

الفتوحات المكية

التي فتح الله بها على الشيخ الإمام العامل الراسخ الكامل
خاتم الأولياء الوارثين برزخ البرازخ محيي الحق
والدين أبي عبد الله محمد بن علي المعروف بابن عربي
الحاتمي الطائي قدس الله روحه و نور ضريحه آمين

المجلد الرابع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«الباب الحادي وأربعمائة في معرفة منازل الميت والحي ليس له إلى رؤيته من سبيل»

قد استوى الميت والحي □ في كونهم ما عندهم شيء
مني فلا نور ولا ظلمة فيهم ولا ظل ولا في
رؤيتهم إلى معدومة فنشرهم في كونها طي
وفهمهم إن كان معناهم عنه إذا حقيقته عي

قال الله عز وجل لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وقال عز وجل لموسى عن لئ تراني وكل مرئي لا يرى الرائي إذا رآه منه إلا قدر منزلته ورتبته فما رآه وما رأى إلا نفسه ولو لا ذلك ما تفاضلت الرؤية في الرائي إذ لو كان هو المرئي ما اختلفوا لكن لما كان هو مجلي رؤيتهم أنفسهم لذلك وصفوه بأنه يتجلى وأنه يرى ولكن شغل الرائي برويته نفسه في مجلي الحق حجبته عن رؤية الحق فلذلك لو لم تبد للرأي صورته أو صورة كون من الأكوان ربما كان يراه فما حجبنا عنه إلا أنفسنا فلو زلنا عنا ما رأيناه لأنه ما كان يبقى ثم بزوالنا من يراه وإن نحن لم نزل فما نرى إلا أنفسنا فيه وصورنا و قدرنا ومنزلتنا فعلى كل حال ما رأيناه وقد تتوسع فنقول قد رأيناه ونصدق كما أنه لو قلنا رأينا الإنسان صدقنا في أن نقول رأينا من مضى من الناس ومن بقي ومن في زماننا من كونهم إنسانا لا من حيث شخصية كل إنسان ولما كان العالم أجمعه وآحاده على صورة حق ورأينا الحق فقد رأينا و صدقنا وإن نظرنا إلى عين التمييز في عين عين لم نصدق وأما قوله ص في حديث الدجال ودعواه إنه إله فعهد إلينا رسول الله ص أن أحدنا لا يرى ربه حتى يموت لأن الغطاء لا ينكشف عن البصر إلا بالموت والبصر من العبد هوية الحق فعينك غطاء على بصر الحق فبصر الحق أدرك الحق ورآه لأنك إن الله لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ولا أنطف من هوية تكون عين بصر العبد وبصر العبد لا يدرك الله وليس في القوة أن يفصل بين البصرين والخير علم الذوق فهو العليم خبرة إنه بصر العبد في بصر العبد وكذا هو الأمر في نفسه وإن كان حيا فقد استوى الميت والحي في كون الحق تعالى بصرهما وما عندهما شيء فإن الله لا يحل في شيء ولا يحل فيه شيء إذ ليس كمثل شيء وهو السميع البصير

فكل سمع و بصر □ هوية الحق و قد
فانظر إذا أبصرت من تبصره وتر العدد
وكن به معترفا في كل غي ورشد

«الباب الثاني وأربعمائة في معرفة منازل من غالبني غلبته ومن غالبته غلبني فالجنوح إلى السلم أولى»

من غالب الحق ما ينفك ذا نصب □ ولا يزال مع الأنفاس في تعب
 فاجنح إلى السلم لا تجنح إلى الحرب وإن تحارب فخيّل الله في الطلب
 أني نصحتك فاسمع ما أفوه به إن الهلاكين مقرونان بالحرب
 فاحذر فديتك أفلاكا تدور بما لا ترتضيه وخف مصارع النوب
 لو جاءك المملأ العلوي مبتليا بالحرب سلم له وجد في الهرب
 وانزع إليه و قل يا منتهى أملي أ لست تعلم أن العز في الحجب

قال الله عز وجل وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ مَا يَعْلَمُ أَنَّهُ قَد تَقَرَّرَ عِنْدَ أَصْحَابِ الْأَفْكَارِ أَنَّ لِلَّهِ صِفَاتٍ وَأَسْمَاءَ لَهَا مَرَاتِبٌ وَ
 للعبد التخلق والتحلي بها على حد مخصوص و نعت منصوص عليه و حال معين إذا تعدى ذلك العبد كان للحق منا زعا و استحق الإقصاء
 و الطرد عن القرب السعادي كما ورد في قوله تعالى الكبرياء رداي و العظمة إزاري من نازعني واحدا منهما قصمتهو للعبد صفات و أسماء
 تليق به و قد داخله الحق في الاتصاف بها مما تحيله العقول و لكن وردت به الشرائع و وجب الايمان بها فلا يقال كيف مع إطلاقها عليه قرينة و
 إيمانا من لم يقل بها و أنكرها فقد كفر و مرق من الإسلام و من تأولها كان على قدم الغرور فلا نعلم نسبتها إلى الله إلا بإعلام الله و كذلك كل
 اسم تخلينا به من أسمائه أيضا مجهول النسبة إليه عندنا إلا أن بعلمنا الله فنعلم ذلك بإعلامه فالكل على السواء ما لنا و ما له فلما عين ما عين له
 و تخلينا به سمي ذلك مغالبة منا للحق و لما عين ما عين لنا و اتصف به سمي ذلك بغالبة من الحق و موضع الجنوح إلى السلم من هذا الأمر هو أن
 ترد الكل إليه فما أعطانا من ذلك و لو أعطانا الكل قبلناه على جهة الإيعام و اعلم أن سبب المنازعة و المغالبة أمران الاستخلاف الذي هو
 الإمامة و الخلق على الصورة فلا بد للخليفة أن يظهر بكل صورة يظهر بها من استخلفه فلا بد من إحاطة الخليفة بجميع الأسماء و الصفات
 الإلهية التي يطلبها العالم الذي ولاة عليه الحق سبحانه و لما اقتضى الأمر ذلك أنزل أمرا منه إليه سماه شرعا بين فيه مصارف هذه الأسماء و
 الصفات الإلهية التي لا بد للخليفة من الظهور بها و عهد إليه بها فكل نائب في العالم فله الظهور بجميع الأسماء و من النواب من أخذ المرتبة
 بنفسه من غير عهد إلهي إليه بها و قام بالعدل في الرعايا و استند إلى الحق في ذلك كملوك زماننا اليوم مع الخليفة فمنهم السمع و الطاعة فيما
 يوافق أغراضهم و ما لا يوافق فهم فيه كما هم في أصل توليتهم ابتداء و منهم من لا يعمل بمكارم الأخلاق و لا يمشي بالعدل في رعيته فذلك هو
 المنازع لحدود مكارم الأخلاق و المغالب لجناب الحق في مغالبتة رسل الله ككفرعون صاحب موسى ع و أمثاله و الحق له الاقتدار التام لكن
 من نعوته الإمهال و الحلم و التراخي بالمواخذة لا الإهمال فإذا أخذ لم يفلت و زمان عمر الحياة الدنيا زمان الصلح و استدراك الفاتت و الجبر
 بمن قام بمصالح الأمور المرضية عند الله تعالى المسماة خيرا الموافقة لما نزلت بها الشرائع غير أن هذا الإمام لم يتصف بها من حيث ما شرعت
 و لا من حيث ما أوصى الحق بها و لكن اتصف بها لكونها مكارم أخلاق عرفية عرف الحق قدرها و أثنى على من اتصف بها كما قال ص

في تاريخ ميلاده عن كسرى وهو من جملة النواب الملوكةال ولدت في زمان الملك العادل فسماه ملكا و وصفه بالعدل وإن كان فيه على غير شرع منزل فهو صفة مرعية عند الله و سماهم ملوكا وإن كان الحق ما استخلفهم بالخطاب الإلهي على الكشف لكنهم نوابه من وراء الحجاب فإذا ظهروا بصفات ما ينبغي للملك أن يظهر بها ولم يوافق بها المصارف الإلهية التي شرعها الحق بالسنة الرسل نعت ذلك بالمنازع والمغالبة فهما ظهر كانت الغلبة له ومهما ظهر عليه كانت الغلبة للحق فكان الحرب سجالاته و عليه و صورة السلم موافقة الحق في المصارف من غير اتباع وهذا كله فيمن قام في الملك بنفسه وأما ولاة الحق من الرسل فليس إلا العدل الحض ولا تصور منازعة من أولئك صلوات الله عليهم وأما الأئمة الذين استنبأهم الله واستخلفهم بتقديم الرسل إياهم على القيام بما شرع في عبادته من الأحكام فهم على قسمين قسم يعدلون بصورة حق ولا يتعدون ما شرع لهم والقسم الآخر قائلون بما شرع لهم غير أنهم لم يرجعوا ما دعوا إليه في المصارف التي دعاهم الحق إليها و جاروا عن الحق في ذلك و علموا أنهم جائرون قاسطون فهم من حيث الصورة الظاهرة مغالبون و منازعون فيمهلهم الله لعلهم يرجعون ففي زمان ذلك الإمهال تظهر الغلبة لهم على الحق المشروع الذي يرضى من استخلفهم وفي وقت تكون الغلبة للحق عليهم بإقامة منازعة في مقابلته يدعو إلى الحق وإلى طريق مستقيم وإذا ظهر هذا فقد أوجب الحق على عبادته القتال معه والقيام في حقه ونصرتة والأخذ على يد الجائر ولا يزال الأمر على ما قلناه حتى يأتي أمر الله وتنفذ الكلمة الحق ويتوحد الأمر وتم الرحمة ويرجع الأمر كله إليه كما كان أول مرة ويرتفع بعض النسب ويبقى بعضها بحسب الحل والدار والنشأة التي تصير فيها وإليها فإن للزمان حكما وللمكان حكما والله يقضي الحق وهو خير الفاصلين فتزول المغالبة والمنازعة ويبقى الصلح والسلام في دار السلام إلى أبد لا ينقضي أمده بأزل لا يعينه أبده والله يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

إن الخليفة من كانت إمامته □ من صورة الحق والأسماء تعضده
ليس الخليفة من قامت أدلته من الهوى وهوى الأهواء يقصده
له التقدم بالمعنى وليس له توقيع حق ولا شرع يؤيده
فيدعي الحق والأسياف تعضده وهو الكذب ونجم الحق يرصده

«الباب الثالث وأربعمائة في معرفة منازلة لاحجة لي على عبيدي ما قلت لأحد منهم لم عملت إلا قال لي أنت عملت»

وقال الحق ولكن السابقة أسبق بلاشك فلا تبديل

إذا كنت حقا فالمقال مقالتي □ وإن لم أكن فالقول قول المنازع
لي الحججة البيضاء في كل موطن به فهي تبدو في قريب و شاسع
و لما دعاني للحديث مسامرا تجافت جنوبي رغبة عن مضاجعي

فقال لنا أهلا بأكرم سامر يعيد عن الأكلهء للكل جامع
فقلت له لولاك ما كنت جامعا لحق وخلق ثم فاضت مدامعي
فقال أ تبكي قلت دمع مسرة لما ملئت مما تقول مسامعي

قال الله عز وجل وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ اعلم أن الكريم هو الذي يترك ماله ويؤدي ما أوجبه على نفسه من الحقوق كراما منه قبل أن يسألها
ثم إنه يمنع وقتا ويطلب وقتا لتظهر بذلك منزلة الشافع عنده في مثل هذا وكرمه بالسائل فيما سأله فيه بإجابته وعبيد الله عبد إن عبد ليس
للشيطان عليه سلطان وهو عبد الاختصاص وهو الذي لا ينطق إلا بالله ولا يسمع إلا بالله فالحجة لله لانه قل فإله الحجة البالغة فإنها حجة
الله ومن عبيد الاختصاص من ينطق عن الله ويسمع من الله فهذا أيضا من أهل الحجة البالغة لأنه لا ينطق عن الهوى إن هوى إلا وحي يوحى فهو
تعالى السائل والجيب وأما عبد العموم فهو الذي قال عنهم لرسول الله ص وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَاتِي قَرِيبٌ أُحِيبُ دُعَاةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَا
فما خص عبيدا من عبيد وأضافهم إليه وقوله يا عبادي الَّذِينَ أَسْرَفُوا فَأَصْفِهِمْ إِلَيْهِ مع كونهم مسرفين على الإطلاق في الإسراف ونهاهم أن
يقنطوا من رحمة الله وهذا وأمثاله أطمع إبليس في رحمة الله من عين المنة ولو قنط من رحمة الله لزاد إلى عصيانه عصيانا وأخبر الله عنه في
إسرافه أنه يعدنا الفقر ويأمرنا بالفحشاء ليجعل فضله تعالى في مقابلة ما وعد به الشيطان من الفقر الذي هو به مأمور في قوله تعالى وَعَدْتُهُمْ
فهو مصدق لله فيما أخبر به عنه ممثلا أمر الله بشبهة في أمره في قوله وَعَدْتُهُمْ وجعل مغفرته في مقابلة الفحشاء والأمر بالفحشاء من
الفحشاء فدخل تحت وعد الحق بالمغفرة فزاده طمعا وإن كانت دار النار مسكنه لأنه من أهلها وإن حارت عليه أو زار من اتبعه ممن هو
من أهل النار فما حمل إلا ما هو منقطع بالغ إلى أجل وفضل الله لا انقطاع له لأنه خارج عن الجزاء الوفاق ورحمة الله لا تخص محلا من محل ولا
دارا من دار بل وسعت كل شيء فدار الرحمة هي دار الوجود وهؤلاء العبيد المذكورون ذكرهم الله بالإضافة إليه والإضافة إليه تشريف
فجمع في الإضافة بين العبيد الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمُ الَّذِينَ نَهَاهُمْ سُبْحَانَ أَنْ يَقْنُطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ وَبَشَّرَهُمْ أَنْ يُغْفِرَ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ولم يعين
وقتا فقد تكون المغفرة سابقة لبعض العبيد لاحقة لبعض العبيد وبن العبيد الذين ليس للشيطان عليهم سلطان

فما تم إلا عبده وهو ربه وما تم إلا راحم ورحيم

أراد بالرحيم هنا المرحوم اسم مفعول مثل قتل وجريح وطريد ولا تبديل لكلمات الله وهي أعيان العالم وإنما التبديل لله لأهم ما ننسخ من
آية أو ننسها نأت خيرا منها أو مئلا وفي قراءة أو ننساها فأولئك يبذل الله سيئاتهم حسنات ومن يبذل نعمة الله وهي ما بشرنا به من عموم
مغفرته من بعد ما جاءه فمنا هنا وإن كانت شرطا ففيها راحة الاستفهام وقال في الجواب فإن الله شديد العقاب ولم يقل فإن الله يعاقب من
بدل نعمة الله فهو كما قال شديد العقاب في حال العقوبة فما ثم من يقدر يبذل نعمة الله من بعد ما جاءه فيبدل نعمة الله بما هو خير منها
بحسب حاجة الوقت فإن الحكم له أو مئلا والنسخ تبديل لا بدائم أنه القائلنا عند ظن عبدي بي فليظن بي خيرا فمن لم يظن بالله خيرا فقد

عصى أمره وجهل ربه وأشقى من إبليس فلا يكون وقد أخبر الله تعالى عنه أنه يتبرأ من الكافر و وصفه بالخوف لله رب العالمين وقد ذكر تعالى أنه إنما يخشى الله من عباده العلماء وأتم هذه الآية بقوله إن الله عزيز أي يمتنع أن يؤثر فيه أمر يحول بينه وبين عموم مغفرته على عباده غفورٌ ببنية مبالغة في الغفران بعمومها فهي رجاء مطلق للعصاة على طبقاتهم وقوله فيمن يُبدل نعمة الله من بعد ما جاءته أنه شديد العقاب أي يسرع تعالى إلى من هذه صفته بالعقاب وهو أن يعقبه فيما بدله أن التبديل لله عز وجل ليس له فيعرفه أنه بيده ملكوت كل شيء فإن الله ما قرن بهذا العقاب أما ومتى لم يقرن الألم بعذاب أو عقاب فله محمل في عين الأمر المؤمن فإنه لا يخاف إلا من الألم ولا يرغب إلا في الانتذاذ خاصة هذا يقتضيه الطبع الذي وجد عليه من قبل الألم واللذة وقد أعطى الله لعباده في القرآن من الاحتجاج ما لا يحصى كثرة كل ذلك تعليم من الله فلو كان الشقاء يستأصل الشقي ما بسط الله لعباده من الرحمة ما بسط ولا ذكر من الحجج ما ذكره وهو قوله وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ولا يعظم الفضل الإلهي إلا في المسرفين والجرمين وأما في الحسنين ف ما على المُحْسِنِينَ من سَبِيلٍ فَإِنَّ الْفَضْلَ الْإِلَهِيَّ جَاءَهُمْ ابْتِدَاءً وَبِهِ كَانُوا مُحْسِنِينَ وَمَا بَقِيَ الْفَضْلَ الْإِلَهِيَّ إِلَّا فِي غَيْرِ الْمُحْسِنِينَ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ . إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ

«الباب الرابع وأربعمائة في معرفة منازلة من شق على رعيته سعى في هلاك ملكه ومن رفق بهم بقي ملكا كل سيد قتل عبدا من عبده

فإنما قتل سيادة من سيادته إلا أنا فانظره»

حكم الإضافة ببقية و ببقينا □ و تلك حكمته سبحانه فينا
 لولا العبيد لما كانت سيادة من ساد العباد و لا كانوا موالينا
 قد قال في خلدي ما كان معتدي عند النداء كما كنا يكونونا
 ما يعدم الحق موجودا لزلته و كيف يعدم من فيه يوالينا
 بكونه كان خلاقا و ليس له في نفسه أثر و لا يبارينا

قال الله تعالى الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لم يقل رب نفسه لأن الشيء لا يضاف إلى نفسه فهذه وصية إلهية لعباده لما خلقهم على صورته وأعطى من أعطى منهم الإمامة الكبرى والدنيا وما بينهما وذلك قوله ص كلكم راعٍ ومسئول عن رعيته فأعلى الرعاء الإمامة الكبرى وأدناها إمامة الإنسان على جوارحه وما بينهما ممن له الإمامة على أهله وولده وتلامذته ومماليكه فما من إنسان إلا وهو مخلوق على الصورة ولهذا أعمت الإمامة جميع الأناسي والحكم في الكل واحد من حيث ما هو إمام والمملك يتسع ويضيق كما قررنا فالإمام مراقب أحوال مماليكه مع الأنفاس وهذا هو الإمام الذي عرف قدر ما ولاة الله عليه وقدمه كل ذلك ليعلم أن الله رقيب عليه وهو الذي استخلفه ثم نبهه على أمر لو عقل عن الله وذلك أن السيد إذا نقصه عين أو حال ممن ساد عليه فإنه قد نقص من سيادته بقدر ذلك وعزل بقدر ذلك كمن أعتق شقصا له

في عبد فقد عتق من العبد ما عتق ولم يسر العتق في العبد كله إلا أن يعتق كله كذلك الإمام إن غفل بلهوه وشأنه وشارك رعيته فيما هم عليه من فنون اللذات ونيل الشهوات ولم ينظر من أحوال ما هو مأمور بالنظر في أحوالهم رعاياه فقد عزل نفسه بفعله و رمت به المرتبة وبقي عليه السؤال من الله والوبال والخيبة وفقد الرئاسة والسيادة و حرمة الله خيرها و ندم حيث لم ينفعه الندم فإنه لو لم يسأل عن ذلك وترك وشأنه لكان بعض شيء إلا الحق فإنه لا ينقص عنه من ملكه شيء فإن عبده إذا مات من الحياة الدنيا انتقل إليه في البرزخ فبقي حكم السيادة لله عليه بخلاف الإنسان إذا مات عبده ماتت سيادته التي كان بها سيده عليه فهذا الفرق بيننا وبين الحق في الربوبية قال ص إن الله يحب الرفق في الأمر كلها العالم من علم الرفق والرفيق والمرفوق فما من إنسان إلا وهو رقيق مرفوق به فهو مملوك من وجه مالك من وجهه ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليتخذ بعضكم بعضا سخريا والله رفيع الدرجات فتحن له كما هولنا وكما نحن لنا فنحن لنا وله وهولنا لاله وليس في هذا الباب أشكل من إضافة العلم الإلهي إلى المعلومات ولا القدرة إلى المقدورات ولا الإرادة إلى المرادات لحدوث التعلق أعني تعلق كل صفة بمعلقها من حيث العالم والقادر والمريد فإن المعلومات والمقدورات والمرادات لا نهاية لها فهو يحيط علما بأنها لا تنهاى ولما كان الأمر على ما أشرنا إليه وعثر على ذلك من عشر عليه من المتكلمين قال بالاسترسال وعبر آخر مجدوث التعلق وقال الله في هذا المقام حتى تعلم وأنكر بعض العلماء من القدماء تعلق العلم الإلهي بالتفصيل لعدم التناهي في ذلك وكونه غير داخل في الوجود فيعلم التفصيل من حيث ما هو تفصيل في أمر ما لا في كذا على التعيين واضطربت العقول فيه لاضطراب أفكارها ورفع الإشكال في هذه المسألة عندنا أهل الكشف والوجود والإلقاء الإلهي أن العلم نسبة بين العالم والمعلومات وما ثم إلا ذات الحق وهي عين وجوده وليس لوجوده مفتوح ولا منتهى فيكون له طرف والمعلومات متعلق وجوده فتعلق ما لا يتناهى وجودا بما لا يتناهى معلوما ومقدورا ومرادا فتفطن فإنه أمر دقيق فإن الحق عين وجوده لا يتصف بالدخول في الوجود فيتناهى فإنه كل ما دخل في الوجود فهو متناه والبارئ هو عين الوجود ما هو داخل في الوجود لأن وجوده عين ماهيته وما سوى الحق فمنه ما دخل في الوجود فتناهى بدخوله في الوجود ومنه ما لم يدخل في الوجود فلا يتصف بالتناهي فتحقق ما نهيتك عليه فإنك ما تجده في غير هذا الموضع وعلى هذا تأخذ المقدورات والمرادات والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

«الباب الخامس وأربعمائة في معرفة منازل من جعل قلبه بيتي وأخلاه من غيري أحد ما يدري أحد ما أعطيه فلا تشبهوه بالبيت المعمور

فإنه بيت ملائكتي لا بيتي ولهذا لم أسكن فيه خليلي إبراهيم ع

القلب بيتك لا بيتي فاعمره] فلست أذكر شيئا أنت تذكره
 ذكرتي لنفسي حجاب إن ذكرتك لي هو السرور الذي بالحسن تعمره
 إذا ذكرتك كان الذكر منك لنا فلست تذكر أمرا نحن نذكره
 إن الخليل بظهر البيت مسكنه من أجل قلب له ما زلت تعمره

فلو يحل به لكنت تابعه وليس يسكنه فلست تعمره
فالحمد لله حمدا لا يفوه به إلا الذي هو في قلبي يصوره

اعلم أيدنا الله وإياك بروح القدس أن رحمة الله وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ومن رحمته إن خلق الله بها قلب عبده وجعله أوسع من رحمته فإن قلب المؤمن وسع الحق كما ورد أن الله يقول ما وسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن فرحمته مع اتساعها يستحيل أن تتعلق به أو تسعه فإنها وإن كانت منه فلا تعود عليه وما أحال تعالى عليه أن يسعه قلب عبده وذلك أنه الذي يفقه عن الله ويعقل عنه وقد أمره بالعلم به وما أمره إلا بما يمكن أن يقوم به فيكون الحق معلوما معقولا للعبد في قلبه ولا يتصف بأنه تعالى مرحوم فهذا يدل على إن الرحمة لا تناله من خلقه كما يناله التقوى أعني تقوى القلوب كما قال وَلَكِنْ بِنَالِهِ التَّقْوَى مِنْكُمْ وقال فَإِنَّهَا يعني شعائر الله وهي ضرب من العلم به من تَقْوَى الْقُلُوبِ وقال تعالى فَتَكُونُ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا وما جعلها عقلا إلا ليعقل عنه العبد بها مما يحاط به به وما خاطبه به إن رحمته وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ وَأَنْ قلبه وسعه جل جلاله إلا أن ثم سرا أشير إليه ولا أسطه وهو أن الله أخبر أنه أحب أن يعرف ومقتضى الحب معروف فخلق الخلق وتعرف إليهم عرفوه فما عرفوه بتعريفه إياهم فهذي إشارة لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد والحببة علم ذوق وما فينا إلا محب ومن أحب عرف مقتضى الحب فمن هنا تعرف عموم الرحمة والحديث الآخر غضب الله الكائن من إغضاب العبد ثمقال عنه التراجم في باب الشفاعة إذا سألوهم الخلق فيها يوم القيامة فيقولون إن الله قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله فزال الغضب بالانتقام أخبرص أن الصدقة تطفى غضب الرب وهو الموفق عبده لما تصدق به فهو المطفى غضبه بما وفق إليه عبده وهذا كثير لكن هذا القدر عند عباد الله منه فإننا لا نزيد عليه لأننا ما عرفناه إلا بتعريفه وهذا من جملة تعريفه لا من نظر المخلوق فلما اتخذ الله قلب عبده بيتا لأنه جعله محل العلم به العرفاني لا النظري حماه وغار عليه أن يكون محلا لغيره والعبد جامع فلا بد أن يظهر الحق تعالى لهذا العبد في صور شتى أي في صورة كل شيء لأنه محل للعلم بكل شيء وليس محل العلم بالأشياء إلا القلب والحق يغار على قلب عبده أن يكون فيه غير ربه فاطلعه أنه صورة كل شيء وعين كل شيء فوسع كل شيء قلب العبد لأن كل شيء حق فما وسعه إلا الحق فمن علم الحق من حقيقته فقد علم كل شيء وليس من علم شيئا علم الحق وعلى الحقيقة فما علم العبد ذلك الشيء الذي يزعم أنه علمه لأنه لو علمه علم أنه الحق فلما لم يعلم أنه الحق قلنا فيه إنه لم يعلمه وإنما قال قلب المؤمن لا غير المؤمن لكون المعرفة بالله لا تكون إلا بتعريفه لا بحكم النظر الفكري ولا يقبل تعريفه به تعالى إلا المؤمن فإن غير المؤمن لا يقبل ذلك جملة واحدة فإنه الناظر على أحد ثلاثة أمور إما أن يحيل ذلك الذي ورد به التعريف على الحق فينتقسم هنا الخيلون على أقسام فمنهم من يطعن في الرسل ويجعلهم تحت سلطان الخيال وهذه الطائفة من الأخسرين الذين أضلهم الله وأعماهم عن طريق الهدى بل في طريق الهدى لو علموا فهو لاء قد جمعوا بين الجهل وبين المروق من الدين فلا حظ لهم في السعادة وقسم آخر منهم قالوا إن الرسل هم أعلم الناس بالله فتنزّلوا في الخطاب على قدر أفهام الناس لا على ما هو الأمر عليه فإنه محال

فهؤلاء كذبوا الله ورسوله فيما نسب الله إلى نفسه وإلى رسله بحسن عبارة كما يقول الإنسان إذا أراد أن يتأدب مع شخص آخر إذا حدثه بحديث يرى السامع في نظره أنه ليس كما قال المخبر فلا يقول له كذبت وإنما يقول له يصدق سيدي ولكن ما هو الأمر على هذا وإنما الأمر الذي ذكره سيدي على صورة كذا وكذا فهو يكذب به ويجهله بحسن عبارة هكذا فعل هؤلاء المتأولين وقسم آخر لا يقول بأنه نزل في العبارة إلى أفهام الناس وإنما يقول ليس المراد بهذا الخطاب إلا كذا وكذا ما المراد منه ما تفهمه العامة وهذا موجود في اللسان الذي جاء به هذا الرسول فهؤلاء أشبه حالاً بمن تقدم إلا أنهم متحكمون في ذلك على الله بقولهم هذا هو المفهوم من اللسان وكذلك الذي يعتقد أنه عامة ذلك اللسان هو أيضاً المفهوم من ذلك فما يمنع أن يكون المجموع فأخطوا في الحكم على الله بما لم يحكم به على نفسه فهؤلاء ما عبدوا إلا الإله الذي ربطت عليه عقولهم وقيدته وحصرته وقسم آخر قال نؤمن بهذا اللفظ كما جاء من غير أن نعقل له معنى حتى نكون في هذا الإيمان به في حكم من لم يسمع به ونبقى على ما أعطانا دليل العقل من إحالة مفهوم هذا الظاهر من هذا القول فهذا القسم متحكم أيضاً بحسن عبارة وإنه رد على الله بحسن عبارة فإنهم جعلوا نفوسهم حكم نفوس لم تسمع ذلك الخطاب وقسم آخر قالوا نؤمن بهذا اللفظ على حد علم الله فيه وعلم رسوله ص فهؤلاء قد قالوا إن الله خاطبنا عبثاً لأنه خاطبنا بما لا نفهم والله يقول وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومهم ليبين لهم وقد جاء بهذا فقد أبان كما قال الله لكن أبي هؤلاء أن يكون ذلك بياناً وهؤلاء كلهم مسلمون وأما الأمر الثالث فهم الذين كشف الله عن أعين بصائرهم غطاء الجهل فأشهدهم آيات أنفسهم وآيات الآفاق فبين لهم أنهم الحق لا غيره فآمنوا به بل علموه بكل وجه وفي كل صورة وإنه بكل شيء محيط فلا يرى العارف شيئاً إلا فيه فهو ظرف إحاطة لكل شيء وكيف لا يكون وقد نبه على ذلك باسمه الدهر فدخل فيه كل ما سوى الله فمن رأى شيئاً فما رآه إلا فيه ولذلك قال الصديق ما رأيت شيئاً إلا رأيت الله قبله لأنه ما رآه حتى دخل فيه فبالضرورة يرى الحق قبل الشيء بعينه لأنه يرى صدور ذلك الشيء منه فالحق بيت الموجودات كلها لأنه الوجود وقلب العبد بيت الحق لأنه وسعه ولكن قلب المؤمن لا غير □

فمن كان بيت الحق فالحق بيته فعين وجود الحق عين الكوائن

وما حاز المؤمن هذه السعة إلا بكونه على صورة العالم وعلى صورة الحق وكل جزء من العالم ما هو على صورة الحق فمن هنا وصفه الحق بالسعة قال أبو يزيد البسطامي في سعة قلب العارف لو أن العرش يعني ملك الله وما حواه من جزئيات العالم وأعيانه مائة ألف مرة لا يريد الحصر وإنما يريد ما لا يتناهى ولا يبلغه المدى فعبر عنه بما دخل في الوجود ويدخل أبداً في زاوية من زوايا قلب العارف ما أحس به وذلك لأن قلباً وسع التقديم كيف يحس بالحدث موجوداً وهذا من أبي يزيد توسع على قدر مجلسه لإفهام الحاضرين وأما التحقيق في ذلك أن يقول إن العارف لما وسع الحق قلبه وسع قلبه كل شيء إذ لا يكون شيء إلا عن الحق فلا تتكون صورة شيء إلا في قلبه يعني في قلب ذلك العبد الذي وسع الحق

من صورة صورة وسورة □ فهو الهوى لكل صورة
أقامك الحق فيه سورة وأنت ما بين ذا وهذا

وينظر إلى قول أبي يزيد ما قال الجنيد أن الحدث إذا قرن بالقديم لم يبق له أثر إلا أن قول الجنيد هنا أتم من قول أبي يزيد فإن الحدث إذا قرنته بالقديم كان الأثر للقديم لا للمحدث فتبين لك بهذه المقارنة ما هو الأمر عليه وهو ما قلناه فإنه لا يمكن أن يجهل الأثر وإنما كان قبل هذه المقارنة ينسب إلى الحدث فلما قرنه بالقديم رأى الأثر من القديم ورأى الحدث عين الأثر فقال ما قال ولا نشك بعد أن تقرر هذا أن الخليل إبراهيم ع بهذه المثابة هو الرسول صلوات الله عليهم قد وسع قلبه الحق فجعله تعالى مستندا ظهره إلى البيت المعمور وما دخله لأنه لو دخله لوسع البيت المعمور الحق لأنه قد وسع من وسعه وهي إشارة لا حقيقة فإن جسم إبراهيم محصور بجيرون بلاشك فما نريد إلا الصورة التي هو عليها في البرزخ الذي انتقل إليه بالموت وأما قوله وأخلاه من غيري هو قوله ع فيمن يقرأ القرآن من شغله ذكر يعنى القرآن يقرأه العبد عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطى السائلين قال تعالى إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَهُوَ الْقُرْآنُ وَقَالَ فَسَلُّوا أَهْلَ الذِّكْرِ يَعْنِي أَهْلَ الْقُرْآنِ لِأَنَّهُ قَالَ مَا فَزَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ الْجَامِعُ لِكُلِّ شَيْءٍ فَمَنْ اعْتَقَدَ غَيْرَ أَوْجَبَ عَلَيْهِ أَنْ يَخْلِي قَلْبَهُ لِلْحَقِّ وَالنَّاسِ يَتَفَاضَلُونَ فِي الدَّرَجَاتِ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ فَضَّلَ الْعَالَمَ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ وَأَفْضَلَ الْمَفَاضِلَةَ فَضَّلَ الْعِلْمَ بِاللَّهِ أَلَا تَرَاهُ قَدْ أَعْطَاهُ تَعَالَى أَعْنِي لِلْإِنْسَانِ بِمَنْزِلَةِ الْأَسْمِ الْآخِرِ الَّذِي لِلَّهِ وَأَعْطَى نَفْسَهُ تَعَالَى الْأَسْمَ الْأَوَّلَ فِي رَتْبَةِ الْعِلْمِ بِهِ وَجَعَلَ الْمَلِكَ مَحَاطَبَهُ بَيْنَ الْأَوَّلِ وَالْآخِرِ فَمَنْ كَانَ لَهُ عِلْمٌ بِالْمَرَاتِبِ عِلْمٌ مَلِكٌ مِنَ اللَّهِ وَمَا لَهُ مِنَ الْإِنْسَانِ وَهَذَا كَانَ الْمَلِكُ وَهُوَ الرُّوحُ الْأَمِينُ يَأْتِي بِالْوَحْيِ مِنَ الْأَسْمِ الْأَوَّلِ الَّذِي لِلَّهِ إِلَى الْعَبْدِ الْكَامِلِ الرَّسُولِ النَّازِلِ فِي مَنْزِلِ الْأَسْمِ الْإِلَهِيِّ الْآخِرِ وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى شَهِدَ اللَّهُ فَبَدَأَ بِنَفْسِهِ فِي الشَّهَادَةِ بِتَوْحِيدِهِ ثُمَّ ذَكَرَ الْمَلَائِكَةَ ثُمَّ ذَكَرَ بَعْدَ الْمَلَائِكَةِ أَوْلِيَ الْعِلْمِ وَهُمْ الْإِنْسَانِيُّ فَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ بَعْدُ وَالْمَلِكُ مَا بَيْنَهُمَا وَهَكَذَا كَانَ أَمْرُ الْوُجُودِ فَالْأُولَوِيَّةُ لِلْحَقِّ ثُمَّ أَوْجَدَ الْمَلِكُ ثُمَّ أَوْجَدَ الْإِنْسَانَ وَأَعْطَاهُ الْخِلَافَةَ وَلَمْ يُعْطِهَا الْمَلِكُ لِأَنَّ الْوَسْطَ لَهُ وَكُلُّ وَسْطٍ فَهُوَ مَحَاطَبُهُ فَافْهَمْ فَصُورَةَ فَضْلِ الْمَلِكِ عَلَى الْإِنْسَانِ بِمَا أَتَاهُ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَلَيْسَ ذَلِكَ بِدَلِيلٍ قَاطِعٍ عَلَى الْفَضِيلَةِ فِي الْعَقْلِ وَفِي اللِّسَانِ كَمَا إِنَّ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ لِأَنَّ النَّاسَ فِي رَتْبَةِ الْإِنْفِعَالِ عَنْ حَرَكَةِ الْأَفْلاكِ وَقَبُولِ التَّكْوِينِ الَّذِي فِي الْعُنَاصِرِ فَمَا تَمَّ إِلَّا وَجْوهَ خَاصَةٍ وَمَا تَمَّ وَجْهَ مَحِيطٍ فَمَنْ وَجْهَ يَفْضَلُ وَمَنْ وَجْهَ يَكُونُ مَفْضُولًا وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

«الباب السادس وأربعمائة في معرفة منازلة ما ظهر مني شيء لشيء ولا ينبغي أن يظهر»

وسوانا ما ثم أين الظهور □ لو ظهرنا للشيء كان سوانا
ولهذا أنا الإله العيور أنت عين الوجود ما ثم غير
أنا باق وأنت فإن تبور لا تنقل يا عبيد إنك أني
ولهذا لك الفناء والنشور كل وقت فأنت خلق جديد

يقول الحق ما ثم شيء أظهر إليه لأنبي عين كل شيء فما أظهر إلا لمن ليست له شئسيّة الوجود فلا تراني إلا الممكنات في شئسيّة ثبوتها فما ظهرت إليها لأنها لم تزل معدومة وأنا لم أزل موجودا فوجودي عين ظهوري ولا ينبغي أن يكون الأمر إلا هكذا ولما كانت إلا حكم فيما ظهر لأسمائي و في نفس الأمر لأعيان الممكنات والوجود عيني لا غيري وفصلت الأحكام الإمكانية الصور في العين الواحدة كما يقول أهل النظر في تفصيل الأنواع في الجنس و تفصيل الأشخاص في النوع كذلك تفصيل الصور الإمكانية في العين و ترى الأسماء أنا مسماها أعني الأسماء الحسنى فيجعل الأثر لها و في الحقيقة ما الأثر إلا لأعيان الممكنات ولهذا ينطلق على صور أسماء الممكنات و من أسماء الممكنات أسماء الله فلها نسبتان نسبة إلى الله تعالى و نسبة إلى صور الممكنات فالحق ليس بظاهر لأعيان صور الممكنات من حيث ما هي صور لها لا من حيث إنها ظهرت في عين الوجود الحق و الشيء إذا كان في الشيء بمثل هذه الكينونة من القرب لا يمكن أن يراه فلا يمكن أن يظهر له كما نراه في الهواء ما منعنا من رؤيته إلا القرب المفرط فلا يمكن أن نراه ولا يمكن أن يظهر لنا عادة فلو تباعد عنا لرأيناه و من الخلال بعد الصور عن العين التي توجد فيها لأنها لو فارقتها انعدمت كما هو الأمر في نفسه فإن الصور في هذه العين تنعدم و هي في لبس من خلق جديد فالممكنات من حيث إن لها الأسماء الإلهية و هابة هذه الصور الظاهرة بعضها لبعض في عين الوجود فما أظهرت هذه الأعيان الممكنات صورة إلا بالأسماء الإلهية من قائل و قادر و خالق و رازق و محي و ميمت و معز و مدل و أما الغني و العزة فهي للذات و هو الغني العزيز فغناها لها بكونها تعطي هذه الصور و لا تقبل العطاء لما تعطيه حقيقة ذاتها و أما العزة لها فإن هذه الصور لا تعطيه و لا تؤثر فيها علما بما تستقيده في حال وجودها بعضها من بعض فإن الأعيان هي المعطية لهذه الصور تلك العلوم التي استفادتها بالأسماء الإلهية و هذا معنى قوله تعالى حَتَّىٰ نَعْلَمَ و هو العالم بلا شك فالحق عالم و الأعيان عالمة و مستقيدة و العلم أنما هو عين الصور و استفادتها من الأسماء الإلهية التي أعطتها أعيان الممكنات العلوم و من هنا تعلم حكم الكثرة و الوحدة و المؤثر و المؤثر فيه و الأثر و نسبة العالم من الله و نسبة تنوع الصور الظاهرة و ما ظهر و من ظهر و ما بطن و من بطن و حقيقة الأوّل و الآخر و الظاهر و الباطن و إنها نعوت لمن لله الأسماء الحُسنى فتحقق ما ذكرناه في هذا الباب فإنه نافع جدا مجوي على أمر عظيم لا يقدر قدره إلا الله فمن عرف هذا الباب عرف نفسه هل هو الصورة أو هو عين واهب الصورة أو هو عين العين الثابتة الممكنة التي لها عدم من ذاتها و من عرف نفسه عرف ربه ضرورة فما يعرف الحق إلا الحق فلا تقدم و لا تأخر لأن الممكن في حال عدمه ليس بتأخر عن الأزل المنسوب إلى وجود الحق لأن الأزل كما هو واجب لوجود الحق هو واجب لعدم الممكن و ثبوته و تعيينه عند الحق و لو لا ما هو متعين عند الحق ميمز عن ممكن آخر لما خصصه بالخطاب في قول كُنْ و من عرف هذا الباب عرف من يقول كُنْ و لمن يقال كُنْ و من يتكون عن قول كُنْ و من يقبل حكم الكاف و النون و الله يَقُولُ الْحَقَّ و هو يَهْدِي السَّبِيلَ

«الباب السابع و أربعمئة في معرفة منازلة في أسرع من الطرفة تختمس مني إن نظرت إلى غيري لا لضعفي ولكن لضعفك»

يلعب الدهر كيف شاء بناسه □ التفات المصلي عين اختلاسه

و أناس الزمان عين أناسه و هو الدهر و المشيئة منه
و قلوب الرجال عين لباسه كل شيء له لباس مسمى
بوجودي كالظلي عند كناسه و أنا صورة له ثم يخفى
يتعالى عنها بأصل أساسه لحدود قامت بصورة كوني

دخلت على شيخنا أبي محمد عبد الله الشكاز بأغرناطة من بلاد الأندلس وكان من أهل باغة وهو من أكبر من لقيته في طريق الله فقال لي يا أخي الرجال أربعة وما أرسلنا قبلك إلا رجالاً رجالاً لأنهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ورجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً يريد على أرجلهم لا يركبون وعلى الأعراف رجال فأراد بالرجال الأربعة حصر المراتب لأنه ما ثم إلا رسول و نبي وولي ومؤمن وما عدا هؤلاء الأربعة فلا اعتبار لهم من حيث أعيانهم لأن الشيء لا يعتبر إلا من حيث منزلته لا من حيث عينه الإنسانية فالإنسانية واحدة العين في كل إنسان وإنما يتفاضل الناس بالمنازل لا بالعين حتى في الصورة من جميل وأجمل وغير جميل ولهذا ما جاء رضي الله عنه في ذكر الرجال بأكثر من أربعة فما أراد بالأربعة إلا ما ذكرناه وما أراد بالرجال في هذه الآيات الذكران خاصة وإنما أراد هذا الصنف الإنساني ذكراً كان أو أنثى ولما قلت له في قوله يأتوك رجالاً المراد به من أنى ما شيا على رجله قال رضي الله عنه الرجل لا يكون محمولا والراكب محمول فعلمت ما أراد فإنه قد علم إن رسول الله ص ما أسرى به إلا محمولا على البراق فسلمت إليه ما قال وما أعلمته رضي الله عنه إن البقاء على الأصل هو المطلوب لله من الخلق ولهذا ذكره تعالى بقوله وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلِ وَلَمْ تَكُ شَيْئاً بَعْنِي موجودا يقول له ينبغي لك أن تكون وأنت في وجودك من الحال معي كما كنت وأنت في حال عدمك من قبلك لاوامري وعدم اعتراضك بأمره بالوقوف عند حدوده و مر اسمه فيتكلم حيث رسم له أن يتكلم ويتكلم بما أمره به أن يتكلم فيكون سبحانه هو المتكلم بذلك على لسان عبده وكذلك في جميع حركاته وسكناته وأحواله الظاهرة والباطنة لا يقول في وجوده إنه موجود بل يرى نفسه على صورته في حال عدمه هذا مراد الحق منه بالخطاب فهو محمول بالأصالة غير مستقل فإن الحدث لا يستقل بالوجود من غير المرجح فلا بد أن يكون محمولا ولهذا ما أسرى برسول قط إلا على براق إذا كان إسراء جسميا محسوسا وإذا كان بالإسراء الخيالي الذي يعبر عنه بالرؤيا فقد يرى نفسه محمولا على مركب وقد لا يرى نفسه محمولا على مركب لكن يعلم أنه محمول في الصورة التي يرى نفسه فيها إذ قد علمنا أن جسمه في فراشه و في بيته نائم فاعلم ذلك وأما ما ذهب إليه الشيخ من الاستقلال وعدم الركوب فذلك هو الذي يحذر منه فإنه الاختلاس الذي ذكرنا فإن العبد هنا اختلست نفسه بالاستقلال وهو في نفسه غير مستقل فأخذه ذلك الاختلاس من يد الحق فتخيل أنه غير محمول فلم يعرف نفسه ومن لم يعرف نفسه جهل ربه فكان الغير هنا الذي نظر إليه عين نفسه وذلك لضعفه في العلم بالأصل الذي هو عليه ولا شك أن مرتبة الرسل ع قد جمعت جميع مراتب الرجال من نبوة وولاية وإيمان وهم المحمولون فمن ورثهم وكان محمولا يعلم ذلك من نفسه وإنما قلنا يعلم ذلك من نفسه

لأن الأمر في نفسه أنه محمول ولا بد ولكن من لا علم له بذلك يتخيل أنه غير محمول فهذا قيدنا وفي قوله يَا تُوكِرِ رجالاً فالذي دعاهم قال لهم قولوا وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ وقال لهم اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ واصبر وأوكل معنى محمول بلا شك فإنه غير مستقل بالأمر إذ لو استقل به لما طلب العون والمعين وقوله رضي الله عنه رجالاً لا تلهمهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله فهم في تجارتهم في ذكر الله لأن التجارة على الحد المرسوم الإلهي من ذكر الله كما قالت عائشة عن رسول الله ص أنه كان يذكر الله على كل أحيانه مع كونه يمازح العجوز والصغير وكل ذلك عند العالم ذكر الله لأنه ما من شيء إلا وهو يذكر بالله فمن رأى شيئاً لا يذكر الله عند رؤيته فما رآه فإن الله ما وضعه في الوجود إلا مذكراً فلم تلهمهم التجارة ولا البيع عن ذكر الله وكذلك رجالاً صدقوا ما عاهدوا الله عليه في أخذ الميثاق الذي أخذ الله عليهم فوفوا به وقيل فهم صدقوا لأنهم غالبوا فيه وفي الوفاء به الدعاوي المركوزة في النفوس التي أخرجت بعض من أخذ عليه الميثاق أو أكثره عن الوفاء بما عاهد عليه الله فليس الرجل إلا من صدق مع الله في الوفاء بما أخذ عليه كما صدق النبي فيما أخذ الله عليه في ميثاق النبيين والمرسلين وقوله وَعَلَى الْأَعْرَافِ رجالٌ وهم أعظم الرجال في المنزلة فإن لهم الاستشراف على المنازل فما أشار بالأعراف هنا هذا الشيخ إلى من تساوت حسناته وسيئاته وإنما أخذه من حيث منزلة الاستشراف فإن الأعراف هنا هو السور الذي بين الجنة والنار باطنه فيه الرحمة وهو الذي يلي الجنة وظاهره من قبله العذاب وهو الذي يلي النار فجعل النار من قبله أي يقابله والمقابل ضد فلم يجعل السور محلاً للعذاب وجعله محلاً للرحمة بقوله باطنه فيه الرحمة فانظر ما أعجب تنبيه الله عباده بحقائق الأمور على ما هي عليه ولكن أكثر الناس لا يعلمون فأهل الأعراف في محل رحمة الله وذلك هو الذي أطمعهم في الجنة وإن كانوا بعد ما دخلوها ثم ذكر أن لهم المعرفة بمقام الخلق فقال يعرفون كلًّا بسيماهم أي بما جعلنا فيهم من العلامة وقوله ونادوا أصحاب الجنة . . . لم يدخلوها فإنهم في مقام الكشف للأشياء فلو دخلوا الجنة استتر عنهم بدخولهم فيها وسترتهم لأنها جنة عن كشف ما هم له كاشفون وقولهم سلام عليكم تحية إقبال عليهم لمعرفة بهم وتحية لانصرافهم عنهم إلى جناتهم يقول الله اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا ويقول أنا أغنى الشركاء عن الشرك ومعلوم أن الاستعانة شرك في العمل فإن كان العمل له فأين العبد وإن كان للعبد فقد أشرك نفسه فاختمه هذا القدر من توحيد الأفعال فمن علم أن العبد محل لظهور العمل فلا بد منه ولا بد من القبول إن قيل إنه تعالى أوجد العبد والعمل فلو لم يكن العبد قابلاً للإيجاد القادر إياه لما وجد دليلنا المحال فلا بد من قبول الممكن فلا بد من الاشتراك في الإيجاد إن كان في إيجاد العبد فلا بد منه وإن كان في إيجاد العمل التكليفي فلا بد من العبد فعلى كل حال لا بد منك ومنه إلا أنك منعوت بالضعف فقال تعالى اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ لَكُنْ مِنَ الْمُمْكِنِ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَدْفَعَ عَنْ نَفْسِهِ التَّرْجِيحَ عَلَى كُلِّ حَالٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفِ قُوَّةِ التَّكْلِيفِ إِلَّا أَنَّهُ لَا يَسْتَقِلُّ فَأَمْرٌ بِطَلْبِ الْمَعُونَةِ فَلَوْلَا أَنَّ لِلْمَكْلَفِ نِسْبَةً وَأَثَرَ فِي الْعَمَلِ مَا صَحَّ التَّكْلِيفُ وَلَا صَحَّ طَلْبُ الْمَعُونَةِ مِنْ ذِي الْقُوَّةِ الْمَتِينِ فَإِنْ شَتَّتْ سَمِيَتْ أَنْتَ ذَلِكَ الْقَدْرُ مِنَ الْأَشْرَاطِ كَسْبًا وَإِنْ شَتَّتْ سَمِيَتْ خَلْقًا بَعْدَ أَنْ عَرَفْتَ الْمَعْنَى وَأَمَّا أَهْلُ اللَّهِ أَرْبَابُ الْكَشْفِ فَكَمَا قَلْنَا إِنْ ذَلِكَ كُلُّهُ أَحْكَامُ أَعْيَانِ الْمَكْنُوتَاتِ فِي الْعَيْنِ الْوُجُودِيَّةِ الظَّاهِرَةِ فِي الصُّورِ عَنْ آثَارِ الْأَسْمَاءِ الْإِلَهِيَّةِ الْحَسَنَى مِنْ حَيْثُ إِنْ الْمُمْكِنِ مُتَّصِفٌ بِهَا فَهِيَ لِلْحَقِّ

أسماء وهي للممكن نعوت وصفات في حال عدم الممكن لأن وجود عينه من حيث الحقيقة قد بينا أنه لا يتصور فما استفاد الممكن إلا ظهور أحكامه بوجود الصور التي تتبعها أسماء الممكنات فكما أن أسماء الله الحسنى للممكن على طريق النعوية كذلك الأسماء الكونية التي تنطلق على الصور الكائنة في عين الوجود هي أسماء للعين الوجودية قال تعالى قُلْ سَمُّوهُمْ فِي مَعْرِضِ الدَّلَالَةِ فَإِذَا سَمَّوْهُمْ قَالُوا هَذَا حَجَرٌ هَذَا شَجَرٌ هَذَا كَوْكَبٌ وَالكُلُّ اسْمٌ عَبْدٌ ثُمَّ أَبَانَ الْحَقُّ تَعَالَى ذَلِكَ كَلِمَةً لِيَعْقَلَ عَنْهُ فَقَالَ تَعَالَى إِنَّ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ فَقُلْتُمْ عَنِ الْعَيْنِ مِنْ أَجْلِ الصُّورَةِ إِنَّهَا حَجَرٌ أَوْ شَجَرٌ أَوْ كَوْكَبٌ أَوْ أَيْ اسْمٌ كَانَ مِنَ الْمَعْبُودِينَ الَّذِينَ مَا لَهُمْ اسْمٌ اللَّهُ فَمَا قَالَ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ أَنَا اللَّهُ إِلَّا اللَّهُ الْمَرْقُومُ فِي الْقِرَاطِيسِ إِذَا نَطَقَ يَقُولُ أَنَا اللَّهُ فَتَعَلَّمَ عِنْدَ ذَلِكَ مَا مَعْنَى قَوْلِهِ أَنَا اللَّهُ وَإِنَّهُ حَقٌّ أَعْنِي هَذَا الْقَوْلُ فِي ذَلِكَ اللِّسَانِ الْمِصْطَلِحِ عَلَيْهِ وَيَقُولُهُ أَيْضًا الْعَبْدُ الْكَامِلُ الَّذِي الْحَقُّ لِسَانُهُ وَسَمِعَهُ وَبَصَرَهُ وَقَوَاهُ وَجَوَارِحُهُ كَأَبِي يَزِيدٍ وَأَمثالِهِ وَمَا عَدَا هَذِينَ فَلَا يَقُولُ أَنَا اللَّهُ وَإِنَّمَا يَقُولُ الْاسْمَ الْخَاصَّ الَّذِي لَهُ فِي ذَلِكَ اللِّسَانِ لَهُ فَاعْلَمْ ذَلِكَ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

«الباب الثامن وأربعمائة في معرفة منازلة يوم السبت حل عنك مزر الجذ الذي شدته فقد فرغ العالم مني وفرغت منه»

وقد بقيت أشخاصها تتكون □ فرغنا من الأجناس فالخلق خلقنا
إلى غير غايات له تعين مدى الجود والأنفاس فالأمر دائم
سواه فهذا حقه المتيقن هو الغاية القصوى فليست نهاية
هو الواسع المختار بي قسينوا أنا البدء لا عود تراه لأنه
و آخر موجود أنا يتيقن أنا أول بالقصد فالكون كوننا
فمن أجلنا بانوا والله كونوا كلكوا طيبات الرزق من كل جانب

قال الله تعالى إِذِ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ فنقول من باب الإشارة لا من باب التفسير يتجاوزون بالراحة حدها وبها سمي السبت سبباً فإن الله خلق العالم في ستة أيام بدأ به يوم الأحد وفرغ منه يوم الجمعة وما مسه من لغوب ولم يعي بحلقه الخلق فلما كان يوم السابع من الأسبوع وفرغ من العالم كان يشبه المستريح الذي مسه اللغوب فاستلقى ووضع إحدى رجليه على الأخرى وقال أنا الملك كذا ورد في الأخبار النبوية فسمي يوم السبت يريد يوم الراحة وهو يوم الأبد ففيه تتكون أشخاص كل نوع دنيا وآخرة فما هي إلا سبعة أيام لكل يوم وال ولاية الله فاتته الأمر إلى يوم السبت فولى الله أمره واليا له الإمساك والثبوت فله الإمساك الصور في الهباء فنهار هذا اليوم الذي هو يوم الأبد لأهل الجنان و ليله لأهل النار فلا مساء لنهاره ولا صبح لليله وما رأينا أحداً اعتبر هذا اليوم إلا السبت محمد بن هارون الرشيد أمير المؤمنين وذلك أنني كنت يوم الجمعة بعد صلاة الجمعة بمكة قد دخلت الطواف فرأيت رجلاً حسن الهيئة له هيبة وقار وهو يطوف بالبيت أمامي فصرفت نظري إليه عسى أعرفه فما عرفته في المجاورين ولم أر عليه علامة قادم من سفر لما كان عليه من الغضاضة والنضارة فرأيتهم يمر بين الرجلين المتلاصقين

في الطواف ويعبر بينهما ولا يفصل بينهما ولا يشعران به فجعلت أتبع بأقدامي مواضع وطئت أقدامه ما يرفع قدما إلا وضعت قدمي في موضع قدمه وذهني إليه وبصري معه لثلاثي فكتت أمر بالرجلين المتلاصقين اللذين يمر هو بينهما فأجوزهما في أثره كما يجوزهما ولا أفصل بينهما فتعجبت من ذلك فلما أكمل أسبوعه وأراد الخروج مسكته وسلمت عليه فرد علي السلام وتبسم لي وأنا لا أصرف نظري عنه مخافة أن يفوتني فأني ما شككت فيه أنه روح تجسد وعلمت أن البصر يقيده فقلت له إني أعلم أنك روح متجسد فقال لي صدقت فقلت له فمن أنت يرحمك الله فقال أنا السبتي بن هارون الرشيد فقلت له أريد أن أسألك عن حال كنت عليه في أيام حياتك في الدنيا قال قل قلت بلغني أنك ما سميت السبتي إلا لكونك كنت تحترف كل سبت بقدر ما تأكله في بقية الأسبوع فقال الذي بلغك صحيح كذلك كان الأمر فقلت له فلم خصصت يوم السبت دون غيره من الأيام أيام الأسبوع فقال نعم ما سألت ثم قال لي بلغني أن الله ابتداء خلق العالم يوم الأحد وفرغ منه يوم الجمعة فلما كان يوم السبت استلقى ووضع إحدى رجله على الأخرى وقال أنا الملك هذا بلغني في الأخبار وأنا في الحياة الدنيا فقلت والله لأعملن على هذا فتفرغت لعبادة الله من يوم الأحد إلى آخر الستة الأيام لأشغل بشيء إلا بعبادته تعالى وأقول إنه تعالى كما اعتنى بنا في هذه الأيام الستة فأني أتفرغ إلى عبادته فيها ولا أمزجها بشغل نفسي فإذا كان يوم السبت أتفرغ لنفسي وأتحصل لها ما يقوتها في باقي الأسبوع كما روينا من إلقاء إحدى رجله على الأخرى وقوله أنا الملك الحديث وفتح الله لي في ذلك فقلت له من كان قطب الزمان في وقتك فقال أنا ولا فخر قلت له كذلك وقع لي التعريف قال صدقك من عرفك ثم قال لي عن أمرك يريد المفارقة قلت له ذلك إليك فسلم على سلام محب وانصرف وكان بعض أصحابي والجماعة في انتظاري لكونهم كانوا يشتغلون علي بإحياء علوم الدين للغزالي رحمه الله فأما فرغت من ركعتي الطواف وجئت إليهم قال لي بعضهم وهونيل بن خزر بن خزون السبتي رأيناك تكلم رجلا غربيا حسن الوجه وسيما لا نعرفه في المجاورين من كان ومتى جاء فسكت ولم أخبرهم بشيء من شأنه إلا بعض إخواني فأني أخبرتهم بقصته فتعجبوا لذلك واعلم أيدنا الله وإياك أن الفراغ الإلهي إنما كان من الأجناس في الستة الأيام وأما أشخاص الأنواع فلا يبقوا الفراغ بالأزمان لا عن الأشخاص وهو قوله تعالى سَنَفَعُ لَكُمْ من الشُّونِ الَّذِي قال فيها كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ في هذه الدنيا فيفرغ لنا منا و تنتقل الشُّونُ إلى البرزخ والدار الآخرة فلا يزال الأمر من فراغ إلى فراغ إلى أن يصل أو ان عموم الرحمة التي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فلا يقع بعد ذلك فراغ يحده حال ولا يميزه بل وجود مستمر ووجود ثابت مستقر إلى غير نهاية في الدارين دار الجنة ودار النار هكذا هو الأمر في نفسه ففراغه من العالم هذا القدر الذي ذكرته آنفا وفراغ العالم منه من حيث الدلالة عليه لا غير وأما الوهب من العلم به فلا يزال دائما لكن من غير طلب في الآخرة مقالي لكن التجلي دائم والقبول دائم فالعلم متجدد الظهور لي على الدوام والله يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

«الباب التاسع وأربعمائة في معرفة منازل أسمائي حجاب عليك فإن رفعتها وصلت إلى»

و أعياننا أكوننا فنقول □ حجابك أسماء لنا و نعوت

ولا غير إلا ربنا فنصول لنا الدولة الغراء ليست لغيرنا
يقول بهذا ظالم و جهول على من فحقق ما تقول وإنما
فكل مقالاتي إليه تتول فكل مقال فيه غير مقيد
فذاك وجود ما إليه سبيل فلا ترفع الأستار بيني وبينه

اعلم أيدينا الله وإياك بروح منه أن الإنسان وإن كان في نفس الأمر عبداً ويجد في نفسه ما هو عليه من العجز والضعف والافتقار إلى أدنى الأشياء والتألم من قرصة البرغوث ويعرف هذا كله من نفسه ذوقاً ومع هذا فإنه يظهر بالرياستو التقدم وكلما تمكن من التأثير في غيره فإنه يؤثر ويجد في نفسه طلب ذلك كله وحببه وذلك لأنه خلقه الله على صورته وله تعالى العزة والكبرياء والعظمة فسرت هذه الأحكام في العبد فإنها أحكام تتبع الصورة التي خلق عليها الإنسان وتستلزمها فرجال الله هم الذين لم يصرفهم خلقهم على الصورة عن الفقر والذلة والعبودية وإذا وجدوا هذا الأمر الذي اقتضاه خلقهم على الصورة ولا بد ظهوراً به في المواطن التي عين الحق لهم أن يظهرها بذلك فيها كما فعل الحق الذي له هذه الصفة ذاتية نفسية فلا يظهر بها إلا في مواطن مخصوصة ويظهر بالنزول والتحبب إلى عبادته حتى كأنه فقير إليهم في ذلك و يقيم نفسه مقامهم وإذا كان الحق بهذه الصفة أن ينزل إليكم في صوركم فأنتم أحق بهذا النعت أن لا تبرحوا فيه ولا تنظروا إلى ما تجدونه فيكم من قوة الصورة فذلك له لآلكم كما إن لكم ما نزل إليكم فيه لآله ولولا إن أسماءه الحسنى قامت بكم وانصفتم بها ما تمكن لكم ذلك فردوا أسماءه على صورته لا عليكم وخذوا منه ما نزل لكم فيه فإن ذلك نعتكم وأسماءكم فإنكم إذا تعلمتم ذلك وصلتم إليه أي كنتم من أهل القربة فإن المقرب لا يبقى له القرب والجلوس مع الحق والتحدث معه تعالى اسماً إلهياً من الأسماء المؤثرة في العالم ولا من أسماء التنزيه وإنما يدخل عليه بالذلة لشهود عزه وبالفقر لشهود غناه وبالتهيو لنفوذ قدرته فينخلع من كل الأسماء التي تعطيه أحكام الصورة التي خلق عليها هذا مذهب سادات أهل الطريق حتى قالوا في ذلك إن صادقاً لا يصطحبان وإنما يصطحب صادق و صديق ولهذا ما بعث رسول الله صبعثاً قط ولو كان اثنين لإقدم أحدهما وجعل الآخر تبعاً وإن لم يكن كذلك فسد الأمر والنظام وهو متبع في ذلك حكم الأصل فإنه لو كان مع الله إله آخر لفسد الأمر والنظام كما قال لو كان فيهما إله إلا الله لفسدنا فمن أراد صحبة الحق فليصحبه بحقيقته و جبلته من ذله وافتقاره ومن أراد صحبة الخلق فليصحبه بما شرع له ربه لا بنفسه ولا بصورة ربه بل كما قلنا بما شرع له فيعطي كل ذي حق حقه فيكون عبداً في صورة حق أو حقاً في صورة عبد كيفما كان لا حرج عليه ولما كان هذا كله مذهب أهل الله كشف الله لنا من زيادة العلم التي امتن الله بها علينا مع مشاركتنا إياهم فيما ذهبوا إليه إن الله أطلعنا على أن جميع ما يتسمى به العبد ويحق له النعت به وإطلاق الاسم عليه لا فرق بينه وبين ما ينعت به من الأسماء الإلهية فالكل أسماء إلهية فهو في كل ما يظهر به مما ذكره مما تقتضيه العبودية عندهم والصورة ليس له وإنما ذلك لله وما له من نفسه سوى عينه وعينه ما استقادت صفة الوجود إلا منه تعالى فما سماه باسم إلا وهو له تعالى فإذا خرج العبد من جميع أسمائه كلها

التي تقتضيها جبلته والصورة التي خلق عليها حتى لا يبقى منه سوى عينه بلا صفة ولا اسم سوى عينه حينئذ يكون عند الله من المقرين و وافقنا على هذا القول شيخنا أبو يزيد البسطامي حيث قال وأنا الآن لا صفة لي يعني لما أقامه الله في هذا المقام فصفت العبد كلها معارة من عند الله فهي لله حقيقة ونعتنا بها فقبلناها أدا على علم أنها له لانا إذ من حقيقتنا عدم الاعتراض إنما هو التسليم الذاتي المحض لا التسليم الذي هو صفة له فإن ذلك له فإذا كان العبد ما عنده من ذاته سوى عينه بالضرورة يكون الحق جميع صفاته ويقول له أنت عبدي حقا فما سمع سامع في نفس الأمر إلا بالحق ولا أبصر إلا به ولا علم إلا به ولا حي ولا قدر ولا تحرك ولا سكن ولا أراد ولا قهر ولا أعطى ولا منع ولا ظهر عليه وعنه أمر ما هو عينه إلا وهو الحق لا العبد فما للعبد سوى عينه سواء علم ذلك أو جهله وما فاز العلماء إلا بعلمهم بهذا القدر في حق كل ما سوى الله لأنهم صاروا كذا بعد أن لم يكونوا ف لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ وَفِي مِثْلِ هَذَا فَلْيَتَنَافَسِ الْمُنَافِسُونَ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

«الباب العاشر وأربعمائة في معرفة منازلة وَأَنَّ إِلَهِي رَبِّكَ الْمُنْتَهَى فاعترؤا بي تسعدوا»

هذا هو الحق الذي لا يرام □ وليس وراء الله مرمى لرام
يحرّم في هذا المقام المقام هذا مقام الحق لا تعدوا
هذا وجود ما لديه انصرام إذا وصلتتم إخواني فارجعوا
ثم سوى عين الوري والإمام رجوعكم منه إليكم فما
فليس عز غير عز الإمام كونوا أعزاء به تسعدوا
و لم يروا أحوالهم في دوام لما رأوا أعراضهم لم تقم
لذلك سموا في اللسان الأنام قالوا أنام الحق عن كوننا

قال الله تعالى يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا وقال تعالى وَأَنَّ إِلَهِي رَبِّكَ الْمُنْتَهَى وقال ص ليس وراء الله مرمى وقال والله من ورائهم محيط وما ثم إلا الله ونحن وهو من ورائنا محيط فليس وراء الله مرمى إلا العدم المحض الذي ما فيه حق ولا خلق فهو تعالى المحيط بنا فالوراء منا له من كل وجهة فلا نزاه أبدا من هذه الآية لأن وجوهنا إنما هي مقابلة مصروفة إلى نقطة المحيط لأننا منها خرجنا فلم يتمكن لنا أن نستقبل بوجوهنا إلا هي فهي قبلتنا وهي إمامنا ومن كان هذا نعتة والأمر كرى فبالضرورة يكون الوراء منا للمحيط بنا فإذا نظرنا إلى قوله وَأَنَّ إِلَهِي رَبِّكَ الْمُنْتَهَى فإنا نريد بظهورنا لا بوجوهنا فإن مشينا إلى المحيط التهتري فهو من ورائنا محيط لأنه الوجود فلو لم يكن من ورائنا لكان انتهاؤنا إلى العدم ولو وقعنا في العدم ما ظهر لنا عين فمن الحال وقوعنا في العدم لأن الله وهو الوجود المحض من ورائنا محيط بنا إليه تنتهي فيحول وجوده وإحاطته بيننا وبين العدم فليس بين قوله وَأَنَّ إِلَهِي رَبِّكَ الْمُنْتَهَى وبين قوله والله من ورائهم محيط تقابل لا يمكن معه الجمع بينهما

بل الجمع بينهما معلوم فالعالم بين النقطة والمحيط فالنقطة الأول والمحيط الآخر فالحفظ الإلهي يصحبنا حيثما كنا فيصرفنا منه إليه والأمر دائرة ما لها طرف يشهد فيوقف عنده فهذا قيل للمحمدي الذي له مثل هذا الكشف لا مقام لكم لكون الأمر دوريا فارجعوا فلا يزال العالم ساجدا في فلك الوجود دائما إلى غير نهاية إذ لا نهاية هناك ولا يزال وجه العالم أبدا إلى الاسم الأول الذي أوجده ناظرا ولا يزال ظهر العالم إلى الاسم الآخر المحيط الذي ينتهي إليه بورائه ناظرا فإن العالم يرى من خلفه كما يرى من أمامه ولكن يختلف إدراكه باختلاف الحال عليه ولولا الاختلاف ما تميز عين ولا كان فرقان

و أنا لها قطب فلست أبور [إن الوجود رحي علي تدور
فالفرقت الكون فهو فقير لوزلت ما دارت ولا كانت رحي
اعلم بأنك بالأمور خبير يا جاهلا بالأمر وهو مشاهد
و هو الدليل عليه فهو بصير الجمع يحجب فرقه عن عينه

قيل لطائفة ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فقل لهم حق لأن الله من ورانهم محيط وهو النور فلو لم يضرب بالسور بينه وبينهم لوجدوا النور الذي التمسوه حين قيل لهم فالتمسوا نورا فإن الحياة الدنيا محل اكتساب الأنوار بالتكاليف وأنها دار عمل مشروع فهي دار ارتقاء واكتساب فلما أقبلوا على الآخرة صارت الدنيا وراءهم فقل لهم ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا أي لا يكون لأحد نور إلا من حياته الدنيا فحال سور المنع بينهم وبين الحياة الدنيا فالسور دائرة بين النقطة والمحيط فأهل الجنان بين السور والمحيط فالنور من ورانهم وباطن السور إليهم الذي فيه الرحمة ووجه السور الذي هو ظاهره ينظر إلى نقطة المحيط وأهل النار بين النقطة وظاهر السور وظاهره من قبله العذاب إلى الأجل المسمى فهو حائل بين الدارين لا بين الصفتين فإن السور في نفسه رحمة وعينه عين الفصل بين الدارين لأن العذاب من قبله ما هو فيه والرحمة فيه فلو كان فيه العذاب لتسرد العذاب على أهل النار كما تسرد الرحمة على أهل الجنة فالسور لا يرتفع وكونه رحمة لا يرتفع ولا بد أن يظهر ما في الباطن على الظاهر فلا بد من شمول الرحمة لمن هو قبل ظاهر السور ولهذا قيل لهم فالتمسوا نورا فلو قيل لهم التمسوا رحمة لوجدوها من حينهم بوجود السور فإذا أراد أهل الجنة أن يتعموا بروية أهل النار يصعدون على ذلك السور فينغمسون في الرحمة فيطلعون على أهل النار فيجدون من لذة النجاة منها ما لا يجدونه من نعيم الجنة لأن الأمن الوارد على الخائف أعظم لذة عنده من الأمن المستصحب له وينظرون أهل النار إليهم بعد شمول الرحمة فيجدون من اللذة بما هم في النار ويمجدون الله تعالى حيث لم يكونوا في الجنة وذلك لما يقتضيه مزاجهم في تلك الحالة فلو دخلوا الجنة بذلك المزاج لأدركهم الألم لتضرروا فإذا عقلت فليس النعيم إلا الملائم وليس العذاب إلا غير الملائم كان ما كان فكأن حيث كنت إذا لم يصبك إلا ما يلائمك فأنت في نعيم وإذا لم يصبك إلا ما لا يلائمك فأنت في عذاب حببت المواطن إلى أهلها وأهل النار الذين هم أهلها هي موطنهم ومنها خلقوا وإليها رجعوا وأهل الجنة الذين هم أهلها منها خلقوا وإليها رجعوا فلذة المواطن

ذاتية لأهل الموطن غير أنهم محبوبون بأمر عارض عرض لهم من أفعالهم من إفراط و تفريط فتغير عليهم الحال فحجبهم عن لذة الموطن ما قام بهم من الأمراض التي أدخلوها على أنفسهم حتى إنهم لو لم يعملوا ما يوجب لهم وجود الآلام والأسقام وحشروا من قبورهم على مزاج وطنهم وخيروا بين الجنة والنار لاختاروا النار كما يختار السمك الماء ويفر من الهواء الذي به حياة أهل البر فيموت أهل البر بما يجيا به أهل الماء ويموت أهل الماء بما يجيا به أهل البر فاعلم ذلك وأنت فلا يصح لك البقاء مع الحق على الدوام فإنه لا بد أن يقال ردهم إلى قصورهم ولم يقل ردهم إلى بيوتهم ولا إلى أزواجهم فما جاء بلفظ القصور إلا للمعنى المعقول منه فإذا ردهم إلى قصورهم وأشرفوا على ملكهم فمن المحال أن يظهروا فيه عبيدا وإنما يظهرون فيه ملوكا فيعظمهم أهلهم وتقوم العزة عليهم في نفوسهم فتقول لهم الحقيقة ليكن عزكم الذي اقتضاه لكم الموطن بالله لا بنفوسكم فيعززون في ملكهم بعز الله فتكون العزة لله بالأصالة ولرسوله وللمؤمنين خلعة إلهية لا بالأصالة فيسعدون بهذا العلم عند الله ويجدون في التجلي المستأنف مع أن العلماء بالله لا يزالون في تجل دائم لما علموا أن الحق عين كل صورة ومع هذا فلهم التجلي العام في الكتيب فإن ذلك يعطي ذوقا آخر خلاف هذا الذوق الذي يجذونه دائما والله يقول الحق وهو يهدي السبيل انتهى السفر الثامن والعشرون بآتماء الباب العاشر وأربعمائة

بسم الله الرحمن الرحيم

«الباأ الأء عشر وأربعمائة في معرفة منازلة فيسبق عليه الكتاب فيءءل النار من ءضرة كاء لا يءءل النار»

فءافوا الكتاب ولا ءءافوني فإني وإياكم على السواء في مثل هذا قال تعالى ما يءءل القول لءي وما أنا بظلام للعبيء لءكم الكتاب على الءممع وعليهم أفن حق عليه كلمة العذاب فما أصعب الأمر عند العاقل الءبير

إءله الءكم في الوجود وفينا □ إن ءوف الكتاب شر ذنوبي

و رأناء فيه حقا يقينا و قرأناء في الكتاب صريءا

ءاءء منه حل بالءالمنا لا يءاف الإله إلا لءون

قال رسول الله ص في الصءيء عنه إن الءل ليعمل بعمل أهل الجنة فيما يبدو للناس ءءى ما بيقى بينه وبين الجنة إلا شبر فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيءءل النار وكذلك قال في أهل الجنة ثم قال وإنما الأعمال بالءواءم وهي على ءكم السوابءفلا يقضى الله قضاء إلا بما سبق الكتاب به أن يقضى فعلمه في الأشياء عين قوله في ءكوئنه فما يءل القول لءيه فلا ءكم لءالء ولا لمءلوق إلا بما سبق به الكتاب الإلهي ولذا قال وما أنا بظلام للعبيء فما نءري عليهم إلا ما سبق به العلم ولا آءكم فيهم إلا بما سبق به فهذا موقف السواء الذي يوقف فيه العبد

ففي ءلقه آءرى فمن يءءكم □ إذا كان علم الءق في الءق يءكم

فكل إلى سبق الكتاب مسلم وليس بمختار إذا كان هكذا
له سور فينا و آي و أنجم فما الخوف إلا من كتاب تقدمت
رء و فرحيم بالعباد و أرحم فلو كان مختارا أمناه أنه
يكون لها سبق الكريم المقدم و أخبر في البشرى برحمته التي
يزول محمد الله عنه و عنهم على غضب أبداه فعل عبيده
فما مثله إياي فأفشوا و أكتموا وليس كتابي غير ذاتي فافهموا

بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ فَاَنْظُرْ أَيُّهَا الْوَلِيُّ الْحَمِيمِ إِلَى مَا يَحْكُوكَ فِي صَدْرِكَ لَا تَنْظُرْ إِلَى الْعَوَارِضِ فَإِنَّكَ بِحَسَبِ مَا يَحْكُوكَ فَإِنَّ حَاكَ الْإِيمَانَ فَأَنْتَ
مُؤْمِنٌ وَإِنْ حَاكَ صَرْفًا مَا وَجِبَ بِهِ الْإِيمَانَ إِلَى مَا لَا يِقْتَضِيهِ ظَاهِرُ الْحُكْمِ فَأَنْتَ بِحَسَبِ ذَلِكَ وَبِهِ يَحْتَمُّ لَكَ وَلَا تَنْظُرْ إِلَى مَا يَبْدُو لِلنَّاسِ مِنْكَ وَلَا
لَا تَعْمَلْ إِلَّا عَلَى مَا يَحْكُوكَ فَإِنَّهُ لَا يَحْكُوكَ فِي صَدْرِكَ إِلَّا مَا سَبَقَ فِي الْكِتَابِ أَنْ يَحْتَمُّ بِهِ لَكَ إِلَّا إِنْ النَّاسَ فِي غَفْلَةٍ عَمَّا نَبَهْتَهُمْ عَلَيْهِ وَلَا رَادَ لِأَمْرِهِ وَلَا
مُعْتَبَرَ لِحُكْمِهِ وَذَلِكَ الَّذِي يَحْكُوكَ فِي صَدْرِكَ هُوَ عَيْنُ تَجَلَّى الْأَمْرِ الَّذِي لَكَ وَقَسَمْتُكَ مِنَ الْوُجُودِ الْحَقِّ قَالَ بَعْضُهُمْ فِي بَابِ الْوَرَعِ مَا رَأَيْتَ شَيْئًا
أَسْهَلَ عَلَيَّ مِنَ الْوَرَعِ كُلِّ مَا حَاكَ لَهُ شَيْءٌ فِي نَفْسِي تَرَكْتُهُ يُؤَيِّدُ هَقُولَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا لَا يَرِيكَ إِلَى مَا لَا يَرِيكَ كَقَوْلِ اسْتَفْتَيْتُ قَلْبَكَ وَإِنْ أَقْتَاكَ الْمَقْتُونُ
اعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى مَا كَتَبَ إِلَّا مَا عَلِمَ وَلَا عَلِمَ إِلَّا مَا شَهِدَ مِنْ صُورِ الْمَعْلُومَاتِ عَلَى مَا هِيَ عَلَيْهِ فِي أَنْفُسِهَا مَا يَتَغَيَّرُ مِنْهَا وَمَا لَا يَتَغَيَّرُ فَيَشْهَدُهَا
كُلِّهَا فِي حَالِ عَدَمِهَا عَلَى تَنَوُّعَاتِ تَغْيِيرَاتِهَا إِلَى مَا لَا يَتَنَاهَى فَلَا يَوْجِدُهَا إِلَّا كَمَا هِيَ عَلَيْهِ فِي نَفْسِهَا فَمَنْ هُنَا تَعَلَّمَ عِلْمَ اللَّهِ بِالْأَشْيَاءِ مَعْدُومِهَا وَ
مَوْجُودِهَا وَوَاجِبِهَا وَمُمْكِنِهَا وَمَحَالِهَا فَمَا تَمَّ عَلَى مَا قَرَّرْنَاهُ كِتَابَ يَسْبِقُ إِلَّا بِإِضَافَةِ الْكِتَابِ إِلَى مَا يَظْهَرُ بِهِ ذَلِكَ الشَّيْءُ فِي الْوُجُودِ عَلَى مَا
شَهِدَهُ الْحَقُّ فِي حَالِ عَدَمِهِ فَهُوَ سَبَقَ الْكِتَابَ عَلَى الْحَقِيقَةِ وَالْكِتَابَ سَبَقَ وَجُودَ ذَلِكَ الشَّيْءِ وَيَعْلَمُ ذَوْقَ ذَلِكَ مِنْ عِلْمِ الْكَوَائِنِ قَبْلَ تَكْوِينِهَا
فَهِیَ لَهُ مَشْهُودَةٌ فِي حَالِ عَدَمِهَا وَلَا وَجُودِهَا فَمَنْ كَانَ لَهُ ذَلِكَ عِلْمٌ مَعْنَى سَبَقِ الْكِتَابِ فَلَا يَحْفَظُ سَبَقَ الْكِتَابِ عَلَيْهِ وَإِنَّمَا يَحْفَظُ نَفْسَهُ فَإِنَّهُ مَا
سَبَقَ الْكِتَابَ عَلَيْهِ وَلَا الْعِلْمُ إِلَّا بِحَسَبِ مَا كَانَ هُوَ عَلَيْهِ مِنَ الصُّورَةِ الَّتِي ظَهَرَ فِي وَجُودِهِ عَلَيْهَا فَلَمْ نَفْسِكَ لَا تَعْتَرِضُ عَلَى الْكِتَابِ وَمِنْ هُنَا إِنْ
عَقَلْتَ وَصَفَ الْحَقُّ نَفْسَهُ بِأَنَّ لَهُ الْحِجَّةَ الْبَالِغَةَ لَوْ نَوَّزَعُ فَإِنَّهُ مِنَ الْحَالِ أَنْ يَتَعَلَّقَ الْعِلْمُ إِلَّا بِمَا هُوَ الْمَعْلُومُ عَلَيْهِ فِي نَفْسِهِ فَلَوْ أَحْتَجَّ أَحَدٌ عَلَى اللَّهِ بِأَنْ
يَقُولَ لَهُ عِلْمُكَ سَبَقَ فِي بَأْنِ أَكُونَ عَلَى كَذَا فَلَمْ تَوَاضِعْ لِي يَقُولَ لَهُ الْحَقُّ هَلْ عِلْمُكَ إِلَّا بِمَا أَنْتَ عَلَيْهِ فَلَوْ كُنْتَ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ لَعَلِمْتَكَ عَلَى مَا
تَكُونُ عَلَيْهِ وَلِذَلِكَ قَالَ حَتَّى نَعْلَمَ فَارْجِعْ إِلَى نَفْسِكَ وَأَنْصَفْ فِي كَلَامِكَ فَإِذَا رَجَعَ الْعَبْدُ عَلَى نَفْسِهِ وَنَظَرَ فِي الْأَمْرِ كَمَا ذَكَرْنَاهُ عِلْمٌ أَنَّهُ مَحْجُوجٌ
وَأَنَّ الْحِجَّةَ لِلَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ أَمَا سَمِعْتَهُ تَعَالَى يَقُولُ وَمَا ظَلَمْتَهُمُ اللَّهُ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَقَالَ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ كَمَا قَالَ وَلَكِنْ كَانُوا هُمْ
الظَّالِمِينَ يَعْنِي أَنْفُسَهُمْ فَإِنَّهُمْ مَا ظَهَرُوا لَنَا حَتَّى عِلْمَانَاهُمْ وَهُمْ مَعْدُومُونَ إِلَّا بِمَا ظَهَرُوا بِهِ فِي الْوُجُودِ مِنَ الْأَحْوَالِ وَالْعِلْمُ تَابِعٌ لِلْمَعْلُومِ مَا هُوَ الْمَعْلُومُ
تَابِعٌ لِلْعِلْمِ فَافْهَمْ وَهَذِهِ مَسْأَلَةٌ عَظِيمَةٌ دَقِيقَةٌ مَا فِي عِلْمِي أَنْ أَحَدًا نَبَهَ عَلَيْهَا إِلَّا إِنْ كَانَ وَمَا وَصَلَ إِلَيْنَا وَمَا مِنْ أَحَدٍ إِذَا تَحَقَّقَهَا يُمْكِنُ لَهُ

إنكارها و فرقا يا أخي بين كون الشيء موجودا في تقدم العلم وجوده وبين كونه على هذه الصور في حال عدمه الأزلي له فهو مساوق للعلم الإلهي به و متقدم عليه بالرتبة لأنه لذاته أعطاه العلم به فاعلم ما ذكرناه فإنه ينفعك و يقويك في باب التسليم و التقويض للقضاء و القدر الذي قصاه حالك و لو لم يكن في هذا الكتاب إلا هذه المسألة لكانت كافية لكل صاحب نظر سديد و عقل سليم و الله يقول الحق و هو يهدي السبيل □

«الباب الثاني عشر و أربعمئة في معرفة منازلة من كان لي لم يذل و لا يخزي أبدا» □

فيوم التنادي لا نذل و لا نخزي □ إذا كانت أعمالي إلى خالفتي تعزي
 فنعطي على قدر الإله إذا نخزي و آتي سليما و هو كوني محققا
 و ذلك علم يورث العالم العزا و نخطى بعلم واحد فيه كثرة
 به نشر الرحمن من صورته بزا ففي جنة الفردوس سوق معين
 يشاء و لا كون يؤزهم أزا فمن شاء يجلي الحق في أي صورة
 و لم يعرف اللات المسماة والعزي فطوبى لعبد قام لله وحده

قال الله عز و جل و ما خلقت الجن و الأئس إلا ليعبدون فابتدأ بلام العلة و ختم بياء الإضافة و قال فيما أوحى به إلى موسى ع يا ابن آدم خلقت الأشياء من أجلك و خلقتك من أجلها قال لنا على لسان رسوله ص الصوم ليو قال الصوم لا مثل له فإنه لو ليس كمثله شيء و أذل الأذلاء من كان له عز و جل لأن ذلك الدليل على قدر من دل تحت عزه و لا عز أعظم من عز الحق فلا ذل أذل من هو لله و من ذل لله فإنه لا يذل لغير الله أصلا إلا أن يذل لعين الصفة حيث يراها في مخلوق أو غير مخلوق في تخيل من لا علم له بما شهده هذا الدليل أنه ذل تحت سلطان هذا العزيز و إنما ذل تحت سلطان العزة و هي لله فما ذل إلا للحق المنعوت بهذا النعت و ينبغي له أن يذل فلها يذل كل ذليل في العالم فمنهم العالم بذلك في حال ذله و منهم من لا يعلم و أما الخزي فلا يخزي إذا كان لله فإن الخزي لا يكون من الله لمن هو له و إنما يكون لمن هو لغير الله في شهوده و لذلك قالت خديجة و ورقة بن نوفل لرسول الله ص كلا و الله لا يخزيك الله أبدا لما ذكر له ابتداء نزول الناموس عليه فالخزي الذي يقوم بالعبد إنما هو ما جناه على نفسه بجهله و تعديه رسوم سيده و حدوده فالذل صفة شريفة إذا كانت الذلة لله و الخزي صفة ذميمة بكل وجه إذا قامت بالنفس فجميع مذام الأخلاق و سفاسفها صفات مخزية عند الله و في العرف و جميع مكارم الأخلاق صفات شريفة في حق و خلق أ لا ترى إلى قول رسول الله ص إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق فإنه نقص منها المسمى سفاسفا فعين لها مصارف فعاتد مكارم أخلاق فهي إذا اتصف بها العبد في المواطن المعينة لها لم يلحقه خزي و لا كان ذا صفة مخزية فما ثم إلا خلق كريم مهما زال حكم الغرض النفسي المخالف للأمر الإلهي و الحد الزماني النبوي و أما الكائنون لله فهم على مراتب منهم من هو لله بالله و منهم من هو لله بنفسه و منهم من هو لله لا بالله و لا

بنفسه لكن بغيره من حيث ما هو مجبور لذلك الغير فمن هو الله بالله فلا يذلل ولا يحزى فإن الله لا يوصف بالذلة كما قال الله لأبي يزيد في بعض منازلته تقرب إلي بما ليس لي الذلة والافتقار ومن هو الله بنفسه فيذل ذل شرف لكنه لا يحزى ومن كان لله لا بالله ولا بنفسه فهو بحيث يقبل الجبر فإن أجبر في الله فمنزلته منزلة من هو الله بالله في حق شخص وبنفسه في حق شخص وإن أجبر في أمر نفسي وهو بنفسه في تلك الحالة لا لله فهو في الحزى الدائم والذل اللازم وانحصرت أقسام هذه المنازلة والله يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

«الباب الثالث عشر وأربعمائة في معرفة منازلة من سألتني فما خرج من قضائي ومن لم يسألني فما خرج من قضائي»

والذي ليس بشيء بقضا [كل شيء بقضاء و قدر
 حاز علم السرفيه ومضى فالذي يفهم ما أسرده
 قد أثار القلب منه فاضا واحدا في عصره منفردا
 إنما عاينت برقًا ومضا فإذا عاينت من نوره
 في وجود الكون منه عوضا ما رأينا لمقام ناله
 في الذي يهواه منه غرضا قلت لما قيل لي إن له
 لم يكن إلا لأمر عرضا فالذي آخر عن تحصيله

اعلم أن الله تعالى عرف أن نسبة القضاء إلى القاضي لا تصح حتى يقضي صلاحية وجودا ولا يصح له هذا الاسم حتى يقضي ولا يعين القضاء إلا حال المقضي عليه فالقضاء أمر معقول لا وجود له إلا بالمقضي به والمقضي به يعينه حال المقضي عليه وبهذه الجملة يثبت اسم القاضي فلوارتفعت هذه الجملة من الذهن ارتفع اسم القاضي ولوارتفعت من الوجود ارتفع أيضا حقيقة فإن أطلق مجاز أو حقيقة المجاز أو التجوز أن ينسب الوقوع إلى ما ليس بواقع المثال في ذلك ادعى شخص على شخص دينا وأنكر المدعي عليه فعينت الدعوى إقامة البينة وهو المقضي به على صاحب الدعوى وعين الإنكار المقضي به على المنكر وهو اليمين إذا لم تقم البينة وحدث اسم القاضي حقيقة للحاكم باليمين على المدعي عليه إذا أنكر وطلب إقامة البينة من المدعي فالقضاء مجمل والمقضي به تفصيل ذلك المجمل وهو القدر لأن القدر توقيت فمن سأل فحاله أوجب عليه السؤال والسؤال طلب وقوع الإجابة فإنه قال أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ والإجابة أثر في الجيب اقتضاه السؤال فمن سأل أثر ومن أجاب تأثر فالحق أمر اقتضى له ذلك حال المأمور والخلق داع اقتضاه حال المدعو لأن الداعي يرجو الإجابة لما تقرر عنده من حال المدعو والأمر يرجو الامتثال من المأمور لما علمه من حال المأمور فحال المأمور جعل للأمر أن يكون منه الأمر وحال المدعو جعل للداعي أن يكون منه الدعاء وكل واحد فحاله اقتضى أن يكون أمر أو داعيا فالدعاء والأمر نتيجة بين مقدمتين هما حال الداعي والمدعو والأمر والمأمور فزالت الوحدة وبان الاشتراك فالتوحيد الحق إنما هو لمن أعطى العلم للعالم والحكم للحاكم و

القضاء للقاضي وليس لإعين الممكن وهو الخلق في حال عدمه ووجوده كما قررناه في الباب قبل هذا والأحوال نسب عدمية وهي الموجبة لوجود الأحكام من الحكام في المحكوم به وعليه فالممكن مرجح في حال عدمه ووجوده فالترجيح أثر المرجح فيه وحال الترجيح أوجب للممكن أن يسأل وأن لا يسأل بحسب ما تقتضيه حاله لأننا ما عينا حالاً من حال فبالحال يسأل فيؤثر الإجابة في المرجح والمرجح أعطى الحال في ترجيحه الذي أوجب السؤال المؤثر في المرجح الإجابة فلا يجيب المرجح إلا عن سؤال ولا سؤال إلا عن حال ولا حال إلا عن ترجيح ولا ترجيح إلا من مرجح ولا مرجح إلا من قابل للترجيح وهو الممكن والممكن أصل ظهور هذه الأحكام كلها فهو المعطي لجميع الأسماء والأحكام وقبول المحكوم عليه بذلك والمسمى فما ظهر أمر إلا نتيجة عن مقدمتين فالحق التوحيد في وجود العين وله الإيجاد بالاشتراك منه ومن القابل فله من عينه وجوب الوجود لنفسه فهو واحد وله الإيجاد من حيث نفسه وقبول الممكن فليس بواحد في الإيجاد لو صح توحيد الإيجاد لوجد المحال كما وجد الممكن وإيجاد المحال محال فإذا قلت على ما قد تقرر من وجود حق وخلق فقل بوجود مؤثر ومؤثر فيه مؤثر فيمن أثر فيه وإليه يرجع الأمر كله أي إلى هذا الحكم لا إلى العين (تنبيه) ثم لتعلم أن الله تعالى قد أمرنا بالرضا قبل القضاء مطلقاً فعلمنا أنه يريد الإجمال فإنه إذا فصله حال المقتضي عليه بالمقتضي به انقسم إلى ما يجوز الرضاء به وإلى ما لا يجوز فلما أطلق الرضاء به علمنا أنه أراد الإجمال والقدرة توقيت الحكم فكل شيء بقضاء و قدر أي بحكم مؤقت فمن حيث التوقيت المطلق يجب الإيمان بالقدرة خيره وشره حلوه ومره ومن حيث التعيين يجب الإيمان به لا الرضاء ببعضه وإنما قلنا يجب الإيمان به أنه شر كما يجب الإيمان بالخير أنه خير فنقول إنه يجب على الإيمان بالشر أنه شر وإنه ليس إلى الله من كونه شراً لا من كونه عين وجود إن كان الشر أمراً وجودياً فمن حيث وجوده أي وجود عينه هو إلى الله ومن كونه شراً ليس إلى الله قال ص في دعائه ربه والشر ليس إليك المؤمن ينفي عن الحق ما فاه عنه فإن قلت فاللهما فجورهما وتقاها قلنا ألهمهما فعلت أن الفجور فجور وأن التقوى تقوى لكي تسلك طريق التقوى وتجنب طريق الفجور فإن قلت فقوله كل من عند الله قلنا ليس ذلك في السبئية المحكوم بها في الشرع وذلك هو الشر وإنما هو فيما يسوءك والذي يسوءك إنما هو مخالفة غرضك وهو قولهم إِنَّا نَطِّيرُنَا بِكُمْ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ قُلْ كُلُّ مَنْ عِنْدَ اللَّهِ مَا يَسْءُكُمْ وَمَا يَحْسُنُ عِنْدَكُمْ وَقَدْ تَقَرَّرَ قَبْلَ هَذَا أَنَّ الْقَابِلَ لَهُ الْأَثَرُ فِي التَّعْيِينِ مَا هُوَ لِلْمَعْطِيِّ فَهُوَ تَعَالَى مَعْطِي الْخَيْرِ وَالْقَابِلَ يَفْصِلُهُ إِلَى مَا يَحْكُمُ بِهِ عَلَيْهِ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ فَخَيْرِيَّتُهُ إِبْقَاؤُهُ عَلَى الْأَصْلِ فَلَهُ حَكْمُ الْأَصْلِ وَلِهَذَا قَالَ وَالْخَيْرُ كُلُّهُ بِيَدَيْكَ وَمَا حَكَمَ بِهِ مِنَ الشَّرِّ فَمِنَ الْقَابِلِ وَهُوَ قَوْلُهُ وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ إِنِ قُلْتَ فِهَذَا الْمَخْلُوقُ عَلَى قَبُولِ الشَّرِّ هُوَ مُمْكِنٌ فَلَايُ شَيْءٌ لَمْ يَخْلُقْهُ عَلَى قَبُولِ الْخَيْرِ فَالْكَلِّ مِنْهُ قُلْنَا قَدْ قَدِمْنَا وَبَيْنَا أَنَّ الْعِلْمَ تَابِعٌ لِلْمَعْلُومِ وَمَا وَجَدَ الْمُمْكِنَ إِلَّا عَلَى الْحَالِ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ فِي حَالِ عَدَمِهِ مِنْ ثُبُوتٍ وَتَغْيِيرٍ كَانَ مَا كَانَ وَالْحَقُّ مَا عِلْمٌ إِلَّا مَا هُوَ الْمَعْلُومُ عَلَيْهِ فِي حَالِ عَدَمِهِ الَّذِي إِذَا ظَهَرَ فِي الْوُجُودِ كَانَ بِتِلْكَ الْحَالِ فَمَا طَرَأَ عَلَى الْمَعْلُومِ شَيْءٌ لَمْ يَتَّصِفْ بِهِ فِي حَالِ عَدَمِهِ فَمَا لِلْعِلْمِ فِيهِ أَثَرٌ وَمَا قُلْنَا بِالْقَدْرِ إِنَّهُ تَوْقِيتٌ إِلَّا لِأَنَّهُ مِنَ الْمَقْدَارِ وَمَا نَزَّلَهُ إِلَّا بِقَدْرِ مَعْلُومٍ وَكُلُّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدْرِ فَاعْلَمْ ذَلِكَ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقُّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

«الباب الرابع عشر وأربعمئة في معرفة منازل ما ترى إلا بحجاب»

إنما أبصره خلف حجاب □ من رأى الحق جهارا علنا
إن هذا هو الأمر العجاب و هو لا يعرفه و هو به
هو فيه من نعيم و عذاب كل راء لا يرى غير الذي
وهي عين الرائي بل عين الحجاب صورة الرائي تجلت عنده

ورد في الصحيح تجلى الحق في الصور وتحوله فيها وهو مرادنا بالحجاب ثبت عقلا و شرعا وكشفا والكشف يعطي ما يعطي الشرع سواء
وإن الحق لا يقبل التغيير فأما بالعقل فالأدلة في ذلك معروفة ليس هذا الكتاب موضعها فإنه مبني على الشرع وعلى ما يعطيه الكشف و
الشهود فإن العقول تقصر عن إدراك الأمر على ما يشهد به الشرع في حقه وأما الشرع فقولهُ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ فلو تغير في ذاته لم يصدق هذا
الحكم وهو صدق فاستحال أن يتغير في ذاته والحق يقول إن الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده وقال كت سمعه وبصره فالصور
التي تقع عليها الأبصار والصور التي تدرجها العقول والصور التي تمثلها القوة المتخيلة كلها حجب يرى الحق من ورائها وينسب ما يكون من
هذه الصور من الأعمال إلى الله تعالى كما قال وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ فلم يزل الحق غيبا فيما ظهر من الصور في الوجود وأعيان الممكنات
في شئية ثبوتها على تنوعاتها أحوالها مشهودة للحق غيبا أيضا وأعيان هذه الصور الظاهرة في الوجود الذي هو عين الحق أحكام أعيان
الممكنات من حيث ما هي عليه في ثبوتها من الأحوال والتنوع والتغير والتبديل تظهر في هذه الصور المشهودة في عين الوجود الحق وما تغير
الحق عما هو عليه في نفسه كما إن الهباء ما تغير عن كونه هباء مع قبوله لجميع الصور فهي معاني في جوهره والمعاني المنسوبة إلى تلك الصور و
الأعراض والصفات من باب قيام المعنى بالمعنى فلا تزال الحجب مسدلة وهي أعيان هذه الصور فلا يرى إلا من وراء حجاب كما لا يكلم
إلا من وراء حجاب فإذا رآه الرائي كفاحا فما يراه إلا حتى يكون الحق بصره فيكون هو الرائي نفسه ببصره في صورة عبده فأعطته الصورة
المكافحة إذ كانت الحاملة للبصر ولجميع القوي فتشهده في الصورة عيننا من الاسم الظاهر إذ هو بصرك وكفاحا وتشهده من الاسم الباطن
علما إذ هو بصر التلك التي أدركت بها ما أدركت وإنما قلنا كفاحا لما ورد في الخبر النبوي الذي خرج الترمذي وغيره في سياق هذه اللفظة
عينها ثم إن صاحب الرويا إذا رأى ربه تعالى كفاحا في منامه في أي صورة يراه فيقول رأيت ربي في صورة كذا وكذا ويصدق ويصدق مع
قوله تعالى لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ فنفي عنه المماثلة في قبوله التجلي في الصور كلها التي لا نهاية لها لنفسه فإن كل من سواه تعالى ممن له التجلي في
الصور لا يتجلى في شيء منها لنفسه وإنما يتجلى فيها بمشئته خالقه وتكوينه فيقول للصورة التي يتجلى فيها من هذه صفته كن فتكون
الصورة فيظهر بها من له هذا القبول من المخلوقين كالأرواح والمتروحين من الأناسي كفضيب البان وشبهه يقول الله تعالى في أي صورة ما
شاء ركبك فسواه وعدله على مزاج يقبل كل صورة إذا شاء الحق وجعل التركيب لله لاله وفي نسبة الصور لله يقال في أي صورة شاء ظهر

من غير جعل جاعل فلا يلتبس عليك الأمر في ذلك ولما لم يكن له تعالى ظهور إلى خلقه إلا في صورة وصوره مختلفة في كل تجل لا تتكرر صورة فإنه سبحانه لا يتجلى في صورة مرتين ولا في صورة واحدة لشخصين ولما كان الأمر كذلك لم ينضب للعقل ولا للعين ما هو الأمر عليه ولا يمكن للعقل تقيده بصورة ما من تلك الصور فإنه ينتقض له ذلك التقييد في التجلي الآخر بالصورة الأخرى وهو الله في ذلك كله لا يشك ولا يرتاب إلا إذا تجلى له في غير معتقده فإنه يتعوذ منه كما ورد في صحيح الأخبار فيعلم إن ثم في نفس الأمر عينا تقبل الظهور في هذه الصور المختلفة لا يعرف لها ماهية أصلا ولا كيفية وإذا حكم ولا بد بكيفية فيقول الكيفية ظهورها فيما شاء من الصور فتكون الصور مشاءة وكل مشاء معدوم بلا شك فما ظهر لك إلا حادث في عين قديم فما رأيت إلا حادثا مثلك لأنك ما رأيت إلا صورة يقدها نظرك ببصر هو الحق في عين هو الحق أعني في العين التي ظهرت في تلك الصورة فهو مدرك عينا في الآخرة والنوم وعلما وشرعا وغير مدرك علما ولا نشك إيمانا وكشفا لا عقلا إن بهويته أدرك المدرك جميع ما يدرك سواء أدرك جميع ما يدرك أو بعضه على أي حالة يكون استعداد المدرك اسم مفعول فالبصر من المدرك اسم فاعل هوية الحق لا بد من ذلك وهكذا جميع ما ينسب إلى هذه الآلات من القوي ما هي سوى هوية الحق إذ يستحيل خلاف ذلك فالآلات ومحملها أحكام أعيان الممكنات في عين الوجود الحق وهو لها كالروح للصورة التي لا يمسك عليها ذلك النظام إلا هو ولا تدرك تلك الصورة شيئا إلا به حسا وخيالا والكل بحمد الله خيال في نفس الأمر لأنه لا ثبات لها دائما على حال واحدة والناس نيام وكل ما يراه النائم قد عرف ما يرى وفي أيقظة يرى فإذا ماتوا اتبها من هذا النوم في النوم فما برحوا نائمين فما برحوا في رؤيا فما برحوا في أنفسهم من هذا التنوع وما برح ما يدركونه في أعينهم من التنوع فلم يزل الأمر كذلك ولا يزال الأمر في الحياة الدنيا وفي الآخرة هكذا كما أوردناه وذكرناه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

«الباب الخامس عشر وأربعمائة في معرفة منازل من دعاني فقد أدى حق عبوديته ومن أنصف نفسه فقد أنصفتني»

فلست له عبد أو ما أنصف العبد □ إذا ما دعوت الله من غير أمره
وفاء ولا عهد وقد ثبت العهد وأصبحت عبدا للحفظ وما لنا
لما صح أوفوا بالعقود ولا وعد ولو لا قيام العبد في عهد ربه
يعينه أمر و يثبته عقد وليس سوى التكليف قربا مخصصا
علينا ولو لا القرب ما عرف البعد وقامت حقوق الحق من كل جانب
و كان له في ذات خالقه الخلد فمن أنصف الأكوان أنصف ربه
و كان له بين الملائكة الحمد و صح له مجد تليد و طارف
يموت و يحيا و الوقوف له حد إلا إنما العبد الذي لم يزل به

تقوم به فاجهد فقد ينفع الجهد وما كلف الرحمن نفسا سوى الذي

و من قام للرحمن كان له الجد فمن قام بالرحمن كان له الجد

و آفاقه فاحمد بما حمد الحمد و خصص بالآيات في عين نفسه

قال الله تعالى ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ وَقَالَ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ فوصفهم بأنهم لا يخرجون عن العبودية وأن الذلة حقيقتهم وهو قوله داخِرِينَ فمن لم يرد أن يكون عبدا لي كما هو في نفس الأمر فإنه سيكون عبد الطبيعة التي هي جهنم ويذل تحت سلطانها كما هو ليس هو في نفس الأمر فترك العلم واتصف بالجهل فلو علم لكان عبدا لي وما دعا غيري كما هو في نفس الأمر عبد لي أحب أم كره و جهل أو علم وإذا كان عبدا لي بدعائه إياي ولم يتكبر في نفسه أن يكون عبد إلى عند نفسه أعطيته التصريف في الطبيعة فكان سيدا لها وعليها ومصرفا لها ومتصرفا فيها وكانت أمته فانظر ما فاته من العز والسلطان من استكبر عن عبادتي ولم يدعني في السراء وكشف الضر تعبدته الأسباب فكان من الجاهلين ومما يؤيد أن الحق عين قوى العبد فالتصريف له لأن العبد لا تصرفه إلا قواه ولا يصرفه إلا الحق فقواه عين الحق دليلنا ما قالته الرسل سلام الله عليهم في ذلك فأخبر محمد ص عن الله أنه قال كنت سمعه وبصره ويدهيعني العبد إذا تقرب إليه بالنوافل حتى يحبه وذكر قواه التي تصرفه ونزل في القرآن تصديق هذا القول وهو قوله وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ والعمل ليس لجسم الإنسان بما هو جسم وإنما العمل فيه لقواه وقد أخبر أن العمل الذي يظهر من الإنسان المضاف إليه أنه لله خلق فالحق قواه وأما موسى فأخذ العالم في ماهية الحق لما دعا فرعون إلى الله رب العالمين فقال له فرعون وما رب العالمين يسأله عن الماهية فقال له موسى ع رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ يقول إن استقر في قلوبكم ما يعطيه الدليل والنظر الصحيح من الدال فأخذ موسى ع العالم في التعريف بماهية الحق والرسل عندنا أعلم الخلق بالله فقال فرعون وقد علم إن الحق مع موسى فيما أجابه به إلا أنه أوهم الحاضرين واستخفهم لأن السؤال منه إنما وقع بما طابقه الحق وهو قوله وما رب العالمين فما سأله إلا بذكر العالمين فطابق الجواب السؤال فقال فرعون لقومه أَلَا تَسْمِعُونَ أسأله عن الماهية فيجيبني بالأمر الإضافية فغالطهم وهو ما سأل إلا عن الرب المضاف فقال له موسى رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ فخصص الإضافة لدعوى فرعون في قومه إنه ربهم الأعلى فقال فرعون إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ أي قد ستر عنه عقله لأن العاقل لا يسأل عن ماهية شيء فيجب بمثل هذا الجواب فقال له موسى لقريظة حال اقتضاها المجلس ما قال إبراهيم ع لنمرود رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ولو لم يقل هنا وما بينهما لحاز لأنه ليس بينهما شيء وذلك لأن عين حال الشروق في ذلك الحيز هو عين استوائها هو عين غروبها فكل حركة واحدة منها في حيز واحد شروق واستواء وغروب فما ثم ما ينبغي أن يقال ما بينهما لكنه قال وما بينهما لغموضه على الحاضرين فإنهم لا يعرفون ما فصلناه في إجمال وما بينهما فجاء بالمشرق والمغرب المعروف في العرف ثم قال لهم إِنَّ كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ فَأحالم على النظر العقلي فما عرف الحق إلا بنا ولا وجد الخلق إلا به

فمنه إلينا و منا إليه فيثني علينا و نثني عليه

وكذا ذكر إبراهيم الذي ذكر الله عنه أنه آتاه الحجة على قومه وَجَّهَتْ وَجْهِي لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فَمَا ذَكَرَهُ إِلَّا بِالْعَالِمِ فَالْعَالِمِ ظَاهِرُهُ خَلْقٌ وَبَاطِنُهُ حَقٌّ وَمِنْ حَكْمِ بَاطِنِهِ يَتَصَرَّفُ وَمَا يُوَثِّرُ فِي بَاطِنِهِ التَّصَرُّفُ إِلَّا تَتَصَرَّفُ فِي ظَاهِرِهِ مِنْ بَاطِنِهِ فَمَا تَتَصَرَّفُ فِي بَاطِنِهِ الَّذِي هُوَ الْحَقُّ إِلَّا الْحَقُّ لَا غَيْرَ قَتْرِيْفُهُ حَكْمٌ عَلَيْهِ بِالتَّصْرِيفِ فَالصُّورَةُ الظَّاهِرَةُ مِمَّا تَمَثَّلُ لِلصُّورَةِ الْبَاطِنَةِ حَتَّى إِنْ بَعْضُ الْمُتَكَلِّمِينَ ذَهَبَ فِي كِتَابَةِ الْقُرْآنِ وَ فِي تَلَاوُتِهِ الْمُحَدَّثَةِ أَنْ لِكُلِّ حَرْفٍ يَكْتُبُهُ الْكَاتِبُ مِنَ الْقُرْآنِ أَوْ يَتْلُوهُ التَّالِي مِنَ الْقُرْآنِ فِي ذَلِكَ الْحَرْفِ الْمُنطَوِّقِ بِهِ الْحَادِثُ أَوْ الْمَكْتُوبِ حَرْفٍ مِثْلَهُ هُوَ قَدِيمٌ وَأَضْطَرُّهُ إِلَى ذَلِكَ كَوْنُ الْحَادِثِ لَا يَسْتَقِلُّ فِي وُجُودِهِ فَلَا يَبْدُ مِنْ اسْتِصْحَابِ الْقَدِيمِ لَهُ وَهَذَا مَذْهَبُ رِئِيسِ مِنْ رِؤَسَاءِ الْمُعْتَزَلَةِ ثُمَّ إِنْ هَذَا الْقَدِيمُ إِنْ لَمْ يَكُنْ عَلَى صُورَةٍ مَا خَرَجَ عَنْهُ وَظَهَرَ وَهُوَ الْحَادِثُ وَإِلَّا فَلَيْسَ هُوَ لَهُ وَلِذَلِكَ كَانَ الْعَالِمُ عَلَى صُورَةِ الْحَقِّ وَكَانَ الْإِنْسَانُ الْكَامِلُ عَلَى صُورَةِ الْعَالِمِ وَصُورَةِ الْحَقِّ وَهُوَ قَوْلُهُ إِنْ اللَّهُ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورِ تَهْفِيلِيسَ فِي الْإِمْكَانِ أَبَدَعَ وَلَا أَكْمَلَ مِنْ هَذَا الْعَالِمِ إِذْ لَوْ كَانَ لِكَانَ فِي الْإِمْكَانِ مَا هُوَ أَكْمَلُ مِنَ اللَّهِ فَإِنَّ آدَمَ وَهُوَ مِنَ الْعَالِمِ قَدْ خَلَقَهُ اللَّهُ عَلَى صُورَتِهِ وَأَكْمَلَ مِنْ صُورَةِ الْحَقِّ فَلَا يَكُونُ وَذَلِكَ أَنْ ظَهَرَ الْعَالِمُ عَنِ الْحَقِّ ظُهُورَ ذَاتِي فَالْحَقُّ مَرَّةً لِلْعَالِمِ ظَهَرَ فِيهَا صُورَ الْعَالِمِ فَرَأَتْ الْمُمْكِنَاتُ نَفْسَهَا فِي مَرَاةِ الْحَقِّ الْوُجُودِ فَتَوَقَّفَتْ فِي الْوُجُودِ عَلَيْهِ وَتَوَقَّفَتْ فِي الْعِلْمِ بِهِ عَلَى الْعِلْمِ بِهَا

و لم تكن إلا به □ فلم يكن إلا بها

وما له من مشبه فما لها من مشبه

فكن بها تكن به يا غافلا عن قولنا

فإذا كان الأمر كما ذكرناه فمن أنصف نفسه وأعطاه حقا فإنا أنصف الحق وأعطاه حقه لأنه أفرد نفسه بما يستحقه وأفرد ربه بما يستحقه ومن تميز عن شيء فما هو عينه ولا مثله فيما تميز به عنه لكنه مثله في كونه تميز فافهم والله يقول الْحَقُّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ واجعل بالك في كل منظوم في أول كل باب من أبواب هذا الكتاب فإنه يتضمن من علوم ذلك الباب على قدر ما أردت أن أنه فيه عليها تجد في النظم ما ليس في الكلام في ذلك الباب فتزيد علما بما هو عليه ما ذكرته في النظم وعلى الله قصد السبيل

«الباب السادس عشر وأربعمائة في معرفة منازل عين القلب»

و عليه سادات الطريق تناظر □ عين القلوب من الوجود الناظر

و مقبلا فهو الوجود الحاضر فانظره في تقليبها مقبلا

و الماضي والآتي حديث سائر ما ثم إلا ما يعاين وقته

ما ثم ثم و ثم حكم قاصر الظرف في الأكوان ليس بكائن

أعياننا و أنا العليم الخابر هذا هو الحق الذي ظهرت به

أبن العقول و ليس ثم مغاير لو قلت ما هو لم تسعه عقولكم

قال الله تعالى الَّذِينَ آمَنُوا وَ تَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ الَّذِي ذَكَرَهَا بِهِ إِلَّا يَذْكُرِ اللَّهُ الَّذِي ذَكَرَهَا بِهِ إِذَا كَانَتْ مُؤْمِنَةً تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ فِي تَقْلِبِهَا فَتَسْكُنُ إِلَى التَّقْلِبِ مَعَ الْأَنْفَاسِ وَ تَعْلَمُ أَنَّ الثَّبَاتَ عَلَى حَالٍ وَاحِدَةٍ لَا يَصِحُّ فَإِنَّ صُورَةَ الْحَقِّ لَا تَعْطِي الضِّيقَ وَلَا اتِّسَاعَ لَهَا وَلَا مَجَالَ إِلَّا فِي التَّقْلِبِ وَلَا تَقْلِبَ لِلْحَقِّ إِلَّا فِي أَعْيَانِ الْمَمَكِّنَاتِ وَأَعْيَانِ الْمَمَكِّنَاتِ لِأَنَّهُ لَا يَتَنَاهَى فُهْوَ كُلِّ يَوْمٍ فِي شَأْنٍ حَيْثُ كَانَ فَمَا زَالَ الْأَمْرُ مَذْكَانًا وَلَا يَزَالُ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ فَالْعَيْنَاةُ وَ بِالْبَصْرِ يَقَعُ الْإِدْرَاكُ لِلْمَبْصُرِ وَ هُوَ الْحَقُّ فَبِهِ تَبْصُرُ وَ مِنْ أَبْصَرَ أَمْرًا فَقَدْ عِلْمَهُ وَإِذَا عِلْمَهُ فَقَدْ سَكَنَ إِلَيْهِ فَأَبْصَرَ التَّقْلِبَ دَائِمًا فَفَعَلَهُ دَائِمًا فَطَمَأَنَّ بِهِ وَ سَكَنَ إِلَيْهِ فُهْوَ فِي كُلِّ نَفْسٍ يَنْظُرُ إِلَى آثَارِ رَبِّهِ فِي قَلْبِهِ فِيمَا يَقِيمُهُ وَ فِيمَا خَرَجَ عَنْهُ مَا يَعْطِيهِ فِيهِ وَ يَنْبَهُ بِهِ عَلَيْهِ فَلَا يَزَالُ صَاحِبَ هَذَا الْمَقَامِ فِي كُلِّ نَفْسٍ فِي عِلْمٍ جَدِيدٍ فَهُوَ فِي خَلْقٍ جَدِيدٍ وَ غَيْرِهِ فِي لِبْسٍ مِنْ هَذَا الْخَلْقِ الْجَدِيدِ أَمْرًا اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى نَبِيَهُ صَ أَنْ يَقُولَ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا أَمْ يَرْفَعُ عَنِّي اللَّبْسَ الَّذِي يَحْوِلُ بَيْنِي وَ بَيْنَ الْعِلْمِ بِالْخَلْقِ الْجَدِيدِ فَيَفُوتَنِي خَيْرٌ كَثِيرٌ حَصَلَ فِي الْوُجُودِ لَا أَعْلَمُهُ وَ الْحِجَابَ لَيْسَ إِلَّا التَّشَابُهَ وَ التَّمَاثِلَ وَ لَوْلَا ذَلِكَ لَمَا التَّبَسَّ عَلَى أَحَدِ الْخَلْقِ الْجَدِيدِ الَّذِي لَهُ فِي الْعَالَمِ فِي كُلِّ نَفْسٍ بِكُلِّ شَأْنٍ وَ مَا تَنْبَهُ لَهَا مِنْ الطَّوَائِفِ إِلَّا الْقَاتِلُونَ بِتَجْدِيدِ الْعَالَمِ فِي كُلِّ زَمَانٍ فَرُدَّ وَ هُمْ طَائِفَةٌ يُقَالُ لَهُمُ الْحِسَابِيَّةُ وَ لَمْ يَبْلُغُوا فِيهِ مَبْلَغَ الْأَمْرِ عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ لَكُنْهُمْ قَارِبُوا كَمَا قَارِبَ الْقَاتِلُونَ بِأَنَّ الْعَرَضَ لَا يَبْقَى زَمَانِينَ وَ الْعَرَضُ كُلُّ مَا لَا قِيَامَ لَهُ بِنَفْسِهِ فَهُوَ لَاءٌ أَيْضًا قَارِبُوا الْأَمْرَ وَ مَا بَلَّغُوا فِيهِ مَا هُوَ الْأَمْرُ عَلَيْهِ إِلَّا الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ الطَّيِّبِ فَإِنَّهُ قَارِبَ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ فِي مَوْضِعَيْنِ الْمَوْضِعِ الْوَاحِدِ قَوْلُهُ فِي الْأَكْوَانِ إِنَّهَا نَسَبٌ لَا عَيْنَ لَهَا وَ قَوْلُهُ فِيمَا نَسَبَ إِلَى الْحَقِّ مِنْ صِفَةٍ إِنْ ذَلِكَ الْحَكْمَ لِمَعْنَى مَا هُوَ عَيْنَ الْمَعْنَى الْآخِرَ الَّذِي أُعْطِيَ حَكْمًا آخَرَ فَقَارِبَ أَيْضًا وَ لَمْ يَبْلُغَ فِيهِ مَا هُوَ الْأَمْرُ عَلَيْهِ وَ إِنَّمَا تَمَيَّزَ عَمَّنْ يَقُولُ إِنْ سَمِعَ الْحَقَّ وَ بَصَرَهُ عَيْنَ عِلْمِهِ وَ الْبَاقِلَانِي لَا يَقُولُ بِهَذَا وَ رَأَيْتُ بِنَافَسٍ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ الْكِنَانِي إِمَامَ أَهْلِ الْكَلَامِ فِي زَمَانِهِ بِالْمَغْرِبِ وَ قَدْ سَأَلَنِي يَوْمًا فِي الصِّفَاتِ الْإِلَهِيَّةِ فَقُلْتُ لَهُ مَا هُوَ الْأَمْرُ عَلَيْهِ عِنْدَنَا ثُمَّ قُلْتُ لَهُ فَمَا قَوْلُكَ أَنْتَ فِيهَا هَلْ أَنْتَ مَعَ الْمُتَكَلِّمِينَ أَوْ تَخَالِفُهُمْ فِي شَيْءٍ مِمَّا ذَهَبُوا إِلَيْهِ فِيهَا فَقَالَ لِي أَنَا أَقُولُ لَكَ مَا عِنْدِي أَمَّا إِثْبَاتُ الزَّائِدِ عَلَى الذَّاتِ الْمُسَمَّى صِفَةً فَلَا بَدَّ مِنْهُ عِنْدِي وَ عِنْدَ الْجَمَاعَةِ وَ أَمَّا كَوْنُ ذَلِكَ الزَّائِدِ عَيْنًا وَاحِدَةً لَهَا أَحْكَامٌ مُخْتَلِفَةٌ كَثِيرَةٌ أَوْ لِكُلِّ حَكْمٍ مَعْنَى زَائِدٍ أَوْجِبُهُ مَا عِنْدَنَا دَلِيلٌ عَلَى أَحَدِيَّتِهِ وَ لَا عَلَى تَكثُرِهِ هَذَا هُوَ الْإِنْصَافُ عِنْدِي فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ وَ كُلِّ مَنْ تَكَلَّفَ فِي غَيْرِ هَذَا دَلِيلًا فَهُوَ مَدْخُولٌ وَ الزَّائِدُ لَا بَدَّ مِنْهُ غَيْرَ إِنَّا نَقُولُ مَا هُوَ هُوَ وَ لَا هُوَ غَيْرُهُ لَمَّا قَدْ عَلِمْتَ يَا سَيِّدَنَا مِنْ مَذْهَبِ أَهْلِ هَذَا الشَّأْنِ فِي الْغَيْرِينَ فَقُلْتُ لَهُ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَقُولُ لَكَ مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَسَلَّمَ لَأَبِي بَكْرٍ فِي تَعْيِيرِهِ الرَّؤْيَا أَصَبْتُ بَعْضًا وَ أَخْطَأْتُ بَعْضًا فَقَالَ لِي لَا أَتَهَمُكَ وَ اللَّهُ فِيمَا تَعْلَمُهُ وَ لَا أَقْدِرُ أَرْجِعُ عَنِ الْحَكْمِ بِالزَّائِدِ إِلَّا إِنْ فَتَحَ اللَّهُ لِي بِمَا فَتَحَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْكَ مَعَ اخْتِلَافِ أَهْلِ النَّظَرِ فِيمَا ذَهَبَتْ إِلَيْهِ هَذَا قَوْلُهُ فَتَعَجَّبْتُ مِنْ إِنْصَافِهِ وَ مِنْ تَصْمِيمِهِ مَعَ شَهَادَتِهِ عَلَى نَفْسِهِ إِنَّهُ مَا يَتَهَمَنِي وَ هُوَ يَخَالِفُنِي فَأَشْبَهَ مِنْ أَضْلِهِ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَ لَكِنْ لَا يَقْدَحُ ذَلِكَ عِنْدِي فِي إِيمَانِهِ وَ إِنَّمَا يَقْدَحُ فِي عَقْلِهِ ثُمَّ نَرَجِعُ وَ نَقُولُ إِنْ عَيْنَ الْقَلْبِ لَيْسَ إِلَّا مَا هُوَ الْحَقُّ عَلَيْهِ فِي أَحْوَالِ الْعَالَمِ ظَاهِرًا وَ بَاطِنًا وَ أَوْلَا وَ آخِرًا

إن تعددت الأسماء فالمسمى واحد والمفهوم ليس بواحد فيحار الداعي إذا دعا ما يدري ما يدعو هل يدعو المسمى أو يدعو المفهوم فإن الأسماء الإلهية ما تعددت جزافا فلا بد من نسب تعقل لتعددتها فالمفهوم من العالم ما هو عين المفهوم من الحي والحي هو العالم فالحي عين العالم والمفهوم من الحي ما هو المفهوم من العالم ولا القادر ولا العزيز ولا العالي ولا المتعالي ولا الكبير ولا المتكبر ولم نقل هذا عنه ولا سميت به هذا بل هو سمي لي نفسه بهذا فهل هو اسم له أو لما هو المفهوم منه وهل المفهوم منه أمر وجودي أو نسبة ثم مشاركتنا إياه في هذه الأسماء الواردة الإلهية كلها من أعجب ما في الأمر ثم رفع المماثلة بيني وبينه فتعلم قطعاً إن هذه الأسماء من حيث المفهوم لا ترفع المماثلة

فمن حار فما جارا □ فقد حرنا وقد حارا
 و قد قربني جارا فقد أبعدني عينا
 و قد عينني دارا و قد عين لي دارا
 فدارنا حيث ما دارا له يسكنها خلدا
 ومن كسرى ومن دارا فمن أصغى ومن قال
 محال حار من حارا ملك ما له ملك
 فكانت داره النارا ونادى من أتى يبغي

فما عينني دار إلا له فيه أسمع وبه أبصر وقد وسعه قلبي وما عين لي دارا إلا هو فيه أقيم وبه أنزل وهو يسترني بهويته عن خلقه فهو الظاهر وأنا محبوب في كفه فإذا سمع بالآلة أو بالنسب فيسمع وبي يبصر على ذلك كما أسمع به وأبصر به فهو في النوافل فإنه الأصل وأنا الزائد فإن ظاهر الصورة عيني وأنا فيه بالفرائض فيسمع وبي يبصر

ومن كان عين الحق فالحق ناظر □ فمن كان سمع الحق فالحق سامع
 على مثل هذا كل عبد يتأبر فيختلف التقلب والعين واحد
 «الباب السابع عشر وأربعمائة في معرفة منازل من أجره على الله»
 لكن على الله الذي يستخدمه □ أن الرسالة أجرها متحقق
 أعيان كون لم يزل يستلزمه هذا هو العدل الذي قامت به
 قد كان من حق على من يحكمه العفو والصلح الجميل يزيل ما
 الله كثر عند من يستفهمه العفو إن خصصته نزر وعفو

قال الله تعالى فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وقال عز وجل وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وأخبر الله في كتابه عن كل رسول من رسله أنه قال لأمته وما أسألكم عليه من أجر فيما بلغه عن الله إليهم إن أجري إلا على الله فإنه تعالى هو الذي استخدمه في التبليغ فاعلم إن الله تعالى له المنة على عباده بأن هداهم للإيمان برسوله فوجب عليهم شكر الله وحلاوة الرسول فيضمنها الله عنهم بأن جعل أجر رسوله ص وضم في ذلك الأجر ما يجب على المؤمنين من الحلاوة له لما هداهم الله به فأنزله ص منزلة من له تضاعف الأجر أجر التبليغ وأجر ما قام فيه الحق خليفة عن المؤمنين إذ هو الوكيل تعالى عن أمره إيانا بقوله فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا من غير أن ينقص مما هو للمؤمنين شيئاً من نعمهم فاعلم أن أجر التبليغ على قدر ما ناله في البلاغ من المشقة من المخالفين له من أمة التي بعث إليها ولما قاساه ولا يعلم قدر ذلك من كل رسول إلا الله ولا يتعين وأما الذي يعطيه مما كان ينبغي أن يقابله به المؤمنون فهو على نوعين النوع الواحد على قدر معرفتهم بمنزلة من أرسله إليهم وهو اللفهان الله تعالى فضل بعضهم على بعض والنوع الثاني على قدر ما جاء به في رسالته مما هو بشري لصاحب تلك الصفة التي من قامت به كان سعيداً عند الله فما كان ينبغي أن يقابله به ذلك الرجل هو الذي يعطيه الحق فإن ساوى حال المؤمن قدر الرسالة كان وإن قصر حاله عما تقتضيه تلك الرسالة من التعظيم فإن الله بكرمه لا ينظر إلى جهل الجاهل بعظيم قدرها فيوفيه الحق تعالى على قدر علمه فيها ولا نشك أن الله قد جعل المفاضلة في كل شيء والعالي والأعلى وإن كان الإيمان بالله وبرسوله وبما جاء به عالياً فإنه يتفاضل بتفاضل شعبه وأبوابه فإن الإيمان بضع وسبعون شعبة وأدناها إمطة الأذى عن الطريق وأرفعها قول لا إله إلا الله وما بينهما فمن جمع شعب الإيمان كلها فجزاء الرسول من الله عن هذا الشخص الجامع على قدر منازلها عند الله العالم بالعالي منها والأعلى فانظر ما للرسول ع من الأجور فاجر التبليغ أجر استحقاقين رسول الله ص يقول إن أحق ما أخذتم عليه أجرًا كتاب الله وما من سؤال من الصحابة عن أمر ما من الأمور لم ينزل فيه قرآن فنزل فيه قرآن من أجل سؤاله فإن للرسول على ذلك المسائل أجر استحقاق ينوب الله عنه فيه زائداً على الأجر الذي له من الله وأما من رد رسالته من أمة التي بعث إليها فإن له عند الله أيضاً أجر المصيبة وللمصاب فيما يجب أجر فأجره على الله أيضاً على عدد من رد ذلك من أمة بلغوا ما بلغوا وله من أجر المصاب أجر مصائب العصاة فإنه نوع من أنواع الرزايا في حقه فإنه ما جاء بأمر يطلب العمل به إلا والذي يترك العمل به قد عصى فللرسول أجر المصيبة والرزية وهذا كله على الله الوفاء به لكل رسول «النوع الثاني» ممن أجره على الله وهو المهاجر يموت قبل وصوله إلى المنزل الذي هاجر إليه فإن أجره على الله على قدر الباعث الذي بعثه على الهجرة والناس في ذلك متفاضلون ثم إن الله ينوب عن رسوله فيما يعطيه من الأجر فإنه خرج مهاجراً إلى الله ورسوله ثم إن له أجر الفوت بالموت الذي أدركه وذلك من الله فإنه الذي رزاه وحال بينه وبين الوصول إلى مهاجره فالدية عليه فإن كان هذا الذي يموت عالماً عاقلاً فأعظم من لقاء الله ورؤيته فما يكون وقد حصل له ذلك بالموت فهو أفضل في حقه من أنه يعيش حتى يصل فإنه لا يدري ما دام في الحياة الدنيا ما يتقلب عليه من الأحوال فإنه في محل خطر سريع التبديل وضح عن رسول الله ص في هذا الباب ما أخرجه

البخاري عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن رسول الله صأنه قال إنما الأعمال بالنيات وإنما لامرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدينا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه ثم يضاف إلى هذه الأجور قدر كرم المعطي و غناه وهذا يدخل تحت قوله ص إن في الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر يعني من المجزين و تحت قوله و زيادة من قوله لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَ زِيَادَةٌ و هذه الزيادة ما عينها الحق لاحد و أكد هذا الأجر على غيره من له أجر على الله بالوقوع و هو الوجوب فإن الأجر قد يقتضيه الكرم من غير وجوب و قد يقتضيه الوجوب و الذي يقتضيه الوجوب أعلى كما إن الفرائض أعلى و أحب إلى الله من النوافل ص في الخبر أن الله تعالى يقول ما تقرب إلى أحد بأحب إلي مما افترضته عليه ف جعله أحب إليه ثم قال و لا يزال العبد يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه و بصره فهذا نتيجة النوافل فما ظنك بنتيجة الفرائض و هي أن يكون العبد سمع الحق و بصره و قد بينا صورة ذلك فيما تقدم ف يريد الحق بإرادة العبد و هذا المقام ذكرته العرب في حق محمد ص و في النوافل يريد العبد بإرادة الحق و يظهر معنى ما ذهبنا إليه في اتصاف الحق بنعوت المخلوق و في الوجه الآخر اتصاف العبد بصفات الحق و هذا في الشرع موجود «النوع الثالث» ممن أجره على الله و هو من عفا عن أساء إليه و أصلح يعني حال من أساء إليه بالإحسان فأصلح منه ما كان أو جب الإساءة إليه منه فما أراد هنا بأصلح إلا هذا و لا يحصل في هذا المقام إلا من له همة عالية فإن الله قد أباح له أن يجازي المسيء بإساءته على وزنها فأنف على نفسه أن يكون محلاً للاتصاف بما سماه الحق سيئة

تجري به الأهواء و الأقدار □ نفس الكريمة في كل ما

و هو الذي من حكمه يختار و الله يحكم في النفوس بقدرها

غير الذي حكمت به فيحار فيجيء ذو اللب الجوز عقله

يقول الله تعالى في هذا المقام ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ يعني قوله و أصلح السيئة . . . فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَ بَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ و ما يلحقها يعني هذه الصفة إلا الَّذِينَ صَبَرُوا حسبوا أنفسهم عن أن يجازي و المسيء بإساءته و لو علم الناس قدر ما نهنا عليه في هذه المسألة ما جازى أحد من أساء إليه بإساءة فما كت ترى في العالم إلا عفووا مصلحا لكن الحجب على أعين البصائر كثيفة و ليست سوى الأغراض و استعجال التشفي و المؤاخذة و لو نظر هذا الناظر لما أساء هو على الله في رد ما كلفه به و ركوبه الخطر في ذلك و إهمال الحق له و تجاوزه عنه في هذه الدار حتى يكون هو الذي يكشف نفسه حتى تقام عليه الحدود و يرمي نفسه في المهالك كما قال الصاحب لقد ستر الله عليه لو ستر على نفسه في المعترف بالزنى و إن الملائكة الكتاب لا يكتبون على العبد من أفعاله السيئة إلا ما تكلم بها و هو قوله ما يُلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ و هو الكاتب و إن كانوا يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ما قال يكتبون ثم إنه من كرم الله إن الكشف أعطى و قد ورد به خبر أن العبد إذا عمل السيئة قال الملك لصاحبه الذي أمره الحق أن يسأذه في كتاب السيئة أكتب فيقول له لا تكذب و أنظره إلى ست ساعات من وقت

عمله السيئة فإن تاب أو استغفر فلا تكتبها وإن مرت عليه ست ساعات ولم يستغفر فأكتبها سيئة واحدة ولا نكتبها إلا إذا تلفظ بها بأن يقول فعلت كذا أو تكون السيئة في القول فتكتب بعد مضي هذا القدر من الزمان وأي مؤمن تمضي عليه ست ساعات لا يستغفر الله فيها فلهذا النوع أجر على الله من وجهين أجر العفو وأجر العفو من الله كثير فإنه من الأضداد وأجر الإصلاح وهو الإحسان إليه المزيل لما قام به من الموجب للساءة إليه والله يحب المحسنين ولو لم يكن في إحسانه المعبر عنه بالإصلاح إلا حصول حب الله إياه الذي لا يعدله شيء لكان عظيما فيكون أجر من هذا صفته على الله أجر محب محبوب وكفى بما تعطيه منزلة الحب فما يقدر أحد أن يقدر أجر ما يعطيه المحب لمحبيه فهذا قد أومأنا إلى من له أجر على الله بأوجز عبارة طلبا للاختصار فإن المقام عظيم والمنازلة كبيرة والله يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

«الباب الثامن عشر وأربعمائة في معرفة منازلة من لم يفهم لا يوصل إليه شيء» □

خاطبه الرحمن من كل عين □ من يفهم الأمر فذاك الذي
وهو الذي في حكمه كل أين وهو الذي دار عليه الورى
لما حوته حكمة القبضتين إن إياسا خص من بأقل
في كل ما في الكون من فرقتين قد أوضح الله لنا حكمه
والحق معلوم لنا دون مين والضد لا يعرفه ضده
عني ذلك المثل من بعد بين قد ثبت المثل له وانتفى

قال الله تعالى وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكْثَةٍ مِمَّا نَدْعُونَا إِلَيْهَا عَلِمْنَا أَنَّ الْكَلَامَ عَلَى قَسْمَيْنِ كَلَامٌ فِي مَوَادٍ تَسْمَى حُرُوفًا وَهُوَ عَلَى قَسْمَيْنِ إِمَّا مَرْقُومَةٌ أَعْنِي الْحُرُوفَ وَتَسْمَى كِتَابًا أَوْ مَتَلَفُظًا بِهَا وَتَسْمَى قَوْلًا وَكَلَامًا وَالنَّوْعَ الثَّانِي كَلَامٌ لَيْسَ فِي مَوَادِّ فَذَلِكَ الْكَلَامُ الَّذِي لَا يَكُونُ فِي مَوَادِّ يَعْلَمُ وَلَا يُقَالُ فِيهِ يَفْهَمُ فَيَتَعَلَّقُ بِهِ الْعِلْمُ مِنَ السَّمَاعِ الَّذِي لَا يَسْمَعُ بِاللِّسَانِ بَلْ يَسْمَعُ بِمَجْرَدِ عَنِ الْآلَةِ كَمَا إِذَا كَانَ الْكَلَامُ فِي غَيْرِ مَادَّةٍ فَلَا يَسْمَعُ إِلَّا بِمَا يَنَاسِبُهُ وَالَّذِي فِي الْمَادَّةِ يَتَعَلَّقُ بِهِ الْفَهْمُ وَهُوَ تَعَلُّقٌ خَاصٌ فِي الْعِلْمِ فَإِذَا عَلِمَ السَّمَاعُ اللَّفْظَةَ مِنَ اللَّفْظِ بِهَا أَوْ يَرَى الْكِتَابَةَ فَإِنَّ عِلْمَ مَرَادِ الْمَتَكَلِّمِ فِي تِلْكَ الْكَلِمَةِ مَعَ تَضَمُّنِهَا فِي الْأَصْطِلَاحِ مَعَانِي كَثِيرَةٌ خِلَافَ مَرَادِ الْمَتَكَلِّمِ بِهَا فَذَلِكَ الْفَهْمُ وَإِنْ لَمْ يَعْلَمْ مَرَادَ الْمَتَكَلِّمِ مِنْ تِلْكَ الْكَلِمَةِ عَلَى التَّفْصِيلِ وَاحْتَمَلْ عِنْدَهُ فِيهَا وَجُوهٌ كَثِيرَةٌ مِمَّا تَدُلُّ عَلَيْهِ تِلْكَ الْكَلِمَةُ وَلَا يَعْلَمُ عَلَى التَّعْيِينِ مَرَادَ الْمَتَكَلِّمِ مِنْ تِلْكَ الْوَجُوهِ وَأَهْلُ أَرَادَهَا كَلِمًا أَوْ أَرَادَ وَجْهًا وَاحِدًا أَوْ مَا كَانَ فَمَعَ هَذَا الْعِلْمَ بِمَدْلُولِ تِلْكَ الْكَلِمَةِ لَا يُقَالُ فِيهِ إِنَّهُ أُعْطِيَ الْفَهْمَ فِيهَا وَإِنَّمَا أُعْطِيَ الْعِلْمَ بِمَدْلُولَاتِهَا كَلِمًا لَعَلِمَهُ بِالْأَصْطِلَاحِ لِأَنَّ الْمَتَكَلِّمَ بِهَا عِنْدَ السَّمَاعِ الْغَالِبِ عَلَيْهِ أَمْرَانِ الْوَاحِدُ الْقَصُورُ عَنْ مَعْرِفَةِ مَدْلُولَاتِ تِلْكَ الْكَلِمَةِ فِي اللِّسَانِ وَالْأَمْرُ الْآخَرُ أَنَّهُ وَإِنْ عَرَفَ جَمِيعَ مَدْلُولَاتِهَا فَإِنَّهُ لَا يَتَكَلَّمُ بِهَا إِلَّا لِمَعْنَى تَقْتَضِيهِ قَرِينَةُ الْحَالِ فَالَّذِي يَفْهَمُ مَرَادَهُ بِهَا فَذَلِكَ الَّذِي أُوتِيَ الْفَهْمَ فِيهَا وَمَنْ لَمْ يَعْلَمْ ذَلِكَ فَمَا يَفْهَمُ فَكَانَ الْمَتَكَلِّمُ مَا أُوصِلَ إِلَيْهِ

شياً في كلامه ذلك وأما كلام الله إذا نزل بلسان قوم فاختلف أهل ذلك اللسان في الفهم عن الله ما أراد به تلك الكلمة أو الكلمات مع اختلاف مدلولاتها فكل واحد منهم وإن اختلفوا فقد فهم عن الله ما أراد به فإنه عالم بجميع الوجوه تعالى وما من وجه إلا وهو مقصود لله تعالى بالنسبة إلى هذا الشخص المعين ما لم يخرج من اللسان فإن خرج من اللسان فلا فهم ولا علم وكذلك أصحاب الأخذ بالإشارات فإن إدراكهم لذلك في باب الإشارات في كلام الله تعالى خاصة فهم فيه لأنه مقصود لله تعالى في حق هذا المشار إليه بذلك الكلام وكلام المخلوق ما له هذه المنزلة فمن أوتي الفهم عن الله من كل وجه فقد أوتي الحكمة وفصل الخطاب وهو تفصيل الوجوه والمرادات في تلك الكلمة ومن أوتي الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً فكثيره لما فيها من الوجوه فمن كان قلبه في كنف أو كان عليه قفل أو كان أعمى البصيرة أو كان صادياً أو كان على قلبه ران فإن الله قد حال بينه وبين الفهم عن الله تعالى وإن تأوله ولهذا يتخذ آيات الله هزواً ودينه لهواً ولعباً لعدم فهمه عن الله ما خاطب به عباده فهذا قال من لم يفهم لم يوصل إليه شيء فأما الران فهو صدأ وطخاء وليس إلا ما تجلى في مرآة القلب من صور ما لم يدع الله إلى رؤيتها وجلالها من ذلك بالذكر والتلاوة وأما الكن فهو كالمقصورات في الخيام فهو في بيت الطبيعة مشغول بأمه ما عنده خبر بأبيه الذي هو روح الله فلا يزال في ظلمة الكن وهي حجاب الطبيعة فهو في حجابين كمن و ظلمة فهو يسمع ولا يفهم كما قال الله فيهم وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ أَي لَا يَفْهَمُونَ وَأَمَا أَنْ يَكُونَ فِي أُذُنِهِ وَقَرَأَوْصَمَّ فَإِنْ كَانَ وَقَرَفَهُ ثِقَلُ الْأَسْبَابِ الدُّنْيَا وَبِالْوَيْدَانِ تَصْرِفُهُ عَنِ الْآخِرَةِ وَإِنْ كَانَ طَخَاءً فَهُوَ قَسَاوَةٌ قَلْبُهُ إِنْ يُوَثِّرُ فِيهِ قَبُولُ مَا يَخْطُرُ لَهُ حَدِيثُ النَّفْسِ مِنَ النَّظَرِ وَالْإِصْغَاءِ إِلَى هَذَا الدَّاعِي الَّذِي هُوَ الشَّارِعُ وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى وَالْعَوَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ حَتَّى لَا يَسْمَعُوا دَعَاءَ فَلَا يَرْجِعُونَ وَلَا يَعْقِلُونَ لِأَنَّهُ بِلِسَانِهِمْ خَاطَبَهُمْ صَمٌّ بِكُمْ عَمِيٌّ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ صَمٌّ بِكُمْ عَمِيٌّ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ فَأَصَمَّهُمُ اللَّهُ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ وَخَتَمَ عَلَى أَسْنَانِهِمْ فَمَا تَلْفُظُوا بِمَا دَعَاهُمْ إِلَيْهِ أَنْ يَتَلَفُظُوا بِهِ وَأَمَا الْقَفْلُ فَهُوَ لِأَهْلِ الْاِعْتِدَارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَقُولُونَ نَحْنُ مَا قَفَلْنَا عَلَى قُلُوبِنَا وَإِنَّمَا وَجَدْنَاهَا مَقْفَلًا عَلَيْهَا وَهَذَا مِنَ الْجِدَالِ الَّذِي قَالَ اللَّهُ عَنْهُمْ فِيهِمَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدًّا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ وَلَمْ يَعْرِفُوا مِنْ أَقْفَالِهَا فَرَمْنَا الْحَرُوجَ فَخَفْنَا مِنْ فَكِّ الْحَتْمِ وَالطَّبْعِ فَبِقَيْنَا نَنْتَظِرُ الَّذِي أَقْفَلَ عَلَيْهَا عَسَى يَكُونَ هُوَ الَّذِي يَتَوَلَّى فَتَحَهَا فَلَمْ يَكُنْ بِأَيْدِينَا فِي ذَلِكَ شَيْءٍ وَكَانَ مِنْهُمْ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ أَعْنِي مِنَ أَهْلِ الْأَقْفَالِ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا فَلَمَّا تَوَلَّى اللَّهُ فَتَحَهُ أَسْلَمَ فَشَدَّ اللَّهُ بِهِ الْإِسْلَامَ وَعَضَدَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ فَهَذَا قَدْ ذَكَرْنَا سَبَبَ عَدَمِ الْفَهْمِ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى مُوجِزًا عَلَى قَدْرِ الْوَقْتِ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

«الباب التاسع عشر وأربعمئة في معرفة منازل الصكوك وهي المناشير والتوقعات الإلهية»

ثبوت ملك الذي في الحكم يعطيها □ إن التوقيع برهان يدل على

فهي الدليل على إثبات معطيها بها قد استخلف الرحمن والدنا

و عندنا حالة فيها تغطيها والحكم يكشفها في كل نازلة

و ليس يمنعها إلا تعاطيها إن النفوس لتدري ما نطقت به

اعلم أن الله تعالى لما شاء أن يجعل في أرضه خلفاء على من يعمرها من الإنس والجان وجميع الحيوانات و قدمهم و رشحهم للامامة دون غيرهم من جنسهم جعل بينه وبينهم سفيرا و هو الروح الأمين و سخر لهم ما في السموات من ملك و كوكب سابع في فلك و ما في الأرض و ما بينهما من الخلق جميعاً منه و أباح لهم جميع ما في الأرض أن يتصرفوا فيه و أيد هؤلاء الخلفاء بالآيات البينات ليعلم المرسلون إليهم أن هؤلاء خلفاء الله عليهم و مكنتهم من الحكم في رعيتهم بالأسماء الإلهية على وجه يسمى التعلق و شرع لهم في نفوسهم شرائع و حد لهم حدودا و رسم لهم مراسم يقفون عندها يحتضون بها لا يجوز لأحد من رعاياهم أن يتخذوها لأنفسهم شرائع و لا يقتدون بهم فيها ثم نصب لهم شرائع يعملون بها هم و رعيتهم و كتب لهم كتباً بذلك نزلت بها السفراء عليهم ليسمعوها رعيتهم فيعلموا حدود ما أنزل الله الذي استخلف عليهم فيقفوا عندها و يعملوا بها سرا و جهرا فمنها ما كتبه بيده تعالى و هو التوراة و منها ما نزل به الروح الأمين عليهم من الكتاب المكنون الذي نزل من الله من عرشه المنقول من دفتر الأعظم و هو الإمام المبين فهو معه على عرشه و نقل منه في اللوح المحفوظ قدر ما يقع به التصريف في الدنيا إلى يوم القيامة يتضمن ما في العالم من حركة و سكون و اجتماع و افتراق و رزق و أجل و عمل ثم أنزل ذلك كله في كتاب مكنون إلى السماء الدنيا و جعله بأيدي سفرة كرام بررة مطهرين أرواح قدس صحفا مكرمة مرفوعة مطهرة فيها توقعات إلهية بما وعد الله المؤمنين بالله و ملائكته و كتبه و رسله و ما جاءت به رسله من اليوم الآخر و البعث الآخر و ما يكون في ذلك اليوم من حكم الله في خلقه و تولى الله ذلك كله بنفسه على صورة الحق الذي بعث به رسله ليصدقهم عند عييده فعلا بحكمه ذلك فيهم كما صدقهم في حال احتجابه بما أيدهم به من الآيات فآمن من آمن و كفر من كفر فتوقف الأمر على ظهوره لعباده فيتولى الفصل بينهم بحكمه بنفسه و هو العزيز العليم فإذا فصل و حكم و عدل و أفضل جعلهم في الفصل فريقين فريق في الجنة و فريق في السعير و هو سجن الرحمن إنا جعلنا جهنم للكافرين حصيرا يريد سجننا يحصرهم فيه و ينزل الفريق السعيد في دار كرامته و قيم ذلك الدار رضوان فإنها دار الرضوان و متولي الدار الأخرى التي هي السجن مالك و معناه الشديد يقال ملكت العجين إذا شددت عجنه قال قيس ابن الخطيم يصف طعنة

ملكيت بها كفي فانهرت فتقها يرى قائم من دونها ما وراءها

يقول شددت بها كفي فنزلت التوقعات بما للمؤمنين من الخير عند الله العاملين الحافظين حدود الله من المسلمين و المسلمات . . . و القاتين و القاتات و الصادقين و الصادقات و الصابرين و الصابرات و الخاشعين و الخاشعات و المصدقين و المصدقات و الصائمين و الصائمات و الحافظين فروعهم و الحافظات و الذاكرين الله كثيرا و الذاكرات و التائبين و التائبات و العابدين و العابدات و الحامدين و الحامدات و السائحين و السائحات و الراكعين و الراكحات و الساجدين و الساجدات و الأمرين بالمعروف و الآمرات و الناهين عن المنكر و الناهيات و المعرضين عن اللغو و المعرضات و الذين هم على صلواتهم دائمون و ما هم عنها بساهين إلى مثل هذا مما أوقع الله في توقعاته من الصفات

المرضية التي حمدها ثم بشرهم تعالى بأنهم الوارثون الَّذِينَ يَرْتُونَ الْفِرْدَوْسَ وهو أوسط الجنات فقال هُمْ فيها خَالِدُونَ يبشرهم بالبقاء و
الدوام في النعيم وأخبرهم في التوقيع أنه عنهم راض تعالى وتقدس جلالة ثم إنه تاب عنهم في الخطاب بأنهم عنه راضون فقال تعالى رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وهنا نكته لمن فهم ما تدل عليه الفاظ القرآن من الرضي فقطع عليهم بذلك لعلمه بأنه واقع منهم ثم إنه أنزل في الكتب و
الصحف وعلى السنة الخلفاء صلوات الله عليهم وسلامه من الوعيد والتهديد وأخذ من كفر بالله وناق أو آمن ببعض وكفر ببعض مما أنزله
الله ووجد وأشرك وكذب وظلم واعتدى وأساء وخالف وعصى وأعرض وفسق وتولى وأدبر وأخبر في التوقيع أنه من كان بهذه
المثابة وقامت به هذه الصفات في الحياة الدنيا أو بعضها ثم تاب إلى الله منها في الدنيا ومات على توبة من ذلك كله فإنه يلقي ربه وهو راض
عنه فإن فسح له وأنسا الله في أجله بعد توبته فعمل عملا صالحا بدل الله سيئاته حسنات أي ما كان يتصرف به من السوء عاد يتصرف فيه
حسنا فبدل الله فعله بما وفقه إليه من طاعته ورحمه وغفر له جميع ما كان وقع منه قبل ذلك ولم يؤاخذه بشيء منه وما زالت التوقيعات
الإلهية تنزل من الله على خلفائه بما يعدهم الله به من آمن بالله ورسله من الخير وما توعد به لمن كفر به من الشر مدة إقامة ذلك الخليفة المنزل
عليه وهو الرسول إلى حين موته فمن زمان خلافته إلى انتهاء مدة عمره لا تزال التوقيعات الإلهية تنزل عليه فإذا مات واستخلف من شاء
بوحى من الله له في ذلك أو ترك الأمر شورى بين أصحابه فيولون من يجمعون عليه إلى أن يبعث الله من عنده رسولا فيقيم فيهم خليفة آخر إلا
إذا كان خاتم الخلفاء فإن الله يقيم نوابا عنه فيكونون خلفاء الخليفة من عند الله لا إنهم في منزلة الرسل خلفاء من عند الله وهم الأقطاب و
أمراء المؤمنين إلى يوم القيامة فمن هؤلاء النواب من يكشف الله عنه الغطاء فيكون من أهل العين والشهود فيدعوا إلى الله على بصيرة كما دعا
الرسول ع ولو لا إن الزمان قد اقتضى أن لا يكون مشرع بعد رسول الله ص لكان هؤلاء مشرعين وإن لم يأتوا إلا بشرح رسول الله ص فإنهم
كانوا يكونون فيه كما كان رسول الله ص في شرع من قبله إذا حكم به في أمته فهو فيه بمنزلة الأول الذي كان قبله لأنه خليفة عنه في ذلك وإن
قرره فلما منع الله ذلك في هذه الأمة علمنا أنهم خلفاء رسول الله ص وإن دعوا إلى الله على بصيرة كما دعا رسول الله ص كما ورد في القرآن
العزیز عنه في قوله أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسَمَانًا وَرِثَةً وَأَخْبِرْص أَنَّهُ مَا وَرَثْنَا إِلَّا الْعَلْمِثْمَانِ دَعَاءِ ص فِي إِنْ يَمْتَعَهُ اللَّهُ
بِسْمَعِهِ لِيَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ وَبَصْرَهُ لِيَرَى آيَاتِ اللَّهِ فِي الْآفَاقِ وَفِي نَفْسِهِ ثُمَّ قَالَ وَاجْعَلْ ذَلِكَ الْوَارِثَ مِنَّا يَعْنِي السَّمْعَ وَبِصْرَ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ خَيْرُ
الْوَارِثِينَ وَقَدْ قَالَ تَعَالَى فِي الْخَيْرِ الصَّحِيحِ عَنْهُ كَمَتِ سَمْعُهُ وَبَصْرُهُ فَهِيَ الْحَقُّ إِذَا كَانَتْ سَمِعَ الْعَبْدَ وَبَصْرَهُ كَانَ الْحَقُّ الْوَارِثَ مِنْهُ الَّذِي هُوَ عَيْنُ
سَمْعِهِ وَبَصْرُهُ فَدَعَا بِهَذِهِ الصِّفَةِ أَنْ تَكُونَ لَهُ حَتَّى يَقْبُضَ عَلَيْهَا فَكَأَنَّهُ يَقُولُ اللَّهُمَّ مَتَعْنَا بِكَ فَأَنْتَ سَمِعْنَا وَبَصْرْنَا وَأَنْتَ تَرْتْنَا إِذَا مَتْنَا فَإِنَّكَ
أَخْبَرْتَ إِنَّكَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ وَإِنَّكَ تَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا أَي أَنْتَ الْخَيْرُ الَّذِي يَرِثُهُ الْوَارِثُونَ مِنْ خَلْفَائِهِمْ وَهُمْ مَتَّبِعُوا الرِّسَالَاتِ اللَّهُ عَلَيْهِمْ
فَهُوَ تَعَالَى الْخَيْرُ الَّذِي يَنَالُهُ الْوَارِثُونَ كَمَا أَنَّهُ خَيْرُ الْوَارِثِينَ مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ وَارِثٌ وَهَكَذَا الْإِشَارَةُ فِي كُلِّ خَيْرٍ مَنْسُوبٍ مِثْلَ خَيْرِ الصَّابِرِينَ وَ
الشَّاكِرِينَ وَمِثْلَ هَذَا مَا وَرَدَ عَنِ اللَّهِ فِي أَيِّ شَرَحٍ وَرَدَ مِنْ التَّوْقِيعَاتِ الْإِلَهِيَّةِ أَيْضًا الْمُبَشِّرَاتِ وَهِيَ جُزْءٌ مِنْ أَجْزَاءِ النَّبُوءَةِ فَأَمَّا أَنْ تَكُونَ مِنَ اللَّهِ

إليه أو من الله على يدي بعض عباده إليه وهي الرؤيا يراها الرجل المسلم أو ترى له فإن جاءته من الله في رؤياه على يدي رسوله ص فإن كان حكما تعبد نفسه به ولا بد بشرط أن يرى الرسول ص على الصورة الجسدية التي كان عليها في الدنيا كما نقل إليه من الوجه الذي صح عنده حتى أنه إن رأى رسول الله ص يراه مكسور الثنية العليا فإن لم يره بهذا الأثر فما هو ذلك وإن تحقق أنه رسول الله ص وراه شيخا أو شابا مغايرا للصورة التي كان عليها في الدنيا ومات عليها وراه في حسن أزيد مما وصف له أو قبح صورة أو يرى الرائي إساءة أدب من نفسه معه فذلك كله الحق الذي جاء به رسول الله ص ما هو رسول الله فيكون ما رآه هذا الرائي عين الشرع إما في البقعة التي يراه فيها وإما أن يرجع ما يراه إلى حال الرائي أو إلى المجموع غير ذلك لا يكون فإن جاءه بحكم في هذه الصورة فلا يأخذ به إن اقتضى ذلك نسخ حكم ثابت بالخبر المنقول الصحيح المعمول به بخلاف حكمه لو رآه على صورته فيلزمه الأخذ به ولا يلزم غيره ذلك فإن الله يقول اليوم أكملت لكم دينكم هذا هو الفرقان عند أهل الله بين الأمرين فإنهم قد يرونه ص في كشفهم فيصح لهم من الأخبار ما ضعف عندهم بالنقل وقد ينفون من الأخبار ما ثبت عندنا بالنقل كما ذكر مسلم في صدر كتابه عن شخص أنه رأى رسول الله ص في المنام فعرض عليه ألف حديث كان في حفظه فأثبت له ص من الألف ستة أحاديث وأنكر ص ما يقفمن رآه ص في المنام فقد رآه في اليقظة ما لم تتغير عليه الصورة فإن الشيطان لا يتمثل على صورته أصلا فهو معصوم الصورة حيا وميتا فمن رآه فقد رآه في أي صورة رآه فالمبشرات من التوقيعات الإلهية ثم توقيعات آخر إلهية من الأسماء الإلهية تعرف إذا وردت على قلوب العارفين بالله في كشفهم وهو أن يكون التوقيع الذي يجيء إلى هذا الولي من اسم خاص إلهي من الأسماء الحسنى مما دون الاسم الله فإنه ما يخرج منه في توقيع أصلا من حيث دلالة وإنما يخرج منه إذا ذكر مقيدا بحال يستدعي اسما خاصا بذلك الحال كجي عن ذلك الاسم بالاسم الله لتضمنه خاصة وأكثر ما تخرج التوقيعات لأولياء الله من الله والرحمن والرب والملك لا غير هذا هو الغالب المستمر فإن خرج باسم غير ما ذكرنا فهو شاذ بحكم به على حد ما تعطيه حقيقة ذلك الاسم وهو دليل على مضمون ذلك التوقيع لهذا الولي فيصرف فيه به بحسب ما يقتضيه ويحتاج هذا الولي إلى علم عظيم بالمواطن وصور الأحوال ومراتب العالم وعلم الحو والإثبات والشئون الإلهية كل ذلك لا بد أن يعرفه العلماء بالله وإن لم يعرفوا ذلك وأمثاله فلا يتعدى قدره ولا يدخل في عمار الناس ويلزم الجماعة فإن يد الله معهم ومن شذ من الجماعة على غير بصيرة فقد شذ إلى النار بل صاحب البصيرة من الحال أن يشذ عن الجماعة فإنه لا يشذ عن يد الله ولكن يعلم وهو في الجماعة ومعها ما لا يعلمه واحد وأحد من الجماعة إلا من كان مثله فهو مع من هو مثله جماعة ما هو من صلى وحده فالسعيد من وقف عند حدود الله ولم يتجاوزها وأنا والله ما تجاوزنا منها حدا ولكن أعطانا الله من الفهم عنه تعالى فيها ما لم يعطه كثيرا من خلقه فدعونا إلى الله على بصيرة من أمره إذ كنا على بينة من ربنا والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

«الباب الموفي عشرين وأربعمائة في معرفة منازل التلخص من المقامات»

نظرتة تجدوا في هو الذي ما هو □ ما في الوجود سواه فانظروه كما

في قلبه منه أمثال و أشباه و من يدل عليه فهو ذو جدل
لولاه ما نطقت بالذكر أفواه لولاه ما نظرت عين بناظرها
واثبت عليه فما في الكون إلا هو فاحكم عليه به وأنت في عدم
أقواله في وجود الكون لولاه والله لولا وجود الحق ما قبلت

قال الله تعالى يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا والجامع للمقامات ما له مقام يقتضيهن عرف نفسه عرف ربه

وقوله سنربهم آياتنا في الآفاق يعني الدالة عليها في الآفاق وفي أنفسهم وهي مقيدة فلا بد أن يقيد مدلولها وإن دلت على إطلاقه فكونه مطلقا
تقييد لأن التقييد تمييز فمعرفة العارفين به تعالى ليس من رؤية الآيات الخارجة والداخلة فإنها تدل على مقيد في إطلاق أو إطلاق في مقيد و
العارفون يرونه عين كل شيء المخلوق قال لمن أساء في حقه فقطع رحمه لا تريب عليكم فالحق أولى بهذه الصفة لمن أساء في حقه بقطع رحمه
فإنا لا نشك أن قاطع الرحم ما قطعها إلا بجهله و ما انتقطعت الرحم فالرحم موصولة في نفس الأمر فهي موصولة عند العالم فمن جانبه موصولة
و من جانب الجاهل بها مقطوعة و لما رجع الأمر كله لله مما وقعت فيه الدعاوي الكاذبة لم يدل رجوعها إلى الله تعالى على أمر لم يكن عليه الله
بل هويته هي هي في حال الدعاوي في المشاركة وفي حال رجوع الأمر إليه و المقام ليس إلا للتمييز و ما ثم إلا واحد فعمن يميز فلا مقام بل
هوية أحدية فيها صور مختلفة فزيد أحدي العين لو لم يكن في الوجود إلا هو لم يميز عن شيء لأنه ما مثالا هو و لم يميز عنه شيء لأنك ما
فرضت موجود إلا هو خاصة و لا مقام له يميز به عن غيره إلا غير هناك فإن يده متميزة عن رجله و رأسه متميز عن صدره و أذنه عن
عينه و كل جارحة متميزة عن غيرها من الجوارح و كل قوة منه في باطنه لها حكم ليس للأخرى و محل ليس للآخر فتميزت الصور في عين
واحدة لا تميز فيها و لا مقام لها فنحن له كالأعضاء للواحد منا و القوي فما ثم عن تميز و لا يميز عنا و لكن تميزنا بعضنا عن بعض كما
قررنا و لا تنسب الأحكام و المقامات لأعضائنا وإنما ينسب ذلك كله إلينا فيقال بطش فلان بفلان و مشى فلان إلى فلان و سمع فلان كلام
فلان و رأى فلان فلانا ما ينسب شيء من هذا كله إلى آله و لا إلى قوة و لا إلى عضو إليه يرجع الأمر كله له الحكم و إليه ترجعون فاعلم
أنه لا يخلص من المقامات إلا وارث محمد ص الذي آتاه الله جوامع الكلم و علم الأسماء كلها و علم الأولين و الآخرين فكل الصيد في جوف
الفرا فما ثم عن تميز فإن العالم كله في وارث محمد ص كما هو في محمد ص فقد خلس من حكم المقامات عليه فهو يحكم بها بحسب ما
تعطيه الأحوال فإنه العليم الحكيم فالأسماء الإلهية كلها هي تظهر المقامات و بها يحكم الحاكم و لا حاكم إلا الله و ما يبدل القول لديه فالقول له
الحكم فبالقول يحكم الحق فتنبه لمن هو المحكوم عليه و المحكوم به و الحاكم تعرف من هو المنخلص من المقامات و الذي لا مقام له و
أما المقام المحمود و هو المقام المشئ عليه الذي أثنى عليه الله الذي يقيم الحق فيه سبحانه محمدا ص فهو مقام شفاعة رسول الله ص في
الشافعين أن يشفعوا يوم القيامة من ملك و رسول و نبي و ولي و مؤمن و أن يخرج الحق من النار أو يدخل الجنة من لم يعمل خيرا قط حتى لا

يبقى في النار إلا أهلها الذين هم أهلها فيمقيهم الله فيها على صفة ومزاج لو أخرجهم الله بذلك المزاج إلى الجنة لتعذبوا وأضر بهم دخولها كما تضر رياح الورد بالجعل فيجيبه الله لما سأل فيه وإذا زاد سبب ظهور أمر على واحد فهو شفاعة سواء كان شفعا أو وترا لا بد أن يكون

زائدا على واحد وأما الأحوال فلا سبيل إلى التخلص منها وهي فينا موهوبة وهي للحق ذاتية

وليس في الكون إلا الله و البشـر] فالحكم للحال و الأحوال حاكمة
فكل شيء سوى الرحمن يعتبر و نحن في عبرة لو كنت تعقلها
وليس يظهر إلا الشمس و القمر نحن النجوم التي في الغرب موقعها
و ليس يدريه إلا من له نظر الطمس فينا وذاك الطمس ينفعنا
عين و ليس له التحكيم و الأثر فلا تخف فسوى الرحمن ليس له
حتى القضاء و حتى الحكم و القدر إليه يرجع أمر الخلق كلهم
و الشر ليس له في خلقه أثر وهو الوجود الذي ما عنده ضرر
عنه بدأ جاء عن إرساله الخبر فالشر ليس إليه جل خالقنا

من عرف الضلالة و الهدى لم يطل عليه المدى و علم إن الله لا يترك خلقه سدى كما لم يتركه ابتداء و إن لم ينزله منازل السعداء فإن الله برحمته التي وسعت كل شيء لا يسرمد عليه الرداء و كيف يسرمده و هو عين الرداء فهو في مقام الفداء و إشارة سهام العداء فله الرحمة آخرها خالدا مخلدا فيها أبدا و الله تعالى يقول الحق و هو يهدي السبيل

«الباب الأحد والعشرون وأربعمائة في معرفة منازل من طلب الوصول إلي بالدليل والبرهان لم يصل إلي أبدا فإنه لا يشبهني شيء» □

فكر فوحده لا تقبل الثاني] توحيد ربك لا عن كشف برهان
في حكمه بزيادات و نقصان و كل من يقبل الثاني فمتصف
و واحد العين لا يدري برهان و ذلك واحد أعداد فيقبله
فيه و هل رى سر عين إعلان من يقبل المثل قد حارت خواطرنا
فكيف يعطي وحيد العين في الشأن إن الدليل على التركيب نشأته
جهلت أين أساس القصد يا باني يا بانيا عقده على الدليل لقد
المنزل القاصي ليس المنزل الداني من كان ذا صفة فأين وحدته
و قد أتيت على هذا بسـلطان من الذي هو قاص في دلالتنا

و الحق يعضده من جانب ثاني الشرع توحيده توحيد مرتبة

قال الله تعالى لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ رُيعِنِي مِنْ كُلِّ عَيْنٍ مِنْ أَعْيُنِ الْوُجُوهِ وَأَعْيُنِ الْقُلُوبِ فَإِنَّ الْقُلُوبَ مَا تَرَى إِلَّا بِالْبَصْرِ وَأَعْيُنِ الْوُجُوهِ لَا تَرَى إِلَّا بِالْبَصْرِ
فالْبَصْرِ حَيْثُ كَانَ بِهِ يَقَعُ الْإِدْرَاكُ فَيَسْمَى الْبَصْرُ فِي الْعَقْلِ عَيْنَ الْبَصِيرَةِ وَيَسْمَى فِي الظَّاهِرِ بَصْرَ الْعَيْنِ وَالْعَيْنُ فِي الظَّاهِرِ مَحَلُّ لِلْبَصْرِ وَالْبَصِيرَةُ فِي
الْبَاطِنِ مَحَلُّ لِلْعَيْنِ الَّذِي هُوَ بَصْرٌ فِي عَيْنِ الْوَجْهِ فَاخْتَلَفَ الْأَسْمَاءُ عَلَيْهِ وَمَا اخْتَلَفَ هُوَ فِي نَفْسِهِ فَكَمَا لَا تَدْرِكُهُ الْعَيْنُونَ بِأَبْصَارِهَا كَذَلِكَ لَا تَدْرِكُهُ
الْبَصَائِرُ بِأَعْيُنِهَا وَرَدَّ فِي الْحَبْرِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ اللَّهَ احْتَجَبَ عَنِ الْعُقُولِ كَمَا احْتَجَبَ عَنِ الْأَبْصَارِ وَإِنَّ الْمَلَأَ الْأَعْلَى يُطَلَّبُونَهُ كَمَا تُطَلَّبُونَهُ
أَنْتُمْ فَاشْتَرَكْنَا فِي الطَّلَبِ مَعَ الْمَلَأِ الْأَعْلَى وَاخْتَلَفْنَا فِي الْكَيْفِيَّةِ فَمَنَا مِنْ يُطَلِّبُهُ بِفِكْرِهِ وَالْمَلَأَ الْأَعْلَى لَهُ الْعَقْلُ وَمَا لَهُ الْفِكْرُ وَمَنَا مِنْ يُطَلِّبُهُ بِهِ وَلَيْسَ
فِي الْمَلَأِ الْأَعْلَى مِنْ يُطَلِّبُهُ بِهِ لِأَنَّ الْكَامِلَ مَنَا هُوَ عَلَى الصُّورَةِ الْإِلَهِيَّةِ الَّتِي خَلَقَهُ اللَّهُ عَلَيْهَا وَلَيْسَ الْمَلِكُ عَلَيْهَا فَلِهَذَا صَحَّ مِنْ هَذِهِ صِفَتِهِ أَنْ يُطَلَّبَ
اللَّهُ بِهِ وَمَنْ طَلَبَهُ بِهِ وَصَلَّ إِلَيْهِ فَإِنَّهُ لَمْ يَصِلْ إِلَيْهِ غَيْرُهُ وَإِنَّ الْكَامِلَ مَنَا لَهُ نَافِلَةٌ تَزِيدُ عَلَى فَرَائِضِهِ إِذَا تَقَرَّبَ الْعَبْدُ بِهَا إِلَى رَبِّهِ أَحَبَّهُ فَإِذَا أَحَبَّهُ كَانَ
سَمِعَهُ وَبَصَرَهُ فَإِذَا كَانَ الْحَقُّ بَصْرًا مِثْلَ هَذَا الْعَبْدِ رَأَاهُ وَأَدْرَكَهُ بِبَصَرِهِ لِأَنَّ بَصْرَهُ الْحَقُّ فَمَا أَدْرَكَهُ إِلَّا بِهِ لَا بِنَفْسِهِ وَمَا تَمَّ مَلِكٌ يَتَقَرَّبُ إِلَى اللَّهِ
بِنَافِلَةٍ بَلْ هُمْ فِي الْفَرَائِضِ فَفَرَائِضُهُمْ قَدْ اسْتَعْرَقَتْ أَنْفُسَهُمْ فَلَا تَقِلُّ عِنْدَهُمْ فَلَيْسَ لَهُمْ مَقَامٌ يَنْتَجِ لِمَنْ أَنْ يَكُونَ الْحَقُّ بَصْرًا حَتَّى يَدْرِكُوهُ بِهِ فَهَمَّ
عَبِيدَ اضْطِرَّارٍ وَنَحْنُ عَبِيدَ اضْطِرَّارٍ مِنْ فَرَائِضِنَا وَعَبِيدَ اخْتِيَارٍ مِنْ نَوَافِلِنَا كَمَا هُوَ رَبُّ ذَاتِي مِنْ وَجُودِنَا وَرَبُّ مَشِيئَةٍ مِنْ حَكْمِنَا فِينَا
فَالرُّبُوبِيَّةُ الذَّاتِيَّةُ ضَرُورِيَّةٌ لَا يُمْكِنُ رَفْعُهَا وَرُبُوبِيَّةُ الْمَشِيئَةِ عَيْنُهَا الْإِمْكَانُ فِي الْمُمْكِنَاتِ فَيَرْجِعُ بِهَا مَا شَاءَ فَمَنْ لَا مَشِيئَةَ لَهُ لَا تَرْجِيحَ لَهُ كَنْ لَا
نَافِلَةَ لَهُ لَا يَكُونُ الْحَقُّ بَصْرًا وَإِنْ أُمْكِنَ خِلَافُ هَذَا عَقْلًا وَلَكِنْ كَلَامِنَا فِي الْوَاقِعِ الَّذِي أَعْطَاهُ الْكَشْفُ مَا كَلَامِنَا فِي الْجَوَازِ الْعَقْلِيِّ لِأَنَّهُ يَسْتَحِيلُ
عِنْدَنَا أَنْ يَنْسَبَ الْجَوَازُ إِلَى اللَّهِ حَتَّى يَقَالَ يَجُوزُ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكَ وَيَجُوزُ أَنْ لَا يَغْفِرَ اللَّهُ لَكَ وَيَجُوزُ أَنْ يَخْلُقَ وَيَجُوزُ أَنْ لَا يَخْلُقَ هَذَا عَلَى اللَّهِ
مَحَالٌّ لِأَنَّهُ عَيْنُ الْاِفْتِقَارِ إِلَى الْمَرْجِحِ لَوْ قَوَّعَ أَحَدَ الْجَائِزِينَ وَمَا تَمَّ إِلَّا اللَّهُ وَأَصْحَابُ هَذَا الْمَذْهَبِ قَدْ اِفْتَقَرُوا إِلَى مَا التَزَمُوهُ مِنْ هَذَا الْحُكْمِ إِلَى
إثْبَاتِ الْإِرَادَةِ حَتَّى يَكُونَ الْحَقُّ يَرْجِعُ بِهَا وَلَا خِفَاءَ بِمَا فِي هَذَا الْمَذْهَبِ مِنَ الْغَلَطِ فَإِنَّهُ يَرْجِعُ الْحَقُّ مَحْكُومًا عَلَيْهِ بِمَا هُوَ زَائِدٌ عَلَى ذَاتِهِ وَهُوَ
عَيْنُ ذَاتٍ أُخْرَى وَإِنْ لَمْ يَقِلْ فِيهَا صَاحِبُ هَذَا الْمَذْهَبِ إِنْ تَلَّكَ الذَّاتُ الزَّائِدَةُ عَيْنَ الْحَقِّ وَلَا غَيْرَ عَيْنِهِ فَالَّذِي يَقُولُ بِهِ إِنَّ هَذِهِ الْعَيْنَ الْمَخْلُوقَةَ مِنْ
كُونِهَا مُمْكِنَةٌ تَقْبَلُ الْوُجُودَ وَتَقْبَلُ الْعَدَمَ فَجَائِزٌ إِنْ تَخَلَّقَ فَتَوْجِدُ وَجَائِزٌ أَنْ لَا تَخَلَّقَ فَلَا تَوْجِدُ فَإِذَا وَجَدْتَ فَبِالْمَرْجِحِ وَهُوَ اللَّهُ وَإِذَا لَمْ تَوْجِدْ
فَبِالْمَرْجِحِ وَهُوَ اللَّهُ يَسْتَقِيمُ الْكَلَامُ وَيَكُونُ الْأَدَبُ مَعَ اللَّهِ تَمَّ بَلْ هُوَ الْوَاجِبُ أَنْ يَكُونَ الْأَمْرُ كَمَا قُلْنَا وَأَمَّا احْتِجَاجُهُمْ بِقَوْلِهِ لَوْ شَاءَ اللَّهُ لَوَارَدَ
اللَّهُ فَهُوَ عَلَيْهِمْ هَذَا الْاِحْتِجَاجُ لِأَنَّهُمْ لَزُومِيَّةٌ إِنْ لَوْ حَرَفَ اِمْتِنَاعَ لَامْتِنَاعَ وَبِالْحَرَفِ اِمْتِنَاعَ لَوْجُودِ □

وهونفي أن ذا سر عجيب □ فانظروا وجوبه و اعتبروا

فهو يدعو نفسه ثم يجيب مثل من يدعو و ما ثم لمن

كل ذي عقل سليم ونجيب و بهذا ورد النص إلى

جاءه يطوف دهرًا ويجوب ولقد كان على مثل الذي
أصله ما بين لحمٍ وتجب مثل ذا زرت قتي من هاشم
إنه المحروم من لا يستجيب واستجيبوا للذي أسمعكم

فاعلم إن الإمكان للممكن هو حكم الذي أظهر الاختيار في المرجح والذي عند المرجح أمر واحد وهو أحد الأمرين لا غير فما ثم بالنظر إلى الحق إلا أحدية محضة خالصة لا يشوبها اختيار ألا تراه يقول تعالى لو شاء كذا لكان كذا فما شاء فما كان ذلك فنفي عن نفسه تعلق هذه المشيئة فنفي الكون عن ذلك المذكور غير إن الله تعالى نسبتين في الحكم الواقع في العالم بالامتناع أو بالوقوع فالنسبة الواحدة ما ظهر من العالم في العالم من الأحكام الواقعة والممتعة بمشيئتهم أعني بمشيئة العالم التي أوجدها الله في العالم والنسبة الأخرى ما يظهر من الأحكام في العالم لا من العالم وذلك من الله بالوجه الخاص الذي لله في كل كائن الذي لا يعلمه إلا أهل الله خاصة والمشية التي يشاء بها العالم من العالم مشاءة لله تعالى من الوجه الخاص ثم هي لله كآلة للصانع ظاهرة التعلق منفية الحكم فالعلماء بالله ينسبون الواقع بالآلة إلى الله والذين لا علم لهم ينسبونهم إلى الآلة وطائفة متوسطة ينسبون إلى الآلة ما ينسب الحق إليها على حد علمه في ذلك وينسبون الكل إلى الله أبا مع الله وحقية فهم الأدباء مع الله المحققين وهم الذين جمعوا بين الشرع والعقل والوجه الصحيح في العلم الإلهي لا يتمكن للعقل أن يصل إليه من حيث نظره لابل ولا من جهة شهوده ولا من تجليه وإنما يعلم بإعلامه على الوجه الذي يكون إعلامه لمن اختصه من صور عبادته الظاهرة في وجوده فإن العلم بالله من حيث النظر والشهود على السواء ما يضبط الناظر ولا المشاهد إلا الحيرة المحضة فإذا وقع الإعلام الإلهي لمن وقع حيث وقع من دنيا وآخرة حصل المقصود □

تعارضها دلالات الشهود □ دلالات الوجود على وجودي
بعين شهودها عند الوجود فإن العين ما شهدت سواه
مع التكاثر من عين المزيد وأين الغير لم يثبت فيبدو
ويظهر في المراد وفي المريد عجبت لمن يعز وقد تعالى
بأحكام الدلائل بالسعود لقد نزلت معاليه وجلت
وعين نزوله عين الصعود أمن بعد النزول يكون مرقى
فكون الرب في كون العبيد إضافات الأمور لها احتكام
تدل على الأصول من الشهيد فلولا الأصل ما ظهرت فروع
لكل مثاقف ندب جليل لقد أظهرت سر الأمر فيه

عزیز فی تصرفه شدید صبور لا یقاومه صبور

فإن الدلیل یعطی وجودی إذ لیس الدلیل سوی عینی ولا عینی سوی إمکانی ومدلوی وجود الحق الذی الیه استنادی ونفی ما هو حق لی
عمن الیه استنادی والشہود ینفی وجودی لا ینفی حکمی فیمن ظہر فیہ ما ینسب الیه أنه عینی وهو حکمی والوجود لله فاستقدت من
الحق ظہور حکمی بالصور الظاہرة لا حکم ظہور عینی فیقال وما ثم قائل غیری إن هذه الصور الظاہرة فی الوجود الحق الی ہی عین
حکمی إنها عینی هذا یعطیه الشہود فالشہود یعارض الأدلة النظریة والخلق لله یعلمه وعلمه لیس سوی ما أعطاه ما أنا علیه فی عینی و لیس
فی البراہین أصح من برہان إن وهو عند القائلین بالبراہین البرہان الوجودی و لیس یدل شیء منه علی معرفة ہویة الحق وغایتہ علمہ بنسبہ
الوجود الیہ وأن عینہ عین وجودی ونفی ما ینسبہ للحادث عنه غیر هذا لا یعرف منه بالبرہان وساعده الشرع وهو ما أوحى بہ الی
الرسول المترجم عنه الذی أخبر عنه أنه لا ینطق عن الہوی وأنزلہ فی الکنون منزلتہ فمما نطقہ بہ مما یساعد النظر الفکری لیس کبئله شیءٌ و
هو من الکلام الظاہر الذی یمکن أن یکون له وجه غیر الوجه الذی یضبطہ العقل منه ویکون له الوجه الذی یضبطہ العقل منه وما ورد السمع
بأقوی من هذه الدلالة مع هذا الاحتمال الذی فیہا □

و لیس یریک من الحق عینا □ أصح البراہین برہان إن
وفیما عدا الحق یعطیک کونا ففی الحق یعطیک نفیا وسلبا
بہا مثل قول المشرع أینا و ینفی نعوتا أتاك القرآن
یرید بذک حفظا و صوتا و یأتی بہ علما ظاہر
أصح دلیل و أقواه بینا و علم إلا له بما قاله
وجود الذی ساقه الشرع عوناً تحیل العقول برہانها
ویکسوه حمدا فیکسوه زینا و یقبلہ کل عقل سلیم

ولما کان الدلیل النظری مثلنا فی المعنی مربعا فی الظاہر والتثلیث فرد و التریع شفع لذلك لم یعلم من الحق إلا فردیة المرتبہ ولم تعلم إلا بالخلق
فارتبط الحق بالخلق والخلق بالحق ارتباط التریع بالتثلیث والتثلیث بالتریع فی المقدمتین اللتین أعطت العلم بتوحید الله فی ألوهیتہ فانظر الی
حکم الحقائق کیف اقتضت فی الأدلة أن تكون علی هذه الصورة فضم الوجود حقا و خلقا و واجبا لنفسه و واجبا بغيره □

کالبت و هو مربع محسوس □ إن الدلیل مثلث الأركان
الكائنات یبینه التقدیس و كذلك الحق الذی دلت علیه
ما حظہ الترجیل و التعریس حظ الدلیل من الإله وجوده

فدلِيل شرع أنه ملموس إن قلت إن الحق عندك منزه
 في الحالتين فعقلك المنحوس و منزه أيضا بشرعك فاعتبر
 يتلوه من رحماته التنفيس إن جاء كرب الفكر من تنزيهه
 تثليث أو ترييع أو تسديس لله عين في المراتب كلها
 في قلبكم يأتي به التخميس فإذا أراد الله حفظ وجوده
 كالخمس والعشرين يا مرءوس الحق يحفظ نفسه و عباده
 في خمسة قد زال عنك البؤس فإذا أتيت بخمسة مضروبة
 و تعين التأصيل و التأسيس و لحقت بالملأ المقدس كونه
 يدعوك يا من غره إبليس ودعيت في الملاين إن حققت من
 في كونه سبقا فأت رئيس أنت المقدم في الوجود كآدم

أراد بالبيت في هذا النظم المشبه به الكعبة فإنها ذات ثلاثة أركان مثلثة الشكل و لهذا جعل الحجر فلما اقتطع من البيت مقدار سبعة أذرع
 حجروا عليها بالحجر حتى يصح الطواف بالبيت فإنصح عن رسول الله ص إن الكعبة لما بنيت قصرت بهم النفقة فتركوا من البيت سبعة
 أذرع في الحجر و لهذا ردها عبد الله بن الزبير على قواعد إبراهيم فأمر عبد الملك بن مروان الحجاج بن يوسف أن يردها على ما كانت
 عليه أولا ثم ندم وقال يا ليتني تركت ابن الزبير و ما تحمل ثم ترك الأمر و أدار الحجر كما كان احتراماً للبيت لئلا يتعرض إليه بالهدم في كل وقت
 من الخلفاء على ما يعطيهم في ذلك فأبقاه سدا لهذه الذريعة فاعلم ذلك أما تثليثه ليكون على اثني عشرة قاعدة كل ثلث من العلم بالله
 فالثلث الواحد من العلم بالله هو ما يعلم من الله بالدليل و الثلث الآخر ما يعلم منه سبحانه بالشهود عند التجلي و الثلث الثالث هو ما يعلم
 منه بإعلامه سبحانه و هو أصح الأقسام في العلم بالله و تفصيل قواعده يطول و قد أحلناك في العلم بها عليه سبحانه لتدرك ذلك ذوقاً إن
 شاء الله تعالى و عن هذه القواعد ظهرت بروج الفلك و هي الحمل و الثور و التومان و السرطان و الأسد و السنبله و الميزان و العقرب و
 القوس و الجدي و الدالي و الحوت ثلاثة منها بارية و هي الحمل و الأسد و القوس و ثلاثة ترابية و هي الثور و السنبله و الجدي و ثلاثة هوائية و
 هي الجوز أو تسمى التومان ثم الميزان و الدالي و ثلاثة مائية و هي السرطان و العقرب و الحوت فهي أربع مراتب مضروبة في ثلاثة المجموع اثنا
 عشر و هو انتهاء أسماء العدد من جهة بسائطه ثم يقع التركيب إلى ما لا يتناهى فمن واحد إلى تسعة و العقد ثلاثة عشرات و مؤن و آلاف
 فالمجموع اثنا عشر و أما التسديس من ذلك فالتثليث نصفه فهما طرفانا لتسديس و هو الأكثر و التثليث و هو الأقل و المتوسط بين التثليث و
 التسديس الترييع كل ربع تسعة و هي منتهى بسائط مفردات العدد في الأحاد فللتسعة نظر إلى الاثني عشر و نظر إلى الستة و الكل ست و

ثلاثون قاعدة أمهات و تنتهي إلى ثلاثمائة وستين قاعدة منها ظهر درج الفلك التي الكواكب تقطعه بسيرها و قد ربط الله ما يحدثه في عالم الأركان بقطع هذه الكواكب في هذه القواعد على كثرة الكواكب و أما ما يحدثه في عالم الجنان دون النار و الدنيا فيما تعطيه القواعد بحركتها لا بما يعطيه قطع الكواكب في هذه القواعد و لذلك اختلف الحكم فيما يتكون في الجنة و ما يتكون في الدنيا و النار فما في الجنة مانع يمنع ما تعطيه حركة القواعد و في الدنيا و النار موانع تمنع ما في قوة القواعد من التكوين و هذه الموانع عين قطع الكواكب في تلك القواعد □

من ناظر في الله بالبرهان □ ما أن أقول و لا سمعت بمثله
بدليله في صورة الإنسان أن الإله يراه و هو منزه
و بعلمه من عالم الأركان إلا الذي قال الدليل بفصله
من كل معصوم من الشيطان ذلك الرسول و كل وارث حكمه
بالله حين يجول في الأكوان الفكر يعجز عن تحقق علمه
أقواله في الله من سلطان ما للجهالة في الذي جاءت به
في كل ما يبدو من الأعيان فهو الوجود و ما سواه باطل

فقد بان لك إن كنت من أهل الأذواق بالعلم بالله أنه لا يعلم إلا بإعلامه سبحانه و تعالى و كل من قال إنه عز و جل يعلم بالدليل أو بالشهود فإنه يضرب في حديد بارد من جميع العلماء الناظرين في العلم بالأشياء بالدليل و الله يَقُولُ الْحَقَّ وَ هُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ □

«الباب الثاني والعشرون وأربعمائة في معرفة منازلة من رد إلي فعلى فقد أعطاني حقي وأنصفتني من مالي عليه» □

و هو الوجود الذي أعياننا فيه □ إني رأيت وجود الست أدريه
فيما يظن و فيه بعض ما فيه الفعل بيني و بين الحق مشترك
فيما و في عالم الأكوان من فيه إني سمعت كلاما غير منقطع
و قد توجه حق ما نوفيه بسمعه لا بسمعي إنني عدم
يبليه وقتا و في وقت يعافيه له وكيل علي من لا وجود له
بالكون في عينه حتى يوافيه و لا يزال به ما دام متصفا
و ليس في نفسه أمر ينافيه على تقيض مقام ليس يعرفه
و لا يزال عدوي أو نصافيه أنا و إياه موجودان في قرن
و الجود لا يبدو إلا من مكافيه فالأمر مفترق و الأمر مجتمع

إلا الذي قيل فيه إنه فيه إني رمزت أمورا ليس يعرفها
إلا الوجود الذي حار الورى فيه وليس يعلم ما أبدية من عجب
و ليس يدره إلا من يكافيه فالحمد لله لا أبغي به بدلا

قال الله تعالى وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَقَالَ فَلَمْ يُقْبَلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَبَّلَهُمْ وَقَالَ لِنبيه ص في رميه التراب في عين المشركين وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى وقال بل لله الأمر جميعاً فعهد تعالى إلى أن الفعل الذي يشهد به الحس أنه للعبد هو الله تعالى لا للعبد فإن أضفته لنفسي فإنما أضيفه إلى نفسي بإضافة الله لا بإضافتي فأنا أحكي وأترجم عن الله به وهو قوله والله خلقكم وما تعملون فرد الفعل الذي أضافه إلي إلى نفسه وهو حقه الذي له قبلي بهذه الإضافة ولكن لا بد من ميزان إلهي نرده به إليه فإن الله تعالى لما رفع السماء وضع الميزان في سباحة الكواكب في أفلاكها التي هي طرق في السموات لتجري بالمقادير الكائنة في العالم على قدر معلوم لا تتعداه فهي تعطي وتمنع بذلك الميزان الذي وضع الحق لها لأنها تشاهد الميزان الذي بيد الحق حين يخفض به ويرفع فإذا نظرت إلى من رفعه الحق بميزانه أعطته ما يستحقه مقام الرفع وإذا رأت الحق يضع بميزانه من شاء أعطته ما يستحقه مقام الوضع وذلك هو التسخير الذي ورد في القرآن في النجوم أنها مُسْحَرَاتٌ بِأَمْرِ هِجْتَعْلَمُ أَنَّ الْمَكْلَفِينَ هُمُ الْمَقْصُودُونَ بِالْخُطَابِ وَالتَّكْلِيفِ فَإِنَّهُمْ مَحَلُّ الْعِقَابِ وَالثَّوَابِ بِخِلَافِ سَائِرِ الْمَخْلُوقِينَ وَذَلِكَ لِلْحِجَابِ الَّذِي ضَرَبَ اللَّهُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَشَاهِدَةِ الْأُمُورِ مِنْهُمْ وَمِنْ سَائِرِ الْمَخْلُوقَاتِ إِنَّهَا لِلَّهِ لَأَلْهَمَ فَلَمَّا أَدْعَوْهَا أَضَافَهَا الْحَقُّ إِلَيْهِمْ بِحَسَبِ دَعْوَاهُمْ وَكَلْفَهُمْ ابْتِلَاءً مِنْهُ لَدَعْوَاهُمْ فَمَنْ كَشَفَ اللَّهُ عَنْ بَصِيرَتِهِ وَرَأَى الْأَفْعَالَ كُلَّهَا لِلَّهِ لَمْ يَرِ إِلَّا حَسَنًا مِنْهُ وَمِنْ سَائِرِ الْمَخْلُوقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الصَّادِقُ فَقَالَ إِنْ اللَّهُ لَا يَضِيعُ أَجْرٌ مِنْ أَحْسَنَ عَمَلًا فَطَلَبْنَا عَلَى الْإِحْسَانِ مَا هُوَ فُورِدَ فِي الْخَبَرِ الصَّحِيحِ أَنَّ الْإِحْسَانَ هُوَ أَنْ نَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّا نَرَاهُ فَنَشْرَعُ فِي الْعَمَلِ عَلَى الْحِجَابِ فَإِذَا رَأَيْنَا الْمَعْمُولَ لَهُ رَأَيْنَا الْعَمَلَ صَادِرًا مِنْهُ فَيُنَا مَا نَحْنُ الْعَامِلِينَ فَلَمَّا رَأَيْنَا هَذَا خَفْنَا مِنْ مَزَلَةِ الْقَدَمِ فَيَمَا سَمَاهُ مِنْ أَعْمَالِهِ حَسَنًا وَسَيِّئًا وَعَلِمْنَا أَنَّهُ مَا أَضَافَ الْعَمَلَ إِلَيْنَا إِلَّا لَدَعْوَانَا فِي الْأَفْعَالِ إِنَّهَا لَنَا فَإِذَا حَصَلْنَا فِي هَذَا الْمَقَامِ مِنَ الشُّهُودِ فَمَا كَانَ مِنْ حَسَنِ أَضْفَانِهِ إِلَيْهِ تَعَالَى خَلَقًا فَيُنَا وَأَضْفَانِهِ إِلَيْنَا مِنْ كَوْنِنَا مَحَلًّا لظهوره وَإِنْ كَانَ سَيِّئًا ذَلِكَ الْعَمَلَ أَضْفَانَهُ إِلَيْنَا بِإِضَافَةِ اللَّهِ فَتَكُونُ حَاكِيْنَ قَوْلِ اللَّهِ فَيُرِينَا اللَّهُ حَسَنًا مَا فِي ذَلِكَ الْمَسْمُوعِ سَوْءِ فَبَدَّلَ اللَّهُ سَيِّئَاتِنَا حَسَنَاتٍ وَمَا هُوَ إِلَّا تَبْدِيلُ الْحُكْمِ لَا تَبْدِيلُ الْعَيْنِ ثُمَّ إِنَّهُ جَمِيعَ مَا طَرَأَ مِنَّا فِي هَذَا كَلِمَةٍ مِنْ نَظَرٍ وَرَدٍ وَاحِدٍ فَهُوَ بِهَذِهِ الْمَثَابَةِ فَإِنَّ ذَلِكَ كَلِمَةٌ ظَهَرَ فِيْنَا وَنَحْنُ أَهْلُ شُهُودٍ فَلَيْسَ لَنَا إِلَّا الْاسْتِعْدَادُ الَّذِي نَحْنُ عَلَيْهِ لِقَبُولِ مَا يَخْلُقُ فِيْنَا مِنَ الْأَفْعَالِ الْمُنْسُوبَةِ فِي الشُّهُودِ كَمَا هِيَ فِي سَائِرِ الْمَخْلُوقَاتِ عِنْدَ الْمَخْلُوقَاتِ الَّذِينَ يَقُولُونَ مَطْرُنَا بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ بِالْوِزْنِ الَّذِي جَعَلَهُ فِي سَبَاحَةِ الْكُوكَبِ مِنَ الْكُوكَبِ وَمَا قَدَرَهُ اللَّهُ لَهُ مِنَ الْمَنَازِلِ الَّتِي يَنْزِلُ فِيهَا وَالمُحْجُوبِ عَنِ هَذَا الْمَقَامِ يَقُولُ مَطْرُنَا بِنُوءِ كَذَا وَكَذَا فَيَذَكُرُ الْكُوكَبِ الْمُجْبُورِ فِي ذَلِكَ وَيَضِيفُ مَا ظَهَرَ مِنَ الْمَطَرِ الصَّائِبِ إِلَيْهِ كَمَا يَضِيفُ أَعْمَالَهُ خَلَقًا إِلَى نَفْسِهِ فَسَمِيَ عِنْدَ ذَلِكَ بِأَنَّهُ كَافِرٌ بِاللَّهِ مُؤْمِنٌ بِمَنْ رَأَى الْفِعْلَ مِنْهُ وَيَسْمَى الْأَوَّلُ مُؤْمِنًا بِاللَّهِ كَافِرًا بِمَنْ رَأَى الْحَسَنَ الْفِعْلَ صَادِرًا مِنْهُ مِنْ حَيْثُ مَا هُوَ مَحَلٌّ وَمِنْ الْمَكْلَفِينَ مِنْ لَيْسَ لَهُ هَذَا الشُّهُودِ وَلَا تَرَكَ الْإِيمَانَ يَقِفُ مَعَ

الحجاب الذي على عينه فيقول مثل ما يقول صاحب الشهود مطرنا بفضل الله ورحمته تقليدا لا علما حتى يتميز المؤمن من العالم فإن المؤمن يقول ذلك لورود الخبر الصادق به ويقوله صاحب النظر لما يعطيه دليل عقله مثل المؤمن سواء إلا أن له درجة زائدة وهذان الصنفان لا يبلغان مبلغ صاحب الشهود في الدرجة فإنه يزيد عليهما بالعين وكذلك يشاهد أفعال الحق في نفسه كما يعلمها صاحب النظر كما يؤمن بها المقلد للخبر وكل له مقام معلوم ولكن لا يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون فإن الحق لو رجع في التعريف عن إضافة هذه الأفعال إليه تعالى وكفر من أضافها إليه تعالى لرجع المؤمن لرجوع الحق عقدا وقولا ورجع العالم صاحب الشهود قولاً لا عقداً فإنه لا يتمكن لصاحب الدليل إذا استحكم الرجوع عنه ولا لصاحب الشهود وإذا كان هذا هكذا فلا بد من التمييز بين المؤمن والعالم والمؤمن فقد بينا لك صورة الميزان والوزن وأن الوزن نعت إلهي لا ينبغي لعبد من عباد الله أن يغفل عنه في كل فعل ظاهر في الكون من موجود ما من الموجودات فلا يزال مراقبه في غيره فيحكم عليه بالميزان الموضوع عنده وليس إلا الشرع وأما مراقبته في نفسه فبخلاف ما يرقبه في غيره فإنه لا يشهده من غيره إلا بعد ظهوره ووقوعه في الوجود من هذا الشخص وأما في نفسه فيرقب خاطره فإنه أول ما يوجده الله في خاطره وقلبه وقد عفا عنه تعالى فيما يجده من ذلك إلا بمكة فإذا راقبه ورأى أن الله قد جعل فيه قصد إظهار أمر ما فإن كان من الأفعال المقربة إلى سعادته الأخروية الحسنة إلى الله المشى عليه هياً محله لقبول ما يفعل الله به من ذلك فيظهر الفعل وله الأجر من حيث ما هياً نفسه واستعد والكل من عند الله وإن كان مما ذمه الله شرعاً فلا يهنيء نفسه لظهور ذلك الفعل جهده الطاعة فإذا كان ذلك الفعل من المقدر عند الله وقوعه في هذا الخلل سلب الله عن هذا العبد عقله ولم يعطه الاختيار وأعماه حتى يظهر ذلك الفعل في محله فإذا ظهر بحكم هذا الجبر الباطن رد الله إليه عقله فاعتبر فاستغفر ربه وحرراً رآكها وأتاب وهذا معنى قوله إن الله إذا أراد إنفاذ قضائه وقدره سلب ذوي العقول عقولهم حتى إذا أمضى قدره فيهم ردها عليهم ليعتبروا وأما الغافل الجاهل فحكمه ما هو المقرر في العموم وأما قولنا لا بمكة فإن الشرع قد ورد أن الله يؤاخذ بالإرادة للظلم فيها وهذا كان سبب سكنى عبد الله بن العباس بالطائف احتياطاً لنفسه فإن الإنسان في قوته إن يمنع عن قلبه الخواطر فمن لم يحظر الحق له خاطر سوء فذلك هو المعصوم ومن له بذلك ولقد رأيت من هذه صفة وهو سليمان الدنبلي رحمه الله كان على قدم أبي يزيد البسطامي أخبرني عن نفسه على جهة إظهار نعمة الله عليه شكراً وامتثالاً للأمر الله حيث قال وَأَمَّا نِعْمَةٌ رَبِّكَ فَحَدِّثْ فقال لي إن له خمسين سنة ما أخطر الله له في قلبه خاطر سوء فهذا من أكبر العنايات الإلهية بالعبد قال تعالى وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ يُظْلَمُ بُدْقُهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ فنكر الظلم فخاف مثل ابن عباس وغيره والإحاد الميل عن الحق هنا وأما الميزان الموضوع الذي يظهر لكل عين يوم القيامة يظهر على صورة ما كان في الدنيا بين العامة من الاعتدال وترجيح إحدى الكفتين فيعامل الحق صاحب ذلك الميزان بحسب ما يحكم به من الخفة والثقل فجعل السعادة في الثقل والإنس والجن ما سميا بالثقلين إلا لما في نشأتها من حكم الطبيعة فهي التي تعطي الثقل ولما كان الحشر يوم القيامة والنشور في الأجسام الطبيعية ظهر الميزان بصورة نشأتهم من الثقل فإذا ثقلت موازينهم وهم الذين أسعدهم الله فأرادوا حسناً وفعلوا في ظاهر أبدانهم حسناً

فتقلت موازينهم فإن الحسنه بعشر أمثالها إلى مائة ألف مما دون ذلك وما فوقه وأما القبيح السيئ فواحدة بواحدة فيخف ميزانه أعني ميزان الشقي بالنسبة إلى ثقل السعيد واعلم أن الحق تعالى ما اعتبر في الوزن إلا الكفة الخيره لا الكفة الشره في الثقيله في حق السعيد الخفيفه في حق الشقي مع كون السيئه غير مضاعفه ومع هذا فقد خفت كفه خيره فانظر ما أشقاه فالكفه الثقيله للسعيد هي بعينها الخفيفه للشقي لقله ما فيها من الخير أو لعدمه بالجملة مثل الذي يخرججه سبحانه من النار وما عمل خيرا قط فميزان مثل هذا ما في كفه اليمين منه شيء أصلا وليس عنده إلا ما في قلبه من العلم الضروري بتوحيد الله وليس له في ذلك تعمل مثل سائر الضروريات فلو اعتبر الحق بالثقل والخفة الكفتين كفه الخير والشر لكان يزيد بيانا في ذلك فإن إحدى الكفتين إذا تقلت خفت الأخرى بلا شك خيرا كان أو شرا أو إذا وقع الوزن به فيكون هو في إحدى الكفتين وعمله في الأخرى فذلك وزن آخر فمن ثقل ميزانه نزل عمله إلى أسفل فإن الأعمال في الدنيا من مشاق النفوس و المشاق محلها النار فتزل كفه عمله تطلب النار وترفع الكفه التي هو فيها لحفتها فيدخل الجنة لأن لها العلو والشقي تنقل كفه الميزان التي هو فيها وتخف كفه عمله فيهبوي في النار وهو قوله فَأَمَّهُ هَاوِيَةٌ فَكُفَّةٌ مِيزَانُ الْعَمَلِ هِيَ الْمَعْتَبَرَةُ فِي هَذَا النَّوْعِ مِنَ الْوِزْنِ الْمَوْصُوفَةِ بِالثَّقَلِ فِي السَّعِيدِ لِرَفْعَةِ صَاحِبِهَا وَالْمَوْصُوفَةِ بِالخَفَةِ فِي حَقِّ الشَّقِيِّ لِثِقَلِ صَاحِبِهَا وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ وَ لَيْسَ إِلَّا مَا يُعْطِيهِمْ مِنَ الثَّقَلِ الَّذِي يَهُونَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَهَمَا وَزْنَانِ وَزْنِ الْأَعْمَالِ بَعْضُهَا بَعْضٌ يُعْتَبَرُ فِي ذَلِكَ كُفَّةُ الْحَسَنَاتِ وَوِزْنِ الْأَعْمَالِ بِعَامِلِهَا يُعْتَبَرُ فِيهَا كُفَّةُ الْعَمَلِ فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَفُوزَ بِلَذَّةِ لَوْجُودِ فَلْيُعْطِ لِحَقِّ مَنْ نَفْسُهُ لِمَسْتَحِقِّهِ وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ الْحَقُّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ □

«الباب الثالث والعشرون وأربعمائة في معرفة منازلة من غار علي لم يذكرني» □

من واحد العين لاكثر ولا عدد □ قلبي على كل حال في قلبه
منازل القلب لم يشعر بها أحد إذا تنزلت الأسماء منه على
في حيرة ما لها نقص ولا أمد مجهولة العين ما ينفك صاحبها
أليس مركب التركيب والجسد إن قلت إني وحيد قال لي جسدي
فالدار معمورة والسكن الصمد فلا تقولن ما بالدار من أحد
من لا يقوم به غل ولا حسد وليس تخرب دار كان ساكنها

قال الله تعالى وما وجدنا لأكثرهم من عهد وإن وجدنا أكثرهم لفاسقين عن الوفاء بالعهد فإننا عهدنا إليهم أن يذكروني فأنفوا أن يذكروني إلا على طهارة كما قال ص إني كرهت إن أذكر الله إلا على طهر أو قال على طهارة وأولاء نفوسهم غير طاهرة لما فيها من الدعاوي في الخير الذي قام بهم من عند الله فينسبونهم لأنفسهم وما أعطوا الله حقه من رد ذلك إليه كما فعل القليل من عباده إلى غير الدعاوي من الأمور التي لا تتصف النفوس بوجودها بالطهارة فهؤلاء غاروا إن يذكروا الله وهم الذين يذكرون الله سرا في نفوسهم وأما الذين يذكرونه علانية

فإنهم شاهدوا قلوب العامة في غاية من الغفلة عن الله فقالوا إذا ذكرنا الله فيهم ذكروه فإنهم إذا سمعوا ذكر الله لم يتمكن لهم إلا أن يذكره فيذكرونه بقلوب غافلة عما يجب لله من التعظيم فإذا كان مشهدهم هذا غاروا على الله فلم يذكروا وكان منهم الشبلي في أول حاله وغيره فما وفي هؤلاء بعهد الله ولا كانوا على معرفة من الله وهذا حال أكثر أهل الطريق ولا سيما أهل الورع منهم فخرجوا بهذا عن العهد الذي عهد إليهم الله من ذكره في قوله اذكروا الله ذكراً كثيراً وما قيد حالاً من حال وهو قوله الحمد لله على كل حال فإن القلب وإن غفل عن الذكر الذي هو حضوره مع المذكور فإن الإنسان من كونه سمياً قد سمع ذكر الله من لسان هذا الذائر فخطر بالقلب ووعى ما جاء به هذا الذائر ولم يجيء إلا بذكر اللسان الذي وقع بالسمع فجرد له هذا القلب ما يناسبه من الذائر منه وهو اللسان فذكر الله بلسانه موافقة لذكر ذلك الذائر المذكور له والقلب مشغول في شأنه الذي كان فيه مع أنه لم يشغل عن تحريك اللسان بالذكر فلم يشغله شأن عن شأن فما ذكر أحد الله عن غفلة قط وما بقي إلا حضور باستفراغ له أو حضور بغير استفراغ بل بمشاركة ولكن زمان أمره اللسان بالذكر ما هو زمان اشتغاله بغيره فما ذكره غافل قط أي عن غفلة في حال أمر القلب اللسان بالذكر إلا في حال ذكر اللسان إن اللسان قد وفى حقه في العلانية من الذكر فإنه من الأشياء المسبحة لله فمن غار على الله لم يعرفه وإنما يغار له لا عليه وأما أهل هذه المنازلة فإنهم غاروا على الله أن يذكره غيره وهم أهل الدعاوي في الذكر وهم يشهدون أن الله هو الذائر نفسه بلسان عبده فذكروه وهم يعلمون أنهم ما ذكروه مثل قوله إن الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده وهو من جملة الذكر فأروا إن الحق لسانهم في الذكر فلم يذكروه بهذا الشهود فصحت المنازلة بقوله من غار علي لم يذكرني لأنه عرف من الذائر ومن المذكور فصار بمعزل عن الذكر في نفس الذكر وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى ثم إن الأسماء الإلهية ما كثرت الله إلا لاختلاف الآثار الظاهرة في الكون فإذا ذكره العارفون بالأسماء جعلوا الذكر لاسم ما من الأسماء وجعلوا المذكور اسماً ما من الأسماء فكانت الأسماء يذكر بعضها بعضاً فذلك الذكر السنة الأسماء ونحن وسائط فما ذكرناه إلا به ومن ذكرته به فلم تذكره ألا ترى ذكر من أنعم الله عليه إذا ذكره بنعمته فذلك لسان نعمته وأنت من نعمته فما ذكره إلا إحسانه لأنك أنت فمن غار على الله لم يذكره مع أنه أكثر عباد الله ذكراً بالصورة ولا ذكر له بالحقيقة فهو عبد حق لأنه الذائر الصامت والله يقول الحق وهو يهدي السبيل □

«الباب الرابع والعشرون وأربعمائة في معرفة منازلة أحبك للبقاء معي وتحب الرجوع إلى أهلك فقف حتى أتشفني منك وحينئذ تمر عني

قال الله تعالى يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ فَهُوَ الْحَبِيبُ الْمَحْبُوبُ» □

من أحب البقاء أحب الرجوعاً □ من أحب الفناء أحب لقائي

فترى الكون في الشهود صريعاً ليس يبقى مع الشهود وجود

أودع الحق فيه معنى بديعاً كل حب يكون فيه اشتياق

فتراني أصغى إليه سمياً فإذا الله قال إني محب

إن يكن ما يقول كان مطيعا و يقول الفؤاد في السر مني

ليس تعطي لمن يكون مديعا إن لله في الوجود علوما

اعلم أيدينا الله وإياك أن للحق حكيم الحكم الواحد ما له من حيث هويته وليس إلا رفع المناسبة بينه وبين عبادته والحكم الآخر هو الذي به صحت الربوبية الموجبة للمناسبة بينه وبين خلقه وبها أثر في العالم الوجود وبها تأثر مما يحدث في العالم من الأحوال فينتصف الحق عند ذلك بالرضا والسخط وغير ذلك وللعالم حكمان حكم به صحت المناسبة بينه وبين الحقوبها كان العالم خلقا لله ومنسوباً إليه إنه وجد عنه فارتبط به ارتباط منفع عن فاعل ولهذا الحكم لم ينزل العالم مرجحا في حال عدمه بالعدم وفي حال وجوده بالوجود فما انتصف بالعدم إلا من حيث مرجحه ولا بالوجود إلا من حيث مرجحه والحكم الآخر هو من حيث هويته وحقيقته لانعت له من ذاته كما قلنا في الحق في حكم رفع المناسبة ليصح قوله ليس كَمِثْلِهِ شَيْءٌ في جناب الحق من حيث هويته ومن جناب العالم من حيث هويته والمناسبات أحدثت النعوت من حيث النسب لا من حيث إنها أعيان وجودية □

فما ثم إلا الحق والحق فاعل وما ثم إلا الخلق والخلق منفع □

فلما وقعت المناسبة بين الله وبين العالم صح أن يقول يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ فالحق محب محبوب فمن حيث هو محب ينفع لتأثير الكون ومن حيث هو محبوب يبغى والعالم أيضا محب لله محبوب لله فمن حيث هو محب لله يبغى لأجل الدعوى فيفتضح صاحب الدعوى الكاذبة ويظهر صاحب الدعوة الصادقة ومن حيث إنه محبوب يتحكم على محبه فيدعوه فيستجيب له ويرضيه فيرضى ويسخطه فيعفو ويصفح مع نفوذ قدرته وقوة سلطانه إلا إن سلطان الحب قوي كما قال الخليفة أمير المؤمنين هارون الرشيد □

وحللنا من قلبي بكل مكان □ ملك الثلاث الآتسات عناني

وأطيعهن وهن في عصياني مالي تطاوعني البرية كلها

وبه قوين أعز من سلطاني ما ذاك إلا إن سلطان الهوى

ومع وجود المناسبة بين الإنسان وبين العالم وأهله من العالم فلم يجب الرجوع إلى أهله من أحبه منهم مع كونهم محبوبين لله إلا لكون الله قد عين لأهله حقا على هذا الشخص فيحب الرجوع إلى أهله ليؤدي إليهم حقوقهم التي أوجبها الله لهم عليه لا لغرض نفسي ولا لمناسبة كونية ولما علم الله أن مثل هؤلاء ما رجعوا إلا امتثالا لأوامره تعالى ووقفا عند حدوده ثلاثا تجاوزها وتعدوها قال لمن هذه صفته قف حتى أتشفني وهو قوله ص لي وقت لا يسعني فيه غير ربي فهو لله في ذلك الموطن ليس لنفسه ولا لشيء من خلقه وساحة الحق في رجوعه إلى أهله من هذا المقام لكونه ما يرجعه إلا حق الله الذي افترضه عليه لمن رجع إليه من أهله لعلمه بأنه يخاف فوت الوقت فيشهد له هذا الطلب للرجوع بأنه صادق الدعوى في محبته ربه تعالى لهذا قال وحينئذ تمر عني وهو لا يمر عنه إلا من حيث هذا المقام فإنه بعينه حيث كان قال

تعالى في مثل هذا المقام الذي يقتضي الصبر عن الله من حيث هذا المشهد الخاص وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ بِرَجوعك لأداء هذه الحقوق فإنك بأعيننا لعلمه بأنه محب والمحبة يتألم للفراق والاشتغال بشهود الغير ولما سمعت في هذه المنازلة قوله حتى أتشفني منك ثقل علي لقلته معرفتي بالحق في حال هذه المنازلة فلما علم أنه قد شق مثل هذا علي أنسني بغيري في هذا الحكم فوقفتني على قوله ص عن الله إنه أشد شوقاً إلى لقاء أحبابه منهم إليهم فإنه تعالى أعلم بهم منهم به وعلى قدر العلم يكون الشوق مع علمي إن مثل هذه الأمور إنما هي السنة المقامات والأحوال وأحكامها وأحكام الأسماء وهذا معنى قوله يَوْمَ تَحْشُرُ الْمُعَيَّنِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَقَدْ وَلا يحشر إليه إلا من ليس عنده من حيث هذا الاسم الخاص وهو عنده من حيث حكم اسم آخر غير هذا الاسم فمن عرف الحق بمثل هذه المعرفة لم يكبر عليه ما يسمعه عن الله من كل ما هو نعت المخلوق وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ □

«الباب الخامس والعشرون وأربعمئة في معرفة منازلة من طلب العلم صرفت بصره عني» □

بدليل لكون ذلك محالاً □ طالب العلم ليس يدرك ذاتي
و تراني أبدية حالاً فحالاً فتراه يراني في كل عين
والهدى لا يكون قط ضلالاً فيرى نفسه و ليس سوائي
أحرقت أوجها فكانت ظلالاً قد رفعنا أبقارنا لشموس
إني واحد عليك أحالاً فإذا ما يقول ربك فاعلم

قال الله تعالى لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ الْقَدِيرُ فإذا ما يقول ربك إني واحد فاعلم أنه عليك أحال اعلم أن العلم الدليلي البرهاني يقضي برفع المناسبة بين العالم وبين هوية الحق وأن ولا رؤية من راء إلا بمناسبة بينه وبين المرئي فالحق لا يراه غير نفسه من حيث هويته فصاحب هذا العلم في حال شهوده ورؤيته ربه يحكم أنه ما رآه وحكمه صحيح ورؤيته صحيحة فلماذا قال صرفت بصره عني فإذا صرف بصره عنه كان الحق بهويته بصر لهذا العبد فإذا رآه بهذه الحال يكون ممن رأى الحق بالحق والرأي عبد والمرئي حق والمرئي به حق وهذه أكمل رؤية تكون حيث كانت وقد ورد في الصحيح أن العبد يحصل له هذا المقام في الحياة الدنيا وفي هذه النشأة التي تفارقها النفس المطمئنة الناطقة بالموت فقال تعالى لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ فَكثير وجمع فإنها أبقار الكون ولم يقل لا يدركه البصر وإن كان جمع قلة ولكن على كل حال هو أكثر من بصر قال الشاعر في جمع القلة □

بأفعل وبأفعال وأفعلة وفعلة يجمع الأدنى من العدد □

فاعمل مثل أكلب وأفعال مثل أبقار وأفعلة مثل أكسية وفعلة مثل قتية ولما كانت هويته أحدية الوصف لم يكن فيها كثرة وهي بصره في كل مبصر فهو وإن تعددت ذوات المبصرين فالمبصر واحد من الجميع إذ كان البصر هوية الحق فيصح إن البصر عند ذلك يدركه لأنه ليس غيره

فهو الرائي والمرئي به والمرئي فإن الحقيقة المنفية في هذه الآية في قوله لا تُدْرِكُهُ الأبصارُ إن الأبصار هنا معان يدرك بها المبصرات ما هي تدرك المبصرات بخلاف ما هنا فإنه إذا كان عين الحق عين بصرك فيصح أن يقال في مثل هذا يدركه البصر فينسب الإدراك إليه مع صحة كونه بصرا للعبد فتفتن هذه المسألة فإنها نافعة جدا وتعلم من ذلك أن لله عبادا عجل لهم رؤيته في الدنيا قبل الآخرة والله عبادا أخر لهم ذلك والله عبادا لا يرونه إلا بأبصارهم في الآخرة وينزلون عن رتبة هؤلاء في الرؤية والله عبادا يرونه في الدنيا بأبصار إيمانهم وفي الآخرة البرزخية بأعين خيالهم يقظة ونوما وموتا ومن هنا قال من قال من أهل الله أن العلم حجاب يريدون علم النظر الفكري أي العلم الذي استفاده العاقل من نظره في الله فهذا معنى قوله صرفت بصره عني فما رأي من رأيي إلابي ومن رأيي بصره فما رأيي لإنفسه فإنني بصورته تجليت له فرجال الله علموا الله بإعلام الله تعالى فكان هو علمهم كما كان بصرهم فمثل هؤلاء لو تصور منهم نظر فكري لكان الحق عين فكرهم كما كان عين علمهم وعين بصرهم وسمعهم لكن لا يتصور من يكون مشهده هذا وذوقه أن يكون له فكر البتة في شيء إنما هو مع ما يوحى إليه على اختلاف ضروب الوحي وإنه من ضروب الوحي الفهم عن الله ابتداء من غير تفكير فإن أعطى الفهم عن تفكير فما هو ذلك الرجل فإن الفهم عن الفكر يصيب وقتا ويخطئ وقتا والفهم لا عن فكر وحي صحيح صريح من الله لعبده وذوق الأنبياء ع في هذا الوحي يزيد على ذوق الأولياء فإن قابل الأخص في الأعم محصل للأعم وليس قابل الأعم الذي لا يتعين فيه الأخص يحصل له فيه ذوق الأخص وإن كان مندرجا فيه فلا حكم له في الذوق وإن كان له حكم في الكل إلا أنه لا يقدر على الفصل والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

«الباب السادس والعشرون وأربعمائة في معرفة منازل السر الذي قال منه رسول الله ص حين استفتحهم عن رؤية ربه فقيل له رأيت ربك في

ليلة الإسراء فقال نور إني أراه» □

قد قام في الكون عينا في تجليه □ النور كيف يراه الظل و هو به
 حكم التجلي ولكن في تحلته □ فإن تحلى بنعت النور كان له
 من نور ذات يراه في تدليه □ الروح ظل و عين الجسم يديه
 ذي خلوة فيراه في تحلته □ وليس يدري الذي قلناه غير قتي
 عنه فبان له لدى توليه □ و قد يراه الذي ولى بصورته

قال الله عز وجل اللهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَمَنْ نُورٍ مِنَ النُّورِ مِنْ يَدْرِكُهُ مِنْ يَدْرِكُهُ فِي نَفْسِهِ فَهُوَ حِجَابٌ عَلَيْكَ عَنْ نَفْسِهِ وَأَنْتَ وَالْعِلْمُ حِجَابٌ عَلَيْكَ وَقَوْلُهُ صَإِنَّ لِّلَّهِ سَبْعِينَ أَلْفَ حِجَابٍ أَوْ سَبْعِينَ حِجَابًا الشُّكُّ مِنْ نُّورٍ وَظُلْمَةُ الْحَدِيثِ فَحِجَابُ النُّورِ مِنْ هَذِهِ الْحِجَابِ وَاحِدٌ وَالظُّلْمُ الْحِجَابِيَّةُ مَا بَقِيَ مِنْ هَذَا الْعَدَدِ فَهُوَ عَيْنُ الْحِجَابِ عَلَيْكَ وَهُوَ الْمُحْتَجِبُ فِيهِ فَبِنَفْسِهِ احْتَجَبَ فَالنُّورُ لَا يَرَى أَبَدًا وَالظُّلْمَةُ وَإِنْ حَجَبَتْ فَإِنَّهَا مَرْتَبَةٌ لِلْمُنَاسَبَةِ الَّتِي بَيْنَهَا وَبَيْنَ الرَّائِي فَإِنَّهُ مَا تَمَّ ظُلْمَةٌ وَجُودِيَّةٌ إِلَّا ظُلْمَةُ الْأَكْوَانِ وَكَانَ صَإِنَّ لِّلَّهِ فِي دَعَائِهِ أَنْ يَجْعَلَهُ نُورًا لَمَّا عَلِمَ أَنَّ اللَّهَ

هو النور و علم إن النور الأدنى يندرج في النور الأعلى و علم إن الحق هو جميع ما يكون به العبد عبدا من جميع الوجوه وأنه من حيث هويته لا نعت له ولا صفة فعلم إن نسبة النعتية إليه و الصفة ما هو غير الحق لا من حيث صفة الحق بل من هويته ولا يذكر العبد بهويته وإنما يذكر بما يقوم به من الصفات وليست إلا هوية الحق ف قوله واجعلني نورا عين قولها جعلني أنت و أنتلا يكون بالجعل فقال له أقمني في علم شهود أنني أنت حتى أتميز عن غيري من هويات العالم فأعلمهم و أعلم من أنا وهم لا يعلمون وإذا كان الأمر على هذا فما اندرج نور في نور وإنما هو نور واحد في عين صورة خلق فانظر ما أعجب هذا الاسم فالخلق ظلمة ولا يقف للنور فإنه ينفرها و الظلمة لا ترى النور و ما ثم نور إلا النور الحق فلماذا قال ص نور إنني أراه فإنه ما رآه مني إلا هويته و ظلمتي لا تدركه وهذا سر خفي عن إدراك الأدلة النظرية و عن إدراك الشهود في الصور و هو من أسنى العلوم الإلهية الواضحة فلم يدركها من العبد إلا هو فهو العلم و العالم و المعلوم في هذه المسألة و لما فصل الإضافة إلى السموات و هو ما غاب من القوي و علا و إلى الأرض و هو ما ظهر من القوي الحسية و دنا قال الله تعالى إنه عين نفورها عن ذاتها فلم يشهد إلا هو فهو عين السموات و الأرض و لم نقل كما قال فيه المفسر معناه منور أو هاد فذلك له اسم خاص و هو الهادي الذي هداهم لإبائة حمل الأمانة و إلى الإتيان بالطاعة لأمره فهو من باب إجابة الأسماء للأسماء إذا دعا بعضها بعضا فذلك علم آخر إلهي و أما هنا فما قال إلا أنه نور السموات و الأرض و النور النفور و يؤيد ذلك التشبيه بالمصباح على الوصف الخاص فإن مثل هذا النور المصباحي ينفور ظلمة الليل بل هو عين نفور ظلمة الليل مع بقاء الليل ليلا فإنه ليس من شرط وجود الليل وجود الظلمة وإنما عين الليل غروب الشمس إلى حين طلوعها سواء أعقب الحل نور آخر سوى نور الشمس أو ظلمة فوقع الغلط في ماهية الليل ما هي و لهذا قال و الليل إذا سجي فلو كان عين الليل عين الظلمة ما نعت بأنه أظلم فقد يكون الليل و لا ظلمة كما أنه قد يكون النهار و لا ضوء فإن النهار ليس إلا زمان طلوع الشمس إلى غروبها و إن طلعت مكسوفة فلا يزول الحكم عن كون النهار موجودا فإن قيل ما سمي النهار نهارا إلا لتساع الضوء فيه قلنا و إن كان فلا يقدح فيما ذهبنا إليه من ماهية النهار فإن ذلك الكسوف أمر عارض لا يقدح في طلوع الشمس و لو أظلمت في نفسها فكيف و علة الكسوف لها معلوم و الله يقولُ

الْحَقُّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ □

«الباب السابع والعشرون وأربعمائة في معرفة منا زلة قاب قَوْسَيْنِ» □

تعطي التميز بين الكون و الله □ ما قاب قوسين إلا قطر دائرة
عين فذاك دنو العالم الساهي فمن يعاين عينا لا تغايرها
أسرار علم ولا تدري النهي ما هي و هو الذي فيه أو أدنى وفيه له
حكم المقرب ذي السلطان و الجاه الشك يظهر في سلطان أو فلها
دلت على كون أمثال و أشباه فهذه آية في النجم قد نزلت

عقدا و فعلا لدى التعيق و الباه و كل من جتته يدريه محتبرا
يقول باللفظ أنت الأمر الناهي و ذلك حين تجلى صورة دائرة

قال الله تعالى فكان قاب قوسين أو أدنى إشارة إلى التقريب الصور يورد في الخبر النبوي أن رسول الله ص يقول لو دليتم مجبل لهبط على اللهو
قال تعالى الرحمن على العرش استوى وقال ص ينزل ربنا إلى سماء الدنيا كل ليلة في الثلث الباقي من الليال الحديث فحير العقول الضعيفة و نبه
العقول المعتكفة على باب حضرته فعلت ما أراد و لو استردته لزاد كما قال ثم دنا في إسرائه إلى السموات ليريه من آياته فكدكى فقوى ذلك
منبها و مشيرا على أنه عين الحبل الوارد المذكور في الخبر فدل إن نسبة الصعود و الهبوط على السواء في حقه فجمع بين خبر صاحب الحوتو
صاحب الإسرائ أنه لم يكن واحد منهما بأقرب إلى الحق من الآخر فهي إشارة إلى عدم التحيز و إن الذات مجهولة غير مقيدة بقيد معين فكان
من آياته التي أراه ليلة إسرائه كونه تدلى في حال عروجه و هذا عين ما أشار إليه أبو سعيد الخراز في قوله عن نفسه ما عرفت الله إلا بجمعه بين
الضدين ثم تلاهو الأول و الآخر و الظاهر و الباطن فكان بهيته في الجميع في حال واحدة بل هو عين الضدين فلو أنت ما كان دنو ولا تدل □

ولا عروج ولا هبوط □ فلا دنو ولا تدل

محققا كلها خطوط فهذه إن نظرت فيها

فأنت من حيث هويتك لا نعت لك ولا صفة قيل لأبي يزيد كيف أصبحت فقال لا صباح لي ولا مساء إنما الصباح والمساء لمن تقيد بالصفة
وأنا لا صفة لي فإني بكيت زمانا وضحكت زمانا وأنا اليوم لا أضحك ولا أبكي والصعود والهبوط نعت فلا صعود للعبد ولا هبوط من
حيث عينه وهويته فالصاعد عين الهابط فما دنا إلا عين من تدلى فإليه تدلى ومنه دنا فكان قاب قوسين وما أظهر القوسين من الدائرة إلا
الخط المتوهم وكفى بأنك قلت فيه المتوهم والمتوهم ما لا وجود له في عينه وقد قسم الدائرة إلى قوسين فالهوية عين الدائرة وليست سوى عين
القوسين فالقوس الواحد عين القوس الآخر من حيث الهوية و أنت الخط القاسم المتوهم فالعالم في جنب الحق متوهم الوجود لا موجود
فالموجود والوجود ليس إلا عين الحق وهو قوله أو أدنى فالأدنى رفع هذا المتوهم وإذا رفع من الوهم لم يبق سوى دائرة فلم تعين القوسان فمن
كان من ربه في القرب بهذه المثابة أعني بمثابة الخط القاسم للدائرة ثم رفع نفسه منها ما يدري أحد ما يحصل له من العلم بالله وهو قوله تعالى
فأوحى إلى عبده ما أوحى وما أوحى لنا في الذكر الحكيم ما أوحى ولا ذكر رسول الله ص ما أوحى في ذلك القرب به إليه فكان التلقي في هذا
الموطن تلقيا ذاتيا لا يعلمه إلا من ذاقه وليست في المنازلة تنازلة تقتضي التقاء النقطة بالحيط إلا هذه المنازلة فإنه إذا التقي الحيط بالنقطة
ذهب ما بينهما فذلك ذهاب العالم في وجود الحق ولم تتميز نقطة من محيط بل ذهب عين النقطة من كونها نقطة وعين المحيط من كونه محيط فلم
يبق إلا عين وجودية مذهبة حكمها وحكم ما ينسب من العالم إليها ذهابا كلياً عما عينا وحكما والله يقول الحق وهو يهدي السبيل □

«الباب الثامن والعشرون وأربعمائة في معرفة منازلة الاستفهام عن الإيتين» □

و كل أين قواي أنا و أنتا □ إذا ما كنت عيني في وجودي
 و إما أن يكون الشأن أنتا فأما إن يكون الشأن عيني
 و من وجه سواء تكون أنتا و إما أن أكون أنا بوجه
 و أنت محير الحيران أنتا فأنت الحرف لا يقرأ فيدرى
 و جهلا بالأمر فأين أنتا أرى عجزا وذاك العجز عيني
 و لا تقوى على التوصيل أنتا فما أقوى على تحصيل علم
 و حرت و عزة الرحمن أنتا فحرنا في وجود الحق عجزا
 إلى قولي إذا ما قلت أنتا فزال أنا وهو الأنت فانظر
 و لا غيري فحرت بلفظ أنتا فمن أعني بأنت و لست عيني
 و لا أنا عالم من قال أنتا لأنني لا أرى مدلول لفظي
 و أنت تغار منه و ليس أنتا أرى أمرا تضمنه وجودي
 فتبنتا بأمر ليس أنتا فإن زلنا تقول فعلت عبدي
 فاعرف هل أنا أو أنت أنتا فقل لي من أنا حتى أراه
 و لولا العبد لم تك أنت أنتا فلو لا الله ما كنا عبيدا
 و لا تنفي الأنا فيزول أنتا فأثبتني لنثبتكم إلهها

قال الله تعالى وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ فَهَذَا الْإِنْتِينَ وَإِثْبَاتِ حَكْمَهُمَا ثُمَّ نَفَى الْحَكْمَ عَنْ إِحْدَاهُمَا بَعْدَ إِثْبَاتِهِ وَهُوَ الصَّادِقُ
 الْقَوْلُ فَاَعْلَمْ أَنَّ إِيْنَةَ الشَّيْءِ حَقِيْقَتُهُ فِي اصْطِلَاحِ الْقَوْمِ فَهِيَ فِي جَانِبِ الْحَقِّ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ وَفِي جَانِبِ الْخَلْقِ الْكَامِلِ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ فَهَاتَانِ أَيْتَانِ
 ضَبَطْتَهُمَا الْعِبَارَةُ وَهُمَا طَرَفَانِ فَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنَ الْإِنْتِينِ حَكْمٌ لَيْسَ لِلْآخَرَى □

و ما ثم إلا الله ليس سواه □ وذاك الذي قالوا وذاك الذي عنوا
 و يطلب من يدري و ما ثم إلا هو و كلف و التكليف يطلب حادثا

فالإينية الإلهية قائمة و الإينية القابلة سامة و ما لها قول إلا بالتكوين فلا يقال لإينية الخلق في حال وجودها و ما القول إلا لمن هو في حال العدم فلا
 تكليف إلا في المعدوم لعدم نسبة الإيجاد للحادث فلا يقال للمنتفعل انفعّل فقد انفعّل بقبوله الوجود و لا إيجاد يكون عنه فلا قول له و ما ثم عبث
 فإذا كلف قال لما كلف به كمن في حال عدمه فيكون في محل هذا الحادث فينسب إليه و ليس إليه فلماذا كانت الإيتان طرفين فتميزتا إلا أن لإينية

الحادث منزلة الفداء والإيثار لجناب الحق بكونها وقاية وبهذه الصفة من الوقاية تندرج إنية العبد في الحق اندراجا في ظهور وهو قوله تعالى
 إِنِّي أَنَا اللَّهُ فَلَوْلَا نُونُ الْعَبْدِ الَّتِي أَثْرُ فِيهَا حَرْفُ الْيَاءِ الَّذِي هُوَ ضَمِيرُ الْحَقِّ فَخَفِضَ النَّوْنَ فَظَهَرَ أَثْرُ الْقَدِيمِ فِي الْحَدِيثِ وَلَوْلَاهُ لَخَفِضْتَ النَّوْنَ مِنْ أَنْ
 وَهِيَ إِنْجِيَةُ الْحَقِّ كَمَا أَثْرَتْ فِي قَوْلِهِ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَإِنَّهُ لَا بَدَ لَهَا مِنْ أَثْرِ فَلَمَّا لَمْ تَجِدْ إِنْجِيَةَ الْعَبْدِ الَّتِي هِيَ نُونُ الْوَقَايَةِ أَثْرَتْ فِي إِنْجِيَةِ الْحَقِّ فَخَفِضْتُهَا وَ
 مَقَامُهَا الرَّحْمَةُ الَّتِي هِيَ الْفَتْحُ فَمَا أزاله عن مقامه إلا هو ولا أثر فيه سواه فأقرب ما يكون العبد من الحق إذا كان وقاية بين إنية الحق وبين ضميره
 فيكون محصورا قد أحاط به الحق من كل جانب وكان به رحيمًا لبقاء صفة الرحمة فبأبها مفتوح وبها حفظ على الحدث وجوده فبقي عين
 نون الوقاية الحادثة في مقام العبودية الذي هو الخفض المتولد عن ياء ضمير الحق فظهر في العبد أثر الحق وهو عين مقام العبد الذلة والافتقار
 فما للعبد مقام في الوصلة بالحق تعالى أعظم من هذا حيث له وجود العين بظهور مقامه فيه وهو في حال اندراج في الحق محاط به من كل
 جانب فعرف نفسه بربه حين أثر فيه الخفض فعرف ربه حين أبقاه على ما هو عليه من الرحمة فإنه الرحمن الرحيم فما زال عنه الفتح بوجود
 عين العبد فلا يشهده أبدا إلا رحمانا ولا يعلمه أبدا إلا مؤثرا فيه فلا يزال في عبوديته قائما وهذا غاية القرب ولما حار أبو يزيد في القرب من الله
 قبل أن يشهد هذا المقام قال لربه يا رب بما ذا أتقرب إليك فقال بما ليس لي فقال يا رب وما ليس لك وكل شيء لك فقال الذلة والافتقار فعلم
 عند ذلك ما لإنية الحق وما لإنية العبد فدخل في هذا المقام فكان له القرب الأتم فجمع بين الشهود والوجود إذ كان كل شيء هالك فإن
 الشهود عند القوم فناء حكم لافناء عين وفي هذا المقام شهود بلا فناء عين وهو محل الجمع بيننا وبين الطائفة وبلا فناء حكم فإنه أبقى للحق
 ما يستحقه من الفتح الرحموتي إذ لولاه أعني لولا هذا القرب المعين لعاد الأثر على إنية الحق ولهذا أظهر في إني أَنَا رَبُّكَ ليعلم أن الأثر إذا صدر
 من الحق لا بد له من ظهور حكم وما وجد إلا الحق فعاد عليه فجاء العبد فدخل بين الإنية الإلهية والمؤثر فعلم فيه □

وإنية الحق ما تنضب □ فانية الخلق مضبوطة

وكل بأحواله مغتبط فيأخذ من ذا ويعطيه ذا

مقام جليل لمن يرتبط فربط الوجود بعين الشهود

عييد إذا سره قد شحط وليس يتال مقام الدنو

وما فرحت بشيء قط مما وهبته الحق من المنح التي تقبلها الأكوان فرحى بهذا المقام إذ حلاني به ربي وهو أعلى المقامات وأسناها وهو
 مقام كل ما سوى الله ولا يشعر به وليست العناية من الله ببعض عبادته إلا أن يشهده هذا المقام من نفسه فما يزيد على العالم كله إلا بالعلم به
 حالا وذوقا ولا يجني أحد ثمرة الإيثار مثل ما يجنيها صاحب هذا المقام فإن ثمرة الإيثار على قدر من تؤثره على نفسك والذي تؤثره على
 نفسك هنا إنما هو الحق فينسب إليك الفرح بما تجنيه من ثمرة هذا الإيثار على صورة نسبة الفرح إلى الحققانظر ما أعظمها من لذة وابتهاج و
 هذا أخصر ما يمكن من الإبانة عن هذا المقام وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ □

«الباب التاسع والعشرون وأربعمائة في معرفة منازلة من تصاغر لجلال نزلت إليه ومن تعاظم علي تعاظمت عليه» □

فاحذر فما أنت له مقابل □ يعامل الحق بما يعامل
فإنه ليس له مماثل وكن له عينا ولا تكن به
بعينه فالبطل المنازل من حارب الله يرى صرعته
له من الله به المنازل هو الذي يرمي السلاح والذي
أشد والقول بذلك نازل قد قال طيفور بأن بطشه
وكوننا فيه وجود حاصل فكونه فينا وجود ثابت

قال الله تعالى وما كان الله ليُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ لَأَنَّهُ قَالَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ وما خص مؤمنا من غير مؤمن فإذا كان العبد على مقامه الذي هو عينه مسلوب الأوصاف ولم يظهر منه تلبس بصفة محمودة ولا مذمومة فهو على أصله وأصله الصغار ويريد الحق ظهور الصفات فيه فلا بد أن ينزل إليه من هويته التي تقتضي له الغني عن العالم فإنَّ الله غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ والني ص يقول يوم بدر لربه تعالى إن تهلك هذه العصاة فلن تعبد بعد اليوم فلو قال مثل هذه المقالة غير رسول الله ص لقال المنكر ما شاء مما يليق به من حيث إنكاره لجهله ومثل هذه

النفحات تهب على قلوب العارفين من أهل الله فإن نطقوا بها كفرهم المؤمن وجهلهم صاحب الدليل □

والحمد لله الذي قد عصم □ فالحمد لله الذي قد وهب
وهو الذي قال به من عصم فلم يقل ما شأنه قوله
ويشهد الله به من رحم فيحجب الله به من حرم

ورد في الخبر أنه من تواضع لله رفعه الله هو عين نزول الحق إليهم من تكبر على الله وضعه الله ما وضعه إلا بشهود عظمته فإنه تعالى العلي العظيم ولما قال ص إنما هي أعمالكم ترد عليكم معلما إنا ما نرى من الحق إلا ما نحن عليه فمن شاء فليعمل ومن شاء لا يعمل هذه كلمة نبوية حق كلها فإن العمل ما يعود إلا على عامله وقد أضاف الأعمال إلينا فمن علم منا من هو العامل منا علم من يعود إليه العمل في الرد وهذا القدر من الإشارة في هذا الحديث كاف ولما كان الله هو الكبير المتكبر علمنا نسبة الكبر إليه وتخير من تخير في نسبة التكبر إليه فلو علم نزول الحق لعباده إذ ليس في قوة الممكن نيل ما يستحقه الحق من الغني عن العالم وفي قوة الحق مع غناه من باب الفضل والكرم النزول لعباده ما هو لعين عباده وإنما ذلك لظهور أحكام أسمائه الحسنى في أعيان الممكنات فما علم أنه لنفسه نزل لخالقه كما قال تعالى وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ فما خلقتهما إلا من أجله والخلق نزول من مقام ما يستحقه من الغناء عن العالمين فالمتخيل من العباد خلاف هذا وأنه تعالى ما نزل إلا لما هو المخلوق عليه من علو القدر والمنزلة فهذا أجهل الجاهلين فأعطى الحق هذا النزول أو ما توهمه الجاهل أن يتسمى الحق بالمتكبر عن

هذا النزول ولكن بعد هذا النزول لا قبله وجودا وتقديرا لا بد من ذلك فالكبير ليس كذلك وسيرد تحقيق هذا الفصل في آخر الكتاب في الباب الثامن والخمسين وخمسمائة إن شاء الله تعالى فهذه المنازلة تعطيك أن الحق مرآة العالم فلا يرون فيها غير ما هي صورهم عليه وهم في صورهم على درجات فهذا حصر لباب هذه المنازلة وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ □

«الباب الثلاثون وأربعمائة في معرفة منازلة أن حيرتك أوصلتك إلى» □

والذي اهتدى انفصل □ كل من حار وصل
للذي عز وجل و هو نعت ثابت
لعبيد قد عقل و هو نعت حاصل
إنه اهتدى غفل فإذا قال فتى
في حلبي وحل و تراه زاهيا
مثل ما جاء المثل كاشفا عورته

المثاقوله عليه الصلاة والسلام رب كاسية عارية قال الله تعالى في الحيرة وما كان الله ليضل قوما بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يقون ومن باب الحيرة والله خلقكم وما تعملون وما رميت إذ رميت وكذلك فلم تشلوهم ولكن الله قتلهم والقتل ما شوهد إلا من المخلوق فنفي ما وقع به العلم الضروري في الحسقال رسول الله ص في هذه المنازلة لا أحصي ثناء عليك وهذا مقام عزة الحيرة أنت كما أثبت على نفسك وهذا حال الوصول وقال الصديق في هذه المنازلة العجز عن درك الإدراك إدراك فتحير فوصل فالوصول إلى الحيرة في الحق هو عين الوصول إلى الله والحيرة أعظم ما تكون لأهل التجلي لاختلاف الصور عليهم في العين الواحدة والحدود تختلف باختلاف الصور والعين لا يأخذها حد ولا تشهد كما أنها لا تعلم فمن وقف مع الحدود التابعة للصور حار ومن علم إن ثم عينا هي التي تتقلب في الصور في أعين الناظرين ولا في نفسها علم إن ثم ذاتا مجهولة لا تعلم ولا تشهد فتحصل من هذا أن العلماء بالله أربعة أصناف صنف ما له علم بالله إلا من طريق النظر الفكري وهم القائلون بالسلوب وصنف ما له علم بالله إلا من طريق التجلي وهم القائلون بالشبوت والحدود وصنف ثالث يحدث لهم علم بالله بين الشهود والنظر فلا يقون مع الصور في التجلي ولا يصلون إلى معرفة الذات الظاهرة بهذه الصور في أعين الناظرين والصنف الرابع ليس واحدا من هؤلاء الثلاثة ولا يخرج عن جميعهم وهو الذي يعلم أن الله قابل لكل معتقد كان ما كان ذلك المعتقد وهذا الصنف ينقسم إلى صنفين صنف يقول عين الحق هو المتجلي في صور الممكنات وصنف آخر يقول أحكام الممكنات وهي الصور الظاهرة في عين الوجود الحق وكل قال ما هو الأمر عليه ومن هنا نشأت الحيرة في المتحيرين وهي عين الهدى في كل حائر فمن وقف مع الحيرة حار ومن وقف مع كون الحيرة هدى وصل وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ □

«الباب الأحد والثلاثون وأربعمائة في معرفة منازل من حجبه حجبته» □

بأن وجوده عين الحجاب □ حجاب العبد منه وليس يدري
بما قد قال في أم الكتاب فيا قوم اسمعوا قولي تفوزوا
و أفعالي و عيني في تباب فلفظة نستعين قد أظهرتنا
و نحن الوافقون بكل باب فنحن التائهون بكل قفر

قال الله تعالى وما أرسلنا من رسولٍ إلا بلسانٍ قومه فإذا خاطبهم ما يخاطبهم إلا بما تواطوا عليه وإذا ظهر لهم في فعل من الأفعال فلا يظهر لهم إلا بما ألفوه في عاداتهم ومن عاداتهم مع الكبير عندهم إذا مشى أن يحجبه ومعناه أن يكونوا له حجة بين يديه كما قال نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وسبب ذلك أن الكبير لو تقدم الجماعة لم يعرف ولم تتوفر الدواعي إلى تعظيمه فإذا تقدم الحجاب بين يديه طرقت له وتأهبت العامة لرؤيته وحصل في قلوبها من تعظيمه على قدر ما يعرفونه من عظمة الحجة في نفوسهم فيعظم شأنه فإذا أراد الله تعظيم عبد عند عباده عدل به عن منزلته وكساه خلعتة وأعطاه أسماءه وجعله خليفة في خلقه وملكه أئمة الأمور وحمل الغاشية بين يديه كما يحمل الملك الغاشية بين يدي ولي عهده وإن كان في المنزلة أعظم منه ولا بد لمن هذه حالته أن يعطي المرتبة حقها فلا بد أن ينحجب عن رتبة عبوديته وعلى قدر ما ينحجب عنها ينحجب عن ربه ولا يمكن إلا هذا فإن الحضرة في الوقت له والوقت وقته والحكم للوقت في كل حاكم ألا ترى الحق يقول عن نفسه إنه كل يوم (هو) في شأنٍ فهو بحسب الوقت لأنه لا يعطي إلا بحسب القابل فالقبول وقته حتى يجري الأمور على الحكمة ولما كان الوقت لصاحبه حكم عليه بما يظهر به وقال ص لا يؤمن الرجل في سلطانه ولا يقعد على تكرمته إلا بإذنه ولو كان الخليفة بنفسه إذا دخل دار أحد من رعيته فالأدب الإلهي المعتاد يحكم عليه بأن يحكم عليه رب البيت فحيثما أقعده قعد ما دام في سلطانه وإن كان الخليفة أكبر منه وأعظم ولكن حكم المنزل حكم عليه فرده مرءوساً ألا ترى أن وجود العبد وأعني به العالم ما ظهر إلا بوجود الحق وإيجاده لأن الحكم له ثم تأخر المتقدم وتقدم المتأخر فلم يظهر للعلم بالله عين حتى أظهره العلم بالعالم فكان ذلك جزء الإيجاد وعاد ذلك الجزء على العالم بذلك الناظر فيه إذ لم يكن الحق محلاً للجزء فعاد عمل العبد عليه كما عاد عمل الحق على الحق بما وقع به الثناء عليه من المحدثات وقد اتفق لعارفين من أهل زماننا فقال لي أبو البدر دخلت على الواحد منهما بما فارقين فذكرت له شأن العارف الذي ببغداد فقال لي إنه من جملة من يمضي أمري فيه قال فجئت إلى العارف الآخر ببغداد فقلت له إنني أدخلت بما فارقين على الوكاف فذكرت له شأنك فقال لي إنني رأيت في جملة من يمضي أمري فيه من خولي فقال كذا يزعم والله لقد رأيت يحمل الغاشية بين يدي قال أبو البدر فحرت بينهما وكلاهما صادقان عندي فأزل عني هذه الغمة فقلت له رحمه الله كل واحد منهما صدق وإن كل واحد منهما رأى صاحبه في سلطانه وفي محله والحكم لصاحب المحل فذلك كان حكم المحل لا حكم مراتبهما وأما مقامهما فلا يعرف من هذا وإنما يعرف من أمر آخر فسر بذلك وعرف أنه الحق

فينبغي للمنتصف أن يعرف المواطن وأحكامها أين موطن الغضب الإلهي من موطن الرضاء يفعل العبد فعلا فيسخط ربه به عليه فهو جنى على نفسه والحق بحكم ذلك الواقع بين عفو ومؤاخذة ويفعل ذلك العبد فعلا يرضي به ربه فهو الذي أرضاه كما أسخطه فالحق مع عباده بحسب أحوالهم غير هذا ما يكون انظر في أحوال الخلق في الكتيب إذا نزلوا على الحق هنالك يتفرج العارفون فيما ذكرناه فإذا عادوا إلى جناتهم وأهلهم وتجلى لهم يتغير الحال منهم لكون المنازل لهم ومنزل الكتيب له إذا كان الحق سمعك وبصرك فقد نزل بك فإن تأدبت معه في النظر والاستماع بقي عندك وإن أسأت الأدب رحل عنك وصورة الأدب معه موجودة فيما شرع لك أن تعامله به فإذا دخلت عليه في بيته وهو المسجد كان له الحكم فيك بسبب إضافة الدار إليه والحكم له فأوجب عليك أن تحييه بركتين وأن لا تعمل فيه ما لم يأذن لك في عمله فاعلم ذلك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

«الباب الثاني والثلاثون وأربعمائة في معرفة منازل ما ارتدبت بشيء إلا بك فاعرف قدرك وذا عجب شيء لا يعرف نفسه»

هو الرداء الذي الرحمن لابسه □ إن الرداء الذي لم يدر لابسه
و الملائة القلبي حارسه به تزين عند العالمين من الأرواح
عن الهدى فرسول الله سائسه فإن بدت منه أخلاق تحيد به

قال الله تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله وقال إن الذين يبغونك إيمانا يبعون الله وقال تعالى في الخبر عنه وسعني قلب عبدي المؤمن فالأمر حق ظاهره صورة خلق فهو من وراء ما بدا كما إن المرتدي من وراء رداءه فالعبد هو كبرياء الحق وعظمته فإنه قال الكبرياء ردايو لهذا كان المخلوق محل عظمة الله لأن العظمة صفة في المعظم لا في المعظم ولو كانت في المعظم لما تعود منه من لا يعرفه قال الله لأبي يزيد لما خلع عليه أسماء أخرج إلى عبادي بصورتني فمن رآك رأي فلما خطا خطوة غشى عليه فقال ردوا على حبيبي فإنه لا صبر له عني فمن عرف نفسه عرف الله ومن عرف الله لم يعرف نفسه والعلم بالله تعالى جهلك بك والعلم بك بالله فإنك منه كما قال جَمِيعاً منه ما هو منك وليس إلا معرفة المنزلة والقدر إنا أنزلناه في ليلة القدر نزل به الروح الأمين على قلبك فأنت ليلة القدر لأنك من طبيعة وحق فشهد لك بعظم القدر قبل نزول القرآن عليك وأنت خير من ألف شهر أي خير من الكل لأنه منتهى العدد البسيط الذي يقع فيه التركيب إلى ما لا يتناهى كذلك ما يخلق الله لا يتناهى دائما فإنه خالق على الدوام وجاء بالشهر لشهرة ذلك في كل شهر من الألف ليلة القدر لا بد من ذلك فإن خير الشهور ما كان فيه ليلة القدر فهي خير من ألف شهر فيه ليلة القدر فهي جامعة لكل أمر فهي العامة في جميع الموجودات فالعبد في هذه المنازل حافظ محفوظ حافظ من حيث إنه يحفظ المرتدي به غيره وصونا ومحفوظ من حيث إن المرتدي يحتاط عليه لئلا يضيع فإنه معرض للضياع فإنه مخلوق فلا بد له من حافظ هذا جزء دوري فافهم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

«الباب الثالث والثلاثون وأربعمائة في معرفة منازل انظر أي تجل يعدمك فلا تسألنيه فنعطيك فلا أجد من يأخذه»

يفنيك عنك فإنني □ لا تطلبن تجليا
لفناء عينك فانثني أعطى ولست بأخذ
أمرا عليه ينبني عن مثل هذا واطلبن
بما تسمى تكني عين البقاء ولا تكن

قال الله تعالى لا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِن بُدِّ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ أَعْلَمُ أَنَّ الْبَقَاءَ وَالْفَنَاءَ لَا يَعْقِلَانِ فِي هَذَا الطَّرِيقِ إِلَّا مِضَافَيْنِ الْفَنَاءَ عَنْ كِذَابِ الْبَقَاءِ مَعَ كِذَابِ الْبَقَاءِ وَلَا يَصِحُّ الْفَنَاءُ عَنِ اللَّهِ أَصْلًا فَإِنَّهُ مَا تَمَّ إِلَّا هُوَ فَإِنَّ الْأَضْطِرَارَّ يَرُدُّكَ إِلَيْهِ وَهَذَا تَسْمَى تَعَالَى لَنَا بِالصِّمْدِ لِأَنَّ الْكُونَ يُلْجَأُ إِلَيْهِ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَلَمْ يَبْقَ أَنْ يَكُونَ فَنَاءُكَ إِلَّا عِنْدَكَ وَلَا تَفْنِي عِنْدَكَ حَتَّى تَفْنِي عَنْ جَمِيعِ الْأَكْوَانِ وَالْأَعْيَانِ أَعْنِي فَنَاءَ أَهْلِ اللَّهِ فَإِنَّ اتِّخَافَكَ الْحَقِّ بِتَحْفَةٍ مِنْهُ تَعَالَى فَتَحْفَهُ مِنْ جَمَلَةِ أَكْوَانِهِ فَهِيَ مُحَدَّثَةٌ فَتَطْلُبُكَ التَّحْفَةُ لِتَقْبَلَهَا فَتَجِدُكَ فَاثِمًا عَنْهَا فَعَادَتْ إِلَى مَعْطِيهَا فَكَانَ ذَلِكَ سُوءَ أَدَبٍ مِنْكَ فِي الْأَصْلِ حَيْثُ سَأَلْتَ مَا قَادَكَ إِلَى مِثْلِ هَذَا فَإِنَّ اللَّهَ يَعْطِي دَائِمًا فَيَنْبَغِي لِلْعَبْدِ أَنْ يَكُونَ قَابِلًا دَائِمًا فَلَا تَسْأَلُ إِنْ كُنْتَ مِنْ أَهْلِ اللَّهِ إِلَّا عَنْ أَمْرِ إِلَهِي أَعْنِي عَلَى التَّعْيِينِ وَإِلَّا فَاسْأَلِ اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ مِنْ غَيْرِ تَعْيِينٍ وَعَلِمَ أَنَّ تَجْلِيَاتِ الْحَقِّ عَلَى نَوْعَيْنِ تَجَلِّيُكَ عِنْدَكَ وَعَنْ أَحْكَامِكَ وَتَجَلِّيُكَ بِعَيْنِكَ مَعَكَ وَمَعَ أَحْكَامِكَ وَمِنْ أَحْكَامِكَ مَلَازِمَةُ الْأَدَبِ فِي الْأَخْذِ وَالْعَطَاءِ فَتَمَثَّلُ هَذَا التَّجَلِّيُ فَاسْأَلْ مَا دَمْتَ فِي دَارِ التَّكْلِيفِ فَإِذَا انْتَقَلْتَ إِلَى غَيْرِ هَذَا الْمَوْطِنِ فَكُنْ بِمَجَسَّبِ ذَلِكَ الْمَوْطِنِ وَلَوْلَا التَّكْلِيفُ مَا وَقَعَتْ مِنَ اللَّهِ وَصِيَّةٌ لِأَحَدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ فَمَا أَوْصَى الْعَلِيمُ بِالْأُمُورِ إِلَّا وَقَدْ عَلِمَ أَنَّ لِلْوَصِيَّةِ أَثْرًا فِي الْأُمُورِ وَسِيرِدَ الْكَلَامِ فِي تَحْقِيقِ الْوَصَايَا فِي آخِرِ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ هَذَا الْكِتَابِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ □

«الباب الرابع والثلاثون وأربعمائة في معرفة منازلة لا يحجبناك لو شئت فإنني لأشياء بعد فأثبت» □

في غيرها نسبة تبدو ولا أثر □ إن المشيئة عرش الذات ليس لها
نفني وتعدم لا يُبقي ولا تدرُ وهي الوجود فلا عين تغايرها
وليس يدركها في الصورة البشر عزت فليس يرى سلطانها ملك
لأن فيه جميع الكون مختصر بكون آدم مخصوصا بصورته
له التنزل والآيات والسور له المقاليد في الأكوان أجمعها
في صورة هي شمس الحق أوقمر فمن تنزله أن قال ندركه
وقد حوته بما قد قاله الصور مع التنزه عن تشبيه خالقتها

قال الله عز وجل ما يُبدلُ القولُ لديَّ وإن عارضته المشيئة وما في النسب أعجب منها لاستصحاب لو لها أثر لها أثر فهو حرف عجبيا علم أنه ما اختص آدم بالخلافة إلا بالمشيئة ولو شاء جعلها فيمن جعلها من خلقه قلنا لا يصح أن تكون إلا في مسمى الإنسان الكامل ولو جمعها في غير الإنسان من المخلوقات لكان ذلك الجامع عين الإنسان الكامل فهو الخليفة التي خلق عليها فإن قلت فالعالم كله إنسان كبير فكان يكفي قلنا سبيل فإنه لو كان هو عين الخليفة لم يكن ثم على من فلا بد من واحد جامع صور العالم و صورة الحق يكون لهذه الجمعية خليفة في العالم من أجل الاسم الظاهر يعبر عن ذلك الإمام بالإنسان الكبير القدر الجامع الصورتين فبعض العالم أكبر من بعض الإنسان لا بالجموع فإنه في الإنسان الكامل ما ليس في الواحد الواحد من العالم فما هو بالمشيئة إلا في النوع الإنساني لكون هذا النوع فيه خلفاء ثم عم تأثيره في الجمع فيطلب من الحق أن يمده فيمده وهذا أثر في الصورة الحقيقية ويطلب أيضا الأمر في العالم فيمضي ثم إنه مؤثر فيه من العالم ومن الحق فاخطط الأمر والتبس على أهل الله فطلب بعض العارفين الخروج من هذا الالتباس فاطلعه الله على صورة الأمر فرأى ما لا يمكن التلفظ به إلا لرسول قد عصم فكن أنت ذلك الطالب حتى ترى ما رأيت فتقول كما قلنا □

كوني فكنت بكن ملكا ولم أكن □ ملكني ملك كسرى إذ تملك كن
وكل كون لكم فالكون لم يكن لكنني كنت كن و الكون مملكة

وهو قوله وما أمرنا إلا واحدة ثم شبه الإضياء بلمح البصر أو هو أقرب وكذلك هو أقرب فانظر حكمة الله تعالى في هذا التشبيه وما حوته تلك اللوحة من الكثرة في الوحدة فعندها تعرف ما هو الأمر فأثبت ولا تنفسه تكن من الأمناء الأخفياء الأبرياء واعلم أن قوله تعالى لو شاء الله ولو علم الله فيهم خيرا لآسمعهم يقتضي نفي العلم بكذا ونفي المشيئة عن الحق كما يقتضي قوله قد يعلم الله الذين يسألون منك لو إذا و قوله يريد الله بكم فالعلم بالمشيئة مع الله و علم الله لا يخلو من أحد أمرين وكذلك إرادته إما أن تكون صفة له قائمة به زائدة على ذاته وإن كان مثبتا للصفات يقولون لا هي هو ولا هي غيره ولكن لا بد أن يقولوا بأنها زائدة كما يعتقد الأشعري أو تكون عين ذاته إلا أن لها نسبة خاصة لأمر ما تسمى بتلك النسبة علما وهكذا سائر ما تسمى به مما يطلبه تعالى فما أثبت ولا نفي إلا تعلق العلم والإرادة ولكن ما ورد الكلام إلا بنفي العلم بأمر ما والإرادة فتعلم قطعا إن نفي العلم علم وأن العلم تابع للمعلوم يصير معه حيث صار ويتعلق به على ما هو عليه في نفسه وذاته لا ينتفي عنها الوجود ولا كل ما ثبت له القدم من صفة وغيرها فما بقي أن ينتفي إلا التعلق الخاص وهو أمر يحدث أو نسبة كيف شئت فقل ولا يتوجه النفي والإثبات إلا على حدث أي على ممكن سواء كان ذلك الحكم موصوفا بالوجود أو بالعدم فناب العلم هنا مناب التعلق حين نفيته بأداة لو في قوله لو علم ولو شاء فما علم وما شاء هذا هو الأمر الحادث المعين فقد علم أنه لو علم ولا يقال أنه قد شاء أن يقول لو شاء فإن المشيئة متعلقها العدم ولا يصح أن يحدث القول في ذات الله فإنه ليس بمحل للحوادث فلا يقال قد شاء أن يقول والتحقيق أنه ما أراد من المراد إلا ما هو المراد عليه من الاستعداد في حال العدم أن يكون به في حال الوجود أو يتصف به عند انتقائه عن الوجود أو انتقاء

حكم الوجود عنه كيف شئت فقل ولما بان الفرقان بين المشيئة والعلم علمنا أنهما نسبتان لذات العالم والمريد أو صفتان في مذهب من يقول بالصفات من المتكلمين ولولا علمنا بالأصل الذي هون علينا سماع مثل هذا لكانت الحيرة في الله أشد والأصل ما هو إلا أن الله تعالى ما أرسل رسولا إلا بلسان قومه لأنه يريد إفهامهم فمن الحال أن يخرج في خطابه إياهم عما تواطأوا عليه في لسانهم فوجد العاقل في ذلك راحة و أما أهل الشهود فلا راحة عندهم في ذلك لما رأوه من اختلاف الصور على المشهود فما هم مثل أهل اللسان وجاءت الطبقة العليا فقالت علمنا أن الشهود تابع للاعتقاد كما إن الخطاب تابع لما تواطأ عليه أهل ذلك اللسان فهان عليهم الأمر فرأوه في كل معتقد كما فهموه في كل لسان فما حاروا واهتدوا والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

«الباب الخامس والثلاثون وأربعمئة في معرفة منازلة أخذت العهد على نفسي فوقتا وفيت ووقتا على يد عبدي لم أف وينسب عدم

الوفاء إلى عبدي فلا تعترض فإني هناك»

فاتركه إن شئت والوعد ناجز □ وعدنا وأوعدنا فأما وعيدنا
 كما قد ذكرنا والقضاء يناجز فإني كريم و الكريم نعوته
 تلقاه قرم للسماح مبارز فإن هم إنفاذ الوعيد لصدقه
 لأن له الرحي فمنها يبارز فيردعه عن همه بنفوذه
 جهول بما قلنا عن الحق عاجز وليس يرى الإنفاذ إلا مقصر

قال الله تعالى إن الله لا يضيع (إنا لا نضيع) أجر من أحسن عملا هذا في الوعد وقال في الوعيد فيغير لمن يشاء ويعذب من يشاء فاعلم إن هذه المنازلة هي قوله إن رحمتي تغلب غضبي وهي قوله وما تشاؤون إلا أن يشاء الله فإذا وعد العبد وعدا و شاء الله أن يخلف ذلك العبد وعده وما عاهد عليه شاء من العبد أن يشاء نقض العهد ولولا ذلك ما تمكن للمخلوق أن يشاء فشاء العبد عند ذلك نقض العهد وإخلاف الوعد بمشيئة الله في خلق مشيئة العبد فهو قوله ووقتا لم أفقلا تعترض على العبد فإنه مجبور في اختياره بمشيئتي ولكن ينبغي لصاحب هذه المنازلة إذا رأى من وقع منه مثل هذا أن ينظر إلى خطاب الشرع فيه فإن رأى أن ذلك الخلل الظاهر منه مثل هذا من نقض العهد وإخلاف الوعد قد أطلق الحق عليه لسان الذم فيذمه بدم الحق فيكون حاكيا ولا يذمه بنفسه هذا هو الأدب وليس ذلك إلا في الخير كما يقيما الحدود على المتعدي بأمر الحق لا بنفسه ولهذا ليس للعبد أن يوقت حدا ولا يشرعه وأما في الوعيد إذا لم يكن حدا مشروعا وكان لك الخيار فيه وعلمت إن تركه خير من فعله عند الله فلك أن لا تفني به وأن تتصف بالخلف فيه مثل قوله من حلف على يمين فرأى خيرا منها

فليكفر عن يمينه ليات الذي هو خير قال تعالى ولا تأتوا أولوا الفضل منكم والسعة أن يؤتوا قال الشاعر

وإني إذا أوعدت أو وعدته لمخلف إبعادي ومنجز موعدي

وإنما عوقب بالكفارة لأنه أمر بمكارم الأخلاق واليمين على ترك فعل الخير من مذام الأخلاق فعوقب بالكفارة وهو عندنا على غير الوجه الذي هو عند العامة من الفقهاء فإن الله قد جعل لنا عينا ننظره به وهو أن المسيء في حقنا الذي خيرنا الله بين جزائه بما أساء وبين العفو عنه أنه لما أساء إلينا أعطانا من خير الآخرة ما نحن محتاجون إليه حتى لو كشف الله الغطاء بيننا وبين ما لنا من الخير في الآخرة في تلك المساءة حتى نراه عيانا لقلنا إنه ما أحسن أحد في حقنا ما أحسن هذا الذي قلنا عنه إنه أساء في حقنا فلا يكون جزاؤه عندنا الحرمان فنعفو عنه فلا نجازيه ونحسن إليه مما عندنا من الفضل على قدر ما تسمح به نفوسنا فإنه ليس في وسعنا ولا يملك مخلوق في الدنيا ما يجازي به من الخير من أساء إليه ولا يجد ذلك الخير ممن أحسن إليه في الدنيا ومن كان هذا عقده ونظره كيف يجازي المسيء بالسيئة إذا كان مخيرا فيها فلما آلى وحلف من أسىء إليه فما وفى المسيء حقه وإن لم يقصد المسيء إيصال ذلك الخير إليه ولكن الإيمان قصده فينبغي له أن يدعو له إن كان مشركا بالإسلام وإن كان مؤمنا بالتوبة والصالح ولو لم يكن ثم إخبار من الله بالخير الأخرى لمن أسىء إليه إذا صبر ولم يجازي لكان المقر في العرف بين الناس كافيا فيما في التجاوز والعفو والصفح عن المسيء فإن ذلك من مكارم الأخلاق ولولا إساءة هذا المسيء إلى ما اتصفت أنا ولا ظهرت مني هذه المكارم من الأخلاق كما أني لو عاقبته انتفت عني هذه الصفات في حقه وكنت إلى الذم أقرب مني إلى أن أحمد على العقاب فكيف والشرع قد جاء في ذلك بأن أجر من يعفو ويتجاوز ولا يجازي أنه على الله فقد علمت إن قوله وقتا وفيت وقتا لم أفان ذلك راجع للوعد والوعيد بوجه وراجع لما في خلق الله من الوفاء وعدم الوفاء من كونهم ما فعلوا الذي فعلوه إلا بمشيئة الله فهو بالأصالة إليه و لهذا قال فلا تعترض إلا أن يكون الحق هو المعترض بأمره إياك أن تعترض فاعترض فإنه لا فرق عند ذلك بين أن تعترض أو تقيم الحد إذا كنت من أولي الأمر فيمن عين لك أن تقيمه حتى لو تركته لكنت عاصيا مخالفا أمر الله فالمؤمن العالم المستبرئ لنفسه لا يفوته أمثال هذه المشاهد والمواقف فإنه لا يزال باحثا عن مكارم الأخلاق حتى يتصف بها ويقوم فيها قيام الأدباء الأمناء ويراعون الشريعة في ذلك فرب مكرمة عرفا لا تكون مكرمة شرعا فلا تجعل أساذاك إلا الحق المشروع فإذا أمرك فامتثل أمره وإذا نهاك فانتهاه عما نهاك وإذا خيرك فاعمل الأحب إليه والأرجح والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

«الباب السادس والثلاثون وأربعمائة في معرفة منازلة لو كنت عند الناس كما أنت عندي ما عبدوني»

يدرون منك الذي أدريه ما عبدوا [لو أن جنسك و الأكوان أجمعها
غيب ولولا وجود الغيب ما جحدوا سواك إذ كنت مشهودا لهم و أنا
و لو علموا القصوى لما عبدوا إني حجبتك عن قوم بصورتك الدنيا
مع المثال و لم يصرفهم الجسد أو أنهم علموا الأسماء ما وقفوا
و لا تراكب أضداد و لا عدد و لا تغير أحوال تقوم بهم

و ليس ينكره في ذاتنا أحد و كل ذلك مخصوص بصورتنا

لمثلهم حين لم أعصمهمو حسد لكهم غلطوا فينا و قام بهم

قال الله عز وجل وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ وَقَالَ إِي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً وَقَالَ لِبَعْضِ خَلْفَانِهِ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ وَمِنْهُنَا تَعْرِفُ مَرَاتِبَ النَّاسِ مِنَ الْخُلَفَاءِ وَأَنَّ الْخُلَفَاءَ يُفَضَّلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَىٰ صُورَتِهِ وَمَا خَلَقَهُ حَتَّىٰ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ وَمَا اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ إِلَّا الرَّحْمَنُ لَمَّا عَمَتِ رَحْمَةُ اللَّهِ أَبَا يُزَيْدَ الْبِسْطَامِيَّ وَلَمْ يَرِ لِلْكَوْنِ فِيهَا أَثَرًا يُنْزِلُ عَنْهَا حُكْمَ الْعَمُومِ قَالَ لِلْحَقِّ لَوْ عَلِمَ النَّاسُ مِنْكَ مَا أَعْلَمَ مَا عَبْدُوكَ وَقَالَ لَهُ الْحَقُّ تَعَالَىٰ يَا أَبَا يُزَيْدَ لَوْ عَلِمَ النَّاسُ مِنْكَ مَا أَعْلَمَ لَرَجَمُوكَ فَاعْلَمْ أَنَّ الَّذِي يَرِيدُ أَنْ يَسْتَتِيبَ فِي عِبَادَتِهِ مِنْ يَقُومُ فِيهِمْ مَقَامَهُ لَا بَدَأَ أَنْ يَكْسُوهُ صِفَتَهُ وَنَعْتَهُ فَيَكُونُ الْخَلِيفَةُ هُوَ الظَّاهِرُ وَالَّذِي اسْتَخْلَفَهُ الْبَاطِنُ فَيَكُونُ كَسُورِ الْأَعْرَافِ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ لِأَنَّهُ الْحَقُّ الَّذِي غَلِبَتْ رَحْمَتُهُ غَضَبَهُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قَبْلِهِ الْعَذَابُ فَمَا الْعَذَابُ فِي ظَاهِرِهِ وَإِنَّمَا الْعَذَابُ قَبْلَهُ فَيَرَاهُ قَبْلًا مِمَّنْ اسْتَخْلَفَ عَلَيْهِمْ وَقَدْ حَدَّ الْحَقُّ حَدُودًا لَهُ يَعَامِلُهُمْ بِهَا لِيَكُونَ إِذَا قَامَ بِهَا عِنْدَ الْمُؤْمِنِ بِهَا وَبِهِ مَحْمُودًا لَا يَتَطَرَّقُ إِلَيْهِ ذَمٌّ كَمَا لَا يَتَطَرَّقُ لِمَنْ اسْتَخْلَفَهُ مِنْ يُطْعِمُ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ فَلَا يَذِمُّهُ إِلَّا مَنْ لَا يَعْرِفُهُ وَلَا يَعْرِفُ اللَّهَ فَالرَّاحِمُ مِمَّنْ لَهُ رَحْمَتَانِ رَحْمَةٌ طَبِيعِيَّةٌ وَهِيَ ذَاتِيَّةٌ لَهُ اقْتِضَاهَا مَزَاجُهُ وَرَحْمَةٌ مَوْضُوعَةٌ فِيهِ مِنْ اللَّهِ خَلَقَهُ عَلَى الصُّورَةِ وَهَذِهِ الرَّحْمَةُ تَتَضَمَّنُ مِائَةَ رَحْمَةٍ الَّتِي لِلَّهِ فَإِنَّ لِلَّهِ مِائَةَ رَحْمَةٍ بَعْدَ أَسْمَائِهِ فَإِنَّ لَهُ تَعَالَى سَعَةً وَتَسْعِينَ اسْمًا ظَاهِرَةً وَأَخْفَى الْمِائَةَ لِلْوَتْرِيَّةِ فَإِنَّهُ يَجِبُ الْوَتْرُ لِأَنَّهُ وَتْرٌ فَلِكُلِّ اسْمٍ رَحْمَةٌ وَإِنْ كَانَ مِنْ أَسْمَائِهِ الْمُنْتَقَمِ فِيهِ انْتِقَامُهُ رَحْمَةٌ سَادَّ ذِكْرُهَا فِي بَابِ الْأَسْمَاءِ الْإِلَهِيَّةِ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَالرَّحِيمُ مِنَ الْعِبَادِ مِائَةَ رَحْمَةٍ وَرَحْمَةٌ مِنْ أَجْلِ الْوَتْرِيَّةِ فَإِنَّهُ يَجِبُ الْوَتْرُ لِأَنَّهُ يَجِبُ اللَّهُ وَدَرَجَاتُ الْجَنَّةِ مِائَةُ دَرَجَةٍ لِكُلِّ دَرَجَةٍ رَحْمَةٌ وَلِلنَّارِ مِائَةُ دَرَكٍ فِي كُلِّ دَرَكٍ رَحْمَةٌ مَبْطُونَةٌ تَظْهَرُ لِمَنْ هُوَ فِي ذَلِكَ الدَّرَكِ بَعْدَ حِينٍ فَإِنَّ الْغَضَبَ مَغْلُوبٌ وَبِالرَّحْمَةِ مَسْبُوقٌ فَمَا يَظْهَرُ فِي مَحَلِّ إِلَّا وَرَحْمَةٌ قَدْ سَبَقَتْهُ إِلَى ذَلِكَ الْحَلِّ فَيُغَالِبُهَا فَتَغْلِبُهُ لِأَنَّ الدَّفْعَ أَهْوَنَ مِنَ الرَّفْعِ فَلَا حُكْمَ لِلْغَضَبِ فِي الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِ إِلَّا زَمَانَ الْمَغَالِبَةَ خَاصَّةً فَإِنَّ هَذَا الْحَلَّ هُوَ مِيدَانُهُمَا فَيُنَالُ هَذَا الْحَلَّ مِنَ الْمَشَقَّةِ فَيَمَّا يَطْرَأُ بَيْنَ الرَّحْمَةِ وَالْغَضَبِ بِقَدْرِ مَا تَدْوِمُ الْحَارِبَةَ بَيْنَهُمَا إِلَى وَقْتِ غَلْبَةِ الرَّحْمَةِ وَبِالرَّحْمَةِ الطَّبِيعِيَّةِ تَقَعُ الشَّفَاعَةُ مِنَ الشَّافِعِينَ لَا بِالرَّحْمَةِ الْمَوْضُوعَةِ فَإِنَّ الرَّحْمَةَ الْإِلَهِيَّةَ الْمَوْضُوعَةَ يَصْحَبُهَا فِي الْعَبْدِ الْعِزَّةُ وَالسُّلْطَانُ فِيهِ لَا عَن شَفَقَةٍ وَرَحْمَةٍ الطَّبِيعِيَّةِ عَنْهَا تَكُونُ الشَّفَقَةُ وَلَوْ لَمْ تَصْحَبِ الرَّحْمَةَ الْإِلَهِيَّةَ الْعِزَّةُ وَتَنْزَهُ عَنِ الشَّفَقَةِ مَا عَذَبَ اللَّهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِهِ أَصْلًا فَهَذِهِ الرَّحْمَةُ الَّتِي يَجِدُهَا الْعَبْدُ عَلَى خَلْقِ اللَّهِ هِيَ حُكْمُ الرَّحْمَةِ الطَّبِيعِيَّةِ لَا الرَّحْمَةَ الْمَوْضُوعَةَ فَإِنَّ الرَّحْمَةَ الْمَوْضُوعَةَ لَا تَقُومُ إِلَّا بِالْخُلَفَاءِ أَلَا تَرَى الْإِنْسَانَ إِذَا رَأَى الْخَلِيفَةَ يَعْاقِبُ وَيَظْلَمُ وَيَجُورُ عَلَى النَّاسِ كَيْفَ يَجِدُ الشَّفَقَةَ عَلَى الْمَظْلُومِينَ الْمَعَاقِبِينَ وَيَقُولُ مَا عِنْدَهُ رَحْمَةٌ لَوْ قَمْتُ أَنَا مَقَامَهُ لَرَحْمَتُهُمْ وَلَرَفَعْتُ هَذَا الظُّلْمَ عَنْهُمْ فَإِذَا وَلِي هَذَا الْقَائِلُ ذَلِكَ الْمَنْصَبَ حَجَبَهُ اللَّهُ عَنِ الرَّحْمَةِ الطَّبِيعِيَّةِ الَّتِي تَوَرَّثَ الشَّفَقَةَ وَجَعَلَ فِيهِ الرَّحْمَةَ الَّتِي تَصْحَبُهَا الْعِزَّةُ وَالسُّلْطَانُ فَيَرْحَمُ بِالْمَشِيئَةِ لَا بِالشَّفَقَةِ وَلَا لِلْحَاجَةِ لِأَنَّهُ الْعَزِيزُ الْغَنِيُّ فِي نَفْسِهِ فَيَظْلَمُ وَيَعْاقِبُ رُبَّمَا أَكْثَرَ مِنَ الْآخِرِ الَّذِي كَانَ يَذِمُّهُ عَلَى ذَلِكَ قَبْلَ حَصُولِهِ فِي مَقَامِ الْخِلَافَةِ فَإِذَا قِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ يَقُولُ وَاللَّهِ مَا أَدْرِي إِذَا لَمْ يَكُنْ عَالِمًا فَإِنِّي لَا أَجِدُ فِي نَفْسِي إِلَّا

ما ترون والآن قام لي عذر الذي تقدمني فيما كان يفعله وكنت أجد عليه في ذلك وأخبرني صادق أن مثل هذا وقع من الإمام الناصر لدين الله رحمه الله أحمد بن الحسن مع أبيه المستضىء بحضور الوزير وابنه عتب مع الوزير في حق أبيه فلما أفضت إليه الخلافة ظهر منه ما ظهر من أبيه مما أخذه عليه فنبهه الوزير على قوله فقال الحال الذي كنت أجد في ذلك الوقت ذهب عني وما أجد الساعة إلا ما ترى أثره والآن قام عندي عذر أبي رحمه الله فمضمون هذه المنازلة أن الله أنشأ المحمدي على ما أنشأ عليه محمداً فأنشأه بالمؤمنين رءوفاً رحيماً وأرسله رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ حتى إن دعاءه على رعل وذكوان من الرحمة بهم لئلا يزيدوا طغياناً فيزدادوا من الله بعدا ومن رحمته قال لأزيدن على السبعين أو قال لو علمت إن الله يغفر لهم لزدت على السبعين إذ قيل له إِنَّ تَسْعَفِرُ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يُغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ فلو عرف الناس من محمد ص ما علم الله منه بما جبله الله عليه ما عبد الله أحد بما كلفه بل كان الناس يتبعون أهواءهم بعلم لأن الله ما أخذ من اتبع هواه إلا لكونه اتبع هواه بغير علم فحرمان الجهل أوقع بهم قال تعالى بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ وَمِنْ أَصْلٍ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَلَمْ يَظَلِّعْ اللَّهُ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَا شَاءَ اللَّهُ وَسَبِيلَ اللَّهِ مَا شَاءَ اللَّهُ لَدَارُ الْقَرَارِ الَّتِي هِيَ مَحَلُّ سَعَادَتِكَ وَأَمَّا تَمَامُ الْآيَةِ فَهِيَ مِنْ أَعْجَابِ الْإِشَارَةِ الْإِلَهِيَّةِ لِأَهْلِ الْفَهْمِ عَنِ اللَّهِ وَهُوَ قَوْلُهُ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا تَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ □

«الباب السابع والثلاثون وأربعمائة في معرفة منازلة من عرف حظه من شريعتي عرف حظه مني فإنك عندي كما أنا عندك مرتبة واحدة» □

كمثل ما هو لا أزيد □ من كان لي كنت له
له مقامات العبيد فالشرع غيب ظاهر
يخدمه بلا مزيد يستخدم الكون كما
فهو وفي بالعهود فمن يفي بعهده
كما لنا عين الصعود له النزول نحونا
وهو الحفيظ والشهيد إليه في أعمالنا
و لذات الشهود فحصنا بلدة الكشف

قال الله تعالى فأذكروني أذكركم رأيت سائلاً يسأل شخصاً بوجه الله أو بجرمة الله عندك أعطني شيئاً ومعني عبد صالح يقال له مدور من أهل أسبجة ففتح الرجل صرة فيها قطع فضة صغار وكبار فأخذ يطلب على أصغر ما فيها من القطع فقال لي العبد الصالح تدري على ما يطلب قلت له قل على قيمته عند الله وقدره فكلما أخرج قطعة كبيرة يقول بلسان الحال ما تساوي مثل هذه عند الله فأخرج أصغر ما وجد فأعطاه إياها إلا أن الله وصف نفسه بالغيرة وعلم من أكثر عباده أنهم يهبون جزيل المال وأنفسه في هوى نفوسهم وأغراضهم فإذا

أعطى أكثرهم لله أعطى كسرة باردة وفلسا وثوبا خلقا وأمثال هذا هذا هو الكثير والأغلب فإذا كان يوم القيامة وأحضر الله ما أعطى العبد من أجله بينه وبين عبده حيث لا يراه أحد فأحضر ما أعطى لغير الله فيقول له يا عبدي أليست هذه نعمتي التي أنعمت بها عليك أين ما أعطيت لمن سألك بوجهي فيعين ذلك الشيء التافه الحقير ويقول له فأين ما أعطيت لهوى نفسك فيعين جزيل المال من ماله فيقول أ ما استحيت مني أن تقابلني بمثل هذا وأنت تعلم أنك ستقف بين يدي وسأقررك على ما كان منك فما أعظمها من خجلة ثم يقول له قد غفرت لك بدعوة ذلك السائل لفرحه بما أعطيته لك في قدر بيتها لك وقد محقت ما أعطيته لهوى نفسك فإن صدقتك أخذتها وريتها لك فيحضرها أمام الأَشهاد وقد رجح الفلاس أعظم من جبل أحد وما أعطى لغير الله قد عاد هباءً منثوراً قال الله تعالى يُحَقِّقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ فالعارفون بالله صغيرهم كبير وكبيرهم لا أعظم منه فإنهم لا يعطون لله إلا أنفس ما عندهم وأحقر ما عندهم فكلمهم الله وكل ما عندهم لله العبد وما يملكه لسيدته فيعطون بيد الله ويشاهدون يد الله هي الآخذة وهم مبرءون في العطاء والأخذ مع غاية الاستقامة والمشى على سنن الهدى والأدب المشروع فيكونون عند الحق بمنزلة ما هو الحق في قلوبهم يعظمون شعائر الله وحرمان الله فيعظمهم الله يوم يُقَوْمُ الْأَشْهَادُ بمرأى منهم وقيم الآخرين على مراتبهم ف ذَلِكَ يَوْمُ التَّعَابِنِ فيقول فاعل الشريا لبتني فعلت خيرا ويقول فاعل الخير لبتني زدت و العارف لا يقول شيئا فإنه ما تغير عليه حال كما كان في الدنيا كذلك هو في الآخرة أعني من شهوده ربه وتبريه من الملك والتصرف فيه فلم يقم له عمل مضاف إليه يتحسر على ترك الزيادة منه وبذل الوسع فيه وما كان منهم من زلل مقدر وقع منهم بحكم التقدير فإن الله يتوب عليهم فيه بتبديله على قدر الزلة سواء لا يزيد ولا ينقص فإن العارف في كل نفس تائب إلى الله في جميع أفعاله الصادرة منه توبة شرعية وتوبة حقيقية فالتوبة المشروعة هي التوبة من المخالفات والتوبة الحقيقية هي التبري من الحول والقوة بحول الله وقوته فلم يزل العارف واقفا بين التوبتين في الحياة الدنيا في دار التكليف فإن كان له اطلاع إلهي على أنه قد قيل له افعل ما شئت فقد غفرت لك فإن ذلك لا يخرج عن تبريه ولم يتبق له بعد هذا التعريف توبة مشروعة لأنه بين مباح وندب وفرض لا حظ له في مكروهه ولا محذور لأن الشرع قد أزال عنه هذا الحكم في الدار الدنيا ورد ذلك في الخبر الصحيح عن الله في العموم وفي أهل بدر في الخصوص لكنه في أهل بدر على الترجي وفي وقوعه في العموم واقع بلا شك فمن أطلع الله عليه من نفسه بأنه من تلك الطائفة فذلك بشرى من الله في الحياة الدنيا قال الله تعالى الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ هَذَا حَالُ الْمُؤْمِنِ الْمُتَّقِي فَكَيْفَ بِجَالِ الْعَارِفِ النَّقِيِّ الَّذِي مَا لَبَسَ ثَوْبَ زُورٍ وَمَا زَالَ نُورًا فِي نُورٍ فَمَنْ حَافِظٌ عَلَى آدَابِ الشَّرِيعَةِ وَأَعْطَى الطَّبِيعَةَ مَا أَوْجَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنْ حَقِّهَا وَمَا تَعَدَّى بِهَا مَنْزِلَتَهَا كَانَ مِنَ الْعَارِفِينَ الْأَدْبَاءِ وَأَصْحَابِ السَّرِّ الْأَمْنَاءِ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ □

«الباب الثامن والثلاثون وأربعمئة في معرفة منزلة من قرأ كلامي رأى غمامتي فيها سرج ملائكتي تنزل عليه وفيه فإذا سكنت رفعت عنه

ونزلت أنا» □

و إن المثل للامثال ضد □ كلامي ليس غيبي وهو غيبي
كلام الله فالوجدان فقد فقل للعارفين إذا قرأتم
وفي الغيب المعاني وهي حد دليلي في شهادته حروف
فعين القرب في التحقيق بعد و أسبلت الستور فما رآه
و لا ينظر فإن السم شهد فمن قرأ القرآن فلا يفكر

قال الله تعالى في آية طالوت وقال لهم بيئهم إن آية ملكه أن يأتكم التابوت فيه سكينه من ربكم وأنزلها الله في قلوب المؤمنين من أمة محمد ص و بهذا و أمثاله كانت هذه الأمة المحمدية خير أمة أخرجت للناس قال الله عز وجل هو الذي أنزل السكينه في قلوب المؤمنين فما كان شهادة في غير هذه الأمة نزل غيبا في هذه الأمة فوجده أهل الأذواق في قلوبهم فكانت صفة من صفاتهم و كانت فيمن تقدم هذه الأمة من الأمم أجنبية عنها فعلامة هذه الأمة في قلوبهم استفت قلبك و إن أفتاك المقنون و مع كونها منزلة في قلوبهم أشهدا الله تعالى بعض أصحاب محمد ص في تلاوته القرآن و كانت له فرس فجعلت تحبط فرفع رأسه فرأى غمامة فيها سرج كلما قرأ نزلت و دنت منه و إذا سكت ارتفعت فلما ذكر ذلك لرسول الله ص قال له رسول الله ص تلك السكينه نزلت للقرآن فرأى هذا الصاحب ممثلا خارجا عنه ببصره ما كان فيه فكان الحق له مرآة رأى صورة ما في قلبه فيها فإن القرآن ذكر الله و يذكر الله تطمئن القلوب كذا ذكر الله لنا في كتابه العزيز و الطمأنينة سكينه أنزلها القرآن في قلوب المؤمنين فكانت آيات بنى إسرائيل ظاهرة و آياتنا في قلوبنا و هذا الفرق بين الورثة الحمديين و سائر الأنبياء فورثة الأنبياء يعرفون في العموم بما يظهر عليهم من خرق العوائد و وارث محمد ص مجهول في العموم معلوم في الخصوص لأن خرق عادته إنما هو حال و علم في قلبه فهو في كل نفس يزداد علما بربه علم حال و ذوق لا يزال كذلك و قد نبه الجنيد على ذلك باختلاف أجوبته عن المسألة الواحدة من التوحيد في المجلس الواحد لاختلاف دقائق الزمان ذكر ذلك القشيري في صدر رسالته المنسوبة إليه و كلما ازداد الحمدي علما بربه ازداد قربا فهم المقربون و أحوالهم الظاهرة تجري بحكم العوائد فيعرفون و لا يعرفون و يأتون بما أعطاهم الله من العلم به في طريق النصح لهذه الأمة فلا تعرف العامة قدر ذلك لأنها اعتادت من علماء الرسوم مثل هذا إذا تكلموا في العلم بالله عز وجل من طريق الدليل و لم تفرق بين علم الدليل و بين علم الذوق و أما علماء الرسوم فيكفرونهم غالبا مع كونهم يسلمونه لرسول الله ص بعينه إذا نقل عنه في قرآن أو خبر إلهي و غير إلهي فانظر ما أشد هذا العمي و لولا إن رسول الله ص بعثه رسولا ما ظهرت عليه آية ظاهرة في العموم كما ظهرت على من تقدم فما ظهر عنه ص من الآيات المنقولة في العموم إنما كان ذلك من كونه رسولا رفقا من الله تعالى بهذه الأمة و إقامة حجة على من كذبه و كذب ما جاء به ألا ترى إلى رسول الله ص كيف أسرى به إلى المقام الذي قد عرف و جاء به القرآن و الخبر الصحيح فلما خرج إلى الناس بكرة تلك الليلة و ذكر للأصحاب ما ذكر مما جرى له في إسرائه بينه و بين ربه تعالى أنكر عليه بعض أصحابه لكونهم ما رأوا لذلك أثرا في الظاهر بل زادهم حكما في التكليف و

موسى ع لما جاء من عند ربه كساه الله نورا على وجهه يعرف به صدق ما ادعاه فما رآه أحد الأعمى من شدة نوره فكان يتبرقع حتى لا يتأذى الناظر إلى وجهه عند رؤيته وكان شيخنا أبو يعزى بالمغرب موسوي الورث فأعطاه الله هذا الكرامة فكان ما يرى أحد وجهه الأعمى فيمسح الرائي إليه وجهه بثوب مما هو عليه فيرد الله عليه بصره ومن رآه فعمي شيخنا أبو مدين رحمة الله تعالى عليهما حين رحل إليه فمسح عينيه بالثوب الذي على أبي يعزى فرد الله عليه بصره وخرق عوائده بالمغرب مشهورة وكان في زمني وما رأته لما كت عليه من الشغل وكان غيره من الأولياء المحمدين ممن هو أكبر منه في العلم والحال والقرب الإلهي لا يعرفهم أبو يعزى ولا غيره فمن جعل الله آية في قلبه و كانَ عَلَى بَيْتِهِ مِنْ رَبِّهِ فِي قَرْبِهِ فَقَدْ مَلَأ يَدَيْهِ مِنَ الْخَيْرِ كُلِّهِ وَ اخْتَصَّهُ وَ اصْطَنَعَهُ لِنَفْسِهِ وَ كَسَاهُ الصِّفَةَ الْحِجَابِيَّةَ غَيْرَةَ مِنْهُ عَلَيْهِ فَلَمْ تَشْهَدْ حَالَهُ الْأَبْصَارُ فِي الدُّنْيَا وَ هُمُ الْأَخْفَاءُ وَ الْأَبْرِيَاءُ فَمَنْ تَحَقَّقَهُمْ بِالْحَقِّ وَ لَيْسُوا بِرَسُولٍ مُشْرَعِينَ حُجَّتِهِمْ بِالْحَقِّ لِاحْتِجَابِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَيُظْهِرُهُمُ اللَّهُ فِي الْمَوْطِنِ الَّذِي تَجَلَّى اللَّهُ فِيهِ لِأَبْصَارِ عِبَادِهِ وَيُظْهِرُ بِنَفْسِهِ وَعَيْنِهِ لِلْخَاصِّ وَالْعَامِّ فَهَذَا يَعْرِفُ قَدْرَ الْحَمْدِيِّ فِي الْقُرْبِ الْإِلَهِيِّ بِمَقَامِهِ فِي تَلَاوَتِهِ كَلَامِ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَ هُوَ سَكُونُهُ لَمَّا يَتْلُوهُ مِنْ كَشْفِهِ وَاطِّلَاعِهِ عَلَى مَعَانِيهِ فَهُوَ فِي حَالِ تَلَاوَتِهِ يَسْتَذَكُرُ مَا عِنْدَهُ فَيُطَّلِعُ عَلَى نَفْسِهِ وَيَسْمَعُهُ اللَّهُ تَشْرُكَلَامَهُ وَنُظْمَهُ بِتَأْيِيدِ الرُّوحِ الْقُدْسِيِّ لَمَّا جَاءَ فِي النُّظْمِ الْمَسْمُوعِ شَعْرًا مِنْ نَفْخِ الشَّيْطَانِ إِلَّا مِثْلَ هَذَا النُّظْمِ وَ قَدْ صَحَّ فِي الْخَبْرِ أَنَّ حَسَانَ بْنَ ثَابِتٍ لَمَّا أَرَادَ أَنْ يَهْجُو قُرَيْشًا يَنَافِحُ بِذَلِكَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا حَسَانَ فَإِنَّ رُوحَ الْقُدْسِ يُؤَيِّدُكَ مَا دُمْتَ تَنَافِحُ عَنْ عَرْضِ رَسُولِ الْمُهَيْمِلِ بِجَعْلِ الشَّيْطَانِ عَلَيْهِ سَبِيلًا وَإِذَا كَانَ هَذَا لَمْ يَنَافِحْ فَمَا ظَنُكَ بِجَالٍ مِنْ يَنْطِقُ عَنِ اللَّهِ بِاللَّهِ فَإِنَّ الْقَائِلَ مِنْهُ عِنْدَ قَوْلِهِ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ كَمَا وَرَدَ فِي الصَّحِيحِ أَنَّ اللَّهَ قَالَ عَلَى لِسَانِ عَبْدِهِ سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمَدَهُ فِي الصَّلَاةِ وَالْحَاضِرُونَ مَا سَمِعُوا إِلَّا صَوْتَ الْمُصَلِّيِ وَ كَلَامَهُ بِهَذَا الْمُتَكَلِّمِ بِهِ مَا يَنْسِبُهُ الْحَقُّ تَعَالَى جَلَالَهُ إِلَّا إِلَى نَفْسِهِ لَا إِلَى الْمُصَلِّيِ فَاعْلَمْ أَيُّهَا الْوَلِيُّ الْحَمِيمُ ذَلِكَ تَسْعِدُكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ 

كما قلنا رميت و ما رميتا  كلامي ليس غيري وهو غيري
 بمشهدك التحاما قول هيتا فيا نفسي اذا طلبت نفوس
 و تعلقوا بالعطاء اذا علوتا و لا تبخل فان البخل شؤم
 و كن عين القرآن اذا تلوتا و كن حقا و لا تظهر بزور
 يناديه بما يتلوه صوتا لأن الله لم يسمع لعبد
 و كان خاله المشهود ميتا فان يتلو بحق قال عبدي
 لذا كتبوا على الأحياء موتا لأن الحق ليس يراه حي

فكل من تلا و سكن لما تلا بصدق بصورة ظاهر و حكمة باطن فذلك تال و صاحب سكينه فان هو تلا و سكن ظاهرا و لم يسكن باطنا و السكون الباطن فهم المعنى الساري في الوجود من تلك الآية المتلوة لا يقتصر بها على ما تدل عليه في الظاهر خاصة فمن تلا هكذا فليس

بصاحب سكينه أصلا ولا هو وارث محمدي وإن كان من أمة محمد ص فإن تلاو سكن باطنا ولم يسكن ظاهرا وتعدي الظاهر المشروع
 فذلك ليس بوارث ولا محمدي ولا بمؤمن وهو أبعد الناس من الله فإن الروح القدس سي أول من يرميه ويرمى به والنبي محمد ص يقول لربه فيه يوم
 القيامة سحقا سحقا والله عند ذلك لا يسعده ولا يساعده وأعظم حسرة تقوم به إذا عاين يوم القيامة من سكن إليه إذا تلاه ظاهرا و باطنا
 فيرى ما سكن إليه باطنا قد سعد به هذا الآخر وشقي هو به وما شقي إلا بعدم سكن الظاهر فيفوته خير كثير حين فاته الايمان به فإنه أتى
 البيت من ظهره لم يأتته من باه جعلنا الله وإياكم ممن تلافسكن وفي التلوين في تلاوته بحسب الآيات ثبت وتمكن أنه الملمي بذلك والقادر عليه و
 اللهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ □

«الباب التاسع والثلاثون وأربعمائة في معرفة منازل قاب قوسين الثاني الحاصل بالوراثة النبوية للخواص منا» □

قاب قوسين لمن أسرى به □ قاب قوسين لنا من قبلنا
 و لذا نلناه منه فاتبه غير أني وارث مستخدم
 ما هنا بينهما من مشبه فحلل و حرام بين
 عين من أسرى به ما أنا به إنما الشبهة من قال أنا
 ليس يدري ذلك غير المنتبه و هو يدري أنه وارثه

قال الله تعالى وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ وقال ص العلماء ورثة الأنبياء وذكر أن الأنبياء ورثوا
 العلم ما ورثوا دينارا ولا درهما فالوارث مستخدم بالمعنى من ورث منه ما جمعه غير إن الموروث في مثل هذا الورث ما نقصه شيء من
 علمه بوراثة الوارث منه ففارق ميراث الدينار والدرهم بهذه الحقيقة والله يرث الأرض ومن عليها مما تعلق به علمه من العلم الابتلائي فهذا
 هو قدر ميراث الحق من عباده وهو قوله تعالى وَلَتَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى تَعْلَمَ فاستخدمهم بما ابتلاهم حتى يعلم المجاهدين من عباده والصابرين ويبلو
 أخبارهم وما عدى هذا النوع في حق الحق فهو علم لا علم ووراثة فكان الورثة من طريق المعنى استخدموا من ورثوا منه العلم الذي حصله
 من الله بحكم الكسب ابتداء وبحكم التكليف كل ذلك ورثوا منه الورثة من علماء الأمم ومما ورثوا منه قرب قاب قوسين وهو قولنا الثاني
 أعني الذي ينبغي للأولياء من هذا التقريب المحمدي ممن قرب منه هذا القرب فالأول من ذلك له ص والثاني للوارث وهو عينه وإنما جعلناه
 ثانيا لكونه ما حصل له حتى تقدم به هذا الرسول المعين ص فناله منه فهو في غاية البيان لا يقبل الشبه هذا العلم الموروث مثل ما يقبلها العلم
 النظري ولهذا نبه أبو المعالي لما ذكر النظر قال بحصول العلم عقيب النظر ضرورة فلو كان ذلك العلم الحاصل عقيب النظر نتيجة النظر
 ضرورة لما قبل الدخل بعد ذلك ولا الشبهة مثل ما لا يقبل ذلك العلم الضروري فتأولوا على إمام الحرمين ما لم يقصده بكلامه وإنما أراد
 رضي الله عنه ما أردناه أن النظر جعله الله سببا من الأسباب يفعل الأشياء عنده لا به فإذا وفي النظر في الدليل حقه خلق الله له العلم

الضروري في نفسه ليس غير هذا فاعتماده على العلم الضروري الذي لا يقبل الشبه فإن لم يخلق له العلم الضروري فهو العالم الذي يقبل الدخول فيما علمه فيعلم عند ذلك أنه ما علمه علما ضروريا ولهذا ما يقبل الدخول إلا لدليله لا ما يقول إنه علمه عقيب النظر فرجوعه أو توقفه عما كان أتج له ذلك الدليل أخرجه أن يكون ذلك عنده علما ضروريا فليفرق الوارث في علمه بربه بين ما يأخذه وراثا وبين ما يأخذه ابتداء من غير وراث فأبي عامل من العاملين عمل بأمر مشروع له من نص لا من تأويل وحصل له عن ذلك العمل علم بالله فهو من العلم الموروث ثم إنه لا يخلو ذلك النص المعمول به هل كان شرعا لمن قبل محمد ص أو لم يكن إلا من الشرع المختص به لا من الشرع المقرر الذي قرره لأمته مما كان الله قد تعبد به نبيا قبله فوارث مثل هذا وارث من كان ذلك العمل شرعه من الأنبياء بلغوا ما بلغوا ووارث أيضا محمدا ص فيه فهو وارث من وارث فإن كان مما اختص به رسول الله ص فالوارث وارث محمد ص فيه خاصة لا ينسب إلى غيره من الأنبياء ع ويتميز بذلك عن سائر ورثة علماء الأنبياء ع قبله و يحشر بذلك العلم في صفوف الأنبياء ع وخلف محمد ص فإن نشأة الآخرة تشبه في بعض الأحكام النشأة البرزخية فترى نفسها وهي واحدة في صور كثيرة وأماكن مختلفة في الآن الواحد فيرى نفسه إن كان ورث عن وارث خلف محمد ص و خلف كل نبي كان ذلك العمل شرعا له ولو كانوا مائة ألف لرأى نفسه في أماكن على عددهم وفي صور ويعلم أنه هو وليس غيره في كل صورة وهو مع كونه واحدا عين كل صورة وهكذا يكون يوم القيامة فإن النبي ص يطلبه الناس في مواطن القيامة فيجدونه من حيث طلبهم في كل موطن يقتضيه ذلك الطلب في الوقت الذي يجده الطالب الآخر في الموطن الآخر بعينه فمن لم يجده في طلبه في موطن ما فإنما ذلك لكونه طلبه في غير الموطن الذي يقتضيه طلبه فإن طلبه في موطن اقتضى حاله الجهل لوجده فذلك الجهل إذا وقع إن وقع فسببه ما ذكرناه وهو غير واقع والله أعلم ثم نرجع ونقول وإن كان ذلك العمل الذي أقيم فيه العبد لا عن نص مشروع بل كان قد فيه مجتهدا من علماء الأمة صاحب نظر وتأويل فيما حكم به لا عن نص من ذلك المجتهد اتبعه فإنه يكون يوم القيامة وارث ذلك المجتهد ومتبعا إياه ومتبعا أيضا والنبي ص وإن كان ذلك في نفس الأمر شرعا له كما تقدم وإن كان العامل لا عن نص ولا عن تقليد بل كان عن نظر واجتهاد وتفقه فهذا لا يكون وراثا في مثل هذه المسألة إلا إن أصاب الحكم فيها فإن أصاب الحكم كان وراثا وإن أخطأ الحكم لم يكن وراثا ويحشر في صف من هذه صفته ولهم صف مخصوص ثم هم في المواطن بحسب ما يكون عليه ذلك الحكم من صادفة من تقدمه أنه شرع له فتكون له صور متبعة خلف ذلك الموروث منه كان من كان والكل خلف محمد ص وتختلف مراتبه خلف رسول الله ص وخلف الرسل ع لاختلاف ما ظهر له في الذي عمل به فإن انفرد به جملة عن كل رسول ونبي ومجتهد فإنه يكون أمة وحدهم كقصة بن ساعدة قال فيه رسول الله ص إنه يبعث يوم القيامة أمة وحدهم كونه خلف محمد ص لا بد من ذلك من حيث إنه ص أعطاه المادة التي نظر فيها حتى اتقدح له ما لم يخظر له إلا في تلك المسألة النازلة وأخطأ فيها حكم رسول الله ص لا بد من ذلك بخلاف حكم المصيب فتحقق هذه المنازلة فإنها غريبة في المنازلات قليل من أهل الله من تكون له فإنها

تنبئ عن تحقيق عظيم وذوق غريب و رفع إشكال وليس يكون في القيامة أدل ولا أعرف بمواطن القيامة ولا بصور ما فيها أعظم من صاحب هذه المنازلة ولا تحصل إلا بالوهب الإلهي لمن حصلت له والله يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ □

«الباب الأربعون وأربعمائة في معرفة منازلة اشتد ركن من قوى قلبه بمشاهدتي» □

عند الشئون وما في الحق من حرج □ إن القوي الذي ما زال يشهدني
من الحقائق فليرقى على درجي فمن يعانديني فيما أفوه به
و بالنفوس و بالأرواح و المهيج و لو يراه لفداه بناظره
في الضيق في الملا العلوي في فرج لكن له حجب على العيون فهم
في الذل و المقلة النجلاء و الدعج إني مريض عليل القلب مبسّس
غرقت من مجرها اللجي في اللجج إني لفي ظلمات من تراكمها
أين السواحل يا هذا من الشجج الناس في سيف هذا البحر في نعم

قال الله عز وجل جلاله حكاية عن نبيه لوطع إذ قال لقومه لو أن لي بكم قوة أو آوي إلي ركن شديد فقال رسول الله ص في الصحيح عنه يرحم الله أخي لوطا لقد كان ياوي إلى ركن شديد يعني من القبيلة فاعلم إن أقوى الأقوياء من كان الحق قواه ومع هذه القوة بهذه الصفة فما يكون إلا ما سبق به الكتاب ولا كتب إلا ما علم وما علم إلا ما هو عليه المعلوم ف لا تُبَدِّلُ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ و ما يبدل القول لديه و ما هو بظلام للعبيد فقوله لو أن لي بكم قوة أي همة فعالة و من كان الحق قواه فلا همة تفعل فعل من هذه صفته لكن الأمر على ما قرراه من سبق الكتاب فلا يقع إلا ما هو الأمر عليه فإداة أو أنما أعطته عطاها الإمكان لا غير فلو أراد بالقوة إظهار الأثر الذي جاء به فيهم وأراد بالركن الشديد إذ لم يتمكن الأثر فيهم أن يحمي نفسه عنهم حتى لا يوثروا فيه فلهذا ص ذكر الأمرين القوة والإبواء ولا شك أن الرسل هم أعلم الناس بالله فلا يأوون إلا إلى الله وهو قوله ص يرحم الله أخي لوطا لقد كان ياوي إلى ركن شديد يعني بذلك إبواءه إلى الله فأوى إلى من يفعل ما يريد ولا اختيار في إرادته ولا رجوع عن علمه فأوى إلى من لا يتبدل لديه □

فما ثم تحيير و ما ثم منقلب □ فما الجبر إلا ظاهر متحقق
فإن لم توافقه فما ينفع الحرب فلا تهربن فالأمر ما قد سمعته
عليه فأمليه عليه إذا كتب فعلم إلهي عين حالي فما أنا
يؤدي إلى الفوز العظيم أو العطب فأنت سبقت القول والعلم والذي

فلا ركن أشد من ركنك وما نفعك وإنما قلنا إنك أشد الأركان من كون القضاء ما جرى عليك إلا بما كسبت يدك هو ما أعطته قدرتك فأضاف الفعل إليك وليس إلا ما قررناه من أنه ما علم منك إلا ما أنت عليه فإذا وهى ركنك بالنظر إلى غرضك فلم نفسك فإن الحق المحكوم به تابع أبد الحال المحكوم به عليه فالمحكوم عليه هو الذي جنى على نفسه لا الحاكم بالمحكوم به وإنما تعددت الأركان من أجل الحجب التي أرسلها الحق بينك وبين الأصل وكون الأمر جعله مثل البيت على أربعة أركان ركن العلم و ركن القول وهو قوله عز وجل هذا كتابنا ينطقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ وَرُكْنَ الْمَشِيئَةِ وَرُكْنَ الْأَصْلِ وَهُوَ أَنْتَ وَهُوَ الرُّكْنُ الْأَوَّلُ مِنَ الْبَيْتِ وَالثَّلَاثَةُ الْأَرْكَانُ تَوَاعُجُ فَمِنَ النَّاسِ مَنْ اسْتَدَّ فِي حَالِهِ إِلَى عِلْمِ اللَّهِ فِيهِ وَمِنْهُمْ مَنْ اسْتَدَّ إِلَى مَشِيئَتِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ اسْتَدَّ إِلَى مَا كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَصَاحِبُ الذُّوقِ مَنْ يَرَى جَمِيعَ مَا ذَكَرْنَاهُ وَوَقَفَ مَعَ نَفْسِهِ وَقَالَ أَنَا الرُّكْنُ الَّذِي مَرَجَعَ الْكُلُّ إِلَيْهِ فَهُوَ الْأَوَّلُ الَّذِي أَنْبَى مِنْ هَذَا الْبَيْتِ وَلَكِنْ صَاحِبُهُ عَزِيزٌ فَإِنَّ الصَّحِيحَ عَزِيزٌ فَالْكَلُّ مَعْلُولٌ عِنْدَهُمْ وَعِنْدِي إِنْ الْعَالَمُ هُوَ عَيْنُ الْعِلَّةِ وَالْمَعْلُولُ مَا أَقُولُ إِنْ الْحَقُّ عِلَّةٌ لَهُ كَمَا يَقُولُهُ بَعْضُ النَّظَارِ فَإِنَّ ذَلِكَ غَايَةُ الْجَهْلِ بِالْأَمْرِ فَإِنَّ الْقَائِلَ بِذَلِكَ مَا عَرَفَ الْوُجُودَ وَلَا مَنْ هُوَ الْمَوْجُودُ فَأَنْتَ يَا هَذَا مَعْلُولٌ بَعْلَتِكَ وَاللَّهُ خَالِقُكَ فَافْهَمُوا عِلْمَ أَنَّهُ مَنْ أَوْجَدَكَ لَهُ لَا لَكَ فِي حَقِّ نَفْسِهِ عَمَلٌ لَا فِي حَقِّكَ فَمَا أَنْتَ الْمَقْصُودُ لِعَيْنِكَ قَالَ عَزَّ وَجَلَّ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ فَذَكَرَ مَا ظَهَرَ وَهُوَ مَسْمُومٌ الْإِنْسِ وَمَا اسْتَتَرَ وَهُوَ مَسْمُومٌ الْجِنِّ فَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى هَذَا الْخَبَرِ وَسَعِدْتَ أَنْتَ بِهَذِهِ الْوُجُوهِ فَإِنَّمَا سَعِدْتَ بِحُكْمِ التَّبَعِيَةِ فَاعْلَمْ مَا يَقُولُ لَهُ إِذَا قَرَّرَ عَلَيْكَ النِّعَمَ فَإِنَّمَا يَقْررها عَلَيْكَ لِسَانَ الْإِمْكَانِ فَإِنَّ شَتَّى فَاسْمِعْ وَاسْكُتْ وَإِنْ شَتَّى فَتَكَلَّمْ كَلَامًا يَسْمَعُ مِنْكَ وَلا يَسْمَعُ مِنْكَ إِلَّا أَنْ تَقُولَ لَهُ مَا قَالَهُ فَبِكَلَامِهِ تَحْتَجُّ إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَكُونَ ذَا حِجَّةٍ وَإِنْ تَأْدِيبٌ وَسَكْتٌ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ مِنْكَ عَلَى مَا سَكْتَ وَأَنْطَوِيَتْ عَلَيْهِ فَمَا كُلُّ حَقٍّ يَنْبَغِي أَنْ يَقَالَ وَلَا يَدَّاعٍ وَلَا سِيْمَا فِي مَوْطِنِ الْأَشْهَادِ وَالْخِصْمِ قَوِيٍّ وَالْحَاكِمِ اللَّهُ وَلَا يَحْكُمُ إِلَّا بِالْحَقِّ الَّذِي سَأَلَ مِنْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَحْكُمَ بِهِ فِي قَوْلِهِ قَالَ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ وَلَوْلَا مَا هُوَ الرَّحْمَنُ مَا اجْتَرَأَ الْعَبْدُ أَنْ يَقُولَ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ فَإِنَّهُ تَعَالَى مَا يَحْكُمُ إِلَّا بِالْحَقِّ فَإِنَّهُ مَا يَتَعَدَّى عِلْمَهُ فِيهِ الَّذِي أَخَذَهُ مِنْهُ أَرْزَلًا وَظَهَرَ حُكْمَهُ أَبَدًا وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ □

«الباب الأحد والأربعون وأربعمئة في معرفة منازلة عيون أفئدة العارفين ناظرة إلى ما عندي لا إلي» □

عيون أفئدة للعارفين سواك □ لو كان عندك ما عندي لما نظرت

وإن نظرت بأخرى كان ذلك هواك □ فإن نظرت بعين الجمع تحظ بنا

وما هنا عين شيء لا يكون هناك □ ما في الوجود وجود غير خالقه

إن لم يكن هكذا كوني فليس بذلك □ بل كله عينه جمعا و تفرقة

قال الله عز وجل في العارفين وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ وَلَمْ يَقْلُ عِلْمُوا يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ وَلَمْ يَقُولُوا عَلِمْنَا وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَلَمْ يَقْلُ نَعْلَمْ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ وَمَا قَالُوا تَحَقَّقْ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ

الصَّالِحِينَ وَهِيَ الدَّرَجَةُ الرَّابِعَةُ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا وَلَمْ يَقُلْ بِمَا عَلِمُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ وَ الْجَنَاتِ عِنْدَ اللَّهِ فَهَذَا قَالَ نَاطِرَةٌ إِلَى مَا عِنْدِي فَإِنَّهُ قَالَ فِي حَقِّ طَائِفَةٍ آخَرِينَ وَجُوهٌ يُؤَمِّدُونَ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ عَلَى إِنْ تَكُونُ إِلَى حَرْفِ أَدَاةٍ غَايَةِ لَا تَكُونُ اسْمَ جَمْعِ النِّعْمَةِ فَإِنَّ ذَلِكَ فِي اللَّفْظِ يَحْتَمِلُ وَهَذَا مَا هِيَ هَذِهِ آيَةٌ نَصٌ فِي الرَّؤْيَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَإِذَا كَانَ الْأَمْرُ هَكَذَا فَاعْلَمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ فَارَقَ بَيْنَ الْعَارِفِينَ وَالْعُلَمَاءِ بِمَا وَصَفَهُمْ بِهِ وَمَيَّزَ بَعْضَهُمْ عَنْ بَعْضٍ فَاعْلَمْ صِفَتَهُ فَالْعَالِمُ الْإِلَهِيُّ وَالْعَارِفُ رَبَّانِيٌّ مِنْ حَيْثُ الْإِصْطِلَاحُ وَإِنْ كَانَ الْعِلْمُ وَالْمَعْرِفَةُ وَالْفِقْهُ كُلَّهُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ لَكِنْ يَعْقِلُ بَيْنَهُمَا تَمَيُّزٌ فِي الدَّلَالَةِ كَمَا تَمَيَّزُوا فِي اللَّفْظِ فَيُقَالُ فِي الْحَقِّ إِنَّهُ عَالِمٌ وَلَا يُقَالُ فِيهِ عَارِفٌ وَلَا فُقَيْهِ وَتُقَالُ هَذِهِ الثَّلَاثَةُ الْأَلْقَابُ فِي الْإِنْسَانِ وَأَكْمَلُ الشَّاءِ تَعَالَى بِالْعِلْمِ عَلَى مَنْ اخْتَصَمَ مِنْ عِبَادِهِ أَكْثَرَ مِمَّا أَثْنَى بِهِ عَلَى الْعَارِفِينَ فَاعْلَمْ أَنَّ اخْتِصَاصَهُ بِمَنْ شَارَكَهُ فِي الصِّفَةِ أَعْظَمُ عِنْدَهُ لِأَنَّهُ يَرَى نَفْسَهُ فِيهِ فَالْعَالِمُ مِرَاةُ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُ الْعَارِفُ وَلَا الْفُقَيْهِ مِرَاةً لَتَعَالَى وَكُلُّ عَالِمٍ عِنْدَنَا لَمْ تَطْهَرْ عَلَيْهِ ثَمَرَةُ عِلْمِهِ وَلَا حَكْمٌ عَلَيْهِ عِلْمُهُ فَلَيْسَ بِعَالِمٍ وَإِنَّمَا هُوَ نَاقِلٌ وَالْعِلْمُ يَسْتَصْحِبُ الرَّحْمَةَ بَلَا شَكٍّ فَإِذَا رَأَيْتَ مَنْ يَدْعِي الْعِلْمَ وَلَا يَقُولُ بِشَمُولِ الرَّحْمَةِ فَمَا هُوَ صَاحِبُ عِلْمٍ فَإِنَّ الرَّحْمَةَ تَقْدُمُ بَيْنَ يَدَيْ الْعِلْمِ تَطْلُبُ الْعَبْدَ ثُمَّ تَتَّبِعُ الْعِلْمَ هَذَا هُوَ عِلْمُ الطَّرِيقِ الَّذِي دَرَجَ عَلَيْهِ أَهْلُ اللَّهِ وَخَاصَّتَهُ وَهُوَ قَوْلُهُ آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا وَهَذَا هُوَ عِلْمُ الذَّوْقِ لَا عِلْمَ النَّظَرِ وَاعْلَمْ أَنَّ الْعَارِفِينَ هُمُ الْمُوَحِّدُونَ وَالْعُلَمَاءُ وَإِنْ كَانُوا مُوَحِّدِينَ فَمَنْ حَيْثُ هُمُ عَارِفُونَ إِلَّا أَنْ لَهُمْ عِلْمَ النَّسَبِ فَهَمُ يَعْلَمُونَ عِلْمَ أَحَدِيَّةِ الْكَثْرَةِ وَأَحَدِيَّةِ التَّمَيُّزِ وَلَيْسَ هَذَا الْغَيْرُ هُمْ وَتَوْحِيدُ الْعُلَمَاءِ وَحَدَّ اللَّهُ نَفْسَهُ إِذْ عَرَفَ خَلْقَهُ بِذَلِكَ وَلَمَّا أَرَادَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَنْ يَصِفَ نَفْسَهُ لَنَا بِمَا وَصَفَ بِهِ الْعَارِفِينَ مِنْ حَيْثُ هُمُ عَارِفُونَ جَاءَ بِالْعِلْمِ وَالْمَرَادُ بِهِ الْمَعْرِفَةُ حَتَّى لَا يَكُونَ لَطَّلَاقُ الْمَعْرِفَةِ عَلَيْهِ تَعَالَى حَكْمٌ فِي الظَّاهِرِ فَقَالَ لَا تَعْلَمُونَهُمْ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ فَالْعِلْمُ هُنَا بِمَعْنَى الْمَعْرِفَةِ لَا غَيْرَ فَالْعَارِفُ لَا يَرَى إِلَّا حَقًّا وَخَلْقًا وَالْعَالِمُ يَرَى حَقًّا وَخَلْقًا فِي خَلْقٍ فَيَرَى ثَلَاثَةً لِأَنَّ اللَّهَ وَتَرْتِيبُ الْوَتْرِ فَهُوَ مَعَ اللَّهِ عَلَى مَا يَجِبُ اللَّهُ مَعَ الْكَثْرَةِ كَمَا وَرَدَ أَنَّ اللَّهَ تِسْعَةٌ وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا فَإِنَّ اللَّهَ وَتَرْتِيبُ الْوَتْرِ فَمَا تَسْمَى إِلَّا بِالْوَاحِدِ الْكَثِيرِ لَا بِالْوَاحِدِ الْأَحَدِ وَ إِنَّمَا قُلْنَا فِي الْعَارِفِ إِنَّهُ رَبَّانِيٌّ فَإِنَّ اللَّهَ لَمَّا ذَكَرَ مِنْ وَصَفِهِ بِأَنَّهُ عَرَفَ قَالَ عَنْهُ إِنَّهُ يَقُولُ فِي دَعَائِهِ رَبَّنَا لَمْ يَقُلْ غَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْأَسْمَاءِ وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ عَرَفَ رَبَّهُ مَا قَالَ عِلْمٌ وَلَا قَالَ إِلَهٌ فَلِزِمْنَا الْأَدَبَ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى وَمَعَ رَسُولِهِ ص فَانزَلْنَا كُلَّ أَحَدٍ مِنْزَلَتَهُ مِنَ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ وَمَنْ أَرَادَ تَحْقِيقَ الْفَرْقِ بَيْنَ الْمَعْرِفَةِ وَالْعِلْمِ فَاعْلَمْ بِمَطَالَعَةِ مَا ذَكَرْنَاهُ فِي مَوَاقِعِ النُّجُومِ لَنَا فَإِنِّي شَفِيتُ فِي ذَلِكَ الْغَلِيلِ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقُّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ □

«الباب الثاني والأربعون وأربعمائة في معرفة منازل من رآني وعرف أنه رآني فما رآني» □

ما يراني غير الذي ما يراني □ من رآني وقال يوما رآني

و بها ربنا العلي هداني إن لله نظرة في وجودي

بجنان بفكره أو عيان يذهب العلم إن نظرت إليه

في سلوب يعطيكها في بيان فدليلي ينفي الثبوت ويمضي
 في كشوف يكون أو في جنان و عيون تعلقت بمثال
 والذي تدرك الجفون كياني هو لا مدرك بعين و عقل

قال الله تعالى إن موسى قال رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَهُ رَبُّهُ لَنْ تَرَانِي لِأَنَّهُ قَالَ انظر بالهمزة فلو قال بالنون أو بالياء والتاء ربما لم يكن الجواب لَنْ تَرَانِي وَاللَّهُ أَعْلَمُ وَالسُّؤَالُ مَجْمَلٌ فِي قَوْلِهِ أَنْظُرْ وَالْجَوَابُ مَجْمَلٌ فِي قَوْلِهِ لَنْ تَرَانِي اعلم أن رؤية المرئي تعطي العلم به ويعلم الرائي أنه رأى أمراً ما وقد أحاط علماً بما رآه ورأينا الذي يرى الحق لا تنضب له رؤيته إياه وما لا ينضب لا يقال فيه إن الذي رآه عرف أنه رآه إذ لو رآه لعلمه وقد علم بتنوع الصور عليه في ترداد رؤيته مع أحدية العين في نفس الأمر فما رآه حقيقة فلا يعلم الحق إلا من يعلم أنه ما رآه قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ بَعِينِي فَإِنَّ الرُّؤْيَا بَادِئَةٌ إِلَى رُؤْيَا الْعَيْنِ قَالَ لَهُ لَنْ تَرَانِي بَعِينِكَ لِأَنَّ الْمَقْصُودَ مِنَ الرُّؤْيَا حُصُولَ الْعِلْمِ بِالْمُرْتَبِيِّ وَلَا تَزَالُ تَرَى فِي كُلِّ رُؤْيَا خِلَافَ مَا تَرَاهُ فِي الرُّؤْيَا الَّتِي تَقْدِمُ فَلَا يَحْصُلُ لَكَ عِلْمٌ بِرُؤْيَا أَصْلَابِي الْمُرْتَبِيِّ فَقَالَ لَهُ لَنْ تَرَانِي فَإِنِّي لَا أَقْبَلُ مِنْ حَيْثُ أَنَا التَّنَوُّعُ وَأَنْتَ مَا تَرَى الْإِمْتِنَاعَ وَأَنْتَ مَا تَتَوَعَّتُ فَمَا رَأَيْتَنِي وَلَا رَأَيْتَ نَفْسَكَ وَقَدْ رَأَيْتَ فَلَا بَدَّ أَنْ تَقُولَ رَأَيْتَ الْحَقَّ وَأَنْتَ مَا رَأَيْتَنِي فَلَمْ تَصْدُقْ أَوْ تَقُولَ رَأَيْتَ نَفْسِي وَمَا رَأَيْتَ نَفْسَكَ فَلَمْ تَصْدُقْ وَمَا تَمَّ لِأَنْتَ وَالْحَقُّ وَلَا وَاحِدٌ مِنْ هَذَيْنِ رَأَيْتَ وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّكَ رَأَيْتَ فَمَا هَذَا الَّذِي رَأَيْتَ فَلَنْ تَرَانِي بَعِينِكَ فَهَلْ إِذَا كَانَ الْحَقُّ بِصُرْكَ هَلْ يُمْكِنُ أَنْ تَصْدُقَ فِي أَنَّكَ رَأَيْتَهُ إِذَا رَأَيْتَ أَوْ الْحَالُ وَاحِدَةٌ فِي بَصْرِهِ إِذَا كَانَ فِي مَادَّةِ عَيْنِكَ أَوْ بِصُرْكَ وَهَذَا مَشْهُدٌ مِنْ مَشَاهِدِ الْخَيْرَةِ فِي اللَّهِ تَعَالَى وَلَا تَعْجَبْ مِنْ طَلَبِ مُوسَى رُؤْيَا رَبِّهِ فَإِنَّهُ تَمَّ مَقَامٌ يَقْتَضِي طَلَبَ الرُّؤْيَا وَالْإِنْسَانُ بِحُكْمِ الْوَقْتِ فَإِنَّ الْوَقْتِ حُكْمُهُ مَطْلُوقٌ حَقًّا وَخَلْقًا وَهَذَا الْقَدْرُ كَافٍ فِي هَذِهِ الْمَنَازِلَةِ فَإِنَّ مَجَالَهَا لَا يَتَسَعُّ لِكَثْرَتِهِ مِنْ هَذِهِ الْعِبَارَةِ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقُّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ □

«الباب الثالث والأربعون وأربعمئة في معرفة منازلة واجب الكشوف العرفاني» □

فواجب الكشوف عرفان بأحد □ إن المعارف تعطي واحدا أبدا
 من نفسه وله الإسعاد في النادي فإن تعدى إلى ثان فإن له
 العلم وقتاً فإسعاد بإسعاد تساعد العلم وقتاً إذ يساعدها
 علم كمعرفة و الحكم للبادي لا تَعْلَمُوهُمْ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ

اعلم أيدينا الله وإياك أن الذي أوجب الكشوف العرفاني الطمع الطبيعي في الربوبية ليشهد ما هو عليه الرب من الصفات المؤثرة في الأكوان فيظهر بها في ربوبيته عن كشف وتحقيق فلا تعدى بالصفة أثرها فإن الأسماء الإلهية تتقارب وربما يتخيل من لا كشف له عليها ولا ذوق له فيها إنها متداخلة أو مترادفة وإنما هي في أنفسها مشتبهة ولا يصل إلى تحقيق ذلك أحد إلا بالكشف إلا أن هنا دقيقة وهي أن نسبة ذلك الاسم الإلهي إلى الرب تعالى ما يكون على مثل نسبته إلى المخلوق فإن الأمور إذا نسبت إلى شيء تختلف نسبتها باختلاف من تنسب إليه و

إن كان معنى ذلك الاسم المنسوب على حقيقة واحدة فإذا اطلع أهل الكشف من نفوسهم على تهيو الحال التي تتأثر لها يشوقها ذلك إلى تحصيل الوجوه التي تبقي عليها الأدب مع الله إذا أثرت بها لأنها قد علمت بالخبر الإلهي أنها مخلوقة على الصورة الإلهية وأن الخلافة ما صحت لها إلا بالصورة وأن كل إنسان ما هو على الصورة فإنه ثم إنسان حيوان وإنسان خليفة ولم يعلم هذا الإنسان الطالب أي إنسان هو هل هو الحيوان أو الإمام فأوجب له هذا الاطلاع أن يطلب من الحق تجلياً خاصاً في روبيته ويرى انفعال الأكوان عنه كما قال الصديق ما رأيت شيئاً إلا رأيت الله قبله فيرى صدور الأكوان عنه في الأكوان ويرى صورة التعلق وهل يكون الحق في ذلك التحلي على صورة ما يتكون عنه أو على صورة النسبة التي يكون بها التي يقول للشيء كن فيكون ذلك الشيء ويرى من أين يقبل المأمور بالتكوين التكون هل يقبله من أمر وجودي أم لا فإذا ظهر هل يظهر بصورة الاسم الذي قال به الحق له كن أو يكون هو عين الصورة التي قال بها كن فكانت في حق الحق أسماء وفي جوهر المكون فيه خلقاً وصورة وإذا كانت بهذه المثابة فهل تبقي تلك الصورة الاسمية على ما شهدها في الحق أو تظهر بذلك الاسم في صورة أخرى لتكوين عين أخرى لاختلاف الأمثال لما بينهم من التميز الذي به يقال هذا ليس هذا أو هذا مثل هذا كل هذا يطلبه العارف حتى يقف عليه من نفسه وهذا هو الشخص الذي يدعو إلى الله على بصيرة ويكون من نفسه على بصيرة ويرى تأثير الخلق في الخلق هل هو أمر صحيح أو هو تأثير حق في خلق أو خلق في حق أو حق في حق أو هو المجموع أو لا أثر في نفس الأمر وإن ظهر أنه أثر كما تقدم في الرؤية هل المرئي الحق أو نفس الرائي وليس هذا مع ثبوت مرئي لا يعرف ما هو كذلك ربما يكون ثبوت أثر في الكشف وفي الوقوع فإن جعلنا محله حقاً أو خلقاً لم يصدق هذا الجعل وما ثم إلا حق وخلق فأين محل الأثر وهذا من أشكال ما تروم النفس تحصيله فإذا اطلع العارف على الوجه الصحيح انتقل من درجة المعرفة إلى درجة العلم فكان عالماً إلهياً بعد ما كان عارفاً ربانياً ولا يقال إلهي إلا فيمن هذه صفته فإن له الأمر العام الجامع فإذا نظرت إليه قلت إنه حق ثم تنظر إليه فتقول إنه خلق ثم تنظر إليه فتقول لا حق ولا خلق ثم تنظر إليه فتقول حق خلق فتحار فيه حيرتك في الله فحينئذ تعرف أنه قد حصل الصورة وأنه فارق الإنسان الحيوان ومتى لم يعرف الإنسان هذا من نفسه ذوقاً وحالاً وكشفاً وشهوداً فليس بالإنسان المخلوق على الصورة الذي له الإمامة في الكون صاحب العهد فإن الله لا ينال عهده الظالمون وليس عهده سوى صورته فاعلم ذلك وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ □

«الباب الرابع والأربعون وأربعمائة في معرفة منازلة من كتب له كتاب العهد الخالص لا يشقى» □

هكذا دل دليلي فوجب □ ليس يحو الله خيراً قد كتب
يتجلى ثم من بعد احتجب و كذا حكم تجليه فما
بعد هذا العلم جهلاً ينقلب كل ما أعطاك علماً لا ترى
فلهذا الرب اسجدوا وأقربوا و لهذا عملوا واجتهدوا

ما له من ذاته حكم غضب يحكم الجود به من نفسه
بامتنان ووجوب قد كتب فيكون الكل في رحمته
وكذا حكم عبيد يكتسب يطمع الشيطان في رحمته

قال الله تعالى أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الخَالِصُ أَلَا إِنَّهُ العَهْدُ الَّذِي خَلَصَ لِنَفْسِهِ فِي وِفَاءِ العَبْدِ بِهِ مَا اسْتَخْلَصَهُ العَبْدُ مِنَ الشَّيْطَانِ وَلَا مِنَ البَاعِثِ عَلَيْهِ مِنَ خَوْفٍ وَلَا رَغْبَةٍ وَلَا جَنَّةٍ وَلَا نَارٍ فَإِنَّهُ قَدْ يَكُونُ البَاعِثُ لِلْمَكْلُفِ مِثْلَ هَذِهِ الْأُمُورِ فِي الوِفَاءِ بَعْدَ اللَّهِ فَيَكُونُ العَبْدُ مِنَ المَخْلُصِينَ وَيَكُونُ الدِّينُ بِهَذَا الحُكْمِ مَسْتَخْلَصًا مِنْ حُدٍّ مِنْ يَعْطِي المِشَارَكَةَ فِيهِ فَيَمِيلُ العَبْدُ بِهِ عَنِ الشَّرِيكِ وَهَذَا قَالَ فِيهِ حُنْفَاءٌ لِلَّهِ أَيُّ مَا تَلِينَ بِهِ إِلَى جَانِبِ الحَقِّ الَّذِي شَرَعَهُ وَأَخَذَهُ عَلَى المَكْلُفِينَ مِنْ جَانِبِ البَاطِلِ إِذْ قَدْ سَمَاهُمُ الحَقُّ مُؤْمِنِينَ فِي كِتَابِهِ فَقَالَ فِي طَائِفَةٍ مِنْهُمْ أَمَّنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ فَكَسَاهُمُ حِلَّةَ الْإِيمَانِ فَمَا الْإِيمَانُ خُصُوصًا بِالسَّعْدَاءِ وَلَا الكُفْرُ خُصُوصًا بِالشَّقِيَاءِ وَقَعُ الاِشْتِرَاكُ وَتَمَيَّزَهُ قِرَائِنُ الْأَحْوَالِ فَلَمْ يَبْقَ يَعْرِفُ الْإِيمَانُ مِنَ الكُفْرِ وَلَا الْإِيمَانُ مِنَ الْإِيمَانِ وَلَا الكُفْرُ مِنَ الكُفْرِ إِلَّا بِإِلْبَاسِهِ فَالعَهْدُ الخَالِصُ هُوَ الَّذِي لَمَّا أَخَذَ اللَّهُ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ ثُمَّ وَلَدَ كُلُّ بَنِي آدَمَ عَلَى الفِطْرَةِ وَهُوَ قَوْلُهُ صَ كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ وَهُوَ المِثَاقُ الخَالِصُ لِنَفْسِهِ الَّذِي مَا مَلَكَه أَحَدٌ غَضَبًا فَاسْتَخْلَصَ مِنْهُ بَلْ لَمْ يَزَلْ خَالِصًا لِنَفْسِهِ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ طَاهِرًا مَطْهُرًا وَلَكِنْ هُنَا نَكَّةٌ لَا يُمْكِنُ إِظْهَارُهَا كَمَا كَانَ الحَقُّ مَنْزَعًا لِنَفْسِهِ مَا هُوَ مَنْزَعٌ لِتَنْزِيهِ عِبَادِهِ وَهَذَا قَالَ مِنْ قَالٍ مِنَ العَارِفِينَ سَبْحَانِي فَإِذَا وَلَدَ المَوْلُودُ وَنَشَأَ مَحْفُوظًا قَبْلَ التَّكْلِيفِ كَسَهَلَ بِنِ عَبْدِ اللَّهِ وَأَبِي يَزِيدَ البِسْطَامِيِّ وَمَنْ اعْتَنَى اللَّهُ بِهِ مِنْ أَمْثَالِهِمَا مَنْ كَانَ مِنَ النَّاسِ قَبْلَهُمَا وَبَعْدَهُمَا وَفِي زَمَانِهِمَا مَنْ لَمْ يَصِلْ إِلَيْنَا خَبْرُهُ كَمَا وَصَلْ إِلَيْنَا خَبْرُ هَذَيْنِ السَّيِّدِينَ وَلَمْ يَرِزَاهُ فِي عَهْدِهِ هَذَا بِشَيْءٍ مِمَّا ذَكَرْنَاهُ أَنَا فَبَقِيَ عَهْدُهُ عَلَى أَصْلِهِ خَالِصًا وَهُوَ الدِّينُ الخَالِصُ لَا المَخْلُصَ فَقَامَ بِالعَبْدِ مِنْ غَيْرِ اسْتِخْلَاصٍ فَمَا هُوَ مِنَ العِبَادِ الَّذِينَ أَمَرُوا أَنْ يَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ إِذْ لَا فَعَلَ لَهُمْ فِي الاسْتِخْلَاصِ بَلْ لَمْ يَعْرِفُوا إِلَّا هَذَا الدِّينَ الخَالِصَ مِنْ غَيْرِ شُوبٍ خَالَطَهُ حَتَّى يَسْتَخْلِصَهُ مِنْهُ فَيَكُونُونَ مُخْلِصِينَ هَذَا لَمْ يَذُقُوا لَهُ طَعْمًا مِثْلَ مَا ذَاقَهُ الْغَيْرُ وَمَنْ كَانَ هَذَا حَالَهُ مِنَ الدِّينِ فَهُوَ صَاحِبُ العَهْدِ الخَالِصِ لَا يَشْفِقُ فَإِنَّهُ لَا يَشْفِقُ إِلَّا أَهْلَ المَكَابِدَةِ وَالمُجَاهِدَةِ فِي اسْتِخْلَاصِ الدِّينِ مِنْ أَمْرِهِمُ اللَّهُ أَنْ يَسْتَخْلِصُوهُ مِنْهُ وَلَيْسَ عَلَى الحَقِيقَةِ إِلَّا هُوَ أَنْفُسِهِمْ وَهُوَ لَاءٌ فِي المَرْتَبَةِ الثَّانِيَةِ مِنَ السَّعَادَةِ وَالمُطَبَّقَةِ الْأُولَى هُمُ الَّذِينَ يَغْبِطُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ وَالشَّهَدَاءُ أَصْحَابُ المُنَاصِرِ يَوْمَ القِيَامَةِ المَجْهُولُونَ فِي الدُّنْيَا فَهَمُ لَا يَشْفَعُونَ وَلَا يَسْتَشْفَعُونَ وَلَا يَرُونَ لِشَفَاعَتِهِ قَدْرًا فِي جَنبِ مَا هُمْ فِيهِ مِنَ الحَالِ الطَّاهِرِ القُدُوسِ لَا المَقْدُوسِ وَمِنْ هَذَا المَقَامِ قَالَ أَبُو يَزِيدَ لَوْ شَفَعَنِي اللَّهُ فِي جَمِيعِ الخَالِقِ يَوْمَ القِيَامَةِ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ عِنْدِي بِعَظِيمٍ لِأَنَّهُ مَا شَفَعَنِي إِلَّا فِي لَقْمَةِ طِينٍ يَعْنِي خَلَقَ آدَمَ مِنْ طِينٍ وَنَخْنُ مِنْهُ كَمَا قَالَ مَنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ خَلَقْتَ تِلْكَ النَفْسَ مِنْ طِينٍ فَانظُرْ مَا أَعْجَبَ إِشَارَةَ أَبِي يَزِيدَ وَإِيَّاكَ أَنْ يَخْطُرَ لَكَ فِي هَذَا الرَّجُلِ احْتِقَارٌ مِنْهُ لِلْمَقَامِ المَحْمُودِ الَّذِي لَمْ يَحْدِثْ يَوْمَ القِيَامَةِ وَأَنَّهُ يَفْتَحُ فِيهِ أَمْرَ الشَّفَاعَةِ وَهُوَ مَقَامٌ جَلِيلٌ وَاعْلَمْ أَنَّهُ مَا سَمِيَ مَقَامًا مَحْمُودًا لِجُرْدِ الشَّفَاعَةِ بَلْ لَمَّا فِيهِ مِنَ عَوَاقِبِ الثَّنَاءِ الإِلَهِيِّ الَّذِي يَثْنِي رَسُولَ اللَّهِ صَ بِهَا عَلَى رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِمَّا لَا يَعْلَمُ بِذَلِكَ الثَّنَاءِ الخَالِصِ اليَوْمِ فَمَا حَمْدُ إِلَّا مِنْ أَجْلِ اللَّهِ لَا مِنْ أَجْلِ

الشفاعة ثم جاءت الشفاعة تبعاً في هذا المقام فيقال له عند فراغه من الثناء سل تعطه واشفع تشفع فيشفعون أن يشفعوا فيسبح الله الشفاعة للشافعين عند ذلك فيشفعون فلا يبقى ملك ولا رسول ولا مؤمن إلا ويشفع ممن هو من أهل الشفاعة وأهل العهد الخالص على منابرهم لا يحزنهم الفزع الأكبر على نفوسهم ولا على أحد لأنهم لم يكن لهم تبع في الدنيا وكل من كان له تبع في الدنيا فإنه وإن أمن على نفسه فإنه لا يأمن على من بقي وعلى تابعه لكونه لا يعلم هل قصر وفرط فيما أمره به أم لا فيحزنه الفزع الأكبر عليه تقول بعض النساء من العارفين لجماعة من رجال الله رأيتهم لو لم يخلق جنة ولا ناراً أليس هو بأهل أن يعبد تشير هذه المرأة إلى الدين الخالص وهو هذا المقام وهي رابعة العذوية ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ويقول فيه أبو يزيد الأكبر لا صفة لي فلو استخلص عهده لكان مخلصاً وإذا كان مخلصاً كان ذا صفة فلم يصدق في قوله وهو عندنا صادق وهذه الطائفة هم الذين عمهم قوله تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه وهذا العهد الخالص فأمسكه الله عليهم فمنهم من قضى نحبه أي من وفى بعهده فإن النجب العهد ومنهم من ينظر لأن العبد ما دام في الحياة الدنيا لا يأمن بالتبديل فإن الله يفعل ما يريد وما يدرى العبد على الحقيقة مما كان عليه من الحال في حال عدمه إذ كان مشهوداً لله لأنفسه إلا ما مضى وما يقع فهو في علم الله فلا يأمن مكر الله لعلمه بالله وما بدلوا تبديلاً فله رجال بهذه المثابة جعلنا الله منهم فما أعظم بشارتها من آية ولا بلغ إلينا تعيين أحد من أهل هذه الصفة إلا طلحة بن عبيد الله من العشرة صح فيه عن رسول الله ص أنه قال هذا من قضى نحبه هو في الحياة الدنيا فأمن من التبديل وهذا عظيم ويدخل في هذا المقام وإن لم يبلغ فيه مبلغ من له العهد الخالص بالأصالة من عهد الله على القيام بدينه عند توبته فوفى بما عاهد عليه الله قال لي السيد سليمان الدنبلي إن له خمسين سنة ما خطر له خاطر سوء فمثل هذا يلحق بهؤلاء إذا مات عليه ومن أوفى بما عاهد عليه الله وكل من جدد عهداً مع الله فهو من المخلصين ما هو ممن له الدين الخالص فصاحب الدين الخالص مهما تجدد له من الله حكم بشرع لم يكن يعرفه قبل ذلك وقد كلفه الحق به في كتابه أو على لسان رسوله فإن هذا العبد يتلقاه بالدين الخالص والعهد الأول ولا يضره جهله بالمسألة المعينة الخاصة هذا لا يقدر في صاحب هذا المقام كأبي بكر الصديق الذي ما رأى شيئاً إلا رأى الله قبله بالدين الخالص والعهد الإلهي الذي كان عليه وفي شهوده ولهذا لما واجهه رسول الله ص بالإيمان برسالته بادر وما تلكأ ولا طلب دليلاً على ذلك منه بل صدقه بذلك العهد الخالص فإنه رأى رسالته هناك كما رأى رسول الله ص نبوته قبل وجود آدم كما روى عنه كنت نيباً و آدم بين الماء والطينأي لم يكن موجوداً وإنما عرف بذلك لقوله وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم وكان هذا الميثاق قبل وجود جسد آدم فلما وجد آدم وقبض الحق على ظهره واستخرج منه كأمثال الذر يعني بنيه أشهدهم على أنفسهم كما جاء في القرآن فشهدوا فهذا هو الميثاق الثاني والميثاق الأول هو ما أخذه على الأنبياء فلما ولدوا فمنهم من قضى نحبه ومنهم من خذله الله فأشرك جعلنا الله ممن قضى نحبه ولم يبدل أمين بعزته والله يقول الحق وهو يهدي السبيل □

«الباب الخامس والأربعون وأربعمئة في معرفة منازل هل عرفت أوليائي الذين أدبتهم بآبائي» □

غيره فاعتصموا بالأدب □ أنبياء الله ما أدبهم
هكذا عينهم في الكذب فهم السادة لا يخذلهم
هو معدود بذا في النجب فالذي يمشي على آثارهم
لم يزل لذاك خلف الحجب فإذا كان كذا ثم كذا
فتراه مثلهم في النصب أسعد الناس بهم تابعهم
منهم أقدامهم في قرب لزمو المحراب حتى ورمت

قال الله تعالى قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَمَنِ أَحَبَّ اللَّهَ ذَلَّ وَمَنِ أَحَبَّ اللَّهَ ذَلَّ فَالْحَبُّ ذَلِيلٌ وَالْحُبُّوبُ ذُو دَلَالٍ وَدَلَالٌ وَقَالَ
ص إن الله أدبني فأحسن أدبي واعلم أنه لتعريف الله بمنازل الخلق عنده من ولي وغيره طريقتين الطريق الواحدة الكشف فيرى منازل الخلق
عند الله فيعامل كل طائفة بمنزلها من الله والطريق الأخرى ملازمة الأدب الإلهي والأدب الإلهي هو ما شرعه لعباده في رسله وعلى
أسنتهم فالشرايع آداب الله التي نصبها لعباده فمن وفى بحق شرعه فقد تأدب بأدب الحق وعرف أولياء الحق فإذا رأيت من جمع الخير بيديه
ومألهما به فتعلم أنه قد أخذ بأدب الله فإن رسول الله ص يقول لربه وهو الصادق العالم بربه والخير كله بيديكها الخير إذا أردت أن تعرفه فاعلم
أنه جماع مكارم الأخلاق وهي معروفة عرفا وشرعا وكل ما تراه من إقامة الحدود على من لو لم يأمرك الحق بذلك لكنت تعفو عنه فذلك لا
يقدر في مكارم الأخلاق مع هذا الشخص فإنك ما فعلت به ما فعلت لنفسك وإنما الله فعل بعبده ما شاء على يدك وكلاكما عبد لسيد
واحد وإنما كلامنا فيما يرجع إليك لا لأمر سيدك فإنه من مكارم الأخلاق في العبيد امتثال أوامر سيدهم في عباده والوقوف عند حدوده و
مراسته فيهم لا تجدد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم فهم
حادوا الله ورسوله هو الذي عاد عليهم فهم جنوا على أنفسهم ما جنى عليهم صاحب مكارم الأخلاق فمن تعرض لأمر فقد أحب أن
يعرض إليه فيه فما فعلت معه في عدم ذلك فيه إلا ما أحب ولا تكون مكارم الأخلاق إلا أن تفعل مع الشخص ما يحبه منك فإنه قد بغضك
أولا لإيمانك بالله واليوم الآخر وأتخذك عدوا فمن مكارم خلقك معه أن تتلطف به في إيمانه فإن لم ينفع فلتقابله بالقهر فإن لم يفعل ولج فقد رت
على قتله فاقتله بمكارم خلق منك حتى لا يبقى في الحياة الدنيا فيزيد كفرا وطغيانا فيزيد الله عذابا كما فعل من شهد الله له بأنه رحيم وهو
خضر اقتلع رأس الغلام وقال إنه طبع كافرا فلو عاش أرق أبويه طغيانا وكفرا وانتظم الغلام في سلك الكفار فقتله الخضر رحمة به وبأبيه
أما الصبي حيث أخرجه من الدنيا على الفطرة فسعد الغلام والله أعلم وسعد أبواه وهذا من أعظم مكارم الأخلاق كان بعض الصالحين
يسأل الله الغزاة فلا يسهل الله له أسبابها ويحول بينه وبين الجهاد في سبيل الله وكان من الأولياء الأكارب عند الله ممن له حديث مع الله فبقي
حائرا في تأخره وتعذر الأسباب عليه مع ما قد حصل في نفسه من حب الجهاد لما فيه من مرضاة الله ولما للشهداء عند الله فلما علم الله أنه

قد ضاق صدره لذلك أعلمه الله بالطريقة التي كان يأخذ العلم عن الله بها فقال له لا يضيق صدرك من أجل تعذر أسباب الجهاد عليك فإني قضيت عليك لو غزوت لأسرت ولو أسرت لتنصرت و مت نصرانيا وإن لم تغزبقت سالما في بيتك و مت عبدا صالحا على الإسلام فشكر الله على ذلك و علم إن الله تعالى قد اختار له ما هو الأسعد في حقه فسكن خاطره و علم إن الله قد اختار له ما له فيه الخيرة عنده أيضا من آداب الله الذي ينبغي للعبد أن يتأدب بها مع الله فإذا رأيت من سلم و استسلم و قامت به آداب الحق و قام بها في نفسه و في عبادته و تأدب مع الصفة لا مع الأشخاص و يتخيل صاحب الصفة أنه تأدب معه و ما عنده خبر مجال هذا الأديب فإنه ينظر العالم بعين الحق و عين الحق تنظر إليهم بما أعطاهم علم الله بهم و علم الله بهم ما هم عليه من الأحوال فإن الذوات التي تقوم بها الأحوال لا يحكم عليهم من حيث ذواتهم سعادة و لا شقاء وإنما ذلك بما يقوم بالذوات من الصفات فالصفات لا تتصف بالشقاء لذاتها و لا بالسعادة و الذوات الحاملة للصفات لا تتصف أيضا لنفسها و عينها بسعادة و لا شقاء فإذا قامت الصفات بالذوات و ظهرت أحكامها فيها اتصفت الذوات بحسب ما حصل من الامتزاج الذي لم يكن و لا لواحد منهما على الانفراد فقل عند ذلك في الشخص سعيد أو شقي فانظر ما أعجب حديث السعادة و الشقاء حيث لم يظهر واحد منهما إلا بحسب الامتزاج كما لم يظهر سواد المداد إلا بامتزاج العفص و الزاج كما لم يظهر بياض الشقة إلا بين الشقة و القصاراة فالخوف كله من التركيب و الآفات كلها إنما تطرأ على الشخص من كونه مركبا و الخروج عن التركيب يعقل و ليس بواقع في العالم أصلا المركب و لهذا قال أبو يزيد إنه لا صفة له فإنه أقيم في معقولة بساطته فلم ير تركيبا فقال لا صفة لي فصدق و لكنه غير واقع في الوجود الحسي العيني فما ثم إلا مركب يقبل السعادة أو بالشقاء بحسب ما تقتضيه مزجه فقد فرغ ربك و ما كان فراغه عن مانع شغل و إنما أراد بذلك التنزيه أي أن الأمور لا تقع إلا على ما هي عليه في نفسها و من عصمه الله من الزلل الذي يقتضيه هذا المشهد فقد اعتنى الله به الاعتناء الأعظم و من هنا زلت الأقدام كما جاء في الشريعة نظيرهما ذكر النبي ص من سبق الكتاب على العبد بالسعادة أو بالشقاء فقالت الصحابة يا رسول الله فقيم العمل فقال لهم رسول الله ص اعملوا فكل ميسر لما يسر هو قد بين الحق بإرساله عليهم أسباب الخير و طرقة و أسباب الشقاء و الشر و طرقة و جعل السلوك في طرق الخير بشري فانظرها في نفسك فإن وجدت الأمر عندك إذا كنت في الخير مثلا واجدا باطنك و ظاهره فيه على السواء غير مراتب فتلك البشرية فافرح بها في السعادة فإن الله ما يبدلك و إن رأيت الخير في ظاهره و تجد في باطنك نكته من شك أو اضطراب فيما أنت فيه من عبادة و يقع لك خاطر يقدح في أصلها بما يخالف ظاهر الفعل فاعلم إن الله لم يعطك إيمانا و لا نور قلبك بنوره فابك على نفسك أو أضحك فما لك في الآخرة من خلاق هذا ميزانك في نفسك و أنت أعرف بنفسك و ما يخطر لك فيها و لهذا قال رسول الله ص في الصحيح إن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة فيما يبدو للناس فإنه يبدو لله منه هذا الخاطر الذي يقدح في الإيمان من الشك القائم به إن الأمر الذي هو فيه من الشرع ما هو على ما يعطيه الظاهر هذا هو البلاء المبين و إن الرجل ليعمل بعمل أهل النار فيما يبدو للناس يعني من المخالفات و الذي يبدو لله من باطنه خلاف هذا من نور الإيمان و الصدق مع الله في إن هذا الحال التي هو عليها مخالف لأمر الله فيبكي باطنا و يخالف

ظاهراً فيبدو والله منه ما لا يبدو وللناس فقد أبان ص في هذا الخبر ما الناس عليه في أنفسهم ثم لتعلم إن في ترجمة هذه المنازلة من الحق إشارة لطيفة المعنى في استقهامه عز وجل عما هو به عالم مثقله للملائكة كيف تركتم عباديو الملائكة تعلم أنه تعالى أعلم بعباده منهم ألا يعلم من خلق وجميع ما هم فيه خلقه تعالى وهو اللطيف بسؤاله الحبير بما سأل عنه لأنه واقع فكل علم عنده عن وقوع فهو به خبير وتعلقه به قبل وقوعه هو به عليم فمن أدب الملائكة لعلمهم بما قصد الحق منهما أجابوه تعالى فقالوا تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون لأن عروج الملائكة عنهم ونزولهم عليهم كان عند صلاة العصر وصلاة الصبح كذا ورد الخبر فأقول مجيباً للحق عرفتهم لما عرفت آدابك فنسبتهم إليك فقلت هؤلاء أولياء الله وعلامتهم إذا رآوا ذكر الله لتحققهم بالله وليس إلا العبادة الخصة الخاصة التي لا تشوبها ربوبية بوجه من الوجوه فهذه آدابك وكل نعت يرى فيهم فيه رائحة ربوبية فهو أدب الخلافة لا أدب الولاية فالولي ينصر ولا ينتصر والخليفة ينتصر وينتصر والزمان لا يخلو من منازع والولي لا يسامح فإن سامح فليس بولي ولا يؤثر على جناب الحق شيئاً فهو كله لله والخليفة هو لله في وقت وللعالم في وقت فوقتا يرحح جناب الحق غيرة وقتاً يرحح جناب العالم فيستغفر لهم مع ما وقع منهم مما يغار له الولي وهؤلاء هم المفردون الذين تولى الله آدابهم بنفسه يقول الخليفة لأزيدن على السبعين في وقت ويدعو على رعل وذكوان وعصية في وقت وأين الحال من الحال فالخليفة تختلف عليه الأحوال والولي لا تختلف عليه الحال فالولي لا يتهم أصلاً والخليفة قد يتهم لاختلاف الحال عليه فما يدعي دعوى إلا وعجزه يكذبه مع صدقه حال آخر يبدو ومنه فآداب الأولياء آداب الأرواح الملكية ألا ترى إلى جبريل ع يأخذ حال البحر فيلقمه في فم فرعون حتى لا يتلفظ بالتوحيد ويسابقه مسابقة غيرة على جناب الحق مع علمه بأنه قد علم أنه لا إله إلا الله وغلبه فرعون فإنه قال كلمة التوحيد بلسانه كما أخبر الله تعالى عنه في الكتاب العزيز والخليفة يقول لعنه قلها في أذني أشهد لك بها عند الله وهو يأبى وأين هذا الحال من حال قول الخليفة الآخر رَبِّ لَا تَدْرُ عَلَيَّ الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا وَلَعَلَّهُمْ لَوْ طَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ لَرَجَعُوا أَوْ فِي أَصْلَابِهِمْ مِنْ يَوْمِنَ بِاللَّهِ فَتَقَرَّبَ بِهِ أَعْيُنَ الْمُؤْمِنِينَ فَأَدَّابَ الْأَوْلِيَاءِ غَضَبَ فِي الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ لَا رَجُوعَ فِيهِ وَرِضَاءَ فِي الْمَرْضِيِّ عَنْهُمْ لَا رَجُوعَ فِيهِ فَإِنَّ ذَلِكَ أَدَبَ الْحَقِّ وَالْحَقِّ الْوَاقِعَ الْوَاجِبَ وَقُوعَهُ وَآدَابَ الْخُلَفَاءِ الرِّضَاءَ فِي الْمَرْضِيِّ عَنْهُمْ وَالْعَفْوَ وَقَتَا وَالْغَضَبَ وَقَتَا فِي الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَهَذَا خُصَّ الْأَوْلِيَاءَ دُونَ غَيْرِهِمْ فَيَقُولُهُ هَلْ عَرَفْتَ أَوْلِيَاءِي وَالْكَلَّ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ أَوْلِيَاءَ الْأَسْمَاءِ الْإِلَهِيَّةِ وَهَؤُلَاءِ أَوْلِيَاءَ الْإِضَافَةِ فَهَمَّ أَوْلِيَاءَ إِنِّي لَا أَوْلِيَاءَ أَسْمَاءَ وَسَأَعْرِفُكَ بِالْفَرْقِ بَيْنَ أَسْمَاءِ الْكِنَايَاتِ وَالْأَسْمَاءِ الظَّاهِرَةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فِي بَابِ الْأَسْمَاءِ مِنْ آخِرِ هَذَا الْكِتَابِ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقُّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ □

«الباب السادس والأربعون وأربعمائة في معرفة منازلة في تعميم نواشى الليل فوائد الخيرات» □

فيها النزول من الرحمن بالكرم □ نواشى الليل فيها الخير أجمعه

بما يدلّه من طرائف الحكم يدنو إلينا بنا حتى يساعدا

إلا الذي خص بالخسران والنقم فالكل يعبده والكل يشكره

بيكي ويدعوه في داج من الظلم إن الولي تراه وقت غفلته

خلقاً عظيماً كما قد جاء في القلم يا رب يا رب لا يبغني به بدلا

قال الله تعالى وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ وَقَالَ إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأًا وَأَقْوَمُ قِيلاً ولما سألت عائشة عن خلق رسول الله ص قالت كان خلقه القرآن وإنما قالت ذلك لأنه أفرد الخلق ولا بد أن يكون ذلك الخلق المفرد جامعاً لمكارم الأخلاق كلها ووصف الله ذلك الخلق بالعظمة كما وصف القرآن في قوله وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ فكان القرآن خلقه فمن أراد أن يرى رسول الله ص من لم يدركه من أمته فليتنظر إلى القرآن فإذا نظر فيه فلا فرق بين النظر إليه وبين النظر إلى رسول الله ص فكان القرآن انتشا صورة جسدية يقال لها محمد بن عبد الله بن عبد المطلب والقرآن كلام الله وهو صفته فكان محمد صفة الحق تعالى بجملة ف من يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ لأنه لا ينطق عن الهوى فهو لسان حق فكان ص ينشئ في ليل هيكله وظلمة طبيعته بما وفقه الله إليه من العمل الصالح الذي شرعه له صوراً عملية ليلية لكون الليل محل التجلي الإلهي الزماني من اسمه الدهر تعالى يستعين بالحق لتجليه في إنشائها على الشهود وهو قوله تعالى إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ولم تكن هذه الصور إلا الصلاة بالليل دون سائر الأعمال وإنما قلنا بالاستعانة لقوله تعالى قسمت الصلاة بيني وبين عبدي وقوله اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ ولا يطلب العون إلا من له نوع تعمل في العمل وهو قوله وَإِنَّكَ تَسْتَعِينُ فَكُنْ يَا وَارِثَهُ هُوَ الْمُرَادُ بِهَذَا الْخُطَابِ فِي هَذَا الْعَمَلِ فَيَكُونُ مُحَمَّدٌ ص مَا فَقَدَ مِنَ الدَّارِ الدُّنْيَا لِأَنَّهُ صُورَةُ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ فَمَنْ كَانَ خَلْقُهُ الْقُرْآنَ مِنْ وَرَثَتِهِ وَأَنْشَأَ صُورَةَ الْأَعْمَالِ فِي لَيْلِ طَبِيعَتِهِ فَقَدْ بَعَثَ مُحَمَّدًا ص مِنْ قَبْرِهِ فَيَحْيَا رَسُولَ اللَّهِ ص بَعْدَ مَوْتِهِ حَيَاةَ سَنَتِهِ وَمِنْ أَحْيَاةِ فَكَمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا فَإِنَّهُ الْجَمُوعُ الْأَمُّ وَالْبِرَامِجُ الْأَكْمَلُ وَهَذَا قَالَ فِي نَاشِئَةِ اللَّيْلِ إِنَّهَا أَقْوَمُ قِيلاً وَلَا أَقْوَمُ قِيلاً مِنَ الْقُرْآنِ وَكَذَلِكَ أَشَدُّ وَطْأًا أَيُّ اعْظَمَ تَهْمِيدًا لِأَنَّهُ قَالَ مَا قَرَأْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ وَلَا الْقُرْآنَ الْجَامِعَ وَأَشَدُّ ثَبَاتًا فَإِنَّهُ لَا يَنْسَخُ كَمَا نَسَخَتْ سَائِرُ الْكُتُبِ قَبْلَهُ بِهِ وَإِنْ ثَبِتَ مَا ثَبِتَ مِنْهَا مِمَّا وَرَدَ فِي الْقُرْآنِ وَهَذَا جَاءَ بِلَفْظِ الْمَفَاضِلَةِ فِي الثَّبُوتِ فَهُوَ أَشَدُّ ثَبُوتًا مِنْهَا لِاتِّصَالِهِ بِالْقِيَامَةِ وَفِيهِ مَا فِي الْكُتُبِ وَمَا لَيْسَ فِي الْكُتُبِ كَمَا كَانَ فِي مُحَمَّدٍ ص مَا كَانَ فِي كُلِّ نَبِيٍّ وَكَانَ فِيهِ مَا لَمْ يَكُنْ فِي نَبِيٍّ لِأَنَّ الْقُرْآنَ كَانَ خَلْقَهُ فَأَعْطَى هُوَ وَأَمَّتْهُ مَا لَمْ يَعْطِ نَبِيٌّ قَبْلَهُ فَإِذَا أَنْشَأَ مِنْ أَنْشَأَ صُورَةَ هَذِهِ الْأَعْمَالِ اللَّيْلِيَّةِ وَنَفَخَ الْحَقُّ لَشَهَادَتِهِ مِنْ كَوْنِهِ مَعِينًا لَهُ أَوْ رَاحِمًا فِيهَا قَامَتْ حَيَاةُ نَاطِقَةٍ عَنْ أَصْلِ كَرِيمِ الطَّرْفَيْنِ بَيْنَ عَبْدٍ مَتَّحِقٍ بِعِبَادَتِهِ مَوْفٍ حَقِّ سَيِّدِهِ لَمْ يَلْتَقِ إِلَى نَفْسِهِ وَلَا إِلَى صُورَةٍ مَا خَلَقَهُ اللَّهُ عَلَيْهَا الَّتِي تَوْجِبُ لَهُ الْكِبْرِيَاءَ بَلْ كَانَ عَبْدًا مَحْضًا مَعَ هَذِهِ الْمَنْزِلَةِ وَهَذَا قَدَّمَ إِيَّاكَ تَعْبُدُ فَإِنَّهُ مَا قَبْلَ الصُّورَةِ إِلَّا فِي ثَانٍ حَالٍ فَقَالَ بَدَأَتْهُ إِيَّاكَ تَعْبُدُ وَقَالَ بِالصُّورَةِ وَإِيَّاكَ تَسْتَعِينُ ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ فَجَمَعَ بَيْنَ الْأَمْرَيْنِ وَبَيْنَ رَبِّ عَظِيمٍ وَفَاهِ حَقُّهُ عَلَى قَدَرٍ مَا شَرَعَهُ لَهُ لَا يَطَّالِبُ بغير ذلك فإنه تعالى هو الذي أدبه أي جمع له وفيه جميع فوائد الخيرات فلما نشأت هذه الصورة العملية الليلية بين هذين الطرفين الكريمين كانت وسطاً جامعة للطرفين فكانت عبداً سيداً حقاً خلقاً وبهذه الصفة أنشأ الله العالم ابتداءً فإن له في أسمائه ونعوته الطرفين فإنه وصف نفسه بما يتعالى به عن الخلق ووصف نفسه بما هو عليه الخلق ولم يزل بهذين التعتين موصوفاً لنفسه وهما

طرفا تقيض فيجمع بين الضدين ولو لا ما هو الأمر على هذا ما خلق الضدين في العالم والمثلان ضدان فهما ضد المماثلة حتى تعلم أن العالم على صورته في قبول الضدين بل هو العالم الذي هو عين الضدين صورة من أنشأه فظهر العالم بالأصلة بين الطرفين ومشى الأمر في خلق ما خلق الله بأيدي العالم فللعالم إنشاء الصور وللحق أرواحها وحياتها كما قال في حق عيسى ع وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فِي الصُّورَةِ الْخَلْقِيَةِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ فَجَعَلَ الصُّورَةَ لِلخَلْقِ وَكَوْنَهُ طَائِرًا لِلْحَقِّ وَفِي إِنْشَائِكَ قَالَ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ هُوَ مِثْلُ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ ثُمَّ قَالَ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي وَهُوَ قَوْلُهُ فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي فَمَنْ كَانَ مَعَ الْحَقِّ فِي مَقَامِ الشُّهُودِ وَالْجَمْعِ عِنْدَ إِنْشَاءِ الْعَبْدِ صُورَ الْأَعْمَالِ قَامَتْ حَيَاةٌ نَاطِقَةٌ وَإِنْ أَنْشَأَهَا عَلَى غَيْرِ هَذَا النَّعْتِ مِنَ الْجَمْعِ وَالشُّهُودِ كَانَتْ صُورًا بِأَلْوَانِ كُصُورِ الْمُصَوِّرِينَ الَّذِينَ يَقُولُ اللَّهُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحْيَا مَا خَلَقْتُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ الْأَحْيَاءِ لَيْسَ لَهُمْ وَإِنَّمَا هُوَ اللَّهُ وَأَعْيَى بِالْأَحْيَاءِ الْأَحْيَاءِ الَّذِي تَقَعُ بِهِ الْفَائِدَةُ مِنَ الْحَيِّ فَإِنَّ الطَّبِيعَةَ تَعْطِي حَيَاةً فِي الصُّورَةِ وَلَكِنْ حَيَاةً لَا فَائِدَةَ مَعَهَا وَهِيَ الْحَيَاةُ الَّتِي تَوْجَدُ فِي الْمَعْنَفَاتِ فَلَيْسَ فِي قُوَّةِ الطَّبِيعَةِ أَكْثَرُ مِنْ وَجُودِ الْإِحْسَاسِ لَا غَيْرَ وَأَمَّا الْقَوِيُّ الرُّوحَانِيَّةُ الَّتِي عَنْهَا تَكُونُ الصَّنَائِعُ الْعَمَلِيَّةُ بِالْتَفَكُّرِ فَمِنَ الرُّوحِ الْإِلَهِيِّ فَمَنْ عَلِمَ مَرَاتِبَ الْأَرْوَاحِ يَعْلَمُ مَا أَوْمَأْنَا إِلَيْهِ فِي هَذِهِ الْعَجَالَةِ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقُّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

«الباب السابع والأربعون وأربعمائة في معرفة منازل من دخل حضرة التطهير نطق عني» □

يكون الآلة هو الناطق □ إذا طهر العبد من كونه
 ركوع الصلاة هو الصادق كمثل المصلي إذا قام من
 فليس يقوم به عائق ينوب عن الحق في نطقه
 وكل شراب له رائق فكل كلام له صادق

قال الله تعالى يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ يَعْنِي بِهَا وَلَا تَشْهَدُ إِلَّا بِالْأَجْنِبِيَّةِ إِذْ لَا بَدَّ مِنْ شُهُودٍ عَلَيْهِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ عَلَى مَا قُلْنَا وَكَانَ عَيْنُ الشَّاهِدِ عَيْنَ الْمَشْهُودِ عَلَيْهِ فَهُوَ إِقْرَارُ لَا شَهَادَةَ وَمَا ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّهُ إِقْرَارُ فَدَلَّ عَلَى إِنْ الْجَوَارِحِ ارْتَبَطَتْ بِالنَّفْسِ النَّاطِقَةِ ارْتِبَاطَ الْمَلِكِ بِالْمَلِكِ كَمَا هُوَ الْأَصْلُ عَلَيْهِ وَالْأَصْلُ هُوَ الْحَقُّ وَلَمْ يَزَلْ فِي أَرْزَلِهِ مَدْبَرًا فَلَا بَدَّ أَنْ يَكُونَ تَدْبِيرُهُ فِي مَدْبَرٍ مَعِينٍ لَهُ أَرْزَلًا وَلَيْسَ إِلَّا أَعْيَانُ الْمَمْكُنَاتِ فِيهِ مَشْهُودَةٌ لَهُ فِي حَالِ عَدَمِهَا فَإِنَّهَا ثَابِتَةٌ فَيَدْبُرُ فِيهَا مَا يَكُونُ مِنْ تَقَدُّمِ بَعْضِهَا عَلَى بَعْضٍ وَتَأْخُرُهَا فِي تَكْوِينِ أَعْيَانِهَا وَصُورِ مَا تَوْجَدُ فِيهَا وَهَذَا هُوَ سِرُّ الْقَدْرِ الَّذِي أَخْفَى اللَّهُ تَعَالَى عِلْمَهُ عَنْ خَلْقِهِ حَتَّى يَظْهَرَ الْحَكْمُ بِهِ فِي الصُّورِ الْمَوْجُودَةِ فِي رَأْيِ الْعَيْنِ فَكَذَلِكَ لَمَّا أَرَادَ اللَّهُ إِنْشَاءَ الْأَرْوَاحِ الْمَدْبُرَةِ فِيهَا لَا تَكُونُ إِلَّا مَدْبُرَةٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا أَعْيَانٌ وَصُورٌ يَظْهَرُ تَدْبِيرُهَا فِيهَا بَطَلَتْ حَقِيقَتُهَا إِذْ هِيَ لِذَاتِهَا مَدْبُرَةٌ هَكَذَا هُوَ الْأَمْرُ عِنْدَ أَهْلِ الْكَشْفِ وَهَذَا سِرٌّ عَجِيبٌ غَرِيبٌ أَوْمِيٌّ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فِي هَذَا التَّفْصِيلِ فَتَقُولُ إِنَّ اللَّهَ أَنْشَأَ هَذِهِ الصُّورَ الْجَسَدِيَّةَ مِنْ نُورٍ وَنَارٍ وَتَرَابٍ وَمَاءٍ مَهِينٍ عَلَى اخْتِلَافِ أَصُولِ هَذِهِ النِّشْأَةِ الْمُتَعَدِّدَةِ فَعِنْدَ مَا كَمَلَتْ التَّسْوِيَّةُ فِي الصُّورَةِ الَّتِي هِيَ مَحَلُّ تَدْبِيرِ الْأَرْوَاحِ

المدبرة أنشأ الله منها أي من قبولها ما ينفخ فيها من أوجدها وهو الفيض الدائم أرواحا مدبرة لها قائمة بها على صورة قبولها فتفاضلت الأرواح لتفاضل النشآت فلم يكونوا على مرتبة واحدة إلا في كونهم مدبرين فالأرواح المدبرة إنما ظهرت بصور مزاج القوابل فلا تتعدى الأرواح في التدبير ما تقتضيه إلهيا كل المدبرة فانظر إلى أعيان الممكنات قبل ظهورها في عينها لا يمكن أن يظهر الحق فيها إلا بصورة ما تقبله فما هي على صورة الحق في الحقيقة وإنما المدبر على صورة المدبر إذ لا يظهر فيه منه إلا على قدر قبوله لا غير فليس الحق إلا ما هو عليه الخلق لا يرى من الحق ولا يعلم غير هذا وهو في نفسه على ما علم وله في نفسه ما لا يصح أن يعلم أصلا وذلك الأمر الذي لا يعلم أصلا هو الذي له بنفسه المشار إليه بقوله فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ وهذا الذي نبهناك عليه من العلم بالله تعالى ما أظهرناه باختبارنا ولكن حكم الجبر به علينا فتحفظ به ولا تغفل عنه فإنه يعلمك الأدب مع الله تعالى ومن هذا المقام نزل قوله تعالى وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكَ أَي مَا أَعْطَيْتَكَ إِلَّا عَلَى قَدْرِ قَبُولِكَ فَالْفَيْضُ الْإِلَهِيُّ وَاسِعٌ لِأَنَّهُ وَاسِعُ الْعَطَاءِ فَمَا عِنْدَهُ تَقْصِيرٌ وَمَالِكٌ مِنْهُ إِلَّا مَا تَقْبَلُهُ ذَاتُكَ فَذَاتُكَ حَجَرَتْ عَلَيْكَ هَذَا الْوَاسِعَ وَأَدْخَلَتْكَ فِي الضِّيقِ فَذَلِكَ الْقَدْرُ الَّذِي حَصَلَ تَدْبِيرُهُ فِيكَ هُوَ رَبُّكَ الَّذِي تَعْبُدُهُ وَلَا تَعْرِفُ إِلَّا هُوَ وَهَذِهِ الْعَلَامَةُ الَّتِي يَتَحَوَّلُ لَكَ فِيهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى الْكَشْفِ وَهِيَ فِي الدُّنْيَا فِي الْعُمُومِ عَلَى الْغَيْبِ يَعْلَمُهَا كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْ نَفْسِهِ وَلَا يَعْلَمُ أَنَّهَا الْمَعْلُومَةُ لَهُ وَهَذَا تَقُولُ الْعَامَّةُ إِنَّ اللَّهَ مَا عَوَدَنِي إِلَّا كَذَا وَكَذَا فَإِذَا فَهَمْتَ هَذَا عَلِمْتَ أَنَّ الْحَقَّ مَعَكَ عَلَى مَا أَنْتَ عَلَيْهِ مَا أَنْتَ مَعَهُ وَقَدْ نَبِهَكَ عَلَى هَذَا فِي الْقُرْآنِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى وَهُوَ مَعَكُمْ أَيَّنَ مَا كُنْتُمْ مَا أَنْتُمْ مَعَهُ وَلَا يَصِحُّ أَنْ يَكُونَ أَحَدٌ مَعَ اللَّهِ فَاللَّهُ مَعَ كُلِّ أَحَدٍ بِمَا هُوَ عَلَيْهِ ذَلِكَ الْوَاحِدُ مِنَ الْحَالِ فَانظُرْ إِلَى أَفْرَادِ الْعَالَمِ فَمَا تَرَاهُ فِيهِ فَذَلِكَ عَيْنَ الْحَقِّ لَا غَيْرَهُ □

ولا من بعد هذا الوصف وصف □ فليس وراء هذا الكشف كشف

و شاهده بذا شرع و عرف فسيحان الذي يبدو و يخفى

فلا يصح التجريد عن التدبير لأنه لو صح بطلت الربوبية وهي لا تبطل بالتجريد محال فلا مستند للتجريد لأنك لا تعقل إلهك إلا مدبرا فيك فلا تعرفه إلا من نفسك فلا بد أن تكون على تدبير فلا بد من جسم وروح دنيا و آخرة كل دار بما يليق بها من النشآت وتنوع أرواحها لتنوعها صورة الخلق والحق كما تقدم ذكره في هذا الكتاب في هذا المعنى في الترجمة عن الحق □

كن كيف شئت فإني كما تكون أكون □

هكذا هو الأمر في عينه وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

«الباب الثامن والأربعون وأربعمئة في معرفة منازل من كشفت له شيئا مما عندي بهت فكيف يطلب أن يراني هيئات» □

علي فكيف بنا إذ نراه □ إذا كان ما عنده حاكم

و هل ثم عين تراه سواه فليس يراه سوى عينه

وعين السوي هو عين الإله يغالطنا بوجود السوي
وجودا وفقدانا بنا في حماه فإمكاننا لم يزل قائما
فعين ضاللتنا من هداه فلسنا سواه ولا نحن هو

قال الله عز وجل فَبَهتَ الَّذِي كَفَرَ و لهذا كفر وما كان إلا الشروق والغروب وهو الوجدان والفقد هذه شمس حق شرقت من المشرق ولو لا شروقها ما كان مشرقا ذلك الجناب فأت بها من المغرب وهذا في الحقيقة لو أتى بها أي لو شرقت من المغرب لكان مشرقا فما شرقت إلا من المشرق فبهت الكافر وهو موضع البهت لأنه علم أنه حيث كان الشروق لها اتبعه اسم المشرق فليس للمغرب سبيل في نفس الأمر فما بهت الكافر إلا من عجزه كيف يوصل إلى أفهام الحاضرين مع قصورهم موضع العلم فيما جاء به إبراهيم الخليل ع فأظلم عليه الأمر وتخطى في نفسه فظهرت حجة إبراهيم الخليل ع عليه إمام الحاضرين وإنما نسب الكفر إليه بالمسألة الأولى فإنه علم ما أراد الخليل بقوله رَبِّي الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَسْتَرِهْ فَسَمِيَ كَافِرًا قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ وَيُقَالُ فِيمَنْ أَبْقَى حَيَاةَ الشَّخْصِ عَلَيْهِ إِذَا اسْتَحَقَّ قَتْلَهُ أَنْ يُقَالَ أَحْيَاهُ وَلَمْ يَكُنْ مَرَادَ الْخَلِيلِ إِلَّا مَا فَهَمَهُ نَمْرُودُ فَعَدَلَ إِبْرَاهِيمَ إِلَى مَا هُوَ أَخْفَى فِي نَفْسِ الْأَمْرِ وَأَبْعَدَ وَهُوَ أَوْضَحُ عِنْدَ الْحَاضِرِينَ فَجَاءَ بِالْمَسْأَلَةِ الثَّانِيَةِ فَبَهتَ الَّذِي كَفَرَ فِي أَمْرِ إِبْرَاهِيمَ كَيْفَ عَدَلَ إِلَى مَا هُوَ أَخْفَى فِي نَفْسِ الْأَمْرِ وَأَبْعَدَ لِإِقَامَةِ الْحُجَّةِ وَقَامَتْ لَهُ الْحُجَّةُ عَلَيْهِ عِنْدَ قَوْمِهِ فَكَانَ بَهتَهُ فِي هَذَا الْأَمْرِ الْمَعْجَزِ الَّذِي أَعْمَى بَصَائِرَ الْحَاضِرِينَ عَنِ مَعْرِفَةِ عَدْوِهِ مِنَ الْأَوْضَحِ إِلَى الْأَخْفَى فَحَصَلَ مِنْ تَعْجَبِهِ وَبَهتِهِ فِي نَفْسِ الْحَاضِرِينَ عَجْزُهُ وَهُوَ كَانَ الْمَرَادَ وَلَمْ يَقْدِرْ نَمْرُودُ عَلَى إِزَالَةِ مَا حَصَلَ فِي قُلُوبِ الْعَارِفِينَ الْحَاضِرِينَ مِنْ ذَلِكَ فَعَلِمَ صِدْقَهُ وَلَكِنَّ اللَّهَ مَا هَدَاهُ أَيَّ مَا وَفَقَهُ لِلْإِيمَانِ لِقَوْلِهِ ص فَإِنَّهُ عَالِمٌ بِأَنَّهُ عَلَى الْحَقِّ لَا يَصِحُّ بَهتُ إِلَّا فِي تَجَلَّى مَا عِنْدَ الْحَقِّ وَمَا عِنْدَ الْحَقِّ إِلَّا مَا أَنْتَ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ مَا يَظْهَرُ إِلَيْكَ إِلَّا بِكَ فَتَقَرُّ بِهِ فِيكَ وَتَنْكَرُ مَا أَنْتَ بِهِ مَقْرَفِيهِ وَذَلِكَ لِجَهْلِكَ بِكَ وَبِرَبِّكَ لِأَنَّكَ لَوْ عَرَفْتَ نَفْسَكَ عَرَفْتَ رَبَّكَ فَمَا تَمَّ إِلَّا خَلْقُ وَهُوَ مَا تَرَاهُ وَتَشْهَدُهُ وَلَوْ فَتَشْتِ عَلَى دِقَاتِكَ تَغْيِرَاتِكَ فِي كُلِّ نَفْسٍ لَعَلِمْتَ أَنَّ الْحَقَّ عَيْنُ حَالِكَ وَأَنَّهُ مِنْ حَيْثُ هُوَ وَرَاءَ ذَلِكَ كُلِّهِ كَمَا هُوَ عَيْنُ ذَلِكَ كُلِّهِ فَالْحَقُّ خَلْقٌ وَمَا الْخَلْقُ حَقٌّ وَإِنْ اخْتَلَفَتْ عَلَيْهِ الْأَسْمَاءُ أَلَيْسَ مِمَّا عِنْدَ اللَّهِ ذَلِكَ جَبَلُ مُوسَى فَصَعِقَ وَهُوَ أَعْظَمُ مِنَ الْبَهتِ وَمَا أَصْعَقَهُ إِلَّا مَا عِنْدَهُ وَهُوَ مَنْ طَلَبَ أَنْ يَرَى رَبَّهُ فَلَمَّا عَلِمَ مُوسَى عِنْدَ ذَلِكَ مَا لَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ مِنْ صُورَةِ الْحَقِّ مَعَ الْعَالَمِ قَالَ تَبَّتْ إِلَيْكَ أَيُّ لَأَطْلُبَ رُؤْيَاكَ عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي كُنْتَ طَلَبْتَهَا بِهِ أَوْلَا فَإِنِّي قَدْ عَرَفْتُ مَا لَمْ أَكُنْ أَعْلَمُهُ مِنْكَ وَأَنَا أَوْلُ الْمُؤْمِنِينَ بِقَوْلِكَ لَنْ تَرَانِي فَإِنَّكَ مَا قَلْتَ ذَلِكَ إِلَّا لِي وَهُوَ خَيْرٌ فَلِذَلِكَ الْحَقُّ بِالْإِيمَانِ لَا بِالْعِلْمِ وَلَوْ لَا مَا أَرَادَ الْإِيمَانَ بِقَوْلِهِ لَنْ تَرَانِي مَا صَحَّتِ الْأُولِيَّةُ فَإِنَّ الْمُؤْمِنِينَ كَانُوا قَبْلَهُ وَلَكِنْ بِهَذِهِ الْكَلِمَةِ لَمْ يَكُنْ فَكُلٌّ مِنْ آمَنَ بَعْدَ الْبَهتِ أَوْ الصَّعِقَ فَقَدْ آمَنَ عَلَى بَصِيرَةٍ فَهُوَ صَاحِبُ عِلْمٍ فِي إِيمَانٍ وَهَذَا عَزِيزُ الْوُجُودِ فِي عِبَادِ اللَّهِ وَقَلِيلٌ فِي أَهْلِ اللَّهِ مِنْ يَبْقَى مَعَهُ الْإِيمَانُ مَعَ الْعِلْمِ فَإِنَّهُ لَمَّا انْتَقَلَ إِلَى الْأَوْضَحِ وَهُوَ الْعِلْمُ فَقَدْ انْتَقَلَ عَنِ الْإِيمَانِ وَالْكَامِلُ هُوَ الْمُؤْمِنُ فِي حَالِ عِلْمِهِ بِمَا هُوَ بِمُؤْمِنٌ لَا بِمَا كَانَ بِهِ مُؤْمِنًا فَيُقَالُ فِيهِ مُؤْمِنٌ عَالِمٌ بِعَيْنٍ وَاحِدَةٍ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقُّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ □

«الباب التاسع والأربعون وأربعمائة في معرفة منازلة قول من قال عن الله ليس عبدي من تعبد عبدي» □

سبحانه ما أكمله □ العبد من لا عبده له
كل وجود أمله قد جمع الله له
مجملة مفصلة مشتبهها ومحكما
وبعد هذا فصله سواه إذ عدله
بكل علم فضله بكل عين أشهده
في كل أحوالي وله فإنما أنا به
أنا وهو الكل له حزنا الكمال كله

قال عز وجل الحمد قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ فَقُلْنَا الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ الْآلَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ فَهُوَ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ اعلم أنه لا يملك المملوك إلا سيده ولهذا يسمى الترمذي الحكيم الحق سبحانه ملك الملك غير سيده ما يملك عبد فإن العبد في كل حال يقصد سيده فلا يزال يصرف سيده بأحواله في جميع أموره ولا معنى للملك إلا التصريف بالقهر والشدّة ومهما لم يقم السيد بما يطلبه به العبد فقد زالت سيادته من ذلك الوجه وأحوال العبد على قسمين ذاتية وعرضية وهو بكل حال منها يتصرف في سيده والكل عبيد الله فمن كان دنيء الهمة قليل العلم كثيف الحجاب غليظ القفا ترك الحق وتعبّد عبيد الحق فنازع الحق في ربوبيته فخرج من عبوديته فهو وإن كان عبدا في نفس الأمر فليس هو عبدا مصطنع ولا مختص فإذا لم يتعبّد أحدا من عباد الله كان عبدا خالصا لله فتصرف في سيده بجميع أحواله فلا يزال الحق في شأن هذا العبد خلّقا على الدوام بحسب انتقالاته في الأحوال قال ص خادم القوم سيدهم لأنه القائم بأمرهم لأنهم عاجزون عن القيام بما تقتضيه أحوالهم فمن عرف صورة التصريف عرف مرتبة السيد من مرتبة العبد فيتصرف العبد بامثال أمر سيده والسيد بالقيام بضرورات عبده فلا يتفرغ العبد مع ما قررناه من حاله مع حال سيده إن يقتنى عبدا يتصرف فيه لأنه يشهد عيانا إن ذلك العبد الآخر يتصرف في سيده تصرفه فيعلم أنه مثله عبد لله وإذا كان عبدا لله لم يصح أن يتعبده هذا العبد فما ملك عبد إلا بحجاب لقيت سليمان الدنبلي فأخبرني في مباسطة كانت بيني وبينه في العلم الإلهي فقلت له أريد أن أسمع منك بعض ما كان بينك وبين الحق من المباسطة فقال نعم باسطني يوما في السري في الملك فقال لي إن ملكي عظيم فقلت له ملكي أعظم من ملكك فقال لي كيف تقول فقلت له مثلك في ملكي وليس مثلك في ملكك فمن أعظم ملكا فقال صدقت أشار إلى التصريف بالحال والأمر وهو ما قررناه فإذا علمت هذا علمت قدرك ومرتبتك ومعنى ربوبيتك وعلى من تكون ربا في عين عبد وهو بالعلم قريب وبالحال أقرب وأذ في الشهود والله يقول الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ □

«الباب الخمسون وأربعمائة في معرفة منازلة من ثبت لظهوري كان بي لأنه سبحانه كان به لابي وهو الحقيقة والأول مجاز» □

فإن الإله هو الثابت □ إذا ثبت العبد في موطن
و أعطاكه فهو القانت إذا قلت يا رب هب لي كذا
فبالله قل لي من المائت إذا لم يكن غيره عيننا
فهو به الناطق الساكت ترجم عنه لسان بدا
لوحدته نفس خافت و لم يبق للعبد من عينه
إذا كان هذا ولا شامت وليس له في الورى حاسد
و بت به فمن البائت إذا جئت ليلا إلى منزلي
بما شاءه و أنا الصامت هو الحق بنطق في كونه
لما فضل العسجد الصامت فلو لا اللجين و أمثاله
إذا نكت العالم الناكت تعجبت منه و من عزه
فعبد الإله هنا الباهت و ليس يغار على عرضه

قال الله عز وجل كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهًا عَلم أن عباد الله الذين أهلهم الله له واختصهم من العباد على قسمين عباد يكونون له به و عباد
يكونون له بأنفسهم و ما عدا هؤلاء فهم لأنفسهم بأنفسهم ليس لله منهم شيء فلا كلام لنا مع هؤلاء فإنهم جاهلون و نعوذ بالله أن نكون من
الجاهلين فأما العباد الذين هم له تعالى بأنفسهم فهم الذين تحققوا بقوله تعالى وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ فهم العبيد الصم الشداد
الأشداء الرحماء بينهم و علامتهم الاتصاف بجميع الأحوال من فناء و بقاء و محو و إثبات و غيبة و حضور و جمع و فرق إلى ما يقبله الكون من
الأحوال و كذلك من نعوذهم التي تنسب إلى المقامات المذكورة من توكل و زهد و ورع و معرفة و محبة و صبر و شكر و رضاء و تسليم إلى
سائر المقامات المذكورة في الطريق فإن نفوسهم تقبل التغيير و التحويل من حال إلى حال و من مقام إلى مقام ولكن ذلك كله لله لما سمعوا دعاءه
إياهم من هذه الأمور كلها فدخلوا عليه بها ذوقا و حالا لا علما و لا اعتقادا فإن سائر المؤمنين و العلماء علماء الرسوم يعلمون هذه الأمور
كلها ولكن لا قدم لهم فيها فهؤلاء إذا تجلى لهم الحق لم يشبوا الظهوره لأن الحدث إذا ظهر له القديم يحو أثره إذ لا طاقة للمحدث على رؤية
القديم و لهذا جاء الخبر الصحيح الإلهي بأن الحق قد يكون بصر العبد و سمعه حتى يثبت لظهور الحق في التجلي أو في الكلام ألا ترى إلى
موسى ع لما كان الحق سمعه ثبت لكلام الله فكلمه فلما وقع التجلي و لم يكن الحق عند ذلك بصر موسى كما كان سمعه صعق و لم يثبت فلو
كان بصره لثبت و أما العبيد الآخرون فهم له به فيثبتون في كل موطن مهول من حادث و قديم للقوة الإلهية السارية في ذواتهم فلا يبقى حال و لا
مقام إلا و يظهرون به و فيه بطريق التحكم به و التصرف فيه فهم يملكون الأحوال و المقامات و لا يملكهم شيء إلا ما قرناه من ذلك الأمر الذي

يملك الحق إذا كان الحق ملك الملك فبذلك القدر يكونون في ذواتهم فبه تعالى يسمعون ويبصرون ويأكلون ويشربون وينامون ويقومون وله يسمعون ويبصرون ويأكلون ويشربون وينامون ويقومون وهو قول رسول الله ص في بعض خطبه في الثناء على الله فإنما نحن به وله فإذا اجتمع عبدان الواحد له بنفسه والآخر له به أنكر من هو له بنفسه على من هو له به ولم ينكر من هو له به على من هو له بنفسه لأنه عبد محض خالص والآخر حق محض خالص والصورة الظاهرة منهما صورة خلق والباطنة من هو لله بنفسه صورة خلق والصورة الباطنة من الآخر صورة خلق فهذا يتصرف بحق في حق خلق والآخر يتصرف بخلق في خلق خلق ومنهم من يتصرف في حق خلق بخلق أعني من الذين هم بأنفسهم فخرق العوائد لمن كان لله بنفسه والمنزلة لمن كان لله بالله فهو لأهله أصحاب كرامات وهؤلاء أهل منازل وأصحاب الكرامات معلومون عند الله معلومون عند الخلق وأهل المنازل معلومون عند الله وعند أبناء الجنس مجهولون عند الخلق إلا أن أهل خرق العوائد يبطن في حالهم المكر الإلهي والاستدراج وأهل المنازل مخلصون من المكر لأنهم على بصيرة وبينة من ربهم فهم أهل وصول إلى عين الحقيقة جعلنا الله وإياكم من عبيد الاختصاص آمين بعزته والله يقول الحق وهو يهدي السبيل □

«الباب الحادي والخمسون وأربعمائة في معرفة منازل في المعارج معرفة المعارج» □

ما لاح عين الحرف بالمخارج □ لولا وجود الكون في المعارج

قد ارتقى في رتب المعارج أخرجه ضرب مثال للذي

يبين عن منازل المدارج فالنفس الدارج في طريقه

قال الله تعالى تَعْرِجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ وَقَالَ تَعَالَى إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَقَالَ تَعَالَى رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ اعلم أن الممكنات هي كلمات الله التي لا تنفدوا بها يظهر سلطانها الذي لا يبعد وهي مركبات لأنها أتت للافادة فصدت عن تركيب يعبر عنه في اللسان العربي بلفظة كُنْ فلا يتكون عنه إلا مركب من روح وصورة ثم تلحم الصور بعضها ببعض لما بينهما من المناسبات فتحدث المعاني فينا بحدوث تأليفها الوضعي وما وقع فيها الوضع في الصور المخصوصة إلا لذاتها لا بحكم الإنفاق ولا بحكم الاختيار لأنها بأعيانها أعطت العلم الذي لا يتحول والقول الذي لا يتبدل والمشية الماضية فهي في الشهادة بحسب ما هي عليه في الغيب فهي في الغيب بصورة كل ما تنقلب إليه في الظاهر مما لا نهاية له في الغيب من التقلب وهو في الظاهر يبدو مع الآيات إذ لا يصح دخول ما لا يتناهى في الوجود لأن ما لا يتناهى لا ينقضي فلا يقف عند حد والمادة التي ظهرت فيها كلمات الله التي هي العالم هي نفس الرحمن ولهذا عبر عنه بالكلمات وقيل في عيسى ع إنه كلمة اللهم اعلم أن الله تعالى لما أظهر من كلماته ما أظهر قدر لهم من المراتب ما قدر فمنهم الأرواح النورية والنازية والترابية وهم على مراتب مختلفة وكلهم أوقفهم مع نفوسهم وأشهدهم إياها واحتجب لهم فيها ثم طلب منهم أن يطلبوه ونصب لهم معارج يعرجون عليها في طلبها إياه فدخل لهم بهذه المعارج في حكم الحد وجعل لهم قلوبا يعقلون بها وبعضهم فكرا يتفكرون به ثم جعل من معارجهم نفي المثلية عنه من جميع

الوجه ثم تشبه لهم بهم فأثبت عين ما نفى ثم نصب لهم الدلالة على صدق خبره إذا أخبرهم فتفاضلت أفهامهم لتفاضل حقايقهم في نشأتهم فكل طائفة سلكت فيه مسالك ما خرجت فيها عما هي عليه فلم يجدوا في انتهاء طلبهم إياه غير نفوسهم فمنهم من قال بأنه هو ومنهم من قال بالعجز عن ذلك وقال لم يكن المطلوب منا إلا أن نعلم أنه لا يعلم فهذا معنى العجز ومنهم من قال يعلم من وجهه ويعجز عن العلم به من وجهه ومنهم من قال كل طائفة مصيبة فيما ذهبت إليه وأنه الحق سواء سعد أو شقي فإن السعادة والشقاء من جملة النسب المضافة إلى الخلق كما نعلم أن الحق والصدق نسبتان محمودتان ومع هذا فلها مواطن تدم فيه شرعا وعقلا فما ثم شيء لنفسه وما ثم شيء إلا لنفسه وبالجملة فالخلق كله مرتبط بالله ارتباطا يمكن بواجب سواء عدم أو وجد وسعد أو شقي والحق من حيث أسماءه مرتبط بالخلق فإن الأسماء الإلهية تطلب العالم طلبا ذاتيا فما في الوجود خروج عن التقييد من الطرفين فكما نحن به وله فهو بنا ولنا وإلا فليس لنا برب ولا خالق وهو ربنا وخالقنا فبنا لكونه به ولنا لكونه له إلا أن له الإمداد فينا الوجودي ولنا فيه الإمداد العلمي فتكليفه إيانا تكليف له فبنا تكلف للتكليف فما كلفنا سوانا ولكن به لا بنا فتداخلت المراتب فهو الرفيع الدرجات مع النزول الذاتي والخلق في النزول مع العروج والصعود الذاتي فما خرج موجود عن تأثير وجودي وعدمي ولا مؤثر في الحقيقة إلا النسب وهي أمور عدمية عليها روائح وجودية فالعدم لا يؤثر من غير أن تشم منه روائح الوجود والوجود لا أثر له إلا بنسبة عدمية فإذا ارتبط النقيضان وهما الوجود والعدم فارتباط الموجدين أقرب فما ثم إلا ارتباط والتفاف كما نبه تعالى وَتَلَقَّتِ السَّاقِ بِالسَّاقِ أَيْ التَّفَّ أَمْرًا بِأَمْرِهِ وَانْعَقَدَ فَلَا تَنْجَلُ عَنْ عَقْدِهِ أَبَدًا وَلَمَّا تَمَّ وَهُوَ الصَّادِقُ بِقَوْلِهِ إِلَىٰ رَبِّكَ أَثْبَتَ وَجُودَ رَتْبِهِ بِكَ يَوْمَئِذٍ يَعْنِي يَوْمَ يَكْشَفُ عَنِ السَّاقِ الْمَسَاقَ رَجُوعَ الْكُلِّ إِلَيْهِ مِنْ سَعْدٍ أَوْ مِنْ شَقِيٍّ أَوْ مِنْ تَعَبٍ أَوْ مِنْ اسْتِرْحَالٍ ص فِي الدَّجَالِ إِنْ جَنَّتْ نَارُ وَنَارُهُ جَنَّةٌ فَأَثْبَتَ الْأَمْرَيْنِ وَلَمْ يَزَلْهُمَا فَالْجَنَّةُ جَنَّةٌ ثَابِتَةٌ وَالنَّارُ نَارٌ ثَابِتَةٌ وَالصُّورُ الظَّاهِرَةُ لِرَأْيِ الْعَيْنِ قَدْ تَكُونُ مُطَابِقَةً لِمَا هُوَ الْأَمْرُ عَلَيْهِ فِي نَفْسِهِ وَقَدْ لَا تَكُونُ وَعَلَىٰ كُلِّ حَالٍ فَهُمَا أَمْرَانِ لَا بَدَ مِنْهُمَا خَيْالًا كَانِ أَوْ غَيْرِ خَيْالٍ وَإِذَا ارْتَبَطَ الْأَمْرَانِ كَمَا قُلْنَا هَذَا الْارْتِبَاطُ فَلَا بَدَ مِنْ جَامِعٍ بَيْنَهُمَا وَهُوَ الرِّبَاطُ وَلَيْسَ إِلَّا مَا تَقْتَضِيهِ ذَاتُ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا لَا يَحْتَاجُ إِلَىٰ أَمْرٍ وَجُودِي زَائِدٍ فَارْتِبَاطُهُمَا لِنَفْسِهِمَا لِأَنَّهُمَا تَمَّ إِلَّا خَلْقٌ وَحَقٌّ فَلَا بَدَ أَنْ يَكُونَ الرِّبَاطُ أَحَدَهُمَا أَوْ كِلَيْهِمَا وَمِنْ الْحَالِ أَنْ يَنْفَرِدَ وَاحِدٌ مِنْهُمَا بِهَذَا الْحُكْمِ دُونَ الْآخَرِ لِأَنَّهُ لَا بَدَ أَنْ يَكُونَ عَلَيْهِ مِنْ قَبُولِ هَذَا الْارْتِبَاطِ فِيهِمَا يَظْهَرُ لَا بِوَاحِدٍ مِنْهُمَا وَمَعَ هَذَا الْارْتِبَاطِ فَهُمَا مِثْلَانِ بَلْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا لَيْسَ مِثْلَهُ شَيْءٌ فَلَا بَدَ أَنْ يَتَمَيَّزَا بِأَمْرٍ آخَرَ لَيْسَ فِي وَاحِدٍ مِنْهُمَا أَمْرٌ الْآخَرُ بِهِ يَشَارُ إِلَىٰ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا فَالْاِفْتِقَارُ مُوجِبٌ لِلْمِيلِ وَقَبُولُ الْحَرَكَةِ وَالْغِنَاءُ لَيْسَ حُكْمُهُ ذَلِكَ فِي الْغَنِيِّ فَإِنَّا نَعْلَمُ أَنَّ بَيْنَ الْمَغْنَطِيْسِ وَالْحَدِيدِ مَنَاسِبَةٌ وَارْتِبَاطٌ لَا بَدَ مِنْهُ كَارْتِبَاطِ الْخَلْقِ وَالْخَالِقِ وَلَكِنْ إِذَا مَسَكْنَا الْمَغْنَطِيْسَ جَذَبَ الْحَدِيدَ إِلَيْهِ فَعَلِمْنَا إِنْ فِي الْمَغْنَطِيْسِ الْجَذْبَ وَفِي الْحَدِيدِ الْقَبُولَ وَهَذَا انْفِعَالٌ بِالْحَرَكَةِ إِلَيْهِ وَإِذَا مَسَكْنَا الْحَدِيدَ لَمْ يَنْجَذِبْ إِلَيْهِ

المغناطيس فهما وإن ارتبطا فقد افترقا وتميزا فالناس بل العالم فقراء إلى الله فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ □

□ هكذا صورة الوجود فلا تلتفت إلى سواه □

وهو الواحد الإله فيه كان شفيعنا

وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ □

«الباب الثاني والخمسون وأربعمائة في معرفة منازلة كلامي كله موعظة لعبيدي لواتعظوا» □

فهو الموفي حق كل مقام □ مهما وعظت فعظ بعين كلامي
معناه إلا أنه بقدام جمع العلوم قديمها و حديثها
الجامعات لعين كل كلام و فدامه ألقاظنا و حروفنا
قال الأنام به بغير ملام فنقول قال الله بالحرف الذي
والكشف بأبي ما ترى أحلامي فترده أحلامنا بدليلها
بمعارج الأرواح و الأجسام والحكم للأمرين عند من ارتقى
و الحكم للإقدام في الإقدام فانظر إليه منزها و مشبها
نور يمازجه كيان ظلام علم الوجود ضياؤه و ظلامه
شمس تشاهد في حجاب غمام ما إن رأيت و لا سمعت بمثله
حكمت عليه مشارق الأيام إني حكمت على الزمان بمثل ما
مع كونه يسمو على الحكم فالدهر محكوم عليه و حاكم
مع كونها من جملة الخدام حكمت عليه شرائع و دلائل
يبدو لك الإحكام في الأحكام و اعلم بأنك إن نظرت بعينه

قال الله تعالى لنبيه ص قُلْ إِنَّمَا أَعْظُمُكُمْ بَوَاحِدَةٍ فَقَالَ بَعْضُ السَّامِعِينَ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوْ عَظَّتْ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ فَاعْتَنَى اللَّهُ بِأَهْلِ الْإِيمَانِ
فَقَالَ وَذَكَرْ فَإِنَّ الذِّكْرَ يَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ فَانْتَفَتِ إِلَى الْقَابِلِ وَ مَا انْتَفَتِ إِلَى الْمَعْرُضِ فَلَمْ يَرْتَبِطِ الْوُجُودُ إِلَّا بِالْمُؤْمِنِ وَ هُوَ سَبْحَانَهُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّمُ
عَلَى الْمُؤْمِنِينَ فَجَزَاءَ اللَّهِ عِنْدَنَا عَلَى هَذَا الْاِعْتِنَاءِ الْعَمَلُ بِمَا شَرَعَ وَ الْمُبَادَرَةُ لَمَّا بِهِ نَهْيِ وَأَمْرِ اِعْتِنَاءِ بِاِعْتِنَاءِ وَ هُوَ أَحَقُّ بِنَا فَإِنْ اِعْتِنَاءَنَا بِالْقَبُولِ
يَعُودُ عَلَيْنَا نَفْعُهُ لَافْتِقَارِنَا إِلَى ذَلِكَ النِّفْعِ وَ اِعْتِنَاءُ بِنَا اِمْتِنَانٌ مِنْهُ لِأَنَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ بَغْنَاهُ فَوَعَظْنَا بِالْحَوَادِثِ الْوَاقِعَةِ عَلَى خِلَافِ الْأَعْرَاضِ مِمَّا تَنْفَرُ
عَنْهُ طِبَاعِنَا وَ ذَكَرْنَا بِنَا مَعْرُضُونَ لِحُلُوقِهَا بِنَا إِلَّا أَنْ يَعْصِمَ اللَّهُ فِي بَعْضِهَا لِأَنِّي كُلُّهَا فَإِنْ مَنَّتْهُ الدَّوَاثِرُ وَأَعْظَمَهَا الْمَوْتُ وَ لَا بَدَّ مِنْهُ بِأَيِّ وَجْهِ كَانَ
وَلَسْتُ أَعْنِي بِالْمَوْتِ إِلَّا الْاِتِّتَالَ عَنْ هَذِهِ الدَّارِ فَإِنَّ الشَّهِيدَ مَنْتَقِلٌ وَإِنْ لَمْ يَتَّصِفْ بِالْمَوْتِ هَكَذَا أَمَرْنَا الْمُؤَدَّبَ أَنْ يَقُولَ فَإِنْ لَنَا نَصِيبًا مِنَ الْأَدَبِ
الْإِلَهِيِّ الَّذِي أَدَّبَ بِهِ اللَّهُ رَسُولَهُ ص فَلَيْسَ أَدَبُ اللَّهِ خَاصًا بِأَحَدٍ دُونَ أَحَدٍ فَمَنْ قَبْلَهُ سَعِدَ وَ كَانَ مِنْ أَدَبِهِ اللَّهُ وَ اِنْتَمَى إِلَى اللَّهِ فِي الْأَدَبِ وَ هُوَ

أحسن الأدب وقد نهانا أن نقول لمن يقتل في سبيل الله إنه ميت ولا نحسب أنه ميت بل هو حي عند ربه وفي إيماني يرزقنا تعالى بموعظته ذكرى حال إذ أصاب من قبلنا بوقوع تلك الدوائر عليهم □

بعقلك إذا رأتك سنى الوجود □ أذ الفعل فعل القهر فانظر

وإن لم فاعتبر فالجود جودي فكأن لي إن تكن لي أنت كلي

وقد أعني المجيد عن المجيد لقد تبنا و ما خفنا عقابا

لقد غبتم عن إحسان المجيد فقل للمنكرين صحيح قولي

وذكر بأمر أخبر عنها في المستقبل عند الانتقال إلى الدار الآخرة تقع بالعباد مما يسر وقوعها ومما لا يسر ومما يوافق الغرض ويلائم الطبع ومما لا يلائم الطبع ولا يوافق الغرض ومما يدل على الكمال والنقص فذكر بالرغبة في ذلك والرغبة من ذلك وذكر بنفسه لما علم تعالى أن إفراط القرب حجاب عظيم عن القرب وقد قال إنه أقرب إلينا من جبل الوريد وجبل الوريد نعلم قربه ولا تراه أبصارنا كذلك قرب الحق منا نؤمن بقربه ولا تدركه أبصارنا فلذلك ذكر بنفسه لبعده لأنه حفيظ والحفظ يطلب القرب بلا شك فتحزن بعينه وهو معنا حيثما كنا لا بل أينما كنا ونستغفر الله من عثرات اللسان وإن كان من عند الله فالأدب أولى ولا سيما فيما ينسب إلى الجناب الإلهي لا ينبغي للأديب أن يتكل على المعنى بل الأدب في مراعاة الألفاظ فإنه تعالى لم يعدل إلى لفظ دون غيره سدى فلا تعدل عنه فإن العدول عنه إلى مثله في المعنى تحريف بغير فائدة ويقع العدو من الكبراء بهذا القدر فهي مزلة قدم ومكر خفي ورعونة نفس وإظهار مرتبة دنية يتخيل مظهرها أنها زلفى وإنها رتبة أسنى وأعلى فلما ذكر بنفسه ذكر أنه إليه يرجع الأمر كله لنعلم أن المرجع إليه فلا تقوم في شيء نحتاج فيه إلى الاعتذار عنه أو نستحي منه عند المرجع إليه والعبد الصحيح العبودية مع الموافقة لا يكون له إدلال فكيف مع المخالفة ولما ذكر بنفسه أحال عباده على أنفسهم وقال لهم إن عرفتم نفوسكم عرفتمون فمن الأدب أن نرجع بالنظر إلى نفسي فإن نظرت فيه وتركت نفسي فما تأدبت وإذا لم أكن أديبا لم تكن من أهل البساط فحرمت المشاهدة فحرمت العلم الذي يعطيه الشهود فإنني إن نظرت فيه حتى أعرفه فربما أعرفه المعرفة التي تليق بهذا النظر وليست المطلوبة فإن الذي طلب سبحانه أن نعرفه معرفة الارتباط به وتلك المعرفة التي عدل إليها من عدل لا تعطي الارتباط فلم تحصل الفائدة التي قصد الله بها عبده فالأديب يرجع بالنظر إلى نفسه عن أمر ربه فإذا عرف نفسه فكرا أو شهودا عرف ارتباطه بربه فعرف ربه تنزيلها وتشبيها معرفة عقلية شرعية إلهية تامة كاملة غير ناقصة كما شاء الحق فإنه تعالى أبان لنا في هذه الإحالة عن أحسن الطرق والعلم به فتبين لنا أنه الحق وأنه على كل شيء شهيد وقال في حق من عدل عن هذا النظر بالنظر فيه ابتداءً أَلَيْسَ فِي مَرِيَّةٍ مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ فُلُورِجِعُوا إِلَى مَا دَعَاهُمْ إِلَيْهِ مِنَ النَّظَرِ فِي نَفْسِهِمْ لَمْ يَكُونُوا فِي مَرِيَّةٍ مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ فَإِنَّهُمْ يَجِدُونَ فِي عَيْنِ نَفْسِهِمْ ثُمَّ تَمَّ وَقَالَ أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ وَأَرَادَ هُنَا شَيْئَةَ الوجود لا شَيْئَةَ الثبوت فإن الأمر هناك لا يتصف بالإحاطة فمن وقف مع ما ذكرناه كان ممن اعظف فإن شاء أخذ بنصيبه من الورث □

فوعظ وإن شاء بقي في النظر على حاله بنفسه دائما فإن النفس بجر لا ساحل له لا يتأهى النظر فيها دنيا وآخرة وهي الدليل الأقرب فكما
ازداد نظر ازداد علما بها وكلما ازداد علما بربه والله يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ □

«الباب الثالث والخمسون وأربعمئة في معرفة منازل كرمي ما وهبتك من الأموال وكرم كرمي ما وهبتك من عفوك عن الجاني عليك» □

ذاك المسمى عندنا كرم الكرم □ حكم الكريم بأنه لا يمنع

ولديه بالبرهان مفتاح النعم فهو الذي يهب النعيم لذاته

ما عنده منع ولا في ذلك ذم انظر لحمد الحمد إن حققته

قال الله تعالى معلما ومنبها يا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا عَزَبَكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ فنبهه حتى يقول كرمك فهذا من باب كرم الكرم فما أمرك بالعفو عن جنى
عليك إلا لعفو عنك إذا جنيت عليه في ظنك وما جنيت إلا على نفسك وظنك أرداك حيث ظننت إنك جنيت عليه كما قال الله تعالى وَ
لَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ فَمَا رِبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا
مُهْتَدِينَ تعلم أن أعظم الجنايات من يهتك وهو أن ينسب إليك ما لم يكن منك وإن ظهر منك فيكون من كرم خلقك أن تصدقه فيما نسب إليك
إيثارا لجنايه على نفسك وهو على خلق كريم في ذلك وقد علم منك أنك تأدبت معه فما يكون جزاؤك عنده فمثل هذا لا يبلغ كنه ما
يستحقه من الإفضال عليه والإنعام لأن الأعراض عند ذوي إلهيات والمروءات أعظم في الحرمة من الدماء والأموال وما فعل مثل هذا في
حقتك إلا ليرى صبرك وتحملك مثل هذا الأذى والحفاء فإنه يعلم أنك تعلم براءة ساحتك مما نسب إليك من المذام التي كانت منه لا منك
إيجادا وحكما وأنت بريء منها إيجادا وحكما فلم تفش له سرا ولم تنازعه ففزت زائدا على ما تستحقه بدرجات الصابرين والراضين و
المؤثرين واستعدبت كل ذلك في جنبه ونهنا تبارك وتعالى على عظيم المنزلة لمن هذه صفته بقوله فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ وَأَعْظَمَ الْعَفْوُ عَلَى
الجناية العظيمة من العظيم الشأن ثم رمية بها من لم تصد رمنه تنزيها له وإيثارا لنفسه قال فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ فإليت شعري لم كان أجره على الله
ولم يقل فأجره على صبره وإيثاره كذا وكذا فتنبه إلى هذا الأمر العجيب ولا تكن من الغافلين والزم الحضور والأدب مع الله قلبك إن أردت
أن تكون من أهل الله وخاصة الذين جعلوا نفوسهم وقاية لله جعلنا الله ممن اتقاه بنفسه لابه فيحشر في زمرة الأدباء وفي هذه الإشارة في كرم
الكرم غنية وكفاية وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ □

«الباب الرابع والخمسون وأربعمئة في معرفة منازل لا يقوى معنا في حضرتنا غريب وإنما المعروف لأولي القربى» □

و في أموالنا و لنا القياد □ أولوا القربى هم الحكام فينا

ويرحل مسرعا وهو المراد فإن جاء الغريب يقيم يوما

جمعناها فيحسدنا العباد قريبا قرابة وقريب قريبا

ولا كون يزول ولا فساد فما أحد يدوم به شقاء

قال الله تعالى أمرا لنبيه ص قل لا أسئلكم عليه أجرا إلا المودة في القربى وورد في الخبر في إثبات النسب بيننا وبين الله إن الله يقول يوم القيامة اليوم أضع نسبكم وأرفع نسبي أين المتقون وهم الذين جعلوا نفوسهم وقاية يحمون بها جانب الله تعالى إن أكرمكم عند الله أتقاكم أي أشدكم وقاية لأنه جاء في باب أفعل فالمدار على صحة النسب الإلهي فإذا صح النسب لم تبق غربة في حق من صح نسبه ولا يصح النسب حتى يقع التناسب في الصفة فإذا كان العبد أحدي الذات في شأنه معروفا عند الله مجهولا في العالم لا يعرف نسبه ولا ينال منصبه يسأل الله به و يلجأ إليه عند الاضطرار من غير تعيين ولا تمييز وهو الذي يدعى به إذا جاءت الشدائد فيقول صاحبها اللهم مجرمة الصالحين عندك افعلي لي كذا وكذا فهو المجهول المعين ولم يتولد عنه أمر يوجب تمييزه عند الأجانب من الأجانب ولم يدل عليه لأنه لا يدل عليه حتى يكون مطلوباً والذي لا يؤبه له لا يطلب ثم إنه يكون على حالة لا يزنه فيها أحد من خلق الله إلا من له هذا المقام فإذا كان يمثل هذه الصفات صح النسب وورد في الخبر أن اليهود قالت ل محمد ص يا محمد انسب لنا ربك فنزلت قل هو الله أحد □

فانظروا فيه تعرفوا ما هو □ نسب الله قل هو الله
ليس يدري ما هو إلا هو أحدي لذاته صمد
وهو الناظر الذي ما هو لم تلده العقول إذ نظرت
لا ولا واحد فقل ما هو واحد ما يكون عنه زكي
و كثير فليس إلا هو هو عين الوجود فهو حسبي
قلته لا إله إلا هو فانظروا الحق في تناقض ما

فحضرتة لا تحمل الغرباء لأنه وصل للرحم فهو أرحم الرحماء فقرابته مجهولة والجاهلون بها منهم أنزطهم جهلهم منزلة الغرباء الذين لا نسب بينهم وبينه وهو سبحانه ما يعامل عبده إلا بما جاء به لا يزيده عليه وهو قوله و ذلكم ظنكم فهو لهم في اعتقادهم جار جنب فهم قطعوا رحمهم فقطعهم الله فما أشرف العلم بالأنساب ولهذا كانت العرب تثابر على علم الأنساب حتى قال الله ما قلناه من إثبات النسب بالطريقين طريق أرفع نسبي وطريق الرحم شجنة من الرحمن وهو قوله الولد سر أيهفكم بين رجل يأتي يوم القيامة عارفا بنسبه مد لا بقرابته متوسلا إلى الرحمن برحمه وبين من يأتي جاهلا بهذا كله يعتقد الأجنبية وبعد المناسبة وإن علم بالخبر فيكون عنده بمنزلة كون أبيه آدم منه وهو ابن آدم فيجعل هذا مثل ذلك فإن هذا النسب لا يعطي سعادة عنده وهو غاظ بل يعطي ولقد رأيت ذلك ذوقا بمكة في عمرة اعتمرتها عن أينا آدم ع فظهر لي ذلك في مبشرة رأها بعض الناس لنا وللجماعة التي أمرتهم في تلك الليلة بالاعتمار معي عن أينا آدم رأى فيها من لتقريب الإلهي وفتح أبواب السماء وعروج تلك الجماعة وتلقاهم الملائم الأعلى بالتأهيل والسهل والترحيب إلى أن بهت وذهل مما رأى فإن □

رحم آدم منا رحم مقطوعة عند أكثر الناس من أهل الله فكيف حال العامة في ذلك ولقد وصلتها بحمد الله ووصلت بسبي وجري فيها على سني وكان عن توفيق إلهي لم أر لأحد في ذلك قد ما أمشي على أثره فيها فحمدت الله على الإيعام وما اهتديت إلى ذلك إلا بالنسب الإلهي فإنه أبعد مناسبة وقد نفع وذكر وما تفتن الناس لقول الله تعالى في غير موضع يا بني آدم يا بني آدم بذكر ولا أحد ينتبه لهذه الأبوة و النبوة وما يدكر إلا أولوا الألباب جعلنا الله وإياكم من برأه وما أشبه هذا الذكرى من الله في بني آدم بقوله يا أخت هارون وأين زمان هارون منها فاعلم ذلك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل □

«الباب الخامس والخمسون وأربعمائة في معرفة منازل من أقبلت عليه بظاهري لا يسعد أبداً ومن أقبلت عليه باطني لا يشقى أبداً و

بالعكس» □

أمر تحفته ما الحكم للسبب □ الحكم للقدر المعلوم والنسب
 من العمومة فالأحكام للنسب هذا بلال و خباب و أين هما
 في غير جهد ولاكد ولا نصب فالله يجعلنا من ذا على حذر
 ما كنت من يقي مصارع التوب لولا الشريعة عند العارفين بها
 وما هما بحل الخسر والعطب يا رحمة سبقت يا رحمة شملت

قال الله تعالى هو الأول والآخر والظاهر والباطن تنبها أنه الوجود كله فإن هذا تقسيمه فليس إلا هو والنعيم نعيمان نفسي وهو الباطن و حسي وهو الظاهر في النفس الحساسة والعذاب عذابان نفسي وهو الباطن وحسي وهو الظاهر والحال حالان حال سابق وهو الأول و حال لاحق وهو الآخر وما ثم إلا رحمة سابقة وغضب لاحق ثم رحمة شاملة سارية في الكل فهي لاحقة سابقة فيغضب ويرضى فيعذب رحمة لغضبه ليزول الغضب فانظر ما أحكم تعذيبه كيف أدرج الرحمة فيه لازالة الغضب حتى يزول حكمه فتشمل الرحمة بنفسها فمن حقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ فَبَرَحَمَتِهِ عَذِبَ مَنْ عَذِبَ لَوْلَا الْعَذَابُ لَتَسَرَّمَدَ يَكُونُ الْغَضَبُ وَهُوَ أَشَدَّ عَلَى الْمَغْضُوبِ مِنَ الْعَذَابِ الْوَاقِعِ بِهِ لَمَنْ عَقَلَ مَا أَقُولُ وَإِذَا كَانَ الْأَمْرُ كَمَا قَرَّرْنَاهُ وَهُوَ كَمَا ذَكَرْنَاهُ فَقَدْ فِي الْإِقْبَالِ الظاهر سعادة ليسعد به المقبول عليه وقد يكون في الإقبال الظاهر شقاوة ليشقى به المقبول عليه وقد يكون في الإقبال الباطن مثل ما ذكرناه في الإقبال الظاهر والمقبول عليه غيب وشهادة وروح وصورة وحيوان و ناطق فلا بد من النفس والحس أن ينفعا لهذه الإقبالات وأحكام النسب بها يظهر حكم الحاكم في المحكوم عليه وقد ذكر الله أن الهوية العائدة عليه هي عين هذا الذي ذكرناه فلم يقع تصرف منه إلا فيه نبه على ذلك بقائل نفسه وأن الجنة محرمة عليه فلا حجاب عليه فإنه ظاهر له لا يمكن أن يستتر عنه هو وجعل ذلك مبادرة له لأنه ذكر أمرين من أول وآخر فقد يبادر الآخر فيكون له حكم الأولية ويكون للأول بالنسبة إلى هذا المبادر حكم الأخيرة ولهذا جاءت العبارة التي ذكرها الترجمان عن الله بادرني عبدي بنفسه حرمت عليه الجنة فلا يستتره

شيء بعد هذا الكشف لأنه يعلم من سبق ومن لحق كما يعلم من خَلقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ فلا يظهرُ الحَيْرُ لتحصيله العلم ذوقا الذي كسبه المعلوم فإن المعلوم متقدم بالرتبة على العلم وإن تساوقا في الذهن من كون المعلوم معلوما لا من كونه وجودا أو عدمه فإنه المعطي العالم العلم فلا بد في الكون من سعادة وشقاء ولو برد الهواء وحره فما زاد فما يلائم المزاج كان سعادة وما لا يلائمه كان شقاء ثم تمشي بهذا الحكم على الغرض والكمال والشريعة وتحكم في ذلك كله حكما بالملاءمة وعدمها فافهم فإنني أريد الاختصار والتنبيه والله يقولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ □

«الباب السادس والخمسون وأربعمائة في معرفة منازلة من تحرك عند سماع كلامي فقد سمع يريد الوجد الذي يعطي الوجود» □

أعياننا وسعت منه على قدم □ لو لا سماع كلام الله ما برزت
على مدارجها لحالة العدم إلى الوجود ولولا السمع ما رجعت
بين الحدوث وبين الحكم بالقدم فنحن في برزخ و الحق يشهدنا
إن التكون عن قصد و عن كلم ليس التكون ممن لا كلام له

قال الله تعالى إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ يعني حكم مما توجه عليه أمر كن كان ما كان فيعدم به و يوجد فليس متعلقة إلا الأثر ولهذا سماه في اللسان العربي كلاما مشتقا من الكلم وهو الجرح وهو أثر في الجرح فلما وجد الأثر سمي ما وجد عنه كلاما كان ما كان فافهم والحركة انتقال من حال إلى حال أي من حال يكون عليه السامع إلى حال يعطيه سماعه عند كلام المتكلم وهو فيه بحسب فهمه فهو مجبور على الحركة ولهذا لا تسلم الصوفية حركة الوجد الذي يبقى معه الإحساس بمن في المجلس حتى تسلم له حركة بالله فهمها أحس تعين عليه أن يجلس إلا أن يعرف الحاضرين بأنه متواجد لا صاحب وجد فيسلم له ذلك ولكن لا تحمد هذه الحالة عندهم على كل حال لأنهم يكرهون الحركة في الأصل بنفس المتحرك ويمجدونها بالتحرك فأصل السماع الذي يقول به أهل الطريق شريفو هو يسرى في كل شيء فلا يختص به حال إيقاع وغناء على طريق خاص طبيعي فإن الوزن الطبيعي إنما يؤثر فيما تتركب من الطبيعة على مزاج خاص لا يشترط في حركة الطبع الفهم بخلاف حركة النفوس العقلية وإن كان للطبيعة فيها أثر في أصل وجودها ولكن ليست لها في النفوس العاقلة تلك القوة إلا بالفهم فلا يحركه إلا الفهم ألا ترى الكائنات ما ظهرت ولا تكونت إلا بالفهم لا بعدم الفهم لأنها فهمت معنى كُنْ فتكونت ولهذا قال فَيَكُونُ يعني ذلك الشيء لأنه فهم عند السماع ما أراد بقوله كن فبادر لفهمه دون غير التكوين من الحالات فما سميت هذه الحركة بالوجد إلا للحصول الوجود عندها أعني وجود الحكم سواء كان بعين أو بلا عين فإنه عين في نفسه هذا الكائن ثم إن الحق أعطى هذه الصفة لعباده وجعل نفسه سامعا وأقام نفسه محلات التكوين ما يطلبه منه العبد في سؤاله سماه إجابة وجعل ذلك بلفظ الأمر كما جعل كُنْ ليريه أن الحقائق لانفسها تكون أحكامها ما هي يجعل جاعل لمن عقل وعلم الأمور على ما هي عليه فإن العلم بهذا النوع من العلوم المختزنة عن أكثر الناس بل يحرم كشفها لهم من العارف بها لما يؤدي إلى إنكار الحق مع علمهم بأن المعاني توجب أحكامها لمن قامت به عقلا يريدون أن ذلك لذاتها ولهذا تمكن المتكلم بالرد

على من يقول بالإرادة الحادثة لا في محل وأما كلام الله من الشجرة لموسى فهو عند بعضهم دليل على أن الكلام ينسب لمن خلقه كما تقول الطائفة الأخرى إن السمع تعلق بالمناسب وهو الخطاب من الشجرة وليس إلا كلام الله كما قال فَأَجْرُهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ و معلوم بما ذا تعلق السمع منه وهؤلاء القائلون بأن المتكلم من قامت به صفة الكلام وأهل الكشف الذين يرون أن الوجود لله بكل صورة جعلوا الشجرة هي صورة المتكلم كما كان الحق لسان العبد و سمعه وبصره بهويته لا بصفته كما يظهر في صورة تنكر و تحول إلى صورة تعرف وهو هو لا غيره إذ لا غير فما تكلم من الشجرة إلا الحق فالحق صورة شجرة و ما سمع من موسى إلا الحق فالحق صورة موسى من حيث هو سامع كما هو الشجرة من حيث هو متكلم والشجرة شجرة و موسى موسى لا حلول لأن الشيء لا يحل في ذاته فإن الحلول يعطي ذاتين وهنا إنما هو حكمان □

و العقل يعلم ما الإحساس يرمى به □ فالحس يشهد ما الأفكار تنكره
و انظر إلى حكمه في حسن ترتيبه فانظر إليه ترى في صورته عجباً
و ليس يدريه من يدريه إلا به تراه عين الذي يراه من كذب

فانظر إلى هذه النكت الإلهية في هذه المنازلات ما أخصرها و ما أعطاها للأمر على ما هي عليه في إيجاز و الله يَقُولُ الْحَقَّ وَ هُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ □

«الباب السابع والخمسون وأربعمائة في معرفة منازل التكليف المطلق» □

من عهد والدنا المنعوت بالناسي □ حكم التكليف بين الله والناس
فإن دعانا أتينا على الرأس فالأمر مني له كالأمر منه لنا

قال الله تعالى وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي يَقُولُ لِلرَّسُولِ أَنْ يَقُولْ فإني قريبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي يَعْنِي إِذَا دَعَوْتَهُمْ إِلَى الْقِيَامِ بما شرعته لهم و كل ذلك شرع فقد أدخل نفسه فيما كلف به عباده و جعل الأمر بأيديهم في ذلك فهو إعلام على الحقيقة بما هو الأمر عليه ما هو بالجعل فإنه تعالى عن الجعل فيما ينسبه لهويته إلا إذا ظهر بصورة خلق فيقضي ما يعطيه البصر ان أحكام ما وقعت عليه العين مجعولة و تعطي الحقيقة أن الأمر ما هو كما تدركه العين فلا تزال المنازعة بين القلب و العين في المعارف الإلهية في الخصوص كما تعرفه العامة في العموم في المحبة ولنا في ذلك في التشبيب على ما وقع في العموم □

هذا الذي بفؤادي من هوى شرف □ يسوق روحي بلا شك إلى التلف
فقال عينك قادتني إلى التلف أقول للقلب قد أورتني سقما
فإن أمت فيه ما للحب من خلف لو لم تر العين ما أمسيت حلف

من الضنا والجوى والدمع والأسف لذلك قسمت ما عندي على بدني

فالتكليف المطلق يطلق ويراد به أمران الأمر الواحد أن يعم الإنسان أجمعه مثل قوله يصبح على كل سلامي منكم صدقة وهو قوله إِيَّاكَ تَعْبُدُ بنون الجمع لعموم التكليف وإطلاقه في ذات المكلف ومن هذا الباب أعني إطلاق التكليف ما اجتمعت فيه جميع الشرائع ولم تنفرد به شريعة دون أخرى وهو قوله أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ فعم وأطلق والأمر الآخر من الإطلاق إدخاله نفسه معنا تعريفاً أنه مأثور وأمر وناه ومنهي ربنا لَا تُؤَاخِذْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ والأمر وَأَغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا فَاتَّصَرْنَا هذا منا عن أمر مشروع والجواب منه في الصحيح قد فعلت والأمر منه أَقِيمُوا الصَّلَاةَ (و) آتُوا الزَّكَاةَ (و) أَقْرِضُوا اللَّهَ الْجَوَابَ منا على قسمين بخلاف ما كان منه فجواب موافق لجوابه وهو قولنا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وجواب غير موافق من جميع الجهات لإجابته وهو قوله سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وهذا كلام من أبعده الله عن سعادته وقرب إليه بهذه الإجابة شقاوته فقد أبنت لك عن إطلاق التكليف وهذا من إنصاف الحق عباده ليطلب منهم النصف ثم إنه في موطن آخر جعل لقوم آخرين ممن كتب عليهم شقاء مستندا إلهيا لم يقيم فيه مقام الإنصاف فأعمى عليهم فعموا فنسب إليهم ما هو إليه وأشفاهم به ثم قال فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ لِأَنَّ النِّزَاعَ وَقَعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ لِأَنَّهُ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ مَا تَمَّ إِلَّا حَكْمَانِ مَا تَمَّ ذَاتَانِ فَافْهَمُوا وَعِنْدَنَا مَا كَانَتْ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ لِلَّهِ عَلَى عِبَادِهِ إِلَّا مِنْ كَوْنِ الْعِلْمِ تَابِعاً لِلْمَعْلُومِ مَا هُوَ حَاكِمٌ عَلَى الْمَعْلُومِ فَإِنْ قَالَ الْمَعْلُومُ شَيْئاً كَانَ لِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ عَلَيْهِ بِأَن يَقُولَ لَهُ مَا عَلِمْتَ هَذَا مِنْكَ إِلَّا بِكَوْنِكَ عَلَيْهِ فِي حَالِ عَدَمِكَ وَمَا أَبْرَزْتَكَ فِي الْوُجُودِ إِلَّا عَلَى قَدْرِ مَا أُعْطَيْتَنِي مِنْ ذَاتِكَ بِقَبُولِكَ فَيَعْرِفُ الْعَبْدُ أَنَّهُ الْحَقُّ فَتَنْدَحُضُ حُجَّةَ الْخَلْقِ فِي مَوْقِفِ الْعِرْفَانِ الْإِلَهِيِّ الْخَاصِّ وَأَمَّا فِي الْعُمُومِ فَالْأَمْرُ فِيهِ قَرِيبٌ وَالْحَكْمُ يَخْتَلِفُ بِحَسَبِ فَهْمِ الرِّجَالِ فِيهِ فَمَا كُلُّ أَحَدٍ تَقَامُ عَلَيْهِ حُجَّةٌ تَقَامُ عَلَى الْآخَرِ فَلِكُلِّ صَنْفٍ حُجَّةٌ عِنْدَ اللَّهِ بِهَا يَظْهَرُ عَلَى عِبَادِهِ وَهُوَ الْقَاهِرُ بِالْحُجَّةِ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ حَيْثُ يَظْهَرُ عَلَى كُلِّ صَنْفٍ بِمَا تَقُومُ بِهِ الْحُجَّةُ لِلَّهِ عَلَيْهِ فَلَوْلَا إِطْلَاقُ التَّكْلِيفِ مَا كَانَ خِصْماً وَلَا عَمَلٌ لَنَا مَعَهُ مَجْلِسُ حَكْمٍ وَلَا نَاطِرُنَاهُ فَافْهَمُوا وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ □

«الباب الثامن والخمسون وأربعمائة في معرفة منازلة إدراك السبجات الوجهية» □

وهي بالإدراك تعد منا □ سبجات الوجه تدر كما

أحد منكم يفهمنا غيرة منها عليه فهل

تلق موجودا يعرفنا كيف كان الأمر فيه فلم

قال الله تعالى اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَقَالَ ص فِي الْحِجَابِ الْإِلَهِيَةِ الْمُرْسَلَةِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ خَلْقِهِ إِنَّهُ تَعَالَى لَوْ رَفَعَهَا لِأَحْرَقَتْ سَبْحَاتِ الْوَجْهِ مَا أَدْرَكَ بَصَرَهُ مِنْ خَلْقِهِ قِيلَ لَهُ ص أَرَأَيْتَ رَبِّكَ فَقَالَ نُورَانِي أَرَاهُ فَهَذِهِ الْحِجَابُ إِنْ كَانَتْ مَخْلُوقَةً فَكَيْفَ تَبْقَى لِلْسَبْحَاتِ فَإِنَّهَا غَيْرُ مَحْجُوبَةٍ عَنْهَا لَكِنْ أَعْلَمُ أَنَّهُ سَرَّ أَخْفَاهُ اللَّهُ عَنْ عِبَادِهِ سَمِيَ ذَلِكَ الْإِخْفَاءَ حِجْبًا نُورِيًّا وَظِلَامِيًّا فَالنُّورُ مِنْهَا مَا حَجَبَ بِهِ مِنَ الْمَعَارِفِ الْفِكْرِيَّةِ بِهِ وَ

الظلمة منها ما حجب به من الأمور الطبيعية المعتادة فلورفع هذه الحجب عن بصائر عباده لأحرق سبحات وجهه ما أدركه بصره من خلقه وهذا الإحراق إنما هو اندراج نور أدنى هم فيه بل هم هو في نور أعلى كاندراج أنوار الكواكب في نور الشمس كما يقال في الكوكب إذا كان تحت الشعاع مع وجود النور في ذات الكوكب أنه محترق فلا يراى به العدم بل تبدل الحال على العين الواجدة في نظر الناظر فانتقل الاسم عليه وعنه بانتقال الحكم كان الحطب حطبا فلما احترق سمي فحما والجوهر واحد ومعلوم أن الكواكب على ضوءها في نفسها ولكن لا نراها لضعف الإدراك فلورفعها في حق العلماء لرأوا نفوسهم عينه وكان الأمر واحدا لكنه رفعها عنهم فرأوا ذواتهم ذاتا واحدة فقالوا ما حكى عنهم من أنا الله وسبحاني لكن العامة لم ترفع عنهم فلم يشهدوا الأمر على ما هو عليه فتنازَعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ وَأَسْرَعُوا النَّجْوَى أَدْبَا مَعَ اللَّهِ فَإِنَّهُمْ الْأَدْبَاءُ قَالُوا لَا تَعْطُوا الْحِكْمَةَ غَيْرَ أَهْلِهَا فَتَظْلَمُوهَا وَلَا تَمْنَعُوهَا أَهْلَهَا فَتَظْلَمُوهُمْ قَالُوا الشَّارِعُ الْعَارِفِينَ شَيْئًا أَشَدَّ تَكْلِيفًا مِنْ هَذَا الْحُكْمِ لِأَنَّهُ أَمْرُهُمْ بِالْمُرَاقَبَةِ لِكُلِّ شَخْصٍ شَخْصٌ فَهَمَّ بِرَاقِبَتِهِ الْعَالَمُ مِنْ أَجْلِ هَذَا الْحَدِيثِ لِأَنَّهُمْ أَهْلُ حِكْمَةٍ فَمَنْ رَأَوْا فِيهِ الْأَهْلِيَّةَ أَعْطَوْهُ لَثَلَايَتَصَفُوا بِالظُّلْمِ فِي حَقِّهِ وَإِنْ لَمْ يَرَوْا فِيهِ أَهْلِيَّةً لَمْ يَعْطَوْهُ لَثَلَايَتَصَفُوا بِالظُّلْمِ فِي حَقِّهَا فَلَا يَزَالُونَ مُرَاقِبِينَ لِلْعَالَمِ دَائِمًا أَبَدًا وَهَذَا حِظُّهُمْ مِنْ قَوْلِهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا فَمَنْ رَاقِبَ بَعِينَ اللَّهِ لَمْ يَشْغَلْهُ شَأْنٌ عَنْ شَأْنٍ فَهُوَ يَتَصَرَّفُ فِي كُلِّ شَيْءٍ بِذَاتِهِ لِأَنَّهُ الْإِلَهِيُّ الْمَشْهُودُ وَالْقَبُولُ مِنَ الْمُتَصَرِّفِ فِيهِ فَالْمُتَصَرِّفُ مُسْتَرِيحٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ وَمَنْ رَاقِبَ بَعِينَ نَفْسِهِ مِنْ خَلْفِ حِجَابِ ذَاتِهِ فَهُوَ فِي غَايَةِ مِنَ الْجُهْدِ وَالْتِعَبِ فَلَا يَزَالُ فِي نَصَبٍ مَا دَامَتْ هَذِهِ صَفَتُهُ □

وبالنور يدرك ما يدرك □ فبالنور تدرك أنواره

يملك بالذات ولا يملك فمن يكن بنعت حق له

وهذا القدر من الإشارة في هذه المنازلة كاف لمن عقل وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ □

«الباب التاسع والخمسون وأربعمائة في معرفة منازلة وإتهم عندنا لمن المصطفين الأخيار □

ذو الظلم والسابق والمقصد □ ثلاثة كلهم مصطفى

بالعلم في ذلك عن المعتمد ورثهم كتابه فاعتلوا

همتهم عن كل أمر شهد واختارهم لنفسه فاعتلت

قال الله تعالى ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذْ بَدَأَ اللَّهُ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ أَيُّ كُلِّ ذَلِكَ بِأَمْرِ اللَّهِ فَالظَّالِمُ لِنَفْسِهِ لَعَلَّمَهُ بِقَدْرِهَا عِنْدَ اللَّهِ فَهُوَ يَظْلِمُ لَهَا لَا يَظْلِمُهَا فَيَعْطِي كُلَّ ذِي حَقِّ حَقَّهُ إِلَّا الْحَقَّ فَإِنَّهُ لَا يَعْطِيهِ كُلَّ حَقِّهِ بَلْ يَعْطِيهِ مِنْ حَقِّهِ تَعَالَى مَا يَسْمَى بِهِ أَدِيبًا وَمَا لَا يَسْمَى بِهِ أَدِيبًا يَظْلِمُهُ فِيهِ مِنْ أَجْلِ نَفْسِهِ حَتَّى يَلْحَقَ بِرَبِّهِ الْأَنْبِيَاءِ فَمِثْلُ هَذَا الظُّلْمِ مِنَ الْفَضْلِ الْإِلَهِيِّ عَلَى عَبْدِهِ فَمَنْ كَانَ مَشْهُدَهُ هَذَا سَمِيَ ظَالِمًا لِنَفْسِهِ مَعَ أَنَّهُ مُصْطَفَى وَمَا أَوْقَفَهُ عَلَى ذَلِكَ إِلَّا عِلْمُهُ بِالْكِتَابِ فَهُوَ يَحْكُمُ بِهِ كَمَا قَالَ □

الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ لِسُلَيْمَانَ عَ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَوْلَا الْكِتَابُ مَا عَلِمَ آصَفُ بْنُ بَرْخِيَا ذَلِكَ وَأَمَّا الْمُقْتَصِدُ فَهُوَ الَّذِي اقْتَصَدَ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ عَلَى مَا يَقْتَضِيهِ حُكْمُ الْمَوْطِنِ فَهُوَ بِحُكْمِ الْمَوْطِنِ لَا بِحُكْمِ نَفْسِهِ وَهُوَ أَهْلُ اللَّهِ الْأَخْفِيَاءُ الْأَبْرِيَاءُ فَمَشْهُدُ الظَّالِمِ مَا يَجِبُ لِلْحَقِّ فَلَا يَنْسِبُهُ إِلَيْهِ وَمَشْهُدُ الْمُقْتَصِدِ الْمَوْطِنِ وَمَا تَسْتَحِقُّ فَالظَّالِمُ يَدْخُلُ فِي حُكْمِ الْمُقْتَصِدِ وَهَذَا كَانَ الْمُقْتَصِدُ وَسَطًا لِأَنَّهُ عَلَى حَقِيقَةٍ لَيْسَتْ لِلطَّرْفَيْنِ وَفِيهِ مِنْ حُكْمِ الطَّرْفَيْنِ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ أَوْ يَنْدَرُجُ فِيهِ وَأَمَّا السَّابِقُ بِالْخَيْرَاتِ فَهُوَ الَّذِي يَتِيهًا لِحُكْمِ الْمَوْطِنِ قَبْلَ قُدُومِهَا عَلَيْهِ وَتَجْتَمِعُ هَذِهِ الْأَحْوَالُ فِي الشَّخْصِ الْوَاحِدِ فَيَكُونُ ظَالِمًا مُقْتَصِدًا سَابِقًا بِالْخَيْرَاتِ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقُّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ □

«الباب الستون وأربعمائة في معرفة منازلة الإسلام والايمن والإحسان الأول والثاني» □

و لكن ما فهمت □ علمت أني هممت

لكوني ما شهدت مراد الله فيه

بقولي قد سلمت فإسلام تبدي

به أيضا نعمت به من كل سوء

ولكن ما كتمت و إيمان خفي

بتشبيه فقلت و إحسان أراه

لأنني قد جهلت تعالى عن شهودي

و حقا ما قصدت بأن الحق فيه

بأنني قد شهدت وعلمي شاهد لي

قال الله تعالى قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ نُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَقَالَ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ وَورد في الخبر الصحيح الفرق بين الايمان و الإسلام و الإحسان فالإحسان عمل و الايمان تصديق و الإحسان رؤية أو كالرؤية فالإسلام انقياد و الايمان اعتقاد و الإحسان إظهار فمن جمع هذه النعمت و ظهرت عليه أحكامها عم تجلّى الحق له في كل صورة فلا ينكره حيث تجلّى ولا يظهره في الموطن الذي يجب أن يخفى فيه فيساعد الحق لعلمه بإرادته لعلمه بالمواطن و ما يستحقه فما أشرف هذه المنزلة لمن تدلى عليها من شرف فهو المؤمن للمؤمن و المحسن للمحسن و هو المسلم للإسلام فإن الحق إذا فعل ما يريد منه العبد فقد انقاد له فيقول العبد رب اغفر لي فيغفر له لأنه صادق فيقوله هل من مستغفر فاغفر له فقد فات الناس خير كثير لجهلهم و ما توغلوا فيه من تنزيه الحق حتى أكذبوه و لهذا قال يا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَ لَيْسَ الْحَقُّ إِلَّا مَا قَالَهُ عَنْ نَفْسِهِ فَلَوْلَا مَا عَلِمَ إِنْ الْعَالَمُ بَعْلَمَهُ مَا قَالَ لَمْ يُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ فَحَاجَةٌ الْحَقِّ فِي نَفْسِهِ إِلَى ظُهُورِهِ أَعْظَمُ مِنْ حَاجَةِ الْمُظْهِرِ لَهُ إِلَى إِظْهَارِهِ فَإِنَّ الْحَقَّ قَدْ حَجَرَ عَلَيْنَا إِظْهَارَ الْحَقِّ فِي مَوَاطِنِ كَالْغَيْبَةِ وَ النَّمِيمَةِ وَ كَتَمَ

الأسرار وكلها حق ممنوع الظهور في الكون القولي لا في عينه من حيث هو صفة لمن قام به فهو الظاهر الخفي فالإحسان من الحق رؤية ومن العبد كأنه والايامن من الحق والخالق على حقيقته وكذلك الإسلام عند العارفين به غير أنه لا يقال في الحق إنه مسلم فما كل ما يدري يقال ولا كل ما يشهد يداع صدور الأحرار قبور الأسرار وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ □

«الباب الأحد والستون وأربعمائة في معرفة منازل من أسدلت عليه حجاب كنفه فهو من ضنائني لا يعرف ولا يعرف» □

مخدرون فلا تدري ولا تدري □ أن الضنائن عند الله في ستر

بين الليالي صوتنا ليلة القدر يغار منهم عليهم مثل ما حجبت

نعت يجرده من عالم الأمر فلا يراها سوى من لا يقيد

من أول الليل حتى مطلع الفجر تبدو لناظره من خلف زافره

قال الله تعالى حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْبُحَيْرَاتِ وَالنَّيِّمَاتُ لَا يُغَارْنَ إِتِّفَقَتْ عَلَى أَعْيُنِنَا خَالِدَاتٌ يَمْشَيْنَ عَلَى الْكُرِيِّاتِ وَالَّذِينَ فِي سَائِرِ الْعَالَمَاتِ لَا يَعْرِفُونَ مَا الْعَالَمُ لَمْ يَشْهَدُ وَنَهُ عَالِمًا □
يشهدون في الكون إلا الله لا يعرفون ما العالم لأنهم لا يشهدونه عالما □

فالحق سار ولكن ليس يدريه إلا الذي قال فيه إنه فيه □

لكل ملك حرم وحرم وهؤلاء العارفون العلماء به حرمة وحرمة الذي هم فيه العوائد العامة فما سترهم إلا بما هو مشهود للعام والخاص فالعالم يشهد الحق اعتقادا وعينا ويشهد العالم حسا وهؤلاء يشهدون الحق عينا ويشهدون العالم إيمانا لكون الحق أخبرهم أن ثم عالما فيؤمنون به ولا يرونه كما أن العالم يؤمنون بالله ولا يرونه فهم شهداء حق بحق وهم في مَعَدِّ صِدْقٍ فيما تحققوا به فإن قيل لهم فقولكم بالشاهد والمشهود فرق فيقولون عند ذلك أليس تشهد ذاتك بذاتك فأنت غيرك وكلامهم في هذا كله مع الحق شهودا ومع الإيامن بأن ثم عالما أدبا وإيمانا ف هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا وَالْعُلَمَاءُ صِدْقًا وَهَذَا بَعْضُ مَا وَقَفْنَا عَلَيْهِ مِنْ مَنَازِلَاتِ الْحَقِّ فَإِنَّهَا أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يَحْصُرَهَا عَدَّ أَوْ يَضْبُطَهَا حَدٌّ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ وَهَا نَحْنُ مَجْمَدُ اللَّهِ وَمَعُونَتُهُ وَالْهَامَةُ نَشْرَعُ فِي الْأَقْطَابِ وَالْهَجِيرَاتِ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا أُنْتَبَغِي بِذَلِكَ الْإِعْلَامِ بَأَنَّهُ مِنْ عَمَلٍ عَلَى ذَلِكَ وَجَدُوا مَا وَجَدُوا وَشَهِدُوا مَا شَهِدُوا إِذْ بُنِيَ كِتَابِي هَذَا بِلِ بِنَاهُ اللَّهِ لِأَنَّا عَلَى إِفَادَةِ الْخَلْقِ فَكَلَهُ فَتَحَّ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى وَسَلَكْتُ فِيهِ طَرِيقَ الْاِخْتِصَارِ أَيْضًا عَنْ سُؤَالِ مِنَ الْعَبْدِ رَبِّهِ فِي ذَلِكَ لِأَنَّهُ لَا يَقْتَضِي حَالِنَا إِلَّا ابْلَاغَ مَا أَمَرَ الْحَقُّ بِابْلَاغِهِ وَيَعْمَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ أَنْتَهَى السَّفَرِ التَّاسِعِ وَالْعِشْرُونَ بِانْتِهَاءِ الْبَابِ الْأَحَدِ وَالسِّتِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ □

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«الفصل السادس في هجيرات الأقطاب ومقاماتهم الحمديّة» □

«الباب الثاني والستون وأربعمائة في الأقطاب الحمديين ومنازلهم» □

و لا مقام و لا حال يعينه □ الثربي الذي لا نعت يضبطه
قامت فلا أحد منا يبينه مرخى العنان على الإطلاق نشأته
علم به عند ما يبدو مكوّنه من قال إن له نعمًا فليس له
و جهلنا هو في علمي يزينه فعلمنا إن علمناه يشير به

قال الله تعالى عن الملائكة و الملائكة و الملائكة و الملائكة و ما منّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ و قال يا أَهْلَ يَرْبِ لِمَ تُقَامُ لَكُمْ فَأَشَبَهُ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ أَي تشبه هذه الآية
الآية الأخرى و أصل باب الأقطاب قوله ص كلكم راعحتى الإنسان على جوارحه و جميع قواه من بادية و هي الظاهرة و حاضرة و هي
الباطنة فاعلم أن الأمور كثيرة مختلفة في العالم فكل شيء يدور عليه أمر ما من الأمور فذلك الشيء قطب ذلك الأمر و ما من شيء إلا و هو
مركب من روح و صورة فلا بد أن يكون لكل قطب روح و صورة فروحه تدور عليه أرواح ذلك الأمر الذي هذا قطبه و صورة ذلك القطب
تدور عليه صورة ذلك الأمر الذي هذا قطبه يسمى الوجه الواحد من القطب جنوبيا و هو الروح و الآخر شماليا و هو الصورة فمن جملة
أصناف العالم الأناسي و هم المقصودون من وجود العالم بالقصد الثاني لا بالقصد الأول و أما القصد الأول فالقصد بوجود العالم عبادة الله
أعني عبادة العرفان الحادث لكمال الوجود غير أنه في كل صنف من أصناف العالم تام غير كامل و ما كمل إلا بهذه النشأة الإنسانية الكاملة و
ما عدا الكاملة فهو الإنسان الحيوان المسمى بالحد حيوانا ناطقا و الأقطاب من الكمل ثم إن الله جعل العالم الجسمي و الجسماني في منزلين منزل
يسمى الدنيا و منزل يسمى الآخرة و جعل سكانهما الإنس و الجنان و المعتبر فيهما الإنس و المعتبر من الإنس الكمل لا غير و هم الذين ذكرهم
الله لا يزيدون عليه في نفوسهم هذا ذكرهم في نفوسهم و في خلواتهم باللسان و أما في العموم فلا إله إلا الله ثم بعدها أنواع الذكر من سبحان الله
المقيد و المطلق و الحمد لله كذلك و الله أكبر كذلك و لا حول و لا قوة إلا بالله كذلك فعمر بهذا الصنف المقصود من العالم ألا الدار الدنيا من
الدارين و جعل سكانهم فيها بأجال مسماة ينتهون إليها ثم ينتقلون عند فراغ مدتهم إلى الدار الآخرة و نقلتهم على ضربين منهم من ينتقل يموت
و هو مفارقة الحياة الدنيا فيحیی بجياة الآخرة و منهم من ينتقل بالحياة الدنيا من غير موت و هو الشهيد في سبيل الله خاصة و ما يقال فيه بأنه
أفضل من الميت إلا أنه أفضل من بعض الموتى ثم إن الله جعل هذا الصنف الإنساني في الدنيا أما كثيرين ثم بعث في كل أمة رسولا يعلمها ما هو
الأمر عليه الذي خلقوا له و يعلمهم بما للحق عليهم أن يفعلوه و ما لهم إذا فعلوا ذلك من الخير عند الله في الدار الآخرة و ما ذا عليهم إذا لم يفعلوا
من العقوبة عند الله في الدار الدنيا إذا علم ولاة أمرهم ذلك و في الآخرة ثم جعل الفضل فيهم فممنهم الفاضل و الأفضل من الأمم و من الرسل و
ختم الأمم بأمة محمد ص و جعلهم خير أمة أخرجت للناس و ختم بمحمد ص جميع الرسل ع و ختم بشرعه جميع الشرائع فلا رسول بعده
يشرع و لا شريعة بعد شريعته تنزل من عند الله إلا ما قرره شرعه من اجتهاد علماء أمته في استنباط الأحكام من كتابه و سنة نبويه و أعني
بالسنة الحديث لا من قياس و أعني بالقياس هنا قياس فرع على فرع لا قياس فرع على أصل فإن قياس الفرع على الأصل هو المستنبط الذي

ثبت بالاجتهاد وجعله الفقهاء أصلا رابعا كما جعلوا الإجماع أصلا ثالثا وهو إجماع الصدر الأول وقالوا إنهم ما أجمعوا على أمر إلا ولا بد أن يعرفوا فيه نصا يرجعون فيه إليه إلا أنه ما وصل إلينا مع قطعنا به فإنه من الخيال أن يجتمعوا على حكم لا يكون لهم فيه نص لأن نظرهم و فطرهم مختلفة فلا بد من الاختلاف وقد أجمعوا على أمر فذلك الحكم مقطوع به عندنا أنهم فيه على نص من الرسول ص ولا حكم بإجماع بعد إجماع الصدر الأول فلما كان الأمر على ما قررناه في هذا الباب فاشتغلنا بذكر الأقطاب المحمدين لكون محمد ص سيد الناس يوم القيامة وهو وأمه الآخرون الأولون فاعتبرنا من الرسل محمدا ص ومن الأمم أمته صواعلم أن الأقطاب المحمدين على نوعين أقطاب بعد بعثته وأقطاب قبل بعثته فالأقطاب الذين كانوا قبل بعثته هم الرسل وهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رسولا وأما الأقطاب من أمته الذين كانوا بعد بعثته إلى يوم القيامة فهم اثنا عشر قطبا والختمان خارجان عن هؤلاء الأقطاب فهم من المفردين وسيأتي في آخر الكتاب ذكر الختم ويأتي بعد هذا الباب ذكر الاثني عشر قطبا مستوفى إن شاء الله تعالى فأما منازل الأقطاب المحمدين الذين هم الرسل صلوات الله عليهم أجمعين فلا سبيل لنا إلى الكلام على منازلهم فإن كلامنا عن ذوق ولا ذوق لنا في مقامات الرسل وإنما أذواقنا في الوراثة خاصة فلا يتكلم في الرسل إلا رسول ولا في الأنبياء إلا نبي أو رسول ولا في الوارثين إلا رسول أو نبي أو ولي أو من هو منهم هذا هو الأدب الإلهي فلا تعرف مراتب الرسل إلا من الختم العام الذي يختم الله به الولاية العامة في آخر الزمان وهو عيسى بن مريم روح الله فإن سئل عن ذلك فهو يترجم عنهم وعن تفاضلهم فإنه رسول منهم وأما نحن فلا سبيل إلى ذلك فكلامنا في أقطاب الأمم الذين هم ورثة أنبيائهم وإرسالهم وفي أقطاب هذه الأمة الحمديّة المتأخرة المنعوتة بالخيرية على جميع الأمم السالفة مؤمنينهم وكافريهم فكافريهم شر من كافري الأمم ومؤمنهم خير من مؤمنى الأمم فلهم التقدم كما ورد في الخبر في قريش أنهم المقدمون على جميع القبائل في الخير والشر وجعل الإمامة فيهم سواء عدلوا أم جاروا فإن عدلوا فلرعيّتهم ولهم وإن جاروا فلرعيّتهم وعليهم يعني ما فرطوا فيه من حقوق الله وحقوق من استرعاهم الله عليهم فأقطاب هذه الأمة المختارة مقدمون على الأقطاب المتقدمين في الأمم السالفة أعني الأقطاب الوارثين المتبعين آثار رسالهم ثم نرجع ونقول إن أقطاب هذه الأمة الحمديّة على أقسام مختلفة وما أعني بالأقطاب الذين لا يكونون في كل عصر منهم إلا واحد إنما نذكر ذلك في الاثني عشر قطبا في الباب الذي يلي هذا الباب وإنما أذكر في الأقطاب المحمدين كل من دار عليه أمر جماعة من الناس في إقليم أو جهة كالإبدال في الأقاليم السبعة لكل إقليم بدل هو قطب ذلك الإقليم والأوتاد الأربعة لهم أربع جهات يحفظها الله بهم من شرق وغرب وجنوب وشمال لكل جهة وتد وكأقطاب القرى فلا بد في كل قرية من ولي لله تعالى به يحفظ الله تلك القرية سواء كانت تلك القرية كافرة أو مؤمنة فذلك الولي قطبها وكذلك أصحاب المقامات فلا بد للزهاد من قطب يكون المدار عليه في الزهد في أهل زمانه وكذلك في التوكل والمحبة والمعرفة وسائر المقامات والأحوال لا بد في كل صنف صنف من أربابها من قطب يدور عليه ذلك المقام ولقد أطلعني الله تعالى على قطب المتوكلين فرأيت التوكل يدور عليه كأنه الرحي حين تدور على قطبها وهو عبد الله بن الأستاذ الموروري من مدينة مورور ببلاد الأندلس كان قطب التوكل في زمانه عينته و

صحبه بفضل الله وكشفه لي ولما اجتمعت به عرفته بذلك فتبسم وشكر الله تعالى وكذلك اجتمعت بقطب الزمان سنة ثلاث وتسعين و
خمسائة بمدينة فاس أطلعني الله عليه في واقعة وعرفني به فاجتمعنا يوما ببستان بن حيون بمدينة فاس وهو في الجماعة لا يؤبه له فحضر في
الجماعة وكان غريبا من أهل بجاية أشل اليد وكان في المجلس معنا شيخ من أهل الله معتبرون في طريق الله منهم أبو العباس الحصار وأمثاله و
كانت تلك الجماعة بأسرها إذا حضروا يتأدبون معنا فلا يكون المجلس إلاننا ولا يتكلم أحد في علم الطريق فيهم غيري وإن تكلموا فيما بينهم
رجعوا فيها إلي فوضع ذكر الأقطاب وهو في الجماعة فقلت لهم يا إخواني إني أذكر لكم في قطب زمانكم عجبا فالتفت إلى ذلك الرجل الذي
أراني الله في منامي أنه قطب الوقت وكان يختلف إلينا كثيرا ويحبنا فقال لي قل ما أطلعك الله عليه ولا تسم الشخص الذي عين لك في
الواقعة وتبسم وقال الحمد لله فأخذت أذكر للجماعة ما أطلعني الله عليه من أمر ذلك الرجل فتعجب السامعون وما سميت ولا عينته و
بقينا في أطيب مجلس مع أكرم إخوان إلى العصر ولا ذكرت للرجل أنه هو فلما انقضت الجماعة جاء ذلك القطب وقال جزاك الله خيرا ما
أحسن ما فعلت حيث لم تسم الشخص الذي أطلعك الله عليه والسلام عليك ورحمة الله فكان سلام وداع ولا علم لي بذلك فما رأته بعد
ذلك في المدينة إلى الآن فالأقطاب الحمديون هم الذين ورثوا محمدا ص فيما اختص به من الشرائع والأحوال مما لم يكن في شرع تقدمه ولا في
رسول تقدمه فإن كان في شرع تقدم شرعه وهو من شرعه أو في رسول قبله وهو فيه ص فذلك الرجل وارث ذلك الرسول المخصوص و
لكن من محمد ص فلا ينسب إلا إلى ذلك الرسول وإن كان في هذه الأمة فيقال فيه موسوي إن كان من موسى أو عيسوي أو إبراهيمي أو ما
كان من رسول أو نبي ولا ينسب إلى محمد ص إلا من كان بمثابة ما قلناه مما اختص به محمد ص وليس أعم في الاختصاص من عدم التقييد بمقام
يتميز به فيما يتميز الحمدي إلا بأنه لا مقام له بتعين فمقامه إن لا مقام ومعنى ذلك ما بينه وهو أن الإنسان قد تغلب عليه حالته فلا يعرف إلا
بها فينسب إليها وتعين بها والحمدي نسبة المقامات إليه نسبة الأسماء لي الله فلا يتعين في مقام ينسب إليه بل هو في كل نفس وفي كل زمان و
في كل حال بصورة ما يقتضيه ذلك النفس أو الزمان أو الحال فلا يستمر تقيده فإن الأحكام الإلهية تختلف في كل زمان فيختلف باختلافها فإنه
عز وجل كل يوم هو في شأن فكذلك الحمدي وهو قوله تعالى إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب ولم يقل عقل فيقده وقلب ما سمي إلا بتقلبه
في الأحوال والأمور دائما مع الأنفاس فمن عباد الله من يعلم ما يتقلب فيه في كل نفس ومنهم من يغفل عن ذلكمما تقب الحمدي أو المفرد هو
الذي يتقلب مع الأنفاس علما كما يتقلب معها حالها واحد من خلق الله فما زاد هذا الرجل إلا بالعلم بما يتقلب فيه وعليه لا بالتقلب فإن
التقلب أمر يسرى في العالم كله وفيه ولكن أكثر الناس لا يعلمون ذلك على التفصيل والتعين وإن علموه على الإجمال فمننا زلم على قدر
علمهم فيما يتقلبون فيه وعليه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وشرح هذا الباب وبسطة يطول فرأينا الاقتصار على ما ذكرناه وأومانا
إليه وتوخينا وفي ذكرنا هجيرهم بتبين مقامهم والله يتولى التوفيق □

«الباب الثالث والستون وأربعمائة في معرفة الاثني عشر قطبا الذين يدور عليهم عالم زمانهم» □

لاثنتي عشر مع العقد □ منتهى الأسماء في العدد
 في وجود الحق من عدد فهم حفظ الوجود وما
 وهو المنعوت بالأحد وهو المنعوت بالعدد
 في التي قامت بلا عمد ظهرت أحكام نشأتهم
 في أب منها و في ولد تم في الأركان حكمهمو

قال الله تعالى لنبيه ص قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ وَعَرَفَهُ فَقَالَ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ مَا دَعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ يَقُولُ يَمِيلُونَ عَنْ أَسْمَائِهِ لَا بَلْ يَقُولُ يَمِيلُونَ فِي أَسْمَائِهِ إِلَىٰ غَيْرِ الْوَجْهِ الَّذِي قَصِدُ بِهَا سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ مِنْ ذَلِكَ فَكُلُّ يَجْزَىٰ بِمَا مَالَ إِلَيْهِ فِيمَا أَوْحَيْنَا يَقُولُ اتَّبِعْ مَا أَوْحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَلَا تَمَلْ بِمِيلِهِمْ فَإِنِّي خَلَقْتُكَ مَتَّبِعًا لَا مَتَّبِعًا اسْمُ مَفْعُولٍ لِأَسْمِ فَاعِلٍ وَلِذَلِكَ قَالَ لَهُ عِنْدَ ذِكْرِ الْأَنْبِيَاءِ فَيَهْدَاهُمْ أَقْتَدَهُ لَا بِهِمْ وَهَدَاهُمْ لَيْسَ سِوَى اللَّهِ فَقَالَ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَذَكَرَ مِنْ ذِكْرِ فَكَانَ الشَّارِعَ لَنَا اللَّهُ الَّذِي شَرَعَ لَهُمْ فَلَوْ أَخَذَ عَنْهُمْ لَكَانَ تَابِعًا فَافْهَمِ فَأَقْطَابُ هَذِهِ الْأُمَّةِ اثْنَا عَشَرَ قَطْبًا عَلَيْهِمْ مَدَارُ هَذِهِ الْأُمَّةِ كَمَا إِنَّ مَدَارَ الْعَالَمِ الْجَسْمِيِّ وَالْجِسْمَانِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ عَلَىٰ اثْنَيْ عَشَرَ بَرَجًا قَدْ وَكَلَهُمُ اللَّهُ بَظُهُورِ مَا يَكُونُ فِي الدَّارَيْنِ مِنَ الْكُونِ وَالْفَسَادِ الْمَعْتَادِ وَغَيْرِ الْمَعْتَادِ وَأَمَّا الْمَفْرُودُونَ فَكَثِيرُونَ وَالْحَتْمَانُ مِنْهُمْ أَيْ مِنَ الْمَفْرُودِينَ فَمَا هُمَا قَطْبَانِ وَلَيْسَ فِي الْأَقْطَابِ مَنْ هُوَ عَلَىٰ قَلْبِ مُحَمَّدٍ ص وَأَمَّا الْمَفْرُودُونَ فَمِنْهُمْ مَنْ هُوَ عَلَىٰ قَلْبِ مُحَمَّدٍ ص وَالْحَتْمُ مِنْهُمْ أَعْنِي خَاتَمَ الْأَوْلِيَاءِ الْخَاصِّ فَمَا الْأَقْطَابُ الْإِثْنَا عَشَرَ فَهَمُ عَلَىٰ قُلُوبِ الْأَنْبِيَاءِ ع فَالْوَأَحِدُ مِنْهُمْ عَلَىٰ قَلْبِ وَإِنْ شَتَّتْ قَلْتُ عَلَىٰ قَدَمٍ وَهُوَ أَوْلَىٰ فَإِنِّي هَكَذَا رَأَيْتُهُ فِي الْكَشْفِ بِإِشْيِيلِيَّةٍ وَهُوَ أَعْظَمُ فِي الْأَدَبِ مَعَ الرَّسْلِ وَالْأَدَبِ مَقَامَنَا وَهُوَ الَّذِي أَرْضِيهِ لِنَفْسِي وَعِبَادَةُ اللَّهِ فَتَقُولُ إِنَّ الْأَوَّلَ أَعْنِي وَاحِدًا مِنْهُمْ عَلَىٰ قَدَمِ نُوحٍ ع وَالثَّانِي عَلَىٰ قَدَمِ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ ع وَالثَّلَاثُ عَلَىٰ قَدَمِ مُوسَىٰ ع وَالرَّابِعُ عَلَىٰ قَدَمِ عِيسَىٰ ع وَالْخَامِسُ عَلَىٰ قَدَمِ دَاوُدَ ع وَالسَّادِسُ عَلَىٰ قَدَمِ سَلِيمَانَ ع وَالسَّابِعُ عَلَىٰ قَدَمِ أَيُّوبَ ع وَالثَّمَانُ عَلَىٰ قَدَمِ الْيَاسِ ع وَالتَّاسِعُ عَلَىٰ قَدَمِ لُوطَ ع وَالْعَاشِرُ عَلَىٰ قَدَمِ هُودَ ع وَالْحَادِي عَشَرَ عَلَىٰ قَدَمِ صَالِحَ ع وَالثَّانِي عَشَرَ عَلَىٰ قَدَمِ شَعِيبَ ع وَرَأَيْتُ جَمِيعَ الرَّسْلِ وَالْأَنْبِيَاءِ كُلَّهُمْ مَشَاهِدَةً عَيْنٍ وَكَلِمَتُ مِنْهُمْ هُودَا أَخَا عَادَ دُونَ الْجَمَاعَةِ وَرَأَيْتُ الْمُؤْمِنِينَ كُلَّهُمْ مَشَاهِدَةً عَيْنٍ أَيْضًا مَنْ كَانَ مِنْهُمْ وَمَنْ يَكُونُ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَظْهَرَهُمُ الْحَقُّ لِي فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فِي زَمَانَيْنِ مُخْتَلَفَيْنِ وَصَاحِبَتُ مِنَ الرَّسْلِ وَاتْتَفَعْتُ بِهِ سِوَى مُحَمَّدٍ ص جَمَاعَةً مِنْهُمْ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلَ قَرَأَتْ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ وَعِيسَىٰ تَبَّتْ عَلَىٰ يَدَيْهِ وَمُوسَىٰ أُعْطَانِي عِلْمَ الْكَشْفِ وَالْإِبْضَاحِ وَعِلْمَ تَقْلِيْبِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ فَلَمَّا حَصَلَ عِنْدِي زَالَ اللَّيْلُ وَبَقِيَ النَّهَارُ فِي الْيَوْمِ كُلِّهِ فَلَمْ تَغْرُبْ لِي شَمْسٌ وَلَا طَلَعَتْ فَكَانَ لِي هَذَا الْكَشْفُ أَعْلَامًا مِنَ اللَّهِ أَنَّهُ لَا حَظَّ لِي فِي الشَّقَاءِ فِي الْآخِرَةِ وَهُودَ ع سَأَلْتُهُ عَنْ مَسْأَلَةٍ فَعَرَفَنِي بِهَا فَوَقَعَتْ فِي الْوُجُودِ كَمَا عَرَفْتِي بِهَا هَذَا إِلَىٰ زَمَانِي هُوَ لَاءُ وَعَاشَرْتُ مِنَ الرَّسْلِ مُحَمَّدًا ص وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَهُودًا وَدَاوُدَ وَمَا بَقِيَ فَرُؤِيَّةً لِصَاحِبَةٍ وَاعْلَمْ أَنَّ كُلَّ قَطْبٍ مِنْ هُوَ لَاءِ الْأَقْطَابِ لَهُ لَبْثٌ فِي الْعَالَمِ أَعْنِي دَعْوَتُهُمْ فِيمَنْ بَعَثَ إِلَيْهِمْ آجَالَ مَخْصُوصَةً مَسْمُومَةً تَنْتَهِي إِلَيْهَا ثُمَّ تَنْسَخُ بِدَعْوَةِ أُخْرَى

كما تنسخ الشرائع بالشرائع وأعيد عوتهم ما لهم من الحكم والتأثير في العالم فلنذكر مدد أعمارهم في حياتهم الدنيا فمنهم من كان عمره في ولايته ثلاثة وثلاثين سنة وأربعة أشهر ومنهم من كانت مدته ثلاثين سنة وثلاثة أشهر وعشرين يوماً ومنهم من دامت مدته ثمانياً وعشرين سنة وثلاثة أشهر وعشرة أيام ومنهم من دامت مدته خمسا وعشرين سنة ومنهم من دامت مدته اثنتين وعشرين سنة واحد عشر شهراً وعشرين يوماً ومنهم من دامت مدته تسع عشرة سنة وخمسة أشهر وعشرة أيام ومنهم من دامت مدته ستة عشر سنة وثمانية أشهر ومنهم من دامت مدته ثلاث عشرة سنة وعشرة أشهر وعشرين يوماً ومنهم من دامت مدته إحدى عشرة سنة وثلاثة أشهر وعشرة أيام ومنهم من دامت مدته ستين وتسعة أشهر وعشرة أيام ومنهم من دامت مدته ثمان سنين وأربعة أشهر ومنهم من دامت مدته خمس سنين وستة أشهر وعشرين يوماً وهجيرهم واحد وهو الله بسكون الهاء وتحقيق الهمزة ما لهم هجير سواه وما عدا هؤلاء الأقطاب من أقطاب القرى والجهات والأقاليم وشيوخ الجماعات فأصناف كثيرة وهي التي أذكر منها في هذا الفصل ما تيسر وما أذكر ذلك إلا لأجل نتيجة ذلك الذكر لمن دام عليه على الحال المعروفة في الذكر في الذَّاكِرِينَ اللهُ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ وَلَوْلَمْ تَقْصِدْ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ فِي ذِكْرِي وَتَعْيِينِي لَهُ فِي هَذَا الْكِتَابِ مُنْفَعَةً فَلَنْذَكَرَ أَوْلَا مِنْ أَحْوَالِ هَؤُلَاءِ الْأَقْطَابِ مَا تَيْسِرُ مَعَ أَحَدِيهِمْ هَجِيرُهُمْ وَإِنَّمَا تَوْحِدُ تَوْحِدَ مَقَامِ الْقُطْبِيَّةِ فَذَلِكَ هُوَ هَجِيرُ الْقُطْبِيَّةِ لَا هَجِيرُ الشَّخْصِ وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ هَجِيرٌ فِي أَوْقَاتٍ خِلَافَ هَذَا وَقَالَ ع لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى لَا يَبْقَى فِي الْأَرْضِ مِنْ يَقُولُ اللهُ لِلْمُهَيَّرِ لَا يَبْقَى قُطْبٌ يَكُونُ عَلَيْهِ مَدَارُ الْعَالَمِ وَلَا مَفْرَدٌ يَحْفَظُ اللهُ بِهَيْمَتِهِ الْعَالَمَ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ قُطْبًا فَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا عَلَى أَشْرَارِ النَّاسِ فَأَمَّا أَحَدُ الْأَقْطَابِ فَهُوَ عَلَى قَدَمِ نَوْحٍ فَلَهُ مِنْ سُورِ الْقُرْآنِ سُورَةٌ يَسُ فإِنَّهُ لِكُلِّ قُطْبٍ سُورَةٌ مِنَ الْقُرْآنِ مِنْ هَؤُلَاءِ الْإِثْنَيْ عَشَرَ وَقَدْ يَكُونُ لِمَنْ سِوَاهُمْ مِنَ الْأَقْطَابِ الَّذِينَ ذَكَرْنَا هُمُ السُّورَةُ مِنَ الْقُرْآنِ وَالآيَةُ الْوَاحِدَةُ مِنَ الْقُرْآنِ وَقَدْ يَكُونُ لِلوَاحِدِ مِنْهُمْ مَا يَزِيدُ عَلَى الصُّورَةِ وَقَدْ يَكُونُ مِنْهُمْ مَنْ لَهُ الْقُرْآنُ كُلُّهُ كَأَبِي يَزِيدَ الْبَسْطَامِيِّ مَا مَاتَ حَتَّى اسْتَظْهَرَ الْقُرْآنَ فَلَنْذَكَرَ مَا يَخْتَصُّ بِهِ هَؤُلَاءِ الْإِثْنَا عَشَرَ مِنْ سُورِ الْقُرْآنِ فَهَذَا الْقُطْبُ الْوَاحِدُ لَهُ سُورَةٌ يَسُ وَهُوَ أَكْمَلُ الْأَقْطَابِ حِكْمًا جَمَعَ اللهُ لَهُ بَيْنَ الصُّورَتَيْنِ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ فَكَانَ خَلِيفَةً فِي الظَّاهِرِ بِالسِّيفِ وَفِي الْبَاطِنِ بِالْهَمَّةِ وَلَا أَسْمِيَهُ وَلَا أَعْيَنَهُ فَإِنِّي نَهَيْتُ عَنْ ذَلِكَ وَعَرَفْتُ لِأَيِّ أَمْرٍ مَنَعْتُ مِنْ تَعْيِينِهِ بِاسْمِهِ وَلَيْسَ فِي جَمَاعَةِ هَؤُلَاءِ الْأَقْطَابِ مِنْ أُوتِي جِوَامِعَ مَا تَقْتَضِيهِ الْقُطْبِيَّةُ غَيْرَ هَذَا كَمَا أُوتِيَ آدَمُ جَمِيعَ الْأَسْمَاءِ كَمَا أُوتِيَ مُحَمَّدٌ ص جِوَامِعَ الْكَلِمِ وَلَوْ كَانَ ثُمَّ قُطِبَ عَلَى قَدَمِ مُحَمَّدٍ ص لَكَانَ هَذَا الْقُطْبُ إِلَّا أَنَّهُ مَا ثُمَّ أَحَدٌ عَلَى قَدَمِ مُحَمَّدٍ ص إِلَّا بَعْضُ الْأَفْرَادِ الْأَكْبَارِ وَلَا يَعْرِفُ هُمْ عِدَدٌ وَهُمْ أَخْفِيَاءُ فِي الْخَلْقِ أَبْرَاءُ عُلَمَاءُ بِاللَّهِ لَا يَرْزَعُونَ وَلَا يَعْرِفُونَ فِرْزَعُونَ وَمَقَامُهُمْ الْحَفِظُ فِيمَا يَعْلَمُونَ لَا يَدْخُلُ عَلَيْهِمْ فِي عِلْمِهِمْ شَبْهَةٌ تَحْيِرُهُمْ فِيمَا عِلْمُهُمْ بَلْ هُمْ عَلَى بَيْتَةٍ مِنْ رَبِّهِمْ هَذَا حَالُ الْأَفْرَادِ فَلَنْرْجِعَ إِلَى ذِكْرِ هَذَا الْقُطْبِيِّ فَقَوْلُوكُمْ إِنِّ مَنَازِلَهُ عِنْدَ اللهِ عَلَى عِدَدِ آيَاتِ هَذِهِ السُّورَةِ وَكَذَلِكَ كُلِّ قُطْبٍ مَنَازِلُهُ عَلَى عِدَدِ آيَاتِ سُورَتِهِ وَسُورَتُهُ مَعْلُومَةٌ أَذْكَرُهَا جَمْلَةً ثُمَّ أَذْكَرُهَا إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى فَالوَاحِدُ لَهُ كَمَا قُلْنَا سُورَةُ يَسُ وَالثَّانِي سُورَةُ الْإِحْلَاصِ وَالثَّلَاثُ سُورَةُ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالرَّابِعُ سُورَةُ الْكَافُرُونَ وَالخَامِسُ سُورَةُ إِذَا زُلْزِلَتْ وَالسَّادِسُ سُورَةُ الْبَقَرَةِ وَالسَّابِعُ سُورَةُ الْمَجَادَلَةِ وَالثَّامِنُ سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ وَالتَّاسِعُ سُورَةُ الْكَهْفِ وَهُوَ الَّذِي يَقْتُلُهُ الدَّجَالُ وَ

يدرك عيسى ع والعاشر سورة الأنعام والحادي عشر سورة طه وهذا القطب هو نائب الحق تعالى كما كان علي بن أبي طالب نائب محمد ص في تلاوة سورة براءة على أهل مكة وقد كان بعث بها أبا بكر ثم رجع عن ذلك فقال لا يبلغ عني القرآن إلا رجل من أهل بيتي فدعا بعلي فأمره فالحق أبا بكر فلما وصل إلى مكة حجج أبو بكر بالناس وبلغ علي إلى الناس سورة براءة وتلاها عليهم نيابة عن رسول الله ص وهذا يدل على صحة خلافة أبي بكر الصديق ومنزلة علي رضي الله عنهما والثاني عشر سورة تبارك الملك فهذه سور الأقطاب من القرآن إلا إن صاحب سورة المجادلة التي هي قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله إنما هو سورته الواقعة وله تولع بهذه السورة وكذلك الذي له سورة الإخلاص لا غير من المنازل بحسب الآيات ومن ذكر وما ذكر فيها فإن التفاضل في الآيات مشهور على الوجه الذي جاء وفضلها يرجع إلى التالي من حيث ما هي عليه الآية في التلاوة متكلم بها لا من حيث إنها كلام الله فإن ذلك لا تفاضل فيه وإنما التفاضل يكون فيما تكلم به لا في كلامه فاعلم ذلك فأما حال هذا القطب فله التأثير في العالم ظاهرا وباطنا يشيد الله به هذا الدين أظهره بالسيف وعصمه من الجور فحكم بالعدل الذي هو حكم الحق في النوازل وربما يقع فيه من خالف حكمه من أهل المذاهب مثل الشافعية والمالكية والحنفية والحنابلة ومن اتقى إلى قول إمام لا يوافقها في الحكم هذا القطب وهو خليفة في الظاهر فإذا حكم بخلاف ما يقتضيه أدلة هؤلاء الأئمة قال أتباعهم بتخطئه في حكمه ذلك وأثما عند الله بلا شك وهم لا يشعرون فإنه ليس لهم أن يخطئوا مجتهدا لأن المصيب عندهم واحد لا بعينه ومن هذه حاله فلا يقدم على تحطئة عالم من علماء المسلمين كما تكلم من تكلم في إماره أسامة وأبيه زيد بن حارثة حتى قال في ذلك رسول الله ص ما قال فإذا طعن فيمن قدمه رسول الله ص وأمره ورجحوا نظرهم على نظر رسول الله ص فما ظنك بأحوالهم مع القطب وأين الشهرة من الشهرة هيئات فزنا ويخسر المبطلون فوالله لا يكون داعيا إلى الله إلا من دعا على بصيرة لا من دعا على ظن وحكم به لا جرم أن من هذه حاله حجر على أمة محمد ص ما وسع الله به عليهم فضيق الله عليهم أمرهم في الآخرة وشد الله عليهم يوم القيامة المطالبة والمحاسبة لكونهم شددوا على عباد الله أن لا ينقلوا من مذهب إلى مذهب في نازلة طلبا لرفع الحرج واعتقدوا أن ذلك تلاعب بالدين وما عرفوا أنهم بهذا القول قد مرقوا من الدين بل شرع الله أوسع وحكمه أجمع وأنفع وفوقهم إهم مسؤولون ما لكم لا تناصرون بل هم اليوم مستسلمون هذا حال هؤلاء يوم القيامة ولا يؤذن لهم فيعذرون ولهذا القطب مقام الكمال فلا يقيدته نعت هو حكيم الوقت لا يظهر إلا بحكم الوقت وبما يقتضيه حال الزمان الإرادة بحكمه ما هو بحكم الإرادة فله السيادة وفيه عشر خصال أولها الحلم مع القدرة لأن له الفعل بالهمة فلا يغضب لنفسه أبدا وإذا انتهكت محارم الله فلا يقوم شيء لغضبه فهو يغضب الله والثانية الأناة في الأمور التي يحمد الله الأناة فيها مع المسارعة إلى الخيرات فهو يسارع إلى الأناة ويعرف مواطنها والثالثة الاقتصاد في الأشياء فلا يزيد على ما يطلبه الوقت شيئا فإن الميزان بيده يزن به الزمان والحال فيأخذ من حاله لزمانه ومن زمانه لحاله فيخفض ويرفع والرابعة التدبير وهو معرفة الحكمة فيعلم المواطن فيلقاها بالأمور التي تطلبها المواطن كما فعل أبو دجانة حين أعطاه النبي ص السيف بحقه في بعض غزواته فمشى به

الخيلاء بين الصنفين فقال رسول الله ص وهو ينظر إلى زهوه هذه مشية يبغضها الله ورسوله إلا في هذا المواطن لهذا كان مشي رسول الله ص فيه سرعة كأنما ينحط في صلب فصاحب التدبير ينظر في الأمور قبل إن يبرزها في عالم الشهادة فله التصرف في عالم الغيب فلا يأخذ من المعاني إلا ما تقتضيه الحكمة فهُوَ الْحَكِيمُ الْحَيُّرُ فَمَا يَنْبَغِي أَنْ يَبْدِيَهُ مَجْمَلًا أَبَدًا مَجْمَلًا وَمَا يَنْبَغِي أَنْ يَبْدِيَهُ مَفْصَلًا أَبَدًا مَفْصَلًا وَمَا يَنْبَغِي أَنْ يَبْدِيَهُ مَحْكَمًا أَبَدًا مَحْكَمًا وَمَا يَنْبَغِي أَنْ يَبْدِيَهُ مَشَابَهًا أَبَدًا مَشَابَهًا وَالْخِصْلَةُ الْخَامِسَةُ التَّفْصِيلُ وَهُوَ الْعِلْمُ بِمَا يَقَعُ بِالْأَشْيَاءِ مِمَّا يَقَعُ بِهِ الْأَشْرَاطُ فَيَنْفَصِلُ كُلُّ أَمْرٍ عَنْ مِثَالِهِ وَمَقَابِلِهِ وَخِلَافِهِ وَيَأْتِي إِلَى الْأَسْمَاءِ الْإِلَهِيَّةِ الْقَرِيبَةِ التَّشَابُهَ كَالْعَلِيمِ وَالْخَيْرِ وَالْحَصِيِّ وَالْحَيْطِ وَالْحَكِيمِ وَكُلِّهَا مِنْ أَسْمَاءِ الْعِلْمِ وَهِيَ بِمَعْنَى الْعَلِيمِ غَيْرُ إِنْ بَيْنَ كُلِّ وَاحِدٍ وَبَيْنَ الْآخَرِ دَقِيقَةٌ وَحَقِيقَةٌ يَمَازُ بِهَا عَنْ الْبَاقِي هَكَذَا فِي كُلِّ اسْمٍ يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ غَيْرِهِ مَشَارَكَةٌ وَالسَّادِسَةُ الْعَدْلُ وَهُوَ أَمْرٌ يَسْتَعْمَلُ فِي الْحُكُومَاتِ وَالْقِسْمَةِ وَالْقَضَايَا وَيَصَالُ الْحُقُوقَ إِلَى أَهْلِهَا وَهُوَ فِي الْحُقُوقِ شَبِيهٌ بِمَا ذَكَرَ اللَّهُ عَنْ نَفْسِهِ أَنَّهُ أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ وَقَوْلُهُ فِي مُوسَى قَدْ عَلِمْتُ كُلُّ نَاسٍ مَشْرَبُهُمْ وَقَوْلُهُ فِي نَاقَةِ صَالِحٍ لَهَا شَرِبٌ وَلَكُمْ شَرِبٌ يَوْمَ مَعْلُومٍ وَيَتَعَلَّقُ بِهِ عِلْمُ الْجَزَاءِ فِي الدَّارَيْنِ وَالْعَدْلُ بَيْنَ الْجَنَائِيَّةِ وَالْحَدِّ وَالْتَعَزِيرِ وَالسَّابِعَةُ الْأَدَبُ وَهُوَ الْعِلْمُ بِجَوَامِعِ الْخَيْرَاتِ كُلِّهَا فِي كُلِّ عَالَمٍ وَهُوَ الْعِلْمُ الَّذِي يَحْضُرُهُ فِي الْبَسَاطَةِ وَيُنْحَهُ الْجَمَالَةَ وَالشُّهُودَ وَالْمَكَالِمَةَ وَالْمَسَامِرَةَ وَالْحَدِيثَ وَالْحُلُوهَ وَالْمَعَامِلَةَ بِمَا فِي نَفْسِ الْحَقِّ فِي الْمَوَاطِنِ مِنَ الْجَلُوهِ فَهَذَا وَأَمثَالُهُ هُوَ الْأَدَبُ وَالثَّامِنَةُ الرَّحْمَةُ وَمَتَعَلَّقُهَا مِنْهُ كُلُّ مُسْتَضْعَفٍ وَكُلُّ جَبَّارٍ فَيَسْتَنْزِلُهُ بِرَحْمَتِهِ وَلَطْفِهِ مِنْ جَبْرُوتِهِ وَكِبْرِيَاتِهِ عَظَمَتِهِ بِأَيْسَرِ مَوْثِقِي لَيْنٍ وَعَطْفٍ وَجَنَانٍ وَالتَّاسِعَةُ الْحَيَاءُ فَيَسْتَحْيِي مِنَ الْكَاذِبِ عَنِ الْكَاذِبِ وَيُظْهِرُ لَهُ بِصُورَةٍ مِنْ صَدَقَةٍ فِي قَوْلِهِ لَا يُظْهِرُ لَهُ بِصُورَةٍ مِنْ تَعَامِي عَنْهُ حَتَّى يَعْتَقِدَ فِيهِ الْكَاذِبُ أَنَّهُ قَدْ مَشَى عَلَيْهِ حَدِيثُهُ وَأَنَّهُ جَاهِلٌ بِمَقَامِهِ وَمِمَّا جَاءَ بِهِ فَيَذِلُّ فِي شُغْلِهِ ثُمَّ لَا يَكُونُ فِي حَقِّهِ عِنْدَ رَبِّهِ إِلَّا وَاسِطَةٌ خَيْرٌ يَدْعُوهُ بِالتَّجَاوُزِ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ عِنْدَ الْوُقُوفِ وَالسُّؤَالِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَقَدْ وَرَدَ فِي الْخَبَرِ أَنَّ اللَّهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَدْعُو بِشَيْخٍ فَيَقُولُ لَهُ مَا فَعَلْتَ فَيَقُولُ مِنَ الْمَقْرِبَاتِ مَا شَاءَ اللَّهُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّهُ كَاذِبٌ فِي قَوْلِهِ فَيَأْمُرُ بِهِ إِلَى الْجَنَّةِ فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ يَا رَبِّ إِنَّهُ كَذَبٌ فِيمَا ادَّعَاهُ فَيَقُولُ الْحَقُّ قَدْ عَلِمْتَ ذَلِكَ وَلَكِنِّي اسْتَحْيَيْتُ مِنْهُ أَنْ أَكْذِبَ شَيْبَتُهُ مَا أَوْصَلَ إِلَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ ص هَذَا الْخَبَرُ عَنِ اللَّهِ إِلَّا لَنَكُونَ بِهَذِهِ الصِّفَةِ فَنَحْنُ أَحَقُّ بِهَا لِحَاجَتِنَا إِنْ يَعَامِلُنَا الْحَقُّ بِهَا وَالْعَاشِرَةُ الْإِصْلَاحُ وَأَعْظَمُهُ إِصْلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَقَدْ وَرَدَ فِي الْخَبَرِ أَنَّ اللَّهَ يَصْلِحُ بَيْنَ عِبَادِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُوقِفُ الظَّالِمَ وَالْمُظْلَمَ بَيْنَ يَدَيْهِ لِلْحُكْمَةِ وَالْإِنْصَافِ ثُمَّ يَقُولُ لِهَذَا أَرْفَعُكُمْ وَوَسْكَمَا فَيَنْظُرَانِ إِلَى خَيْرٍ كَثِيرٍ فَيَقُولَانِ لِمَنْ هَذَا الْخَيْرُ فَيَقُولُ اللَّهُ لِهَذَا لِمَنْ أَعْطَانِي الثَّمَنَ فَيَقُولُ الْمُظْلَمُ يَا رَبِّ وَمَنْ يَقْدِرُ عَلَيَّ ثَمَنٌ هَذَا فَيَقُولُ اللَّهُ لِهَذَا أَنْتَ بَعْفُوكَ عَنْ أَخِيكَ هَذَا فَيَقُولُ الْمُظْلَمُ يَا رَبِّ قَدْ عَفَوْتَ عَنْهُ فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ خُذْ بِيَدِ أَخِيكَ فَادْخُلَا الْجَنَّةَ ثُمَّ تَلَا رَسُولَ اللَّهِ ص فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ فَإِنَّ اللَّهَ يَصْلِحُ بَيْنَ عِبَادِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَمَّا الْقُطْبُ الثَّانِي مِنَ الْإِثْنِي عَشْرَةِ فَهُوَ عَلَى قَدَمِ الْخَلِيلِ إِبْرَاهِيمَ عُوهُ الَّذِي لَهُ سُورَةُ الْإِخْلَاصِ الَّذِي حَبَبَهُ إِيَّاهَا أَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ وَلِقَارِئَهَا ثَلَاثُ الْقُرْآنِ وَهُوَ مِنَ الْمَنَازِلِ بَعْدَ آيَاتِهِ وَهُوَ صَاحِبُ الْحُجَّةِ وَالِدِ الْبَيْتِ النَّظَرِيِّ يَكُونُ لَهُ خَوْضٌ فِي الْمَعْقُولَاتِ فَيَصِيبُ وَلَا يَخْطِئُ وَذَلِكَ أَنَّ النَّاسَ قَدْ اخْتَلَفُوا فِي الْعِلْمِ الْمَوْهُوبِ الَّذِي مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يَدْرِكَهُ الْعَاقِلُ بِفِكْرِهِ وَيُوصِلُهُ إِلَيْهِ دَلِيلُ النَّظَرِ

فقال بعضهم مثل هذا العلم إذا وهبه الله من وهبه وهبه بدليله فيعلم الدليل والمدلول لا بد من ذلك ورأيت أبا عبد الله الكثاني بمدينة فاس إماما من أئمة المسلمين في أصول الدين والفقهاء يقول بهذا القول فقلت له هذا ذوقك هكذا أعطاك الحق فذوقك صحيح وحكمك غير صحيح بل قد يعطيه العلم الذي لا يحصل إلا بالدليل النظري ولا يعطيه دليله وقد يعطيه إياه ويعطيه دليله كإبراهيم الخليل قال تعالى وَتَلَكَّ حُجْبًا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ وَهُوَ أَكْمَلُ مِنَ الَّذِي يُعْطِي الْعِلْمَ الَّذِي يُوصل إِلَيْهِ بِالْأدْلِيلِ وَلَا يُعْطِي الدَّلِيلَ وَلَا يَشْتَرطُ أَحَدٌ تَخْصِصَ دَلِيلٍ مِنْ دَلِيلٍ إِنَّمَا يُعْطِي دَلِيلًا فِي الْجُمْلَةِ فَإِنَّ الْأَدْلَةَ عَلَى الشَّيْءِ الْوَاحِدِ قَدْ تَكَثَّرَ مِنْهَا مَا يَكُونُ فِي غَايَةِ الْوَضُوحِ وَمِنْهَا مَا يَغْمُضُ كَسْأَلَةِ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ فِي إِحْيَاءِ الْمَوْتَى وَإِمَامَةِ الْأَحْيَاءِ وَعُدُولِهِ إِلَى إِيْتَانِ الشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ أَنْ يَأْتِيَ بِهَا الْخِصْمُ مِنَ الْمَغْرِبِ وَكِلَاهُمَا دَلِيلٌ عَلَى الْمَقْصُودِ وَهَذَا الْقُطْبُ مِنَ الدَّعَاةِ إِلَى اللَّهِ بِالْأَمْرِ الْإِلَهِيِّ وَمَسْكَنُهُ فِي الْهَوَاءِ فِي فِضَاءِ الْجَوْفِيِّ بَيْتِ جَالِسٍ عَلَى كُرْسِيِّ لَهُ نَظَرٌ إِلَى الْخَلْقِ لَا يَزَالُ تَالِيًا عِنْدَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ اللَّهِ وَخَاصَّتُهُ كَلَامُهُ فِي الْأَحَدِيَةِ الْإِلَهِيَّةِ وَفِي أَحَدِيَةِ الْوَاحِدِ وَفِي أَحَدِيَةِ الْوَحْدَانِيَّةِ بِالْأَدْلَةِ النَّظَرِيَّةِ وَمَا حَصَلَهَا عَنْ نَظَرٍ وَلَكِنْ هَكَذَا وَهَبَهَا الْحَقُّ تَعَالَى لَهُ وَحَالَهُ الْحُضُورَ دَائِمًا لِأَنَّهُ لَمْ يَجْرُ مِثْلُ مَا حَارَ غَيْرُهُ بَلْ أَبَانَ اللَّهُ لَهُ مَا وَقَفَ عِنْدَهُ وَلَمْ يَشْغَلْ خَاطِرُهُ بِمَا يَجِبُ عِنْدَهُ الْحَيْرَةَ قَدْ تَفَرَّغَ مَعَ اللَّهِ لِقَضَاءِ حَوَائِجِ النَّاسِ يَعْرِفُ الْأَسْمَاءَ الْإِلَهِيَّةَ مَعْرِفَةً تَامَةً يَقُولُ بِنَفْيِ الْمُثَلِّيَّةِ فِي جَانِبِ الْحَقِّ أَخْبَرَنِي الْحَقُّ بِالطَّرِيقَةِ الَّتِي جَرَتْ الْعَادَةُ أَنْ يَخْبِرَ بِهَا عِبَادَهُ فِي أَسْرَارِهِمْ إِنَّ هَذَا الْعَبْدَ أَعْطَاهُ الرَّحْمَةَ لِعِبَادِهِ وَالصَّلَةَ لِرَحْمِهِ فَسَأَلَهُ فِي أَمْرٍ فَلَمْ يَجِبْهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَهُوَ أَنَّهُ سَأَلَهُ أَنْ يَرِثَ مَقَامَهُ عَقِبَهُ فَقَالَ لَهُ لَيْسَ ذَلِكَ إِلَيْكَ لَا يَكُونُ مَقَامُ الْخَلِيفَةِ بِالْوَرِثِ ذَلِكَ فِي الْعُلُومِ وَالْأَمْوَالِ وَأَمَّا الْخَلِيفَةُ فَكُلُّ خَلِيفَةٍ فِي قَوْمٍ بِحَسَبِ زَمَانِهِمْ فَإِنَّ النَّاسَ فِي زَمَانِهِمْ أَشْبَهَ مِنْهُمْ بِآبَائِهِمْ فَإِنَّ الْحَقَّ لَا يَحْكُمُ عَلَيْهِ خَلْقٌ إِلَّا فِي الْعِلْمِ وَالْخَلْقُ لَا يَعْرِفُ أَنْ لَهُ هَذِهِ الْمَرْتَبَةُ إِلَّا مَنْ أَعْلَمَهُ اللَّهُ بِذَلِكَ وَقَدْ رَأَيْتُ مَنْ فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِصَحْبَتِي وَاسْتِفَادَ أَحْوَالًا وَعُلُومًا وَخَرَقَ عَوَائِدَ أَعْطَاهُ اللَّهُ ذَلِكَ مِنْ حَسَنِ مَعَامَلَتِهِ مَعَ اللَّهِ وَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ مَا اسْتَفَادَ شَيْئًا مِمَّا هُوَ عَلَيْهِ إِلَّا مَنِي وَأَنَا لَا أَعْلَمُ لِي بِذَلِكَ إِلَّا مَا أَدْعُو إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَنْ يَجِبُ يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُحْبِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا بِإِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ وَصَدَقُوا وَكَذَا هُوَ الْأَمْرُ فَلَا عِلْمَ لِأَحَدٍ إِلَّا مَنْ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَمَا عَدَا هَذِهِ الطَّرِيقَةَ الْإِلَهِيَّةَ فِي التَّعْلِيمِ فَإِنَّمَا هُوَ غَلْبَةٌ ظَنُّ أَوْ مَصَادَفَةٌ عِلْمٍ أَوْ جُزْمٌ عَلَى وَهْمٍ وَأَمَّا عِلْمٌ فَلَا فَإِنَّ جَمِيعَ الطَّرِيقِ الْمَوْصِلَةِ إِلَى الْعِلْمِ فِيهَا شَبَهُ لَا تَنقُ النَّفْسَ الطَّاهِرَةَ الَّتِي أَوْفَقَهَا اللَّهُ عَلَى هَذِهِ الشَّبَهَةِ أَنْ تَقْطَعَ بِحُصُولِ عِلْمٍ مِنْهَا إِلَّا بِالطَّرِيقَةِ الْإِلَهِيَّةِ وَهِيَ قَوْلُهُ تَعَالَى إِنَّ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَقَوْلُهُ خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ فَهُوَ يَبِينُ عَمَّا فِي نَفْسِهِ وَهَذَا الْقُطْبُ أَسْرَارٌ عَجِيبَةٌ وَأَمَّا الْقُطْبُ الثَّلَاثُ وَهُوَ عَلَى قَدَمِ مُوسَى عَفْسُورَتُهُ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ وَمَنَّا زَلَهُ بَعْدَ دَأْبِهَا وَلَهَا رُبْعُ الْقُرْآنِ وَهَذَا الْقُطْبُ كَانَ مِنَ الْأَوْتَادِ ثُمَّ نَقَلَ إِلَى الْقَطْبِيَّةِ كَمَا كَانَ الْقُطْبُ الثَّلَاثِي مِنَ الْأُتْمَةِ ثُمَّ نَقَلَ إِلَى الْقَطْبِيَّةِ وَهُوَ صَاحِبُ جِهْدٍ وَمَكَابِدَةٍ لَا يَنْفَكُ عَنِ الْأَشْتِغَالِ بِالْخَلْقِ عِنْدَ اللَّهِ أَعْطَاهُ اللَّهُ فِي مَنْزِلِ النَّدَاءِ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ ذَوْقًا فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ وَمَنْزِلِ النَّدَاءِ مِنْ أَعْظَمِ الْمَنَازِلِ وَقَدْ عَيْنَاهُ فِي مَنْزِلِ الْمَنَازِلِ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ وَلَنَا فِيهِ جُزءٌ مُفْرَدٌ أَعْنِي فِي طَبَقَاتِ الْمَنَازِلِ وَكَمِيَّاتِهَا فَمِنْ عُلُومِ هَذَا الْقُطْبِ عِلْمُ الْاِئْتِقَارِ إِلَى اللَّهِ بِاللَّهِ وَهُوَ عِلْمٌ شَرِيفٌ مَا رَأَيْتُ لَهُ ذَائِقًا لَمَّا ذُقْتَهُ وَمَعْنَى هَذَا وَسِرُّهُ إِنَّ اللَّهَ أَطْلَعَهُ عَلَى إِنْ حَاجَةَ الْأَسْمَاءِ إِلَى التَّأْتِيرِ فِي أَعْيَانِ الْمَمَكِّنَاتِ

أعظم من حاجة الممكنات إلى ظهور الأثر فيها وذلك أن الأسماء لها في ظهور آثارها السلطان والعزة والممكنات قد يحصل فيها أثر تتضرر به وقد تنفع به وهي على خطر فبقاؤها على حالة العدم أحب إليها لو خيرت فإنها في مشاهدة ثبوتية حالية ملتهمة بالتداذ ثبوتية منعزلة كل حالة عن الحالة الأخرى لا تجمع الأحوال عين واحدة في حال الثبوت فإنها تظهر في شبيبة الوجود في عين واحدة فزيد مثلا الصحيح في وقت هو بعينه العليل في وقت آخر والمعاني في وقت هو المبلى في وقته ذلك بعينه وفي الثبوت ليس كذلك فإن الأمل في الثبوت ما هو في عين المتأمل وإنما هو في عينه فهو ملتد بثبوته كما هو ملتد بوجوده في المتأمل والحل متالم به وسبب ذلك أن الثبوت بسيط مفرد غير قائم بشيء بشيء وفي الوجود ليس إلا التركيب فحامل ومحمول فالحمول أبدا منزلته في الوجود مثل منزلته في الثبوت في نعيم دائم والحامل ليس كذلك فإنه إن كان المحمول يوجب لذة التذ الحامل وإن أوجب ألما تألم الحامل ولم يكن له ذلك في حال الثبوت بل العين الحاملة في ثبوتها تظهر فيما تكون عليه في وجودها إلى ما لا يتناهى فكل حال تكون عليها هو إلى جانبها ناظر إليها لا محمول فيها فالعين ملتدة بذاتها والحال ملتدة بذاته فحال الأحوال لا يتغير ذوقه بالوجود وحال الحامل يتغير بالوجود وهو علم عزيز وما تعلم الأعيان ذلك في الثبوت إلا بنظر الحال إليها ولكن لا تعلم أنه إذا حملته تتألم به لأنها في حضرة لا تعرف فيها طعم الآلام بل تتخذها صاحبا فلو علمت العين أنها تتألم بذلك الحال إذا اتصف به لتألمت في حال ثبوتها بنظره إياها لعلمها أنها تلبس به وتحمله في حال وجودها فتألفها به في الثبوت تنعم لها وهذا الفن من أكبر أسرار علم الله في الأشياء شاهده ته ذوقا إلهيا لأن من عباد الله من يطلع الله كشافا على الأعيان الثبوتية فيراها على صورة ما ذكرناها من المجاورة والنظر ما يرى فيها حالا ولا محلا □

من غير شوب ولا اتحاد □ بل كل ذات على انفراد

ولا اتفاق ولا عناد ولا حلول ولا انتقال

فإذا فهمت الفرق بين الوجود والثبوت وما للأعيان في الوجود وما لها في الثبوت من الأحكام علمت إن بعض الأعيان لا تريد ظهور الأثر فيها بالحال ما لها في ذلك ذوق فهي بالحال لو عرض عليها ذوق الأمل في حال الثبوت لضجت فإن أمرها في حال الوجود إذا حملت الأمل قد تحمل الصبر وقد لا تحمله وفرضناها في حال الثبوت حاملة فاقدة للصبر فما لها بلسان الحال ذلك الاقتدار إلى طلب الوجود وإن طلبته بالقول الثبوتية من الله فإذا وجدت تقول كما قد نقل عن بعضهم ليثني لم أخلق ليت عمر لم تلده أمه ليتها كانت عاقرا وأمثال هذا فتكون الأعيان أقل اقتدارا من الأسماء والأسماء أشد اقتدارا لما لها في ذلك من النعيم ولا سيما وهي تشاهد من الحق الابتهاج الذاتي بالكمال من حيث استصحاب الممكنات في ثبوتها لذاته وإنه منزه عن أثرها والتأثر بسببها فهو من حيث ذاته في كماله عن التأثر في حال ثبوت الأعيان وحال وجودها لأنه ما زاد في نفسه علما بما لم تكن عليه فيها فإنها أعطته العلم بشأنها أزلا وبذلك الصورة توجد فالمجاورة في الثبوت حلول في الوجود ففي الثبوت إلى جانبها وفي الوجود حال فيها فهذا علم واحد من تلك العلوم فاعلم ذلك أما القطب الرابع الذي على قدم عيسى ع □

فسورته من القرآن قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ولها ربع القرآن ومنازله بعدد آياتها وهذا القطب من الضنائن المصانين له التجلي الدائم كلامه في الجمع والوجود وعلم المزيد إذا رأى شبهة في أحد تحول بينه وبين العلم أزالها حتى يتبين لصاحبها صورة الحق في ذلك الأمر له ستمائة مفتاح مقام في كل مقام من العلوم ما شاء الله له علم الامتزاج والتركيب الاعتدالي لا يعرف الانحراف ولا النقص ولا الزيادة مسكنه بقبة أرين منقطع عن الخلق إلا من شاء الله عاش طيبا مع الله إلى أن توفاه الله وكان من الأوتاد أيضا فانتقل إلى القطبية يقول إن الوجود وجود الحق وإن الجمع جمع الحق صفات القدم والحدوث وهو علم غريب في الجمع ما رأيت من يقول به من أهل الله غير هذا القطب فإني شاهدت هؤلاء الأقطاب أشهدنيهم الحق وإن كانوا قد درجوا من الدنيا وهو العلم الذي وردت به الشرائع في جانب الحق فنقول ذلك هو الجمع وعنده إن الحدث صاحب دعوى في تلك الصفات المسماة محدثة ولأجل دعواه قلنا إنه جمع وإلا فالأمر واحد كلها صفات قدم في القديم ومحدثة في الحدث لظهورها فيه ولم تكن ظاهرة فحدثت عند المتصف بها كما قال ما يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ مِنْ رَبِّهِمْ مُحَدَّثٍ وليس الإكلام الله القديم فجمعنا عليه ما له مع نسبه إلينا فسمي من فعل ذلك صاحب جمع ووجود فمحكوم حكم الممكنات وجود الحق لا غيره فمن فهم الجمع هكذا علم الأمور كيف هي

علم الأمر كيف هو □ من دري الجمع هكذا

فلا تسمعنه فهو الحق لا سواه

وأما القطب الخامس الذي على قدم داود فسورته من القرآن إِذَا زُلْزِلَتْ ولها نصف القرآن ومنازله بعدد آياتها وحاله التفرقة وله مقام الحبة فهو معلول للحب فدأؤه ودأؤه وما له علم يتقدم فيه على غيره إلا علم ثبوت الحبة الإلهية والكونية ولهذا كان في مقام التفرقة وكان من الأئمة فنقل إلى القطبية يقول هذا القطب إن الحب ما ثبت وكل حب يزول فليس بحب أو يتغير فليس بحب لأن سلطان الحب أعظم من أن يزيله شيء حتى إن الغفلة التي هي أعظم سلطان تحكم على الإنسان لا يتمكن لها أن تزول الحب من الحب يتمكن عنده إن يغفل الإنسان عن نفسه بمحبوبه ولا يتمكن للمحب أن يغفل بأحد عن محبوبه فذلك هو الحب وذلك هو الحب □

وإن الشفاء له مستحيل □ فداء الحبة ما لا يزول

ولا تصغين إلى ما يقول فلا تركزن إلى غير ذا

فبحب الله أحببنا الله وحب الحق لا يتغير فحب الكون لا يتغير فقليل له فحب الكون الكون هل يتغير قال لا لأن الكون محبوب لذاته والحبة الذاتية لا يمكن زوالها قليل له فقد رأينا من تستحيل مودته فقال تلك إرادة ما هي حبة إذ لو كانت حبة ثبتت ألا تراها تسمى ودال لثبوتها و ثبوت حكمها وذلك أنه ما في الحب لغير محبوبه فضلة من ذاته يتمكن للمزبل أن يدخل عليه منها هذا سبب ثبوتها فإنه يشاهد عين محبوبه في كل شيء يشهده فلا يفقده فلو صح للمحب أن يشهد غير محبوبه في عين ما لدخل عليه من ذلك ما يزول حبه وهذا ليس بواقع في الحب

فالتبس علي من هذه حالته حكم الإرادة بحكم الحب وما كل مرید محب وكل محب مرید وما كل مراد محبوب وكل محبوب مراد فمقام هذا القطب ما ذكرناه وشأنه عجيب وتفصيل حاله يطول ومذهبنا الاختصار □

وأما القطب السادس الذي على قدم سليمان ع فسورته الواقعة ولها الحياة الدائمة ومنازله بعدد آيها اختص بعلم الحياة والحيوان لا يأخذ حالاً من أحواله إلا عن ربه فأحواله أحوال ربه هده الأنبيا كما أمر الله نبيه ص لما ذكر له الأنبيا ع قال أولئك الذين هدى الله فيهداهم اقتده وما قال فيهم اقتده فعلمنا إن محمدا مساو لجميع من ذكره من الأنبيا ومن لم يذكره فإنه لكل نبي هدى كما ذكر لكل جعلنا منكم شريعة ومنهاجا فهو سبحانه نصب الشرائع وأوضح المناهج وجمع ذلك كله في محمد ص فمن رآه فقد رأى جميع المقربين ومن اهتدى بهديه فقد اهتدى بهدى جميع النبين

وما على الله بمستنكر أن يجمع العالم في واحد □

وأعني بقولي إن أحوال هذا القطب أحوال ربه ما قال الحق عن نفسه من أنه كل يوم في شأن فهذا عبارة عن اختلاف الأحوال فهو من القوم الذين يشاهدون الحق في شؤونه فينظرون إلى ما له من الشئون فيهم فيتلبسون بها منه فهم من أحوالهم على بصيرة فمن هذه حاله ما هو مثل من حاله الخلق بالأسماء الإلهية بل لهذا ذوق ولهذا ذوق فمثل هذا الرجل يكون مجهول الحال لأن مواطن الحق خفية لا يدركها إلا من كان مقامه التلبس بالشئون والدليل على ذلك إنا قد جمعنا على أنه لا موجد إلا الله وأنه حكيم يضع الأمور مواضعها ولا يتعدى بها موطنها فكل شيء ظهر في العالم فهو حكمة في موضعه وقد جمعنا أن جميع الخلق وأن أهل الله أكثرهم يقولون لو كان كذا عن فعل من الأفعال ظهر في الوجود على يد إنسان لكان أحسن من هذا الفعل الذي فعلت وأولى يقولون للذي يظهر ذلك الفعل الإلهي فيه وعلى يديه فهل هذا الإلهي بحكمة الله فيما وقع لهم فيه مثل هذا القول فهذا ما وقع من أهل الله إلا بغفلتهم عن الله لا بجهلهم فإذا ذكروا تذكروا ويقع من غير أهل الله بجمله لا بغفلته فإنه لا يزول عما ذهب إليه في ذلك الفعل من اللؤم حتى تبدو له حكمة الله فيه متى بدت حينئذ يعترف بجمله ويعرف قصور علمه وعقله وما رأيت أحدا من أهل هذا الذوق ولا سمعت بأنه رىء وهو قريب في غاية الظهور ولكن الأغراض تمنع والأهواء من العمل في تحصيله وذلك أن حجة من لا يروم تحصيله من أهل الدين يقول إن الشرع قد أمرنا أن ننكر أشياء وأن نقول الأولى ترك هذا من فعله مع علمي بأن الفعل لله قلنا صدقت ولكن ما خرج مثل هذا الاعتراض من شخص فهم رتبتي وذلك أنني قلت إنه جهل حكمة الله فيما اعترض فيه فمن اعترض باعتراض الشرع فهو ناقل اعتراض الله فيما اعترض ما هو المعترض وذلك الاعتراض إذا وجد من الله يعلم صاحب هذا الذوق حكمته ومنزله وصاحب هذا الحال يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويقيم الحدود وهو يشاهد حكمة ذلك كله ويراه في الشئون الإلهية المشهودة له ولا يشهدا إلا عند تكوينها خاصة هذا هو مقام صاحب هذا الحال فإن من أهل الله أيضا من يشاهد هذه الشئون قبل أن يكون الحق فيها وهو الذي يشاهد أعيان الممكنات في حال عدمها كما يشهدا الحق ولهذا يعين الحق منها ما يعين بالتكوين دون غيرها من الممكنات

فإن الحق لا يوجد لها إلا بما هي عليه في حال عدمها من غير زيادة ولا نقصان ومن أهل الله من يشهد الأمر قبل ظهوره في الحس وهو التكوين الآخر يشهده في الإمام المبين وهو اللوح المحفوظ الحاوي على الخو والإثبات فكل شيء فيه فلذلك الشيء تكوين أول في التسطير وهذا الكشف دون كشف الذي يريه الله أعيان الممكنات على ما تكون عليه في حال الوجود فيحكم بها حكم الله فيها ولإدراك هذه الشؤون قبل ظهورها في الحس مدارك كثيرة أعلاها ما ذكرناه أي أقصاها وبعده مشاهدة الحق في تكوينها فإن ذلك أعلى من مشاهدة المشاهد إياها في الإمام المبين وفي غيره ودون هذا الشهود كل شهود يكون للعبد قبل تكوين الشأن هذا حال منقال ما رأيت شيئاً إلا رأيت الله معه هو أعلى حالاً من الذي يقول ما رأيت شيئاً إلا رأيت الله قبله فإن الأولى كلمة تحقيق وإن كانت الأخرى مثلها في التحقيق لكن بينهما فرقان فالواحد قوله مثل من يقول رأيت زيدا يصنع كذا ويقول الآخر رأيت الصانع يصنع كذا فهذا الفرق بين الشخصين فيما يشهد أنه فإن الأسماء الأعلام ما وضعت إلا للتخاطب بها في حال غيبة المسمى بها وفي الحضور ما هي مطلوبة وإن جيء بها فأما لأدب يقتضيه الحال وإما تأكيد في الأخبار فقد أبت لك من حال هذا القطب ما سمعت وله أحوال كثيرة أعرفها أفعله في كل قطب ما أذكر جميع أحواله لأن ذلك يتسع الخرق فيه بحيث إنه لا بقي به الوقت أما القطب السابع الذي على قدم أيوب ع وسورته البقرة وهي البيضاء الحاوية على سيدة آي القرآن ومنازله بعدد حروفها لا أيها حال هذا القطب العظمة بحيث إنه يرى أن العالم لا يسعه لأن ذوقه كونه وسع الحق قلبه وقد ورد في الخبر أن الحق يقول ما وسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبديو ما كل قلب يسع الحق وقال ولكن نَعْمَى الْقُلُوبُ النَّبِيَّ فِي الصُّدُورِ فبين مكان القلوب فإذا كان مشهوداً للعبد كون الحق في قلبه فكما لا يسع العالم الحق لا يسع العالم أيضاً هذا العبد فهذا سبب شهود ضيق العالم عنه وما رأيت من تحقق بهذا المقام وشهوده إلا رجلاً بالموصل من أهل حديثه الموصل كان بهذه المثابة وأطلعته الحق على أمر ولم يطلععه على سره فيه وكان يطلب على من يوضح له حاله فذكرني له الإمام نجم الدين محمد بن أبي بكر بن شامى الموصلي المدرس بمدرسة سيف الدين بن علم الدين بحلب في هذا الزمان الذي نحن فيه وهو سنة ثمان وعشرين وستمائة فطلب الاجتماع بنا فلما وصل ذكرنا زلته فأوضحها له فسرى عنه واستبشر وخرج لي بحاله لما رأيته فهمته فوجدته قد أخذ من مقام العظمة بحظ وافر ولكنه دون ذوق هذا القطب فيه لأنه أخبرني أن النخامة كانت تدور في فيه لا يقدر أن يلقمها من فيه لأنه لا يجد لها محلاً تقع فيه خالياً من الحق وقد علم ما جاء في الأدب في إلقائها في الشرع فكان يتحير ورأيت آخر مثله بإشبيلية من بلاد الأندلس وروينا عن الحلّاج أنه ذاق من هذا المقام حتى ظهر عليه منه حال المقام فكان له بيت يسمى بيت العظمة إذا دخل فيه ملاء كله بذاته في عين الناظر حتى نسب إلى علم السيمياء في ذلك لجهلهم بما هم عليه أهل الله من الأحوال المتمكن في هذا المقام لا يظهر عليه بالحال ما يدل على أنه صاحب هذا الذوق ولكن نعوته تجري بحكم هذا المقام لا حاله فإن الحال يعطي خرق العوائد كما قال صاحب محاسن المجالس فيها لما ذكر الأحوال أنها للمريدين قال والأحوال للكرامات يريد خرق العوائد وليست الكرامات في عرف هذا اللسان الأخرق العوائد مع الاستقامة في الحال أو نتيج الاستقامة في الفور لا بد من ذلك عندهم وسبب هذا

التحديد إن خرق العادة قد لا يكون كرامة من الله للعبد فأكملهم في مقام العظمة من يجهل حاله ولا يعرف فيعرف ما يعامل به ويجار الناظر فيه إلا أنه على بينة من ربه وبصيرة من أمره فمن أراد أن يعرف أحوال هذا الإمام فليتدبر آيات سورة البقرة آية بعد آية حتى يجتمها فهذا القطب مجموع آياتها وباللغة التوفيق وأما القطب الثامن الذي على قدم الياسع وسورته آل عمران وهي البيضاء أيضا ومنازله بعدد آياتها و لست أعني بقولي القطب الأول والثاني إن هذا الترتيب بالزمان إنما أريد به ترتيب العدد إلى أن يكمل اثنا عشر قطبا فقد يكون الثاني عشر أو غيره هو الأول بالزمان وإنما أعلمت بذلك لثلاثتهم من قد أوقفه الله وأطلع على العلم بأزمان هؤلاء الأقطاب فيرى هذا الترتيب الذي سقناه فيهم أنه ترتيب أزمانهم فلذلك بينت أنه ترتيب العدد لا غير وحال هذا القطب العلم بالمشابهة من كلام الله الذي ما يعلم تأويله إلا الله فيعلمه هذا القطب بإعلام الله خاصة ولا يعلم أبدا إلا بإعلام الله فيكون عنده محكما في تشابهه فيعرف من أي وجه كان التشابه فيه فيحصل له علم المناسبة التي جمعت بين الله وبين من وقع معه التشابه في الآية كآيات التشبيه كلها أو ترقع التشبيه من طريق دلالة اللفظ المشترك الذي لا يكون إلا مناسبة خفية فإن المناسبة في التشبيه جلية وفي الاشتراك خفية كالنور للعلم جلبي فتسمى العلم نورا والنور نورا كقوله وَ جَعَلْنَا لَهُ نُورًا وَ جَعَلْنَاهُ عَيْنِي الْوَحْيِي وَ هُوَ الْعِلْمُ نُورًا يُهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَ فِي الْاِشْتِرَاكِ كَالْعَيْنِ فَالْمُنَاسِبَةُ فِي الْعَيْنَةِ فِي كُلِّ مَسْمَى بِالْعَيْنِ خَفِيَةٌ فَهِيَ عِنْدَ هَذَا الْقُطْبِ جَلِيَّةٌ بِإِعْلَامِ اللَّهِ وَ أَمَّا أَصْحَابُ التَّوْبِيلِ بِالنَّظَرِ فِي ذَلِكَ فَمَا هُمْ عَلَى عِلْمٍ وَ إِنْ صَادَفُوا الْعِلْمَ وَ مِنْ هَذَا الْعِلْمِ تَعْلَمُ أَنَّ النِّسَاءَ شَفَائِقُ الرِّجَالِ أَلَا تَرَى حَوَاءَ خَلَقَتْ مِنْ آدَمَ فَلَهَا حِكْمَانِ حِكْمُ الذَّكُورَةِ بِالْأَصْلِ وَ حِكْمُ الْأُنثَى بِالْعَارِضِ فَهِيَ مِنَ الْمَشَابِهِ فَإِنَّ الْإِنْسَانِيَّةَ تَجْمَعُ الذَّكْرَ وَ الْأُنثَى وَ أَيْنَ حَقِيقَةُ الْفَاعِلِ مِنَ الْمَنْفَعْلِ لِمَنْ هُوَ فِيهِ فَاعِلٌ وَ لَا يَفْعَلُ إِلَّا فِي مَشَاكِلِهِ وَ ذَلِكَ أَنَّهُ أَوَّلُ مَا أَحْدَثَ الْإِنْفِعَالَ فِي نَفْسِهِ فَظَهَرَ فِيهِ صُورَةٌ مَا يَنْفَعِلُ عَنْهُ وَ بِتِلْكَ الْقُوَّةِ انْفَعَلَ عَنْهُ مَا انْفَعَلَ وَ ظَهَرَ كَالْبَدِيعِ وَ الْمُخْتَرَعِ وَ الْحَقُّ قَدْ قَدَّمْنَا تَحْقِيقَ الْعِلْمِ بِالْعَالَمِ أَنَّ الْعِلْمَ يَتَّبِعُ الْمَعْلُومَ وَ الْعِلْمُ صِفَةُ الْعَالَمِ وَ الْمَعْطِيُّ الْعِلْمُ مَا هُوَ الْمَعْلُومُ عَلَيْهِ ثُمَّ يَعْطِي الْعَالَمَ إِيجَادَ الْمَعْلُومِ كَمَا يَعْطِي الْمَخْتَرِعُ الْأَمْرَ الْمَخْتَرَعُ وَ إِظْهَارَهُ فِي الْوُجُودِ فَمَنْ هُنَا يَعْرِفُ لِمَا حَبِبَ اللَّهُ النِّسَاءَ مُحَمَّدٌ صَ فَمَنْ أَحَبَّ النِّسَاءَ حَبَّ النَّبِيِّ صَ لَمْ يَنْفَقْ أَحَبَّ اللَّهُ وَ الْجَمْعُ الْإِنْفِعَالَ لِمَا كَانَ مِنْ إِعْطَاءِ الْمَعْلُومِ الْعِلْمَ لِيُقَالَ فِيهِ إِنَّهُ عَالِمٌ فَهُوَ أَوَّلُ مَنْفَعِلٍ لِمَعْلُومٍ وَ ظَهَرَ فِي عَيْسَى انْفِعَالَهُ عَنْ مَرْيَمَ فِي مِقَابَلَةِ حَوَاءَ مِنْ آدَمَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ فَيَفْهَمُ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ مِثْلِ حَوَاءَ وَ أَنْثَى مِثْلِ عَيْسَى وَ بِالْجَمْعِ مِثْلَ بَنِي آدَمَ بَاقِي الذَّرِيَّةِ فَهِيَ الْجَامِعَةُ لِخَلْقِ النَّاسِ وَ لَقَدْ كُنْتُ مِنْ أَكْرَهُ خَلْقِ اللَّهِ تَعَالَى فِي النِّسَاءِ وَ فِي الْجَمَاعِ فِي أَوَّلِ دُخُولِي إِلَى هَذَا الطَّرِيقِ وَ بَقِيَتْ عَلَيَّ ذَلِكَ نَحْوًا مِنْ ثَمَانِ عَشْرَةَ سَنَةً إِلَى أَنْ شَهِدْتُ هَذَا الْمَقَامَ وَ كَانَ قَدْ تَقَدَّمَ عِنْدِي خَوْفُ الْمَقْتِ لِذَلِكَ لَمَّا وَقَفْتُ عَلَى الْخَبَرِ النَّبَوِيِّ أَنَّ اللَّهَ حَبِبَ النِّسَاءِ لِنَبِيِّهِ صَفْمَا أَحْبَبْنِ طَبْعًا وَ لَكِنَّهُ أَحْبَبْنِ بِتَحْيِيْبِ اللَّهِ إِلَيْهِ فَلَمَّا صَدَقَتْ مَعَ اللَّهِ فِي التَّوَجُّهِ إِلَيْهِ تَعَالَى فِي ذَلِكَ مِنْ خَوْفِي مَقْتِ اللَّهِ حَيْثُ أَكْرَهُ مَا حَبِبَهُ اللَّهُ لِنَبِيِّهِ أَزَالَ عَنِّي ذَلِكَ بِحَمْدِ اللَّهِ وَ حُبِّهِنِ إِلَيَّ فَإِنَّا أَعْظَمُ الْخَلْقِ شَفَقَةً عَلَيْهِنِ وَ أَرَعَى لِحَقِّهِنَّ لِأَنِّي فِي ذَلِكَ عَلَى بَصِيرَةٍ وَ هُوَ عَن تَحْبُّبِ لَأَعْنِ حَبِّ طَبِيعِي وَ مَا يَعْلَمُ قَدَّرَ النِّسَاءَ إِلَّا مَنْ عِلْمٍ وَ فَهَمَّ عَنِ اللَّهِ مَا قَالَهُ فِي حَقِّ زَوْجَتِي رَسُولَ اللَّهِ صَ عِنْدَ مَا تَعَاوَنَا عَلَيْهِ وَ خَرَجَا عَلَيْهِ كَمَا ذَكَرَ اللَّهُ فِي سُورَةِ التَّحْرِيمِ وَ

جعل في مقابلتها تين المرأتين في التعاون عليه من يعاون رسول الله ص عليهما وينصره وهو الله وجبريل وصالحو المؤمنين ثم الملائكة بعد ذلك وليس ذلك إلا لاختلاف السبب الذي لأجله يقع التعاون فثم أمر لا يمكن إزالته إلا بالله لا بمخلوق ولذلك أمرنا أن نستعين بالله في أشياء والصبر في أشياء وبالصلاة في أشياء فاعلم ذلك وكان ثم أمر وإن كان بيد الله فإن الله قد أعطى جبريل اقتدارا على دفع ذلك الأمر فأعان محمدا ص في دفعه إن تعاوننا عليه وإن رجعا عنه وأعطيا الحق من نفوسهما سكت عنهما كما سكتنا فكان لهما الأمر من قبل ومن بعد وهو نعت إلهي فإنه لحركتهما تحرك من تحرك ولسكونهما سكن الذي أراد التحرك وكذلك صالحو المؤمنين كان عندهما أمر نسبته في الإزالة بصالح المؤمنين أقرب من نسبته إلى غيرهم فيكون صالح المؤمنين معنا لمحمد ص ثم الملائكة بعد ذلك إذا لم يبق إلا ما يناسب عموم الملائكة التي خلقت مسخرة يدف بها ما لا يندفع في الترتيب الإلهي إلا بالملائكة مع انفراد الحق بالأمر كله في ذلك والقيام به ولكن الجواز العقلي فأخبر الحق بالواقع لو وقع كيف كان يقع فما يقع إلا كما قاله وما قال إلا ما علم أنه يقع بهذه الصورة وما علم إلا ما أعطاه المعلوم من نفسه أنه عليه بما شاهده أزلا في عينه الثابتة في حال عدمه فانظريا ولي كيف تبدي الأمور حقائقها لذي فهم وقلب جعلنا الله وإياكم من أهل الفهم عن الله ممن له قلب يعقل به عن الله واللقى السمع لخطاب الله وهو شهيد لما يحدثه الله في كونه من الشانوأما القطب التاسع الذي على قدم لوطع فسورته سورة الكهف ولها العصمة والاعتصام ومنازله بعدد آياتها حاله العصمة من كل ما يؤدي إلى سوء الأدب الذي يبعد صاحبه عن البساط فهو محفوظ عليه وقته أبدا وعلمه علم الاعتصام وقد عينه الله وحصره في أمرين الاعتصام به فقال عز من قائل وَعَصَمُوا بِاللَّهِ وَالْإِعْتِصَامِ الْآخِرِ مَجْبِلُهُ وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى وَعَصَمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا فَمَنْ النَّاسِ مِنْ اعْتَصَمَ بِاللَّهِ وَمَنْهُمْ مَنْ اعْتَصَمَ بِحَبْلِ اللَّهِ هُوَ عَيْنُ الْإِعْتِصَامِ بِاللَّهِ وَهَذَا الْقَطْبُ جَمْعُ بَيْنِ هَذَيْنِ الْإِعْتِصَامِ وَالْفَرْقُ بَيْنَ الْإِعْتِصَامِ أَنْ حَبْلَ اللَّهِ هُوَ الطَّرِيقُ الَّذِي يَجْرُجُ بِكَ إِلَيْهِ مِثْلُ قَوْلِهِ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَلَيْسَ حَبْلُهُ سِوَى مَا شَرَعَهُ وَتَفَاضَلَ فِيهِ فَمَنْهُمْ وَمَنْهُمْ وَلِذَلِكَ فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ فَمَنْ لَمْ يَحْظَ طَرِيقَهُ فَهُوَ الْمَعْصُومُ وَتَمَسَّكَ بِهِ هُوَ الْإِعْتِصَامُ وَعَلَيْهِ حَالُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ بَلَغُوا الْكَمَالَ فِي الْإِيمَانِ وَمِثْلُ هَؤُلَاءِ يَعْصَمُونَ بِاللَّهِ فِي اعْتِصَامِهِمْ مَجْبِلُ اللَّهِ وَهُوَ قَوْلُهُ وَإِيَّاكَ تَسْعِينُ وَقَوْلُهُ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَأَمَّا الْإِعْتِصَامُ بِاللَّهِ فَهُوَ قَوْلُهُ ص قَوْلُهُ فِي الْإِسْتِعَاذَةِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ لَا يِقَاوَمُهُ شَيْءٌ مِنْ خَلْقِهِ فَلَا يَسْتَعَاذُ بِهِ إِلَّا مِنْهُ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ لَمَّا حَصَلَ فِي سَمْعِهِ أَنَّهُ مَخْلُوقٌ عَلَى صُورَةِ الْحَقِّ وَلَمْ يَفْرُقْ بَيْنَ الْإِنْسَانِ الْكَامِلِ وَبَيْنَ الْإِنْسَانِ الْحَيَوَانِ وَتَحْيَلُ أَنْ الْإِنْسَانَ لِكُونِهِ إِنْسَانًا هُوَ عَلَى الصُّورَةِ وَمَا هُوَ كَمَا وَقَعَ لَهُ وَلَكِنَّهُ بِمَا هُوَ إِنْسَانٌ هُوَ قَابِلٌ لِلصُّورَةِ إِذَا أُعْطِيَهَا لَمْ يَمْتَنِعْ مِنْ قَبُولِهَا فَإِذَا أُعْطِيَهَا عِنْدَ ذَلِكَ يَكُونُ عَلَى الصُّورَةِ وَيَعِدُ فِي جَمَلَةِ الْخَلْفَاءِ فَلَا يَتَصَرَّفُ مِنْ هُوَ عَلَى الصُّورَةِ إِلَّا تَصَرَّفَ الْحَقُّ بِهَا وَتَصَرَّفَ الْحَقُّ عَيْنَ مَا هُوَ الْعَالَمُ عَلَيْهِ وَفِيهِ وَأَنْتَ تَعْلَمُ بِكُلِّ وَجْهِ مَا الْعَالَمُ فِيهِ مِنْ مَكْلَفٍ وَغَيْرِ مَكْلَفٍ وَمَا يَنْكُرُ وَيَعْرِفُ وَلَا يَعْرِفُ مَا يَنْكُرُ مَا يَعْرِفُ مِنَ الْعَالَمِ الْمَكْلَفِ إِلَّا الْخَلِيفَةُ وَهُوَ صَاحِبُ الصُّورَةِ فَالْحَقُّ لَهُ حَكْمُ الْإِنْكَارِ لَا لِلْعَبْدِ فَالْمَعْتَصِمُ بِاللَّهِ إِذَا كَانَ صَاحِبَ الصُّورَةِ لَا يَعْصَمُ إِلَّا مِنْهُ أَنْ يَظْهَرَ بِهِ فِي مَوْطِنٍ يَنْكُرُهُ عَلَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ صِفَتُهُ فَلَيْسَ لَهُ أَنْ يَتَلَبَّسَ بِهَا فِي كُلِّ مَوْطِنٍ وَلَا يَظْهَرُ بِهِ فِي كُلِّ مَشْهَدٍ بَلْ لَهُ السِّرُّ فِيهَا

والتحلي بها بحسب ما يحكم به الوقت وهذا هو المعبر عنه بالأدب ولو كان مشهده أنه لا يرى إلا الله بالله وأن العالم عين وجود الحق وأعظم من هذا الصارف عن الإنكار فلا يكون ولكن لا بد من الإنكار إن صح له هذا المقام فهو ينكر بحق على حق الحق ولا يبالي ووجهه قائمة و أما القطب العاشر الذي على قلب هودع فسورة الأنعام ولها الكمال والتمام في الطوالات ومنازله بعدد أيها ولهذا القطب علوم جمة منها علم الاستحقاق الذي يستحقه كل مخلوق في خلقه وعلم ما يستحقه ذلك الخلق من المراتب فأما استحقاق الخلق فقوله **أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ** وأما المراتب فالتنبيه عليها من قوله تعالى **وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ** **وَيَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ** وهو أن تزيد على مرتبة أو تنقصه منها وما يميز العالم العاقل من غيره إلا بإعطاء كل ذي حق حقه وإعطاء كل شيء خلقه ومتى لم يعلم ذلك فهو جاهل بالحق ومتى علم ولم يعمل بعلمه فهو غير عاقل فلا بد لصاحب هذا المقام أن يكون تام العقل كامل العلم وهذا هو الحفظ الإلهي والعناية العظمى والسلوك على هذه الطريقة المثلى التي هي الطريقة الزلفى هو السلوك الأقوم ولما أتم الله خلق العالم روحا وصورة وأنزل كل خلق في رتبته جعل بين العالم التحاما وروحانيا وجسمانيا لظهور أشخاص كل نوع من العالم إذ كان دخول أشخاص كل نوع في الوجود مستحيلا وإنما فعل ذلك ليظهر فضل الفاعل على المنفعل بالذوق فيعلمون فضل الحق على عباده ويعرفون كيف يتحققون معه في عبادتهم ونسب إليهم الخلق فقال **وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ وَقَالَ قِبَارِكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ** فذكر إن ثم خالفين الله أحسنهم خلقا فإنه تعالى يخلق ما يخلق عن شهود والخالق من العباد لا يخلق إلا عن تصور يتصور من أعيان موجودة يريد أن يخلق مثلها أو يبدع مثلها وخلق الحق ليس كذلك فإنه يبدع أو يخلق المخلوق على ما هو ذلك المخلوق عليه في نفسه وعينه فما يكسوه إلا حلة الوجود بتعلق يسمى الإيجاد فمن أوقفه الله كشفنا على أعيان ما شاء من الممكنات فليس في قوته إيجادها أي ليس بيده خلعة الوجود التي تلبسها تلك العين الثابتة الممكنة أعني بالمباشرة ولكن له الهمة وهي إرادة وجودها لا إرادة إيجادها منه لأنه يعلم أن ذلك محال في حقه فإذا علق همته بوجودها يتعلق الحق القول بالتكوين فتعلم قول ربها من قول الخالق سواء كان القول على لسان الخلق أو كان من الحق بارتفاع الوسائط فيتكون ذلك الشيء ولا بد فيقال في الشاهد فعل فلان بهمه كذا وكذا وإن تكلم يقال قال فلان كذا وكذا فانفعل عن قوله كذا فمن عرف ذلك عرف ما للعبد في ذلك التكوين وما للحق فيه فلذلك قال إنه **أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ** فإذا ظهر عين ذلك المكون أي شيء كان تشوفت إليه مرتبة لأن مزاجه يطلبها وأعني المرتبة الأولى فيكتسب الاستعداد لأمر عليه أو دنية بحسب ما يعطيه ذلك الاستعداد المكتسب فيظهر في العالم بصورة ذلك فإذا نظر فيه الأجنبي وأعني بالأجنبي الذي لا علم له بالحقائق ونظر إلى استعداده فأعطاه نظره أنه نازل عن رتبته أو رتبته فوق ذلك أعني الرتبة التي ظهر فيها والأمر في نفسه ليس كما ظهر لصاحب هذا النظر فإن الاستعداد المؤثر إنما هو في الخلق وهو استعداد ذاتي وأما الاستعداد العرضي فلا حكم له بل الاستعداد العرضي رتبة أظهرها الاستعداد الذاتي وغاب هذا القدر من العلم عن أكثر الخلق مثال ذلك أن يروا شخصا ساكنا قد تصور العلوم وأحكامها وأعطى من المراتب أحسها ممن لا ينبغي لمن جمع هذه الفضائل والعلوم أن يكون غايته تلك الرتبة فيقال إنه قد حظ هذا الرجل عن رتبته وما

أنصف في حقه وما عندهم خبر بأن رتبته إنما هي عين تلك الفضائل التي جمعها وتلك العلوم التي أحكمها ومن جملتها هذه المرتبة الحسياسة التي ولاة السلطان عليها إن كان من الولاة وإن لم يكن من الولاة ولأنال شيئاً مع هذا الفضل من المناصب قيل فيه إنه محروم وما هو محروم وإنما الموطن اقتضى ذلك وهو أن الدنيا اقتضت أن يعامل فيها الجليل بالجلال في وقت وفي وقت يعامل الجليل بالصغار وفي وقت يعامل الصغير بالصغار وفي وقت يعامل الصغير بالجلال بخلاف موطن الآخرة فإن العظيم بها يعامل بالعظمة والحقير بها يعامل بالحقارة ولونظر الناظر لرأى في الدنيا من يقول في الله ما لا يليق به تعالى ومن يقول فيه ما يليق به من التنزيه والثناء وأعظم من الحق فلا يكون هذا العبد فمن علم المواطن علم الأمور كيف تجري في العالم وإلى الله يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ ما صح منه وما اعتل فلا تنظر إلى المناصب وانظر إلى الناصب الذي يعمل بحكم المواطن لا بما يقتضيه النظر العقلي فإن الناظر إذا كان عاقلاً علم بعقله أن موطن الدنيا كذا يعطى ويترك عنه الجواز العقلي الذي يمكن في كل فرد فرد من أفراد العالم فإن هذا الجواز في عين الشهود ليس بعلم ولا صحيح وليكن العاقل مع الواقع في الحال فإن ذلك صورة الأمر على ما هو عليه في نفسه لا تعلق لعاقل بالمستقبل إلا إن أطلعه الله كشفاً على أعيان الممكنات قبل وقوعها في الوجود فلا فرق بينه وبين من شهدا في وقوعها لأن هذا المكاشف يزول عنه حكم الجواز العقلي فيما كُشف به وأطلعه الله عليه فهذا بعض علم هذا القطب «وأما القطب الحادي عشر الذي على قدم صالح» فسورته من القرآن سورة طه ولها الشرف التام ومنازله بعدد أيها أعلم أن هذا القطب دون سائر الأقطاب أشرف بهذه السورة من سائر الأقطاب لأن هذه السورة أشرف سورة في القرآن في العالم السعيد فإنها السورة التي يقرأها حق تعالى في الجنة على عباده بلا واسطة وهذا القطب له علوم جملة له البطش والقوة كما قال أبو يزيد البسطامي وقد سمع قارئاً يقرأ إن بطش رَبِّكَ لَشَدِيدٌ فقال بطشي أشد وكان حاله حال من ينطق بالله فقول الله عن نفسه أن بطشه شديد على لسان عبده أشد من بطشه بغير لسان عبده ثم بطشه على لسان عبده الطبيعي أشد من بطشه على لسان عبده الإلهي بما لا يتقارب وأكثر علم هذا الإمام في التنزيه والإحاطة وليس التنزيه والإحاطة التي يعلم هو المفهوم المتعارف بل هو تنزيه التنزيه المتعارف وجعله في ذلك علم الإحاطة وذلك أن تنزيهه عدم المشاركة في الوجود فهو الوجود ليس غيره والمعبر عنه عنده بالعالم إنما هو الاسم الظاهر وهو وجهه فما بطن منه عن ظاهره فهو الاسم الباطن وهو هويته فيظهر له ويغيب عنه وأما الآلام والذات فتقابل الأسماء وتوافقها وبها تكثرت الصور فإنها التي تشكلت فأدرك بعضها بعضاً فكان محيطاً بها منزلها عنها فله الستر عنها والتجلي فيها فتختلف عليه الصور فينكر حاله مع علمه أنه هو وهو ما تسمعه من قول الإنسان عن نفسه إني في هذا الزمان أنكر نفسي فإنها تغيرت علي وما كنت أعرف نفسي هكذا وهو هو ليس غيره فمن حيث تشكل الأسماء له الإمكان ومن حيث العين القابلة لاختلاف الصور الأسمائية عليها له الوجوب فهو الواجب الممكن والمكان والتممكن المنعوت بالحدوث والقدم كما نعت كلامه العزيز بالحدوث مع اتصافه بالقدم فقال ما يَأْتِيهِمُ الضمير يعود على صور الأسماء إلا الرب من ذَكَرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحَدَّثٍ فَنَعْتَهُ بِالْحَدُوثِ فهو حادث عند صورة الرحمن وما يَأْتِيهِمُ الضمير مثل الأول إلا الرحمن من ذكر من الرحمن محدث فنعته بالحدوث فهو

حادث عند صورة الرب فإن تقدم إتيان ذكر الرب كان ذكر الرحمن جوابه وإن تقدم ذكر الرحمن كان ذكر الرب جوابه فالمتقدم أبدا من الذكرين قرآن والثاني فرقان فليس كَمِثْلِهِ شَيْءٌ للمتقدم منهما وهو القرآن وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ للآخر منهما وهو الفرقان فهُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ كَمَا هُوَ الظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ وليس لإقبال صور الأسماء وكل للاحاطة فانحصر الأمر فيه فما قال كن إلا له ولا كنى يكون إلا عنه ألا تراه تسمى بالدهر وأنه يقبل الليل والنهار وليس الدهر غير الليل والنهار وليس التقلب سوى اختلاف الصور فالأيام والساعات والشهور والأعوام هي عين الدهر وفي الدهر وقع التفصيل بما ذكرناه فمن وجهه هو ساعة ومن وجهه هو يوم وليل ونهار وجمعة وشهر وسنة وفصول ودور □

وكل شر ليس له □ فكل خير هو له
 وفقده ما هو له فهو الوجود كله
 يجمله من جهله يعلمه من علمه
 في كل أحوالي وله فإنما أنا به
 وأنت له ما أنت له فأنت هو ما أنت هو
 ولو عملت عمله ولو صنعت صنعه

فهذا من بعض أنفاس علم هذا القطب وهكذا مجراه في علومه كلها على كثرتها وتفاصيلها (وأما القطب الثاني عشر) الذي على قدم شعيب فسورته من القرآن سورة تبارك الذي بيده الملك وهي التي تجادل عن قارئها ومنازله بعدد آياتها انظر في جدالها في قوله ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر . . . كَرَيْتَ بْنَهَ عَلَى النَّظَرِ فِي الْمَقْدَمَيْنِ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ يَعْنِي خَلَلًا يَكُونُ مِنْهُ الدَّخْلُ فِيمَا يَقِيمُهُ مِنَ الدَّلِيلِ يَنْقَلِبُ إِلَيْكَ الْبَصْرُ وَهُوَ النَّظَرُ خَاسِئًا بَعِيدًا عَنِ النَّفُوذِ فِيهِ بِدَخْلٍ أَوْ شَبَهِهِ وَهُوَ حَسِيرٌ أَي قَدِ عَيِيَ أَي أَدْرَكَهُ الْعِيَاءُ وَكُلُّ آيَةٍ فِي هَذِهِ السُّورَةِ فَإِنَّهَا تَجْرِي عَلَى هَذَا النَّسْقِ إِلَى أَنْ خَتَمَ بِقَوْلِهِ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ أَلَا تَرَى الْوَجُودَ كُلَّهُ مِنْ غَيْرِ تَعْلِيمٍ هَلْ تَرَاهُ فِي حَالِ اضْطِرَارِهِ يَلْجَأُ إِلَى غَيْرِ اللَّهِ مَا يَلْجَأُ إِلَى اللَّهِ بِالذَّاتِ فَلَوْ كَانَ غَيْرًا مَا عَرَفَهُ حَتَّى يَلْجَأَ وَهُوَ قَوْلُ الْعَامَّةِ فِيمَنْ رَزَى مَا لَكَ لَمَّا تَرَجَعَ فِي رَزِيَّتِكَ إِلَّا إِلَى الصَّبْرِ وَالصَّبْرُ لَيْسَ إِلَّا صِفَةُ الصَّابِرِ فَتَسْمَى أَيْضًا بِالصَّبْرِ يَقُولُ أَنَا هُوَ مَا تَمَّ غَيْرِي وَهَذَا عَيْنُ مَا ادَّعَاهُ فِي عِلْمِهِ الْقُطْبِ الَّذِي عَلَى قَدَمِ صَالِحٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَيْهِ وَسَلَّمَ □

لكنه شاهد وغيب □ فيا شعيب ما ثم عيب
 فيها ما فيه ريب فانظر إلى حكمة وفصل الخطاب

ولهذا القطب علم البراهين وموازن العلوم ومعرفة الحدود كله روح مجرد لطيفة حاكم على الطبيعة مؤيد للشريعة بين أقرانه ضخمة الدسيعة يطعم ولا يطعم وينعم ولا يتنعم الغالب عليه التفكير ليتذكروا الدخول في الأمور الواضحة ليتنكر فهو المجهول الذي لا يعرف والنكرة التي لا تعرف أكثر تصرفه فيما يتصرف فيه من الأسماء الإلهية الاسم المدبر والمفضل والمنشئ والخالق والمصور والبارئ والمبدئ والمعيد والحكم والعدل ولا يرى الحق في شيء من تجليه دون أن يرى الميزان بيده يخفض ويرفع فما ثم إلا خفض ورفع لأنه ما ثم إلا معنى وحرف وروح وصورة وسماء وأرض ومؤثر ومؤثر فيه فما ثم إلا شفع وكل واحد من الشفع وتر فما ثم إلا وتر والفجر وليالٍ عَشْرٍ وَالشَّفَعِ وَالْوَتْرِ فالشفع يطلب الشفع والوتر يطلب الوتر وهو طلب الثأر □

و وتره في شفعه مندرج □ فشفعه في وتره ظاهر
فكان ما كان بأمر مرج وجادت السحب بأطارها
و أنبت من كل زوج بهج فحدثت أرضك أخبارها
بعين غير الحق فيها المهج تفني إذا شاهدت أعيانها
و شكله بشكله مزدوج يباين الضد بها ضده
في العالم العلوي بين الفرج و نزهة الأبصار فيما بدا
عنه إذا حققته ما خرج فكل ما للعين من ظاهر

جمع لهذا القطب بين القوتين العلمية والقوة العملية فهو صنع لا يفوته صنعه بالفطرة وله في كل علم ذوق إلهي من العلوم المنطقية والرياضية والطبيعية والإلهية وكل أصناف هذه العلوم عنده علوم إلهية ما أخذها إلا عن الله وما رآها سوى الحق ولا رأى لها دلالة على الحق فكل علم أو مسألة من ذلك العلم له آية ودلالة على الله لا يعرف لها دلالة على غيرها لاستغراقه في الله لأنه مجذوب مراد لم يكن له تعمل فيما هو فيه بل وجد فيه أنه هو ثم فتح عينيه فرأى كل شيء رؤية إحاطة بما رأى فالزيادة التي يستفيدها إنما هي في تفصيل ما رأى دائما أبدا لأنه كل مرئي في الوجود فإنه يتنوع دائما فلا تزال الإفادة دائما وكل استفادة زيادة علم لم يكن عنده في معلوم لم ينزل عالما به مشهودا له فهذا قد ذكرنا من أحوال الاثني عشر قطبا ما يسر الله ذكره على لساني وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ فواحد من هؤلاء الأقطاب له الواحد من العدد و هو صاحب التوحيد الخالص وآخر له الثاني من العدد وهكذا كل واحد إلى العاشر والحادي عشر له المائة والثاني عشر له الألف والمفرد له تركيب الأعداد من أحد عشر إلى ما لا نهاية له وذلك للأفراد وهم الذين يعرفون أحادية الكثرة وأحادية الواحد جعلنا الله وإياكم ممن فهم عن الله ما سطره في العالم من العلم به سبحانه الدال عليه عز وجل إنه الولي الحسان الجواد الكريم المنان وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ □

«الباب الرابع والستون وأربعمائة في حال قطب هجيره لا إله إلا الله» □

ذاك الإمام الذي تبديه آيات [من كان هجيره نفي و إثبات
و ما تقيده فينا علامات وتر و ليس له شفع يعدده
و ما له في شهود الذات لذات و ما له في وجود النعت من صفة
فنعتم فيه أحياء و أموات تأثر الكل فيه من تأثره
و لا يقوم بهم للموت آفات هم المصانون لا تحصى مناقبهم

قال الله عز وجل فَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ عَلِمَ أَنَّ الْهَجِيرَ هُوَ الَّذِي يَلْزِمُهُ الْعَبْدُ مِنَ الذِّكْرِ كَانَ الذِّكْرُ مَا كَانَ وَلِكُلِّ ذِكْرٍ تَبِيحَةٌ لَا تَكُونُ لِذِكْرِ آخَرَ
وإذا عرض الإنسان على نفسه الأذكار الإلهية فلا يقبل منها إلا ما يعطيه استعداده فأول فتح له في الذكر قبوله له ثم لا يزال يواظب عليه مع
الأنفاس فلا يخرج منه نفس في يقظة ولا نوم إلا به لاستهتاره فيه ومتى لم يكن حال الذاكر على هذا فليس هو بصاحب هجير فمن كان ذكره
لا إله إلا الله فمعمول ذكره الألوهة وهي مرتبة لا تكون إلا لواحد هو مسمى الله وهذه المرتبة هي التي تنفيها وهي التي تثبتها ولا تنتفي عن
تنفي عنه بنفي النافي ولا تثبت لمن تثبت مثبت الثابت المثبت فثبوتها لها ونفيها لها غير ذلك ما هو فلا تنتج للذاكر إلا شهودها وليس
شهودها سوى العلم بها وليس معلوم هذا العلم الأنسب والنسبة أمر عدمي والحكم للنسبة والمنسوب والمنسوب إليه وبالجموع يكون
الأثر والحكم مهما أفردت واحدا من هذه الثلاثة دون الباقي لم يكن أثر ولا صح حكم فلماذا كان الإيجاد بالفردية لا بالأحادية خلافا لمن يقول
إنه ما صدر إلا واحد فإنه عن واحد فهو قول صحيح لا إنه واقع ثم جاء الكشف النبوي والإخبار الإلهي بقوله عن ذات تسمى لها إذا
أراد شيئا فهذا أمران قال له كُنْ فهذا أمر ثالث والثلاثة أول الأفراد فظهر التكوين عن الفرد لا عن الأحد وهذه كلها راجعة إلى عين واحدة
فإذا ظهر المكون بالتكوين عن كُنْ لم يكن غير تجلي إلهي في صورة ممكن لصورة ممكن ناظر بعين إلهي كما أنه ما سمع فيكون إلا بسمع إلهي و
لهذا أسرع بالظهور لأنه المرید والمراد والقائل والمقول له والقول فحاله في التكوين أن ينطق بالله فينفتح فيه فيكون طائرا بإذن الله ثم ادْعُهُنَّ
بأمره يَا تَيْنَكَ سَعِيًّا لأنه السامع الذي دعاهن ولهذا الذكر من المعارف معرفة النفي والإيجاب والتنكير والتعريف وله من الحروف الألف
المزادة والألف الطبيعية والهمزة المكسورة وألف الوصل وللهمزة والألف ومن الكلمات أربعة متقابلة في عين واحدة يقابل النفي منها الإثبات و
الإثبات النفي والمنفي الثابت والثابت المنفي فأما معرفة النفي فهو اطلاع على ما ليس هو فيما قيل فيه إنه هو وإن كان الذي قيل إنه هو
صحيح كشفا لكنه محال عقلا ولهذا التزم بعض أهل الله ذكر الله الله ورأيت على هذا الذكر شيخنا أبا العباس العربي من أهل العليا من
عرب الأندلس والتزم آخرون الهاء من الله لدلالاتها على الهوية وجعله ذكر خاصة الخاصة وهو أبو حامد الغزالي وغيره وأما الأكابر
فيلتزمون لا إله إلا الله على غير ما يعطيه النظر العقلي أي الوجود هو الله والعدم منفي الذات والعين بالنفي الذاتي والثابت ثابت لذات و
العين بالإثبات الذاتي وتوجه النفي على النكرة وهو إله وتوجه الإثبات على المعرفة وهو الله وإنما توجه النفي على النكرة وهو إله لأن تحتها

كل شيء و ما من شيء إلا وله نصيب في الألوهة يدعيه فلماذا توجه عليه النفي لأن الإله من لا يتعين له نصيب فله الأنصاء كلها ولما عرف أن الإله حاز الأنصاء كلها عرفوا أنه مسمى الله وكل شيء له نصيب فهو اسم من أسماء مسمى الله فالكل أسماؤه فكل اسم دليل على الهوية بل هو عينها ولهذا قال قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أي ما تدعوا فله الأسماء الحسنى وهذا حكم كل اسم تدعونه له الأسماء الحسنى فله أسماء العالم كله فالعالم كله في المرتبة الحسنى فالأمر تنكير في عين تعريف ونكرة في عين معرفة وتعريف في عين تنكير ومعرفة في عين نكرة فما ثم إلا منكور ومعروف وأما حروف هذا الهجير فالألف المزايدة وهي كل ألف لها موجب يوجب الزيادة فيها والزيادة ظهور مثل على صورتها فتكون ألفان والألف أبدا ساكنة فالظاهر أحد الألفين أبدا إما عبد وإما رب وإما حق وإما خلق والموجب له في موطن رتبة التقدم وفي موطن رتبة التأخر وهما موجبان الواحد ما يدل على الاتحاد وهو التضعيف والآخر ما يدل على الباعث للتكوين أو الإعدام وهو التحقيق المعبر عنه بالهمزة وقد يكون هذان الموجبان في مقام النزول مثل فسئل العادين ولا إله إلا الله وإي وربي إنه لحق وقد يكون في مقام رفيع الدرجات وسبح اسم ربك الأعلى مثل يحادون الله وأولياء أولئك وأوتوا الكتاب وقد يكون الموجب في مقام البرزخ وهو الوسط مثل من حاد الله وأتيناه الحكم صيبا وأنتم أشد رهبة في صدورهم فإن كان الموجب اسم فاعل ربا كان الموجب أو خلقا وإن كان الموجب خلقا كان الموجب بفتح الجيم حقا فآثر ظاهر من خلق في حق أجيب دعوة الداع وآثر ظاهر من حق في خلق كُنْ فَيَكُونُ وذلك أما عن باعث وإما عن اتحاد والإيجاد إبداله له الاسم الآخر ليس له في الأول قدم والباعث يكون له الأول والآخر فالباعث حق وخلق والإيجاد حق وخلق إلا أنه لا يكون حقا مفردا إلا بخلق كالمعرفة بالله من حيث كونه لها لا يكون إلا بخلق لا بد من ذلك فهي حق في خلق و الخلق متأخر حيث عقل أبدا وأما الألف الطبيعية في مثل قال وسار فهو الأمر الواحد الذي يجمع الطبيعة فيظهر العالم ويفرقها فيفني العالم هو الأصل المفرق المجمع وكل ألف مزايدة فإنما تظهر على حكم التشبيه بها والموجب لهذا الأمر المفرق المجمع إنما هو الفتح وهو الأصل وقد يكون الفتح بما يسرو هو الرحمة وبما يسوء وهو فتح العذاب وهو على نوعين فتح عذاب فيه رحمة وفتح عذاب لا يشوبه رحمة إلا عندنا فإنه ما ثم عذاب لا يشوبه رحمة فإن الرحمة وسعت كل شيء وأما الميل الطبيعي وهو مثل الألف التي يسمى واو علة وياء علة فهو ميلها إلى جانب الحق مثل قولوا ومثل فيه وأما الهمزة المكسورة في هذا الذكر فهو باعث الحق إلى النزول إلى السماء الدنيا وإلى كل ما يكون لجانب الخلق هذا في باعث الحق وأما إذا كان باعث الخلق فهو إن نظره في نفسه يبعثه على العمل في تحصيل علمه بربه فلذلك كانت الهمزة مكسورة في النفي وفي كلمة الإثبات والمنفي مكسور أبدا وأما ألف الوصل فهو وصل علم بتميز مع وجود تشبيه إن لم يكن هناك وجود تشبيه فهي ألف قطع لألف وصل وأما اللام فهي جبروتية لأنها من الوسط من رفيع الدرجات والهاء ملكوتية فإنها من الصدر من أول مجرى النفس وهي أصلية في هاتين الكلمتين في المنفي والمثبت وما ثم إلا هويتان هوية خلق وهي المنفية في دعواها ما ليس لها وهوية حق وهي الثابتة فإنها لم تنزل فإن العبد من حيث عينه هالك وإذا كان الحق هويته فليس هو ففي كل وجه ما هو وقتنقى هوية الحق إذا لبست الخلق ولا

تنفي هوية الخلق إذا لبست الحق فعلى كل حال ما ثم لاحق ثابت غير منفي وأما الكلمات الأربع أداة نفي على منفي وأداة إثبات على ثابت وبقي لمن يضاف العمل هل للداة أو للذي دخلت عليه فإن كان الحكم لمن دخلت عليه فإنه الذي يطلبها فإنه ما انتفى بها وإنما جاءت الأداة معرفة للسامع بأن الذي دخلت عليه منفي أو ثابت وما عملت الأداة فيمن دخلت عليه إلا تعيين مرتبة العلو أو السفلى أو ما بينهما فبالأداة تظهر المراتب وبمن دخلت عليه تتعين الأداة الخاصة من غيرها من الأدوات كما ارتبط وجود الخلق بالحق وارتبط وجود العلم القديم بالحدث فهذا بعض ما ينتج لآله إلا الله من العلم الإلهي وله ستة وثلاثون وجها يعطي كل وجه ما لا يعطيه الوجه الآخر قد ذكرنا هذه الوجوه في باب النفس بفتح الفاء واعلم أنه ما قسمنا الحروف تقسيم من يعقل على طريق التجوز بل ذلك على الحقيقة فإن الحروف عندنا وعند أهل الكشف والايان حروف اللفظ وحروف الرقم وحروف التخيل أمم من جملة الأمم لصورها أرواح مدبرة فهي حية ناطقة تسبح الله بحمده طائعة ربها فمنها ما يلحق بعالم الجبروت ومنها ما يلحق بعالم الملكوت ومنها ما يلحق بعالم الملك فما الحروف عندنا كما هي عند أهل الحجاب الذين أعماهم الله وجعل على أبصارهم غشاوة وهم ينظرون كما قال تعالى وَتَرَاهُمْ يُنظَرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ فإذا قال العبد لآله إلا الله كان خلافا لهذه الكلمات فتسبح خالقها ويحق لها ذلك والحق منزه بالأصالة لا بتزيه المنزه وقد نسب تعالى الخلق لعبده و وصف نفسه بالأحسن فيه في قوله أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ فيعود تسبيح هذه الكلمة وكل كلمة على قائلها فإذا كان العبد من أهل الكشف لما ذكرناه هو الذي نقل عنه من الرجال إنه قال سبحاني ولا علم لمن كفره بذلك □

ولا تكن دونهم فتشقى □ فكن مع القوم حيث كانوا
أراهم الله الحق حقا □ فإنما القوم أهل كشف
رقوا من العلم كل مرقى □ فهم عباد الإله صدقا

وقد تقدم في الحروف في هذا الكتاب كلام مختصر شاف في الباب الثاني من هذا الكتاب في صغارها وكبارها والله يقولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ □

«الباب الخامس والستون وأربعمائة في معرفة حال قطب كان منزله الله أكبر» □

فإن افعل تعطيلها و تطلبها □ الله أكبر لا أبغي مفاضلة
و إنه بوجود العين يذهبها □ وقد تصح إذا جاءت عقائدنا
فإن افعل تأتي وهي تحجبها □ إلا إذا كان بالآيات يطلبنا

وردت السنة بلفظ هذا الذكر ولا سيما في الصلاة والأذان لها والإقامة وعقيب الصلاة المفروضة وعند النوم وفي مواضع كثيرة وجاء بلفظة افعل وهذه لفظة افعل يأتي في الأغلب بطريق المفاضلة وفي أماكن لا تقتضي المفاضلة بحسب ما يقتضيه دليل الوقت فيعقل منها عند

ذلك ما يعقل فإذا كانت هجيرا لأحد فإن كان المثابر عليها يذكر بها ربه بالمفاضلة كان الكشف له من عند الله بحسب ما نوى فلا يرى إلا مفاضلة وهو كشف معين سأذكره في هذا الباب وإن كان الذاكر به ربه يستحيل عنده المفاضلة كان الكشف له من عند الله بحسب ما نوى فلا يرى مفاضلة وهو كشف معين سأذكره في هذا الباب إن شاء الله وإن كان الذاكر به ربه من حيث هو ذكر مشروع لا تختلر له فيه المفاضلة ولا ترك المفاضلة تتج له ما هو الأمر عليه من غير تقييد فيكون ما حصل لمن نوى المفاضلة و من لم ينوها تحت علم هذا الذاكر الثالث وهذه الهجيرات هي قوله تعالى وَالدَّٰكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالدَّٰكِرَاتِ فَالْهَجِيرَةُ هِيَ الْكَثْرَةُ مِنَ الذِّكْرِ دَائِمًا فَإِذَا تَقَرَّرَ هَذَا فَلْنَقُلْ

«فصل» فيمن ذكر هذه اللفظة بطريق المفاضلة اعلم أن المفاضلة في هذا الذكر وأمثاله على قسمين قسم يرجع الفاضل فيه والمفضول إلى الحق وقسم يرجع الفاضل فيه إلى الحق والمفضول إلى الخلق فلنبدأ بما يرجع إلى الحق وهو على قسمين قسم يرجع إلى هذا الاسم من حيث لفظه وقسم يرجع إلى غير لفظه من الأسماء فالذي يرجع إلى لفظه كالكبير في قوله تعالى إِنَّهُ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ وَكَالْمُتَكَبِّرِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ فَيَكُونُ الْكَبِيرُ أَفْضَلَ مِنَ الْمُتَكَبِّرِ لِأَنَّ الْكَبِيرَ لِنَفْسِهِ هُوَ كَبِيرٌ وَالْمُتَكَبِّرُ تَعْمَلُ فِي حَصُولِ الْكِبَرِيَاءِ وَمَا هُوَ بِالذَّاتِ أَفْضَلُ بِمَا هُوَ بِالتَّعْمَلِ فَإِنَّ التَّعْمَلَ أَكْتَسَابًا وَإِنَّمَا كَانَ التَّكَبُّرُ مِنْ صِفَاتِ الْحَقِّ لَمَّا كَانَ مِنْ نَزْوِهِ فِي الصِّفَاتِ إِلَى مَا يَعْتَقِدُهُ أَصْحَابُ النَّظَرِ وَأَكْثَرُ الْخَلْقِ أَنَّهُ صِفَةُ الْمَخْلُوقِ فَلَمَّا عَلِمَ ذَلِكَ مِنْهُمْ وَهُوَ سَبْحَانَهُ قَدْ وَصَفَ لَمْ نَفْسَهُ بِتِلْكَ الصِّفَاتِ حَتَّى طَمَعُوا فِيهِ وَضَلُّ بِهَا قَوْمٌ عَنْ طَرِيقِ الْهُدَى كَمَا اهْتَدَى بِهَا قَوْمٌ فِي طَرِيقِ الْحَيْرَةِ قَامَ لَمْ تَعَالَى فِي صِفَةِ التَّكَبُّرِ عَنْ ذَلِكَ النَّزُولِ لِيَعْلَمَهُمْ أَنَّهُ وَإِنْ اشْتَرَكُوا مَعَهُمْ فِي الْأَسْمَاءِ فَإِنَّ نَسَبَهَا إِلَيْهِ تَعَالَى لَيْسَتْ كَنَسَبَتِهَا إِلَى الْمَخْلُوقِ فَيَكُونُ مِثْلَ هَذَا تَكَبُّرًا أَوْ لَا يَحْتَاجُ الْكَبِيرَ إِلَى هَذَا كَلِمَةً تَبَيَّنَ لِكَ الْمَفَاضِلَةَ بَيْنَ الْكَبِيرِ وَالتَّكَبِّرِ وَأَمَّا الْمَفَاضِلَةُ الَّتِي لِهَذِهِ الْكَلِمَةِ أَعْنِي قَوْلَكَ اللَّهُ أَكْبَرُ فَهِيَ كَلِمَةُ مَفَاضِلَةَ عَلَى كُلِّ اسْمٍ مِنَ الْأَسْمَاءِ الْإِلَهِيَّةِ بِمَا يَعْطِيهِ فَهَمُ الْخَلْقِ فِيهِ أَعْنِي فِي كُلِّ اسْمٍ اسْمٌ لَأَنَّ فَهْمَ الْعَالَمِ لَا بَدَأَ أَنْ يَكُونَ يَقْصُرُ عَمَّا هُوَ الْأَمْرُ عَلَيْهِ وَلَا يَتِمُّكَ أَنْ يَقْبَلَ تَوْصِيلَ ذَلِكَ لَوْ تَمَكَّنَ أَنْ يَوْصِلَهُ الْحَقُّ إِلَيْكَ فَتَحْنُ لَا قُوَّةَ لَنَا عَلَى التَّحْصِيلِ وَلَا قُوَّةَ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ عَلَى التَّوَصِيلِ فَلَا بَدَأَ مِنْ قُصُورِ الْفَهْمِ فَتَدُلُّ لَفْظَةَ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ كُلِّ مَا أُعْطَاهُ فَهَمُ مِنْ نَسَبَةِ الْكِبَرِيَاءِ إِلَى اللَّهِ بِأَيِّ اسْمٍ كَانَ مِنَ الْأَسْمَاءِ الْإِلَهِيَّةِ بِهَذَا اللَّفْظِ وَغَيْرِهِ فَإِنَّ اللَّهَ يُقَالُ فِيهِ إِنَّهُ أَعْظَمُ وَأَكْرَمُ وَأَجَلُّ وَأَعْلَى وَأَرْحَمُ وَأَسْرَعُ وَأَحْسَنُ وَأَحْكَمُ وَأَمْثَلُ ذَلِكَ مِمَّا لَا يَحْصَى كَثْرَةُ الْأَتْرَى إِلَى الْمُشْرِكِينَ لَمَّا قَالُوا أَعْلَى هَبْلُ أَعْلَى هَبْلُ وَهَبْلُ اسْمٌ صَنَمٌ كَانَ يَعْبُدُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَهُوَ الْحَجَرُ الَّذِي يَطَّوهُ النَّاسُ فِي الْعَبَةِ السُّفْلِي فِي بَابِ بَنِي شَيْبَةَ هُوَ مَكْبُوبٌ عَلَى وَجْهِهِ فَقَالَ النَّبِيُّ ص لِأَصْحَابِهِ لَمَّا سَمِعَ الْمُشْرِكِينَ يَقُولُونَ ذَلِكَ قَوْلُوا اللَّهُ أَعْلَى وَأَجَلُّ يَعْنِي بِالْمَفَاضِلَةَ عِنْدَهُمْ فِي اعْتِقَادِهِمْ فَسَاقَهُ فِي مَعْرِضِ الْحِجَّةِ عَلَيْهِمْ لِأَنَّ النَّبِيَّ ص مَا دَعَاهُمْ إِلَّا إِلَى الْإِيمَانِ بِاللَّهِ الَّذِي هُوَ عِنْدَهُمْ وَفِي اعْتِقَادِهِمْ أَعْلَى وَأَجَلُّ مِنْ هَبْلٍ وَمِنْ سَائِرِ الْأَلْهَةِ بِمَا قَالُوهُ عَنْ نَفْسِهِمْ فَقَالُوا مَا تَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرَّبُوا إِلَى اللَّهِ زُفْنِي فَاتَّخَذُوا هَمَّ حِجْبَةً فَاللَّهُ أَعْلَى وَأَجَلُّ مِنْ هَبْلٍ عِنْدَهُمْ فَكَانَ ذَلِكَ تَنْبِيْهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ص لِلْمُشْرِكِينَ فَإِنَّهُ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ لَيْسَ هَبْلٌ بِإِلَهٍ حَتَّى يَكُونَ اللَّهُ أَعْلَى وَأَجَلُّ فِي الْأُلُوهَةِ مِنْ هَبْلٍ وَلَوْ قَالَهَا رَسُولُ اللَّهِ ص عَلَى طَرِيقِ الْمَفَاضِلَةَ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ لَكَانَ تَقْرِيرًا مِنْهُ ص لِأُلُوهَةِ هَبْلٍ إِلَّا إِنْ اللَّهُ أَعْلَى مِنْهُ وَأَجَلُّ فِي الْأُلُوهَةِ وَهَذَا مَحَالٌ عَلَى النَّبِيِّ ص وَعَلَى كُلِّ عَالَمٍ

أن يعتقد أنه الجهل المحض على كل وجه فهذه أيضا مفاضلة مقررة شرعية في قولك الله أكبر فصاحب هذا الهجير بطريق المفاضلة يطالعه الحق بسرمان هويته في جميع الخلق مثل قوله في الصحيح إن الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمد هو قوله كنت سمعته وبصره ويده ورجله إلى غير ذلك وقوله في يسمع وبصره ولكن نسبة القول إليه دون نسبة القول إليه بلسان عبده أعلى من نسبة القول إليه بلسان الخلق فهو أكبر في ذاته من كبريائه في خلقه فاعلم ذلك فنقول عند ذلك الله أكبر مفاضلة إذ لم يخرج عنه كأنه يقول ذكرك نفسك أعظم وأكبر من ذكرى إياك وإن ذكرتك بك فلا بد للنسبة من أثر لأن غاية شرف ذكرى إياك أن أذكرك بك فتكون أنت الذكور نفسك بلساني ونسبة الذكر إليك أكبر من نسبته إلي ولو كنت بك «فصل» في الذكر لا على طريق المفاضلة وينقسم أيضا الذكورون به هنا على هذا الوجه إلى قسمين طائفة تمتع المفاضلة في الذكر لأنه عين كل ذكور من حيث ما هو ذكور فلا ترى ذكرا إلا الله وهو من حيث هويته وعينه لا يقبل المفاضلة لأن الواحد لا يفضل نفسه فينتج له هذا الذكر على هذا الحد كشف هذا ذوقا فيتين له أنه الحق عينه وطائفة أخرى وهم القسم الآخر لا يرون التفاضل إلا مع وجود المناسبة ولا مناسبة بين الله وبين خلقه فذكر الله نفسه ذكر وذكر العبد ربه ذكر كل على حقيقة لا يقال هذا الذكر أفضل ولا أكبر من هذا بل هو الذكر الكبير من غير مفاضلة لله تعالى وهو في حق العبد المذكور كبير عند العبد لا أكبر فإن العبد عبد لذاته والرب رب لذاته فلا يحجبك ما تراه من داخل الأوصاف فإن ذلك وإن كان حقيقة فكل حقيقة على ما هي عليه ما لها أثر في الأخرى يجرها عما تقتضيه ذاتها فالحقائق لا تتبدل ولو تبدلت لارتفع العلم من الله ومن الخلق فإذا ذكر من هذه صفته أنتج له ذلك كشفا وذوقا إن الأمر كما نواه وقال به «فصل» في الذكر به من حيث ما هو ذكر مشروع (اعلم) أن الذكور به على ما ذكرنا من كونه ذكرا مشروعا ينقسم إلى قسمين طائفة تذكره على أنه مشروع للخلق ويقولون بأن الله تعالى لما أوجد العالم ما خلقهم إلا ليعبدوه ويسبحوه فما من شيء إلا وهو يسبح بحمده ولكن لا نفقة تسبيحه وقال وما خلقت الجن والأانس إلا ليعبدون فخلق العالم لعبادته فهو لا إذا ذكروا الله ذكروه من حيث إن الله شرع لهم كيف يذكرونه ولا يعلمون ما تحت ذلك الذكر المشروع عند الله وإن علموه في اللسان فينتج لهم هذا الذكر لما ذا شرعه الحق في العالم بهذا القول الخاص دون غيره أي ذكر كان والقسم الآخر يعتقد أن العالم ما اكتسب من الحق إلا الوجود وليس الوجود غير الحق فما أكسيهم سوى هويته فهو الوجود بصور الممكنات وما يذكروه إلا موجود وما ثم إلا هو فما شرع الذكر إلا لنفسه لا لغيره فإن الغير ما هو ثم وهو عالم بما شرع فيفتح لصورة الممكن ما ذكرناه كشفا هذا الذكر وهو قوهم لا يذكر الله إلا الله ولا يرى الله إلا الله فالمفيد والمستفيد عين واحدة فهو ذكور من حيث إنه قابل وهو مذكور من حيث إنه عين مقصودة بالذكر والعالم على أصله في العدم والحكم له فيما ظهر من وجود الحق فما ثم إلا الحق مجملا ومفصلا لأن الحدث إذا قرنته بالتقديم لم يبق له أثر وإن بقي له عين فإن العين بلا أثر ما هي معتبرة ولهذا قلنا فيمن دل على معرفة الواجب لنفسه لا يتمكن له أن يثبت له أثر حتى يعلم أن هذه الآثار الكائنة في العالم تحتاج إلى مستند لإمكانها فعند ذلك يقوم لهم البرهان على استنادها لواجب الوجود لنفسه وذلك كمال العلم فإن الكمال للمرتبة أي بالمرتبة والتمام بما ترجع إليه في نفسها أعني التام فينتج لهذا القسم هذا الذكر

ما قررناه من أنه يستحيل أن يذكره إلا هو أو يسمع ذكره إلا هو أو يكون المذكور إلا هو ومن ذكرت به فهو المذكور لأنك هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً حتى ذكر بره فكان مذكوراً بره لا به وسيرد في باب الأسماء الإلهية ما يشفي في هذا النوع إن شاء الله تعالى من هذا الكتاب والله يقول الحق وهو يهدي السبيل □

«الباب السادس والستون وأربعائة في معرفة حال قطب كان هجيره ومنزله سبحانه الله» □

فهو المنزه عن مثل و تشبيه □ إن الوجود على التسييح فطرته

بأنه رب تشبيه و تنزيه و ثم في ثان حال جاء يعلمنا

بدرى بذلك ذو فكر و تنبيه له النقيضان فهو الكون أجمعه

قال الله عز وجل فسبحان الله حين تمشون و حين تمشون و حين تصيحون و قد ورد الأمر بالتسييح في القرآن في مواضع كثيرة و لكل موضع حكم ليس للآخر و تنقسم الطوائف في تسييح الحق بحسب كل آية وردت في القرآن في التسييح لولا التطويل أوردناها و تكلمنا على الذآكر بها (اعلم) أن هذا الذكر ينتج للذآكر به ما قاله أبو العباس بن العريف الصنهاجى في محاسن المجالس لما ذكر حال العابد و المريد و العارف قال و الحق وراء ذلك كله لا بد من ذلك و إن كان مع ذلك كله أو عين ذلك كله فهو مع ذلك كله بقوله و هو معكم أين ما كنتم و هو عين ذلك كله بقوله تعالى سترهم آياتنا في الأفاق و في أنفسهم حتى يبين لهم أنه الحق أ و لم يكف بربك و هو من وراء جميع ما ذكره محيط بقوله و الله من وراءهم محيط و بقوله أ آيته بكل شيء محيط فمن أراد أن يسبح الحق في هجيره فليسبحه بمعنى قوله و إن من شيء إلا يسبح بحمده أي بالثناء الذي أثنى به على نفسه فإنه ما أضافه إلا الله هكذا هو تسييح كل ما سوانا فإننا لا نفقه تسييحهم إلا إذا أعلمنا الله به و هذا ضد ما تعطيه حقيقة التسييح بل هذا تسييح عن التسييح مثل قولهم التوبة من التوبة فإن التسييح تنزيه و لا ينزه إلا عن كل نعت محدث يتصف به المخلوق و ما نزل إلينا من الله نعت في كتاب و لا سنة إلا و هو شرب المخلوق و جعل ذلك تعالى حمد نفسه و ذكر عن كل شيء أنه يسبح بحمده أي بالثناء الذي أنزله من عنده و الملائكة يشهدون و كفى بالله شهيداً فمن سبحه عن هذه الحامد فما سبحه بحمده بل أكذبه و إنما سبحه بعقله و دليله في زعمه و الجمع بين الأمرين أن تسبحه بحمده و هو التنزيه عن التنزيه و ذلك عين الاشتراك في النسبة كعدم العدم الذي هو وجود و إن أرادوا به المبالغة في التنزيه فذلك ليس بحمد الله بل حمد الله نفسه بما ذكرناه فإذا سبحه بحمده و هو الإقرار بما ورد من عنده مما أثنى به على نفسه أو مما أنزله عليك في قلبك و جاء به إليك في وجودك مما لم ينقل إليك و اجعل ذلك التسييح كالصورة و اجعل قوله و الحق وراء ذلك كله كالروح التي لا تشاهد عينها لتلك الصورة و يكفيك من العلم بها مشاهدتك أثرها فإنك تعلم أن وراء تلك الصورة أمراً آخر هو روحها كذلك تعلم أن الحق وراء كل ثناء لك فيه شرب و من المحال أن يكون عندك ثناء على الله معين في الدنيا و الآخرة لا يكون لك فيه شرب فإنه لا يصح لك أن تشي عليه بما لا تعقله و مهما عقلت شيئاً أو علمته كان صفتك و لا بد فلا يصح في الكون على ما تعطيه الحقائق التسييح الذي يتوهمه علماء □

الرسوم وإنما يصح التسييح عن التسييح ما دام رب وعبد ولا يزال عبد ورب فلا يزال الأمر هكذا فسيح بعد ذلك أو لا تسيح فأنت مسيح شئت أو أبيت وعلمت أم جهلت ولولا ما هو الأمر على هذا في نفسه ما صح أن يظهر في العالم عين شرك ولا مشرك وقد ظهر في الوجود المشرك والشرك فلا بد له من مستند إلهي عنه ظهر هذا الحكم وليس إلا ما ذكرنا من أن العبد له شرب في كل ما يسيح به ربه من الحامد و أعلى الحامد بلا خلاف عقلا و شرعا ليس كميثله شيء ثم تم الآية لنعرف المقصود ويصح أول الآية فقال وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ فَلَوْ لَمْ يَتِم لَكَانَ أَوَّلُ الْآيَةِ يُوَدِّنُ بَأَنَا لَسْنَا بَعِيدٌ وَ لَيْسَ هَوْلُنَا بِأَلَهُ فَلَا بَدَّ مِنْ رَابِطٍ وَ لَيْسَ إِلَّا الْإِشْتِرَاكُ إِلَّا أَنَّهُ عَيْنُ الْأَصْلِ فِي ذَلِكَ وَ نَحْنُ فِيهِ كَسَبَبَةِ الْفَرْعِ إِلَى الْأَصْلِ وَ الْوَلَدِ إِلَى الْوَالِدِ وَ إِنْ كَانَ عَلَى صُورَتِهِ فَلَيْسَ هُوَ عَيْنُهُ فَارْتَبَطَ بِهِ فَلَا يَنْسَبُ إِلَّا إِلَيْهِ لِأَنَّ لَهُ عَلَيْهِ وَ لَادَةً وَ غَيْرَهُ مِنَ النَّاسِ مِنْ أَبْنَاءِ جِنْسِهِ مَا لَهُ عَلَيْهِ وَ لَادَةً فَلَا يُقَالُ إِنَّهُ ابْنُهُ وَ نَسَبَتُنَا مِنْ وَجْهِ مِثْلِ هَذِهِ النَّسَبَةِ لِأَنَّ الْوُجُودَ لَهُ وَ هُوَ الَّذِي اسْتَفَادَ مِنْهُ الْمَحْدَثُ إِلَّا إِنْ النَّسَبَةُ الَّتِي وَرَدَ بِهَا السَّمْعُ نِسْبَةَ الْعَبْدِ إِلَى السَّيِّدِ وَ الْمَخْلُوقِ إِلَى الْخَالِقِ وَ الرَّبِّ إِلَى الْمَرْبُوبِ وَ الْمَقْدُورِ إِلَى الْقَادِرِ وَ الْمَصْنُوعِ إِلَى الصَّانِعِ فَإِنَّ نِسْبَةَ الْبَنُوَّةِ أَعْبَدَ النَّسَبِ لِتَقْلِبِهِ فِي الْأَطْوَارِ بِمَا لَيْسَ لِلْأَبِّ فِيهِ تَعْمَلُ وَ إِنَّمَا لَهُ الْإِقَاءُ الْمَاءِ فِي الرَّحْمِ عَنِ الْقَصْدِ بِنُورَةٍ عَنِ الْقَصْدِ فَبَعْدَتْ النَّسَبَةُ لِذَلِكَ كَانَتْ النَّطْفَةُ مَخْلُوقَةً وَ غَيْرَ مَخْلُوقَةً وَ لَوْ كَانَ الْأَمْرُ فِيهَا لِلْأَبِّ لَكَانَتْ تَامَةً أَبَدًا أَلَا تَرَى إِلَى النَّسَبَةِ الْقَرِيبَةِ فِي خَلْقِ عَيْسَى الطَّيْرِ يَدُهُ ثُمَّ نَفَخَ فَأَتَمَّ خَلْقَهُ فَقَرِبَتْ نِسْبَةُ الْخَلْقِ إِلَيْهِ وَ كَذَلِكَ صَنَاعَةُ الْمَخْلُوقِينَ كَلَهُمْ فَالْبَنُوَّةُ مِنَ الْأَبُوَّةِ بَعْدَ نِسْبَةِ مِنْ جَمِيعِ الْأُمُورِ وَ هِيَ أَصَحُّ النَّسَبِ وَ مَا كَفَرَ مِنْ قَالِ إِنْ الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ إِلَّا لِاِقْتِصَارِهِ وَ كَذَلِكَ كَفَرَ مَنْ قَالَ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَ أَحِبَّابُهُ لِاِقْتِصَارِهِمْ لِأَنَّهُمْ ذَكَرُوا نِسْبَةَ تَعَمُّ كُلِّ مَا سِوَى اللَّهِ إِنْ كَانَتْ صَحِيحَةً فَإِنْ لَمْ تَكُنْ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ صَحِيحَةً فَهَمَّ وَ الْعَالَمُ فِيهَا عَلَى السَّوَاءِ وَ لَمَّا كَانَ الْأَمْرُ النَّسَبِيِّ فِي تَوْلَادِ الْعَالَمِ عَنِ اللَّهِ وَ أَنَّ وَجُودَهُ فَرَعٌ عَنِ الْوُجُودِ الْإِلَهِيِّ نَبَهُ تَعْرِيفًا فِي تَصْرِيحِ مَنْ فَهَمَ الْإِشَارَةَ وَ قَسَمَ الْعِبَارَةَ وَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَخْذَ وَ كَدًّا فَجُوزَ ذَلِكَ وَ إِنَّمَا نَفِي تَعْلُقِ الْإِرَادَةِ بِاتِّخَاذِ الْوَلَدِ الْإِرَادَةَ لَا تَعْلُقُ إِلَّا بِمَعْدُومٍ وَ الْأَمْرُ وَ جُودٌ فَلَا تَعْلُقُ لِلْإِرَادَةِ فَإِنَّ الْمَقْصُودَ حَكْمَ الْبَنُوَّةِ لَا عَيْنَ الشَّخْصِ الْمَسْمُوعِ ابْنًا ثُمَّ تَمَّ فَقَالَ لَأَصْطَفَى مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ فَتَدْبِرُ هَذِهِ الْآيَةَ إِلَى تَمَامِهَا وَ كَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَخْذَ لَهَوًا لَاتَّخَذْنَا مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ أَيَّ مَا كَمَا فَاعِلِينَ إِنْ تَتَّخَذَهُ مِنْ غَيْرِنَا لِأَنَّهُمَا بِنِ مَرْيَمَ الْمَدْعُوبَةَ بِالْإِبْنِ وَ مَنْ جَعَلَ إِنْ شَرَطًا لَا نَفِيًا يَكُونُ مَعْنَى إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ إِنْ تَتَّخَذَ لَهَوًا تَتَّخَذَهُ مِنْ عِنْدِنَا لِأَنَّ عِنْدَكُمْ يَنْفَعُ وَ مَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَ إِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ فَمَا عِنْدَنَا هُوَ عِنْدَ اللَّهِ وَ نَحْنُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَ سَيَأْتِي هَذَا الْهَجِيرَ فَإِنَّهُ حَالُ بَعْضِ الْأَقْطَابِ فَاعْتَرَفَ الْحَقُّ بِمَا أَنْكَرَ وَ لِذَلِكَ يَكُونُ الْإِنْكَارُ اعْتِرَافًا بِأَنَّ دَعْوَى الْمَدْعِيِّ بِاطْلَالَةِ فِيلِزِمِهِ الْيَمِينِ مَا لَمْ تَقُمْ بَيْنَهُ وَ بَعْدَ أَنْ حَصَلَ مِنَ الْبَيَانِ مَا حَصَلَ فَلَا بَدَّ أَنْ نَبِينِ مَا بَقِيَ فِي الْمَسْأَلَةِ بِالْإِجْمَالِ وَ هُوَ أَنَّ التَّسْيِيحَ إِذَا سَبَّحَ بِهِ الْمَسِيحُ أَعْنَى بِلَفْظِهِ الْخَاصِّ بِهِ الدَّالُّ عَلَيْهِ فَلَا بَدَّ أَنْ يَقْبَدَهُ بِاسْمِ مَا مِنَ الْأَسْمَاءِ الْإِلَهِيَّةِ الظَّاهِرَةِ أَوْ الْمَضْمُرَةِ وَ الْمَضَافَةِ وَ الْمَطْلُوقَةِ وَ هُوَ أَنْ يَقُولَ سُبْحَانَ اللَّهِ أَوْ سُبْحَانَ الرَّبِّ أَوْ الْعَالَمِ فَهَذَا مَعْنَى الْأَسْمِ الظَّاهِرِ وَ أَمَا الْأَسْمِ الْمَضْمُرِ فَمِثْلُ قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ وَ سُبْحَانَكَ وَ أَمَا الْمَضَافِ فَقَوْلُهُ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ وَ أَمَا الْمَطْلُوقِ سُبْحَانَ اللَّهِ وَ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ فَأَيُّ اسْمٍ نَسَبْتَهُ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى وَ بِأَيِّ حَالٍ نَرْتَبُهُ فَإِنَّ النَتِيْجَةَ الَّتِي تَحْصُلُ لِهَذَا لِذَكَرَ مَنَاسِبَةَ لِذَلِكَ الْأَسْمِ وَ مَرْتَبَةَ بِتِلْكَ الْحَالِ

ولا يظهر له صورة في الذآكر إلا بهذه المناسبة الخاصة فلا يتعين في هذا الذكر لنا أمر تقتصر عليه إلا ما ذكرناه مما يعم حكمه فإن النتائج تختلف فإن المحامد لا تقف عند حد و المسيح لا يسبحه إلا بحمده و تتبعنا الكتاب و السنة في طلب الأسماء فوجدناها تدور على الله و الرب المضاف و الاسم الناقص و الاسم المضمركا لهاء و الملك و العلي فالله قوله فسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ و الرب قوله سُبْحَانَ رَبِّكَ و الاسم الناقص سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ و المضمركا لهاء و تعالى و الملك مثل الذبورء في السنة سبحان الملك القدوس و العلي كما ورد في السنة سبحان العلي الأعلى و قد ورد من غير تقييد في السنة مثل قوله سبح و هذا ذكر المذكور و تيجته أعظم النتائج لأنه كناية عن عين

المسيح بالتسبيح فاسمه هنا عينه و هذا أكمل تسبيح العارفين لأنه غاب عن الاسم فيه بالمسمى □

إلا إذا ما تراهم هلكوا □ فاسلك مع القوم أية سلكوا

بمعزل عنهم إذا سلكوا و هللكهم أن ترى شريعتهم

تأسيا بالاله إذ تركوا فتركهم لا تقل بقولهم

فإن جماعة من العقلاء جعلوا الشريعة بمعزل فيما زعموا و الشريعة أبدا لا تكون بمعزل فإنها تعم قول كل قائل و اعتقاد كل معتقد و مدلول كل دليل لأنها عن الله المتكلم فيه قد نزلت و إنما قلنا في هذه الطائفة المعينة إنها جعلت الشريعة بمعزل مع كونها قالت ببعض ما جاءت به الشريعة فما أخذت من الشريعة إلا ما وافق نظرها و ما عدا ذلك رمت به أو جعلته خطا بالعامية التي لا تفقه هذا إذا عرفت و اعتقدت أن ذلك من عند الله لا من نفس الرسول و هو قوله تعالى الذي قال عنهم على طريق الذم لهم و يقولون نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَ نَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَ يُرِيدُونَ أَنْ يَخْذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا و قال تعالى أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَ تَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ و إن كان قد جاء الشرع بما هم عليه فما أخذوا منه ما أخذوا من كون الشرع جاء به و إنما قالوا به للموافقة احتجا و طائفتنا لا ترمي من الشريعة شيئا بل ترك نظرها و حكم عقلها بعد ثبوت الشرع لحكم ما يأتي به الشرع إليها و يقضي به فهم سادات العالم □

و مع المجد يملكون □ إنما القوم سادة

معهم حيث يسلكون أية يسلكون كن

للذي شاء أن يكون إنما القول منه كن

من فعلهم يهون كل شيء يريد الحق

و هو سهل فلا يهون و الذي لا يريد

واعلم أن الله تعالى لما جعل بين الأشياء مناسبات ليربط العالم بعضه ببعض و لولا ذلك لم يلتئم و لم يظهر له وجود أصلا و أصل ذلك المناسبة التي بيننا و بينه تعالى لولاها ما وجدنا و لا قبلنا التخلق بالأسماء الإلهية فما من حضرة له تعالى إلا و لنا فيها قدم و لنا إليها طريق أمم و

سأورد ذلك إن شاء الله في باب الأسماء الإلهية من هذا الكتاب وأعظم الحضرات الإلهية في هذا الباب أنه لا يشبهه شيء وما ثم إلا نحن و من لم يشبهك فلم تشبهه فكما انتقت المثلية عنه انتقت المثلية عن العالم وهو كل ما سواه بالجموع فإن العالم إنسان واحد كبير لا يماثل أي لا مثل له ولهذا هو كل مبدع على غير مثال فلا يخلو أهل الله إما أن يجعلوا الحق عين العالم فلا يماثله شيء لأنه ليس ثم إلا الله والعالم صور تجليه ليس غيره فهو له وإن كان العالم وجوداً آخر فما ثم إلا الله ومسمى العالم فلا مثل لله إلا أن يكون إله ولا إله إلا الله فلا مثل لله ولا مثل للعالم إلا أن يكون عالم ولا عالم إلا هذا العالم وهو الممكنات فلا مثل للعالم فصحت المناسبة من وجهين من نفي المثلية ومن قبوله للأسماء والحضرات الإلهية وكل ما في العالم من المماثلة بعضه ببعض فإنه لا يتدح في نفي المماثلة فإن تفاصيل العالم وأجزاءه المتماثلة والمختلفة والمتضادة كالأسماء لله المختلفة والمتماثلة والمتضادة كالعلم والعالم والعلام هذه متماثلة وهو أيضاً الضار النافع فهذه المتضادة وهو العزيز الحكيم فهذه المختلفة ومع هذا فليس كمثل شيء فهذه الآية له ولنا من أجل الكاف والاشتراك يؤذن بالتناسب وإذا كان لا بد من التناسب فنظرنا أي شيء من المناسبات بين الحج والتسبيح حتى شبهه به تعالى فقلنا إن التسبيح هو الذكر العام في قوله وإن من شيء إلا يسبح بحمده وقال ص إنما شرعت المناسك لإقامة ذكر الله لاختلاف العالم لأن ذكر الله كله تسبيح مجمده أي بما أثنى على نفسه كما جعل التهليل مماثلاً لعتق الرقاب النفيسة والعتق إنما هو أمر يخرج العبد من العبودية ولا يخرج من العبودية إلا أن يكون الحق سمعه وبصره وجميع قواه فيكون حقاً كله فناسب قوله لا إله إلا الله وقد يكون عتق الرقاب من الألوهية بالعبودية فإن الشخص يتقيد بالربوبية فيطلب منه ما ليس يده منه شيء وإنما ذلك بيد الله فيحار فيعته الله من هذه النسبة إليه بما أظهر فيه عند المعتقد فيه ذلك من الجبر والافتقار وسلب هذه الأوصاف فعاد حراً في عبوديته فلم يكن له قدم في الربوبية فاستراح فهذا عتق أيضاً شريف حيث تخلص لنفسه من تعلق الغير به كما خلس بالتهليل الألوهة لله من رق الدعوى بالألوهة المتخذة وهو قولهم أَجْعَلُ الْإِلَهَةَ إِلهًا وَاحِدًا كَمَا هُوَ الْأَمْرُ فِي نَفْسِهِ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ فِجْعَلُ ص بوحية المنزل وكشفه الممثل التهليل مناسباً لعتق الرقاب كما جعل التحميد مناسباً للحمل في سبيل الله وهو باب النعم والحمد لله شكراً لما يكون منه كما يكون من الأسباب للمسببات شكر بما نراه من آثارها فيها كما قال أن اشكركم لي ولوالديك وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً وسيرد في هجير الحمد لله ما يشفي الغليل إن شاء الله تعالى وكذلك من كبر ناسب بين التكبير وبين عظم ما لصاحبه من غير تعيين وما قرنه بشيء معين مثل ما فعل في التسبيح والتحميد والتهليل ففيد هناك وأطلق هنا ليشمل الذكر التقييد والإطلاق وقد ورد في هذا خبر حسن عن رسول الله ص أنه من سبح الله مائة بالعبادة ومائة بالعشي وهو قوله عز وجل وَ سَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَقَوْلَهُ فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ وقرن ذلك بالمائة لأنه ليس لنا دار نسكنها إلا الجنة أو النار والجنة مائة درجة فمن أكملها مائة فقد حاز من كل درجة حظاً وافراً بحسب ذكره بما يناسب ذلك الذكر من تلك الدرجات وكذلك دركات النار مائة درك تقابل درج الجنان له من جانب النار بهذا الذكر التنزيه من كل درك وله من الجنان الإنعام من كل درج فاعلم ذلك ثم نرجع إلى سرد الحديث وهو ما حدثنا به زاهر بن

رستم الأصفهاني عن الكروخي عن الثلاثة محمود الأزدي والترياقى والعورجى كلهم عن الجراجى عن الحبوبى عن أبي عيسى الترمذى قال حدثنا محمد بن رزين الواسطى قال حدثنا أبو سفيان الحموي عن الضحاك بن حمزة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال قال رسول الله ص من سبح الله مائة بالعادة ومائة بالعشي كان كمن حمل على مائة فرس في سبيل الله أو قال غزا مائة غزوة و من هلك الله مائة بالعادة ومائة بالعشي كان كمن أعتق مائة رقبة من ولد إسماعيل ومن كبر الله مائة بالعادة ومائة بالعشي لم يأت في ذلك اليوم أحد بأكثر مما أتى إلا من قال مثل ما قال أو زاد على ما قال قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب ولما كان التسييح بحمده قرنة بهفقال في الصحيح عن رسول الله ص في سبحان الله والحمد لله إنها يملآن أو يملأ ما بين السماء والأرض أو أراد قوله سبحان الله وبحمده فإن الحمد لله تملأ الميزان فإنها آخر ما يجعل في الميزان فيها يمتلى كما قال وَاخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ فالحمد لله له التأخير في الأمور لأن له الساقية ولا إله إلا الله له التقدمة وسبحان الله له المسيرة والله أكبره الميمنة والقلب له لا حول ولا قوة إلا بالله فأثبت العبد والرب فاستصحاب الاسم الله لكل تسييح وتحميد وتكبير وتهليل هو معطي القوة لذلك التسييح أو التهليل أو التحميد والتكبير لأنه لفظ يمكن أن يطلق إذا أطلق ويقيد بغير الله في الإضافة بأن يسبح شخصا ليس الله و يكبره ويحمده ويهلل ما ليس به كقوم فرعون فلا قوة لهذا الذكر على أمثاله إلا بالله فإنه ما يتجلى لك بشيء ليس هو الله فيقول لك أنا الله فتقول له أنت بالله إلا انعدم من ساعته إذ لم يكن الله وما رأيت من شهد هذا المشهد من رجال الله إلا رجل واحد من أهل قرطبة كان مؤذنا بالحرم المكي يقال له موسى بن محمد القباب كان من ساداتهم وهو تلميذ أبي الحسن بن خرازم بفأس فلا قوة على الثبوت إلا بالله حتى لو قالها بكلام الحق على لسان ذلك المتجلى ويقول له صاحب الكشف أنت بالله ما انعدم وثبت فهذا بعض ما ينتج هذا الذكر والحمد لله وَ اللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ □

«الباب السابع والستون وأربعمائة في حال قطب كان منزله الحمد لله» □

مثل الفروع التي قامت على ساق □ الحمد لله في قيد وإطلاق

لشاهد الحس في أنفاس أعراق يدها بالذي تبديه من ثمر

ذات بذات وأخلاق بأخلاق ونحن فرع لمن أبدى حقاقتنا

قال الله تعالى أمراً قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ أَعْلَمُ أَنَّ الْحَمْدَ وَالْحَمْدَ هِيَ عَوَاقِبُ الثَّنَاءِ وَلِهَذَا يَكُونُ آخِرًا فِي الْأُمُورِ كَمَا وَرَدَ أَنَّ آخِرَ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وقوله ص في الحمد لله إنها تملأ الميزان أي هي آخر ما يجعل في الميزان وذلك لأن التحميد يأتي عقيب الأمور ففي السراء يقال الحمد لله المنعم المفضل وفي الضراء يقال الحمد لله على كل حال والحمد وهو الثناء على الله وهو على قسمين ثناء عليه بما هو له كالثناء بالتسييح والتكبير والتهليل وثناء عليه بما يكون منه وهو الشكر على ما أسبغ من الآلاء والنعم وله العواقب فإن مرجع الحمد ليس إلا إلى

الله فإنه المثنى على العبد والمثنى عليه وهو قوله ص أنت كما أثبتت على نفسك هو الذي أثنى به العبد عليه فرد الثناء له من كونه مثنيا اسم فاعل ومن كونه مثنيا عليه اسم مفعول فعاقبة الحمد في الأمرين له تعالى وتقسيم آخر وهو أن الحمد يرد من الله مطلقا ومقيدا في اللفظ وإن كان مقيدا بالحال فإنه لا يصح في الوجود إطلاق فيه لأنه لا بد من باعث على الحمد وذلك الباعث هو الذي قيده وإن لم يتقيد لفظا كأمرة في قوله تعالى قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ فَمَنْ يَمْدُ وَأَمَّا الْمُقِيدُ فَلَا بَدَّ أَنْ يَكُونَ مَقِيدًا بِصِفَةِ فِعْلِ كَقَوْلِهِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَكَقَوْلِهِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَقَدْ يَكُونُ مَقِيدًا بِصِفَةِ تَنْزِيهِ كَقَوْلِهِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَعَلِمَ أَنَّ الْحَمْدَ لِمَا كَانَ يَعْطِي الْمَزِيدَ لِلْحَامِدِ عَلِمْنَا أَنَّ الْحَمْدَ بِكُلِّ وَجْهِ شُكْرٍ وَكَذَلِكَ مَا أُعْطِيَ الْمَزِيدَ مِنَ الْأَذْكَارِ فَهُوَ شُكْرٌ فَهُوَ حَمْدٌ كُلُّهُ لِأَنَّهُ ثَنَاءٌ عَلَى اللَّهِ فَأَمَّا زِيَادَتُهُ الَّتِي تَحْصُلُ لِمَنْ أَثْنَى عَلَيْهِ بِمَا هُوَ عَلَيْهِ فَهِيَ أَنْ يَعْطِيَهُ الْحَقُّ مِنَ الْعِلْمِ الذَّاتِي بِهِ سُبْحَانَهُ مَا يَثْنِي بِهِ عَلَيْهِ وَهُوَ قَوْلُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا وَأَمَّا إِذَا أَثْنَى عَلَيْهِ بِمَا يَكُونُ مِنْهُ فَإِنَّهُ يَزِيدُهُ مِنْ ذَلِكَ لِثَابِرٍ عَلَيْهِ بِالثَّنَاءِ عَلَى اللَّهِ بِهِ فَعَلَى كُلِّ حَالٍ يَعْطِي الزِّيَادَةَ وَإِنْ كَانَ بَيْنَ التَّحْمِيدِ بَيْنَ الْفِرْقَانِ وَلَكِنْ مِنْ حَيْثُ مَا هُوَ تَحْمِيدٌ مِنَ الْخَلْقِ فَهُوَ عَطَاءٌ أَعْطَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُ وَكُلُّ عَطَاءٍ يَقْبَلُ الْمَعْطِيُّ الزِّيَادَةَ مِنْهُ فَإِنَّا لَا نَحْمَدُهُ إِلَّا بِمَا أَعْلَمْنَا أَنَّ نَحْمَدُهُ بِهِ فَحَمْدُهُ مَبْنَاهُ عَلَى التَّوْقِيفِ وَقَدْ خَالَفْنَا فِي ذَلِكَ جَمَاعَةٌ مِنْ عُلَمَاءِ الرَّسُومِ لَا مِنَ الْعُلَمَاءِ الْإِلَهِيِّينَ فَإِنَّ التَّلْفِظَ بِالْحَمْدِ عَلَى جِهَةِ الْقَرْبَةِ لَا يَصِحُّ إِلَّا مِنْ جِهَةِ الشَّرْعِ وَلَوْ اسْتَصْبَحَ هَذَا الْمَخَالَفُ بِنُورِ الْإِنْصَافِ لَعَلِمَ أَنَّ الصَّدَقَ حَسَنٌ وَهُوَ يَقُولُ بِهِ إِنَّهُ حَسَنٌ لِذَاتِهِ وَمَعَ هَذَا فَإِنَّهُ يَقْبَحُ فِي مَوَاطِنَ وَيَأْتُمُّ الْقَائِلُ بِهِ فَلِهَذَا لَا يَتِمُّ أَنْ يُقَالَ عَلَى جِهَةِ الْقَرْبَةِ وَإِنْ عَقِلَ إِنَّهُ خَيْرٌ إِلَّا حَتَّى يَقُولَ الْحَقُّ أَذْكَرُونِي فَأَمَّا إِنْ يُطْلَقُ بِكُلِّ ذِكْرٍ يَنْسَبُ إِلَيْهِ الْحَسَنُ فِي الْعَرَفِ وَهُوَ مِنْ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَإِمَّا أَنْ يَقِيدَهُ فَيَعِينُ ذِكْرًا خَاصًا فَالثَّنَاءُ عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ فَاعِلٌ ثَنَاءٌ عَرَفِي يَثْنِي بِهِ الْمَخْلُوقُ عَلَى الْخَالِقِ مَا لَمْ يَنْبَغِ عَنْهُ إِذَا كَانَ ذَلِكَ الثَّنَاءُ مِمَّا يَعْظُمُ فِي الْعَالَمِ فَقَدْ يَكُونُ مِنْ حَيْثُ مَا هُوَ فَاعِلٌ وَلَيْسَ بَعْظِيمٌ فِي الْعَالَمِ إِذَا ذُكِرَ بِمَا هَذَا مِثْلُهُ نَكَرٌ وَمِثْلُهُ أَنْ تَقُولَ الْحَمْدُ لِلَّهِ خَالِقِ كُلِّ شَيْءٍ فَيَدْخُلُ فِيهِ كُلُّ مَخْلُوقٍ مَعْظَمٌ وَمُحْتَمَرٌ وَمِثَالُ الْمَعْظَمِ فِي الْعَرَفِ أَنْ تَقُولَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَمِثْلُ ذَلِكَ وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَعْينَ فِي الثَّنَاءِ خَلْقَ الْمُحْتَمَرِ عَرَفًا وَالْمُسْتَقْدَرِ طَبْعًا وَإِنْ دَخَلَ فِي عَمُومِ كُلِّ شَيْءٍ وَلَكِنْ إِذَا عِينَ لَا يَقْتَضِيهِ الْأَدَبُ بَلْ يَنْسَبُ مَعِينَهُ إِلَى سُوءِ الْأَدَبِ أَوْ فُسَادِ الْعَقِيدَةِ مَعَ صِحَّةِ ذَلِكَ وَلَا أَمِثْلُ بِهِ فَإِنِّي أَسْتَحْيِي أَنْ يَقْرَأَ مَعَ الزَّمَانِ فِي كِتَابِي فَلِذَلِكَ لَمْ يَمِثْلُ بِهِ كَمَا مِثَّلْتَ بِالْعَامِ وَبِالْعَظِيمِ وَالْحَلْ مِنْهُ وَنِعْمَتُهُ وَلَوْ لَا حَقَارَةُ ذَلِكَ بِالْعَرَفِ لَمْ تَقَلْ بِهِ فَإِنِّي مَا أَرَى شَيْئًا لَيْسَ عِنْدِي بِعَظِيمٍ لِأَنِّي أَنْظُرُ بَعِينَ اعْتِنَاءَ اللَّهِ بِهِ حَيْثُ أُبْرَزَهُ فِي الْوُجُودِ فَأَعْطَاهُ الْخَيْرَ فَلَيْسَ عِنْدَنَا أَمْرٌ مُحْتَمَرٌ وَهَذَا شَهَادَةُ الْقَوْمِ فَالْحَمْدُ لِلَّهِ ظَاهِرَةٌ وَبَاطِنَةٌ فَظَاهِرَةٌ مَا شُوهِدَتْ مِنْهَا وَبَاطِنَةٌ مَا عِلْمٌ وَلَمْ يَشْهَدْ وَظَاهِرَةٌ التَّعْظِيمِ عَرَفًا وَبَاطِنَةٌ التَّعْظِيمِ عِنْدَ أَهْلِ اللَّهِ وَأَهْلِ النَّظَرِ الْمُسْتَقِيمِ مِمَّا لَيْسَ بِعَظِيمٍ فِي الظَّاهِرِ لِأَنَّ هَذَا الْأَمْرَ شَبِيهَ بِالْآيَاتِ الْمَعْتَادَةِ وَالْآيَاتِ غَيْرِ الْمَعْتَادَةِ فَالْآيَاتُ الْمَعْتَادَةُ مَا هِيَ آيَاتُ الْإِلَهِيَّةِ بِعُقُولِنَا وَلَا فَرْقَ بَيْنَهُمَا وَبَيْنَ الْآيَاتِ غَيْرِ الْمَعْتَادَةِ مِثْلَ حَرَكَاتِ الْأَفْلاكِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا يَظْهَرُ فِي فُصُولِ السَّنَةِ مِنَ الْأَرْزَاقِ وَالْأُمُورِ الْمَعْتَادَةِ وَالْمُسْخَرَاتِ فَلَا يَتَنَبَّهُ بِهَا إِلَّا كَلَّ ذِي عَقْلِ سَلِيمٍ إِنَّهَا آيَاتٌ وَأَمَّا غَيْرُ الْمَعْتَادَةِ فَهِيَ آيَاتٌ لِلْجَمِيعِ فَتَنْبَعُ النَّفُوسُ لِلثَّنَاءِ عَلَى اللَّهِ بِهَا دُونَ الْمَعْتَادَةِ فَصَاحِبُ هَجِيرِ الْحَمْدِ الْمَطْلُوقِ الَّذِي لَا يَقِيدُهُ الذَّاكِرُ بِشَيْءٍ

من الصفات وإن اختلفت عليه الأحوال فما هي بواعث لذلك الذكر وإنما هو الباعث الأول الذي به أطلق الذكر فهو تقييد في إطلاق فينتج له جميع ما يعطيه كل تحميد مقيد بنعت ما من النعوت أو اسم أو صفة ما لم يقف صاحب هذا الذكر مع حال من الأحوال لما يحصل له فيه من الخلاوة فيقيد ذلك الاستحلاء وإن أطلقته في اللفظ فلا ينتج له بعد ذلك إلا ما يناسب الحال الذي أعطاه الاستحلاء فإنه ذو صفة فهو بحيث هي وزال عنه بها الحكم الأول قيل لأبي يزيد كيف أصبحت فقال لا صباح لي ولا مساء وإنما الصباح والمساء لمن تقيد بالصفة وأنا لا صفة لي فلا يقف صاحب هذا الذكر مع أمر يرد عليه من الحق يقيد به فهو مع كل وارد بحسب الوارد من غير تعلق بمعية فمعيته مع الوارد معية الحق مع عباده حيث ما كانوا لعلمه أنهم لا يكونون إلا بحسب أسمائه الحاكمة عليهم والمتصرفه فيهم فهو مع أسمائه لا معهم ولكن ما وقع الإخبار إلا إن الله معهم أينما كانوا كذلك الواردات لا تعين للعبد إلا بحسب استعداده الذي أعطاه ذكره وذكره من فعله في معيته مع الواردات مع نفسه كما ذكرنا في معية الحق على السواء وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ □

«الباب الثامن والستون وأربعمائة في حال قطب كان منزله الحمد لله على كل حال» □

فهو الذي يعم حال الوجود □ الحمد لله على كل حال
 إذا تلفظت به من مزيد و ما علي حمد الذي قاله
 قد جاء ما قد كنت منه تحميد و جاء ذا عنه به قائلاً
 من قبل هذا في مقام الشهود فإنه ناداك من حضرة
 فلا يغرنك حبل الوريد بأنه ليس بغير له
 ويثبت الرب بكون العبيد فأنت رب و أنا عبده
 يقول يوم العرض هل من مزيد فلا تقل في كونه إنه

اعلم أيديك الله وإيانا بروح منه أن رسول الله ص كان يقول في السراء الحمد لله المنعم المفضل وكان يقول في الضراء الحمد لله على كل حال ثبت هذا في الصحاح فعملنا أنه ذكر أدب إلهي لأنه ما قيده باسم كما قيد حمد السراء بالمنعم المفضل ومن أسمائه الضار كما من أسمائه النافع ولم يتعرض في هذا الحمد إلى ذكر الاسم الضار ولم يكن ذلك عن هوى بل عن وحي إلهي يوحى فإنه الصادق القائل إن الله أدبني فأحسن أديفعلنا إن هذا الذكر من جملة الآداب على هذه الصفة وقد أوحى الله أن تتبع ملة إبراهيم ومن آداب إبراهيم مع ربه قوله وإذا مرصت فهو يشفين فنسب الشفاء إلى ربه ولم ينسب إليه المرض لأنه شر في العرف بين الناس وإن كان في طيه خير في حق المؤمن فأخبر الله نبيه بحديث إبراهيم وقوله هذا تعليماً له ص ليتأدب بأدب فقال رسول الله ص والشر ليس إليك من كونه خلقاً يحس بالألم الحسي والنفسي كما يحس بالذات المحسوسة والمعنوية ويعلم الفرقان بينهما وأن السرور يصحب الالتذاذ وأن الحزن يصحب الألم طبعاً فلذلك عدل في الضراء

إلى حمد الله على كل حال والأحوال في العالم ما هي بأمر زائد على الشأن الذي ألحق فيه بل هو عين الشأن كل حال يطراً في الوجود مما يوافق الغرض ويلتزم الطبع ومما لا يوافق الغرض ولا يلتزم الطبع وإن كان الأمر في ذلك من القابل لأننا رأينا ما يتضرر به زيد يلتذ به عمر وفعلنا إن العلة في القابل وأن الأمر الآتي منه تعالى واحد العين لا انقسام فيه فينقسم فينا أمره ويتعدد ولما عم هذا الذكر جميع الأحوال فإن تحقق الذكور لله به ما وضع له دعوى فإن الله لا بد أن يتلى الشخص الذي يذكر الله بهذا الذكر على هذا الحد فإن الدعوى تفتح باب الابتلاء في القديم والحديث إن فهمت وإن كان الذكر به ما خطر له أصل وضعه بخاطر بل ذكر الله به لكونه مشروعاً من غير وقوف مع السبب في وجوده وتشريع فقد يتلى الله وقد لا يتلىه وإن قيده هذا الذكر أعني ذلك الذكر بأنه ثناء على الله لجهة الخير لا يقصد به أصل وضعه ولا يقوله بدعوى إنه الحامد ربه على كل حال وإنما يقول ذلك مخبراً أن الله محمود على كل حال فإنه ما من حال كما قررناه إلا وله وجه في الخلق إلى الالتذاب به والتألم به فما من حال إلا ويحمد الله عليه حمد سراء وحمد ضراء ألا تراه في السراء كيف يقول الحمد لله المنعم المفضل فمن إنعامه وفضله إن جعل صاحب الضراء يحمد الله ولهذا يعافيه ويحول بينه وبين تلك الضراء لأن حمده شكر على هذا الإفضال وهو أن ألهمه واستعمله في حمد الله ولم يستعمله في الضجر والسخط فعافى باطنه بما ألهمه إليه من التحميد فزاده الله عافية بإزالة الضراء عنه وهذا معنى دقيق مندرج في الحمد لله على كل حال وإنه مساو لحمد السراء وهو الحمد لله المنعم المفضل وبزيادة وهذا من جوامع الكلم التي أوتىها رسول الله ص وتختلف أحوال الذكورين الله بهذا التحميد فكل حامد به ينتج له بحسب قصده وعلمه وبعثه وقد فصلناه تفصيلاً كما أنزله الحق عز وجل في قلوب الذكورين الله به تنزيلاً فهو حمد سراء وحمد ضراء والله يقول الحق وهو يهدي السبيل □

«الباب التاسع والستون وأربعمئة في حال قطب كان منزله وَأَفْوَضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ» □

ومصدق ومصدق فتفكروا □ إن الوجود منطوق و منطوق

و مكذب و العين لا تتكثر فالشيء يكذب نفسه فمكذب

قد قلته في أمرنا فتبصروا فلاي شيء يرجع الأمر الذي

أمر الوجود إليه لا تحيروا حتى تروه بالعيان ففوضوا

قال الله عز وجل لنبيه ص أن يقول لقومه حين ردوا دعوته فسدد كرون ما أقول لكم وَأَفْوَضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ وهو من فاض ولا يفيض حتى يمتلئ فالفيض زيادة على ما يحمله الخلل وذلك أن الخلل لا يحمل إلا ما في وسعه أن يحمله وهو القدر والوجه الذي يحمله المخلوق وما فاض من ذلك وهو الوجه الذي ليس في وسع المخلوق أن يحمله يحمله الله فما من أمر إلا وفيه للخلق نصيب والله نصيب فنصيب الله أظهره التفويض فينزل الأمر جملة واحدة وعينا واحدة إلى الخلق فيقبل كل خلق منه بقدر وسعه وما زاد على ذلك وفاض انقسم الخلق فيه على قسمين فمنهم من جعل الفائض من ذلك إلى الله تعالى فقال وَأَفْوَضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ وينسب ذلك الأمر إلى نفسه لأنه لما جاءه ما تخيل أنه يفضل عنه و

تخيل أنه يقبله كله فلما لم يسعه بذاته رده إلى ربه ومنهم من لم يعرف ذلك فرجع الفاضل إلى الله من غير علم من هذا الذي حصل منه ما حصل فهو إلى الله على كل وجه وما بقي الفضل إلا فيمن يعلم ذلك فيفوض أمره إلى الله فيكون له بذلك عند الله يد ومنهم من لا يعلم ذلك فليس له عند الله بذلك منزلة ولا حق بتوجهه قال تعالى قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ واعلم أن العبد القابل أمر الله لا يقبله إلا باسم خاص إلهي وأن ذلك الاسم لا يتعدى حقيقته فهذا العبد ما قبل الأمر إلا بالله من حيث ذلك الاسم فما عجز العبد ولا ضاق عن حمله فإنه محل لظهور أثر كل اسم إلهي فعن الاسم الإلهي فاض لا عن العبد فلما فوضه بقوله وَأَفْوِضْ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ عَيْنِ اسْمَا بَعِينِهِ وَإِنَّمَا فَوْضُهُ إِلَى الْأَسْمَاءِ جَمَاعٍ فَيَتَلَقَّاهُ مِنْهُ مَا يَنْسَبُ ذَلِكَ الْأَمْرُ مِنَ الْأَسْمَاءِ فِي خَلْقٍ آخَرَ فَإِنَّهُ مَا لَا يَحْمِلُهُ زَيْدٌ وَضَاقَ عَنْهُ لَكُنْ الْأَسْمَاءُ الْإِلَهِيَّةُ الَّذِي قَبْلَهُ بِهِ مَا أَعْطَتْ حَقِيقَتَهُ إِلَّا مَا قَبْلَ مِنْهُ وَقَدْ يَحْمِلُهُ عَمْرٌو لِأَنَّهُ أَوْسَعُ مِنْ زَيْدٍ بَلْ لَأَنَّهُ أَوْسَعُ مِنْ زَيْدٍ وَلَكِنْ عَمْرٌو فِي حَكْمِ اسْمٍ أَيْضًا إلهي قد يكون أوسع إحاطة من الاسم الإلهي الذي كان عند زيد فإن الأسماء الإلهية تتفاضل في العموم والإحاطات فيحيط العالم ويحيط العالمين فيكون إحاطة العالمين أكثر من إحاطة العالم وإحاطة الخبير أكثر من إحاطة غيره وكذلك الاسم المرید مع العالم والاسم القادر مع المرید ومع العالم تقل إحاطته عنهما والعبد لا بد أن يكون تحت حكم اسم إلهي فهو بحسب ذلك الاسم وما تعطيه حقيقته من القبول فيرد ما فضل عنه إليه تعالى وذلك التقويض لمن عقل عن الله قوله فإن اللسان الذي خاطبنا به الحق اقتضى ذلك فنحن معه بقوله لأنه ليس في وسع المخلوق أن يحكم على الخالق إلا من يكون شهوده ما هي الممكنات عليه في حال عدمها فيرى أنها أعطت العلم للعالم بنفسها فقد يشم من ذلك رائحة من الحكم لكن افتقارها من حيث إمكانها يغلب عليها ولهذا ترى النافين للإمكان بالدلالة العقلية يغفلون في أكثر الحالات عما أعطاهم الدليل من نفي الإمكان في نفس الأمر فيقولون بالإمكان حتى يراجعوا وينبهوا فيتذكروا ذلك فلا بد من أمر يكون له سلطنة في هذا العبد حتى يتصف بالغفلة والذهول عما اقتضاه دليله وليس إلا الأمر الطبيعي والمزاج ألا تراه إذا انتقل بالموت الأكبر أو بالموت الأصغر إلى البرزخ كيف يرى في الموت الأصغر أمورا كان يحيلها عقلا في حال اليقظة وهي له في البرزخ محسوسة كما هي له في حال اليقظة ما يتعلق به حسه فلا ينكره فيما كان يدل عليه عقله من إحالة وجود أمر ما يراه موجودا في البرزخ ولا شك أنه أمر وجودي تعلق الحس به في البرزخ فاختلف الموطن على الحس فاختلف الحكم فلو كان ذلك محالاً لنفسه في قبول الوجود لما انتصف بالوجود في البرزخ ولما كان مدركا بالحس في البرزخ بل قد يتحقق بذلك أهل الله حتى يدركوا ذلك في حال يقظتهم ولكن في البرزخ فهم في حال يقظتهم كحال النائم والميت في حال نومه وموته فإن تقطنت فقد رميت بك على طريق العلم بقصور النظر العقلي وإنه ما أحاط بمراتب الموجودات ولا علم الوجود كيف هو إذ لو كان كما حكم به العقل ما ظهر له وجود في مرتبة من المراتب وقد ظهر فليس لعاقلة ثقة بما دله عليه عقله في كل شيء فإذا كان صحيح الدلالة سرى ذلك في كل صورة فيعلم في كل صورة يراها في البرزخ وتحصل في نفسه أنه الله فهو الله فما يختلف كونه وإن اختلفت صور تجليه وكذلك عند العارفين به هنا ما يحتل عليهم شيء من ذلك ولا في البرزخ ولا في القيامة الكبرى فيشهدون ربهم في كل صورة من أدنى وأعلى وكما هم اليوم كذلك

يكونون غدا و أما أبو يزيد فخرج عن مقام التفويض فعلمنا أنه كان تحت حكم الاسم الواسع فما فاض عنه شيء و ذلك أنه تحقبقوله و وسعني قلب عبد يفلما وسع قلبه الحق و الأمور منه تخرج التي يقع فيها التفويض ممن وقع فهو كالبحر و سائر القلوب كالجداول و قال في هذا المقام لو أن العرش يريد به ما سوى الله و ما حواه مائة ألف مرة يريد الكثرة بل يريد ما لا يتناهى في زاوية من زوايا قلب العارف ما أحس به ما عين اسما بعينه وإنما فوضه إلى الاسم الجامع فيلتقاه منه ما يناسب ذلك الأمر من الأسماء في خلق آخر فإنه ما لا يحمله زيد و ضاق عنه لكون الاسم الإلهي الذي قبله به ما أعطت حقيقة إلا ما قبل منه و قد يحمله عمر و لأنه أوسع من زيد بل لأنه أوسع من زيد و لكن عمرو في حكم اسم أيضا إلهي قد يكون أوسع إحاطة من الاسم الإلهي الذي كان عند زيد فإن الأسماء الإلهية تتفاضل في العموم و الإحاطات فيحيط العالم و يحيط العالم فيكون إحاطة العالم و إحاطة الخبير أكثر من إحاطة غيره و كذلك الاسم المرید مع العالم و الاسم القادر مع المرید و مع العالم تقل إحاطته عنهما و العبد لا بد أن يكون تحت حكم اسم إلهي فهو بحسب ذلك الاسم و ما تعطيه حقيقة من القبول فيرد ما فضل عنه إليه تعالى و ذلك التفويض لمن عقل عن الله قوله فإن اللسان الذي خاطبنا به الحق اقتضى ذلك فنحن معه بقوله لأنه ليس في وسع المخلوق أن يحكم على الخالق إلا من يكون شهوده ما هي الممكنات عليه في حال عدمها فيرى أنها أعطت العلم للعالم بنفسها فقد يشم من ذلك رائحة من الحكم لكن افتقارها من حيث إمكانها يغلب عليها و لهذا ترى النافين للإمكان بالدلالة العقلية يغفلون في أكثر الحالات عما أعطاهم الدليل من نفي الإمكان في نفس الأمر فيقولون بالإمكان حتى يراجعوا و ينهبوا فيتذكروا ذلك فلا بد من أمر يكون له سلطنة في هذا العبد حتى يتصف بالغفلة و الذهول عما اقتضاه دليله و ليس إلا الأمر الطبيعي و المزاج ألا تراها إذا انتقل بالموت الأكبر أو بالموت الأصغر إلى البرزخ كيف يرى في الموت الأصغر أمورا كان يحيلها عقلا في حال اليقظة و هي له في البرزخ محسوسة كما هي له في حال اليقظة ما يتعلق به حسه فلا ينكره فيما كان يدل عليه عقله من إحالة وجود أمر ما يراه موجودا في البرزخ و لا شك أنه أمر وجودي تعلق الحس به في البرزخ فاختلف الموطن على الحس فاختلف الحكم فلو كان ذلك محالا لنفسه في قبول الوجود لما اتصف بالوجود في البرزخ و لما كان مدركا بالحس في البرزخ بل قد يتحقق بذلك أهل الله حتى يدركوا ذلك في حال يقظتهم و لكن في البرزخ فهم في حال يقظتهم كحال النائم و الميت في حال نومه و موته فإن تفتنت فقد رميت بك على طريق العلم بقصور النظر العقلي و إنه ما أحاط بمراتب الموجودات و لا علم الوجود كيف هو إذ لو كان كما حكم به العقل ما ظهر له وجود في مرتبة من المراتب و قد ظهر فليس لعاقلة ثقة بما دل عليه عقله في كل شيء فإذا كان صحيح الدلالة سرى ذلك في كل صورة فيعلم في كل صورة يراها في البرزخ و تحصل في نفسه أنه الله فهو الله فما يختلف كونه و إن اختلفت صور تجليه و كذلك عند العارفين به هنا ما يختل عليهم شيء من ذلك و لا في البرزخ و لا في القيامة الكبرى فيشهدون ربهم في كل صورة من أدنى و أعلى و كما هم اليوم كذلك يكونون غدا و أما أبو يزيد فخرج عن مقام التفويض فعلمنا أنه كان تحت حكم الاسم الواسع فما فاض عنه شيء و ذلك أنه تحقبقوله و وسعني قلب عبد يفلما وسع قلبه الحق و الأمور منه تخرج التي يقع فيها التفويض ممن وقع فهو كالبحر و

سائر القلوب كالجدول وقال في هذا المقام لو أن العرش يريد به ما سوى الله وما حواه مائة ألف مرة يريد الكثرة بل يريد ما لا يتناهى في زاوية من زوايا قلب العارف ما أحس به يعني لاتساعه حيث وسع الحق ومن هنا قلنا إن قلب العارف أوسع من رحمة الله لأن رحمة الله لا تنال الله ولا تسعه وقلب العبد قد وسعه إلا إن في الأمر نكتة أومئ إليها ولا نص عليها وذلك أن الله قد وصف نفسه بالغضب والبطش الشديد بالمغضوب عليه والبطش رحمة لما فيه من التنفيس وإزالة الغضب وهذا القدر من الإيماء كاف فيما نريد بيانه من ذلك فإن الرسل تقول ولن يغضب بعده مثله فالانتقام رحمة وشفاء ولو لا كونه رحمة ما وقع في الوجود وقد وقع ولكن ينبغي لك أن تعلم بمن هو وقوع الانتقام رحمة فبان لك من هنا رتبة أبي يزيد من غيره من العارفين لأنه وأمثاله لا يتكلمون إلا عن أحوالهم وذوقهم فيها ومن أسمائه تعالى الواسع كما ورد فيها تساعه قبل الغضب فلوضاق عنه ما ظهر للغضب حكم في الوجود لأنه لم يكن له حقيقة إلهية يستند إليها في وجوده وقد وجد فلا بد أن ينسب الغضب إلى الله كما يليق بجلاله وقد وسع القلب الحق ومن صفاته الغضب فقد وسع الغضب فلا ينكر على العارف مع كونه ما يرى إلا الله أن يغضب ويرضى ويتصف بأنه يؤذي وإن لم يتأذى فما أذى من لا يتأذى غير أنه لا يقال ذلك في الجناب الإلهي إلا أنه تسمى بالصبور وأعلمنا بالصبر ما هو وعلى ما ذا يكون ولا نقول هو في حق الحق حلم فإن الخليم كما ورد كذلك ورد الصبور ولكل وارد معنى ما هو عين الآخر فتغير الأحوال على العارفين تغير الصور على الحق ولو لا ذلك ما تغيرت الأحكام في العالم لأنها من الله تظهر في العالم وهو موجودها وخالفها فلا بد من قيام الصفة به وحينئذ يصح وجودها منه كان الموجد اسم فاعل ما كان وكان الموجد اسم مفعول ما كان فإن لم تعلم التفويض كما ذكرته لك وإلا وقعت في إشكال لا ننحل منه أعني في العلم بالتفويض ما هو فهذا نسبته إلى المخلوق وأما التفويض الإلهي هو أن يكون هو المفوض أمره إلى عباده فإنه كفهم وأمرهم ونهاهم فهذا تفويض أمره إلى عباده فإنه فاض عما يجب للحق لأن التكليف لا يصح في حق الحق فلما فاض عنه لم يكن إفاضته إلا على الخلق وأراد منهم أن يقوموا به حين رده إليهم كما يقوم الحق به إذا فوض العبد أمره إلى الله فمنهم من تخلق بأخلاق الله فقبل أمره ونهيه وهو المعصوم والحفوظ منهم من رده ومنهم من قبله في وقت وفي حال ورده في وقت وفي حال وكذلك فوض إليهم أمره في القول فيه فاختلفت مقالاتهم في الله ثم أبان لهم على السنة رسله ما هو عليه في نفسه لتقوم له الحجة على من خالف قوله فقال في الله ما يقابل ما قاله عن نفسه فلما اختلفت المقالات تجلّى لأهل كل مقالة بحسب أو بصورة مقالته وسبب ذلك تفويضه أمره إليهم وإعطاؤه إياهم عقولا وأفكارا يتفكرون بها وأعطى لكل موقف حقه في الاجتهاد بنظره نصيبا من الأجر أخطأ في اجتهاده أو أصاب فإنه ما أخطأ إلا المقالة الواردة في الله بلسان الشرع خاصة فحاد عنها بتأويل فيها أذاه إليه نظره وورد شرع أيضا يؤيده في ذلك فما ترك المقالة من حيث عليها وإنما استند فيما ذهب إليه لأمر مشروع ودليل عقل وكونه أصاب أو أخطأ ذلك أمر آخر زائد على كونه اجتهاد فإنه ما يطلب باجتهاده إلا الدليل الذي يغلب على ظنه أنه يوصله إلى الحق والإصابة لا غير □

فنحن وإياه فيه سوا □ فتكليفه عين تفويضه

وتسييحه بلسان السوي فتسييحا عين تسييحه

من الذكر لله ما قد نوى وكل امرئ إنما حظه

فتفويضه في قوله وَأَنْفَقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ وَتَفْوِضْنَا إِذْ أَمَرْنَا أَنْ نَتَّخِذَهُ وَكَيْلًا فِيمَا اسْتَخْلَفْنَا فِيهِ فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَمَّا كَانَ الْعَالَمُ تَحْتَ حَكْمِ الْأَسْمَاءِ الْإِلَهِيَّةِ وَهِيَ أَسْمَاءُهَا فَمَا تَلَقَىٰ تَفْوِضَهُ إِلَّا هُوَ لَا نَحْنُ فَإِنَّهُ بِأَسْمَائِهِ تَلَقَيْنَاهُ فَهُوَ الْبَاطِنُ مِنْ حَيْثُ تَفْوِضُهُ وَهُوَ الظَّاهِرُ مِنْ حَيْثُ قَبُولُهُ فَكَانَ الْأَمْرُ بَيْنَنَا كَمَا تَنْزِلُ الْأُمْرُ بَيْنَ السَّمَاءِ وَهُوَ الْعُلَىٰ وَبَيْنَ الْأَرْضِ وَهِيَ الدُّنْيَا □

فإنه أوضحه كونه □ فهكذا الأمر فلا تخفه

فإنه في كونه عينه وشاهد الحق به ناطق

وهو ما ذكرناه من أنه ما تلقى تفويض الحق إلا اسمه فهو المكلف والمكلف لأنه قال وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَهُوَ عَيْنُ الْمَوْجُودَاتِ إِذْ هُوَ الْوَجُودَ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ وَالْكَلَامُ فِي هَذَا الْبَابِ يَطُولُ وَيَتَدَاخَلُ وَيَنْعَطِفُ بَعْضُهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيُظْهِرُ وَيُخْفِي فَإِنَّهُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَقُولُ الظَّالِمُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا □

«الباب السبعون وأربعمائة في حال قطب كان منزله وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون» □

فأعط ما خلقت له كذا □ كما أعطاك خلقتك من حباكا

وليس يكون مشكورا هنا □ وإن لم تعطه فالخالق يعطي

بأن يقضي به وحي أتاك □ وحق الحق أولى يا ولي

يبلغك الإله به منا □ فإن تبلغ مناه كما تمنى

قال الله تعالى وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَقَضَاؤُهُ لَا يرد علمنا إن نتيجة هذا الذكر شهود هذه الآية بلا شك فإن الحق هو الوجود و الأشياء صور الوجود فارتبط الأمر ارتباطا بالمادة بالصورة والعبادة ذلة بلا شك في اللسان المنزل به هذا القرآن والأمر إذا ارتبط بين أمرين لا يمكن لكل واحد منهما أن يكون عنه ذلك الأمر إلا بارتباطه بالأمر الآخر علمنا إن كل واحد من الأمرين المرتبطين للحب الذي قام لكل واحد منهما في ظهور الأمر الثالث وإنه طالب للأمر الثاني فصيح الطلب من كل واحد والحاصل لا يتعنى فلا بد أن يتصفا بالفقد لما يبغيان وجوده والطلب لا يكون إلا بنوع من الإذلال وقال رَبُّكُمْ أَدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ فَطَلِبُ الدَّعَاءِ مِنْ عِبَادِهِ وَطَلِبُ الْعِبَادَةِ مِنْهُ فَالْكَلِّ طَالِبٌ وَمَطْلُوبٌ وَقَدْ قَامَ الدَّلِيلُ أَنَّ الْحَوَادِثَ لَا تَقُومُ بِهِ فَلَا يَسْتَقِلُّ بِكُلِّ طَلِبٍ فِي ذَاتِهِ لِأَنَّ الطَّلِبَ مِنَ الْحَادِثِ حَادِثٌ وَيَسْتَحِيلُ أَنْ يَقُومَ بِهِ مِثْلُ هَذَا الطَّلِبِ فَلَا بَدَّ مِنْ طَلِبٍ وَجُودَ مَا يَقُومُ بِهِ هَذَا الطَّلِبِ الْحَادِثِ وَهُوَ قَوْلُهُ إِذَا أَرَدْنَاهُ وَطَلِبُ الْإِرَادَةِ سِوَا طَلِبِكَ لِنَفْسِهِ أَوْ طَلِبِكَ لِكَ عَلَىٰ كُلِّ حَالٍ الْحَاصِلُ لَا يَسْتَعْنَىٰ مِنَ الْوَجْهِ الَّذِي يَطْلُبُ فَإِنَّهُ مِنْ ذَلِكَ الْوَجْهِ لَيْسَ بِمَحَاصِلٍ فَلَا يَصِحُّ الْوَجُودُ أَصْلًا إِلَّا مِنْ أَصْلَيْنِ الْأَصْلُ الْوَاحِدُ □

الاعتقاد وهو الذي يلي جانب الحق والأصل الثاني القبول وهو الذي يلي جانب الممكن فلا استقلال لواحد من الأصلين بالوجود ولا بالإيجاد فالأمر المستفيد الوجود ما استفاده إلا من نفسه بقبوله ومن نفذ فيه اقتداره وهو الحق غير أنه لا يقول في نفسه إنه موجد نفسه بل يقول إن الله أوجده والأمر على ما ذكرناه فما أنصف الممكن نفسه وآثر بهذا الوصف ربه فلما علم الله أنه آثر ربه على نفسه بنسبة الإيجاد إليه أعطاه الظهور بصورته جزاء فلا أكمل من العالم لأنه لا أكمل من الحق وما كمل الوجود إلا بظهور الحادث ولما كان الأمر بهذه المثابة في التوقف وعدم الاستقلال من الطرفين نبه الحق على ذلك بقوله قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فنصفها لي ونصفها لعبدي هو أيضا أعني التقسيم موجود في استخلاف العبد وفي وكالة الحق فيما هو فيه العبد مستخلف فاستقل الوجود وكمل بالحادث ولما كان الحق غيرا أن يذكر معه سواه تجلى للعالم في صور المحدثات وعلومه فيها أعلما منه للعالم إنه غني عن العالمين بما رأيتموه في ذاته من ظهوره بالتجلي في صور المحدثات فسواء ظهوركم وعدمكم يقول للممكن فعند ذلك ذل الممكن بالفعل في نفسه فوقع منه ما خلقه الله له وزال عنه عز الاستعداد بالقبول في الإيجاد إذا رأى أعيان الصور التي تكون عن قبولها واقتدار الحق قد ظهر الحق بها فلم تكن الحاجة إلى الممكنات في قبولها والأمر قد حصل وصح قوله فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ولقد برقت لي بارقة إلهية عند تقيدي هذه المسألة رأيت فيها ما شاء الله من العلوم كما ضرب النبي ص بالمعول الحجر الذي تعرض لهم في الخندق فبرقت في الضربة منه بارقة رأيت بها ما فتح الله على أمته حتى رأيت قصور بصري كأياب الفيلة رأى ذلك في ثلاث ضربات في كل ضربة بارقة تبدي له جهة مخصوصة هذا رأيت عند تقيدي هذا الباب وراثته نبوية بحمد الله ورأيت فيها وبها وإن ظهر بصور الممكنات وانصف بالغنى فإن ذلك لا يخرج عن عدم الاستقلال في وجود الحادث به إذ لا بد من قبوله وفيه وقع الكلام هذا مما أعطتني تلك البارقة وإنه تعالى لما خلقهم لعبادته كسأهم صفته وهي التي بها طلبهم فعبده بها إذ لا يصح أن يعبدوه بأنفسهم على جهة الاستقلال ولهذا شرع لهم أن يقولوا بعد قولهم إِيَّاكَ تَعْبُدُ وَإِيَّاكَ تَسْتَعِينُ لعدم الاستقلال في العبادة فألقت عندهم الطلب في المعونة على عبادته كما كان القبول منهم إلا إلى الأسباب وكيف وقد قال وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَيَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا اللَّهَ الْفُقَرَاءَ إِلَى اللَّهِ وَلَمْ يَذْكُرْ قَطُّ انْفِقَارَ مَخْلُوقٍ لِغَيْرِ اللَّهِ وَلَا قَضَىٰ أَنْ يَعْبُدَ غَيْرَ اللَّهِ فَلَا بَدَ أَنْ يَكُونَ هُوَ عَيْنَ كُلِّ شَيْءٍ أَيْ عَيْنَ كُلِّ مَا يَفْتَقِرُ إِلَيْهِ وَعَيْنَ مَا يَعْبُدُ كَمَا أَنَّهُ عَيْنَ الْعَابِدِ مِنْ كُلِّ عَابِدٍ بِقَوْلِهِ أَيضًا كُنْتُ سَمِعُهُ حِينَ خَاطَبَهُ بِالتَّكْلِيفِ وَالتَّعْرِيفِ فَمَا سَمِعَ كَلَامَهُ إِلَّا بِسَمْعِهِ وَكَذَلِكَ جَمِيعُ قَوَاهِ النَّاسِ الَّتِي لَا يَكُونُ عَابِدَ اللَّهِ إِلَّا بِهَا فَلَمْ يَظْهَرْ فِي الْعَابِدِ وَالْمَعْبُودِ إِلَّا هُوِيَّتُهُ فَحِكْمَتُهُ وَسَبَبُهُ وَعَلْتَهُ لَمْ تَكُنْ إِلَّا هُوَ وَمَعْلُوهُ وَمَسْبَبُهُ لَمْ يَكُنْ إِلَّا هُوَ فَإِيَّاهُ عَابِدٌ وَعَبْدٌ قَالَ ص فِي خُطْبَتِهِ لَمَّا أَثْنَىٰ عَلَىٰ رَبِّهِ فَإِنَّمَا نَحْنُ بِهِ وَهَلْفَاخِطَبُ وَسَمِعَ وَهَذَا أَمْرٌ لَا يَنْدَفِعُ فَإِنَّهُ عَيْنَ الْأَمْرِ غَيْرَ إِنْ الْفَضْلَ بَيْنَ النَّاسِ هُوَ بِمَا شَاهَدَهُ بَعْضُهُمْ وَحَرَمَهُ بَعْضُهُمْ فَيَعْلَمُ الْعَالَمُ مِنْ غَيْرِهِ مَا لَا يَعْلَمُهُ الْغَيْرُ مِنْ نَفْسِهِ مِمَّا هُوَ عَلَيْهِ فِي نَفْسِهِ فَظَهَرَ التَّفَاضُلُ وَمَعَ هَذَا الظُّهُورَ لَا يَخْرُجُ الْمَخْلُوقُ عَنِ أَنْ يَكُونَ الْحَقُّ هُوِيَّتَهُ بِدَلِيلِ تَفَاضُلِ الْأَسْمَاءِ الْإِلَهِيَّةِ وَهِيَ الصِّفَاتُ وَلَيْسَتْ غَيْرَهُ □

فلا يعلم الخلق إلا به ولا يعلم الحق إلا بها □

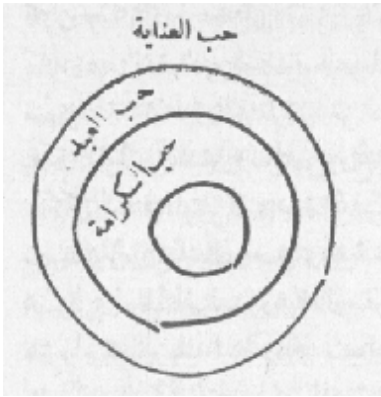
وأما وصفه بالغنى عن العالم إنما هو لمن توهم إن الله تعالى ليس عين العالم و فرق بين الدليل والمدلول و لم يتحقق بالنظر إذا كان الدليل على الشيء نفسه فلا يصاد نفسه فالأمر واحد و إن اختلفت العبارات عليه فهو العالم و العلم و المعلوم فهو الدليل و الدال و المدلول فبالعلم يعلم العلم فالعلم معلوم للعلم فهو المعلوم و العلم و العلم ذاتي للعالم و هو قول المتكلم ما هو غيره فقط و أما قوله و ما هو هو بعد هذا فهو لما يرى من أنه معقول زائد على ما هو فبقي أن يكون هو و ما قد ر على أن يثبت هو من غير علم يصفه به فقال ما هو غيره فحار فنطق بما أعطاه فهمه فقال إن صفة الحق ما هي هو و لا هي غيره و لكن إذا قلنا نحن مثل هذا القول ما نقوله على حد ما يقوله المتكلم فإنه يعقل الزائد و لا بد و نحن لا نقول بالزائد فما يزيد المتكلم على من يقول إن الله فقير إلا بحسن العبارة و نعوذ بالله أن نكون من الجاهلين فهذا بعض نتائج هذا الحجير و الله يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ □

«الباب الأحد والسبعون وأربعمائة في معرفة حال قطب كان منزله قل إن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ» □

أحبك مثل ذلك ثم زاد □ إذا أحببت ربك باتباع
أتتك به السيادة حين سادا على الحب المضاعف سترضون
أفدت و لم تكن ممن أفادا و إن أحببته بخلاف هذا

وقال ص عن الله إن الله تعالى يقول ما تقرب المتقربون بأحب إلي من أداء ما افترضته عليهم و لا يزال العبد يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت له سمعا و بصرا ويدا و مؤيدا و قد ورد أتم من هذا فهذا الحجير إذا التزمه العبد أو من التزمه و تحقق به فتح عليه في معرفة نفسه و ربه و علم إن عبادة الفرائض عبادة حقيقية جبرية و عبادة النوافل عبادة اختيارية فيها راحة ربوبية لأنها تواضع و التواضع تعمل لا يقوم إلا ممن له سهم في الرفعة و العبد ليس له نصيب في السيادة و لهذا ورد العبد من لا عبد له فلهذا نقص عن درجة الفرض النقل لأن العبد نقصه من العلم بالأمر على قدر ما اعتقده من النقل بل من أول قدم في النقل اتصف بالنقص في العلم بما هو الأمر عليه و هذا علم شريف يورث سعادة لمن قام به لا تشبهها سعادة و ذلك أن العبد هو عبد لذاته و لكن لا تعقل له عبودية ما لم يعقل له استناد إلى سيد و الرب رب لذاته و لكن لا يعقل له ربوبية ما لم يعقل له مربوب هو مستنده فكل واحد سند للآخر فالمعلوم أعطى العلم للعالم فصيروه عالما و العلم صير المعلوم معلوما و من حيث ارتفاع هذا الذي قلناه فلا عالم و لا معلوم و لا رب و لا مربوب و ليس الأمر إلا عالم و معلوم و رب و مربوب و هو الذي عليه الوجود فليتكلم بما أعطاه الوجود و الشهود و ليترك وهميات الجائر العقلي فإن القول بذلك له موطن خاص في ذلك الموطن سلطانه فنقول قد أخبر الله تعالى أن لله عبادا يحبهم و يحبونهم فجعل محبتهم وسطا بين محبتين منه لهم فأحبهم فوقتهم بهذه المحبة لاتباع رسوله فيما جاءهم به من الواجبات عليهم و الترغيب في إن يوجبوا على أنفسهم صورة ما أوجبه عليهم يسمى نافلة ثم أعلمهم أنهم إذا اتبعوه فيما جاء به أحبهم فهذا الحب

الإلهي الثاني ما هو عين الأول فالأول حب عناية و الثاني حب جزاء و كرامة بوافد محبوبا لحب الأول فصار حب العبد ربه محفوظا بين حينين إلهيين كلما أراد أو هم أن يخرج عن هذا الوصف بالسلو وجد نفسه محصورا بين حينين إلهيين فلم يجد منفذا فبقي محفوظ العين بين حب عناية ما فيها من فطور و بين حب كرامة ما فيها استدراج و الحصر بين أمرين يوجب اضطرابا فذلك حب الفرض و هو العبد المضطر في عبوديته المجبور بما فرض الله عليه لينبهه أنه في قبضة الحق محصور لا انفكاك له ولا نفوذ كما رسمناه في الهامش و لما رأى أن الحق كلفه علم أنه لو لم يعلم الحق في العبد اقتدارا على إتيان ما كلفه به من الأعمال ما كلفه به فكان التكليف له معرفا بأن له مدخلا في الاقتدار على وجود الفعل الذي كلفه الله بإجاده و قرر ذلك عنده بما شرع له من طلب المعونة من الله على ذلك فزاده هذا قوة في علمه بأن له اقتدارا ثم نظر فيما أوجب عليه فأرى ذلك قليلا مما هو عليه من الاتساع فعلم عند ذلك أن الاتساع الذي أبقي له إنما أبقاه لما له من الاقتدار فأراد أن يتليه ليرى ما يخرج منه في ذلك الاقتدار الذي أعطاه وليس له فيما يخرج فيه ذلك الاقتدار إلا تلك السعة التي أبقي له كما قال إِنَّكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا فعمر ذلك الفراغ هذا العبد بالنوافل و لا يكون نافلة حتى يكمل الفرض فحصل بذلك من الله حبان آخر إن حب الفرائض أي الحب



الذي حصل له من إتيانه بالفرائض و الحب الذي حصل له أيضا من الله من إتيان النوافل و إن كان دون الحب الأول كما هو في الأصل حب الكرامة دون حب العناية فإنه حب جزاء فلا يخلص خلوص الحب الأول كما ورد في الخبر أن الرجل إذا قال لأخيه أحبك فأحبه الآخر فإنه لا يلحقه في درجته في الحب أبدا لأن حب الأول ابتداء و حب الثاني جزاء فلن يكافئه أبدا فإن الحب الأول هو الذي أتج الحب الثاني فهو منفعل عنه و المنفعل لا يقوي قوة الفاعل أبدا فلما عمر ذلك الفراغ الواسع بالنوافل و جعل الله فيها فرائض لتتأيد بها النوافل في

اللحوق بالفرائض و لهذا تسد مسدها و تكمل بها الفرائض بما فيها من الفرائض كما ورد في الخبر الصحيح عن رسول الله ص أن الله يقول في موازنة الأعمال إذا لم يتم العبد فرضه أن يكمل له فريضته من تطوعه إن كان له تطوع هو النفل فلذلك كان في النفل فروض لأن كل نفل فهو على صورة فرضه من صلاة و صدقة و صيام و حج و اعتمار فله الخيار في الإتيان بالنفل ما لم يتلبس به فإذا تلبس به قيل له لا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ فبالأولية في ذلك كان مختارا و في التلبس مضطرا عندنا و بخلافه عند علماء الرسوم و من أوفى بما عاهدَ عَلَيْهِ اللهُ و الشروع عهد عهد مع الله بلا شك فيما لم يجب عليه و لهذا قال هل على غيرها قال لا إلا أن تطوع فدخل الاحتمال في هذا الإجمال و لما لم يكن في أداء الفرض راحة ربوبية توجب له إن شاء فعل و إن شاء لم يفعل كما هو في النفل كان في الفرض عبد اضطراب بلا شك مجبورا فأدركه الانكسار في نفسه لما كان عليه من العزة في كونه أعطى العلم لله به فجبر الله انكساره بقوله ما يُبَدِّلُ الْقَوْلَ لَدَيَّ فَأَزَالُ عَنْ نَفْسِهِ بِهَذَا الْخَطَابِ إِنْ شَاءَ وَإِنْ شَاءَ و ما أبقي له إلا عين ما شاء لا التخيير في ذلك فلما سمع العبد مثل هذا انجبر كسره و علم إن الله لا يقول مجازا و أن الأمر لما كان في نفسه

على هذا ما صح أن يقول مثل هذا القول فزال الانكسار الذي كان عنده وهو قوله تعالى في الخبر المترجم عنه أنا عند المنكسرة قلوبهم من أجلي أي أنا كسرت قلوبهم بما أوجبه عليهم وأدخلتهم فيه من الاضطراب وأنزلتهم من معقل عزتهم بذلك فلما انكسروا كان عندهم في هذا الكسر جابرا بما أوجبه على نفسه وما أخبر به أنه ما يبدل القول لديه وأن الكلمة منه حقت وأزال الاختيار بإزالة الإمكان من العالم فلم يبق إلا واجب بنفسه أو واجب بغيره وهما وصفان لموصوف واحد ولموصوفين وليس في الكون إلا الرب والمربوب ثم أعطاه بما خيره فيه في هذا الاتساع من المسمى نفلا حكم الاختبار الإلهي في قوله إن شاء وإن شاء فكساه حلتة بل العبد أولى بصفة الاختيار من صفة الاضطراب لأن له التردد بالحقيقة لإمكانه وليس عند الحق ذلك فإذا ظهر مثل هذا من الحق فتعلم إن الحق ظهر في صورة ممكن ولهذا نادينا في قولنا إن الله لا ينبغي أن يقال إنه يجوز أن يفعل كذا ويجوز أن لا يفعله وتقول يجوز أن يكون هذا الممكن ويجوز أن لا يكون كما أنه إذا ظهر الاضطراب من العبد إنما يظهر ذلك منه بصورة حق لا بنفسه لأنه لا يكون عبدا إلا بقيامه بمراسم سيده وهو مسلوب الفعل بالأصالة فلا بد أن تظهر بصورة حق إذا ظهر بعبوديته التي هي العمل بما كلف فعله ولذلك لم يقل الحق إنه هوية الشيء وإنما قال إنه هوية العبد فعلنا إن حكم العبد ما هو حكم الشيء فحكم النقل أحق بالعبد لولا ما فيه من روائح الربوبية وحكم الفرض أحق بالرب لولا ما فيه من روائح العبودية فليجعل حكم كل واحد في الموطن الذي جعله الله فيكون الله هو الجاعل لأن نحن فنخلص ونسلم من الاعتراض علينا عند السؤال من الله إيانا ثم إن الله تعالى جعل في محبة الجزاء وهي محبة الكرامة غفر الذنوب وهو سترها وختم الآية بأنه لا يجب الكافرين والكافر الساتر وهو تعالى ساتر الذنوب فعلنا أنه لا يجب من عباده من ستر نعمه كانت النعم ما كانت فإنه قال وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ وما تحدث به لم يستر و قال التحدث بالنعم شكر وإذا نعم الله على عبد نعمة أحب أن ترى عليه ونعمه التي أسبغها على عباده ظاهرة وباطنة ومن ستر نعمة الله فقد كفر بها ومن كفر بها أذاقه الله لباس الجوع والخوف بصنيعة ذلك ولهذا قيد الله ستره بالذنوب وهي البقايا التي أبقاها الله لعباده ليتعلموا الأدب مع الله فينسبون الطاعة والخير لله ويجعلونه بيد الله وينسبون الذنب والمعصية لنفوسهم فلهذا قلنا أبقاها الله فهذا نصيبهم مما هو لله فإنه كل من عند الله لكن هؤلاء المحجوبون لا يكادون يفقهون حديثاً بل يقولون كل ذلك لله في غير الموطن الذي جعله الله لهذا القول وذلك لجهلهم بالمواطن وهذا القدر كاف فإن المجال فيه واسع لاتساع ميدانه لكون العالم ما أوجده الله إلا عن الحب والحب يستصحب جميع المقامات والأحوال فهو سار في الأمور كلها فلذلك يتفصل الأمر فيه إلى غير نهاية وأصل الحب النسب وهي الروابط ومع الروابط لا يثبت توحيد أصلا ولهذا قال بعضهم من وحد فقد أشرك كما يقول من قال بالجمع فقد فرق بلا شك والله يقول الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ □

«الباب الثاني والسبعون وأربعمائة في حال قطب كان منزله الذين يسمعون القول فيصيغون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا

الآل» □

يفز بحسن الذي يأتيه في كلمه □ من يستمع قول من تعنو الوجوه له

و أنت في كونه فأنت من حكمه وهو الحكيم فمن في الكون حكمته
أذناك من قوله في رتبتي قدمه فمنك تسمع إن حققت ما سمعت
من الخطاب لما في القول من قدمه العرش يفرد ما الكرسي يقسمه
و آخر ناظر منه إلى عدمه إن الحدوث له وجه لمحدثه

قال الله جل جلاله ما يأتهم من ذكر من ربهم محدث وقال تعالى ما يأتهم من ذكر من الرحمن محدثا علم أن هذا تنبيه من الحق على إن كل كلام في العالم كلامه لأنه ما أتى من الله إلينا إلا كل ذكر محدث لأن الإتيان يحدث بلا شك في الآتي وما أتى إلا من قام به الحادث وليس إلا الصورة التي يتجلى فيها في عين الناظرين ويتخلى عنها في عين الناظرين فما ثم إلا سامع و متكلم و قائل و مقول له و مقول به و مقول وكله حسن إلا أنه بين حسن و أحسن فكل كلام حسن و ما وافق الغرض من القول فهو أحسن فالقول كله حسن و أما قوله لا يُجِبُّ اللهُ الجَهْرَ بالسُّوءِ من القَوْلِ فنفي الحجة أن يكون متعلقها الجهر بالسوء من القول و السوء من القول أن يقول في القول إنه سوء و لا قائل به إلا الله و الجهر بالسوء قد يكون قولاً و قد يكون في الأفعال التي لا تكون قولاً فيريد بالجهر فيها ظهور الفحشاء من العبد كما قال ص من بلي منكم بهذه القاذورات فليستري يعني لا يجهر بها و السوء على نوعين سوء شرعي و سوء ما يسوؤك و إن حمده الشرع و لم يدمه فقد يكون هذا السوء من كونه يسوءك لا إن السوء فيه حكم الله كما قال تعالى وَ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَالسَّيِّئَةُ الْأُولَىٰ شَرْعِيَّةٌ لِأَنَّهُ تَعْدَىٰ وَ السَّيِّئَةُ الْآخَرَىٰ مَا يَسُوءُ الْجَازِي عَلَيْهَا وَ لَيْسَ الْجَزَاءُ بِسَيِّئَةٍ مَشْرُوعَةٌ لِأَنَّ اللَّهَ لَا يَشْرَعُ السُّوءَ وَ لَمَّا وَقَعَ الْإِصْطِلَاحُ فِي اللِّسَانِ عَلَى السَّيِّئِ وَ الْحَسَنِ نَزَلَ الشَّرْعُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ بِحَسَبِ التَّوَابُطِ فِيهِمْ سَمَوْهُ سَوْءٌ وَقَالُوا إِنْ تَمَّ سَوْءٌ فَقَالَ اللَّهُ لَا يُجِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ الَّذِي سَمِيَتْهُ سَوْءٌ لِكُونِهِ لَا يُوَافِقُ أَغْرَاضَكُمْ كَمَا قَدْ سَمِعْتَ أَنَّ حَسَنَاتِ الْأَبْرَارِ سَيِّئَاتِ الْمُقْرَبِينَ لَيْسَ تَمَّ الْأَحْسَنُ بِالنَّسْبَةِ سَيِّئِ بِالنَّسْبَةِ عَلَى الْحَقِيقَةِ فَكُلُّ شَيْءٍ مِنَ اللَّهِ حَسَنٌ سَاءَ ذَلِكَ الشَّيْءِ أَمْ سَرَّ فَالْأَمْرُ إِضَافِي فَقَوْلُهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمْ اللَّهُ إِلَىٰ مَعْرِفَةِ الْحَسَنِ وَ الْأَحْسَنِ وَ أُولَئِكَ هُمُ الْأُولُوا الْأَبَابِ يَعْنِي بِالْأَبَابِ الْمُسْتَخْرِجِينَ لِبِ الْأَمْرِ الْمَسْتَوْرِ بِالقَشْرِ صِيَانَةٌ لَهُ فَإِنَّ الْعَيْنَ لَا تَقَعُ إِلَّا عَلَى الْحِجَابِ وَ الْمَحْجُوبِ لِأُولَى الْأَبَابِ تَنْبِيهِ عَلَى الصُّورَةِ الْحِجَابِيَّةِ الَّتِي يَتَجَلَّى فِيهَا الْحَقُّ ثُمَّ يَتَحَوَّلُ عَنْهَا إِلَى حِجَابٍ فَمَا تَمَّ فِي الْحَقِيقَةِ إِلَّا انْتِقَالَ مِنْ حِجَابٍ إِلَى حِجَابٍ لِأَنَّهُ مَا يَتَكَرَّرُ تَجَلَّى إِلَهِي قَطُّ فَلَا بَدَّ مِنْ اخْتِلَافِ الصُّورِ وَ الْحَقِّ وَرَاءَ ذَلِكَ كُلِّهِ فَمَا لَنَا مِنْهُ إِلَّا الْأَسْمُ الظَّاهِرِ رُؤْيَةٍ وَ حِجَابًا وَ أَمَّا الْأَسْمُ الْبَاطِنِ فَلَا يَزَالُ بَاطِنًا وَ هُوَ اللَّبِّ الْمَعْقُولِ الَّذِي يَدْرِكُهُ أُولُوا الْأَبَابِ يَعْنِي يَعْلَمُونَ أَنْ تَمَّ لَنَا وَ هُوَ هَذَا الَّذِي ظَهَرَ حِجَابٌ عَلَيْهِ وَ لَيْسَ إِلَّا الْأَسْمُ الظَّاهِرِ وَ هُوَ الْمَسْمِيُّ فِي الْحَالَيْنِ فَمَنْ قَالَ بِالرُّؤْيَةِ صَدَقَ وَ مَنْ قَالَ بِنَفْيِ الرُّؤْيَةِ صَدَقَ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَسَلَّمَ أَثْبَتَ لَنَا الرُّؤْيَةَ بِقَوْلِهِ ص تَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا حَدِيثُ وَ نَفَى الرُّؤْيَةَ فَإِنَّهُ ص سَأَلَ هَلْ رَأَيْتُمْ رَبَّكُمْ يَعْنِي لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ فَقَالَ يَتَعَجَّبُ مِنَ السَّائِلِ نَوْرَ أَنْبِيَاءِ أَرَاهُمْ أَنَّهُ نَوْرٌ فَلَا أَدْرِكُ النُّورَ لضعف الحدوث و النور لله وصف ذاتي و الحدوث لنا كذلك نسبة ذاتية فنحن لا نزال على ما نحن عليه و هو لا يزال على ما هو عليه و الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ الَّذِينَ هَدَاهُمْ اللَّهُ أَي تَوَلَّى

تعليمهم بنفسه وأولئك هم أولوا الألباب فكان من العلم الذي علمهم إن ثم لنا مستورا بقشر فصدق النافي والمثبت فمن قال إن الله ظاهر فما قال على الله إلا ما قال الله عن نفسه ولا فائدة لكون الأمر ظاهرا إلا مشاهدته فهو مشهود مرئي من هذا الوجه ومن قال إن الله باطن فما قال على الله إلا ما قال الله عن نفسه ولا فائدة لكون الأمر باطنا إلا أنه لا تدركه الأبصار فهو لا يشهد ولا يرى من هذا الوجه فلما اتبع هذا الذكر أحسن القول أدرك أن ثم لبا مستورا حين قال الآخر إنه ليس ثم إلا هذا الذي وقع عليه البصر فهو كمن لا يرى أن خلف هذه الصورة الظاهرة الإنسانية أمرا آخر يدبرها ويصرفها ومن أبصر عنده صورة زيد فقد أبصره بلا شك والذي اعترف باللب علم إن خلف هذه الصورة أمرا آخر هذا الأثر الظاهر من هذه الصورة لذلك الباطن المستور في هذا الحجاب دليله الموت مع بقاء الصورة وإزالة الحكم فمن قال إن زيدا عين ذلك المدبر لا عين الصورة وإن الصورة عنده لا فرق بينها وبين ما أجمعنا عليه من صورة مثله من خشب أو جص قال إنه ما رآه ومن قال إن زيدا هو المجموع فهو الظاهر والباطن قال رآه ما رآه كما قال في المعنى وما رميت إذ رميت فأحسن القول إثبات الأمرين على الوجهين

سوى واحد و الفرق يعقل بالجمع □ فما ثم مشهود و ما ثم شاهد
ومن قال لم نشهد فلضعف والصدع فمن قال شاهداه يصدق قوله
بها صفة الصدع المزيل للنفع إذا اتصفت عين بصدع و لم تزل
ولا علم فيما لا يكون عن السمع على السمع عولنا فكنا أولي النهي
هو الحق لا يأتيه من على القطع إذا كان معصوما و قال فقوله
فبورك من عقل و بورك من شرع فعقل و شرع صاحبان تألفا

واعلم أن الاتباع إنما هو فيما حده لك في قوله و رسمه فتمشي حيث مشى بك و تقف حيث وقف بك و تنظر فيما قال لك انظر و تسلم فيما قال لك سلم و تعقل فيما قال لك اعقل و تؤمن فيما قال لك آمن فإن الآيات الإلهية الواردة في الذكر الحكيم وردت متنوعة و تنوع لتنوعها و وصف المخاطب بها فمنها آيات لقوم يتفكرون و آيات لقوم يعقلون و آيات لقوم يسمعون و آيات للمؤمنين و آيات للعالمين و آيات للمتقين و آيات لأولي النهي و آيات لأولي الألباب و آيات لأولي الأبصار ففصل كما فصل و لا تعد إلى غير ما ذكر بل نزل كل آية و غيرها بموضعها و انظر فيمن خاطب بها و كن أنت المخاطب بها فإنك مجموع ما ذكر فإنك المنعوت بالبصر و النهي و اللب و العقل و التفكير و العلم و الايمان و السمع و القلب فأظهر بنظرك بالصفة التي نعتك بها في تلك الآية الخاصة تكن ممن جمع له القرآن فاجتمع عليه فاستظهره فكان من أهله بل هو عين القرآن إذا كان على هذا الوصف و هو من أهل الله و خاصته فالقول كله حسن و أحسن و ما ثم سوء إلا في المقول عنه ذلك هو سوء أو في المتكلم به ليس في القول □

ليس في القول والكلام قبيح إنما القبح في الذي قيل عنه □

أو قيل أو تكلم به أو تكلم عنه فافهم ذلك وخذ الوجود كله على أنه كتاب مسطور وإن قلت مرقوم فهو أبلغ فإنه ذو وجهين ناطق بالحق وعن الحق تكن من الذين هداهم الله أي وفقهم بما أعطاهم من البيان وأولئك هم أولوا الأبواب الغواصون على خفايا الأمور وحقائقها المستخرجون كنوزها والحالون عقودها ورموزها والعالمون بما تقع به الإشارات في الموضع الذي تسمح فيه العبارات والله يقول الحق وهو يهدي السبيل □

«الباب الثالث والسبعون وأربعمائة في حال قطب كان منزله وإلهكم إله واحد» □

وتوحيد الكثير هو الوجود □ بتوحيد الإله يقول قوم
بأن الله يفعل ما يريد ومن أسمائه الحسنی علمنا
هو المولى ونحن له عبيد فكان بنا الإله وفيه كنا

اعلم أيدينا الله وإياك بروح منه أن الله أمرنا بتوحيده في ألوهته فلا إله إلا هو كما نهانا عن التفكير في ذاته فعصاه أهل النظر في ذلك ممن يزعم أنه من أهل الله كالقدماء وغيرهم من المتكلمين وبعض الصوفية كأبي حامد وغيره في مضمونه وغير مضمونه واحتجوا بأمر هي عليهم لا لهم وبعد استيفاء النظر أقروا بالعجز فلو كان ثم علم وإيمان حق وصدق لكان ذلك في أول قدم فتعدوا حدود الله التي هي أعظم الحدود و جعلوا ذلك التعدي قرينة إليه ولم يعلموا أن ذلك عين البعد منه وعند كشف الغطاء يظهر من أعطى ومن أعطى □

سوف ترى إذا انجلي الغبار أفرس تحتك أم حمار □

فالصورة صورة فرس والخبرة خبرة حمار هذا الذكر يعطي الذكور به رجاء عظيما وفتحاً مبيناً وذلك أن الله تعالى خاطب في هذه الآية المسلمين والذين عبدوا غير الله قربة لي الله فما عبدوا إلا الله فلما قالوا ما نعبدكم إلا ليقربونا إلى الله زلفى فأكدوا وذكروا العلة فقال الله لنا إن إلهكم والإله الذي يطلب المشرك القربة إليه بعبادة هذا الذي أشرك به واحد كأنكم ما اختلفتم في أحديته فقال وإلهكم فجمعنا وإياهم إله واحد فما أشركوا إلا بسببه فيما أعطاهم نظرهم ومن قصد من أجل أمر ما فذلك الأمر على الحقيقة هو المقصود لا من ظهر أنه قصد كما يقال من صحبك لأمر أو أحبك لأمر ولي بانتقضائه ولهذا ذكر الله أنهم يتبرءون منهم يوم القيامة وما أخذوا إلا من كونهم فعلوا ذلك من نفوسهم لا أنهم جهلوا قدر الله في ذلك ألا ترى الحق لما علم هذا منهم كيف قال وإلهكم إله واحد ونهم فقال قل سموهم فيذكر ونهم بأسمائهم المخالفة أسماء الله ثم وصفهم بأنهم في شركهم قد ضلوا ضلالاً بعيداً أو مبيناً لأنهم أوقعوا أنفسهم في الحيرة لكونهم عبدوا ما نحتوا بأيديهم و علموا أنه لا يسمع ولا يبصر ولا يعنى عنهم من الله شيئاً فهي شهادة من الله بقصور نظرهم وعقولهم ثم أخبرنا الله أنه قضى أن لا نعبد إلا إياه بما نسبوه من الألوهة لهم أي جعلوهم كالنواب لله والوزراء كان الله استخلفهم ومن عادة الخليفة أن يكون في رتبة من استخلفه عند المستخلف عليه فلماذا نسبوا الألوهة لهم ابتداء من غير نظر فيمن جعل ذلك وقول من قال أ جعل الالهة لها واحداً إنما كان من أجل □

اعتقادهم فيما عبده وإنهم آلهة دون الله المشهود له عندهم بالعظمة على الجميع فأشبهه هذا القول ما ثبت في الشرع الصحيح من اختلاف الصور في التجلي ومعلوم عند من يشاهد ذلك أن الصورة ما هي هذه الصورة وكل صورة لا بد أن يقول المشاهد لها إنها الله لكن لما كان هذا من عند الله وذلك الآخر من عندهم أنكر عليهم التحكم في ذلك كما ثبت في قوله تعالى فَأَيُّهَا تَوَلَّوْا قَوْمَهُمْ وَجْهَ اللَّهِ هذا حقيقة فوجه الله موجود في كل جهة يتولى أحد إليها ومع هذا لو تولى الإنسان في صلواته إلى غير الكعبة مع علمه بجهة الكعبة لم تقبل صلواته لأنه ما شرع له إلا استقبال هذا البيت الخاص بهذه العبادة الخاصة فإذا تولى في غير هذه العبادة التي لا تصح إلا بتعيين هذه الجهة الخاصة فإن الله يقبل ذلك التولي كما أنه لو اعتقد أن كل جهة يتولى إليها ما فيها وجه الله لكان كافرا وجاهلا ومع هذا فلا يجوز له أن يتعدى بالأعمال حيث شرعها الله ولهذا اختلفت الشرائع فما كان محرما في شرع ما حلله الله في شرع آخر ونسخ ذلك الحكم الأول في ذلك المحكوم عليه بحكم آخر في عين ذلك المحكوم عليه قال الله تعالى لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَا جَا فَمَا نَسَخَ مِنْ شِرْعٍ وَاتَّبَعَهُ مِنْ تَبَعِهِ بَعْدَ نَسْخِهِ فَذَلِكَ الْمَسْمُومُ هُوَ النَّفْسُ الَّذِي قَالَ اللَّهُ فِيهِ لَخَلِيفَةَ دَاوُدَ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ يَعْنِي الْحَقُّ الَّذِي أَنْزَلْتَهُ إِلَيْكَ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ وَهُوَ مَا خَالَفَ شِرْعَكَ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَهُوَ مَا شَرَعَهُ اللَّهُ لَكَ عَلَى الْخُصُوصِ فَإِذَا عَلِمْتَ هَذَا وَتَقَرَّرَ لَدَيْكَ عَلِمْتَ أَنَّ اللَّهَ إِلَهُ وَاحِدٌ فِي كُلِّ شِرْعٍ عَيْنَا وَكثير صورة وكونا فإن الأدلة العقلية تكثره باختلافها فيه وكلها حق ومدلوا صدق والتجلي في الصور يكثره أيضا باختلافها والعين واحدة فإذا كان الأمر هكذا فما تصنع أو كيف يصح لي أن أخطأ قائلا ولهذا لا يصح خطأ من أحد فيه وإنما الخطأ في إثبات الغير وهو القول بالشريك فهو القول بالعدم لأن الشريك ليس ثم ولذلك لا يغفره الله لأن الغفر الستر ولا يستر إلا من له وجود والشريك عدم فلا يستر فهي كلمة تحمق إن الله لا يغفر أن يشرك به لأنه لا يجده فلو وجد له لصح وكان للمغفرة عين تتعلق بها وما في الوجود من يقبل الأضداد إلا العالم من حيث ما هو واحد وفي هذا الواحد ظهرت الأضداد وما هي إلا أحكام أعيان الممكنات في عين الوجود التي بظهورها علمت الأسماء الإلهية المتضادة وأمثالها فإذا علمت هذا فقل بعد ذلك ما شئت أما كثرة الأسماء أظهرت كثرة الأحكام وأما كثرة الأحكام أظهرت كثرة الأسماء فإنه أمر لا ينكره عقل ولا شرع فالوجود يشهد له وما بقي إلا ما ذكرناه إلى من ينسب الحكم هل للأسماء الإلهية أم للممكنات الكونية وهما مرتبطان محكوم بهما في عين واحدة □

و ما ذا يفوت القائلين بجعلهم □ فيا خيبة الجهال ما ذا يفوتهم

من أجل الذي قد قلت فيهم من أهلهم فقد قلت هذا ثم هذا فإنني

فمن وحد ما أنصف ومن أشرك فما أصاب هو تعالى واحد لا بتوحيد موحد ولا بتوحيده لنفسه لأنه واحد لنفسه فما أحديته مجعولة ولا أحدية كثرة مجهولة وما ثم إلا عدم ووجود فالوجود له والعدم ليس له لكن له الإعدام ولا يقال والعدم لغيره فتثبت عين ما تنفى فتجوز في اللفظ وما بين الوجود والعدم ما لا يتصف بالوجود ولا بالعدم وهو العالم معطي الأحكام لعين الوجود والصور لعين الشهود والمدلولات لأدلة

العقود فشاهد و مشهود و عاقد و معقود و موجد و موجود و ما ثم أمر مفقود فقد تميزت الحدود بل ميزت كل محدود و ما ثم إلا محدود لمن عرف العدم و الوجود و الله يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ □

«الباب الرابع والسبعون وأربعمائة في حال قطب كان منزله ما عندكم يُنفدُ وما عند الله باق» □

فزال فقادنا فلنا البقاء □ أنا عند الذي ما زال عندي

فكان له السننا ولنا السننا تقاسمنا الوجود على سواء

فنحن به له فلنا الثناء به فانظر إذا ما قلت أنا

نزيتها لا ينهنه اللقاء رأيناه بغير اسمي وحيدا

وأسبل دون أعيننا العطاء فلما أن تسمى غاب عنا

قال الله عز وجل اللهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَلهِ السَّنَاءُ وَقَالَ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ فَلهِ لَنَا السَّنَاءُ بِصَعْدِنَا إِلَيْهِ وَقَالَ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ □

فنحن وما عندنا عنده وليس الذي عنده عندنا □

وَمَا عِنْدَ اللَّهِ باقٍ فلنا ولما عندنا البقاء فهو وإن نفذ ما عندنا من عندنا فإنه لا ينفد من عنده وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى مَا عِنْدَ اللَّهِ إِلَّا الْعَالَمُ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى مَنْ هُوَ عِنْدَهُ كَذَا قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ فِي كِتَابِهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِأَنَّ بَقَاءَ الْعَالَمِ إِذَا وَصَفَ بِالْوُجُودِ بِإِقْبَانِهِ وَإِذَا أَبْقَانَهُ عَلَى حَالِهِ مَعَ ظُهُورِ أَحْكَامِهِ فِي عَيْنِ الْوُجُودِ فَلهِ الْبَقَاءُ وَهُوَ بِكُلِّ حَالٍ لَمْ يَزَلْ فِي دَرَجَةِ الْإِمْكَانِ فَهِيَ لَهُ بَاقِيَةٌ فَهُوَ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِأَنَّ الْحَكْمَ فِي عَيْنِ الْوُجُودِ الْحَكْمَ لَا يَزَالُ بَاقِيًا فَهُوَ خَيْرٌ وَأَبْقَى مَنْ هُوَ مِنْهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى فِي هَذَا الْحَكْمِ لَمَّا أُعْطِيَ مِنَ الْعِلْمِ بِنَفْسِهِ لِلْعَالَمِ بِهِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِأَنَّهُ لَوْلَا بَقَاءُ عَيْنِهِ مَا كَانَ لِحَكْمِ هَذَا الْمُمْكِنِ فِيمَا يَظْهَرُ فَهُوَ خَيْرٌ وَأَبْقَى مَنْ هُوَ عِنْدَهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى فَخَيْرٌ وَأَبْقَى مَنْ هُوَ خَيْرٌ وَأَبْقَى □

سوانا وما عندنا من سواء □ فعندية الحق ما عندها

وخيرية الكون ما لانراه فخيرية الحق مشهودة

فلما رأيناه كنا حماه فلما حمانا أرانا حمانا

فعين ضاللتنا من هداه فمنه إلينا و منا إليه

رأيناه من حكمه ما نواه فللعبد في ذا و ذلك الذي

فأعيان العالم محفوظون في خزائنه عنده و خزائنه علمه و مخزونه نحن فنحن أثبتنا له حكم الأخران لأنه ما علمنا إلا منا فكان طريقا وسطا بين شئيه ثبوتنا و شئيه وجودنا فإذا أراد أن ينقلنا إلى شئيه وجودنا أمرنا عليه فأكسبنا الوجود منه فظهرنا بصورته في شئيه وجودنا و

صورته ما نحن عليه في شئيه ثبوت فإن علمه عين ذاته وإنما سمي علما لتعلقه بالمعلوم والتعلق محبة فلو كان العدم وسطا بين شئيه الثبوت و شئيه الوجود لكان إذا أراد إيجادنا مر بنا على العدم فاكسبنا منه نفي شئيه الثبوت فلم نوجد لا في الثبوت ولا في الوجود فلذلك لم يكن لنا طريق إلا على وجود الحق لنستفيد منه الوجود فتفهم هذا الترتيب فإنه نافع مفيد فإنه يعطيك العلم بحكم المواطن وأنها تحكم بنفسها في كل من ظهر فيها فمن مر على موطن انصعب به والدليل الواضح في ذلك رؤيتك الله تعالى في النوم وهو موطن الخيال فلا ترى الحق فيه إلا في صورة جسدية كانت تلك الصورة ما كانت فهذا حكم المواطن قد حكم عليك في الحق إنك لا تراه إلا هكذا كما إنك إذا دخلت موطن النظر العقلي وخرجت عن خزانه الخيال وموطنه لم تدرك الحق تعالى إلا منزها عن الصورة التي أدركته فيها في موطن الخيال وإذا كان الحكم للموطن عرفت إذا رأيت الحق ما رأيت وأثبت ذلك للموطن أعني ذلك الحكم حتى يبقى الحق لك مجهولا أبدا فلا يحصل لك منه علم في نفسك إلا بتوحيد المرتبة له وأما إن تعلم ذاته فمحال ذلك لأنك ما تتحول عن موطن تكون فيه يحكم عليك ذلك المواطن بأن لا ترى الحق إلا به فإنك تفارق ما أعطاك من العلم به في موطن آخر فتحكم على الحق في كل موطن يحكم ما هو عين الحكم الذي حكمت به عليه في الموطن الذي قبله فتعرف عند ذلك إنك ما تعرفه من حيث يعرف نفسه وهذا غايتنا من العلم به تعالى فما عندنا منه في موطن ينفذ في موطن آخر فما عندنا ينفذ وما عند الله باق من علمه بنفسه لا يتغير ولا يتبدل ولا يتنوع لنفسه في نفسه بتنوع المواطن فإن المواطن تنوعها لذاتها ولو لم تتنوع لكانت موطنا واحدا كما أن الأسماء لو لم تختلف معانيها لكانت اسما واحدا كما هي واحد من حيث مسمائها في مثل قوله قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن هذا من حيث المسمى فإنه قال آيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى فوجد لما أراد المسمى ولم يراع اختلاف الحقائق التي تدل عليه ألفاظ هذه الأسماء الحسنى فإن لم تعلم قوله ما عندكم ينفذ وما عند الله باق على ما أعلمتكم به فما علمت إلا صورة صحيحة لا روح لها فإذا علمت الأمر كما أعلمتكم به فنخت في تلك الصورة الظاهرة روحا تحيي به فكنت خالقا داخلا في جملة من وصف الله نفسه بالفضل عليه في ذلك فقال تعالى فبارك الله أحسن الخالقين فأثبتك وكل من أنشأ صورة بغير روح فذلك هو المصور الذي يعذب بما صوره يوم القيامة بأن يقال له هنالك أحي ما خلقت وليس بمحيي ويقال له انفخ فيها روحا وليس بنافخ وهذا من حكم المواطن لأن ذلك المواطن أعني موطن يوم الحشر يعطي ظهور عجز العالم عما كان ينسب إليه في موطن الدنيا من الاقتدار عليه كان عيسى ع ينفخ في الطائر الذي خلقه روحا فيكون طائرا بالصورة والمعنى وقيل ليس إلا صورة طائر لا طائرا ولذلك قال عز وجل كهيبة الطير ما قال طيرا حتى حصل فيه الروح وقد ثبت عندنا عن ذي النون المصري أنه أحي ابن العجوز بإذن الله الذي التمه التمساح وأن أبا يزيد أحي النملة بإذن الله كما إن موطن الخيال يعطي في أعين الناظرين حياة الجمادات وحركتها وهي في نفسها ليست بتلك الحياة التي تدركها الأبصار كحبال سحرة موسى عو عصيهم يحيل إلى موسى من سحرهم أنها تسعى الذي سحرها به أعين الناس فتلك حبال نشأت بين الخيال وبين أعين الناظرين كصورة السماء في المرأة فما هي السماء ولا غير السماء فإنك تعلم قطعا إن الجرم الذي رأيت في المرأة أقل من جرم السماء وأكبر من جرم المرأة و

تعلم قطعا إنك ما رأيت إلا السماء عينها فلماذا جعلنا الحكم للمواطن فلا يجيء من العالم أمر يسمى خرق عادة إلا بإذن الله فبغير إذن الله ما يصح ولهذا ما يكون من كل أحد ظهور ذلك وإن كنا نعلم أنه ما يحدث صورة في العالم إلا والحياة تصحبها وهي روحها وبذلك الروح تكون تلك الصورة مسبحة فالروح تسبح الله تعالى والصورة مسبحة بالروح ربها تعالى □

ولست تدري الذي يقول □ فقد علمت الذي أقول

فإنه الناطق القوول ولست أدري الذي تقول

وهذا القدر كاف والله يقول الحق وهو يهدي السبيل □

«الباب الخامس والسبعون وأربعمائة في معرفة حال قطب كان منزله ومن يُعَظَّم شعائر الله» □

لنعلم الفرق بين الحق والخلق □ شعائر الله أعلام لنا نصبت

وقاية للذي يقول بالفرق وهي الحدود التي قامت برازخها

وهو الذي يتقي الأشياء بالحق فمن يعظمها كانت وقايته

يوم الوفود تسمى مقعد الصدق الله دون الخلق له من منزلة

لما جرى معهم في حلبة السبق يحوزها بالذي حاز السباق لها

أسماءه عندنا بالمفني والمبقي يفنى ويبقى الذي يدعوه متصفا

قال الله تعالى في تعظيمها لا بل فيها فإنها من تقوى القلوب لكم فيها يعني الشعائر مَنافع إلى أجل مُسمى ثم محلها إلى البيت العتيق وهو بيت الايمان عند أهل الإشارات وليس إلا قلب المؤمن الذي وسع عظمة الله وجلاله شعائر الله وأعلامه الدلائل عليه الموصلة إليه وبها عجباً كيف يصل إليه وهو عنده كما قال أبو يزيد وقد سمع قارئاً يقرأ يوم تحشر المُتقين إلى الرحمن وقد أفاض وبكى حتى طار الدم من عينيه وضرب المنبر وقال كيف يحشر إليه من هو جلسه فصدق الله في الكمال فإن المتقي ما يتقي الرحمن وصدق أبو يزيد فإنه ما كان مشهوده في الحال إلا الرحمن والولي لا يتعدى ذوقه ولا ينطق بغير حاله ويرد كل شيء يسمع إلى الحال الذي يغلب عليه وكان حال أبي يزيد في ذلك الوقت هو الذي نطق به فالمرء محبوبٌ تحت لسانه فإن اللسان ترجمان أحوال الناطق ثم اعلم أن البدن جعلها الله من شعائره ولهذا تشعر ليعلم أنها من شعائر الله وما وهب الله لا رجعة فيه ألا تراها إذا ما نت قبل الوصول إلى البيت كيف ينحرفها صاحبها ويخلي بينها وبين الناس ولا يأكل منها شيئاً فهذا من منة الله حيث جعلك مثلاً وميزك عنه وجعل لك ملكاً وطلب منك أن تقرضه والنعمة بالأصالة نعمته وهذه كلها من شعائر الله فإن كل شعيرة منها دليل على الله من حيث أمر ما خاص أراده الله وأبانه لأهل الفهم من عباده فينفاضلون في ذلك على قدر فهمهم فإذا رأيت ما يقال فيه إنه من شعائر الله وتجهل أنت صورته في الشعائر ولا تعلم ما تدل عليه هذه الشعيرة فاعلم إن تلك الشعيرة

ما خاطبك الحق بها ولا وضعها لك وإنما وضعها لمن يفهما عنه ولك أنت شعيرة أيضا غيرها وهي كل ما تعرف أنها دلالة لك عليه كما قال أبو العاتية □

وفي كل شيء له آية تدل على أنه واحد □

فقف عندها وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا فيقوي فهمك فيما أنزله ويعلمك ما لم تكن تعلم فإذا أمكنك الحق من نفسك علمت أنك من أقوى الشعائر عليه وأوضحها ولهذا جاءت الشريعة بقولها من عرف نفسه عرف ربه فإذا وصلت إلى ما أوصلتك إليه شعائر نفسك وشاهدت المشعور رأيت على صورتك فمن هناك تعلم أنك الأصل في علمه بك وأنه ما تجلى لك إلا في صورة علمه بك ولا كان عالما بك إلا منك وأنت بذاتك أعطيت علم بك فأنت الشعيرة له عليك فإن رأيت على غير صورتك فما رأيت من كونك شعيرة له فلا تنكره إذا رأيت ما لا تعرف حين ينكره غيرك فإن تلك الحضرة لا تجلى لأحد فيها إلا لله فإذا كان هذا ارجع في نظرك منه إليك فترى نفسك في تلك الصورة التي رأيت عليها وما أنت انصبغت بها منه وإنما هي أيضا صورتك في ثبوتك وما كان وصل وقت دخولك فيها وظهورك بها فإن الصور تتقلب عليك إلى ما لا نهاية له وتقلب فيها أنت وتظهر بها إلى ما لا نهاية فيه ولكن حالاً بعد حال انتقالاً لا يزول وقد علمك تعالى في هذه الصور على عدم تناهيها فتجلى لك في صورة لم يبلغ وقت ظهورك بها لأنك مقيد وهو غير مقيد بل قيده إطلاقه وإنما يفعل هذا مع عباده ليظهر لهم في حال النكرة ولهذا ينكرونه إلا العارفون بهذا المقام فإنهم لا ينكرونه في أي صورة ظهر فإنهم قد حفظوا الأصل وهو أنه ما يتجلى للمخلوق إلا في صورة المخلوق أما التي هو عليها في الحال فيعرفه أو ما يكون عليها بعد ذلك فينكره حتى يرى تلك الصورة قد دخل فيها فحينئذ يعرفه فإن الله علمه وعلم ما يؤول إليه والمخلوق لا يعلم من أحواله إلا ما هو عليه في الوقت ولذلك يقول رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ومن عباد الله من يعلم ذلك إذا رأى الحق في صورة لا يعرفها علم بحكم الموطن وما عنده من القبول أنه ما تجلى له إلا في صورة هي له وما وصل وقتها فعلمها قبل إن يدخل فيها فهذا من الزيادة في العلم التي زاداها الله فشكر الله الذي عرفه في موطن الإنكار ولذلك عظم الله هذا الفضل فقال وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا فكان الحق في هذا الموطن من شعائر نفسك فعرفت نفسك به كما عرفت نفسك بتأمل □

و افترقنا في السرائر □ فاجتمعنا في الشعائر

و له منا الضمائر فلنا منه التجلي

هائم فيه يبادر فلمثل ذا عبيد

عنه بصادر فإذا علمت هذا لم تكن

مثل أوراق الدفاتر فهو الصادر عنكم

بأوائل و أواخر بعضها يستر بعضها

و ليفاخر من يفاخر فليبادر من يبادر

فما عظم الله شعائره سدى لأنه ما عظم إلا من يقبل التعظيم وأما العظيم فلا يعظم فإن الموجود لا يوجد والله عظيم والعالم كله لا مكانه
حقير إلا أنه يقبل التعظيم ولم يكن له طريق في التعظيم إلا أن يكون من شعائر الله عليه فلما كان في نفس الأمر شعيرة عليه عرفنا الحق بذلك
فنظرنا فرأينا حقيقة قوله فاستدللنا بنا عليه وبه إذا ظهر في النكرة علينا □

و مني إليه دليل عليه □ فمنه إلى دليل علي

بأعماله ثم نحن لديه فتحن لديه كما قاله

فبدئي منه وعودي إليه وأعماله عين أعياننا

ولو لم يكن الأمر هكذا ما صدق اتخاذاك إياه وكيلا والمال ماله فالمال مالك والإشارة أن الصورة صورتك فصدق لن تراني إذ قال له موسى
رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ فَقَالَ لَنْ تَرَانِي وَأَدَاةُ لَنْ تَنْفِي الْأَفْعَالِ الْمُسْتَقْبَلَةَ وَالْإِشَارَةَ إِنْ مِنْ جَهْلِكَ فِي الْحَالِ جَهْلِكَ فِي الْمَالِ لِأَنَّكَ إِذَا ظَهَرْتَ لَهُ فِي الْمَالِ
مَا تَظْهَرُ لَهُ بِصُورَةِ الْحَالِ الَّتِي جَهْلِكَ فِيهَا عِنْدَ طَلْبِهِ رُؤْيُكَ وَإِنَّمَا تَظْهَرُ لَهُ بِصُورَةِ حَالِ ذَلِكَ الْمَالِ فَلَا يَزَالُ مِنْكَ مَا يَرَى حَتَّى يَعْرِفَ الْمَوْطِنَ وَ
حُكْمَهُ فَيَعْلَمُ مَا يَرَى وَمَا هُوَ الْحُكْمُ عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَزَلْ ظَاهِرَ الَّذِي عَيْنَيْنِ وَأَعْيُنَ وَأَمَا ذُو الْعَيْنِ الْوَاحِدَةَ فَهُوَ دَجَالٌ أَعْوَرَ لَمْ يَزَلْ فِي رِبْقَةِ التَّقْيِيدِ
مَغْلُولاَ فَمَنْ فَتَحَ اللَّهُ عَيْنَيْهِ الَّتِي امْتَنَ اللَّهُ بِهِمَا عَلَيْهِ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ أَلَمْ يُجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ لِيَشْهَدَنِي فِي الْحَالَيْنِ فِي الْحَالِ الرَّاهِنَةِ وَالْحَالِ الْمُسْتَقْبَلَةِ
فَمَنْ لَمْ يَرِنِي فِي الْحَالِ وَهُوَ نَظَرُ إِلَيَّ فَإِنَّهُ أَبْعَدُ أَنْ يَرَانِي فِي حَالِ الْمَالِ وَهُوَ يَرَانِي وَلَكِنْ لَا يَعْرِفُ أَنِّي مُطْلُوبُهُ وَسَبَبُ ذَلِكَ أَنَّهُ يَطْلُبُنِي بِالْعَلَامَةِ وَ
هَلْ هَذَا إِلَّا عَيْنَ الْجَهْلِ بِي □

فيا خيبة الأبصار عند البصائر □ وهل ثم غيري أو يكون وليسني

فإن محل الابتلاء سرائري فإياك والأفكار إن كنت طالبا

وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ □

«الباب السادس والسبعون وأربعمائة في معرفة حال قطب كان منزله لا حول ولا قوة إلا بالله» □

عند الذي يؤمن بالله □ الحول و القوة لله

الحول و القوة لله وإنما التحقيق عبد رأى

فهو على نور من الله و من ير الأمرين في نفسه

قال الله تعالى معرفاً أن موسى قال لقومه اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَشَرَعْنَا فِي الْقِسْمَةِ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ أَنْ تَقُولَ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ فَقَالَ هَذِهِ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي وَ
لعبدني ما سألا لعلم أن لا حول ولا قوة إلا بالله من خصائص من خلقه الله على صورته وهو الإنسان الكامل فإن الملك ليس من حقيقته أن

يكون هذا مقامه بل هو المتبرئ لأنه ليس بعبد جامع وإنما هو عضو من أعضاء العبد الجامع فالعبد الجامع هو الذي لم يبق صفة في سيده إلا و هي فيه ومن صورته في الاقتدار على إيجادنا قبولنا لذلك فما ثم قوة مطلقة من واحد دون مساعد فلما علم منا أننا نعلم ذلك شرع لنا أن نستعين به إذا القابل يحتاج إلى مقدر كما إن المقدر طلب القبول من القابل فصحت القسمة بيننا وبينه تعالى فإنه الصادق قد قال قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فنصفها لي ونصفها لعبدي لاقتدار منه والقبول منا وبهما ظهر العالم في الوجود الدليل إن المحال لا يقبل الوجود فلا ينفذ فيه الاقتدار لأن من حقيقة الاقتدار أنه لا يتعلق إلا بالممكن ولا معنى للممكن إلا القبول فلا يصح أن يقول لا حول ولا قوة إلا بالله إلا العبد الجامع فكل من تبرأ فهو جزء من الجامع وكل من أثبت الأمرين فهو جامع عالم بنفسه وبربه أديب وفي الأمر حقه

إذا لم أكن وأنا الواقع □ فلا حول منه ولا قوة

إذا لم يكن وأنا الجامع ولا حول منه ولا قوة

ألا تراها كنزاً أخفاه الله في الملك حتى أوجد آدم على صورته وجعله خليفة في أرضه واعترض من اعترض كما أخبر الله تعالى في ذلك وما سمع قبل خلق آدم لا حول ولا قوة إلا بالله وكل قائل يقولها من غير العبد الجامع فإنما يقولها بحكم التبعية له ولما خلق العرش وأمرت الملائكة أن تحمله لم تطفه فلما عجزت قام الحامل الواحد منهم الذي على صورة الإنسان فقال بلسانه لما أعطاه الله لا حول ولا قوة إلا بالله فقال من بقي من الجملة بقوله فحملت العرش وأطاقته فلما أوجد الله الإنسان الكامل جعل له قلباً كالعرش جعله بيتاً له فما في العالم من يطبق حمل قلب المؤمن لأنهم عجزوا عن حمل العرش وهو في زاوية من زوايا قلب المؤمن لا يحس به ولا يعلم أن ثم عرشاً لحفته عليه وجعل أسماءه الحسنى تحف بهذا القلب كما تحف الملائكة بالعرش وجعل حملته العلم الإلهي والحياة والإرادة والقول أربعة فالحياة نظير الحامل الذي على صورة الإنسان من حملة العرش لسريان الحياة في الأشياء فما ثم الإحيى والحياة الشرط المصحح لبقية الصفات من علم وإرادة وقول ورد في الخبر أن جبريل لما علم آدم الطواف بالبيت وقال له إنا طفنا بالبيت قبل إن تخلق بكذا وكذا ألف سنة فقال له آدم فما كنتم تقولون عند الطواف به فقال جبريل كما تقول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر فقال آدم وأزيدكم أنا لا حول ولا قوة إلا بالله فاحص بهذا الكنز آدم فما ثم من يحول بينك وبين ما أنت قابل له مما إذا قبلته أضربك وأنزلك عن ربتك أعني رتبة كما لك إلى حيوانيتك إلا الله ولا قوة لك على ما كلفك من الأعمال إلا بالله كما لا يحول بين الحق مع اقتداره وبين ما لا يصح فيه وجود إلا بك إلا أنت إذا لم تكن فلا بد من كونك فيما لا يوجد إلا بك ولا قوة أي لا ينفذ اقتدار في أمر لا يظهر إلا بك فمن القسمة ظهور حقيقة لا حول ولا قوة إلا بالله فيك وفيه بحسب الأحوال التي تطلبها فلا أجمع من الإنسان الجامع ولا أشرف فيه من جزئياته إلا الجزء الملكي منه كما إن ذكر الله في الصلاة أشرف أجزاء الصلاة لأن الذكر أشرف من الصلاة كما أنه لا يكون الملك أشرف من الإنسان لأنه جزء من الإنسان والذكر جزء من الصلاة قال الله تعالى إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ بَعِيٌّ بِصُورَتِهَا فَإِنَّ التَّكْبِيرَ الْأَوَّلَى تَحْرِيْمُهَا وَالسَّلَامُ مِنْهَا تَحْلِيلُهَا عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ لِمَا فِيهَا مِنَ التَّحْرِيمِ وَ

لَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ يَعْني فيها لأن الذكر جزء منها وهو أكبر أجزائها وفيه وقعت القسمة بين الله وبين المصلي في الصلاة فإذا علمت هذا علمت مقام الملك فلم يخرج عنك وأصبت الأمر على ما هو عليه وأنصفت وعرفت من أين أتى على من أتى عليه في باب المفاضلة الله تعالى مجموع أسمائه مع التفاضل فيها في عموم التعلق فاجعل بالك وقل رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا وتأدب بأداب الحق الذي هو عليها فإن العبد إذا قال لا حول ولا قوة إلا بالله يصدق ربه فيقول الرب لا حول ولا قوة إلا بي ولم يتعرض أن يقول لا حول ولا قوة إلا بك يا عبدي فإن هذه الكلمة لا تظهر من قائلها إلا بقائلها ولكن لما علم تعالى أن الإنسان الحيوان شارك الإنسان الكامل بالصورة الإنسانية علم أنه إذا قال الحق لا حول ولا قوة إلا بك طردها الإنسان الحيوان في غير موطنها فأساء الأدب والإنسان الكامل لا يفعل مثل هذا فراعى الحق الحرمة ليتعلم الكامل فهي مسألة تعلم وتعتقد ولا يفوه بها ناطق ولا تجري على لسان عبد مختص إلا في بيان العلم ليعلم الأمر على ما هو عليه فإن الله أخذ العهد على العلماء أن يعلموا من لا يعلم ما علمهم الله ومما علمهم الأدب فلا يضعون الحكمة إلا في أهلها هذا من شأنهم رضي الله عنهم والله يقول الْحَقُّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ □

«الباب السابع والسبعون وأربعمائة في حال قطب كان منزله وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ولمثل هذا فليعمل العالمون» □

و الكنز مستخرج و الباب مفتوح □ الشخص مستدرج والصدر مشروح
العقل يقبل ما تأتي به الروح أين الأوائل لا كانوا ولا سلفوا
عليه و العلم موهوب و ممنوح لكنهم حججوا بالفكر فاعتمدوا
فليس للعقل تعديل و ترجيح ما فيه مكتسب إن كنت ذا نصف
ميزانه فبدا نقص و ترجيح العدل و الجرح شرع الله جاء به
فإنه خلف باب الفكر مطروح العقل أفقر خلق الله فاعتبروا
من القوي لم يقم بالعقل تسريح لو لا إلا له و لو لا ما حباه به
خسرت فافهم فقولي فيه تلويح إن العقول قيود إن وثقت بها
فإن رتبته عدل و تصحيح ميزان شرعك لا تبرح تزين به
صدر بنور شهود الحق مشروح إن التنافس في علم يقوم به
له من الذكر قدوس و سبوح هذا التنافس لا أبغي به بدلا
في غير ذلك تحسين و تقيح لمثل ذا يعمل العمال ليس لهم

قال الله تعالى كُلُّ حَزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ وَموجب الفرح المناسبة ولما علمنا إن الإنسان مجموع ما عند الله علمنا أنه ما عند الله أمر إلا وله إليه نسبة فله منه مناسب فالعالم لا يرمي بشيء من الوجود وإنما يبرز إليه ما يناسبه منه ولا يغلب عليه حال من الأحوال بل هومع كل حال بما يناسبه كما هو الله معنا أينما كنا فإن أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ذلك بل هم بهذا القدر جاهلون وعنه عمون وهذا هو الذي أداهم إلى ذم الدنيا وما فيها والزهد في الآخرة وفي الكونين وفي كل ما سوى الله وانتقدا على من شغل نفسه بمسمى هذه كلها وجعلهم في ذلك ما حكي عن الأكابر في هذا النوع وحملوا ألفاظهم على غير وجه ما تعطيه الحقيقة ورأوا أن كل ما سوى الله حجاب عن الله فأرادوا هتك هذا الحجاب فلم يقدروا عليه إلا بالزهد فيه وسأين هذا الفن في هذا الباب بيانا شافيا وكون الحق كل يوم في شأن الخلق وكون الجنة وهي دار القربة و محل الرؤية هي دار الشهوات وعموم اللذات ولو كانت حجابا لكان الزهد والحجاب فيها وكذلك الدار الدنيا فأقول إن الله خلق أجناس الخلق وأنواعه وما أبرز من أشخاصه لننظر فيه نظرا يوصلنا إلى العلم بخالفه فما خلقه لنزهد فيه فوجب علينا الانكباب عليه والمثابرة والحببة فيه لأنه طريق النظر الموصل إلى الحق فمن زهد في الدليل فقد زهد في المدلول وخسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين وجهل حكمة الله في العالم وجهل الحق وكان من الخاسرين الذين فَمَا رِيحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ فالرجل كل الرجل من ظهر بصورة الحق في عبودية محضة فأعطى كل ذي حق حقه ويبدأ بحق نفسه فإنها أقرب إليه من كل من توجه له عليه حق من المخلوقين وحق الله أحق بالقضاء وحق الله عليه إيصال كل حق إلى من يستحقه ولمثل هذا فليعمل العالمون إذ ولابد من إضافة العمل إلينا فإن الله أضاف الأعمال إلينا وعين لنا محالها وأمكنها وأزمنتها وأحوالها وأمرنا بها وجوبا وندبا وتخييرا كما أنه نهانا عن عز وجل عن أعمال معينة عين لنا محالها وأماكنها وأزمانها وأحوالها تحريما وتنزيها وجعل لذلك كله جزاء بحساب وبغير حساب من أمور ملذذة وأمور مؤلمة دنيا وآخرة وخلقنا وخلق فينا من يطلب الجزاء الملدز وينفر بالطبع عن الجزاء المؤلم وجعل لي وعلي حقا في رعيته إذ خلق لي نفسا ناطقة مدبرة عاقلة مفكرة مستعدة لقبول جميع ما كلفها به وهي محل خطابه المقصودة بتكليفه وأمثال أوامره ونواهيته والوقوف عند حدوده ومراسمه حيث حد لها ورسم في حق الحق وحق نفسه وحق غيره فيطلبه أصحاب الحقوق بحقوقهم نطقا وحالا ظاهرا وباطنا فيطلبه السمع بحقه والبصر واللسان واليدان والبطن والفرج والقدمان والقلب والعقل والفكر والنفس النباتية والحيوانية والغصبية والشهوانية والحرص والأمل والخوف والرجاء والإسلام والايان والإحسان وأمثال هؤلاء من عالمه المتصل به وأمره الحق أن لا يغفل عن أحد من هؤلاء أولا ويصرفهم في المواطن التي عين له الحق وجعل هذه القوي كلها متوجهة على هذه النفس الناطقة بطلب حقوقها وجعلها كلها ناطقة بتسبيح الله تعالى جعل ذاتيا لا تنفك عنه وجعل هذه الحقوق التي توجهت لها على النفس الناطقة الحاكمة على الجماعة ثابتة الحق جزاء لما هي عليه من تسبيح الله بحمده دنيا وآخرة وما منهم من يخالف أمر الله اختيارا وإنه إذا وقعت المخالفة منهم فجبرا يجبرهم على ذلك الوالي عليهم الذي أمروا بالسمع والطاعة له فإن جار فلهم وعليه وإن عدل فلهم وله ولم يعط الله هؤلاء الرعايا الذين ذكرناهم المتصلين به قوة الامتناع مما يجبرهم على فعله

بخلاف ما خرج عنهم ممن له أمر فيهم ثم إن الله نعت لهم الجزاء الحسي وأشهدهم إياه في الحياة الدنيا بضرب مثال من نعيم الحياة الدنيا والوعد بذلك في الآخرة ومنهم من أشهده ذلك في الآخرة وهو في الحياة الدنيا مشاهدة عين فرأى ما وقع له برؤيته من الانتداز ما لا يقدر قدره وما التذبه إلا من يطلب ذلك من رعيته فأخذ يسأله حقه من ذلك وأن لا يمنعه وفي مثل هذا فليتنافسس المُتَنَافِسُونَ وأي نفاسة أعظم من هذا فالعارف المكمل المعرفة يعلم أن فيه من يطلب مشاهدة ربه ومعرفة الفكرية والشهودية فتعين عليه إن يؤدي إليهم حَقُّهم من ذلك و علم أن فيه من يطلب المأكل الشهوي الذي يلاتم مزاجه والمشرب والمنكح والمركب والملبس والسماع والنعيم الحسي المحسوس فتعين عليه أيضا أن يؤدي إليهم حقوقهم من ذلك التي عين لهم الحق ومن كان هذا حاله كيف يصح له أن يزهد في شيء من الموجودات وما خلقها الله إلا له إلا أنه مفتقر إلى علم ما هو له وما هو لغيره لئلا يقول كل شيء هو له فلا ينظر من الوجوه الحسان إلا ما يعلم أنه له وما يعلم أنه لغيره يكف بصره ويغضه عنه فإنه محجور عليه ما هو لغيره فهذا حظ من الورع والاجتناب والزهد إنما متعلقة بالأولية بخلاف الورع وكل ترك فأما الأولية فينظر في الوطن ويعمل بمقتضاه ومقتضاه قد عينه له الحق بما أعلمه به بلسان الشارع فسموا من طريق الأخذ بالأولية زهادا حيث أخذوا بها فإن لهم تناول ذلك في الحياة الدنيا فما فعلوا لأن الله خيرهم فما أوجب عليهم ولا ندهم إليه ولا حجر عليهم ولا كرهه فاعلم ذلك ثم إنه ينظر في هذا المخير فيه فلا يخلو حاله في تناوله أن يحول بينه هذا التناول وبين المقام إلا على الذي رجحه له أو لا يحول فإن حال بينه وبينه تعين عليه بحكم العقل الصحيح السليم تركه والزهد فيه وإن كان على يمينته من ربه إن ذلك لا يقدر ولا يحول بينه وبين المرتبة العليا من ذلك فلا فائدة لتركه كما قال لنييه سليمان ع هذا عَطَاؤُنَا فَأَمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ يُغَيِّرُ حِسَابِ وَلَا تَكُونُ مِمَّنْ تَلْبَسُ عَلَيْهِ الْأُمُورَ فَيَتَحِيلُ أَنَّهُ بَزَّهَدِهِ فِيمَا هُوَ حَقٌّ لِشَخْصٍ مَا مِنْ رَعِيَّتِهِ يَنَالِحُ مَا يَطْلُبُهُ مِنْهُ شَخْصٌ آخَرَ مِنْ رَعِيَّتِهِ فَإِنَّ ذَلِكَ عَيْنُ الْجَهْلِ فَإِنَّ تِلْكَ الْحَقِيقَةَ تَقُولُ لَهُ مَا هَذَا عَيْنُ الْحَقِّ لِي فَأَلْوِي بِالْعَبْدِ الَّذِي كَلَّفَهُ اللَّهُ تَدْبِيرَ نَفْسِهِ وَوَلَاةً أَنْ يَعْلَمَ فَإِذَا عِلْمُ اسْتَعْمَلَهُ عِلْمُهُ حَتَّى يَكُونَ بِحُكْمِ عِلْمِهِ وَلَا يَسْتَعْمَلُ هُوَ الْعِلْمُ فَإِنَّهُ إِنْ اسْتَعْمَلَ عِلْمَهُ كَانَ عِلْمُهُ بِحُكْمِهِ فَوْقًا يَعْمَلُ بِهِ وَوَقْتًا يَتْرُكُهُ أَيْ يَتْرُكُ الْعَمَلَ بِهِ وَمَا عَمَلَ التَّرْكَ إِلَّا بِالْعِلْمِ وَإِذَا كَانَ الْعِلْمُ يَسْتَعْمَلُهُ وَيَصْرِفُهُ وَيَكُونُ هُوَ مَعْمُولًا مَسْتَعْمَلًا لِلْعِلْمِ حَكْمٌ عَلَيْهِ جَبْرًا عَلَى الصَّوَابِ فَوْقَ الْحَقِّقِ أَرْبَابَهَا وَمِثْلُ هَذَا الْإِمَامُ قَلِيلٌ وَلِذَلِكَ يَقُولُ لَيْسَ السَّخِي مِنْ تَسْخِي بِمَالِهِ وَإِنَّمَا السَّخِي مَنْ تَسَخَى بِنَفْسِهِ عَلَى الْعِلْمِ فَكَانَ تَحْتَ سُلْطَانِ عِلْمِهِ هَذَا هُوَ كَبِيرُ الْعَالَمِ وَأَمَّا مَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ عِلْمِ الْأُمُورِ وَالنَّوَاهِي الْإِلَهِيَّةِ فَنُورِدُهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ فِي الْبَابِ الْأَخِيرِ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ وَبِهِ خَتَمْنَا الْكِتَابَ وَهُوَ بَابُ الْوَصِيَّةِ فَانظُرْ إِلَى مَا يَعْطِيكَ هَذَا الْمَجِيرُ مِنَ الْفَوَائِدِ وَمَا ذَكَرْتَ لَكَ مَا نَتِجَةُ هَذِهِ الْمَجِيرَاتِ إِلَّا لِيَكُونَ ذَلِكَ بَاعْتِائًا لَكَ عَلَى طَلْبِ الْأَنْفُسِ وَإِلَّا وَجْهَهُ وَالْأُولَى وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقُّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ □

«الْبَابُ الثَّامِنُ وَالسَّبْعُونَ وَأَرْبَعُمِائَةٍ فِي مَعْرِفَةِ حَالِ قُطْبِ كَانِ مَنْزِلِهِ إِنَّ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خُرْدٍ فَتَكُنُ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاءِ أَوْ فِي

الْأَرْضِ يَأْتِيهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ» □

اسم سواه و لا عين و لا أثر □ الرزق يأتي به الرزاق ليس له
حكما عليه فهذا ليس يعتبر و لا تقولن في الوهاب إن له
حكم الوجوب و فيه العبد يختبر فإنه واجب و الوهب ليس له

بَيَّتَ اللهُ خَيْرَ لَكُمْ مَا أَحَلَّ لَكَ تَنَاوُلَهُ مِنَ الشَّيْءِ الَّذِي يَقُومُ بِهِ أَوْ دَكَ لَتَقُومَ بِهِ فِي طَاعَةِ رَبِّكَ وَإِنَّمَا سَمَاهُ بَقِيَّةٌ لِأَنَّهُ بِالْأَصَالَةِ خَلَقَ لَكَ مَا فِي الْأَرْضِ
جَمِيعًا فَكَنتَ مُطْلَقَ التَّصْرِيفِ فِي ذَلِكَ تَأْخُذُ مَا تَرِيدُ وَ تَتْرِكُ مَا تَرِيدُ ثُمَّ فِي ثَانِي حَالٍ حَجَرَ عَلَيْكَ بَعْضُ مَا كَانَ أَطْلَقَ فِيهِ تَصْرِفَكَ وَأَبْقَى لَكَ
مِنْ ذَلِكَ مَا شَاءَ أَنْ يَبْقِيَ لَكَ فَذَلِكَ بَقِيَّةُ اللهِ وَإِنَّمَا جَعَلَهَا خَيْرًا لَكَ لِأَنَّهُ عَلِمَ مِنْ بَعْضِ عِبَادِهِ أَنْ نَفْسَهُمْ تَعْمِي عَنْ هَذِهِ الْبَقِيَّةِ بِمَا يُعْطِيهِمُ الْأَصْلَ
فِيَتَصَرَّفُونَ بِحُكْمِ الْأَصْلِ فَقَالَ لَهُمُ الْبَقِيَّةُ الَّتِي أَبْقَى اللهُ خَيْرٌ لَكُمْ إِنَّكُمْ مُؤْمِنِينَ أَيَّ مُصَدِّقِينَ بَأَنِّي خَلَقْتُ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنْ
صَدَقْتُمُونِي فِي هَذَا صَدَقْتُمُونِي فِيمَا أَبْقَيْتُ لَكُمْ مِنْ ذَلِكَ وَإِنْ فَصَلْتُمْ بَيْنَ الْأَمْرَيْنِ فَأَمْتُمْ بِبَعْضٍ وَكَفَرْتُمْ بِبَعْضٍ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ثُمَّ إِنَّكُمْ لَنْ تَنَالُوا
مِنْ ذَلِكَ مَعَ جَمْعِكُمْ إِيَّاهُ وَانْكَابَكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا مَا قَدَّرْتَهُ لَكُمْ وَخَسَرْتُمُونِي وَسِوَاءَ عَلَيْكُمْ تَعَرَّضْتُمْ لِتَحْصِيلِ مَا ضَمَنْتَهُ لَكُمْ أَوْ أَعْرَضْتُمْ عَنْهُ لَا
بَدَّ لِي أَنْ أَوْصِلَهُ إِلَيْكُمْ فَإِنِّي أَطْلُبُكُمْ بِهِ كَمَا أَطْلُبُكُمْ بِآجَالِكُمْ وَ مَا ذَلِكَ مِنْ كِرَامَتِكُمْ عَلَيَّ وَ لَا مِنْ إِهَاتِكُمْ فَإِنِّي أَرْزُقُ الْبِرَّ وَ الْفَاجِرَ وَ
الْمُكَلَّفَ وَ غَيْرَ الْمُكَلَّفِ وَأَمِيتُ الْبِرَّ وَ الْفَاجِرَ وَ الْمُكَلَّفَ وَ غَيْرَ الْمُكَلَّفِ وَإِنَّمَا عِنَايَتِي إِنْ أَوْصَلْتُ إِلَيْكَ مِنَ الْبَقِيَّةِ لَا مِنْ غَيْرِهَا فِي مِثْلِ هَذَا تَظْهَرُ
عِنَايَتِي بِالشَّخْصِ الْمَوْصَلِ إِلَيْهِ ذَلِكَ فَإِنَّهُ لَنْ تَمُوتَ نَفْسٌ حَتَّى تَسْتَكْمَلَ رِزْقَهَا كَمَا أَنْ تَمُوتَ نَفْسٌ حَتَّى يَأْتِيَهَا أَجَلُهَا الْمُسَمَّى وَسِوَاءَ كَانَ الرِّزْقُ
قَلِيلًا أَوْ كَثِيرًا وَ لَيْسَ رِزْقُكَ إِلَّا مَا تَقُومُ بِهِ نَشَأَتُكَ وَ تَدُومُ بِهِ قُوَّتُكَ وَ حَيَاتُكَ لَيْسَ رِزْقُكَ مَا جَمَعْتَ وَ ادْخَرْتَ فَقَدْ يَكُونُ ذَلِكَ لَكَ وَ لَغَيْرِكَ
لَكِنْ حَسَابُهُ عَلَيْكَ إِذَا كُنْتَ جَامِعَهُ وَ كَاسَبَهُ فَلَا تَكْسِبُ إِلَّا مَا يَقُوتُكَ وَ يَقُوتُكَ مِنْ كَلْفِكَ اللهُ السَّعْيُ عَلَيْهِ لَا غَيْرَ وَ مَا زَادَ عَلَى ذَلِكَ مِمَّا فَتَحَتْ
بِهِ عَلَيْكَ فَأَوْصَلَهُ إِنْعَامًا مِنْكَ إِلَى مَنْ شِئْتَ مَنْ تَعَلَّمَ مِنْهُ أَنَّهُ يَسْتَعْمَلُهُ فِي طَاعَتِي فَإِنْ جَهَلْتَ فَأَوْصَلَهُ فَإِنَّكَ لَنْ تَحْيَبَ مِنْ فَائِدَتِهِ مَنْ كُونُكَ مَنَعْمًا
بِمَا سَمِيَتْهُ مَلَكَ لَكَ فَأَنْتَ فِيهِ كَرِبُ النِّعْمَةِ وَ لَيْسَ غَيْرِي فَأَنْتَ نَائِبِي وَ النَّائِبُ بِصُورَةٍ مِنْ اسْتِخْلَافِهِ وَ قَدَّرَ رِزْقَ النَّبَاتِ وَ الْحَيَوَانَ وَ الطَّائِعِ وَ
الْعَاصِي فَكُنْ أَنْتَ كَذَلِكَ وَ تَحْرِي الطَّائِعَ جَهْدَ اسْتِطَاعَتِكَ فَإِنَّ ذَلِكَ أَوْفَرُ لِحَظِّكَ وَ أَعْلَى وَ فِي حَقِّكَ أَوْلَى وَأَثَى وَعَلِمَ أَنَّهُ كَمَا خَلَقْتَ لَكَ مَا
تَحْيَبِي بِهِ ذَاتَكَ وَ تَنَعَمُ بِهِ نَفْسِكَ اعْتِنَاءً بِكَ فَقَدْ خَلَقْتَ لَكَ أَيْضًا مَا إِذَا تَصَرَّفْتَ فِيهِ أَحْيَيْتَ بِهِ أَسْمَائِي وَ نَعَمْتَ بِهِ نَفْسَهُمْ وَ تَكُونُ أَنْتَ الْآتِي
بِذَلِكَ إِلَيْهِمْ كَمَا أَنَا الْآتِي بِرِزْقِكَ إِلَيْكَ حَيْثُ كُنْتَ وَ كَانَ رِزْقُكَ فَإِنِّي أَعْلَمُ مَوْضِعَكَ وَ مَقْرَكَ وَ أَعْلَمُ عَيْنَ رِزْقِكَ وَأَنْتَ لَا تَعْلَمُهُ حَتَّى تَأْكُلَهُ أَوْ
أَعْلَمَكَ بِهِ عَلَى التَّعْيِينِ فَإِذَا تَغَذَيْتَ بِهِ وَ سَرَى فِي ذَاتِكَ حِينَئِذٍ تَعْلَمُ أَنَّهُ رِزْقُكَ كَذَلِكَ عَلِمْتُكَ فَعَلِمْتُ مَا تَسْتَحِقُّهُ الْأَسْمَاءُ الْحَسَنَى مِنَ الرِّزْقِ
الَّذِي تَقُومُ بِهِ حَيَاتُهَا وَ نَشَأَتُهَا وَ أَعْطَيْتُكَ عِلْمَ ذَلِكَ وَ عَيْنَهُ وَ جَعَلْتُكَ الْآتِي بِهِ إِلَيْهِمْ وَ كَمَا طَلَبْتَ مِنْكَ الشُّكْرَ عَلَى مَا جَسَّكَ بِهِ مِنَ الرِّزْقِ
كَذَلِكَ تَطْلُبُ أَنْتَ الشُّكْرَ عَلَى مَا آتَيْتَ بِهِ مِنْ أَسْمَائِي وَإِذَا شَكَرْتَنِي أَسْمَائِي فَإِنَّا شَكَرْتَنِي فَسَعِدْتَ سَعَادَةً لَمْ يَسْعُدْ مِثْلُهَا إِلَّا مَنْ عَمِلَ مِثْلَ
هَذَا الْعَمَلِ وَأَسْمَائِي لَا بَدَّ أَنْ يَصِلَ إِلَيْهَا ذَلِكَ مِنَ الْعَالَمِ وَلَكِنْ لَا يَشْكُرُ أَسْمَائِي إِلَّا مَنْ قَصَدَهَا بِذَلِكَ اعْتِنَاءً مِنْهُ بِجَانِبِهَا لَا مِنْ جَاءِ بِهَا غَافِلًا

عنها إن ذلك لها هل يسوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون لا والله كما لا يستوي الذين اجرحوا السيئات بالذين آمنوا وعملوا الصالحات في محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون أي ساء من يحكم بذلك ثم أفضل وأقول قول لقمان لابنه فكُنْ في صخرة أي عند ذي قلب قاس لا شفقة له على خلق الله قال تعالى ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة قوله أو أشد قسوة فإن الحجر لا يقدر أن يمتنع عن تأثيرك فيه بالمعول والقلب يمتنع عن أترك فيه بلا شك فإنه لا سلطان لك عليه فهذا كان القلب أشد قسوة أي أعظم امتناعا وأحمى وإن أحسنت في ظاهره فلا يلزم أن يلين قلبه إليك فذلك إليه وحكي أن بعض الناس كسر حجرا صلدا يابس فرأى في وسط ذلك الحجر تجويفا فيه دودة في فمها ورقة خضراء تأكلها وروى في النبوة الأولى أن الله تعالى تحت الأرض صخرة صماء في جوف تلك الصخرة حيوان لا منفذ له في الصخرة وإن الله قد جعل له فيها غذاء وهو يسبح الله ويقول سبحان من لا ينساني على بعد مكاني عني من الموضع الذي تأتي منه الأرزاق لا على بعد مكانها من الله فإن نسبة الله إلى خلقه من حيث القرب بسكون الراء نسبة واحدة ومن حيث القرب بفتح الراء نسبة مختلفة فاعلم ذلك أو في السموات بما أودع الله في سباحة الكواكب في أفلاكها من التأثيرات في الأركان لخلق أرزاق العالم أو الأمطار أيضا فإن السماء في لسان العرب المطر قال الشاعر إذا سقط السماء بأرض قوم يعني بالسماء هنا المطر وقوله أو في الأرض بما فيها من القبول والتكوين للأرزاق فإنها محل ظهور الأرزاق كالألم محل ظهور الولد الذي للآب فيه أيضا أثر بما ألقاه من الماء في الرحم سواء كان مقصودا له ذلك أو لم يكن كذلك الكوكب يسبح في الفلك وعن سباحته يكون ما يكون في الأركان الأمهات من الأمور الموجبة للولادة وسواء كان ذلك مقصودا للكوكب أو لم يكن بحسب ما يعلمه الله عز وجل مما أوحى به في كل سماء من الأمر الإلهي الذي لا يعلمه إلا من أوحى به إليه فأينما كانت مثقال هذه الحبة من الخردل لقلتها بل لطفائها يأت بها الله نبه بهذا التعريف لتأنيته أنت بما كلفك إن تأنيته به فإنك ترجوه فيما تأنيته به ولا يرجوك فيما أتاك به فإنه غني عن العالمين وأنت من الفقراء إليه فإتيانك إليه بما كلفك الإتيان به أكد في حقاك إن تأنيته به لافتقارك وحاجتك لما يحصل لك من المنفعة بذلك إن الله لطيف أي هو أخفى أن يعلم ويوصل إليه أي إلى العلم به من حبة الخردل خير لطفه بمكان من يطلب تلك الخردلة منه لما له من الحرص على دفع ألم الفقر عنه فإن الحيوان ما يطلب الرزق إلا لدفع الآلام لا غير فلو لم يحس بالآلم لما تصور منه طلب شيء من ذلك فليس نفعه سوى دفع ألمه بذلك وهو الركن الأعظم ولو لا إن حكم الجنة في أنه نفس حصول الشهوة نفس حصول المشتهي بحيث لو تأخرت عنه إلى الزمان الثاني الذي يلي زمان حصول الشهوة لكان ذا ألم لفقد المشتهي زمان الشهوة كالدنيا فإنه لا بد أن يتأخر حصول المشتهي عن زمان الشهوة فلا بد من الألم فإذا حصل المشتهي فأعظم لالتذاد به اندفاع ذلك الألم فافهم هذا وحققه فإنه ينفعك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل □

«الباب التاسع والسبعون وأربعمائة في حال قطب كان منزله ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه» □

ما يرى عينا سوى الله □ من يعظم حرمة الله

ليس في الأعيان إلهي كل ما في الكون حرمة
لا ولا في الحكم باللاهي ليس بالساهي معظمها
من يرى الأشياء بالله كيف يسهو عن محارمه
وأنا عن ذلك بالساهي فهو الرائي بجار حتى

العالم حرم الحق والكون حرمة الذي أسكن فيه هؤلاء الحرم وأعظم الحرم ما له فيه أثر الطبع النكاحي لأنه محل التكوين والعالم كله حرم الله فإنه محل تكوين الأحكام الإلهية لظهور الأعيان فأبي عين ظهر عاد حرمة من الحرم فحواء من آدم سواء منه ظهرت فهي عينه وهو عينها حرمة وزوجته التي كون فيها نبيه لأنها ضلعه الفصير قبل الشكل المعلوم بالإنسان فهكذا ما خلق الله من العالم والإشارة إليه في قوله جَمِيعاً مِنْهُ وقوله في عيسى وَرُوحٌ مِنْهُ لم ينسبه إلى غير لأنه ما ثم غير فمن عظم حرمة الله ومن العالم فما عظم لإفئسه وقد تبين لك أنك منه لا من ذاتك من أمر آخر فمن عظم حرمة الله فإنما عظم الله ومن عظم الله كان خيراً له وهو ما يجازيه به من التعظيم في مثل قوله وَمَنْ يُعْظِمِ شَعَائِرَ اللَّهِ وَمَنْ يُعْظِمِ حُرْمَاتِ اللَّهِ وقوله عِنْدَ رَبِّهِ العامل في هذا الظرف في طريقنا قوله وَمَنْ يُعْظِمِ أَي من يعظمها عِنْدَ رَبِّهَا في ذلك الموطن فلتبحث في المواطن التي تكون فيها عند ربك ما هي كالصلاة مثلاً فإن المصلي يناجي ربه فهو عند ربه فإذا عظم حرمة الله في هذا الموطن كان خيراً له وتعظيم الحرمة أن يلبس بها حتى تعظم فإذا عظمت كان التكوين كما جاء فلما أثقلت دعوا الله والمؤمن إذا نام على طهارة فروحه عند ربه فيعظم هناك حرمة الله فيكون الخير الذي له في مثل هذا الموطن المبشرة التي تحصل له في نومه أو يراها له غيره والمواطن التي يكون العبد فيها عند ربه كثيرة فيعظم فيها حرمة الله على الشهود وهذا الباب إن بسطنا القول فيه طال وهذه الإشارة القليلة تعطي صاحب الفهم بقوتها ما في البسط من الفوائد الوجودية وهذا كاف في الغرض المقصود وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ □

«الباب الثمانون وأربعمائة في حال قطب كان منزله وأثيناة الحُكْمُ صِيًّا» □

روحا وجسما فلا تعدل عن الرشد □ من المزاج قوى الإنسان أجمعها
لعله قبلتها نشأة الجسد بذاك يضعف في حال تصرفها
فذاك حكم الآلة الواحد الصمد فإن بدا لك ما يذهب بعادتها
من الأناسي و ما بالربع من أحد كمثل عيسى ومن قد كان أشبهه
سوى الذي خلق الإنسان في كبد يأتي بما جاءكم من خرق عاداته

قال الله عز وجل وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا فهذا سلام من الله عليه وقال عيسى عن نفسه إخبارا بحاله مع الله فيما أخبر الله به عن عنايته بيحيى ع وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا وزاد الحمدي الوارث كمت نبيا و آدم بين الماء والطينو ذلك أن □

لأن لها القرب الإلهي بالنص □ عناية ريعان الشباب قوية
وهذي علوم ليس تدرك بالفحص لأن علوم القوم ذوق و خبرة

فإن رسول الله ص برز بنفسه وحسر الثوب وقال لما أقبل الغيث حتى أصابه إنه حديث عهد برهفهذا هو النص الجلي الذي أتى من الشرع في الغيث القريب من الرب فكل أول في العالم فإنه حديث عهد بره وكل ما في العالم أول فإنه شيء فهو في وجوده حديث عهد بره إذ قال له كُنْ فالعالم كله عالم الأمر سواء كان من عالم الخلق أو لم يكن وقد بينا عالم الأمر والخلق ما هو وهو الوجه الخاص الذي في عالم الخلق وما عثر عليه أحد من أهل النظر في العلم الإلهي إلا أهل الله ذوقا ولما كان للصبي حدثان هذا القرب وهو قرب التكوين والسماع ولم يحل بينه وبين إدراك قربه من الله حائل لبعده عن عالم الأركان في خلقه فلم يكن عن أب عنصري ولكن كان روح الله و كلمته ألقاها إلي مرثم فلم يكن ثم ما يغيبه عن صدر عنه فقال مخبرا عن ما شاهده من الحال فحكم في مهده على مرأى من قومه الذين افتروا في حقه على أمه مريم فبرأها الله بنطقه و بجنين جذع النخلة إليه إذ أكثر الشرع في الحكومة بشاهدين عدلين ولا أعدل من هذين فقال إبي عبد الله فحكم على نفسه بالعبودية لله وما قال ابن فلان لأنه لم يكن ثم وإنما كان حق تجلى في صورة روح جبريل لما في القضية من الجبر الذي حكم في الطبيعة بهذا التكوين الخاص الغير معناد آتاني الكتاب فحصل له إنجيله قبل بعثه فكان على بينة من ربه فحكم بأنه مالك كتابه الإلهي وجعلني نبيا فحكم بأن النبوة بالجعل لأن الله يقول في آي صور ما شاء ركبك فهو في الصورة بالجعل لثلاثين أن ذلك بالذات بل هو اختصاص إلهي وجعلني مباركا أي خصني بزيادة لم تحصل لغيري وتلك الزيادة ختمه للولاية ونزوله في آخر الزمان وحكمه بشرع محمد ص حتى يكون يوم القيامة ممن يرى ربه الرؤية الحمديدية في الصورة الحمديدية أينما كنت من دنيا وآخرة فإنه ذو حشرين يحشر في صف الرسل ويحشر معنا في أتباع محمد ص وأوصاني بالصلاة المفروضة في أمة محمد ص أن أقيمها لأنه جاء بالألف واللام فيها والزكاة أيضا كذلك ما دمت حيا زمان التكليف وهو الحياة الدنيا وبرأ بوالدي فأخبر أنه شق في خلفه فإن لأمه عليه ولادة لما كانت محل تكوينه فقلت نسبه العنصرية في خلقه فكانت قرب إلى ربه فكان أحدث عهد بعبوديته لربه ولم يجعلني جبارا شقيا إذ لا يكون ذلك ممن يكون إلا بالجهل والجهل فيه إنما هو من قوة سلطان ظلمة العنصر وقد بينا مرتبة عالم الطبيعة من عالم العناصر في هذا الكتاب في مواضع منه والسلام علي لعلمه بمرتبته من ربه وحظه منه يوم ولدت يعني له السلامة في ولادته من تأثير العبد المطرود الموكل بالأطفال عند الولادة حين يصرخ الولد إذا وقع من طعنته فلم يكن لعيسى ع صراخ بل وقع ساجدا لله تعالى ويوم أموت يكذب من يفترى عليه أنه قتل فلم يقل ويوم أقتل ويوم أبعث حيا يعني في القيامة الكبرى أكد موته فأتاه الحكم بما ذكره وهو

صبي رضيع في المهدي فكان أتم في الوصلة بربه من يحيى بن خالته فإن عيسى سلم على نفسه بسلام ربه ولهذا ادعى فيه أنه إله ويحيى سلم عليه ربه تعالى ولم ينص على أنه عرف بذلك السلام عليه أو لم يعرفوا علم أن الناس إنما يستعربون الحكمة من الصبي الصغير دون الكبير لأنهم ما عهدوا إلا الحكمة الظاهرة عن التفكير والرؤية وليس الصبي في العادة بمحل لذلك فيقولون إنه ينطق بها فتظهر عناية الله بهذا الخلق الظاهر فزاد يحيى وعيسى بأنهما على علم مما نطقا به علم ذوق لأن مثل هذا في هذا الزمان والسن لا يصح أن يكون إلا ذوقاً وأن الله آتاه الحكم صبياً وهو حكم النبوة التي لا تكون إلا ذوقاً فمن كان هجيريه هذا فوراً فإنه وإن كان محمدياً لهذين النبيين أو لأحدهما على حسب قوة نسبته منهما أو من أحدهما وقد نطق في المهدي جماعة أعني في حال الرضاعة وقد رأينا أعظم من هذا رأينا من تكلم في بطن أمه وأدى واجبا وذلك أن أمه عطست وهي حامل به فحمدت الله فقال لها من بطنها يرحمك الله بكلام سمعه الحاضرون وأما ما يناسب الكلام فإن ابنتي زينب سألتها كالملاعب لها وهي في سن الرضاعة وكان عمرها في ذلك الوقت سنة أو قريبا منها فقلت لها بحضور أمها وجدتها يا بنية ما تقولين في الرجل يجامع أهله ولا ينزل فقالت يجب عليه الغسل فتعجب الحاضرون من ذلك وفارقت هذه البنت في تلك السنة وتركها عند أمها وغبت عنها وأذنت لأمها في الحج في تلك السنة ومشيت أنا على العراق إلى مكة فلما جئنا المعرف خرجت في جماعة معي أطلب أهلي في الركب الشامي فرأيتني وهي ترضع ثدي أمها فقالت يا أمي هذا أبي قد جاء فنظرت الأم حتى رأيتني مقبلا على بعد وهي تقول هذا أبي هذا أبي فناداني خالها فأقبلت فعند ما رأيتني ضحكت و رمت بنفسها علي وصارت تقول لي يا أبت يا أبت فهذا وأمثاله من هذا الباب □

«الباب الأحد والثمانون وأربعمائة في حال قطب كان منزله إن الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً» □

نشأتها فلها في الوزن رجحان □ من يشهد الله في أعماله حسنت
 قضى بذلك في التعريف ميزان مع الشهود له أجر يخص به
 له رسالته ما فيه نقصان أن الرسول له أجر تعينه
 وفي الوجود لنا ربح وخسران لولا الوجود لما كان الشهود لنا
 إلا عليم بما في الأمر حيران وليس يدري الذي جئنا به أحد

قال رسول الله ص في الإحسان إنه العمل على رؤية الحق في العبادة وهو تنبيه عجيب من عالم شفيق على أمته لأنه علم أنه إذا قام العبد في عمله عبادة وجعل في نفسه أنه يرى ربه ويراه ربه بما استحضره في تلك العبادة على قدر علمه فإنه إذا كان هذا هجيريه وديده ذلك أبصر أن العامل هو الله لا هو وأن العبد محل ظهور ذلك العمل كما ورد أن الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده فالإحسان في العبادة كالروح في الصورة يحييها وإذا أحيها لم تزل تستغفر لصاحبها ولها البقاء الدائم فلا يزال مغفورا له فإن الله صادق وقد أخبر أنه لا يضيع أجر من

أَحْسَنَ عَمَلًا بَلْ لَا يَضِيعُ عَمَلٌ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ كَانَ الْعَمَلُ مَا كَانَ فَإِنْ كَانَ خَيْرًا فَلَا يَضِيعُ أَجْرُهُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَضِيعُهُ لِأَنَّهُ لَا يَدُّ أَنْ يَبْدُلَ اللَّهُ سَيِّئَاتِ التَّائِبِ حَسَنَاتٍ فَإِنْ لَمْ يَكُنِ الْعَمَلُ غَيْرَ مُضِيعٍ وَإِلَّا فَفِي أَيِّ أَمْرٍ يَقَعُ التَّبْدِيلُ لِأَنَّ الْأَعْمَالَ صُورَ أَنْشَأَهَا الْعَامِلُ لِأَنَّ اللَّهَ فَإِنَّهُ الْعَامِلُ وَالْعَبْدُ مَحَلُّ ظُهُورِ ذَلِكَ الْعَمَلِ كَالْهَيُولَى لِمَا يَقْبَلُهُ مِنْ فَتْحِ الصُّورِ فِيهَا ثُمَّ إِنَّ الْحُضُورَ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى وَهُوَ الْإِحْسَانُ فِي ذَلِكَ الْعَمَلِ حَيَاةَ ذَلِكَ الْعَمَلِ وَبِهِ سُمِّيَ عِبَادَةٌ وَلَوْلَا هَذَا الْحُضُورُ مَا كَانَ عِبَادَةٌ فَمَا مِنْ مُؤْمِنٍ يَعِصِي إِلَّا وَفِي نَفْسِهِ ذَلِكَ الْمَعْصِيَةِ فَلِذَلِكَ يَصِيرُ عِبَادَةٌ وَلَوْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا عِلْمُهُ بِأَنَّهَا مَعْصِيَةٌ وَأَيُّ رُوحٍ أَشْرَفَ مِنَ الْعِلْمِ كَمَا قَالَ اللَّهُ عَنْ نَفْسِهِ إِنَّهُ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا وَدَلَّ عَلَيْهِ دَلِيلُ الْعَقْلِ وَالْعَمَلُ مِنَ الْأَشْيَاءِ وَهُوَ يَعْلَمُهُ وَيَعْلَمُ حَيْثُ هُوَ فَكَيْفَ يَضِيعُ عَنْهُ أَوْ يَضِيعُهُ وَهُوَ خَلَقَ مِنْ خَلْقِهِ يَسْبِغُ بِحَمْدِهِ فَإِنَّ كَانَتْ حَيَاتُهُ عَنْ نَفْخِ رَبِّهِ سَبِغَ بِحَمْدِهِ وَإِنْ كَانَتْ حَيَاتُهُ عَنْ حُضُورِ عَامِلِهِ وَمَنْشَأِهِ وَكَانَ الْعَمَلُ مَا كَانَ سَبِغَ بِحَمْدِهِ وَاسْتَعْفَرَ لِعَامِلِهِ فَهَذَا الْفَرْقَانُ بَيْنَ الْعَامِلِينَ فَإِنَّ أُعْطِيَ اللَّهُ الْمَغْفِرَةَ لِغَيْرِ الْحَاضِرِ فَإِنَّمَا ذَلِكَ مَرَاعَاةَ الْهِمَّةِ لِكُونَ هَذَا الْعَبْدِ أَنْشَأَ بِوَجُودِهِ صُورَةً وَلَا يَدُّ لِكُلِّ صُورَةٍ مِنْ رُوحٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ لَهُ لِكُونِهِ ظَهَرَ عَنْهُ صُورَةٌ نَفْخَ الْحَقِّ فِيهَا رُوحًا مِنْهُ فَسَبِغَتْ بِحَمْدِهِ فَلِهَذَا الْإِشْتِرَاكُ لِحَقَّتِ الْمَغْفِرَةُ صَاحِبَ ذَلِكَ الْعَمَلِ كَمَا كَانَ مِنْ كَانَتْ لِحَقَّتِهِ مَتَى لِحَقَّتِهِ وَالتَّرُوكُ لَا تَكُونُ أَعْمَالًا إِلَّا إِذَا نُوِيَتْ وَمَا لَمْ يَنْوِهَا صَاحِبُهَا فَإِنَّهَا لَيْسَتْ بِعَمَلٍ فَإِنَّ الْأَعْمَالَ مِنْهَا ظَاهِرَةٌ وَبَاطِنَةٌ أَوْ يَتَرَكُ الْإِنْسَانُ مَا أَمَرَ بِفَعْلِهِ فَإِنَّ التَّرِكَ عَدَمٌ مَحْضٌ إِلَّا أَنْ هُنَاكَ دَقِيقَةٌ وَذَلِكَ أَنَّ الْعَمَلَ الَّذِي يَكُونُ فِيهِ فِي زَمَانٍ تَرَكَ مَا أَوْجَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ فَعَلَهُ هُوَ الَّذِي يَكُونُ صُورَةٌ مِنْ إِشْيَاءِ عَامِلِهِ لَا عَيْنَ التَّرِكَ فَإِنَّ الزَّمَانَ إِنَّمَا هُوَ لِذَلِكَ الْعَمَلِ الْمَتْرُوكِ حَتَّى يَتُوبَ وَهَذَا أَشَدُّ الْمَعَاصِي وَأَعْظَمُهَا وَلِهَذَا ذَهَبَ مِنْ ذَهَبٍ مِنْ أَهْلِ الظَّاهِرِ إِلَى أَنَّهُ مِنْ صَلَّى رَكَعَتِي الْفَجْرِ وَلَمْ يَضْطَجِعْ فَإِنَّ صَلَاةَ الصُّبْحِ لَا تَصِحُّ لَهُ وَإِنْ لَمْ يَرْكَعِ الْفَجْرَ لَمْ يَجِبْ عَلَيْهِ الْاضْطِجَاعُ وَجَازَتْ صَلَاةُ الصُّبْحِ وَغَايَتُهُ أَنَّهُ تَرَكَ سَنَةً مُؤَكَّدَةً لَا إِثْمَ عَلَيْهِ فِي تَرْكِهَا وَهَذَا عَيْنٌ مَا ذَكَرْنَاهُ وَالتَّعْلِيلُ وَاحِدٌ فَكُلُّ عَمَلٍ مَأْمُورٍ بِهِ عَلَى طَرِيقِ الْفَرْضِ وَالْوَجُوبِ وَتَرَكَ فَإِنَّ الْعَمَلَ الَّذِي يَقُومُ الْإِنْسَانُ فِيهِ عَلَى الْبَدَلِ مِنَ الْعَمَلِ الْمَأْمُورِ بِهِ هُوَ الَّذِي يَقُومُ صُورَةً لَا عَيْنَ التَّرِكَ فَافْهَمْ وَلَكِنْ إِذَا كَانَ الْعَمَلُ الْمَتْرُوكُ يَشْغَلُ زَمَانًا بَدَا تَهُ لَا يَصِحُّ فِي ذَلِكَ الزَّمَانَ غَيْرَهُ وَيَكُونُ مُطْلَقًا لَا يَكُونُ زَمَانًا مُقَيَّدًا وَيَكُونُ الْعَمَلُ مَنْ يَحْرَمُ عَلَى الْعَامِلِ التَّصَرُّفَ فِي عَمَلٍ غَيْرِهِ كَالصَّلَاةِ فَإِنَّ لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ فَأَيُّ عَمَلٍ عَمَلُهُ فَإِنَّهُ مَقْبُولٌ أَعْنِي مِنْ أَعْمَالِ الْخَيْرِ لِأَنَّهُ عَمَلُهُ فِي زَمَانٍ يَجُوزُ لَهُ فِيهِ عَمَلُهُ فَأَحْسَنَ الْعَمَلُ مَا عَمِلَ بِشَرْطِهِ وَفِي زَمَانِهِ وَتَمَامِ خَلْقِهِ وَكَمَالِ رَتْبَتِهِ فِي حَالِهِ فَحِينَئِذٍ يَكُونُ صُورَةً مَخْلُوقَةً فَافْهَمْ ذَلِكَ وَاعْمَلْ بِحَسَبِهِ فَإِنَّكَ تَنْتَفِعُ بِذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ □

«الباب الثاني والثمانون وأربعمائة في حال قطب كان منزله ومن يسلم وجهه إلى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى وإلى الله

عاقبة الأمور» □

فذلك الوجه ليس له انتهاء □ ومن يسلم إلى الرحمن وجهها

يعينه فيحصره الثناء لأن الله ليس له ابتداء

و هذا الحق ليس به خفاء فأشهده بإسلامي إليه
لما سكتها الهدى و الاعتلاء و ذلك العروة الوثقى لدينا
فبان الاهتدا و الاقتداء لقد قسم الصلاة و لست كفوا
فمنزله و منزلنا سواء كان الحق لم يخلق سوائى

يعني في قوله ليس كميّله شيء قال الله تعالى قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ فَلَمْ يَفْرَقْ بَيْنَ الْأَسْمَاءِ وَاللَّهِ وَالرَّحْمَنَ بَلْ جَعَلَ الْأَسْمَاءَ مِنَ الْأَلْفَاظِ
المترادفة وإن كان في الرحمن رائحة الاشتقاق ولكن المدلول واحد من حيث العين المسماة بهذين الاسمين والمسمى هو المقصود في هذه الآية
ولذلك قال فله الأسماء الحُسنى و من أسمائه الحسنى الله و الرحمن إلى كل اسم سمي به نفسه مما نعلم و مما لا نعلم و مما لا يصح أن يعلم لأنه
استأثر بأسماء في علم غيبه لما كان الاسم الله قد عصمه الله أن يسمى به غير الله فلا يفهم منه عند التلفظ به و عند رؤيته مرقوما إلا هوية
الحق لا غير فإنه يدل عليه تعالى بحكم المطابقة قال أبو يزيد عند ذلك أنا الله يعني ذلك المتلفظ به في الدلالة على هويته يقول رضي الله عنه أنا
أدل على هوية الله من كلمة الله عليها و لذلك سماه كلمته و قال إن أولياء الله هم الذين إذا رأوا ذكر الله سمو أولياء الله لقيام هذه الصفة
التي تولاها الله بها بهم وأي إسلام و انقياد ذاتي لأنه قال وجهه أعظم من هذا الانقياد و الإسلام و هو محسن أي فعل ذلك عن شهود منه لأن
الإحسان أن ترى ربك في عبادتك فإن العبادة لا تصح من غير شهود و إنصح العمل فالعمل غير العبادة فإن العبادة ذاتية للمخلوق و العمل
عارض من الحق عرض له فتختلف الأعمال فيه و منه و العبادة واحدة العين فكما لا تفرق بين الله و الرحمن كذلك لا تفرق بين العبد الحقيقي و
بين ربه فعند ما نراه فلا ينكره إلا من أنكر الرحمن فلذلك سمي هذا المقام العروة الوثقى أي التي لا تنصف بالانحرام لأنها لذاتها هي عروة
وثقى شطرها حق و شطرها خلق كالصلاة حكم واحد نصفها لله و نصفها للعبد و لم يقل للمصلي و إلى الله عاقبة الأمور فنبه إن مرجع هذا
التفصيل كله إلى عين واحدة ليس غير ذلك العين لها صفة الوجود فمن لم يكن له مثل هذا النتاج في هذا الهجير فما ذكر الله به و إن لم ينزل به
متلفظا فليس المقصود منه إلا ظهور مثل هذا و هذه الإشارة كافية في هذا الذكر و الحمد لله وحده □

«الباب الثالث و الثمانون و أربعمائة في معرفة حال قطب كان منزله قد أفلح من رزاقها و قد خاب من دسائها» □

بصفات القدس في نشأتها □ فازت النفس إذا ما اتصفت
وقفت فيه على حكمتها أو بأمر عارض كان لها
ما اقتضاه الأمر من سورتها فهما في الحكم سيات على
دون نعت خاب من جملتها و الذي قد دسها بينهما
إنه الظاهر في صورتها لم يجب من بعد ما تنتجه

لدخول الكون في رحمتها فله الحمد على ذاك و ذا

تحقيق هذا الذكر إن النفس لا تزكو إلا بربها فيه تشرف و تعظم في ذاتها لأن الزكاة ربو فمن كان الحق سمعه و بصره و جميع قواه و الصورة في الشاهد صورة خلق فقد زكت نفس من هذا نعمته و رَبَّتْ وَ أَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ رَوْحٍ بِهِجِجَ كَالْأَسْمَاءِ الإلهية لله و الخلق كله بهذا النعت في نفس الأمر و لو لأنه هكذا في نفس الأمر ما صح لصورة الخلق ظهور و لا وجود و لذلك خاب من دَسَّهَا لأنه جهل ذلك فتخيل أنه دسها في هذا النعت و ما علم إن هذا النعت لنفسه نعت ذاتي لا ينفك عنه يستحيل زواله لذلك وصفه بالخفية حيث لم يعلم هذا و لذلك قال قَدْ أَفْلَحَ ففرض له البقاء و البقاء ليس إلا لله أو لما كان عند الله و ما ثم إلا الله أو ما هو عنده فخزائنه غير نافذة فليس إلا صور تعقب صوراً و العلم بها يسترسل عليها استرسالاً بقوله حَتَّى يُعَلَّمَ مَعَ عِلْمِهِ بِهَا قَبْلَ تَفْصِيلِهَا فَلَوْ عِلْمُهَا مَفْصَلَةٌ فِي حَالِ إِجْمَالِهَا مَا عِلْمُهَا فَإِنَّهَا مَجْمَلَةٌ و العلم لا يكون علماً حَتَّى يَكُونَ تَعَلُّقُهُ بِمَا هُوَ الْمَعْلُومُ عَلَيْهِ فَإِنَّ الْمَعْلُومَ هُوَ الَّذِي يُعْطِيهِ بِذَاتِهِ الْعِلْمَ و المعلوم هنا غير مفصل فلا يعلمه إلا غير مفصل إلا أنه يعلم التفصيل في الإجمال و مثل هذا إلا يدل على أن الجمل مفصل إنما يدل على أنه يقبل التفصيل إذا فصل بالفعل هذا معنى حتى نعلم و إذا كان الأمر كما ذكرناه فما ثم من دسها و لو كان ثم لكان هو الموصوف بالخفية لأن الشيء لا يمكن أن ينجعل و لا يندس في غير قابل لاندساسة و إذا دسه فقد قبله ذلك القابل و إذا قبله فما تعدى ذلك المدسوس رتبته لأنه حل في موضعه و استقر في مكانه فما خاب من دسه الخفية المفهومة من الحرمان فله العلم و ما له نيل الغرض فحرمانه عدم نيل غرضه فإن العلم ما هو محبوب لكل أحد و لو كان العلم محبوباً لكل أحد ما قال من قال إن العلم حجاب و الحجاب عن الخير تنفر منه الطباع و نحن إذا قلنا العلم حجاب فإنما نعني به يحجب عن الجهل فإن الوجود و العدم لا يجتمعان أعني النفي و الإثبات فما يخيب إلا أصحاب الأغراض و هم الأشقياء فمن لا غرض له لا خيبة له و أنت تعلم أنه إذا دس شيء في شيء إن لم يسعه فلا يندس فيه و إن اندس فقد وسعه و لا يسعه إلا ما هو له فلكل دار أهل و ما ثم في الآخرة إلا داران الجنة و لها أهل و هم الموحدون بأي وجه و حدوداً و هم الذين زكوا نفوسهم و الدار الثانية النار و لها أهل و هم الذين لم يوحدوا الله و هم الداسون أنفسهم فخابوا لا بالنظر إلى دارهم ولكن بالنظر إلى الدار الأخرى فكما أنه لم يتعد أحد هنا ما قدر له و ما أعطته نشأته الخاصة به كذلك لم يتعد هنالك ما قدر له موطنه الذي هو معين لذلك الذي قدر له فمن خلق للنعيم فسييسره ليسرى فأماً من أَعْطَى وَ أَنْتَى وَ صَدَقَ بِالْحُسْنَى فَسَنِّي سِرَّهُ لِلْيُسْرَى وَ مِنْ خَلَقَ لِلْجَحِيمِ فَسَيِّسِرَهُ لِلْعُسْرَى وَ أَمَّا مَنْ بَخَلَ بِنَفْسِهِ عَلَى رَبِّهِ حَيْثُ طَلَبَ مِنْهُ قَلْبَهُ لِيَتَّخِذَهُ بَيْتًا لَهُ بِالْإِيمَانِ أَوْ التَّوْحِيدِ وَ اسْتَعْتَى بِنَفْسِهِ عَنِ رَبِّهِ فِي زَعْمِهِ وَ كَذَّبَ بِالْحُسْنَى وَ هِيَ أَحْكَامُ الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى فَسَنِّي سِرَّهُ لِلْعُسْرَى فَهَذَا تَيْسِيرُ التَّعْسِيرِ وَ هُوَ يَشْبَهُ الدَّسَّ فَإِنَّ الدَّسَّ يُؤْذَنُ بِالْعُسْرِ لَا بِالسَّهُولَةِ فَلَوْ جَهْدَ أَحَدٌ أَنْ يَدْخُلَ فِيهَا لَا يَسْعُهُ مَا يُمْكِنُ لَهُ ذَلِكَ جَمْلَةٌ وَاحِدَةٌ وَ مَا كَلَّفَ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا فِي نَفْسِ الْأَمْرِ وَ لِذَلِكَ وَسَّعَتْ رَحْمَتُهُ كُلَّ شَيْءٍ وَ زَالَ الْغَضَبُ وَ ارْتَفَعَتْ حُكْمُهُ وَ تَعَيَّنَتِ الْمَرَاتِبُ وَ بَانَتِ الْمَذَاهِبُ وَ تَمَيَّزَتِ الْمَرْكُوبُ مِنَ الرَّابِكِ وَ اللَّهُ يَقُولُ الْحَقُّ وَ هُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ □

«الباب الرابع والثمانون وأربعمائة في حال قطب كان منزله إذا بلغت الحُلُقُومَ وَأَنْتُمْ حِينَدٍ تَنْظُرُونَ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا

تُبْصِرُونَ» □

لرؤية من يلقاه و هو بعينه □ إذا احتضر الإنسان هياً ذاته
وليس يراه الشخص من أجل كونه فيا عجباً من غائب و هو حاضر
فإن وجود الحق في ستر صونه فإن زال عن تركيبه و هو زائل
فلو زال ذلك القرب قام بعونه ومن فرط قرب الشيء كان حجاباه
وخص بهذا الوصف من أجل حينه فيشاهده حالاً و عينا بعينه
على عزه فيما يزين و شينه فسبحان من لا تشهد العين غيره
فمن بينه كانت شواهد بينه فما الشأن إلا في وجودي و كونه

الذين الأول الوصل والآخر الفراق وليس إلا آخر الأنفاس فما بعده نفس خارج لأنه ليس ثم وقد خرج وفارق القلب بصورة ما كشف له فإن كان الكشف مطابقاً لما كان عليه فهو السعيد وإن لم يكن مطابقاً فهو بحسب ما كشفه قبل فراقه القلب لأنه هنالك يكتسب الصورة التي يخرج بها وهذه منة من الله بعبده حتى لا يقبض الله عبداً من عبادته إلا كما أخرجته من بطن أمه على الفطرة فإن الاحتضر ما فارق موطن الدنيا لأنه على أهبة الرحيل رجله في غرز ركابه وهنالك ينكشف له شهوداً حقيقة قوله وهو معكم أين ما كنتم وقوله في حق طائفة وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحسبون غير إن الذين بقيت لهم أنفاس من الحاضرين لا يبصرون معية الحق في أينية هذا العبد فإنهم في حجاب عن ذلك إلا أهل الله فإنهم يكشفون ما هو للمحتضر مشهود كما كان الأمر عندهم فإن عم بقوله لا تبصرون فإنه يريد الذوق فإن ذوق كل شاهد في مشهده لا يكون لغيره وإن اتصف بالشهود فالحق عند العارف في العين وعند غير العارف في الأين فبرحمة من الله كان هذا الفضل من الله ولولا الدار ما تجذب أهلها جذب المغناطيس الحديد ولولا أهلها ما هم كأولاد أم عيسى مع الصبغ ما رموا نفوسهم فيها يقول النبي ص إنكم لتقحمون في النار كالفراس وأنا أخذ بججز كمفشبهم بالفراس الذي يعطيه مزاجه أن يلقي نفسه في السراج فيحترق ولكن هؤلاء الذين هم أهلها وأما من يدخلها وروداً عارضاً لكونها طريقاً إلى دار الجنان فهم الذين يتبرمون بها وتخرجهم شفاعت الشافعين وعناية أرحم الراحمين بعد أن تنال منهم النار ما يقتضيه أعمالهم كما إن الذين هم أهلها في أول دخولهم فيها يتألمون بها أشد الألم ويسألون الخروج منها حتى إذا انتهى الحد فيهم أقاموا فيها بالأهلية لا بالجزاء فعادت النار عليهم نعيماً فلو عرضوا عند ذلك على الجنة لتألموا لذلك العرض فينقذ لهذا الذكر أعني لأهله مثل هذه المعارف الشهودية فإن ادعى أحد هذا الهجير وجاء بعلم غير مشهود له معلومه رؤية بصر فليس ذلك نتيجة هذا الذكر بل ذلك أمر آخر فلينظر فتح هذا الذكر الخاص الذي هو هجيرته حتى يبين الله عليه بالشهود البصري لا بد من ذلك فإن الموطن

يقتضيه قال الله عز وجل فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَ كَفَبَصَرِكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ فَهُوَ يَرَى مَا لَا يَرَى مِنْ عِنْدِهِ مِنْ أَهْلِ الَّذِينَ حَجَبَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ رُؤْيَا ذَلِكَ إِلَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ أَجْلُهُمْ أَيْضًا جَعَلْنَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي ذَلِكَ الْمَقَامِ مَنْ يَشْهَدُ مَا يَسِرُهُ لَا مَا يَسُوءُهُ آمِينَ بِعِزَّتِهِ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ □

«الباب الخامس والثمانون وأربعمائة في معرفة حال قطب كان منزله من كان يُريدُ الحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفَ إِلَيْهِمْ أَعْمَالُهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْحَسُونَ» □

تحصيله قبل الممات فقد أسأ □ إن الحياة هي النعيم فمن يرد
فهو المرجى في لعل وفي عسى إلا النعيم بربه و شهوده
وتسهل الأمر الذي بي قد عسا عند المحقق والمخصص بالهدى
لم يتخذ غير المهيم مؤنسا الواحد الفرد الذي بوجوده
إذ كان من أدنى الخلائق مجلسا وهو الذي عند الإله مقامه

يقول الله تعالى أنا جليس من ذكرنيو مجالسة الحق بما يقتضيه مقام ذلك الذكر كان ما كنا نعلم إن نية العبد خير من عمله والنية إرادة أي تعلق خاص في الإرادة كالحبة والشهوة والحكمة فالعبد تحت إرادته فلا يخلو في إرادته إما أن يكون على علم بالمراد أو لا يكون فإن كان على علم فيها فلا يريد إلا ما يلائم طبعه ويحصل غرضه وإن كان غير عالم بمراده فقد يتضرر به إذا حصل له فإن راعى الحق الإرادة الطبيعية الأصلية نعم فإن كل مرید إنما يطلب ما يسر به لا ما يسوؤه ولكن يجمل الطريق إلى ذلك بعض الفاصدين ويعرفه بعضهم فالعالم يجتنب طريق ما يسوءه والجاهل لا علم له فإن حصل له ما يسره فبالعرض بالنظر إليه وبالناية الإلهية به فإن الله تعالى وصف نفسه بأنه لا يبخس أحدا في مراده كان المراد ما كان ومعلوم أن الإرادة الطبيعية ما قلناه وهي الأصل وأرجو من الله مراعاة الأصل لنا ولبعض الخلق ابتداء وأما الانتهاء فإنه مصير الكل فإذا وصف الله نفسه بأنه يوفي كل أحد عمله أي أجره عمله في الزمان الذي يريد فيها ولا يبخسه من ذلك شيئا فقد حبط عمله إن كانت إرادته الحياة الدنيا فلا حظ له في الآخرة التي هي الجنة أو النعيم الذي ينتجه العمل لأنه قد استوفاه في الدنيا فإن سعد بنيل راحة فذلك من الاسم الوهاب والإنعام الذي لا يكون جزاء فلا يكون لمن هذه حاله إن سعد إلا نعيم الاختصاص سكن حيث سكن واستقر حيث استقر فإن كان ممن يريد الحياة الدنيا وتقصه من ذلك نفس واحد لم ينعم به فليس هو ممن وفي الله له فيها عمله لأنه ما يمكنه من كل ما تعلق به إرادته في الحياة الدنيا وهل يتصور وجود هذا مع قرصة البرغوث والعرثة المؤلمة في الطريق أو لا فالآية تتضمن الأمرين وهي في الواحد المحال وقوعه في الوجود أظهر فإنه بعيد أن لا يتألم أحد في الدنيا فمن أراد الحياة الدنيا فقد أراد المحال فلو صح أن يقع هذا المراد لكان على الوجه الذي ذكرناه لكنه ليس بواقع وأما الأمر الآخر فإنه إذا تألم مثلا بقرصة برغوث إلى ما فوق ذلك من أكبر أو أصغر فإن كان مؤمنا فله عليه ثواب في الآخرة فيكون لهذا المرید الحياة الدنيا يعطيه الله ذلك الثواب في الدنيا معجلا فينعم به كما كان يفعل الله تعالى بأبي العباس

السبتي بمراكش من بلاد الغرب رأته و فاضته في شأنه فأخبرني عن نفسه أنه استعجل من الله في الحياة الدنيا ذلك كله فعجله الله له فكان يمرض ويشفي ويحيي ويميت ويولي ويعزل ويفعل ما يريد كل ذلك بالصدقة وكان ميزانه في ذلك سباعيا إلا أنه ذكر لي قال خبأت لي عنده سبجانه ربع درهم لآخرتي خاصة فشكرت الله على إيمانه وسررت به وكان شأنه من أعجب الأشياء لا يعرف ذلك الأصل منه كل أحد إلا من ذاقه أو من سأله عن ذلك من الأجانب أولي الفهم فأخبرهم غير هذين الصنفين لا يعرف ذلك وقد يعطي الله ما أعطى السبتي المذكور لا من كونه أراد ذلك ولكن الله عجل له ذلك زيادة على ما ادخره له في الآخرة فإنه غير مرید تعجيل ذلك المدخر كهمر الواعظ بالأندلس و من رأينا من هذا الصنف و عملت أنا عليه زمانا في بلدي في أول دخولي هذا الطريق و رأيت فيه عجائب وكان هذا لهم من الله ولنا لا من إرادتهم ولا من إرادتنا ولو عرف أبو العباس السبتي نفسه معرفتي بها منه ما استعجل ذلك فإنه كان على صورة لا يكون عنها إلا هذا إلا أنه سأل ذلك من الله فأعطاه إياه عن سؤال منه ولو سكت لفاز بالأمرين في الدارين لكن جهله بنفسه وطبعها الذي طبعت عليه و صورته التي ركبها الله عليها جعلته يسأل فحسر حين ربح غيره و العمل واحد و لهذا يفرح بالعلم لأنه أشرف صفة يتحلى بها العبد و اعلم أن الحياة الدنيا ليست غير نعيمها فمن فاته من نعيمها شيء فما وفيت له و ما ذكر الله إلا لتوفيه العمل فهو نعيم العمل و صبره الذي ذكرناه على العثرة في محل التكليف و فرصة البرغوث و إن لم يكن مؤمنا بالدار الآخرة وفاه الله ما يطلبه ذلك العمل في الحياة الدنيا فما أعطى الله أحدا الحياة الدنيا مخلصه قط و لا هو واقع و لو وقع له كل مراد لكان أسعد الخلق فإنه من إرادته النجاة و البشرية من الله تعالى له بها و إن لم يكن مؤمنا فما وقع المشروط وقع عموم الشرط فافهم و اعلم بحسب ما تعلم و الله يَقُولُ الْحَقَّ وَ هُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ □

«الباب السادس والثمانون وأربعمائة في معرفة حال قطب كان منزله و من يعص الله و رسوله فقد ضلَّ ضلالاً مبيناً» □

حباه الله بالشرف التيد □ ألا إن الرسول هو الذي قد
و حيره بتفصيل الوجود فمن يعص الرسول فقد عصاه
لما في الرب من نعت العبيد فرام به فلم يقدر عليه
يميزه له حال الشهود فلم يعلم به إذ لم يجده
و يركب تارة متن الجحود فيركب تارة متن اعتراف
بالأم و لذات المزيد فسبحان المخلص كل حزب

قال الله تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله لأنه لا ينطق إلا عن الله بل لا ينطق إلا بالله بل لا ينطق إلا الله منه فإنه صورته و ما ورد و من يعص الرسول فقد عصى الله كما أنزله في الطاعة لأن طاعة المخلوق لله ذاتية و عصيانه بالواسطة فلو أنزل هنا الرسول كما أنزله في الطاعة لم يكن إلها و هو إله فلا يعصى إلا بحجاب و ليس الحجاب سوى عين الرسول و نحن اليوم أبعد في المعصية للرسول من أصحابه إلى من دونهم إلينا

فنحن ما عصينا إلا أولي أمرنا في وقتنا وهم العلماء منا بما أمر الله به ونهى عنه فنحن أقل مؤاخذة وأعظم أجرا لأن للواحد منا أجر خمسين
 ممن يعمل بعمل الصحابة يقول ص للواحد منهم أجر خمسين يعملون مثل عملكم فما جعل بالك لكونه لم يقل منكم ثم قال تعالى أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا
 الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فذكر الله تعالى وذكر الرسول وذكرنا أعني أولي الأمر منا وهم الذين قدمهم الله علينا وجعل زمامنا بأيديهم ولم
 يكن رسول الله ص يقدم في السرايا وغيرها إلا من هو أعلمهم وما كان أعلمهم إلا من كان أكثرهم قرآنا فكان يقدمه على الجيش ويجعله أميرا
 وما خص الاسم الله من غيره من الأسماء في قوله فقد أطاع الله إذ كان الله هو الاسم الجامع فله معاني جميع الأسماء الإلهية كما هو للتجلي
 جميع الصور كذلك الخليفة وهو الرسول وأولو الأمر منا لا بد أن يظهروا في جميع الصور التي تحتاج إليها الرعايا فمن بايع الإمام فإنما يبايع الله
 تعالى ولا تصح المعصية إلا بعد العقد وقد وقع في أخذ الميثاق والعهد في قوله تعالى أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ثم ألقمه الحجر الأسود وأمر بتقبيله تذكرة
 وأخبر بلسان الرسول أن الحجر يمينه فأمر ببيعة محمد ص وقال في الذين يبايعونه إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ فَأَنْزَلَهُ مِنْزَلَهُ وَلَمْ يَنْزِلِ الْحِجْرُ مِنْزَلَهُ بِالذِّكْرِ
 فعظم قدر ابن آدم □

و أين رتبته من رتبة البشر □ قبل فإن يمين العهد في الحجر
 الواحد الأحد القيوم بالصور إن المبايع من تعنو الوجوه له
 إن شاء في شجر إن شاء في حجر إن شاء في ملك إن شاء في بشر
 وما له في وجود الكون من أثر فما تقيدته ذات و لا عرض
 تروه غيرا فيدعوكم إلى الغير بل الوجود هو الحق الصريح فلا
 بالحق فيما يراه فيه ذو بصر هو المؤثر و الآثار قائمة
 تضمن الكون من نفع و من ضرر إن لم يكن هكذا أمر الوجود و ما
 و لا تضاف إليه آخر العمر فما تكون لحق صورة أبدا
 والخلق والأمر في الأثنى وفي الذكر هو المطاع فما تعصى أوامره
 فأنت شمس و عين الحق في القمر بالشمس يظهر ما في البدر من صفة
 لكنه هكذا تدركه في النظر وليس في البدر ما الأبصار تدركه
 فالأمر أغمض بالبرهان والخبر فكوننا في وجود الحق مغلطة

سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ فَ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ وَ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْمَبِينُ أَقُولُ لَهُ أَنْتَ يَقُولُ لِي أَنْتَ أَقُولُ لَهُ فَإِنَا يَقُولُ لِي لَا بَلْ أَنَا فَأَقُولُ لَهُ فَكَيْفَ الْأَمْرُ يَقُولُ كَمَا رَأَيْتَ فَأَقُولُ فَمَا رَأَيْتَ إِلَّا الْخَيْرَ فَلَا تَحْصِيْلَ مِنِّي وَلَا تَوْصِيْلَ مِنْكَ يَقُولُ قَدْ أَوْصَلْتِكَ فَأَقُولُ فَمَا بِيَدِي شَيْءٌ يَقُولُ هُوَ ذَلِكَ الَّذِي أَوْصَلْتَ فَعَلِيهِ فَاعْتَمِدْ وَبِاللَّهِ فَاتَمُدَّ □

وَمَنْ يَدْرِكُ سِوَاهُ فَمَا دَرَاهُ □ فَمَا فِي الْكُؤْنِ مِنْ يَدْرِي سِوَاهُ

فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ جَهْلِ حَمَاهُ وَمَنْ يَدْرِكُ مَعَ الْخَلْقِ خَلْقَاهُ

يَرَاهُ وَ مَا يَرَاهُ فَمَا تَرَاهُ وَمَنْ يَدْرِكُ مَعَ الْمَخْلُوقِ حَقَّاهُ

وَ اللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ □

«الْبَابُ السَّابِعُ وَالثَّمَانُونَ وَأَرْبَعُمِائَةٍ فِي مَعْرِفَةِ حَالِ قُطْبِ كَانِ مَنْزِلُهُ وَمَنْ يَعْمَلُ مِنَ الصَّالِحَاتِ (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا) مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ

فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً» □

فَكُلُّ شَيْءٍ لَهُ نَقْصٌ وَرَجْحَانٌ □ لِكُلِّ شَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ مِيزَانٌ

وَ الطَّالِحُونَ لَهُمْ فِي الْحَقِّ مِيزَانٌ فَالصَّالِحُونَ لَهُمْ وَزَنٌ يَخْصِمُهُمْ

يَسْعُدُ وَإِنْ جَاءَ فِي ذَلِكَ بَرَهَانٌ فَمَنْ يَقُومُ بِوِزْنٍ فِي نَقْلِهِ

وَ لَوْ يَسَاعِدُهُ فِي ذَلِكَ شَيْطَانٌ لِأَنَّ مِيزَانَهُ وَ فِي حَقِيقَتِهِ

مَنْ خَلَقَهُ مَا لَهُ عَلَيْهِ سُلْطَانٌ لِذَلِكَ قَالَ لِمَنْ وَ فِي طَرِيقَتِهِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى الطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَ الطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ وَ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَ الْعَمَلُ الصَّالِحُ فَالْعَمَلُ الصَّالِحُ لَهُ الْحَيَاةُ الطَّيِّبَةُ وَ هِيَ تَعْجِيلُ الْبَشَرِي فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا قَالَ تَعَالَى لَهُمُ الْبَشَرِي فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَيُحْيَا فِي بَاقِي عَمْرِهِ حَيَاةً طَيِّبَةً لَمَّا حَصَلَ لَهُ مِنَ الْعِلْمِ بِمَا سَبَقَ لَهُ مِنْ سَعَادَتِهِ فِي عِلْمِ اللَّهِ مِمَّا يُؤْوِلُ إِلَيْهِ فِي أَبَدِهِ فَتَهْوَنُ عَلَيْهِ هَذِهِ الْبَشَرِي مَا يَلْقَاهُ مِنَ الْمَشَقَاتِ وَ الْعَوَارِضِ الْمُؤَلَّةِ فِإِنَّ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَ كَلَامَهُ صَدَقَ وَ قَدْ خَوَّلَهُ بِالْقَوْلِ الَّذِي لَا يَبْدُلُ لَدَيْهِ وَ كَذَلِكَ أَيْضًا لِلْعَمَلِ الصَّالِحِ التَّبْدِيلُ فَيَبْدُلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِ حَسَنَاتٍ حَتَّى يَبُودَ لَوْ أَنَّهُ أَتَى جَمِيعَ الْكِبَائِرِ الْوَاقِعَةِ فِي الْعَالَمِ مِنَ الْعَالَمِ كُلِّهِ عَلَى شَهُودٍ مِنْهُ عَيْنَ التَّبْدِيلِ فِي ذَلِكَ وَ لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ هُوَ بِهَذِهِ الْحَالِ بِمَكَّةَ مِنْ أَهْلِ تَوَزَّرَ مِنْ أَرْضِ الْحَرِيرِ وَ لَقِيتُ أَيْضًا بِأَشْجَلِيَّةِ أَبِي الْعَبَّاسِ الْعَرَبِيِّ شَيْخِنَا مِنْ أَهْلِ الْعَالِيَا بِغَرْبِ الْأَنْدَلُسِ مَا لَقِيتُ فِي عَمْرِي إِلَّا هَذِينَ مِنْ أَهْلِ هَذَا الذَّوْقِ وَ كَذَلِكَ لِلْعَمَلِ الصَّالِحِ شُكْرُ الْحَقِّ لِأَنَّهُ الْغُفُورُ الشُّكُورُ فَسَعِيهِ مَقْبُولٌ وَ كَلَامُهُ مَسْمُوعٌ وَ لَوْ لَمْ يَكُنْ فِي الْعَمَلِ الصَّالِحِ إِلَّا الْحَاقُ عَامِلُهُ بِالصَّالِحِينَ وَ إِطْلَاقُ هَذَا الْاسْمِ عَلَيْهِ لَكَانَ كَافِيًا فَإِنَّهُ مَطْلَبُ الْأَنْبِيَاءِ ع وَ هُمْ أَرْفَعُ الطَّوَائِفِ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ وَ الصَّالِحِ أَرْفَعُ صِفَةً لَهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ أَخْبَرَنَا عَنْهُمْ أَنَّهُمْ مَعَ كُؤْنِهِمْ رَسَلًا وَ أَنْبِيَاءَ سَأَلُوا اللَّهَ أَنْ يَدْخُلَهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ فِي عِبَادَةِ الصَّالِحِينَ وَ ذَكَرَ فِي أَوْلِي الْعِزْمِ مِنْ رَسَلِهِ أَنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ فِي مَعْرِضِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِمْ فَالصَّالِحُ يَكُونُ أَحْصَى وَ صَفَّ □

للرسل والأنبياء ع وهم بلاخلاف أرفع الناس منزلة وإن فضل بعضهم بعضا ومن نال الصلاح من عباد الله فقد نال ما دونه فله منازل الرسل والأنبياء ع وليس برسول ولا نبي لكن يغبطه الرسول والنبي لما يناله الرسول والنبي من مشقة الرسالة والنبوة لأنها تكليف وبها حصلت لهم المنزلة الزلغى ونا لها صاحب العمل الصالح المغبوط من غير ذوق هذه المشقات ومن هنا تعرف ما مسمى الرسول والنبي وتعرف معنى قول الرسول ص في قوم تنصب لهم منابر يوم القيامة في الموقف يخاف الناس ولا يخافون ويحزن الناس ولا يحزنون لا يحزنونهم الفزع الأكبر ليسوا بأنبياء يغبطهم النبيون حيث رأوا تحصيلهم هذه المنازل مع هذه الحال فهم غير مسئولين من بين الخلاق لم يدخلهم في عملهم خلل من زمان توبتهم فإن دخلهم خلل فليسوا بصالحين فمن شرط الصلاح استصحاب العصمة في الحال والقول والعمل ولا يكون هذا إلا لأهل الشهود الدائم والعارفين بالمواطن والمقامات والآداب والحكم فيحكمون نفوسهم فيمشون بها مشى ربهمن حيث هو على صراط مستقيم فمن حياتهم الطيبة في الدنيا أنهم وإن دعوا الخلاق إلى الله فإنهم يدعونهم بلسان غيرهم ويشهدون من سمع دعوتهم من المدعون ومن برد الدعوة منهم فلا يألمون لذلك الرد بل يتعمون بالقبول نعيمهم بالرد لا يختلف عليهم الحال وسبب ذلك أن مشهودهم من الحق الأسماء الإلهية وشهودهم إياها نعيم لهم فمن دعا ما دعا إلا باسم إلهي فالاسم هو الداعي ومن رد أو قبل فما رد وما قبل إلا باسم إلهي فالاسم هو القابل والراد وهذا الشخص في حياة طيبة بهذا الشهود دائما ومن غيبه الله عن شهود هذا المقام فإنه يألم طبعاً ويلذ طبعاً وهو أكبر نعيم أهل الله والمهم ولا تكون هذه الحياة الطيبة إلا أن تكون مستصحبة وما ينالها إلا الصالحون من عباد الله وإن ظهر منهم ما توجهه الأمور المؤلمة في العادة وظهر عليهم آثار الآلام فالنفوس منهم في الحياة الطيبة لأن النفوس محلها العقل ليس الحس محلها فالمهم حسية لا نفسية فالذي يراهم يحملهم في ذلك على حاله الذي يجده من نفسه لو قام به ذلك البلاء وهو في نفسه غير ذلك فالصورة صورة بلاء والمعنى معنى عافية وإنعام وما يعقلها إلا العالمون فهؤلاء هم الذين قال الله فيهم الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَحَسُنَ مَا فِي الآخِرَةِ وهذا التشبيه على تحصيل هذا المقام كاف فإنه مكتسب والله يقول الحق وهو يهدي السبيل □

«الباب الثامن والثمانون وأربعمائة في معرفة حال قطب كان منزله ولا تمدن عينيك إلى ما معناه به أزواجاً منهم رهرة الحياة الدنيا لتفنيهم

فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى» □

و لهذا زوجه من جنسه □ كل شخص زوجه من نفسه
كثرت أزواجه من نفسه فهو كل وهي جزء فلذا
إنما أوجده من أمسه وكذا اليوم الذي أوجده
في تقيض القدس أو في قدسه ولذا جاء على صورته
كان عينيك فذا من جنسه لا تمدن إلى حرمة من

للذي تبصره من أنسه وفي ميزانه لا تلتفت
 بك للجمع الذي في أسه إنما يأنس من لست له
 جاء من شيطانه في مسه ولتجرده من الشك و ما
 ليس في النطق به أو أيسه ولتفرق بين ما تسمع من
 جاء في محكمه من لبسه ولتخف من زلال النطق وما

قال الله تعالى في مثل هذه الآية وهو من تمام هذا المنزل ويدخله صاحبه في هجره ولا تحزن عليهم واخض جناحك للمؤمنين وقل إني أنا
 النذير المبين ينبهه بذلك على نفسه في إنذاره و رزق ربك ما أعطاك بما أنت عليه في وقتك و ما لم يعطك و هو لك فلا بد من وصوله إليك و ما
 أبطأ به إلا الوقت الزماني الذي هو له و ما ليس لك فلا يصل إليك فتعب نفسك حيث طمعت في غير مطمع و ما أعني بقولنا إنه لك إلا ما تناله
 على الحد الإلهي الذي أباحه لك و إن نلت على غير ذلك الحد فما نلت ما هو لك من جانب الحق إنما نلت ما هو لك من جانب الطبع و ليس
 المراد في الدنيا إلا ما تناله من جانب الحق فالحق للدنيا و الطبع للآخرة و الطبع له الإباحة و الحق له التحجير و إن كانت الآخرة على صورة
 الدنيا كما إن اليوم المولود عن نكاح أمس لليلة يخرج بصورته في الزمان و قد لا يخرج في الحكم فانظر إلى عطايا ربك فإنها أكثر ما تكون ابتلاء
 و لا تعرف ذلك إلا بالميزان و ذلك أن كل عطاء يصل إليك منه فهو رزق ربك و لكن على الميزان فإن خرج عن الميزان و هو لك طبعاً فلا بد
 لك من أخذه فإياك أن تأخذه في حال غفلة فخذة بحضور على كره في نفسك و جبر و اضطرار و ليكن حضورك في ذلك قوله ما يُبدل القول
 لذي فظهر في هذا النيل بصورة الحق في ذلك الحكم الذي لا تبدل له و لا يصح أن يبدل فإنه هكذا علمه و بهذه الصورة كان الأمر الذي أعطى
 العلم للحق به ففي هذا الميزان حصله وزنه به و هو ميزان خفي فإن غيبك الحق عن حال الكرة في ذلك فإنه من الإكراه فاعلم إنك محروم فإنه
 لما كتمن الإكراه حصول الكراهة في نفس العامل لذلك العمل الخارج عن ميزان الأدب دخل في حكم الميزان المأمور بالوزن به في قوله إلا من
 أكره و قلبه مطمئن بالإيمان و طمأنينته في هذه النازلة إنما هو بما له فيه من الكراهة فيجمع في هذا الفعل بين حب الطبع و كراهة الإيمان فإن الله
 حبب الإيمان للمؤمن و كره إليه الفسوق و العصيان مع وقوعه منه و جعلك من أهل الرشد ثم إن الله جعلهن زهرة حيث كن فإذا كن في الدنيا
 كن زهرة الحياة الدنيا فوق النعيم بهن حيث كن و أحكام الأماكن تختلف فهن و إن خلقن للنعيم في الدنيا فهن فتنة يستخرج الحق بهن ما خفي
 عنا فيما هو به عام و لا نعلمه من نفوسنا فيقوم به الحجة لنا و علينا و هذا مقام أعطانيه الحق بمدينة فاس سنة ثلاث و تسعين و خمسمائة
 قبل ذلك ما كان لي فيه ذوق اعلم أن المعصية لا تقع أبداً إلا عن غفلة أو تأويل لا غير ذلك في حق المؤمن و إذا وقع عين ذلك العمل من صاحب
 الشهود فلا يسمى معصية عند الله و إن انطلق عليه لسان الذنب في العموم فللغشاوة التي على أبصار المحجوبين فيعذرهم الله فيما أنكروه
 على من ظهر منه هذا الفعل و هو في نفس الأمر ليس بعاص مسألة الخضر مع موسى في قتل النفس أين حكم موسى ع فيه من حكم الخضر

رضي الله عنه وكل واحد له وجه في الحق ومستند وهذا حال أهل الشهود يشهدون المقدر وقبل وقوعه في الوجود فيأتونه على بصيرة فهم على بينة من ربهم في ذلك وهو مقام لا يناله إلا من كان الله سمعه وبصره ولما كانت الزهرة دليلاً على الثمرة ومنتزها للبصر ومعطية الرائحة الطيبة هنا أعني في زهرة هذه المسألة كان صاحب هذا الأمر من أهل الأنفاس والشهود والأدلة ولست أعني بالأدلة أن ذلك عن فكر وإنما هو في كشفه لما جرت العادة به أن لا ينال إلا بالدليل النظري إن يعطيه الله كشفاً بدليله فيعرف أدلته كما يعرفه وارتباطه بأدلته فما يحصل له من علمه بوجوده الدلالات فيكون علمه أتم من علم من يعطي علم مدلول الدليل من غير علم الدليل فما فتهم الحق إلا بما سماه زهرة لهم فإذا لم يدرك صاحب هذه الزهرة رائحتها ولا شهدها زهرة وإنما شهدها امرأة ولا علم دلالتها التي سبقت له على الخصوص وزوجت به وتعم بها ونال منها ما نال بجيوانيته لا بروحه وعقله فلا فرق بينه وبين سائر الحيوان بل الحيوان خير منه لأن كل حيوان مشاهد لفصله المقوم له وهذا الشخص ما وقف مع فصله المقوم له وليس الفصول المقومة للحيوانات غيره فهو لا حيوان ولا إنسان فإن كل حيوان جرى بفصله المقوم له على ما تعطيه حقيقة ذلك الفصول أعلم أن صاحب هذا الهجير يشاهد ما حير العقول ولم يقدر على تحصيله وهو العلم بالمرئي في المرأة ما هو وبالمرئي ما هو من حيث تعلق الرؤية هل ينطبع المرئي في عين الرائي أو أشعة نور البصر تتعلق بالمرئي حيث كان وما من حكم إلا وعليه دخل إلا عند صاحب هذا الذكر فإنه يعلم كيفية إدراك الرائي المرئي وما هي الرؤية ولما ذا ترجع وليس يعطيه هذا العلم من هذا الذكر إلا قوله لا تَمُدَّنْ عَيْنَيْكَ ولا خوطب إلا بما علم فعلنا على القطع أن رسول الله ص قد علم ذلك وما هو قوله لا تَمُدَّنْ عَيْنَيْكَ عين قوله قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَعْضُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ فَإِنَّ الْغَضَّ لَهُ حَكْمٌ آخِرٌ لِأَنَّهُ نَقَصٌ مِمَّا تَمْتَدُّ الْعَيْنُ إِلَيْهِ وَالنَّقْصُ هُنَا أَنْ لَا يَمِيدَ إِلَى أَمْرٍ خَاصٍّ أَيْ إِلَى مَرِيٍّ خَاصٍّ فَإِنَّ فَهَمْتَ يَا وَلِيَّ مَا نَبَهَتْكَ عَلَيْهِ عَلِمْتَ عَلِمًا يَنْفَعُكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ □

«الباب التاسع والثمانون وأربعمائة في معرفة حال قطب كان منزله أتما أموالكم وأولادكم فتنه» □

هو البلاء الذي ما فيه تنفيس □ الابتلاء بعين المال و الولد

والابن صورته والمثل تقديس فالمال كن فيكون الأمر أجمعه

فأصله هو سبوح و قدوس به تعلق نقي المثل فأحظ به

أسمائه فيه تمثيل و تجنيس فانظر إلى خلقنا على التطابق في

قال الله تعالى الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا وقال عليه الصلاة والسلام يموت ابن آدم وينقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية أو علم يبثه في الناس أو ولد صالح يدعو له فقد جمع المال والبنون زينة الحياة الدنيا وما تعطيه الباقيات الصالحات من الخير عند ربه وهو الثواب ومن الخير المؤمل وهو البنون لأنهما من الباقيات الصالحات أعني المال والبنين إذا كان المال الصالح والولد الصالح وأما العلم المذكور في هذا الخبر فهو ما سنه من سنة حسنة وجعل الله المال والولد فتنة يحتبر بهما عباده لأن لهما

بالقلب لصوقا وهما محبوبان طبعاً ويتوصل بهما ولا سيما بالمال إلى ما لا يتوصل بغير المال من أمور الخير والشر فان غلب على العبد الطبع لم يقف في التصرف بما له عند حد بل ينال به جميع أغراضه وإن غلب على العبد الشرع وقف في التصرف في ما له عند ما حد له فيه ربه فلم ينل به جميع أغراضه وما سمي المال ما لا إلا لكون القلب مال إليه لما فيه من بلوغ العبد إذا كان صالحاً إلى جميع الخيرات التي يجدها عند ربه في المنقلب وإذا لم يكن تام الصلاح فلما فيه من بلوغه أغراضه به وأما الولد فلما كان لأبيه عليه ولادة أحباه وما لا إليه ميل الفاعل إلى ما تفعل عنه وميل الصانع إلى مصنوعه فميله لحب الولد ميل ذاتي فإن كرهه فبأمر عارض لأخلاق ذميمة وصفات شريرة تقوم بالولد فبغضه عرضي فيطلع من هذا الهجير على سبب رحمة الله التي وسعت كل شيء فإن العالم المكلف كله مصنوعه وهو من جملة من ظهرت فيه صنعته فلا بد أن يكون بالذات محبوباً لموجده حبا بالأصالة وإذا وقع عليه كره فمن بعض أفعاله وأفعاله عرضية ومع كونها عرضية ففيها ما يؤيد الأصالة وهو أن جميع الأفعال الظاهرة من العالم كلها لله والعالم محل لظهور تلك الأفعال أو هي للحق كآلة للصانع فغلبت الرحمة والحببة وتأخر حكم الغضب وليس تأخره إلا عبارة عن إزالة دوام حكمه وما فتن الله من فتن من عباده إلا بحكم ما ظهر عليهم من الدعاوي فيما يتصرفون فيه إن ذلك الفعل لهم حقيقة أو كسباً فلما أطلعهم الله على اليد الإلهية الخالقة ورأوا نفوسهم آلات صناعية لا يمكن وقوع غير ذلك لما اختبرهم الله فما اختبرهم إلا ليعثروا على مثل هذا العلم فيعصموا من الدعوى فيسعدوا فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فحار ولم يدر وهم القائلون بالكسب ومنهم فَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ وَهُمْ الْقَائِلُونَ بِخَلْقِ الْأَفْعَالِ وَأما الذين هداهم الله فهم الذين أعطوا كل آية وردت في القرآن أو عن الله أو خبر نبوي حقها ولم يتعدوا بها موطنها ولا صرفوها إلى غير وجهها فما يوجب الخيرة منها كان هداهم فيها الوقوف في الخيرة فلو تعدوها ما أعطوا الآية حقها مثل قوله تعالى وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ وهي أعظم آية وردت في ثبوت الخيرة في العالم فمن وقف مع المقالة المشروعة وجعل لها الحكم على ما أعطاه النظر العقلي من نقيض ما دل عليه الشرع فذلك السالم الناجي ومن زاد على الوقوف العمل بالتقوى جعل الله له فرقانا يفرق به بين أصحاب النحل والملل وما تعطيه الأدلة العقلية التي تزيل حكم الشرع عند القائل بها فينأولها ليردها إلى دليل عقله فهو على خطر وإن أصاب فعليك بفرقان التقوى فإنه عن شهود وصحة وجود والله يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ الهادي إلى طريق مستقيم □

«الباب الموفى تسعين وأربعمائة في معرفة حال قطب كان منزله كَبْرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ» □

كبر المقت من الخلق فمن □ كبر المقت من الله لذا
من جميل وهو القول الحسن قال قولاً ثم لم يعمل به
وهو لا يدري به في كل فن عمل الله به في خلقه
في وجود الكون من لفظة كن من فنون الخير فاستبصر به

اعلم أيدينا الله وإياك بروحٍ منه أن الله ما أضاف الأفعال إلى الخلق إلا لكون من أضاف الفعل إليه هوية باطنه عين الحق فلا يكون الفعل إلا لله غير أنه من عباد الله من أشهده ذلك ومنهم من لم يشهده ذلك فمن أشهده ذلك وقال ما يمكن أن يكون بالفعل وما فعل فيعمل على القطع شهوداً أنه ما امتنع وقوع الفعل إلا لخروجه عن الإمكان العقلي لأنه لم ير له صورة في الأعين الثابتة التي أعطت العلم لله فكيف يقع في الوجود ما لا عين له في الثبوت ولهذا أضاف المقت في ذلك لعند الله فإن هذا الاسم جامع المتقابلات من أحكام الأسماء فمن جملة ما يدل عليه إثبات الإمكان فيمقت من حيث إثبات الإمكان فالله هنا هو اسم خاص معين وهو المثبت الإمكان ويقابله نافي الإمكان فيقول ما ثم إلا وجوب غير أنه مقيد ومطلق فلا يصح إطلاق هذا الاسم الله فإذا قيل فالمراد به التقييد ويظهر بما يدل عليها الحال فيعلم عن أي شيء نأب من الأسماء فينظر في حكم ذلك الاسم فيوجد أثره فيه فتعلق المقت بمن قال خيراً يمكن له فعله فلا يفعله فانظر إلى ذلك القول الخير لا بد أن يجني ثمرته في الخير القائل به ولا سيما إن أعطى عملاً في عامل من عباد الله إلا أنه محروم فما يكبر عند الله إلا لكون هذا القائل قال هذا القول ولم يفعل ما قاله إذا أطلع على ما حرم من الخير بتك الفعل فمقت نفسه أعظم المقت ولا سيما إذا رأى غيره قد انتفع به عملاً فهو أكبر مقت عنده يمقت به نفسه عند الله في شهوده في الآخرة فهو أكبر مقت عند الله من مقت آخر لأن الله مقته بل هو بمقت نفسه عند الله إذا صار إليه وللمقت درجات بعضها أكبر من بعض وهذا من أكبرها عنده فيكشف له هذا الهجير هذا العلم فإن الناس يأخذون في هذه الآية غير مأخذها فيقولون إن الله مقتهم وما يتحققون قوله تعالى عند الله أي تمتون أنفسكم أكبر المقت عند الله إذا رجعت إليه فإن قال ما نعتقد صحته ولم يقل ذلك إيماناً فذلك المناق وإن قال ذلك إيماناً ولم يفعل فذلك المفرط وهو الذي يكبر مقته عند الله لأن إيمانه يعطيه الفعل فلم يفعل ولو أنهم فعلوا ما يوعدون به على أسنتهم والسنة غيرهم لكان خيراً لهم وأشدَّ تهيئاً وآتاهم الله أجراً عظيماً لأنه أضاف الفعل إلى القول فعظم بالاجتماع على ما تكون صورته إذا انفرد بقول دون فعل وبفعل دون قول وما أياه الله بمن هذه صفته إلا بالاسم المذكر ليزيلهم به من حكم الاسم الخاذل فإن الله ما يؤبه إلا من الاسم الذي لا حكم له في الحال والتأيه على نوعين تأيه بالصفة مثل قوله يا أيها الذين آمنوا ويا أيها الذين آمنوا الكتاب وتأيه بالذات مثل قوله يا أيها الناس فمتى سمعت التأيه فلتنظر ما يأيه به لا من أياه به فاعمل بحسب ما أياه به من اجتناب أو غير اجتناب فإنه قد يؤبه بأمر وقد يؤبه بنهي كما تقول في الأمر يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود وكما يقول في النهي يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله وكذلك يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون فهذا تأيه إنكار كأنه يقول في الأمر فيه افعلوا ما تقولون وفي النهي لا تقولوا على الله ما لا تعملون فإنكم تمتون نفوسكم عند الله في ذلك أكبر المقت كما قررنا فإذا أتى مثل هذا كان له وجه للأمر ووجه للنهي وهذا هو الوجه فيأخذه السامع بحسب ما يقع له في الوقت وأي وجه أخذ به في أمر أو نهي أصاب وإن جمع بينهما جنى ثمة ذلك فيكون له أجران ومن الناس من يكشف له في هذا الهجير أنه القول الخاص وهو أن يقول بإضافة الفعل إلى نفسه في اعتقاده كالمعزلي فيطلع في كشفه على إن الأفعال لله ليست له فيمقت نفسه حيث جهلت مثل هذا أكبر المقت عند الله ويكون عند الله هنا عندية الشهود حيث كان في الدنيا أو في الآخرة

فمقته في الدنيا رجوع عن ذلك فيسعد ويلحق بالعلماء بخلاف مقته عند الله في الآخرة فكانه يقول يا أيها الذين آمنوا لم تقولون إن الفعل لكم و ما هو كذلك فأضفت إليكم ما لا تفعلون وكبر مقتاً منكم عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله فإنه على صراط مستقيم هذا المنازع الذين يقول له إن الفعل للحق صفاً لا خلل فيه كأنهم بنيانٌ مرصوصٌ لا خلل فيه فيضيف الأفعال كلها لله لا لمن ظهرت فيه فقد أفلح من كان هجيره هذه الآية لأنه لا فائدة للهجير إلا أن يفتح لصاحبه فيه فإذا رأيت ذا هجير لا يفتح له فيه فاعلم أنه صاحب هجير لسان ظاهره لا يوافق لسان باطنه ومن هو بهذه المثابة فما هو مقصودنا بأصحاب الهجيرات والله يقول الحق وهو يهدي السبيل □

«الباب الأحد والتسعون وأربعمئة في معرفة حال قطب كان منزله لا تُفرح إن الله لا يحب الفرحين» □

حاله ذا في خصوص وعموم □ إنما الدنيا هموم و غموم
فكرة العالم بالأمر الحكيم فالذي يفرح فيها ما له
عن شهود في حديث وقديم إنما الأمر إذا حقيقته
لخير ذي تجارب عليم عبرة موعظة قد نصبت
شاء أن يفرح من أهل النعيم فبفضل الله فليفرح من

قال الله تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون فيفرحون به ولا يفرح عاقل إلا بآيات لا يزال ولهذا الفرح الذي نسب إلى الله في فرحه بتوبة عبده لأن التوبة أمر لازم دائم الوجود ولا سيما في الآخرة لأن العبد راجع إلى الله في كل ما هو عليه إن كان في حال الحجاب إيماناً وإن كان مع رفع الحجاب فشهود عين وهذا الهجير ما هو من قول الله في النهي وإنما حكى الله نهى قومه له فقال قال له قومه أي قوم قارون لا تُفرح إن الله لا يحب الفرحين فهل أصابوا في هذا الإطلاق ولم يقيدوا أم لا فذلك أمر آخر فإن كان اتكاهم في ذلك على قرينة الحال فقد قيدوا لأن قرائن الأحوال تقيد وإن اقتضت الإطلاق في بعض المواطن فهو تقيد إطلاق لا تقيد ينتج لصاحب هذا الذكر الفرح بفضل الله وبرحمته فينتج له نقيض ذكره فتراه أبداً آخرين القلب ما دام في الدنيا إلى الموت وإن فتح له ما يقع به الفرح لو كان في غير هذا الهجير وذلك إذا فتح له فيما يوجب الفرح يرى ما عليه من الشكر لله فيما فتح له فيه فيعظم حزنه أشد مما كان فيه قبل الفتح كما فعل رسول الله ص حين بشر بأن الله غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فزاد في العمل شكر الله فقام حتى تورمت قدماه وقال أفلا أكون عبداً شكوراً ومن كان في مقام يريد أن يوفيه حقه لا يمكن له الفرح إلا بعد أن لا يبقى عليه من حقه شيء ولا يزال هذا الحق المعين على المكلف المبشر بفضل الله و برحمته عليه إلى آخر نفس يكون عليه في الدنيا فلا يفرح إلا عند خروجه منها فإنه لا يسقط عنه التكليف إلا بعد رحلته من دار التكليف و هي الدار الدنيا فمن ادعى هذا الذكر و رؤي عليه الفرح فما لهذا الذكر فيه أثر وليس من أهله ولقد رأى بعض الصالحين رجلاً أو شخصاً يفرح ويضحك فقال له يا هذا إن كنت ممن بشره الله فما هذه حالة الشاكين لما بشرهم الله به وإن كنت ممن لم يبشره الله فما هذه حالة الخائفين

فأنكر عليه حالة الفرح في الوجين وهذا عين ما قلناه في هذا الهجير وهذه الحبة المنفية محبة خاصة لكل محبة فإن الحبة الإلهية لها وجوه كثيرة ولا يلزم من انتفاء وجه منها انتفاء الوجوه كلها وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ □

«الباب الثاني والتسعون وأربعمائة في معرفة حال قطب كان منزله عالم الغيب فلا يُظهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنْ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ □»

□ لو بد الغيب لعين لم يكن

لا ولا يظهر فيه أحدا عالم الغيب فلا يظهره

ما لديه غائب ما وجدا فجميع الكون مشهود له

ولهذا في الوجود انفرادا وإنما الغيب لنا ليس له

فاتخذة يا ولي سندا ولذا قال لمن يشهدكن

اعلم أيدينا الله وإياك بروح القدس أنه من صادف العلم في ظنه أنه موصوف بالعلم عند نفسه وإن كان نعتة العلم في نفس الأمر ولهذا قال رسول الله ص للرجل الذي وقع له إنها الفاتحة ليهنك العلم يعني في نفس الأمر ثم يقول النبي ص له ليهنك العلم فيما ذكر في واقعة حصل له العلم في نفسه كما هو في نفس الأمر لا بد من ذلك كما علم إن الغيب على قسمين غيب لا يعلم أبدا وليس إلهوية الحق ونسبته إلينا وأما نسبتنا إليه فدون ذلك فهذا غيب لا يمكن ولا يعلم أبدا والقسم الآخر غيب إضافي فما هو مشهود لأحد قد يكون غيبا لآخر فما في الوجود غيب أصلا لا يشهده أحد وأدقه أن يشهد الموجود نفسه الذي هو غيب عن كل أحد سوى نفسه فما ثم غيب إلا وهو مشهود في حال غيبته عن من يشاهده له فإذا ارتضى الله من ارتضاه لعلم ذلك أطلعه عليه علما لا ظنا ولا تخمينا فلا يعلم إلا بإعلام الله أو بإعلام من أعلمه الله عند من يعتقد فيه إن الله أعلمه وما عدا هذا فلا علم له بغيب أصلا وإنما اختص بهذا الإعلام مسمى الرسول لأنه ما أعلمه بذلك الغيب اقتصرا عليه وإنما أعلمه ليعلمه فتحصل له درجة الفضيلة على من أعلمه به لتعلم مكانته عند ربه فلماذا سماه رسولا وهذا النوع من الغيب لا يكون إلا من الوجه الخاص لا يعلمه ملك ولا غيره إلا الرسول خاصة سواء كان الرسول ملكا أو غيره فإن الله نفى أن يظهر على غيبه أحدا وإنما قال بأن الذي ارتضاه لذلك يسأل من بين يديه ومن خلفه رصداً عصمة له من الشبه القادحة فيه فهو علم لا دخول للشبه فيه على صاحبه وهذا هو صاحب البصيرة الذي هو على بينة من ربه في علمه وله ذوق خاص يتميز به لا يشاركة فيه غيره إذ لو شاركة لما كان خاصا فإذا جاء الرسول به لمن يعلمه فذلك ليس عند هذا المتعلم من علم الغيب فإن الرسول قد أظهره الله عليه فما هو عند هذا من علم الغيب الذي لا يظهر الله عليه أحدا وإنما هو ما يحصل لأي عالم كان من الوجه الخاص ولكنه الآن ليس بواقع في الدنيا لكنه يقع في الآخرة و سبب ذلك أن كل علم يحصل للإنسان في الدنيا من العلم بالله خاصة فإن محمدا ص قد علمه فإنه علم علم الأولين والآخريين وأنت من الآخريين بلا شك وأما في غير العلم بالله فقد يعطاه الإنسان من الوجه الخاص فلا يعلم إلا منه فهو رسول في تعليمه إلى من يعلمه بذلك هذا

أعطاه مقام محمد ص وليست الفائدة إلا في العلم بالله تعالى فإنه العلم الذي به تحسن صورة العالم في نفسه فالعلم بالله من الرسول في المتعلم أعظم وأنفع من العلم الذي يحصل لك من الوجه الخاص إذا كان المعلوم كونا ما من الأكوان ليس الله فما الشرف للإنسان إلا في علمه بالله وأما علمه بسوى الله تعالى فعلاية يتعلل بها الإنسان المحجوب فإن المنصف ما له همة إلا العلم به تعالى فاجهد إن تكون ممن يأخذ العلم بالله عن رسول الله ص فتكون محمدي الشهود إذ قد قطعنا أنه لا علم بالله اليوم عينا يختص به أحد من خلق الله وقد أشارت عائشة رضي الله عنها إلى ذلك في تأويلها في حق رسول الله ص فقالت من زعم أن محمدا رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية فإن الله يقول لا تُدرِكُهُ الأبصارُ و هنا سر فاجت عليه ولا تقل قد حجرت واسعا فإنني ما حجرت عليك إن لا تعلم وإنما حجرت عليك أنك لا تعلم مثل هذا من الحق إلا في صورة محمدية وقد بينا أن أعظم الرؤية رؤية محمدية في صورة محمدية وإليه ذهب الإمام أبو القاسم بن قسي رحمه الله في كتاب خلع النعلين له وهو روايتنا عن ابنه عنه بتونس سنة تسعين وخمسائة وما رأيت هذا النفس لغيره فنعينه فإنه ما وصل إلينا فيمكن إن يكون كما علمته أنا من الله تعالى إلقاء إلهيا من غير واسطة أعني ما علمه ابن قسي في ذلك يمكن أيضا أن يكون غير ابن قسي قبله أو بعده أو في زمانه قد أطلعه الله على ذلك وما وصل إلينا والله أعلم فلاشرف يعلو شرف العلم ولا حالة تسمو على حالة الفهم عن الله □

«الباب الثالث والتسعون وأربعمائة في معرفة حال قطب كان منزله قل كل من عند الله فما هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا لأنهم لم

يجدوه إذ كان عندهم» □

فلهذا ليس في الكون حدوث □ كل ما في الكون من خالقه
حين لا يفقه في الكون حديث ما تراه قد نفى العلم به
فلهذا السير في ذلك حثيث إنهم لم يجدوه حادثا
غير معتوه جهول أو خبيث ما نفى بالعلم فيه أحد
واحد العين وإن طال التنثيث إنما يعلم منه كونه
بته فينا من الذكر الحديث كرم الله رسولا بالذي

قال الله تعالى ما يأتيهم من ذكر من الرحمن مُحدث إلا كأبوا عنه مُعرضين وقال ما يأتيهم من ذكر من ربهم مُحدث إلا أسمعوه وهم يَلْعَبُونَ
لاهية قلوبهم فجاء الذكر من الرب والرحمن فأخبر أنهم أسمعوا وأصغوا لذكر الرب في حال لهو و ذكر إعراضهم عن ذكر الرحمن مع العلم
منهم بأنه القرآن وهو كلام الله والكلام صفته فله القدم وإن حدث الإتيان اعلم أن الحديث قد يكون حديثا في نفس الأمر وقد يكون حديثا
بالنسبة إلى وجوده عندك في الحال وهو أقدم من ذلك الحدوث وذلك إذا أردت بالقدم نفي الأولية فليس إلا كلام الله وليس إلا عين القابل
صور التجلي وإذا أردت به غير نفي الأولية فقد يكون حادثا في نفسه ذلك الشيء قبل حدوثه عندك وقد يكون حادثا مجردا عندك أي

ذلك زمان حدوثه وهو ما يقوم بك أو بمن يخاطبك أو يجالسك من الأغراض في الحال وأما عندية الله فهي على قسمين أعني ما هو عنده القسم الواحد ما هو عليه من الأمر الذي يعقل زائداً على هويته وإن لم تقل فيه إنه غيره ولا عينه أيضاً كالصفات المنسوبة إليه لا هي هو ولا هي غيره وقد يكون عنده ما يحدثه فينا ولنا وهو مثل قوله وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وهذا الذي عندنا على نوعين نوع يحدث صورته لا جوهره كالمطر فإننا نعلم ما هو من حيث جوهره وما هو من حيث صورته وكل العالم على هذا أو هو النوع الآخر ما يحدث جوهره وليس إلا جوهر الصورة ووجود جوهر العين القائمة به تلك الصورة فإنه لا وجود لعين جوهرها الذي قامت به إلا عند قيامها به فهو قبل ذلك معقول لا موجود العين فموضع الصورة أو محل الصورة من المادة يحدث له الوجود بحدوث الصورة في حال ما لا في كل حالو ينعدم من الوجود بعدمها ما لم تكن صورة أخرى تقوم به والكل عند الله فإن الله عين شئيته فما ثم معقول ولا موجود يحدث عنده بل الكل مشهود العين له بين ثبوت ووجود فالثبوت خزائنه والوجود ما يحدثه عندنا من تلك الخزائن فصورة الماء في الجليد معقولة ينطلق عليها اسم جليد والماء في الجليد بالقوة فإذا طرأ على الجليد ما يجعله فإنه يصير ماء فظهرت وحدثت صورة الماء فيه ومنه و زال عنه اسم الجليد وصورته و حده و حقيقته و كان عندنا قبل تحلله أنه خزانة من خزائن الغيث فظهر أنه عين المخزون فكان خزانة بصورة و مخزونا بصورة غيرها و هكذا حكم ما يستحيل هو عين ما استحال و عين ما يستحيل إليه وإنما جننا بهذا المثال المحقق لما نعاينه من صور التجلي في الوجود الحق لنلحق بذلك صور العالم كله في وجود الحق فنطلق عليه خلقاً كما يطلق على الماء الذي تحلل من الجليد ماء و يطلق عليه ذلك إطلاقاً حقيقياً لأنه ليس غير ما تحلل مما كان اسم الجليد له فهو حق بوجه خلق بوجه هذا ينتجه وأمثاله هذا الذكر من العلم الإلهي و من هنا تعلم جميع الأحداث ما هي و متى ينطلق عليها اسم الحدوث و متى تقبل اسم القدم و هو علم نفيس يخص الله به من شاء من عباده و ذلك هو الفضل المبين و الله يقولُ الْحَقُّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

«الباب الرابع والتسعون وأربعمئة في معرفة حال قطب كان منزله إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ وما أشبه هذا من الآيات القرآنية» □

يعلم الحق و يبقى رسمه □ إنما يخشى الإله الحق من

فنى العالم فيه و اسمه فإذا ما فنى الكل به

كل علم قد شهدنا حكمه إنما العلم الذي ينفعنا

و به يعلم علمي علمه فهو العلم الذي نعرفه

الخشية من صفات العلم الذي يعطي الخشية اللازمة له و على قدر العلم بها تكون الخشية المنسوبة إلى العالم و لا أعلم بها ممن علمه عينه فلا أخشى منه للاسم الله لجمع هذا الاسم بين الأضداد المتقابلات و من هنا نزل قوله حَتَّى تَعْلَمَ و لما كان الأمر الذي هو علة ظهور الممكنات أينما ظهر منها ليس إلا أحكام الأسماء الإلهية فما من اسم إلهي إلا و هو يخشى الله لعلمه بما عنده من الأسماء التي تقابل هذا الاسم الوالي في

الحال صاحب الحكم فيقول كما وولاني ولم أكن واليا على هذا الحل الخاص الذي ظهر فيه حكمي قد يعزلي عن ذلك بوال آخري عني بحكم اسم آخري إلهي فلا أعلم من الأسماء الإلهية فلا أخشى منها لله فإن الله لا التصرف فيها بالتولي والعزل وهو الواقع في الوجود فمنها ما يقع عن سؤال من الكون ومنها ما يقع عن غير سؤال بل يقع بانتهاء مدة الحكم فيكون نسخا فكما انطلق على العلماء من المحدثات اسم الخشية لله انطلق على الأسماء الخشية لله ولسؤال المحدثات في رفع أحكام الأسماء الإلهية صارت الأسماء الإلهية التي لها الحكم في الوقت تخشى سؤال المحدثات الله في رفع حكمها عن ذلك الحل كقول أيوب ع إذ نادى ربّه أيّ مسنّي الصّرّ يطلب عزل الاسم الضار وإزالة حكمه فعزل الله حكمه فأنزل بزوال حكمه وتولى موضعه الاسم النافع فكشف الله ما به من ضرر فصارت الأسماء الإلهية تخشى الله لما بيده من العزل والتولية وتخشى العالم لما عنده من السؤال وعند الله من القبول لسؤال العالم ولا سيما أهل الاضطراب ثم ننظر إلى انتهاء مدة أحكامها فتقرب العزل كما أيضا تروجه لمشاهدتهم التولية فلا شيء من الأسماء أكثر خشية من المنتقم فإنه يرى ويشاهد زوال حكمه فعلا ولا يبقى له حكم في الوجود ويكون بالقوة في الحق ومن جرى مجراه من الأسماء الإلهية فتقطن لخشية الأسماء الإلهية العالم فإنك إذا كوشفت عليه رأيت أنه لولا ما هو حق بوجه ما صح أن تخشاه الأسماء الإلهية لأنه لا يخشى ولا يرجى في الحقيقة إلا الله ولا يخشاه إلا العالم ولا أعلم من الله فلا يخشى الله إلا الله لكن الصور مختلفة لاختلاف النسب أو النسب مختلفة لاختلاف الصور فلو لا النسب ما حدثت الصور ولولا الصور ما علم اختلاف النسب فالوجود مربوط ببعضه ببعضه فإبرامه عين نقضه ثم إنه في هذا الذكر إن الله عزير غفور فعزته امتناعه تعالى عن أن يكون له حكم الأسماء الإلهية من نظر بعضها إلى بعض كما ينظر العالم بعضه إلى بعض فيتصف لذلك بالخوف والرجاء والكره والحبة والله عزير عن مثل هذا فإنه الذي يخاف ويرجى ويسأل ويحجب إن شاء وإن شاء وغفور بما ستر من هذه العلوم والأسرار الراجعة إليه تعالى وإلى أسمائه وإلى العالم عن الخلق كلهم فالجميع فلا يعلم الجميع ولا واحد من الخلق لكن له العلم بالآحاد فعند واحد ما ليس عند الآخر فهو بالجميع حاصل فهو حاصل في الجميع غير حاصل عند واحد واحد وهو قوله ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء فجاء بباء التبعية فعند واحد من العلم بالله ما ليس عند الآخر فلذلك قال إن الله عزير غفور

«الباب الخامس والتسعون وأربعمائة في معرفة حال قطب كان منزله ومن يرتدد منكم عن دينه ويموت

فإنه كافر بالدين أجمعه] من يرتدد منكم عن دينه ويموت

مخالف جاءه من غير موضعه لأنه أحدي العين ليس له

بذا أتى الحكم فيه من مشرعه و إن إتيانه بالكل شرعته

الضمير في أنه يعود على الذين قال الله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا فالمراد هنا بضمير منكم ليس إلا الأنبياء ع لا الأمم لأنه لو كان للأمم لم يبعث رسول في أمة قد بعث فيها رسول إلا أن يكون مؤبدا لا يزيد ولا ينقص وما وقع الأمر كذلك فإن جعلنا الضمير في قوله منكم

للأمم والرسل جميعا تكلفنا في التأويل شططا لا نحتاج إليه فكون الضمير كناية عن الرسل أقرب إلى الفهم وأوصل إلى العلم ويدخل في ذلك عموم الرسالة وخصوصها وقال ص من بدل دينه فاقتلوه فاختلف الناس في اليهودي إن تنصر والنصراني إن تهود هل يقتل أم لا ولم يختلفوا فيه إن أسلم فإنه ص ما جاء يدعو الناس إلا إلى الإسلام وجعل علماء الرسوم أن هذا تبديل مأمور به وما هو عندنا كذلك فإن النصراني وأهل الكتاب كلهم إذا أسلموا ما بدلوا دينهم فإنه من دينهم الأيمان بحمد ص والدخول في شرعه إذا أرسل وأن رسالته عامة فما بدل أحد من أهل الدين دينه إذ أسلم فافهم وما بقي إلا المشرك فإن ذلك ليس بدين مشروع وإنما هو أمر موضوع من عند غير الله والله ما قال إلا من يَرْتَدُّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ وَرَسُولُ اللَّهِ ص يقول من بدل دينه وإنما لم يسم الشرك دينا لأن الدين الجزاء والجزاء في الخير للمشرك على الشرك أصلا لا فيما سلف ولا فيما بقي وإذا آل المشرك إلى ما يؤول إليه في النار التي هي موطنه الذي لا يخرج منه أبدا فإن ذلك ليس بجزاء وإنما ذلك اختصاص سبق الرحمة التي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فيظهر حكمها فيه في وقت ما عند إزالة حكم الغضب الإلهي فما أراد بالدين إلا الذي له جزاء في الخير والشر ولو أراد الدين الذي هو العادة مثل قول إمرئ القيس □

كدينك من أم الحويرث قبلها وجارتها أم الرباب بمأسل □

أراد بالدين هنا العادة ونحن إنما تكلمنا في الدين المشروع الذي العادة جزء منه فيكشف للذاكر بهذا الذكر علم الارتداد وهو الرجوع الذي في قوله وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَمَنْ النَّاسُ من عجل له هنا الرجوع إلى الله وليس ذلك إلا للعارفين بالله فإنهم يرجعون في أمورهم كلها إلى الله ولا يزالون يستصحبهم ذلك إلى الموت فيموتون عليه وإنما وصفوا بالكفر لأنهم تستروا بالأسباب ولم يقولوا بباطلها فهم في نفوسهم وحالهم مع الله وبظواهرهم في الأسباب فإنهم يرون الأسباب راجعة إلى الله فرجعوا لرجوعها ورجعوا بها إلى الله فلما لم يفقدهم أصحاب الأسباب في الأسباب تخيلوا فيهم أنهم أمثالهم فيما هم فيه فجاءت هذه الآية ذمما في العموم وحكما ومدحا في الخصوص ولهذا تمها فقال فيهم إن أعمالهم حبطت لأنه أضافها إليهم وأعطاهم الرجوع إلى الله العلم بأن أعمالهم إلى الله لا إليهم فحبطت أعمالهم من الإضافة إليهم وصارت مضافة إلى الله كما هي في نفس الأمر وقوله في الدنيا يريد من عجل له الكشف عن ذلك هنا وقوله في الآخرة يريد من أخر له ذلك وهو الجميع إذا انكشف الغطاء وأما إضافة الدين إليه في قوله عَنْ دِينِهِ وإنما الدين لله فإن الراجع إذا رآه في رجوعه لله لا إليه زالت هذه الإضافة عنه لشهوده وإنما قلنا بإضافة الدين إليهم في هذه الآية لأنه أظهر في الحكم من أجل قوله حَتَّى يَرُدُّوكُمْ بِعَنِ الْفِتْنَةِ عَنْ دِينِكُمْ إِنْ اسْتَطَاعُوا فأضاف الدين إليهم فكان الأوجه أن يكون في ضمير الهاء على ما هو عليه في ضمير الخطاب سواء وإن جاز أن يكون ضمير الهاء يعود على الله لكن الأصل في الضمائر كلها عودها على أقرب مذكور إذا عبرت عن قرائن الأحوال وقوله في تمام المحجير وأولئك هم الخاسرون لهذا الكشف لأنهم رأوا ما كانوا يتخيلون فيه أنه إليهم ليس إليهم ففسحروا رأس المال ولا أعظم خسرانا منه فما كان من الله إليهم بعد هذا من □

الإِنعام فإنما هو من الاسم الوهاب المعطي لينعم فما لهم في نظرهم عطاء جزاء لعامل فهذا وأمثاله هو الذي يعطي هذا الذكر لمن كثر دؤوبه عليه □

«الباب السادس والتسعون وأربعمائة في معرفة حال قطب كان منزله وما قدرُوا اللهُ حَقَّ قدره» □

و ليس غير فكلهم قدرا □ ما قدر اللهُ غيره أبدا

بأنه اللهُ فاعرف الصورا ما حق قدر الآلة عندني سوى

في حق قدر الآلة ما اعتبرا لو يعرف الخلق ما أفوه به

ما عرفوا الحق لا ولا البشرأ لو عبروا عن وجود ذاتهم

قال اللهُ تعالى سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ قدر الأمر موازته لمقداره وهذا لا يعلم من الأمر حتى يكون له ما يعادله في ذاته فيكون ذلك المعادل مقدارا له لأنه يزنه فأثبت هذا الذكر لله قدره لكنه مجهول عند أصحاب هذا الضمير ولا يعرف قدر الحق إلا من عرف الإنسان الكامل الذي خلقه اللهُ على صورته وهي الخلافة ثم وصف الحق في الصورة الظاهرة نفسه باليدين والرجلين والأعين وشبه ذلك مما وردت به الأخبار مما يقتضيه الدليل العقلي من تنزيه حكم الظاهر من ذلك في الحدثات عن جناب اللهُ فحق قدره إضافة ما أضافه إلى نفسه مما ينكر الدليل إضافته إليه تعالى إذ لو انفرد دون الشرع لم يصف شيئا من ذلك إليه فمن أضاف مثل هذا إليه عقلا فذلك هو الذي ما قدر اللهُ حق قدره وما قال أخطأ المضيف ومن أضافه شرعا وشهدوا وكان على بيّنة من ربه فذلك الذي قدر اللهُ حق قدره فالإنسان الكامل الذي هو الخليفة قدر الحق ظاهرا وباطنا صورة ومنزلة ومعنى فمن كل شيء في الوجود زوجان لأن الإنسان الكامل والعالم بالإنسان الكامل على صورة الحق والزوجان الذكر والأنثى ففاعل ومنفعل فيه فالحق الفاعل والعالم منفعل فيه لأنه محل ظهور الانفعال بما يتناوب عليه من صور الأكوان من حركة وسكون واجتماع وافتراق ومن صور الألوان والصفات والنسب فالعالم قدر الحق وجودا وأما في الثبوت فهو أظهر لحكم الأزل الذي هو للممكّنات في ثبوتها لأن الإمكان للممكن نعت ذاتي نفسي ولم يزل الممكن ممكنا في حال عدمه ووجوده فبقاء ما بقي منه في العدم وما بقي إلا بالمرجح فهو الذي أبقاه لما فيه من قبول الوجود كما هو ممكن مرجح في حال الوجود بالوجود لقبوله العدم بإمساك شرطه المصحح لبقائه فكما سبح اللهُ نفسه عن التشبيه سبح الممكن نفسه عن التنزيه لما في التشبيه والتنزيه من الحد فهم بين مدخل ومخرج وما ظفر بالأمر على ما هو عليه إلا من جمع بينهما فقال بالتنزيه من وجه عقلا وشرعا وقال بالتشبيه من وجه شرعا لا عقلا والشهود يقتضي بما جاءت به الرسل إلى أممها في اللهُ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ فكل واصف فإنما هو واقف مع نعت مخصوص فينزه اللهُ نفسه عن ذلك النعت من حيث تخصيصه لا من حيث إنه له فإن له أحدية المجموع لا أحدية كل واحد من المجموع والواصف إنما يصفه بأحدية كل واحد من المجموع فهو المخاطب أعني من نعتة بذلك بقوله سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وأما تسبيح

الخلق له بقوله تعالى تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَشبه ذلك مما ورد من الآيات والتعريف الإلهي فإنما يسبح الله عن عقد غيره فيه لأن نظر كل مسبح فيه نظر جزئي فالذي يثبت له واحد هو عين ما ينفيه عنه الآخر وكل واحد منهما مسبح بحمد الله فأثبت الله لهذا ما نفاه عن الله لا ما أثبتته الآخر وأثبت الله الآخر عين ما نفاه الأول لا ما أثبتته فما أثبت الله لأحد من أهل النناء عليه إلا نفى ما نفاه عنه فذلك هو التسبيح بحمده فما يثنى عليه بالإثبات دون نفي ولا يوصف بالتسبيح ولا بنقيضه إلا العبد الجامع الكامل الظاهر بصورة الحق فإنه يشاهد الجمع ومن شاهد الجمع فقد شاهد التفصيل لأنه شاهده جمعا فالعبد الكامل مجموع الحق ولا يقال الحق مجموع العبد الكامل ومع هذا فالحق خصوص نعت ليس للعالم أصلا وللعالم المخصوص وصف ليس للحق أصلا كالذلة والافتقار والله يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ انتهى الباب السادس والتسعون وأربعمائة بآتهاء السفر الثلاثين وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ □

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ □

«الباب السابع والتسعون وأربعمائة في معرفة حال قطب كان منزله وما يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ» □

و للعقول موازين و أوزان □ الشرع يقبله عقل و إيمان
 إلا ليب له في الوزن رجحان عند الإله علوم ليس يعرفها
 في حكم تنزيهه ما فيه خسران فالأمر عقل و إيمان إذ اشتراكا
 بما تماثله بالشرع أكوان و ثم ينفرد الايمان في طبق
 بما يؤيده في ذلك برهان شوالعقل من حيث حكم الفكريدفعه
 في الحين كفه زور و بهتان لو أن غير رسول الله جاء به
 وقال مالي على ما قال سلطان إذا تأوله من غير و جهته
 إلا فريد و ذلك الفرد إنسان لله في ذلك سر ليس يعلمه
 بصورة الحق فالقرآن فرقان قد كمل الله في الإنشاء صورته
 للجانيين فما في النشاء نقصان العين واحدة و الحكم مختلف

قال الله تعالى إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ عَلَى أَنْ تَكُونَ مَا زائدة وليس القليل إلا من آمن بالله فإن الموحدين بالله هم الذين وحدوا الله بالله وأما الموحدون الذين وحدوا الله لا بالله بل بأنفسهم فهم الذين أشركوا في توحيدهم غير إن هذا الهجير لا يعطي الايمان بتوحيد الله وإنما يعطي مشاهدة ميثاق الذرية إذ أخذ الله من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى وما كان إلا التصديق بالوجود والملك لا بالتوحيد وإن كان فيه توحيد فغايتة توحيد الملك فجاء قوله تعالى وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ

مُشْرِكُونَ لما خرجوا إلى الدنيا لأن الفطرة إنما كانت إيمانهم بوجود الحق والملك لا بالتوحيد فلما عدم التوحيد من الفطرة ظهر الشرك في الأكثر ممن يزعم أنه موحد وما أدى من أداه إلى ذلك إلا التكليف فإنه لما كلفهم تحقق أكثرهم إن الله ما كلفهم إلا وقد علم إن لهم اقتدارا نفسيا على إيجاد ما كلفهم به من الأفعال فلم يخلص لهم توحيد فلو علموا من ذلك أن الله ما كلفهم إلا لما فهم من الدعوى في نسبة الأفعال إليهم التي نسبوها إلى أنفسهم ليتجردوا عنها بالله لا بنفوسهم كما فعل أهل الشهود فإذا أزم الذكور نفسه هذا الذكر تيج له إقامة العذر عند الله لعباد الله فيما أشركوا فيه عند إيمانهم فإن الله أثبت لهم الايمان بالله وهو خير كثير وعناية عظيمة إذا نظروا إلى من قال فيهم تبارك وتعالى وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ فَأَظْهَرُوا مَا لَيْسَ بِوَجُودٍ وَجُودًا وَأَزَالُوا فِي عَقْدِهِمْ وَجُودَ مَا هُوَ وَجُودٌ وَهُوَ اللَّهُ فَسَمَاءَ اللَّهِ سَتْرًا فَكَانَ مَسْتَوْرًا عَنْهُمْ وَجُودَ الْحَقِّ بِمَا سَتَرُوهُ إِذْ لَمْ يَسْتَرُوهُ حَتَّى تَصَوَّرُوهُ وَبَعْدَ التَّصَوُّرِ سَتَرُوهُ فَكَانُوا كَافِرِينَ وَمِنْ شَأْنِ الْحَقِّ أَنَّهُ حَيْثُ مَا تَصَوَّرَ كَانَ لَهُ وَجُودٌ فِي ذَلِكَ التَّصَوُّرِ وَلَا يَزُولُ بِرَجُوعِ ذَلِكَ الْمَتَّصِرِ عَمَّا تَصَوَّرَ بِخِلَافِ الْمَخْلُوقِ فَإِنَّ الْمَخْلُوقَ إِذَا تَصَوَّرَتْهُ كَانَ لَهُ وَجُودٌ فِي تَصَوُّرِكَ فَإِذَا تَبَيَّنَ لَكَ أَنَّهُ لَيْسَ كَذَلِكَ زَالَ مِنَ الْوَجُودِ بِزَوَالِ تَصَوُّرِكَ مَا تَصَوَّرْتَهُ فَهَذَا فَرْقَانِ بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ الْمَخْلُوقِ وَهُوَ عِلْمٌ دَقِيقٌ لَا يَعْلَمُهُ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ فَلِهَذَا ثَبَتَ الشِّرْكَ فِي الْعَالَمِ لِأَنَّهُ قَابِلٌ صُورَةٍ كُلِّ مَعْتَقِدٍ وَلَوْ لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ مَا كَانَ لَهَا إِذَا سَمِعَ السَّمَاعُ الْخَبَرَ النَّبَوِيَّ بِوَجُودِ اللَّهِ آمَنَ بِهِ عَلَى مَا يَتَصَوَّرُهُ فَمَا آمَنَ إِلَّا بِمَا تَصَوَّرَهُ وَاللَّهُ مَوْجُودٌ عِنْدَ كُلِّ تَصَوُّرٍ كَمَا هُوَ مَوْجُودٌ فِي خِلَافِ ذَلِكَ التَّصَوُّرِ بَعِينَهُ فَمَا آمَنَ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ لَمَّا يَطْرَأُ عَلَيْهِمْ فِي نَفْسِهِمْ مِنْ مَزِيدِ الْعِلْمِ بِاللَّهِ وَلَوْ فِي كُلِّ مَزِيدٍ تَصَوُّرٌ فِيهِ لَيْسَ عَيْنَ الْأَوَّلِ وَلَيْسَ إِلَّا اللَّهُ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ فَمَا جَاءَ اللَّهُ بِهَذِهِ الْآيَةِ إِلَّا لِإِقَامَةِ عِذْرِهِمْ وَلَمْ يَتَعَرَّضْ سَبْحَانَهُ لِلتَّوْحِيدِ وَلَوْ تَعَرَّضَ لِلتَّوْحِيدِ لَمْ يَصِحَّ قَوْلُهُ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِعٌ ثَبُوتِ الْإِيمَانِ فَدَلَّ أَنَّهُ مَا أَرَادَ الْإِيمَانَ بِالتَّوْحِيدِ وَإِنَّمَا أَرَادَ الْإِيمَانَ بِالْوَجُودِ ثُمَّ ظَهَرَ التَّوْحِيدُ لَمَنْ ظَهَرَ فِي ثَانِي حَالٍ فَمَنْ ادَّعَى هَذَا الذِّكْرَ هَجِيرًا وَلَمْ يَحْصُلْ عِنْدَهُ عِذْرُ الْعَالَمِ فِيمَا أَشْرَكُوا فِيهِ فَمَا هُوَ مِنْ أَهْلِ هَذَا الذِّكْرِ فَإِنَّهُ مَا لَهُ ذَوْقٌ إِلَّا هَذَا وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ □

(الباب الثامن والتسعون وأربعمئة في معرفة حال قطب كان منزله ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب) □

فرزقه يأتيه من حيث لا يدري □ من يتق الله في ضيق وفي سعة

ربا إذا جاء في ليل إذا يسرى رزق المعاني ورزق الحس فارض به

تنظر إلى أحد في طبعه يجري وفي زمان وفي غير الزمان فلا

عيني إلى أحد من عالم الأمر لولا وجود ولولا الدهر ما نظرت

قال الله عز وجل إِنَّ تَتَمَوْا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَهُوَ قَوْلُهُ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا فَيَخْرُجُ مِمَّا كَانَ فِيهِ فَيَفَارِقُهُ إِلَى أَمْرٍ آخَرَ لِأَنَّهُ مَا يَخْرُجُ إِلَى عَدَمٍ وَإِنَّمَا يَخْرُجُ مِنْ وَجُودٍ إِلَى وَجُودٍ هَذَا حَالُ الْعَالَمِ بَعْدَ وَجُودِهِ لَا سَبِيلَ إِلَى الْعَدَمِ بَعْدَ ذَلِكَ قَالَ إِلَيْهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ وَهُوَ الْوَجُودُ الْحَقُّ وَمَنْ صَدَقَ هَذِهِ الْآيَةَ الْأَمْرَ الَّذِي سَرَى فِي الْعَالَمِ وَقَالَ بِهِ إِلَّا الشَّاذَّ النَّادِرَ الَّذِي لَا حَكْمَ لَهُ وَهُوَ إِنْ أَحَدًا لَا تَرَاهُ رَاضِيًا بِحَالِهِ فِي الْوَجُودِ أَصْلًا وَلِذَلِكَ عِلَّةٌ

أصلية وهو أن الحق كل يوم من أيام الأنفاس في شأن فتحرك العالم تلك الشئون الإلهية فيطلب الانتقال مما هو فيه كان ما كان إلى أمر آخر غير إن الشاذ القليل وإن طلب الانتقال فإنه راض بحاله في وقته وفي طلبه الانتقال فهو يطلب ليجمع وأكثر العالم لا يطلب الانتقال إلا لعدم الرضاء بحاله فما تجد أحدا من صالح ولا غير صالح يرضى بحاله هذا هو الساري في العالم ومن هذا الباب إنك ما ترى أحدا إلا وهو يذم زمانه ويحمد ما مضى وخلا من الأزمان وليس زمانه إلا حاله مذ وجدت هذه النشأة وأي زمان كان فيه بنو آدم في وقت آدم حتى ذكر أنه قال في نظم له بلسانه ترجمته □

تغيرت البلاد ومن عليها فوجه الأرض مغبر قبيح □

فالإنسان يذم يومه ويمدح أمسه وهو الإنسان عينه لا غيره وقد كان أمس يذم يومه ويمدح ما قبله فلم ينزل الأمر هكذا وذلك للأمر الطبيعي أعني الذم كما إن طلب الانتقال للشأن الإلهي والعارفون يطلبون الانتقال للشأن الإلهي من غير ذم أوقاتهم وغير العارفين يذمون أوقاتهم طبعاً ويطلبون الانتقال للشأن الإلهي الذي يحركهم لذلك وهم لا يشعرون وله أيضا سبب غير هذا عجيب أعني طلب الانتقال والذم وذلك أن الإنسان مجبول على القلق من الضيق وطلب الانفساح والإفراج عنه ويتخيل أن كل ما هو خارج عنه فيه الانفساح من هذا الضيق الذي هو فيه وذلك أن الإنسان إذا كان في حال ما من الأحوال فإنه مقبوض عليه بذلك الحال لإحاطته به لا بد من ذلك فيجد نفسه محصوراً ويرى ما خرج عن ذلك الحصر أنه انفساح وانفراج لأن الأمر الخارج عن حاله ما هو واحد بعينه فيضيق عليه الأمر فلماذا يجد السعة فيما عدا حاله الذي هو عليه فإذا خرج لم يحصل له من ذلك الاتساع المتوهم إلا حال واحدة تحاط به فيجد أيضا فيه الضيق لإحاطتها به وحصره فيه فيطلب الإفراج عنه كما طلبه في الحال الأول فلا يزال هذا ديدنه والله يخرج من اسم إلى اسم دائما أبدا فمن اتخذ الله وقاية أخرجه من الضيق أي أزال الضيق عنه فاتسع في مدلول الاسم الله من غير تعيين ولذلك رزقه من حيث لا يحتسب لأنه لم يقيد فلم يقيد فكل شيء أقامه الحق فيه فهو له فيرجع محيطا بما أعطاه الله فله السعة دائما أبدا فالانتقال يعم الجميع والرضاء وعدم الرضاء الموجب للضيق هو الذي يتفاضل فيه الخلق فمن اتقى الله خرج إلى سعة هذا الاسم فيتسع باتساع هذا الاسم الله اتساعا لا ضيق بعده ومن لم يتق الله لم يشهد سوى حكم اتساع واحد فيخرج من ضيق إلى ضيق ومن أراد أن يجرب نفسه ويأتي إلى الأمر من فضه ولينظر في نفسه إلى علمه برزقه ما هو فإن لم يعلم رزقه فذلك الذي خرج من الضيق إلى السعة وهو قوله تعالى وَيَرْزُقُهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ قال بعضهم في ذلك

كما قال من أمره مخرجاً □ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ

وإن ضاق أمر به فرجا ويرزقه من غير حسابته

لأنه ما خلقه إلا لعبادته سبحانه وتعالى وهو يرزقه من حيث شاء فلا يشغل نفسه برزقه كما لا يشغل نفسه بأجله فإن حكمهما واحد وما يختص بهما حيوان دون حيوان ومن علم رزقه لم يزل في ضيق لأنه مجبول على عدم الرضاء وإنما قلنا لم يزل في ضيق لأنه قد عين له ما لا يمكن

الزيادة فيه بالخبر الصادق النبوي يبقى معذبا بالضيق إلى أن يموت والذي لا يعلم يعيش في السعة المتوهمة سعة الرجاء فيعيش طيب النفس فكما جاء من رزق من حيث لا يحسب شغله انتظار ما لا يعلم عن حكم الحاصل في الوقت فهو في قبضه وضيق وقته في بسط وسعة من أمله فإنه الحاكم عليه وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ □

«الباب التاسع والتسعون وأربعمائة في معرفة حال قطب كان منزله ليس كمثله شيء وقتا على زيادة الكاف وقتا على كونها صفة لفرض

المثل وهو مذهبنا والحمد لله» □

غيره فهو الوجود □ ليس في الأكوان شيء

قلته فيه شهيد وأنا وحدي على ما

فهو الفرد الوحيد فاتمى المثل على ذا

جانب الحق مزيد ما علي ما قلته في

مثل ما هو المرید فهو المراد فينا

قال الله عز وجل شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ فَمَا لَهُ مَثَلٌ إِذْ لَوْ كَانَ لَهُ مَثَلٌ لَمَ يَصِحْ فِيهِ فَإِنَّهُ مَا نَفَى إِلَّا الْمُرْتَبَةَ مَا نَفَى مَثَلِيَّةَ الذَاتِ وَمَا عَيْنَ التَّفَاضُلِ فِي الْأَمْثَالِ إِلَّا الْمَرَاتِبَ فَلَوْ زَالَتْ لَزَالَ التَّفَاضُلُ فَمَنْ ذَاتَهُ يَقْبَلُ الصُّورَ وَمَنْ مَرْتَبَتَهُ لَا يَقْبَلُ الْمَثَلَ وَهَذَا سَمَاءُ خَلِيفَةِ وَخَلَفَاءُ لِأَنَّهَا تَوْلِيَةٌ وَنِيَابَةٌ فَمَا هُمْ فِيهَا بِحُكْمِ الْأَسْتِحْقَاقِ أَعْنِي اسْتِحْقَاقَ الدَّوَامِ لَكِنْ هُمْ اسْتِحْقَاقَ قَبُولِ النِّيَابَةِ وَالْخِلَافَةِ فَهُمْ فِي الرُّتْبَةِ مُسْتَعَارُونَ وَهِيَ لِلَّهِ ذَاتِيَّةٌ فَتَزُولُ عَنْهُمْ وَلَا تَزُولُ ذَوَاتُهُمْ وَالْحَقُّ مَا تَجَلَّى لَهُمْ إِلَّا فِي صُورِ ذَوَاتِهِمْ لَا فِي رُتْبَتِهِ فَإِذَا تَجَلَّى لَهُمْ فِي رُتْبَتِهِ انْعَزَلَ الْجَمِيعُ فَلَمْ يَكُنْ إِلَّا هُوَ فَنَفَى مَثَلِيَّةَ الْمُرْتَبَةِ فِي الشُّهُودِ وَنَفَى مَثَلِيَّةَ الذَاتِ فِي الْوُجُودِ □

منفية ما لها شهود □ مثلية الذات في الوجود

به إليكم ولا تزيدوا فافتكروا في الذي أتينا

وإننا عنده العبيد فإنه الحق لا يجارى

منه إليه به نعود فإن نظرتم فينا تجدنا

وهوبنا القائم الشهيد سبحانه جل من ملوك

منا وما عندنا قصود يقصدنا للذي يراه

هو المراد وهو المرید إذ نبغيه به تعالى

فلا يشهده إلا رب ولا يجده إلا عبد و بالعكس لأن الله سمعه وبصره و جميع قواه فانتفى عن العبد ما ينبغي أن ينتفى و بقي له ما ينبغي أن يبقى وهذا كله إذا كان حرف الكاف زائداً فله قبول ما قلنا من النفي وإذا كان للصفة بقي ما قلنا □

يوجد المثل مع المثل و قد □ وانتفى المثل عن المثل فلم

ثبت المثل لنا منه فقد ثبت المثل له بي مثل ما

كوجود الفرد في عين العدد وجد الأمر على هذا و ذا

فليس كهوشيء و ليس مثل مثله شيء فنفي و أثبتقال رسول الله ص إن الله خلق آدم على صورتهفله التنوع في باطنه و له الثبوت في ظاهره فلا يزيد فيه عضو لم يكن عنده في الظاهر و لا يبقى على حال واحد في باطنه فله التنوع و الثبوت و الحق موصوف بأنه الظاهر و الباطن فالظاهر له التنوع و الباطن له الثبوت فالباطن الحق عينظاهر الإنسان و الظاهر الحق عين باطن الإنسان فهو كالمرأة المعهودة إذا رفعت يمينك عند النظر فيها إلى صورتك رفعت صورتك يسارها فيمينك شمالها و شمالك يمينها فظاهرك أيها المخلوق على صورة اسمه الباطن و باطنك اسم الظاهر له و لهذا ينكر في التجلي يوم القيامة و يعرف و يوصف بالتحول في ذلك فأنت مقلوبة فأنت قلبه و هو قلبك هن لباس لكم و أنتم لباس لهن ما أحق هذه الآية في الباطن بهذا المقام □

فبنا كان كما نحن به □ فكما يلبسنا نلبسه

و به أكرم به من مشبه فانتفى ما هو موجود بنا

و أكثر من هذا البسط في العبارة ما يكون فإن هذا الميدان يضيق الجولان فيه جدا و الله ولي الإعانة إذ هو المعين و الله يقول الحق و هو يهدي السبيل □

«الباب الموفي خمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله و من يقل منهم إني إله من دونه فذلك تجزيه جهنم أي نرده إلى أصله و هو البعد يقال بر جهنم إذا كانت بعيدة القعر» □

فكلام ليس يصدق □ من يقل إني إله

لحقيقة التخلق أو يقل إني خلق

هكذا يعطي التحقق فهما سياتن فيه

ذان له حال التعلق و الذي ليس له

مثل ما له التفرق فله الجمع المسمى

قال الله عز وجل إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا لِلطَّاغِينَ مَابًا إِنَّ رَبَّكَ لِيَا لِمِرْصَادٍ فَحَقَّقْ وَانظُرْ تَعَشْرَ وَاللَّهُ الْمَوْفِقُ فَحَصَلُوا فِي تَقْيِضِ دَعْوَاهُمْ فَإِنْ الطَّاغِي الْمُرْتَفِعُ طَغَى الْمَاءَ إِذَا ارْتَفَعَ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءَ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ فَمَنْ قَالَ إِنِّي إِلَهُ فَقَدْ جَعَلَ نَفْسَهُ فِي غَايَةِ الْقُرْبِ فَأَخْبَرَ اللَّهُ أَنَّ جِزَاءَ هَذَا الْقَاتِلِ يَكُونُ غَايَةَ الْبَعْدِ عَنْ سَعَادَتِهِ إِذْ كَانَ جِزَاؤُهُ جَهَنَّمَ فَيَنْزِلُ إِلَى قَعْرِهَا مِنْ طَغَى إِلَى الْأَلُوهِةِ الَّتِي لَهَا الْاِسْتِوَاءُ عَلَى الْعَرْشِ بِالْاِسْمِ الرَّحْمَنِ وَاعْلَمْ أَنَّهُ مَا فِي عِلْمِي إِنْ أَحَدًا يَقَعُ مِنْهُ هَذَا الْقَوْلُ وَهُوَ يَجُوعُ وَيَمْرُضُ وَيَغُوطُ وَأَمْثَالُ هَذَا الْاِفْرَعُونَ لَمَّا فَاسْتَحَفَّ قَوْمُهُ قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي ثُمَّ جَعَلَ ذَلِكَ ظَنًّا بَعْدَ شَكٍّ أَوْ إِثْبَاتًا فِي قَوْلِهِ فَأَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا وَأَمَّا الْقَاتِلُونَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ فَمَا هُمْ فِي حُكْمِ هَذَا الذِّكْرِ لِأَمْرَيْنِ الْأَمْرَ الْوَاحِدِ إِنَّهُمْ فَرَّقُوا بَيْنَ النَّاسُوتِ وَاللَّاهُوتِ وَالْقَاتِلِ بِهَذَا الذِّكْرِ لَا يَفْرُقُ وَالْأَمْرَ الثَّانِي إِنْمَا يَدُلُّ هَذَا الذِّكْرَ عَلَى مَنْ قَالَ عَنْ نَفْسِهِ ذَلِكَ لَا مِنْ قِيلٍ عَنْهُ وَالَّذِي يَنْبَغُ هَذَا الذِّكْرَ لِصَاحِبِهِ أَحَدُ أَمْرَيْنِ أَوْ كِلَاهُمَا الْأَمْرَ الْوَاحِدَ أَحَدِيَّةِ هَذَا الْقَاتِلِ فِي الْأَلُوهِةِ فَيَكُونُ الْعَالَمُ كُلُّهُ عِنْدَ صَاحِبِ هَذَا الذِّكْرِ عَيْنَ الْحَقِّ فَلَهُ أَحَدِيَّةُ الْكَثْرَةِ كَمَا لغيره أَحَدِيَّةُ كَثْرَةِ الْأَسْمَاءِ الْإِلَهِيَّةِ وَتَكُونُ الْكَثْرَةُ فِي النِّسْبِ وَالْأَحْكَامِ لَا فِي الْعَيْنِ وَالْعَالَمُ كُلُّهُ عِنْدَهُ عَرَضٌ عَرَضَ لِهَذِهِ الْعَيْنِ مِنْ أَعْيَانِ الْمَمْكُنَاتِ الثَّابِتَةِ الَّتِي لَا يَصِحُّ لَهَا وَجُودٌ وَالْأَمْرَ الْآخَرَ أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُ مِنْ دُونِهِ نَزُولًا عَنِ الْمَرْتَبَةِ الَّتِي لِلَّهِ وَهَذَا مِثْلُ قَوْلِهِمْ مَا تَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى فَهُوَ وَإِنْ كَانَ أَنْزَلَ مِنْهُ فِي الرَّبِّيَّةِ فَهُوَ عِنْدَهُ إِنَّهُ إِلَهُ فَيَكُونُ هَذَا الْقَاتِلُ إِذَا كَانَ صَاحِبَ هَذَا الذِّكْرِ يَرَى أَنَّ تَجَلَّى الْحَقِّ فِي الصُّورِ أَنْزَلَ مِنْهُ لَوْ تَجَلَّى فِي كَوْنِهِ غَنِيًّا عَنِ الْعَالَمِينَ فَلَوْ صَحَّ هُنَاكَ تَجَلُّ لَكَانَ أَكْمَلَ مِنْ تَجَلِّيهِ فِي الصُّورِ فَتَعَقَّلَ رَتْبَهُ غَنَاهُ عَنِ الْعَالَمِ بِنَفْسِهِ وَقَدْ يَكُونُ هَذَا الْمَنْ يَرَاهُ عَيْنَ الْعَالَمِ فَعَلَامَتُهُ هُوِيَّتُهُ فَهُوَ الدَّلِيلُ لَهُ عَلَيْهِ كَقَوْلِهِ أَعُوذُ بِكَ مِنْكَ وَاسْتِعَاذَ بِهِ مِنْهُ إِذْ لَا مَقَابِلَ لَهُ غَيْرَ ذَاتِهِ فَهُوَ الْمَعْرُ الْمَذَلُّ ثُمَّ هُنَا تَنْبِيهُ إِلَهِي حَيْثُ قَرْنَ هَذَا الْحَالِ بِالْقَوْلِ لَا بِالْعِلْمِ وَالْحَسْبَانِ فَإِنْ قَالَ مَا نَظُنُّ أَنَّهُ قَدْ عَلِمَ إِنْ الْأَمْرَ كَذَا فَتَحْيَلُ إِنْ قَوْلُهُ مَطَابِقٌ لِعِلْمِهِ وَهَذَا يَسْتَحْيَلُ وَقَوْعُهُ مِنْ أَحَدٍ عِلْمًا لِعِلْمِهِ بِذَلِكَ وَافْتِقَارُهُ وَقُصُورُهُ فِي نَفْسِهِ فَإِذَا قَالَ مِثْلَ هَذَا وَهُوَ يَعْلَمُ قُصُورَهُ فَيَقُولُهَا بَوَجْهِ لَا يَقَعُ عَلَيْهِ فِيهِ مَوْأخَذَةٌ وَيَكُونُ جِزَاؤُهُ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ جَهَنَّمَ أَيُّ بَعْدَهُ فِي نَفْسِهِ عَمَّا يَقُولُ بِهِ عَلَى لِسَانِهِ وَهُوَ خَيْرٌ جِزَاءً لِأَنَّهُ عِلْمٌ وَيَكُونُ كَذَلِكَ تَجْزِي الظَّالِمِينَ جِزَاءَ الظَّالِمِ الَّذِي وَرَثَ الْكُتَابِ مِنَ الْمُصْطَفِينَ فَإِنَّ اللَّهَ أَطْلَقَ عَلَى بَعْضِ الْوَرِثَةِ اسْمَ الظَّالِمِ مَعَ كَوْنِهِ مِنْ أَهْلِ الْحَقِّ فَيَتَخَصَّصُ الظَّالِمُ هُنَا كَمَا تَخْتَصُّ فِي قَوْلِهِ وَلَمْ يُلَيْسُوا إِيمَانُهُمْ بِظُلْمٍ وَهُوَ ظَلَمَ خَاصٌ مَعَ كَوْنِهِ نَكْرَةً فَهُوَ نَكْرَةٌ عِنْدَ السَّمَاعِ لَا عِنْدَ الْمُتَكَلِّمِ بِهِ وَهَذَا فَسَّرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَنَّهُ الشَّرْكَ خَاصَّةً فَمِثْلُ هَذَا الْهَجِيرِ يَكُونُ مَوْجِبًا فِيمَا يَنْتَجَلُّ عَنْهُ فِي وَضْعِهِ عَلَى ذَلِكَ فَيَأْخُذُ كُلُّ صَاحِبٍ وَجْهًا مِنْهُ بِنَصِيْبٍ لِأَنَّهُ صَالِحٌ لِذَلِكَ وَكُلُّ آيَةٍ فِي الْهَجِيرَاتِ إِنْمَا تَوَخَّذَ عَلَى الْفِرَادِهَا كَمَا سَطَرَتْ وَعِنْدَ أَهْلِ التَّحْقِيقِ هَذَا الْمَأْخُذُ وَإِنْ كَانَ عَالِي الْأَوْجِ فَإِنَّ مَسْمَى الْآيَةِ إِذَا لَزِمَتْهَا أُمُورٌ مِنْ قَبْلِهَا أَوْ بَعْدَ يَظْهَرُ مِنْ قُوَّةِ الْكَلَامِ إِنْ الْآيَةِ تَطْلُبُ تِلْكَ الْوَأَزِمَ فَلَا تَكْمَلُ الْآيَةُ إِلَّا بِهَا وَهُوَ نَظَرُ الْكَامِلِ مِنَ الرِّجَالِ فَمَنْ يَنْظُرُ فِي كَلَامِ اللَّهِ عَلَى هَذَا النَّمَطِ فَإِنَّهُ يَفُوزُ بِعِلْمٍ كَبِيرٍ وَخَيْرٍ كَثِيرٍ كَمَا تَقُولُ فِي بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِنَّهَا آيَةٌ مُسْتَقَلَّةٌ وَتَقُولُ فِيهَا فِي سُورَةِ النَّمْلِ إِنَّهَا جِزَاءُ آيَةٍ فَلَا كَمَالَ لَهَا فِي الْآيَةِ إِلَّا بِزِيَادَةِ فَاعِلٍ أَنَّهُ كَمَا لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ كَذَلِكَ لِكُلِّ عَمَلٍ جِزَاءٌ وَالْقَوْلُ عَمَلٌ فَلَهُ جِزَاءٌ إِنْ اللَّهُ عِنْدَ لِسَانِ كُلِّ قَاتِلٍ وَلَيْسَ بَعْدَ الْخَوَاطِرِ أَسْرَعَ عَمَلًا مِنْهُ أَعْنِي مِنَ اللِّسَانِ فَالْقَوْلُ أَسْرَعَ الْأَعْمَالِ وَلَا

يتولى حساب صاحبه إلا أسرع الحاسنين لأن متولي الحساب على الأعمال من الأسماء الإلهية ما يناسب ذلك العمل إن فهمت والله بكل شيء عليم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل □

«الباب الواحد وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله أغير الله تدعون إن كنتم صادقين وكان هذا هجير الشيخ أبي مدين شيخنا

رضي الله عنه» □

أم بغير الله فوه ينطق □ أ فغير الله يدعو صادق
ولذا في كل حال يصدق بل به ينطق لا يعقبه
فهو الداع الذي لا يلحق ثم يدعو إذا يدعو به
لجديد بعد هذا يخلق أخلق الخالق ما يخلقه
قائم العين به لا يخلق ليت شعري هل ترى من كائن
من فناء كونه يحقق حجب الأمثال ما قام بها

قال الله تعالى بل إياه تدعون فيكشف ما تدعون إليه إن شاء وتسنون ما تشركون أي تتركون الشرك فاتج هذا الذكر هذه الشهادة الإلهية وإذا كان الحاكم عين الشاهد بقيت الحيرة في هل يحكم الحاكم بعلمه أم لا فإن الشهادة علم والحكم قد يكون عن غلبة ظن وعن علم وموضع الشهادة بل إياه تدعون . . . وتسنون ما تشركون وهو قوله وإذا مسكم الضر في البحر صل من تدعون إلا إياه وقوله آمن ينجب المضطر إذا دعاه فقد شهد على نفسه لنا في دار التكليف بتوحيده في المهمات ولا يعرف الكريم إلا المسيء ولا أكرم من الله وقد نبه الله المسيء أن يقول بكرم الحق لكونه يحكم بالكرم في حقه فقال يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم هذا ليقول كرمك وما يعني بالإنسان هنا إلا المسيء صاحب الكبرية فإنه لا يقاوم كبير كرمه إلا بأكبر الكبائر فهناك يظهر عموم الكرم الإلهي وقوته فهو وإن لم يغفر فلا بد من الكرم الإلهي في المال وإن لم يخرج من النار لأنها موطنه ومنها خلق حتى لو أخرج منها في المال لتضرر فله فيها نعيم مقيم لا يشعر به إلا العلماء بالله فلما كشف الله غطاء الجهل والعماء عمن كشفه أبصر أن أحدا من الخلق ما دعا في حال شدته إلا الله فلو لم يكن في علمه في حال الرخاء إن حل الشدائد بيد الله خاصة وهذا هو التوحيد ما أظهر ذلك الاعتقاد عند الشدائد فلم يزل المشرك موحدا بشهادة الله في حال الرخاء والشدّة غير إن المشرك في حال الرخاء لا يظهر عليه علم من إعلام التوحيد الذي هو معتقده فإذا اضطر رجع إلى علمه بتوحيد خالقه لم يظهر عليه علم من إعلام الشرك وكل ذلك في دار التكليف وأكثر علماء الرسوم غائبون عن هذا الفضل الإلهي والكرم فيعطي هذا الذكر من العلم بكرم الله ما ليس عند أحد من خلق الله ممن ليس له هذا الذكر والدعوى عليه ولم أسمع عن أحد تحقق به في زماني مثل الشيخ أبي مدين ببيجاية رحمه الله وإذا اجتمع في دار التكليف في الشخص ظهور التوحيد في وقت وظهور الشرك في وقت مع استصحاب التوحيد في الباطن مع وجوده في

أصل الفطرة والرجوع إليه في المال في حال الاحتضار قبل الخروج من الدنيا فكان زمانه أكثر من زمان الشرك فلو قابلنا الأمر بالزمان بينهما لكان زمان التوحيد غالباً بالفطرة والاستصحاب في الباطن دائماً علماً وعقداً وكان ظهوره في وقت الشدائد بأزمانه أكثر من زمان الشرك فلا يجنبك حكم الدار عن هذا الذي أومأنا إليه في هذا الهجير فإنه ينفعك ولو قدرت أنه لا ينفك فإنه لا يضرك فقل به على كل حال واعتمد عليه ولا تك من يرد شهادة الله حين شهد لهم بذلك عندك وما شهد عندك حتى جعلك حاكماً فأنزلك منزلته في الحكم وأنزل نفسه منزلتك في الشهادة فإن لم تحكم بما قرره فقد رددت شهادة العدل فما ذا بعد الحق إلا الصلأ فأتى نُصْرُفُون . . . إِيَّيْ أَعْظُكَ أَنْ تُكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ثم قوله إِنَّ كُنْتُمْ صَادِقِينَ أي إن صدقتم ولا تكتمون ما تجدونه في نفوسكم من قولي إنكم ما تدعون في الشدائد إلا الله الذي ما زالت قلوبكم منطوية عليه فهم بلا شك مصدقون لعلمهم فهل يصدقون إذا سألو أم لا □

وقد يعلمون وقد يجهلون □ فقد يصدقون وقد يكذبون
فإني عليم بما يقصدون فلا تصغين إلى قولهم
إلى ما يقولون إذ يفشرون فكأن واحد العصر لا تلتقت
وعلمي بهم أنهم يخرسون فإني خير بأقوالهم
إذا ما يقولونه يصدقون ولو كنت أدري بهم أنهم
فهم إذ يقولون ما يشعرون لقد كنت أصغى إلى قولهم
وفي العرش إلا الذي يفترون فهم إذ يقولون ما في العما
عليهم بهم أنهم ينصرون فقد حرفوا القول فاستصروا

ومتى لم يعلم الكاذب أنه كاذب فإنه غير مؤاخذ بكذبه فإن أخذ بما يؤاخذ إلا بتقريبه في تحصيل ما ينبغي له أن يحصله من العلم والعمل بما فيه نجاته وسعادته لا من جهة كذبه فلا يؤاخذ الكاذب إلا إذا كان عالماً بكذبه في المواطن التي كلف إن يصدق فيها وهو الجاحد إذا كان هناك من يطلب منه الإقرار في ذلك الأمر المطلوب منه مثل قوله تعالى في حق من كان بهذه الصفة وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا وقد قررنا أنه إذا أخذ من لا يعلم أنه كاذب إنما يؤخذ من حيث إنه فرط في اقتناء العلم الذي يطلعه على هذا الأمر الذي كذب فيه من غير علم به أنه ليس بحق ففرق بين مؤاخذة الكاذب ومتى هو كاذب وبين مؤاخذة المفرط في اقتناء العلم الذي يعرفه الصدق من الكذب والصادق من الكاذب فينزل كل شيء منزلته بصفته وهذا عزيز في الناس قليل وجوده والله يقول الحق وهو يهدي السبيل جعلنا الله وإياكم من العلماء العالمين على كل حال ولا يحول بيننا وبين مقام الصادقين والصديقين أنه الملميء بذلك والقادر عليه أمين بعزته □

«الباب الثاني وخمسائة في معرفة حال قطب كان منزله لا تحوُّوا الله والرَّسُولَ وَتَحُوُّوا أَمَا نَا تَكُمُ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ» □

و الأمانات كذاكم لا تخان □ لا تخونوا الله إن كنتم له
دون أمر جاهلا ليس تعان لا تكن بالحمل إن حملتها
بأمان فالأمانات أمان كل من حملها يحملها
ليس يدري ذلك إلا ذوعيان ولها حق على حاملها
في الكتاب الحق من قال فكان فيؤديها كما قال لنا
في يراع و لسان و جنان ذا كم الله تعالى جده

قال رسول الله ص موصيا لا تسألوا الإمارة فإنك إن أعطيتها من غير سؤال أعنت عليها وإن أعطيتها عن سؤال لم تعن عليها فالخيانة ثلاث
أعني الذين يخانون خيانة الله وخيانة الرسول وخيانة الأمانات وما أياه الله في هذه الخيانات إلا بالمؤمنين فإن كنت مؤمنا فأنت المخاطب فأما
خيانة الله في أمانته وخيانة الرسول وخيانة الأمانات فإنما أذكرها إن شاء الله تعالى لما قال الله تعالى إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَ
الْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا لِأَنَّهَا كَانَتْ عَرِضًا لِأَمْرٍ وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا يريد ظلوما لنفسه جهولا
بقدر ما حمل قال لنا تعالى لما حملناها إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وما حملها أحد من خلق الله إلا الإنسان فلا يخلوما أن يحملها
عرضا أو جبرا فإن حملها عرضا فقد خاطر بنفسه وإن حملها جبرا فإنه مؤد لها على كل حال ولا بد واعلم أن أهل الأمانات الذين أمرنا الله
أن نؤديها إليهم ليس المعبر من أعطاه ولا بد وإنما أهلها من تؤدي إليه فإن كان الذي أعطاها بنية أن تؤدي إليه في وقت آخر فهو أهلها من
حيث ما تؤدي إليه لا من حيث إنه أعطاه وإن أعطاه هذا الأمين المؤمن إلى من أعطاه إياها ليحملها إلى غيره فذلك الغير هو أهلها لا من
أعطى فقد أعلمك بالأهلية فيها فإن الحق إنما هو لمن يستحقه فاعلم ذلك واعمل عليهم اعلم بأن الله قد أعطاك أمانة أخرى لتردها إليه كما
أعطاك أمانة لتوصلها إلى غيرك لا تردها إليه كالمسألة فإن الله يقول يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَ
قال ما على الرسول إلا البلاغ وأما ما يرد إليه عز وجل من الأمانات فهو كل علم آمنتك عليه من العلوم التي إذا ظهرت بها في العموم ضل به من لا
يسمعه منك بسمع الحق فإذا حصل لك مثل هذا العلم ورأيت من كان الحق سمعه وبصره وجميع قواه وليس له هذا العلم فأداه إليه فإنه ما
يسمعه منك إلا بسمع الحق فالحق على الحقيقة هو الذي سمع فرددت الأمانة إليه تعالى وهو الذي أعطاكها وحصلت لهذا الشخص الذي
الحق سمعه فائدة لم يكن يعلمها ولكن حامل هذه الأمانة إن لم يكن عالما بأن هذا من يكون صفته أن يكون الحق سمعه وإلا فهو من خان الله و
قد نهاه الله أن يخون الله وكذلك أيضا من خيانة من أطلعه الله على العلم بأن العالم وجوده وجود الحق ثم تصرف فيه بتعدي حد من حدود
الله يعلم أنه متعد فيه فإن الله في هذا الحال هو عين الأمانة في وجوده عند أهل الحجاب سواء علم ذلك شرعا أو عقلا فقد خان الله في تصرفه
باعته التعدي ومن يعد حدود الله فقد ظلم نفسه وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا وكذلك من خان الله في أهل الله فقد خان الله و

كل أمر يبدك أمرك الله فيه إن ترده إليه فلم تفعل فذلك من خيانة الله والله يقول وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأُمُورُ كُلُّهَا وَأما خيانة من خان رسول الله ص فهي فيما أعطاك الله من الآداب أن تعامل به رسول الله ص وهذه المعاملة هي عين أدائها إليه ص فإذا لم تتأدب معه فما أدبت أمانته إليه فقد خنت رسول الله ص فيما أمرك الله عليه من ذلك و من خيانتك رسول الله ص ما سألك فيه من المودة في قرابته وأهل بيته فإنه وأهل بيته على السواء في مودتنا فيهم فمن كره أهل بيته فقد كرهه فإنه ص واحد من أهل البيت ولا يتبعض حب أهل البيت فإن الحب ما تعلق إلا بالأهل لا بواحد بعينه فاجعل بالك وأعرف قد ر أهل البيت فمن خان أهل البيت فقد خان رسول الله ص ومن خان ما سنه رسول الله ص فقد خانه ص في سنته ولقد أخبرني الثقة عندي بمكة قال كنت أكره ما تفعله الشرفاء بمكة في الناس فرأيت في النوم فاطمة بنت رسول الله ص وهي معرضة عني فسلمت عليها وسألته عن إعراضها فقالت إنك تقع في الشرفاء فقلت لها يا سيدتي ألا ترين إلى ما يفعلون في الناس فقالت أ ليس هم بنى فقلت لها من الآن وتبت فأقبلت علي واستيقظت □

فأهل البيت هم أهل السيادة □ فلا تعدل بأهل البيت خلقا

حقيقي و حبه عبادة فيغضهم من الإنسان خسرو

و من خيانتك رسول الله ص المفاضلة بين الأنبياء و الرسل سلام الله عليهم مع علمنا بأن الله فضل بعضهم على بعض كما قال تعالى وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَقَالَ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ فَله سبحانه أن يفضل بين عباد به بما شاء وليس لنا ذلك فإننا لانعلم ذلك إلا بإعلامه فإن ذلك راجع إلى ما في نفس الحق سبحانه منهم ولا يعلم أحد ما في نفس الحق كما قال عيسى ع تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ولا دخول هنا للمراتب الظاهرة و التحكم و قد نهى رسول الله ص أن يفضل بين الأنبياء و أن يفضلهم ص عليهم إلا بإعلامه أيضا و عين يونس ع وغيره فمن فضل من غير إعلام الله فقد خان رسول الله ص تعدى ما حده له رسول الله ص و أما خيانة الأمانات فيتناولها قوله ص لا تعطوا الحكمة غير أهلها فتظلموها و لا تمنعوها أهلها فتظلموهمو الخيانة ظلم بالحكمة أمانة و خيانتها أن تعطى غير أهلها و أنت تعلم أنه غير أهلها فرفع الله الخرج عن من لا يعلم إلا أنه أمره بأن يتعرض لتحصيل العلم بالأمر فلا عذر له في التخلف عن ذلك فمن خان فيه قبل حصول العلم و هو متعمل في حصول العلم و دعاه الوقت إلى ذلك التصريف الخاص المسمى خيانة فإنه غير مؤاخذ بتلك الخيانة و لا بالتقريب فإنه في حال العمل لتحصيل العلم و الوقت حكم بما وقع به التصرف فمن كان له هذا الذكر فإنه تحصل له به العصمة

من الخيانة و يطلعه على العلم بالأهلية في كل أمانة بعناية هذا الذكر و الله يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ □

إلا أنا و الذي في الشرع يتبعه □ إني خصصت بسر ليس يعلمه

بالله يتبعه فيما يشرعه هو النبي رسول الله خير قتي

«الباب الثالث وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله وما أمرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حَتَّىٰ وَ يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَ

ذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ» □

وكيف يعلم من بالعلم نجمله □ الله يعلم أنني لست أعلمه
نعت بحق ولا خلق يفصله إني علمت وجودا لا يقيد
دليل حق على علم نخلصه علمي به حيرتي فيه فليس لنا
في الحالتين و بالإيمان تقبله فليس إلا الذي جاء الرسول به
وقتا ينزله وقتا يمثله فإن تفكرت في القرآن تبصره

قال الله تعالى أَلِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ هَذَا الذِّكْرُ عَلَى الْمَشْهَدِ وَالْحَمْدُ فَإِنَّ اللَّهَ مَا خَلَقَ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُوهُ مَا عَمِلَ بِغَيْرِ هَذَا خَالِقَ الْعَالَمِ وَمَا نَعْلَمُ أَحَدًا أَخَذَ عِبَادَةَ الْخَالِقِ لِنَفْسِهِ أَوْ لغيرِ اللَّهِ حَتَّى يَخْلُصَهَا مِنْهُ وَقَدْ عَلِمْنَا صِدْقَ قَوْلِهِ فِي طَلْبِهِ الْإِحْلَاصَ فِي الْعِبَادَةِ فَعَلِمْنَا أَنَّهُ لَا بَدَّ ثَمَّ مِنْ نِسْبَةِ فِيهَا إِلَى غَيْرِ اللَّهِ فَلَمْ نَجِدْ إِلَّا نَحْنُ فَنَحْنُ أَصْحَابُ الدَّعَاوِي فِيمَا هُوَ اللَّهُ لِأَنَّهُ مَا مِنْ شَيْءٍ إِلَّا وَهُوَ سَاجِدٌ لِلَّهِ وَالسُّجُودَ عِبَادَةَ إِلَّا نَحْنُ وَ لِذَلِكَ قَالَ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ لَمْ يَعْمِ كَمَا عَمَّ فِي كُلِّ مَنْ ذَكَرْنَا مِنَ الْأَنْوَاعِ لَا تَرَاهُ تَعَالَى مَا أَرْسَلَ رَسُولًا إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ فَالرَّسَالَةَ لِلَّهِ وَالْأَدَاءَ لِلرَّسُولِ ع بِلِسَانِ الْقَوْمِ □

في وجودي وعلى من ينزل □ علم القرآن كيف ينزل
في قلوب كلهن منزل إنما ينزله الذكر به
ليس في القرآن شيء يفضل و لكل منهم قسمته
ثم لله المقام الأجل فلنا منه المقام الأسهل
وله الحكم العظيم الفيصل هو قول الله واللفظ لنا

ولكن الله قد أبان لنا أن هوية الحق سمع العبد وبصره وجميع قواه والعبد ما هو إلا بقواه فما هو إلا بالحق فظاهره صورة خلقية محدودة و باطنه هوية الحق غير محدودة للصورة فهو من حيث الصورة من جملة من يسبح بحمده وهو من حيث باطنه كما ذكرنا فالحق يسبح نفسه و أعطى المجموع معنى دقيقا غامضا لم يعطه كل واحد على الانفراد به وأضيف إلى الصورة ما أضيف من موافقة ومخالفة وطاعة ومعصية و به قيل إنه مكلف و به صحت القسمة في الصلاة بينه وبين الله فيقول العبد كذا فيقول الله كذا ولا يكون عبدا إلا بالمجموع فانظر ما حصل للحق من النعت لما وصف نفسه بأنه قومي العبد فما كان عبدا إلا به كما لم يكن الحق قواه إلا به لأن اسم العبد ما انطلق إلا على المجموع وقد أعلمنا الله من هو المجموع فيقول العبد الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالْحَقُّ لِسَانُهُ وَالْحَقُّ سَمِعُهُ فَمَنْ قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَمَنْ سَمِعَ قَوْلَهُ الْحَمْدُ لِلَّهِ فَيَقُولُ اللَّهُ

أثني على عبدي ولكن بغير هذا اللسان القائل بل بهوية الحق مجردة عن الإضافة بهذا العبد في حال إضافتها إليه فلم يقل بالمجموع اثني على عبدي وما أثني عليه إلا بكلامه فإن الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ كلام الله فبالمعنى المعلوم كانت العبارة عنه أثبتت على نفسي بصورة عبدي حكى عبدي عني من حيث صورته الظاهرة ما أثبتت به على نفسي كما ذكر لنا في غير هذا الموضع إن الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده وقال لنيبه ص فَاجْرُهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ مَا سَمِعَ إِلَّا صَوْتَ الْمُؤَدِّي وَهُوَ الرَّسُولُ وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ كَلَامَ الْعَالَمِ كُلَّهُ لَيْسَ إِلَّا كَلَامَهُ فَإِنَّ الْعَالَمَ كُلَّهُ إِنْسَانٌ كَبِيرٌ كَامِلٌ فَحُكْمُهُ حُكْمُ الْإِنْسَانِ وَهُوَ الْحَقُّ بَاطِنُ الْإِنْسَانِ وَقَوَاهُ الَّذِي كَانَ بِهَا عَبْدًا فَهَوِيَّةُ الْحَقِّ قَوَى الْعَالَمِ الَّذِي كَانَ بِهَا إِنْسَانًا كَبِيرًا عَبْدًا مَسْبُوحًا رَبَّهُ تَعَالَى □

سواء علينا شره و نظامه □ الأكل قول في الوجود كلامه
 فمنه إليه بدؤه و ختامه يعم به إسماع كل مكون
 فمندريج في الجهر منه أكتامه ولا سماع غير الذي كان قائلا
 فما فيه من ضوء فذاك ظلامه فتستره أفاظنا مجروفها
 وقد ملاً الجو الفسيح غمامه فما ظنكم بالنور منه إذا بدا

لأنه القائل أن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ ولما كان الأمر على ما ذكرناه في نفسه طلب منا أن نخلص العبادة له لأن بالعبادة نكون عبيدا وما نكون عبيدا إلا بهويته فنخلص العبودية وتخليصها أن نقول له أنت هو أنا نيتك وأنت هو في أنا نيتي فما ثم إلا أنت فأنت المسمى ربا وعبدا إن لم يكن الأمر كذا فما أخلصنا له عبادة فما طلب الإخلاص فيها إلا من المجموع ولا يصح لها وجود ولا نسبة إلا بالمجموع لأنه بالانفراد غني عن العالمين وبالمجموع قال أَقْرَبُوا اللَّهَ قَرَبًا حَسَنًا فقيده بالإحسان وفسر لنا ما هو الإحسان وما فسره إلا بشهود الحدود المنصوب في القبلة فمعرفة الله بلسان الشارع المترجم عن الله غير معرفته بالنظر العقلي للمعرفة بالله طريقان وأعني العلم بالله منا وإن شئت قلت ثلاث طرق الطريق الواحد علمنا به تعالى من حيث نظرنا الفكري وعلمنا به من حيث خطابه الشرعي وعلمنا به من حيث المجموع وأنا نعلم أنا لا نعلمه كما يعلم نفسه فهذا حصر المعرفة بالحادثه بالله تعالى □

والحق غير العبد لست تراه □ فالحق عين العبد ليس سواء
 لا تفردنه فتستريح حماه فانظر إليه به على مجموعته
 لله منك عبادة تلقاه هذا هو الحق الصريح فأخلصوا

أي تلقاه تلك العبادة وإن شئت قلت لله منه عبادة تلقاه فإنك ما أخذتها إلا به فمنه تخليصها له وأنت محل الظهور فالصورة لك والعين هويته كما قررنا في غير موضع أن الصور المعبر عنها بالعالم إحكام أعيان الممكنات في وجود الحق ولهذا يقال إن العالم ما استقاد الوجود إلا من الحق

وهو الحدوث وهذا القدر كاف في تخليص العبادة لله فيكون الحق العابد من وجه المعبود من وجه بنسبتين مختلفتين وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ
يَهْدِي السَّبِيلَ □

«الباب الرابع وخسمائة في معرفة حال قطب كان منزله قُلِّ اللهُ ثُمَّ دَرُّهُمْ إِلَى هُنَا كَانَ هَجِيرَ شَيْخِنَا أَبِي مَدِينٍ رَحِمَهُ اللهُ وَزَادَ بَعْضُهُمْ قَوْلَهُ

تَعَالَى فِي خَوْضِهِمْ يُلْعَبُونَ» □

وَإِيَّاهُ فِي رَفْعِهِ أَرْغَبُ □ إِلَى اللَّهِ مِنْ كَوْنِنَا الْمَهْرَبِ

فَلَيْسَ لَنَا غَيْرَهُ مَذْهَبٌ ذَرُّ الْكُلِّ فِي خَوْضِهِ يَلْعَبُ

وَفِيهِ الْوَرَى كُلَّهُ يَرْغَبُ فَإِنَّكَ إِنْ جِئْتَهُ تَقْرَبُ

مِنْ اللَّهِ فَزَتْ بِمَا أَطْلَبُ وَمَا رَأَيْتَ الَّذِي يَعْجَبُ

اعلم أيدينا الله وإياك بروح منته أن هذا الباب قريب من الذي قبله فإن الله وصف نفسه بالتعجب والضحك والفرح والتبشيش وأشبه هذه
الصفات الخلقية ووصف نفسه بليس كمثله شيء يعني فيها وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى فخلصنا له منه أمرنا الحق أن نقول الله ثم
نذرم أي نترك ضميرهم وهو ضميرهم ضمير الجمع لا هو الذي هو ضمير الإفراد فإن الفرد نخلص العبادة من الجمع فإن الجمع أظهر القسمة
بين الله وبين عبده في العبادة وهي لله لا للمكلف من حيث صورته وإن كانت له من حيث جمعيته بالله فهنا رسخت قدم الشيخ أبي مدين
رضي الله عنه ولم يتعد وغيره يتم الآية فقال في خَوْضِهِمْ يُلْعَبُونَ فوقف أبو مدين رضي الله عنه مع قوله وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا
وكل ما في العالم آياته فإنها دلائل عليه فأعرض عنهم فامتثل أمر الله فأعرض ووقف غيره مع أمره أن يتركهم في خَوْضِهِمْ يُلْعَبُونَ فامتثلنا أمر الله
وتركناهم فكشف الغطاء عن أبصارنا فعلمنا على الشهود من الخائض اللاعب وما هو هذا الجمع الذي أظهره ضمير لفظة هم في قوله ثُمَّ
دَرُّهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يُلْعَبُونَ وقد تقدم أنه ما ثم أثر إلا للأسماء الإلهية فنبت الجمع لله بأسمائه وثبت التوحيد بهويته □

سوى الحق فاشهد وذر من أمر □ فما ثم جمع و لا واحد

لحكم القضاء و حكم القدر كما قال في خوضه لاعبا

سوى من يصرف هذي الصور فما ثم فيما ترى لاعب

كما شاءه حين يقضي الوطر فتبصره و هو يلهو بها

وجودي لتصريف هذي الكور هي الصولجان و ميدانها

مراكب أرواحها في البشر تجول الخيول بميدانها

و إن سلموا فوق متن الخطر وهم في الركوب على ظهرها

فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ فَهُوَ الْقَاتِلُ وَإِنْ لَمْ يَرِدْ هَذَا الْاسْمُ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى فَهُوَ الرَّامِي بِالصُّورَةِ الْمَحْمُودَةِ وَإِنْ لَمْ يَرِدْ هَذَا الْاسْمُ تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ فِي صُورَةِ طَيْرٍ وَإِنْ لَمْ يَرِدْ سَرَايِيلُ تَقِيكُمْ الْحَرَّ وَهُوَ الْوَاقِي وَإِنْ لَمْ يَرِدْ وَالسَّرَايِيلُ اسْمٌ □

تعلم من ذلك الخائض □ فهذا من الخوض فاعلم به
وكن ناقضا فهو الناقض و أبرم و ما أنت أبرمته
فتحمد نهوضك يا ناهض و قل للذي يجبن انهض به
هو القاتل الفارس الفارض فَلََمْ تَقْتُلُوهُمْ و لكنّه

ليس مسمى اللعب باللعب على طريق الذم فإن اللعب مفرحة النفوس إلا أن الحق جعل لهذا اللعب مواطن فإذا تعدى العبد بلعبه تلك المواطن تعلق به الذم لا من كونه لعبا بل من كونه في ذلك المواطن ثم لتعلم إن الأمور تختلف بالتقصد وإن اجتمعت في الصورة وقد بينا هذا المعنى فيما جبل عليه الإنسان في أصل خلقه من البخل والجبن والحرص والشرة وهي في العامة خلق مذمومة عرفا فبين الحق لها مصارف تحمد فيه فلو لأنها قابلة للحمد بالذات ما حمدت في المصارف الإلهية التي عين لها الحق واللعب منها وقد أمرنا الحق أن نذر الخائض يلعب في خوضه وقد أمرنا بالنصح و تغيير المنكر بالمعروف و هو أن نبين وجه المعروف في المنكر فنزيل عنه اسم المنكر كما هو في نفس الأمر معروف فإنه ما في الوجود من يقع عليه نعت النكرة فإن كل شخص قد عينته شخصيته فأين المنكور □

فالقول قول الله في المخلوق □ فإذا فهمت مقالتي فافرح بها
من حكمة أدى إلي حقوقي إذ كان من فهم الذي قد قلته

هذا ما أنتجه المقال فكيف يكون ما ينتجه العمل فإن الله ما أمرنا إلا أن نقول الله و نترك كل حرف بما عنده فارحا ما كلفني غير ذلك فقال قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون عن بصيرة فإنهم بين أن يحمدا ذلك الخوض أو يذموه عقدا فإن حمدوه فقد قلنا إنه تعالى عند كل معتقد وإن وجدوه في تصور من تصوره لا يزول بزوال تصور من تصوره إلى تصور آخر بل يكون له أيضا وجود في ذلك التصور الآخر كما يتحول يوم القيامة في التجلي من صورة إلى صورة و ما زالت عنه تلك الصورة التي تحول عنها لأن الذي كانت معتقده فيها يراه فما هو إلا كشف منه تعالى عن عين هذا الذي يدر كها لا غير فهم على بصيرة وإن ذموه فهم الذين تحول في حقهم إلى الصورة التي تحول إليها بعلامتهم فهم في ذمهم على بصيرة لأنه لذلك خلقهم كما تعبد كل مجتهد بما أداه إليه اجتهاده و حرم عليه إن يعبد به اجتهاد غيره إذا كان من أهل الاجتهاد سواء فالمقلد مطلق فيما يجيء به المجتهدون و يختار ما شاء فله الاتساع في الشرع وليس للمجتهد ذلك فإنه مقيد بدليله وإن أصاب الحق أو أخطأه كما هو نعت هذا الخائض إن حمد خوضه أو ذمه فهو في الحالتين على بصيرة ولهذا أمرنا الحق أن نتركهم في خوضهم يلعبون ولو لم يكن في هذا الذكر من الفائدة إلا كون الله يتخلق لعباده في اعتقادهم فإن الناظر في الله خالق في نفسه بنظره ما يعتقده فما عبد إلا إلها خلقه بنظره و قال له

كُنْ فكَانَ ولهذا أمرنا الناس أن يعبدوا الله الذي جاء به الرسول ونطق به الكتاب فإنك إذا عبدت ذلك الإله عبدت ما لم تخلق بل عبدت خالقك فأعطيت العبادة حقها موفى فإن العلم بالله لا يصح أن يكون علما إلا عن تقليد محال أن يكون عن دليل ولهذا منعنا عن التفكير في ذات الله ولم نمنع بل أمرنا أن نفرّد الرتبة إليه فلا إله إلا هو وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ □

(الباب الخامس وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا كان عليه من أصحابنا محمد المراكشي

بمراكش) □

وكذا في الشهود عين شهودي □ ليس قلب الوجود غير وجودي
وهومني مكان حبل الوريد فأنا القلب و المهيمن قلبي
إنه جل عن قيود الحدود لا تحدوه للذي قد سمعتم
يرني لم يقل بفرض السجود من رأيتي فقد رآه و من لم
قال في الحق إنه من وجودي إنما يفرض السجود على من

يريد قوله ص من عرف نفسه عرف ربه رأيت محمد المراكشي بمراكش وكان يكاترني ليلا ونهارا وكان هذا هجيره دائما فما رأيت ضاق صدره من شيء قط وكانت الشدائد تمر عليه فلا يتلقاها إلا بالفرح والضحك فتفرج عنه في نظرنا وهو ينتقل من فرح إلى فرح ومن سرور إلى سرور فكنت أقول له هل تصبر على حلول هذه النوازل المكروهة طبعاً فيقول لما صبرت أو لا فاتح لي ذلك الصبر على الحكم الإلهي مشاهدة العين فشغلتنني عن كل حكم فما أتلقاه إلا به فهو مجني فإياه أسأل فإن النوازل به تنزل في رؤيتي وأتم ترون حكم النازلة في صورتني و كل عند نظره ثم كان هذا الشخص من أحفظ الناس على أوقات عباداته والله ما رأيت مثله بعده في هذا المقام وما تحسر أحد من إخواني على فراقني حين فارقتني إلى هذه البلاد مثل تحسره على فراقني وكان يقول لي والله لو لا مشاهدة العين التي حجبتني عن نفوذ الحكم الرباني في لسافرت معك فوالله ما يغيب عني منك إلا تحول صورة الحق إلى صورة أخرى فأشده غيبا ومحضرا وهذا ذوق عجيب كان كثير الأدب كثير الكلام يكاد لا يصمت أبدا عن دلالة الناس على الله عز وجل فإذا قيل له في ذلك يقول أنا أودي فيرضي في كلامي وأنت بالخيار في مجالستي والإصغاء إلى ما نوره أنا أتكلم مع من يسمع ما أتكلم مع من لا يسمع علم أن هذا الذكر يعطي الثبوت مع الحكم الرباني لما فيه من المصلحة وإن لم يشعر به العبد وجهله فهو في نفس الأمر مصلحة كان الحكم ما كان وهذا هو مقام الإحسان الأول الذي هو فوق الإيمان فله الشهود الدائم في اختلاف الأحكام ولا بد من اختلافها لأنه تعالى كل يوم في شأن فإن كنت صاحب غرض وتحس برض وأم فاحبس نفسك عن الشكوى لغير من آلمك بحكمه عليك كما فعل أيوب ع وهو الأدب الإلهي الذي علمه أنبياء و رسله فإنه ما آلمك وحكم عليك بخلاف غرضك و غرضك من جعل حكمه فيك إلا لتسأله في رفع ذلك عنك بما جعل فيك من العرض الذي بسببه تألمت فمن لم يشك إلى

الله مع الإحساس بالبلاء وعدم موافقة الغرض فقد قاوم القهر الإلهي جاع أبو يزيد البسطامي فبكى فقبل له في ذلك فقال إنما جوعني لأبكي فالأدب كل الأدب في الشكوى إلى الله في رفعه لا إلى غيره ويبقى عليه اسم الصبر كما قال تعالى في رسوله أيوب عِيبًا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا فِي وَقْتِ الاضطراب والركون إلى الأسباب فلم يضطرب ولا ركن إلى شيء غير الله إلا إلينا لا إلى سبب من الأسباب فإنه لا بد طبعًا عند الإحساس من الاضطراب و تغير المزاج ولذلك لطح الحلاج وجهه بالدم حين قطعت أطرافه لثلا يظهر إلى عين العامة تغير مزاجه غيرة منه على المقام لمعرفته بهذا كله وهو القائل في وقت هذه الحال

ما قد لي عضو ولا مفصل إلا وفيه لكم ذكر □

بخلاف الآلام النفسية إذا وردت الأمور التي من شأنها أن تتألم النفوس عند ورودها فقد يتلقاها بعض عباد الله ولا أثر لها فيه على ظاهره و الأمور المؤلمة حسا إذا أحس بها نحرك لها طبعًا إلا أن شغله عنها أمر يزيل إحساسه بها وإنما كلامنا في ذلك مع الإحساس كأيوب وذي النون سلام الله عليهما وأما إلى من ليس بيده من الأمر شيء كالمعتاد في العموم وتلك حالة أكثر العالم عباد الأسباب وبها يتستر الأكابر من عباد الله عن أن يشار إليهم وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ الْمَأْمُورُ بِهِ فَذَلِكَ هُوَ الثَّبُوتُ مَعَ اللَّهِ عِنْدَ نَفْذِ الْحُكْمِ الْإِلَهِيِّ فِيهِ أَيْ حَكْمُكَ كَانُ مِنْ بَلَاءٍ أَوْ عَافِيَةٍ فَإِنَّ الْفَرْحَ بِنَيْلِ الْغُرْضِ يَزِيلُ صَاحِبَهُ عَنِ الثَّبُوتِ أَكْثَرَ مِنْ زَوَالِ صَاحِبِ الْبَلَاءِ فَإِنَّ حَرَكَةَ الْفَرْحِ تَدْهَشُ وَتَكْثُرُ اضْطِرَابُ صَاحِبِهِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ لَهُ قُوَّةُ حَالٍ أَكْثَرَ مِنْ وَاوَدِ الْفَرْحِ وَأَمَّا الْهَمُّ وَالْغَمُّ فَإِنَّهُ أَقْرَبُ إِلَى الثَّبُوتِ وَالسَّكُونِ لِمَنْ حَكَمَ عَلَيْهِ بِهِ مِنْ فَرْحِ الْوَاصِلِ إِلَى غُرْضِهِ فَهُوَ ذِكْرُ عَمِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ مَعًا وَهُمَا حَالَانِ وَالْأَحْوَالُ هِيَ الْحَاكِمَةُ أَوَّلًا وَالْحَكُومُ عَلَيْهِ لَا بَدَأَ أَنْ يَكُونَ تَحْتَ قَهْرِ الْحَاكِمِ لِنَفْذِ حُكْمِهِ فِيهِ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَهُ يَضْطَرُّ لِأَنَّ مَطْلُوبَ الْإِنْسَانِ بِالطَّبَعِ الْخُرُوجُ مِنَ الضِّيقِ إِلَى الْإِنْفِصَاحِ وَالسَّعَةِ وَالضِّيَاءِ الْمَشْرُوقِ لِمَا يَرَاهُ مِنْ ظِلْمَةِ الطَّبَعِ وَضَيْقِهِ فَلَا يَصْبِرُ فَقِيلَ لَهُ اثْبَتْ لِلْحَكْمِ فَإِنَّكَ لَا تَخْلُو عَنْ نَفْذِ حَكْمِ فَيْكَ إِمَّا بِمَا يَسُوءُكَ أَوْ بِمَا يَسُرُّكَ فَإِنَّ سَاءَكَ فَتَحْرُكُ إِلَيْنَا فِي رَفْعِهِ عَنكَ وَإِنْ سُرُّكَ فَتَحْرُكُ إِلَيْنَا فِي إِبْقَائِهِ عَلَيْكَ وَالشُّكْرُ عَلَى ذَلِكَ فَنَزِيدُكَ مَا يَتَضَاعَفُ بِهِ سُرُورُكَ وَلَا يَضْعَفُ فَأَنْتَ رَاجِعٌ عَلَى كُلِّ حَالٍ وَمَا أَمْرُنَاكَ بِالصَّبْرِ إِلَّا لِيَكُونَ الصَّبْرُ عِبَادَةً وَاجِبَةً فَتَجَازِي جِزَاءَ مَنْ أَدَّى الْوَاجِبَ فَتَكُونُ عَبْدًا مُضْطَرًا مِثْلًا عَلَيْكَ بِالصَّبْرِ وَالرِّضَاءِ وَلَوْ تَرَكَكَ عَلَى التَّخْيِيرِ وَصَبْرْتَ لَكُنْتَ عَبْدًا مَخْتَارًا أَيْ ذَا اخْتِيَارٍ وَلَمْ تَذُقْ طَعْمًا لِسِيَادَتِنَا عَلَيْكَ فَإِنَّ الْمَخْتَارَ يُولِينَا عَلَى نَفْسِهِ إِذَا شَاءَ وَيَعِزُّنَا إِذَا شَاءَ وَيَجْجَلُنَا إِذَا شَاءَ فَتَجْنُ فِي الْإِخْتِيَارِ بِحُكْمِهِ وَفِي الْاضْطِرَارِ حَاكِمُونَ عَلَيْهِ فَانظُرْ إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ بِكَ حَيْثُ أَمْرُكَ بِالصَّبْرِ لِحُكْمِ رَبِّكَ ثُمَّ زَادَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا أَحَقُّ مَا حَكَمْنَا عَلَيْكَ إِلَّا بِمَا هُوَ الْأَصْلَحُ لَكَ عِنْدَنَا سِوَاءِ سُرُّكَ أَمْ سَاءَكَ هَذَا قَصْدُهُ بِقَوْلِهِ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا أَيْ مَا أَنْتَ بِحَيْثُ تَجْهَلُهُ أَوْ نَسَاهُ فَكُنْ أَيْ عَبْدًا شَتَّ بَعْدَ هَذَا فَأَنْتَ لِمَا قَصَدْتَ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ □

(الباب السادس وخمسائة في معرفة حال قطب كان منزله ومكروا ومكروا الله والله خير الماكرين ومكروا مكروا وهم لا

يشعرون) □

وهو عنهم مغيب ليس يدري □ أن الله في الخلاق مكر
من أقام الصلاة شفعا وترا وهو منهم وليس يدريه إلا
توالى عليه فيها وتزى بمناجاة ذلة و خضوع
طلعات عليه شمسا وبدرا وشهود ترى الحقائق فيه
يهب العلم منه سرا وجهرا ووجود ترى الكوائن فيه

قال الله عز جلاله سَتَسُدُّ رَجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ وَقَالَ وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ فَإِذَا شَعَرَ بِالْمَكْرِ زَالَ كَوْنُهُ مَكْرًا إِلَّا فِي حَالٍ وَاحِدٍ
وذلك إذا شعر بمكر الله في أمر أقامه فيه وأقام عليه وأقامته عليه بعد العلم أنه من مكر الله مكر من الله مثل قوله وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَبِهَذَا
القدر يفارق علم الغيب فإن عالم الغيب إذا علمه لم يكن غيبا عنده فزال عنه في حقه اسم الغيب ولم يزل عن هذا الذي أقام على الأمر الذي
كان لا يشعر به أنه مكر من الله اسم المكر به في إقامته على ذلك الأمر في حقه وإلا فالمسألة على السواء لولا هذا الفارق الدقيق ومن المكر
الإلهي ما يقصد به ضررا لعبد ومنه ما لا يقصد به ضررا لعبد وإنما يكون لحكمة أخرى يكون فيها سعادة العبد فإنه لولا المكر الخفي لما
صح تكليف ولا طلب جزاء فإنه من مكر الله المحمود في المكور به تكليف الله إياه بالأعمال والسمع والطاعة له فيما كلفه به والأمر يعطي
في نفسه أن الأعمال خلق لله في العبد وأن الله لا يكلف نفسه وليس العامل إلا هو وهذا قد شعر به بعض الناس وأقاموا على العمل واثبروا
عليه أعني عمل الخيرات ومن مكر الله قسمه لصلاة بينه وبين عبده نصفين والكل له فمن أداها بالقسمة فقد شفع صلاته ومن أداها بقوله
إِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأُمُورُ كُلُّهَا أداها وترا فمؤدي الصلاة شفعا هو الخاشع في صلاته ومن أداها وترا على علم لا يتصف بالخشوع في نفسه وإن ظهر على
ظاهره فإن ذلك حكمه حكم ظهور العمل منه والله العامل لا هو قال تعالى وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ وأما من يرى مكر الله ليس غير مكرهم
وهم الذين يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ بعين اعتقادهم أنهم يخادعون الله فما يخادع الله إلا جاهل بالله غاية الجهل أو عارف بالله غاية
المعرفة التي لا يمكن أن يكون للمحدث أتم منها فأما الجهل في ذلك فمعلوم وأما المعرفة في ذلك فكما قال عمر رضي الله عنه من خدعنا في الله
انخدعنا له وفائدة هذا إنه يعلم من المخادع أنه يخدعه فينخدع له ولا يعلم أنه انخدع له وهو المتبالي الذي يظن فيه أنه أبله وليس بإبله فإذا
علم العارف أنه لا واهب ولا قابل إلا الله ومع هذا يستعبد من مكر الله كما تعوذ رسول الله ص بالله من الله تمشية لمراد الله أي لإرادة الله
فإنه ما وضع في العالم حكما إلا ليستعمل في محكوم عليه ولو لم يرد استعماله لكان عبثا ولو لم يوجد من يستعمل فيه ذلك الحكم ومن يعمل به
لكان أيضا عبثا فالعامل به على بصيرة أولى من العامل به على غير بصيرة فلا يستوي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ وإن الله قد مشى لمن
زعم أنه يخدع الله خداعه ومكره هنا فيكون في حق طائفة من مكر الله بهم ويكون في حق طائفة أخرى من عناية الله بهم مثل قوله افعل ما
شئت فقد غفرت لك أي سترت نفسي عنك من أجلك فلا تؤاخذك إذا آخذت غيرك بذلك لما سبقت لك عندي من العناية فقدم المغفرة

للذنب قبل وقوع الذنب وهو قوله وما تأخر فيأتي الذنب مغفورا أي مستورا أي بحجاب بينه وبين من يقع منه فلا يؤثر فيه حكمه لأجل ذلك الستر وما سمي الله المكر استدراجا لإلتقله في المراتب من درج إلى درج ولولا ذلك الانتقال لما اتصف به أهل الله فإنه بانتقاله يعم المقامات وال مراتب وهي بين محمود ومذموم ولولا ذلك ما وصف الله نفسه بالمكر والاستدراج ولذلك يتصف به أهل الله فيخادعون وينخدعونورد خبر أن بعض العباد يوقفه الله في السؤال يوم القيامة فيعترف بين يديه أنه عمل من الخير ما لم يعمل وهو كاذب في ذلك فيتجاهل له ربه حتى يقول ذلك القائل إن الله قد مشى عليه ما كذب به عنده فيأمر به إلى الجنة فتقول الملائكة يا رب إنه كذب فيقول الله قد علمت ذلك ولكني استحييت أن أكذب شيبتهفهذا من الخداع الله له فأهل الله أولى بالتجاوز عن عباد الله إذا عاملوهم بمثل هذه المعاملة ونحن ممن تحقق به غاية التحقيق وهو من أعظم مكارم الأخلاق الإلهية فمن يقدر على الاعتبان ولا يظهر للغايب أنه اغتبن له فقد تمكن من حكم نفسه غاية التمكن لأن طبع النفس يطلب أن يعرف الخير منها ولا خير مثل الاعتبان فإنه نظير الحلم مع القدرة في نفس الأمر وهو يظهر للجاني أنه عجز عن مواخذته وهو ما ترك مواخذته لإحلاما لا عجزا وذلك لا يصدر إلا من قوى على حكم طبعه ونفسه والله ذو القوة المتين مجمله لمن عرف والله يقول الحق وهو يهدي السبيل □

(الباب السابع وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله قوله تعالى أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى) □

يرانا و الوجود لنا شهيد □ أ لم تعلم بأن الله منا
بحيث نهى ونحن له شهود فيلزمنا الحياء فلا يرانا
فيأمرنا و يفعل ما يريد وذا من أعجب الأشياء عندي
مخالفة يؤيدها الوجود يقول لي استقم و يريد مني
هو المولى ونحن له عبيد فيا قوم اسمعوا ما قلت فيمن
إلى حكم يشيب له الوليد يريد الأمر لا المأمور فانظر

قال رسول الله ص استحيوا من الله حق الحياء ما قال الله تعالى أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى وعرف بذلك عباده لاختلاف أهل النظر في ذلك بين الطرفين بين أنه يرانا وبين أنا نراه فالمؤمن على كل حال يعلم أن الله يراه من هذا التعريف فما عرفهم إلا ليلزموا الحياء منه تعالى في تعدى حدوده فمن كان ذكره هذا الذكر فإن الله يتجلى له في هذه الدار تجليه لجبل موسى ع ولكن لا يجعله دكا وسبب ذلك الدءوب على هذا الذكر فإنه يورث العبد قوة وتلك القوة من كون الذآكر لا يزال يذكر الله والله جليس من يذكره وإن لم يشعر به فأول ما يفتح الله لكل ذآكر في نفسه معرفة من يذكر الله به فلا يرى الذآكر منه الله إلا لهوية الحق ثم في سمعه ذكره كذلك يشهد أنه لا يسمع ذكر الله منه إلا الله فإذا رأى نفسه حقا كله حينئذ يقع له التجلي الذي وقع لجبل موسى ول موسى فلا يندك ولا يصعق وإن فنى فأبنا يفنيه جمال ذلك المشهود فإن الله جميل ويجب

الجمال فلا بد أن يكسو الله باطن هذا العبد من الجمال بحيث إنه لا يتجلى له إلا حبا لما ظهر فيه من الجمال الخاص المقيد به الذي لا يمكن أن يظهر ذلك الجمال إلا في هذا الخلق الخاص فإنه لكل محل جمال يخصه لا يكون لغيره ولا ينظر الله إلى العالم إلا بعد أن يحمله ويسويه حتى يكون قبوله لما يرد به عليه في تجليه على قدر جمال استعداده فيكسوه ذلك التجلي جمالا إلى جمال فلا يزال في جمال جديد في كل نجل كما لا يزال في خلق جديد في نفسه فله التحول دائما في باطنه وظاهره لمن كشف الله عن بصيرته غطاء عماه واعلم أن الحدود الموضوعه في العالم أعني الحدود المشروعة التي أمرنا الحق أن لا نتعداها ثم شرع لنا حدودا تقام علينا إذا تعديناها كل ذلك لنعرف أن الأمر حد كله فينا وفيه دينا و آخره لأن بالحدود يقع التمييز وبالتمييز يكون العلم فلو لا الفارق لما تميزت عين من عين ولا كان ثم علم بشيء أصلا وقد تميز لنا و بنا و عنا كما تميزنا له و به و عنه فعرفنا من نحن و من هو فإن غلبنا حال يقول ذلك الحال بلسانه أنا من أهوى و من أهوى أنا فيكفيه من قوة أثر الحدود إن فرق بين أنا و بين من أهوى و لو أنه يهوى نفسه فحاله كونه يهوى و هو الفاعل ما هو عين حاله يهوى و هو المفعول فبينت الحدود الأحوال كما بينت الأعيان و هذا علم ما تصل إليه العبارة في أحدية العين و لم يقدر على أن يوحد الحال و لا ذلك بممكن أصلا و في باب العلم بالله أوصل ما يكون الأمر و أعظم في الأحدية أن يكون وجود العالم عين وجود الحق لا غيره و معلوم اختلاف صور العالم و اختلاف الأسماء الإلهية و لا معنى للاختلاف الواضح إلا العلم بأنه لو لا الحدود لما كان التمييز و إن كان الوجود عينا واحدة و هو الوجود الحق فالموجودات و المعقولات مختلفة و لقد لعن الله على لسان رسول الله ص من غير منار الأرض و هو الحدود لأن التشابه إذا غمض جدا أوقع الحيرة و خفي الحد فيه فإن شخصيات النوع الواحد الأخير متماثلة بالحد متميزة بالشخص فلا بد من فارق في المتماثل بالحد و يكفيك إن جعلته مثله لا عينه □

فالحد يصحب ما في العلم أجمعه و الحد يصحبه التحديد في النظر □

«الباب الثامن و خمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله الله و لي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور» □

فاختصني الرحمن بالحركات □ لو لا الولاية كنت في الظلمات

جمعتي فيه و عين شتاتي فخرجت منها أبتغي النور الذي

و علمت شأنني فيه بعد وفاتي و رأيت محيبي الذي أسعى له

و العلم أكمل فيه في الدرجات و رأيت في الإنسان كل فضيلة

كان الوجود به بغير صفات فضمنت للإيمان علما بالذي

فشهدتها بالكشف عين سماتي و بدت لي الأسماء خلف حجابها

فسعيت في الأنوار طول حياتي إن العناية أشرقت أنوارها

و قلوبنا لسعيت في الظلمات لو لا وجود النور في أبصارنا
ما دامت الدنيا و بعد مماتي فالله أكبر و الكبير بدايتي
إلا هنا لا في الذي هو آتي إن الخلافة لا يكون كماها
لا زالة الأحكام في الدرجات فيزول في الجنات نصف وجودها
في النشأة الأخرى ولم أري آتي لما رأيت عموم رحمة ذاته
فعلمت منه خلافتي بالذات أمر مزبل حكمها من خلقه
عنه و يعلم ذاك كل موات فأنا المبرز في كمال خلافتي

اعلم أيدينا الله وإياك بروح القدس أن الكشف المختص بهذا الذكر أن تطلع منه ذوقاً على كون المؤمنين بعضهم أولياء بعض والمؤمن اسم لله تعالى والمؤمن اسم للإنسان وقد عم في الولاية بين المؤمنين فهو ولي الذين آمنوا بإخراجه إياهم من الظلمات إلى النور وليس إلا إخراجهم من العلم بهم إلى العلم بالله فإنه يقول من عرف نفسه عرف ربه فيعلم أنه الحق فيخرج العارف المؤمن الحق بولايته التي أعطاه الله من ظلمة الغيب إلى نور الشهود فيشهد ما كان غيباً له فيعطيه كونه مشهوداً ولم يكن له هذا الحكم من هذا الشخص قبل هذا فهذا للعبد تول بهذا القدر من كون الحق له اسم المؤمن كما تولى الحق عبده من كونه مؤمناً وكون الشخص مؤمناً سبباً في إخراجه من الظلمات إلى النور وذلك نصرته المؤمنين من عباده فالمؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً وهذا من باب الإشارة إلى حكم الأسماء فيشد منا ونشد منه قال تعالى إِنَّ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ مِنْ حَيْثُ هُوَ الْمُؤْمِنُ وَنَحْنُ الْمُؤْمِنُونَ □

و له مني ذلك □ فلنا منه التولي
كذا فالكل هالك وإذا لم يكن الأمر
يا إلهي عين مالك أنا مال الله فاحفظ
وهو مالي من هنالك فأنا حفظت فقري

ما في قوله مالي هو بمعنى الذي فاعلم يا ولي أن ظلمة الإمكان أشد الظلمات فإنها عين الجهل المحض فإذا تولى الله عبده أخرجه من ظلمة هذا الجهل الذي هو الإمكان وليس إلا نظره لنفسه معرى عن نظره للذي تولاه فيخرجه بهذا التولي من ظلمة إمكانه إلى نور وجوب وجوده به وهو المنعوت بالواجب فأخرجه منه لنفسه و فرق بين الوجوب الذي حكمه الله وبين حكم الوجوب الذي لنا بالتقيد به فوجوبه تعالى لنفسه و وجوبنا به □

و افترقنا في القيود □ فاشتركتنا في الوجوب

ما لنا من الحدود ثم حزنا بالوجود
 ما لنا من الحدود حين حزنا بالوجود
 واختصنا بالعيد فنسميه إلهنا
 و أنا منه بعيد فهو لي أشرف وسم
 في قريب و بعيد و مشى بذاك أمري
 حين أدعي بالحميد فأنا أحمد ربي
 في مغيب و شهود و علمنا ذاك حقا
 ما تمشي لي جحودي ثم لو جحدت هذا
 بمنازل السعود و لذا أنزلت بدري
 في هبوط و صعود و رأيت عين ذاتي
 أتسمي بالسعيد فأنا من أجل هذا
 عقلنا عقل الوليد فإننا إن كنت شيخا

فولاية العبد ربه و ولاية الرب عبده في قوله إِنْ تَنْصَرُوا لِلَّهِ تَنْصُرْكُمْ و بين الولايتين فرق دقيق فجعل تعالى نصره جزاء و جعل مرتبة الإنشاء إليك كما قدمك في العلم بك على العلم به و ذلك لتعلم من أين علمك فتعلم علمه بك كيف كان لأنه قال وَلَنَبُوءَكُمُ حَتَّى تَعْلَمَ و قد ذكرنا في كتاب المشاهد القدسية أنه قال لي أنت الأصل و أنا الفرع على وجوه منها علمه بنا منا لا منه فانظر فإن هنا سرا غامضا جدا و هو عند أكثر النظار منه لا منا أو قعهم في ذلك حدودنا و الكشف يعطي ما ذكرناه و هو الحق الذي لا يسعنا جهله و لما سألتني عن هذه اللفظة مفتي الحجاز أبو عبد الله محمد بن أبي الصيف اليميني نزيل مكة ذكرت له أن علمنا به فرع عن علمنا بنا إذ نحن عين الدليل يقول رسول الله ص من عرف نفسه عرف ربه كما إن وجودنا فرع عنه و وجوده أصل فهو أصل في وجودنا فرع في علمنا به و هو من مدلول هذه اللفظة فسر بذلك و ابتهج رحمه الله و هذا الوجه الآخر من مدلولها أيضا و هو أعلى و لكن ما ذكرناه له رحمه الله في ذلك المجلس لأنه ما يحتمله و لا يقدر أن ينكره و ما ثم ذلك الإيمان القوي عنده و لا العلم و لا النظر السليم فكان يحار فأبرزنا له من الوجوه ما يلائم مزاج عقله و هو صحيح فإنه ما ثم وجه إلا و هو صحيح في الحق و ليس الفضل إلا العشر على ذلك فالله ولي المؤمن و المؤمن ولي المهتسل رسول الله ص فقيل له من أولياء الله فقال ص الذين إذا رأوا ذكر الله فذكروا و علم و شهد برويتنا إياهم فجعلهم أولياء الله كما جاء عن الله أنه وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا فالمؤمن من أعطى الأمان في الحق أن منه يضيف إليه ما لا يستحق جلاله أن يوصف به مما ذكر تعالى أن ذلك ليس له بصفة كالذلة و الافتقار و هذه أرفع الدرجات أن

نصف العبد بأنه مؤمن فإن المؤمن أيضا من يعطي الأمان نفوس العالم بإيصال حقوقهم إليهم فهم في أمان منه من تعديه فيها ومتى لم يكن كذا فليس بمؤمن فالولاية مشتركة بين الله وبين المؤمنين والله يقول الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ □

«الباب التاسع وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله وما أنفقتم من شيءٍ فَهُوَ يَخْلِفُهُ» □

فإن له باين في كل ما خلق □ إلا إنما الإتفاق من حضرة النفق

وليس لذاك الباب باب فينطبق فيأتي إليه الرزق من باب غيبه

لأن اسمه الفتح ما عنده غلق فما زال مفتوحا على كل حالة

فلا تياسن فالوقت بالوقت متسق إذا أنفق الإنسان فالله مخلف

يواليه رب الجود جودا إن انفق وإن غلق الإنسان باب عطائه

فذلك إغلاق الإله إذا تغلق وإن غلق الإنسان باب هباته

كما جاء في القرآن في سورة العلق ويغلقه إن شاء فالأمر أمره

تعوذ بما قد جاء في سورة الفلق إذا عذت بالرحمن في كل حالة

إلى جنبها تلى كما عاذ من سبق وفي سورة الناس التي جاء ذكرها

بما جاء في القرآن فانظر تعذ بحق وإن عذت عذبا لرب إن كمت مؤمنا

فكن تابعا لا تتبع غير من صدق فما ذكر التعويد إلا برنا

قال الله تعالى كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّا كَافِرٌ □
فقره فإن هو أعطى ما به استغنى افتقر فاحقر فلا يزال الغني خائفا ولا يزال الفقير طالبا فالرجاء للفقير فإنه يأمل الغناء والخوف للغني فإنه يخاف الفقر ما أنفقتم من شيءٍ فإن الله يخلفه بهويته فيخلفه بفتح الياء فإنه ما ينفق حتى يشهد العوض وهو قوطم من أيقن بالخالف جاد بالأعطية فما ينفق أحد إلا عن ظهر غنا لأن العبد فقير بالذات غني بالعرض وكان الأولى أن يكون غنيا بالذات لأنه المصرف لمن يتصرف فيه كالمال فإنه المصرف فيمن يتصرف فيه فهو بصرفه لأنه لا يتعدى فيه علمه وعلمه ما كان إلا من معلومه فما تصرف فيه إلا بما أعطاه من ذاته فمن حكمتك في نفسه فهو الحاكم في تحكمتك فيه فافهم □

بما أخفاه عن خلق كثير □ لقد جاد الإله على وجودي

ولاشك لذي الفطن الخبير من العلم الذي ما فيه ريب

هلك شيئاً فقد فقده وإذا لم يجده وإذا لم يجده وجد الله عنده فهو يخلفه فكما عاد إلى الضمير على الشيء من يخلفه ولا يخالف إلا مثله لا عينه فليس هو هو وإذا لم يكن هو هو ولا بد من الخلف فيخلفه الله وجوده وهو قوله وَوَجَدَ اللَّهُ عِنْدَهُ تَفْنِي الأسباب هناك يوجد الله وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِلَهُهُ وَمَعْنَى ضَلَّ مِنْكُمْ وتلف فلم تجدوه وما وجدتم عند فقده إلا الله يقول رسول الله ص في دعائه ربه في سفره أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل فما جعله خليفة في أهله إلا عند فقدهم إياه فينوب الله عن كل شيء أي يقوم فيهم مقام ذلك الشيء بهويته ولهذا قال فَهُوَ يُخْلِفُهُ فَأَيُّ سَبَبٍ يَكُونُ لِلْمُنْفِقِ بَعْدَ الْإِنْفَاقِ يسد مسد ما أنفق من أمر ظاهر أو باطن حتى اليقين أو الاستغناء عن الأمر الذي كان يصل إليه بذلك الذي أنفق في عين تحصيله لذلك الشيء فهو مجعول من هوية الحق أو هوية الحق وهو عند الطائفة أتم الأذكار وأرفعها وأعظمها وهو ذكر خواص الخواص وليس بعده ذكر أتم منه فيكون ما يعطيه الهو في إعطائه أعظم من إعطاء اسم من الأسماء الإلهية حتى من الاسم الله فإن الاسم الله دلالة على الرتبة والهوية دلالة على العين لا تدل على أمر آخر غير الذات ولهذا يرجع إليها محمول لفظة الله فإنك تزيل الألف واللامين على الطريقة المعروفة عند أهل الله فيبقى هو فإن جعلته سبباً لتعلق الخلق به مكنت الضمة فقلت هو فجئت بواو العلة وفيها رائحة الغناء عن العالمين والعلة ما لها هذا المقام من أجل طلبها المعلول كما يطلبها المعلول فحركت بالفتح تخفيفاً من ثقل العلية فقل هو فدل على عين غائبة عن أن يحصرها علم مخلوق فلا يزال غيباً عند كل من يزعم أنه عالم به حتى عن الأسماء الإلهية فشقها بما وضعها له من المعاني فجعل الرزاق همته متعلقة بالرزق والمقيت بالتقويت والعالم بالعلم والحي بالحياة وكل اسم بما وضع له وما دل عليه من الحكم فالأسماء موضوعة وضعها الممكنات في حال ثبوتها وعدمها فالأسماء أحكامها والهوية تقوم للممكنات بهذه الأحكام فإليه وهو الهو يرجع الأمر كله وإلى الهو من الألبى الله نصير الأمور ترجع الأمور كلها وما ذكر إلا الهو بالتصريح أو الله ما ذكر اسماً غيره فافهم وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ □

«الباب العاشر وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِي الَّذِينَ يَكْفُرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ» □

قلوباً لم تنل رتب السجود □ سأصرف عن براهين الوجود

على أهل المشاهد والشهود فلما أن زهت فخرا وعجبا

كما قد نالها أهل القصود حرمناها العلوم فلم تنلها

فاعلم أيدينا الله وإياك أن الكبرياء ليس إلا لله فمن تكبر من الخلق بغير الحق فما هو كبير في نفس الأمر وإنما هي دعوى حال لا وجود له في عين المدعي فإن كان له وجود وتكون الدعوى صحيحة فليس المدعي عند ذلك إلا الحق والحق له الكبرياء وما سمي المحل متكبراً إلا لكون الدعوى ما ظهرت إلا في محل ما له الكبرياء وادعائه بحق فكان لسان المدعي عين الحق كما جاء كان الله سمعه وبصره واعلم أن الله ما صرف أحداً عن الآيات إلا وقد صرفه عن العلم بالأمر على ما هو عليه الأمر والشأن والآيات التي صرف هذا العبد عنها هي عين الآيات

التي أراها لمن أراها في الأفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق الذي يتكبر به من تكبر فمن تكبر في الأرض دون السماء بغير الحق فهو أجهل الجاهلين لأنه وضع الكبرياء في غير موضعه إذ من شرطه أمران الواحد الحق الذي يقبله المخلوق والثاني العلو فمن تكبر في الأرض بالحق فالحق له العلو بالذات والسمو لم يصرف الله عنه الآيات فيريه إياها تشريفا لهذا الحل فإذا رآها تبين له عين الحق فإنه ما رآها إلا بالحق وبالحق أنزلناه وبالحق نزل وما خلقناهما إلا بالحق وأمرنا أن نعطي كل ذي حق حقه وما ثم إلا ذو حق وحقه إنما هو الحافظ له وهنا نكتة خفية فإن الله له على عباده حق يطلبه منهم وقد ورد في الصحيح أن حق الله أحق بالقضاء من حق المخلوق لأن نسبة الحق إلى الله أتم وأصح من نسبة الحق إلى المخلوق لأن نسبة الحق بالحق ذاتية ما هي بالجعل ونسبة الحق إلى المخلوق بالجعل ولكنه جعل لا يصح انفكاكه عنه فالسعيد من عرف الحقوق وأهلها فأداها والشقي من لم يعرف الحقوق ولا عرف أهلها والذي بين السعيد والشقي من عرف الحقوق وأهلها وظلمهم وظلمها فهذه الطائفة هم في ظلمات لا يبصرون والطرف الآخر هم الصم البكم العمي الذين لا يرجعون عند ما يبصرون ولا يعقلون عند ما يسمعون ولا يصيبون عند ما يتكلمون فأولئك الذين ما ظلمهم الله ولكن كانوا هم الظالمين فإنهم ظلموا الحقوق وأهلها فإن لهم قلوبا يعقلون ويفقهون بها وإن لهم أعينا يبصرون بها وإن لهم آذاناً يسمعون بها فأنزلوا نفوسهم منزلة الأنعام بل أضل سبيلا لأن الأنعام ما جعل الله لهم هذه القوي التي توجب لصاحب البصر أن يعتبر ولصاحب الأذن أن يعي ما يسمع ولصاحب القلب أن يعقل فهم الذين يتفكرون في خلق السماوات والأرض فيعطيهم التفكر مما سمعوا وأبصروا وتقلب الأحوال عليهم أن يقولوا ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانه فسبحوه إن جعلوه منزها عن إيجاب العلة عليه في خلقه لأنه إذن خلقها لحكمة فكان تلك الحكمة أوجبت الخلق عليه وما ثم موجب عليه إلا ما يوجب بنفسه على نفسه لخلق امتنانا منه لصدق وعده لا غير وتم التعريف بقوله فقنا عذاب النار وليست إلا الطبيعة في هذه الدار فإنها محل الانفعال فيها لأنها للحق بمنزلة الأنتى للذكر ففيها يظهر التكوين أعني تكوين كل ما سوى الله وهي أمر معقول فلما رأى من رأى قوة سلطانها وما علم إن قوة سلطانها إنما هو في قبولها لما يكونه الحق فيها فنسبوا التكوين لها وأضافوه إليها ونسوا الحق بها فأنساهم أنفسهم إذ صرفهم عن آيات نفوسهم وهو قوله سأصرف عن آياتي الذين و وصفهم الحققا نقسم الخلق إلى قسمين قسم إلى الحق الصرف وقسم إلى الطبيعة الصرف وظهر بينهما برزخ ظهر فيه عالم ما هو ولا واحد من هذين القسمين فرأى ما يستحقه الحق فأعطاه حقه ولو لم يعطه فهو له ورأى ما تستحقه الطبيعة فأعطاه حتها ولو لم يعطها فهو لها فإن الطبيعة ليست بمجعولة بل هي لذاتها في العقل لا في العين كما هو الحق لذاته في العقل والعين فإن اجتمع الحق والطبيعة في العقل فقد افترق الحق من العقل وتميز في العين فإن الحق له الوجود العيني والعقلي والطبيعة لها الوجود العقلي ما لها وجود عيني وذلك ليكون الحكم في الخلق بين الوجود والعدم فيقبل العدم من حيث الطبيعة ويقبل الوجود من جانب الحق فلهاذا يتصف كل ما سوى الله بقبول العدم والوجود فكان الحكم فيه للعدم كما كان فيه الحكم للوجود ولو لم يكن الأمر على ما ذكرناه لاستحال على المخلوق قبول العدم في وجوده أو قبول الوجود في عدمه فهكذا ينبغي أن تعرف الحقائق ولا سبيل إليها إلا بعدم الصرف عن

الآيات والنظر إلى ما حرم الله من تكبر في الأرضِ بغيرِ الحقِّ وهذا من العلم الذي اتجه هذا الذكر لصاحبه وأمثاله والله يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ فللطبيعة القبول وللحق الوهب والتأثير فهي الأم العالوية الكبرى للعالم الذي لا يرى العالم إلا آثارها لا عينها كما أنه لا يرى أيضا من الحق إلا آثاره لا عينه فإن الأبصار لا تدركه والرؤية ليست إلا بها فهو المجهول الذي لا يعلم سواه وهو المعلوم للذي لا يمكن لأحد الجهل به وإن لم يعلم ما هو □

لاح لنا في الوجود خلق □ فبين حق و بين طبع
والطبع طبع والحق حق ليس بحق و لا بطبع
فكل خلق تراه وفق و الخلق كالوفق إن نظرنا

(الباب الأحد عشر وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله إن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ) □

كما قال من أمره فارقا □ و من يتق الله يجعل له
ونور الهدى هاديا سائقا فيعلم منه ضلال الهدى
و يطلع في غربه شارقا و يظهر في شرقه غاربا
على كل شخص به فائقا و يصبح في كل علم له
و كان لرتق الهدى فائقا فكان لفتق الهدى رائقا
فيرقوا به جبلا خالقا لنقسمه بين أبنائه
إذا قام فيها به ناطقا و تبصره في مناجاته
يكون بها في الورى خالقا فينشئها مثله نشأة
فيعلمه خالقا رازقا و يخزن أرضها قوتها

اعلم أيدينا الله وإياك بروح القدس أن المتقي بمجرد تقواه قد حصل في الفرقان إذ لولم يفرق ما اتقى □

فالأمر ما بين محبوب ومكروه □ فالأمر ما بين محمود و مذموم
يكن وقايتكم في كل مألوه فكن وقايتيه في كل مكروه
و كن به بين تنزيه و تشبيه واجعله في كل محبوب و قايتكم
مشبه الحق لا يدري وأدريه منزه الحق لا يدري بذاك ولا
به فهذا الذي قد قلته فيه فمن ينزهه عنه يشبهه

وذلك أن الإنسان لا يخلو أن يجعل معبوده مثلاً أو ضداً أو خلافاً وعلى كل وجه فقد فرق بين الله وبين العالم فهذا الفرقان الذي تعطيه التقوى لا بد أن يكون فرقانا خاصا وليس سوى الفرقان الذي يكون في عين القرآن فإن القرآن يتضمن الفرقان بذاته وإنما نسب الجعل إلى هذا الفرقان لأن التقوى أنتجه فأما أن يكون جعله ظهوره لمن اتقاه مع كونه لم ينزل موجود العين قبل ظهوره أو يكون جعله خلقه فيه بعد أن لم يكن وما هو إلا الظهور دون الخلق فإنه أعقبه بقوله وَيَكْفُرْ عَنْكُمْ أَي يَسْتَرُوا لست ضد الظهور فلا يخلو العبد في تقواه ربه أن يجعل نفسه وقاية له عن كل مذموم ينسب إليه أو يجعل ربه وقاية له عن كل شدة لا يطبق حملها إلا به وهو لا حول ولا قوة إلا بالله وهو قوله وَإِنَّا نَسْتَعِينُ فإلنتقي به شدائد الأمور التي هي محبوبة لله مكروهة طبعاً كما تجعل نفسك وقاية له تنفي بها عنه كل مذموم شرعا محمود محبوب طبعاً فينتج لك كونه وقاية لك علم كل شدة فتجلى لك أسماؤها الإلهية كلها بتفصيلها وأنواعها وهذا من الفرقان وينتج لك كونك وقاية له كل مذموم ومكروه فتجلى لك أسماؤه الإلهية كلها بتفصيلها وأنواعها وهذا من الفرقان فيحمدك الله في الحالتين فإن الله لا يعطي العلم إلا من يجب وقد يعطي الحال من يجب ومن لا يجب فإن العلم ثابت والحال زائلة ولولا الفرقان الذي في عين التقوى ما أنتج التقوى فرقانا فإن الشيء لا ينتج إلا مثله ولا يكون إلا ذلك ولهذا كان العالم على صورة الحق فمن غلب عليه طبعه كان شبهه بأمة أقوى من شبهه بأبيه ومن غلب عليه عقله كان شبهه بأبيه أقوى من شبهه بأمه لأن العالم بين الطبيعة والحق وبين الوجود والعدم فما هو وجود خالص ولا عدم خالص فالعالم كله سحر يخيل إليك أنه حق وليس بحق ويخيل إليك أنه خلق وليس بخلق إذ ليس بخلق من كل وجه وليس بحق من كل وجه فإن لا نشك في المسحور فيما يراه أن ثم مرثياً ولا بد كما قال يُحَيِّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَتَاهَا تَسْعَى فالتسعي مرثي بلا شك وبقي الشأن فيمن هو الساعي فإن الحبال على بابها ملقاة في الأرض والعصي فيعلم قطعاً إن الخلق لو تجرد عن الحق ما كان ولو كان عين الحق ما خلق ولهذا يقبل الخلق الحكمين ويقبل الحق أيضاً الحكمين يقبل صفات الحدوث شرعا وقبل صفات القدم شرعا وعقلا فهو المنزه المشبه وقبل الخلق الحكمين وهما أنه جمع بين نسبة الأثر له في الحق بما أعطاه من العلم به كما ذكرناه في غير موضع وبين نسبة الأثر فيه من الحق وهو أنه أوجده ولم يكن شيئاً أي لم يكن موجوداً فالفرقان لم يزل في نفس الأمر ولكن ما ظهر لكل أحد في كل حال من الأحوال □

في كل حال من الأحوال فرقان أتى بذلك تشريع وبرهان □

وهذا الفرقان الذي أنتجه التقوى لا يكون إلا بتعليم الله ليس للنظر الفكري فيه طريق غيره فإن أعطاه الله الإصابة في النظر الفكري فما هو هذا العلم الخاص فإن الطريق تميز العلوم المشبهة بالصورة المختلفة بالذوق وأتوا به مُشَابِهًا فأعلم ذلك والله يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ □
(الباب الثاني عشر وخمسة عشر في معرفة حال قطب كان منزله كلما نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَا هُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا) □

بدل الله للعذاب جلوداً □ كلما أنضج اللهب جلوداً

أورث القوم في الجحيم خلوداً أبداً ينتهي القضاء إليه

عند ما ينتقضي السؤال شهودا جعل الله منهم و عليهم

ملكوا الفوز و النعيم الجديداً فإذا أدت الشهادة فيهم

يقول الله تعالى إخباراً عنهم وَقَالُوا لَجُودِهِمْ لَمْ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ أُمِّي بِالشهادة عليكم لأنهم شهداء عدول مقبولون القول عند الله وكانوا في الدنيا غير راضين بما كانت النفس الناطقة الحيوانية تصرفهم فيه زمان حكمها وإمارتها عليهم وعلى جميع جوارحهم من سمع و بصر و لسان و يد و بطن و فرج و رجل و قلب وإنما سميت الجلود بهذا الاسم لما هي عليه من الجلادة لأنها تلتقي بذاتها جميع المكاره من جراحة و ضرب و حرق و حر و برد و فيها الإحساس وهي بجن النفس الحيوانية لتلقى هذه المشاق فما في الإنسان أشد جلادة من جلده و لهذا غشاها الله به فنضجه سبب في عذاب النفس المكلفة و الجلد مستعم في ذلك العذاب المحسوس قال بعض المحين □

سليم طرف سقيم □ فهل سمعتم بصب

معذب بنعيم منعم بعذاب

هذا الهجير هو هجير الخائفين من مكر الله يزجرون به نفوسهم الأمانة بالسوء عسى تنزجر و يأبى الخرق إلا اتساعاً و سبب ذلك ما ذكر الله عن نفسه من اختيار مشيئته بين المغفرة و العذاب فهو غير قاطع بأحد الأمرين ثم إنه يرى الأسماء الإلهية تتقابل في حقه ثم يرى أسماء الفضل تترجح عدداً و قوة على أسماء العدل و الانتقام و يرى أن التقابل بين هذه الأسماء إنما يقع بميدان الرحمة التي وسعت كل شيء فجرأهم ذلك على ما ارتكبوه من المخالفات و تعدوه من الحدود و انتهكوه من المحارم فلو قطعوا بالمواخذة على ما صدر منهم إن ماتوا عن غير توبة كما ذهبت إليه طائفة ما فعلوا ما لا يرضى سيدهم ثم رأوا أنهم في عذاب الحياة الدنيا لا يصبرون تحت حكمه و ينفرون منه طبعاً و لا يقبلونه إلا جباً فيجعل الخائف لنفسه موعظة و ذكرى فإن كان قوي الإيمان غير متبحر في التأويل خائضاً في بحر الظاهر لا يصرفه للمعاني الباطنة صارف انتفع بالذكرى و إن لم تقم به هذه النعوت و أمثالها و تأول تردى و أردى من اتبعه و كان من الذين اتبعوا أهواءهم و كان أمر من هذه صفة فرطاً فينتج له هذا الذكر من الأحوال العصمة و من الأسماء الإلهية الاسم الظاهر و الأول و من المعارف معرفة الشهود و قبول الحق صور التجلي الظاهرة و يتحقق بالتقوى كل التحقق فيعلم العلم المجهول الذي لا يصل إليه كل أحد و هو العلم بسرائر المحسوسات و الحواس و الإحساس و الحس و إنما جهله الأكثرون لما نقوله و ذلك أن النفوس مجبولة على حب إدراك المغيبات و استخراج الكنوز و حل الرموز و فتح المغاليق و البحث عن خفيات الأمور و دقائق الحكم و لا ترفع بالظاهر رأساً فإن ذلك عندها في زعمها أين من فلق الصبح فالنهار عندها لا يخفى على أحد فصاحب هذا الهجير يبدو له من العلم في هذه الظواهر ما لا يحظر بخاطر أحد أن ذلك الذي أدركه صاحب الكشف لهذا العلم بحمله ظاهر ذلك الأمر و لا صورته فإذا نبه عليه صاحب هذا العلم و الكشف عند ذلك يعظم قدره و تظهر حكمته و كثرة خيره و يعلم عند ذلك أنه ما كان يحسبه هيناً و هو عند الله عظيمٌ و هذا كله من الاسم الإلهي الظاهر الذي له التقدم في الأمور و الخير كله إنما هو □

في الأوائل إلا ترى أن الخاطر الأول هو الإلهي الصادق الذي لا يخطئ أبداً فله العصمة والمضاء وفيه يظهر القدر والقضاء وكذلك النظرة الأولى والمسموع الأول والحركة الأولى وهو الذي يعطي علوم الزجر للزاجر وهي لا تخطئ أبداً بل الصحة تصحبها فالأوائل هي الظواهر السوابق وكل ما جاء بعد الخاطر الأول فهو حديث نفس يجيء على أثره فالخاطر الأول التمهيدي والتوطئة وهي الظواهر تعطي العقول التشويق إلى ما وراءها فالظن المصيب التحرير لا يزول عن الأمر الظاهر الأول الذي ورد عليه حتى يستوفي جميع حقائقه وما تعطيه صورته ويقف على خفيات غيوبه فإذا حصله وقبله علماً حينئذ ينتقل إلى ما يرد عليه في أثره الذي هو باطن فإن جهل الظاهر كان بالباطن أجهل فإنه الدليل عليه وإن فرط في تحصيل الأول كان في تحصيل الآخر أشد تقرباً لأن من الحرص على تحصيل العلم بالخاطر الآخر تحصيل الأول فأول الأمر خوف والرجاء يتلوهُ فإن تقدمه الرجاء فقد فاته الخوف فإن الماضي لا يسترجع فالتقدم للخوف وقد فاته وذهب عنه ومن له برده والرجاء في الخلق قد منعه سلطانه المؤمن من تساوى خوفه ورجاؤه بحيث إنه لا يفضل واحد صاحبه عنده لأنه استعمل كل شيء في محله وأول نشء الإنسان ضعف ولضعفه يتقدمه الخوف على نفسه ثم تكون له القوة بعد هذا الضعف فيأتيه الرجاء بقوته فإنه يتقوى نظره في العلوم والتأويلات فيعظم رجاءه في جناب الحق ولكن العاقل لا يتعدى به موطنه فإذا خطر له من قوة الرجاء ما يوجب استعمال الخوف عند العاقل العارف عزل الرجاء عن الانفراد بالحكم وأشرك معه الخوف فذلك المؤمن فلا يزال كذلك إلى أن تكمل ذاته الكمال الذي ينتهي إليه أولياء الله في الوارث النبوي في هذا الزمان الحمدي الذي أغلق فيه باب نبوة التشريع ورسالته وبقي باب حكماً للاختصاص بالعلوم الإلهية والأسرار مفتوحاً يدخل عليه أهل الله وأول داخل عليه أهل هذا الذكر جعلنا الله ممن استوى خوفه ورجاؤه في الحياة الدنيا إلى حين موته عند الاحتضار فيغلب رجاءه على خوفه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب الثالث عشر وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله كهي بعض ذكر رحمت ربك عبده زكريا) □

أقول له يا رب رب محمد □ إذا ذكرتني رحمة الرب لم أزل

فاعلوه بهذا الذكر في كل مشهد لأن لها التأكيد أن كان ربه

على كل حال بين هاد ومهتدي فأرسله الرحمن للخلق رحمة

قال الله تعالى وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين وأوحى إليه تعالى أن الله لم يبعثك سبباً ولا لعانا وإنما بعثك رحمة وقال تعالى في عبده خضر آتيناها رحمة من عندنا فقدم الرحمة على العلم وهي الرحمة التي في الجبلية ثم قال وعلمناه من لدنا علماً فأعطاه هذا العلم من أجل قوله لدنا الرحمة المبطونة في المكروه وبهذه الرحمة قتل الغلام وخرق السفينة وبالرحمة الأولى أقام الجدار فلا يفرق بين هاتين الرحمتين إلا صاحب هذا الذكر فإن الرحمة هي التي تذكره ما هو يذكرها فتعطيه بذكره حقيقة ما فيها لأنها تطلب منه التعشق بها فإنه لا ظهور لها إلا به فهي حريصة على مثل هذا واعلم أن هذا الذكر تعريف إلهي بوجوب حكم الرحمة فيمن تذكره من عباده سبحانه وتعالى وجاء زكريا بالخصوص الذكر

وإنما ساقته عناية العبد فإنها ما ذكرته إلا لكونه عبدا له تعالى في جميع أحواله فأبي شخص أقامه الله في هذا المقام فبرحمته به أقامه لتذكره
رحمة ربه عنده تعالى فحال عبوديته هو عين رحمته الربانية التي ذكرته فأعلمت ربه أنها عند هذا العبد فأبي شيء صدر من هذا الشخص
فهو مقبول عند الله تعالى ومن هذا المقام يحصل له من الله ما يختص به مما لا يكون لغيره وهو الأمر الذي يمتاز به ويخصه فإنه لا بد لكل مقرب
عند الله من أمر يختص به وقد أشار الشرع في التعريف بهذا فقال إنه ما من أحد من المؤمنين إلا ولا بد أن يناجي ربه وحده ليس بينه وبينه
ترجمان فيضع كفه عليه وهو عموم رحمته به فذلك محل تحصيل ما يختص به كانت القيامة لهذا العبد حيث كانت لأنه من عباد الله من تعجل
له قيامته فيرى ما يؤول إليه أمره في الدار الآخرة وهي البشرية التي للمؤمن في الحياة الدنيا وقد رأيناها ذوقا وكان لنا فيها مواقف منها في ليلة
واحدة مائة موقف بأخذ ورجوع لو قسمت تلك الليلة على قدر الوقوف ما وسعته وذلك بمدينة فاس سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة
أشاهد في كل موقف من اتساع الرحمة ما لا يمكنني النطق به وكان ذلك لاتساع ذكر الرحمة فكيف بذكر الرحمن إذا حصل للعبد ولا يحصل
إلا للعبد الجاني وأما غير الجاني فهو عين رحمة الله في خلقه به يرحم الله الخلق كافرهم ومؤمنهم ومشركهم وموحدهم وبه يرزق عباده في
الدنيا وبه يقع النصر وينزل المطر وتخصب الأرض وتكثر الرسل ويعظم الخير وهو المعصوم بالشهود في عين الجنائيات فيظهر عليها بحكم
القضاء والقدر الحاكم في الطرفين خلق وحق إن فهمت فلا يظهر فيك ولا منك إلا عينك ولا يحكم بعلمه فيك إلا ما أعطيته من العلم بك و
هنا زلت الاقدام ونكصت على أعقابها الأفهام وتحكم على الأحلام سلطان الأوهام وللأوهام الحكم الغالب التام والدوام والله ما يوجد
إلا عند ظن للعبد به فيظن به خيرا والظن من بعض وزعة الوهم وهو الذي يعطي العذاب المعجل والنعيم المعجل فظن خيرا تلقه وبعض
الظن إثم فوالله لو لا الظن ما عصى الله مخلوق أبدا ولا بد من العصيان وهو حكم الله في الفعل أو الترك فلا بد من الظن فمن رحمة الله بخلقه
أن خلق الظن فيهم وجعله من بعض وزعة الوهم ولا يتمكن تحصيل العلم لأحد في أمر أصلا من حيث ما يحكم به على المشهود لا من حيث
الشهود فإنك لا تقدر على زوال ما شهدت وهكذا جميع تعلق باقي القوي ولكن بقي الحكم على ما تعطيه هل يحصل به العلم أو الظن فعند
صاحب هذا المقام لا يحصل إلا بالظن خاصة وأما غيره فيجعل ذلك علما لعدم ذوقه لهذه الحال ففرق بين ما تعطيه القوة وبين ما يحكم به
على ذلك المعطى بها هل يحكم بالظن أو بالعلم فالأمر في نفسه شبهة في عين الدليل وإن لم يكن الأمر هكذا لم يميز رب من عبد ولا حق من
خلق إن فهمت فهذا بعض ما ينتج لك هذا الذكر والله يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ □

(الباب الرابع عشر وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله ومن يتوكل على الله فهو حسبه) □

فإن إله الورى حسبه □ و من يتوكل على ربه

يراه به دائما ربه وإن كان في كل أحواله

على ما يراد به قلبه فذاك الولي الذي لم ينزل

اعلم أيدينا الله وإياك بروح منه أن هذا الذكر يعطي صاحبه أنه هو إذ لا يكفي إلا بهائن النبي ص يقول ليس وراء الله مرمى فما كان من حجاب فما هو إلا بينك وبينه ما هو وراءه فإنه الأول وأنت الآخر وهو قبلك فلا يكون له منك إلا المواجهة ثم أرسل بينك وبينه حجب الأسباب والنسب والعادات وجعلها صوراً له من حيث لا تشعر فمن قال هي هو صدق ومن قال ما هي هو فلا اختلاف الذي يراه فيها فيصدق فإنه يجيبه عن العلم به اختلاف الصور فكما يقطع أن هذه الصورة ليست هذه الصورة أي هذا السبب ما هو هذا السبب يقطع أنها ما هي هو وذهل عن حقيقة الحجاب أو كونها وإن اختلفت فهي واحدة في السببية أو الحجابية كذلك هي عينه وإن اختلفت وإن لم يكن الأمر هكذا وإلا فلا تصح المواجهة ألا ترى الأعمى إذا واجهته وكافحته لا يقدح عماه وكونه لا يراك وأنت تراه عن حكم المواجهة بينكما مع كون الأعمى يرى الظلمة بلا شك وأنت عنده في عين تلك الظلمة التي يراها فيدرك ظلمة لأنه يواجهك فيقول رأيت فلانا اليوم مواجهة ويصدق مع كونه أعمى فما وراء الله مرمى وما وراءك له مرمى لأن الصورة الإلهية بك كملت وفيك شهدت فهو حسبك كما أنت حسبته ولهذا كنت آخر موجود وأول مقصود ولولا ما كنت معدوماً ما كنت مقصوداً فصح حدوثك ولولا ما كان علمك به معدوماً ما صح أن تريد العلم به فهذا من أعجب ما في الوجود أن يكون من أعطاك العلم بنفسه لا يعلم نفسه إلا بك لأن الممكنات أعطت العلم بأنفسها الحق ولا يعلم شيء منها نفسه إلا بالحق فلماذا كان حسبك لأنه الغاية التي إليها تنتهي وأنت حسبته لأنه ما ثم بعده إلا أنت ومنك علمك وما هي إلا الحال وهو عين العدم المحض الذي التبست بظله كما التبست بضوء الوجود النور فقابلت الطرفين بذاتك فإن نسب إليك العدم لم تستحل عليك هذه النسبة لظلمته عليك وإن نسب إليك الوجود لم يستحل لضوئه فيك الذي به ظهرت لك فلا يقال فيك موجود فإن ظل العدم الذي فيك يمنع من هذا الإطلاق إن تستحقه استحقاق من لا يقبل العدم ولا يقال فيك معدوم لأن ضوء الوجود الذي فيك يمنع من هذا الإطلاق إن تستحقه استحقاق من لا يقبل الوجود فأعطيت اسم الممكن والجائر حقيقة معقولة تسمى الإمكان والجواز وحصل اسم الموجود للواجب بالذات لحقيقة تسمى الوجود وهي عين الموجود كما إن الإمكان عين الممكن من حيث ما هو ممكن لا من حيث هو ممكن ما وحصل اسم المعدوم للمحال وهو الذي لا يقبل الوجود لذاته لحقيقة تسمى العدم المطلق وهو الإحالة فأنت جامع الطرفين ومظهر الصورتين وحامل الحكيم لولاك لأثر المحال في الواجب وأثر الواجب في المحال فأنت السد الذي لا ينخرم ولا ينقصم فلو كان لسان لقال إنك على صورته فإنه لا يرى منك إلا ظله كما كان للوجود كلام فقال إنك على صورته فإنه رأى فيك صورته فعلمك بك لنوره وجهك العدم المطلق لظله فأنت المعلوم المجهول وصورة الحق سواء فتعلم من حيث ربتك لا من حيث صورتك إذ لو علمت من حيث صورتك لعلم الحق والحق لا يعلم فأنت من حيث صورتك لا تعلم فالعلم بك إجمال لا تفصيل فقد عرفتك ما يعطيك هذا الذكر من العلم بالله إن عقلت والله يقول الْحَقُّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ وَالْهَادِي مِنْ شَاءَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ

«الباب الخامس عشر وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله وظن داود أنما فتناه فاستغفر ربه وخرّ راکعاً وأتاب» □

فاسكن إذا ما يتليك بحكمه □ الافتتان هو البلاء بعينه
 منه فأنت معين في علمه واستغفر الرب الكريم بسجدة
 يؤتى الذي فهم الذي من فهمه واحذر من الفكر الدقيق فإنما
 فاحذر من العقل الذي في زعمه الشأن فوق عقولنا و عيوننا
 عبد الدليل بكيفه و بكمه إن العلوم لديه و هو مقيد
 فلذلك قلت بكيفه و بكمه إن الشريعة قسمته بكيها

لما كان داود ع في دلالة اسمه عليه أشبه بنى آدم بآدم في دلالة اسمه عليه صرح الله بخلافته في القرآن في الأرض كما صرح بخلافه آدم في الأرض
 فإن حروف آدم غير متصلة بعضها ببعض و حروف داود كذلك إلا أن آدم فرق بينه وبين داود بحرف الميم الذي يقبل الاتصال القبلي و
 البعدي فأتى الله به آخره حتى لا يتصل به حرف سواه و جعل قلبه واحدا من الحروف الستة التي لا تقبل الاتصال البعدي فأخذ داود من آدم
 ثلثي مرتبه في الأسماء و أخذ محمد ص ثلثيه أيضا و هو الميم و الدال غير إن محمدا متصل كله و الحرف الذي لا يقبل الاتصال البعدي جعل
 آخره حتى يتصل به و لا يتصل هو بشيء بعده و هو قوله ص لو كنت متخذًا خليلًا لاتخذت أبا بكر خليلًا و لكن صاحبكم خليل الله متصل
 به و لا يتصل هو بأحد فناسب محمد آدم عليهما الصلاة و السلام من وجهين الأول مناسبة النقيض بالاتصال بآدم و آدم له الانفصال كداود و
 الميم من آدم كالدال من محمد فجاءنا آخره لذلك أعني في آخر الاسم منهما و الثاني مناسبة النظير التي بين آدم و محمد في كون الحق علم آدم
 الأسماء كلها و أعطى محمدا ص جوامع الكلم و عمت رسالته كما عم التناسل من آدم في ذريته فالناس بنو آدم و الناس أمة محمد ص من
 تقدم منهم و من تأخر لأنهم قال ص آدم فمن دونه تحت لو ائتمنظر آدم إلى داود دون ولده لما ذكره فاستقل عمره فأعطاه من عمره ستين سنة و هو
 عمر محمد ص فلما وصل من عمره إلى الميم من اسمه رأى صورة محمد ص في الميم فرجع عن داود لأنه قد فارق رؤية الألف و الدال فرجع
 في عطية التي أعطاها داود من عمره فدخل تحت لواء محمد ص فأما تصريح الحق بالخلافتين على التعيين في حقهما فقوله تعالى في خلافة آدم ع
 إِي جاعِلُ في الأَرْضِ خَلِيفَةً يَرِيدُ آدَمَ وَ بَنِيهِ وَ أَمْرَ الْمَلَائِكَةِ بِالسُّجُودِ لَهُ وَ قَالَ تَعَالَى في داود ع يا داودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً في الأَرْضِ ثُمَّ قَالَ فِيهِ ما
 لم يقل في آدم و لا تتبع الهوى و سبب ذلك لما لم يجعل في حروف اسمه حرفا من حروف الاتصال جملة واحدة فما في اسمه حرف يتصل بحرف
 آخر من حروف اسمه فعلم إن أمره فيه تشبث لما كان لكل إنسان من اسمه نصيب فكان نصيبه من اسمه ما فيه من التشبث فأوصاه تعالى
 أن لا يتبع الهوى لانفراد كل حرف من اسمه بنفسه ثم إن له إلى الفردية وجوها في حركاته فهي ثلاثة و حروفه خمسة فهو فرد من جميع الوجوه
 فلولا أنه قابل لما وقعت فيه الوصية من الله ما وصاه و لما علم ذلك داود بما أعلمه الله بطريق التنبيه في نهي إياه أن لا يتبع الهوى و لم يقل هواك
 أي لا تتبع هوى أحد يشير عليك و احكم بما أوحيت به إليك من الحق فإن الهوى ما له حكم إلا بالاتصال و حروف اسم داود لا تقتضي

الاتصال فعصمه الله من وجه خاص فلما وصاه الحق تعالى استغفر ربه أي طلب الستر من الله الحائل بينه وبين الهوى المضل ليتصل به فيتصف به فيؤثر في الحكم الذي أرسل به رجوع إلى الله في ذلك وسقط إلى الأرض اختياراً قبل أن تسقطه الأهواء وتؤثر فيه تأثيرها في الجدار إن القائمة فكان ركوعه رجوعاً إلى أصله من نفسه فهو عين الستر الذي طلبه في استغفاره فلما جاء الهوى لم يجد شيئاً منتصباً قائماً يرده عن مجراه فيؤثر فيه فراح عنه ولم يصبه وعصمه الله وستره وليس الابتلاء مما يحيط درجة العبد عند الله بل ما يتبلى الله إلا الأمثل فالأمثل من عباده فيضيل بالتأويل في ذلك من يشاء ويهدي من يشاء إن هي إلا فينتك نضل بها من تشاء وتهدي من تشاء أنت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين فنفس الأنبياء نفس واحد فمن عباد الله من سترهم الله عن الذنوب فلم تدركهم ولم ترهم ومن عباد الله من يسترهم الله عن المؤاخذة عن الذنب وكل له مقام معلوم □

بحكم الهوى ضل عن نفسه □ فلو إن داود في حكمه
 قد اختاره الله من قدسه و لكنه سيد منجب
 تبرز فيه على جنسه له الضوء من ذاته ظاهر
 بها بل رجوعاً إلى أسه فما خر عن زلة قد أتى
 وفي وده الداء من شمسه فداود في ذاته وده
 وأشبه يوسف في حبسه فأشبهه يعقوب في حزنه

واعلم أنه لو لا الابتلاء لقال من شاء ما شاء فأصل الابتلاء وسببه الدعوى ومن الابتلاء ما يكون في غاية الخفاء مثل قوله تعالى فما أصبرهم على النار ومنه ما يكون في غاية الجلاء مثل قوله ولتبلونكم حتى تعلم المجهدين منكم والصابرين وتبلوا أخباركم ولا يعرف مثل هذا إلا من يعرف الجلي والخطي ولما ذا يرجع وهل ثم خفي لنفسه أو هو خفي بالنسبة فإنما تعلم إن الله لا يخفى عليه شيء في الأرض وهو المعلوم كل ما في الطبيعة من الأسرار فإن صورها أرض الأرواح ولا في السماء وهو المعلوم وكل ما في الأرواح التي بين الطبيعة والعماء وهي التي تشرق هذه الأرض بأنوارها فاعلم ذلك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل □

«الباب السادس عشر وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال أقربكموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فرَبَّضُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ فَعَرَبُوا إِلَى اللَّهِ» □

هو الإله الذي بالفكر تدريه □ ليس الإله الذي بالكشف تدركه
 وقد يكون ولكن فيه ما فيه لكون فكرك لا تعدوه رتبته

والحكم بالكشف لا تدري مبانيه الحكم بالفكر في الأشياء مختلف
 وليس ينكر معنى من معانيه يراه في كشفه في كل معتقد
 وليس يدري سواه فانظروا فيه جل الإله فلا عقل يحيط به
 وليس شيء من الأكوان يحويه جل الإله فلا كشف يحيط به
 وليس يدرك إلا من تجليه وهو الذي في جميع الكون تدركه
 أعطاه ما ليس يدري في تدليله إذا تدلى لعبد جاء يقصده
 فمن يعادله أو من يدانيه من كل خير ومن علم ومعرفة

اعلم أيدينا الله وإياك بروح منه أن الخير في هذا المنظوم يريد به الحكمة وهو الخير الكثير والعلم ما يدركه من التركيب والمعرفة ما يدركه في
 المفردات هذه آية جاءت إلينا يوم جمعة بعد الصلاة في المقابر بأشيلية سنة ست وثمانين وخمسمائة فبقيت فيها سكران مالي تلاوة في صلاة
 ولا يقظة ولا نوم إلا بها ثلاث سنين متوالية أجد لها حلاوة ولذة لا يقدر قدرها وهي من الأذكار المفرقة بين الله وبين الخلق تفريق تمييز فهو
 تفريق في جمع وفرقان في قرآن فيجمع بهذا الذكر بين القرآن والفرقان فكل من له عليك ولادة من أي نوع وفي أي صورة كان من ظاهر وباطن و
 اسم إلهي وكياني فهو أبوك وكل من لك عليه ولادة من أي نوع كان وفي أي صورة كان من ظاهر وباطن واسم إلهي وكياني فهو ابنك فقد
 يكون ابنك في هذا الذكر عين أبك فيكون له عليك ولادة ولك عليه ولادة وهو المقام الذي أشار إليه الخلاص بقوله □

ولدت أمي أباهما إن ذا من عجباتي □

وكل ما قابلك من الأمثال وداخلك من الأشباه وما زجرك أو قارب من الأنداد وكان عديلاك في الوراثة بحيث لو وزتما في العلم الموروث
 من الكتاب ما رجح عليك وزنا ولا رجحت عليه فهو أخوك ولكن من الاسم الظاهر فأبوكما واحد ظاهرا لا غير وليس للاسم الباطن
 هنا حكم فإن الباطن يمنع أن تكونا أخوين لأب واحد وأم واحدة فإن المزاج الواحد لا يجمع اثنين في الكون والتجلي لا يكون عنه اثنان فإن
 الأمر أوسع من ذلك فكل واحد له واحد من أم وأب فالطبيعة لا تلد توأمين والوالد لا يلقي في كل نكاح مائين كما لا يكون في العالم الواحد في
 زمن واحد شأنان وكل من ثناك وجوده وانفعل لك فيما تريده وكنت فيه خلاقا وإليه إذا غاب عنك مشتاقا وجمعتكما الرحمة الواحدة و
 المودة الثابتة وسكنت إليك وسكن إليك وأعطاك من نفسه التحكم فيه وظهر فيه اقتدارك فهو زوجك حبه طبعاً وتتحد به ويكون ملكا
 لك شرعا وكل ما تعتضد به في أمورك من الأسماء الإلهية والتجلي والكون من أرواح قدسية وعقول ندسية تؤيدك في الشدائد وتأتيك
 بالتحف والزوائد فهو عشيرتك وكل من تميل إليه فيميل إليك لملكك ويحضره ديوان نيلك ويقف عند فعلك فيه وقولك ويتحكم فيه سلطان
 طولك وتصل في اقتنائه نهارك بملكك فذلك هو مالك الذي اقترفته من الأموال الظاهرة والباطنة والمعنوية والحسوسة من ثابت كالعقار ومن

غير ثابت كالعروض والدرهم والدينار وكل منقول لا يقربه قرار الثابت كالمقام وغير الثابت كالحال وكله مال لأنه مال وإليه المال بعد الرحلة عنه والانفصال ولكن إذا آل إليه أمرك رأيت في غير الصورة التي عليها فارقتة وكل أمر تطلب الخروج عنه ليكون ذلك الخروج سببا لتحصيل ما يكون عندك أنفس منه فتطلب به النفاق في الأسواق ويقوم لك فيه الجمع بين التلاق والفراق والنكاح والطلاق ظاهرا وباطنا فذلك التجارة التي تخشى كسادها وتخاف فسادها فاستبطنت مهادها واستوطأت قتادها وأعددت لها إعدادها وحصلت لها إن كنت تاجر سفر زادها لتنجيك من عذاب أليم وتوفيك الربح والحق الجسيم وكل من اتخذته محلا وكتبت به محلي وجعلته حرما لك وحلا فذلك مسكنك الذي ترضاه ومنزلك الذي تقصده وتوخاه فقال لك الحق فيما أنزله إليك ووفد به رسوله الأمين عليك إذا لم تروه الحق في كل ما ذكرته وتعشقت به لعينه وتعرف أنه من عنده ما هو عينه وآثرته مع هذا الحجاب على ما دعاك الحق إليه من الزهد فيه إذا فقدت فيه وجه الحق فتعلم إن الله ما أراد منك إلا أن تعرفه فيما أمرك بالزهد فيه والرغبة عنه وأحببته حب عين وصورة كون وكان أحب إليك من الله الجامع للرغبة فيه والرغبة عنه فإنه المعطي المانع والضار النافع وأحب إليك من رسوله الوافد عليك المعرف بما هو حجاب عن المقصود وستر بين العابد والمعبود مع علمك بما أعلمك أنه ما خلقك إلا لتعبده وتؤثره على ما تراه فيه وتقصده وأحب إليك من جهادك في سبيل الله الذي يجمع لك بين الحياتين فلا تعرف للموت طعما ولا للحصر حكما فترَبَّصُوا كلمة تهديد وعيد حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ فَتَعْرِفُ عند ذلك خيره من شره وحلوه من مره وتذوق شهوده من صبره ثم نصح في الإنزال على لسان الإرسال بالفرار إلى الله من هذه الحجب والتدبر لما جاءت به من عند الله الصحف والكتب مع إرخاء الطنب لتخلو بالمقصورات في الخيام وتفض أبقارا لم يطمئنهن إنس قبلك ولا جان فتحصل من المعارف في تلك العوارف ما لا يصفه واصف ولا يتمكن أن يقف عنده واقف لورود ما هو أعلى وأنفس من كل محل أقدس وإن كان الفكر والتجلي في عدم الإحاطة بالمدرك بهما سيان وهما من هذا الوجه مثالان فيبينهما فرقان بين لا خفاء به إن صاحب الفكر يحكم عليه في محصوله الدخل وتمكن منه الشبه وتزلزله عما كان بالأمس يعتمد عليه ويركن إليه والتجلي للعارف ليس كذلك بل هو في نعيم متجدد وفي شهود لخلق جديد ما هو منه في لبس وهو الجامع في الالتذاذ بين اليوم والأمس فلا يزال في لذة موجودة لصورة إلهيه مشهودة لا يعطيه الفناء عن جميع لذاته لأنها من لذاته وجدت لوجوده فاجتمعا في شهوده وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

«الباب السابع عشر وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحَّبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمُ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا

أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ وَهَذَا ذِكْرُ الْأَصْطِرَارِ وَالْفَرْجِ بَعْدَ الشَّدَةِ» □

فشقي من تضيق عليه □ إن أرض الله واسعة

معه إن الرجوع إليه سبب الضيق الخلاف فكأن

يقف التحقيق بين يديه من يقف ولا يخالفه

كل ما في علمه ولديه ثم يعطيه لتوبته
 جاءه المطلوب في علميه فإذا أفنى حقيقته
 ليكون الحكم من حكميه عند جمع حين جاء لها
 ما لنا منهم سوى ولديه كل ما في الكون من ولد
 لأخ بالكشف من أبويه فأخ بالشرع فثبته

قال الله تعالى وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَّفُوا فلو كان واحد ما ضاقت عليه الأرض لأن الضيق إنما يقع بالشريك ولهذا لا يغفر الله أن يُشْرَكَ به فإنه يخرج عنه ما هو له ولذلك أغضب المشرك الحق غضبا أورثه ذلك الغضب مكانا ضيقا لما في الغضب من الضيق فحصل له مع أمثاله من المشركين كونهم مُقَرَّبِينَ فِي الْأَصْفَادِ فليس اتساع الأرض إلا لمن انفرد بها فلما انقسمت بين ثلاثة قسمة مشاعة ضاق الفضاء الرحب ولولا وجود الفردية في الثلاثة هللكوا فما نجاهم إلا ما في الثلاثة من الأحذية الواردة على الاثنين وأما لو كانوا أربعة أو اثنين ما نجوا ولا تاب الله عليهم فإن الله وتر يحب الوتر والثلاثة وتر فأبقى عليهم من المحبة ما تاب بها عليهم وإذا رحم الله الشفع إنما يرحمه بأحاده فيخلوبه واحدا واحدا على انفراده حتى لا ينال رحمته إلا الواحد فما يرحم الله عباده شفعا وإنما يرحمهم إما في الفردية أو في الأحذية غير ذلك لا يكون بعد ذلك يفعل ما يريد وإنما وقع الكلام على الواقع فما تكثر الأعداد ولا تظهر إلا بأحاديها فلوزالت الأحاد منها لما كان في العالم شفع ولا عدد ولهذا لم يتكرر تجل قط على شخص ولا في شخصين فلو لا ما قال ثلاثة ما صح لهم ذوق الضيق في الاتساع لما في الثلاثة من الشفعية وما صح لهم ذوق الاتساع بالرحمة بالتوبة لما في الثلاثة من الأحذية التي بها كانت فردا وهي أول الأفراد فلها الأولية فهي أقرب إلى الأحذية فأسرعت الرحمة إليهم فلو كانوا خمسة لكانوا أبعد من الأحذية وأكثر ضيقا لتضعف الشفعية وهكذا الأمر طلعت الأفراد ما طلعت وهو الذي ينفي كثرة المدة في النار في العذاب لأهلها حتى يقطعوا كل شفع يكون في فردتهم انتهوا إلى ما انتهوا إليه فغاية إقامتهم في العذاب ثمانية وتسعون دهرًا ثم يتولاهم الاسم الرحمن بعد ذلك وهم نازلون في الشقاء من ثمانية وتسعين إلى اثنين بعدد كل شفع بينها وفي كل فردية رحمة تكون لمن له حظ فيها في هذه الدار فيفتر عنه بقدر ذلك وأما أهل الشفع فلا يفترون عنهم العذاب وهم فيه مبلسون إلى الغاية التي ذكر الله من شفعية وهي الثمانية والتسعون فالوتر الذي يكون بعد الشفع هو الذي يأخذ بثار الوتر الذي قبله إذ شفعه من ظهر بين الوترين كالثالث بين الاثنين والرابع فيأخذ بثار الواحد الذي شفعه الاثنين وكالخامس بين الأربعة والستة يأخذ بثار الثالث الذي شفعه الأربعة لينتقم له فإن الوتر في اللسان الذي جاءت به هذه الشريعة المحمدية هو طلب الثأر وهكذا حكم كل فرد حتى تنتهي إلى تسعة وتسعين فإذا وقف الأمر هناك وانحصر في الاسم الرحمن تولاه الله بالأسم الأعظم لأن به تمام المائة فعم درجات الجنة ودرجات النار ولم يتوله الاسم الأعظم المتمم إلا من الاسم الرحمن فهو حاجب الحجاب فليس له منازع بين يدي الاسم الأعظم فيقول الأمر إلى شمول الرحمة في الدارين لساكبيهما وما قال من

المشركين ما تَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ كَانَ فِي مَقَامِ الْفَرْدِيَّةِ مِنْهُمْ فَإِنَّمَا ذَلِكَ لِحَصْرِهِ بَيْنَ الْوَاحِدِ الَّذِي شَفَعَهُ بِوَجُودِ مَعْبُودِهِ وَالْوَاحِدِ الَّذِي يَفْرُدُ هَذَا الشَّفْعَ فِي اسْتِقْبَالِهِ فَمَنْ أَى وَجْهَةً رَدَّ إِلَيْهَا وَجْهَهُ هَذَا الشَّفْعَ لَمْ يَرِ إِلَّا وَاحِدًا فَنَظَرَ إِلَى نَفْسِهِ فَلَمْ يَرِ إِلَّا أَحَدِيَّةً فَقَالَ عِنْدَ ذَلِكَ مَا تَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ فَصَدَرَتْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ مِنْ كُلِّ مُشْرِكٍ شَفَعَا كَانَ أَوْ تَرَا لِلشَّرِيكَ الَّذِي نَصَبَهُ وَ أَمَا مَنْ قَالَ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ أَوْ قَالَ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَلَيْسَ فِي الظَّاهِرِ بِمُشْرِكٍ وَإِنَّمَا دَخَلَ عَلَيْهِ الشَّرِكُ بِالْأَسْمِ وَلِذَلِكَ قَالَ اللَّهُ لِنَبِيِّهِ ع قُلْ سَمُّوهُمْ فَإِنِّهِمْ إِذَا سَمَّوْهُمُ عَرَفُوا بِالْأَسْمِ مِنْ هُوَ الْمَسْمِيُّ فَقَالَ هُوَ لَا إِنْ اللَّهُ هُوَ الْمَسِيحُ وَلَيْسَ الْمَسِيحُ مِنْ أَسْمَائِهِ إِذْ كَانَ لَهُ هَذَا الْأَسْمُ قَبْلَ أَنْ يَدْعِيَ فِيهِ أَنَّهُ اللَّهُ فَأَشْرَكُوا مِنْ حَيْثُ الْأَسْمُ وَأَشْرَكَ فِرْعَوْنُ مِنْ حَيْثُ خَالَفَ عَقْدَهُ قَوْلُهُ فِيهِذَا كَانُوا مُشْرِكِينَ ثُمَّ يَنْتَجِ لَهُ هَذَا الذِّكْرُ أَمْرًا عَجِيبًا عَلَى الْأَوْجِ مَحْبُوءًا فِي الدَّرَجِ مَرْقُومًا فِي طَيِّ الدَّرَجِ إِذْ سَمَّاهُمُ اللَّهُ مُخْلِفينَ فَإِنَّ كُلَّ مَفَارِقِ أَهْلِهِ فَاللَّهُ خَلِيفَتُهُ فِي ذَلِكَ الْأَهْلِ سِوَاءِ اسْتِخْلَافِهِ أَمْ لَمْ يَسْتِخْلَفْهُ فَكُلٌّ مِنْ يَقُومُ فِي أَهْلِهِ بَعْدَهُ فَإِنَّمَا ذَلِكَ نَائِبُ اللَّهِ لَا نَائِبُهُ الْثَلَاثَةُ الَّذِينَ خَلَفُوا مَا خَلَفَهُمُ الْأَسْمُ الظَّاهِرُ فَإِنَّا لَنُشْرِعُ دَعَاهُمْ إِلَى الْخُرُوجِ وَلَكِنَّ اللَّهَ ثَبَطَهُمْ فَمِنْهُمْ مَنْ كَرِهَ اللَّهُ أَيْعَابَهُمْ فَتَبَطَّهْمُ وَمِنْهُمْ مَنْ ثَبَطَهُ لَا عَنْ كَرِهٍ فَقَامُوا فِي أَهْلِيهِمْ مَقَامَ حَقِّ فَعَجَلَهُمُ اللَّهُ خَلْفًا فِي أَهْلِيهِمْ عَنْهُ مِنَ الْأَسْمِ الْبَاطِنِ عَلَى كَرِهٍ مِنْهُمْ فَكَانَ مِنْ أَمْرِهِمْ مَا كَانَ فَتَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فَتَقَاضَلَتْ تَوْبَتُهُمْ فَكَانَ مِنْهُمْ الْكَاذِبُ فِي عِذْرِهِ فَقَبِلَهُ مِنْهُمْ الْكِرَامُ الْإِلَهِيَّةُ وَكَانَ مِنْهُمْ الصَّادِقُ وَهُوَ فِي الدَّارِ الدُّنْيَا فَذَاقَهُ اللَّهُ مَرَارَةَ الصِّدْقِ هُنَا لِيَعْلَمَ مِنْ بَيْعِ الرَّسُولِ مَنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبِيهِ فَإِنَّ الدُّنْيَا دَارُ بَلَاءٍ وَرَحِمَ اللَّهُ الْجَمِيعَ وَرَجَعَ عَلَيْهِمُ بِالرَّحْمَةِ وَلَكِنَّ عَلَى التَّفَاضُلِ فِيهَا وَمَا فَعَلَ ذَلِكَ وَأَخْبَرْنَا بِهِ إِلَّا لَنَكُونَ بِتِلْكَ الصِّفَةِ الْإِلَهِيَّةِ مَعَ عِبَادِهِ فِي مَعَامِلَتِهِمْ إِيَّانَا فَمَنْ صَدَقْنَا رَأَيْنَا لَهُ مَنزِلَةَ صَدَقِهِ وَمَنْ كَذَبْنَا لَنَا لَمْ نَفْضَحْهُ وَتَغَاضَيْنَا عَنْ كَذِبِهِ وَأَظْهَرْنَا لَهُ قَبُولَ قَوْلِهِ لِأَنَّ قَوْلَهُ وَجُودَ قَبْلِنَا وَمَدْلُولَهُ عَدَمَ فَلَمْ نَجِدْ مَنْ يَقْبَلُ فَبَقِينَا عَلَى الْبِرَاءَةِ الْأَصْلِيَّةِ فَإِنَّ الْمَعْدُومَ لَيْسَ بِمُنَازِعٍ فَمَنْ كَانَ هَذَا ذَكَرَهُ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ هَذَا الْخَلْقُ فَمَا ذَكَرَهُ هَذَا الذِّكْرُ قَطُّ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقُّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ □

«الباب الثامن عشر وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله حسي إذا فزع عن قلوبهم قالوا ما ذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير» □

جزاؤه الجهل بمن أصعبه □ جزاء من أصعب في حاله

ما استفهم الكون الذي حققه لو أنه ثبت في حاله

وهو الذي من قيده أطلقه وهو الذي قيده وحيه

منه إلى القلب وما أشرقه ما أنور السر الذي قد أتى

لا زائد يدره من طبقه وهو على مقداره محكم

اعلم أيدينا الله وإياك برُوحٍ مِنْهُ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ أَرْوَاحٌ فِي أَنْوَارٍ وَأَنَّمَا أَوْلُو أَجْنَحَةٍ فَإِذَا تَكَلَّمَ اللَّهُ بِالْوَحْيِ عَلَى صُورَةٍ خَاصَّةٍ وَتَعَلَّقَتْ بِهِ أَسْمَاعُهُمْ كَأَنَّهُ سِلْسَلَةٌ عَلَى صَفْوَانٍ ضَرَبَتْ الْمَلَائِكَةُ بِأَجْنَحَتِهَا خَضَعَانَا لِهَذَا التَّشْبِيهِ فَتَصْعَقُ حَتَّى إِذَا فَرَعَ اللَّهُ عَنْ قُلُوبِهِمْ وَهُوَ إِفَاقَتُهُمْ مِنْ صَعْقَتِهِمْ □

قالوا ما ذا يقول بعضهم لبعض فيقول ربكم أعلاما بأن كلامه عين ذاته فيقول بعضهم لهذا القائل الحق أي الحق بقول وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ
عن هذا التشبيه ولكن هكذا نسمع □

فهو منا و هو فينا □ فمن السمع أتينا
أوحى به داء دينا أورث القلب بما
بل من الفهم دهينا لم يكن ذلك منه
من جميع المؤمنين و كذا كل سميع
نفسه كنت عرينا فإذا صير ليثا
هكذا جاء يقينا لم يسعه غير قلبي
لي بها حيناً فحيناً كل صورة تجلى
عندكم صبحاً مينا فأنا أظهر فيها
عن جميع العالمينا و هو الغني حقا
لم أرى إلا المتينا فإذا رأيت نفسي
في عيون الناظرينا لا يرى باسم سواه

و من علم أن للملائكة قلوباً أو علم القلوب ما هي علم إن الله تعالى ما أسمعهم في الوحي الذي أصعقهم إلا ما يناسب من الوحي كل يوم هُوَ فِي
شأنٍ وَيُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ فَمَنْ فَرَعَ اللَّهُ عَنْ قَلْبِهِ رَأَى حَقِيقَةَ انْقِلَابِهِ فِي الصُّورِ وَتَحَوَّلَهُ فِيهَا فَعَلِمَ إِنَّ الْعَالَمَ كُلَّهُ فِي كُلِّ نَفْسٍ فِي تَحْوِيلٍ وَانْقِلَابٍ
فَعَلِمَ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ ذَلِكَ لِلشُّوْنِ الَّتِي هُوَ الْحَقُّ فِيهَا فَهُوَ الْحَوْلُ الْقَلْبِ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ بِمَا يَقْلِبُهَا وَفِي السَّمَاءِ بِمَا يُوحِي فِيهَا وَفِي الْأَرْضِ بِمَا يَقْدِرُ فِيهَا
وَمَا بَيْنَهُمَا بِمَا يَنْزِلُ فِيهِ وَفِيْنَا بِمَا نَكُونُ عَلَيْهِ وَهُوَ مَعْنَا أَنَّمَا كُنَّا فَنَتَحَوَّلُ لِتَحْوِيلِهِ وَنَتَقَلَّبُ لِتَقْلِبِهِ فَإِنَّ مِنْ أَسْمَاءِهِ الدَّهْرَ وَنَسْتَعْنِي بِهِ لَغْنَاهُ وَأَمَّا
عَلِمْنَا بِتَقَاضِلِ بَعْضِ الْمَلَائِكَةِ فِي الْعِلْمِ بِاللَّهِ عَلَى بَعْضٍ فَلَمَّا وَرَدَ فِي هَذَا الذِّكْرِ مِنَ الْاسْتِفْهَامِ فِي قَوْلِ مَنْ قَالَ مِنْهُمْ مَا ذَا وَهُوَ قَوْلُهُمْ وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ
مَقَامٌ مَعْلُومٌ فِي الْعِلْمِ بِاللَّهِ وَأَمَّا رَفْعُ التَّهْمَةِ عَنْهُمْ فِيمَا بَيْنَهُمْ وَتَصْدِيقُ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ وَانصِبَاغُ بَعْضِهِمْ بِمَا عِنْدَ بَعْضٍ مِمَّا يَكُونُ عَلَيْهِ ذَلِكَ الْبَعْضُ مِنْ
صُورَةِ الْعِلْمِ بِاللَّهِ فَيُنْفِذُ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ فَمَنْ قَوْلُهُ عَنْهُمْ قَالُوا الْحَقُّ ابْتِدَاءٌ وَلَمْ يَنَازِعُوا عِنْدَ مَا قَالَ لَهُمُ الْمَسْئُولُ رَبُّكُمْ ثُمَّ أَقِيمُوا فِي لَيْسَ كَمِثْلِهِ
شَيْءٌ فَلَمْ يَرَوْهُ إِلَّا فِي الْهُوِيَّةِ وَهِيَ مَا غَابَ عَنْهُمْ مِنَ الْحَقِّ فِي عَيْنِ مَا تَجَلَّى وَتِلْكَ الْهُوِيَّةُ هِيَ رُوحُ صُورَةٍ مَا تَجَلَّى فَنَسَبُوا إِلَيْهَا أَعْنِي إِلَى الْهُوِيَّةِ مِنْ
لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ الْعُلُوُّ عَنِ التَّقْيِيدِ وَالْكَبْرِيَاءِ عَنِ الْحَصْرِ فَقَالُوا بَلْ قَالَ عَنِ نَفْسِهِ وَهُوَ الْمَعْلُومُ عِنْدَنَا الَّذِي أَعْطَاهُ الْكَشْفَ عِنْدَ قَوْلِهِمْ مَا ذَا قَالَ

رُبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ إِلَى هُنَا انْتَهَى كَلَامُ الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ اللَّهُ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ كَمَا قَالَ لَنَا لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ فَقَدِمَ مَا آخِرَ فِي خُطَابِ الْمَلَائِكَةِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ فَأَخَّرَ عِنْدَنَا مَا قَدِمَ فِي خُطَابِ الْمَلَائِكَةِ فَهِيَ مَا خَاطَبَ بِهِ الْمَلَائِكَةُ بَدَايَتَنَا وَبَدَايَةَ مَا خَاطَبَنَا بِهِ وَعَرَفْنَا مِنْ قَوْلِ الْمَلَائِكَةِ فِيهِ نَهَايَتَنَا □

ولهم مثل ما لنا □ قلنا مثل ما لهم
تجدوه مبينا فانظروا في كلامه
وبه الحق أعلننا فبه قد أسرنا
به كنت مؤمنا فإذا لم تكن عليما
لم تزل عالما بنا وإذا ما علمته

فلما شرك الله بيننا وبين ملائكته في العجز عن معرفته زدنا عليهم بالصورة ولحقناهم في الظاهر بما يظهر به من الصور في النشأة الآخرة في ظواهرنا كما نظهر بها اليوم في بواطننا فنكون على نشأتهم في الآخرة وليست للملائكة آخرة فإنهم لا يموتون فيبعثون ولكن صعق وإفاقة وهو حال لا يزال عليه الممكن في التجلي الإجمالي دينا وآخرة والإجمال هناك في الملائكة عين المتشابهة عندنا ولهذا يسمعون الوحي كأنه سلسلة على صفوان فعند الإفاقة يقع التفصيل الذي هو نظير الحكم فينا فالأمر فينا وفيهم بين آيات متشابهات وآيات محكمات فعم الابتلاء والفتنة بالإجمال والمتشابهة الملائن الملا الأعلى والملا الأنزل فمثل هذا العلم فمثل هذا العلم ينتجه هذا الذكر والله يقول الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ □

«الباب التاسع عشر وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ» □

فإنه ما دعا إلا و يعطيك □ إذا دعيت أجب فالله يدعو
ما وافق الحق فالرحمن يتلوك أنت الغني فجد مما أتاك به
في الاعتبار فإن الفكر ناديك وكل شيء خلاف الحق فارم به
إن العليم بوجه الأمر يأتيك ولا تقل ليس من ربي فتتركه
فإنه كل ما في كونه فيك فخذ وأسره بالمسبار تعلمه
ولا بكل خطاب لا يؤاتيك لا ترمين بشيء أنت تجهله
من خلقه فتحقق في معانيك إن الإله له مكر بطائفة
ميزان عقل فجاريه يجاريك ولا تقولن هذا ليس يدخل في

اعلم أيدينا الله وإياك بروح القدس أنه ما في القرآن دليل أدل على إن الإنسان الكامل مخلوق على الصورة من هذا الذكر لدخول اللام في قوله و للرسول وفي أمره تعالى لمن آية به من المؤمنين بالإجابة لدعوة الله تعالى ولدعوة الرسول فإن الله ورسوله ما يدعوننا إلا لما يحيينا به فلنكن منا الإجابة على كل حال إذا دعانا فإنه ما نكون في حال إلا منه فلا بد أن نجيبه إذا دعانا فإنه الذي يقيمنا في أحوالنا وإنما فصل هنا بين دعوة الله ودعوة الرسول لنتحقق من ذلك صورة الحق التي رسول الله ص عليها وهو الداعي في الحالتين إيانا فإذا دعانا بالقرآن كان مبلغا وترجمانا و كان الدعاء دعاء الله فلنكن إجابتنا لله والإسماع للرسول وإذا دعانا بغير القرآن كان الدعاء دعاء الرسول ص فلنكن إجابتنا للرسول ص و لافرق بين الدعاءين في إجابتنا وأن تميز كل دعاء عن الآخر بتميز الداعي فإن رسول الله ص يقول في الحديث لا ألفين أحدكم متكئا على أريكته يأتيه الخبر عني فيقول اتل علي به قرآنا إنه والله لمثل القرآن أو أكثر فقله أو أكثر مثل ما قال أبو يزيد بطشي أشد فإن كلام الله سواء سمعناه من الله أو من الرسول هو كلام الله فإذا قال الله على لسان عبده ما يبلغه الرسول فإنه لا ينطق عن الهوى فإنه أكثر بلا شك لأننا ما سمعناه إلا من عين الكثرة وهو من الرسول أقرب مناسبة للإسماعنا للتشاكل كما هو من الله أقرب مناسبة لحقائقنا فإن الله أقرب إلينا من الرسول لا بل أقرب إلينا منا فإنه أقرب إلينا من حبل الوريد و غاية قرب الرسول في الظاهر المجاورة بحيث أن لا يكون بيننا مكان يكون فيه شخص ثالث فيتميز في الرسول بالمكان وبما بلغ بالمكانة وتميز عن الله بالمكانة فإنه أقرب إلينا منا ولا أقرب إلى الشيء من نفسه فهو قرب تؤمن به ولا تعرفه بل ولا نشهده إذ لو شهدناه عرفناه فإذا دعانا الله منا فلنجد به لا بد من ذلك وإذا دعانا بالرسول منا فلنجد به بالله لا به فنحن في الدعاءين به وله وللرسول ولينظر المدعو فيما دعي به فإن وجد حياة علمية زائدة على ما عنده يجيبها في نفس الدعاء وجبت الإجابة بقلن دعاه الله أو دعاه الرسول فإنه ما أمر بالإجابة إلا إذا دعاه لما يجيبه وما يدعوه الله ورسوله لشيء إلا ما يجيبه فلو لم يجد طعم الحياة الغربية الزائدة لم يدر من دعاه وليس المطلوب لنا إلا حصول ما نحبي به ولهذا سمعنا وأطعنا فلا بد من الإحساس لهذا المدعو بهذا الأثر الذي تعين الإجابة له به فإذا أجاب من هذه صفته حصلت له فيما يسمعه حياة أخرى يجيب بها قلب هذا السامع فإن اقتضى ما سمعه منه عملا وعمل به كانت له حياة ثالثة فانظر ما يحرم العبد إذا لم يسمع دعاء الله ولا دعاء الرسول والوجود كله كلمات الله والواردات كلها رسل من عند الله هكذا يجدها العارفون بالله فكل قائل عندهم فليس إلا الله وكل قول علم إلهي وما بقيت الصيغة إلا في صورة السماع من ذلك فإنه ثم قول امتثال شرعا وقول ابتلاء فما بقي إلا الفهم الذي به يقع التفاضل فاتصر علماء الرسوم على كلام الله المعين المسمى فرقانا و قرآنا وعلى الرسول المعين المسمى محمدا ص والعارفون عموما السمع في كل كلام فسمعوا القرآن قرآنا لا فرقانا وعمموا الرسالة فالأنف واللام التي في قوله وللرسول عندهم للجنس والشمول لا للمعهد فكل داع في العالم فهو رسول من الله باطنا ويفترقون في الظاهر ألا ترى إبليس وهو أبعد البعداء عن نسبة التقرب وكذلك الساحر بعده كيف شهد لهم بالرسالة وإن لم يقع التصريح فقال في السحرة وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله ولا معنى للرسالة إلا أن يكون حكمها هذا وهو إذن الله وقال في إبليس في إثبات رسالته اذهب فمن تبعك منهم فإن جهنم

جَزَاؤَكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا ثُمَّ عَرَفْنَا اللَّهَ سُبْحَانَهُ مَا أَرْسَلَهُ بِهِ فَقَالَ وَاسْتَفْزَزَ مِنْ اسْتِطْعَتْ مِنْهُمْ بَصُوتِكَ وَأَجْلِبُ عَلَيْهِمْ بِحِكْلِكَ وَرَحْلِكَ وَ شَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعَدَّهُمْ وَهَذِهِ الْأَحْوَالُ كُلُّهَا عَيْنٍ مَا جَاءَتْ بِهِ الْكَمَلُ مِنَ الرِّسَالِ الَّذِينَ أَعْطَا السِّيفَ فَسَعَدَ الْعَارِفُ بِتَلْقَى رِسَالَةِ الشَّيْطَانِ وَيَعْرِفُ كَيْفَ يَتَلَقَّاها وَيَشْتَقِي بِهَا آخَرُونَ وَهِيَ الْقَوْمَ الَّذِينَ مَا لَهُمْ هَذِهِ الْمَعْرِفَةُ وَيَسْعَدُ الْمُؤْمِنُونَ كُلُّهُمْ وَالْعَارِفُونَ مَعَهُمْ بِتَلْقَى رِسَالَةِ الرِّسَالِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَسَلَامِهِ عَلَيْهِمْ وَيَكُونُ الْعَامِلُ بِمَا جَاءَ فِي تِلْكَ الرِّسَالَةِ أَسْعَدُ مِنَ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يُؤْمِنُ بِهَا عَقْدًا وَقَوْلًا وَيَعْصِي فِعْلًا وَقَوْلًا فَكُلُّ مَتَحَرِّكٍ فِي الْعَالَمِ مَنْتَقِلٌ فَهُوَ رَسُولٌ إِلَهِي كَانَ الْمَتَحَرِّكُ مَا كَانَ فَإِنَّهُ لَا تَتَحَرَّكُ ذَرَّةٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ سُبْحَانَهُ فَالْعَارِفُ يَنْظُرُ إِلَى مَا جَاءَتْ بِهِ فِي تَحْرِكِهَا فَيَسْتَفِيدُ بِذَلِكَ عَلَمَا لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ وَلَكِنْ يَخْتَلِفُ الْأَخْذُ مِنَ الْعَارِفِينَ مِنْ هَوْلَاءِ الرِّسَالِ لِاخْتِلَافِ الرِّسَالِ فَلَيْسَ أَخْذُهُمْ مِنَ الرِّسَالِ أَصْحَابَ الدَّلَالَاتِ سَلَامَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ كَأَخْذِهِمْ مِنَ الرِّسَالِ الَّذِينَ هُمْ عَنِ الْأُذُنِ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ وَمِنْ شَعْرٍ مِنْهُمْ وَعِلْمٌ مَا يَدْعُو إِلَيْهِ كَبَلَيْسَ إِذَا قَالَ لِصَاحِبِهِ أَكْفُرْ فَيَتَلَقَّاها مِنْهُ الْعَارِفُ تَلْقَى إِلَيْهَا فَيَنْظُرُ إِلَى مَا أَمْرَهُ الْحَقُّ بِهِ مِنَ السِّرِّ فَيَسْتَرِهِ وَيَكُونُ هَذَا الرِّسُولَ الشَّيْطَانِ الْمَطْرُودَ عَنِ اللَّهِ مِنْبَها عَنِ اللَّهِ فَيَسْعَدُ هَذَا الْعَارِفُ بِمَا يَسْتَرُهُ وَهُوَ غَيْرُ مَقْصُودِ الشَّيْطَانِ الَّذِي أَوْحَى إِلَيْهِ وَالَّذِي هُوَ غَيْرُ الْعَارِفِ يَكْفُرُ بِالَّذِي يَقُولُ لَهُ أَكْفُرْ فَإِذَا كَفَرَ يَقُولُ لَهُ الشَّيْطَانُ إِيَّايَ بَرِيءٌ مِنْكَ إِيَّايَ أَخَافُ اللَّهُ رَبَّ الْعَالَمِينَ فَشَهِدَ اللَّهُ لِلشَّيْطَانِ بِالْخَوْفِ مِنَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ فِي دَارِ التَّكْلِيفِ وَبِالْإِيمَانِ بِهِ فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا لِأَنَّهَا مَوْطِنُهُمَا الْوَاحِدُ خَلَقَ مِنْهَا وَهُوَ الشَّيْطَانُ وَالْآخِرُ خَلَقَ لَهَا وَإِنْ كَانَ فِيهِ مِنْهَا فَسَكَنَها بِحُكْمِ الْأَهْلِيَّةِ وَعَذَابُ فِيهَا بِحُكْمِ الْجَرِيمَةِ مَا شَاءَ اللَّهُ فَالْعَالَمُ كُلُّهُ عِنْدَ الْعَارِفِ رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ إِلَيْهِ وَهُوَ وَرِسَالَتُهُ أَعْنِي الْعَالَمُ فِي حَقِّ هَذَا الْعَارِفِ رَحْمَةٌ لِأَنَّ الرِّسَالَةَ مَا بَعَثُوا إِلَّا رَحْمَةً وَلَوْ بَعَثُوا بِالْبَلَاءِ لَكَانَ فِي طَيْهِ رَحْمَةٌ إِلَهِيَّةٌ لِأَنَّ الرَّحْمَةَ الْإِلَهِيَّةَ وَسَعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَمَا ثُمَّ شَيْءٌ لَا يَكُونُ فِي هَذِهِ الرَّحْمَةِ إِلَّا رَبُّكَ وَأَسْعَى الْمَغْفِرَةَ فَلَا تَحْجَرُ وَاسْعَا فَإِنَّهُ لَا يَقْبَلُ التَّحْجِيرَ قَالَ بَعْضُ الْأَعْرَابِ يَا رَبِّ ارْحَمْنِي وَمُحَمَّدًا وَلَا تَرْحَمْ مَعَنَا أَحَدًا وَالنَّبِيُّ صَ يَسْمَعُهُ فَقَالَ النَّبِيُّ صَ يَا هَذَا لَقَدْ حَجَرْتَ وَاسْعَا يَعْنِي حَجَرْتَهُ وَقَوْلًا وَطَلَبَهُ فَإِذَا كَانَ عِنْدَ الْعَارِفِ مِثْلُ هَذَا كَلَامِ اللَّهِ يَأْخُذُهُ فِي الرَّحْمَةِ الْخَاصَّةِ الَّتِي يَنَاسِبُ اللَّهُ بِهَا بَيْنَ هَذَا الْقَائِلِ وَبَيْنَ مُحَمَّدٍ صَ فَشَرِكُ الرِّسُولِ هَذَا الْأَعْرَابِيُّ فِي الرَّحْمَةِ الَّتِي يَرْحَمُ اللَّهُ بِهَا الَّتِي لَا يَرْحَمُ بِهَا غَيْرَهُ فَإِنَّ الْغَيْرَ مَا لَهُ تِلْكَ الْمُنَاسِبَةُ الْخَاصَّةُ فَإِنَّ الرِّسُولَ لَهُ مُنَاسِبَةٌ بِكُلِّ وَاحِدٍ وَاحِدٍ مِنَ الْأُمَّةِ الَّتِي بَعَثَ إِلَيْهَا فَآمَنَتْ بِهِ فَهُوَ مَعَ كُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ أُمَّةٍ بِمُنَاسِبَةٍ خَاصَّةٍ يَعْنِيهَا ذَلِكَ الْمُؤْمِنُ فَإِنَّ الْمَسْبُوعَ فِي نَفْسِهِ لِكُلِّ تَابِعٍ إِيَّاهُ مَنْزِلَةٌ يَتَمَيَّزُ بِهَا عِنْدَهُ عَنْ غَيْرِهِ وَهَذَا الْقَدْرُ كَافٍ فِي هَذَا الذِّكْرِ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقُّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ» (الباب الموفى عشرين وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله إِمَّا يَسْجِبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ» □

أَنْ لَا يَزَاحِمَهُ خَلْقٌ مِنَ الْبَشَرِ □ إِنْ أَعَارَ عَلَيَّ قَلْبِي فَاسْأَلُهُ
فِي كُلِّ حَالٍ مِنَ التَّنْزِيهِ وَالصُّورِ فِيهِ فَإِنَّ لَنَا قَلْبًا يَهِيمُ بِهِ
أَجَبْتَهُ حَذْرًا مِنْ حَاكِمِ الْغَيْرِ لَمَّا سَمِعْتَ نِدَاءَ الْحَقِّ مِنْ قَلْبِي
مَاذَا تَرِيدُ فَقَالَ احْذَرِ مِنَ الْحَذْرِ فَقُلْتُ مَاذَا فَقَالَ الْحَقُّ قُلْتُ لَهُ

أخاف من وقع آفات و لا ضرر فعشت في طيب نفس حيث كنت فما

اعلم أيدينا الله وإياك برُوحٍ مِنْهُ أن هذا الذكر لما وفقنا الله تعالى لاستعماله بأشيبيلية من بلاد الأندلس سنة ست وثمانين وخمسمائة بقينا فيه ثلاثة أيام فرأينا له بركة في تلك الأيام وكنا به ثلاثة أنا وعبد الله النزهوني قاضي شرف وكان عبدا صالحا ضابطا فقيها وشخصا ثالثا من أهل البلد فجعل علة الإجابة السماع لا من قال إنه سمع وهو لم يسمع كما قال تعالى ينهانا أن نكون مثل هؤلاء فقال ولا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ فالسمع في هذا الذكر هو عين العقل لما أدركه الأذن يسمعها من الذي جاء به المترجم عن الله تعالى وهو الرسول ص الذي لا ينطق عن الهوى فإذا علم ما سمع كان بحسب ما علم فإن العلم حاكم قاهر في حكمه لا بد من ذلك وإن لم يكن كذلك فليس بعلم فما عصى الله قط عالم يعلم بالمؤاخذة على إتيانه المعصية ولا بد من العلم بكونها معصية في الحكم الإلهي وذلك حظ المؤمن وليس إلا رجلان قائل بإنفاذ الوعيد فيمن مات على غير توبة وقائل بغير إنفاذ الوعيد فيمن مات على غير توبة بل هو في مشيئة الله إن شاء غفر وإن شاء أخذ وما ثم مؤمن ثالث لهذين وكلاهما ليس بعالم بالمؤاخذة في حق شخص حي ما لم يمت فإن القائل بإنفاذ الوعيد يقول بإنفاذه فيمن مات ولم يمتب وهو يرجو التوبة ما لم يمت فليس بعالم بالمؤاخذة على هذه المعصية فإنه لا يعلم أنه يموت على توبة أو على غير توبة والذي لا يقول بإنفاذ الوعيد لا يعلم ما في مشيئة الحق فما عصى إلا من ليس بعالم بالمؤاخذة وأما من كشف له عن المقدور قبل وقوعه فقد علم ما له وعليه ومن له هذا الحال وهذا المقام فقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وقد كان ممن سمع قول الله له إيماناً أو عياناً اعلم ما شئت فقد غفرت لك وهذا ثابت شرعاً وهنا سر لمن بحث عليه وهو أنه من هذه حالته فما عصى الله لأنه ما عمل إلا ما أبيض له من العمل والثاني المغفور له فقد سبقت المغفرة ذنبه فما أبصر ذنبه إلا محجوراً عظيم يقابل ذلك الذنب فعلى كل حال وإن جرى عليه لسان ذنب ومعصية فما جرى عليه حكم ذلك وليس المعتبر إلا جريان الحكم على فاعل تلك المعصية فما عصى الله عالم بالمؤاخذة وقد دعانا الله لما خلقنا له من عبادته فسمعنا ولما سمعنا استجبنا فأخبر الله عنه بسرعة الإجابة لما ذكرها بنية الاستفعال وفي هذا الذكر شمول رحمة الله بخلقنا فأخبر أنه ما استجاب إلا من سمع فوجد العذر من لم يسمع كما وجد العذر من لم تبلغه الدعوة الإلهية فحكمه حكم من لم يبعث الله إليه رسولا وهو تعالى يقول وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا وما هو رسول لمن أرسل إليه حتى يؤدي رسالته فإذا سمع المرسل إليه أجاب ولا بد كما أخبر الله تعالى عنه لما جاء به هذا الرسول في رسالته فإذا رأينا من لم يجب علمنا بأخبار الله أنه ما سمع فأقام الله له حجة يحتج بها يوم يجمع الله الرسل فيقول ما ذا أُجِبْتُمْ فتقول الرسل لا علم لنا إنا كنا نعلم أنك أنت علام الغيوب فعلمنا من قوهم إن العلم بالإجابة من علوم الغيب فعلمنا إن السماع غيب فلا يعلم من أجاب إلا من هويته غيب وليس إلا الله وما أقام الله العذر عن عباده إلا وفي نفسه أن يرحمهم فرحم بعض الناس بما أسمعهم فاستجابوا لربهم وأقاموا الصلاة التي حكم الله فيها بالقسمة بينه وبين عبده ومن لم يستجب اعتذر الله عنه بأنه لم يسمع وهذا من حكم الغيرة الإلهية على الألوهة أن يقاومها أحد من عباده بخلاف ما دعت إليه إذ لو علم أنهم سمعوا وما استجابوا لعظمهم في أعين الناس و

جعلهم في مقام المقاومة له يعني لما علم السابق علمه فيهم أنه لو أسمعهم لولوا وهم معرضون فستر علمه فيهم بأن قال ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون وقال ولو شاء الله لسمعهم فأكذبهم في قولهم سمعنا فقال إنما يستجيب الذين يسمعون فلو سمعوا استجابوا فإن الله أعز وأجل من أن يقاومه مخلوق ألا تراه يقول في حق من سمع من النصارى وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول فوصفهم بأنهم يسمعون ثم ذكر ما كان منهم حين سمعوا فقال ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق فأخبر أنهم آمنوا وأخبر أنه تعالى أثابهم على إيمانهم بما ذكر في الآيات فلا تقل فيمن لم يجب أنه سمع فتخالف الله فيما أخبر عنهم وقد أخبر الله تعالى عنهم إن بهم صمما وأخبر عنهم أنهم قالوا في آذاننا وقرء فطابق قولهم في آذاننا وقرء قول الله إنهم صم فلم يسمعوا فلم يرجعوا فإنهم لم يعقلوا ما سمعته آذانهم وما سمع من سمع منهم إلا دعاء ونداء وهو قوله يا فلان وما سمع أكثر من ذلك فما أعظم رحمة الله بعباده وهم لا يشعرون بل رأيت جماعة ممن ينازعون في اتساع رحمة الله وإنها مقصورة على طائفة خاصة فحجروا وضيقوا ما وسع الله فلوان الله لا يرحم أحدا من خلقه لحرم رحمته من يقول بهذا ولكن أبي الله إلا شمول الرحمة فمننا من يأخذها بطريق الوجوب وهم الذين يتقون ويؤتون الزكاة الذين يؤمنون ويتبعون الرسول النبي الأمي ومننا من يأخذها بطريق الامتنان من عين المنة والفضل الإلهي والله ما أنا بمحمد الله من يجب التشفّي والانتقام من عباد الله بل خلقني الله رحمة وجعلني وارث رحمة لمن قبله وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين وما خص مؤمنا من غيره وتحقق ذلك في وضع الجزية على أهل الكتاب وما كان السبب في إنزال هذه الآية إلا دعاءه بالمؤاخظة الإلهية على المشركين من رعل وذكوان وعصية وإذا كان هذا عتبه لرسوله ص في حق المشرك الذي أخبر أنه لا يغفر له فكيف الأمر في غير المشرك وإن لم يؤمن فافتح عين فهمك لما تقرأه وقل رب زدني علما وهو أن يزيدك في فهمك فكلمنا كرت تلاوة زدت علما لم يكن عندك وكلما نظرت واعتبرت تزيد علما والله يقول الحق وهو يهدي السبيل □

«الباب الأحد والعشرون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله وتزودوا فإن خير الزاد التقوى والتقوى يا أولي الألباب» □

من علوم علامها في تباب □ اتقوا الله يا أولي الألباب

والترزم ما تراه خلف الباب لا تفكر في ذاته فهو جهل

هن حجابها وعين الحجاب من نعوت تبدو به وصفات

إنها لا تنال بالألباب ما دري من يقول بالفكر فيها

لم يزل منه تائها في إياب فالذي قال إنه قد حواه

اعلم وفقنا الله وإياك أن مثل هذا قوله ولباس التقوى ذلك خير وهو الذي يوارى من اللباس ما يستر ويمنع من الضرر وهو ما زاد على الريش فالتقوى في اللباس وفي الزاد ما يقي به الرجل وجهه عن السؤال غير الله وكذلك في اللباس ما يقي به الإنسان برد الهواء وحره ويكون سترًا لعورته وهو قوله يوارى سؤاتكم وليس إلا ما يسوءكم ما ينظر إليه منكم هذا الذكر جاء بلفظ الزاد وورد الأمر به فأعلمنا أنا قوم

سفر تقطع المناهل بالأنفاس رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَ الصَّيْفِ لِنَطْعَمٍ مِنْ جُوعٍ وَ نَأْمَنِ مِنْ خَوْفٍ لِأَنَّهُ مَا زَادَ عَلَى وَقَائِكَ فَمَا هُوَ لَكَ وَ مَا لَيْسَ لَكَ لَا تَحْمِلُ ثِقْلَهُ فَتَتَعَبُ بِهِ وَ أَقْلُ التَّعَبِ فِيهِ حَسَابُكَ عَلَى مَا لَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ فَلَمَّا ذَا تَحْسَبُ عَلَيْهِ هَذَا لَا يَفْعَلُهُ عَاقِلٌ نَاصِحٌ لِنَفْسِهِ فَمَا تَمَّ عَاقِلٌ لِأَنَّهُ مَا تَمَّ إِلَّا مِنْ يَمْسِكُ الْفَضْلَ وَ يَمْنَعُ الْبَذْلَ وَ الْمَسَافِرَ وَ مَا لَهُ عَلَى قَلَّةِ فَإِنَّهُ مَا مِنْ مَنَهْلَةٍ يَقْطَعُهَا وَ لَا مَسَافَةٍ إِلَّا وَ قِطَاعُ الطَّرِيقِ عَلَى مَدْرَجَتِهِ مِنَ الْجَنَّةِ وَ النَّاسِ وَ يَدْخُلُ فِي الْجَنَّةِ الْخَوَاطِرَ النَّفْسِيَّةَ فَتَقْطَعُ بِهَذَا الْمَسَافِرَ عَنِ مَعَالِي الْأُمُورِ وَ أَصْغَرَ الْمَسَافَاتِ وَ أَقْرَبَهَا أَشَقَّهَا عَلَيْهِ وَ هُوَ مَا بَيْنَ النَّفْسَيْنِ فَمَنْ كَانَتْ مَسَافَاتُهُ أَنْفَاسَهُ كَانَ فِي أَشَقِّ سَفَرٍ لَكِنَّهُ إِذَا سَلِمَ عَظُمَتْ أَرْبَاحُهُ وَ أَمِنَ الْخَسَارَةَ فِي تِجَارَتِهِ فَإِنَّهُمْ فِي سَفَرِ تِجَارَةٍ مِنْجِيَّةٍ مِنْ عَذَابِ أَيْمٍ بِضَائِعِهِمُ الْإِيمَانَ وَ الْجِهَادِ بِالْإِيمَانِ بِضَاعَةٌ نَعَمُ النَّفَائِسُ الْمُضْنُونَ بِهَا وَ الْجِهَادُ يَمُّ جَمِيعٌ مَا جَهَزَنَا اللَّهُ بِهِ مِنْ بَضَائِعِ التَّكْلِيفِ وَ الرَّسْلِ عَهِمُ السَّمَاوِيَّةِ فِي الْبَيْعِ وَ الشِّرَاءِ وَ الصَّحْفِ وَ الْكُتْبِ الْمُنْزَلَةِ هِيَ الْوُثَاقُ الْمَكْتُوبَةُ بَيْنَ الْبَائِعِ وَ الْمُشْتَرِيِّ وَ أَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّهُ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ يَعْنِي إِلَّا نَفْسَ الْحَيَوَانِيَّةِ هِيَ الَّتِي اشْتَرَاهَا مِنَ النَّفُوسِ النَّاطِقَةِ الْمَكْلُوفَةِ بِالْإِيمَانِ وَ أَمْوَالَهُمْ وَ هُوَ شَرِي الْبِرْنَاجِ مِنَ الْمُشْتَرِيِّ بِالْخِيَارِ عِنْدَ حُضُورِ الْبَضَائِعِ فَإِنْ وَافَقَتْ مَا فِي الْبِرْنَاجِ مَضَى الْبَيْعُ وَ صَحَّ الشِّرَاءُ وَ إِنْ لَمْ يُوَافَقْ فَالْمُشْتَرِيُّ بِالْخِيَارِ إِنْ شَاءَ وَ إِنْ شَاءَ فَإِنْ هَلَكَ فِي سَفَرِهِ فِي الطَّرِيقِ كَانَ فِي كَيْسِ الْبَائِعِ لَا فِي كَيْسِ الْمُشْتَرِيِّ وَ هَذَا السُّوقُ نَفَاقٌ إِلَّا أَنْ الطَّرِيقَ خَطَرَ جَدَّ الْكَثْرَةَ الْقِطَاعِ فِيهِ فَقِطَاعُ طَرِيقِ السَّفَرِ فِي الْمَعْقُولَاتِ الشَّبَهُ وَ قِطَاعُ طَرِيقِ السَّفَرِ فِي الْمَشْرُوعَاتِ التَّأْوِيلِ لَا سِيَّمَا فِي الْمَشَابِهَاتِ وَ لَا يَخْلُو الْمَسَافِرُ أَنْ يَكُونَ فِي هَذَيْنِ الطَّرِيقَيْنِ أَوْ فِي أَحَدِهِمَا فَمَنْ لَا تَأْوِيلَ لَهُ وَ لَا شَبَهَةَ فَلَيْسَ بِمَسَافِرٍ هُوَ فِي الْمَنْزِلِ مِنْ أَوَّلِ قَدَمٍ فَيَمُرُّ عَلَيْهِ الْمَسَافِرُونَ وَ هُوَ مَا يُعْرَضُ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنْ أَحْوَالِ عِبَادِهِ فَهُوَ كَأَجْرِ الدَّكَانِ تَأْتِيهِ الْبَضَائِعُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ كَمَا هُمْ أَهْلُ مَكَّةَ تَجِبِي إِلَيْهِمْ تَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنْهِ سُبْحَانَهُ وَ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ذَلِكَ فَتَاجِرُ الدَّكَانِ لَا يَحْتَاجُ إِلَى زَادٍ لِأَنَّهُ يَسَافِرُ إِلَيْهِ وَ لَا يَسَافِرُ وَ لَيْسَ إِلَّا الْعَارِفُونَ تَرُدُّ عَلَيْهِمُ الْأَنْفَاسُ ثُمَّ تَخْرُجُ عَنْهُمْ تِلْكَ الْأَنْفَاسُ فَهِيَ لَهُمْ كَعَرْضِ الْمَتَاعِ عَلَى تَاجِرِ الدَّكَانِ فَيَأْخُذُ مِنْهَا مَا شَاءَ وَ يَتْرِكُ مَا شَاءَ لِأَنَّ الْأَنْفَاسَ قَدْ تَرَدَّتْ عَلَى الْعَارِفِ بِمَا هُوَ مَحْمُودٌ وَ هِيَ الْبَضَائِعُ الَّتِي لَا عَيْبَ فِيهَا الْمَشْتَمَةُ خِيَارِ الْمَتَاعِ وَ نِقَاوَتِهِ وَ مَذْمُومٌ وَ هِيَ الْبَضَائِعُ الْمَعْيِبَةُ الَّتِي نَقَصَ مَا فِيهَا مِنَ الْعَيْبِ مَا كَانَتْ تَسْتَحْقِقُهُ مِنَ الثَّمَنِ لَوْ سَلِمَتْ مِنْهُ وَ هِيَ الْبَضَائِعُ الْوُخْشُ شَرُّ الْمَتَاعِ فَانظُرْ أَيُّ تَاجِرٍ تَرِيدُ أَنْ تَكُونَ ثُمَّ إِنْ الْمَسَافِرِينَ مِنَ التَّجَارِ الَّذِينَ أَمَرَهُمُ اللَّهُ بِالزَّادِ الَّذِي لَا يُفْضَلُ عَنْهُمْ بَعْدَ انْقِضَاءِ سَفَرِهِمْ مِنْهُ شَيْءٌ بَلْ يَكُونُ عَلَى قَدْرِ الْمَسَافَةِ فَهَمُّ عَلَى ثَلَاثَةِ أَصْنَافٍ صَنْفٌ مِنْهُمْ يَسَافِرُ بَرًّا وَ آخِرُ يَسَافِرُ بَحْرًا وَ آخِرُ يَسَافِرُ بَرًّا وَ بَحْرًا بِحَسَبِ طَرِيقِهِ فَمَسَافِرُ الْبَحْرِ بَيْنَ عَدْوَيْنِ نَفْسِ الطَّرِيقِ وَ مَا فِيهِ وَ مَسَافِرُ الْبَرِّ ذُو عَدُوٍّ وَاحِدٍ وَ الْجَمَاعُ بَيْنَهُمَا فِي سَفَرِهِ ذُو ثَلَاثَةِ أَعْدَاءٍ فَمَسَافِرُ الْبَحْرِ أَهْلُ النَّظَرِ فِي الْمَعْقُولَاتِ وَ مِنَ النَّظَرِ فِي الْمَعْقُولَاتِ النَّظَرُ فِي الْمَشْرُوعَاتِ فَهَمُّ بَيْنَ عَدُوٍّ شَبَهَةٍ وَ هُوَ عَيْنُ الْبَحْرِ وَ بَيْنَ عَدُوٍّ تَأْوِيلٍ وَ هُوَ الْعَدُوُّ الَّذِي يَقْطَعُ فِي الْبَحْرِ وَ مَسَافِرُ الْبَرِّ الْمُقْتَصِرُونَ عَلَى الشَّرْعِ خَاصَّةً وَ هُمْ أَهْلُ الظَّاهِرِ وَ الْمَسَافِرُ الْجَمَاعُ بَيْنَ الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ هُمْ أَهْلُ اللَّهِ الْمُحَقِّقُونَ مِنَ الصُّوفِيَّةِ أَصْحَابُ الْجَمْعِ وَ الْوُجُودِ وَ الشُّهُودِ وَ أَعْدَاؤُهُمْ ثَلَاثَةٌ عَدُوٌّ بِرَهُمْ صُورِ التَّجْلِيِّ وَ عَدُوٌّ بِحَرَمِ قُصُورِهِمْ عَلَى مَا تَجَلَّى لَهُمْ أَوْ تَأْوِيلٍ مَا تَجَلَّى لَهُمْ لِأَنَّ ذَلِكَ فَمَنْ سَلِمَ مِنْ حَكْمِ التَّجْلِيِّ الصُّورِيِّ وَ مِنَ الْقُصُورِ الَّذِي يَنْقَاضُ الْمَزِيدُ مِنْ التَّأْوِيلِ فِيمَا تَجَلَّى لَهُمْ فَقَدْ سَلِمَ مِنَ الْأَعْدَاءِ وَ حَمِدَ طَرِيقَهُ وَ

ربحت تجارتها وكان من المهتمين فهذا وأمثاله يعطيه هذا الذكر وهو ذكر الالتباس من أجل ذكر التقوى لما في ذلك من تحيل تقوى الله ولهذا أبان الله عن تلك التقوى ما هي وفصل بينها وبين تقوى الله فقال في تمام الآية وَأَتَّقُونَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ وجعل الجوار لهم في تقوى الله لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ بَرَفِجِ الحرج والسؤال فيما تزودوه في سفرهم من التقوى فإنه فضل على تقوى الله فإن الأصل تقوى الله فقال لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ وهو التجارة مع علمك بأنه زاد التقوى وهذا القدر كاف فإن المجال فيه واسع وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ □

«الباب الثاني والعشرون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ أُولَٰئِكَ

يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ» □

وإنها عند ما تلقاه في خجل □ إن القلوب مع الخيرات في وجل
 لكونه خلق الإنسان من عجل فيسرع العبد في مرضاة سيده
 فما يرى أبداً يمشي على مهل فالطبع يسرع والأفكار تسعده
 أربى على أحد أربى على رجل إن السباق لمن شأن الرجال فمن

قال الله تعالى في الورثة وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ . . . ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ فالضمير من هو يعود على السبق الذي يدل عليه اسم الفاعل علم أن السبب الموجب لوجه قول الله عنهم الَّذِينَ يُؤْتُونَ وجعل هنا ما بمعنى الذي ثم جاء باتوا بعد ما وكلامه صدق فأدرهم الوجل إذ قطعوا أنهم لا بد أن يقوم بهم الدعوى فيما جاءوا به من طاعة الله فيكشف الله لهم إذا خافوا ووجلوا من ذلك وتبديل الله لفظه ما التي بمعنى الذي بلفظة ما النافية مثل قوله تعالى وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ كذا يكون كشفه هنا للوجل ما يؤتون الذي أتوا به و لكن الله أتى به فأقامهم مقام نفسه فيما جاءوا به من الأعمال الصالحة ثم نظروا في ذكرهم للتعليل وهو قوله تعالى أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ فيما أتوا به مع كون الله وصفهم بأنهم الذي أتوا به فانظر ما أدق نظرهم في السبب الذي جعل في قلوبهم الوجل ثم تمموا الذكر كما علمهم الله أُولَٰئِكَ إشارة إلى هؤلاء الذين يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ والإسراع لمن أتى هرولة فافهم فهم يسارعون في الخيرات بالحق وهم لها سابقون أي يسبقونها و يسبقون إليها فالخيرات ثلاثة خيرات يكون السباق والمسارعة فيها وخيرات يكون السباق بها وخيرات يكون السباق إليها وهي قوله سَابِقُونَ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ وَالسَّرْعَةُ فِي السَّبَاقِ لَا بَدَّ مِنْهَا لِأَنَّ السَّبَاقَ يَعْطِي ذَلِكَ وَهُوَ فَوْقَ السَّعْيِ فَإِتْيَانُهُمْ بِسَّرْعَةٍ وَالزَّائِدُ عَلَى السَّعْيِ مَا هُوَ إِلَّا هَرُولَةٌ وَهِيَ نَعْتٌ إلهي وإذا انفرد الحق بنعت كان له فما يأخذه العبد إلا معار الكون الحق لا يشارك في شيء أضافه إلى نفسه وما لم يذكر بإضافة إلى الله فلك فيه التصرف إن شئت أضفته إلى الله تعالى وإن شئت أضفته إليك فإن تقدم لك إضافة ذلك إلى الله حرم عليك إن تضيفه بعد ذلك إلى نفسك فإن صورته في ذلك صورة ما أضافه الحق إلى نفسه فسواء كان ذلك منه ابتداءً أو قال ذلك على لسان عبده فإن الله عند لسان كل قائل بما يقول كما هو قائمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ فَأَنَّ الْكِتَابَ الْمُنِيرَ إِلَيْهِ فِي قَوْلِهِ وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ

بِالْحَقِّ وَأَنْتَ النَّاطِقُ فَإِنَّهُ الْفَصْلُ الْمَقْهُومُ لَكَ فِي حَدِّكَ وَمَا أَحْسَنَ قَوْلَهُ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ حَيْثُ عَرَفْنَا بِأَنَّ الْكِتَابَ الَّذِي يَنْطِقُ بِالْحَقِّ وَشَرَفْنَا
بِأَنَا لَدَيْهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ فَلَنَا الْبَقَاءُ بِمَا نَحْنُ لَدَيْهِ عَلَى هَذِهِ الصِّفَةِ الَّتِي وَصَفْنَا اللَّهَ بِهَا مِنْ النُّطْقِ بِالْحَقِّ فَإِنَّا بِاللَّهِ نَنْطِقُ وَاللَّهُ يَقُولُ عَلَى لِسَانِ
عَبْدِهِ مَا يَنْطِقُهُ بِهِ وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَهُوَ الْقَائِلُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِبْرًا وَسَعَهَا وَقَدْ وَسَّعَ الْحَقُّ الَّذِي ضَاقَ عَنْهُ الْأَرْضُ وَالسَّمَاءُ
وَهُوَ سَبْحَانَهُ لَا يَثْقَلُهُ شَيْءٌ وَإِنَّمَا نِعْمَتُهُ بِالتَّكْلِيفِ لِأَنَّهُ عَلَى كُلِّ حَالٍ مَحَلٌّ جَلَالٌ لِلْحَقِّ بِهِ يَنْطِقُ وَيَسْمَعُ وَيَبْصُرُ وَيَسْعَى وَيَبْطِشُ فَيَقْبُولُ الزَّائِدَ
تَكْلِيفًا وَالْوَسْعَ فِي إِعْطَاءِ كُلِّ شَيْءٍ حَقَّهُ □

إن لم تكن فلا يكن □ فكن به حتى يكن
و أنت مخلوق بكن فأنت خلاق له
إلا الحديث المستكن إن الحديث لم يسع
قال استكينوا فاستكن فما استكانوا للذي
و هولنا نعم السكن فلإله ما سكن

فالحمد لله على ما أولى هُوَ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ □

«الباب الثالث والعشرون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله وأما من خاف مقام ربه» □

يدل عليه ما يعطي العيان □ مقام الرب ليس له أمان
إذا ما خفته حالا امان فخفه لأنه خطر و فيه
يضيق لهُو له منك الجنان و نفسك فانها عن كل أمر
فأنت هو المعاتب والزمان فلا تعب زمانا أنت فيه
فرب الدار ليس له مكان ولا تعمر مكانا لست فيه
و مؤنسك التعطف والحنان فأنت كهو فأنت له جليس
لذلك يقال منزلنا الجنان وفيها الخلد والخور الحسان

اعلم أيدينا الله وإياك أن المقام الإلهي الرباني ما وصف به نفسه ولما علمه ص حين أعلمه لذلك استعاذ به منه فقال وأعوذ بك منك أعلم أن
كل مقام سيد عند كل عبد ذي اعتقاد إنما هو بحسب ما ينشئه في اعتقاده في نفسه ولهذا قال الله مقام ربه فأضافه إليه وما أطلقه وما تجد
قط هذا الاسم الرب إلا مضافا مقيد إلا يكون مطلقا في كتاب الله فإنه رب بالوضع والرب من حيث دلالة أعني هذا الاسم هو الذي يعطي
في أصل وضعه أن يسع كل اعتقاد يعتقد فيه ويظهر بصورته في نفسه معتقده فإذا كان العارف عارفا حقيقة لم يتقيد بمعتقد دون معتقد ولا

انتقد اعتقاد أحد في ربه دون أحد لوقوفه مع العين الجامعة للاعتقادات ثم إنه إذا وقف مع العين الجامعة للاعتقادات كلها فيه فيخاف إن يكون هذا القدر الذي اعتمده واحد مثل كل ذي اعتقاد في الرب فيتخيل أنه مع الرب وهو مع ربه لا مع الرب مع كونه بهذه المثابة في تسريجه وعدم تقييده وقوله به في كل صورة اعتقاد وإيمانه بذلك فلا يزال خائفاً حتى يأتيه البشري في الحياة الدنيا بأن الأمر كما قال فهذا حد إطلاق العبد في الاعتقاد ولو لم يكن الحق له هذا السريان في الاعتقادات لكان بمعزل ولصدق القائلون بكثرة الأرباب وقد قضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه في كل معتقد إذ هو عين كل معتقد ثم نصب الله لهذا العارف دليلاً من نفسه بتحوله في نفسه في كل صورة وقوله في ذاته عند إنشاء كل صورة ينشأ هذا المعتقد في قوله تعالى في أي صورة ما شاء ركبك نظر إشارة لا تفسير فلولا قبولك عند تسويتك وتعديلك لكل صورة ما ثبت قوله في أي صورة ما شاء ركبك وقد صح وثبت هذا القول فعلماً إن له التجلي في صور الاعتقادات فلا ينكر فكل من لم يعرف الله بهذه المعرفة فإنه يعبد ربا مقيداً منعزلاً عن أرباب كثيرة إذا انصف نفسه لم يدري أي رب هو الرب الحقيقي في نفس الأمر من هؤلاء الأرباب الذي في نفس كل معتقد ونهى النفس في هذا الذكر عن الهوى وهو النهي عن تقييده بمعتقد خاص عن معتقد فإنه عابد هوى ثم تم الذكر في حق العارف الذي خاف مقام ربه كما قلنا ونهى النفس عن الهوى كما شرحنا فإن الجنة هي المأوى يقول مقامه ستر هذا العلم بالله الذي حصل له فإنه مهما ظهر عليه كل صاحب اعتقاد مقيد أنكره عليه وجهله إن كان ذا نظر وربما كفره إن كان ذا إيمان فلا يعرف من خاف مقام ربه إلا من خاف مقام ربه غيره فلا يعرفه □

شخص له في ربه الحصر والقيود □ فكن في أمان أن يقول بقولكم
فذلك هو المكر الإلهي والكيد فمن يعتقد في الله ما قد شرحته
له البدء فيما شاء الحق والعود وكيف يرى التقييد من هو مطلق

فإطلاق العبد قبوله لكل صورة يشاء الحق أن يظهره فيها فما ظنك بخالقه الذي له المشيئة فيه وهو سبحانه في تحوله في الصور لذاته غير مشيء لذلك فإن المشيئة متعلقها العدم وهو الوجود فلا يكون مشاءً لمشيئته بل لميزل في نفسه كما تجلى لعبده فمشيئته إنما تعلقت بعبده أن يراه في تلك الصورة التي شاء الحق أن يراه فيها فإذا رآها العبد التبس بها وركبه الحق فيها وهو قوله من باب الإشارة في أي صورة من صور التجلي ما شاء ركبك هذا في باب المعارف والاعتقادات وفي باب الخلق في أي صورة من صور الأكوان ما شاء ركبك □

و لا تخف منه إذا عرفته □ فخف مقام الرب إن أضفته
أطلقته إن شئت أو أضفته فلا يخاف الرب غير مقيد
فكن به الموصوف إن وصفته فإنه عين الذي تشهده
ولا تزد في الكشف إن كشفته لا تقتصر على الذي أشهدته

فذا هو الإنصاف إن أنصفته فكُن به و لا تكن أيضا به

وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ □

(الباب الرابع والعشرون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفذ كلمات ربي

ولو جئنا بمثله مدادا) □

و أشجار المهاد لنا يراع □ و لو أن البحار لنا مداد

و حركنا لذلك السماع وجاء صريفها في اللوح يسعي

وساوى القاع في المجد اليفاع لما نفذت له كلمات ربي

قال الله عز وجل وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ وَقَالَ تَعَالَى وَكَلِمَتُهُ أَلْفَاها إِلَى مَرِيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ لَيْسَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ سِوَى صُورِ الْمَمَكَّاتِ وَهِيَ لَا تَنْهَى وَهِيَ لَا تَبْتَأَى لَا يَنْفَدُ وَلَا يَحْصِرُهُ الْوُجُودُ فَمَنْ حَيْثُ ثَبُوتُهُ لَا يَنْفَدُ فَإِنَّ خَزَائِنَةَ الثَّبُوتِ لَا تَعْطِي الْحَصْرَ فَإِنَّهُ لَيْسَ لَا تَسَاعِيهَا غَايَةٌ تَدْرِكُ فَكَلِمَاتُهَا تَنْهَيْتُ فِيهِ هَمَكَ فِي اتِّسَاعِهَا إِلَى غَايَةٍ فَهِيَ مِنْ وَرَاءِ تِلْكَ الْغَايَةِ مِنْ هَذِهِ الْخَزَائِنَةِ تَظْهَرُ كَلِمَاتُ اللَّهِ فِي الْوُجُودِ عَلَى التَّالِيِ وَالتَّابِعِ أَشْخَاصًا بَعْدَ أَشْخَاصٍ وَكَلِمَاتُهَا تَأْتِي كَلِمَاتُهَا كَمَا ظَهَرَتْ أَوْلَاهَا أَعْقَبَتْهَا بِالْوُجُودِ أُخْرَاهَا وَالبِحَارِ وَالْأَقْلَامِ مِنْ جَمَلَةِ الْكَلِمَاتِ فَلَوْ كَانَتْ الْبِحَارُ مَدَادًا مَا انْكَتَبَ بِهَا سِوَى عَيْنِهَا وَبَقِيَتِ الْأَقْلَامُ وَالْكَلِمَاتُ الْحَاصِلَةُ فِي الْوُجُودِ مَا لَهَا مَا تَكْتَبُ بِهِ مَعَ تَنَاهِيهَا بِدُخُولِهَا فِي الْوُجُودِ فَكَيْفَ بِنَا يَحْصِرُهُ الْوُجُودُ مِنْ شَخْصِيَّاتِ الْمَمَكَّاتِ فَهَذَا حَكْمُ الْمَمَكَّنِ فَمَا ظَنَّكَ بِالْمَعْلُومَاتِ الَّتِي الْمَمَكَّاتُ جُزْءٌ مِنْهَا وَهَذَا مِنْ أَعْجَبِ مَا يَسْأَلُ عَنْهُ مَسَاوَاتُ الْجُزْءِ وَالبَعْضُ لِلْكُلِّ فِي الْحَكْمِ عَلَيْهِ بَعْدَ التَّنَاهِي مَعَ مَعْقُولِيَّةِ التَّفَاضُلِ بَيْنَ الْمَعْلُومَاتِ وَالْمَمَكَّاتِ ثُمَّ إِنَّهُ مَا مِنْ شَخْصٍ مِنَ الْأَشْخَاصِ مِنَ الْمَعْلُومَاتِ وَلَا مِنَ الْمَمَكَّاتِ إِلَّا وَاسْتَمْرَارُهُ لَا يَتَنَاهَى وَمَعَ هَذَا يَأْخُرُ بَعْضُهُ عَنْ تَقَدُّمِهِ فَقَدْ نَقَصَ عَنْ تَقَدُّمِهِ وَفَضْلَ عَلَيْهِ مِنْ تَقَدُّمِهِ وَكُلٌّ وَاحِدٌ لَا يَتَصَفَّى فِي اسْتَمْرَارِهِ بِالتَّنَاهِي فَقَدْ وَقَعَ الْفَضْلُ وَالنَّقْصُ فِيمَا لَا يَتَنَاهَى وَوُجُودِ الْحَقِّ مَا هُوَ بِالْمُرُورِ فَيَتَصَفَّى بِالتَّنَاهِي وَبِالْمُرُورِ فَيَتَصَفَّى بِالتَّنَاهِي فَإِنَّهُ عَيْنُ الْوُجُودِ وَالمَوْجُودِ هُوَ الَّذِي يَوْصَفُ بِالْمُرُورِ عَلَيْهِ فَالَّذِي لَا يَتَنَاهَى الْمُرُورَ عَلَيْهِ وَهُوَ فِي عَيْنِهِ مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ مَوْجُودٌ مَتَنَاهُ لِأَنَّهُ عَلَى حَقِيقَةٍ فِي عَيْنِهِ مَتَمِّيزٌ بِهَا عَنْ لَيْسَتْ لَهُ تِلْكَ الْحَقِيقَةُ الَّتِي بِهَا يَكُونُ هُوَ وَلَيْسَتْ إِلَّا عَيْنُ هَوِيَّتِهِ فَهُوَ الْمَوْجُودُ وَلَا يَتَصَفَّى بِالتَّنَاهِي وَلَا يَوْصَفُ أَيْضًا بِأَنَّهُ لَا يَتَنَاهَى لِوُجُودِهِ فَمَنْ حَيْثُ إِنَّهُ يَنْتَهِي هُوَ لَا يَنْتَهِي بِخِلَافِ حَكْمِ الْمَحْدَثَاتِ فِي ذَلِكَ وَلَا يَعْلَمُ الْمَحْدَثَاتُ مَا هِيَ إِلَّا مَنْ يَعْلَمُ مَا هُوَ قَوْسٌ قَرِحٌ وَاخْتِلَافٌ أَلْوَانُهُ كَاخْتِلَافِ صُورِ الْمَحْدَثَاتِ ثُمَّ أَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ مَا تَمَّ مَتَلُونَ وَلَا لَوْنٌ مَعَ شَهُودِكَ ذَلِكَ كَذَلِكَ شَهُودِكَ صُورِ الْمَحْدَثَاتِ فِي وَجُودِ الْحَقِّ الَّذِي هُوَ الْوُجُودُ فَتَقُولُ ثُمَّ مَا لَيْسَ ثُمَّ لِأَنَّكَ لَا تَقْدِرُ أَنْ تَنْكَرَ مَا تَشْهَدُ وَأَنْتَ تَشْهَدُ كَمَا لَا تَقْدِرُ أَنْ تَجْهَلَ مَا أَنْتَ تَعْلَمُهُ وَأَنْتَ تَعْلَمُ وَتَعْلَمُ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ خِلَافَ الْمَشْهُودِ فَالبَصِيرُ يَقُولُ ثُمَّ وَالبَصِيرَةُ

تقول ما ثم ولا يكذب واحد منهما فيما يخبر به فأين كلمات الله التي لا تنفذ وما ثم إلا الله والواقف بين الشهود والعلم حائر لتردده بينهما و
المخلص لأحدهما غير حائر منحاز لمن يخلص إليه كان ما كان □

فخذ به هذا وذا □ والحق معطذا وذا
أعطاكه منتبذا ولا تكن عن كل ما
يكن إماما جهبذا ومن يكن يعرف ذا
لا بد أن يقول ذا فكل من يقول ذا
يصرفه عن ذا وذا بينهما يبدو الذي
و قال أقوام بذا و قال أقوام بذا
الأشياء حقا هكذا فهكذا فلتعرف

فالوجود كله حروف وكلمات وسور وآيات فهو القرآن الكبير الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فهو محفوظ العين فلا يتصف
بالعدم لأن عدم نفي الشئية والشئية معقولة وجودا وثبوتا وما ثم رتبة تالفة فإذا سمعت نفي شئية فإنما ينفي النافي عن شئية الثبوت
شئية الوجود خاصة فإن شئية الثبوت لا تنفيها شئية الوجود فقولته ولم تك شئياً هو شئية الوجود لأنه جاء بلفظ تك وهي حرف
وجودي فنفاه بلم وكذلك لم يكن شئياً مذكوراً والذكر وجود فاعلم ذلك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل □

(الباب الخامس والعشرون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله ومن بعد حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدري لعل الله يحدث بعد

ذلك أمراً) □

فحكما يوم فصل الحكم خسران □ إذا تعدت حدود الله أكوان
غير الإله و لا يدرية ميزان فإن تجدد حكم ليس يعرفه
عناية من إله الحق فرقان فذاك جود إلهي أذاك به
فيه لما ظهرت في الكون أعيان لولا الوجود و لولا سر حكمته
وكيف يدري الكمال الحق نقصان هو الوجود و لكن ليس يعرفه

اعلم أيدنا الله وإياك بروح القدس الروح الأمين □

والذي يعرفها لا يصرف □ إن لله حدودا تعرف
عندها في كل حال يقف ناظرا في حكمها متدا

و بحق الحق لا تتحرفوا فانظروا فيها عليها و قفوا
ولذا أهل التعدي عرفوا تجدوا السر لديها علنا
و ادعوا أنهم قد كشفوا و لهذا انتهكوا حرمتها
عن مراد الله حين اعترفوا ظلموا أنفسهم فأنحجبوا
من كلام الله عنه فقفوا والترجي واقع حيث أتى
بالترجي مثل ما يتصف عند ما قلت به واتصفوا
فلتظنوا الخير منه و لتقوا أنه عند الذي ظن به

حدود الله أحكامه في أفعال المكلفين فلا يتعدى منها حد إلا حد آخر لغير حد إلهي لا يتعداه و نفس تعديه إليه عين تعديه فيه فيحكم في الأمور بغير حكم الله لا بد من ذلك فانظر ما أعجب هذا و أحكام الله التي هي حدوده و جوب و حظر و كراهة و ندب و إباحة فكل متصرف بجرعة و سكون فلا بد أن يكون تصرفه في واجب أو محظور أو مندوب أو مكروه أو مباح لا يخلو من هذا فإن كان تصرفه في واجب عليه فعلة بترك فقد تعدى حدود الله بتركه ما وجب عليه فعلة فإن تركه على أنه ليس بواجب عليه فعلة فقد تعدى في ذلك تعدى كفر ولا بد أن يحكم فيه بغير حكم الله و ينتقل فيه إلى حكم آخر من حكم الله لكن في غير هذا العين فأباح ترك ما أوجب الله عليه فعلة و ترك ما حرم الله عليه تركه و إن قال بوجوب الترك فيما قال الشرع فيه بوجوب الفعل فهذا تعد عظيم فاحش و اتباع هوى مزل عن سبيل الله فالتعدي بالفعل و الترك معصية و التعدي بالاعتقاد كفر و من قلب أحكام الله فقد كفر و خسروا ثم تعد آخر لحدود الله و هو قلب الحقائق و يسمى المتعدي جاهلا و تعديه جهلا و هي الحدود الذاتية للأشياء و إنما أضيفت إلى الله لأن العلم بها إنما حصل لنا من جانب الله حيث أعطانا من القوة التي هي قوة العقل و النظر ما نصل بها إلى العلم بهذه الحدود و لأن الأمور التي نردها ما هي بأمر زائد على ما ظهر في المظاهر المعقولة و الحسوسة و ما ظهر إلا الحق و ذلك الظاهر في العقل أو الحس هو الذي نخده و ليس إلا الله فتهي حدود الله و قد تشترك الحدودات في أمور و تتميز بأمر فما تميزت به من الفصول فهو حدها المميز لها عن الذي شاركها و ما وقع به الاشتراك و التميز كله حد لها فمن تعدى هذه الحدود فقد ظلم نفسه بظلم يسمى جهلا و قلبا للحقائق و قلب الحقائق إما أن يقلبها عينها كلها و إما أن يقلبها من حيث فصولها المقومة لها و كيف ما كان فقد تعدى حدود الله و جهل فحد الخالق بما هو حد للمخلوق فقلب الأمر في عينه كله و قد حد الإنسان بالفصل المقوم للفرس فقد غلط و جهل بعضا و علم بعضا فأولئك هم الجاهلون حقا كما هو في تعدى الأحكام أو ما جاء به الشارع إذا آمن ببعض و كفر ببعض هو الكافر حقا و غلب الكفر على الإيمان فإن ذهب الفصل المقوم من الحدود عين ذهاب ما له من نصيب الاشتراك فإن حيوانية الإنسان ما هي عين حيوانية الفرس بالنظر إلى شخصية ذلك الحدود فلماذا يذهب الكل لذهاب البعض و قد قال الله تعالى لنبيه ص فلا تكوننن من الجاهلين و

إِنِّي أَعْظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ وَأما قوله في هذا الذكر لا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا وَذلك لأننا ما عرفنا من القوي الموجودة في الإنسان إلا قدر ما أوجد فيه وربما في علم الله عنده أو في الإيمان قوى لم يوجد لها الله تعالى فينا اليوم حتى لو قيل للفرس عن القوة التي تميز بها الإنسان عنه أنكراها وفي طريق الله ما يقوله أهل الطريق في إثبات المقام الذي فوق طور العقل وهي قوة يوجد لها الله في بعض عبادته من رسول ونبي وولي تعطي خلاف ما أعطته قوة العقل حتى إن بعض العقلاء أنكروا ذلك والشرع أثبتته ونحن نعلم أن في نشأة الآخرة قوى لا تكون في نشأة الدنيا ولا يحكم بها عقل هنا ولا تنال إلا بالذوق عند من أوجدها الله فيه وتحصل لبعض الناس هنا فلا تعلم نفس ما أُخْفِيَ لها فيها من قُرَّةِ أَعْيُنٍ في الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فيخرج عن طور العقل بتعيين أمر ما وما خرج عن طور العقل بالإمكان إذ لا حكم للعقل فيما يعنيه الله من الأمور إلا الإيمان خاصة أو ما تتحير فيه فلماذا جاءت كلمة لعل وهي كلمة ترج و كل ترج إلهي فهو واقع فلا بد منه فهذا هو الأمر الذي يحديه في النشأة وأما في الأحكام فمعلوم في العلم الرسمي إلى يوم القيامة فإن الرسول ص لما قرر حكم المجتهد لا يزال حكم الشرع ينزل من الله على قلوب المجتهدين إلى انقضاء الدنيا فقد يحكم اليوم مجتهد في أمر لم يتقدم فيه ذلك الحكم و اقتضاه له دليل هذا مجتهد من كتاب أو سنة أو إجماع أو قياس جلي فهذا أمر قد حدث في الحكم إذا تعداه المجتهد أو المقلد له فقد ظلم نفسه فهذا أو أمثاله مما يعطيه هذا الذكر وهذا القدر من الإشارة في هذا الذكر كاف إن شاء الله فإن هذا الذي يعطيه هذا الذكر فيه تفصيل كثير وتمثيل نبهناك على المأخذ فيه وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ □

(الباب السادس والعشرون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله ولو لأن تبنتك لقد كذت تركن إليهم شيئاً قليلاً) □

في الدين وهو ركون فيه خسران □ إن الركون إلى الأغيار حرامان
ضعفين قلبي وإيمان وإحسان ناط العذاب به شرع يحققه
فكيف من حاله زور وبهتان هذا لمن قد رأى في ذلك مصلحة
و لو تقطع أوصال و أركان الله يعلم أنني لا أقول به
كالشك والشرك يقضي فيه برهان والله ما كان ذلك الحكم إلا لنا
على الذي قاله في الله سلطان بأن قاتله ذو عصمة و له

أنزل الله تعالى في مثل هذا بل في هذا قل يا أيها الكافرون إلى آخر السورة وهي سورة تعدل ربع القرآن إذا قسم أرباعاً كما إن سورة الإخلاص تعدل ثلث القرآن إذا قسم أثلاثاً كما إن إذا زلزلت تعدل نصف القرآن إذا قسم قسمين أعلم أن هذا الذكر يطالعك كشفاً على أعضاء التكليف منك وهي ثمانية أعضاء القلب والسمع والبصر واللسان واليد والبطن والفرج والرجل وما ثم تاسع وهي على عدد الجنات الثمانية فيدخل العبد في عبادته من أي أبواب الجنة شاء وإن شاء من الأبواب كلها في الزمن الواحد الفرد كأبي بكر الصديق رضي

الله عنه دخل منها كلها في يوم واحد وكما أنه في كل عضو عمل يخصه فلكل عمل نتيجة تخصه من الكون تسمى كرامة ينتجها حال ذلك العمل تناسب الكرامة العضو المكلف وحال العمل الذي يختص بذلك العضو ويقع في عمل كل عضو تفصيل وله أيضا أعني العمل نتيجة تخصه من الحق تسمى منزلا ينتجه مقام ذلك العمل يناسب ذلك المنزل عند الله العضو المكلف وتفاصيل المقام الذي يختص بذلك العضو يفصل المنازل على اختلافها وقد بينا ذلك كله في كتاب مواقع النجوم لنا وهو كتاب يقوم للطالب مقام الشيخ يأخذ بيده كلما عثر المرید ويهديه إلى المعرفة إذا هوضل وناه ويعرفه مراتب الأنوار من هذا الذكر المقسمة على الأعضاء التي يهتدى بها وهي نور الهلال والقمر والبدر والكوكب والنار والشمس والسراج والبرق وما يكشف بنور كل واحد من هذه الأنوار من الصفات التي تحصر الأسماء الإلهية والذات كالحياة والعلم والإرادة والقدرة والكلام والسمع والبصر والذات المنعوتة بهذه الصفات فلكل صفة نور من هذه الأنوار ويعرف الموازات بين الأشياء الموزونة والمناسبات فلا يخفى عليه شيء فإنه نور كله وهو دعاء النبي ص فقال واجعلي نورا وتعرف من هذا الذكر أرباب القوي وهي ثمانية القوي الخمسة الحسية والقوة العاقلة والفكرة والخيالية وما عدا هذه القوي فكالسنة لهذه الثمانية كما أن هؤلاء الثمانية وإن كانوا أمهات ففيها ما منزلتها من غيرها منزلة السادن ومنزلة الإقليد وما زال التفاضل في الأنواع معلوما وكل ما ذكرناه في مواقع النجوم فإنه بعض ما يعطيه هذا الذكر وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ □

(الباب السابع والعشرون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَ لَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ إِلَهًا) □

فما مضى طبق إلا بدا طبق □ لله قوم وفوا بما له خلقوا
إلا إذا رزقت مثل الذي رزقوا فاصبر مع القوم نفسا ليس تشكرها
فيها روائح مسك نشره عبق من انكسار و من ذل و مرتبة
مواطن و بها لأقوام قد نطقوا فلا يغرنك أوصافي فإن لها

اعلم أيدينا الله وإياك بما أيدهم به من الروح القدسي أن لله عبادا كانت أحوالهم وأفعالهم ذكرا يتقرب به إلى الله وينتج من العلم بالله ما لا يعلمه إلا من ذاقه فمن حبس نفسه مع هذا الذكر لحق بهم فإنه كل ما أمر الله به نبيه ص ونهاه عنه هو كان عين أحوالهم وأفعالهم مع كون هذه الطائفة الذي نزل فيهم هذا القرآن من أصحاب رسول الله ص فما نالوا ما نالوه إلا باتباعه وفهم ما فهموا عنه ومع هذا عاتب الله تعالى نبيه ص فيهم حتى كان رسول الله ص إذا لقي أحدا منهم أو قعد في مجلس يكونون فيه لا يزال يجبس نفسه معهم ما داموا جلوسا حتى يكونوا هم الذين ينصرفون وحينئذ ينصرف رسول الله ص وكان ص إذا حضروا لا تعدو عيناه عنهم ويقول إذا جاءوا إليه أو لقيهم مرحبا بمن عاتبني الله فيهم ولما عرفوا بذلك كانوا يخفون الجلوس مع رسول الله ص الحديث لما علموا من تقيده بهم وصبره نفسه معهم فمن لزم هذا الذكر فإنه ينتج له

معرفة وجه الحق في كل شيء فلا يرى شيئاً إلا ويرى وجه الحق فيه فإنهم ما دعوا ربهم بالغداة والعشي الذي هو زمان تحصيل الرزق في المرزوقين كما قال لهم رزقهم فيها بكرة وعشيّاً وهو الصبح والغبوق عند العرب فكان رزق هؤلاء بالغداة والعشي ما يحصل لهم من معرفة الوجه الذي كان مرادهم لأنه قال يريدون وجهه يعني بذلك الدعاء بالغداة والعشي وجه الحق لما علموا أن كل شيء هالك إلا وجهه فطلبوا ما يبقى وآثروه على ما يفنى فإذا تجلى لهم وجه الحق في الأشياء ولهذا الذّاكر بهذا الذّكر لم تعد عيناه عن هذا الوجه ولا يتمكن أن تعدو عيناه عنه لأنه بذاته يقيد كل ناظر إليه وإنما جاء بالنهي في هذا الذّكر لأنهم ليسوا عين الوجه بل هم المشاهدون للوجه فمن كان منهم قد حصل له تجلى الوجه وبقي معه هذا الذّكر فإنما يريد بقاء شهود ذلك الوجه دائماً لما يعرف من حال الممكن وما ينبغي لجلال الله من الأدب معه حيث لا يحكم عليه بشيء ولا بد وإن حكم هو بذلك على نفسه هذا هو الأدب الإلهي ومن لم يبدله بعد ذلك الوجه المطلوب فيطلب بدعائه ذلك الوجه المراد له وعلى كل حال فلا تعد عيناً رسول الله ص عنهم إلى غيرهم ما داموا حاضرين ومن هنا قال رسول الله ص في صفة أولياء الله هم الذين إذا رأوا ذكر الله لما حصل لهم من نور هذا الوجه الذي هو مراد هؤلاء فإن الذي يتجلى له هذا الوجه لا بد أن يكون فيه أثر معلوم له ولا بد فممنه جلي بحيث أن يراه الغير منه ومنه خفي بحيث أن لا يراه منه إلا أهل الكشف أو لا يراه أحد وهو الأختفى إلا أنه له في نفسه جلي لأنه صاحب الشهود وحكم غير الأنبياء في مثل هذه الأمور خلاف حكم الأنبياء فإن الأنبياء وإن شاهدوا هؤلاء في حال شهودهم للوجه الذي أرادوه من الله تعالى بدعائهم وإنهم من حيث إنهم أرسلوا المصالح العباد لا يتقيدون بهم على الإطلاق وإنما يتقيدون بالمصالح التي بعثوا بسببها فوقتاً يعتبون مع كونهم في مصلحة مثل هذه الآية ومثل آية الأعمى الذي نزل فيه عبس وتولى فإن رسول الله ص ما أعرض عن الأعمى الذي عتبه فيه الحق إلا حرصاً وطمعاً في إسلام من يسلم لإسلامه خلق كثير ومن يؤيد الله به الدين ومع هذا وقع عليه العتب من حقيقة أخرى لا من هذه الجهة فمن ذلك قوله أمّا من استغنى فأتت له تصدّى فذكر الصفة ولم يذكر الشخص والغناء صفة إلهية فما حادت عين رسول الله ص إلا إلى صفة إلهية لتحققه ص بالفقر فأراد الحق أن ينبهه على الإحاطة الإلهية فلا تقيده صفة عن صفة فليس شهوده ص لغني الحق في قوله فإن الله غني عن العالمين بأولى من شهوده ص لطلب الحق في قوله وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون وأين مقام الغناء من هذا الطلب وقوله وأقرضوا الله قرضاً حسناً فغار عليه سبحانه أن تقيده صفة عن صفة بل كان يظهر لأولئك من البشاشة على قدر ما يليق بهم ويظهر للأعمى من الفرح به على قدر ما تقع به المصلحة في حق أولئك الجبابرة فإن التواضع والبشاشة محبوبة بالذات من كل أحد فإنها من مكارم الأخلاق وما زال الله يؤدب نبيه صحتى تتحقق بالأدب الإلهي قال إن الله أدبني فأحسن أدبي فإن الله له نسبة إلى الأغنياء كما له نسبة إلى الفقراء فالعارف ينبغي له أن لا يفوته من الحق شيء في كل شيء فما أحسن تعليم الله عباده فنحن إذا فتح الله أعين بصائرنا وأفهامنا علمنا أن تعليم الله نبيه ص الأدب مع المراتب إنا أيضاً مرادون بذلك التعليم ونظيره في النبي ص كالمثل السائر إياك أعني فاسمعي يا جارة وإن كان هو ص المقصود لله بالأدب فنحن أيضاً المقصودون لله بالتأسي به والافتداء لقد كان لكم في رسول الله أسوة

حَسَنَةٌ فَكُلُّ خُطَابٍ خَاطَبَ بِهِ نَبِيَهُ ص مُؤَدِّبًا لَهُ فَلَمَّا فِي ذَلِكَ الْخُطَابِ اشْتَرَاكَ لَا بَدَّ مِنْ ذَلِكَ فَانظُرْ يَا وَلِيَّ فِي هَذَا الذِّكْرِ مَا ذَاتِجٍ مِنَ الْخَيْرِ
الْكَثِيرِ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ □

«الباب الثامن والعشرون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله وجزءاً سَيِّئَةً سَيِّئَةً مِثْلَهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ» □

عرفية و التي التشريع بينها □ إن القبيح لأقسام مقسمة
عن الجزاء لأن السوء عينها فمن عفا عن مسيء نفسه أنفت
الله بالصفة العليا زينها فلا تكن بمحل للقبيح لأن

قال الله تعالى وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى وَإِنْ كَانَ لَهُ جَمِيعُ الْأَسْمَاءِ الَّتِي يَفْتَقِرُ كُلُّ فَقِيرٍ إِلَى مَسْمَاهَا وَلَا فِقْرَ إِلَّا إِلَى اللَّهِ فَإِنَّهُ يَقُولُ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اسْمُ الْفُقَرَاءِ إِلَى اللَّهِ وَمَعَ هَذَا فَلَا يُطَلَقُ عَلَيْهِ مِنَ الْأَسْمَاءِ إِلَّا مَا يُعْطِي الْحَسَنَ عَرَفًا وَشَرَعًا وَلِذَلِكَ نَعَتُ أَسْمَاءَهُ بِالْحَسَنِ وَقَالَ لَنَا فَادْعُوهُ بِهَا ثُمَّ قَالَ وَصِيَّةٌ لَنَا وَذُرُّوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ أَيَّ مَيْلُونَ فِي أَسْمَائِهِ إِلَى مَا لَيْسَ بِحَسَنٍ وَإِنْ كَانَ فِي الْمَعْنَى مِنْ أَسْمَائِهِ لَكِنْ مَنَعَ أَنْ يُطَلَقَ عَلَيْهِ لِمَا نَاطَبَهُ عَرَفًا أَوْ شَرَعًا بَأَنَّهُ لَيْسَ بِحَسَنٍ وَهَذَا قَالَ سَيِّئَةً مِثْلَهَا فَالْسَيِّئَةُ الْأُولَى سَيِّئَةٌ شَرْعِيَّةٌ صَاحِبِهَا مَأْثُومٌ عِنْدَ اللَّهِ وَالْسَيِّئَةُ الثَّانِيَةُ الْجَزَائِيَّةُ لَيْسَتْ بِسَيِّئَةٍ شَرْعًا وَإِنَّمَا هِيَ سَيِّئَةٌ مِنْ حَيْثُ إِنَّهَا تَسْوِءُ الْجَزَائِيَّ بِهَا كَالْقِصَاصِ فِيمَا لَكَ أَنْ تَعْفُو عَنْهُ بِهَذَا الشَّرْطِ فَلَمَّا رَأَى أَهْلُ اللَّهِ أَنَّهُ تَعَالَى أَطْلَقَ عَلَى ذَلِكَ اسْمَ سَيِّئَةٍ وَقَالَ مِثْلَهَا وَمَنْ اتَّصَفَ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ فَيُقَالُ فِيهِ إِنَّهُ مَسِيءٌ عَلَى حَدِّ مَا سُمِّيَ تِلْكَ سَيِّئَةً سِوَاهُ فَأَنْفَ أَهْلُ اللَّهِ أَنْ يَكُونُوا مَحَلًّا لِلسُّوْءِ فَاخْتَارُوا الْعَفْوَ عَلَى الْجَزَاءِ بِالْمِثْلِ نَفَاسَةً وَتَقْدِيرَ نَفْسٍ عَنْ اسْمٍ لِيُطْلَقَهُ اللَّهُ عَلَى نَفْسِهِ كَمَا أَطْلَقَ الْحَسَنَ وَنَبَهُ عَلَى الزُّهْدِ وَالتَّرْكِ لِلْإِخْتِارِ عَلَيْهَا بِقَوْلِهِ وَجَزَاءٌ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ لَمْ يَقْلُ وَجَزَاءُ الْمَسِيءِ فَإِنَّ الْمَسِيءَ هُوَ الَّذِي يَجَازِي بِمَا أَسَاءَ لَا السَيِّئَةَ فَإِنَّ السَيِّئَةَ قَدْ ذَهَبَ عَيْنُهَا وَهِيَ لَا تَقْبَلُ الْجَزَاءَ وَلَوْ كَانَتْ مَوْجُودَةً فَإِنَّهَا لَوْ قَبِلَتِ الْجَزَاءَ لَزَالَ عَيْنُهَا مِثَالُ ذَلِكَ إِنْ الْجَرْحُ الْحَاصِلُ فِي الَّذِي تَعْدَى عَلَيْهِ فَجَرِحَ إِذَا اقْتَصَ مِنَ الَّذِي جَرَحَهُ مِثْلَ مَا تَعْدَى عَلَيْهِ صَارَ الْآخِرُ الْجَزَائِيَّ مَجْرُوحًا وَمَا بَرِيءُ الْأَوَّلُ مِنْ جَرَحِهِ فَلَوْ قَبِلَتِ السَيِّئَةَ جَزَاءً لَزَالَ عَيْنُهَا مِنْهُ وَلَا يَزُولُ فَلَمْ يَبْقِ الْجَزَاءُ إِلَّا عَيْنُ الْمَكْلُوفِ فَإِنَّ كَانَتِ السَيِّئَةُ فَعَلُ الْمَكْلُوفِ لَا مَفْعُولَهُ فَقَدْ ذَهَبَ عَيْنُ الْفِعْلِ بِذَهَابِ زَمَانِهِ فَلَا يَقْبَلُ الْجَزَاءَ لِأَنَّهُ قَدْ انْعَدَمَ فَلَمْ يَبْقِ إِلَّا الْحُلُّ الْمَسِيءِ فَأَنْزَلَ الْمَسِيءَ مِنْزِلَةَ السَيِّئَةِ وَسَمَّى بِهَا وَأَضْيَفَ الْجَزَاءَ لِي السَيِّئَةَ فَلِلْمَسِيءِ حُكْمٌ لِسَيِّئَةٍ فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ هَذَا مِنْ أَقْوَمِ الْقَيْلِ وَإِنْ كَانَ الْقَيْلُ الْإِلَهِيَّ كُلَّهُ قَوْمِيًا وَلَكِنْ فِيهِ قَوْمِيٌّ وَأَقْوَمٌ بِالنِّسْبَةِ إِلَيْنَا لِأَنَّا قَدْ قَدَمْنَا مِنْ شَيْءٍ يَكُونُ فِيهِ كَثْرَةُ أَمْثَالِ الْإِلَهِ وَالْإِلَهِ فِيهِ مِنَ التَّفَاضُلِ حَتْمًا لِأَنَّهُ لَا شَيْءَ فَوْقَ أَسْمَاءِ اللَّهِ الْحَسَنِ وَمَعَ هَذَا تَتَفَاضَلُ بِالْإِحَاطَةِ وَعَدَمِ الْإِحَاطَةِ وَيَنْزِلُ اسْمُ الْإِلَهِيِّ عَنِ اسْمِ الْإِلَهِيِّ وَيَعْلُو اسْمُ الْإِلَهِيِّ عَلَى اسْمِ الْإِلَهِيِّ فَالْجَزَاءُ بِالْأَمْثَالِ أَبَدًا وَمَا خَرَجَ عَنِ الْوِزْنِ وَالْمَقْدَارِ بِالرَّجْحَانِ لَا بِالنَّقْصِ فَذَلِكَ خَارِجٌ عَنِ الْجَزَاءِ وَلِهَذَا يَرْجَعُ الْحَقُّ عَلَيْهِ بَعْدَ مَا كَانَ لَهُ بِجَلَالِهِ فِي الْخَيْرِ وَالْحَسَنِ فَإِنَّ الرَّجْحَانَ فِيهِ فَضِيلَةٌ يَثْبُتُ عَلَيْهِ بِهَا وَمَا أَحْسَنُ تَقْوَلُ

رسول الله ص في صاحب التسعة فاسمع الولي وقد حكم له بالقصاص أما إنه إن قتله كان مثله يعني قوله وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمِمْسِي قَاتِلًا بِلَاشِكِّ فِتْرِكِهِ وَعَفَا وَهَذَا مِنَ السِّيَاسَةِ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ □

«الباب التاسع والعشرون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يُخْرِجُ بُنَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ» □

أتابه الله مما شاءه و شرع □ إن الوفاق لمن طيب الأصول لما
يدريه من يفتح الأبواب حين قرع فمن أبي فلخبث في طبيعته
من صنعه في الذي أبداه حين صنع له بما في غيوب الطبع من عجب
فجاءه بالذي قد كان قبل جمع كمن دعاه رسول الله حين دعا
يداه و الكل فيما في يديه طمع وجاءه غيره بشطر ما كسبت
و قلت عبد دعاه ربه فسمع و لو أكون لما قلنا بقولهما
و لا لمن ضر في تأخيره و نفع و بادر الأمر لم ينظر إلى أحد

اعلم أيدينا الله و إياك بروح القدس أن هذا الذكر كان لنا من الله عز و جل لما دعانا الله تعالى إليه فأجبناه إلى ما دعانا إليه مدة ثم حصلت عندنا فترة و هي الفترة المعلومة في الطريق عند أهل الله التي لا بد منها لكل داخل في الطريق ثم إذا حصلت الفترة إما أن يعقبها رجوع إلى الحال الأول من العبادة و الاجتهاد و هم أهل العناية الإلهية الذين اعتنى الله عز و جل بهم و إما أن تصحبه الفترة فلا يفلح أبدا فلما أدركنا الفترة و تحكمت فينا رأينا الحق في الواقعة فتلا علينا هذه الآيات وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ الْآيَةَ ثُمَّ قَالَ وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يُخْرِجُ بُنَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ فَعَلِمْتُ أَنِّي الْمُرَادُ بِهَذِهِ الْآيَةِ وَقَلْتُ يَنْبَغُ بِمَا تَلَاهُ عَلَيْنَا عَلَى التَّوْفِيقِ الْأَوَّلِ الَّذِي هَدَانَا اللَّهُ بِهِ عَلَى يَدِ عِيسَى وَمُوسَى وَمُحَمَّدٍ سَلَامَ اللَّهِ عَلَى جَمِيعِهِمْ فَإِنْ رَجَعْنَا إِلَى هَذَا الطَّرِيقِ كَانَ بِمِشْرَةِ عَلَى يَدِ عِيسَى وَمُوسَى وَمُحَمَّدٍ بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَهِيَ الْعِنَايَةُ بِنَا حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا وَهُوَ تَرَادُفُ التَّوْفِيقِ سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ وَهُوَ أَنَا فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَهُوَ مَا ظَهَرَ عَلَيْنَا مِنْ أَنْوَارِ الْقَبُولِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ وَالتَّعَشُّقِ بِهِ ثُمَّ مِثْلُ فَقَالَ كَذَلِكَ يُخْرِجُ الْمَوْتَى لِعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ يُشِيرُ بِذَلِكَ إِلَى خَيْرٍ وَرَدَّ عَنِ النَّبِيِّ ص فِي الْبَعْثِ أَعْنِي حَشْرَ الْأَجْسَامِ مِنْ أَنَّ اللَّهَ يُجْعَلُ السَّمَاءَ تَمَطَّرَ مِثْلَ مَنِي الرَّجَالِ الْحَدِيثِ ثُمَّ قَالَ وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يُخْرِجُ بُنَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَلَيْسَ سِوَى الْمَوَافَقَةِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ لَطَهَارَةِ الْحُلِّ وَالَّذِي خُبْتُ وَهُوَ الَّذِي غَلَبَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ وَالطَّبْعُ وَهُوَ مَعْنَى بِهِ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ لَا يُخْرِجُ إِلَّا تَكْدَامًا مِثْلَقَوْلِهِ إِنَّ لِلَّهِ عِبَادًا يَقَادُونَ إِلَى الْجَنَّةِ بِالسَّلَاسِلِ قَوْلُهُ وَاللَّهُ يَسْجُدُ مِنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا فَقَلْنَا طَوْعًا يَا لِهِنَا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمَّا خَلَقَ هَذِهِ النَّشْأَةَ الْإِنْسَانِيَةَ لِعِبَادَتِهِ وَأَنْشَأَهَا ابْتِدَاءً فِي ضَعْفٍ وَافْتِقَارٍ فَكَانَتْ عِبَادَتُهَا ذَاتِيَّةً وَمَا زَالَتْ عَلَى ذَلِكَ إِلَى أَنْ رَزَقَهَا اللَّهُ الْقُوَّةَ وَأَظْهَرَ لَهَا الْأَسْبَابَ الْمَوْجِبَةَ لِلْقُوَّةِ إِذَا اسْتَعْمَلْتَهَا وَاحْتَجَبَ الْحَقُّ مِنْ وَرَائِهَا فَلَمْ تَشَاهِدِ الْإِلَهِيَّ وَغَابَتْ عَنِ

الحق تعالى فلم تشهده فناداها سبحانه من خلف تلك الأسباب بما كلفها به من الأعمال وسمي تلك الأعمال عبادة لتتبه بذلك على أصلها فإنها لا تنكر عبوديتها لأن العبادة لها ذاتية ذوقا وبقي لمن مع معانيتها الأسباب التي تجدها عندها دفع ضرورتها فهي تقبل عليها طبعاً وتري الذي دعاها إليه غيباً فتعلم إن ثم ظاهراً وباطناً وغيباً وشهادة وتنظر في نفسها فتجدها مركبة من غيب وشهادة وأن الداعي منها إلى الحاجة غيب منها فإن تقوت عليها مناسبة الغيب على الشهادة كانت البلد الطيب الذي يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ فسارعت إلى إجابة الداعي وهي من النفوس الذين يُسَارِعُونَ فِي الْحَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ لِأَنَّهَا رَأَتْ الْأَسْبَابَ مُخْتَلِفَةً وَأَيُّ سَبَبٍ حَضَرَ مِنْهَا أَغْنَاهَا عَنْ سَبَبٍ آخَرَ فعلمت أنها مفترقة بالذات إلى أمر ما غير معين فتعتمد عليه وهي قد شاهدت الأسباب وعلمت قيام بعضها عن بعض وتستغني ببعضها عن بعض ويغيب في وقت فلا يقدر عليه ويحضر في وقت فخطر لها ما خطر لإبراهيم الخليل ع إني لا أُحِبُّ الْأَوَّلِينَ ورأت أيضاً أنها تتلحق بعض أسبابها الموجبة استعماها لدفع ضرورتها بما تتكلفه من الأعمال الموجبة لوجود ذلك السبب الذي تركز إليه فأنفت أن يتعبدها من له في وجوده افتقار إليها فأشبهها فأرادت الاستناد إلى غني لا افتقار له لعزة نفسها وشمخ أنفها وما جعل الله في طبعها من طلب العلوي في الأرض والشفوف على الجنس فقالت أجيب هذا الداعي الغائب حتى أرى ما هو فعله عين ما أطلبه فامتثلت أمر ما دعاها إليه وعملت عليه فأشرق أرضها بنور ربها فكانت البلد الطيب الذي يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ ونفس أخرى على النقيض منها رجحت الشهادة على الغيبوأعمتها الحاجة عن اختلاف الأسباب وقيام كل سبب عن الآخر وقالت لعل هذا الغيب الذي دعاني إليه يكون مثل الشهادة كثيرين يعني الواحد منهم عن الآخر فأبقى على حالتي ولا أتعب ذاتي في مظنون فتشبثت عن إجابة الداعي ثم إن الله بحكمته في وقت قطع عنها الأسباب كلها واضطرها فلما لم تجد سبباً تستند إليه ظاهراً جنحت إلى ذلك الغيب الذي دعاها لعل يده فرجا يخرجها من الضيق الذي تجده فأجابته مضطرة وهو البلد الذي خَبَثَ ف لا يَخْرُجُ نَبَاتُهُ إِلَّا نَكْدًا قَالَ تَعَالَى وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ فَنَبِهْ عَلَى مَوْضِعِ انْقِطَاعِ الْأَسْبَابِ صَلَّى مَنْ تَدْعُونَ يَعْنِي الْأَسْبَابَ إِلَّا إِيَّاهُ فَكَانَ هُوَ السَّبَبُ الَّذِي يَنْجِي فَلَمَّا نَجَاهُ اللَّهُ وَأَغَاثَهُ وَاسْتَقَلَّ قَالَ هَذَا أَيْضًا مِنْ جَمَلَةِ الْأَسْبَابِ الَّتِي يَقُومُ بِبَعْضِهَا عَنْ بَعْضٍ فِيمَا نُرِيدُهُ فَجَعَلَهُ وَاحِدًا مِنَ الْأَسْبَابِ وَهُوَ الْمَشْرُوكُ فَمَا خَرَجَ إِلَّا نَكْدًا وَهَذَا سَارِعٌ فِي الرَّجْعَةِ إِلَى السَّبَبِ الظَّاهِرِ فتميز الفريقان وإنما كان فريقان في العالم بهذه المثابة لما حكم به الأصل فإن الأصل فيه جبر واختيار فبالاختيار لم يزل يسقط من الخمسين صلاة عشرة عشر حتى انتهى إلى خمسة وبعدم الاختيار أثبتتها خمسة وقال ما يُبَدِّلُ الْقَوْلَ لَدَيَّ وَكَانَ الْمَجْرِبُ لَهُ مَا أَعْطَاهُ الْمَعْلُومَ فلم يعد علمه فيه والذين يلجئون فيه إلى الله في حال الاضطراب الكلي استنادهم من حيث لا يعلمون إلى هذا الأصل في الحكم والفريق الآخر استناده إلى حكم الاختيار في أنه تعالى فَعَالٌ لَمَّا يُرِيدُ فَأَهْلُ الضَّرُورَةِ فِي الرَّجْعَةِ أَحَقُّ وَأَهْلُ الْاِخْتِيَارِ فِي الرَّجْعَةِ أَوْفَقُ وَأَسْعَدُ فَالَّذِي خَرَجَ نَكْدًا لَهُ مِنَ الْأَحْوَالِ الإِلهِيَّةِ قَوْلُهُ تَعَالَى مَا تَرَدَّدَتْ فِي شَيْءٍ أَنَا فَاعْلَمْ تَرَدَّدِي فِي قَبْضِ نَسْمَةِ الْمُؤْمِنِ بِكِرِهِ الْمَوْتِ وَأَكْرَهِ مَسَاءَتِهِ وَلا بَدَلَ لَهُ مِنْ لِقَائِيَقُولُ لا بَدَأَ أَنْ أَمِيَّتَهُ عَلَى كِرِهٍ مِنِّي وَهُوَ الْمَعْلُومُ الَّذِي جَعَلَنِي فِي هَذَا لِأَنِّي عَلِمْتُ مِنْهُ وَقُوعَ هَذَا فَلَوْ لا حَصُولُ الْعِلْمِ عِنْدَهُ مِنَ الْمَمَكَّاتِ كَمَا

هي في أنفسها عليه ما صح تردد ولا فعل ما فعله أو بعض ما فعله على كره فانظر فيما أعطاه هذا الذكر من العلم القريب وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

«الباب الموفي ثلاثين وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله يَسْتَحْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَحْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّنُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا» □

سترت نفسي عن مثلي وأشكالي □ الجهل بالله عين الجهل بي ولذا
على الذي قال لا تحطره بالبال و قد علمت بأن الله ينظرني
لما فعلتم فقلنا له الحكم للحال فما الجواب إذا قال الجليل لنا
هلا حفظت وجودي حفظ أمثالي الحال موهبة و أنت واهبها
و أنت تدريه رب القيل والقال فلا تلمني و لم من أنت تعرفه

اعلم أيدينا الله وإياك بروح منه أن الجهل بالله إنما كان من جهلك بك فإن الله ما جعل دليلا على العلم به إلا علمك بك فجعل الآية في نفسك و قال النبي ص المترجم عنه من عرف نفسه عرف ربه وما أحسن ما قال تعالى يَسْتَحْفُونَ مِنَ النَّاسِ فَإِنَّهُمْ مَجْبُولُونَ عَلَى النِّسْيَانِ وَلَا يَسْتَحْفُونَ مِنَ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضِلُّ وَلَا يَنْسَى وَكَانَ الْأَوَّلَى لَوْ صَحَّ عَكْسُ الْقَضِيَّةِ إِلَّا أَنَّهُ لَا يَصِحُّ أَنْ يَسْتَحْفِيَ شَيْءٌ عَنِ اللَّهِ وَالسَّبَبُ الْمَوْجِبُ لِلِاسْتِخْفَاءِ عَنِ النَّاسِ مَا عَلِمُوا مِنْهُمْ مِنَ الْحُبِّ فِي ظُهُورِ التَّحَكُّمِ فِيهِمْ بِقَدْرِ الْحَالِ وَالِاسْتِطَاعَةِ وَبِمَا فِيهِمْ مِنَ حُبِّ الثَّنَاءِ الْحَسَنِ وَطَلَبِ الْحَمْدَةِ فَإِذَا اطَّلَعُوا عَلَى هَذَا الَّذِي أَشْرْنَا إِلَيْهِ مِنَ الْعَمَلِ سَقَطَتْ حَرَمَةُ الْعَامِلِ مِنْ قَلْبِ الَّذِي يَرَاهُ وَقَامَ عَلَيْهِ لِسَانُ الذَّمِّ مِنْهُ وَسَبَبُ ذَلِكَ الْجَنَسِيَّةُ وَمَع كونه يعلم أن الله يحيط به علما لكن يرى هذا العامل أن الأسماء الإلهية تتحاور فيه في حال هذا العمل ولا سيما الاسم الحليم والصبور ويعلم أن الاختفاء منه محال فلا بد من إتيان ما أتى به فإن كان مؤمنا أتاه على كره فأشبهه قبض الحق بالموت نسمة المؤمن على كره فيجد في مثل هذا اتساعا يجول فيه حتى أنه ربما قال في سوية الحق في ذلك ولا يقول مثل هذا إلا غير أديب ألا تراه يقول تعالى في تمام هذه الآية وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ينبه أن هذا العمل الذي هو فيه قد أخطت علما به من نفسي من حيث كرهت أشياء لا بد من أني أوجدها وأحببت أشياء وإنما قال ذلك لإقامة عذر عبده المؤمن فإنه ما يكره فعل ما يستخفي منه ويستخفي بسببه إلا المؤمن بأن هذا لا يجوز عمله شرعا فالإحاطة من الله بالأشياء مثلا لذوق فينا وهو أن تعلم الأشياء منك أي إنك قد اتصفت بها ذوقا وكثير بين من يكون ذلك المعلوم حاله وبين من لا يكون فإنه ما هو منه على علم صحيح وقوله من أنه مما لا يرضى من القول وهو الجهر بالسوء من القول فإن الله لا يحب الجهر بالسوء من القول فإن الحكم بكونه سوء ما علم لا من القول إذ لو لا لقول ما وصل علمه إلينا فالقول بالسوء بطريق التعريف إنه سوء قول خير يجب الجهر به لأنه تعليم حتى لا يجهر به عند الاستعمال إذا قضى الله على المكلف استعمال هذا فما في الكون حكم ظاهر في عمل إلا وله مستند إلهي □

يستند إليه وذلك المستند إليه إن كان خيرا زاد له في الأغطية أضعافاً مضاعفة وإن كان شرا شفع فيه ذلك المستند وأقام عذره عند الله
فلهذا كان مال العباد المكلفين إلى الرحمة التي وسعت كل شيء والله يقول الحق وهو يهدي السبيل □

«الباب الأحد والثلاثون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله وما تكون في شأن وما تملوا منه من قرآن ولا تعملون من عمل إلا أكثرا

عَلَيْكُمْ شُهُوداً إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ» □

وشأن ما هو فيه الحق من شأني □ العبد في الشأن والرحمن في الشأن

في شأنه فأجازي الشأن بالشأن فينبغي لي أن أفني مدى عمري

لعلنا أنه عيني و إنساني لولاه ما نظرت عيني إلى أحد

وما نسيت بل النسيان أنساني إني لأنسي وجودي عند رؤيته

هذا هجير لزمته سنين كثيرة حتى ما كنت اسمي إلا به مما كنت مستهترا به متحدا ورأينا له بركات لأحصيها وهو الذي أطلعت منه على
المراقبة فكنت رقبيا على نفسي نيابة عن الله حين أمرها أن تكون على وصف خاص معلوم في الشرع المطهر المنزل على لسان المعصوم ص و
رقبيا على آثار ربي فيما يورده على قلبي وفي جميع حركاتي وسكناتي و رقبيا أيضا على ربي بموازنة حده المشروع في عباده فكنت أقيم
الوزن بين أمره ونهيه وبين إرادته لأرى مواقع الخلاف من خالف والوافق ممن وافق وما جعلني في ذلك إلا ما شيب رسول الله ص وما هو
عندي لإقوله فاستقم كما أمرت فإذا وافق الأمر الإرادة كانت الاستقامة كما أمر وحصل الوفاق وإذا لم يوافق الأمر الإرادة وقع ما حكمت
به الإرادة ولم يكن للأمر حكم في المأمور و علمنا عند ذلك ما هو الأمر الإلهي الذي لا يعصى ومن هو المخاطب وما هو الأمر الإلهي الذي
يعصى في وقت فلم نجد إلا الأمر بالواسطة وهو على الحقيقة أمر لفظي صوري فهو صيغة أمر لا حقيقة أمر وأن المأمور بالأمر الإلهي الذي
لا يعصى إنما هو المخاطب عين الممكن الذي توجه من الحق عليه الإيجاد بأن يقول له كُنْ فَيَكُونُ ولا بد فهذا هو الأمر الذي لا يعصيه
المخاطب أصلا وإنما الإنسان المكلف هو محل ظهور هذا المكون كما إن المكون محل التكوين فيقول للشهادة كن فتكون الشهادة وما لها محل
إلا لسان الشاهد وهو القائل فننسب الشهادة إلى من ظهرت فيه ليس له فيها تكوين وإنما التكوين فيها لله في هذا المحل الخاص وهكذا جميع
أفعال المكلفين وكون ذلك الفعل طاعة أو معصية ليس عينه وإنما هو حكم الله فيه فكنت أشاهد تكوين الأشياء في ذاتي وفي ذات غيري
أعيانا قائمة ذاكرة لله مسبحة بحمده مع كونها ينطلق عليها اسم معصية وطاعة فطلبت من الله مسمى المعصية هل له عين وجودية أو لا عين
له وهل بينه وبين مسمى الطاعة فرقان أم الحكم سواء ف إن الله لا يأمر بالفحشاء وما يتكون شيء إلا عن أمره فهل للمعصية تكوين أم لا
فاطلعنا على إن مسمى المعصية إنما هو ترك والترك لا شيء ولا عين له فوجدناها مثل مسمى العدم فإنه اسم ليس تحته عين وجودية فإن
الشأن محصور في أمر لا يفعل أو نهى لا يمثل وغير ذلك ما هو ثم فإذا قيل لي أقيم الصلاة فلم أفعل فعصيت وخالفت أمر الله فما تحت قولي لم

أفعل وخالفت إلا أمر عدمي لا وجود له وكذلك في النهي إذا قيل لي لا تفعل كذا مثل قوله تعالى لا يَغْتَبُّ بَعْضُكُم بَعْضًا فلم أمتثل نهيهِ و مدلول لم أمتثل عدم لا عين له في الوجود لأنه نفي فاغتبت ومعنى فاغتبت أي ظهر في محلي عين موجودة أو جدها الحق بالأمر التكويني وهو القول الموجود في لساني على طريق خاص يسمى الغيبة فامتثل ذلك المقول في لساني أمر سيده و موجدة بالإيجاد و ما أضيف إلي منه إلا كوني لم أمتثل نهيهِ فانتفى عن محلي الامتثال فما أخذتني الوجهن إلا بأمر عدمي وهو ترك الأمر والنهي ولا بد لي في كل نفس أن أكون في شأن و ذلك الشأن ليس لي فإن الشأن الظاهر في وجودي إنما هو لله وهو قوله كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ و فينا تظهر تلك الشؤون و أعياننا أيضا من تلك الشؤون و الله شهيد على ما يخلق منا و فينا و قوله إِذْ نُفِضُونَ فِيهِ هُوَ مَا جَعَلَ فِيْنَا مِنَ الْإِرَادَةِ الْاِخْتِيَارِيَةِ فِي عَيْنِ الْجَبْرِ فَإِنَا مَحَلٌ لِمَا يَخْلُقُ فِيْنَا فإلـكـف مجبور في اختياره ثم خلق فينا المعنى الذي أوجب حكمه علينا أن نكون به مفيضين في ذلك الشيء المعبر عنه بالشأن و ما عرفنا بهذا الشهود منه إلا لتعلم صورة الأمر حتى نكون من أمرنا على بينة من ربنا فإنه ما أمر نبيه ص إلا بطلب الزيادة من العلم فإن العلم بالأمر سبب الحياة المزيلة لموت الجهالة و الحياة نعيم فالعالم و الناصح نفسه من لا ينسى الله في شؤنه و يكون مراقبا له تعالى عند شهوده فيرى ما يصدر عنه فيه و في غيره في السماء و الأرض و الملا الأعلى و الأسفل ثم يرى أنه جميع ما رأى من شؤنه بهوية الحق لا بصفة الحق فرأى هويته تعالى عين صفته فما رآه إلا به هذا أعطته هذه المراقبة و هذا هو حكم الدهر الذي نهينا عن سبه فإن الله هو الدهر ليس غيره □

و دع الدهر يحكمم □ خذ من الدهر ما صفا

العلي المقدم إنما الدهر ربنا

مفصح لا يعجم حاكم بالذي يرى

يكون المكلم كلما قال كن لشيء

أنا بالأمر أعلم فتأدب و لا تقل

راجع فلتسلموا فيلى الله أمرنا

و هو للأمر أحكم فهو بالأمر أعلم

فقد بان لك الأمر بار تفاع الحجب و عرفت الحجب و مسمى الوفاق و الخلاف و علمت من رأى و بمن رأيت و من أنت و ما هو من طريق الوجود فإنه سبحانه لا يقال فيه إن له ماهية و إن سئل عنه بما فالجواب بصفة التنزيه أو بصفة الفعل لا غير ذلك و الله يَقُولُ الْحَقَّ وَ هُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ □

«الباب الثاني والثلاثون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا» □

شمس و آثارها فالحكم للشمس □ إن الصلاة لها وقت تعيينه

أو أشرفت لا بعين الحس والنفس فانظر إليها بعين القلب إن شرفت
 وعصرنا لانضمام العقل والحس فظهرنا لزوال الشمس في فلكي
 وذلكم لارتفاع الشك واللبس ومغرب لغروب الحق عن نظري
 لكي يفرق بين العلم والحدس إن الأفول دليل يستدل به
 ذهاب من أعدم الأشياء بالحس ثم العشاء إذا ما حمرة ذهببت
 كأنها خرجت من ظلمة الرسم وعند ما انفجرت أنوارها وبدت
 وعاد مطلعها للعرش والكرسي وعاد مغربها شرقا بها فزهت
 مؤيد بين حصر الجهر والهمس ناجيته في شهود لا انقطاع له
 وليس يحفظ أكواني سوى الخمس وهذه خمسة في العد حافظه

قال الله سبحانه وتعالى حافظوا على الصلوات وليست سوى هذه الخمس الموقته المعينة المكتوبة وكما أن الخمسة تحفظ نفسها وغيرها الذي هو العشرون وهو ثاني عقد العشر من العشرة والعشرة أول العقود وأقل ما يكون العقد بين اثنين فكذلك الصلاة قسمها الحق نصفين نصفاً له ونصفاً لبعده وجعلها بين تحريم وتحليل فإذا شرع فيها العبد لم يصرف ذاته إلى غيرها من الأعمال بخلاف غيرها من الأعمال المشروعة فحفظت نفسها حتى تسمى صلاة فإن في الصلاة شغلا وحفظت غيرها وهو المصلي ليبقى عليه اسم المصلي وحكمه فهذا شرعها الله خمسة فعين الوقت فإن قال قائل بالوتر إنه زائد على الخمسة فتكون ستا قلنا فما زاد إلا من يحفظ نفسها وهي الستة وهي أول عدد كامل فما زاد إلا بما يناسب فيالحفظ فلذا قال السائل هل على غيرها يعني الخمس قال لا إلا أن تطوع وجمع له في الصلاة بين الجهر والسر أعني في القراءة وجمع له أيضا بين القول والفعل والحال والإهيات في الحركات من قيام وركوع وسجود وجلوس وأثنى على من أتى بهن لم يضع من حقهن شيئا بالدوام عليها والخشوع فيها وأعطاها الليل والنهار حتى يعم الزمان بركتها وقد بينا من أسرارها ما شاء الله في باب الصلاة من هذا الكتاب وكذلك بينا أيضا من شأنها في كتاب التنزلات الموصلية لنا ثم إن الله شرع طهارة لها مائة و ترابية فإن النشء الإنساني لم يكن إلا من تراب كآدم وماء كبنى آدم فقال خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ وَمِنْ مَاءٍ وَمِنْ طِينٍ وَهُوَ خَلَطَ الْمَاءَ بِالتُّرَابِ فَيَجْعَلُ الطَّهَارَةَ لِلصَّلَاةِ بِمَا مِنْهُ خَلَقْنَا فَطَهَّرْنَا مِنْهَا مَاءً وَهُوَ الْوُضُوءُ وَتُرَابٌ وَهُوَ التَّيْمُّ فَتُحَنُّ نُورَ عَلَى نُورٍ بِحَمْدِ اللَّهِ وَ مَا كَتَبَ اللَّهُ هَذِهِ الصَّلَاةَ إِلَّا عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَ لَيْسَ الْمُؤْمِنُ سِوَى الْمَصْدُقِ بِأَحَدِيَةِ الْكَثْرَةِ الْإِلَهِيَةِ لِمَا هِيَ عَلَيْهِ مِنَ الْأَسْمَاءِ الْحَسَنَى وَالْأَحْكَامِ الْمُخْتَلِفَةِ مِنْ حَيْثُ إِنَّ كُلَّ اسْمٍ إلهِي يَدُلُّ عَلَى الذَّاتِ وَعَلَى مَعْنَى مَا هُوَ الْمَعْنَى الْآخَرُ الَّذِي يَدُلُّ عَلَيْهِ الْأَسْمُ الْآخَرُ فَلَهُ أَحَدِيَةِ الْعَيْنِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ أَيْضًا بِأَحَدِيَةِ الْعَيْنِ كَمَا هُوَ مُؤْمِنٌ بِأَحَدِيَةِ الْكَثْرَةِ فَمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ هَذَا الْإِيمَانُ وَالْإِفْلَيسُ هُوَ الْمُؤْمِنُ الَّذِي كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ هَذِهِ الصَّلَاةَ وَإِنَّمَا كَتَبَهَا عَلَى الْمُؤْمِنِ دُونَ الْعَالَمِ لِعُمُومِ الْإِيمَانِ فَإِنَّ الْمُؤْمِنَ هُوَ عَيْنُ الْمُقَدَّلِ لِأَنَّهُ

المصدق بالخبر لما تعطيه حقيقة الخبر من الاحتمال فأبقى الخبر على أصله فالعالم من علمه بالأمر على ما هي عليه أن لا ينزل الخبر عن احتمالها بالنظر إلى ذات الخبر فهو عالم بصدق هذا الخبر المعين لأن الخبر وإن اقتضت ذاته الاحتمال فإنه لا بد أن يكون في نفسه موصوفا بأحد الاحتمالين إما صدق وإما كذب ولا يعرف ما هو عليه من هذين الوصفين إلا بدليل فهذا هو حظ العالم فقد صدق به العالم أنه صدق لا كذب أعني هذا الخبر المعين وقلده في هذا التصديق المؤمن فالمؤمن العالم قام له دليل العلم على إن المخبر صادق وأن هذا الخبر المعين صدق فهو مؤمن بلا شك وأعطى العالم نفسه الأمان أن ينقلب العلم جهلا وصدق المقلد العالم فيما أخبره به من صدق هذا الخبر فاشترك الكل في نعت الايمان فلو كتبتها الله على العلماء دون المؤمنين لما وجبت على المقلدين والعلماء لهم صفة الايمان فكذب على الوصف العام ولولا الحق تعالى ما نزل إلى عباده ما وصفهم تعالى بالعلم به ولا بالإيمان فهم أحق بالعلم به من علمه به فإن علم الخلق به علم اضطرار وافتقار ذاتي لما تعطيه ذات الممكن من الاستناد إلى المرجح فبنزوله إلينا عرفناه فهو يظهر بنا ولا يتمكن لنا أن نظهر به فيجمع سبحانه بين نعت السادات و العباد ولا يتمكن للعباد أن يكونوا أربابا في أنفسهم وإن ظهروا بنعوت سيدهم وإنما كلامنا في نفس الأمر لا فيما يجدونه في أوقات فما هو له تعالى فمعلوم من القسمة وما هو للعبد فمعلوم وما وقع فيه الاشتراك فما هو لله فهو لله في عين الاشتراك وما هو للعبد فهو للعبد في عين الاشتراك فهو في نفس الأمر معين وإن وقع الاشتراك فليس إلا في الألفاظ الدالة على الاشتراك وأما في نفس الأمر فلا اشتراك بوجه من الوجوه فإن كل واحد على نصيبه المعين له وإن لم يكن الأمر كذلك اختلطت الحقائق وإن كثيراً من الخلطاء لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ وَقَلِيلٌ أَيْضاً مَا هُمْ فَكُلُّ مَصْلٍ أَدَى صلاته لوقتها ولم يطع ولا أتج له معرفة بسر القدر الذي قد أوامنا إليه في هذا الكتاب في مواضع كثيرة مختلفة بطرائق عجيبة فما صلى الصلاة لوقتها وذلك أن الله ما شرع هذه العبادات لإقامة نشأة صورتها الظاهرة بل لما تدل عليه وتعطيه من جانب الحق من المعرفة به وإن لم تكن الصورة قد نفخ القائل فيها روحاً تحيي به ولا ينفخ فيها روحاً إلا بإذن ربه كما قال وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَقَدْ شَارَكَ كُلُّ مَصْصُورٍ وَمَا تَعْلَقُ بِهِ ذَمٌّ كَمَا تَعْلَقُ بِالْمَصْصُورِينَ فَإِنَّهُ مَا صَوَّرَهُ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ثُمَّ قَالَ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ فَرَأَى مِنَ هَيَأَةِ الطَّائِرِ وَعَادَ طَائِرًا فَكَذَلِكَ عَمَلُ الْعَبْدِ إِذَا عَمِلَهُ بِالْإِيمَانِ مِنْ حَيْثُ إِنَّ الْحَقَّ أَمْرَهُ بِذَلِكَ الْعَمَلِ فَقَدْ أَدْنَى لَهُ فِي إِنْشَاءِ تِلْكَ الصُّورَةِ فَقَدْ شَارَكَ الْمُنَافِقُ كَمَا شَارَكَ الْمَصْصُورِينَ مِنْ خَلْقِ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَإِنَّ الْمُنَافِقَ مَا أَدْنَى اللَّهُ لَهُ أَنْ يَنْشِئَ صُورَةَ الْعَمَلِ عَلَى ذَلِكَ الْحَدِّ وَمَا أَمَرَ اللَّهُ بِإِنْشَاءِ صُورَةِ الْأَعْمَالِ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِينَ فَلَمَّا وَقَعَ الْإِشْتِرَاكُ فِي ظَاهِرِ الصُّورَةِ بَيْنَ الْمُؤْمِنِ وَالْمُنَافِقِ نَفَخَ الْمُؤْمِنُ بِإِيمَانِهِ فِيهَا رُوحاً فَعَادَتْ حَيَاةً لَا تَشَاهِدُ سِوَى مَنْشَأِهَا وَهُوَ هَذَا الْمُؤْمِنُ فَيَجِدُهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَيَاةً تَسْمَعُ لَهُ وَتَأْخُذُ بِيَدِهِ وَالْمُنَافِقُ يَجِدُهَا مَيِّتَةً فَيَقَالُ لَهُ أَحْيَاهَا فَلَا يَسْتَطِيعُ وَهِيَ حَيَّةٌ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ وَلَكِنْ بِأَحْيَاءِ الْحَقِّ وَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ بِبَصَرِ هَذَا الْمُنَافِقِ عَنْ إِدْرَاكِ حَيَاتِهَا كَمَا أَخَذَ اللَّهُ بِأَبْصَارِنَا عَنْ إِدْرَاكِ حَيَاةِ الْمَسْمِيِّ جَمَادًا وَنَبَاتًا مَعَ عَلْمِنَا أَنَّهُ حَيٌّ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ إِيْمَانًا فَإِنَّهُ مَسْبُوحٌ بِمَجْدِ اللَّهِ وَلَا يَسْبُحُ إِلَّا حَيٌّ نَاطِقٌ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقُّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ □

«الباب الثالث والثلاثون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله وإذا سألك عبادي عني فإني قريبٌ أُجيبُ دعوةَ الداعِ إذا دعانِ» □

هذا هو الحق الذي لا يجحد □ إن الدعاء حجاب من لا يشهد
وهو الذي في كل حال يشهد و هو القريب بعلمه و بعينه
من قبل ذا أعطاك هذا المشهد لكنه لما دعاك دعوته
يدعو فمن تدعوه أو من تقصد فإذا علمت بأنه عين الذي
أن الدعاء هو الحجاب الأبعد فادعوه أمرا لا تكن ممن يرى

اعلم أيدينا الله وإياك بروحٍ منه أن الله تعالى ما أخبر نبيه ص بقره من السائلين من عبادته بالإجابة فيما يسألونه فيه إلا وقد ساوانا في العلم بالله من هذا الوجه ولو كان هذا القرب الإلهي في الإجابة قره في المسافة التي ذكر عنها أنه أقرب إلى الإنسان من حبل الوريد لاكتفى وذلك لأنه لا يلزم من هذا القرب السماع كما لا يلزم من السماع في السؤال الإجابة فحصل من الفائدة بهذا التعريف ثلاثة أمور القرب والسماع والإجابة فلم يترك لعبده حجة عليه بل لله الحجة البالغة فإذا أقيم العبد في هذا الذكر فأول ما ينتج له الزهد فيما سوى الله فلا يتوسل إليه بغيره فإن التوسل إنما هو طلب القرب منه فقد أخبرنا الله تعالى أنه قريب فلا فائدة لهذا الطلب وخبره صدق ثم أخبر أنه يجيب سؤال السائلين فهو إخبار بأن بيده ملكوت كل شيء وأخبر بالإجابة ليحفظ السائل ويراقب ما يسأل فيه لأنه لا بد من الإجابة فقد يسأل العبد فيما لا خير له فيه لجهله بالمصالح فهو تنبيه من الله وتحذير أن لا يسأل إلا فيما يعلم أن له فيه الخير الوافر عند الله في الدنيا والآخرة فمن أخذ هذا الذكر على جهة التنبيه فلم يسأل الله تعالى في حاجة من حوائج الدنيا على التعيين ولكن يسأل فيما له فيه خير مما يعلمه الله مبهما لا يعين فإذا عين ولا بد فليسأل فيه الخيرة وسلامة الدين وأما تعيينه في السؤال فيما يرجع إلى أمر الدين فليعين ما شاء ولا مكر فيه ولا غائلة الإجابة لأكثر الناس فيما يسألون فيه ربه فاعلم إن الله أخبر أنه يجيب دعوة الداع إذا دعاه وما دعاؤه إياه إلا عين قوله حين يناديه باسم من أسمائه فيقول يا الله أو يا رب أو رب أو يا ذا الجد والكرم وما أشبه ذلك فالدعاء نداء وهو تأيه بالله فإجابة هذا القدر الذي هو الدعوة وبها سمي داعيا أن يلبيه الحق فيقول لبيك فهذا لا بد منه من الله في حق كل سائل ثم ما يأتي بعد هذا النداء فهو خارج عن الدعاء وقد وقعت الإجابة كما قال فيوصل بعد النداء من الحوائج ما قام في خاطره مما شاء فلم يضمن في هذا الذكر إجابته فيما سأل فيه ودعاه من أجله فهو إن شاء قضى حاجته وإن شاء لم يفعل ولهذا ما كل مسئول فيه يقضيه الله لعبده وذلك رحمة به فإنه قد يسأل فيما لا خير له فيه فلو ضمن الإجابة في ذلك لوقع ويكون فيه هلاكه في دينه وآخرته وربما في دنياه من حيث لا يشعر فمن كرمه أنه ما ضمن الإجابة فيما يسأل فيه وإنما ضمن الإجابة في الدعاء خاصة كما بيناه وهذا غاية الكرم من السيد في حق عبده حيث أبقى عليهم ثم إن هذا الذكر إذا أتج له سماع الإجابة الإلهية فإنه لا بد لصاحب هذا الذكر أن يسمع الإجابة ولكن ذوقهم في السماع مختلف فقد يكون إسماع واحد غير إسماع الآخر ولكن لا بد من علامة

يعطيها الله لهذا الذّكر يعلم بها أنه قد أجاب دعاءه و معلوم أنه أجاب دعاءه وإنما أريد أنه يعلمه أن الذي سأل فيه قد قضى وإن تأخر و أعطى بدله على طريق العوض لما له في البدل من الخير وقد يكشف له عن خواص الأحوال والأزمات والأمكنة التي توجب قضاء حاجة الداعي فيما سأل فيه وإن لم يكن له فيخير و يعود وباله عليه فيكون ممن جنى على نفسه فإذا كشف الله له مثل هذا يتحرز في الدعاء وفيما يدعوه فيه وكذلك يكشف له بخاصية ما يدعوه من الأسماء والكلمات لا ترى ابن باعورا وكان قد آتاه الله العلم بخاصية آية من آياته فدعا بها على موسى ع وقومه فأجابه الله فيما دعا فيه وشقي هو في نفسه وسلب الله عنه علم ذلك وهو قوله تعالى وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَاسْتَخَفَّ مِنْهَا الْآيَاتِ وَجَعَلَ مِثْلَهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ فَيَكْشِفُ اللَّهُ لِصَاحِبِ هَذَا الذِّكْرِ عِلْمَ هَذَا عِنَايَةً مِنْهُ بِهِ فَإِنْ فِي ذَلِكَ مَكْرًا إِلَيْهَا مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُ وَلَا سِيمَا وَالنَّفْسُ مَجْبُولَةٌ عَلَى حُبِّ الشَّفَوفِ عَلَى أَبْنَاءِ الْجِنْسِ وَإِظْهَارِ قَدْرِهَا عِنْدَ اللَّهِ وَهَذَا أَكْبَرُ الْأَوْلِيَاءِ أَخْفِيَاءِ أَرْبَاءِ لَا تَرَى عَلَيْهِمْ مِنْ أَثَرِ الْمَكَانَةِ وَالتَّقَرُّبِ مَا تَحْتَدُّ مِنْ أَجْلِ أَبْصَارِ الْخَلْقِ إِلَيْهِمْ بَلْ لَا فَرْقَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْعَامَةِ وَالَّذِينَ مَلَكَتْهُمُ الْأَحْوَالُ لَمْ يَخْرُقِ الْعَوَائِدُ وَالظُّهُورَ وَلكِنْ لَا يَفِي ذَلِكَ بِمَا فِيهِ مِنَ الْمَكْرِ وَالِاسْتِدْرَاجِ فَإِنَّهُ فِي غَيْرِ مَوْطِنِهِ ظَهَرَ مَنْ لَا يَجِبُ عَلَيْهِ الظُّهُورُ بِهِ وَهُوَ الْوَلِيُّ وَأَصْعَبُ مَا فِي الْأَمْرِ أَنْ يَذُوقَ فِي ذَلِكَ طَعْمَ نَفْسِهِ فَإِنْ صَاحِبُهُ لَا يَفْلَحُ أَبَدًا وَلَوْ صَرَفَ الْكُونَ وَالْعَالَمَ عَلَى حَكْمِهِ فَإِذَا سَأَلْتُمْ اللَّهَ فَاسْأَلُوهُ التَّوْفِيقَ وَالْعَافِيَةَ وَالْعِنَايَةَ فِي تَحْصِيلِ السَّعَادَةِ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا فَإِنَّ الْعِلْمَ يَأْتِي إِلَّا السَّعَادَةَ فَإِنَّ اللَّهَ مَا أَمْرُنِيهِ بِطَلْبِ الزِّيَادَةِ مِنْهُ إِلَّا وَقَدْ عِلْمَ إِنْ عَيْنَ حَصُولِ الْعِلْمِ الْمَطْلُوبِ هُوَ عَيْنُ السَّعَادَةِ مَا فِيهِ مَكْرٌ وَلَا اسْتِدْرَاجَ أَصْلًا وَمَا هُوَ إِلَّا الْعِلْمُ بِاللَّهِ خَاصَّةً لَا الْعِلْمُ بِالحِسَابِ وَالهَنْدَسَةِ وَالتَّجْوِمِ وَلَوْ عِلْمَ ذَلِكَ لَكَانَ عِلْمَ دَلَالَةِ عَلَى عِلْمِ بِاللَّهِ فَلَمْ يَعْطِهِ اللَّهُ ذَلِكَ لِلْوَقُوفِ عِنْدَهُ فَهَذَا ذِكْرُ عَظِيمِ الْفَائِدَةِ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ □

(الباب الرابع والثلاثون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ) □

فذاك بشارة الرب الكريم	□ إذا هيئت للخلق العظيم
بآيات العناية للعلم	أناك بها رسول الحال يسعى
كما قام الحديث من القديم	فقتت بها مقام الحق فيها
وكنت الوجه بالخلق العظيم	فحق لك الثناء بكل وجه
يزل ندعوه بالبر الرحيم	فأنت الوارث الفرد الذي لم
أنتك به مؤاخاة الكليم	لك العلم الذي ما فيه ريب
و تدعى بالحميم وبالقسيم	فتدعى بالخليل وبالنديم

هذه الآية نلت علينا تلاوة نزل إلهي من أول السورة إلى قوله زَيْمٍ عرفنا الحق في هذه التلاوة المنزلة من عند الله في المبشرة التي أبقي الله علينا من الوحي النبوي وراثته نبوية لله الحمد ورثته فيها من قوله وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ وَفِي قَوْلِهِ وَلَقَدْ نَعَلْنَاكَ صِدْرًا بِمَا يَقُولُونَ وَ

قوله فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فشكرت الله على ما حققتي به من حقائق الورث النبوي وأرجو أن أكون ممن لا ينطق عن هوى نفسه جعلنا الله منهم فإن ذلك هو عين العصمة الإلهية فإذا أراد الله بصاحب هذا الذكر خيرا ألهمه الحديث عائشة في رسول الله ص لما سألت عن خلق رسول الله ص فقالت كان خلقه القرآن تريد هذه الآية وكل شيء عظمه الله يتعين تعظيمه على كل مؤمن فينظر صاحب هذا الذكر في القرآن فكل نعت فيه قد مدحه الله ومدح به طائفة من عباده كانوا ما كانوا فيعلم إن ذلك صفة مدح إلهي فيعمل على الاتصاف بتلك الصفات وإذا ذكر الله في القرآن صفة ذم بها طائفة من عباده كانوا ما كانوا تعين عليه اجتنابها فيأخذ القرآن منزلا فيه كان الحق ما خاطب به غيره فإذا فعل مثل هذا كان خلقه القرآن وعظمه الحق فعظم حيث تنفع العظمة ومكارم الأخلاق معلومة عقلا وعرفا والتصرف بها وفيها معلوم شرعا فمن اتصف بها على الوجه المشروع وزاد تسميم مكارم الأخلاق وهو إلحاق سفسافها بها فتكون كلها مكارم أخلاق بالتصرف المشروع والمعقول فقد اتصف بكل ثناء إلهي وصاحب هذا الذكر يفتح له في معاني آيات السورة التي نزل فيها على أكمل الوجوه ولا يزال محسودا وبالعداوة مقصودا وينكشف له أمر الآخرة عيانا ومن هذه السورة علم رسول الله ص علم الأولين والآخريين والله يقولُ الْحَقُّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

«الباب الخامس والثلاثون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه الَّذِينَ يُدْكِرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَ

عَلَى جُنُوبِهِمْ» □

هم أهل كل فضيلة في العالم □ الذاكرون بكل حال ربهم
فهم الملوك على الوجود الدائم لا يشهدون سواه في أعيانهم
في راقد أو قاعد أو قائم قاموا بحق الله لا بحقوقهم
هذا المقام من الآلة الحاكم حازوا الكمال فلم يكن لسواهم
بوجودهم ووجود كل العالم لهم التفكير في تعلق وصفه

اعلم أيدينا الله وإياك بروح منه أن الأصل في الخلق حالة الرقاد حتى يكون الحق يقيمه إما جلوس فينال نصيبا من الرحمة قال تعالى وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ وإما لقيام فينال نصيبا من آية قوله تعالى أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ يقول الله تعالى الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى وقال الله لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ واختلف العلماء من أصحابنا في التخلق بالقيومية هل يصح أو لا فعندنا إنه يصح التخلق بها مثل جميع الأسماء وقال الله الرَّجَالُ قَوْمُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ وَلَقِيتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ بِنَجْدٍ لما جاء إلى زيارتنا بإشيلية فسألته في ذلك فقال يجوز التخلق بها يعني بالاسم القيوم ثم منع من ذلك وما أدري ما سبب منعه يقول الله تعالى الرَّجَالُ قَوْمُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَكَانَ هَذَا أَعْنَى أَبَا عَبْدِ اللَّهِ بِنَجْدٍ القبر فيقي ضيعة من أعمال رندة ببلاد الأندلس فلم أزل به لأطفه في أصحابه وأتباعه بقرية لكونه كان

معتزلي المذهب حتى انكشف له الأمر فرجع عن مذهب الاعتزال القائلين بإفناذ الوعيد وبتخلق الأفعال وعرف محل ذلك فأنزله في موضعه و لم يتعد به رتبته وشكرني على ذلك ورجع لرجوعه جميع أصحابه وأتباعه وحينئذ فارقت هذا ذكر الأحوال لا يقف عند ذكر خاص وإنما هو بحسب الحال ومن حاز هذه الأحوال الثلاثة فقد حاز الوجود فالآية التي تعم جميع الأحوال في الذكر قوله وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ هذا هو الذكر العام الذي يعم جميع الأحوال وبقي ذكر التخصيص فذكر القائم الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ وَذَكَرَ الْقَاعِدَ أَمِنْتُمْ مِنْ فِي السَّمَاءِ وَذَكَرَ الْجَنبَ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهُ وَهَذَا كُلُّهُ فِيهِ خِلَافٌ أَعْنِي فِي تَأْوِيلِهِ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ فَاجْمَعْ هَمَكَ عَلَى أَمْرٍ وَاحِدٍ حَتَّى يَزُولَ عَنْكَ التَّبْدِيدُ فَإِنْ شِئْتَ رَاقِبْتَ الرَّحْمَنَ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى وَإِنْ شِئْتَ رَاقِبْتَ أَمِنْتُمْ مِنْ فِي السَّمَاءِ وَكُونْهُنَّ السَّمَاءُ يَقُولُ هَلْ مِنْ تَائِبٍ هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ هَلْ مِنْ دَاعٍ وَإِنْ شِئْتَ رَاقِبْتَ وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرُّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَإِنْ كَانَ طَعَامُكَ ثَرِيدًا فِرَاقِبْ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَ كَيْنُونْتُمْ تَعْمَ حَسَا وَمَعْنَى فَبِالْحَسِّ حَيْثُ نَحْنُ مِنَ الْأَرْضِ وَحَيْثُ نَحْنُ فِيهِ مِنَ الشَّغْلِ بِالْجَوَارِحِ وَمَعْنَى حَيْثُ كَتَبْنَا لَهُمُ الْمَقَاصِدَ وَالْخَوَاطِرَ فَنَشْهَدُهُ فِي الشَّغْلِ فَاعْلَاوْ فِي الْقَصْدِ قَاصِدًا أَيْضًا فَتَعَكَّسَ الْأَمْرُ فَتَكُونُ بِحَيْثُ هُوَ فَإِنَّا بِحَيْثُ مَا نَحْنُ عَلَيْهِ وَلَيْسَ إِلَّا هُوَ □

وكن في أكمل الحالات ترشد □ فكُنْ فِي أَحْسَنِ الْهَيَاتِ تَسْعُدُ

تكن في حكم من يقضي فيقصد □ وَكُنْ بِالْحَالِ لَا بِالْقَوْلِ فِيهِ

وهذا القدر من الإيمان نصيحة إلهية لمن كان له قلبٌ أو ألقى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ □

«الباب السادس والثلاثون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان هجيره ومن كان يُريدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتَهُ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ» □

وأنت حارثه والرزق مقسوم □ الْحَرْثُ حَرِثَانُ مَحْمُودٌ وَمَذْمُومٌ

فإن حرثت لها فأنت مذموم □ لَا تَحْرِثْ لِدُنْيَا أَنْتَ تَتْرَكُهَا

واحرث لباقيه فالأمر مفهوم □ لَا تَحْرِثْ لِمَا يَفْنَى فَلَسْتَ لَهُ

تزول عنك فمكر الله معلوم □ وَاحْذَرِ مِنَ الرُّكْنِ لَا تَرُكْنِ لِفَانِيَةٍ

فلا تثق بوجود فهو معدوم □ مِنْ حَيْثُ عَلِمْتَ يَا تَيْكَ إِلَّا لَهُ بِهِ

كمثل من هو بالخيرات موسوم □ وَاحْرَثْ لِآخِرَةٍ إِنْ كُنْتَ ذَا نَظَرٍ

قال الله تبارك وتعالى من جاء بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ مِثَالِهَا وَالْحَسَنَةُ حَرْثُ الْآخِرَةِ فِي الدُّنْيَا مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ فَنُوفِقْهُ

للعمل الصالح فلا يزال ينتقل من خير إلى خير في خير فمن حسنة إلى حسنة فإذا كسب الآخرة نال ما اقتضاه العمل والزيادة ما لا عين رأت ولا

أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وهو ذوق فهذه زيادة الحرث في الآخرة فينال في الآخرة جميع أغراضه كلها وزيادة ما لم يبلغه غرضه

سألت بعض الشيوخ من أهل العلم ما الزيادة في قوله تعالى لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ فَقَالَ لِي الزيادة ما لم يخطر بالبال فعلت ما أراد فلم

أزده وحرث الدنيا ليس كذلك فإنه منزل لا يمكن في وضع مزاجه أن ينال أحد فيه جميع أغراضه يقول الله تعالى إِنَّا لَا نَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَ لَقَدْ حَرَّصَ بِعَمَلِهِ أَبِي طَالِبَ أَنْ يُؤْمِنَ فَلَمْ يَفْعَلْ وَ نَفَذَتْ فِيهِ سَابِقَةَ عِلْمِ اللَّهِ وَ حَكَمَهُ فَهَذَا يَقْتَضِيهِ حَالُ هَذِهِ الدَّارِ كَمَا إِنْ الآخِرَةُ يَقْتَضِي حَالَهَا نِيلَ جَمِيعِ الأَغْرَاضِ مِنْ غَيْرِ تَوَقُّفٍ وَ أَعْنِي بِالآخِرَةِ الجَنَّةَ وَ مَنْ دَخَلَهَا لَا أُرِيدُ بِوَجْهِ الحِشْرِ لِأَنَّ اللَّهَ يَقُولُ فِي الأَشْيَاءِ فَمَا نَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةَ الشَّافِعِينَ وَ إِنْ القِيَامَةُ أَحْكَامُهَا مَقْصُورَةٌ عَلَيْهَا عَلِمْنَا ذَلِكَ كَشْفًا وَ إِيمَانًا وَ أَعْلَمَ تَعَالَى أَنْ كُلَّ شَيْءٍ عِنْدَهُ خَزَائِنُهُ وَ مَا يَنْزِلُهُ فِي الدُّنْيَا إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ فَإِذَا كَانَ فِي الآخِرَةِ عَادَ الحُكْمَ فِيمَا تَحْوِي عَلَيْهِ هَذِهِ الخَزَائِنُ الَّتِي عِنْدَ اللَّهِ إِلَى العَبْدِ العَارِفِ الَّذِي كَمَلَ اللَّهُ سَعَادَتُهُ فَيَدْخُلُ فِيهَا مَتَحَكِّمًا فَيُخْرِجُ مِنْهَا مَا يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَ لَا قَدَرَ مَعْلُومٍ بَلْ يَحْكُمُ مَا يَخْتَارُهُ فِي الوَقْتِ وَ هُوَ أَنْ المَسْعُودَ فِي الآخِرَةِ يُعْطَى التَّكْوِينَ وَ يَكشِفُ لَهُ عَن نَفْسِهِ أَنَّهُ عَيْنُ الخَزَانَةِ الَّتِي عِنْدَ اللَّهِ فَإِنَّهُ عِنْدَ اللَّهِ فَكُلُّ مَا خَطَرَ لَهُ تَكْوِينُهُ كَوْنُهُ فَلَا يَزَالُ فِي الآخِرَةِ خَلَاقًا دَائِمًا فَارْتَفَعَ التَّقْدِيرُ فَهِيَ تَبَوُّؤًا مِنَ الجَنَّةِ حَيْثُ يَشَاءُ لِأَنَّ حَيْثُ يَمْشِي بِهِ فَإِنَّهُ فِي الجَنَّةِ ارْتَفَعَ عَنْهُ الِانْتِقَارُ العَرَضِيُّ إِلَى الأَشْيَاءِ وَ مَا بَقِيَ عِنْدَهُ إِلَّا الفَقْرُ إِلَى اللَّهِ خَاصَّةً وَ إِنَّمَا ارْتَفَعَ عَنِ المَسْعُودِ الِانْتِقَارُ العَرَضِيُّ لِمَا فِيهِ مِنَ الذَّلَّةِ وَ الِانْكَسَارِ وَ الحَاجَةِ وَ الجَنَّةِ لَيْسَ بِمَحَلٍّ لِذَلِكَ فَإِنَّ مَحَلَّ ذَلِكَ عَمُومًا فِي الدُّنْيَا وَ مَحَلُّهُ فِي الآخِرَةِ النَّارُ وَ كَذَلِكَ الذَّلَّةُ فَإِنَّ الحَقَّ لَا يَتَجَلَّى لَهُمْ قَطُّ فِي الأَسْمِ المَذَلِّ فَلَا يَذَلُّونَ أَبَدًا وَ كَذَلِكَ لَا يَتَجَلَّى لَهُمْ فِي الأَسْمِ العَزِيزِ مِنَ الوَجْهِ الَّذِي لَوْ تَجَلَّى لَهُمْ فِيهِ لَذَلُّوا وَ إِنَّمَا يَكْسُوهُمْ اللَّهُ حِلَّةَ العِزَّةِ بِه عَلَى الأُمُورِ الَّتِي يَكُونُهَا لَا عَلَى أَهْلِيهِمْ وَ لَا عَلَى مَنْ عِنْدَهُمْ فَلَا سُلْطَانَ لَهُمْ وَ لَا عِزَّ إِلَّا فِيمَا يَتَكُونُ عَنْهُمْ وَ لَا يَتَكُونُ عَنْهُمْ شَيْءٌ إِلَّا مِنْهُمْ فَيَشْهَدُونَ الأَمْرَ قَبْلَ تَكْوِينِهِ فَيَتَعَلَّقُ بِهِمْ إِرَادَةُ تَكْوِينِ ذَلِكَ الأَمْرِ فَعَيْنُ التَّعَلُّقِ عَيْنُ كَيْتُوتِهِ وَ مَا يَتَأَخَّرُ عَنْهُ فَأَمْرُهُ أُسْرِعَ مِنْ لَمَحِّ البَصْرِ فَانظُرْ فِي هَذَا المَنْزِلِ مَا أَعْطَاكَ فِيهِ هَذَا الذِّكْرُ مِنَ الفَوَائِدِ الجَمَّةِ الإِلهِيَّةِ وَ اعْلَمْ أَنَّ لِلدُّنْيَا أبنَاءً وَ لِلآخِرَةِ أبنَاءً وَ لِلمَجْمُوعِ أبنَاءً وَ مَا نَبِهَ غَيْرُنَا عَلَى أبنَاءِ المَجْمُوعِ فَالسَّعِيدِ مِنْ جَمْعِ بَيْنِ البَنَوْتَيْنِ فَهُوَ الوَارِثُ المَكْمَلُ وَ هُوَ القَرِيبُ البَعِيدُ وَ اللَّهُ يَقُولُ الحَقُّ وَ هُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ □

(الباب السابع والثلاثون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان هجيرته وَ تَحَسَّنَى النَّاسَ وَ اللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَحْشَاهُ وَ هَذِهِ آيَةٌ عَجِيبَةٌ) □

أدار أهل الأرض بالأرض □ رأيت في واقعتي إني

ترفعهم عن عالم الخفض لأنهم ليست لهم هممة

يفصل بين الأمر و العرض فهم حيارى ما لهم فاصل

يقام في السنة و الفرض لم يخش خلق الله إلا الذي

قال الله تبارك و تعالی لَكُمِّي لَا يَكُونُ عَلَى المُؤْمِنِينَ حَرْجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيائِهِمَا عِلْمُ أَنَّ الرَّجُلَ الكَامِلَ وَاقِفٌ مَعَ مَا تَمَسَّكَ عَلَيْهِ المَرْوَةُ العَرَفِيَّةُ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ الحَتْمَ فَإِنَّهُ بِمَجْسَبِ مَا يُؤْمَرُ فَإِنْ كَانَ عَرَضًا نَظَرَ إِلَى قَرَائِنِ الأَحْوَالِ فَإِنْ كَانَتْ قَرِينَةُ الحَالِ تُعْطِيهِ حَكْمَ الأَمْرِ الحَتْمِ بَادِرًا إِلَى القَبُولِ مِبَادِرَتِهِ إِلَى الأَمْرِ الحَتْمِ الَّذِي لَا يَسْعُهُ خِلَافُهُ وَ إِن كَانَتْ قَرِينَةُ الحَالِ تُحِيرُهُ بَقِيَ عَلَى الأَمْرِ العَرَفِيِّ الَّذِي يَشْهَدُ لَهُ بِمَكَارِمِ الأَخْلَاقِ وَ لِذَلِكَ قَالَ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَ لَكِنَّ رَسُولَ اللَّهِ وَ خَاتَمَ النَّبِيِّينَ فَهُوَ وَاقِفٌ مَعَ حَكْمِ اللَّهِ وَ هَكَذَا المُؤْمِنُ الكَامِلُ الإِيمَانِ مَا هُوَ مَعَ □

الناس وإنما هو مع ما يحكم الله به عليه على لسان رسوله ص الذي بالإيمان به ص ثبت الإيمان له فإن النبي ص يقول في حق من يؤمن بالله ويؤمن بي وبما جئت به وما بعثه الله تعالى إلا ليتمم مكارم الأخلاق فأحواله كلها مكارم أخلاق فهو ميم لها بالحال وهو أتم وأعدل وأمضى في الحكم من القول فإن الحق □

و ما لنا نحوه عروج □ له نزول إلى عباده
يجهله العالم المربح فإنه لم يزل عليا
فلا ولوج ولا خروج من ليس في حيز تراه
يصح فيه لنا الولوج ونحن في حيز ووقت
من كل شيء زوج بهيج لاج بأرض الجسوم عنه

فنسبة المؤمن الكامل والرسول إلى الخلق نسبة ليلة القدر إلى الليالي وما أراد بالف شهر توقيتا بل أراد أنها خير على الإطلاق من جميع ليالي الزمان في أي وجود كان □

فأنت خير من ألف شهر □ إذا بدا فيك كل أمر
يذهبها منك نور فجر في ليلة ما لها صباح
يا ليلة القدر فيك قدري ما الروح في كونها سوائي
ينزل الحق كل أمر في ليلة القدر من وجودي

فكان مما نزل وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه وما جعله في ذلك لإفوله ص لو كنت أنا بدل يوسف لأجبت الداعي عني داعي الملك لما دعاه إلى الخروج من السجن فلم يخرج يوسف حتى قال ارجع إلي ربك يعني العزيز الذي حبسه فسئل ما بال التسوة ليثبت عنده براءته فلا تصح له المنة عليه في إخراجه من السجن بل الله يمن عليكم إذ لو بقي الاحتمال لقدح في عدالته وهو رسول من الله فلا بد من عدالته أن تثبت في قلوبهم فلذلك كانت الحشية حتى لا ترد دعوة الحق فابتلى الله نبيه ص بنكاح زوجة من تبناه وكان لو فعله عند العرب مما يقدر في مقامه وهو رسول الله فأبان الله لهم عن العلة في ذلك وهو رفع الحرج عن المؤمنين في مثل هذا الفعل ثم فصل بينه وبينهم بالرسالة والختم فكان من الله في حق رسول الله ص ما كان من يوسف حين لم يجب الداعي فهذا من هدى الأنبياء الذي قال فيه لرسوله ص حين ذكر الأنبياء ع أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده فلو كان رسول الله ص في الحال الذي كان فيه يوسف ع ما أجاب الداعي وقال مثل ما قال يوسف فما قال لو كنت أنا لأجبت الداعي إلا تعظيما في حق يوسف كما قال نحن أولى بالشك من إبراهيم ولم يكن في شك لا هو ولا إبراهيم من الشك الذي يزعمونه الذي نفاه رسول الله ص فإنه لو شك إبراهيم لكان محمد أولى بالشك منه فإنه مأموران يهتدي بهداهم فالرسل والمؤمنون □

الكمل ما هم واقفون مع ما يعطيهم نظرهم وإنما يقفون مع ما يأتيهم من ربهم والذي يأتيهم من الله قد يكون كما قلنا أمرا وعرضا فالأمر معمول به ولا بد وفي العرض التخيير كما قررنا وأما حالهم في معرفتهم بالله فكما قلنا في قصيدة لنا □

معارف الحق لا تخفى على أحد إلا على أحد لا يعرف الأحدا □

(وكما قلنا) □

فما ذلك إلا الوهم ما ذلك العلم □ إذا كان مشهودي هو الكيف والكم
و هل يتجلى الحق فيما له كم بما هو عين الأمر في عين ذاته
و لكنه حق عليه بنا ختم فما هو حق في الحقيقة واضح
و هل عين لفظ قد يكون له الحكم تنزهت بي عن لم وكيف وكم وما
فما زدت إلا ما يكونه الوهم و هل ثم موجود يصح فإن تزد
كما قد أتى للمؤمنين به الفهم بذاك أتى القرآن إن كنت ناظرا

فهذا ذكر حكيم يعطي من عوارف المعارف والآداب ما لا يسهه كتاب والله يقول الحق وهو يهدي السبيل □

«الباب الثامن والثلاثون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله فاستقيم كما أمرت» □

من غير موت ولا يدري به أحد □ المستقيم الذي قامت قيامته
من الخلاق لا أهل ولا ولد وليس يصرفه عن أمر خالقه
إلا الإله الذي إليه يستند وما له في وجود الكون مستند
لأنه السيد المحسان والصمد إليه يرفع من في الكون حاجته
يدري بذلك سباق ومقتصد هو المهيم لا تحصى عوارفه

قال رسول الله ص شيبني هود وأخواتها من كل سورة فيها ذكر الاستقامة فإنه والمؤمنين مأمور بها والحكم للعلم لا للأمر وما الله بظلام
للعبيد فإنه ما علم تعالى إلا ما أعطته المعلومات فالعلم يتبع المعلوم ولا يظهر في الوجود إلا ما هو المعلوم عليه فله الحجة البالغة ومن لم يعرف
الأمر هكذا فما عنده خبر بما هو الأمر عليه فالإنسان جاهل بما يكون منه قبل كونه فإذا وقع منه ما وقع فما وقع إلا بعلم الله فيه وما علم إلا ما
كان المعلوم عليه فصيح قوله ولا يرضى لعباده الكفر والرضاء إرادة فلا تناقض بين الأمر والإرادة وإنما النقص بين الأمر وما أعطاه العلم التابع
للمعلوم فهو فعال لما يريد وما يريد إلا ما هو عليه العلم وما لنا من الأمر الإلهي إلا صيغة الأمر وهي من جملة المخلوقات في لفظ الداعي إلى
الله تعالى فهي مرادة معلومة كائنة في فم الداعي إلى الله فتنبه واعتبر وقل رب زدني علما فمن ازداد علما ازداد حكما فانظر فيما أمرت به

أو نهيت عنه من حيث إنك محل لوجود عين ما أمرت به أو نهيت عنه من حيث إنك محل لوجود عين ما أمرت به فمتعلق الأمر عند صاحب هذا النظر أن يهيم محله بالانتظار فإذا جاء الأمر الإلهي الذي يأتي بالتكوين بلا واسطة فينظر أثره في قلبه أو لافإن وجد الإجابة قد تكونت في قلبه فيعلم أنه مخذول وأن خذلانه منه لأنه على هذه الصورة في حضرة ثبوت عينه التي أعطت العلم لله به وإن وجد غير ذلك وهو القبول فكذلك أيضا فينظر في العضو الذي تعلق به ذلك الأمر المشروع أن يتكون فيه من أذن أو عين أو يد أو رجل أو لسان أو بطن أو فرج فإنا قد فرغنا من القلب بوجود الإجابة أو القبول فلانزال نراقب حكم العلم فينا من الحق حتى نعلم ما كنا فيه فإنه لا يحكم فينا إلا بنا كما قلنا □

أيها البدر سناء و سنا □ أيها العذب التجني و الجنا
فاحكم إن شئت علينا أولنا نحن حكمناك في أنفسنا
عين ما تحكمه فينا بنا فإذا تحكم فينا إنما

ومن كان هذا حاله في مراقبته وإن وقع منه خلاف ما أمر به فإنه لا يضره ولا ينقصه عند الله إفضالا من الله لا تحكما عليه عز وجل فإن المراد قد حصل الذي يعطي السعادة وهو المراقبة لله في تكوينه وهذا ذوق لا يمكن أن يعلم قدره إلا من كان حاله وهذا هو عين سر القدر لمن فهمه وكم منع الناس من كشفه لما يطرأ على النفوس الضعيفة الأيمان من ذلك فليس سر القدر الذي يخفى عن العالم عينه إلا اتباع العلم المعلوم فلا شيء أبين منه ولا أقرب مع هذا البعد فمن كان هذا حاله فقد فاز بدرجة الاستقامة وبها أمر فإنه أمر بالمراقبة □

فيتبع الحكم ما يكون والصعب من ذلكم بهون □

ولذلك لم يكن شيب رسول الله ص بالكثير وإنما كان شعرات معدودة لم تبلغ العشرين متفرقة وقال شيبتي فلو لا هذا الخاطر ما شاب رسول الله ص فلما تبين له الأمر كما قررناه وقف عنه الشيب ولم يبق به هو علم من أين وقع ما وقع فاستقام كما أمر فالله يهدينا صراطا من أنعم عليه من التبيين والصديقين والشهداء والصالحين والله يقول الحق وهو يهدي السبيل □

«الباب التاسع والثلاثون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله فقروا إلى الله» □

و الذي فر من الرحمن خاب □ كل من فر إلى الله أصاب
و إليه و حلا فيه و طاب استوى عيش الذي قر به
عينه حين تجلى في السراب لو ترى حال الذي أشهده
خارجا والساقى من خلف الحجاب لرأيت الري من أرجائه
لم يزل صاحب كأس و شراب كان ظمآنًا فلما جاءه
إنما كان وجود ثم غاب لم يجده ماء مزن سائغا

و الذي خالف فيه ما أصاب ما حياة الماء إلا عينه

موسى لما فر من فرعون حين خاف من الله أن يسلطه عليه لأن الله فعَّالٌ لما يُريدُ فوهبه الله حكما وهي الرسالة فجعله من المرسلين إلى من خاف أن يسلط عليه وهو فرعون فإذا أنتج له هذا الفرار من المخلوق خوفا على نفسه فأين أنت من المحمدي الذي أمر أن تفر إلى الله فقيدك بحرف الغاية في القصد الأول فربط لك البداية بالنهاية فقال لنا ففروا إلى الله فالموسوي يفر من والمحمدي يفر إلى عن أمر الله تعالى إياه بذلك الفرار فما أكمل شرعه وما أعلى رتبته والحكم منقطع والرسالة منقطعة ولذلك قال رسول الله ص إن الرسالة والنبوة قد انقطعت فلا رسول بعدي ولا نبي فيزول الحكم المشروع بزوال الدنيا ويرجع الحكم إلى الله الذي نفر إليه بلا واسطة فالذي ينتج الفرار إليه لا يقدر قدره فإنه كشف محمدي يربي على كشف الرسل من حيث هم رسل فيثبتهم هذا الفار في أماكنهم ويجوز بكشفه فوق رتبة خطاب التكليف فيرى أحدية العين فيقف معها ومنها يستشرف على أحدية الكثرة فيرى أيضا نفسه هناك معهم في أحدية الكثرة فيأمرها على بينة من ربه وبصيرة أن تنتظم في سلك المكلفين فتصرف النفوس المحسوسة هنا من هؤلاء الفارين إلى الله عن أمرهم فتراهم معصومين محفوظين فالرسل منهم معصومون في خلافهم والأولياء محفوظون في خلافهم فالرسل التشريع والأولياء الانفعال بحسب ما يشهدونه هناك فيكونون في خلافهم على بصيرة ولا يدعون إليه وإنما يدعون إلى الله كما تفعل الرسل قال الله تعالى لنبيه أن يقول ادعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني فما أفرد نفسه بل ذكر اتباعه معه فإنهم لا يكونون أتباعه إلا حتى يكونوا على قدمه فيشهدون ما يشهد ويرون ما يرى فخذوا من العلماء بالله الدعاء إلى الله ما يقولون ولا تنظروا إلى أفعالهم وأحوالهم فإنهم على ما عين الحق لهم غير ذلك لا يكون قال بعض الصالحين في جلساتهم من جالسهم وخالفهم في شيء مما يتحققون به نزع الله نور الايمان من قلبه فليس لجلساتهم أن يفعلوا مثل أفعالهم وإنما عليهم إنهم لا ينازعونهم فيما يظهر عليهم من علم الحقيقة فإن أحوالهم تجري عليها ولذلك قال نزع الله نور الايمان من قلبه فلا يصدقهم فيما يخبرون به عن الحق وهم بهذه المثابة من القرب من الله والله يقول الحق وهو يهدي السبيل □

«الباب الموافي أربعين وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله ولوا أنهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيرا لهم» □

واجتج إلى السلم لا تجتج إلى الحرب □ اركن إلى الله لا تركز إلى السبب

يأتك سهلا بلاكد ولا نصب فانظر إلى كل ما في الكون من عجب

في كل حال مع الرحمن في السبب إذا اعتمدت على الرحمن فيه فكن

ما شئت من صور فيه ومن سبب فكن به لا تكن فيه بكم فترى

فلا تجبه فإن العلم في النسب فإن دعاك إلى ما أنت تجهله

ولا تحارب فخيّل الله في الطلب ولا تنازع وكن بالله معتمدا

قال الله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ والمدار كله على شهود هذه المعية فإنه مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ فهو مع الصابرين والمؤمنين والمحسنين فهذا الذكر ينتج شهود المعية التي له مع الصابرين خاصة هذا وما هو إلا صبر على الرسول حتى يخرج إليهم فكيف الصبر على الله لما كان رسول الله ص يذكر الله على كل أحيانه والله جليس من يذكره فلم يزل رسول الله ص جليس الحق دائما فمن جاء إليه ص فإنما يخرج إليه من عند ربه إما مبشرا وإما موصيا ناصحا ولهذا قال لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ فلو كان خروجه إليهم مما يسوءهم في آخرتهم ما كان خيرا لهم وقد شهد الله بالخيرية فلا بد منها وهي على ما ذكرناه من بشارة بخير أو وصية ونصيحة وإبانة عن أمر مقرب إلى سعادتهم غير ذلك لا يكون ومن صبر نفسه على ما شرع الله له على لسان رسوله ص فإن الله لا بد أن يخرج إليه رسوله ص في مبشرة يراها أو في كشف بما يكون له عند الله من الخير وإنما يخرج الله إليه رسوله ص لأن رسول الله ص لا يتصور على صورته غيره فمن رآه لا شك فيه بخلاف رؤية الحق فإن الحق له التجلي في صور الأشياء كلها فإن الأشياء ما ظهرت إلا به سبحانه وتعالى فالعارف يعلم أن كل شيء يراه ليس إلا الحق وهو معطي السعادة والشقاء والرسول ليس كذلك فيعتمد على رؤية الرسول ولا يغتر برؤية الحق ولهذا الذي أشرنا إليه ادعى من ادعى من البشر والجن الألوهة وقبل منهم وعبدوا من دون الله وما قدر أحد يدعى بأنه محمد بن عبد الله رسول الله ص وأن تنبى فما يقول إنه محمد وإنما يقول إنه رسول الله فيطالب بالدليل على دعواه فتنبه إلى عصمة هذا الاسم العلم أن يتصور عليه أحد من خلق الله في كشف ولا نوم كصورته في اليقظة سواء فمن رآه فما تغير من صورته تغير حسن فذلك راجع إلى حال الرائي أو صورة الشرع في المكان الذي رآه فيه عند ولادة أمور الناس وكذلك لو كان تغير قبح كذلك فاعلم ذلك فيكون تغيره بالحسن والقبح عين إعلامه وخطابه إياه بما هو الأمر عليه في حقه أو في حق ولادة العصر بالموضع الذي يراه فيه ورؤية الحق ليست كذلك لأنه ما ثم شيء خارج عنه فكل شيء فيه حسن لا قبح فيه وما قبح من الأمور إلا بالشرع وفي أصحاب الأغراض بالعرض وفي أصحاب المزاج بالملاءمة للطبع وفي أصحاب النظر الفكري من الحكماء بالكمال والنقص وصاحب هذا الهجير كثير الصلاة على محمد ص وعلى هذا الذكر يحبس نفسه ويصبر حتى يخرج إليه ص وما لقيت أحدا على هذا القدم غير رجل كبير حداد بإشيلية كان يعرف بالهم صل على محمد ما كان يعرف بغير هذا الاسم رأته ودعالي وانتفعت به لم يزل مستهترا بالصلاة على محمد ص لا يتفرغ لكلام أحد إلا قدر الحاجة إذا جاء أحد يطلبه أن يعمل له شيئا من الحديد فيشارطه على ذلك ولا يزيد وما وقف عليه أحد من رجل ولا صبي ولا امرأة إلا ولا بد أن يصلي على محمد ذلك الواقف إلى أن ينصرف من عنده وهو مشهور بالبلد بذلك وكان من أهل الله فكل ما ينتج لصاحب هذا الذكر فإنه علم حق معصوم فإنه لا يأتيه شيء من ذلك إلا بواسطة الرسول ص هو المتجلي له والمخبر لقي رجل بعض الناس في زمان أبي يزيد البسطامي فقال له هل رأيت أبا يزيد فقال رأيت الله فأعنانني عن أبي يزيد فقال له الرجل لو رأيت أبا يزيد مرة كان خيرا لك من أن ترى الله ألف مرة فلما سمع ذلك منه رحل إليه فتعد مع الرجل على طريقه فعبّر أبو يزيد وفروته على كتفه فقال له الرجل هذا أبو يزيد فنظر إليه فمات من ساعته فأخبر الرجل أبا يزيد بشأن الرجل

فقال أبو يزيد كان يرى الله على قدره فلما أبصرنا تجلى له الحق على قدرنا فلم يطق فمات ولما كان الأمر هكذا علمنا إن رؤيتنا الله في الصورة المحمدية بالرؤية المحمدية هي أتم رؤية تكون فما زلنا نحرض الناس عليها مشافهة وفي كتابنا هذا والله يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ □

«الباب الأحد والأربعون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله ومن يظلم منكم بذقة عذاباً كبيراً» □

نصرة ليس لها من خاذل □ نصرة الله لنفس الظالم
حكم ما شاء بحكم فاصل فإذا ما ظلم الغير له
حق نفسي بعدها للعاقل و حقوق الله أولى وكذا
آخرا عند العليم الفاضل ثم حق الغير في رتبته
منه في العاجل أو في الأجل وعذاب الظلم ذوق فاحذروا
من يرى أحكامها في العاجل و علوم الذوق ما يجهلها

اعلمنا يدنا الله وإياك بروح القدس أن الظلم هنا هو الظلم الذي جاء في قوله تعالى الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ لَيْسَ إِلَّا الظلم الذي قال فيه لقمان لابنه لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ كذا فسره رسول الله ص فمن التزم هذا الذكر بهذه الآية أقامه الحق مقامه في العالم وقلده أمر عباده ولو بلغ العبد ما عسى إن يبلغ لا يزال خلقاً ومن حقيقة الممكن العجز فلا بد من القصور في رتبة التصريف ذوقاً فلا بد أن يحصل له من العذاب النفسي ذوق كبير لأنه ليس في قوته إن يرضي العالم فإن الله ما أرضاهم والله الاتساع الذي لا يمكن أن يكون للعبد ولو اتسع الخليفة ما اتسع فإن ضيق الطبيعة لا بد أن يحكم عليه فيضيق عن السعة الإلهية فيتعذب بقدر ما ذاق العذاب الكبير هذا وهو الـ من عند الله بأمر الله قال تعالى في حق الكامل وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ يَعْنِي فِي حَقِّ اللَّهِ وَتَكْذِيبِهِ فَهَذَا هُوَ الْعَذَابُ الْكَبِيرُ الَّذِي ذَاقَهُ وَظَلَمَهُ الْمَذْكُورُ فِي هَذَا الذِّكْرِ إِنَّمَا كَانَ لِكَوْنِهِ قَبْلَ الْوَلَايَةِ عَنِ الْعَرْضِ الْإِلَهِيِّ فَهُوَ مَعَ الْأَمْرِ يَضِيقُ وَلَا يَسْمَى ظَالِماً وَمَعَ الْعَرْضِ يَكُونُ ظَالِماً وَيَذُوقُ الْعَذَابَ الْكَبِيرَ إِنَّمَا عَرَّضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ وَأَيَّ أَمَانَةَ أَعْظَمَ مِنَ النِّيَابَةِ عَنِ الْحَقِّ فِي عِبَادِهِ فَلَا يَصْرِفُهُمْ إِلَّا بِالْحَقِّ فَلَا بَدَ مِنْ الْحُضُورِ الدَّائِمِ وَمِنْ مَرَاqَبَةِ التَّصْرِيفِ فَابْتِئَانُ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا أَيَّ خَفِنَ أَنْ لَا يَقْمَنَ بِحَقِّهَا فَاسْتَبْرَأْنَ لِأَنْفُسِهِنَّ وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ عَرْضاً أَيْضاً لَمَا وَجَدَ فِي نَفْسِهِ مِنْ قُوَّةِ الصُّورَةِ الَّتِي خَلَقَ عَلَيْهَا إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً لِنَفْسِهِ وَهُوَ قَوْلُهُ وَمَنْ يَظْلِمُ مِنْكُمْ بُذُقَةً عَذَاباً كَبِيراً فَإِذَا ظَلَمَ نَفْسَهُ بِقَبُولِ النِّيَابَةِ الْمَعْرُوضَةِ عَلَيْهِ أَذَاقَهُ اللَّهُ مَا قَالَ اللَّهُ لِأَبِي يَزِيدَ أَخْرَجَ إِلَى عِبَادِي بِصُورَتِي يَعْنِي خَلِيفَةَ فَمَنْ رَأَى فَلَمَّا خَطَا عَنْهُ خَطْوَةَ غَشَى عَلَيْهِ فَقَالَ الْحَقُّ رَدُوا عَلَيَّ حَبِيبِي فَلَا صَبْرَ لِي عَنِي فَالنِّيَابَةُ مَعَ الْأَمْرِ يَكُونُ فِيهَا الْحَرْجُ وَضِيقُ الصَّدْرِ فَكَيْفَ بِالْعَرْضِ فَمَنْ زَهَدَ فِي الْخَلَافَةِ الْمَعْرُوضَةِ فَمَنْ هَذَا الذِّكْرُ زَهَدَ وَتَرَكَهَا وَلَمْ يَقْبَلْهَا وَأَشْفَقَ مِنْهَا وَمَنْ قَبَلَهَا مِنْ أَصْحَابِ هَذَا الذِّكْرِ فَبِتَّ أَوَّلَ دَخُولِهِ فِي هَذَا الذِّكْرِ وَهُوَ لَفْظَةُ الْعَذَابِ فَإِنَّهُ مِنَ الْعَذُوبَةِ وَهِيَ التَّلَذُّذُ بِالْأَمْرِ وَهُوَ قَوْلُ أَبِي يَزِيدَ فِي بَعْضِ أَحْوَالِهِ □

وكل ما ربي قد نلت منها سوى ملذوذ وجدي بالعذاب □

ولم يقل بالآلام وإنما قال بالعذاب لما فيه من العذوبة وهي اللذة باللذة أي أنه يلتذ باللذة لأنه يلتذ بالأشياء وهذا مثل ما يقوله أهل النظر في العلم إن بالعلم يعلم العلم وبالرؤية ترى الرؤية في مذهب المتكلمين وكذلك تدرك اللذة باللذة فاعلم ذلك فإنه باب غريب في الذكر والله يقول الحق وهو يهدي السبيل □

«الباب الثاني والأربعون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأصل سبيلاً» □

التي تحوي عليهن الصدور □ إنما تعمي القلوب في الصدور

عن ورود كان منها الأمور ثم هذا الحكم فيمن صدرت

كيف يعنى من له عين الظهور ليس يعنى صادر عنه به

قال الله تعالى وَلَكِنَّ نَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ عَلَى الْوَجْهِينِ الْوَاحِدِ مِنَ الْوَجْهِينِ لِلْحَصْرِ وَالثَّانِي لِلرُّجُوعِ عَفَا عِلْمَ أَنَّ الْعَمَاءَ حَيْرَةٌ وَأَعْظَمُهُ الْحَيْرَةُ فِي الْعِلْمِ بِاللَّهِ وَالْعِلْمُ بِاللَّهِ عَلَى طَرِيقَيْنِ الطَّرِيقَ الْوَاحِدَةَ النَّظْرَ الْفِكْرِيَّ فَلَا يُزَالُ صَاحِبُ هَذَا الطَّرِيقِ إِذَا وَفَى النَّظْرَ حَقَّهُ فِي حَيْرَةٍ إِلَى الْمَوْتِ فَإِنَّهُ مَا مِنْ دَلِيلٍ إِلَّا وَعَلَيْهِ عِنْدَهُ دَخَلَ وَشَبَّهَ لِاتِّسَاعِ عَالَمِ الْخَيَالِ إِذَا لَقِيَ الْقُوَّةَ الْمَفْكُورَةَ مَا لَهَا تَصَرُّفٌ إِلَّا فِي هَذِهِ الْحَضْرَةِ الْخَيَالِيَّةِ إِمَّا بِمَا فِيهَا مِمَّا أَكْتَسَبَتْهُ مِنَ الْقُوَى الْحَسِّيَّةِ وَإِمَّا مَا تَصَوَّرَهُ الْقُوَّةَ الْمَصُورَةَ فَإِذَا كَانَ صَاحِبُ هَذَا النَّظْرِ فِي الدُّنْيَا أَعْمَى أَيْ حَاطِرًا وَمَيُوتُ وَالْإِنْسَانُ إِذَا مَيُوتَ عَلَى مَا عَاشَ عَلَيْهِ وَهَذَا مَا عَاشَ إِلَّا حَاطِرًا فَيُجِيءُ فِي الْآخِرَةِ بِتِلْكَ الْحَيْرَةِ فَإِذَا وَقَعَ لَهُ الْكَشْفُ هُنَاكَ زَادَ حَيْرَةً لِاخْتِلَافِ الصُّورِ عَلَيْهِ فَهُوَ أَضَلُّ مِنْ كَوْنِهِ فِي الدُّنْيَا فَإِنَّهُ كَانَ يَتَرَجَّى فِي الدُّنْيَا لَوْ كَشَفَ لَهُ أَنْ تَزُولَ عَنْهُ الْحَيْرَةُ وَأَمَّا الطَّرِيقُ الثَّانِيَّةُ فِي الْعِلْمِ بِاللَّهِ فَهُوَ الْعِلْمُ عَنِ التَّجْلِيِّ وَالْحَقُّ لَا يَتَجَلَّى فِي صُورَةٍ مَرَّتَيْنِ فَيُحَارُّ صَاحِبُ هَذَا الْعِلْمِ فِي اللَّهِ لِاخْتِلَافِ صُورِ التَّجْلِيِّ عَلَيْهِ كَحَيْرَةِ الْأَوَّلِ فِي الْآخِرَةِ فَمَا كَانَ لِذَلِكَ فِي الْآخِرَةِ هُوَ لِهَذَا الْآخِرِ فِي الدُّنْيَا وَأَمَّا الْبَصِيرَةُ الَّتِي يَكُونُ عَلَيْهَا الدَّاعِي وَالْبَيْنَةُ فَإِنَّمَا ذَلِكَ فِيمَا يَدْعُو إِلَيْهِ وَلَيْسَ إِلَّا الطَّرِيقُ إِلَى السَّعَادَةِ لَا إِلَى الْعِلْمِ فَإِنَّهُ إِذَا دَعَا إِلَى الْعِلْمِ أَيْضًا إِذَا يَدْعُو إِلَى الْحَيْرَةِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَّهُ مَا تَمَّ إِلَّا الْحَيْرَةُ فِي اللَّهِ لِأَنَّ الْأَمْرَ عَظِيمًا وَالْمَدْعُوَّ إِلَيْهِ لَا يَقْبَلُ الْحَصْرَ وَلَا يَنْضَبُطُ فَلَيْسَ فِي الْيَدِ مِنْهُ شَيْءٌ فَمَا هُوَ إِلَّا مَا تَرَاهُ فِي كُلِّ تَجَلٍّ فَالْكَامِلُ مَنْ يَرَى اخْتِلَافَ الصُّورِ فِي الْعَيْنِ الْوَاحِدَةِ فَهُوَ كَالْحَرْبَاءِ فَمَنْ لَمْ يَعْرِفْ اللَّهَ مَعْرِفَتَهُ بِالْحَرْبَاءِ فَإِنَّهُ لَا يَسْتَقِرُّ لَهُ قَدَمٌ فِي إِثْبَاتِ الْعَيْنِ فَأَصْحَابُ التَّجْلِيِّ عَجَلَتْ لَهُمْ مَعْرِفَةُ الْآخِرَةِ فَهَمُّ فِي الدُّنْيَا أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا مِنْ أَصْحَابِ النَّظْرِ لِأَنَّهُ لَيْسَ وَرَاءَ التَّجْلِيِّ مَطْلَبٌ آخَرَ لِلْعِلْمِ بِاللَّهِ وَلَا يَتَضَوَّرُ وَهَذِهِ الْإِشَارَةُ كَافِيَةٌ لِمَنْ عَقَلَ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقُّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ فَإِنَّ الْكَلَامَ فِي هَذَا الذَّاكِرِ وَاسِعٌ □

«الباب الثالث والأربعون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله وما آتاكم الرسول فخذوه» □

فخذوه لا تتوقف أيها الرجل □ عين الرسالة ما تأتي به الرسل

إليك فاعمل بها يصعد لك العمل أنت المليك الذي جاءت رسالته
فإن توهمته فذلك الزلل إليه من غير قطع في مساحته
وإن قعدت أذاك الصعق والخبل و اصعد إليه تنل عين البقاء به
و الأمر أنزه أن يجري له مثل إن الظروف لتحوي من يحل بها
لا تقطعنكم الأغراض و العلل عليك بالمنزل الأعلى فحل به
فلا يقوم به أمن و لا و جل هو المنزه عن نعت و عن صفة
فاعمل لنفسك ما أصحابه عملوا فأنت أنت إذا إن كت صاحبه
عجز و لا كسل فيه و لا ملل و لا يقيم بك فيما قد أتيت به

اعلم أيدنا الله وإياك بروحٍ منه أن الله يعطي عباده منه إليهم وعلى أيدي الرسل فما جاءك على يد الرسول فخذ من غير ميزان وما جاءك من يد الله فخذ بميزان فإن الله عين كل معط وقد نهاك أن تأخذ كل عطاء وهو قوله وما نهاكم عنه فانتهوا فصار أخذك من الرسول أنفع لك وأحصل لسعادتك فأخذك من الرسول على الإطلاق ومن الله على التقييد فالرسول مقيد والأخذ مطلق منه والله مطلق عن التقييد والأخذ منه مقيد فانظر في هذا الأمر ما أعجبه فهذا مثل الأول والأخر والظاهر والباطن فظهر التقييد والإطلاق في الجانبين وذلك أن الرسول ص ما بعثه الله ليمكر بنا أعني بأمته وإنما بعثه ليعين لهم ما نزل إليهم فهذا أطلق لنا الأخذ عن الرسول والوقوف عند قوله من غير تقييد فإننا آمنون فيه من مكر الله والأخذ عن الله ليس كذلك فإن الله مكر في عباده لا يشعر به قال تعالى ومكرنا مكرًا وهم لا يشعرون وقال ستسند رجهم من حيث لا يعلمون وقال وأكد كيدًا وقال إن كيدي متين وقال والله خير الماكرين ولم يجعل للرسول في هذه الصفة قدما لأنهم بعثوا مبينين فبشروا وأذروا وكله صدق وأعطى الرسول الميزان الموضوع فمن أراد السلامة من مكر الله فلا يزل الميزان المشروح من يده الذي أخذه عن الرسول وورثه فكل ما جاءه من عند الله وضعه في ذلك الميزان فإن قبله ملكه وإن لم يقبله سلمه لله وتركه فإن تركه عمل به ولم يجعل نفسه محلا لقبوله يقول الجنيد رضي الله عنه علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة وهما كفتا الميزان ومعنى قوله أنه نتيجة عن العمل بالكتاب والسنة فإن عزمت على الأخذ عن الله ولا بد لحال غلب عليك فقل لا خلافة فإنك إذا قلت لا خلافة فإن كان من عند الله ثبت فأخذته وإن كان من مكر الله ذهب من بين يديك فلم تحده عند قولك لا خلافة فإن الأمر بيع وشراء وإن اللهم تعالى لا يدخل تحت الشرط هذا يقتضيه مقام الحق بالذوق وإنما يشترط على الله من يجهل الله أو يدل عليه لأنه ظن به خيرا كما أمره سبحانه فإنه لو علم أن الله ما يبعثه في شغل حتى يهيه لذلك الشغل فإنه حكيم خبير فلا تنفس الله على المخلوق فإن المخلوق يجهل كثيرا منك ومن نفسه والحق ليس كذلك فلا فائدة للاشترط يقول موسى حين بعثه ربه رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيرا من

أَهْلِي هَارُونَ أَخِي اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي فَأَعْطَاهُ ذَلِكَ كُلَّهُ وَلَمْ يَقُلْ مُحَمَّدٌ صَ شَيْئًا مِنْ هَذَا كُلِّهِ فَالْأَوْلَى أَنْ تَكُونَ مُحَمَّدِيَا فَإِنَّهُ مَا ذَكَرَ اللَّهُ مِنْ حَدِيثِ مُوسَى عَ مَا ذَكَرَ إِلَّا لِيَعْلَمَ أَنَّ الْأَشْرَاطَ عَلَى الْمُسْتَخْلَفِ جَائِزٌ وَلَا حَرَجَ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ لَوْ اشْتَرَطَ أَلَّا تَرَى مُوسَى عَ كَيْفَ قَالَ مُحَمَّدٌ صَ لَيْلَةَ إِسْرَائِهِ حِينَ فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةَ رَاجِعَ رَبِّكَ فَإِنَّ أَمْتَكَ لَا تَطِيقُ ذَلِكَ ثُمَّ عَلَّلَ وَقَالَ فَإِنِّي بَلَوْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَمَا رَاجَعَ مُحَمَّدٌ صَ فِي ذَلِكَ إِلَّا امْتِنَالًا لِلَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ لَمَّا ذَكَرَ الْأَنْبِيَاءَ عَ قَالَ لَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ فَاثُمَّ لَمْ يَرْجِعْهُ فَكَانَ خَيْرًا وَهَذَا فَائِدَةٌ لِلشَّيْخِ الْمُتَّخِذِ فِي الطَّرِيقِ فَاعْلَمْ ذَلِكَ □

و لا تتوقف فالتوقف يصعب □ فخذ منه ما أعطاك إن كنت تابعا
فقد جاءك الأمر الذي كنت تطلب فإن كنت ذالبا وعلم وفطنة

وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ □

«الباب الرابع والأربعون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان هجيره ما يلفظ من قول إلا لدي رقيب عتيد» □

فعليه فيما تلفظون توكلوا □ إن الرقيب على اللسان موكل
واعمل على عين الحقيقة يا فل أنطق به إن كنت صاحب نظرة
هي عينه و العين ما لا تجهل وكذا جميع قواك منك فإنها
عينا علمت من الرقيب المرسل فإذا علمت نصيحتي وشهدتها

قال الله تعالى وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ كَرَامًا كَاتِبِينَ يَعْلَمُونَ مَا تَعْمَلُونَ وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَ لِسَانِ كُلِّ قَائِلٍ مَا خَصَّصَ قَائِلًا مِنْ قَائِلٍ فَآتَى بِهِ نَكْرَةً فَكُلُّ ذِي لِسَانٍ قَائِلٌ فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَمَا كُلُّ قَائِلٍ فِي كُلِّ قَوْلٍ يَكُونُ قَوْلُهُ مَنْسُوبًا إِلَى اللَّهِ مِثْلَ قَوْلِهِ إِنَّ اللَّهَ قَالَ عَلَى لِسَانِ عَبْدِهِ سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ وَالْمُحِبُّونَ بِإِيْتَانِ النَّوَافِلِ يَكُونُ الْحَقُّ لِسَانَهُ فَتَقَاضَتْ الْمَرَاتِبُ فَالْمَلِكُ الْحَافِظُ الْكَاتِبُ عِنْدَ الْإِنْسَانِ كُلِّ مَا لَفِظَ كَتَبَهُ الْمَلِكُ فَلَا يَكْتُبُ إِلَّا مَا يَلْفِظُ بِهِ الْإِنْسَانُ فَإِذَا لَفِظَهُ وَرَمَى بِهِ فَبَعْدَ الرَّمِيِّ يَلْقَاهُ الْمَلِكُ فَإِنَّ اللَّهَ عِنْدَ قَوْلِهِ فِي حِينَ قَوْلِهِ فَيَرَاهُ الْمَلِكُ نُورًا قَدْ رَمَى بِهِ هَذَا الْقَائِلَ الَّذِي الْحَقُّ عِنْدَ لِسَانِهِ فَيَأْخُذُهُ الْمَلِكُ أَدْبَا مَعَ الْقَوْلِ يَحْفَظُهُ لَهُ عِنْدَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَإِذَا عَمِلَ الْمَلِكُ أَنَّهُ عَمِلَ أَمْرًا مَا خَاصَّةٌ وَلَا يَكْتُبُهُ حَتَّى يَتَلَفَظَ بِهِ فَالْحَفِظَةُ تَعْلَمُ مَا يَفْعَلُ الْعَبْدُ وَلَكِنَّهَا مَا تَكْتُبُ لَهُ عَمَلًا حَتَّى يَتَلَفَظَ بِهِ فَإِذَا تَلَفَظَ كَتَبَتْ فَهَمَّ شُهُودَ إِقْرَارٍ وَسَبَبُ ذَلِكَ عَدَمُ إِطْلَاعِهِمْ عَلَى مَا نَوَاهُ الْعَبْدُ فِي ذَلِكَ الْفِعْلِ وَلِهَذَا مَلَائِكَةُ الْعُرُوجِ بِالْأَعْمَالِ تَصْعَدُ بِعَمَلِ الْعَبْدِ وَهِيَ تَسْتَقِلُّ فِيقْبَلُ مِنْهَا وَيَكْتُبُ فِي عِلْمَيْنِ وَتَصْعَدُ بِالْعَمَلِ وَهِيَ تَسْتَكْثِرُهُ فَيَقَالُ لَهَا اضْرَبُوا بِهَذَا الْعَمَلِ وَجْهَ صَاحِبِهِ فَإِنَّهُ مَا أَرَادَ بِهِ وَجْهِي وَمَا أَمْرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ فَلَوْ عَمِلْتَ الْحَفِظَةَ مَا فِي نِيَةِ الْعَبْدِ عِنْدَ الْعَمَلِ مَا وَرَدَ مِثْلَ هَذَا الْخَبَرِ فَالْنِيَّةُ فِي الْأَعْمَالِ لَا تَكُونُ مِنَ الْعَبْدِ إِلَّا مِنَ الْوَجْهِ الْخَاصِّ وَلِهَذَا لَا يَعْلَمُهُ مِنَ الْعَامِلِ إِلَّا اللَّهُ وَالْعَامِلُ الَّذِي نَوَى فِيهِ مَا نَوَى فَالْمَلِكُ يَرْقُبُ حَرَكَةَ الْعَبْدِ وَيَكْتُبُ مِنْهُ حَرَكَةَ لِسَانِهِ إِذَا تَلَفَظَ وَاللَّهُ

شاهد لأنه عند قول عبده على الحقيقة لا عند عبده فهذه الكينونة الإلهية هي التي تحدث بحدوث القول وسبب ذلك أنه تكوين والتكوين لا يكون أبداً إلا عن القول الإلهي في كل كائن فجميع ما يتكون في الوجود فعن القول الإلهي فما بين الحق والعبد مناسبة أتم ولا أعم من مناسبة القول ولهذا كان عند لسان كل قائل فإن القول كون مفارق قائله فإن لم يكن الله عنده ضاع القول وإنما كان الله عنده لينشئه صورة قائمة تامة الخلقه فإنه لا بد أن يكون تعالى مذكوراً بها فيتم منها ما تقصه العبد مما تستحقه نشأتها من الكمال كما يقبل الصدقة ليربها حتى تكون أعظم من الجبل العظيم فهذا من باب الغيرة والأول من باب الكمال وما ينبغي فالغيرة على الجنب الإلهي من الله الذي له الكمال المطلق ثم لتعلم أن النقص من كمال الوجود لا من كمال الصورة فتنبه فإنه دقيق □

لزال عن رتبة الكمال □ لو لم يكن في الوجود نقص
 كماله فيه ذو الجلال لكنه ناقص فأبدى
 لم يخله الله من جمال فكل صنع من كل خلق
 في كل عقد بكل حال لأنه راجع إليه
 إلا إلى الله ذي المعال فلا كمال ولا جمال
 في الفعل والحال والمقال من كل شخص بكل وجه
 لا تجعل الحكم للخيال يا من يراني بعين حق
 بل مهتد لا عن الضلال لأنه عقد كل هاد

وإن كان كذلك فاجهد أن لا تصدر منك صورة إلا مخلقة في غاية الكمال في قول وعمل ولا يغرنك كون النقص من كمال الوجود لأن ذلك من كمال الوجود ما هو من كمال ما وجد عنك فإن جماعة من الناس زلوا في هذا الموضوع لقيناهم فينتج هذا الذكر لصاحبه مشاهدة الحق عند قوله وقبوله له ومن شاهد الحفظه فمن هذا المقام شهدهم ولما أشهدتهم الحق تعالى تعذبت بشهودهم ولم تعذب بشهود الحق فلم أزل أسأل الله في أن يحجبهم عني فلا أبصرهم ولا أكلهم ففعل الله معي ذلك وسترهم عن عيني وإنما لم تعذب بشهود الحق لأنه عند شهود العبد ربه تعالى يشهده شاهد أو مشهود أو شهوده الملك ليس كذلك فإنه يشهده أجنبياً عنه ولو كان الحق بصره فإنه أعظم في الأجنبية وأشد في القلق عند صاحب هذه الصفة لأن الملك لا ينبغي أن يكون رقيباً على الله وهو رقيب فلا بد أن يكون الملك في هذه الحال محجوباً عن الله تعالى لا يشهده صفة عبده إذ لو شهدها لم يتمكن له أن يكون رقيباً عليه فلا بد لهذا العبد أن يتقلق بشهود الملك فإذا غاب عن حسه انفراد بسره بره وأملى على الملك ما شاء أن يملي عليه ف كان الله على كل شيء رقيباً والملائكة حافظون من أمر الله هذا الشخص الإنساني قال تعالى له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله فهم ملائكة تسخير تكون مع العبد بحسب ما يكون العبد عليه فهم تبع له و

هذا الفارق بين توكيل السلطان على الشخص فإنه تحكم الوكلاء عليه لا يتعدى الموضع الذي حججه السلطان وحفظه الحق يتبعون العبد حيث تصرف فهو مطلق التصريف في إرادته وإن حجر عليه بعض التصرف فإنه يتصرف فيما حجر عليه ولا يستطيع الملك يمنعه من ذلك لأمرين الواحد لكون الحق قد ذهب الله بسمع هذا العبد عن قوله و يبصره عن شهوده و الأمر الآخر لكون الملك الحافظ الموكل به لا يمنعه لشهوده الحق معه في تصرفه الذي أمره بحفظه فلذلك لا يجبر الملك عليه التصرف و توكيل المخلوق ليس كذلك فإن الحاكم الذي وكل الوكلاء به ليس هو عند الموكل عليه فهذا الفارق بين حكم الوكيل الحق و الوكيل المخلوق فوكلاء الخلق يحفظونه من التصرف و وكلاء الحق يحفظونه في التصرف وهذا القدر في هذا الذكر من التنبيه كاف وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ □

«الباب الخامس والأربعون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان هجيره و أسجد و أقرب» □

سدل الحجاب عليك و أسجد و أقرب □ لا تطع النفس التي من شأنها
و أجتج إلى النور المهيم و اغترب لا تطمعن بها فلست من أهلها
فاعمل بما يعطي وجودك تقرب فهو الذي أعطى الوجود بجموده

اعلم أيدينا الله وإياك يروح منه أن هذا الذكر يوقف العبد على حقيقته وإذا وقف على حقيقته فقد عرف نفسه وإذا عرف نفسه عرف ربه والعبد أبدا لا يطلب بحركته إلا ربه حتى يشهده عين كل شيء ومنه صدر فقد شهد صدوره وهو معه فقد شهد معيته في تصرفه فلا بد أن يطلب شهوده فيما ينتهي إليه تصرفه فهو غاية المطلب ولما كان العلو للعرفا و علما و المعية علما و شرعا لا عرفا أراد أن يرى حكمه في الغاية فإن السجود في العرف بعد عما يجب لله من العلو ألا ترى إلى ابن عطاء حين غاص رجل جملة فقال جل الله فقال الجمل جل الله وما غاص إلا ليطلب ربه فإنه سجد قرية من ذلك العضو إلى الله فلما رأى الجمل جهل ابن عطاء بالله في طلب الرجل ربه بالغوص قال الجمل جل الله إن تحصره معرفتك فلا يكون له في عقدك إلا العلو فمن يحفظ السفلى وأنا رجل ما أنا رأس فلا بد أن أطلب ربي بحقيقتي وليس إلا السجود قال رسول الله ص لودلتم مجبل لبط على الله هذا عين ما قال الجمل فمن سجد اقترب من الله ضرورة فيشده الساجد في علوه و لهذا شرع للعبد أن يقول في سجوده سبحان ربي الأعلى ينزهه عن تلك الصفة فالسجود إذا تحقق به العبد علم نزول الحق من العرش إلى السماء الدنيا وذلك سجود القلب يطلب العبد في نزوله كما يطلبه العبد في سجوده ومن لم يقف في هذا الذكر على الذي نهت عليه وأمثاله فما هو صاحب هذا الهجير فاعلم ذلك وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ □

«الباب السادس والأربعون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان هجيره و منزله فأعرض عن من تولى عن ذكرنا» □

بمن إليه تولى □ ما أجهل المتولي
من كان عنه تدلى فلو رآه رآه

عين عينه ما تولى و لو رآه ابتداء
فهو الذي قد تولى ما ثم عين سواء
منه إذا ما تولى فمن يذوق عذابا
نوله ما تولى من أعجب القول عندي
ولاكها فتولى إذا وليت أمورا

قال الله تعالى تَوَلَّى مَا تَوَلَّى اعلم أي دنا الله وإياك بَرُوحٍ مِنْهُ أن التولي عن الذكر المضاف إلى الله ما أطلق الله الإعراض عنه على الانفراد بل ضم إليه قوله وَلَمْ يَرُدِّ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فبالجموع أمر الحق تعالى نبيه ص إذا وقع بالإعراض عنه فينتج للعارف هذا الذكر خلاف المفهوم منه في العموم فإن الله له القرب المفرط من العبد سبحانه وتعالى كما قال وَحَسْبُ أَقْرَبَ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ والحياة الدنيا ليس إلا نعيم العبد بربه على غاية القرب الذي يليق بجلاله ولم يكن مراد المذكر بالذكر إلا أن يدعو الغافل عن الله فإذا جاء الذآكر ودعا بالذكر فسمعه هذا المدعو وكان معتنى به فشاهد المذكور عند الذكر في حياته الدنيا أمر الله هذا المذكر أن يعرض عن هذا المذكور لئلا يشغله بالذكر عن شهود مذكوره و النعيم به فقال الحق يخاطبه فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا لأن الذكر لا يكون إلا مع الغيبة وَلَمْ يَرُدِّ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وهي نعيم القرب وهذا من باب الإشارة لمن هو في هذا المقام لا من باب التفسير ثم تم وقال ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ ذم في التفسير ثناء من باب الإشارة على هذا الشخص وتنبها على رتبته في العلم بالله فأما ما فيه من الثناء عليه أنه في حال شهوده للحق في مقام القرب فلا يقدر لفنائه على القيام بما يطلبه به الذكر من التكليف فكان المذكر ينفخ في غير ضرر لأنه لا يجد قابلا فأمر بالإعراض عنه لما في ذلك الذكر بهذه الحالة من سوء الأدب في الظاهر مع الذكر فلو كان هذا السامع عنده من القوة أن يشهد الحق في كل شيء لشهده في الذكر فلم يكن الحق يأمر المذكر بالإعراض عنه ولا كان يتولى السامع فهذا بعض رتبته في هذه الآية وذلك مبلغه من العلم فإذا أتج لهذا الذآكر هذا الذكر ما ذكرناه فهو صاحبه وإن فقد هذا الذي ذكرناه وأخذة على طريق الذم فليس هو بصاحب هجير فإن الذم في هذا الذكر هو المفهوم الأول فما زال مما هم عليه عامة الناس في الفهم ولا بد أن يكون لصاحب الهجير خصوص وصف يتميز به وهو ما ذكرناه وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ □

«الباب السابع والأربعون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله فأصدع بما نُومر» □

من يكلمه الرحمن تكليما □ اصدع بربك أو بأمر منه تكن
به من الحكم في الأعيان تسليما سلم إليه الذي جاءت أوامره
وفي وجود وأحكاما وتحكيما يعطيك نورا يريك العين في عدم
ما نالها أحد قدوا وتعظيما و ينزلنك عند الحق منزلة

به و ترزق آدابا و تعليما و يمنحك علما لست تعرفه

اعلم أيدنا الله وإياك بروحٍ منه أن الحق لا يقاوم إلا بالحق فيكون هو الذي يقاوم نفسه وهو معنى قوله ص وأعوذ بك منكفإذا اتصف العبد بصفة الجبروت والكبرياء قصمه الحق فإنه تعالى لا يقهر إلا المنازع ولهذا العارف لا يتجلى له الحق في الاسم القاهر أبداً لأنه غير متنازع فالعارف يتجلى بالاسم القاهر ولا يتجلى له الحق فيه وهذه الصفة في المخلوقين لا تكون قط عن حقيقة بل يعلمون عجزهم وقصورهم وإنما ذلك صورة ظاهرة كبرق الخلب فعلى قدر ما يظهر من هذه الصفة يتوجه القهر الإلهي والبطش الشديد ولما اختلف المحل على الصفة لذلك ظهر الأقوى على الأضعف فما وقع التفاضل إلا في المحل لا في الصفة فإذا صدع بأمر الله فالقهر بأمر الله لاله فنغذ في المصدوع لأنه ما قال له اصدع إلا ولا بد أن يكون ذلك قابلاً للنفوذ فيه حتى يسمى مصدوعاً فلو كان لا يقبل النفوذ لكان هذا الأمر عبثاً إلا ترى إلى قوله تعالى وَ أَعْرَضَ عَنِ الْمُشْرِكِينَ فإنه لا ينفذ في المشرك إذ لو نفذ لوحد فقال له وأعرض لأنهم ليسوا بمحل فيأمر الرسول المشرك من غير صدع والذي علم منه أنه يجيب ويقبل الأمر ولو على كره هو الذي يصدع بالأمر فإذا تحقق العبد بهذا الذكر ولم ينكشف له من يقبل أمر ربه من لا يقبله فما هو في بعض الوجوه ممن دعا إلى الله على بصيرة فإن الداعي على بصيرة لا بد أن يكون آمراً في حق طائفة وصادعاً بالأمر في حق طائفة فيعلم من يتأثر لأمره ممن لا يتأثر ففائدة هذا الذكر تنوير البصائر وكمال الدعوة إلى الله وهي مدرجة الرسلع والكمل من الورثة في الدعاء فتجد

كلامهم كأنه القرآن جديداً لا يبلى فيفتح للمؤمن به المعاني دائماً وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ □

«الباب الثامن والأربعون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله وهجيره فأذكر ونبي أذكركم» □

يذكره فيها فلا تنفك تذكره □ من يذكر الله في أحواله أبداً

ما قلته وكذا في الكشف تبصره فإن ذكرك ذكر الحق ليس سوى

العين تشهده و الوهم يحصره الحق عين وجود الكون فاعتبروا

والفكر يستره والكشف يظهره والعقل ينفي بحكم الفكر صورته

هذا ينزهه و ذا يصوره والعقل بينهما حارت خواطره

فالله يرشده و الله ينصره وليس يدري الذي فيه يقلده

أمراً عظيماً و نورا فيه يبهره إذا رأى العقل ما قلناه فيه رأى

فليس شيء من الأشياء يحجره و كل ذلك حد و الحدود أبت

قال الله تعالى جده وكبرياؤه هو الذي يُصَلِّي فوصف نفسه بالتأخر في الذكر عن ذكر العبد وهنا كان ذكر العبد يعطي في نفس الحق الذكر

لعبد كما يعطي السائل الإجابة في الحق ومن هذه الحضرة ظهر تأثير الكون في الوجود الحق فإذا كان الذّاكر صحيح الذكر وهو أن يسمع

بذكره المذكور وهو صادق في أنه يذكره إذا ذكره عبده فلا بد أن يسمعه ذكره لصدقه في قوله فمن لم يسمع ذكر ربه إياه عند ذكره فيتهم نفسه في ذكره وإنه ما وفى بشرط الذكر الموجب لذكر ربه إياه وهنا سر لا يمكن كشفه من أجل الدعوى وهو أن الله قد أعلمنا بما تذكره من تكبير وتهليل وتسيح وتقديس وتحميد وتمجيد كل ذلك معلوم مقرر وما أعلمنا بما يذكرنا فإذا ذكره صاحب هذا الذكر وفى الشرط من الإخلاص والحضور فعلامته أن يسمع ما يذكره به ربه فيعلم ما يذكره به كما أعلمه على لسان الرسول ما يذكر به ربه فإذا لم يعلم ذلك فما هو ذلك الذاكرو ولا صاحب هجير فليلزم ما قلناه فإنه لا علامة له على صحة ذكره إلا ما ذكرناه خاصة والله يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ □

«الباب التاسع والأربعون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله أمّا من اسْتَعْتَى فَأَنْتَ لَهُ نَصْدَى» □

يعظم الكشف ذاك الواحد الأحدا □ إذا تجلت صفات الحق في أحد

فإنه يقبل العتب الذي وردا و لو يعاتبه فيه منزله

و عالم بالذي في عتبة قصدا فإنه عالم بما به وردا

فليس يفتحها إلا الذي وجدا إن الأمور إذا انسدت مسالكها

لما عشقت بها مالا و لا ولدا لولا الصفات التي في خلقه ظهرت

ولا الملوك ولا الأسباب لي سندا ولا اتخذت وجود الأهل لي سكنا

و ليس يعرفها إلا الذي شهدا هذي المطالب قد عزت مطالبها

اعلم أيدينا الله وإياك بروحٍ منه أن الله لما فرق بين ما يستحقه الكون من الصفات وبين ما تستحقه الذات من الصفات أو الجناح الإلهي عظم عند العارفين بذلك نعت الحق فحيثما رأوه مالوا إليه ابتداء لعزته كلما بدا لهم فإذا عوتب العارف في ذلك قبل العتب هنالك خاصة ولم يطرده فمتى تجلّى له نعت إلهي مثل ذلك أيضا تصدى له وعظمه فإن عوتب كان حاله فيه مثل الحال الأول فإن طرد العتب في كل نعت من نفسه فليس هو صاحب ذوق وإنما هو صاحب قياس في الطريق فلا يميز في عبيد الاختصاص أبدا فإنه إذا طرد ذلك عامل نعت الحق بما لا يجب وهنا زلت أقدام طائفة من المشرعين ولم يكن ينبغي لهم ذلك فإن رسول الله ص قد نبه على ما قلناه وجعلني أن أحتج به على ما قرناه وهو قوله ص إذا أتاكم كريم قوم فأكرموا هو قال عز وجل لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبرؤهم وتقسطوا إليهم اعلم أن الملك العزيز في قومه ما جاء إليك ولا نزل عليك إلا وقد ترك جبروته خلف ظهره أو كان جبروته عنده أعظم من جبروته فعلى كل حال قد نزل إليك فأنزله أنت منزلته من نفسه التي يسر بها تكن حكيما وما عاتب الله نبيه في الأعمى والأعبد إلا بحضور الطائفتين فبالجموع وقع العتب وبه أقول لا مع الانفراد فتعظيم الملوك والرؤساء من تعظيم ربك و تعظيم الفقراء جبر لا غير لانكسارهم في فقرهم فإن كان الفقراء من فقراء الطريق فليس ذلك بجبر عنده فإنه لا يزول عنه فقره وانكساره بتعظيمك وقبولك وإقبالك

فإن المشهود له إيماناً هو ربه وإيماناً الجبر إيماناً هو للفقراء من الله فالذاكر بهذا الذكر لا يزال معظماً صفة الحق ظهرت على أي محل ظهرت وإن عوتب اقتصر على الشخص دون غيره فتنبه والله يقول الْحَقُّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ □

«الباب الموفى خمسين وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله فلما تجلَّى ربه للجبل جعله دكا الآية» □

أصعقه ذلك التجلي □ إذا تجلى لمن تجلى
أهلكه ذلك التولي و إن تولى عن تولى
نوره ذلك التدلي و إن تدلى بمن تدلى
بالله يا سيدي فقل لي قلت الذي قد سمعتموه
أشهدني فيه عين ظلي لما رأيت الذي تجلى
وليس عيني قل لي فمن لي من لي إذا لم أكن سواء
في كل ضد وكل مثل الله لا ظاهر سواء
وكل وصل وكل فصل و كل جنس و كل نوع
وكل جسم و كل شكل و كل حس و كل عقل

اعلم أيدينا الله وإياك أن الأمر في التجلي قد يكون بخلاف ترتيب الحكمة التي عهدت وذلك إنا قد بينا استعداد القوابل وأن هناك ليس منع بل فيض دائم وعطاء غير محذور فلو لم يكن المتجلي له على استعداد أظهر له ذلك الاستعداد هذا المسمى تجلياً ما صح أن يكون له هذا التجلي فكان ينبغي له أن لا يقوم به ذلك ولا صعق هذا قول المعترض علينا قلنا له يا هذا الذي قلناه من الاستعداد نحن على ذلك الحق متجل دائماً والقابل لإدراك هذا التجلي لا يكون إلا باستعداد خاص وقد صح له ذلك الاستعداد فوق التجلي في حقه فلا يخلو أن يكون له أيضاً استعداد البقاء عند التجلي أو لا يكون له ذلك فإن كان له ذلك فلا بد أن يبقى وإن لم يكن له فكان له استعداد قبول التجلي ولم يكن له استعداد البقاء ولا يصح أن يكون له فإنه لا بد من اندك أو صعق أو فناء أو غيبة أو غشية فإنه لا يبقى له مع الشهود غير ما شهد فلا تطمع في غير مطمع وقد قال بعضهم شهود الحق فناء ما فيه لذة لا في الدنيا ولا في الآخرة فليس التفاضل ولا الفضل في التجلي وإنما التفاضل والفضل فيما يعطي الله هذا المتجلي له من الاستعداد وعين حصول التجلي عين حصول العلم لا يعقل بينهما بون كوجه الدليل في الدليل سواء بل هذا أتم وأسرع في الحكم وأما التجلي الذي يكون معه البقاء والعقل والإلتذاذ والخطاب والقبول فذلك التجلي الصوري ومن لم ير غيره ربما حكم على التجلي بذلك مطلقاً من غير تقييد والذي ذاق الأمرين فرق ولا بد وبلغني عن الشيخ المسن شهاب الدين السهروردي ابن أخي أبي النجيب أنه يقول بالجمع بين الشهود والكلام فعلمت مقامه وذوقه عند ذلك فما أدري هل ارتقى بعد ذلك أم لا وعلمنا أنه في مرتبة

التخيل وهو المقام العام الساري في العموم وأما الخواص فيعلمونه ويزيدون بأمر ما هو ذوق العامة وهو ما أشار إليه الساري ونحن ومن جرى مجرانا في التحقيق من الرجال وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ □

«الباب الأحد والخمسون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله فَسَيَّرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ» □

فيه يسعد حقا فاتبه □ كل من يعمل ما كلف به
ويرى الله الذي قد جئت به ثم للشارع فيه نظر
وكذا كل لبيب منته فيرى المنصف يسعى جاهدا
من حلال لا بزاد مشته يسع في تحصيل زاد مبلغ
من له الحكم الذي يحكم به إنما ينظر في أعمالنا

قال الله تعالى أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ وَلِكُلِّ رَءٍ عَيْنٌ تَلِيْقٌ بِهِ فَيَدْرِكُ مِنَ الْمُرْتَبِيِّ بِحَسَبِ مَا تَعْطِيهِ قُوَّةَ ذَلِكَ الْعَيْنِ فَتَمَّ عَيْنٌ تَعْطِيهِ الْإِحَاطَةَ بِالْمُرْتَبِيِّ وَ لَيْسَ ذَلِكَ إِلَّا اللَّهُ وَأَمَّا مَا يَرَاهُ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ فَلَيْسَ إِلَّا رُؤْيَا خَاصَّةً لَيْسَ فِيهَا إِحَاطَةٌ فَيَرَاهُ الرَّسُولُ بِحَسَبِ مَا أُرْسِلَ بِهِ وَكَذَلِكَ الْمُؤْمِنُ يَرَاهُ بِقَدْرِ مَا عِلْمٌ مِنْ هَذَا الرَّسُولِ فَلَيْسَتْ عَيْنُ الْمُؤْمِنِ تَبْلُغُ فِي الرَّتْبَةِ إِدْرَاكَ عَيْنِ الرَّسُولِ فَإِنَّ الْجِتْهَدَ مَخْطِئٌ وَمَصِيبٌ وَالرَّسُولُ حَقٌّ كُلُّهُ فَإِنَّ لَهُ التَّشْرِيْعَ وَهُوَ الْعَيْنُ الْمَطْلُوبَةُ لِطَالِبِ الدَّلَالَةِ فَإِذَا قَامَتْ صُورَةُ الْعَمَلِ نَشْأَةً كَامِلَةً كَانَ الْعَمَلُ مَا كَانَ مِنَ الْمَكْلَفِ يَرَاهَا اللَّهُ مِنْ حَيْثُ أَرَاهَا الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنِينَ وَمِنْ حَيْثُ لَا يَرُونَهَا أَعْنِي تِلْكَ الصُّورَةَ الْعَمَلِيَّةَ وَيَرَاهَا الرَّسُولُ مِنْ حَيْثُ مَا يَرَاهَا الْمُؤْمِنُونَ وَمِنْ حَيْثُ مَا يَرَاهَا وَيَرَىٰ أَيْضًا الْمُؤْمِنُونَ ذَلِكَ الْعَمَلُ مِنْ حَيْثُ يَرُونَهَا لَا مِنْ حَيْثُ يَرَاهَا الرَّسُولُ فَالرَّسُولُ مُقَرَّرٌ حُكْمَ الْجِتْهَدِينَ وَالْجِتْهَدَانِ يَتَنَازَعَانِ وَيَخْطِئُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبَةُ فُلُوْسَاوَاتِ الرُّؤْيَا مِنْ كُلِّ ذِي عَيْنٍ لَمَّا كَانَ فِي الْعَالَمِ نَزَاعٌ وَإِلَى اللَّهِ يَرْجِعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فِي ذَلِكَ فَإِذَا حُكِمَ فِي الْأُمُورِ بِنَفْسِهِ بِمَا يَحْكُمُ هَلْ بِمَا يَرَاهُ أَوْ بِمَا يَرَاهُ الرَّسُولُ أَوْ بِمَا يَرَاهُ الْمُؤْمِنُونَ فَصَاحِبُ هَذَا الذِّكْرِ يَرَىٰ مَوَاطِنَ فِي الْقِيَامَةِ يَحْكُمُ فِيهَا تَبْلُغُ فِي الرَّتْبَةِ إِدْرَاكَ عَيْنِ الرَّسُولِ فَإِنَّ الْجِتْهَدَ مَخْطِئٌ وَمَصِيبٌ وَالرَّسُولُ حَقٌّ كُلُّهُ فَإِنَّ لَهُ التَّشْرِيْعَ وَهُوَ الْعَيْنُ بِمَا يَرَاهُ الرَّسُولُ فِي الْعَمَلِ لَا بِمَا يَرَاهُ اللَّهُ وَمَوَاطِنُ يَحْكُمُ فِيهَا اللَّهُ بِمَا يَرَاهُ الْمُؤْمِنُونَ لَا بِمَا يَرَاهُ الرَّسُولُ وَمَوَاطِنُ يَحْكُمُ فِيهَا بِالْمَجْمُوعِ فَإِذَا وَقَفَ هَذَا الذَّاكِرُ عَلَىٰ هَذِهِ الْأَحْكَامِ وَشَهِدَ هَذِهِ الْمَوَاطِنَ فَهُوَ صَاحِبُ ذِكْرٍ لَهُ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ □

«الباب الثاني والخمسون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ الْآيَةَ» □

يأتي إلى الحق مهما نفسه ظلما □ من كان مثل أبيه في تصرفه
وزاد قدرا على مقداره وسما واستغفر الله مما قد عصاه به
من الرجوع عليه بالذي حكما ثم اجتباه بما قد خصه وهدى

يقضي بها صاحب الحق الذي علما للشرع فيه موازين معدلة
منه و يخرج بالإحسان من فهما في حالة العدل والإحسان يطلبها

قال الله تعالى مخبرا عن آدم ربنا ظلمنا أنفسنا ظالم فظالم نفسه لا الظالم لنفسه هو الذي يرجع إلى ربه فإن الظالم لنفسه ما خرج عن ربه حتى يرجع إليه فإنه من المصطفين فالظالم نفسه يجيء للحق المشروع له الذي ظهر الرسول في حياته بصورته ولذلك كان يقال له رسول الله في التعريف ما كان يقال له محمد فقط وكذلك أخبر الله في قوله مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَقَالَ وَلَكِنَّ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ فَإِذَا جَاءَ الظَّالِمُ إِلَى الْحَقِّ الْمَشْرُوعِ الَّذِي بَأْيَدِنَا الْيَوْمَ فَإِن تَجَسَّدَ لَهُ فِي الصُّورَةِ الْحَمْدِيَّةِ فَيَعْلَمُ أَنَّهُ مِنْ أَصْحَابِ هَذَا الذِّكْرِ إِمَّا فِي النَّوْمِ أَوْ فِي الْيَقَظَةِ كَيْفَ كَانَ وَإِن لَمْ يَتَجَسَّدَ لَهُ فَمَا هُوَ ذَلِكَ الرَّجُلُ فَإِذَا تَجَسَّدَ لَهُ فَلَا يَجْلُو أَنْ يَسْتَغْفِرَ اللَّهُ هَذَا الظَّالِمَ نَفْسَهُ أَوْ لَا يَسْتَغْفِرُ اللَّهُ فَإِن اسْتَغْفَرَ اللَّهُ وَلَمْ يَرِ صُورَةَ الرَّسُولِ تَسْتَغْفِرُ لَهُ فَإِنَّهُ بِالْمُؤْمِنِينَ رَوْفٌ رَحِيمٌ فَيَعْلَمُ عِنْدَ ذَلِكَ أَنَّهُ مَا اسْتَغْفَرَ اللَّهُ فَإِن اسْتَغْفَرَهُ اللَّهُ فِي ذَلِكَ الْمَوْطِنِ يَذَكِّرُ النَّبِيَّ صَ بِالْإِسْتِغْفَارِ لِلَّهِ فِي حَقِّهِ فَيَجِدُ اللَّهُ عِنْدَ ذَلِكَ تَوَاباً رَحِيماً وَقَدْ ظَلَمْتَ نَفْسِي وَجِئْتُ إِلَى قَبْرِهِ ص فَرَأَيْتَ الْأَمْرَ عَلَى مَا ذَكَرْتَهُ وَقَضَى اللَّهُ حَاجَتِي وَانصرفت و لم يكن قصدي في ذلك الجيء إلى الرسول إلا هذا الهجير وهكذا تلوته عليه ص في زيارتي إياه عند قبره فكان القبول وانصرفت و ذلك في سنة إحدى وستائة فقد أعلمتكم كيف يجيء الظالم نفسه والله يقول الْحَقُّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ □

«الباب الثالث والخمسون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله والله من ورائهم مُحِيطٌ» □

مع الوراثة ويقضي فيه تجريد □ إن الإحاطة للرحمن تحديد
لم يقض في عقله الله تحديد فمن تجرد عن أكثاف نشأته
يرده لجلال الله تحميد الله أنزه أن يقضى عليه بما
تسيح حمد وتهليل وتمجيد كماله من وجوه الكون أجمعه

قال الله تعالى وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ لَمَّا كَانَ الْحَقُّ عَيْنَ الْوُجُودِ لِذَلِكَ اتَّصَفَ بِالْإِحَاطَةِ بِالْعَالَمِ وَإِنَّمَا جَعَلَ اللَّهُ الْإِحَاطَةَ بِالْوَرَاءِ لِلْحِفْظِ الْإِلَهِيِّ وَذَلِكَ لَمَّا جَعَلَ لَهُ عَيْنَيْنِ وَجَعَلَهُمَا فِي وَجْهِهِ الَّذِي هُوَ الْإِمَامُ مِنْهُ وَالْجَنَابَاتُ وَكُلُّ ذَلِكَ كَانَ الْوَأَقِعَ الْمَسْمُوعِ عَادَةً وَلَمْ يَكُنْ لِلْوَرَاءِ سَبَبٌ يَقَعُ بِهِ الْحِفْظُ لِهَذَا الْمَذْكُورِ فَحَفِظَهُ اللَّهُ بِذَاتِهِ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ سَبَبًا يَحْفَظُهُ بِهِ سِوَاهُ فَحَصَلَتْ نَشْأَةُ الْإِنْسَانِ بَيْنَ إِمَامِهِ وَإِمَامِ الْحَقِّ فَمَا قَابِلَةٌ كَانَتْ شَهَادَةً وَمَا كَانَ وَرَاءَهُ كَانَتْ غَيْبًا لَهُ فَهُوَ مِنْ أَمَامِهِ مَحْفُوظٌ بِنَفْسِهِ وَمَنْ خَلْفَهُ مَحْفُوظٌ بِرَبِّهِ وَلَيْسَ وَرَاءَهُ اللَّهُ مَرْمَى وَلَوْ لَمْ يَكُنْ الْحَقُّ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطًا لِأَخْذِ الْإِنْسَانِ مِنْ وَرَائِهِ فَمَنْ مَحْذَرُهُ وَعَانِدُهُ عَلَى حَفِظِهِ بِمَا شَاهَدَهُ مِنْ إِمَامِهِ فَحَصَلَ لَهُ الْأَمَانُ مِنْ إِمَامِهِ غَيْبًا وَشَهَادَةً وَحَصَلَ لَهُ الْأَمَانُ مِنْ وَرَائِهِ إِيمَانًا فَإِن أَخَذَهُ اللَّهُ مِنْ أَيِّ نَاحِيَةٍ أَخَذَهُ مِنْ مَأْمَنِهِ وَكَذَلِكَ أَخَذَ رَبُّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ أَخَذَهَا مِنْ وَرَائِهَا وَأَمَّا الْإِحَاطَةُ الْعَامَّةُ فَهِيَ الْأَخْذُ الْكَلْبِيُّ وَهُوَ قَوْلُهُ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ مِنْ غَيْرِ تَقْيِيدٍ بِجَهَةِ خَاصَّةٍ لَكِنْ هُوَ أَخْذٌ بِتَقْيِيدِ صِفَةٍ وَهُوَ الْكُفْرُ وَلَيْسَ سِوَى

الستر فأشبهه الوراء لأنه لا يدركه الإنسان فما رأينا أخذ الإحاطة يكون عن شهود أينما ورد فإذا أخذ الله من أخذ من أولياته لا يأخذه إلا من ورائه لئلا يفجأه فهو يأخذه برفق حتى لا يشعر فإذا أخذ بذلك أنس لما يجد فيه من اللذة لأنه لا عن مشاهدة تفنيه ولذلك أضرب بأداة بل عن الأول فقال **بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ** أي جمع شريف يعني ما هو عليه من الأسماء والنوع في لَوْحٍ مَحْفُوظٍ وهو أنت إشارة واعتبار أو أنت لست منك في جهة وإن كانت الجهات فيك وما ثم سواك فانتفى الوراء لهذا الإضراب ولم ينتف بوجه فإنه عينك وما بقي في الوجود سوى عين واحدة وهو أنت فتنبه لما أومأنا إليه في هذا الإضراب **وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ** □

«الباب الرابع والخمسون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله لا تحسبن الذين يفرحون بما آتوا ويحبون أن يحمدا بما لم يفعلوا» □

آتوا وليس لهم فيما آتوا قدم □ لا تحسبن رجالا يفرحون بما
لهم من الفعل إلا الفقد والعدم ويفرحون بحمد الخلق فيه وما
يكن له مثل هذا الوصف يعدم وذلك هجير ختم الأولياء ومن
الطيب الطاهر الحسان والعلم وهو الإمام الذي رست قواعده
والخلق تعنوله واللوح والقلم تعنوا له أوجه الأملاك قاطبة

اعلم أيدينا الله وإياك بروح منه أني التزمت هذا الذكر أيضا سنين متعددة حتى كتبت أسمي به في بلدي كما كتبت أسمي أيضا بغيره من الأذكار ورأيت له بركات ظاهرة فلا بقوله آتوا ولا بقوله بما لم يفعلوا فهو قوله فلم تقبلوهم ولكن الله قتلهم وقوله وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى فيجىء الإنسان بالفعل من كون الفعل ظهر فيه فيجب إن يحمده بما فعل فيه والفعل ليس له فله من الالتذاذ بذلك على قدر دعواه إلا أنه التذاذ موجه لكونه يعلم الأمر على خلاف دعواه كالتكبر الجبار الذي لا يمكن له أن ينتزع عن ضروراته وافتقاره إلى أدنى الأسباب المريحة له من ألمه فقوله فلا تحسبنهم بمفارقة من العذاب يقول لا تظن أنهم يلتذون بذلك إشارة لا حقيقة ويستعدون به بل لهم فيه استعداد إن كانوا عارفين فجمعوا في هذا الذوق بين العذاب والألم فهم من وجه في نعيم ومن وجه في ألم مؤلم كما قال بعضهم □

سليم طرف سقيم □ فهل سمعتم بصب
معذب بنعيم منعم بعذاب

واعلم أن كل ذكر ينتج خلاف المفهوم الأول منه فإنه يدل ما ينتجه على حال الذاكر كما شرطناه التفسير الكبير لنا إلا الكامل من الرجال فإنه يعلم جميع ما ينتجه ذلك الذكر لعدم تقييده وخروجه عن تلك الصفات والأسماء التي تحت ولاية الاسم الله فإن الكامل من الرجال بمنزلة الاسم الله من الأسماء وإن كان له الإطلاق فلا ينطق به إلا مقيدا بالحال أو اللفظ لا بد من ذلك **وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ** □

«الباب الخامس والخمسون وخمسمائة في معرفة السبب الذي منعي أن أذكر فيه بقية الأقطاب من زماننا هذا إلى يوم القيامة» □

أو باطن لا بد من كونه □ لكل منع سبب ظاهر
و مانع يظهر من عينه فمانع يظهر من غيره
وقد يكون المنع من بينه وقد يكون المنع من قربه
تجد وجود الحق في صونه فمن وجود العقل عن فكره
إدراكه الزينة في شينته فزينة الإنسان من نفسه

اعلم وفقنا الله وإياك أن الكذب الموضوع لا تبرح إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وفي كل زمان لا بد من وقوف أهل ذلك الزمان عليها ولا بد في كل زمان من وجود قطب عليه يكون مدار ذلك الزمان فإذا سميناه وعيناه قد يكون أهل زمانه يعرفونه بالاسم والعين ولا يعرفون رتبته فإن الولاية أخفاها الله في خلقه وربما لا يكون عندهم في نفوسهم ذلك القطب بتلك المنزلة التي هو عليها في نفس الأمر فإذا سمعوا في كتابي هذا بذكره أداهم إلى الوقوع فيه فينزع الله نور الايمان من قلوبهم كما قال رويم وأكون أنا السبب في مقت الله إياهم فتركت ذلك شفقة مني على أمة محمد ص وما أنا في قلوب الناس ولا في نفس الأمر ولا عند نفسي بمنزلة الرسول يجب الايمان بي عليهم وبما جئت به ولا كلفني الله إظهار مثل هذا فأكون عاصيا بتركه ولا هذه المسألة بمنزلة قوله تعالى وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ وبسط الرحمة على الكافة أولى من اختصاصها في حقنا وقد فعل مثل هذا القشيري في رسالته حيث ذكر أولئك الرجال في أول الرسالة وما ذكر فيهم الحلاج للخلاف الذي وقع فيه حتى لا تطرق التهمة لمن وقع ذكره من الرجال في رسالته ثم إنه ساق عقيدته في التوحيد في صدر الرسالة ليزيل بذلك ما في نفس بعض الناس منه من سوء الطوية وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ □

«الباب السادس والخمسون وخمسائة في معرفة حال قطب كان منزله ببارك الذي بيده الملك وهو من أشياخنا درج سنة تسع وثمانين و

خمسائة رحمه الله» □

بالكشف والحال والمقام □ تبارك الملك و للإمام
في كل حال على الدوام وهو الذي لا يزال ملكا
في كونه أعين الأنام له الكمال الذي تراه
يزيد قدرا على التمام له الكمال الذي تراه
في عالم النور والظلام مرتبا للأمر كشفنا
عين الذي كان في المنام يشهد في الانتباه عيننا
فجاد بالوحي في الكلام نسأله في الكلام وحيانا

كان هذا الهجير والمقام لشيخنا أبي مدين وكان يقول أبدا سورتي من القرآن تبارك الذي بيده الملك وهي مختصة بالإمام الواحد من الإمامين ولها الزيادة دائما في الدنيا والآخرة فإنها مختصة بالملك والزيادة إنما تكون من الملك فإذا تكررت تضاعف على الذكر ما ينعم الله به على عبده والناس على مراتب مختلفة وتكون زياداتهم على حسب مراتبهم بما هم فيه فمن كان من أهل المعاني كانت الزيادة من المعاني ومن كان من أهل الحس كانت زيادته من المحسوسات قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرِبُهُمْ فُلُو أَعْطَى فِي الْمَزِيدِ خِلَافَ مَا تَعْطِيهِ مَرْتَبَتُهُ لَمْ يَقُمْ بِهِ رَأْسًا فَيُنْسَبُ إِلَى سُوءِ الْأَدَبِ وَإِذَا وَافَقَ رَتْبُهُ وَقَعَ بِهِ الْفَرْحُ مِنْهُ وَالْقَبُولُ وَزَادَ فِي الشُّكْرِ فَتَضَاعَفَ لَهُ الْمَزِيدُ وَعَلِمَ أَنَّ هَذَا الذَّاكِرَ بِهَذَا الذِّكْرِ الْخَاصِ لَا بَدَّ أَنْ يَنْقَدِحَ لَهُ أَنْ عَيْنَيْهِ يَدُ الْحَقِّ الَّذِي بِهَا الْمَلِكُ فَيَرَى الْحَقَّ يَعْطِيهِ بِهِ مِنْ لَا يَرَى أَنَّهُ يَدُهُ فَيَكُونُ الْحَقُّ مَشْكُورًا عِنْدَ الْمَنْعَمِ عَلَيْهِمْ مِنْ جِهَةِ هَذَا الذَّاكِرِ فَيَجْنِي ثَمْرَةَ نَعِيمِ كُلِّ مَنْعَمٍ عَلَيْهِ فَيَشْرِكُهُمْ فِي كُلِّ نَعِيمٍ يَبَالُوْنَهُ مِنْ أَيِّ نَوْعٍ كَانَ مِنَ الْإِنْعَامِ وَهَذَا لَا يَكُونُ إِلَّا مَنْ كَمَلَ مِنْ رِجَالِ اللَّهِ وَ

اللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ □

«الباب السابع والخمسون وخمسمائة في معرفة ختم الأولياء على الإطلاق» □

و ليس له في العالمين عديل □ ألا إن ختم الأولياء رسول
و هذا مقام ما إليه سبيل هو الروح وابن الروح والأم مريم
و ما كان من حكم له فيزول فينزل فينا مقسطا حكما بنا
و ليس له إلا الإله دليل فيقتل خنزير أو يدمغ باطلا
يراها برأي العين فهو كهيل يؤيده في كل حال بآية
يكون له منه لديه مقيل يقيم بإعلام الهدى شرع أحمد
و لكنه في حالتيه نزيل يفيض عليه من وسيلة ملكه

اعلم وفقنا الله وإياك أن الله تعالى من كرامة محمد ص على ربه أن جعل من أمته رسلا ثم إنه اختص من الرسل من بعدت نسبته من البشر فكان نصفه بشرا ونصفه الآخر روحا مطهرة ملكا لأن جبريل وهبه لمريم بشرا سَوِيًّا رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ ثُمَّ يَنْزِلُهُ وَلِيَا خَاتَمِ الْأَوْلِيَاءِ فِي آخِرِ الزَّمَانِ يَحْكُمُ بِشَرَعِ مُحَمَّدٍ ص فِي أُمَّتِهِ وَ لَيْسَ يَخْتَمُ إِلَّا وَ لَا يَةِ الرِّسْلِ وَ الْأَنْبِيَاءِ وَ خَتَمَ الْوَلَا يَةِ الْحَمْدِي يَخْتَمُ وَ لَا يَةِ الْأَوْلِيَاءِ لِتَمْيِيزِ الْمَرَاتِبِ بَيْنَ وَ لَا يَةِ الْوَلِيِّ وَ وَ لَا يَةِ الرِّسْلِ فَإِذَا نَزَلَ وَ لِيَا فَإِنَّ خَاتَمَ الْأَوْلِيَاءِ يَكُونُ خَتَمًا لَوَلَا يَةِ عِيْسَى مِنْ حَيْثُ مَا هُوَ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ حَاكِمًا بِشَرَعِ غَيْرِهِ كَمَا إِنَّ مُحَمَّدًا خَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَ لِيَا نَزَلَ بَعْدَهُ عِيْسَى كَذَلِكَ حَكَمَ عِيْسَى فِي وَ لَا يَتِهِ بِتَقْدِيمِهِ بِالزَّمَانِ خَاتَمَ وَ لَا يَةِ الْأَوْلِيَاءِ وَ عِيْسَى مِنْهُمْ وَ رَتْبَتُهُ قَدْ ذَكَرْنَا فِي كِتَابِنَا الْمُسَمَّى عِنَقَاءَ مَغْرِبٍ فِيهِ ذَكَرَهُ وَ ذَكَرَ الْمَهْدِي الَّذِي ذَكَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ص فَأَعْنَى عَنْ ذِكْرِهِ فِي هَذَا الْكِتَابِ وَ مَنْزِلَتُهُ لِاخْتِفَاءِ بِهَا فَإِنَّ عِيْسَى كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ وَ كَلِمَتُهُ أَلْفَا هَا إِلَى مَرْيَمَ وَ رُوحُ مِنْهُ وَ اللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ أَنْتَهَى السَّفَرُ الْأَحَدُ وَ الثَّلَاثُونَ □

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ □

«الباب الثامن والخمسون وخمسمائة في معرفة الأسماء الحسنى التي لرب العزة وما يجوز أن يطلق عليه منها لفظاً وما لا يجوز» □

و تجري به ربح جنوب و شمال □ أرى سلم الأسماء يعلو و يسفل
شقيق الهدى والأمر ما ليس يفصل فيا عجباً كيف السلامة و العما
وفي جنة الفردوس يسدي ويفضل أ لم تر أن الله في النار يعدل
وإن قلت هذا مؤمن قلت مفضل فإن قلت هذا كافر قلت عادل
يولي الذي شاء إلا له و يعزل فهذا دليل أن ربي واحد
ففي نفسه يقضي الأمور ويفصل فأعياننا أسماؤه ليس غيرها

قال الله تعالى وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى وليست سوى الحضرات الإلهية التي تطلبها وتعينها أحكام الممكنات وليست أحكام الممكنات سوى الصور الظاهرة في الوجود الحق «الحضرة الإلهية» اسم لذات و صفات و أفعال و إن شئت قلت صفة فعل و صفة تنزيه و هذه الأفعال تكون عن الصفات و الأفعال أسماء و لا بد لكن منها ما أطلقها على نفسه و منها ما لم يطلق لكن جاء بلفظ فعل مثل وَمَكَرَ اللَّهُ وَسَخَّرَ اللَّهُ وَأَكِيدُ كَيْدًا وَاللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمُ الذي إذا بنيت من اللفظ اسم فاعل لم يمنع و كذلك الكتابات منها مثل سَرَّابِلٌ تَقِيكُمْ الْحَرَّ وَهُوَ تَعَالَى الْوَاقِي وَ النَّائِبُ هُنَا السَّرْبَالُ وَ شَبَّهَ ذَلِكَ وَ مِنْهَا الضَّمَائِرُ مِنَ الْمُتَكَلِّمِ وَ الْغَائِبِ وَ الْمُخَاطَبِ وَ الْعَامِ مِثْلُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ فَقَدْ تَسَمَّى فِي هَذِهِ آيَةِ بِكُلِّ مَا يَفْتَقِرُ إِلَيْهِ فَكُلُّ مَا يَفْتَقِرُ إِلَيْهِ فَهُوَ اسْمُ اللَّهِ تَعَالَى إِذْ لَا فُقْرَ إِلَّا إِلَيْهِ وَ إِنْ لَمْ يُطْلَقْ عَلَيْهِ لَفْظٌ مِنْ ذَلِكَ فَنَحْنُ إِنَّمَا نَعْتَبِرُ الْمَعَانِي الَّتِي تَقِيدُنَا الْعُلُومَ وَ أَمَا التَّحْجِيرُ وَ رَفْعُ التَّحْجِيرِ فِي الْإِطْلَاقِ عَلَيْهِ سَبْحَانَهُ فَذَلِكَ إِلَى اللَّهِ فَمَا اقْتَصَرَ عَلَيْهِ مِنَ الْأَلْفَاظِ فِي الْإِطْلَاقِ اقْتَصَرْنَا عَلَيْهِ فَإِنَّا لَا نَسْمِيهِ إِلَّا بِمَا سَمِيَ بِهِ نَفْسَهُ وَ مَا مَنَعَ مِنْ ذَلِكَ مَنَعَانَهُ أَدْبَا مَعَ اللَّهِ فَإِنَّمَا نَحْنُ بِهِ وَ لَهُ فَلَنَذَكُرُ فِي هَذَا الْبَابِ الْحَضْرَاتِ الْإِلَهِيَّةِ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ عَنْهَا بِالْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى حَضْرَةَ حَضْرَةً وَ لِنَقْتَصِرَ مِنْهَا عَلَى مِائَةِ حَضْرَةٍ ثُمَّ تَتَّبِعُ ذَلِكَ بِفُصُولٍ مِمَّا يَرْجِعُ كُلُّ فَصْلٍ مِنْهَا إِلَى هَذَا الْبَابِ فَعَنْ ذَلِكَ لِحَضْرَةِ الْإِلَهِيَّةِ وَ هِيَ الْاسْمُ اللَّهُ □

آيَاتِهِ أَنَّهُ فِي كَوْنِهِ اللَّهُ □ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الَّذِي حَكَمَتْ
مِنَ الْعِبَادِ فَلَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سَبْحَانَهُ جَلَّ أَنْ يُحْطَى بِهِ أَحَدٌ
فِيهِ وَ ذَلِكَ قَوْلُ الْقَاتِلِ اللَّهُ اخْتَصَّ بِاسْمٍ فَلَمْ يَشْرِكْهُ مِنْ أَحَدٍ

و هي الحضرة الجامعة للحضرات كلها و لذلك ما عبد عابد لله إلا هي و بذا حكم تعالى في قوله وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَقَوْلُهُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ □

فله ما يخفى والله ما بدا نعم بل هو الله الذي ليس إلا هو □

واعلم أنه لما كان في قوة الاسم بالله بالوضع الأول كل اسم إلهي بل كل اسم له أثر في الكون يكون عن مسماه ناب مناب كل اسم لله تعالى فإذا قال قائل يا الله فانظر في حالة القائل التي بعثته على هذا النداء وانظر أي اسم إلهي يختص بتلك الحال فذلك الاسم الخاص هو الذي يناديه هذا الداعي بقوله يا الله لأن الاسم بالله بالوضع الأول إنما مسماه ذات الحق عينها التي بيدها ملكوت كل شيء فلها ناب الاسم الدال عليها على الخصوص مناب كل اسم إلهي ثم إن لهذا المسمى من حيث رجوع الأمر كله إليه اسم كل مسمى يفتقر إليه من معدن ونبات وحيوان وإنسان وفلك وملك وأمثال ذلك مما ينطلق عليه اسم مخلوق أو مبدع فهو تعالى المسمى بكل اسم لمسمى في العالم لما له أثر في الكون وما ثم إلا من له أثر في الكون وأما تضمنه لأسماء التنزيه فمأخذ ذلك قريب جدا وإن كان كل اسم إلهي بهذه المثابة من حيث دلالاته على ذات الحق جل جلاله وعز في سلطانه لكن لما كان ما عدا الاسم الله من الأسماء مع دلالاته على ذات الحق يدل على معنى آخر من سلب أو إثبات بما فيه من الاشتقاق لم يقو في أحدية الدلالة على الذات قوة هذا الاسم كالرحمن وغيره من الأسماء الإلهية الحسنی وإن كان قد ورد قوله تعالى آمرا نبيه ص قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَدْعَاؤَهُ وَادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فما لضمير في له يعود على المدعو به تعالى فإن المسمى الأصلي الزائد على الاشتقاق ليس إلا عينا واحدة ثم إن الله تعالى قد عصم هذا الاسم العلم أن يسمى به أحد غير ذات الحق جل جلاله ولهذا قال الله عز وجل في معرض الحجية على من نسب الألوهة إلى غير هذا المسمى قُلِ سَمُّوهُمْ فبُهِتَ الَّذِي قِيلَ لَهُ ذَلِكَ فَإِنَّهُ لَوْ سَمَاهُ بِغَيْرِ الْأَسْمَاءِ وَاللَّهُ وَآمَّا مَا فِيهَا مِنَ الْجَمْعِيَّةِ فَإِنَّ مَدْلُولَاتِ الْأَسْمَاءِ الزَّائِدَةِ عَلَى مَفْهُومِ الذَّاتِ مَخْتَلِفَةٌ كَثِيرَةٌ وَمَا بِأَيْدِينَا اسْمٌ مَخْلُصٌ عِلْمٌ لِلذَّاتِ سِوَى هَذَا الْأَسْمِ وَاللَّهُ فَالاسْمُ اللَّهُ يَدُلُّ عَلَى الذَّاتِ بِحَكْمِ الْمَطَابَقَةِ كَالْأَسْمَاءِ الْأَعْلَامِ عَلَى مَسْمِيَّاتِهَا وَثُمَّ أَسْمَاءٌ تَدُلُّ عَلَى تَنْزِيهِهِ وَثُمَّ أَسْمَاءٌ تَدُلُّ عَلَى إِثْبَاتِ أَعْيَانِ صِفَاتٍ وَإِنْ لَمْ تَقْبَلِ ذَاتُ الْحَقِّ قِيَامَ الْأَعْدَادِ وَهِيَ الْأَسْمَاءُ الَّتِي تَعْطِي أَعْيَانَ الصِّفَاتِ الثَّبُوتِيَّةَ الذَّاتِيَّةَ كَالْعَالَمِ وَالْقَادِرِ وَالْمُرِيدِ وَالسَّمِيعِ وَالْبَصِيرِ وَالْحَيِّ وَالْجَبِّ وَالشُّكُورِ وَأَمْثَالِ ذَلِكَ وَأَسْمَاءٌ تَعْطِي النُّعُوتَ فَلَا يَفْهَمُ مِنْهَا فِي الْإِطْلَاقِ إِلَّا النَّسَبَ وَالْإِضَافَاتُ كَالأَوَّلِ وَالآخِرِ وَالظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ وَأَمْثَالِ ذَلِكَ وَأَسْمَاءٌ تَعْطِي الْأَفْعَالَ كَالخَالِقِ وَالرَّازِقِ وَالْبَارِئِ وَالْمُصَوِّرِ وَأَمْثَالِ ذَلِكَ مِنَ الْأَسْمَاءِ وَانْخَصِرَ الْأَمْرُ وَجَمِيعِ الْأَسْمَاءِ الْإِلَهِيَّةِ بَلَّغَتْ مَا بَلَّغَتْ لَا بَدَّ أَنْ تَرْجِعَ إِلَى وَاحِدٍ مِنْ هَذِهِ الْأَقْسَامِ أَوْ إِلَى أَكْثَرٍ مِنْ وَاحِدٍ مَعَ ثَبُوتِ دَلَالَةِ كُلِّ اسْمٍ مِنْهَا عَلَى الذَّاتِ لَا بَدَّ مِنْ ذَلِكَ فِيهِ حَضْرَةٌ تَتَضَمَّنُ جَمِيعَ الْحَضْرَاتِ فَمَنْ عَرَفَ اللَّهَ عَرَفَ كُلَّ شَيْءٍ وَلَا يَعْرِفُ اللَّهَ مَنْ لَا يَعْرِفُ شَيْئًا وَاحِدًا أَيْ مَسْمِيًّا كَانَ مِنَ الْمَمَكِّنَاتِ وَحَكْمِ الْوَاحِدِ مِنْهَا حَكْمُ الْكُلِّ فِي الدَّلَالَةِ عَلَى الْعِلْمِ بِاللَّهِ مِنْ حَيْثُ مَا هُوَ لِلْعَالَمِ خَاصَّةً ثُمَّ إِذَا وَقَعَ لَكَ الْكَشْفُ بِالْعَمَلِ الْمَشْرُوعِ رَأَيْتَ أَنَّكَ مَا عَلِمْتَهُ إِلَّا بِهِ فَكَانَ عَيْنُ الدَّلِيلِ هُوَ عَيْنُ الدَّلِيلِ الْمَدْلُولِ عَلَيْهِ بِذَلِكَ الدَّلِيلِ وَالِدَالِ وَهَذِهِ الْحَضْرَةُ وَإِنْ كَانَتْ جَامِعَةً لِلْحَقَائِقِ كُلِّهَا فَأَخْصَ مَا يَخْتَصُّ بِهَا مِنَ الْأَحْوَالِ الْحَيْرَةِ وَالْعِبَادَةِ وَالتَّنْزِيهِهِ فَأَمَّا التَّنْزِيهِهُ وَهُوَ رَفَعْتَهُ عَنِ التَّشْبِيهِهِ بِخَلْقِهِ فَهُوَ يُؤَدِّي إِلَى الْحَيْرَةِ فِيهِ وَكَذَلِكَ الْعِبَادَةُ فَأَعْطَانَا قُوَّةَ الْفِكْرِ لِنَنْظُرَ بِهَا فِيمَا يَعْرِفُنَا بِأَنْفُسِنَا وَبِهِ فَاتَّضَى حَكْمُ هَذِهِ الْقُوَّةِ أَنَّ لَامَثَلَةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى مِنْ وَجْهِهِ مِنَ الْوُجُوهِ إِلَّا اسْتِنَادَنَا

إليه في إيجاد أعياننا خاصة وغاية ما أعطى التنزيه إثبات النسب له بكسر النون بنا لما نطلبه من لوازم وجود أعياننا وهي المسمى بالصفات فإن قلنا إن تلك النسب أمور زائدة على ذاته وإنها وجودية ولاكمال له إلا بها وإن لم تكن كان ناقصا بالذات كاملا بالزائد الوجودي وإن قلنا ما هي هو ولا هي غيره كان خلفا من الكلام وقولا لا روح فيه يدل على نقص عقل قائله وقصوره في نظره أكثر من دلالاته على تنزيهه وإن قلت ما هي هو ولا وجود لها وإنما هي نسب والنسب أمور عدمية جعلنا العدم له أثر في الوجود وتكررت النسب لتكثر الأحكام التي أعطتها أعيان الممكنات وإن لم نقل شيئا من هذا كله عطلنا حكم هذه القوة النظرية وإن قلنا إن الأمور كلها لا حقيقة لها وإنما هي أوهام وفسفسطة لا تحوي على طائل ولا ثقة لأحد بشيء منها لا من طريق حسي ولا فكري عقلي فإن كان هذا القول صحيحا فقد علم فما هذا الدليل الذي أوصلنا إليه وإن لم يكن صحيحا فبأي شيء علمنا أنه ليس بصحيح فإذا عجز العقل عن الوصول إلى العلم بشيء من هذه الفصول رجعنا إلى الشرع ولا تقبله إلا بالعقل والشرع فرع عن أصل علمنا بالشرع وبأي صفة وصل إلينا وجود هذا الشرع وقد عجزنا عن معرفة الأصل فنحن عن الفرع وثبوته أعجز فإن تعامينا وقبلنا قوله إيمانا لأمر ضروري في نفوسنا لا نقدر على دفعه سمعناه ينسب إلى الله أمورا تتدح فيها الأدلة النظرية وبأي شيء منها تمسكنا قابلة الآخر فإن تأولنا ما جاء به لنرده إلى النظر العقلي فنكون قد عبدنا عقولنا و حملنا وجوده تعالى على وجودنا وهو لا يدرك بالقياس فأدانا تنزيهنا إلهنا إلى الحيرة فإن الطرق كلها قد تشوشت فصارت الحيرة مركز إليها ينتهي النظر العقلي والشرعي وأما العبادة فمن حيث هي ذاتية فليست سوى افتقار الممكن إلى المرجح وإنما أعني بالعبادة التكليف والتكليف لا يكون إلا لمن له الاقتدار على ما كلف به من الأفعال أو مسك النفس في المنهيات عن ارتكابها فمن وجه نفي الأفعال عن المخلوق ونردها إلى المكلفو الشيء لا يكلف نفسه فلا بد من محل يقبل الخطاب ليصح ومن وجه تثبت الأفعال للمخلوق بما تطلبه حكمة التكليف والنفي يقابل الإثبات فرمانا هذا النظر في الحيرة كما رمانا التنزيه والحيرة لا تعطي شيئا فالنظر العقلي يؤدي إلى الحيرة والتجلي يؤدي إلى الحيرة فما ثم إلا حائرة وما ثم حاكم إلا الحيرة وما ثم إلا الله كان بعضهم إذا تقابلت عنده هذه الأحكام في سره يقول يا حيرة يا دهشة يا حرقا لا يتقرى وما هذا الحكم لحضرة أخرى غير هذه الحضرة الإلهية □

«الحضرة الربانية وهي الاسم الرب» □

و الرب ثبتنا لأنه الثابت □ الرب مالكننا و الرب مصلحننا
ما كنت أدري بأني الكائن الفائق لولا وجودي وكون الحق أوجدني
به لذلك ادعى الناطق الصامت فالحق أوجدني منه و أيدني

ولها خمسة أحكام الثبوت على التلوين والسلطان على أهل النزاع في الحق والنظر في مصالح الممكنات والعبودية التي لا تقبل العتق وارتباط الحياة بالأسباب المعتادة فأما الثبوت على التلوين فهو في قوله كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ وقوله يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ فما من نفس في العالم إلا وفيه

حكم التقلب ألا ترى إلى الشمس التي هي علة الليل والنهار تجري لا مستقر لها ليلا ولا نهارا ألا ترى إلى الكواكب كل في فلك يسبحون ما قال يستقرون في ثلاثمائة وستين درجة كل درجة بل كل دقيقة بل كل ثانية بل كل جزء لا يتجزأ من الفلك إذا أنزل الله فيه أي كوكب كان من الكواكب يحدث الله عند نزوله في كل جوهر فرد من عالم الأركان ما لا يعرف ما هو إلا الله الذي أوجده ويحدث في الملائ الأوسط من الأرواح السماوية التي تحت مقعر فلك البروج من العلوم بما يستحقه الحق عز وجل من الحمد على ما وهبهم من المعارف الإلهية كل قد علم صلاته و تسبيحه والله عليم بما يفعلون والذين في هذا الملائ هم أهل الجنان وفي عالم الأركان وفي بعض هذا الملائ هم أهل النار الذين هم أهلها و يحدث في الملائ الأعلى وهو ما فوق فلك البروج إلى معدن النفوس والعقول إلى العماء من العلوم التي تعطيها الأسماء الإلهية ما يؤديهم إلى الثناء على الله بما ينبغي له تعالى من حيث هم لا من حيث الأسماء فإن الأسماء الإلهية أعظم إحاطة مما هم عليه فإن تعلقها في تنفيذ الأحكام غير متناه وأما السلطان الذي لهذه الحضرة على أهل النزاع في الحق فهو إن المقالات اختلفت في الله اختلافا كثيرا من قوة واحدة وهي الفكر في أشخاص كثيرين مختلفي الأمزجة والأمشاج والقوي ليس لها من يدها إلا مزاجها الطبيعي وحظ كل شخص من الطبيعة ما يعطيه من المزاج الذي هو عليه فإذا أفرغت قوتها فيه حصل له استعداد به يقبل نفخ الروح فيه فيظهر عن النفخ وتسمية الجسم الطبيعي صورة نورية روحانية ممزجة بين نور وظلمة ظلمتها ظل ونورها ضوء فظلمها هو الذي مده الرب فهو رباني ألم تر إلى ربك كيف مَدَّ الظلَّ ونورها ضوء لأن استنارة الجسم الطبيعي إنما كان بنور الشمس وقد ذكر الله أنه جعل الشمس ضياءً والقمر نورا فلماذا جعلنا نورها ضوءاً من أجل الوجه الخاص الذي لله في كل موجود أو من كون إفاضة الضوء على مرآة الجسم المسوي فظهر في الانعكاس ضوء الشمس كظهوره من القمر فلذا سمينا الروح الجزئي نورا لأن الله جعل القمر نورا فهو نور بالجعل كما كانت الشمس ضياءً بالجعل وهي بالذات نور والقمر بالذات محو للقمر الفناء وللشمس البقاء □

وللشمس الإضاءة والبقاء □ فللقمر الفناء بكل وجه
لنا منه البشاشة واللقاء وللوجه الجميل بكل حسن
كما يحمى من الشجر اللحاء حمينا حسنه من كل عين
له العرش المحيط له العماء نزلنا بالسماء على وجود
له حكم السنن وله السنن له الإقبال والإدبار فينا
وإن يعلو بنا فلنا الثناء إذا يدنو فجلسه رحيب
هو المختار يفعل ما يشاء له حكم الإرادة في وجودي

ثم تبعث القوي الروحانية والحسية لخلق هذا الروح الجزئي المنفوخ بطريق التوحيد لأنه قال وَنَفَخْتُ و أما روح عيسى فهو منفوخ بالجمع و الكثرة ففيه قوى جميع الأسماء و الأرواح فإنه قال فَنَفَخْنَا بنون الجمع فإن جبريل ع وهبه لها بشراً سوياً فتجلى في صورة إنسان كامل فنفخ و هو نفخ الحق كما قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده فلما تبعته هذه القوي كان منها القوة المفكرة أعطيت للإنسان لينظر بها في الآيات في الآفاق و في نفسه ليتبين له بذلك أنه الحق و اختلفت الأمزجة فلا بد أن يختلف القبول فلا بد أن يكون التفاضل في التفكير فلا بد أن يعطي النظر في كل عقل خلاف ما يعطي الآخر حتى يتميز في أمر و يشترك مع غيره في أمر فهذا سبب اختلاف المقالات فيحكم الرب بين أصحاب هذه المقالات بما يجيء به الشرع المنزل فتبقى العقول واقفة في أدلتها و رجع اختلاف نظرها في المواد الشرعية بعد ما كانت أولاً ناظرة بالنظر العقلي و ذلك ليس إلا للمؤمنين و المؤمنات خاصة قالوا فقون مع حكم الرب في ذلك بين المتنازعين هم المؤمنون و لهم عين الفهم فاختلّفوا مع الاتفاق فاختلافهم في المفهوم من هذا الذي حكم به الرب في حق الحق و هذا هو الحق الذي نصبه الشرع للعباد و بما سمي به نفسه نسيمه و بما وصف به ذاته نصفه لا يزيد على ما أوصل إلينا و لا نخترع له أسماء من عندنا و أما نزاع غير المؤمنين في اختلاف عقائدهم فيكون الشارع واحدا منهم في كونه نزع في الحق منزعاً لم ينزعوه لكونهم غير مؤمنين فالحاكم بينهما أعني بين الشرع و العقلاء غير المؤمنين إنما هو الله بصور التجلي به يقع الفيصل بينهما و لكن في الدار الآخرة لا هنا فإن في الدار الآخرة يظهر حكم الجبر فلا يبقى منازع هناك أصلاً و يكون الملك هناك لله الواحد القهار و تذهب الدعاوي من أربابها و تبقى المؤمنون هنالك سادات الموقف على كل من في الموقف و أما النظر في مصالح الممكنات الذي لهذه الحضرة فاعلم أن الممكنات إذا نظرتها من حيث ذاتها لم يتعين لقبوها من الأطراف طرف تكون به أولى فيكون الرب ينظر بالأولوية في وجودها و عدمها و تقدمها في الوجود و تأخرها و مكانها و مكائنها و يناسب بينها و بين أزمئتها و أمكئتها و أحوالها فيعمد إلى الأصلح في حقها فيبرز ذلك الممكن فيه لأنه لا يبرزه إلا ليسبحه و يعرفه بالمعرفة التي تليق به مما في وسعه أن يقبلها ليس غير ذلك فلماذا ترى بعض الممكنات يتقدم على بعض و يتأخر و يعلو و يسفل و يتلون في أحوال و مراتب مختلفة من ولاية و عزل و صناعة و تجارة و حركة و سكون و اجتماع و افتراق و ما أشبه ذلك و هو تغليب ممكنات في ممكنات في غير ذلك ما تتقبلو أما العبادة التي لا تقبل العتق فهي العبادة لله فإن العبادة على ثلاثة أقسام عبودة لله و عبودة للخلق و عبودة للحال و هي العبودية فهو منسوب إلى نفسه و لا يقبل العتق من هذه الثلاثة إلا عبودة الخلق و هي على قسمين عبودة في حرية و هي عبوديتهم للأسباب فهم عبيد الأسباب و إن كانوا أحراراً و عبودية الملك و هي العبودية المعروفة في العموم التي يدخلها البيع و الشراء فيدخلها العتق فيخرجه عن ملك المخلوق و بقيت الخيرة في ملك الأسباب هل يخرج من استرقاق الأسباب أم لا فمن يرى أن الأسباب حاكمة عليه و لا بد و من المحال الخروج عنها إلا بالوهم لا في نفس الأمر قال ما يصح العتق من رق الأسباب و من قال بالوجه الخاص و هو الذي لا اشتراك فيه قال بالعتق من رق الأسباب و عتقه معرفته بذلك الوجه الخاص فإذا عرفه خرج عن رق الأسباب و أما عبودة الله و عبودة العبودية و هي عبودة الحال فلا يصح العتق فيها جملة واحدة و أما ارتباط الحياة بالأسباب

المعاداة فأظهر ما يكون فيما يقع به الغذاء لكل متغذ من الغذاء المعنوي والمحسوس فالغذاء المحسوس معلوم والغذاء المعنوي ما تتغذى به العقول وكل من حياته بالعلم كان ما كان وعلى أي طريق كان فكلم من علم يحصل للعالم به من طريق الابتلاء وذلك لإقامة الحجة فيمن من شأنه الطلب وهو سار في جميع الموجودات وقد بينا ذلك في عضو البطن من مواقع النجوم ولولا التطويل بينا في هذه الحضرة ما يتعلق من الأسرار بها فلاننبه من كل حضرة إلا على طرف منها ولهذا الاسم الرب إضافات كثيرة تجتمع في الإضافة وتفتقر بحسب ما يضاف إليه فثم إضافة للعالمين ولكاف الخطاب من مفرد فَوَرِّبَكَ وَ مثنى فَمَنْ رَبُّكُمْ يَا مُوسَى وَمَجْمُوع رَبُّكُمْ وَإِلَى آبَاءٍ وَإِلَى ضَمِيرِ الْغَائِبِ رَبِّهِ وَ رَبِّهِمْ وَإِلَى السَّمَاءِ وَ السَّمَوَاتِ وَإِلَى الْأَرْضِ وَإِلَى الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ وَإِلَى الْمَشَارِقِ وَ الْمَغَارِبِ وَإِلَى النَّاسِ وَإِلَى الْفَلَقِ وَإِلَى ضَمِيرِ الْمُتَكَلِّمِ فَلَا تَجِدُهُ أَبَدًا إِلَّا مَضَافًا فَعَلِمْنَا بِهِ مَنْحِيثٌ مِنْ هُوَ مَضَافٌ إِلَيْهِ فَافْتَهَمُوا وَ الْكَلَامُ فِي هَذِهِ التَّفَاصِيلِ يَطْوِيلٌ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ □

«حضرة الرحمت الاسم الرحمن الرحيم» □

لأحظي بالجلال وبالجمال □ إلى الرحمن حلي وارتحالي

رء وفا يوم يدعوني نزال فإن الحق كان بنا رحيمًا

مبالغة في الرحمة الواجبة والامتنانية قال تعالى وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ وَمِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَهُوَ مِنَ الْأَسْمَاءِ الْمُرَكَّبَةِ كَجَلْبَلِكِ وَرَامِهِمْ وَإِنَّمَا قَبْلَ هَذَا التَّرْكِيبِ لَمَّا انْقَسَمَتْ رَحْمَتُهُ بِعِبَادِهِ إِلَى وَاجِبَةٍ وَامْتِنَانٍ فَبِرَحْمَةِ الْاِمْتِنَانِ ظَهَرَ الْعَالَمُ وَبِهَا كَانَ مَالُ أَهْلِ الشَّقَاءِ إِلَى النِّعَمِ فِي الدَّارِ الَّتِي يَعْمُرُونَهَا وَابْتِدَاءِ الْأَعْمَالِ الْمَوْجِبَةِ لِتَحْصِيلِ الرَّحْمَةِ الْوَاجِبَةِ وَهِيَ الرَّحْمَةُ الَّتِي قَالَ اللَّهُ فِيهَا لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى طَرِيقِ الْاِمْتِنَانِ فِيمَا رَحْمَةٌ مِنَ اللَّهِ لِنْتُ لَهُمْ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ رَحْمَةُ اِمْتِنَانٍ وَبِهَا رَزَقَ الْعَالَمُ كُلَّهُ فَعَمَّتْ وَرَحْمَةُ الْوَاجِبَةِ لَهَا مَتَلَقٌ خَاصٌ بِالنِّعَتِ وَ الصِّفَاتِ الَّتِي ذَكَرَهَا اللَّهُ فِي كِتَابِهِ وَهِيَ رَحْمَةٌ دَاخِلَةٌ فِي قَوْلِهِ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَمُنْتَهَى عِلْمُهُ مِنْتَهَى رَحْمَتُهُ فِيمَنْ يَقْبَلُ الرَّحْمَةَ وَكُلَّ مَا سِوَى اللَّهِ قَابِلٌ لَهَا بِلَاشِكِّ وَمِنْ عَمُومِ رَحْمَتِهِ وَرَحْمَتِهِ نَفْسُ الرَّحْمَنِ وَإِزَالَةُ الْغَضَبِ عَنْهُ الَّذِي لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ إِنْ غَضِبَ بِشَهَادَةِ الْمُبَلِّغِينَ عَنْهُ الْإِرْسَالِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ فِي الصَّحِيحِ مِنَ النُّقْلِ وَ سَمِيَتْ هَذِهِ الْحَضْرَةُ بِاسْمِ الْمُبَالِغَةِ لِعَمُومِهَا وَدُخُولِ كُلِّ شَيْءٍ فِيهَا فَلَمَّا كَانَ لَهَا مِنَ التَّعَلُّقِ بَعْدُ الْمَمْكَنَاتِ عَلَى أَفْرَادٍ كُلِّ مُمْكِنٍ وَبَعْدُ الْمُنَاسَبَاتِ الْمَوْجِبَةِ التَّرْكِيبِ وَهِيَ لَا تَنَاهَى فَرَحْمَةَ اللَّهِ غَيْرَ مَتْنَاهِيَّةٍ وَمِنْهَا صَدْرَتِ الْمَمْكَنَاتُ وَمِنْهَا صَدَرَ الْغَضَبُ الْإِلَهِيُّ وَلَمَّا صَدَرَ عَنْهَا لَمْ يَرْجِعْ إِلَيْهَا لِأَنَّهُ صَدَرَ صُدُورَ فِرَاقٍ لِتَكُونِ الرَّحْمَةُ خَالِصَةً مَحْضَةً وَلِذَلِكَ تَسَابَقًا فَمَا تَسَابَقًا إِلَّا عَنِ تَمَيُّزِ وَأَنْفِرَادٍ وَجَمِيعِ مَا سِوَى الْغَضَبِ الْإِلَهِيِّ وَجَدَ مِنَ الرَّحْمَةِ فِي عَيْنِ الرَّحْمَةِ فَمَا خَرَجَ عَنْهَا □

وكل ما عندها معد □ فرحمة الله لا تحد

فإنه نحوها يرد وكل من ضل عن هداها

و ما لديها من بعد بعد فالقرب منها هو التداني
فما لها في الوجود حد فلا تقل إنها تناهت
فالرب رب والعبد عبد بها تميزت عنه فانظر

ومن علم سبب وجود العالم ووصف الحق نفسه بأنه أحب أن يعرف فخلق الخلق وتعرف إليهم فعرفوه ولهذا سبح كل شيء بحمده علم من ذلك أول متعلق تعلقت به الرحمة فالحب مرحوم للوازم المحبة ورسومها واعلم أن الحكم على الله أبدا بحسب الصورة التي يتجلى فيها فما يصح لتلك الصورة من الصفة التي تقبلها فإن الحق يوصف بها ويصف بها نفسه وهذا في العموم إذا رأى الحق أحد في المنام في صورة أي صورة كانت حمل عليه ما تستلزمه تلك الصورة التي رآه فيها من الصفات وهذا ما لا ينكره أحد في النوم فمن رجال الله من يدرك تلك الصورة في حال اليقظة ولكن هي في الحضرة التي يراها فيها النائم لا غيرها وهذه المرتبة يجتمع فيها الأنبياء ع والأولياء رضي الله عنهم وهنا يصح كون الرحمة وسعت كل شيء وهذه الصورة الإلهية في هذه الحضرة من الأشياء فلا بد أن تسعها رحمة الله إن عقلت والانتقام من رحمة المنتقم بنفسه في الخلق والله عزير عن مثل هذا ذو انتقام والخامسة أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما وإذا وفق الله عبده للتوبة فقد وفقه لما لله به فرح فإن الله يفرح بتوبة عبده في الصحيح فذلك من رحمة الله والأخبار النبوية في ذلك أكثر من أن تحصى كثرة

«حضرة الملك والملكوت وهو الاسم الملك» □

ملكا على الأعداء حتى تمتك □ إن المليك هو الشديد فكُن به
فيما تريد تكن به نعم الملك فإذا ملكت النفس عن تصرفها

□ وأيضا □

وله مليكا في القيامة تسعد □ إن المليك هو الشديد فكُن به
يوم القيامة في السعادة تشهد لو لم يكن من ملكه إلا الذي

اعلم أن الملك والملكوت لهما الاسم الظاهر والباطن وهو عالم الغيب وعالم الشهادة وعالم الخلق وعالم الأمر وهو الملك المقهور فإن لم يكن مقهورا تحت سلطان الملك فليس بملك ومن كان باختيار ملكه لا باختيار نفسه في تصرفه فيه فليس ذلك بملك ولا ملك بل منزلة من هو بهذه المثابة في ملكه منزلة المتفعل في العبادة فهو عبد اختيار لا عبد اضطرار يعزل ملكه إذا شاء ويوليه إذا شاء والملك المجبور المضطر ليس كذلك فهو تحت سلطان الملك فإذا نفذ أمره في ظاهر ملكه وفي باطنه فذلك الملكوت وإن اقتصر في النفوذ على الظاهر وليس له على الباطن سبيل فذلك الملك وقد ظهرت هاتان الصفتان بوجود المؤمن والمنافق في اتباع الرسل صلوات الله عليهم فمنهم من اتبعه في ظاهره و

باطنه وهو المؤمن المسلم ومنهم من اتبعه في ظاهره لا في باطنه وذلك المنافق ومنهم من اتبعه في باطنه لا في ظاهره فذلك المؤمن العاصي و
ما جعل الله للإنسان عينين إلا ليدرك بهما هاتين الصفتين عين حس وعين عقل بصيرة وبصر لأنه لما خلق من كل زوجين اثنين خلق
لإدراكهما عينين ولما أضاف إلى نفسه العين بلفظ الجمع ليدل على الكثرة فكل عين حافظة مدركة لأمر ما بأي وجه كان فهي عين الحق
الذي له الحفظ والإدراك فذلك سبب الجمع فيها □

فهو الحفيظ بنفسه وبخلقه وهو العليم بما له من حقه □

بل وصف نفسه تعالى بالمشيئة والاختيار أثبت بذلك عندنا شرعا لا عقلا إن له تصرفا في نفسه وهذا حكم يحيله النظر العقلي بعين
البصيرة على الله ويصححه الخبر الشرعي والعين البصري في اختلاف الصور عليه التي يتجلى فيها وبه ثبت يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَإِنْ
يَشَاءُ يُدْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ وَلَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَخْتِدَ وَلَدًا لَأَصْطَفَىٰ مِمَّنِي هَذَا كُلَّهُ وَجَهَ إِلَىٰ أَحَدِيَّةٍ مُتَعَلِقٍ لِلْإِرَادَةِ وَجَهَ إِلَىٰ التَّصَرُّفِ فِي
التَّعَلُّقِ وَالتَّصَرُّفِ فِي التَّعَلُّقِ فِي الْإِرَادَةِ وَالْإِرَادَةِ إِذَا ذَاتَهُ عَلَىٰ مَذْهَبِ نَفَاةِ الزَّائِدِ وَإِمَا صِفَتَهُ عَلَىٰ مَذْهَبِ مُثَبِّتِي الصِّفَاتِ زَائِدَةٌ وَ
الصَّحِيحُ فِي غَيْرِ هَذَيْنِ الْقَوْلَيْنِ وَهُوَ أَنَّ الْإِرَادَةَ لَيْسَتْ بِأَمْرٍ زَائِدٍ عَلَىٰ الذَّاتِ وَلَا هِيَ عَيْنُ الذَّاتِ وَإِنَّمَا هِيَ تَعَلُّقٌ خَاصٌ لِلذَّاتِ أَثَبَّتَهُ الْمُمْكِنُ
لِإِمْكَانِهِ فِي الْقَبُولِ لِأَحَدِ الْأَمْرَيْنِ عَلَىٰ الْبَدَلِ لَوْلَا مَعْقُولِيَّةُ هَذَيْنِ الْأَمْرَيْنِ وَمَعْقُولِيَّةُ الْقَبُولِ مِنَ الْمُمْكِنِ مَا ثَبَتَ لِلْإِرَادَةِ وَاللَّاخْتِيَارِ حُكْمٌ وَلَا
ظَهَرَ لَهُ فِي الْعِبَارَاتِ اسْمٌ فَحَضَرَ مَعَ الْحَقِّ فِي حَضْرَةِ الْمَلِكِ وَالْمَلَكُوتِ وَلَمْ يَعْرِفِ الْعَالَمُ وَلَا مَا هُوَ وَلَا عَرَفَ نَسَبَتَهُ مِنَ الْحَقِّ وَلَا نِسْبَةَ الْحَقِّ
منه فما حضر في هذه الحضرة بوجه من الوجوه ولا كان له حظ في الاسم الملك □

«حضرة التقديس وهو الاسم القدوس» □

أعلامها فينا يكن قدوسا □ من طهر النفس التي لا تنجلي
من كان في تصريفه إبليسا ويرد ملكا طاهرا ذا عفة
لا حظي بالزكاة وبالطهور إلى القدوس أعملت المطايا
و بالأمر العلى من الأمور وبالعرش المحيط وسأكنيه
به أحيى له و به نشوري فإن القدس ليس له نظير
وصدر الحق منا في الصدور وإن الحق ليس به خفاء

سبوح قدوس مطهر من الأسماء النواقص والأسماء النواقص هي التي لا تتم إلا بصلته وعائده فإن من أسمائه سبحانه الذي وما في قوله الذي
خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَفِي قَوْلِهِ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ وَأَمَّا مَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا فِي بَعْضِ وَجْهِهِ مَا فِي هَذَا الْمَوْضِعِ فَإِنْ
ما قد تكون هنا مصدرية وقد تكون بمعنى الذي فتكون ناقصة فتكون هنا اسما لله عز وجل فاعلم إن الله لما خلق الأسباب وجعلها

الظاهرة لعباده وفعل المسببات عندها وتخيّل الناظرون أنها ما خلقت إلا بها وهذا هو الذي أضل الخلق عن طريق الهدى والعلم وحجبتهم عنالوجه الخاص الذي لله في كل كائن فاعلم إن ذلك اللفظ المسمى اسما ناقصا وهو ما ومن والذي وأخوات هذه الأسماء إنما مسماها السبب الذي احتجب الله به عن خلقه في خلقه هذه المسببات فهو القدوس أي المطهر عن نسبة الأسماء النواقص إليه لا إله إلا هو العزير الحكيم فأنت بخير النظرين إما أن يكون كشفك إن الحق هو الظاهر في مظاهر الممكنات فيكون التقديس للممكنات بوجود الحق وظهوره في أعيانها فتقدست به عما كان ينسب إليها من الإمكان والاحتمالات والتغيرات فليس إلا أمر واحد وأعيان كثيرة كل عين في أحديتها لا تتغير عين لعين بل يظهر بعضها لبعض ويخفى بعضها عن بعض بحسب صورة الممكن وإما أن يكون الحق عين المظهر ويكون الظاهر أحكام أعيان الممكنات الثابتة أزلا التي لا يصح لها وجود فيكون التقديس للحق لأجل ما ظهر من تغير أحكام الممكنات في عين الوجود الحق أي الحق مقدس قدوس عن تغييره في نفسه بتغير هذه الأحكام كما تقول في الزجاج المتلون بألوان شتى إذا ضرب النور فيه وانبسط نور الشعاع مختلف الألوان لأحكام أعيان التلون في الزجاج ونحن نعلم أن النور ما انصبغ بشيء من تلك الألوان مع شهود الحس لتلون النور بألوان مختلفة فتقدس ذلك النور في نفسه عن قبول التلون في ذاته بل نشهد له بالبراءة من ذلك ونعلم أنه لا يمكن أن ندركه إلا هكذا فكذلك وإن نزهنا الحق عن قيام تغيير ما أعطته أحكام أعيان الممكنات فيه عن أن يقوم به تغيير في ذاته بل هو القدوس والسبوح ولكن لا يكون الأمر إلا هكذا في شهود العين لأن الأعيان الثابتة في أنفسها هذه صورتها وكذلك روح القدوس تارة يتجلى في صورة دحية وغيره وتجلى وقد سد الأفق وتجلى في صورة الدر وتوعدت عليه الصور أو تنوع في الصور ونعلم أنه من حيث إنه روح القدس مطهر عن التغيير في ذاته ولكن هكذا ندركه كما أنه إذا نزل بالآيات على من نزل من عباد الله والآيات متنوعة فإن القرآن متنوع ينطبع عند النازل عليه في قلبه بصورة ما نزل به عليه فتغير على المنزل عليه الحال لتغيير الآيات والكلام من حيث ما هو كلام الله واحد لا يقبل التغيير والروح من حيث ما هو لا يقبل التغيير فالكلام قدوس والروح قدوس والتغيير موجود فتتغير في مدلول الآيات فإذا كان مدلولها الممكنات فالتقديس للحق وإذا كان مدلول الآية الحق فما هو من حيث عينه لأنه قدوس وإنما هو من حيث اسم ما إلهي من الأسماء وهذه فائدة الدلالة □

«حضرة السلام الاسم الإلهي السلام» □

كان السلام له المقام الشامخ □ لما تسمى بالسلام لخلق
 والعز والمجد التليد الباذخ والحكم فيهم بالذي قد شاء
 فينا ومن أسماء نرجو السلام إن السلام تحية من ربنا
 وله التقدم والتحكم والإمام ولنا التأخر عن علو مقامه
 حارت عقول الواصلين من الأنام لما تسمى بالسلام لخلق

قال الله تعالى لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ وهي دار لا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ فهم فيها سالمونوا علم أن السلامة التي للعارف هي تنزيهه من دعوى الربوبية على الإطلاق إلا أن يظهر عليه نفحاتها عند ما يكون شهوده كون الحق جميع قواه فيكون دعوى فيكون سلامته عند ذلك من نفسه وبها سمي السلام سلاما لما أراد الصحابة رضي الله عنهم في التشهد أن يقولوا أو قالوا السلام على الله تحية فقال رسول الله ص لا تقولوا السلام على الله فإن الله هو السلام فإذا حضر العبد وهو عبد السلام مع الحق في هذه الحضرة وكان الحق مرآة له فلينظر ما يرى فيها من الصور فإن رأى فيها صورة باطنة ومعينة مشككة بشكل ظاهره فعلم أنه رأى نفسه وما حصلت له درجة من يكون الحق جميع قواه وإن رأى صورة غير مشككة بشكل جسدي مع تعقله أن ثم أمرا ما هو عينه فتلك صورة حق وإن العبد في ذلك الوقت قد تحقق بأن الحق قواه ليس هو وإن كان العبد في هذا الشهود هو عين المرأة وكان الحق هو المتجلي فيها فلينظر العبد من كونه مرآة ما تجلى فيه فإن تجلى فيه ما يقيد بشككه فالحكم للمرأة لا للحق فإن الرائي قد يتقيد بحقيقة شكل المرأة من طول و عرض واستدارة وانحناء وكبر وصغر فترد الرائي إليها ولها الحكم فيه فيعلم بالتقيد المناسب لشكل المرأة أن الذي رآه قد تحول في شكل صورته في أنواع ما تعطيه حقيقته في تلك الحال وإن رآه خارجا عن شكل ذاته فيعلم أنه الحق الذي هو بكل شيء مُحِيطٌ وبأي صورة ظهر فقد سلم من تأثير الصورة الأخرى فيه لأن حضرة السلام تعطي ذلك ألا ترى الرجل الذي رأى الحق عند رؤية أبي يزيد فمات وقد كان يرى الحق قبل رؤية الحق في رؤية أبي يزيد فلا يثرفقد رأى الحق في غير صورة مرآته ومثاله رؤية الشخص نفسه في مرآة فيها صورة مرآة أخرى وما في تلك المرآة الأخرى فيرى المرآة الأخرى في صورة مرآة نفسه و يرى الصورة التي في تلك المرآة الأخرى في صورة تلك المرآة الأخرى فيبين الصورة ومرآة الرائي مرآة وسطي بينها وبين الصورة التي فيها وقد بينا ونهنا على هذا و رغبتنا في هذا المقام في رؤية الحق بالرؤية الحمديّة في الصورة الحمديّة فإنها أتم رؤية وأصدقها وهذه الحضرة لمن لم يشرك بالله شيئا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما والجاهل من أشرك بالله خفيا كان الشرك أو جليا وذلك لأنهم يعرفون من أين خاطبهم الجاهلون وما حضرتهم فلو أجابوهم لانتظمو معهم في سلك الجهالة فإن كل إنسان ما يكلم إنسانا بأمر ما من الأمور ابتداء أو مجيبا حتى ينصبع بصفة ذلك الأمر الذي يكلمه به كان ذلك ما كان وكل ذلك من الحضرات الإلهية علم ذلك من علمه و جهله فلم يتمكن لهؤلاء أن يزيدوا على قولهم سلاما شيئا ولو راموا ذلك ما استطاعوا وهذه الحضرة من أعظم الحضرات منها تقول الملائكة لأهل الجنة سلاماً عَلَيْكُمْ بما صَبَرْتُمْ ومنها شرعت التحية فينا بالسلام على التعريف والتنكير وفي الصلاة وفي غير الصلاة واعلم أن الجاهل هو الذي يقول أو يعتقد ما يصوره في نفسه وما لذلك المصور اسم مفعول صورة في عينه زائدة على ما صوره هذا القائل والمعتقد في نفسه فكل ما تطلبه في حضرة وجودية فلا تجده إلا في نفس الذي صوره أو تلقاه عن صورته فذلك الجهل أعني تصويره وذلك الجاهل أعني الذي صوره ومن كان من أهل هذه الحضرة السلامية فإنه عالم بالحضرات الوجودية وما تحوي عليه من الصور فإذا لم يجد فيها صورة ما خاطبه بها هذا القائل علم أنه جاهل أو مقلد لجاهل فلا يزيد على قوله سلاما شيئا وهذا مقام عزيز ما رأيت من أهله أحدا إلى الآن أعني أهل الذوق الذين لهم فيه شهود

وإن كنت رأيت من يصمت عند خطاب الجاهل فما كل من يصمت عند خطاب الجاهل يصمت من هذه الحضرة وإن علم إن القائل من الجاهلين ولكن لا يقول سلاما إلا صاحب هذه الحضرة فإن له اطلاعا على وجود تلك الصورة في نفس القائل ولا يرى لها صورة في غير محله أصلا سواء كان ذلك القائل مقدا أو قائل عن شبهة وكل ما لا صورة له إلا في نفس قائله فإنها تذهب من الوجود بذهاب قوله أو ذهاب تذكر ما صورته من ذلك فإنه ما ثم حضرة وجودية تضبط عليه وجوده وللحروف المنظومة الدالة عليه من المتكلم به أعني أعيانا ثابتة في حضرة الثبوت أعني في شئية الثبوت في عين هذا القائل وفي شئية الوجود الخطابي أيضا ولكن مدلولها العدم فلا بد من ذهاب الصورة من النفس وإن بقيت لها صورة في الخطاب كائنة من حيث ما تشكلت في الهواء ملكا مسبحا يعرف أمه وهو القائل ولا يعرف له أبا في حضرة من حضرات الوجود فيبقى غريبا ما له نسب يعرفه سوى الذي تكون فيه وهو هذا الجاهل القائل وبهذا كان الصدق له الإعجاز في الكلام لأنه حق وجودي بخلاف المزور في نفسه ما ليس هو فما له شيء يستند إليه فيظهر قصوره عن غيره ولذلك نهينا أن نضرب لله الأمثال وهو يضرب الأمثال لأنه يعلم ونحن لا نعلم فهو عز وجل يضرب لنا الأمثال بما له وجود في عينه ونحن لسنا كذلك إلا بحكم المصادفة فنضرب المثل إذا ضربناه بما له وجود في عينه وبما لا وجود له إلا في تصورنا فنطلب مستندا فلا نجده فلا يبقى له عين فيزول لزواله ما ضرب له المثل لأنه لا يشبهه كما يزول نور السراج من البيت إذا ذهب السراج منه وقد رأينا جماعة من المنتمين إلى الله يتسعون في ضرب المثل من علماء الرسوم ومن أهل الأذواق كما أنهم يتكلمون في ذات الحق بما يقع به التنزيه لها من كونها لو كانت كذا لزم أن تكون كذا فاذن ليست بكذا والكلام في ذات الله عندنا محجور بقوله وَيُحَدِّثُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ مِنْ بَابِ الْإِشَارَةِ وَإِنْ كَانَ لَهُ مَدْخَلٌ فِي التَّفْسِيرِ أَيْضًا وَلَا تَقَعُ فِي مِثْلِ هَذَا إِلَّا جَاهِلٌ بِالْأَمْرِ وَفِي لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ مَا تَقَعُ بِهِ الْاسْتِغْنَاءُ لَوْ فَهَمُوهُ وَمَا رَأَيْنَا أَحَدًا مِمَّنْ يَدْعِي فِيهِ أَنَّهُ مِنْ فِجْوَالِ الْعُلَمَاءِ مِنْ أَيْ صَنَفٍ كَانَ مِنْ أَصْنَافِ النَّظَارِ إِلَّا وَ قَدْ تَكَلَّمَ فِي ذَاتِ الْحَقِّ غَيْرُ أَهْلِ اللَّهِ مَنْ تَحَقَّقَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ فَإِنَّهُمْ مَا تَعَرَّضُوا لِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ لِأَنَّهُمْ رَأَوْهُ عَيْنَ الْوُجُودِ كَمَا أَشْهَدُهُمْ فَهَمَّ يَتَكَلَّمُونَ عَنْ شُهُودٍ فَلَا يَسْلُبُونَ وَلَا يَنْفُونَ وَلَا يَشْبَهُونَ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ □

«حضرة الأمان وهي للاسم المؤمن» □

ما زال يدعو الوري بالمؤمن □ معطي الأمان المؤمن الرب الذي

و بما له منا و ما للممكن فهو العليم بحقه و مجتنا

«ولهذا الاسم أيضا» □

فقد حاز المشاهد والمواقف □ إذا كان الأمان لكل خائف

على كتب وأشباه المعارف و آتاه المنزه كل شيء

قصور في الهبات وفي العوارف فيصبح عارفا لا يعتره

لا ثبت الأمان لكل عارف و لو لا غيرة الرحمن فينا
يريد الستر في حق المكاشف و لكنني سترت لكون ربي

وهي لعبد المؤمن فإن كل حضرة لها عبد كما لها اسم إلهي فأول حضرة تكلمنا فيها هي لعبد الله ويتلوها عبد ربه لا عبد الرب فإنه ما أتى هذا الاسم في كلام الله إلا مضافا ثم عبد الرحمن ثم عبد الملك ثم عبد القدوس ثم عبد السلام ثم عبد المؤمن وله هذه الحضرة وتحققت بهذه العبودية بعد دخولي هذا الطريق بسنة أو سنتين تحققت لم ينله في علمي أحد في زمانني غيري ولا ابتلي فيه أحد ما ابتليت فيه فقطعته بحيث إنه ما فاتني منه شيء وصفا لي الجو ولم يحل بيني وبين خبر السماء وعصمني الله من التفكير في الله فلم أعرفه إلا من قوله وخبره وشهوده و بقي فكري معطلا في هذه الحضرة وشكرني فكري على ذلك وقال لي الفكر الحمد لله الذي عصمني بك عن التصرف والتعب فيما لا ينبغي لي أن أتصرف فيه فصرفته في الاعتبار و بايعني على أني لا أصرفه إلا في الشغل الذي خلق له متى صرفته فأجبتة إلى ذلك فما قصرت في حق قواي كلها حيث ما تعديت بها ما خلقت له و حصل لها الأمان من جهتنا في ذلك فأرجو أنها تشكرني عند الله وأعني القوي الروحانية التي خلق الله فينا واعلم أن هذه الحضرة ما لها في الكون سلطان إلا في الأخبار الإلهية وهي على قسمين عند من دخل إلى هذه الحضرة وتحقق بها القسم الواحد الخبر الإلهي الآتي من عند الله المسمى صحفا أو توراة أو إنجيلا أو قرآنا أو زبور أو كل خبر أخبر به عن الله ملك أو رسول بشري أو كلم الله به بشرا و حيا أو من وراء حجاب هذا الذي عليه أهل الايمان وأهل الله والقسم الآخر يقول به طائفة من أهل الله أكبر في كل خبر في الكون من كل قائل وأصحاب هذا القسم يحتاجون إلى حضور دائم وعلم بمواقع الأخبار وأعني بالعلم العلم بمواقع الأخبار وهو أنهم يعرفون الخطاب الوارد على لسان قائل ما ممن له نطق في الوجود أين موقعه من العالم أو من الحق فيبرزون له آذانا منهم واعية لا يسمعون إلا بتلك الآذان فيتلقونه و يطلبون به متعلقة حتى ينزلوه عليه ولا يتعدوه به وهذا لا يقدر عليه إلا من حصر أعيان الموجودات أعني أعيان المراتب لا أعيان الأشخاص فيلحقون ذلك الخبر بمرتبته فهم في تعب ومشقة فإن المتكلم مستريح في كلامه وهذا متعوب في سماعه ذلك الكلام فإنه لا يأخذه إلا من الله فينظر من يراد به فيوصله إلى محله فيكون ممن أدى الأمانة إلى أهلها ولهذا كان بعضهم يسد أذنيه بالقطن حتى لا يسمع كلام العالم والله رجال هان عليهم مثل هذا فبنفس ما يسمعون الخطاب من الله تقوم معهم مرتبة هذا الخطاب فينزلوه فيها من غير مشقة والحمد لله الذي رزقنا الراحة في هذا المقام فإنه كشف لطيف وذلك أن الخطاب الإلهي العام في السنة القائلين من جميع الموجودات مرتبة ذلك القول معه يصحبه فإنه قول إلهي في نفس الأمر وإن كان لا يعلمه إلا القليل فعند ما يسمعه الكامل من رجال الله تعالى يشهد معسماعه مرتبته فيجمع بين السماع وشهود الرتبة فيلحقه بها عن كشف من غير مشقة ولقد رأينا جماعة من أهل الله يتعجبون في هذا المقام يطلب المناسبات بين الأخبار وبين المراتب حتى يعثروا عليها و حينئذ يلحقوا ذلك الخبر بأهله فتفتوهم أخبار إلهية كثيرة وأما إعطاء هذه الحضرة الأمان فليس ذلك إلا للمتحققين بالخوف فلا تزال المراتب تنظر إلى الأخبار التي ترد على السنة القائلين وتعلم أنها لها و

تعلم أن الآخذين بها هم السامعون وإن السامعين قد يأخذونها على غير المعنى الذي قصد بها فيلحقونها بغير مراتبها فتلك المرتبة التي ألحقوها بها تنكرها ولا تقبلها ومرتبتها تعرفها وقد حيل بينها وبينها بسوء فهم السامع فإذا علموا من السامع أنه على صحة السمع والصدق فيه وأنه لا يتعدى الخطاب مرتبة كانت المرتبة في أمان من جهة هذا السامع فيما هو لها فتعلم إن حقها يصل إليها فهي معه مستريحة آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل سامع بهذه المثابة فلهذا للسامع أجر الأمان وهو أجر عظيم في الإلهيات فيهبأ الإنسان في كلامه و يسخر ويكفر ويقصد به ما لم يوضع له وهذا السامع الكامل يأخذه من حيث عينه لا من حيث قصد المتكلم به فإنه ما كل متكلم من المخلوقين عالم بما تكلم به من حيث هو خطاب حق فيتكلم به من حيث قصده ويأخذه السامع الكامل من حيث رتبته في الوجود فقد أعطى هذا السامع الأمان للجانبين الجانب الواحد الحاققة بربته والجانب الآخر ما حصل لمن قصد به المتكلم به من الأمان من حصوله عنده من جهة هذا السامع الكامل فإنه في الزمن الواحد يكون له سامعان مثلاً الواحد هذا الذي ذكرناه والآخر على النقيض منه ما يفهم منه إلا ما قصده المتكلم المخلوق فيلحقه بهذه الرتبة في الوقت الذي يأخذه عنها السامع الكامل فهي تحت وجل من هذا السامع الناقص التابع للمتكلم وفي أمان من هذا السامع الكامل فلا والله ما يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يذكروا ما قلناه أولوا الأبواب الغواصون على درر الكلام □

«حضرة الشهادة وهي للاسم المهيمن» □

فيما وفيه ويستتر الأنوارا □ إن المهيمن يشهد الأسراراً
يعمى البصائر فيه والأبصارا عنا وعنه بنا إذا ما نوره
والجند والأعوان والأنصارا ولذلك ما اتخذ الحجاب لنفسه
ليحير الأبواب والأفكارا جاءت به الإرسال من عرش العما
بالذكر حين يشاهدوا الأخبارا ويفوز أهل الذكر من ملكوته

صاحبها عبد المهيمن المهيمن هو الشاهد على الشيء بما هو له وعليه والله حقوق على العباد وللعباد حقوق على الله تعالى ذاتية ووضعية ومن هذه الحضرة يقول الله تعالى وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ فَلَا بَدَ لِمَا بَدَلْتُمْ مِنْهُ وَلَكُمْ فِيهِ لَعْنَةٌ لِمَنْ كَفَرَ وَكَانَ مُنْكَرًا
الحقوق لا بد من ذلك وافترق أهل هذا المقام بعد تحصيل هذا في الحقوق التي لهم عند الله فمن قاتل بها على أنها حقوق ومن قاتل بها لا على أنها حقوق فيأخذونها منه على جهة الامتنان وهم القائلون بأن الله لا يجب عليه شيء لكونهم حدوا الواجب بما لا يليق أن يدخل في ذلك جناب الحق ومن لم يجده بذلك الحد أدخل الحق في الوجوب كما أدخل الحق نفسه فيه فقال كَبُرَ مَقْرُوفًا عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ وَقَالَ حَرَمْتَ الظلم على نفسي وقال وأكره مساءته ولا يرضى لعباده الكفر وقال إِنَّ يَشَأُ يُذْهِبْكُمْ وَقَالَ وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ فَأَدْخَلَ نَفْسَهُ بِكُلِّ

ما ذكرناه تحت حكم الأحكام التي شرعها لعباده من وجوب وحظر وندب وكراهة وإباحة والحق متى أقام نفسه في خطابه إيانا في صورة ما من الصور فإننا نحمل عليه أحكام تلك الصورة لأنه لذلك تجلّى فيها فنشهد له على أنفسنا ونشهد عليه لأنفسنا وهذه الشهادة له وعليه لا تكون إلا في يوم الفصل والقضاء أي وقت كان فإنه ما يختص به يوم القيامة فقط بل قد يقام فيه العبد هنا في حال من الأحوال بل كل حكم يكون في الدنيا في مجلس الشرع هو من يوم الفصل والقضاء ويدخل في حكم هذه الحضرة وفي غير فصل ولا قضاء لا يكون لهذه الحضرة حكم وإنما ذلك في حضرة المراقبة وسترد إن شاء الله تعالى في هذا الباب واعلم أنه من هذه الحضرة نزل هذا الكتاب المسمى قرآنا خاصة دون سائر الكتب والصحف المنزلة وما خلق الله من أمة من أمم نبي ورسول من هذه الحضرة إلا هذه الأمة الحمديّة وهي خير أمة أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ولذا أنزل الله في القرآن في حق هذه الأمة لَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا فَأَنَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَقْدَمُنَا الْقُرْآنَ وَنَحْنُ نَقْدَمُ سَائِرَ أَهْلِ الْمَوْقِفِ وَيَقْدَمُ الْقُرْآنُ مِنَّا مِنْ لَيْسَ لَهُ مِنَ الْقُرْآنِ مِثْلُهُ فَأَكْثَرْنَا قِرَاءَنَا أَسْبَقْنَا فِي التَّقْدِيمِ وَالرَّقِي فِي الْمَعْرَاجِ الْمَظْهَرِ لِلْفَضْلِ بَيْنَ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَإِنَّ الْقُرْآنَ مَنَابِرَ لِكُلِّ مَنَابِرٍ دَرَجَ عَلَى عِدَدِ آيِ الْقُرْآنِ يَصْعَدُ النَّاسُ فِيهِ بِقَدْرِ مَا حَفِظُوا مِنْهُ فِي صُدُورِهِمْ وَلَهُمْ مَنَابِرٌ أُخْرَى لَهَا دَرَجٌ عَلَى عِدَدِ آيِ الْقُرْآنِ يَرْقَى فِيهَا الْعَامِلُونَ بِمَا حَقَّقُوهُ مِنَ الْقُرْآنِ فَمَنْ عَمِلَ بِمَقْتَضَى كُلِّ آيَةٍ بِقَدْرِ مَا تَعَطَّيَ فِي أَيِّ شَيْءٍ نَزَلَتْ رَقَى إِلَيْهَا عَمَلًا وَمَا مِنْ آيَةٍ إِلَّا وَلَهَا عَمَلٌ فِي كُلِّ شَخْصٍ لَمَنْ تَدَبَّرَ الْقُرْآنَ وَفِي الْقِيَامَةِ مَنَابِرٌ عَلَى عِدَدِ كَلِمَاتِ الْقُرْآنِ وَمَنَابِرٌ عَلَى عِدَدِ حُرُوفِهِ يَرْقُونَ فِيهَا الْعُلَمَاءُ بِاللَّهِ الْعَامِلُونَ بِمَا أَعْطَاهُمُ اللَّهُ مِنَ الْعِلْمِ بِذَلِكَ فَيُظْهِرُونَ عَلَى مَعَارِجِ حُرُوفِ الْقُرْآنِ وَكَلِمَاتِهِ بِسُورِ تِلْكَ الْحُرُوفِ وَالْكَلِمَاتِ وَالآيَاتِ وَالسُّورِ وَالْحُرُوفِ الصَّغَارِ مِنْهُ وَبِهِ يَتَمَيِّزُونَ عَلَى أَهْلِ الْمَوْقِفِ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ لِأَنَّ أَجْلِيَهُمْ فِي صُدُورِهِمْ فِيَا فَرِحَةَ الْقُرْآنِ بِهَؤُلَاءِ فَإِنَّهُمْ مَحَلُّ تَجْلِيهِ وَظُهُورِهِ فَإِذَا تَلَا الْحَقُّ عَلَى أَهْلِ السَّعَادَةِ مِنَ الْخَلْقِ سُورَةَ طه تَلَاهَا عَلَيْهَا كَلَامًا وَتَجَلَّى لَهُمْ فِيهَا عِنْدَ تَلَاوَتِهِ صُورَةٌ فَيَشْهَدُونَ وَيَسْمَعُونَ فَكُلُّ شَخْصٍ حَفِظَهَا مِنَ الْأُمَّةِ يَتَحَلَّى بِهَا هُنَاكَ كَمَا تَحَلَّى بِهَا فِي الدُّنْيَا بِالْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ فَإِذَا ظَهَرُوا بِهَا فِي وَقْتِ تَجَلَّى الْحَقِّ بِهَا وَتَلَاوَتِهِ إِبَاهَا تَشَابَهَتْ الصُّورُ فَلَمْ يَعْرِفِ الْمُتَلَوِّ عَلَيْهِمُ الْحَقُّ مِنَ الْخَلْقِ إِلَّا بِالتَّلَاوَةِ فَإِنَّهُمْ صَامِتُونَ مَنْصُونٌ لِتَلَاوَتِهِ وَلَا يَكُونُ فِي الصَّفِّ الْأَوَّلِ بَيْنَ يَدَيْ الْحَقِّ فِي مَجْلِسِ التَّلَاوَةِ إِلَّا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَشْبَهُوهُ فِي الصُّورَةِ الْقُرْآنِيَةِ الطَّاهِيَةِ وَلَا يَتَمَيِّزُونَ عَنْهُ إِلَّا بِالْإِنْصَاتِ خَاصَّةً فَلَا يَمُرُّ عَلَى أَهْلِ النَّظَرِ سَاعَةٌ أَعْظَمَ فِي اللَّذَّةِ مِنْهَا فَمَنْ اسْتَظْهَرَ الْقُرْآنَ هُنَا بِجَمِيعِ رَوَايَانِهِ حَفِظًا وَعِلْمًا وَعَمَلًا فَقَدْ فَازَ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَهُ الْقُرْآنَ وَصَحَّتْ لَهُ الْإِمَامَةُ وَكَانَ عَلَى الصُّورَةِ الْإِلَهِيَةِ الْجَامِعَةِ فَمَنْ اسْتَعْمَلَ الْقُرْآنَ هُنَا اسْتَعْمَلَ الْقُرْآنَ هُنَاكَ وَمَنْ تَرَكَهُ هُنَا تَرَكَهُ هُنَاكَ وَكَذَلِكَ أَتَتْكُ آيَاتُنَا فَتَنْسِيهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمُ تُنْسَى وَرَدَّ فِي الْخَبَرِ فِيمَنْ حَفِظَ آيَةَ ثُمَّ نَسِيَهَا عَذَبَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابًا لَا يَعْذِبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ مَا أَحْسَنَ مَا نَبَأَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَوْلِهِ لَا يَقُولُ أَحَدٌ كُمْ نَسِيتُ آيَةَ كَذَا وَكَذَا بَلْ نَسِيتُهَا فَلَمْ يَجْعَلْ لِتَارِكِ الْقُرْآنِ أَثْرًا فِي النِّسْيَانِ احْتِرَامًا لِمَقَامِ الْقُرْآنِ وَقَالَتْ عَائِشَةُ فِي خَلْقِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ خَلْقَهُ الْقُرْآنَ لَيْسَ إِلَّا مَا ذَكَرْنَاهُ مِنَ الْإِنْصَافِ بِهِ وَالتَّحَلِّيِ عَلَى حَدِّ مَا ذَكَرْنَاهُ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ □

«حضرة العزة وهي الاسم العزيز» □

له ستر الورى فهو الرفيع □ ألا إن العزيز هو المنيع
ولولا الخلق ما ظهر البديع يعز وجوده فيعز ذاتا
حمى الرحمن ذلكم المنيع فقل للمنكرين صحيح قولي

الداخل فيها يدعى في الملا الأعلى عبد العزيز لم أذق في كل ما دخلته من الحضرات ذوقاً أذ منه ولا أوقع في القلب لهذه الحضرة المنع فلها الحدود لا بل لها من الحدود ما يقع به التمييز فيقف كل محدود لا بل كل شيء على عزته فيكون كل شيء عزيزاً وعبوديته فيه فهو عبد نفسه فمن هنا ظهر كل من غلبت عليه نفسه واتبع هواها ولولا الشرع ما ذمه بالنسبة إلى طريق خاص لما ذمه أهل الله فإن الحقائق لا تعطي إلا هذا فمن اتبع الحق فما اتبعه إلا بهوى نفسه وأعني بالهوى هنا الإرادة فلولا حكمها عليه في ذلك ما اتبع الحق وهكذا حكم من اتبع غير الحق وأعني بالحق هنا ما أمر الشارع باتباعه وغير الحق ما نهى الشارع عن اتباعه وإن كان في نفس الأمر كل حق لكن الشارع أمر ونهى كما أنا لا نشك أن الغيبة حق ولكن نهانا الشارع عنها ولنا □

و حق الهوى إن الهوى سبب الهوى ولولا الهوى في القلب ما عبد الهوى □

فبالهوى يجتنب الهوى وبالهوى يعبد الهوى ولكن الشارع جعل اسم الهوى خاصاً بما ذم وقوعه من العبد والوقوف عند الشرع أولى ولهذا بينا قصدنا بالهوى الإرادة لا غير فالأمر يقضي أن لا حاكم على الشيء إلا نفسه فيما يكون منه لا فيما يحكم عليه به من خارج لكن ذلك الحكم من خارج لا يحكم عليه إلا بما تعطيه نفسه من إمضاء الحكم فيه فكل ما في العالم من حركة وسكون فحركات نفسية وسكون نفسي فإذا حصل العبد بالذوق في هذه الحضرة فعلامته أن لا يؤثر فيه غيره بما لا يريد ولا يشتهي فيمنع ذاته من أثر الغير فيها بما لا يريد وإنما قلنا بما لا يريد لأنه ما في الوجود نفس إلا وتقبل تأثير نفس أخرى فيها يقول الحق تعالى أَجِيبْ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ولا أعز من نفس الحق وقد قال عن نفسه إنه أجاب الداعي عند ما دعاه ولكن هو تعالى شرع لعبده أن يدعو فقال ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ فما أجابه إلا بإرادته لذلك ولقد نادى بعض الرعايا سلطاناً كبيراً بمرسية فلم يجبه السلطان فقال الداعي كلمني فإن الله تعالى كلم موسى فقال له السلطان حتى تكون أنت موسى فقال له الداعي حتى تكون أنت الله فمسك السلطان له فرسه حتى ذكر له حاجته فقضاها كان هذا السلطان صاحب شرق الأندلس يقال له محمد بن سعد بن مردنيس الذي ولدت أنا في زمانه وفي دولته بمرسية وإن كانت الحقائق تعطيه فإن حمل الأسماء على ذات الحق إنما أعطى ذلك الحمل حقائق المحدثات فلو زالت لزال الأسماء كلها حتى الغني عن العالم إذ لو لم يتوهم العالم لم يصب الغني عنه واسم الغني لمن اتصف بالغنى عنه فما نفاه حتى أثبتته فما ثم عزة مطلقة واقعة في الوجود ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين فأوقع الاشتراك فيها ولكن الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ أن العزة للرسول وللمؤمنين وإن كان يعلم العزة ولكن تخيل أن حكمها له ولأمثاله هذا القائل فعزة الحق لذاته إذ لا إله إلا هو وعزة رسوله بالله وعزة المؤمنين بالله ورسوله ولهذا شرع له الشهادتين ولكن أولو الألباب لما سمعوا هذا الخطاب تنبهوا لما ذكر المؤمنين فله

العزة في المؤمنين فإنه المؤمن وللرسول العزة في المؤمنين فإنه منهم فعمت عزة المؤمنين عزة الله ورسوله فدخل الحق في ضمنهم وما دخلوا في ضمنه لأحديته وجمعهم وأحدية الرسول وجمعهم فلهم الحضرة الجامعة ولكن نسبة العزة لله غير نسبتها له تعالى من حيث دخوله بالاسم المؤمن في المؤمنين فإن الحق إذا كان سمع العبد المؤمن وبصره كانت العزة لله بما كان للعبد به في هذا المقام عزيزاً ألا تراه في هذا المقام لا يتمتع عليه رؤية كل مبصر ولا مسموع ولا شيء مما تطلبه قوة من قوى هذا العبد لأن قواه هوية الحق والله العزة و يتمتع أن يدركه من ليست له هذه القوة من المخلوقين ولهذا ما ذكر الله العزة إلا للمؤمنين ثم إن عزة الرسول بالمؤمنين إذ كانوا هم الذين يذوبون عن حوزته فلا عزة إلا عزة المؤمن فبالعزة يغلب وبالعزة يتمتع فهي الحصن المنيع وهي حمى الله وحرمة ولا يعرف حمى الله ويحترمه إلا المؤمن خاصة وليس المنع إلا في الباطن وهناك يظهر حكم العزة وأما في الظاهر فليس يسرى حكمها عاماً في المنع ولا في الغلبة فالمؤمن بالعزة يتمتع أن يؤثر فيه المخالف الذي يدعوه إلى الكفر بما هو به مؤمن والكافر بالعزة يتمتع أن يؤثر فيه الداعي الذي يدعوه إلى الإيمان ولما كان الإيمان يعم والكفر يعم نظرك إليهما الذم والحمد فإن الله قد ذكر الذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله فسامهم مؤمنين فهذا من حكم العزة وبقي الحكم لله في المواخذة بحسب ما جاء به الخبر الحق من عند الله فالحكيم إذا عرف الحقائق وإن حكم العزة وإن عم فلا يعم من كل وجه تعرض عند ذلك الوجود الأثر فيه عن إرادة منه بتأثير تكون فيه سعادته أُنِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ لَأَنهَا عَلِمْتَ أَنهَا إِن لَمْ تَجِبْ مَخْتَارَةَ جَبْرَتِ عَلَى الْإِيتَانِ فَجِيءَ بِهَا كَمَا جِيءَ بِجَهَنَّمَ وَمَا وَصَفَهَا الْحَقُّ بِالْحِجِيِّ مِنْ ذَاتِهَا وَإِنَّمَا قَالَ وَحِيءٌ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَعْنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَإِنَّمَا امْتَنَعْتَ مِنَ الْإِيتَانِ حَتَّى جِيءَ بِهَا لَمَّا عَلِمْتَ بِمَا هِيَ عَلَيْهِ وَمَا فِيهَا مِنْ أَسْبَابِ الْإِنْتِقَامِ بِالْعَصَاةِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَمَا وَقَعْتَ عَيْنَهَا إِلَّا عَلَى مَسِيحٍ لَّهِ جَمْدُهُ وَفِيهَا رَحْمَةٌ لِلَّهِ لَكُونِهَا دَخَلَتْ فِي الْأَشْيَاءِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَمَنْعَتَهَا الرَّحْمَةُ الْقَائِمَةُ بِهَا مِنَ الْإِيتَانِ وَأَشْهَدُهَا تَسْيِيحَ الْخَلَائِقِ وَطَاعَتَهُمُ اللَّهُ فَجِيءَ بِهَا لِيَعْلَمَ مَنْ لَا يَدْخُلُهَا مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِهِ بِعَصْمَتِهِ مِنْهَا وَيَعْلَمَ مَنْ يَدْخُلُهَا أَنَّهُ بِالْإِسْتِحْقَاقِ يَدْخُلُهَا فَتَجْذِبُهُ بِالْخَاصِيَةِ إِلَيْهَا جَذِبَ الْمَغْنَطِيسِ الْحَدِيدِ وَهُوَ قَوْلُهُ صَإِنْه أَخَذَ بِجِجْزِ طَائِفَةٍ مِنَ النَّارِ وَهُمْ يَتَقَحَّمُونَ فِيهَا تَقَحَّمُ الْفَرَاشِفَا عِلْمَ ذَلِكَ وَالضَّابِطَ لِهَذِهِ الْحَضْرَةِ الْحَدِ الْمُقَوْمِ لِذَاتِ كُلِّ شَيْءٍ مَحْدُودٍ وَمَا تَمَّ إِلَّا مَحْدُودٌ لَكِنَّهُ مِنَ الْمَحْدُودِ مَا يَعْلَمُ حُدُودَهُ وَمِنْهُ مَا لَا يَعْلَمُ حُدُودَهُ فَكُلُّ شَيْءٍ لَا يَكُونُ عَيْنَ الشَّيْءِ الْآخَرَ كَانَ مَا كَانَ فَذَلِكَ الْمَانِعُ أَنْ يَكُونَ عَيْنَهُ هُوَ الْمَسْمُوعُ عَزَّ أَوْ عَزَّةٌ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقُّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ □

«حضرة الجبروت وهي للاسم الجبار» □

فما ترى غير مجبور لمجبور □ الجبر أصل يعم الكون أجمعه
وهذه نفثة من صدر مصدر العلم يجبر من كنا نعظمه
أكوننا بين مطوي و منشور لولاه ما وجدت أعياننا وبدت

والمخلوق بهذا الاسم يسمى عبد الجبار هذه الحضرة لها الإجمار في الأجزاء ولا أثر لها إلا فيهم فحضرتها عظيمة في الفعل ولكن لا أثر لها في الأجزاء من جهة المعنى الذي وقعت للأشياء به العزة لا أثر لها في ذلك ولكن أثرها في الأجزاء لقبولهم لما لا عزة لهم فيه ومن هنالك يقبلون التأثير فاعلم ذلكا علم أن العزيز إذا نظر إلى ما هو به عزيز وإنه من المحال قبوله للتأثير فيه من ذلك الوجه ولا يعلم عند شهوده ذلك أن فيه ما يقبل التأثير من غير هذا الوجه فيدعي المنع وأنه في حمى لا ينتهك فهنا يظهر حكم الجبروت في الملكوت فإذا أحس العزيز بالجبر نظر عند ذلك من أين أتى عليه فما ظهر له إلا من جهله بذاته وإنه مركب من حقائق تقبل التأثير وحقائق لا تقبل التأثير فإن كان عاقلا بادر ليحصل له الثناء في تلك المبادرة ويقى الامتناع في باب الاحتمال عند الأجنبي عن مشاهدة هذه الحقائق وإن تعاضم حكم الجبر عليه فيتصرف فيه في اختياره وهو أعظم الحجب وأكثرها فمن شاهد الجبر في الاختيار علم إن المختار مجبور في اختياره فليس للجبروت حكم أعظم من هذا الحكم ومن دخل هذه الحضرة وكانت حاله عظم إحسانه في العالم حتى يتفعل له جميع العالم بل يتفعل له الوجود كله اختيارا من المنفعل وهو عن جبر لا يشعر به كل أحد فهو جبر الإحسان والتواضع فإنه يدعو إلى الانقياد إليه أحد أمرين في المخلوقين بل في الموجودات وهو الطمع أو الحياء فالطامع إذا رأى الإحسان ابتداء من غير استحقاق أطمعه في الزيادة منه إذا جاء إليه بما يمكن أن يكون معه الإحسان وإنما تفعل النفس ذلك حتى يكون الإحسان جزاءً وفاقلاً لأنها تكره المنة عليها لما خلقت وجبلت عليه النفوس من حب النفاسة وصاحب الحياء يمنعه الحياء بما غمره من الإحسان أن يعتاص على المحسن فيما يدعو إليه فهو مجبور بالإحسان في إتيانه وقبوله لما يريد منه هذا المحسن حياء ووفاء وليجعل ذلك أيضا جزاء لإحسانه الأول حتى يزول عن حكم المنة وهذا من دسائس النفوس فلا جبر أعظم من جبر الإحسان لمن سلك سبيله وقليل ما هم وأما الجبر بطريق القهر والمغالبة فهو وإن قبل في الظاهر ولم يقدر على الامتناع والمقاومة المجبور لضعفه فإنه لا يقبل الجبر باطنه فلا أثر له إلا في الظاهر بخلاف جبر المحسن فإن له الأثر الحاكم في الظاهر والباطن بحكم الطمع أو الحياء أو الجزاء كما قررنا وأما الجبر الذاتي فهو عن التجلي في العظمة الحاكمة على كل نفس فتذهل عن ذاتها وعزتها وتعلم عند ذلك أنها مجبورة بالذات فلا تجهل نفسها فالعارف هنا ينظر من الحاكم عليه فلا يجد الإقيام العظمة به فيعلم أنه ما حكم عليه إلا ما قام به وما قام به إلا يحدث فيعظم عنده الجبر فيعلم عند ذلك جبروت الحق وأما جبروت العبد يمثل هذه الصفة فممقوت عند الله لأنه ليس له ذلك ولا يستحقه وإنما جبر المخلوق في المخلوق بالإحسان خاصة وذلك هو الجبر المحمود شرعا وعقلا وكل عبد أظهر القهر في العالم بغير صفة الحق وأمره فهو جاهل في غاية الجهل وهذه الحضرة الجبروتية حكمان أو وجهان كيف شئت قل الوجه الواحد العظمة وهو قول أبي طالب المكي وغيره ممن يقول بقوله والوجه الآخر البرزخية فلماذا المقام الجمع بين الطرفين بما هو برزخ فيعلم نفسه ويعلم بطرفيه ما هو برزخ بين شيئين فيكون جامعا من هذا الوجه عالي المقام وبين فضله على الطرفين فإن كل طرف لا يعلم منه إلا الوجه الذي يليه فهو عالم أعني الجبروت إن شاء تجلى في صورة برزخية وإن شاء تجلى في صورة إحدى طرفيها كيف شاء تجلى فيكون شبهه بالحق أتم ونسبة هذا الجبروت إلى الحق نسبة لطيفة لا

يشعر بها كثير من الناس وهو أن الحق بين الخلق وبين ذاته الموصوفة بالغنى عن العالمين فالألوهة في الجبروت البرزخي فتقابل الخلق بذاتها و تقابل الذات بذاتها ولهذا لها التجلي في الصور الكثيرة والتحول فيها والتبدل فلها إلى الخلق وجه به يتجلى في صور الخلق ولها إلى الذات وجه به تظهر للذات فلا يعلم المخلوق الذات إلا من وراء هذا البرزخ وهو الألوهة ولا تحكم الذات في المخلوق بالخلق إلا بهذا البرزخ وهو الألوهة وتحققناها فما وجدناها سوى ما ندعوه به من الأسماء الحسنى فليس للذات جبر في العالم إلا بهذه الأسماء الإلهية ولا يعرف العالم من الحق غير هذه الأسماء الإلهية الحسنى وهي أعيان هذه الحضرات التي في هذه الباب فهذا قد أنبأناك بالجبروت الإلهي ما هو على الاقتصار والاختصار وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ □

«حضرة كسب الكبرياء وهو للاسم المتكبر» □

كبر فكبر عبدا به متكبرا □ إن التكبر من يقوم بنفسه
متجردا عن كبره متبصرا يزهو ويخطر في العدا بنفسه
يمشي به بين العدا متبخترا كأبي دجاجة حين أشهر سيفه

يدعى صاحب هذه الحضرة عبد المتكبر وهو اسم غريب غير متعارف وإنما يعرف الناس عبد الكبير وقال الله عز وجل كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُّكَبِّرٍ جَبَّارٍ لم يقل كبير فإن التكبر لا يكتسبه الكبير وإنما يكتسبه الأدنى في الرتبة فيكسب العبد الكبرياء بما هو الحق صفته فالكبرياء لله لا للعبد فهو محمود مشكور في كبريائه وتكبره ويكسب الحق هذا الاسم فإنه تعالى ذكر عن نفسه أنه متكبر وذلك لنزوله تعالى إلى عباده في خلقه آدم بيديه و غرسه شجرة طوبى بيده و كونه يمينه الحجر الأسود وفي يد المبايع بالإمامة من الرسل في قوله إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ وَنَزَوَلْتَنِي فِي قَوْلِهِ جَعَلْتَنِي تَطْعَمَنِي وَظَلَمْتَنِي فلم تسقني ومرضت فلم تعدني وما وصف الحق به نفسه مما هو عندنا من صفات الحداثات فلما تحقق بهذا النزول عندنا حتى ظن أكثر المؤمنين أن هذا له صفة استحقاق وتأولها آخرون من المؤمنين فمن اعتقد أن اتصاف الحق بهذا أن المفهوم منه ما هو المفهوم من اتصاف الخلق به أعلم الحق هذه الطائفة خاصة إنه يتكبر عن هذا أي عن المفهوم الذي فهمه القاصرون من كون نسبه إليه تعالى على حد نسبه إلى المخلوق و به يقول أهل الظاهر أهل الجمود منهم القاصرة أفهامهم عن استحقاق كل مستحق حقه فقال عن نفسه تعالى إنه الجبار المتكبر عن هذا المفهوم وإن اتصف بما اتصف به فله تعالى الكبرياء من ذاته وله التكبر عن هذا المفهوم لأن الاتصاف لأنه لو تكبر عما وصف به نفسه مما ذكرنا لكان كذبا والكذب في خبره محال فالانصاف بما وصف به نفسه حق يعلمه أولو الأبواب و من هذه الحضرة يكون لبعض العباد ما يجدونه في قلوبهم من كبرياء الحق مما يفقده بعضهم من ذلك من العصاة و من له اجترأ على الله و من الناس الذين يتوبون عن بعض المخالفات فيتميز عنهم من غلب على قلبه كبرياء الحق فإنه تكبر في نفس هذا العبد أكسبه بعد أن لم يكن موصوفا بهذه الصفة فعييد المتكبر قليل وأما الذين أجراهم على المخالفة ما وصف الحق به نفسه من العفو والمغفرة و

نهاهم عن القنوط من رحمة الله فما عندهم رائحة من نعت التكبر الإلهي الذي هو به متكبر في قلوب عباده إذ لو كبر عندهم ما اجترءوا على شيء من ذلك ولا حكمت عليهم هذه الأسماء التي أطمعتهم فإن كبرياء الحق إذ استقر في قلب العبد وهو التكبر من المحال أن تقع منه مخالفة لأمر الحق بوجه من الوجوه فإن الحكم لصاحب الحل في وقته فدل وقوع المخالفة على عدم هذا الحاكم فالحق المتكبر إنما هو في نفس هذا الموافق الطائع عبد الله على الحقيقة وهذا أعلى الوجوه لهذه الحضرة في تكسب الكبرياء حتى إن العبد المقدر عليه وقوع الحظوظ إذا اتفق أن يقع منه بحكم القدر المحتوم وسلب العقل عنه وظهور سلطان الغفلة وانزاح الإيمان منه حتى يصير عليه كالظلمة يأتي هذا الأمر وقلبه وجل مع هذا كله لإيمانه إنه إلى ربه راجع يعني هذا الفعل إذا نسبه من كونه فعلا إنه راجع إلى الحق والحكم فيه إنه معصية أو مخالفة إنما هو للعبد فيبقى العبد المقدر عليه في وجل إن نسبه إلى الحق فيرى الحكم بالذم الإلهي يتبعه فيدركه الوجمل كيف ينسب إلى الله ما يناط به الذم وإن نسبه إلى نفسه من كونه محكوماً عليه بالذم فإن كونه عملاً ينسب إلى الله حقيقة وأنه في التكوين لمن قال له كن فلا حكم للعبد في وجود هذا العمل فيدركه الوجمل أن نسبه مع هذا العلم في التكوين إلى نفسه فيكون ممن أشرك بالله وقد نهي أن يشرك بالله شيئاً وسبب هذا كله كبرياء الحق الذي اكتسبه بالنظر العقلي في نفسه فما كبر الله من عصاه ولا عرف الله من لم يعصه فإنه إذا عرف الله عرف أنه ما عصى إلا صيغة الأمر لا الأمر الإلهي فإنه جاءه على لسان واحد من أبناء الجنس ورأى خطابه إياه بما خاطبه به ينقسم إلى ما تعضده الأدلة النظرية التي قد أمره الحق بها وحكم العقل باتباعها وإلى ما ترده الأدلة النظرية وإن حكمت مع الشرع باتباع ما ترده إيماناً بذلك وتصديقاً وقد حكم النظر العقلي بدليله بصدق هذا المخبر وأنه لا ينطق إلا عن الله وأن الله هو القائل على لسانه لهذا السامع ما خاطبه به فإن عصاه فمن حيث هو مثل له والمثلان متقابلان فلا بد من حكم التقابل والتضاد فلا بد من المخالفة وإن أطاع ووافق فمن حيث إن المخاطب عين الحق ما هو المثل فيعظم في نفس السامع ويقبل الخطاب وذلك هو عين كون الحق متكبراً أي في نفس هذا العبد حين عصاه من حيث نظره إلى المثل في الخطاب وأما الواقفون مع الصورة الإلهية في الخلق فإن الله إذا تسمى لهم بالمتكبر فإنه تنزيهه لما هم عليه من الصورة ودواء لما يحصل لهم في نفوسهم من عظمتهم على المخلوقين وما له دواء في نفس الخطاب لإقوله إن الله خلق آدم على صورته فيعلم أنه وإن حاز الصورة فهو مخلوق فقد تميز فلا يتمكن له أن يتكبر في نفسه ولكن بهذا يكبر الحق عنده في قلبه بعد أن لم يكن لهذا العبد هذا النعت فإذا أضفاه إلى ما تقدم ظهر حكم اسم المتكبر والمجال واسع والله يقول الحق وهو يهدي السبيل □

«حضرة الخلق والأمر وهي للاسم الخالق» □

لأحظي به والشاهدون حضور □ إلى خالق الأرواح أعملت همتي

إلا إنني ظل لديه و نور فيا من يراني عاملاً متخلقا

عبيد له بالعالمين خبير و إن لم يكن هذا مقالي فإنني

فإني و رب الراقصات كهفور و إن لم يكن قولي و قلت نيابة
و إني عليم بالمقال بصير و إن كان قولي فالوجود محقق

يدعى صاحب هذه الحضرة عبد الخالق و الخالق خالق خلق تقدير و هو الذي يتقدم الأمر الإلهي كما قدمه الحق و أحر الأمر عنه فقال
تعالى أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَ الْأَمْرُ وَ الْخَلْقُ الْآخِرُ بِمَعْنَى الْإِبْجَادِ وَ هُوَ الَّذِي يَسَاوِقُ الْأَمْرَ الْإِلَهِيَّ وَ إِنْ تَقَدَّمَ الْأَمْرُ الْإِلَهِيُّ بِالرَّتْبَةِ فَالْأَمْرُ الْإِلَهِيُّ بِالتَّكْوِينِ
بين خلقين خلق تقدير و خلق إيجاد فمتعلق الأمر خلق الإيجاد و سأتى حضرته و هي حضرة الباري و متعلق خلق التقدير تعيين الوقت
لإظهار عين الممكن فيتوقف الأمر عليه و قد ورد كل شيء بقضاء و قدر حتى العجز و الكيس و الوقت أمر عديم لأنه نسبة و النسب لا
أعيان لها في الوجود و إنما الأعيان الممكنات الثابتة في حال العدم مرتبة كما وقعت و تقع في الوجود ترتيبا زمانيا و كل عين تقبل تغييرات
الأحوال و الكيفيات و الأعراض و أمثال ذلك عليها فإن الأمر الذي تتغير إليه إلى جانبها متلبسة به فهذه العين القابلة لهذا الاختلاف في
الثبوت أعيان متعددة لكل أمر تتغير إليه عين ثبوتية فهي تتميز في أحوالها و تعدد بتعدد أحوالها سواء تناهى الأمر فيها أو لا يتناهى و هكذا
تعلق بها علم الباري أزا فلا يوجد إلا بصورة ما علمه في ثبوتها في حال عدمها حالا بعد حال و حالا في أحوال في الأحوال التي لا تقابل
فإن نسبتها إلى حال ما من الأحوال المتقابلة غير نسبتها إلى الحال التي تقابلها فلا بد أن تثبت لها عين في كل حال و إذا لم تقابل الأحوال يكون
لها عين واحدة في أحوال مختلفة و كذا توجد فالأمر الإلهي يساوق الخلق الإيجادي في الوجود فعين قول كُنْ عين قبول الكائن للتكوين فيكون
فالفاء في قوله فيكون جواب أمره كُنْ و هي فاء التعقيب و ليس الجواب و التعقيب إلا في الرتبة كما يتوهم في الحق أنه لا يقول للشيء كن إلا إذا
أراد و رأيت الموجودات يتأخر وجود بعضها عن بعض و كل موجود منها لا بد أن يكون مرادا بالوجود و لا يكون إلا بالقول الإلهي على جهة
الأمر فيتوهم الإنسان أو ذو القوة الوهمية أو أمر كثيرة لكل شيء كائن أمر إلهي لم يقله الحق إلا عند إرادته تكوين ذلك الشيء فبهذا الوهم
عينه يتقدم الأمر الإيجاد أي الوجود لأن الخطاب الإلهي على لسان الرسول اقتضى ذلك فلا بد من تصوره و إن كان الدليل العقلي لا يتصوره و
لا يقول به ولكن الوهم يحضره و يصوره كما يصور الحال و يتوهمه صورة وجودية و إن كانت لا تقع في الوجود الحسي أبدا و لكنهما وقع في
الوهم و كذا هي مفصلة في الثبوت الإمكانى فإن قوة الخيال ما عندها محال أصلا و لا تعرفه فلها إطلاق التصرف في الواجب الوجود و الحال
و كل هذا عندها قابل بالذات إمكان التصور و هذه القوة و إن كان لها هذا الحكم فيمن خلقها فهي مخلوقة و هذا الحكم لها وصف ذاتي
نفسى لا يكون لها وجود عين فيمن خلقت فيه إلا و لها هذا الحكم فإنه عين نفسها و ما حازها إلا هذا النشء الإنسانى و بها يرتب الإنسان
الأعيان الثبوتية في حال عدمها كأنها موجودة و كذلك هي لأن لها وجودا متخيلا في الخيال و لذلك الوجود الخيالي يقول الحق له كن في الوجود
العيني فيكون السامع هذا الأمر الإلهي وجودا عينيا يدركه الحس أي يتعلق به في الوجود المحسوس الحس كما تعلق به الخيال في الوجود الخيالي
و هنا حارت الأبواب هل الموصوف بالوجود المدرك بهذه الإدراكات العين الثابتة انتقلت من حال العدم إلى حال الوجود أو حكمها تعلق

تعلقا ظهوريا بعين الوجود الحق تعلق صورة المرئي في المرأة وهي في حال عدمها كما هي ثابتة منعوتة بتلك الصفة قد رك أعيان الممكنات بعضها بعضا في عين مرآة وجود الحق و الأعيان الثابتة على ترتيبها الواقع عندنا في الإدراك هي على ما هي عليه من العدم أو يكون الحق الوجودي ظاهرا في تلك الأعيان وهي له مظاهر فيدرك بعضها بعضا عند ظهور الحق فيها فيقال قد استقادت الوجود وليس إلا ظهور الحق وهو أقرب إلى ما هو الأمر عليه من وجه و الآخر أقرب من وجه آخر وهو أن يكون الحق محل ظهور أحكام الممكنات غير أنها في الحكمين معدومة العين ثابتة في حضرة الثبوت و يكشف المكاشف هذين الوجهين وهو الكشف الكامل و بعضهم لا يكشف من ذلك إلا الوجه الواحد كان ما كان فنطق صاحب كل كشف بحسب ما كشف و ليس هذا الحكم إلا لأهل هذا الطريق و أما غيرهم فإنهم على قسمين طائفة تقول لا عين لممكن في حال العدم وإنما يكون له عين إذا أوجده الحق وهم الأشاعرة و من قال بقولهم و طائفة تقول إن لها أعيانا ثبوتية هي التي توجد بعد أن لم تكن و ما لا يمكن وجوده كالحال فلا عين له ثابتة وهم المعتزلة و المحققون من أهل الله يشبثون بثبوت الأشياء أعيانا ثابتة و لها أحكام ثبوتية أيضا بها يظهر كل واحد منها في الوجود على حد ما قلناه من أن تكون مظهرا أو يكون له الحكم في عين الوجود الحق فهذا يعطيه حضرة الخلق و الأمر الاله الخالق و الأمر كما له الأمر من قبل و من بعد و الله يقول الحق و هو يهدي السبيل □

«الحضرة البارئية وهي للاسم البارئ» □

فلذا كان على صورته □ برأ الله عليه خلقه

بالذي يعلم من سيرته فهو يمشي في وجودي دائما

يدعى صاحبها عبد البارئ فمن أصحابنا من قصرها على كل مخلوق من الأرض العنصري خاصة ما لها سوى ذلك من الخلق و ما عدا هذا الخلق المنسوب إلى أرض العنصر فخلق آخر ما هو عين هذا و من أصحابنا من عمم الأمر في كل مخلوق من أرض الطبيعة فدخل فيه كل صورة طبيعية من جوهر الهوى إلى كل صورة تظهر فيه فلم يدخل اللوح و القلم و الملائكة المهمة في هذا الخلق و جعل أولئك خلقا آخر و الكل خلق في العماء الذي هو نفس الرحمن القابل لصور كل ما سوى الله و قد ورد ذلك في خلق الحق نفسه فردته العقول كلها لعدم فهمها من ذلك و ما شعرت بأن كل صاحب مقالة في الله إنه يتصور في نفسه أمرا ما يقول فيه هو الله فيعبده و هو الله لا غيره و ما خلقه في ذلك الحل إلا الله فهذا معنى ذلك الخبر و اختلفت المقالات باختلاف نظر النظائر فيه فكل صاحب نظر ما عبد و لا اعتقد إلا ما أوجده في محله و ما وجد في محله و قلبه إلا مخلوق و ليس هو إلا له الحق و في تلك الصورة أعني المقالة تتجلى له و إن كانت العين من حيث ما هي واحدة ولكن هكذا تدركه و هذا معنى قول عليم الأسود حين ضرب بيده الأسطوانة فصارت ذهبا في عين الرائي فلما بهت الرائي عند ذلك قال له عليم يا هذا إن الأعيان لا تتقلب ولكن هكذا تراها لحقيقتك بربك يشير إلى ظهور الحق في صورة كل اعتقاد لكل معتقد و هذا هو الحق المخلوق به في نفس كل ذي عقد من ملك و جان و إنسان مقلد أو صاحب نظر فجاءت الأنبياء في الحق على مقالة واحدة لا تتبدل و لا تتغير بل عين

ما أثبتته الأول أثبتته كل رسول بعده ونبي إلى آخر من يجبر عن الله وادعوا أن ذلك مما أوحى به إليهم ولولا ذلك لاختلّفوا فيه كما اختلف أهل النظر فهم أقرب إلى الحق بل ما جاءوا إلا بالحق في ذلك ليصدق الآخر الأول والأول الآخر وهذه مقالة لا يقتضيها النظر الفكري أصلاً لكن الكشف يعطيها وعلى كل حال فأجى الطوائف من اعتقد في الله ما أخبر الحق به عن نفسه على السنة رسله فإننا نعلم أن الحق صادق القول فلولا إن هذا الحكم عليه صحيح بوجه ما ما وجه به إرساله إلى الكافة من عباده ولولا إن له وجهها في كل معتقد ما وصف نفسه على السنة رسله بالتحول في صور الاعتقادات فقد برأ في نفس كل معتقد صورة حق يقول من يجدها هذا هو الحق الذي نستند إليه في وجودنا فلم ير المخلوق إلا مخلوقاً فإنه لا يرى إلا معتقده والحق وراء ذلك كله من حيث عينه القابلة في عين الرائي والعامل لهذه الصور لا في نفسها فإن الله غني عن العالمين بالعالمين كما تقول في صاحب المال إنه غني بالمال عن المال فهو الموجب له صفة الغناء عنده وهي مسألة دقيقة لطيفة الكشف فإن الشيء لا يفتقر إلى نفسه فهو غني بنفسه عن نفسه لكونه عند نفسه يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني عنكم الحميد الذي يرجع إليه عواقب الثناء وما يثنى عليه إلا بنا من حيث وجودنا وأما تنزيهه عما يجوز علينا فما وقع الثناء عليه إلا بنا فهو غني عنا بنا لأن كونه غنياً إنما هو غناه عنا فلا بد منا فلذا لم يكن الغناء عنا إلا بنا إذ حكم الألوهية بالمألوه والربوبية بالمربوب والقادر بالمقدور فللربوبية سرلو ظهر لبطلت الربوبية كما إن للربوبية أيضاً سرلو ظهر لبطلت النبوة وهو ما يقتضيه النظر العقلي بأدلتها في الإله إذا تجلى الحق فيه بطلت النبوة فيما أخبرت به عن الله مما لا تقبله العقول من حيث أدلتها وقد دلت على صدق المخبر فلها الرد والقبول فتقبل الخبر الوارد وترد الفهم فيه الذي يقع به المشاركة بين الله وبين خلقه وإذا رددت المفهوم الأول فقد بطلت النبوة في حقها التي ثبتت عند السوء وأمثالها والنبوة لا تبعض فإذا رد شيء منها ردت كلها كما قال الله تعالى في حق من قال **قَالَ تُوْمِنُ بِبَعْضٍ وَكُفِّرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا** فوجع جانب الكفر في الحكم على جانب الايمان وإنما رجح حكم الكفر لأحدية المخبر وصدقه عنده فيما أخبر به مطلقاً من غير تقييد لاستحالة الكذب عليه فلا بد له من وجه صحيح فيما جاء به مما يردده العقل ولذلك المؤمن يتأول إذا كان صاحب نظر وإذا عجز علم إن له تأويلاً يعجز عنه لا يعلمه إلا الله فيسلمه لله ولكن عن تأويل مجهول ما هو على مفهوم لفظه الظاهر وعند أهل الله كل الوجوه الداخلة تحت حيلة تلك الكلمة صحيحة صادقة فهم المؤمنون حقاً وقد أعد الله للمؤمنين مغفرةً وأجرًا عظيماً

«حضرة التصوير وهي للاسم المصور» □

عليه فما في العين إلا مماثل □ إذا كان من تدري مصور ذاتنا
 وضح به حكمي فصح التماثل وإن كان هذا مثل ما قلته لكم
 فإن صح هذا القول أين التفاضل فما عنده إلا الذي هو عندنا

و لو إني كهُوَ لبان التقابل بلى إنه عيني و ما أنا عينه

يدعى صاحب هذه الحضرة عبد المصور و المصور من الناس من يذهب يخلق خلقا كخلق الله و ليس بخالق و هو خالق لأنه قال تَخْلُقُ من الطين كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فسماه خالقا و ما له سوى هيئة الطائر و الهيئة صورته و كل صورة لها قبول ظهور الحياة الحسية فإن الله قد ذم و توعد المصور لها لأنه لم يكمل نشأتها إذ من كمال نشأتها ظهور الحياة فيها للحس و لا قدرة له على ذلك بخلاف تصويره لما ليس له ظهور حياة حسية من نبات و معدن و صورة فلك و أشكال مختلفة و ليست الصورة سوى عين الشكل و ليس التصوير سوى عين التشكل في الذهنو اعلم أن الله لما خلق آدم على صورته علمنا أن الصورة هنا في الضمير العائد على الله إنها صورة الاعتقاد في الله الذي يخلقه الإنسان في نفسه من نظره أو توهمه و تخيله فيقول هذا ربي فيعبده إذ جعل الله له قوة التصوير و لذلك خلقه جامعا حقائق العالم كله ففي أي صورة اعتقد ربه فعبدته فما خرج عن صورته التي هو عليها من حيث هو جامع حقائق العالم فلا بد أن يتصور فيه أعني في الحق إنسانيته على الكمال أو من إنسانيته و لو نزه ما عسى إن ينزه فإن غاية المنزه التحديد و من حد خالقه فقد أقامه كمنفسه في الحد و لذلك أطلق الله له على لسان □

رسوله ص اعبد الله كأنك تراه فأدخل على الرؤية كاف التشبيه و التمثيل و قال له إن الله في قبلة المصلي و قال فأنتما نُؤَلَّوْا فتمَّ وَجْهَ اللَّهِ و وجه الشيء ذاته و حقيقته ففي أي صورة أقام الله عبده فهي موضع توليه فيها وجه الله إن عقلت فقد أثبت الحق لك ما ينفيه عقلك بدليله و الحق أحق أن يتبع فالإنسان ينشئ في نفسه صورة يعبدها فهو المصور و هو مخلوق منشأ أنشأه الله عبدا يعبد ما ينشئه □

و ليس ينشئه إلا الذي خلقه □ فليس ينشئ عبد غير خالقه

في مضعة كان ذاك النشء أو علقه فهو الذي أنشأ الأكوان أجمعها

له الغناء و لهذا فقره طبقه فزاد في خلقه بكون خالقه

بمثل هذا الذي قلناه قد سبقه مع الغناء فله النعتان قد جمعا

فللعبد المؤمن إقامة نشء صور الأعمال التي كلفه الحق أن يقيم نشأتها على أتم الوجوه و أعطاه القوة على نفخ الروح في كل صورة ينشئها من عمله و هو الحضور و الإخلاص فيها و ما ذم الله عبدا يصور صورة لها روح منه ينفخه فيها بإذن ربه فتقوم عنه حية ناطقة مسبحة بحمد ربه و إنما ذم الله من يخلق صورة لها استعداد الحياة فلا يحييها إذ كان خالقتها و لكن بما هي عليه من الاستعداد يحييها الحق دون هذا الذي أنشأها فبمثل هذا المصور تعلق الذم الإلهي ثم إن الحق رد كل صورة في العالم تظهر عن الأسباب المنشئة لها إلى نفسه في الخلق تعالى فقال في كل عامل و الله خَلَقَكُمْ و ما تَعْمَلُونَ فهو خالقك و خالق ما أضاف عمله إليك فأنت العامل لا العامل كما قال و ما رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ فَنَفِي عَيْنِ ما أثبت لك و أثبت لنفسه فقال و لَكِنَّ اللَّهَ رَمَى و ما رَمَى إِلَّا الْعَبْدَ فَأَعْطَاهُ اسْمَهُ و سَمَاهُ بِهِ و بَقِيَ الْكَلَامُ فِي أَنَّهُ هَلْ حَلَاهُ بِهِ كَمَا سَمَاهُ بِهِ أَمْ لَا فَإِنَّا لَا نَشْكُ أَنَّ الْعَبْدَ رَمَى و لَا نَشْكُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ و لَكِنَّ اللَّهَ رَمَى و قد نفى الرمي عنه أولا فنفي عنه اسم العبادة و سماه باسمه إذ لا بد من

مسمى وليس إلا وجود عين العبد لا من حيث هو عبد لكن من حيث هو عين فإن العبد لا يقبل اسم السيادة والعين كما تقبل العبودية تقبل السيادة فانقل عنها الاسم الذي خلقت له وخلع عليها الاسم الذي يكون عنه التكوين وهو قوله تعالى وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى الْحَقَّ لَا يَبَاهِتُ خَلْقَهُ فما يقول إلا ما هو الأمر عليه في نفسه فنفى ما يستحق النفي لعينه وأثبت ما يستحق الثبوت أيضا لنفسه فظهرت الحقائق في أمائها على منازلها ما اختل شيء منها في نفس الأمر وإن ظهر الاختلال بالنظر إلى قوم فذلك الاختلال لو لم يكن لكان في الوجود نقص لعدم حكم ذلك الاختلال فلا بد من كونه لأنه لا بد من كمال الوجود وهو قولنا في النقص إنه من كمال الوجود أن يكون فيه نقص وإن كان عينا سلبية ولكن حكمها واضح لمن عقل الأمور على ما هي عليه فحضرة التصوير هي آخر حضرة الخلق وليس وراءها حضرة الخلق جملة واحدة فهي المنتهى والعلم أولها والهوية هي المنعوتة بهذا كله أعني الهوية فابتدأ بقوله هو لأن الهوية لا بد منها ثم ختم بها في السلب والثبوت وهو قوله هو الله الذي لا إله إلا هو وابتدأ من الصفات بالعلم بالغيب والشهادة وختم بالمصور ولم يعين بعد ذلك اسما بعينه بل قال لِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ثم ذكر أن له يسبح ما في السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ولم يقل وما في الأرض لأن كثيرا من الناس في الأرض لا يسبحون الله ومن يسبح الله منهم ما يسبحه في كل حال والأرض تسبحه في كل حال والسموات وما فيها وهم الملائكة والأرواح المفارقة وهي تسبحه كما قال يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ فراعى هنا من يدوم تسيحه وهو الأرض كما راعى في موطن آخر من القرآن تسيح من في الأرض وإن كان البعض من العالم فقال عز من قائل تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ (السَّبْعُ) وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ يجمع من يعقل ثم أكد ذلك بقوله وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وزاد في التأكيد بقوله وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ فَأَتَى بلفظة من ولم يأت بما أتى في الحشر بما ولم يأت بمن فإن سبويه يقول إن اسم ما يقع على كل شيء إلا أنه لم يعم الموجودات فوجلت قلوب من بقي منها ولم يقع له ذكر في التسيح فجزر الله كسرهما وأزال وجلها بقوله عقيبهذا القول وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وزاد في الثناء عليهم بجهل الناس تسيحهم بقوله وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ فكان هذا الجبر في مقابلة ذلك الانكسار الذي ناهم فتضاعف الطرب عندهم بذلك والفرح وما هو تضاعف على الحقيقة وإنما هو تعمير الموضع الذي ظهر الكسر فإنه أخبر أن كل شيء يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ كما هو الأمر عليه في نفسه وسد خلال الانكسار بقوله لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ مجرف الاستدراك وهو قوله ولكن طمعا في أن ينفردوا دون من سواهم بهذا التسيح الخاص فإن الناس إذا عرفوه سبحوا الله أيضا به فالمسبحون أبدا في إنشاء صور فهم المصورون الذين ينفخون في صورهم أرواحا وإنشاء الصور لا يتناهى دنيا ولا آخرة فالإنشاء متصل دائم وإن تناهت الدنيا والله يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

«حضرة إسبال السطور وهي للاسم الغفار والغافر الغفور» □

فإن وجود الحق للرأس مغفر □ إذا كان درعي من وجودي لباسه

فإن شئت أبدية وإن شئت استر فحقق مقالي إنه فيه بين

يدعى صاحب هذه الحضرة عبد الغفار وهي حضرة الغيرة والوقاية والحفظ والعصمة والصون فاعلم أيدينا الله وإياك برُوحٍ منه أن الأمور كلها ستور بعضها على بعض وأعلها ستر الاسم الظاهر الإلهي فإنه ستر على الاسم الباطن الإلهي وما ثم وراء الله مرمى فهو ستر عليه فإذا كنت مع الاسم الباطن الإلهي في حال شهود و رؤية كان هذا الاسم الإلهي الباطن الذي أنت به في الوقت متحدا وله مشاهد ستر على الاسم الإلهي الظاهر ولا تقل انتقل حكم الظهور للاسم الإلهي الباطن وصار البطون للاسم الظاهر بل الظاهر على ما هو عليه من الحكم يعطي الصور في العالم كله والباطن وإن كان مشهودا فهو على حاله باطن يعطي المعاني التي تسترها الصور الظاهرة فهذا أعلى الستور وأخفاها وأعلى مستور وأخفاه ودون هذا الستور كون القلب وسع الحق فهو ستر عليه فإن القلب محل الصور الإلهية التي أنشأتها الاعتقادات بنظرها وأدلتها فهي ستور عليها لذلك تبصر الشخص ولا تبصر ما اعتقده إلا أن يرفع لك الستر بستر آخر وهو العبارة عن معتقده في ربه فالعبارة وإن دلتك عليه فهي ستر بالنظر إلى عين ما تدل عليه فإن الذي تدل عليه ما ظهر لعينك وإنما حصل في قلبك مثل ما يعتقد صاحبه تلك العبارة فأخبر عن مستور وهو عندك مستور أيضا فما كشفته ولكن نقلت مثاله إليك لا عينه فكل حرف جاء لمعنى فهو ستر عليه وإن جاء ليدل عليه فهذا الستور من أعظم الستور وإن كان دون الستور الأول الذي هو ستر الأسماء الإلهية وإن دلت على ذات المسمى فهي أعيان الستور عليها فإن الناظر يحار فيها لاختلاف أحكامها في هذه الذات المسماة فكل اسم له حكم فيها فهي وإن عزت وعظمت ولها الحكم الذاتي في الوجود بالإيجاد محكوم عليها بأحكام هذه الأسماء الحسنی بل أسماء الموجودات كلها أسماءها لمن فهم عن الله ثم المرتبة الثالثة في النزول في علم الستور ستور أعيان الأسماء اللفظية الكائنة في السنة الناطقين والأسماء الرقمية في أقلام الكاتين فإنها ستور على الأسماء الإلهية من حيث إن الحق متكلم لنفسه بأسمائه فتكون هذه الأسماء اللفظية والمرقومة التي عندنا أسماء تلك الأسماء وستورا عليها فإننا لا ندرك تلك الأسماء كيفية ولو أدركنا كيفيتها شهودا لارتفعت الستور وهي لا ترتفع وما لنا في أنفسنا أمثلة لها جملة واحدة بل أعظم ما عندنا تخيلها في نفوسنا والتخيل أمر تحدثه في النفوس الحسوسات فتصورها بالقوة المصورة في خيال الشخص وليس بعد هذه الستور إلا ستور الخلق بعضه على بعض فالستور وإن كانت دلائل فهي دلائل إجمالية فالعالم بل الوجود كله ستر ومستور وساتر فنحن في غيبه مستورون وهو ستر علينا فهو مشهود لنا إذ الستر لا بد أن يكون مشهودا لمستوره فإن الستر برزخ أبدا بين المستور والمستور عنه فهو مشهود لهما ولما جاءت الأحكام المشروعة إلى المكلفين وتعلقت بأفعالهم و فرق الحكم في أفعال المكلفين إلى طاعة ومعصية ولا طاعة ولا معصية وإلى مرغب فيه وإلى حكم غير مرغب فيه فالطاعة والمعصية حظر ووجوب فعلا أو تركا والمرغب فيه وغير المرغب فيه نذب وكرهه فعلا أو تركا ولا طاعة ولا معصية ولا مرغب فيه ولا غير مرغب فيه إباحة وهو حكم مرتبة النفس بما هي لذاتها وعينها وباقي الأحكام ليست لعينها وإنما تقبله بالداعي من خارج من لمة ملك و لمة شيطان فهي لمن حكمت عليه لمتهمها لاذاتها فالسعيد من النفوس المكلفة على نوعين في السعادة النوع الواحد مستور عن قيام المعصية به وغير المرغب فيه ولا طاعة ولا معصية ولا مرغبا ولا غير

مرغب فيه فهو أسعد السعداء والنوع الآخر هو المستور بعد حكم المعصية فيه عن العقوبة على ذلك وهو المغفور له وهذه الأحكام تتعلق من المكلف في ظاهره وباطنه فالسعيد التام الكامل المعصوم ودونه المحفوظ ظاهرا غير المحفوظ باطنا فأقل مستور من اسمه عبد الغافر وأكثر مستور من اسمه عبد الغفور والمتوسط بينهما عبد الغفار فالناس أعني المكلفين على ثلاثة أحوال غافر وغفار ثم إن للمكلفين بعضهم مع بعض حكم هذه الأسماء فيمن جنى عليهم أو من حموه عن وقوع الجناية منهم ولهم أحكام أسماء الله فمتى تجاوز عن جنى عليه تجاوز الله عنه ومن أنظر معسرا جنى ثمرة ذلك في الآخرة من عند الله فما يرى المكلف في الآخرة إلا أعماله ثم إن الله يعفو عن كثير واعلم أن من الستور وإرخائها ما هو معلول بالبشرية وهو قوله وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب وهو الستور أو يرسل رسولا وهو ستر أيضا وليس الستور هنا سوى عين الصورة التي يتجلى فيها للعبد عند إسماعه كلام الحق في أي صورته تجلى فإن الله يقول لنبيه ص فَأَجْرُهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ وَالتَّكَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ص وَإِنَّ اللَّهَ قَالَ عَلَى لِسَانِ عَبْدِهِ سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمَدَهُ وَقَوْلُهُ تَعَالَى كَتَبَ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ الْحَدِيثَ فَهَذِهِ كُلُّهَا صُورٌ حِجَابِيَّةٌ أَعْطَاهَا الْبَشَرِيَّةَ وَمَا تَمَّ إِلَّا بِشَرٍّ وَرُوحٌ هَذِهِ الْمَسْأَلَةُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيَدِي فَنَفَى الْوَسَائِطَ عَنْ خَلْقِ آدَمَ وَمِنْ هُنَا إِلَى مَا دُونَ ذَلِكَ حُكْمُ اسْمِ الْبَشَرِ فَحَيْثُ ارْتَفَعَتِ الْوَسَائِطُ ظَهَرَ حُكْمُ الْبَشَرِيَّةِ لِمَنْ عَقَلَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَأَيَّةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ فَهَذَا حَصْرُ السُّتُورِ وَإِرْخَاؤُهَا عَلَى الْبَدْوَرِ وَالمَكْسُوفَاتِ سَتُورٌ فَمِنْهَا ظَلَالِيَّةٌ وَمِنْهَا أَعْيَانٌ ذَوَاتٌ مِثْلُ كَسُوفِ الْقَمَرِ وَالشَّمْسِ وَسَائِرِ الْكَوَاكِبِ الْخَمْسَةِ وَأَعْظَمُهَا سِتْرُ الشَّمْسِ فَإِنَّهَا تَطْمَسُ أَنْوَارَ الْكَوَاكِبِ كُلِّهَا فَلَا يَبْقَى نُورٌ إِلَّا نُورُهَا فِي عَيْنِ الرَّائِي وَإِنْ كَانَتْ أَنْوَارُ الْكَوَاكِبِ مِنْدَرَجَةً فِيهَا وَلَكِنْ لَا ظَهُورَ لَهَا كَمَا قَالَ النَّابِغَةُ الْجَعْدِيُّ فِي مَدْحِهِ □

ترى كل ملك دونها يتذبذب □ ألم تر أن الله أعطاك صورة

إذا طلعت لم يبد منهن كوكب بأنك شمس والملوك كواكب

ونعلم بالقطع أن الكواكب بادية وطلعة في أعيانها ومجاريها غير إن إدراك الرائي يقصر عنها لقوة نور الشمس نور على نور البصر فيبهره قيل لرسول الله ص رأيت ربك فقال نوراني أراه فكيف أن يرى به فهو حجاب عليه ولم يكن ذلك إلا لضعف الإدراك فإنه تعالى قد يتجلى فيما دون النور فيرى كما ورد أينما شاء وهو القائل لَنْ تَرَانِي فَرُؤَيْتَهُ لَا رُؤَيْتَهُ فَهُوَ الْمَسْتُورُ الْمُرْتَبِي مِنْ غَيْرِ ظَهْرٍ وَلَا إِحَاطَةٍ فَالْسِتْرُ لَا بَدَّ مِنْهُ وَهَذَا الْقَدْرُ كَافٍ مِنَ الْإِيمَانِ فَإِنَّ مِيدَانَ الْغُفْرَانِ وَاسِعٌ لِأَنَّهُ الْغَيْبُ وَالشَّهَادَةُ وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ فَأَسْبَلُ السِتْرَ بِالْوَرَاءِ عَلَى أَعْيُنِ السَّامِعِينَ فَوْقُوا مَعَ مَا سَمِعُوا □

إسباله الستر بالمراء □ فأسبل الستر بالوراء

ولا جدال ولا مراء بلا نزاع ولا خصام

يجب عليه عند كل راء فكل مجلى له حجاب

وعن أمام وعن وراء من عن يمين وعن شمال
من مخلص كان أو مرأى يعرفه كل من رآه

«حضرة القهر» □

إذا ما أمرت الأمر كان لي القهر □ إذا كان قهري عين أمري فإني
فما نهينا نهي ولا أمرنا أمر عليه فيبدو للوجود بصورتي

يدعى صاحبها عبد القهار وعبد القاهر فأكبر العلماء من لا يكون له هذا الاسم أعني عبد القهار ولا عبد القاهر وهو العارف المكمل المعنى به بل هو المعصوم وما تجلى لي الحق بحمد الله من نفسي في هذا الاسم وإنما رأته منمرأة غيري لأن الله عصمني منه في حال الاختيار والاضطرار فلم أنزع قط وكل مخالفة تبدو مني لمنازع فهي تعليم لا نزاع فإني ما ذقت في نفسي القهر الإلهي قط ولا كان له من هذه الحضرة في حكم قال تعالى وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ أَي قهر عباده لما صدر منهم من النزاع وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً وَهُوَ التَّوَكُّلُ أعني هذا الإرسال في حق قوم وحفظا وعصمة في حق آخرين وهو قوله لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمَنْ خَلْفَهُ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ أَي من حيث إن الله أمرهم بحفظه فهم المعصومون المحفوظون وقد يحفظونه من أمر النازل به فيدفعونه كما فعل بالزاني في حين زناه أخرج عنه الايمان حتى صار عليه كالظلة يحفظه من أمر الله النازل به حيث تعرض بالمخالفة لنزول البلاء عليه فيحفظه الايمان من هذا الأمر النازل بأن يتلقاه فيرده عنه لعله يستغفر أو يتوب فإذا كان غير المعصوم يحفظ مثل هذا الحفظ فما ظنك بالمعنى به فإنه محفوظ في الأصل وأدق ما يكون من الخلاف النزاع الإلهي بإبادة العبد فإذا زال العبد عن إبادة لم يجد القهار من يقف له فيقهره والسهم لا يمشي إلا إلى مرماه واعلم أن الدعاء لا يقتضي المنازعة كما ذهب إليه سهل والفضيل بن عياض حيث أراد ما أراد الله كما جاء عنهما فإن الدعاء ذلة وافتقار والنزاع رياسة وسلطنة ولولا النزاع القائم بنفوس الرعية الذين لو مكثوا من إرساله لوقع منهم ما أضيف إلى الرعية إنهم مقهورون تحت سلطان مليكهم ومن لم يحظر له شيء من ذلك ولم ينزع فما هو مقهور ولا الملك له بقاهر بل هو به رءوف رحيم فمن قهر تخلقا من عباد الله فإنما قهر بالله من نازع أمر الله لا بنفسه وما ثم إلا نزاع الشيطان بلمته فيما يليقه إلى هذا العبد في قلبه منازعة لأمر الله ونهيه هذا قصده بالإلقاء وإن لم يحظر للعبد ذلك فإنه لا يحظر له مثل هذا الكون الايمان يرده ولكن يستدرجه بالمخالفة شيئا بعد شيء إلى أن يكفر فإن المعاصي يريد الكفر ولا تأتي إذا كثرت وترادفت إلا بالكفر فلماذا يسارع بها وينوعها الشيطان فلا يزال المؤمن يقهره بلمة الملك مساعدة للملك على نفسه لينجو فإن المؤمن من يقول لا حول ولا قوة إلا بالله ومن النزاع الخفي الصبر على البلاء إذا لم يرفع إزالته إلى الله كما فعل أيوب وعقد أنتى الله عليه بالصبر فقال مع ثبوت شكواه إِيَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نَعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ فَذَكَرَهُ بِكَثْرَةِ الرَّجُوعِ إِلَيْهِ فِي كُلِّ أَمْرٍ يَنْزِلُ بِهِ فَمَنْ حَبَسَ نَفْسَهُ عِنْدَ الضَّرِّ النَّازِلِ بِهِ عَنِ الشُّكُوفِ إِلَى اللَّهِ فِي رَفْعِ مَا نَزَلَ بِهِ وَصَبَرَ مِثْلَ هَذَا الصَّبْرِ فَقَدْ قَاوَمَ الْقَهْرَ الْإِلَهِيَّ فَإِنَّ اللَّهَ قَاهِرُ هَذَا الْعَبْدِ وَإِنْ كَانَ مَحْمُودًا فِي الطَّرِيقِ وَلَكِنَّ الشُّكُوفِ إِلَى اللَّهِ أَعْلَى

منه وأتم ولهذا قلنا إن الدعاء لا يقدر ولا يقتضي المنازعة بل هو أعلى وأثبت في العبادة من تركه وأما الرضاء والتسليم فهما نزاع خفي لا يشعر به إلا أهل الله فإن كان متعلق الرضاء المقضي به فيحتاج إلى ميزان شرعي وإن كان متعلق الرضاء القضاء فإن كان القضاء يطلب القهر ويجد الراضي ذلك من نفسه فيعلم إن فيه نزاعا خفيا فيبحث عنه حتى يزيله وإن لم ير أن ذلك القضاء يطلب القهر فيعلم أنه الرضاء الخالص الجلي لأن الرضاء من راض يروض ومنه الرياضة ورضت الدابة وهو الإذلال ولا يوصف به إلا الجموع والجموع نزاع إنما يراض المهر الصغير لجموحه وجهله بما خلق له فإنه خلق للتسخير والركوب والحمل عليه والمهر يأبى ذلك فإنه ما يعلمه فيراض حتى يتقاد في أعنة الحكم الإلهي وكذلك رياضة النفوس لولا ما فيها من الجموع لما راضها صاحبها فإذا خلقت مرتاضة بالأصالة فكان ينبغي أن لا يطلق عليها اسم راضية بل هي مرضية وإنما النفوس الإنسانية لما خلقها الله على الصورة الإلهية شمتحت على جميع العالم من ليست له هذه الحقيقة وانحجبت عن الحقائق الإلهية التي تستند إليها حقائق العالم حقيقة حقيقة فاكسبت الرياضة لأجل هذا الشموع فذلت تحت سلطانه وحمدت على ذلك وكذلك التسليم لم يصح إلا مع التمكن من الجموع وكذلك التوكيل لم يصح إلا بعد الملك فهو نزاع خفي والقهر الإلهي يخفى بخفاء النزاع ويظهر بظهور النزاع والعارف لا يغفل عن نفسه طرفه عين فإنه إذا غفل عن نفسه غفل عن ربه ومن غفل عن ربه نازع بباطنه ما يجده من الأثر فيه مما يخالف غرضه فيجيء القهر الإلهي فيقهه فيكون إذ أكثر منه مثل هذا يسمى عبد القهار وإذا قل منه يسمى عبد القاهر والضابط لهذه الحضرة أن ينظر الإنسان في خفايا موافقاته ومخالفاته فيعلم من ذلك هل لهذا الحضرة حكم فيه أم لا فهذا أمر كلي قد وولكنك فيه إلى نفسك وأنت أعلم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل □

«حضرة الوهب وهي للاسم الوهاب» □

وإن كان لا يدري الوجود الكياني □ جميع العطايا منه وهب إلهي
 عن الله إن كان العيان الإلهي فذلك لا يخفى على كل عاقل
 به و بدأ جاء الوجود العياني فإن لم يكن فالجهل نعت لخلقته

يدعى صاحب هذه الحضرة عبد الوهاب والوهاب العطاء من الواهب على جهة الإنعام لا يخطر له خاطر الجزاء عليه من شكر ولا غيره فإن اقترن به طلب شكر جزاء فليس بوهب وإنما هو عطاء تجارة يطلب به الربح والخسران فإن العطاء الإلهي على أنواع متعددة سيأتي ذكرها في هذا الباب إن شاء الله فمن هذه الحضرة يتجرد العبد عن جميع أغراضه كلها في إحسانه بهبائه البدنية والمالية ومعنى البدنية أن يصرف بدنه بسفر أو أي نوع كان من أنواع الحركات البدنية في حق من كان من عباد الله من إنسان أو حيوان لا يتبغي بذلك أجرا ولا يطلب عليه شكرا إلا مجرد الإنعام على هذا الذي يتحرك من أجله مما فيه منفعة أو دفع مضرة وكون الله عز وجل يأجره على ذلك ذلك إلى الله تعالى لا إليه بل يفعل ذلك مجرد قيام هذه الصفة به وحكم هذا الاسم الإلهي عليه فإذا تحرك في العبادات التي لا حظ للخلق فيها كالصلاة و

الصيام والحج وأمثال ذلك بل كل عبادة مشروعة وهو مستمد من هذه الحضرة فينوي في عبادته تلك ما كان منها لاحظ للمخلوق فيها أن ينشئها ويظهر عينها بجركاته أو مسكه عنها إذا كانت العبادة من التزك لا من الأفعال فينشئها صورة حسنة على غاية التمام في خلقها والكمال لتقوم صورة لها روح بما فيها من الحضور مع الله بالنية الصالحة المشروعة في تلك العبادة يفعلها فرضا كانت أو نقلا من حيث ما هي مشروعة له على الحد المشروع لا يتجاوز له لتسبح الله تلك الصورة التي أنشأها المسماة عبادة وتذكر الله بحسب ما يقتضيه أمره فيها تعالى ويزيد هذا العبد الإنعام على تلك الصورة العملية المشروعة بالظهور لتتصف بالوجود فتكون من المسبحين بحمد الله إنعاما عليها وعلى حضرة التسبيح فيخلق في عبادته السنة مسبحة لله بحمده لم يكن لها عين في الوجود جاءت امرأة إلى مجلس شيخنا عبد الرزاق فقالت له يا سيدي رأيت البارحة في النوم رجلا من أصحابه قد صلى صلاة فانتشأت تلك الصلاة صورة فصعدت وأنا أنظر إليها حتى انتهت إلى العرش فكانت من الحافين به فقال الشيخ صلاة بروح متعجبا من ذلك ثم قال ما تكون هذه الصلاة لأحد من أصحابي إلا لعبد الرزاق يقول ذلك في نفسه فقال لها وعرفت ذلك الشخص من أصحابي قالت نعم هو هذا وأشارت إلى عبد الرزاق الذي خطر للشيخ فيه فقال لها الشيخ صدقت وأخذها مبشرة من الله أخبرني بهذه الحكاية عبد الله بن الأستاذ الموروري بمورور من بلاد الأندلس وكان ثقة صدوقا كما خلق عيسى ع كهيئة الطير من الطين فنفخ فيه فكان طائرا بإذن الله ولم يكن لهذه الصورة وجود إلا على يديه ثم نفخ فيها فكانت طائرا بإذن الله أي إن الله أمره بذلك وأذن له فيه كما أمر الله أيضا المؤمن في الشرع وأذن له في إنشاء صور عباداته التي كلفه الله عز وجل بها فإن كان عيسى ع قد نوى في خلقه ذلك الطائر الإنعام على تلك الصورة لتلحق بالموجودات وينعم على حضرة التسبيح بزيادة المسبحين فيها كان من أهل هذه الحضرة والتحق بهم وإن كان نوى غير ذلك فهو لما نوى وما بين صاحب هذا المقام وغيره إلا مجرد النية ومشاهدة صدور الأعمال منه صوراً فإن الأمر في نفسه من إنشاء صور العبادات من المكلفين لا بد منه في كل مكلف فيحجة كانت أو حسنة ويفترقون في النيات والمقاصد وما ثم إلا مكلف فأعظمها منزلة من يقصد بعبادته ما ذكرناه فإن عمل هذا العبد هذه العبادة لكونها أعظم صفة ومنزلة في العبادات فما هو ذلك الذي ذكرناه من هذه الحضرة فإن الأمر لا يقبل الاشتراك فمثل هذا ما أقامه في نشأ صور هذه العبادات إلا كونها من أعظم الصفات وأجلها تميز بذلك عن لم يقمه الله في مثل هذا طلبا للأجر والمثوبة وإنما يقصد صاحب هذه الحضرة مجرد الإنعام على ظهور تلك العبادة وزيادة المسبحين لله لا يتبعي بذلك حمدا ولا ثناء ولا جزاء إلا عين ما قصده الحق في إيجاد العالم فكما قصد الله بالخلق أن يعبدوه في مثل ما نص عليه من ذلك في قوله وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون وقوله وإن من شيء إلا يسبح بحمده فنوى هذا العبد في إنشاء صور العبادات أن تعبد الله كما أراده الحق وهذا لا يبطل نية الإنعام من هذا العبد على هذه الصور بالإنشاء والإيجاد فإن كان مشهد هذا العبد إن الله هو المنشئ هذه الصور بالعبد لا هو فليس من هذه الحضرة الوهية الكيانية بل ذلك من الوهب الإلهي على هذه الصورة المنشأة وليس غرضي فيما ذكرناه ما هو الأعلى والأعظم في المنزلة وإنما غرضي تمييز المقامات بعضها من بعض حتى لا يلبس على

القائمين بها فإنها تتداخل الأحكام فيها ولا يشعر لحد الفصل بين الأحوال والمقامات إلا الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ الْإِلَهِيِّ فَإِذَا جَازَاهُمْ اللَّهُ عَلَى مَا
 إِنشأوه إنعاما من الله تعالى عليهم كان جزاء من أشهد أن إنشأه تلك الصور لله لا للعبد المكلف وأن الإنعام لله في ذلك عليها لا إلى المكلف
 فإنه أعظم جزاء إلهيا من الذي لم يشهده الله ذلك عند إنشائها فقد تميز الشخصان بما وقع لهما به الشهود عند العمل المشروع وهذا عمل لم
 ينسج على منواله انفرادا بالتنبية عليه على غاية الكمال من العبد وحررناه تحريرا تاما فإن أحدا من العلماء بالله وبالأشياء ما يجهلون
 العطاء على جهة الإنعام ولكن مثل ما ذكرناه لا يتصوره ولا يخطر ببال كل عامل إلا من تحقق بهذه الحضرة الواهبة خاصة وهو المسمى عبد
 الوهاب والوهاب أوجده لا غيره من الأسماء مثل قوله في عيسى عليه السلام لَمْ يَلْهَبْ لَكَ غُلَامًا زَكِيًّا وَالصَّوْرُ الَّتِي أَوْجَدَهَا الْأَسْمُ الْوَهَابُ قَلِيلَةٌ
 جَدًّا تَعْلَمُ ذَلِكَ إِذَا عَلِمْتَ مَرَاتِبَ الْعُلَمَاءِ بِالْأَسْمَاءِ الْإِلَهِيَّةِ بِالْعِلْمِ بِالْأَسْمَاءِ الْإِلَهِيَّةِ فَاعْلَمْ ذَلِكَ وَهَذَا الْقَدْرُ مِنَ الْإِيمَاءِ إِلَى عِلْمِ هَذِهِ الْحَضْرَةِ
 كَافٍ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ وَهُوَ الْهَادِي إِلَى طَرِيقِ مُسْتَقِيمٍ □

«حضرة الأرزاق وهي للاسم الرزاق» □

يدري بذلك معقول و منقول □ الرزق رزقان محسوس و معقول
 وذلك الرزق في التحقيق مقبول فمنه يقبل ما يعطيه من منح
 وفي معارفها هدى و تضليل جل الإله فما تخصى عوارفه
 من التلذذ تلسين و تقبيل مثل النكاح الذي يحوي على عجب

قال الله تعالى في قصة مريم كَلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ
 مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَقَالَ وَمَنْ يَقُولُ اللَّهُ يُجْعَلُ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقُهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْسِبُ يَدْعَى صَاحِبَ هَذِهِ الْحَضْرَةِ عَبْدِ الرَّزَاقِ قَالَ تَعَالَى
 وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُونَ هَذَا فِي حَقِّ مَنْ أَطْعَمَ مِنْ أَجْلِهِ حِينَ سَمِعَهُ يَقُولُ سُبْحَانَكَ فِي
 الْخَبْرِ الصَّحِيحِ جَعَلْتَ فَلَمْ تَطْعَمْنِي وَظَمْتُمْ فَلَمْ تَسْقِنِي يَقُولُ الْعَبْدُ كَيْفَ تَطْعَمُ وَتَشْرَبُ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ يَقُولُ الْحَقُّ إِنَّ عَبْدِي فَلَانَا جَاعٌ وَ
 فَلَانَا ظَمِيءٌ فَلَوْ أَطْعَمْتَهُ حِينَ اسْتَطْعَمَكَ أَوْ سَقَيْتَهُ حِينَ اسْتَسْقَاكَ هَذَا كَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى جَعَلْتَ فَلَمْ تَطْعَمْنِي وَظَمْتُمْ فَلَمْ تَسْقِنِي فَأَنْزَلَ نَفْسَهُ
 تَعَالَى مِنْزِلَةَ الْجَائِعِ وَالْعَاطِشِ الظَّمآنِ مِنْ عِبَادِهِ فَرِيْمَا أَدَّى الْعَامِلُ عَلَى هَذَا الْحَدِيثِ الْإِلَهِيِّ أَنْ يَجْهَدَ فِي تَحْصِيلِ مَا يُطْعَمُ بِهِ مِثْلَ هَذَا حَتَّى يَكُونَ
 مَنْ أَطْعَمَ اللَّهُ تَعَالَى فَقَالَ لَهُ اللَّهُ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُونَ انْتَقَالَ مِنْ مَقَامٍ إِلَى مَقَامٍ لِأَنَّهُ يَعْلَمُ عِبَادَةَ الْعِلْمِ بِالْمَقَامَاتِ وَالْأَحْوَالِ وَالْمَنَازِلِ فِي دَارِ
 التَّكْلِيفِ حَتَّى يَنْتَقِلُونَ فِيهَا ثُمَّ قَالَ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ وَالْمَنَانَةُ فِي الْمَعَانِي كَالْكَثَافَةِ فِي الْأَجْسَامِ فَجَاءَ بِالْأَسْمِ الْمُنَاسِبِ لِلرِّزْقِ لِأَنَّ
 الرِّزْقَ الْحَسُوسَ بِهِ تَغْذَى الْأَجْسَامُ وَتَعْبَلُ وَكَلَّمَا عَبَلَتْ زَادَتْ أَجْزَاؤُهَا وَكَثُفَتْ وَأَيْنَ السَّمْنُ مِنَ الْهَزَالِ فَمَا أَحْسَنَ تَعْلِيمَ اللَّهِ وَتَأْدِيبَهُ وَ
 تَبْيَانَهُ لِمَنْ عَقَلَ عَنِ اللّٰهُوَ اعْلَمْ أَنَّ الرِّزْقَ مَعْنَوِيٌّ وَحَسِّيٌّ أَيْ مُحْسُوسٌ وَمَعْقُولٌ وَهُوَ كُلُّ مَا بَقِيَ بِهِ وَجُودَ عَيْنِ الْمَرْزُوقِ فَهُوَ غِذَاؤُهُ وَرِزْقُهُ وَقَوْلُهُ

وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَقَالَ فِي الْأَرْضِ وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا وَهِيَ الْأَرْزَاقُ وَتَقْدِيرُهَا بِوَجْهِ الْوَاحِدِ كِمِيَاتِهَا وَالثَّانِي أَوْقَاتُهَا فَالرِّزْقُ الَّذِي فِي الْأَرْضِ مَا تَقُومُ بِهِ الْأَجْسَامُ وَالَّذِي فِي السَّمَاءِ مَا تَقُومُ بِهِ الْأَرْوَاحُ وَكُلُّ ذَلِكَ رِزْقٌ لِیُصَحَّ الْاِقْتِرَارُ مِنْ كُلِّ مَخْلُوقٍ وَيُنْفَرِدُ الْحَقُّ بِالْغَنَى وَارْفَعِ الْمَنَازِلَ فِي الْأَرْزَاقِ وَشَهُودَهَا رِزْقٌ مَا يَظْهَرُ بِهِ عَيْنُ الْوُجُودِ الْحَقِّ مِنْ صُورٍ أَحْكَامًا الْمَمَكِّنَاتِ وَمِنْ صُورٍ التَّجَلِّيِّ فَيَنْظُرُ صَاحِبُ هَذِهِ الْمَشَاهِدَةِ إِلَى الصُّورَةِ فِي التَّجَلِّيِّ أَوْ لُصُورِ أَحْكَامِ الْمَمَكِّنَاتِ فِي عَيْنِ الْوُجُودِ الْحَقِّ فَيَنْظُرُ مَا تَسْتَحِقُّهُ تِلْكَ الصُّورَةُ مِنْ مَسْمَى الرِّزْقِ وَمَا تَطْلُبُهُ لِبَقَائِهَا فَيَكُونُ هَذَا الْعَبْدُ يَرْزُقُهَا ذَلِكَ إِذَا كَانَ مَشْهَدُهُ هَذِهِ الْحَضْرَةَ أَعْنَى حَضْرَةِ الْأَرْزَاقِ ثُمَّ يَنْزِلُ الْأَمْرُ فِي الْكَائِنَاتِ الْخَلْقِيَّةِ وَالْأَمْرِيَّةِ بِحَسَبِ حَقَائِقِهَا فَيَطْلُبُ عَيْنُ الْكُونِ رِزْقَهُ مِنْهُ وَأَكْتَفَهُ مَا تَطْلُبُهُ الْمَوْلِدَاتُ مِنَ الْأَرْكَانِ كَالْمَعَادِنِ وَالنَّبَاتِ وَالْحَيَوَانَاتِ وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ مِنَ الْمَاءِ كُلِّ شَيْءٍ حَيٍّ وَكُلِّ شَيْءٍ حَيٍّ فَإِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَسِيحٌ لِلَّهِ جَمْدُهُ وَلَا يَكُونُ التَّسْيِيحُ إِلَّا مِنَ حَيٍّ فَكُلُّ شَيْءٍ مِنَ الْمَاءِ عَيْنُهُ وَمِنَ الْهَوَاءِ حَتَّى حَيَوَانَاتِ الْبَحْرِ الَّذِي يَمُوتُ إِذَا فَارَقَ الْمَاءَ مَا حَيَاتُهُ إِلَّا بِالْهَوَاءِ الَّذِي فِي الْمَاءِ لِأَنَّهُ مَرْكَبٌ يَقْبَلُ الْهَوَاءَ بِنِسْبَةِ خَاصَّةٍ وَهُوَ أَنْ يَمْتَزِجَ بِالْمَاءِ أَمْتَزَاجًا لَا يُسَمَّى بِهِ هَوَاءً كَمَا أَنَّ الْهَوَاءَ الْمَرْكَبَ فِيهِ الْمَاءُ وَبِهِ يَكُونُ مَرْكَبًا لَكِنْ أَمْتَزِجَ الْمَاءُ بِهِ أَمْتَزَاجًا خَاصًا لَا يُسَمَّى بِهِ مَاءً فَإِذَا كَانَتْ حَيَاةُ الْحَيَوَانَاتِ بِهَوَاءِ الْمَاءِ مَاتَ عِنْدَ فَقْدِهِ ذَلِكَ الْهَوَاءَ الْخَاصَّ وَكَذَلِكَ حَيَوَانَاتُ الْبَرِّ إِذَا غَرِقَ فِي الْمَاءِ مَاتَ لِأَنَّ حَيَاتَهُ بِالْهَوَاءِ الَّذِي مَازَجَهُ الْمَاءَ لَا بِالْمَاءِ الَّذِي مَازَجَهُ الْهَوَاءَ وَثُمَّ حَيَوَانَاتُ بَرِّيٍّ مَجْرِيٍّ وَهُوَ حَيَوَانَاتُ شَامِلِ بَرِّزَخِيٍّ لَهُ نِسْبَةٌ إِلَى قَبُولِ الْهَوَاءِ مِنْ فَيْحِيٍّ بِالْهَوَاءِ كَمَا يَحْيِي الْبَرِّيَّ وَيَحْيِي فِي الْمَاءِ كَمَا يَحْيِي الْبَحْرِيَّ وَالْهَوَاءُ تَكُونُ حَيَاتُهُ فِي الْمَوْضِعِينَ وَالْمَاءُ أَصْلُهُ فِي كَوْنِهِ حَيَاةً فَالرِّزْقُ فِي عَالَمِ الْأَرْكَانِ الْهَوَاءِ فِيمَا فِي كُلِّ مَطْعُومٍ وَمَشْرُوبٍ مِنْ رَكْنِ الْهَوَاءِ بِهِ تَكُونُ الْحَيَاةُ لِمَنْ يَتَغَذَّى بِهِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ حَيٍّ مِنْ نَبَاتٍ وَمَعْدِنٍ وَحَيَوَانَاتٍ وَبَشَرٍ وَأَمَّا الْمَلَائِكَةُ الْمَخْلُوقَةُ مِنْ أَنْفَاسِ الْعَالَمِ عِنْدَ تَنْفُسِهِمْ فَهَلْ هُمْ غِذَاءٌ أَيْضًا مِنَ الْأَرْكَانِ لَا بَدَّ مِنْ ذَلِكَ وَيَخْرُجُ الْمَلِكُ مِنَ الْمَتْنَفَسِ بِحَسَبِ مَا يَكُونُ فِي قَلْبِهِ ذَلِكَ الْمَتْنَفَسُ مِنَ الْخَوَاطِرِ فَإِنْ تَلَفَظَ الْمَتْنَفَسُ خَرَجَ النَّفْسُ بِحَسَبِ مَا تَلَفَظَ بِهِ مَفْصَلًا فِي الصُّورَةِ تَفْصِيلَهُ حُرُوفًا فِي الْكَلِمَةِ وَبِهَذَا الْقَدْرُ تَكُونُ كَيْفِيَّةُ الْاِنْفِعَالِ عَنْ خَوَاصِّ الْحُرُوفِ لِمَنْ شَهِدَ ذَلِكَ وَإِنْ لَمْ يَتَلَفَظْ وَخَرَجَ النَّفْسُ مِنْ غَيْرِ لَفْظٍ فَإِنَّهُ يَخْرُجُ هَيُولَانِيًّا لَا صُورَةَ لَهُ مَعِينَةً فَيَتَوَلَّى اللَّهُ تَصْوِيرَهُ بِحَسَبِ مَا كَانَ عَلَيْهِ الْعَبْدُ فِي بَاطِنِهِ عِنْدَ تَنْفُسِهِ فَيَرْكَبُهُ اللَّهُ فِي تِلْكَ الصُّورَةِ فَإِنْ تَعَرَّى الْمَحَلُّ الْمَتْنَفَسُ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ كَتَنْفَسِ النَّائِمِ الَّذِي لَا رُؤْيَا لَهُ فِي مَنَامِهِ وَلَا هُوَ فِي الْحَسَنِ فَإِنَّ اللَّهَ يَصُورُ ذَلِكَ النَّفْسَ بِصُورَةٍ مَا نَامَ عَلَيْهِ عِنْدَ فِرَاقِهِ الْإِحْسَاسَ كَانَ الذِّكْرُ مَا كَانَ أَوْ الْخَاطِرُ فِي الْقَلْبِ مَا كَانَ فَإِذَا أَقِيمَ الْعَبْدُ فِي هَذِهِ الْحَضْرَةِ الَّتِي نَحْنُ بِصُدُودِهَا وَنَظَرْنَا إِلَى مَا تَكُونُ عَنْهُ أَمْدُهُ مِنَ الرِّزْقِ مَا بِهِ بَقَاؤُهُ فَإِنَّهُ خَالِقُهُ وَالرِّزْقُ تَابِعٌ لِلْمَخْلُوقِ فَخَالِقُ الشَّيْءِ هُوَ رَازِقُهُ وَلَا تَكُونُ فِي مَقَامِ خَلْقِ الْأَشْيَاءِ إِلَّا إِذَا أَشْهَدَكَ الْحَقُّ مَا يَنْفَعُكَ عِنْدَ ذَلِكَ تَشَاهُدُ طَلِبَةً مَا تَكُونُ عِنْدَكَ بِمَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنَ الرِّزْقِ فَتَرْزُقُهَا كَمَا تَسْعَى هُنَا فِي اِقْتِنَاءِ الرِّزْقِ الَّذِي تَطْلُبُهُ مِنْكَ عَائِلَتُكَ سِوَاءَ وَهَذَا لَا يَتَدَحَّرُ فِي إِنْ اللَّهُ هُوَ الرِّزَاقُ وَإِنَّمَا كَلَامُنَا فِي تَقْرِيرِ الْأَسْبَابِ وَإِبْثَابِهَا كَمَا قَرَّرَهَا الْحَقُّ عَزَّ وَجَلَّ وَأَثْبَتَهَا وَقَدْ بَيَّنَّا لَكَ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ أَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا تَجَلَّى لَهُ الْحَقُّ فِي مَنَامٍ أَوْ غَيْرِهِ فِي أَيِّ صُورَةٍ تَجَلَّى فَيَنْظُرُ فِيمَا يَلِزَمُ تِلْكَ الصُّورَةَ الْمَتَجَلِّيِّ فِيهَا مِنَ الْأَحْكَامِ فَيَحْكُمُ عَلَى الْحَقِّ بِهَا فِي ذَلِكَ الْمَوْطِنِ فَإِنَّ مَرَادَ اللَّهِ فِيهَا ذَلِكَ الْحُكْمَ وَلَا بَدَّ وَهَذَا تَجَلَّى فِيهَا عَلَى الْخُصُوصِ دُونَ

غيرها و يتحول الحكم بتحول الصور فاعلم ذلك فكذلك أيضا رزق الصور يتنوع بتنوع الصور فما به غذاء صورة قد لا يكون به غذاء صورة أخرى وليس غذاء الصور سوى رزقها فإذا تصورت المعاني كالعلم في صورة اللبن و الثبات في الدين في صورة القيد فرزق تلك الصورة ما أريدت له فإن كانت رؤيا فأصاب عابرها ما أراد الله بها بتلك الصورة فذلك رزقها فدامت حياتها وبقاؤها و صورة ذلك ما يناله الرائي و المكاشف من ذلك كما رأى النبي ص يشرب اللبن حتى خرج الري من أظافره مما تضلع منه فقيل له ما أولته يا رسول الله فقال العلم يعني أن العلم ظهر في صورة اللبن و لما كان العلم لبنا و وصف نفسه بالشرب منه و التضلع إلى أن خرج الري من أظافره فقال كما قال علم الأولين و الآخرين و ما خرج منه من الري هو ما خرج إلى الناس من العلم الذي أعطاه الله لا غير ثم أعطى ما فضل في الإناء عمر فكان ذلك الفضل القدر الذي وافق عمر الحق فيه من الحكم كحكمه في أسارى بدر و في الحجاب و غير ذلك ففاز به دون غيره من عند الله و هكذا كل من حصل له مثل هذا من عند الله كالمستقي إذا اتقى الله جعل له فرقانا و هو علم يفرق به بين الحق و الباطل في غوامض الأمور و مهماتها عند تفصيل الجمل و إلحاق المتشابه بالحكم في حقه فإن الله أنزله متشابها و مجملا ثم أعطى التفصيل من شاء من عباده و هو ما فضل من اللبن في القدح و حصل لعمر لأنه من شرب من ذلك الفضل فقد عمر به محل شربه فلذلك كان عمر دون غيره من الأسماء هذا تعبير رؤياه على التمام و لعمر بن الخطاب في ذلك خصوص و صف لاختصاصه بالاسم و الصورة في النوم دون غيره من العمرين و من الصحابة ممن ليس له هذا الاسم فكل رازق مرزوق أما الرزق المعنوي أو الحسي على انقسام الأرزاق المعنوية و المحسوسة و من هذه الحضرة قوله تعالى وَ لَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ تَعْلَمَ فحَتَّىٰ نَعْلَمَ رزق الابتلاء أي كونه الله من الابتلاء فهو علم إقامة الحججة لتكون الحججة البالغة لله كما أخبر عن نفسه فقال فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ الَّتِي لَا دَخَلَ عَلَيْهَا وَلَا تَأْوِيلَ فِيهَا وَإِذَا وَصَفَ الْحَقُّ نَفْسَهُ بِحَتَّىٰ تَعْلَمَ فَعَمَّ حَكْمَ الرِّزْقِ جَمِيعَ الصُّورِ فَكُلَّ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ الْفِرَا وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقُّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ . □

«حضرة الفتح وهي للاسم الفتح» □

يعلم الشخص بما يفتح له □ حضرة الفتح للفتح و ما
كل شر واقع قد أجمله أن رب الخلق في الخير و في
يعرف الأمر الذي قد أنزله ربما يعرفه الشخص و ما
يعلم الشيء الذي كون له ثم قد يعلمه الشخص و ما

يدعى صاحب هذه الحضرة عبد الفتح و لها صورة و معنى و برزخ و ما حازها على الكمال إلا آدم ع بعلم الأسماء و محمد ص بجوامع الكلم و ما عدا هذين الشخصين فما ذكر لنا و من هذه الحضرة نزلت إذا جاء نصر الله و الفتح و إنا فتحنا لك فتحا مبينا و لقد كنت بمدينة فاس سنة إحدى و تسعين و خمسمائة و عساكر الموحدين قد عبرت إلى الأندلس لقتال العدو حين استفتح أمره على الإسلام فقلت رجلا من

رجال الله ولا أركي على الله أحدا وكان من أخص أودائي فسألني ما نقول في هذا الجيش هل يفتح له وينصر في هذه السنة أم لا فقلت له ما عندك في ذلك فقال إن الله قد ذكر و وعد نبيه ص بهذا الفتح في هذه السنة و بشر نبيه ص بذلك في كتابه الذي أنزله عليه وهو قوله تعالى **إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا** فموضع البشري فتحا مبينا من غير تكرار الألف فإنها لإطلاق الوقوف في تمام الآية فانظر أعدادها بحساب الجمل فنظرت فوجدت الفتح يكون في سنة إحدى وتسعين وخمسمائة ثم جرت إلى الأندلس إلا أن نصر الله جيش المسلمين وفتح الله به قلعة رباح والأركو وكركوى وما انضاف إلى هذه القلاع من الولايات هذا عاينته من الفتح من هذه صفته فأخذنا للقاء ثمانين وللتاء أربعمئة وللحاء المهملة ثمانية وللالف واحدا وللميم أربعين وللباء اثنين وللباء عشرة وللتون خمسين والألف قد أخذنا عددها فكان المجموع إحدى وتسعين وخمسمائة كلها سنون من الهجرة إلى هذه السنة فهذا من الفتوح الإلهي لهذا الشخص وكذلك ما ذكرناه من فتح البيت المقدس فيما اجتمع بالضرب في الم غلبت الروم مع البضع من السنين المذكور فيه بالحسابين الجمل الصغير والكبير فظهر من ذلك فتح البيت المقدس وقد ذكرناه فيما تقدم من هذا الكتاب في باب الحروف منه وهو أن البضع جعلناه ثمانية لكون فتح مكة كان سنة ثمان ثم أخذنا بالجمل الصغير الم ثمانية فأسقطنا الواحد لكون الأس يطلب طرحه لصحة العدد في أصل الضرب في الحساب الرومي والفتح إنما كان في الروم الذين كانوا بالبيت المقدس فأضفنا ثمانية البضع إلى ما اجتمع من حروف الم بعد طرح الواحد للاس فكان خمسة عشر ثم رجعنا إلى الجمل الكبير فضربنا واحدا وسبعين في ثمانية والكل سنون لأنه قال في بضع سنين فكان المجموع ثمانية وستين وخمسمائة فجمعناها إلى الخمسة عشر التي في الجمل الصغير فكان المجموع ثلاثا وثمانين وخمسمائة وفيها كان فتح البيت المقدس وهذا العلم من هذه الحضرة ولكن عبد السلام أبو الحكم بن برجان ما أخذه من هذا فوقع له غلط وما شعر به الناس وقد بيناه لبعض أصحابنا حين جاءنا بكتابه فتبين له أنه غلط في ذلك ولكن قارب الأمر وسبب ذلك إنه أدخل عليه علما آخر فأفسده وهذا كله من صورة الفتح لا من معناه ولا من وسطه الذي هو الجامع للطرفين فكان لآدم إحصاء جميع اللغة الواقعة من أصحابها المتكلمين بها إلى يوم القيامة وكان لمحمد صالرسالة لبي الناس كافة باللسان العربي فعم جميع كل لسان فنقل شرعه بالترجمة فعم اللغات وأما الفتح الوسط فهو فتح الأذواق وهو العلم الذي يحصل للعالم به بالعمل في تحصيله كعلم الفرقان للمتقي فإنه حصله بتقوى الله مع ما انضاف إليه من تكفير السيئات وغفر الذنوب وهذا علم مخصوص بأهل الطريق وهم أهل الله وخاصته وهو علم الأحوال وإن كانت مواهب فإنها لا توهب إلا لمن هو على صفة خاصة وإن كانت تلك الصفة لا تنتجها في الدنيا لكل أحد ولكن لا بد أن تنتج في الآخرة فلما لم يكن من شرطها الإنتاج في الدنيا قيل في علم الأحوال أنها مواهب وهو حصولها عن الذوق ومعنى عن الذوق أول التجلي فإن التوكل مثلا الذي هو الاعتماد على الله فيما يجريه أو وعد به فالذوق فيه الزائد على العلم بذلك عدم الاضطراب عند الفقد لما تركن النفس إليه فيكون ركونها في ذلك إلى الله لا إلى السبب المعين فيجد في نفسه من الثقة بالله في ذلك أعظم مما يجده من عنده للسبب الموصل إلى ذلك كالجائع ليس له سبب يصل به إلى نيل ما يزيل جوعه من الغذاء وجائع آخر عنده ما يصل به إلى نيل ما

يزيل ما عنده فيكون صاحب السبب قويا لوجود المزيل عنده وهذا الآخر الذي ما عنده إلا الله يساويه في السكون وعدم الاضطراب لعلمه بأن رزقه إن كان بقي له رزق فلا بد من وصوله إليه فسمى عدم هذا الاضطراب بمن هذه صفته من فقد الأسباب ذوقا وكل عاقد يجد الفرق بين هذين الشخصين فإن العالم الذي ليس له هذا الذوق يضطرب عند فقد المزيل مع علمه بأن رزقه إن كان بقي له رزق لا بد أن يصل إليه ومع هذا العلم لا يجد سكونا نفسيا مع الله وصاحب الذوق هو الذي يجد السكون كما يجده صاحب السبب المزيل لا فرق بل ربما هو أوثق وهو قول بعض العلماء إن الإنسان لا ينال هذه الدرجة حتى يكون بربه أوثق منه بما في يده لأن الوعد الإلهي صادق لا تتطرق إليه الآفات والذي بيده من الأسباب يمكن أن يتطرق إليه الآفات فيحال بينه وبين من هو عنده بأي وجه كان فلذلك قلنا إن المتوكل ذوقا أتم في السكون من صاحب السبب الحاصل المزيل لهذا الأمل فاعلم ذلك فهذا هو الوسط من علم الفتح وصاحبه يلتذ في باطنه غاية الالتذاذ وأما المعنى من هذه الحضرة فهو ما يطالع به العبد من العلم بالله إذا كان الحق أعني هوية الحق صفات هذا العبد فما يحصل له من العلم إذا كان بهذه الصفة هو المعنى الحاصل من هذه الحضرة وما كل أحد ينال هذا المقام من هذه الحضرة وإن كان فيها فإن الناس يتفاضلون في ذلك ومن هذه الحضرة قال رسول الله ص حين ضرب بين كنفه علمت علم الأولين والآخرين بذلك الوضع تلك الضربة أعطاه الله فيها ما ذكره من العلم ويعني بذلك العلم بالله فإن العلم بغير الله تضييع الوقت فإن الله ما خلق العالم إلا له ولا سيما هذا المسمى بالإنس والجن فإنه نص عليه إنه خلقه لعبادته وذكر عن كل شيء أنه يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ فمن علم الله بمثل هذا العلم علم إن كل نطق في العالم كان ذلك النطق ما كان مما يحمده أو يذم أنه تسبيح بوجه لله بجمده أي فيه ثناء على الله لا شك في ذلك ومثل هذا العلم بجمده حصل لنا من هذه الحضرة ولكن ما يعرف صورة تنزيله علما بجمده الله والثناء عليه إلا من اختصه الله بوهب هذه الحضرة على الكمال فيسبب إنسان إنسانا وهو عند هذا السامع صاحب هذا المقام تسبيح بجمده الله فيؤجر السامع ويأثم القائل والقول عينه وهذا من العلم اللطيف الذي يخفى على أكثر الناس وهو في العلوم بمنزلة أسماء الأشياء كلها إنها أسماء الله في قوله يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله خيرا صدقا مع علمنا بما نفقر إليه من الأشياء فهذا وذلك سواء لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ فَمَى السَّمْعِ فَنَسْمَعُ بِاللَّهِ وَهُوَ شَهِيدٌ فَأَبْصُرْ بِاللَّهِ وَهَذَا الْقَدْرُ مِنَ الْإِيمَاءِ كَافٍ فِي هَذِهِ الْحَضْرَةِ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ □

«حضرة العلم وهي للاسم العليم والعالم والعلام» □

فانظر و فكر فإن الفكر معتبر □ إن العلوم هي المطلوب بالنظر
أفكار من هو في الأشياء معتبر لولا العلوم التي في الكون ما ظهرت
والنجم يعرفه والشمس والقمر هو الإمام الذي يدرية خالقه
أحكامه فيهم بالله فاعتبروا كيوسف حين خروا سجدا ومضت

في نارها و نجوم الليل تنتثر فلو ترى الشمس و الأفلاك دائرة
أحكامها و بدت في العين تنكدر من بعد ما طمست أنوارها و مضت
في دار دنياهم فالكل قد قبروا ماتوا و راح الذي قد كان يجمعهم

يدعى صاحب هذه الحضرة عبد العليم و العلماء في هذه الحضرة على ثلاث مراتب عالم علمه ذاته و عالم علمه موهوب و عالم علمه مكتسب و له حكم في الإلهيات و له حكم في الكون ففي الله علمه بكل شيء لذاته و عموم تعلقها بكل معلوم و قد بينا من أين تعلق علمه بالعالم و المكتسب في الله قوله حَسَى تَعَلَّمَ و الموهوب في الله ما أعطاه العبد من تصرفه في المباح فإنه لا يتعين تقييده تعين الواجب و المحذور و المندوب و المكروه فحصول العلم بالتصريف في المباح علم و هب يعلمه الحق من العبد بطريق إلهية لأنه لا يجب عليه الإتيان به كما يجب عليه اعتقاده فيه إنه مباح و الإيمان به واجب و أما مراتب هذه العلوم في الكون فهينة الخطب فإن الكون قابل للعلم بالذات فالعلم الذاتي له هو ما يدرکه من العلم بعين وجوده خاصة لا يفتقر في تحصيله إلى أمر آخر إلا بمجرد كونه فإذا ورد عليه ما لا يقبله إلا بكونه موجودا على مزاج خاص هو علمه الذاتي له و المكتسب ما له في تحصيله تعمل من أي نوع كان من العلوم المكتسبة و الموهوب هو ما لم يحظر بالبال و لاله فيه اكتساب كعلم الأفراد و هو علم الخضر فعلمه من لدنه علما رحمة من عند الله به حتى كان مثل موسى ع الذي كلمه ربه يستقيد منه ما لم يكن عنده و لا أحاط به خبرا يقول لم نذق له طعما فيما علمه الله من العلم بالله و اعلم أنه ما من موجود في العالم إلا و له وجه خاص إلى موجدة إذا كان من عالم الخلق و إن كان من عالم الأمر فما له سوى ذلك الوجه الخاص و إن الله يتجلى لكل موجود من ذلك الوجه الخاص فيعطيه من العلم به ما لا يعلمه منه إلا ذلك الموجود و سواء علم ذلك الموجود أو لم يعلمه أعني أن له وجهها خاصا و أن له من الله علما من حيث ذلك الوجه و ما فضل أهل الله إلا بعلمهم بذلك الوجه ثم يتفاضل أهل الله في ذلك فمنهم من يعلم أن الله تجليا لذلك الموجود من هذا الوجه الخاص و منهم من لا يعلم ذلك و الذين يعلمون ذلك منهم من يعلم العلم الذي يحصل له من ذلك التجلي و منهم من لا يعلمه أعني على التعيين و ما أعني بالعلم إلا متعلق العلم هل هو كون أو هو الله من حيث أمر ما و العلم المتعلق بالله إما علم بالذات و هو سلب و تنزيه أو إثبات و تشبيه و إما علم باسم ما من الأسماء الإلهية من حيث ما سمي الحق به نفسه من كونه منعوتا بالقول و الكلام و إما علم باسم ما من أسماء الأسماء من حيث ما تقتضيها عبارات المحدثات و إما علم نسب إلهية و إما علم صفات معنوية و إما علم نعوت ثبوتية إضافية تطلب أحكاما متقابلة و إما علم ما ينبغي أن يطلق منه عليه و ما ينبغي أن لا يطلق و لكل علم أهل و أما ما يتعلق بالكون من العلم الإلهي الذي يعطيه الله من شاء من عباده من هذا الحضرة فهو إما علم يكون متعلقة نسبة العالم إلى الله و إما علم يكون متعلقه نسبة الله إلى العالم و إما علم بارتفاع النسبة بين العالم و الذات و إثباتها بين العالم و الأسماء و إما علم بإثبات النسبة بين العالم و الذات و هو علم القائلين بالعلة و المعلول و إما علم إثبات النسبة شرط لاعلة و إما علم يتعلق بالصورة التي خلق الله العالم عليها كله و إما علم بالصورة التي خلق الإنسان عليها و إما علم بالبسائط و إما علم بالمرکبات و إما

علم بالتركيب وإما علم بالتحليل وإما علم بالأعيان الحاملة مركبة كانت أو بسائط وإما بالأعيان المحمولة وإما علم بالهيات وإما علم بالأوضاع وإما علم بالمقادير وإما علم بالأوقات وإما علم بالاستقرارات وإما علم بالانفعالات وإما علم بالعين المؤثرة اسم فاعل المؤثرة فيها اسم مفعول وأنواع الآثار بالتوجهات والقصد أو بالمباشرة هذا كله مما يكون للعالم به أو ببعضه من هذه الحضرة العلمية فمن دخل هذه الحضرة ذوقاً فقد حاز كل علم ومن دخلها بالفكر فإنه ينال منها على قدر ما هو فيه ومن هذه الحضرة يحيط بعض الخلق بعلم ما لا يتناهى من أعيان أشخاص نوع نوع من الممكنات على حد ما يعلم في العامة تضاعف العدد إلى ما لا يتناهى ولا يقدر أحد على إنكاره من نفسه إنه يعلم ذلك ولا يخطئ فيه ثم لتعلم إن مسمى العلم ليس سوى تعلق خاص من عين تسمى عالماً لهذا التعلق وهو نسبة تحدث لهذه الذات من المعلوم فالعلم متأخر عن المعلوم لأنه تابع له هذا تحقيقه فحضرة العلم على التحقيق هي المعلومات وهو بين العالم والمعلوم وليس للعلم عند المحقق أثر في المعلوم أصلاً لأنه متأخر عنه فإنك تعلم الخلال محالاً ولا أثر لك فيه من حيث علمك به ولا لعلمك فيه أثر والحال لنفسه أعطاك العلم به أنه محال فمن هنا تعلم أن العلم لا أثر له في المعلوم بخلاف ما يتوهمه علماء أصحاب النظر في إيجاد أعيان الممكنات عن القول الإلهي شرعاً وكشفاً وعن القدرة الإلهية عقلاً وشرعاً لا عن العلم فيظهر الممكن في عينه فيتعلق به علم الذات العالمة بأنه ظاهر كما تعلق به أنه غير ظاهر بذلك العلم فظهور المعلوم وعدم ظهوره أعني وجوده أعطى العلم فهو حضرة المعلوم بنوع العلم من العالم بما هو عليه في ذاته أعني المعلوم هذا في كل موصوف بالعلم فالصفات المعنوية كلها على الحقيقة نسب غير أنه ثم نسبة تتقدم كالقول بالإيجاد على الموجود ونسبة تتأخر كالعلم والمعلوم فإذا فهمت ما ذكرته لك في هذه الحضرة علمت الأمر العلمي على ما هو عليه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل □

«حضرة القبض وهي للاسم القابض» □

في ذاته فالأمر مفهوم □ لا شك أن القبض معلوم

لكنه لله معلوم وليس معلوماً لنا سره

لذلك يسمي وهو مخموم يعلمه الخائف من خوفه

يعمره الغربان والبوم بستانه تبكيه أطياره

فسره في الكون مكتوم منقبض عنه وعن مثله

لها أثر في المحدث والقديم يدعى صاحبها عبد القابض بما يعطيه الممكن من أفعاله فيقبضها الحق منه كما ورد أن الله يأخذ الصدقات من عباده فيربها لهمو إليه يرجع الأمر كله فيقبضه بحيث إنه لا يبقى لغير الله فيه تصرف بعد القبض الإلهي إلا أن يعطيه الحق ذلك فيقبضه العبد من ربه وأول قبض قبضه الممكن من ربه وجوده فقبض الحق من الممكن علمه به وقبض الممكن من الحق وجوده وجميع ما تصرف فيه و يضاف إليه من الأفعال فإذا وقعت يقبضها الحق من العامل فحضرة القبض بين القابض والمقبوض والمنقبض منه وقد يكون لهذه الحضرة في

القابض قبض مجهول وهو خطر جدا كما يكون لها قبض معلوم فإذا وجد العبد من هذه الحضرة قبضا في نفسه لا يعرف سببه ولا يعرف منه سوى علمه بأنه قابض لأمر مجهول فهو مقبوض الباطن للحق بذلك الأمر الذي لا يعلمه فإذا وقع له مثل هذا القبض من هذه الحضرة فليسكن على ما هو عليه وليتحرك على الميزان المشروع والميزان العقلي ولا يتزلزل فإنه لا بد أن ينقذ له سبب وجود ذلك القبض إما بما يسوءه أو بما يسره والله عباد يسرههم كل شيء يقامون فيه من بسط وقبض مجهول ومعلوم واعلم أن الأدب مصاحب لهذه الحضرة ولحضرة البسط فإذا قبض من الحق ما يعطيه الله فيقبضه من يده في أمور معينة ومن يد الغير في أمور معينة يعين ذلك مسمى الخير والشر فالخير كله بيد الله فيقبضه منه ولكن بأدب يليق بذلك الخير المعين وابدل جهدك في إن لا تقبض الشر جملة واحدة فإن أعماك الحق وأصمك واستعملك في قبض الشر فمن الأدب أن لا تقبضه من يد الله واقبضه من يد المسمى شيطانا فإن على يده يأتيك الشر فلو زال هذا البريد لم يقع في الوجود حكم شر وما أظهر عين الشر من هذا الشيطان إلا التكليف فإذا ارتفع ارتفع هذا الحكم ولم يبق إلا الغرض والملاءمة فنيل الغرض والملائم خير وفقد ما تعلق به الغرض وما لا يلائم شر □

من يد الحق تسعد □ فخذ الخير كله

في يد الغير ترشد ودع الشر كله

سواء نسبتها إلى الشرع أو إلى الغرض أو الملاءمة فمن القبض ما يكون عن وهب ومنه ما يكون عن جود وكرم وعن سخاء وعن إيثار وليس لإقبض الشر يكون وهو عن إيثار لجناب الحق حيث أضفته إلى نفسك ولم تضفه إلى الله أبا مع الله حيث لم ينسبه إلى نفسه فإن رسول الله ص المترجم عن الله تعالى يقول والشر ليس إليك قال وما أصابك من سيئة فمن نفسك فكل ما يسوءك فهو شر في حقك فلو لم يطلق عليه اسم شر لم تضفه إليك ولا أضافه الحق إليك ألا تراها إذا نظرتة فعلا من غير حكم عليه كيف يقول كل من عند الله ظهر فتقف مع الحكم الإلهي في الأشياء وعلى الأشياء تكن أديبا معصوما فإنه لا يحفظ الله هذا المقام إلا على من عصم الله واعتمى به ومن هذه الحضرة تقرض الله ما طلب منك من القرض وتعلم أنه ما طلبه منك إلا ليعود به وبأضعافه عليك من جهة من تعطيه إياه من المخلوقين فمن أقرض أحدا من خلق الله فإنما أقرض الله وليس الحسن في القرض إلا أن ترى يد الله هي القابضة لذلك القرض لا غير فتعلم عند ذلك في يد من جعلت ذلك وهو الحفيظ الكريم وأما قبضه ما يقبضه للدلالة عليه كقبض الظل إليه ليعرفك بك وبنفسه لأنه ما خرج الظل إلا منك ولولا أنت لم يكن ظل ولولا الشمس أو النور لم يكن ظل وكلما كثف الشخص تحققت أعيان الظلال فالأمر بينك وبينه كما قررنا في الوجود بين الاقتدار الإلهي وبين القبول من الممكن مهما ارتفع واحد منهما ارتفع الوجود الحادث كذلك إذا ارتفع العين المشرق والجسم الكثيف الحائل عن نفوذ هذا الإشراق فيه حدث الظل فالظل من أثر نور وظلمة ولهذا لا يثبت الظل عند مشاهدة النور كما لا تثبت الظلمة لأنه ابنها فإن للظلمة ولادة على الظل بنكاح النور فما قابل النور من الجسم الكثيف أشرق فذلك الإشراق هو نكاح النور له وبنفس ما يقع النكاح تكون ولادته للظل □

فنفس النكاح نفس الحمل نفس الولادة في زمان واحد كما قلنا في زمان وجود البرق انصباغ الهواء و ظهور الحسوسات وإدراك الأبصار لها
والزمان واحد والتقدم والتأخر معقول وهكذا الظل فافهم ومن هذه الحضرة سماع ما يقبضك ورؤية ما يقبضك فلوم يقبض المسموع الذي
قبضك ما كنت مقبوضا وكذلك الرؤية فأنت القابض المقبوض فما أتى عليك إلا منك فلوأزلت الغرض عند السماع أو الرؤية لكنت قابضا
ولم تكن مقبوضا غير إن هذه الحقيقة لا ترتفع من العالم لأن الاستناد قوى بقوله اتبعوا ما أسخط الله وليس إلا القبض فإذا أخبر الحق بوجود
الأثر في ذلك الجنب فأين يخرج العبد من حكمه لذلك قال في نعيم الجنان ولكم فيها ما تشبهي أنفسكم وليس إلا نيل الأغراض فتحقق حكم
هذه الحضرة وما تعطيه في الإنسان والله يقول الحق وهو يهدي السبيل □

«حضرة البسط وهي للاسم الباسط» □

إلا إذا بشره الله □ لا يفرح العاقل في بسطة
و متهم يعلمه الله على لسان صادق منجد
له إذا يحشره الجاه فإنه الصادق في قوله
لكونها أعلمها الله لامتري في صدق إرساله
يقول إذ قيل له ما هو فلا تقولوا مثل ما قال من
فافرح فإن الواحد الله ماهية ما ثم مجهولة

يدعى صاحبها عبد الباسط لها حكم وأثر قديما وحديثا فمن أرضى الله فقد منع غضبه وبسط رحمته والله يفيض ويبيسط □

ولي الحكم جله □ فله الحكم كله
و أنا العبد ظله فهو الحق أصلنا
فإنا منه ظله فإذا دام عيشه
بل لي الأمر كله ما لي أمر يخصني
إن يشأ ذاك فصله إن أسأنا فعدله
و أنا منه فضله كل جنس يعمننا
أنا منه فشكله أي فصل مقوم
عين فيضي أو مثله شكل ذاتي وفيضه

فله الحكم في عبادته من هاتين الحضرتين غير أن الحال تختلف فيختلف البسط لاختلافها والأحوال تختلف فيختلف البسط لاختلافها فأما في محل الدنيا فلو بسط الله الرزق لعباده لبعوا في الأرض فأنزل بقدر ما يشاء وأطلق له في الجنة البسط لكونها ليست بمحل تعن ولا تعد فإن الله قد نزع الغل من صدورهم فالعبد باتباع الرسول وأعني به الشرع الإلهي والوقوف عند حدوده ومراسمه بالأدب الذي ينبغي له أن يستعمله في ذلك الاتباع يؤثر في الجناب الأقدس المحبة في هذا المتع فيحبه الله وإذا أحبه انبسط له فحال العبد في الدنيا عند انبساط الحق إليه أن يقف مع الأدب في الانبساط وهو قبض يسير أثره بسط الحق فالعبد يتقبض لقبض الحق ولبسطه وإن اختلف حكم القبض فيه أعني في الدنيا لأجل التكليف فمن الحال كمال البسط في الدنيا للأدب ومحال كمال القبض في الدنيا للفتنوط غير إن حكما لقبض أعم في الدنيا من البسط فمن الناس من وفقهم الله لوجود أفرح العباد على أيديهم أول درجة من ذلك من يضحك الناس بما يرضى الله أو بما لا يرضاه فيه ولا سخط وهو المباح فإن ذلك نعت إلهي لا يشعر به بل الجاهل يهزأ به ولا يقوم عنده هذا الذي يضحك الناس وزن وهو المسمى في العرف مسخرة وأين هو هذا الجاهل بقدر هذا الشخص من قوله تعالى **وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكُوا** لا سيما وقد قيدناه بما يرضى الله أو بما لا يرضاه فيه ولا سخط فعبد الله المراقب أحواله وآثار الحق في الوجود يعظم في عينه هذا المسمى مسخرة وكان لرسول الله ص نعيان يضحكه ليشاهد هذا الوصف الإلهي في مادة فكان أعلم بما يرى ولم يكن رسول الله ص ممن يسخر به ولا يعتقد فيه السخرية وحاشاه من ذلك ص بل كان يشهده مجلى إلهيا يعلم ذلك منه العلماء بالله ومن هذه الحضرة كان رسول الله ص يمازح العجوز والصغير بياسطهم بذلك ويفرحهما لا ترى إلى أكابر الملوك كيف يضا حكون أولادهم بما ينزلون إليهم في حركاتهم حتى يضحك الصغير ولم أر من الملوك من تحقق بهذا المقام في دسته بحضور أمرائه والرسول عنده مثل الملك العادل أبي بكر بن أيوب مع صغار أولاده وأنا حاضر عنده بميفارقين بحضور هذه الجماعة فلقد رأيت ملوكا كثير ولم أر منهم مثل ما رأيته من الملك العادل في هذا الباب وكت أرى ذلك من جملة فضائله ويعظم به في عيني وشكرته على ذلك ورأيت من رفقته بالحريم ونفقت أحوالهن وسؤاله إياهن ما لم أر لغيره من الملوك وأرجو أن الله ينفعه بذلك اعلم أن الفرق بين الحضرتين أن القبض لا يكون أبدا إلا عن بسط والبسط قد يكون عن قبض وقد يكون ابتداء فالابتداء سبق الرحمة الإلهية الغضب الإلهي والرحمة بسط والغضب قبض والبسط الذي يكون بعد قبض كالرحمة التي يرحم الله بها عباده بعد وقوع العذاب بهم فهذا بسط بعد قبض وهذا البسط الثاني محال أن يكون بعده ما يوجب قبضا يؤم العبد بالبسط عام المنفعة وقد يكون فيه في الدنيا مكر خفي وهو إرداف النعم على المخالف فيطيل لهم ليزدادوا إثما وهو قوله **وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمَلِّي لَهُمْ خَيْرًا لَّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمَلِّي لَهُمْ لِيُزَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ** والإملاء بسط في العمر والدنيا فيتصرفون فيهما بما يكون فيه شقاؤهم ومن البسط ما يكون أيضا مجهولا ومعلوما أعني مجهول السبب فيجد الإنسان في نفسه بسطا وفرحا ولا يعرف سببه فالعاقل من لا يتصرف في بسطة المجهول بما يحكم عليه البسط فإنه لا يعرف بما يسفر له في عاقبته هل بما يقبضه ويندم فيه أو بما يزيد فرحا وبسطا فالمكر الخفي فيه إنما هو لكونه مجهول السبب وقوة سلطانه فيمن قام به والدار

الدنيا تحكم على العاقل بالوقوف عند الجهل بالأسباب الموجبة لبعض الأحوال فيتوقف عندها حتى يتدحرج له أمرها فإذا علم تصرف في ذلك على علم فإما له وإما عليه بحسب ما يوقفه الله وينصره أو يحذله فمن الله نسأل العصمة من الزلزال في القول والعمل ومن هذه الحضرة يدعو إلى الله من يدعو على بصيرة فيدعو من باب البسط من يعلم أن البسط يعين على الإجابة من المدعو ويدعو من باب القبض من يعلم أن القبض يعين على إجابة المدعو فهذا الداعي وإن كان في مقام مباسطة الحق فإنه يدعو بالقبض والبسط فإنه يراعي المصلحة ويدفع بالتي هي أحسن في حق المدفوع عنه وفي حق نفسه والأدب أعظم ما ينبغي أن يستعمل في هذه الحضرة فإن البسط مطلب النفوس فليحذر غوائلها والله يقولُ
 الْحَقُّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ □

«حضرة الخفض» □

إلا العلي الذي لله يخفضه □ إن التواضع حكم ليس يعرفه
 به يحزته به يبعثه تنزل الحق إكراما إلى درج
 قسم يحببه و قسم يبغضه يقسم الخلق في تعيين رتبته
 عن المقام الذي بما يخفضه إن الذي خفض الأكوان أجمعها
 يوما على غلظ يكون تنفضه رفعت همته نحو العلى عسى
 فجاء في الحال للحرمان ينفضه أبرمت أمرا وفي الإبرام حاجته
 حبا و جاء سفير الحال يبغضه إني جعلت له في قلب ذي أدب
 قرضا يضاعفه من أنت تقرضه صفر اليدن أذاك اليوم يسألكم
 عساك يوما على خير تحرضه و قلت يا منتهى الآمال أجمعها
 عساه يوما يراه الحق يرفضه عرفته بالذي يأتيه من كتب

فيدعي صاحبها في الملا الأعلى عبد الخافضا علم إن الوجود قد انقسم في ذاته إلى ما له أول وهو الحادث وإلى ما لا أول له وهو القديم فالقديم منه هو الذي له التقدم ومن له التقدم له الرفعة والحادث له التأخر ومن تأخر فله الانخفاض عن الرفعة التي يستحقها القديم لتقدمه فإن المتقدم له التصرف في الحضرات كلها لأنه لا منازع له يقابله ولا يزاخمه ويرى المراتب فيأخذ الرفيع منها والحادث ليس له ذلك التصرف في المراتب فإنه يرى القديم قد تقدمه في الوجود وتصرف وحاز مقام الرفعة وما نزل عنه فهو خفض فلم يكن له تصرف إلا في حضرة الخفض فإذا أراد الحق أن يتصرف فيها تصرف الحادث ينزل إليها فإذا نزل إليها حكم عليه بأحكامها فإذا ارتفع عنها بعد هذا النزول هو المسمى بهذا الارتفاع الخاص متكبرا فقوله العزير الجبار بالرفعة الأولى المتكبر بالرفعة بعد النزول فحضرة الخفض سلطانها في الحادث كان الحادث ما

كان وإنما قلنا كان المحدث ما كان من أجل صور التجلي فإنها محدثة ومن أجل إتيان الذكر الذي هو القرآن كلام الله فإنه محدث الإتيان قال تعالى مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحَدَّثٍ وَلا يَسْمَعُونَ سُبْحَانَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ حَمْدِ اللَّهِ وَلا يَسْمَعُونَ كَلِمَةَ اللَّهِ تَعَالَى فِي الْغَيْبِ وَلا يَخْبَرُهُمْ أَنَّ اللَّهُ عِنْدَ السَّمَوَاتِ عِلْمُ اللَّهِ عِلْمٌ وَاحِدٌ وَإِنِ ابْتِغَاءَ مَفْضِلَةٍ أَوْ نَهْيًا فَلَهُ الْبَاطِلُ بَعْدَ الْحَقِّ بِمَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ

حكم الخافض والمخفوض ألا ترى إلى حروف الخفض هي الخافضة والحرف في أدنى الدرجات ومع ذلك فلها أثر الخفض في الأسماء مع علو درجة الأسماء فتقول أعوذ بالله فالباء خافضة ومعموها الهاء من كلمة الله فهي التي خفضت الهاء من الكلمة فأثرت في الكلمة بحقيقتها وإن كانت الأسماء أعلى في الرتبة منها فالعالم وإن كان في مقام الخفض ورتبه رتبة الخفض فإنه بعضه لبعضه كأداة الخفض في اللسان لا يخفض المتكلم الكلمة إلا بها كذلك ما لا يفعله الحق من الأشياء إلا بوساطة الأشياء ولا يمكن غير ذلك فلا بد من حقيقته هذا أن ينزل إلى رتبة الخفض ليتصرف في أدوات الخفض بحسب ما هي عليه تلك الأدوات من الأحكام وهي كثيرة كأداة الباء على اختلاف مراتبها وهي في كل ذلك لا تعطي إلا الخفض فلها رتبة القسم ورتبة الاستعانة ورتبة التبويض والتأكيد والنيابة مناب الغير وكذلك من وإلى وفي وجميع أدوات الخفض لها صور في التجلي فتظهر بحكم واحد وعين واحدة في مراتب كثيرة فمن على كل حال حكمها الخفض وذاتها معلومة فهي لا تتغير في الحكم ولا في العين وهي لا تبدأ الغاية خرجت من الدار وتكون للتبويض أكلت من الرغيف وتكون للتيسين شربت من الماء فما تغير لها عين ولا حكم في الخفض ثم إنه إذا دخل بعضها على بعض صير المدخول عليه فيها اسما وزال عنه حكم الحرفية فيرجع خفضه بالإضافة كسائر الأسماء المضافة وأبقى عليه بناءه حتى لا يتغير عن صورته قال الشاعر

من عن يمين الحيا نظرة قبل أراد جهة اليمين فدخلت من على عن فصيرتها بمعنى الجهة وأخرجتها عن الحرفية فمعقول من عين عن واليمين كما قلنا مضافة إلى عن ولم يظهر في عن عمل الخفض في الظاهر لأنها بالأصالة خافضة والخافض لا يكون مخفوضا فهي هنا مخفوضة المعنى غير مخفوضة الصورة لما هي عليه من البناء مثل لله الأمر من قبل ومن بعد وكذلك قول الشاعر وهو كثير في اللسان وهذا العمل في هذا الطريق إذا أثر المحدث في المحدث لم ينله أثره فيه عن أن يكون محدثا والحدوث له بمنزلة البناء للحرف والأثر فيه للمؤثر ولا مؤثر إلا الله فهذا خلق ظهر بصورة حق فانفعل المنفعل لصورة الحق لا للخلق فقد تلبس في الفعل الخلق بالحق في الإيجاد وتلبس الحق بالخلق في الصورة التي ظهر عنها الأثر في الشاهد كما ظهر عقلا عن الحق هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ وَإِلَى الْأَسْمَاءِ الْإِلَهِيَةِ هُنَا وَإِن كَانَ الْمُرَادُ الزَّوْجَاتِ تَفْسِيرًا □

وإن قلت هذا الخلق أخفيته فيه □ فإن قلت هذا الحق أظهرت غائبا

ولو لا وجود الخلق ما كنت تحفنيه فلو لا وجود الحق ما بان كائن

فمن حضرة الخفض ظهر الحق في صورة الخلق فكنت سمعته وبصره الحديث وقال تعالى فَأَجْرُهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ وَقَالَ مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ كَمَا قَالَ فِيهِ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ فَلَوْ لَا حُكْمُ النَّسَبِ وَتَحْقِيقُ النَّسَبِ مَا كَانَ لِلْأَسْبَابِ عَيْنٌ وَلَا ظَهَرَ عِنْدَهَا أَثَرٌ وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ اسْتِنَادَ أَكْثَرِ الْعَالَمِ إِلَى الْأَسْبَابِ فَلَوْ لَا إِنْ اللَّهُ عِنْدَهَا مَا اسْتَنَدَ مَخْلُوقٌ إِلَيْهَا فَإِنَا لَمْ نَشَاهِدْ أَثَرًا □

إلا منها ولا عقلناه إلا عندها فمن الناس من قال بها ولا بد ومن الناس من قال عندها ولا بد ونحن ومن شاهد ما شاهدنا نقول بالأمرين معا عندها عقلا وبها شهودا وحسا كما قدمنا في الاقتدار والقبول فذلك هو الأصل الذي يرجع إليه الأمر كله فاعبده وتوكل عليه فهل طلب منك ما ليس لك فيه تعمل وما ربك بغافل عما تعملون فلا بد من حقيقة هنا تعطي الإضافة في العمل إليك مع كونه خالقا لله تعالى كما قال وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ أَي وخلق ما تعملون وأهل الإشارة جعلوا هنا ما نافية فالعمل لك والخلق لله فما أضاف إليه تعالى عين ما أضافه إليك إلا لتعلم إن الأمر الواحد له وجوه فمن حيث ما هو عمل أضافه إليك ويجازيك عليه ومن حيث ما هو خلق هو لله تعالى وبين الخلق والعمل فرقان في المعنى واللفظ فلا تحجب عن معرفة هذا فإنه لطيف خفي وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ □

«حضرة الرفعة» □

آمنوا فوق غيرهم درجات □ يرفع المؤمن المهيمن قوما
داخلات في حكمه خارجات فتراهم بهم نفوسا سكارى
عاملوه بالصدق في قيات و رأينا لديه قياتان صدق
بشهادات حقه مؤمنات طاهرات من الخنا معلنات

يدعى صاحبها عبد الرفيع قال الله تعالى رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ فالرفعة له سبحانه بالذات وهي للعبد بالعرض وإنها على النقيض من حضرة الخفض في الحكم فإن الخفض للعبد بالأصالة والرفعة للحق واعلم أيدينا الله وإياك بروح منه أن هذه الحضرة من حضرات السواء التي لها موقف السواء في المواقف التي بين كل مقامين يوقف في كل موقف منها العبد ليعرف بأداب المقام الذي ينتقل إليه ويشكر على ما كان منه من الآداب في المقام الذي انتقل عنه وإنما سمي موقف السواء أو حضرة السواء لقوله تعالى عن نفسه إنه رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ فجعل له درجات ظهر فيها لعباده وقال في عباده العلماء به يرفع الله الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ يظهر فيها العلماء بالله ليراهم المؤمنون ثم إنه من حكم هذه الحضرة السوائية في رفع الدرجات التسخير بحسب الدرجة التي يكون فيها العبد أو الكائن فيها كان من كان فيقتضي له أي للكائن فيها إن يسخر له من هو في غيرها ويسخره أيضا من هو في درجة أخرى وقد تكون درجة المسخر اسم مفعول أعلى من درجة المسخر اسم فاعل ولكن في حال تسخير الأرفع بما سخره فيه شفاعته المحسن في المسيء إذا سأل المسيء الشفاعة فيه وفي حديث النزول في الثلث الباقي من الليل غنية وكفاية وشفاء لما في الصدور لمن عقل ولما كانت الدرجة حاكمة اقتضى أن يكون الأرفع مسخرا اسم مفعول وتكون أبدا تلك الدرجة أنزل من درجة المسخر اسم فاعل والحكم للأحوال كدرجة الملك في ذبه عن رعيته وقاتله عنهم وقيامه بمصالحهم والدرجة تقتضي له ذلك والتسخير يعطيه النزول في الدرجة عن درجة المسخر له اسم مفعول قال الله عز وجل وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَجْزِيَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ فَسَخَّرْنَا بِغَضَبِنَا أَعْيُنَهُمْ فَاحْتَرَبُوا فَمِنْهُمْ سَخِرَ بَعْضٌ مِنْ بَعْضٍ فَجَعَلْنَاهُمْ دَرَجَاتٍ وَمِنْهُمْ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَأُولَئِكَ هُمُ الْيَتِيمَاتُ الَّتِي يُتَمَرَّقُونَ وَاللَّهُ يَتَمَرَّقُونَ بِاللَّذِينَ هُمْ يَأْمُرُونَ بِالِاتِّقَاءِ فَخُذُوا حِذْرًا إِنَّهُمْ كَانُوا لَمِنْ أُمَّةٍ غَافِلِينَ □

ارحمنا في مثل الأمر ويسمى دعاء و رغبة وفي مثل النهي لا تُؤخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا لَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا لَا تَحْمِلُنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَ
أمر الله أن تقول أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَالنَّهْيُ لَا تَنْفُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا لَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ وَأُمثَال ذلك فنظرنا في
السبب الذي أوجب هذا من الله أن يكون مأمورا منها على عزتهو جبروته ومن العبد على ذله وافتقاره فوجدناه حكم الدرجات بما
تقتضيه والدرجة أيضا هي التي جعلت هذا الأمر والنهي في حق الله يسمى أمر أو نهيا وفي حق العبد يسمى دعاء و رغبة فأقام الحق نفسه
بصورة ما أقام فيه عباده بعضهم مع بعض وقوله رفيع الدرجات إنما ذلك على خلقه ثم أنزل نفسه معهم في القيام بمصالحهم وبما كسبوا قال
تعالى أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ كَمَا قَالَ تَعَالَى الرَّجُلُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ لَأَنَّهُنَّ عَائِلَتُهُ وَقد
ورد عن رسول الله ص أن الخلق عيال الله فيقوم بهم لأن الخلق إلى الله يميلون ولهذا كانوا عائلة له فلما أنزل نفسه في هذه المنزلة فضلا منه و
حقيقة فإنه لا يكون الأمر إلا هكذا نبه أنه منا وفينا كحن منا وفينا □

مثلنا منا وفينا □ إنه منا و فينا

هكذا جاء يقينا و بنا عرفت ربي

قال الله تعالى وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ وَعَلَىٰ بَقُولِهِ لِيَسْخِذَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ سُخْرِيًا وَمَنْ سَأَلْتَهُ فَقَدْ اتَّخَذَتْهُ مَوْضِعًا لِسُؤَالِكَ فِيمَا سَأَلْتَهُ
فيه و قد أخبر عن نفسه بالإجابة فيما سأله لمن سأله على الشرط الذي قرره كما نجيبه نحن فيما سألنا أيضا على الشرط الذي تقتضي به
مراتبنا ثم إنه عز وجل لما كان عين أسمائه في مرتبة كون الاسم هو عين المسمى و من يقول في صفات الحق إنها لا هي هو ولا هي غيره و قد
علمنا رفعة الدرجات في الأسماء بعضها فوق بعض كانت ما كانت لينخذ بعضهم بعضا بحسب مرتبته فنعلم إن درجة الحي أعظم
الدرجات في الأسماء لأنه الشرط المصحح لوجود الأسماء و إن العلم من العالم أعم تعلقا وأعظم إحاطة من القادر والمريد لأن لمثل هؤلاء
خصوص تعلق من متعلقات العالم فهم للعالم كالسدنة و لما كان العلم يتبع المعلوم علمنا إن العالم تحت تسخير المعلوم يتقلب بتقلبه ولا يظهر له
عين في التعلق به إلا ما يعطيه المعلوم فرتبة المعلوم إذا حقيقتها علمت علو درجتها على سائر الدرجات أعني المعلومات ومن المعلومات للحق
نفس الحق وعينه و ما يجب له ويستحيل عليه و ما يجب لكل معلوم سوى الحق و ما يستحيل على ذلك المعلوم و ما يجوز عليه فلا يقوم فيه
الحق إلا بما يعطيه المعلوم من ذاته وكذلك درجة السميع والبصير والشكور و سائر الأسماء في التعلق الخاص والرفوف والرحيم و سائر
الأسماء كلها تنزل عن الاسم العليم في الدرجة إلا المحيط فإنه ينزل عن العليم بدرجة واحدة فإنه لا يحيط إلا بسمى الشيء والحال معلوم و
ليس بشيء إلا في وجود الخيال فهناك له شبيهة اقتضتها تلك الحضرة فهو محيط بالحال إذا تخيله الوهم شيئا كسرَابٍ بَقِيَعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمَانُ
مَاءً حَسَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَلَكِنْ فِي الْمَرْتَبَةِ الْخَارِجَةِ عَنِ الْخِيَالِ لَا إِحْاطَةَ لَهُ بِالْحَالِ مَعَ كَوْنِ الْحَالِ مَعْلُومًا لِلْعَالِمِ غَيْرِ مَوْصُوفٍ بِالْإِحْاطَةِ
وكذلك الحي لما كانت له درجة الشرطية كان له السببية في ظهور أعيان الأسماء الإلهية وآثارها وكذلك كل علة لا بد أن يكون لها حكم

الحياة وحينئذ يكون عنها الأثر الوجودي ولا يشعر بذلك كل أحد من نظار العلماء من أولي الباب إلا أرباب الكشف الذين يعاينون سريان الحياة في جميع الموجودات كلها جوهرها وعرضها ويرون قيام المعنى بالمعنى حتى يقال فيه سواد مشرق وسواد كدر ومن لا علم له يجعل الإشراق للمحل لا للسواد وما عنده خبر فكذلك قيام الحياة بجميع الأعراس قيامها بأعيان الجواهر فما من شيء من عرض وجوهر وحامل ومحمول إلا وهو يسبح بحمد الله ولا يسبح الله إلا حي عالم بمن يسبح وبما يسبح فيفصل بعلمه بين من ينبغي له التسبيح وبين من ينبغي له التشبيه في العين الواحدة من وجوه مختلفة وهو سبحانه يثني على نفسه ويسبح نفسه بنفسه كما قال فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ وَقَالَ وَ أَقْرَبُوا اللَّهَ قَرَضًا حَسَنًا وَ كُلَّ ذَلِكَ فِي مَعْرُضِ الثَّنَاءِ عَلَى نَفْسِهِ لَمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَ هُوَ شَهِيدٌ وَ مَنْ لَمْ يَعْرِفِ اللَّهَ تَعَالَى وَ الْعَالَمُ بِمَثَلِ هَذِهِ الْمَعْرِفَةِ فَمَا عِنْدَهُ عِلْمٌ بِاللَّهِ وَ لَا بِالْعَالَمِ وَ لَا مَا هُوَ الْأَمْرُ كَمَا قَرَّرْنَاهُ مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ عَرَفَ رَبَّهُ أُنَى بِالْعَامِلِ الَّذِي يَتَعَدَّى إِلَى مَفْعُولٍ وَاحِدٍ وَ لَمْ يَقِلْ عِلْمٌ وَ ذَلِكَ لِيَرْفَعَ الْإِشْكَالَ فِي الْأَحَدِيَّةِ فَقَدْ بَانَ لَكَ يَا وَلِيَّيَ بِمَا فَضَلْنَاهُ وَ أَوْمَأْنَا إِلَيْهِ مَا تَقْتَضِيهِ هَذِهِ الْحَضْرَةُ حَضْرَةُ الرَّفْعِ وَ الَّتِي قَبْلَهَا حَضْرَةُ الْمِيزَانِ الَّذِي بِهِ يَخْفِضُ اللَّهُ وَ يَرْفَعُ وَ لَمَّا كَانَتْ لِلْحَقِّ الدَّرَجَةُ الْعُلْيَا قَالَ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَ الْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ فَإِنَّ الْكَلِمَةَ إِذَا خَرَجَتْ تَجَسَّدَتْ فِي صُورَةٍ مَا هِيَ عَلَيْهِ مِنْ طَيِّبٍ وَ خَبِيثٍ فَالْخَبِيثُ يَبْقَى فِيمَا تَجَسَّدَ فِيهِ مَا لَمْ يَصْعُدْ وَ الطَّيِّبُ مِنَ الْكَلِمِ إِذَا ظَهَرَ صُورَتَهُ وَ تَشَكَّلَتْ فَإِنَّ كَانَتْ الْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ تَقْتَضِي عَمَلًا وَ عَمَلٌ صَاحِبَهَا ذَلِكَ الْعَمَلُ أَنْشَأَ اللَّهُ مِنْ عَمَلِهِ بِرَاقًا أَيْ مَرْكُوبًا لِهَذِهِ الْكَلِمَةِ فَيَصْعَدُ بِهِ هَذَا الْعَمَلُ إِلَى اللَّهِ صَعُودَ رَفْعَةٍ يَتَمَيَّزُ بِهَا عَنِ الْكَلِمِ الْخَبِيثِ كُلِّ ذَلِكَ يَشْهَدُهُ أَهْلُ اللَّهِ عَيَانًا أَوْ إِيْمَانًا فَالْخَلْقُ فِي كُلِّ نَفْسٍ فِي تَكْوِينِ فَهَمُ كُلِّ يَوْمٍ فِي شَأْنِ لَأَتَهُمْ فِي نَفْسٍ وَ هُوَ هَيُولَى صُورِ التَّكْوِينِ فَالْحَقُّ فِي وَجُودِ الْأَنْفَاسِ شَتُونُهُ وَ التَّصْوِيرِ لِمَا هُوَ الْعَبْدُ عَلَيْهِ مِنَ الْحَالِ فِي وَقْتِ تَنَفُّسِهِ فَيُعْطِيهِ الْحَقُّ النَّفْسَ الدَّخِلَ هَيُولَانِي الذَّاتِ فَإِذَا اسْتَقَرَّ فِي الْقَلْبِ وَ أُعْطِيَ أَمَانَتَهُ مِنَ التَّبْرِيدِ الَّذِي جَاءَ لَهُ تَشَكُّلٌ وَ انْفَتْحَتْ فِي ذَاتِ ذَلِكَ النَّفْسِ صُورَةٌ مَا فِي الْقَلْبِ مِنَ الْخَوَاطِرِ فَيَزِعُجُهُ السَّحَرُ بَعْدَ فَتْحِ الصُّورَةِ فِيهِ عَلَى مَدْرَجَتِهِ خُرُوجَ انْزِعَاجٍ لِدُخُولِ غَيْرِهِ لِأَنَّ السَّحَرُ وَ هُوَ الرِّئْتَةُ لَهُ حِفْظُ هَذِهِ النُّشْأَةِ فَهُوَ كَالرُّوْبَانِ بَلْ هُوَ كَالْحَاجِبِ الَّذِي يَبْدُو الْبَابَ فَإِذَا خَرَجَ فَلَا يَجْلُو إِمَّا أَنْ يَتَلَفَّظَ صَاحِبُ ذَلِكَ النَّفْسِ بِكَلَامٍ أَوْ لَا يَتَلَفَّظُ فَإِنَّ تَلَفَّظَ تَشَكَّلَ ذَلِكَ الْهَوَاءُ بِصُورَةٍ مَا تَلَفَّظَ بِهِ مِنَ الْحُرُوفِ فَيَزِيدُ فِي صُورَةٍ مَا أَكْتَسَبَهُ مِنَ الْقَلْبِ وَ إِنْ لَمْ يَتَلَفَّظْ خَرَجَ بِالصُّورَةِ الَّتِي قَبْلَهَا فِي الْقَلْبِ مِنَ الْخَاطِرِ هَكَذَا الْأَمْرُ دَائِمًا دُنْيَا وَ آخِرَةً فَفِي الدُّنْيَا يَتَصَوَّرُ فِي خَبِيثٍ وَ طَيِّبٍ وَ فِي الْآخِرَةِ لَا يَتَصَوَّرُ إِلَّا طَيِّبًا لِأَنَّ حَضْرَةَ الْآخِرَةِ تَقْتَضِي لَهُ الطَّيِّبَ فَلَا يَزَالُ يَوْجَدُ طَيِّبًا بَعْدَ طَيِّبٍ حَتَّى يَكْثُرَ الطَّيِّبُونَ فَيَغْلِبُونَ عَلَى الْخَبِيثِينَ الَّذِينَ أُورِدُوا صَاحِبَهُمُ الشَّقَاءَ فَإِذَا كَثُرُوا عَلَيْهِمْ غَلِبَهُمْ فَازَلُوا حَكْمَهُمْ فِيهِ فَهُوَ الْمَعْبَرُ عَنْهُ بِمَا لَمْ يَكُنْ إِلَى الرَّحْمَةِ فِي جَهَنَّمَ وَ إِنْ كَانُوا مِنْ أَهْلِهَا فَمَنْ حَيْثُ إِنَّهُمْ عَمَارًا لَا غَيْرَ فَإِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ سَبَقَتْ غَضَبَهُ وَ الْحُكْمُ لِلَّهِ وَ مَا سِوَى اللَّهِ فَمَجْعُولٌ وَ آلَهُ الْعَقَائِدُ مَجْعُولٌ فَمَا عَبْدُ اللَّهِ قَطُّ مِنْ حَيْثُ مَا هُوَ عَلَيْهِ وَ إِنَّمَا عَبْدٌ مِنْ حَيْثُ مَا هُوَ مَجْعُولٌ فِي نَفْسِ الْعَابِدِ فَتَقَطَّنَ لِهَذَا السِّرِّ فَإِنَّهُ لَطِيفٌ جَدًّا بِهِ أَقَامَ اللَّهُ عِذْرَ عِبَادِهِ فِي حَقِّ مَنْ قَالَ فِيهِمْ وَ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ فَاشْتَرَكَ الْكُلَّ الْمُنْتَزَهُ وَ غَيْرَ الْمُنْتَزَهُ فِي الْجَعْلِ فَكُلُّ صَاحِبٍ عَقَدَ فِي اللَّهِ فَهُوَ صَاحِبٌ جَعَلَ فَمَنْ هُنَا تَعَرَّفَ مِنْ عَبْدٍ وَ مِنْ عَبْدٍ وَ اللَّهُ يَقُولُ الْحَقُّ وَ هُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ □

«حضرة الإعزاز» □

كما أعز الذي في الله صاحبه □ إن المعز الذي أعز جانبه

في الحين أكرمه في الوقت عاتبه إذا أتى مستجير نحو حضرته

يدعى صاحبها عبد المعز وهذه الحضرة تجعل العبد منبع الحمى وتعطيه الغلبة والقهر على من ناواه في مقامه بالدعوى الكاذبة التي لا صورة لها في الحق وهو الذي يعتز بإعزاز المخلوق فهو كالقياس في الأحكام المشروعة يضعف الحكم فيه عن حكم المنصوص عليه ولهذا أثبتته طائفة وفتته أخرى أعني القياس في الأحكام المشروعة وإنما جعله من جعله أصلا في الحكم لما قال الله تعالى وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ فما تفتنوا لذكر الله العزة لهؤلاء الموصوفين بالرسالة المضافة إليه تعالى والايان فما قال الناس فهؤلاء المذكورون لهم الإعزاز الإلهي وقد قلنا به والذين أثبتوا القياس نظروا إلى أن الله ما أعز دينه إلا بهؤلاء فما عزوا إلا بالدين ولا أعز الله الدين إلا بهم فقد حصل للدين إعزاز بإعزاز مخلوق وهو الرسول والمؤمنون الذين لهم العزة بإعزاز الله فثبت للفرع ما ثبت للأصل فثبت القياس في الحكم فمن هذه الحضرة كان القياس أصلا رابعا ولما كان مثبتا بالكتاب والسنة فبقيت الأصول في الأصل ثلاثة فصح الترتيب في الأصول بوجه والتثليث بوجه كالمقدمتين اللتين ركبت كل مقدمة منهما من مفردين وهذه المفردات ثلاثة في التحقيق فصح الترتيب والتثليث على الوجه الخاص وشرطه فكان الإنتاج وليس إلا ظهور الحكم وثبوته في العين فهذا أعطاه الاجتهاد ولو كان خطأ فإن الله قد أقر حكمه على لسان رسوله وما كلف الله نفسه إلا ما آتاها وما آتاها إلا إثبات القياس أعني في بعض النفوس والإعزاز من السلطان لحاشيته مقيس على إعزاز الله من أعزه من عباده وأما صورة الاعتراز بالله فهو إن يظهر العبد بصورة الحق بأي وجه كان مما يعطي سعادة أو شقاوة لأن العزة إنما هي لله ففي أي صورة ظهرت كان لها المنع فظهورها في الشقي مثل قوله ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ أي المنيع الحمى في وقت الكبريم على أهلك وفي قومك فما هي سخريه به فإنه كذلك كان وهي سخريه به لأنه خاطبه بذلك في حالة ذله وإباحة حماه وانتهاك حرمة ما ظهر معتر في العالم إلا بصورة الحق أي بصفته إلا إن الله ذمها في موطن وحمدها في موطن وذلك الموطن المحمود أن يكون هو الذي يعطي ذلك على علم من العبد فهو صاحب اعتراز في ذلك ومن ليس له هذا المقام فهو ذو اعتراز في غير ذل وإن أحس بالذل في نفسه لأنه مجبول على الذلة والافتقار والحاجة بالأصالة لا يقدر أن يتكبر هذا من نفسه ولذلك قال الله بأنه يطبع على كل قلب مُكَبَّرٍ جَبَّارٍ فلا يدخله الكبرياء والجبروت وإن ظهر بهما فإنه يعرف في قلبه أنه لا فرق بالأصالة بينه وبين من تكبر عليهم ونجبر وأعظم الاعتراز من حمى نفسه من أن يقوم به وصف رباني وليس إلا العبد الخض فإن ظهر بأمر الله فأمر الله أظهره فإعزاز الله عبده أن لا يقوم به من نعوت الحق في العموم نعت أصلا فهو منبع الحي من صفات ربه وإنما قلنا في العموم لأن صفات الحق في العموم ليست إلا ما يقتضي التنزيه خاصة المعبر عنها بالأسماء الحسنى والتي في الخصوص إن جميع الصفات كلها لله التي يقال إنها في العبد بحكم الأصالة وإن اتصف الحق بها والأسماء الحسنى في الحق بحكم الأصالة وإن اتصف العبد بها وعند الخصوص كلها لله و

إن اتصف العبد بها ومتى لم يعتر العبد في حماه عن قيام الصفات الربانية به في العموم فما اعترق قط لأنه ما امتنع عنها وذلك إذا حكمت فيه عن غير أمر الله كفرعون وكل جبار ومن له هذه الصفة الحجابية وإن أخذها عن أمر الله ولكنه لما قام بها في الخلق وظهر بها اعترق في نفسه على أمثاله فلحق بالأخسرين أعمالاً وهم ملوك الإسلام وسلاطينهم وأماؤهم فيفتخرون بالرياسة على المرء وسين جهلا منهم ولذلك لا يكون أحد أذل منهم في نفوسهم وعند الناس إذا عزلوا عن هذه المرتبة ومن كان في ولايته حاله مع الخلق حاله دون هذه الولاية ثم عزل لم يجد في نفسه أمراً لم يكن عليه فبقي مشكوراً عند الله وعند نفسه وعند المرء وسين الذين كانوا تحت حكم رياسته وهذا هو المعترق بالله بل العزيز الذي منع حماه أن يتصف بما ليس له إلا بحكم الجعلثم إن الله قد جعل في الوجود موطناً يكون فيه العبد المحقق القائم به صفة الحق في الخلافة معزاً ربه إذا رأى اهتمام جانب الحق من القوم الذين قال الله فيهم وما قدرُوا الله حقَّ قدره فيعزه العبد بحسن التعليم والتنزل باللفظ الحرر الرافع للشبه في قلوبهم حتى يعز الحق عندهم فيكون هذا العبد معزاً للحق الذي في قلوب هؤلاء الذين ما قدرُوا الله حقَّ قدره قبل ذلك فانتزحوا عن ذلك وعبدوا إلهاً له العزة والكبرياء والتنزيه عما كانوا يصفونه به قبل هذا فهذا نصيبه وحظه من الاسم المعز فإنه حمى قلوب هؤلاء عن أن يتحكم فيهم ما لا يليق بالحق من سوء الاعتقاد والقول وقد ورد في القرآن من ذلك لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقيرٌ ونحن أغنياءُ وقولهم يدُ الله معلولةٌ وأمثال هذه الصفات □

إلا الذي حل عن كيف وتشبيه □ هو المعز ولكن ليس يدره
على تنزهه عن كل تنزيه إن المعز الذي دلت دلائله
بما يقول به في كل تنبيه من العباد فإن الحق يكذبه

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل □

«حضرة الإذلال» □

عند الدخول به وعند خروجه □ إن المذل هو المعز بعينه
أكوانه عينا بعيد عروجه فإذا أذل حبيبه أدناه من

يدعى صاحبها عبد المذل وهو الذليل ومن هذه الحضرة خلق الله الخلق إلا أنه تعالى لما خلق الإنسان من جملة خلقه خلقه إماماً وأعطاه الأسماء وأسجد له الملائكة وجعل له تعليم الملائكة ما جهلوه ولم ينزل في شهود خالقه فلم تقم به عزة بل بقي على أصله من الذلة والافتقار ولما حمل الأمانة عرضاً وجرى ما جرى قال هو وزوجه إذ كانت جزءاً منه ربنا ظلمنا أنفسنا بما حملناه من الأمانة ثم إن بنيه اعترزوا لمكانة أبيهم من الله لما أحببناه ربُّه . . . وهدى به من هدى ورجع عليه بالصفة التي كان يعامله بها ابتداء من التقريب والاعتناء الذي جعله خليفة عنه في خلقه وكمل به وفيه وجود العالم وحصل صورتين ففاز بالسورتين أعني المنزلتين منزلة العزة بالسجود له ومنزلة الذلة بعلمه بنفسه و

جهل من جهل من بينهما كان عليه أبوه من تحصيل المنزلتين والظهور بالصفين فراضهم الاسم المذل من حضرة الإذلال فأخرجهم عن الإدلال بالبدال اليابسة وذلك لمن اعتنى الله به من بنيه فأشهدهم عبوديتهم فتقربوا إليه بها ولا يصح أن يتقرب إلى الله إلا بها فإنها لهم ليس لله منها شيء كأبي يزيد وغيره إذ قال له ربه تقرب إلي بما ليس لي الذلة والافتقار وقال في طرح العزة عنه وقد قال له يا رب كيف أتقرب إليك أو منك فقال له ربه يا أبا يزيد أترك نفسك وتعالى والنفس هنا ما هو عليه من العزة التي حصلت له من رتبة أبيه من خلقه على الصورة ولو علم من يجهل هذا أنه ما من شيء في العالم إلا وله حظ من الصورة الإلهية والعالم كله على الصورة الإلهية وما فاز الإنسان الكامل إلا بالجموع لا بكونه جزءاً من العالم ومنفعلاً عن السموات والأرض من حيث نشأته ومع هذا فهو على الصورة الإلهية كما أخبر رسول الله ص أن الله خلق آدم على صورتهواختلف في ضميرها من صورته على من يعود وفي رواية وإن ضعفت على صورة الرحمن وما كملت الصورة من العالم إلا بوجود الإنسان فامتاز الإنسان الكامل عن العالم مع كونه من كمال الصورة للعالم الكبير بكونه على الصورة بانفراده من غير حاجة إلى العالم فلما امتاز سرى العز في أبنائه أي في بعض بنيه فراضهم الله بما شرع لهم فقال لهم إن كنتم اعتزتم بسجود الملائكة لأبيكم فقد أمرتكم بالسجود للكعبة فالكعبة أعز منكم إن كان عزكم للسجود فإنكم في أنفسكم أشرف من الملائكة التي سجدت لكم أي لأبيكم وأتم مع دعواكم في هذا الشرف تسجدون للكعبة الجمادية ومن عصى منكم عن السجود لها التحق إبليس الذي عصى بترك سجوده لأبيكم فلم يثبت لكم العز بالسجود مع سجودكم للكعبة وتقبلكم الحجر الأسود على أنه يمين الله محل البيعة الإلهية كما أخبرتكم وإن كنتم اعتزتم بالعلم لكون أبيكم علم الملائكة الأسماء كلها فإن جبريل ع من الملائكة وهو معلم أكابرهم وهم الرسل صلوات الله عليهم وسلامه والنبي محمد ص يقول حين تدلى إليه ليلة إسرائته رفرق الدر والياقوت فسجد جبريل ع عند ذلك ولم يسجد النبي ص وقال فعلمت فضل جبريل علي في العلم عند ذلكم إنكم عن لمة الملك تنصرفون في مرضاة الله فهم الذين يدلونكم على طرق سعادتهم والتقرب فبأي شيء تعتزون على الملائكة فكونوا مثل أبيكم تسعدوا وما ثم فضل إلا بالسجود والعلم وقد خرج من أيديكم والذين لهم العزة من النبيين ليس إلا الرسل والمؤمنون فمن ارتاض برياضة الله فقد أفلح وسعد واعلم أنا قد ذكرنا في غير موضع من هذا الكتاب أنه ما من حكم في العالم إلا وله مستند إلهي ونعت رباني فمنه ما يطلق ويقال ومنه ما لا يجوز أن يقال ولا يطلق وإن تحقق وقد خلق الافتقار والذلة في خلقه فمن أي حقيقة إلهية صدر وقد قال لأبي يزيد إنه ليس له الذلة والافتقار وقد نهتكم على المستند الإلهي في ذلك بكون العلم تابعاً للمعلوم والعلم صفة كمال ولا يحصل إلا من المعلوم فلو لم يكن إلا هذا القدر كما أنه ما ثم إلا هذا القدر لكفى ثم إنني أزيدك بياناً مما تعطيه حقائق الأسماء الإلهية التي بها تعددت وكانت الكثرة فلورفعت العالم من الذهن لا ارتفعت أسماء الإضافة التي تقتضي التنزيه وغيره بارتفاع العالم فما ثبت لها حكم إلا بالعالم فهي متوقفة عليه ومن توقف عليه ظهور حكم من أحكامه فلا بد له أن يطلبه ولا يطلب إلا ما ليس يحصل ثم إن التنزيه إذا غلب على العارف في هذه المسألة رأى إنه ما من جزء من العالم إلا وهو مرتبط باسم إلهي مع تقدم بعضه على بعض فما توقف اسم ما من الأسماء

الإلهية في حكمه إلا على اسم ما إلهي من الأسماء يظهر في ذلك حكمه بالإيجاد أو بالزوال فما توقفت الأسماء الإلهية إلا على الأسماء الإلهية وليست الأسماء إلا عين المسمى فمنه إليه كان الأمر هذا عقد المنزه وأما العالم فالذي ذكرناه من ارتفاع حكم الأسماء بار تفاع العالم ذهنًا أو وجودًا فقد علمت مستند الذلة والافتقار والإذلال فإنه لا يوجد الموجد إلا ما هو عليه ألا ترى إلى الحكماء قد قالوا لا يوجد عن الواحد إلا واحد والعالم كثير فلا يوجد إلا عن كثير وليست الكثرة إلا الأسماء الإلهية فهو واحد أحدية الكثرة الأحدية التي يطلبها العالم بذاته ثم إن الحكماء مع قوهم في الواحد الصادر عن الواحد لما رأوا منه صدور الكثرة عنه وقد قالوا فيه إنه واحد في صدوره اضطربهم إلى أن يعتبروا في هذا الواحد وجوها متعددة عنه بهذه الوجوه صدرت الكثرة فنسبة الوجوه لهذا الواحد الصادر نسبة الأسماء الإلهية إلى الله فليصدر عنه تعالى الكثرة كما صدر في نفس الأمر فكما أنه للكثرة أحدية تسمى أحدية الكثرة كذلك للواحد كثرة تسمى كثرة الواحد وهي ما ذكرناه فهو الواحد الكثير والواحد وهذا أوضح ما يذكر في هذه المسألة والله يقول الْحَقُّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ □

«حضرة السمع» □

إنه سامع عليم بذاكا □ أسمع الحق يا أخي نداكا

لم تجده يوما له قد جفاك لوجفوت الجناب يوما بأمر

يدعى صاحب هذه الحضرة عبد السميع لأنه مسموع فيتضمن الكلام لأنه مسموع وكذا الأصوات فهذه الحضرة تتعلق بحضرة النفس وهو العماء وقد تقدم له باب يخصه كبير مبسوط إلا أنني أومي إلى نبذ من هذه الحضرة مما لم نذكره في باب النفس يطلب السمع في حضرته وليس إلا تلاوة الكتب الإلهية تلاها من تلاها على جهة التوصيل فلا بد لحكم هذه الحضرة فيها وليس إلا السمع لقد سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فِقِيرٌ وَحَنُ أَغْنِيَاءُ وَقَالَ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَقَالَ كَمَثَلِ الَّذِي يَتَعَنَّ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً وَقَالَ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَبَدَّ لَوْلَا وَهُمْ مُعْرِضُونَ مِنْ هَذِهِ الْحَضْرَةِ سَمِعَ كُلَّ سَامِعٍ غَيْرِ إِنْ الْمُوصُوفِينَ بِأَنَّهُمْ يَسْمَعُونَ مُخْتَلِفُونَ فِي الْقَبُولِ فَمَنْهُمْ سَامِعٌ يَكُونُ عَلَى اسْتِعْدَادٍ يَكُونُ مَعَهُ الْفَهْمُ عِنْدَ سَمَاعِهِ بِمَا أُرِيدَ لَهُ ذَلِكَ الْمَسْمُوعُ وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ إِلَّا مَنْ كَانَ الْحَقَّ سَمِعَهُ خَاصَّةً وَهُوَ الَّذِي أُوتِيَ جَمِيعَ الْأَسْمَاءِ وَجَوَامِعِ الْكَلِمِ وَكُلِّ مَنْ ادَّعَى هَذَا الْمَقَامَ مِنَ الْعَطَاءِ أَعْنَى الْأَسْمَاءِ وَجَوَامِعِ الْكَلِمِ وَسَمِعَ وَلَمْ يَكُنْ عَيْنَ سَمِعِهِ عَيْنَ فَهْمِهِ فَدَعَاؤُهُ لَا تَصِحُّ وَهُوَ الَّذِي لَهُ نَصِيبٌ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ وَالسَّمَاعُ الْمَطْلُوقُ الَّذِي لِكُلِّ سَامِعٍ إِنَّمَا هُوَ الَّذِي لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً وَقَدْ لَا يَعْلَمُ مِنْ نَوْدِي فَذَلِكَ هُوَ الْأَصْمُ لِأَنَّ لِكُلِّ صُورَةٍ رُوحًا وَرُوحَ السَّمَاعِ الْفَهْمُ الَّذِي جَاءَ لَهُ الْمَسْمُوعُ قَالَ تَعَالَى صُمْ وَإِنْ كَانُوا يَسْمَعُونَ بِكُمْ وَإِنْ كَانُوا يَتَكَلَّمُونَ عُمِّي وَإِنْ كَانُوا يَبْصُرُونَ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ لَمَّا سَمِعُوا وَلَا يَرْجِعُونَ فِي الْإِعْتِبَارِ إِلَى مَا أَبْصَرُوا وَلَا فِي الْكَلَامِ إِلَى الْمِيزَانِ الَّذِي بِهِ خُوطِبُوا مِثْلَ قَوْلِهِ تَعَالَى أَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ وَأَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَعْلَمُونَ وَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَصْحَابُ هَذِهِ الصِّفَاتِ أَيْضًا كَمَا لَا يَرْجِعُونَ فَإِنَّ الْحَقَّ قَدْ أَخْبَرَ عَنْهُمْ فِي مَنْزِلَةٍ وَاحِدَةٍ إِنَّهُمْ لَا يَعْقِلُونَ مِنَ الْعَقَالِ أَيْ لَا □

يتقيدون بما أريد له ذلك المسموع ولا المبصر ولا المتكلم به من الذي تكلم فإن الله عند لسان كل قائل يعني سمعاً يقيد به بما سمع منه فلا يتخيل قائل إن الله أهمله وإن أمهله ما يلفظ من قولٍ إلا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَمِيدٌ يحصي عليه ألفاظه التي يرمي بها لا يترك منها شيئاً حتى يوقفه عليها إما في الدنيا إن كان من أهل طريقنا وإما في الآخرة في الموقف العام الذي لا بد منه وكل صوت وكلام من كل متكلم وصامت إذا أسمعه الحق تعالى من أسمعه وإنما أسمعه ليفهمه فيكون بحيث ما قيل له ونودي به وأقله النداء وأقل ما يتعلق بالنداء الإجابة وهو أن يقول ليك فيهمي محلهم لهما ما يقال له أو يدعى إليه بعد النداء كان ما كان فإذا كان الحق السميع نداء العبد نادى العبد من نادى أما الحق وأما كونا من الأكوان فإن الله يسمع ذلك كله لأنه ما يكون من تجوى ثلاثة إلا هوراءهم ولا خمسة إلا هوسادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هومعهم يسمع ما يتناجون به ولذلك قال لهم فلا تتناجوا بالأثم والعدوان وتناجوا بالبر والتقوى واتقوا الله فإنه معكم أين ما كنتم فيما تتناجون به فإنكم إليه تحشرون وإن كان معهم فكفى بالحشر إذا فتح الله بإزالة الغطاء عن أعينهم فيرون عند ذلك من هو معهم فيما يتناجون به فيما بينهم فعب عنه بالحشر للسؤال عما كانوا فيه وأما ذكره تعالى بأنه يشفع فرديتهم وبشيء أحديتهم في قوله ولا أدنى من ذلك ولا أكثر فهل يريد به أيضاً أفراد شفيعتهم كما شفع وترتهم أو لا يكون أبداً إلا مشفعا فرديتهم خاصة كما نص عليها علم وفقك الله أن الله ما خلق شيئاً إلا في مقام أحديته التي بها يتميز عن غيره فبالشفعية التي في كل شيء يقع الاشتراك بين الأشياء وأحدية كل شيء يتميز كل شيء عن شبيهة غيره وليس المعبر في كل شيء إلا ما يتميز به وحينئذ يسمى شيئاً فلأراد الشفعية لما كان شيئاً وإنما يكون شيئاً وهو إما قال إنما قولنا لشيءٍ ولم يقل لشيئين فإذا كان الأمر على ما قررناه ثم جاء الحق لكل شيء بصورته التي خلقه الله عليها فقد شفع ذلك الشيء كما يشفع الرئي صورته برؤيته في المرآة نفسه فيحكم بالصورتين صورته وصورة ما شفعتها فلذلك ما أتى الحق في الإخبار عن كينونته معنا إلا مشفعا لفرديتنا فجعل نفسه رابعا وسادسا وأدنى من ذلك وهو أن يكون ثانياً وأكثر وهو ما فوق الستة من العدد الزوج أعلما منه تعالى أنه على صورة العالم أو العالم على صورته وما ذكر في هذه الكينونة إلا كونه سمعاً من كون من هو معهم يتناجون لا من كونهم غير متناجين فإذا سمعت الحق يقول أمراً ما فما يريد الأعيان وإنما يريد ما هم فيه من الأحوال إما قولاً وإما غير قول من بقية الأعمال إذ لا فائدة في قصد الأعيان لعينهم وإنما الفائدة إحصاء ما يكون من هذه الأعيان من الأحوال فعنها يسألون وبها يطلبون فيقال له ما أردت بهذه الكلمة ولذلك ورد في الخبر الصحيح أن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ما لا يظن أن تبلغ ما بلغت فيكتب بها في عليين وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما لا يظن أن تبلغ ما بلغت فيكتب بها في سجين فاعلم عباده أن للمتكلم مراتب يعلمها السامع إذا رمى بها العبد من فمه لم تقع إلا في مرتبتها وإن المتلفظ بها يتبعها في عاقبة الأمر ليقرأ كتابه حيث كان ذلك الكتاب فعبد السامع هو الذي يتحفظ في نطقه لعلمه بمن يسمعه وعلمه بمراتب القول فإن من القول ما هو هجر ومنه ما هو حسن وإذا كان هو السامع فينظر في خطاب الحق إياه أما في الخطاب العام وهو كل كلام يدركه سمعه من كل متكلم في العالم فيجعل نفسه المخاطب بذلك الكلام ويرزله سمعاً من ذاته يسمعه به فيعمل بمقتضاه وهذا من صفات الكمل من الرجال ودون هذه

المرتبة من لا يسمع كلام الحق إلا من خبر إلهي على لسان الرسول أو من كتاب منزل وصحيفة أو من رؤيا يرى الحق فيها يخاطبه فأبي الرجلين كان فلا بد أن يهوى ذاته للعمل بمقتضى ما سمع من الحق كما فعل الحق معه فيما يتكلم به العبد في نجواه نفسه أو غيره فإن الإنسان قد يحدث نفسه كما قال أو ما حدثت به أنفسها وهو تنبيه إن المتكلم إذا لم يكن ثم من يسمعه لا يلزم من ذلك أنه لا يتكلم فأخبر إن نفسه تسمع وهو متكلم فيحدث نفسه فيما هو متكلم يقول وبما هو ذو سماع يسمع ما يقول فعلمنا إن الحق ولا عما لم يكلم نفسه وكل من كلم غيره فقد كلم نفسه وليس في كلام الشيء نفسه صمم أصلاً فإنه لا يكلم نفسه إلا بما يفهمه منها بخلاف كلام الغير إياه فلا يقال فيمن يكلم نفسه أنه ما يفهم كلامه كيف لا يفهمه وهو مقصود له دون قول آخر فما عينه حتى علمه وما له تعيين كلام غيره وكذلك قد يكون ذا صمم عنه إذا لم يفهمه لأنه لا فرق بين الصمم الذي لا يسمع كلام المخاطب وبين من يسمع ولا يفهم أو لا يجيب إذا اقتضى الإجابة ولهذا قال الله فيهم إنهم صُمُّوا لَعَلَّكُمْ لَا تَعْقِلُونَ و من عقل فالمطلوب منه فيما أسمع أن يرجع فلا يرجع فمن تحقق بهذه الحضرة و علم إن كلامه من عمله وإن الله عند لسانه في قوله قل كلامه حتى في نفسه به وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ □

«حضرة البصر» □

علما وعينا إذا تراه □ إن البصير الذي يراكا

ولا تشاهد فيه سواه فكن به لا تكن بكون

بنا يرانا به نراه فإنه قوله مجيبا

يدعى صاحبها عبد البصير ومن هذه الحضرة الرؤية والمشاهدة فلا بد من مبصر ومشهود ومرئي قال الله تعالى لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَقَالَ لَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَرِي وَقَالَ وَجْهٌ يُؤَمِّدُ نَاصِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ وَقَالَ ص ترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر وكما ترون الشمس بالظهيرة ليس دونها سحاب يريد بذلك ارتفاع الشك في أنه هو المرئي تعالى لا غيره فيلزم عبد البصير الحياء من الله في جميع حركاته وإنما لزمه الحياء لوجود التكليف فعبد البصير لا يبرح ميزان الشرع من يده يزن به الحركات قبل وقوعها فإن كانت مرضية عند الله ودخلت في ميزان الرضي اتصف بها هذا الشخص وإن لم تدخل له في ميزان الرضي وحكم عليها الميزان بأنها حركة بعد عن محل السعادة وإنها سوء أدب مع الله حمى نفسه عبد البصير أن يظهر منه هذه الحركة فعبد البصير يخفض الميزان ويرفعه صفة حق فإن الله ما وضع الميزان إلا ليوزن به وهو ما بين السماء والأرض فما خلقه باطلا ولا عبثا ولا يستعمله إلا عبد السميع وعبد البصير بل له دخول في كل اسم إلهي لكل عبد مضاف إلى ذلك الاسم مثل عبد الرؤوف فإنه يرأف بعباد الله وجاء الميزان في إقامة الحدود فأزال حكم الرأفة من المؤمن فإن رأف في إقامة الحد فليس بمؤمن ولا استعمل الميزان وكان من الذين يخسرون الميزان فيتوجه عليه بهذه الرأفة اللوم حيث عدل بها عن ميزانها فإن الله يقول وَ لَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ وَهُوَ الرَّءُوفُ تَعَالَى وَمَعِ عَلِمْنَا أَنَّ الرَّءُوفَ شَرَعَ الْحُدُودَ وَأَمْرًا بِإِقَامَتِهَا وَعَذَابًا بِأَنْوَاعِ الْعَذَابِ الْأَدْنَى وَ

الأكبر فعلنا إن للرأفة موطننا لا نتعداه وأن الله يحكم بها حيث يكون وزنها فإن الله ينزل كل شيء منزلته ولا يتعدى به حقيقته كما هو في نفسه فإن الذي يتعدى حدود الله هو المتعدي لا الحدود فإن الحدود لا تتعدى محدودها فيتجاوزها هذا المخذول ويقف عندها العبد المعنى به المنصور على عدوه فعبد البصير إما أن يعبد الله كأنه يراه وهذه عبادة المشبهة وإما أن يعبد الله لعلمه بأن الله يراه فهذه عبادة المنزهة وإما أن يعبد الله بالله فهذه عبادة العلماء بالله فيقولون بالتنزيه ويشهدون التشبيه لا يؤمنون به فإنه ليس عندهم ذلك خبرا وإنما هو عيان والإيمان به الخبر فالحجوب يؤمن بقول المخبر وصاحب الشهود يرى صدق الخبر فكثير ما بين يرى ويؤمن فإن صاحب الرؤية لا يرجع بالنسخ إلا رجوع الناسخ وصاحب الإيمان يرجع بالنسخ ويعتقد في الرجوع عنه أنه كفر بعد الرجوع عنه وإن كان مؤمنا به ولكن يؤمن به إنه كان لا يؤمن به إنه كائن لأنه منسوخ فإذا علم الله من العبد أنه يعلم أنه يراه فيمهله فيما يجب بفعله المؤاخذة لأنه علم أنه يعلم أنه يراه فيتربص به ليرجع لأنه تحت سلطان علمه وإن انجذب عن استعماله في الوقت لجريان القدر عليه بالمقدور الذي لا كينونة له إلا فيه وإن الله يستحيي من عبده فيما لا يستحيي العبد فيه وذلك إذا علم من العبد أنه يعلم ممن الله أن يده ملكوت كل شيء فيقول الحق ما أعلمته بذلك ورزقته الإيمان به إن كان من المؤمنين أو أشهدته ذلك إن كان من أهل الشهود إلا ليكون له ذلك مستندا يستند إليه في إقامة الحجة فكون العبد قد أشهد ذلك أو آمن به ولم يحتج به فما منعه من ذلك إلا الحياء فيما لم يستحيي فيه فإن الله يستحيي منه أن يؤاخذه بعلمه الذي ما استحيي منه فهو أعلم أن هذه الحضرة أعطت أن يكون للعبد عيان وللحق أعين فليل في المخلوق ألم يجعل له عينين وقال تعالى عن نفسه تجري بأعيننا فمن عينيه كان ذا بصر وبصيرة ومن أعينه كانت أعين الخلق عينه فهم لا يبصرون إلا به وإن لم يعلموا ذلك والعالمون الذين يعلمون ذلك يعطيهم الأدب أن يفضوا أبصارهم فيصفوا بالنقص فإن الغض نقص من الإدراك وقوله ألم يعلم بأن الله يرى إرسال مطلق في الرؤية لا غرض فيه فإن لم يفضوا مع علمهم فيعلم عند ذلك أنهم مع شهود المقدور الذي لا بد من كونه فهم يرونه كما يراه الله من حيث وقوعه لا من حيث الحكم عليه بأنه كذا هكذا يراه العلماء بالله فيأتون به على بصيرة وبينة في وقته وعلى صورته ويرتفع عنهم الحكم فيه فإنه من الشهود الأخرى الذي فوق الميزان ولذلك لا يقدر عليهم لأنه خارج عن الوزن في هذا الموطن وهو قوله في حق رسول الله ص عفا الله عنك لم أذنت لهم وليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فهو سؤال عن العلة لا سؤال توبيخ لأن العفو تقدمه وقوله حتى يبين لك إنما هو استفهام مثل قوله أأنت قلت للناس كأنه يقول أ فعلت ذلك حتى يبين لك الذين صدقوا فهو عند ذلك إما أن يقول نعم أو لا فإن العفو ولا سيما إذا تقدم والتوبيخ لا يجتمعان لأنه من وخب فما عفا مطلقا فإن التوبيخ مؤاخذة وهو قد عفا ولما كان هذا اللفظ قد يفهم منه في اللسان التوبيخ لهذا جاء بالعفو ابتداء لئيبه العالم بالله أنه ما أراد التوبيخ الذي يظنه من لا علم له بالحقائق وقال في هذه المرتبة في حق المؤمن العالم عمل ما شئت فقد غفرت لك أي أزلت عنك خطاب التحجير يا محمد فاسترسل مطلقا فإن الله لا يبيح الفحشاء وهي محكوم عليها فحشاء تلك الأعمال فزال الحكم وبقي عين العمل فما هو ذنب يستر عن عقوبته وإنما الستر الواقع إنما هو بين هذا العمل وبين الحكم عليه بأنه محجور خاصة هذا معنى قد غفرت لك لا

ما يفهمه من لا علم له فيمشي هذا الشخص في الدنيا ولا خطيئة عليه بل قد عجل الله له جنته في الدنيا فهو في حياته الدنيا كالمقتول في سبيل
 اللهنسمة تعلق من ثمر الجنة كذلك هذا الشخص وإن أقيمت عليه الحدود فلجهد الحاكم هذا المقام الذي هو فيه إقامة الحدود على من
 هذا مقامه ما هي حدود وإنما هي من جملة الابتلاءات التي يبتي الله بها عبده في هذه الدار الدنيا كالأمرض وما لا يشتهي أن تصيبه في
 عرضه وماله وبدنه فيصيبه وهو مأجور في ذلك لأنه ما ثم ذنب فيكفر وإنما هو تضعيف أجور فما هي حدود في نفس الأمر وإن كانت
 عند الحاكم حدود أو تظهر رائحة من هذا في علماء الرسوم المجتهدين فإن الحاكم إذا كان شافعيًا وجيء إليه مجنفي قد شرب النبيذ الذي
 يقول بأنه حلال فإن الحاكم من حيث ما هو حاكم وحكم بالتحريم في النبيذ يقيم عليه الحد ومن حيث إن ذلك الشارب حنفي وقد شرب
 ما هو حلال له شربه في علمه لا تسقط عدالته فلم يؤثر في عدالته وأما أنا لو كنت حاكمًا ما حددت حنفيًا على شرب النبيذ ما لم يسكر فإن
 سكر حدته لكونه سكران من النبيذ فالحنفي مأجور ما عليه إثم في شربه النبيذ وفي ضرب الحاكم له وما هو في حقه إقامة حد عليه وإنما
 هو أمر ابتلاه الله به على يد هذا الحاكم الذي هو الشافعي كالذي غضب ماله غير إن الحاكم هنا أيضا غير مأثوم لأنه فعل ما أوجبه عليه دليله
 أن يفعله فكلاهما غير مأثوم عند الله وهذا عين ما ذكرناه في إقامة الحدود على الذين أبيح لهم فعل ما أقيم عليه فيه الحد وهو حد في نفس
 الأمر بالنظر إلى من أقامه فاعلم ذلك وهذه الحضرة واسعة الميدان يتسع فيها المجال فاكفينا بهذا القدر من التنبيه والله يقول الحق وهو
 يهدي السبيل وهو حسبي عز وجل ونعم الوكيل □

«حضرة الحكم» □

فاجعل إهلك فيما بينكم حكما □ إذا تنازعكم نفس لتتهدمكم

فإنه لكما بما به حكما احذر من العدل منه أن يعادله

يدعى صاحبها عبد الحكم قال تعالى فابعثوا حكماً من أهلِهِ وَحَكَمًا من أَهْلِهَا وقال ص في عيسى ع إنه ينزل فينا حكماً مقسطاً الحديث
 كما ورد فالحكم هو القاضي في الأمور إما بحسب أوضاعها وإما بحسب أعيانها فيحكم على الأشياء بمجودها فهي الحكم على نفسها
 لأنه ما حكم عليها إلا بها ولو حكم بغير ما هي عليه لكان حكم جور وكان قاسطاً لا مقسطاً والحكم هو القضاء المحكوم به على المحكوم
 عليه بما هو المحكوم فيه وأعجب ما في هذه الحضرة نصب الحكيم في النازلة الواحدة وهما من وجه كالكتاب والسنة فقد يتفقان في الحكم
 وقد يختلفان فإن علم التاريخ كان نسخاً وإن جهل التاريخ ما أن يسقطاً معاً وأما أن يعمل بهما على التخيير فأى شيء عمل من ذلك كان
 كالمسح في الوضوء للرجلين وكالغسل فأى الأمرين وقع فقد أدى المكلف واجبا على إن في المسألة الخلاف المشهور ولكن عدلنا إلى مذهبنا
 فيه خاصة فذكرناه ومرتبة الحكم أن يحكم للشيء وعلى الشيء وهذه حضرة القضاء من وقف على حقيقتها شهوداً علم سر القدر وهو
 أنه ما حكم على الأشياء إلا بالأشياء فما جاءها شيء من خارج وقد ورد أعمالكم ترد عليكم في الحدود الذاتية برهان ما نبهنا عليه في

هذه الحضرة الحكيمة اعلم أن حقيقة هذه الحضرة من أعجب ما يكون من المعلومات فإنها مماثلة لحضرة العلم وذلك أنها عين المحكوم به الذي هو ما هو المحكوم عليه أو له فالحكم ما أعطى أمرا من عنده لمن حكم له أو عليه إذا كان عدلا مقسطا وأما إذا كان جائرا قاسطا وإن كان حكما فما هو من هذه الحضرة وهو منها بالاشتراك اللفظي وإمضاء ما حكم به وأما قول الله محبرا وآمرا قال وقل كلاهما رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ هو الحكم الذي لا يكون حقا إلا بك ومتى لم يكن الحكم بالمحكوم له أو عليه فليس حقا فالمخلوق أو المحكوم عليه جعل الحاكم حكما كما إن المعلوم جعل العالم عالما أو ذا علم لأنه تبع له وليس القادر كذلك ولا المرید فإن الأثر للقادر في المقدور ولا أثر للعلم في المعلوم ولا للحكم في المحكوم عليه والحكم أخو العليم فإنه حاكم على كل معلوم بما هو ذلك المعلوم عليه في ذاته وقوله في جزاء الصيد يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ فيه رائحة إن الجائر في الحكم يسمى حكما شرعا إلا إن الحاكم لما شرع له أن يحكم بغلبة ظنه وليس علما فقد يصادف الحق في الحكم وقد لا يصادف وليس بمذموم شرعا ويسمى حكما وإن لم يصادف الحق ويمضي حكمه عند الله وفي المحكوم عليه وله فهنا ينفصل من العليم ويتميز لأنه ليس هنا تابع للمحكوم عليه مع كونه حكما ولا هو جائر فإنه حكم بما شرع له من إقامة الشهود أو الإقرار الذي ليس بحق فكان اللفظ من الشاهد واللفظ بالإقرار من المقر أو جب له الحكم وإن كان قول زور أو شهادة زور وإنما قلنا فيه إنه أخو العليم لكونه في نفس الأمر ما يكون حكما حقيقة إلا يجعل المحكوم له أو عليه هذا هو التحقيق والأخوة هنا قد تكون أخوة الشقائق وقد تكون أخوة الصفة كأخوة الأيمان وغير الأيمان وقد تكون أخوة من الأب الواحد دون الآخر وقد تكون من الرضاة فلذلك قلنا إنه أخو العليم وما بينا مراتب الأخوة فأحقها أخوة الأيمان فإن بها تقع التوارث وهي أخوة الصفة كذلك الحكم ما حكم الحاكم على المحكوم عليه إلا لصفة لا لعينه ومن شرط الحكم أن يكون عالما بالحكم لا بالمحكوم عليه وله وإنما شرطه العلم بصفة ما يظهر من حال المحكوم عليه وله بما ذكرناه من شهود صدقوا أو كذبوا أو من إقرار صدق أو كذب فهو تابع أبدا فيكون عالما بالحكم لا بد من ذلك الذي يوجبه ويعينه ما قرناه والحق فيه مصادفة وهو موضع الإجماع مع كونه بهذه المثابة والخلاف في حكم الحاكم بعلمه دون إقرار ولا شهادة هل يجوز أو لا يجوز وقد بينا مذهبنا في هذه المسألة في هذا الكتاب في حكم الحاكم بعلمه أين ينبغي أن يحكم وأين ينبغي أن لا يحكم بعلمه فإنها من أشكال المسائل وعلى كل حال فهي حضرة مبهمة حكم حكمها الأشاعرة في الصفات الإلهية بقولهم لا هي هو ولا هي غيره مع قولهم بأنها زائدة بالعين على الذات وجودية لانسبية وغير الأشعرية لا يقول بهذا والله يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

«حضرة العدل»

يفصل في الخلق إذا عدل □ العدل لا يصلح إلا لمن
فإنه بحقه يفضل فإن أبي أكوانه عدله
ويستر الستر إذا يسبل ينعم بالفضل على خلقه

يدعى صاحبها عبد العدل وهو ميل إلى أحد الجانبين الذي يطلبه الحكم الصحيح التابع للمحكوم عليه وله أو للإقرار أو الشهود وغير ذلك لا يكون عدلا في الحكم ومن هذه الحضرة العجيبة خلق الله العالم على صورته ومن هنا كان عدلا لأنه تعالى عدل من حضرة الوجوب الذاتي إلى الوجوب بالغير أو إلى حضرة الإمكان كيف شئت فقل و عدل أيضا بالممكنات من حضرة ثبوتها إلى وجودها فأوجدهم بعد أن لم يكونوا بكونه جعلهم مظاهر وبكونه كان مجلى لظهور أحكامهم ومن هذه الحضرة عدوله من شأن يجوزه العقل في حق الممكن إلى شأن آخر يجوزه أيضا العقل والعدول لا بد منه فلا يعقل في الوجود إلا العدل فإنه ما ظهر الوجود إلا بالميل وهو العدل فما في الكون إلا عدل حيث فرضته و بالعدل ظهرت الأمثال و سمي المثل عدلا قال الله تعالى أَوْعَدُّ ذَلِكَ صِيَاماً وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يُعَذِّبُونَ وَهنا له وجوه في العدل منها عدولهم إلى القول بأن له أمثالا وليس كمثله شيءٌ ومنها إنهم برهبهم عدلوا لأنه لا حول ولا قوة إلا بالله ومنها أن الباء هنا بمعنى اللام فلربهم عدلوا لكون من عدلوا إليه إنما عدلوا إليه لكونه عندهم إلهما فما عدلوا إلا الله كقوله ما خلقناهما إلا بالحق أي للحق كذلك ربهم يُعَذِّبُونَ ولما قال الله عز وجل في هذه الآية الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يُعَذِّبُونَ جعلوا له أمثالا فخطب المائة الذين يقولون إن الإله الذي خلق الظلمة ما هو الإله الذي خلق النور فعدلوا بالواحد آخر وكذلك الذين يقولون بخلق السموات والأرض إنها معلولة لعلة ليست علة الإله أي ليست العلة الأولى لأن تلك العلة عندهم إنما صدر عنها أمر واحد لحقيقة أحدثتها وليس إلا العقل الأول فهؤلاء أيضا ممن قيل فيهم إنهم برَّبِّهِمْ يُعَذِّبُونَ و سماهم كفا را لأنهم إما ستروا أو منهم من ستر عقله عن التصرف فيما ينبغي له بالنظر الصحيح في إثبات الحق والأمر في نفسه على ما هو عليه فاقصر على ما بدا له ولم يوف الأمر حقه في النظر وأما إن علم ووجد فستر عن الغير ما هو الأمر عليه في نفسه لمنفعة تحصل له من رياسة أو مال فلهذا قيل فيهم إنهم كفروا أي ستروا فإن الله حكيم يضع الخطاب موضعه والعدل هو الرب تعالى والرب على صراطٍ مُسْتَقِيمٍ صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ والعدل الميل الميل عين الاستقامة فيما لا تكون استقامته إلا عين الميل فإن الحكم العدل لا يحكم إلا بين اثنين فلا بد أن يميل بالحكم مع صاحب الحق وإذا مال إلى واحد مال عن الآخر ضرورة فليست الاستقامة ما يتوهمه الناس فأغصان الأشجار وإن تداخل بعضها على بعض فهي كلها مستقيمة في عين ذلك العدول والميل لأنها مشتمت بحكم المادة على مجراها الطبيعي وكذلك الأسماء الإلهية يدخل بعضها على بعض بالمنع والعطاء والإعزاز والإذلال والإضلال والهداية فهو المانع المعطي المعز المذل المضل الهادي فمن يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وكلها نسب حقيقية ما ترى فيها عوجا ولا أمتا □

يعطي العبيد إذا اقتقر □ إن الإله بجوده

ما ثم إلا ما ذكر ما شاء مما له

منه على سر القدر لما وقفت تحققا

سمع الحبيب مع البصر و شهدته فرأيته
و له نهى و له أمر فيه بدت أحكامه
و يقال هذا قد كفر و يقال هذا مؤمن
و لنا التحكم و الأثر فلنا الحقائق كلها
ما الأمر ما يعطي النظر ما الأمر إلا هكذا
في كل ما تعطي الصور الحكم ليس لغيرنا
في الكون من خير و شر و الأمر فيه فيصل
أكوننا و كذا ظهر لم تستفد منه سوى
بعقلك في شؤونك و اعتبر و انظر بربك لا
لمن تحقق و ادكر هذا هو الحق الصراح
لا حكمه فاعدل و سر الحكم حكم ذواتنا
تعثر على الأمر الخطر عنه إليه بما لنا
فإليك منك المستقر لا تأتلي لا تأتني
عنا فنستر ما ستر إن الغني صفة له
إليه ما جاء الخبر لو لا افتقار المحدثات
يوم القيامة قد نشر هذا هو الميت الذي

أن هذا هو السر الذي أخفاه الله عن شاء من عباده قد ظهر في حكم افتقارنا في غناه فأظهره الله لمن شاء أيضا فتأمل هذا الغني و هذا
الفقر وانظر بنور بصيرتك في هذا الوجود و الفقد و قل لله الأمر من قبل و من بعد

و حضرة الجور في بلوى و في تعب] فحضرة العدل ما تنفك في نصب
بالاستراحة في لهوي و في لعي لو كان ثم مريح كان يحكم لي
على أسمائه الحسنی مع النسب أنا جنيت على نفسي في حكمت
لربنا نسب ينجي من العطب فإن لي نسبا فيه الهلاك كما
مكرا خفيا بأهل الوعد و النسب هو التقى فاتق الرحمن أن له

واضمم إليك جناحيك من الرهب و احذر غوائله في كل مكرمة

يقول رسول الله ص يقول الله تبارك وتعالى اليوم يعني يوم القيامة أضع نسبكم وأرفع نسبي أين المتقون □
قال الله تعالى محبرا عباده إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ويقول الله تعالى فَلَا أُتَسَابُ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَسْتَأْذِنُ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي
السَّيْلَ □

«حضرة اللطف» □

ليس في اللطف ظهور □ إنما اللطف خفاء
و به تجري الأمور و به أبرز كوني
هو بالأمر خبير كن عبيدا للطف
و هو بالهوى عسير إن دين الله يسر
إنه الخير الكثير لا تخالف لا توافق
هو بالأمر بصير و الذي يفهم قولي

يدعى صاحب هذه الحضرة عبد اللطيف وما لطفه وأخفاه عن الإدراك إلا شدة ظهوره فلما لم تقع عين إلا عليه ولا نظرت إلا به فإنه البصر
لكل عين تبصر فما الفائدة إلا لمن يشهد ذلك ويعرفه ذوقا ومشاهدة فإن التقليد في ذلك ما يقع موقع الشهود فإنه ما ثم إلا هو لم يميز عن غير
لأنه لم يكن غير فيمتاز عنه فعمن خفي وما ثم غير □

إلا إذا كت ثمة □ فليس اللطف حكم
من ذا يعين حكمه و لست ثم فقل لي
إذا تفكرت غمه و إن في القلب منه
على القلوب و ظلمه تجيء منه سحاب
يا عبيدي ضاع قدري جاءت الحيرة تجري
أين نهبي أين أمري أين أسمائي وحكمي
في خفايا الكون أسرى ارقبوني تجدونني
فلذا أمرك أمري إنه لا بد مني

من يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ فَانظُرْ إِلَى سِرِّيَانِ هَذَا اللَّطْفِ الْإِلَهِيِّ مَا أَعْجَبَهُ وَحِكْمَهُ الظَّاهِرِ فِي هَذِهِ الْكُثَافَةِ كَيْفَ أَبَانَ أَنَّ طَاعَةَ رَسُولِهِ صَ طَاعَتُهُ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ وَالْحِجْرَ الْأَسْوَدَ يَمِينُ اللَّهِ لِلْبَيْعَةِ وَجَعَلَهُ فِي الْحِجْرِ حَتَّى لَا يَقَعَ فِي ذَلِكَ دَعْوَى فِيهَا خَالِصَةٌ مَخْلُصَةٌ فَمَنْ بَايَعَهُ بَايَعَ اللَّهَ فَانظُرْ إِلَى مَا يَشْهَدُهُ الْبَصَرُ وَانظُرْ إِلَى مَا يَشْهَدُهُ الْإِيمَانُ فَمَنْ نَظَرَ بَعَيْنِ الْإِيمَانِ رَأَى قُوَّةَ نَفْوَذِهِ فِي الْكَثِيفِ حَتَّى سَرَى إِلَى اللَّطِيفِ الْخَبِيرِ فَيَحْصِلُ لَهُ الْمَعْرِفَةُ بِالْأَمْرِ عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ فَاذْنِ عَيْنِ اللَّطِيفِ الَّذِي سَارَ إِلَيْهِ عَيْنِ الْكَثِيفِ الَّذِي سَارَ مِنْهُ بَيْنَ ذَلِكَ فِي الْحُدُودِ مِثَالَهُ الْجَوْهَرِ قَائِمٌ بِنَفْسِهِ ظَاهِرٌ شَخْصُهُ مِنْ أَعْيَانٍ غَيْرِ ظَاهِرَةٍ هِيَ مَجْمُوعَةٌ وَلَيْسَتْ سِوَى عَيْنِهِ وَ مَا لَهَا وَجُودًا لَا عَيْنَهُ فَمِنْ الْجَوْهَرِ وَمِنْ الصِّفَاتِ النَّفِيسَةِ لَهُ فَالْأَمْرُ هَكَذَا فِي هَذِهِ الْحَضْرَةِ فَهُوَ حَقٌّ وَعَيْنٌ مَا هُوَ حَقٌّ إِذَا ظَهَرَ كَانَ خَلْقًا وَلَا يَصِحُّ حَكْمُ الْحَضْرَةِ اللَّطِيفِ إِلَّا بِوُجُودِ الْخَلْقِ الْبَخَارِ يَصْعَدُ لَا يَدْرِكُهُ الْبَصَرُ لِلطَّهْرِ وَرَقَّتْهُ فَيَنْضَمُّ بَعْضُهُ إِلَى بَعْضِهِ وَيَتَرَاكُمُ فَيُظْهِرُ غَمَامًا أَنْشَأَهُ الْحَقُّ فَظَهَرَ وَهُوَ مِنْ شَيْءٍ لَا يَظْهَرُ فَأَعْطَاهُ هَذَا الْمَزَاجَ الْخَاصَّ حَكْمًا لَمْ يَكُنْ لَهُ قَبْلَ ذَلِكَ وَأَعْطَاهُ اسْمًا وَظَهَرَ عَنْهُ أَثَرٌ فِي الْجَوْهَرِ لَمْ يَكُنْ لَهُ شَيْءٌ مِنْ هَذَا كَلَهُ قَبْلَ ذَلِكَ فَأَمْطَرَ وَأَحْيَى وَأَضْحَكَ الْأَرْضَ بِالنباتِ وَأَرَوَى وَهُوَ مَا عَمِلَ شَيْئًا إِلَّا بِذَلِكَ السِّرِّ اللَّطِيفِ الَّذِي نَشَأَتْ مِنْهُ صُورَتُهُ وَفِي قَبْضِ الظِّلِّ وَمَدَّهُ مِنَ اللَّطِيفِ مَا إِذَا فَكَّرَ فِيهِ الْإِنْسَانُ رَأَى عَظِيمَ أَمْرٍ وَهَذَا نَصَبَهُ اللَّهُ دَلِيلًا عَلَى مَعْرِفَتِهِ فَقَالَ أَلَمْ تَرَ إِلَيَّ بِكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ فَلَا يَدْرِكُ الْبَصَرُ عَيْنَ امْتِدَادِهِ حَالًا بَعْدَ حَالٍ فَإِنَّهُ لَا يَشْهَدُ لَهُ حَرَكَةٌ مَعَ شَهُودِ انْتِقَالِهِ فَهُوَ عِنْدَهُ مَتَحَرِّكٌ لَا مَتَحَرِّكٌ وَكَذَلِكَ فِي فَيْئِهِ وَهُوَ قَوْلُهُ ثُمَّ قَبَضْنَا إِلَيْنَا قَبْضًا سَيْرًا فَمِنْهُ خَرَجَ فَإِنَّهُ لَا يَنْقَبِضُ إِلَّا إِلَى مَا مِنْهُ خَرَجَ كَذَلِكَ تَشْهَدُهُ الْعَيْنُ وَقَدْ قَالَ تَعَالَى وَهُوَ الصَّادِقُ إِنَّهُ قَبَضَهُ إِلَيْهِ فَعَلِمْنَا إِنَّ عَيْنَ مَا خَرَجَ مِنْهُ هُوَ الْحَقُّ ظَهَرَ بِصُورَةٍ خَلِقَ فِيهِ ظِلٌّ يَبْرُزُهُ إِذَا شَاءَ وَيَقْبِضُهُ إِذَا شَاءَ لَكِنْ جَعَلَ الشَّمْسُ عَلَيْهِ دَلِيلًا لَمْ يَتَعَرَّضْ لِتَمَامِ الدَّلَالَةِ وَهُوَ كُثَافَةُ الْجِسْمِ الْخَارِجِ الْمَمْتَدِّ عَنْهُ الظِّلُّ فَبِالْمَجْمُوعِ كَانَ امْتِدَادُ الظِّلِّ فَهَذَا شَمْسٌ وَهَذَا جِدَارٌ وَهَذَا ظِلٌّ وَهَذَا حَكْمٌ امْتِدَادٌ وَقَبْضٌ بِنَفْسِهِ وَرُجُوعٌ إِلَى مَا مِنْهُ بَدَأَ فَإِنَّهُ عَادَ وَالْعَيْنُ وَاحِدَةٌ فَهَلْ يَكُونُ شَيْءٌ اللَّطِيفِ مِنْ هَذَا فَالْأَبْصَارُ وَإِنْ لَمْ تَدْرِكْهُ فَمَا أَدْرَكَتْ إِلَّا هُوَ فَإِنَّهُ مَا أَحَالْنَا إِلَّا عَلَى مَشْهُودٍ بِقَوْلِهِ أَلَمْ تَرَ إِلَيَّ بِكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَمَا مَدَّهُ إِلَّا بِشَمْسٍ وَذَاتِ كَثِيفَةٍ تَحْجُبُ وَصُولَ نُورِ الشَّمْسِ إِلَى مَا امْتَدَّ عَلَيْهِ ظِلُّ هَذِهِ الذَّاتِ وَجِهَةٌ خَاصَّةٌ ثُمَّ قَبَضَهُ كَذَلِكَ فَهَذِهِ كَيْفِيَّةٌ مَا خَاطَبْنَا بِهَا أَنْ نَنْظُرَ إِلَيْهَا وَمَا قَالَ فِيهَا فَكُنَّا نَصْرِفُ النَّظَرَ تَأَلُّقًا إِلَى الْفِكْرِ وَلَكِنْ بَادَأَهُ إِلَى أَرَادَ شَهُودِ الْبَصَرِ وَإِنْ كَانَتْ الْأَدْوَاتُ يَدْخُلُ بَعْضُهَا فِي مَكَانِ بَعْضٍ وَلَكِنْ لَا يَعْرِفُ ذَلِكَ إِلَّا بِقَرَائِنِ الْأَحْوَالِ وَهِيَ إِذَا اسْتَحَالَ أَنْ يَكُونَ حَكْمُ هَذِهِ الْأَدَاةِ بِالْوَضْعِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ عَلِمْنَا أَنَّهَا بَدَلٌ وَعَوْضٌ مِنْ أَدَاةٍ مَا يَسْتَحِقُّهُ ذَلِكَ الْوَضْعُ وَهَذَا مَعْلُومٌ فِي اللِّسَانِ وَبِهَذَا اللِّسَانِ أَنْزَلَ الْقُرْآنَ كَمَا قَالَ صَ إِنَّمَا أَنْزَلَ الْقُرْآنَ بِلِسَانِي لِسَانَ عَرَبِيٍّ مَبِينٍ □

وَقَالَ تَعَالَى وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَلَئِنْ أَبَدْنَا أَنْ يَجْرِيَ بِهِ عَلَى مَا تَوَاطَوْا عَلَيْهِ فِي لِحْنِهِمْ فَاعْلَمُ ذَلِكَ فَتَأْمَلُ فِيمَا أَوْرَدْنَاهُ فِي نَظْمِنَا هَذَا الَّذِي أَذْكَرُهُ □

و عَيْنِ اللَّطِيفِ فِي عَيْنِ الْكُثَافَةِ □ فَلَا يَدْرِي اللَّطِيفُ سِوَى لَطِيفٍ

فقف بين الكثافة و اللطافة فهذا عين هذا يا خليلي
كما قد حازه أهل العيافة تحز قصب السباق بكل وجه
تتل ما ناله أهل القيافة وكن عبد عبد اللطيف بكل وجه
نقي الثوب من أهل النظافة من إدخال السرور على رسول

وهذه حضرة نلت منها في خلقي الحظ الوافر بحيث إنني لم أجد أحدا فيمن رأيت وضع قدمه فيها حيث وضعت لا إن كان وما رأته لكني أقول أو أكاد أقول إنه إن كان ثم فغايته أن يكون معي في درجتي فيها وأما أن يكون أتم فما أظن ولا أقطع على الله تعالى فإساراه لا تحدد عطاياه لا تعد وقد بينا في الأحوال من هذا الكتاب في باب اللطيفة ما يقتضيه هذا الاسم الإلهي في أهل الله وما يطلبه بالوضع في اللسان والله يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ □

«حضرة الخبرة والاختبار وهي حضرة الابتلاء بالنعم والنقم» □

عينك نعمة من يبلي بها البشر □ إن الخير هو المبلى إذا نظرت

إن السعيد الذي ما زال مفقرا وإن يكن نعمة منه حباك بها

يدعى صاحبها عبد الخير قال تعالى فاسأل به خبيرا وهو كل علم حصل بعد الابتلاء قال تعالى وَلَنَبِّئُكُمْ حَتَّىٰ تَعْلَمَ وَقَالَ وَنَبِّئُوا أَخْبَارَكُمْ وَقَالَ لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا بخلقه الموت والحياة وهذا لإقامة الحجة فإنه يعلم ما يكون قبل كونه لأنه علمه في ثبوته أزلا وأنه لا يقع في الكون إلا كما ثبت في العين وما كل أحد في العلم الإلهي له هذا الذوق فتعلق علم الخبرة تعلق خاص وأصل الابتلاء الدعوى كانت ممن كانت فمن لا دعوى له لا يتلى وما ثم إلا من له دعوى والتكليف ابتلاء فأصله عن دعوى وقد عم من يدعي ومن لا يدعي أي من لا دعوى له عامة فلا يبالي من لا دعوى له فإنه يحشر مع من لا دعوى له أصلا وما هو ثم أعني في الوجود ولا تكليف عليه كالمغصوب على نفسه يجازى بنيته لا بما ظهر منه كالجيش الذي يخسف به بين مكة والمدينة وفيه من غضب على نفسه في الحجى فقالت عائشة في ذلك لرسول الله ص فقال يحشرون على نياتهم وإن عمهم الخسف كما قال وَأَتَقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً بل تعم الحق والظالم وتختلف أحوالهم في القيامة فيحشر الحق سعيد أو الظالم شقيا فحيث كانت الدعوى كان الاختبار ومن وصف نفسه بأمر توجه عليه الاختبار وقد قال الله تعالى يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ واليمان يتقطع بصدق هذا القول ولكن لا يظهر حكمه مشاهدة عين إلا في المسرفين وهم المذنبون فكأنه قال لهم اعصوا حتى تعرفوا ذوقا صدق قولتي في مغفرتي إذا كان أمير المؤمنين المأمون يقول لو علم الناس حبي في العفو لتقربوا إلي بالجرائم وهو مخلوق فما ظنك بالكريم المطلق الكرم فلا يختبر إلا بإتيان الذنوب وقد قال لو لم تذبوا لجاء الله بقوم يذنبون ويتوبون فيغفر الله لهم وهذا القول من النبي ص في الحقيقة فيه تقديم وتأخير إلا أنه ستره ليعين

فضل العالم بأول الأمور على غير العالم فهو بقولهم لم تذبوا إلجاء الله بقوم مذنبون فيغفر لهم كما جاء في نص القرآن ثم يقول بعد قوله فيغفر لهم فيتوبون أي يرجعون إلى الله في قوله إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا لِأَنَّهُ لَا غَافِرَ إِلَّا هُوَ وَأَمَا إِذَا تَابَ قَبْلَ الْمَغْفِرَةِ فَالْحُكْمُ لِلتَّوْبَةِ لِلْكَرَمِ الْإِلَهِيِّ وَإِنَّمَا يَكُونُ الْكَرَمُ عِنْدَ ذَلِكَ كَوْنَهُ أَعْطَاهُ التَّوْبَةَ وَالتَّوْبَةَ مَحَاةٌ وَالْقُرْآنَ مَا ذَكَرَ تَوْبَةَ وَالرَّسُولَ صَ لَا يَخَالِفُ الْقُرْآنَ وَلَكِنْ تَمَّ قَوْمٌ يَغْفِرُ لَهُمْ مِنْ غَيْرِ تَوْبَةٍ وَتَمَّ قَوْمٌ يَعْطِيهِمُ اللَّهُ التَّوْبَةَ فَالتَّوْبَةُ قَدْ جَعَلَهَا اللَّهُ تَتَضَمَّنُ الْمَغْفِرَةَ فَكَأَنَّهُا لِلتَّائِبِينَ مَعْجَلَةٌ فِي هَذِهِ الدَّارِ فَادْخُلِ الْحَقَّ نَفْسَهُ فِي الدَّعْوَى لِمَشِي حُكْمِهَا فِي الْخَلْقِ ثُمَّ طَلَبَ بِالْإِبْتِلَاءِ صَدَقَ الدَّعْوَى لِيَبِينَ لِلْعِبَادِ صَدَقَ دَعْوَاهُ فَإِذَا ادْعَيْتَ فَيُكَنِّ دَعْوَاكَ بِحَقِّ وَانْتَظِرِ الْبَلَاءَ وَإِنْ لَمْ تَدَعْ فَهُوَ أَوْلَى بِكَ وَلَكِنْ كُنْ مَحَلًّا لِحِرَابِ الْأَقْدَارِ عَلَيْكَ وَكُنْ عَلَى عِلْمٍ أَنَّهُ لَا يَجْرِي عَلَيْكَ إِلَّا مَا كُنْتَ عَلَيْهِ حَتَّى تَعْلَمَ أَنَّ الْحُجَّةَ الْبَالِغَةَ لِلَّهِ فَإِنَّهُ يَقُولُ كَذَا عِلْمَتِكَ وَمَا عِلْمَتِكَ إِلَّا مِنْكَ وَلَوْ كَانَ كَمَا يَتَخِيلُهُ بَعْضُ النَّاسِ وَمَنْ لَا عِلْمَ لَهُ بِسِرِّ الْقَدْرِ يَقُولُ لَوْ مَكَّنِي اللَّهُ مِنَ الْاِحْتِجَاجِ لَقُلْتُ أَنْتَ فَعَلْتَ كَمَا قَالَ أَبُو يَزِيدٍ وَلَكِنْ قَالَ لَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ فَسَدَّ الْبَابَ هَذَا الْقَوْلُ مَا يَتَّقَى إِلَّا مَنْ جَاهِلٌ بِالْأَمْرِ بَلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فِي قَوْلِهِ لَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ فَإِنَّهُ مَا فَعَلَ مِنْ نَفْسِهِ ابْتِدَاءً وَإِنَّمَا فَعَلَ بِكَ فِي وَجُودِكَ مَا كُنْتَ عَلَيْهِ فِي ثُبُوتِكَ وَهَذَا قَالَ وَهُمْ يُسْئَلُونَ وَقَدْ أَطَّلَعَهُمُ اللَّهُ عِنْدَ ذَلِكَ عَلَى مَا كَانُوا عَلَيْهِ وَإِنْ عِلْمُهُ مَا تَعَلَّقَ بِهِمْ إِلَّا بِحَسَبِ مَا هُمْ عَلَيْهِ فَيَعْرِفُونَ إِذَا سَأَلُوا أَنَّهُ تَعَالَى مَا حَكَمَ فِيهِمْ إِلَّا بِمَا كَانُوا عَلَيْهِ وَإِذَا سَأَلُوا وَهُمْ يَشْهَدُونَ اعْتَرَفُوا فَيَصْدَقُ قَوْلُهُ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ فَيَأْخُذُهَا النَّاسُ إِيمَانًا وَنَحْنُ وَأَمْثَلْنَا نَأْخُذُهَا عِيَانًا فَنَعْلَمُ مَوْقِعَهَا وَمَنْ أَيْنَ جَاءَ بِهَا الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقُّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ □

«حضرة الحلم» □

إنَّ الحليم الذي تجني فيمهلك □ ليس الحليم الذي تجني فيمهلك
 في شأن حال يرى منكم تمللكم فضلا عليكم وإحسانا لعلكم
 شكرا على حال أعطاه تفضلكم فإن رآه على قول فإن له
 لديه في حقه منكم يبدلكم عليكم لا عليه حين يشكركم

يدعى صاحبها عبد الحليم وهي حضرة الإمهال من القادر على الأخذ فيؤخر الأمر ويمهل العبد ولا يهمله وإنما يؤخره لأجل معدود ولا يحويه لأنه يبدله بالحسن فيكسوه حلة الحسن وهو هو بعينه ليظهر فضل الله وكرمه على عبيده ولهذا وصف الذنوب بالمغفرة وهي الستر وما وصفها بذهاب العين وإنما يسترها بثوب الحسن الذي يكسوها به لأنه تعالى لا يرد ما أوجده إلى عدم بل هو يوجد على الدوام ولا يعدم فالقدرة فعالة دائما ولهذا يكسو الأعراس التي لا تقوم بنفسها صور القائمين بأنفسهم ويجعل ذلك خلعا عليها وقد جاء وزن الأعمال وشبهها بمثاقيل الدر ويؤتى بالموت وهو نسبة والنسب أخفى من الأعراس في صورة كبش أملح فقد خلع على هذه النسبة صورة كبش أبيض فما أعدم النسبة بعد تحققها بنعت من نعوت الوجود بما لها من الحكم في الموجودات فلم يرد لها إلى حكم العدم فأحرى ما هو موصوف □

بالوجود العيني فلماذا وصف نفسه بالغفار والحليم وهو الإمهال فما أهمل حين أمهل ولا أعدم حين حكم فإنه ما شأنه إلا الإيجاد ولهذا قال
 إِنَّ يَشَأْ يُدْهِبْكُمْ وَذَهَابَ اتِّقَالِكُمْ مِنَ الْحَالِ الَّتِي أَنْتُمْ فِيهَا إِلَى حَالٍ تَكُونُونَ فِيهَا وَيَكْسُو الْخَلْقَ الْجَدِيدَ عَيْنَ هَذِهِ الْأَحْوَالِ الَّتِي كَانَتْ لَكُمْ لَوْ
 شَاءَ لَكِنَّهُ مَا شَاءَ فَلَيْسَ الْأَمْرُ إِلَّا كَمَا هُوَ فَإِنَّهُ لَا يَشَاءُ إِلَّا مَا هِيَ الْأُمُورُ عَلَيْهِ لِأَنَّ الْإِرَادَةَ لَا تَخَالِفُ الْعِلْمَ وَالْعِلْمَ لَا يَخَالِفُ الْمَعْلُومَ وَالْمَعْلُومَ مَا
 ظَهَرَ وَوَقَعَ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ فَإِنَّهَا عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ وَمِنْ شَأْنِ هَذِهِ الْحَضْرَةِ إِبْتِهَاتِ الْأَقْتِدَارِ فَإِنَّ صَاحِبَ الْعِجْزِ عَنِ الْإِنْفَازِ اقْتِدَارَهُ لَا
 يَكُونُ حَلِيمًا وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ حَلِيمًا فَلَا حَلِيمَ إِلَّا أَنْ يَكُونَ ذَا اقْتِدَارٍ وَمَا كَانَتْ الْمَخَالَفَةُ تَقْتَضِي الْمَوَازِنَةَ فَافْسَدَ الْحَلْمَ حِكْمَهَا فِي بَعْضِ
 الْمَذَاهِبِ وَلِذَلِكَ يُقَالُ حَلْمُ الْأَدِيمِ إِذَا فَسَدَ وَتَشَمَّقُ وَكَذَلِكَ حَلْمُ النَّوْمِ أَفْسَدَ الْمَعْنَى عَنْ صَوْرَتِهِ لِأَنَّهُ الْحَقُّ بِالْحَسِّ وَلَا يَسُوعُ بِمَحْسُوسٍ حَتَّى يَرَاهُ
 مِنْ لَا عِلْمَ لَهُ بِأَصْلِهِ فَيَحْكُمُ عَلَيْهِ بِمَا رَأَى مِنَ الصُّورَةِ الَّتِي رَأَاهُ عَلَيْهَا وَيَجِيءُ الْعَارِفُ بِذَلِكَ فَيَعْبُرُ تِلْكَ الصُّورَةَ إِلَى الْمَعْنَى الَّتِي جَاءَتْ لَهُ وَظَهَرَ
 بِهَا فَيُرَدُّهَا إِلَى أَصْلِهَا كَمَا أَفْسَدَ الْحَلْمَ الْعِلْمَ فَأَظْهَرَهُ فِي صُورَةِ اللَّبَنِ وَلَا يَسُوعُ بِلَبْنٍ فَفَرَدَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِتَأْوِيلِ رُؤْيَاهُ إِلَى أَصْلِهِ وَهُوَ الْعِلْمُ فَجَرَّدَ عَنْهُ
 تِلْكَ الصُّورَةَ وَفِي تِلْكَ الصُّورَةِ يَكُونُ حَلْمُ الْحَلْمِ فَلِذَلِكَ يَقُولُ إِنَّهُ أَفْسَدَ صُورَةَ الْعِلْمِ فَفَرَدَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْعَابِرُ الْمَصِيبُ كَانَ مِنْ كَانَ إِلَى أَصْلِهِ
 وَأَزَالَ عَنْهُ مَا أَفْسَدَهُ الْحَلْمَ وَمِنْ هُنَا تَعْرِفُ مَا لِلْحَقِّ مِنْ رُتْبَةِ الْأَحْلَامِ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى ابْنِ سِيرِينَ وَكَانَ إِمَامًا فِي التَّعْبِيرِ لِلرُّؤْيَا فَقَالَ لَهُ إِنِّي رَأَيْتُ
 أَرْدَ الزَّيْتِ فِي الزَّيْتُونَ فَقَالَ أَمَكُ تَحْتَكُ فَبِحَثِّ الرَّجُلِ عَنْ ذَلِكَ فَإِذَا بِهِ قَدْ تَزَوَّجَ أُمَّهُ وَمَا عِنْدَهُ وَلَا عِنْدَهَا خَبَرَ بِذَلِكَ وَأَيْنَ صُورَةَ نِكَاحِ الرَّجُلِ
 أَهْمَمَ صَبَ الزَّيْتِ فِي الزَّيْتُونَ وَإِذَا رَأَى صَاحِبَ الرُّؤْيَا الْأَمْرَ كَمَا هُوَ عَلَيْهِ فِي نَفْسِهِ فَلَيْسَ بِحَلْمٍ وَإِنَّمَا ذَلِكَ كَشْفٌ لِأَحْلَامِ سِوَاهُ كَانَ فِي نَوْمٍ أَوْ
 يَقِظَةً كَمَا إِنْ الْحَلْمُ قَدْ يَكُونُ فِي الْيَقِظَةِ كَمَا هُوَ فِي النَّوْمِ كَصُورَةِ دَحِيَّةِ الَّتِي ظَهَرَ بِهَا جَبْرِيلُ عِزِّي فِي الْيَقِظَةِ فَدَخَلَهَا التَّأْوِيلُ وَلَا يَدْخُلُ التَّأْوِيلُ النَّصُوصَ
 وَأَمَّا قَوْلُ إِبْرَاهِيمَ لِابْنِهِ وَقَدْ رَأَى أَنَّهُ يَذِجُ ابْنَهُ فَأَخَذَ بِالظَّاهِرِ عَلَى إِنْ الْأَمْرَ كَمَا رَأَاهُ وَمَا كَانَ إِلَّا الْكَبْشَ وَهُوَ الذِّبْحُ الْعَظِيمُ ظَهَرَ فِي صُورَةِ ابْنِهِ
 فَرَأَى أَنَّهُ يَذِجُ ابْنَهُ فَذَبَحَ الْكَبْشَ فَهُوَ تَأْوِيلُ رُؤْيَاهُ عَلَى غَيْرِ عِلْمٍ مِنْهُ وَفَدَيْتَاهُ يَعْنِي تِلْكَ الصُّورَةَ وَهِيَ ابْنَةُ الَّتِي رَأَاهُ إِبْرَاهِيمَ عِزِّي عَظِيمٌ وَهُوَ
 الْكَبْشُ فَمَا ذَبَحَ لِكَبْشَا فِي صُورَةِ وَلَدِهِ فَأَفْسَدَ الْحَلْمَ صُورَةَ الْكَبْشِ فِي الْمَنَامِ فَأَنْظَرُ مَا ذَا تَرَى وَكَيْفَ تَرَى وَأَيْنَ تَرَى وَكُنْ عَلَى عِلْمٍ فِي أَحْوَالِكَ
 كَالْمَا وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقُّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ □

«حضرة العظمة» □

أفعاله ليس من يقول أنا □ إن العظيم الذي تعظمه
 أحسابه لا أرى له ثمنا □ ومن يقل إنما تعظمه
 يحشر يوم الحساب في الجبنا □ فلا تعظمه أنه رجل

يدعى صاحبها عبد العظيم وحال هذا العبد الاحتقار التام مع كونه محلا للعظمة فيفنيه عند نفسه وما رأيت أحدا يحكم هذا المقام إلا
 شخصا واحدا من حديثه الموصل وأخبرني شيخني أبو العباس العربي من أهل العليا من غرب الأندلس أنه رأى واحدا أيضا من أهل هذه

الحضرة وقد تلبس كالحلاج فيعظم جسمه في أعين الناظرين بالأبصار و أما حكمها في النفوس فكثير الوقوع فإنه تقع أمور كثيرة يعظم في النفوس قدرها بحيث لا تتسع النفس لغيرها ولا سيما في الأمور الهائلة التي تؤثر الخوف في النفوس و من يُعْظَمُ شَعَائِرَ اللَّهِ فَاتِّمَامُ نَفْسِهِ مِنَ الْقُلُوبِ و من يُعْظَمُ حُرْمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَإِنَّ الشَّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ولكن في نفس الموحد يشاهد عظمته في نفس المشرك لا في نفسه فيشاهده ظلمة عظيمة إذا أخرج يده فيها لم يكدر يراها و اعلم أن العظمة حال المعظم اسم فاعل لا حال المعظم اسم مفعول إلا أن يكون الشيء يعظم عنده ذاته فعند ذلك تكون العظمة حال المعظم لأن المعظم اسم فاعل ما عظمت عنده إلا نفسه فهو من كونه معظما نفسه كانت الحال صفته و ما عظم سوى نفسه فالعظمة حال نفسه وهذه الحالة توجب إلهية والإجلال والخوف فيمن قامت بنفسه قال بعضهم □
كأنما الطير منهم فوق رؤسهم لا خوف ظلم ولكن خوف إجلال □
لما في قلوبهم من هيبة وعظمته وقال الآخر □

أطرت من إجلاله □ أشاقه فإذا بدا
و صيانة لجماله لا خيفة بل هيبة

وهذه الأسباب كلها موجبات لحصول العظمة في نفس هذا المعظم إلا أن عظمة الحق في القلوب لا توجبها إلا المعرفة في قلوب المؤمنين وهي من آثار الأسماء الإلهية فإن الأمر يعظم بقدر ما ينسب إلى هذه الذات المعظمة من نفوذ الاقتدار وكونها تفعل ما تريد و راد لحكمها ولا يقف شيء لأمرها فبالضرورة تعظم في قلب العارف بهذه الأمور وهي العظمة الأولى الحاصلة لمن حصلت عنده من الإيمان والمرتبة الثانية من العظمة هي ما يعطيه التجلي في قلوب أهل الشهود والوجود من غير أن يحظر لهم شيء من تأثير الأسماء ولا من الأحكام الإلهية بل بمجرد التجلي تحصل العظمة في نفس من يشاهده وهذه العظمة الذاتية ولا تحصل إلا لمن شاهده به لا بنفسه وهو الذي يكون الحق بصره ولا أعظم من الحق عند نفسه فلا أعظم من الحق عند من يشاهده في تجليه ببصر الحق لا ببصره فإن بصر كل إنسان وكل مشاهد بحسب عقده و ما أعطاه دليله في الله وهذا الصنف من أهل العظمة خارج عما ارتبطت عليه أفئدة العارفين من العقائد فيرونه من غير تقييد فذلك هو الحق المشهود فلا يلحق عظمتهم عظمة معظم أصلا و ما أحسن ما جاء هذا الاسم حيث جاء في كلام الله ببنية فاعل فقال عظيم وهي بنية لها وجه إلى الفاعل ووجه إلى المفعول ولما كان الحق عظيما عند نفسه كان هو المعظم والمعظم فأتى بلفظ يجمع الوجهين كالعليم سواء وقد يرد هذا البناء و يراد به الوجه الواحد من الوجهين كالاسم الحليم هذا لسان الظاهر و علم الرسم و أما علم الحقيقة المعتمد عليه عند العارفين فكل فاعل في أسماء الحق وصفاته ونعوته كالعليم والكريم فلا فرق بين هذه الأسماء وبين العظيم في دلالتها على الوجهين وذلك لكونه هو الظاهر في مظاهر أعيان الممكنات فما حلم إلا عنه ولا تكرم إلا عليه ألا ترى حكم إيجاد المرجح لا يكون إيجاد عند المتكلمين إلا بالقدرة أو القادرية عند بعضهم أو بكونه قادرا عند طائفة فهو القادر ولا يترجح الممكن إلا بالإرادة كما قلنا في القدرة على □

ذلك الترتيب والمساق فهو المرید فالمرید إذا أراد ترجيح الوجود على العدم في المخلوق إن لم يكن هو القادر على ذلك والإفعدم الإرادة أو وجودها على السواء فيحتاج المرید إلى القادر بلا شك والعين واحدة ما ثم عين زائدة مع اختلاف الحكم فلماذا قلنا في هذا البناء في حق الحق بطلب الوجهين ولا يقدر أحد من الطوائف من العلماء بالله على مثل هذا العلم الإلهي إلا العلماء الراسخون من أهل الله الذين هوية الحق علمهم كما هي سمعهم وبصرهم فاعلم ذلك وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ □

«حضرة الشكر» □

كما قد جاء في نص الكتاب □ شكور من أتى الكرم المسمى
جياعا في جفان كالجوابي ليطعم من قدور راسيات
من إطعام إلى يوم الحساب ولا يبغي على ما كان منه
ولا نوعا من أنواع الثواب ثناء لا ولا حمدا وذكرا

يدعى صاحب هذه الحضرة عبد الشكور وعبد الشاكر وهي لصفة الكلام المنسوب إلى الحق قال تعالى اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشُّكُورُ يعني المبالغة في الشكر وهو أن يشكر الله حق الشكر وذلك بأن يرى النعمة منه ذكر ابن ماجة في سننه حديثا وهو أن الله سبحانه وتعالى أوحى إلى موسى اشكرني حق الشكر فقال موسى ع ومن يقدر على ذلك يا رب فقال له إذا رأيت النعمة مني فقد شكرتني فمن لا يرى النعمة إلا منه فقد شكره حق الشكر لا تراها من الأسباب التي سد لها بينك وبينه عند إرداف النعم فإن النعم أشياء لا تكون إلا عنه من الوجه الخاص الذي لكل كائن وقال من هذه الحضرة لئن شكرتم لأزيدنكم ووصف نفسه بشكره عباده طلبا للزيادة منهم مما شكرهم عليه مقابلة نسخة بنسخة لأنه على صورته وهو يريد أن يوقفك على صحة هذه النسخة فإنه ما كل نسخة تكون صحيحة ولا بد قد تختل منها أمور فلذلك شرعت المعارضه بين النسختين فما أخرج الناسخ منها أثبت بالمعارضه لتصح النسخة ومن الأمر الواقع في المنتسخ منه أنه شاكر وشكور عبادة ثم طالبهم بالشكر ليظهروا بصفته من كونهم على صورته ثم عرفهم إن الشكر يقتضي لذاته الزيادة من المشكور مما شكر من أجله وهو المعروف الذي سد له وأسداه إلى عباده فإذا علم ذلك علم إن الحق تعالى يطلب الزيادة من عباده في دار التكليف مما كلفهم فيها من الأعمال وجعل استيفاء حقه أن يرى العبد النعمة منه عز وجل فكان تنبيهها من الله لعبده في تفسير حق الشكر إن الحق يرى النعمة من العبد حيث أعطاه العلم به كما قلنا إن العلم يتبع المعلوم فهو يجعل التعلق به في نفس العالم فيتصف العالم بالعلم فيشكره الحق على ذلك فيزيده العبد بتنوع أحواله وتعلقات لم يكن عليها تسمى علوما وهذا الذي أشرنا إليه من أصعب العلوم علينا لشدة غوصها وهي سريعة التقلت ومن علم هذا علم قوله تعالى حَتَّى تَعْلَمَ فَمَا قَالَ حَتَّى نَعْلَمَ حَتَّى كَلَّفَ وَابْتَلَى لِيَعْلَمَ مَا يَكُونُ مِنْهُ فِيمَا آتَاهُ بِهِ وَقَدْ عَلِمَ مِنْهُ مَا يَكُونُ فِي حَالِ ثَبُوتِهِ إِلَّا أَنْ الْمُمْكِنَ إِذَا تَغَيَّرَتْ عَلَيْهِ الْأَحْوَالُ يَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَ فِي عَيْنِهِ فِي حَالِ ثَبُوتِهِ بِهَذِهِ الصِّفَةِ وَلَا عَلِمَ لَهُ بِنَفْسِهِ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ قَدْ

يغفل عن أشياء كان علمها من نفسه ثم يذكرها وهو قوله وما يدكر إلا أولوا الألباب وقوله وليذكر أولوا الألباب ولب الشيء سره وقلبه وما حجبته إلا صورته الظاهرة فإنها له كالقشر على اللب صورة حجابية عليه لعينه الظاهرة فهو ناس لما هو به عالم وأخفى منه في التشبيه الزهرة مع الثمرة هي الدليل عليها والحجاب والحال الإلهي كالحال الكوني لأنه عينه ليس غيره فما شكر إلا نفسه لأنه ما أنعم إلا هو ولا قبل الإنعام ولا أخذه إلا هو فالله المعطي والآخذ كما قال إن الصدقة تقع بيد الرحمن فإنه يأخذ الصدقات ويد السائل صورة حجابية على يد الرحمن فتقع الصدقة في يد الرحمن قبل وقوعها في يد السائل وإن شئت قلت إن يد السائل هي يد المعطي فيشكر الحق عبده على ذلك الإنعام ليزيده منه يقول الله عز وجل جعلت فلم تطعمني فطالبه الحال بالتفسير فقال له وكيف تطعم وأنت رب العالمين قال تعالى أما إن فلانا جاع فاستطعمك فلم تطعمه أما أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي وكذا جاء في المرض والسقي أي أنا كنت أقبله لأهو والحديث في صحيح مسلم وعند هذا القول كان الحق صورة حجابية على العبد وعند الأخذ والعطاء كان العبد صورة حجابية على الحق فإذا شهدت فاعلم كيف تشهد ولمن تشهد وبمن تشهد وعلى من تشهد فلتشكر على حد شهودك ولتقبل الزيادة ولتعط أيضا الزيادة على شهودك وتحقيق وجود وموجب الشكر الإنعام والنعم وأعظم نعمة تكون النكاح لما فيه من إيجاد أعيان الأمثال فإن في ذلك إيجاد النعم الموحدة للشكر ولذلك حب الله إليه النساء وقواه على النكاح أعني لرسول الله ص وأثنى على التبعل ودم التبعل فحبيب النساء إليه لأنهن محل الانفعال لتكوين أتم الصور وهي الصورة الإنسانية التي لا صورة أكمل منها فما كل محل انفعال له هذا الكمال الخاص فلذلك كان حب النساء مما امتن الله به على رسوله ص حيث حبهن إليه مع قلة أولاده ص فلم يكن المراد إلا عين النكاح مثل نكاح أهل الجنة مجرد اللذة للإنتاج فإن ذلك راجع إلى إبراز ما حوى عليه ص من ذلك وهذا أمر خارج عن مقتضى حب المحل المنفعل فيه التكوين ألا ترى الحق إن فهمت معاني القرآن كيف جعل الأرض فراشا وكيف خلق آدم منها وجعله محل الانفعال ونظر رسوله ص بقوله الولد للفراش ويريد المرأة أي لصاحب الفراش كما كان آدم ع حيث جعله خليفة فيمن خلق فيها ليكون أيضا صاحب فراش لأنه على صورة من أوجده فأعطاه قوة الفعل كما أعطاه قوة الانفعال فكان وطاء وغطاء فالحق هو الشاكر المشكور □

يفوز بها عبد الشكور إذا شكر □ وفي الشكر أسرار يراها ذوو الحجى

على لغة الأعراب الفرج بالشكر و من أجل ذا سمي الإله لعبده

لما فيه من الزيادة على الالتداذ بالنكاح وهي ما يتولد فيه عن النكاح من الولد الروحاني والجسماني دنيا جسما وآخرة روحا وقد ذكرنا

ذلك في توالد الأرواح من هذا الكتاب وبيننا ذلك أيضا في القصيدة الطويلة الرائية التي أولها □

اعترضت عقبة وسط الطريق في السفر □

وهذا القدر من الإيماء كاف في معرفة هذه الحضرة الإلهية والله يقول الحق وهو يهدي السبيل □

«حضرة العلو» □

له التنزيه منا و العلو □ تواضع فالإله هو العلي
و قل ما شئته فالأمر تو فقل إن شئت فرد لا يداني
إله ما له إلا السموا فليس سوى الذي قد قام عندي
عميد ما له إلا الدنو وليس سوى الذي قد قام عندي
فإن الدين يفسده الغلو فلا تغلو فديتك يا خليلي

يدعى صاحب هذه الحضرة عبد العلي قال الله عز وجل الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى وَكَانَ شَيْخَنَا الْعَرَبِيُّ يَقِفُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ عَلَى الْعَرْشِ وَ
يَبْدَأُ اسْتَوَى لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى أَيُّ ثَبَتَ لَهُ وَكُلُّ مَا سَوَى اللَّهِ عَرْشَ لَهُ عُلُوٌّ قَدْرٌ وَمَكَانُهُ فِي قُلُوبِ
الْعَارِفِينَ بِهِ مِنْ عُلَمَاءِ النَّظَرِ وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْعُلَمَاءِ فَعَلُوهُ تَعَالَى بِهَذَا التَّفْسِيرِ مُطْلَقٌ وَبَقِيَ عُلُوُّ الْمَكَانِ الَّذِي أَثْبَتَهُ الْإِيمَانُ بِالْخَبْرِ الصَّادِقِ وَدَلَّ عَلَيْهِ
عِنْدَ الْعُلَمَاءِ بِاللَّهِ مِنْ طَرِيقِ الشُّهُودِ صُورَ التَّجَلِّيِّ فَهَوَّ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ لِاسْتَوَائِهِ وَلَمَّا كَانَ أَعْلَى الْمَوْجُودَاتِ وَأَعْظَمَهَا مِنْ وَجِبَ لَهُ الْوُجُودُ
لِنَفْسِهِ اسْتِقْلَالًا وَكَانَ لَهُ الْغِنَى صِفَةً ذَاتِيَّةً لَمْ يَفْتَقِرْ إِلَى غَيْرِهِ كَانَ بِالْأَسْمِ الْعَلِيِّ أَوْلَى وَأَحَقُّ وَكَانَ مِنْ كَانَ وَجُودَهُ بَغْيَرَهُ مَسْتَوِي لِهَذَا الْعَلِيِّ وَ
لَيْسَ إِلَّا اللَّهُ فَمِنْ هَذِهِ الْحَضْرَةِ ظَهَرَ الْعُلُوُّ فِيمَنْ عَلَا فِي الْأَرْضِ كَفِرْعَوْنُ الَّذِي قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ الْعُلُوُّ فِي الْإِرَادَةِ
فِي بَعْضِ النَّاسِ وَذَمَّهُمْ بِذَلِكَ فَقَالَ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَنَعْنِي بِالْآخِرَةِ هُنَا الْجَنَّةُ خَاصَّةً دُونَ النَّارِ
نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَسِوَاءِ حَصَلْ لَمْ ذَلِكَ الْمُرَادُ أَوْ لَمْ يَحْصُلْ فَقَدْ أَرَادَهُ وَحَصَلْ فِي نَفْسِهِمْ وَمَا بَقِيَ إِلَّا أَنْ يَحْصُلَ فِي
نَفْسِ الْغَيْرِ الَّذِي كَتَبَ عَلَيْهَا بِالْأَرْضِ وَالْعُلَمَاءُ بِاللَّهِ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ لِأَنَّهُ عُلُوٌّ مَكْتَسَبٌ وَلَا يُرِيدُونَ مَا يَقَعُ عَلَيْهِ اسْمُ الْكَسْبِ وَإِنَّمَا
يُرِيدُونَ مَا تَقْتَضِيهِ ذَوَاتُهُمْ مِنْ حَيْثُ مَا يَشْهَدُونَ مِنْ اقْتَرَاوِ إِلَيْهِ فِي وَجُودِهِمْ خَاصَّةً فَمَا لَمْ يَنْظُرْ إِلَّا إِلَيْهِ لِأَنَّهُ مَمْنُوعٌ لِنَفْسِهِ أَعْنِي النَّظَرَ فِيهِ
الَّذِي هُوَ الْفِكْرُ فِي ذَاتِهِ فَالَّذِي يُعْطِي الْعُلُوَّ هَذِهِ الْحَضْرَةُ إِنَّمَا هُوَ السَّعَادَةُ لِاتِّكْبَرِ الْعُلُوُّ الَّذِي تُعْطِي هَذِهِ الْحَضْرَةُ لِأَجْلِ السَّعَادَةِ إِنَّمَا هُوَ عِلْمُهُمْ
بِذَوَاتِهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ الْحَادِثَ فِي مَقَامِ الْإِنْخِطَاطِ عَمَّا يَجِبُ لِلَّهِ مِنَ الْعُلُوِّ وَيَكْفِيهِمْ مِنَ الْعِنَايَةِ الْإِلَهِيَّةِ إِنْ حَصَلُوا مَعَ الْحَقِّ فِي بَابِ الْإِضَافَةِ □

و به كانوا سفالا □ أي بهم كان علما
غير ما قلنا مثلا لم أجد لله فينا
عند ما كنا نعالا فهو التاج علينا
عند ما كان هلالا وهو البدر المسمى
لرحى الكون ثقالا صير الإله ذاتي

جل قدرا و تعالى فله التعظيم منا
 لشيوخنا محالا جعل الإله فينا
 كان جعلهم محالا فإذا لم يستقلوا
 لم أجد عنهم زوالا وإذا هم استقلوا
 كمت حرما و حلالا فبذاتي و بربي
 صير الضعف محالا و بربي لا بكوني
 طيبا عذبا زلالا وسقاني كأس حظي
 لم أجد منه خبالا فلصحوي عند شربي
 كمت في نفسي خيالا و لسكري منه أيضا
 للذي شاء انتقالا لم يكن فيه سوائي
 عنه في نفسي كاللا لم أجد عند انتقالي
 عند ما قلت و لا لا فنعم لم أر فيه
 عند قولي واستحالا ثم لم يكن سكوت
 و لذا ذقت وبالا فلذا قد حرت فيه
 و جنوبا و شمالا جبت غربا ثم شرقا
 من عطاياه ثقالا ثم أنشأنا سحابا
 في وجودكم منالا ثم نودينا وجدتم

و ما حصل التشريف للممكنات إلا بإضافتها إلى الله و هذا التشريف في حقنا هو أعظم تشريف إمكاني فعلوا الإنسان عبودته لأن فيها عينه
 و عين سيده و المتلبس بصفة سيده لابس ثوب زور ليس عليه منه شيء و لا تقبله ذاته و هو يعلم ذلك من نفسه و إن جهله غيره و اعترف له
 بالعلو عليه فمن وجه ما لا من جميع الوجوه فإنه يعلمه أنه هو فهوية ما سوى الحق معلومة لا تجهل و لولا معقولية المكانة ما اعترف مخلوق بعلو
 مخلوق فلهذا لا يعظم أحد في عين أحد لذاته إلا المحبوب خاصة فإنه يعظم في عين محبه لذاته فكل شيء يكون منه يتلقاه الحب الصادق الحب
 بالقبول و الرضي و ما كل محب لأن طلب الغرض من الحب لا يصح في الحب الصادق الذي استفرغ قواه و إنما ذلك لمن بقيت فيه فضلة
 يعقل بها أنه محب و إن محبوبه غير له و لما وصف الحق نفسه بالنزول كان هذا النزول عين الدليل على نسبة العلو لأنه لو وقف مع قوله على

العرشِ استوى واكتفى ولم يذكر النزول وكل جزء من الكون عرشا له لأنه ملكه فما تحقق له العلو إلا بتصافه بالنزول إلى السماء الدنيا فأثبت له علو المكان وأثبت الاستواء على العرش المكانية والقدر فبالاستواء هو في السماء إله وفي الأرض إله وهو معكم أين ما كنتم والنزول ظهر الحد والمقدار فعلمنا بالنزول في أي صورة تجلّى ولمن نزل وتدلّى له الحمْدُ أي عاقبة الثناء ترجع إليه في الأوّل وهو الاستواء والآخرة وهو النزول فعم علوه وتحقق دنوه فطوبى للتائبين والداعين والمستغفرين فيا ليت شعري هل يسمعون قوله تعالى ذلك نعم العارفون يسمعونه وأهل الحضور مع إيمانهم بهذا الخبر يسمعونه وما عدا هذين الصنفين فلا يسمعه وما عرفنا الله تعالى بأنه كلم موسى كَلِمًا إِلَّا لنتعرض إلى هذه النفحة الإلهية والجود لعل نسيمًا يهب علينا منها فيأخذ الناس هذا التعريف بأن الله كلم موسى ثناء على موسى خاصة نعم هو ثناء ولكن ما أثنى الله بشيء على أحد من المخلوقين إلا وفيه تشبيه لمن لم يحصل له ذلك الأمر أن يتعرض لتحصيله جهد الاستطاعة فإن الباب مفتوح والجود ما فيه بجل وما بقي العجز إلا من جهة الطالب ولهذا يقول من يدعني فاستجيب له ومن نكرة فما وقع العجز إلا منا وهنا الخيرة لأننا ما ندعوه لا بتوفيقه وتوفيقه إيانا لذلك من عطائه وجوده واستعداد كفا عليه به قبلنا فتأهلنا لدعائه وإجابته إيانا فيما دعوانه به على ما يرى الإجابة فيه فهو أعلم بالمصالح منا فإنه تعالى لا ينظر لجهل الجاهل فيعامله بجهله وإنما الشخص يدعو والحق يجيب فإنه اقتضت المصلحة البطاء أبطأ عنه الجواب فإن المؤمن لا يتهم جانب الحق وإن اقتضت المصلحة السرعة أسرع في الجواب وإن اقتضت المصلحة الإجابة فيما عينه في دعائه أعطاه ذلك سواء أسرع به أو أبطأ وإن اقتضت المصلحة أن يعدل مما عينه الداعي إلى أمر آخر أعطاه أمر آخر لا ما عينه فما جاز الله المؤمن في شيء إلا كان له فيه خير فأياك إن تتهم جانب الحق فتكون من الجاهلين وأنت من الجاهلين ولو أعطيت علم اللوح المحفوظ والقلم الأعلى والملائكة العلى وأما العالون من عباد الله الذين قال الله في توبيخه لإبليس حين أبي عن السجود لآدم أَسْكَبْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ فهم الأرواح المهمة في جلال الله فأعلاهم الحق أن يكون شيء من الخلق لهم مشهودا ولا نفوسهم وهم عبيد اختصهم لذاته فالتجلي لهم دائم وهم فيه هائمون لا يعلمون ما هم فيه فعلوهم بين الاسم العلي وبيننا فهم لا يشهدون علو الحق لأنه لا يشهد علو الحق إلا من شهد نفسه وهم في أنفسهم غائبون فهم عن علو الحق ومكانته أشد غيبية والعلو نسبة فالأعلى من سَبَّحَ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى إنما هونعت أحدية من ادعى العلو أو أراد العلو فإذا زال كان عليا لأعلى وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ □

«حضرة الكبرياء الإلهي» □

كبير في النفوس وفي العقول □ كبير القدر ليس له نظير

وليس لذاته بي من قبول له في أنفس عندي قبول

يدعى صاحبها عبد الكبير وهو عين العبد لأن الكبرياء رداء الحق وليس سواك فإن الحق تردى بك إذ كت صورتَه فإن الرداء بصورة المرتدي ولهذا ما يتجلّى لك إلا بك وقال من عرف نفسه عرف ربه فمن عرف الرداء عرف المرتدي ما يتوقف معرفة الرداء على معرفة

المرتدي وفي هذا غلط عظيم عند العلماء و ما تفتنوا لمراد الحق في التعريف بنفسه فما وصف نفسه إلا بما نعرفه و نتحققه على حد ما نعرفه و نتحققه فإنه بلساني خاطبي لنعقل عنه فلو أحالنا عليه ابتداء لما عرفناه فلما أنزل كبريائه منزلة الرداء المعروف عندنا علمنا ما الكبرياء ثم زاد رسول الله ص في تجليه يوم القيامة في الزور الأعظم على كتيب المشاهدة في جنة عدن و ذلك اليوم الكبير إنه تعالى يتجلى لعباده و رداء الكبرياء على وجهه و وجه الشيء ذاته فحال الحجاب بينك وبينه فلم تصل إليه الرؤية فصدق لنُ تراني و صدقت المعتزلة فما وصلت العين إلا إلى الرداء و هو الكبرياء و ما تجلى لك إلا بنا فما وصلت الرؤية إلا إلينا و لا تعلقنا إلا بنا فنحن عين الكبرياء على ذاتها و سعني قلب عبد إذا قلبت الإنسان الكامل رأيت الحق و الإنسان لا يتقلب فلا يرجع الرداء مرتدياً لمن هو له رداء فهذا معنى الكبير فإنه كبير لذاته و الكبرياء نحن فمن نازعه منا فينا قصمه الحق لأنه جهل فإنه له ما رأينا قط و لا نراه من حيث هو و نحن لنا فما نرى قط سوانا فلا يزال الكبرياء على وجهه في الدنيا و الآخرة لأننا ما نزال و هذا عين افتقارنا و احتقارنا و وقارنا □

لله يوم كبير لا يمتري فيه مؤمن له التحكم فينا بالاسم منه المهيمن □

قال الله تعالى لمحمد ص و لكل رسول أن يقول لنا قَاتِي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ و لا خوف علينا إلا منا فإن أعمالنا ترد علينا فنحن اليوم الكبير إلى الله مَرُجِعُكُمْ جَمِيعاً يعني مرجع اليوم و نعمة بالكبرياء و الشيء لا ينازع في نفسه و لا فيما هو له فمن نازع الحق في كبريائه فما نازع إلا نفسه فعذابه عين جهله به و من هنا تعرف أن الإحاطة لنا و ليس سوى ما حزننا من صورته فإن الرداء يحيط بالمرتدي □

فظاهر الحق خلق و باطن الخلق حق □

و من ذلك □

فنحن له بمنزلة الوعاء □ إذا حزننا مقام الكبرياء

فكنا منه عين الكبرياء فلم ير غيرنا لما شهدنا

و لما كنا عين كبرياء الحق على وجهه و الحجاب يشهد المحجوب فأثبت إنا نراه كما وسعناه فصدق الأشعري و صدق قوله ترون ربكم كما صدق لنُ تراني و للرداء ظاهر و باطن فيراه الرداء بباطنه فيصدق ترون ربكم و يصدق مثبت الرؤية و لا يراه ظاهر الرداء فيصدق المعتزلي و يصدق لنُ تراني و الرداء عين واحدة و كان الفضل لهذه النشأة الإنسانية على جميع العالم فإن العالم كله دون الإنسان منحاز عن الإنسان متميز عنه فلا يشهد العالم سوى الإنسان الذي هو الرداء و الرداء من حيث ظاهره يشهد من يشهده و هو العالم فيرى الحق ظاهر الرداء بما هو الحق العالم و هي رؤية دون رؤية باطن الرداء فالعالم له الإحاطة لأنه لا يتقيد بجهة خاصة فالخلق وجه كله و الرداء وجه كله فهو الظاهر تعالى للعبد من حيث العالم و هو الباطن لنفسه عن العالم من حيث ما له صورة في العالم و من حيث إن الرداء بينه و بين العالم فإن الصورة التي للحق في عين العالم الحق لها باطن من حيث إن الرداء حائل بينه و بين الحق الذي العالم به فهو باطن لنفسه و للعالم و لا يصح أن يكون باطناً لباطن الرداء لكن □

لظاهرة فالإنسان الكامل يشهده تعالى في الظاهر بما هو في العالم وفي الباطن بما هو مرتد فتختلف الرؤية على الإنسان الكامل والعين واحدة و لهذا ينكره بعض الناس في القيامة إذا تجلى والكامل لا ينكره فإنه ما كل إنسان له الكمال فما ينكره إلا الإنسان الحيوان لأنه جزء من العالم فإذا تجلى له في العلامة وتحول فيها عرفه لأنه ما يعرفه إلا مقيدا فالإمام تابع للمأموم في الأحوال والمأموم يتبع الإمام في الأفعال وفي بعض الأقوال فلو لا الكبرياء ما عرف الكبير □

و بان لذي عينين من كبرياؤه □ فقد بان عين الحق في عين نفسه
و هذا صباح قد تلاه مساؤه و هذا وجود الجود ما ثم غيره
و ما ولي الوسمي فهو انتهاؤه فإن كان وسمي فذاك ابتدائه
بما جاد من جود عليه عطاؤه فتبدو ثغور الروض ضاحكة به
و ما كان من غيم فذاك غطاؤه فما كان من روض فذاك وطاؤه
و ما كان من شرب فذاك وعاءه و ما كان من مزن فعين نكاحه
بحيث يرى أبنائه و ابتناؤه فلاح لنا في قابل عند صيب

وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ وَحَسْبُنَا اللَّهُ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ □

«حضرة الحفظ» □

و ما سواه فإن العقل قد لفظه □ إن الحفيظ عليم بالذي حفظه
مع الذي عين الكتاب والحفظه فمن يقول به يلقه في خلدي
في نفسه طالبا بما به لفظه إذا تلفظ شخص باسمه تراه

يدعى صاحب هذه الحضرة عبد الحفيظ قال تعالى وَلَا يُؤَدُّهُ حِفْظُهُمَا وَقَالَ تَعَالَى إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى يَخَاطَبُ مُوسَى وَهَارُونَ ع و قال في سفينة نوح تجرني بأعيننا يشير إلى أنه يحفظها لأن الحفظ لا يختفي عنه و من الناس من يحفظه الحفظ لأنه يريد أن يخلو بهواه و الحفظ الإلهي يمنع من ذلك و يحول بينه و بين هواه أَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَرَى مَن عَصَى اللَّهَ وَ اتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَا عَصَى إِلَّا مَجَاهِرَةً وَلَكِنْ بَعْدَ عَمَى الْقَلْبِ حَتَّى لَا يَجْتَمِعُ النَّظْرَانِ إِذْ لَوْ اجْتَمَعَا لِاحْتِرَاقِ الْكُونَ فَإِنْ بَصَرَ الْحَقَّ إِذَا اجْتَمَعَ بِهِ بَصَرَ الْعَبْدِ احْتَرَقَ الْعَبْدُ مِنْ فُورِهِ وَ مَعْلُومٌ أَنَّ اللَّهَ يَدْرِكُهُ بَصَرُهُ الْآنَ فِي حَقِّ الْعَبْدِ فَإِنَّ الْحَقَّ لَيْسَ فِي الْآنَ لَكِنْ مَا اجْتَمَعَ بَصَرَ الْعَبْدِ مَعَهُ فَيَعْلَمُ بِالْمَقْدَمَيْنِ مَا يَنْتَجِ بَيْنَهُمَا فَإِنَّ بَاجْتِمَاعِ الْبَصَرَيْنِ وَقَعَ الْحَرَقُ فَمَا نَحْفِظُ الْعَالَمَ لَا بَكُونَ الْبَصَرَيْنِ مَا اجْتَمَعَا عَلَى رُؤْيَةِ الْكُونَ وَ لَذَلِكَ وَصَفَ نَفْسَهُ إِذَا تَجَلَّى أَنْ يَكُونَ رِءَاءَ الْكِبْرِيَاءِ عَلَى وَجْهِهِ فَلَا يَرْتَفِعُ أَبَدًا إِذَا رَأَى الْحَقَّ مَتَى رَأَيْتَاهُ بِأَبْصَارِنَا نَرَاهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَرَانَا كَمَا يَرَانَا مِنْ حَيْثُ لَا نَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَانَا عبيدا و نراه إلهنا و نراه به و يرانا بنا و مهمما رآنا به فلا نراه به

بل وهي الرؤية العامة ورؤية الخواص أن يروه به و يراه بهم فهو الذي يحفظ عليهم جودهم ليفيدهم ويستفيد من يستفيد منهم حتى نعلم إلى من هو دونه فهو الحفيظ المحفظ ولما سرى الحفظ في العالم فقال إِنَّ عَلَيْكُمْ لِحَافِظِينَ وَقَالَ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجُهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَعَم فَقَالَ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ فَحُدُودَهُمْ كَانَ كُلُّ عَيْنٍ فِي الْعَالَمِ مِنْ حَيْثُ مَا هِيَ حَافِظَةٌ أَمَّا مَا عَيْنُ الْحَقِّ وَلِهَذَا وَصَفَ نَفْسَهُ بِالْأَعْيُنِ فَقَالَ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا فَإِنْ مَدَّ السَّفِينَةَ بِحَفِظِهَا وَالْمَقْدَمَ بِحَفِظِهَا وَصَاحِبَ الرَّجْلِ بِحَفِظِهَا وَكُلٌّ مِنْ لَهْ تَدْبِيرٍ فِي السَّفِينَةِ بِحَفِظِهَا بَلْ يَحْفَظُ مَا يَخْصُهُ مِنَ التَّدْبِيرِ فَقَالَ تَعَالَى فِيهَا إِنَّهَا تَجْرِي بِأَعْيُنِ الْحَقِّ وَمَا تَمَّ إِلَّا هَوْلَاءُ وَهُمْ الَّذِينَ وَكَلَهُمُ اللَّهُ بِحَفِظِهَا فَالْحَقُّ بِمَجْمُوعِ الْخَلْقِ فِي الْحَفِظِ وَفِي كُلِّ مَا يَطْلُبُ الْجَمْعَ وَلِهَذَا الْمَقَامُ فِي صِنْعَةِ الْعَرَبِيَّةِ بَدَلَ الْأَشْتِمَالِ نَقُولُ أَعْجَبَنِي الْجَارِيَةُ حَسَنَهَا لِلْأَشْتِمَالِ الَّذِي هُنَا وَأَعْجَبَنِي زَيْدٌ عِلْمَهُ فَالْعِلْمُ بَدَلَ مِنَ زَيْدٍ وَالْحَسَنُ بَدَلَ مِنَ الْجَارِيَةِ وَلَكِنْ بَدَلَ الْأَشْتِمَالِ كَمَا يَكُونُ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ بَدَلَ الشَّيْءِ مِنَ الشَّيْءِ وَهِيَ لَعِينٌ وَاحِدَةٌ كَقَوْلِهِمْ رَأَيْتَ أَخَاكَ زَيْدًا فزَيْدٌ أَخَاكَ وَأَخَاكَ زَيْدٌ فَهَكَذَا قَوْلُهُ كَتَّ سَمِعَهُ وَبَصَرَهُ وَقَوْلُهُ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى إِذْ رَمَيْتَ فَهَذَا بَدَلَ الشَّيْءِ مِنَ الشَّيْءِ وَإِنْ كَانَ فِي هَذَا الْبَدَلِ رَائِحَةٌ مِنْ بَدَلِ الْبَعْضِ مِنَ الْكُلِّ فَقَالَ أَكَلْتُ الرَّغِيفَ ثَلَاثِينَ وَبَدَلَ فِي أَنْوَاعِ الْبَدَلِ بَدَلَ أَحَقِّ بِالْحَضْرَةِ الْإِلَهِيَّةِ مِنْ بَدَلِ الْغَلَطِ وَهُوَ الَّذِي فِيهِ النَّاسُ كُلُّهُمْ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ هُمْ وَمَا هُمْ هُمْ وَيَظُنُّونَ أَنَّ مَا هُمْ هُمْ وَهَمْ هُمْ وَلِهَذَا لَا يَبُجِدُ بَدَلَ الْغَلَطِ فِي كَلَامٍ فَصِيحٍ مِثْلَهُ رَأَيْتَ رَجُلًا أَسَدًا أَرَدْتُ أَنْ تَقُولَ رَأَيْتَ أَسَدًا فَغَلَطْتَ فَقُلْتَ رَأَيْتَ رَجُلًا تَمَّ تَذَكَّرْتُ إِنَّكَ غَلَطْتَ فَقُلْتَ أَسَدًا فَأَبْدَلْتَ الْأَسَدَ مِنْهُ فَالْعَارِفُ يَلْزِمُهُ الْأَدَبُ أَنْ يُضِيفَ إِلَى اللَّهِ كُلَّ مَحْمُودٍ عَرَفَا وَشَرَعَا وَلَا يُضِيفُ إِلَيْهِ مَا هُوَ مَذْمُومٌ عَرَفَا وَشَرَعَا إِلَّا إِنْ جَمَعَ مِثْلَ قَوْلِهِ قُلْ كُلُّ مَنْ عِنْدَ اللَّهِ وَكُلُّهُ يَتَّقِي الْعُمُومَ وَالْإِحَاطَةَ وَقَوْلِهِ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا فَالْكَشْفُ وَالذَّلِيلُ يُضِيفُ إِلَيْهِ كُلَّ مَحْمُودٍ مَذْمُومٍ فَإِنَّ الذَّمَّ لَا يَتَعَلَّقُ إِلَّا بِالْفِعْلِ وَلَا فِعْلٌ إِلَّا لِلَّهِ لَا لغيره فَالْعَارِفُ فِي بَدَلِ الْغَلَطِ فَإِنَّ عَقْلَهُ يَخَالَفُ قَوْلَهُ فَقَوْلُهُ فِي الْمَذْمُومِ مَا هُوَ لَهُ وَيَقُولُ فِي عَقْدِهِ وَقَلْبِهِ هُوَ لَهُ عِنْدَ قَوْلِهِ بِلِسَانِهِ مَا هُوَ لَهُ وَمَنْ لَا يَعْلَمُ أَنَّهُ غَلَطَ يَصْمُمُ عَلَى مَا قَالَهُ أَوْ عَلَى مَا اعْتَقَدَهُ فَاللَّهُ الْحَفِيزُ وَهُوَ بَدَلَ مِنَ الْحَفِظَةِ وَالْحَافِظِينَ وَأَعْيُنَنَا فَالْحَفِيزُ يَطْلُبُ الرُّؤْيَا وَلَا يَبْدُو الرُّؤْيَا لَا تَطْلُبُ الْحَفِيزَ وَلَا يَبْدُو لَكِنْ قَدْ تَجَيَّءُ لِلْحَفِيزِ □

وفي كل باب رحمة وكطيظ □ لكل حفيظ في الوجود حفيظ

إلى الله لا فظ عليه غليظ فكمن عبد لين في دعائك عبده

وبين حفيظ ما عليه حفيظ فكمن بين محفوظ عليه وجوده

فكما إن ربك على كل شيء حفيظ فهو بكل شيء محفوظ لأنه بالأشياء معلوم فالأشياء تحفظ العلم به عند العلماء به والعلم صفته والعلم المعلوم والمعلوم أعطاه العلم بنفسه فالمعلوم يحفظ عليه العلم ويزيل عنه العلم فهو يتقلب لتقلبه فحفظ الله علمه من حيث ما هو معلوم له □

وحفظ الخالق معلوم □ فحفظ الحق موسوم

فمدخول و موهوم وما أربى على هذا

لأن المعلومات تحفظ على العالم بها علمه بها ولا عالم إلا الله على الحقيقة والحق يحفظ على العالم نسبة الوجود إليه فهو يحفظ عليه وجوده و إنما قلنا المعلومات لأن الحق معلوم لنفسه والخلق معلومون لله والحق ليس بمعلوم للخلق فقد علمنا ما يحفظ الحق وما يحفظ الخلق فإن زدت قلت إن العالم يحفظ المعلوم فمدخول هذا القول وهو وهم من قائله لأن التابع بأمر المتبوع والعلم يتبع المعلوم فتفظن لهذا الأمر فإنه حسن يجعلك تنزل الأشياء منازلها وتحفظ عليها حدودها فتكون حفيظاً وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ وَإِنَّمَا أَخْلَقْنَا الْحَفِظِيَّةَ بِالْحَفِظِ لَمَّا وصف الحق بها نفسه في كتابه وعلى لسان رسوله فلما كان لها حكم في الوجود الحق وسعى الانتقام والعفو في إزالتها خفنا أن يعتقد إزالة عينها وما زالت إلا إضافتها فجعل محلها جهنم فهي غضب الله الدائم فهي تنتقم دائما في زعمها ولا تشعر بما يجد الساكن فيها وكذلك حياتها وعقاربها في لدغها ونهشها تلدغ انتقاما وتنهش غضبا لله وما عندها علم بما يجده المددوخ إذا عمدتها الرحمة من الالتذاذ إذ بذلك اللدغ فإنه بمنزلة الجرب بالحك أنت تدميه وهو يجد اللذة بذلك الإدماء وكلما قوى الحق عليه تضاعفت اللذة حتى أنه يبادر إلى حك نفسه بيده لما يجد في ذلك من الالتذاذ به مع سيلان دمه في ذلك الحك فجهنم دار الغضب الإلهي وحاملته والمتصفة به وكذلك من فيها من وزعة الغضب والمغضوب عليه بما يجده لا بما في نفوس هؤلاء ولكن لا يحصل لهم هذا إلا بعد استيفاء الحدود والإحساس بالألم عند نضج الجلود فتبدل لذوق العذاب كما تبدلت الأحوال عليهم في الدنيا بأنواع المخالفات فلكل نوع عذاب ولهم جلد خاص يحس بالألم كما كان هنا دائما في تجديد خلق والناس في هذا التجديد في لبس فإذا انتهى زمان المخالفة المعينة انتهى نضج الجلد فإن شرع عند انتهاء المخالفة في مخالفة أخرى أعقب النضج تبديلا بجلد آخر ليذوق العذاب كما ذاق اللذة بالمخالفة وإن تصرف بين المخالفتين بمكارم خلق استراح بين النضج والتبديل بقدر ذلك فهم على طبقات في العذاب في جهنم ومن أوصل المخالفات ومذام الأخلاق بعضها ببعض فهم الذين لا يفتر عنهم العذاب فلما انتهى بهم العمر إلى الأجل المسمى انتهت المخالفة فتنتهى العقوبة فيهم إلى ذلك الحد وتكتنفهم الرحمة التي وسعت كل شيء ولا تشعر بذلك جهنم ولا وزعتها أعني ما فيها من الحيوانات المضرة لا ملائكة العذاب فتبقى أحوال جهنم على ما هي عليه والرحمة قد أوجدت لهم نعيما لهم في تلك الصورة بحكمها فإن الرحمة هي السلطنة الماضية الحكم على الدوام فافهم ما أومأنا إليه فإنه من لباب الحفظ الإلهي حفظ المراتب وربك على كل شيء حفيظ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ □

«حضرة المقيت» □

هو المقيت الذي لعبده شرعه □ إن الذي قدر الأوقات أجمعها

رزقا وخلقاً ومصنوعاً كما صنعه وهو الذي قدر الأوقات جملتها

عبد المقيت هو أخ شقيق لعبد الرزاق فإن الرزق قوت المرزوق وهو على مقدار خاص لا يزيد ولا ينقص في كل شهوة في الجنان وفي كل دفع ألم وشهوة في الدنيا لأنها دار امتزاج ونشأة أمشاج فمن هذه الحضرة يكون القوت لكل من لا يقوم له بقاء صورة في الوجود إلا به ومن هذه

الحضرة يكون تعيين أوقات الأقوات وموازينها كما قال تعالى في خلق الأرض وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا أَي أعطى مقادير أوقات الأقوات وموازينها و هذه الأوقات عين الوحي الذي في السماء فالقوت في الأرض كالأمر في السماء و تقدير القوت في الأرض كالوحي في السماء وهو عينه لا غيره فأوحي في السماء أمرها وهو تقدير أقواتها و قدر في الأرض أقواتها □

بها يبعث الله أمواتها □ بروج السماء لها قوة
ليجمع بالسير أشاتها وحكمتها في الثرى سيرها
و عين بالسير أوقاتها فإن الإله بناها لنا
وقدر في الأرض أقواتها فكان غذاء لها وقتها

وهو وحي أمرها واختلفت الأسماء لاختلاف المحال والصور وعم بالسماء والأرض ما علاما من العالم وما سفلا وما في الوجود لإعمال و سافل ومن أسمائه العلى و رفيع الدرجات فأمر الأسماء وأقواتها أعيان آثارها في الممكنات فبالآثار تعقل أعيانها فلها البقاء بآثارها فقوت الاسم أثره و تقديره مدة حكمه في الممكن أي ممكن كان ومن هذه الحضرة وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم والخزائن عند الله تعلق وتسفل فأعلاها كرسيه وهو علمه وعلمه ذاته وأدنى الخزائن ما خزنته الأفكار في البشر وما بين هذين خزائن محسوسة و معقولة وكلها عند الله فإنه عين الوجود فهي حضرة جامعة للأعيان والنسب والحدوث والقدم فالخلق والخالق والمقدور والقادر والملك والمالك كل واحد لصاحبه أمر وقوت فأمره في سمائه وهو علوه وقوته في أرضه وهو دنوه فإننا من أهل الأرض ونحن المخاطبون بهذا الخطاب ليس غيرنا ولهذا كان القرآن منزلا والنزول لا يكون إلا من علو كما العروج لا يكون إلا إلى علو □

و من علو إلى سفلا نزول □ فمن سفلا إلى علو عروج

فمهما قلت فانظر ما تقول وكل جاء في التنزيل فينا

ولما لم يكن في الكون إلا علة ومعلول علمنا إن الأقوات العلوية والسفلية أدوية لإزالة أمراض ولا مرض إلا الافتقار فكل من في السماوات ومن في الأرض آتية الرحمن عبداً والسماء والأرض أتيا إلى الرحمن طائعين وكل عبد فقير لسيدته وخادم القوم سيدهم لقيامه بمصالحهم والعبد هو من يقوم في خدمة سيده لبقاء حقيقة العبادة عليه والسيد يقوم بمصالح عبيده لبقاء اسم السيادة عليه فلو فنى الملك فنى اسم المالك من حيث ما هو مالك وإن بقيت العين فتبقى مسلوبة الحكم لأنه لا فائدة للأشياء إلا بأحكامها لا بأعيانها ولا تكون أحكامها إلا بأعيانها فأعيانها مفتقرة إلى أحكامها وأحكامها مفتقرة إلى أعيانها وأعيان من تحكم فيهم فما ثم إلا حكم وعين فما ثم إلا مفتقر ومفتقر إليه فإله المَكْرُوم جَمِيعاً يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ فَآتَى بِكُلِّ وَهِي حَرْفٍ شَمُولٍ فَشَمِلَتْ كُلَّ نَفْسٍ فَمَا تَرَكَتْ شَيْئاً فِي هَذَا الْوَضْعِ وَ سَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ الَّذِي سَتَر

عنه هذا العلم في الحياة الدنيا لَمَنْ عُقِبِيَ الدَّارِ فِي الدَّارِ الآخِرَةِ حيث ينكشف الغطاء عن الأعين فيعلم من كان يجهد ويفضل عليه من علمه هنا في الحياة الدنيا وهم أهل البشرى وكل من تحقق أمراً كان بحسب ما تحققه □

والقوت ما اختص مجال الورى □ من قدر القوت فقد قدرا
و نفسه فانظر ترى ما ترى بل حكمه سار فقد عمنا
وجوده حقا بغير افترا كل تغذى فيه قام في

فقوت القوت الذي يتقوت به هو استعماله فالمستعمل قوت له لأنه ما يصح أن يكون قوتا إلا إذا تقوت به فاعلم من قوتك ومن أنت قوته رويانا عن عالم هذا الشأن وهو سهل بن عبد الله التستري أنه رضي الله عنه سئل عن القوت فقال الله فقيل له عن الغذاء نسألك فقال الله لعلبته الحال عليه فإن الأحوال هي السنة الطائفة وهي الأذواق فنبهه السائل على ما قدر ما أعطاه حاله في ذلك الوقت فقال يا سهل إنما أسألك عن قوت الأجسام أو الأشباح فعلم سهل أن السائل جهل ما أراده سهل فنزل إليه في الجواب بنفس آخر غير النفس الأول و علم أنه رضي الله عنه جهل حال السائل كما جهل السائل جوابه فقال له سهل ما لك ولها يعني الأشباح دع الدير إلى بانها إن شاء خربها وإن شاء عمرها فما زال سهل عن جوابه الأول لكن في صورة أخرى وعمارة الدار بساكنها فالقوت لله كما قال أول مرة إلا أن السائل قنع بالجواب الثاني لنزوله من النص إلى الظاهر وهكذا أكثر أجوبة العارفين إذا كانوا في الحال أجابوا بالنصوص وإذا كانوا في المقام أجابوا بالظواهر فهم بحسب أوقاتهم وهذا القدر من التنبيه على شرف هذه الحضرة كاف إن شاء الله والله يقول الحق وهو يهدي السبيل □

(حضرة الأكتفاء) □

وبما له فالكل في الحسبان □ إن الحسيب هو العليم بما لنا
فيه وفي الأكوان والإنسان لو تعلمون بما أقول و صدقتنا
عين تنطقني سوى الحسان إني نطقت به وعنه وليس لي

يدعى صاحبها عبد الحسيب وأدخلها القائلون محصر الأسماء في الصفات السبعة في صفة العلم وقد جاء في مدلول هذه الحضرة الأمران الواحد مثاله وَتَحْسِبُهُمْ أَيَقَاطُ وَأَمْثَالُهُ وَالثاني وَمَنْ يَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ أَي به تقع له الكفاية فلا يفتقر إلى أحد سواه وعند الكشف يعلم المحجوب إن أحدا ما افتقر إلا إلى الله لكن لم يعرفه لتحليله في صور الأسباب التي حجبت الخلائق عن الله تعالى مع كونهم ما شاهدوا إلا الله ولهذا نبههم لو تنبهوا بقوله تعالى وهو الصادق يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا اللَّهَ الْفَقْرَاءُ إِلَى اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُمْ إِلَيْهِ فَلَمْ يَتَّعِبْهُ لِهَذَا الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ فَتَحَ اللَّهُ عَيْنَ فَهَمَهُ فِي الْقُرْآنِ وَعَلِمَ أَنَّهُ الصِّدْقُ وَالْحَقُّ الَّذِي لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ فَكَلَامُ الْحَقِّ لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا مَنْ سَمِعَهُ بِالْحَقِّ فَإِنَّهُ □

كلام ما له فينا انطباع □ كلام لا يكفيه سماع

بنظم لا يداخله انصداع فنسمعه و نلوه حروفا

فقول الله هذا القول الساري القديم الطارئ من سمعه تكلم به ومن لم يسمعه ما سمع إلا هو ولم يتكلم به وما تكلم إلا به فصاحب الحجاب لا يعلم ذلك إلا بالخبر مثل قول الله فَأَجْرُهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ومثل المصلي إذا قال سمع الله لمن حمده وكلمصل إذا كان فذا أو اما ما يقول سمع الله لمن حمده هذا محل الإجماع وما كل قائل هذا يعلم أن الله هو القائل إلا إذا سمع هذا الخبر فهذا هو المحجوب وأما أهل الكشف والوجود

فما يحتاجون إلى خبر بل يعلمون من هو السامع والقائل فهم غرقى في بحره لا يرجون موتا ولا حياة ولا نشورا □

حتى أفوز بالشيخ □ إني أكابد اللجج

في موج هذه اللجج و إنما العلم به

عينا فذرع عنك الحجج و السيف لا أرى له

فيها النفوس و المهج يا حضرة قد تلفت

الأبيض في عين السبج إن الفتى كل الفتى

يلقاه فيه من حرج و ما عليه في الذي

من قد نجا و ما خرج من كل ما يكرهه

من مات فيه فدرج و ما نجا منه سوى

من ذات دل و دعيج و كل ما تحذره

نفسك في ثاني درج فلا تخف فإنها

وقد كثر الله في خطابه من قوله وَلَا تَحْسَبَنَّ وَلَا يَحْسَبَنَّ وعدد أمور كثيرة هي مذكورة في القرآن يطول إيرادها وما منها آية فيها وَلَا تَحْسَبَنَّ أَوْ يَحْسَبَنَّ إلا وفيها قوة الاكتفاء لمن فهم و مَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ من هذه الحضرة يحسب على المتنفس أنفاسه لأنها أنفاس معدودة محصاة عليه إلى أجل مسمى فلا بد أن يكون كما قلنا ولكن لا بما هي أنفاس وإنما بما تجري فيه إلى أمد معين وتلك حضرة بين العلم والجهل فهي حضرة التخمين والحدس والظن الذي لم يبلغ مبلغ العلم ولهذا جاء وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةً وَكَانَتِ الْفِتْنَةُ مَا كَانُوا يَحْسَبُونَ وقال في طائفة وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا و ما أحسنوا صنعا فهي شبهات في صور أدلة تظهر وليست أدلة في نفس الأمر فالكيس من يقف عندها ولا يحكم فيها بشيء فإن لها شبيها بالطرفين ومن هذه الحضرة نزلت الآيات المشابهات التي نهينا عن الخوض فيها ونسبنا إلى الزنغ في اتباعها فإن الزنغ ميل إلى أحد الشبهين وإذا أولت إلى أحد الشبهين فقد صيرتها محكمة وهي متشابهات فعدلت بها عن حقيقتها وكل من

عدل بشيء عن حقيقته فما أعطاه حقه كما أعطاه الله خلقه والإنسان مأمور بأن يوفي كل ذي حق حقه ومن هذه الحضرة ظهرت الأعداد في أعيان المعدودات فلما تركب العدد في المعدود تخيل منه ما ليس له حكم في وجود عيني فهذه الحضرة أعطت كثرة الأسماء لله وهي كلها أسماء حسني تتضمن المجد والشرف بل هي نص في المجد والشرف فلماذا قيل فيه إنه تعالى حسيب والحسيب ذو الحسب الكريم والنسب الشريف ولا نسب أتم ولا أكمل في الشرف من شرف الشيء بذاته لذاته ولهذا لما قيل لمحمد ص انسب لنا ربك ما نسب الحق نفسه فيما أوحى إليه به إلا لنفسه وتبراً أن يكون له نسب من غيره فأنزل عليه سورة الإخلاص قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ فعدد ومجد فكانت له عواقب الثناء بما له من التحميد ثم أبان أن له الأسماء الحسنی وعين لنا منها ما شاء وأمرنا أن ندعوه بها مع أن له أسماء كل شيء في العالم فكل اسم في العالم فهو حسن بهذه النسبة ومن هنا قالوا أفعال الله كلها حسنة ولا فاعل إلا الله هكذا حكم الأسماء التي تسمى بها العالم كله ولا سيما إن قلنا بقول من يقول إن الاسم هو المسمى وقد بينا أنه ما ثم وجود إلا الله وكذلك لو قلنا إن الاسم ليس المسمى لكان مدلول الاسم وجود الحق أيضاً فعلى كل وجه ليس إلا الحق فما ثم وضع فالكل ذو حسب صميم ومجد وشرف عميم وإنما الحسبان الذي رمى الله به روضة أحد الرجلين من السماء فأصبحت صعيداً زلقاً وأصبح ماؤها غوراً فكونها أصبحت صعيداً زلقاً أورثها الشرف وبما نعتها به من الزلق أورثها التنزيه والرفعة في الدرجة بما جعلها صعيداً أو أزال عنها أنواع المخالفة بما أزال عنها من الشجر فإن الحسبان كان من السماء فأعطى مرتبة السمو لمن كان موصوفاً بالأرض وهي الساترة من فيها ولهذا سميت جنة فما أبرز ما برز منها إلا جود السماء وهو المطر وجودها بجمرة الشمس فمن السماء ظهرت زينتها فالسماء كسبتها بحسبانها والسماء جردتها من زينتها بحسبانها فمن زينتها كثرت أسماءها بما فيها من صنوف الثمر والأشجار والأزهار ومن تجريدها وتنزيهاها توحد اسمها وذهبت أسماءها لذهاب زينتها إبتاً جعلنا ما على الأرض زينة لها وليس الأرض في الاعتبار سوى المسمى خلقاً وليس زينتها سوى المسمى حقاً فبالحق تزينت وبالحق تنزهت وتجردت عن ملابس العدد وظهرت بصفة الأحد وهذا كله من هذه الحضرة حضرة الاكتفاء وهو الاسم الإلهي الحسيب والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وهو قوله ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم □

«حضرة الجلال» □

والجود والكرم العميم الأفخم □ إن الجليل له الجلال الأعظم
تعنو الوجوه له و منه يعظم فإذا تخلق عبده بجلاله
فله التقدم و المقام الأقدم وهو الذي سبق الجمال نقاسة
وله التكرم والصراط الأقوم و له التنزه في المعارج كلها
يعلو فيحجبه الجلال المعلم يبدو فيظهره جمال وجوده

ما قد علمت به وما لا يعلم بحقيقة حوت الحقائق كلها
 ذوقا ولا تك في القيامة تندم فانفض بها إن كنت تعرف قدرها
 وأرحل إلى طلب المعالي تعصم لا تفز عن لها فأنت من أهلها
 ليباعون الحق حقا فاعلموا إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّهُمْ
 لا تكتموه فإنه لا يكتم وأفسحوا الذي جننا به في حقه
 تحظى به إن كنت ممن يفهم وانظر إليه من وراء حجابيه
 فأنعم به إن كنت ممن ينعم إن كنت من أصحابه في غيبه
 فاحذر إذا قام البناء يتهدم مهما بنيت الصرح أنت خليفة
 لا يعتريه تقوض و تهدم إن البناء إذا تقوم بأمره

يدعى صاحب هذه الحضرة عبد الجليل قال تعالى وجل وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهُ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ □

في سماء وما لها من فروع □ جعل الرزق و البناء جميعا
 حين يدعون نحوها من عروج ثم لا بد للعبيد إليها
 تجدهم في كل أمر مريح إنما الخلق إن نظرتهم إليهم
 في خروج إن كان أوفي ولوح دون علم فهم حيارى سكارى

فمن نسبة الجلال إليه له الاسم ومن حضرة الجلال ظهرت الألوهة وعجز الخلق عن المعرفة بها ومن هذا الاسم يعلم سرهم في الأرض لما فيكم
 من نسبة الباطن وجهرهم لما فيكم من نسبة الظاهر لارتفاعكم عن تأثير الأركان فكل عظيم فهو جليل وكل حقير فهو جليل فهو من
 الأضداد وقيل لأبي سعيد الخراز بم عرفت الله فقال بجمعه بين الضدين ثم تلاهُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ يعني من عين واحدة وفي
 عين واحدة ثم نرجع ونقول ولا أحقر ممن يسأل أن يطعم لإقامة نشأته وإبقاء الحياة الحيوانية عليه وعلى قدر الاحتقار يكون الافتقار وأي
 افتقار أعظم ممن لا يكون له ما يريد إلا بغيره لا بنفسه ولولا القوابل ما ظهر مجد القادر لولا جوع العبد ما ادعى فيه السيد ولولا عين العبد ما
 كان للجوع حكم ولما أراد السيد أن يظهر بحكم لا يقوم إلا بعبده فلا بد أن يتعين وجود العبد وهو الدليل فالمفتقر إليه أشد في الحكم وأولى
 بالاسم فما كمل الوجود إلا بهذا الاسم فما من شيء إلا وله وعليه حكم فثبت الافتقار للحكم سواء حكمت له أو عليه وما حكم على
 شيء ولا شيء إلا عينه فما جاءه شيء من خارج فما ثم إلا هو فهو الحاكم والحكم والمحكوم عليه أوله فتوحدت العين واختلفت النسب
 كبذل الشيء من الشيء وهما عين واحدة وأما عظمة الجليل فنن تأثيره كما إن حقارته من كونه مؤثرا فيه اسم مفعول وما من شيء إلا مؤثر

و مؤثر فيه لا بد من ذلك فاسم الجليل له حقيقة فيقول العظيم الذي له التأثير للمؤثر فيه الحقير يا جليل ويقول الحقير الذي تأثر و ظهر الأثر فيه للذي له الأثر و التأثير يا جليل بالوجهين من كل قائل و مسم و واصفونا عت فما رأينا أشبه شيء منه بالصدى فإنه ما يرد عليك إلا ما تكلمت به فوضعه الحق لهذا المقام و أمثاله مثالا مضروبا فإن الله ما خلق الخلق لعين الخلق وإنما خلقه ضرب مثال له سبحانه و تعالى علوا كبيرا و لهذا أوجده على صورته فهو عظيم بهذا القصد و حقير بكونه موضوعا و لا بد من عارف و معروف فلا بد من خلق و حق و ليس كمال الوجود إلا بهما فظهر كمال الوجود في الدنيا ثم ينتقل الأمر إلى الأخرى على أتم الوجوه و أكملها عموما في الظاهر كما عمت في الدنيا في الباطن فهي في الآخرة في الظاهر و الباطن فلا بد أن تكون الآخرة تطلب حشر الأجساد و ظهورها و لا بد من إمضاء حكم التكوين فيهما فهي في الدنيا في العموم تقول للشيء كُنْ فَيَكُونُ في تصورها و تحيلها لأن موطن الدنيا ينقص في بعض الأمزجة عن إمضاء عين التكوين في العين في الظاهر و في الآخرة تقول ذلك بعينه لما يريد أن يكون كُنْ فَيَكُونُ في عينه من خارج كوجود الأكوان هنا عن كن الإلهية عند أسبابها فكانت الآخرة أعظم كمالا من هذا الوجه لتعميم الكلمة الحضرتين الخيال و الحس □

و للآخر الجهر □ فلأولى هو السر

فقد بان له الأمر فمن آمن بالكل

و ما ثم حضرة في الحضرات الإلهية من يكون عنها النقيضان في العين الواحدة إلا هذه الحضرة فهي العامة الجامعة التي تضمنت الأسماء كلها حسننها و سيئها و الجلال من صفات الوجه فله البقاء دائما و هو من أدل دليل على إن كل ما في الدنيا في الآخرة بلا شك و مما في الدنيا ما لا خفاء به و هي الأجسام الطبيعية التي من شأنها أن تأكل و تشرب و تستحيل مأكلا و مشروبا بحسب أمزجتها ففي الجنة يستحيل ما يأكله أهلها عرقا يخرج من أعراضها أطيب من ريح المسك قال تعالى وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ فقال قائل بأي نسبة يكون له هذا البقاء فقال ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ فرفع بعت الوجه فلو خفض نعت الرب و كان النعت بالجلال و له النقيضان فيبقى الوجه الذي له النقيضان و لا يفنى وإنما يفنى ما كان على هذه الأرض فناء انتقال في الجوهر و فناء عدم في الصورة فيظهر مثل الصورة لا عينها في الجوهر الباقي الذي هو عجب الذنب الذي تقوم عليه نشأة الآخرة فيبقى حكم الوجه المنعوت بالجلال و يتبعه اسمه حيث كان فلاسم البقاء كما كان البقاء للمسمى به و الله يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ □

«حضرة الكرم» □

و لو تراه فقيرا للذي ألا □ إن الكريم الذي يعطي إذا سألا

بما يعز و لو محبوبه وصلا و ليس يبرح من إذلال نشأته

إلا الغني الذي يعطي إذا سألا و لا أحاشي من الأعيان من أحد

فإنه مانع و لا تقل بجلا و ذلك للأدب المعتاد أنسبه
علم الخلاق عينا حل أو رحلا سبحانه و تعالى أن يحيط به
و إن أقام أراه فيه مرتحلا فإن يحل ففي قلبي منازل
إلا إذا قيل شهر الله قد كملا و ليس ينقصه مما يحيط به
آباره تقتضي الأزمان والأزلا إن القرآن لفي آياته عجب

يدعى صاحب هذه الحضرة عبد الكريم وهو يتبع الجليل ويلزمه قال تعالى وَيَتَقَبَّلُ وَجْهَهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ وقال تعالى تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ وإنما تبعه من حيث ما يعطيه وضع الجلال ولما كان يعطي التقيضين جاء بالإكرام على الوجهين فإن السامع إذا أخذ الجلال على العظمة أدركه القنوط لعدم الوصول إلى من له العظمة لما يرى نفسه عليه من الاحتقار والبعد عن النقات ما يعطيه مقام العظمة إليه فأزال الله عن وهمه ذلك الذي تخيله بقوله وَالْإِكْرَامِ أي وإن كانت له العظمة فإنه يكرم خلقه وينظر إليهم بجوده وكرمه نزولاً منه من هذه العظمة فلما سمع القناط ذلك عظم في نفسه أكثر مما كان عنده أو لا من عظمته وذلك لأن عظمته الأولى التي كان يعظم بها الحقا كانت لعين الحق عن انكسار من العبد وذلة فلما وصف الحق نفسه بأنه يكرم عباده بنزوله إليهم حصل في نفس المخلوق إن الله ما اعتنى به هذه العناية إلا والمخلوق في نفس هذا العظيم ذي الجلال تعظيم فرأى نفسه معظماً فلذلك زاد في تعظيم الحق في نفسه إثارة الجنا به لاعتناء الحق به على عظمته فزاد الحق بالكرم تعظيماً في نفس هذا العبد أعظم من العظمة الأولى هذا إذا أخذ الجلال وحمله على العظمة فإن أخذه السامع وحمله على نقيض العظمة فإنه يحصل أيضاً في نفسه القنوط لأنه حقير وقد استند إلى مثله فمن أين يأتيه من تكون له منه رفعة والذي استند إليه جليل فيقول له لسان الصفة ومع هذا فإنه ذو إكرام والدليل على أنه ذو إكرام امتنانه عليك بوجودك ولم تكن شيئاً موجوداً ولا مذكوراً فلو لا كرمه لبقيت في العدم فكرامته بك في إعطائه الوجود إياك أعز من كرامته بك بعد وجودك بما يمنحك به من نيل أغراضك فيتنبه هذا الناظر في هذا الاسم وحمله على نقيض العظمة ويقول صحيح ما قال من أكرمني بالوجود الخير وحال بيني وبين الشر الخض وهو العدم لا بد أن يكون قادراً على إيجاد ما يسرني ودعه يكون في نفسه ما كان إنما الغرض أن يكون له الاقتدار على تكوين ما أريده منه وما جعل عنده هذا الإقوله وَالْإِكْرَامِ وانظر إلى قول النبي ص وما أعجبه في نهيه أن يقال عن العنب الكرم وغيرته ص على هذا الاسم قال فإن الكرم قلب المؤمن فإن قلب المؤمن وجدت الحق في قلبك إياه فإن الله يقول وسعني قلب عبدي المؤمن الحق باطن المؤمن وهو قلب الظاهر والحق هنا هو الكريم لأن القلب هو الكرم فهو محل الكرم وجاء بالاسم الكريم على هذه البنية لكونها تقتضي الفاعل والمفعول فهو تعالى كريم بما وهب وأعطى وجاد وامت به من جزيل الهبات والمنح وهو مكرم ومكرم عليه بما طلب من القرض فأقرض العبد ربه عن أمره وبما عبده خلقه لأنه ما خلقهم إلا ليعبدوه وجعل لهم الاختيار فلما جعل لهم الاختيار ربما أدهم ذلك إلى البعد عما خلقوا له من العبادة ولما علم الحق

ذلك ظهر في صورة كل شيء وأخبر عباده بذلك فقال فَأَيْنَمَا تُولَّوْا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ولا بد لكل مخلوق من التولي إلى أمر ما وقال الحق تعالى في ذلك الذي توليت إليه وجهي وما أعلمهم بذلك إلا ليتصفوا بصفة الكرم على الله بتوليهم لأنهم لو لم يعلموا ذلك بإعلامه مع وجود الاختيار الذي يعطي التفرق في الأشياء لتخيلوا أنهم قد خرجوا عن حكم ما خلقوا له من التكرم على ربهم بعبادتهم إياه فرمما كانوا يجدون في نفوسهم من ذلك حرجا حيث خالفوا ما خلقوا له مع كرمه بهم بإيجادهم فأزال الله عنهم ذلك الحرج كرمه منه واعتناء بهم بقوله فَأَيْنَمَا تُولَّوْا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ فانطلقوا في اختيارهم إذا علموا أنهم حيث تولوا ما ثم إلا وجه الله فوقفوا على علم ما خلقوا له وقد كان قبل هذا يتخيلون أنهم يتبعون أهواءهم والآن قد علموا إن أهواءهم فيها وجه الحق ولهذا جاء بالاسم الله لأنه الجامع لكل اسم فقال فَأَيْنَمَا تُولَّوْا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ وذلك الأين عين بحقيقته اسما خاصا من أسماء الله فله الإحاطة بالآينات بأحكام مختلفة لأسماء إلهية مختلفة تجمعها عين واحدة فمن كرمه بقول كرم عباده فقبل عطايهم قرضا وصدقة فوصف نفسه بالجوع والظماء والمرض ليتكرم عليه في صورة ذلك الكون الذي الحق وجهه بالعبادة والإطعام والسقي والكرم على الحاجة أعظم وقوعا في نفس المتكرم عليه من الكرم على غير حاجة لأنه مع الحاجة ينظره إحسانا مجردا يثمر له الشكر ولا بد والشكر يثمر الزيادة من العطاء والكرم على غير الحاجة من المتكرم عليه يظهر له الحال الذي هو عليه وجوها من التأويل قد يخرج من نظره أنه أحسن إليه فرمما يتخيل فيه أمرا يرد به فهذا أنزل الحق إلى عباده في طلب الكرم منهم إلى الظهور بصفة الحاجة ليعلمهم أنه ما ينظر في أعطياتهم إلا الإحسان مجردا فهي بشرى من الله جاءت منه إلى عباده من قوله لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وهذه منها فهذا اسم الكريم من حضرة الكرم فبكرمه تكلمت عليه كما قررنا وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ □

«حضرة المراقبة» □

لذلك يحفظ أعيانا و أكوانا □ إن الرقيب لزيم حيثما كان
 عن أمره كان ذلك الأمر ما كانا وقتا يكون على ذات مصرفة
 شيء وإن جل ذلك الأمر أوهانا وليس يخفى عليه من مراقبة

يدعى صاحبها عبد الرقيب وليس في الحضرات من يعطي التنبية على إن الحق معنا بذاته في قوله وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ إلا هذا الاسم الرقيب وهذه الحضرة لأنه على الحقيقة من الرقيب والرقيب إن تملك رغبة الشيء بخلاف العمري فإذا ملكت رغبة الشيء تبعته صفاته كلها وما ينسب إليه بخلاف الصفة لأنك إذا ملكت صفة ما لا يلزم أن تملك جميع الصفات وإذا ملكت الموصوف بالضرورة تملك جميع الصفات لأنها لا تقوم بأنفسها وإنما تطلب الموصوف ولا تجده إلا عندك فتملكها عند ذلك فهي كالحبالة للصائد فأما ملكه إياك فمعلوم بما تعطيه حقيقتك وأما ملكك إياه فبقوله فَأَيْنَمَا تُولَّوْا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ووجه الشيء ذاته وحقيقته والرقيب اسم فاعل على كل شيء وهو المرقب عليه فإنه المشهود لكل شيء فيرقب العبد في جميع حركاته وسكناته ويرقبه العبد في جميع آثاره في قلبه وخواطره وحركاته وحركات ما خرج

عنه من العالم فلا يزال صاحب هذه الحضرة في مزيد علم إلهي أبدا علم ذات ينجر معه علم صفات ونعوت وأسماء ونسب وأحكام ولا بد لهذا الاسم من حكم الإحاطة حتى يصح شمول المراقبة ولما كانت المراقبة تقتضي الاستفادة والحفظ حذرا من الوقائع فالعلم قوله حتى نعلم فإذا ابتلاه راقبه حتى يرى ما يفعل فيما ابتلاه به لأنه ما ابتلاه ابتداء وإنما ابتلاه لدعواه لأنه قال لهم أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ فقلوا بلى فادعوا فابتلاههم ليرى صدق دعواهم ولقد رحم الله عباده حين أَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بما قبضهم وقرهم عليه من كونه ربهم وما أشهدهم على توحيدهم ويصدق المقر بالملك لمن له فيه شقص فجعل لهم الانفساح من أجل ما علم من يشرك من عباده الشرك المحمود والمذموم فغير المذموم شرك الأسباب فإن القائمين بها أكثر العباد مع كونهم لا يعتقدون فيها إلا أنها موضوعة من عند الله والمذموم من الشرك أن يجعل المشرك مع الله إلهًا آخَرَ من واحد فما زاد ولذلك قال من قال من المشركين أَجْعَلُ الْإِلَهَةَ إلهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ فقوله إن هذا لشيء عجاب عندنا هو قول الله وقوله أَجْعَلُ الْإِلَهَةَ إلهًا وَاحِدًا حكاية الله لنا عن المشرك أنه قال هكذا إما لفظا وإما معنى فقال الله عند قولهم ذلك إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ حيث جعلوا الإله الواحد آلهة وخصوص وصفة إنه إله وبه يتميز فلا يتكرر بما به يتميز ويشهد لهذا النظر قولهم فيما حكى الله عنهم مَا تَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى فنعصم الله هذا الاسم الله أن يقع فيه اشتراك فهم يعلمون أنهم نصبوه آلهة ولهذا وقع الذم عليهم بقوله أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحُونَ وَالإلهَ مَنْ لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ بَعْدُ وَأما لطفه بهم في هذا الإشهاد فهو القبض والقبض يقتضي القهر فما أقروا به إلا مع القهر فالمشرك منهم أقر على كره فلما تخيلوا أنهم قد خرجوا من القبضة لجهلهم بما هو الأمر عليه قالوا بالشركة فإذا قيل لهم في ذلك احتجوا بما كانوا عليه من القبض فيعدرون في دعواهم أنهم ما أدعوا ذلك لإجبرا لا اختيارا والحكم في الأشياء للأحوال فمن راقب أحواله علم من أين صدر فلا يخلو هذا المراقب إما أن يكون ميزان الشريعة بيده فإنه يرى بعين إيمانه إن كان من أهل الإيمان أو بعين شهوده إن كان من أهل الشهود ومن لم يكن له إحدى هذين العينين فهو أعمى فيرى الحق والميزان بيده يخفض ويرفع فيقتدي بربه ويتأسى وما عنده إلا ميزان ما شرع له لا يلتفت مع الإيمان إلى ميزان عقله فيزن ما يرد عليه من الأحوال من جانب ربه فيخفض ويرفع ويزيد في الناقص وينقص من الزائد فيأخذ من عباده بالعدل ويعطي بالفضل فلا يزال ما دام هذا الميزان بيده معصوما في مراقبته ويصح عنده إنه عند الاسم الرقيب لأنه قد تحقق بنعته بسيدته فأسعد العبيد من يراقب سيده مراقبة سيده إياه فيراقب الحق مراقبة عبده لمن يراقب فيكون معه بحيث يرى منه ومن ملك المراقبة كان له التصريف كيف شاء في المراقب فإن الله مع عبده حيث كان □

واحفظ السر وازدجر □ هكذا الأمر فاعبر

قلته فيه فافتكر. إنما الأمر مثل ما

فالعبد وإن كان مقيدا بالشرع فإن الشرع قد جعله مسرح العين في تصرفه ويحمده الميزان ويذمه والمراقب معه أينما كان من محمود ومذموم فإذا كان العبد هو المراقب ولا يرى الحق مجردا عن الخلق تجريد تنزيهه وتقديس أبدا لأنه لا تصح هناك مراقبة فلا بد أن يراه في الخلق في حضرة

الأفعال فيكون المراقب وهو العبد حيث كان الحق منخلقه لأنه في الخلق يشهده فينظر ما يقتضيه ذلك الأثر في ذلك الخلق المعين فيزنه بالميزان الموضوع ويكون معه بحسب ما يعطيه ميزان الحق فينظر أي اسم إلهي يكون له الحكم في ذلك الأمر الموزون فيتوجه إليه باسم إلهي يكون عليه هذا المراقب الذي هو العبد كان ما كان من الأسماء الإلهية فإن كان يقتضي ما لا يوافق غرضه ولا يلائم مزاجه ولا يحمده شرعه سأل رفع ذلك الحكم منه إن كان نظره شرعا بالتوبة والمغفرة وإن كان ذا غرض سأل الموافقة وإن كان ممن يقول بالملاءمة سأل الأصلح والأولى طبعاً فهو بحسب ما يكون عليه في حاله □

و من ملك الكل يصبح له الجزء □ فمن ملك الرقيب فقد ملك الكلاء
 فقد بانت الأسرار إذ أخرج الخبء فلا تهم عن إدراك كل مراقب
 لديه قبول الحال إن شاء و الدرء فإن الرقيب الحق في كل حالة
 فذاك الرقيب الحق والمثل والكفء فمن راقب الحق الرقيب بعينه
 يكون له منها الإعادة و البدء فللخلق أحكام إذا هي حققت
 يضاف إلى المخلوق في كونه النشء و يظهر في الحق الذي قلت مثل ما
 إليه و ما في كل ما قلته هزة دليلي حدوث الصور في كل ناظر

«حضرة الإجابة» □

و سميعا لما دعاك مطيعا □ كن مجيبا إذا الإله دعاك
 للذي حصكم بذلك مديعا واحفظ السر لا تكن يا وليي
 كن مجيبا لما دعاك سميعا فإذا ما دعاك في حق شخص
 فإذا ما استفاد كان مضيعا لا تكن كالذي أتاه حريصا
 إنه قد أتى حديثا شنيعا كل من ضاعت الأمور لديه

يدعى صاحبها عبد المجيب وتسمى حضرة الانفعال فإن صاحب هذه الحضرة أبدا لا يزال منفعلا وهو قولهم في المقولات أن ينفع و هذا حكم ما يثبت عقلا وإنما يثبت شرعا فلا يقبل إلا بصفة الايمان و بنوره يظهر و بعينه يدرك قال تعالى وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ يعني منكم ولا أقرب من نسبة الانفعال فإن الخلق منفعل بالذات و الحق منفعل هنا عن منفعل فإنه مجيب عن سؤال و دعاء أُجِيبُ دُعْوَةَ الدَّاعِ وهو الموجب للإجابة إذا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي إِذَا دَعَوْتَهُمْ و ما دعاهم إليه إلا بلسان الشرع فما دعاهم إلا بهم فإنه تلبس بالرسول فقال من يُطْعِمُ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ فقرر أنه ما جاء منه إلا به فما فارقه ولا شاهد الخلق المبعوث إليهم إلا الرسول فظا هره خلق و باطنه حق كما قال

في البيعة إِيْمَانِيًّا يُعُونَ اللَّهَ وَمَا فِي الْكُونَ الْإِفَاعِلِ وَمَنْفَعَلِ فَالْفَاعِلِ حَقٌّ وَهُوَ قَوْلُهُ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ وَالْفَاعِلِ خَلْقٌ وَهُوَ قَوْلُهُ فَبِعَمِّ أَجْرُ الْعَالَمِينَ وَاعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ وَالْمَنْفَعَلِ خَلْقٌ وَهُوَ مَعْلُومٌ وَخَلْقٌ فِي حَقِّ وَهُوَ الْإِجَابَةُ وَحَقٌّ فِي خَلْقٍ وَهُوَ مَا انطوت عليه العقائد في الله من أنه كذا وكذا وخلق في خلق وهو ما تفعله الهمم في المخلوقات من حركات وسكون واجتماع وافتراقهم اعلم أن الإجابة على نوعين إجابة امتثال وهي إجابة الخلق لما دعاه إليه الحق وإجابة امتنان وهي إجابة الحق لما دعاه إليه الخلق فإجابة الخلق معقولة وإجابة الحق منقولة لكونه تعالى أخبر بها عن نفسه وأما اتصافه بالقرب في الإجابة فهو اتصافه بأنه أقرب إلى الإنسان من حبل الوريد فشبهه قربه من عبده قرب الإنسان من نفسه إذا دعا نفسه لأمر ما تفعله فتفعله فما بين الدعاء والإجابة الذي هو السماع زمان بل زمان الدعاء زمان الإجابة فقرب الحق من إجابة عبده قرب العبد من إجابة نفسه إذا دعاها ثم ما يدعوها إليه يشبهه في الحال ما يدعو العبد ربه إليه في حاجة مخصوصة فقد يفعل له ذلك وقد لا يفعل كذلك دعاء العبد نفسه إلى أمر ما قد تفعل ذلك الأمر الذي دعاها إليه وقد لا تفعل لأمر عارض يعرض له وإنما وقع هذا الشبه لكونه مخلوقا على الصورة وهو أنه وصف نفسه في أشياء بالتردد وهذا معنى التوقف في الإجابة فيما دعا الحق نفسه إليه فيما يفعله في هذا العبد وقد ثبت هذا في قبضه نسمة المؤمن فإن المؤمن يكره الموت والله يكره مساءة المؤمن فتقال عن نفسه سبحانه ما ترددت في شيء أنا فاعله تردديا ثبت لنفسه التردد في أشياء ثم جعل المفاضلة في التردد الإلهي فقال تعالى ترددي في قبض نسمة المؤمن الحديث فهذا مثل من يدعو نفسه لأمر ما ثم يتردد فيه حتى يكون منه أحد ما يتردد فيه والدعاء على نوعين دعاء بلسان نطق و قول ودعاء بلسان حال فدعاء القول يكون من الحق ومن الخلق ودعاء الحال يكون من الخلق ولا يكون من الحق إلا بوجه بعيد والإجابة للدعاء بلسان الحال على نوعين إجابة امتنان على الداعي وإجابة امتنان على المدعو فأما امتنانه على الداعي فقضاء حاجته التي دعا فيها وامتنانه على المدعو فإنه بها يظهر سلطانه بقضاء حاجته فيما دعاه إليه والمخلوق في قبوله ما يظهر فيه الاقتدار الإلهي رائحة امتنان وهذه القوة الموجودة من من على رسول الله ص بالإسلام فقال تعالى تَأْتِسُ لِيَمِينُكَ عَلَيْهِمْ أَنْ أَسْلَمُوا ثُمَّ أَمْرُهُ أَنْ يَقُولَ لَهُمْ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فَتلك المنة الواقعة منهم إنما هي على الله لا على رسوله ص فإنهم ما اتقادوا إلا إلى الله لأن الرسول ما دعاهم إلى نفسه وإنما دعاهم إلى الله فقوله لهم إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ يعني في إيمانكم بما جئت به فإنه مما جئت به إن الهداية بيد الله يهدي به من يشاء من عباده لا بيد المخلوق ثم إن النبي ص أبان عما ذكرناه من أن لهم رائحة في الامتنان أما والله لو شئتم أن تقولوا لقلتم وذكر نصره الأنصار وكونهم أووه حين طرده قومه وأطاعوه حين عصوه قومه فأشبهوا فيما كان منهم بما قرره رسول الله ص من ذلك قوله تعالى لَنبِيٍّ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى ولما كانت النعم محبوبه لذاتها وكان الغالب حب المنعم حتى قالت طائفة إن شكر المنعم واجب عقلا جعل الله التحدث بالنعيم شكرا فإذا سمع المحتاج ذكر المنعم مال إليه بالطبع وأحبه فأمره أن يتحدث بنعم الله عليه فقال وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ حتى يبلغ القاصي والداني وقال في الإنسان فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ وَأَمَّا السَّائِلَ يَعْني في

العلم فلا تَنْهَرُ ومن هذا الأمر ذكر أهل الله ما أنعم الله به عليهم من المعارف والعلم به والكرامات فإن النعم ظاهرة وباطنة وقد أسبغها على عباده كما قال وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً فهذا بعض ما يعطيه هذه الحضرة من الانفعال وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ □

«حضرة السعة» □

وسع الكل خلقه □ إنما الواسع الذي
نازع الحق خلقه فإذا ما خلا بنا
من سنا الشمس أفقه و زها بالذي بدا
و أنا فيه حقه فهي فينا بنورها

يدعى صاحبها عبد الواسع قالت الملائكة رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فقدمت الرحمة على العلم لأنه أحب أن يعرف والحب يطلب الرحمة به فكان مقام الحب الإلهي أول مرحوم فخلق الخلق وهو نفس الرحمن وقال وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فعم بكل كل مرحوم و ما ثم إلا مرحوم ومن كان علمه بالشيء ذوقا وكان حاله فإنه يعلم ما فيه و ما يقتضيه من الحكم وقد قال الترجمان ص إن المؤمن لا يكمل حتى يجب لأخيه ما يجب لنفسه وقد علمنا إن له الكمال وأنه المؤمن وأن العالم على صورته فقد ثبتت الأخوة بالصورة والايان لأنه ما ثم إلا قائل به مؤمن مصدق بوجوده فإنه ما من شيء إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ و ما من شيء إلا وسعته رحمته كما وسعه تسيحه وحمده فهو الواسع لكل شيء و لهذا الاتساع هو لا يكرر شيئا في الوجود فإن الممكنات لانهاية لها فأمثال توجد دنيا و آخرة على الدوام و أحوال تظهر وقد وسع كُرْسِيُّهُ و هو علمه السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ و وسعت رحمته علمه و السموات والأرض و ما ثم الا سماء و أرض فإنه ما ثم إلا أعلى و أسفل سَبَّحَ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى فلا أعلى بعده و لو دلتهم بجبل لهبط على الله فلا أنزل منه و ما بينهما فينزل إلى العلو الأدنى و هو السماء الأولى من جهتها فإنها السماء الدنيا أي القريبة إلينا و ما نزل ليعذب و يشقى بليقول هل من داع فاستجيب له هل من سائل فأعطيه ما يخلو شيء من سؤال مجبر في حق نفسههل من تائب فأتوب عليهم ما من شيء إلا ويرجع في ضرورته إذا انقطعت به الأسباب إليهم من مستغفر فاغفر لهُو ما من شيء إلا و هو مستغفر في أكثر أوقاته لمن هو إليه و لم يقل إنه ينزل ليعذب عباده الذين نزل في حقهم و من كان هذا نعمة و عذب فعذابه رحمة بالمعذب و تطهير كعذاب الدواء للعليل فيعذب به الطبيب رحمة به لا للتشفي ثم اتساع العطاء فإنه أعطى الوجود أولا و هو الخير الخالص ثم لم ينزل يعطي ما يستحقه الموجود مما به قوامه و صلاحه كان ما كان فهو صلاح في حقه و لهذا أضاف العارف به المترجم عنه كلمة الحضرة و لسان المقام الإلهي سوله ص الخير إليه فقال و الخير كله في يديك و نفي الشر أن يضاف إليه فقال و الشر ليس إليك وقد بينا أنه ما ثم معط إلا الله فما ثم إلا الخير سواء سر أم ساء فالسرور هو المطلوب و قد لا يجي إلا بعد إساءة لما يقتضيه مزاج التركيب و قبول الحل لعوارض تعرض في الوجود و كل عارض زائل و لهذا يسمى بالمعطي و المانع و الضار و النافع فعطاؤه كله نفع غير إن الحل في وقت يجد الأم لبعض الأعطيات فلا

يدرك لذة العطاء فيتضرر بذلك العطاء ولا يعلم ما فيه من النفع الإلهي فيسميه ضارا من أجل ذلك لعطاء وما علم إن ذلك من مزاج القابل لا من العطاء ألا ترى الأشياء النافعة لأمرجة ما كيف نضر بأمرجة غيرها قال الله في العسل إنه شفاءٌ لِلنَّاسِ فِجَاءَ رَجُلٍ لِرَسُولِ اللَّهِ ص فَقَالَ لَهُ إِنَّ أَخِي اسْتَلْقَ بَطْنَهُ فَقَالَ اسْقِهِ عَسَلًا فَسَقَاهُ عَسَلًا فَزَادَ اسْتِطْلَاقَهُ فَرَجَعَ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ اسْقِهِ عَسَلًا فَزَادَ اسْتِطْلَاقَهُ وَمَا عَلِمَ هَذَا الرَّجُلُ مَا عَلَّمَهُ رَسُولُ اللَّهِ ص مِنْ ذَلِكَ فَإِنَّهُ كَانَ فِي الْحُلِّ فَضَالَاتٍ مُضِرَّةٍ لَا يُمْكِنُ إِخْرَاجُهَا إِلَّا بِشُرْبِ الْعَسَلِ فَإِذَا زَالَتْ عَنْهُ أَعْقَبَتَهُ الْعَافِيَةُ وَالشِّفَاءُ فَلَمَّا رَجَعَ إِلَيْهِ قَالَ لَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ سَقَيْتَهُ عَسَلًا فَزَادَ اسْتِطْلَاقَهُ فَقَالَ صَدَقَ اللَّهُ وَكَذَبَ بَطْنُ أُخْيَكِ اسْقِهِ عَسَلًا فِي الثَّلَاثَةِ فَسَقَاهُ فَبَرِيءٌ فَإِنَّهُ اسْتَوْفَى خُرُوجَ الْفَضَالَاتِ الْمُضِرَّةِ وَكَالَّذِي يَغْلِبُ عَلَى الْعَضْوِ الْحَامِلِ لِلطَّعْمِ الْمَرَّةَ الصَّفْرَاءَ فَيَجِدُ الْعَسَلَ مَرًّا فَيَقُولُ الْعَسَلُ مَرٌّ فَكَذَبَ الْحُلُّ فِي إِضَافَةِ الْمَرَارَةِ إِلَى الْعَسَلِ لِأَنَّهُ جَهْلٌ إِنَّ الْمَرَّةَ الصَّفْرَاءَ هِيَ الْمُبَاشِرَةُ لِعَضْوِ الطَّعْمِ فَأَدْرِكُ الْمَرَارَةَ فَهُوَ صَادِقٌ فِي الذُّوقِ وَالْوَجْدَانُ كَاذِبٌ فِي الْإِضَافَةِ فَالْقَوْلُ بِالْأَبْدَاءِ هِيَ الَّتِي لَهَا الْحُكْمُ فَمَا مِنْ اللَّهِ إِلَّا الْخَيْرُ الْحَضُّ كُلُّهُ فَمَنْ اتَّسَعَ رَحْمَتُهُ إِنَّهَا وَسَعَتْ الضَّرْرُ فَلَا بَدَّ مِنْ حُكْمِهِ فِي الْمَضْرُورِ فَالضَّرْرُ فِي الرَّحْمَةِ مَا هُوَ ضَرَرٌ وَإِنَّمَا هُوَ أَمْرٌ خَيْرٌ بِدَلِيلٍ أَنَّهُ بَعِينُهُ إِذَا قَامَ بِالْمَزَاجِ الْمَوَافِقِ لَهُ التَّدْبِيرُ وَهُوَ هُوَ لَيْسَ غَيْرُهُ فَالْأَشْيَاءُ إِلَى اللَّهِ إِنَّمَا تَضَافُ إِلَيْهِ مِنْ حَيْثُ إِنَّهَا أَعْيَانٌ مَوْجُودَةٌ عَنْهُ ثُمَّ حُكْمُ الْإِتِّدَادِ بِهَا أَوْ غَيْرِ الْإِتِّدَادِ إِنَّمَا هُوَ رَاجِعٌ إِلَى الْقَابِلِ وَلَوْ عَلِمَ النَّاسُ نِسْبَةَ الْغَضَبِ إِلَى اللَّهِ لَعَلِمُوا أَنَّ الرَّحْمَةَ تَسَعُ الْكُلَّ فَإِنَّ الْقَادِرَ عَلَى إِزَالَةِ الْأَلْمِ عَنْ نَفْسِهِ لَا يَتْرِكُهُ فِقَامَتِ الْأَحْوَالِ مِنَ الْخَلْقِ وَالْمَوَاطِنِ لِلْحَقِّ مَقَامَ الْمَزَاجِ لِلْحَيَوَانِ فَيَقَالُ فِي الْحَقِّ إِنَّهُ يَغْضِبُ إِذَا أَغْضَبَهُ الْعَبْدُ وَيَرْضَى إِذَا أَرْضَاهُ الْعَبْدُ فَحَالُ الْعَبْدِ وَالْمَوَاطِنُ يَرْضَى الْحَقَّ وَيَغْضِبُهُ كَالْمَزَاجِ لِلْحَيَوَانِ يَلْتَذُّ بِالْأَمْرِ الَّذِي كَانَ بِالْمَزَاجِ الْآخَرَ يَتَأَلَّمُ بِهِ فَهُوَ بِمَجْسَبِ الْمَزَاجِ كَمَا هُوَ الْحَقُّ بِمَجْسَبِ الْحَالِ وَالْمَوَاطِنُ أَلَّا تَرَى فِي نَزْوَلِهِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا مَا يَقُولُ فَإِنَّهُ نَزُولُ رَحْمَةٍ يَقْتَضِيهَا الْمَوَاطِنُ وَإِذَا جَاءَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يَقْتَضِي الْمَوَاطِنُ أَنَّهُ يَجِيءُ لِلْفَصْلِ وَالْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ لِأَنَّهُ مَوْطِنٌ يَجْمَعُ الظَّالِمَ وَالْمُظْلَمَ وَمَوْطِنَ الْحُكْمِ وَالْخُصُومَاتِ فَالْحُكْمُ لِلْمَوَاطِنِ وَالْأَحْوَالُ فِي الْحَقِّ وَالْحُكْمُ فِي التَّأَلُّمِ وَالْإِتِّدَادِ وَالتَّلَذُّ لِلْمَزَاجِ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ أَيْ وَاسِعُ السُّتْرِ فَمَا مِنْ شَيْءٍ إِلَّا وَهُوَ مُسْتَوٍ بِوَجُودِهِ وَهُوَ السُّتْرُ الْعَامُ فَإِنَّهُ لَوْ يُمْكِنُ سْتِرْلَمُ يَقْلُ عَنْ اللَّهِ هُوَ وَلَا قَالَ أَنْتَ فَإِنَّهُ مَا تَمَّ إِلَّا عَيْنٌ وَاحِدَةٌ فَأَيْنَ الْمُخَاطَبُ أَوْ الْغَائِبُ فَلِهَذَا قُلْنَا فِي الْوُجُودِ إِنَّهُ السُّتْرُ الْعَامُ ثُمَّ السُّتْرُ الْآخِرُ بِالْمَلَامَةِ وَعَدَمِ الْمَلَامَةِ فَهُوَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ وَهِيَ حَضْرَةُ إِسْبَالِ السُّتْرِ وَقَدْ تَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَيْهَا فِي هَذَا الْبَابِ قَالَ هُوَ أَعْلَمُ مِنْ اتَّقَى وَالسُّتْرُ وَقَايَةُ وَالْغُفْرَانُ هُوَ السُّتْرُ فَالْعَبْدُ يَتَّقِي بِالسُّتْرِ أَلْمَ الْبَرْدِ وَالْحَرِّ إِذَا عَلِمَ مِنْ مَزَاجِهِ قَبُولَ أَلْمَ الْحَرِّ وَالْبَرْدِ فَإِنَّ الْحَرَّ وَالْبَرْدَ مَا جَاءَ إِلَّا لِلْمَصَالِحِ الْعَالَمِ لِغُذْيِ النَّبَاتِ الَّذِي هُوَ رِزْقُ الْعَالَمِ فَيَبْرُزُهُ لِيَنْتَفِعَ بِهِ فَيَكُونُ جِسْمَ الْحَيَوَانِ عَلَى اسْتِعْدَادِ يَتَضَرَّرُ بِهِ فَيَقُولُ إِنِّي تَأَذَّيْتُ بِالْحَرِّ وَالْبَرْدِ وَإِذَا رَجَعَ مَعَ نَفْسِهِ لَمَّا قَصِدَ بِهِمَا بِمَجْسَبِ مَا يُعْطِيهِ الْفُصُولُ عَلِمَ أَنَّهُ مَا جَاءَ إِلَّا لِنَفْعِهِ فَتَضَرَّرُ بِمَا بِهِ يَنْتَفِعُ وَالْغَفْلَةُ أَوْ الْجَهْلُ سَبَبُ هَذَا كُلِّهِ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ □

«الحكيم حضرة الحكمة» □

بالرفع والخفض منعت وموصوف □ إن الحكيم الذي ميزانه أبدا

علما و فيه إذا فكرت تعريف يرتب الأمر ترتيبا يريك به
في ملكه وله في الخلق تصريف بأنه الله فرد لا شريك له
و لا يقوم به في الوزن تطفيف ميزانه الحق لا خسران يلحقه

يدعى صاحبها عبد الحكيم قال الله تعالى وَمَنْ يُؤْتِ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا كَثُرَ اللَّهُ لَا تَدْخُلُهُ قَلْبَةٌ كَمَا إِنْ مَا عَظَّمَ اللَّهُ مَا يَدْخُلُهُ
احتقار و امتن على داود بأن آتاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخِطَابِ وَهُوَ مِنَ الْحِكْمَةِ فَإِنَّهُ لَفَصَّلَ الْخِطَابِ مُوَطَّنٌ يَعْطِي الْحِكْمَةَ لِصَاحِبِهَا أَنْ لَا يَظْهَرُ
منه في ذلك الموطن إلا فصل الخطاب وهو الإيجاز في البيان في موطنه لسامع خاص لذي حال خاص والإسهاب في البيان في موطنه لسامع
خاص ذي حال خاص ومراعاة الأدنى أولى من مراعاة الأعلى فإن ذلك من الحكمة فإن الخطاب للفهم فإذا كرر المتكلم الكلام ثلاث مرات
حتى يفهم عنه كما كان كلام رسول الله ص فيما يبلغه عن الله للناس يراعي الأدنى ما يراعي من فهم من أول مرة فيزيد صاحب الفهم في
التكرار أمورا لم تكن عنده أفادها إياه التكرار والأدنى الذي لم يفهم فهم الأول فهم بالتكرار ما فهمه الأول بالقول الأول ألا ترى العالم الفهم
المراقب أحواله يتلو المحفوظ عنده من القرآن فيجد في كل تلاوة معنى لم يجده في التلاوة الأولى والحروف المتلوة هي بعينها ما زاد فيها شيء ولا
نقص وإنما الموطن والحال تجدد ولا بد من تجدده فإن زمان التلاوة الأولى ما هو زمان التلاوة الثانية فافهم فتعطي هذه الحضرة علم الترتيب
وإعطاء كل شيء حقه وإنزاله منزله فيعلم العبد المراقب أن الله هو واضع الأشياء وهو الحكيم فما وضع شيئا إلا في موضعه ولا أنزله إلا
منزله فلا تعترض على الله فيما رتبته من الكائنات في العالم في كل وقت ولا يرجح نظره وفكره على حكمة ربه فيقول لو كان كذا في هذا
الوقت لكان أحسن في النظم من الترتيب فما أخطأ إلا في قوله في هذا الوقت لا في قوله لو كان كذا لكان أحسن فلما غابت عنه حكمة الوقت
تخيل أن ذلك الذي هو أحسن إن هذا الوقت يقتضيه وهذا نظر عقلي فإن الأزمنة لكل ممكن على نسبة واحدة فليس زمان لشيء بأولى من
زمان آخر ولكن أين فائدة المرجح إلا علمه بالزمان وما يقتضيه لأنه خالق الزمان وما هذا الناظر خالق الزمان فهو يعلم ما خلق فما رتب
فيه إلا ما استحقه بحلقه فإنه أعطى كل شيء خلقه بالحكيم من حكمته الحكمة فصرفته لا من حكم الحكمة فإنه من حكم الحكمة له
المشيئة فيها ومن حكمته الحكمة فهي المصروفة له وإذا قامت الصفة بالموصوف أعطته حكمها عطاء واجبا قال تعالى مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلَ لَدَيَّ
فَالْحَكْمَ لِلْقَوْلِ وَذَلِكَ لَيْسَ إِلَّا اللَّهُ أَوْ لِرَجُلٍ مَتَّحِقٍ بِاللَّهِ قَدْ طَالَعَ الْقَوْلَ الْإِلَهِيَّ وَمِنْ هُنَا تَعَلَّمَ مَا هُوَ النَّسْخُ فَإِنَّ مَفْهُومَ النَّسْخِ فِي الْقَائِلِينَ بِهِ رَفَعَ
الحكم بحكم آخر كان ما كان من أحكام الشرع فإن السكوت من الشارع في أمر ما حكم على ذلك المسكوت عنه فما تم إلحاقه فهو تبديل
وقد قال تعالى مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلَ لَدَيَّ فَمَا تَمَّ نَسْخُ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ وَلَوْ كَانَ تَمَّ نَسْخُ لَكَانَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَصُورَتُهُ إِنْ الزَّمَانُ إِذَا ائْتَمَرَ ائْتَمَرَ
الحكم بلا شك فالنسخ ثابت أبدا لأن الاختلاف واقع أبدا فالحكمة تثبت بالنسخ والحكمة ترفع بالنسخ ولكن في مواطن معينة تطلبها لذاتها
فيوفيهما الحكيم ما تستحقه من ذلك فالحكيم من قامت به الحكمة فكان الحكم لها به كما كان الحكم له بها فهو عينها وهي عينه فالحكمة عين

الحاكم عين المحكوم به عين المحكوم عليه فالحكمة علم خاص وإن عمت والفرق بينها وبين العلم أن الحكمة لها الجعل والعلم ليس كذلك لأن العلم يتبع المعلوم والحكمة تحكم في الأمر أن يكون هكذا فيثبت الترتيب في أعيان الممكنات في حال ثبوتها بحكمة الحكيم لأنه ما من ممكن يضاف إلى ممكن إلا ويمكن إضافته إلى ممكن آخر لنفسه لكن الحكمة اقتضت بحكمها أن ترتبه كما هو بزمانه وحاله في حال ثبوته وهذا هو العلم الذي انفرد به الحق تعالى وجهل منه وظهر به الحكم في ترتيب أعيان الممكنات في حال ثبوتها قبل وجودها فتعلق بها العلم الإلهي بحسب ما رتبها الحكيم عليه فالحكمة أفادت الممكن ما هو عليه من الترتيب الذي يجوز خلافه والترتيب أعطى العالم العلم بأن الأمر كذا هو فلا يوجد إلا بحسب ما هو عليه في الثبوت الذي هو ترتيب الحكيم عن حكم الحكمة فقد بان لك الفرقان بين العلم والحكمة فما يبدل القول لديه فإنه ما يقول إلا ما رتبته الحكمة كما أنه ما علم إلا ما رتبته الحكمة فيقول للشيء كُنْ فَيَكُونُ بالحال الذي هو عليه كان ما كان فمن هذه القوة يقول الناظر في الأمر لو كان كذا لجوازه عنده فإذا علم حكمة الله يقول بأنه يجمل حكمة الله في هذا الوضع الذي يقتضي في نظري لو كان خلافه لكان أحسن لكن الله فيه علم لا أعرفه وصدق ومن الناس من يفتح له في سر ذلك الترتيب ومن الناس من لا يعلم ذلك إلا بعد ما يقع حكمه في الوجود فيعلم عند ذلك حكمة ذلك الأمر ويعلم جهله بالمصالح وهذا كثير اتفاقه في العالم يكون الشخص تسخط بالأمر الذي لا يوافق غرضه ولا نظره وينسب مثلاً الحاكم به إلى الجور فإذا ظهرت منفعة ذلك الحكم الذي تسخطت به عاد المستخط يحمد الله ويشكر ذلك الحكم والحاكم على ما فعل حيث دفع الله به ذلك الشر العظيم الذي لو لم يكن هذا الحكم لوقع بالمحكوم عليه ذلك الشر وهذا يجري كثيراً فغاية العارفين إنهم يعلمون بالجملة أن الظاهر في الوجود والواقع إنما هو في قبضه الحكمة الإلهية فيزول عنه التسخط والضجر ويقوم به التسليم والتفويض إلى الله في جميع الأمور كما جاء وَأَفْوضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ هذا هو حكم الحكمة لمن عقل عن الله ومثل هذا الشخص قد استعجل النعيم فإنه يتفرح وإذا كان هذا حاله فإن الله في أغلب الأحوال يطلع به في سره على حكمه الواقع في الحال الذي لا يرضى به العباد فإنه كل ما وقع به الرضى فقد علمت حكمته فإنه يراها الراضى موافقة لغرضه وإنما يقع النزاع والجهل فيما لا يوافق الغرض ولا الترتيب الوهمي فإن العقل لا يعطي صاحبه في الواقع إلا الوقوف فإنه يدري من صدر وإنما الوهم الذي هو على صورة العقل له ذلك النظر المرجح وحاشا العقل أن يرجح على الله ما لم يرجحه الله وما يرجح الله إلا الواقع فأوقع ما أوقع حكمة منه وأمسك ما أمسك حكمة منه وهو الحكيم العليم فالعارف عنده الحكيم بتقديم العليم والعامي يقدم العليم ثم الحكيم وقد ورد الأمران معا فالحكيم خصوص والعليم عموم ولذلك ما كل عليم حكيم وكل حكيم عليم فالحكمة الخير الكثير □

وهي البدر المنير □ فهي الخير الكثير

هكذا قال الخير تحنفي وقتاً وتبدو

وبها كان الظهور فيها خفت علينا

وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ انتهى السفر الثاني والثلاثون بانتهاء حضرة الحكمة لعبد الحكيم والحمد لله وحده

«الوداد حضرة الود» □

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ □

على حال يزعزعه الشتات □ إلا إن الوداد هو الثبات

إذا تبدو على الوجه السمات و يجمعنا و إياه مقام

تزينها الأزاهر و النبات بواد لا أنيس به و أرض

على كرسيه و كذا البنات أزاهره البنون إذا تراهم

و ليس يخيفهم إلا البيات إذا خافوا يؤمنهم صباح

يدعى صاحبها عبد الودود قال الله تعالى في أصحاب هذه الحضرة يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ وَقَالَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحُ إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدَهُ كَانَ سَمْعُهُ وَبَصَرُهُ وَيَدُهُ وَرِجْلُهُ وَقَوَاهُ ثَابِتَةً لَهُ لَا تَزُولُ وَإِنْ كَانَ أَعْمَى أَخْرَسَهَا لَصِفَةً مَوْجُودَةً خَلْفَ حِجَابِ الْعَمَى وَالْحَرَسِ وَالطَّرَشِ فَهُوَ ثَابِتُ الْمَحَبَّةِ مِنْ كَوْنِهَا وَدَا فَإِنْ هَذِهِ الصِّفَةُ لَهَا أَرْبَعَةٌ أَحْوَالٌ لِكُلِّ حَالٍ اسْمٌ تَعْرِفُ بِهِ وَهِيَ الْهُوَى وَالْوَدَّ وَالْحُبَّ وَالْعَشْقَ فَأَوْلُ سَقُوطِهِ فِي الْقَلْبِ وَحصوله يسمي هوى من هوى النجم إذا سقط ثم الود وهو ثباته ثم الحب وهو صفاؤه و خلاصه من إرادته فهو مع إرادة محبوبة ثم العشق وهو التفافه بالقلب مأخوذ من العشقة اللبلاية المشوكة التي تلتف على شجرة العنبة و أمثالها فهو يلتف بقلب المحب حتى يعميه عن النظر إلى غير محبوبة تنبيهه وكيف لا يجب الصانع صنعته و نحن مصنوعات به بلا شك فإنه خالقنا و خالق أرزاقنا و مصالحنا أوحى الله إلى بعض أنبيائه يا ابن آدم خلقت الأشياء من أجلك و خلقتك من أجلي فلا تهتك ما خلقت من أجلي فيما خلقت من أجلك يا ابن آدم أنى و حقي لك محب فبحقي عليك كن لي محبا و الصنعة مظهرة علم الصانع لها بالذات و اقتداره و جماله و عظمته و كبريائه فإن لم يكن فعلى من و فيمن و بمن فلا بد منا و لا بد من حبه فينا فهو بنا و نحن به كما قال ص في ثنائه على ربه فإنما نحن به و هو هذه حضرة العطف و الديمومة

و لولا الفقر ما عبد الجواد □ فلولو الحب ما عرف الوداد

فمن ودي عليه الاعتماد فنحن به و نحن له جميعا

بها قد شاءها فمضى العناد إذا شاء الإله وجود عين

و نعت الكون ذاك المستفاد فكنا عند كن من غير بطء

و عينه و أظهره الوداد فعين الحب عين الكون منه

فلم يزل يحب فلم يزل ودودا فهو يوجد دائما في حقنا فهو كل يوم في الشآن ولا معنى للوداد إلا هذا فتحن بلسان الحال والمقال لا نزال نقول له
افعل كذا افعل كذا ولا يزال هو تعالى يفعل ومن فعله فينا نقول له افعل أ ترى هذا فعل مكروه ولا مكروه له تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا بل هذا
حكم الاسم الودود منه فإنه العفور الودود منه فإنه العفور الودود ذو العرش المجيد الذي استوى عليه بالاسم الرحمن فإنه ما رحم إلا
صباة الحب وهي رقة الشوق إلى لقاء الحبيب ولا يلقاه إلا بصفته وصفته الوجود فأعطاه الوجود ولو كان عنده أكمل من ذلك ما نجل به
عليه كما قال الإمام أبو حامد في هذا المقام ولو كان وادخره لكان مجالا ينافي الجود وعجزا يناقض القدرة فأخبر تعالى أنه العفور الودود أي
الثابت المحبة في غيبه فإنه عز وجل يرانا فيرى محبوبه فله الابتهاج به والعالم كله إنسان واحد هو الحبيب وأشخاص العالم أعضاء ذلك
الإنسان وما وصف الحبيب بمحبة محبة وإنما جعله محبوبا لا غير ثم إن من رزقه أن يحبه كحبه إياه أعطاه الشهود ونعمه بشهوده في صور
الأشياء فالخبون له من العالم بمنزلة إنسان العين من العين فالإنسان وإن كان ذا أعضاء كثيرة فما يشهد ويرى منه إلا العينان خاصة فالعين بمنزلة
الحين من العالم فأعطى الشهود لمحبه لما علم حبه فيهم فيه وهو عنده علم ذوق ففعل مع محبه فعله مع نفسه وليس إلا الشهود في حال الوجود
الذي هو محبوب للمحبيب فما خلق الجن والإنس إلا ليعبده فما خلقهم من بين الخلق إلا لمحبه فإنه ما يعبده ويتذل إليه إلا المحب وما عدا
الإنسان فهو مسبح بحمده لأنه ما شهدته فيحبه فما تجلى لأحد من خلقه في اسمه الجميل إلا للإنسان وفي الإنسان في علمي فلذا ما فنى وهام
في حبه بكليته إلا في ربه أو فيمن كان مجلى ربه فأعين العالم المحبون منه كان المحبوب ما كان فإن جميع المخلوقين منصات تجلى الحق فوداهم
ثابت فهم الأوداء وهو الودود والأمر مستور بين الحق والخلق بالخلق والحق ولهذا أتى مع الودود الاسم العفور لأجل الستة قليل قيس
أحب ليلي فليلي عن المجلى وكذلك بشر أحب هنداء وكثير أحب عزة وابن الذريح أحب لبني وتوبة أحب الإخيلية وجميل أحب بثينة و
هؤلاء كلهم منصات تجلى الحق لهم عليها وإن جهلوا من أحبه بالأسماء فإن الإنسان قد يرى شخصا فيحبه ولا يعرف من هو ولا يعرف
اسمه ولا إلى من ينتسب ولا منزله ويعطيه الحب بذاته أن يبحث عن اسمه ومنزله حتى يلازمه ويعرفه في حال غيبته باسمه ونسبه فيسأل
عنه إذا فقد مشاهدته وهكذا حبنا الله تعالى نجه في مجاله وفي هذا الاسم الخاص الذي هو ليلي ولبني أو من كان ولا نعرف أنه عين الحق
فهنا نحب الاسم ولا نعرف أنه عين الحق فهنا نحب الاسم ولا نعرف العين وفي المخلوق تعرف العين وتحب وقد لا يعرف الاسم أبى الحب
إلا التعريف به أي بالمحبيب فمننا من يعرفه في الدنيا ومننا من لا يعرفه حتى يموت محبا في أمر ما فينقح له عند كشف الغطاء أنه ما أحب إلا
الله وحجبه اسم المخلوق كما عبد المخلوق هنا من عبده وما عبد إلا الله من حيث لا يدري ويسمى معبوده بمنارة والعزى واللوات فإذا
مات وانكشف الغطاء علم أنه ما عبد إلا الله فالله يقول وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَمْرًا فَكَلَّمْنَا الْأَلْفَاظَ وَتَعْبُدُوا لِلَّهِ إِلَّا يَأْتِهُ وَكَذَلِكَ كَانَ عَابِدَ الْوثن لولا ما اعتقد فيه
الوثة بوجه ما عبده إلا أنه بالستر المسدل في قوله تعالى العفور الودود لم يعرفه وليس إلا الأسماء ولذلك قال المعبود الحقيقي في نفس الأمر لما

أضافوا عبادتهم إلى الجالي والمنصات قُلُّ سَمُوهُمُ فإذا سموهم عرفوهم وإذا عرفوهم عرفوا الفرق بين الله وبين من سموه كما تعرف المنصة من المتجلي فيها فتقول هذه مجلى هذا فيفرق □

فإن تكن فيه كمت أتأ □ فهكذا الأمر إن عقلنا
فأنت ما أنت حين أتأ منصة الحق أنت حقا
وقد علمت الذي عبدنا فقد ملكت الذي أردنا
سوى الذي أنت قد علمتا فليس ليلي و ليس لبني
تشهده منك أنت أتأ إن كنت في حبه بصيرا
سواه فالكل أنت أتأ فما أحب الحب غيرا

فما أعجب القرآن في مناسبة الأسماء بالأحوال ف هو العَفُورُ الودودُ ذو العرشِ المَجِيدُ فعَالٌ لما يُريدُ فهو الحب وهو فعال لما يريد فهو المحبوب لأن المحبوب فعال لما يريد بمحبوبه والحب سامع مطيع مهيا لما يريد به محبوبة لأنه الحب الودود أي الثابت على لوازم المحبة وشروطها والعين واحدة فإن الودود هنا هو الفعال لما يريد فانظر في هذا التنبيه الإلهي ما أعجبه و قُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

«المجد حضرة المجد» □

يدعى صاحبها عبد المجيد والقرآن المجيد وهو كلامه تعالى فهو عينه حضرة المجد والشرف حضرة الزهو والصلف □

بجرها الكل يغترف □ فذوو مجدنا فمن
عينه قام ينصرف فإذا ما تمجدت
خادم العز قد وقف لقصور له بها
وهبته حكم النصف فتحلى بحلية
و به قام فالتحف و هبته نصيفها
في عيننا صدف نحن للجوهر المكون

إذا قال المصلي ملك يوم الدين يقول الحق مجدني عبديأي جعل لي الشرف عليه كما هو الأمر في نفسه فانظر إلى هذا الاعتراف وهو الحق الذي له المجد بالأصالة والكلام كلامه بلاخلاف فإنه القرآن وقال عن نفسه إنه يقول عند مالك يوم الدين مجدني عبديو هو تنبيه إلهي من الله

على إن الأمر إضافي فإنه إذا لم يكن هناك من يشرف عليه كونا ثابتا أو عينا كائنة فعلى من يشرف ويتمجد فما أعطاه المجد إلا وجود العبد
فما قال الحق في قوله مجدني عبدي إلا حقا □

فتمجدي له المجد التليد □ فلو زلنا لزال المجد عنه
كذا قال الإله لي المجيد تولد عن وجود القول مني
فجاء لشكرنا منه المزيد وقلناه بعلم و اعتقاد
كما قد كان في الأصل المرید فكان هو المراد بعين قولي
هو الفعال فينا ما يريد له حكم التحكم في وجودي
وجود له فحقق ما أريد وليس يريد إلا كل ما لا
فكون الكائنات هو الوجود فليس يريد عيني حال كوني
بأن مراده أبدا فقيد فقد شهدت إرادته عليه

فلما قال مجدني عبدي عند قول المصلي ملك يوم الدين علمنا أنه قال أعطاني عبدي المجد والشرف على العالم في الدنيا والآخرة لأني
جازيت العالم على أعمالهم في الدنيا والآخرة فيوم الدين هو يوم الجزاء فإن الحدود ما شرعت في الشرائع الأجزاء وما أصابت المصائب من
أصابته الأجزاء بما كسبت يده مع كونه يعفو عن كثير قال تعالى وما أصابكم من مصيبة فيما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير وكذلك ما ظهر
من الفتن والحروب والطاعون فهو كله جزاء بأعمال عملوها استحقوا بذلك ما ظهر من الفساد في البر من خسف وغير ذلك و
قحط ووباء و قتل وأسر وكذلك في البحر مثل هذا مع غرق وتجرع غصص لزعرع ریح متلفه قال تعالى ظهر الفساد وهو ما ذكرناه ومن
جنس ما قررناه في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس أي بما عملوا ليدقهم بعض الذي عملوا وهذا عين الجزاء وهو في الدنيا هو فيوم الدنيا
يوم الجزاء ويوم الآخرة هو يوم الجزاء غير أنه في الآخرة أشد وأعظم لأنه لا ينتج أجرا لمن أصيب وقد ينتج في الدنيا أجرا لمن أصيب وقد لا
ينتج فهذا هو الفرقان بين يوم الدنيا ويوم الآخرة وقد تعقب المصيبة لمن قامت به توبة مقبولة وقد يكون في الدنيا حكم يوم الآخرة في عدم قبول
التوبة وهو قوله في طلوع الشمس من مغربها إنه لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا فلا ينفع عمل العامل مع كونه
في الدنيا فأشبهه الآخرة وكذلك أيضا المصاب في الدنيا تكفر عنه مصيبته من الخطايا ما يعلم الله ومصيبة الآخرة لا تكفر وقد يكون هذا
الحكم في يوم الدنيا فأشبهه الآخرة أيضا وهو قوله في حق الحارين الذين يحاربون الله ورسوله من قتلهم وصلبهم وقطع أيديهم وأرجلهم من
خلاف و نفيهم من مواطنهم وذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم على تلك المحاربة والفساد جزاء لهم فما كفر عنهم ما
أصابهم في الدنيا من البلاء فانظر ما أحكم القرآن وما فيه من العلوم لمن رزق الفهم فيه فكل ما هم فيه العلماء بالله ما هو إلا فهمهم في القرآن

خاصة فإنه الوحي المعصوم المقطوع بصدقه الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه فتصدقه الكتب المنزلة قبله و لا من خلفه و لا ينزل بعده ما يكذبه و يبطله فهو حق ثابت و كل تنزل سواه في هذه الأمة و قبلها في الأمم فيمكن أن يأتيه الباطل من بين يديه فيعثر صاحبه على آية أو خبر صحيح يبطل له ما كان يعتمد عليه من تنزيله و هو قول الجنيد علمنا هذا مقيد بالكتاب و السنة أن يشهدا له بذلك بأنه حق من عند الله و يأتيه من خلفه أي لا يعلم في الوقت بطلانه لكن قد يعلمه فيما بعد فهو نظير قوله في القرآن لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه تنزيل من حكيم حميد فأبي مجد أعظم من هذا المجد الذي اعترف به العبد لربه بأن شهد له بأنه الملك في يوم الدين و الخلق ملكه الذي تظهر فيه أحكامه ثم إنه قد علمنا بالخبر الصدق أن أعمال العباد ترجع عليهم فلا بد أن يرجع عليهم هذا المجد الذي مجدوا الحق به فيكون لهم في الآخرة المجد الطريف و التليد فرجوع أعمالهم عليهم اقتضته حقيقة قوله و إليه يرجع الأمر كله بعد ما كانت الدعاوي الكيانية قد أخذته و أضافته إلى الخلق فمن رجوع الأمر كله إليه رجعت أعمال العباد عليهم فالعبد مجسب ما عمل فهو المقدس إن كان عمله تقديس الحق و هو المنزه بتزويده و المعظم بتعظيمه و لما لحظ من لحظ من أهل الكشف هذه الرجعة عليه قال سبحاني فأعاد التزويده عليه لفظا كما عاد عليه حكما و كما قال الآخر في مثل هذا أنا الله فإنه ما عبد إلا ما اعتقده و ما اعتقد إلا ما أوجده في نفسه فما عبد إلا مجموعا مثله فقال عند ما رأى هذه الحقيقة من الاشتراك في الخلق قال أنا الله فأعذره الحق و لم يؤاخذه فإنه ما قال إلا علي كما قال من أخذه الله تعالى تكال الآخرة و الأولي و أما من قالها بحق أي من قال ذلك و الحق لسانه و سمعه و بصره فذلك دون صاحب هذا المقام المقام الذي قال أنا الله من حيث اعتقاده أتم من قالها بحق فإنه ما قالها إلا بعد استشرافه على ذلك فعلم من عبد و الفضل في العلم يكون و الله يقول الحق و هو يهدي السبيل □

«الحياء حضرة الحياء» □

و إن سرى لذلك الفتح فتح □ إن الحياء لباب الله مفتاح

وجه جميل علاه النور و ضاح فإن فتحت ترى نورا يضيء به

عينك صورته صبح و مصباح كأنه في ظلام الليل إن نظرت

يدعى صاحبها عبد الحي أو عبد المستحي و ورد في الخبر أن الله حيي لكن للحياء موطن خاص فإن الله قد قال في الموطن الذي لا حكم للحياء فيه إن الله لا يستحي أن يضرب مثلا ما بعوضة أي لا يترك ضرب المثل بالأدنى و الأحقر عند الجاهل فإنه ما هو حقير عند الله و كيف يكون حقيرا من هو عين الدلالة على الله فيعظم الدليل بعظمة مدلوله ثمان رسول الله ص نطق من هذه الحضرة بقوله الحياء من الايمان و الايمان نصف صبر و نصف شكر و الله هو الصبور الشكور و من هذه الحضرة من اسمه المؤمن شكر عباده على ما أنعموا به على الأسماء الإلهية بقبولهم لآثارها فيهم و صبر على أذى من جهله من عباده فنسب إليه ما لا يليق به و نسبوا إليه عدوا بغير علم كما أخبرنا عنهم فصبر على ذلك و لا شخص أصبر على أذى من الله لا قدره على الأخذ فهو المؤمن الكامل في إيمانه بكمال صبره و شكره و من أعجب شكره أنه

شكر عباده على ما هومنه ثم إنه تعالى من حياته إنه يؤتى بشيخ يوم القيامة فيسأله ويقرره على هناته وزلاته فينكرها كلها فيصدقه ويأمر به إلى الجنة فإذا قيل له سبحانه في ذلك يقول إني استحييت أن أكذب شيبته فأما تصديقه من كون الحياء من الإيمان وهو المؤمن فإنه صدق من قبوله لما خلق الله فيه من المعاصي والذنوب وكل ما خلق الله فيه لولا قبوله ما نفذ الاقتدار فيه وأما قوله ص وهو الحياء لا يأتي إلا بخير والله حيي فأناه من حياته بخير وأي خير أعظم من أن يستر عليه ولم يفضحه وغفر له وتجاوز عنه وإن العبد إذا قامت به هذه الصفات الإلهية فمن هذه الحضرة تأتبه ومنها يقبلها فإنه لكونه على الصورة الإلهية يقبل من كل حضرة إلهية ما تعطيه لأن لها وجهها إلى الحق وجهها إلى العبد وكذلك كل حضرة تضاف إلى العبد مما يقول العلماء فيها تضاف إلى العبد بطريق الاستحقاق والأصالة وإن كنا لا نقول بذلك فإن لكل حضرة منها أيضاً وجهين وجهها إلى الحق وجهها إلى العبد فانتظم الأمر بين الله وبين خلقه واشتبه فظهر في ذلك الحق بصفة الخلق وظهر الخلق بصفة الحق ووافق شن طبقة فضمه واعتقه والله غني عن العالمين فظهر في ذلك التعاقب والتوافق لام الألف فكان ذلك العقد والرباط وأخذ العهد والعقود بين الله وبين عباده فقال تعالى وَأَوْفُوا بِعَهْدِكُمْ وَأَلْفَاقِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ □

«السخي حضرة السخاء» □

قدر الذي يحتاجه المخلوق □ إن السخي هو الذي يعطي على
 قد عينت فيه عليه حقوق لا زائد فيه ولا نقص لذا
 إن السخي الذي يعطي على قدر ليس السخي الذي يعطي مجازفة
 لكنه من نعوت الخلق والبشر وليس نعت الذي كان الوجود به
 به النصوص التي جاءت في الخبر وإنما سقته الله حين أتت
 أن لا يقوم به شيء من الغير فكن به عالماً فمن حقيقته
 وإن سورته تربي على السور فإن صورته في طبي صورتنا

يدعى صاحبها عبد السخي وهي من حضرات العطاء والسخاء العطاء بقدر ما يحتاج إليه المعطي إياه فلا يكون إلا عن سؤال إما بلسان حال أو بلسان مقال وإذا كان بلسان المقال فلا بد من لسان الحال وإلا فليس بمحتاج وحضرات العطاء كثيرة منها الوهب والجود والكرم والسخاء والإيثار وهو عطاء الفتوة وقد بيناه في هذا الكتاب في باب الفتوة وفي كتاب مواقع النجوم في عضوا اليد الذي ألفناه بالمرية من بلاد الأندلس سنة خمس وتسعين وخمسمائة عن أمر إلهي وهو كتاب شريف يعني عن الشيخ في تربية المرید ثم ترجع فنقول الوهب في العطاء هو مجرد الإنعام وهو الذي لا يقتن به طلب معارضة إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاءً ولا شكوراً فهو موصل أمانة كانت بيده والكرم عطاء بعد سؤال والجود عطاء قبل السؤال والسخاء عطاء بقدر الحاجة والإيثار عطاؤك ما أنت محتاج إليه في الحال وهو الأفضل وفي

الاستقبال وهو دون المعطي في الحال ولكل عطاء اسم إلهي إلا الإيثار فالله تعالى وهاب كريم جواد سخي ولا يقال فيه عز وجل مؤثر وقد قررنا أنه عالم بكل شيء فكيف يكون السخاء عطاء عن سؤال بلسان الحال وهو القائل عز وجل **أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ** فما ترك لمخلوق ما يحتاج إليه من حيث ما هو مخلوق تام فاعلم إن ثم تماما وكمالا فالتمام إعطاء كل شيء خلقه وهذا لا سؤال فيه ولا يلزم إعطاء الكمال و يتصور السؤال والطلب في حصول الكمال فإنها مرتبة والمرتبة إذا أوجدها الحق في العبد أعطاها خلقها وما هي من تمام المعطي إياه ولكنها من كماله وكل إنسان و طالب محتاج إلى كمال أي إلى مرتبة ولكن لا يتعين فإنه مؤهل بالذات لمراتب مختلفة ولا بد أن يكون على مرتبة ما من المراتب فيقوم في نفسه أن يسأل الله في أن يعطيه غير المرتبة لما هو عليه من الأهلية لها فيتصور السؤال في الكمال وهو ما يحتاج إليه السائل في نيل غرضه فإنه من تمام خلق الغرض أن يوجد له متعلقة الذي يكون به كماله فإن تمامه تعلقه بمتعلق ما وقد وجد فإن أعطاه الله ما سأله بالغرض فقد أعطاه ما يحتاج إليه الغرض وذلك هو السخاء فإن السخاء عطاء على قدر الحاجة وقد يعطيه الله ابتداء من غير سؤال نطق لكن وجود الأهلية في المعطي إياه سؤال بالحال كما تقول إن كل إنسان مستعد لقبول استعداد ما يكون به نبيا ورسولا وخليفة ووليا ومؤمنا لكنه سوقة وعدو وكافر وهذه كلها مراتب يكون فيها كمال العبد ونقصه قال ص كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون وكل شخص ما عدا هؤلاء مستعد بإنسانيته لقبول ما يكون له به هذا الكمال فبالأهلية هو محتاج إليه وللحرمان وجد السؤال بالحال فحضرة السخاء فيها روائع من حضرة الحكمة فإن الله عز وجل ما منع إلا الحكمة ولا أعطى إلا الحكمة **وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ فِي الْمَنْعِ وَالْعَطَاءِ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ**

«الطيب حضرة الطيب»

ولذا له الأوصاف والأسماء □ طابت بطيب الطيب الأشياء
 ما عندها سوء ولا أسواء أسماؤه الحسنى التي قد عينت
 سميت طيبا وفيه إجمال ما طيب الطيب إلا كون خالقنا
 من لم يذوق ما له علم ولا حال من ذاقه ذاق طعم الشهد فيه كما
 إن الشيوخ بهذا القول قد قالوا إن قال ما هو هذا العلم قلت له
 وجهها صحيحا إليه القوم قد مالوا ولا ترد الذي قالوه إن له
 في صورة الحق والأعمال أموال ما طيب الذكر إلا طيب نشأتنا

يدعى صاحبها عبد الطيب فالطيب من يميز الخبيث من الطيب فيجعل الطيبين للطيبات والطيبات للطيبين من كونه طيبا ويجعل الخبيثين للخبيثات والخبيثات للخبيثين من كونه حكيما فإنه هو الجاعل للأشياء والمميز بين الأشياء والأحكام فيجعل الخبيث بعضه على بعض

فَبَرَكْمَهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ فَلَا تَزَالُ أُمُّهُ هَاوِيَةٌ دَائِمًا وَعَلِيُونَ لِلطَّيِّبِينَ فَلَا يَزَالُ يَلْعُو دَائِمًا وَكُلُّ عَالٍ وَكُلُّ هَاوٍ إِنَّمَا يَطْلُبُ رَبَّهُ فَالْهَآوِي عَارِفٌ بِرَبِّهِ فِي جَهَّةٍ خَاصَّةٍ تَلْقَا مِنَ الرَّسُولِ مَا سَمِعَهُ يَقُولُ لَوْ دَلَيْتُمْ مَجْبَلٌ لَهَبَطَ عَلَى اللّٰهُوْهِنَا سِرًّا لَوْ بَحِثْتَ عَلَيْهِ ظَفَرْتُ بِهِ فَاقْتَضَى مَزَاجَ الْخَبِيثِ وَاسْتَعْدَادَهُ أَنَّهُ لَا يَطْلُبُ رَبَّهُ إِلَّا مِنْ هَذِهِ الْجَهَّةِ وَهُوَ الْخَبِيثُ وَجَهَنَّمَ الْبَعِيدَةُ الْقَعْرُ فَهُوَ يَهْوِي فِيهَا يَطْلُبُ مَا ذَكَرْنَا وَ الطَّيِّبُ الصَّاعِدُ عَارِفٌ بِرَبِّهِ فِي جَهَّةٍ خَاصَّةٍ تَلْقَاهَا مِنَ الرَّسُولِ مَا سَمِعَهُ يَقُولُ عَنْ اللَّهِ سَبَّحَ اسْمُ رَبِّكَ الْأَعْلَى فَاقْتَضَى مَزَاجَ الطَّيِّبِ وَاسْتَعْدَادَهُ أَنَّهُ لَا يَطْلُبُ رَبَّهُ إِلَّا مِنْ هَذِهِ الْجَهَّةِ وَهُوَ الطَّيِّبُ وَالْعُلُوُّ لَا نَهَايَةَ لَهُ إِلَّا اللَّهُ كَمَا الْهُوَى لَا نَهَايَةَ لَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالَّذِي لَا يَتَّقِي بِصِفَةِ كَأَبِي يَزِيدُ يَطْلُبُهُ فِي الْإِحَاطَةِ بِجَمِيعِ الْجَهَّاتِ السَّتِّ لِأَنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ فَيَطْلُبُهُ فِي الْعُلُوِّ وَالهُوَى وَالْيَمِينِ وَالشَّمَالِ وَالْخَلْفِ وَالْأَمَامِ وَكُلُّ هَذَا الْجَهَّاتِ فَهِيَ عَيْنُ الْإِنْسَانِ مَا ظَهَرَتْ إِلَّا بِهِ وَفِيهِ فَهُوَ الَّذِي حَدَّ رَبُّهُ بِالْإِحَاطَةِ فَأَكْمَلَ الْإِنْسَانِيَّةَ مِنْ لَمْ يَحْكَمْ عَلَيْهِ جَهَّةٌ دُونَ جَهَّةٍ وَدُونَهُ مِنْ حِكْمَتِهِ عَلَيْهِ جَهَّةٌ خَاصَّةٌ فَالْكَامِلُ لَهُ الظُّهُورُ فِي كُلِّ صُورَةٍ وَغَيْرِ الْكَامِلِ هُوَ بِمَا تَقِيدُ بِهِ بِهَا فَقَوْلُهُ لَا صِفَةَ لَهُ يَعْنِي لَا تَقْيِيدَ لَهُ بِأَمْرٍ خَاصٍ بِلِهُ الْعُمُومِ بِالظُّهُورِ فَإِنَّهُ مَا يُمْكِنُ أَنْ يَخْلُو مَعْلُومٌ عَنْ حَدِّ فِي نَفْسِهِ وَأَعْلَى الْإِحَاطَةِ وَهُوَ تَقْيِيدٌ فَإِنَّهُ قَدْ تَمَيَّزَ بِإِطْلَاقِهِ عَنِ الْمَقْيَدِ كَمَا تَمَيَّزَ مَقْيَدٌ عَنِ مَقْيَدِ الْخَلْقِ وَإِنْ كَانَ لَهُ السَّرْيَانُ فِي الْحَقِّ فَهُوَ مَحْدُودٌ بِالسَّرْيَانِ وَالْحَقُّ وَإِنْ كَانَ لَهُ السَّرْيَانُ فِي الْخَلْقِ فَهُوَ مَحْدُودٌ بِالسَّرْيَانِ وَهَذَا كَانَ مَذْهَبَ أَبِي مَدِينٍ رَحِمَهُ اللَّهُ وَكَانَ نَبِيَّهُ عَلَى هَذَا الْمَقَامِ بِقَوْلِهِ الْأُمِّي الْعَامِي سِرُّ الْحَيَاةِ سَرِيٌّ فِي الْمَوْجُودَاتِ كُلِّهَا فَتَجَمَّدَتْ بِهِ الْجَمَادَاتُ وَنَبَتَتْ بِهِ النَّبَاتَاتُ وَحَيَّتْ بِهِ الْحَيَوَانَاتُ فَكُلُّ نَطْقٍ فِي تَسْبِيحِهِ بِجَمْدِهِ لَسِرِّ سَرْيَانِ الْحَيَاةِ فِيهِ فَهُوَ وَإِنْ كَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ نَاقِصَ الْعِبَارَةِ لِكَوْنِهِ لَمْ يَعْطِ فَتَوَحَّجَ الْعِبَارَةُ فَإِنَّهُ قَارِبُ الْأَمْرِ فَفَهُمْ عَنْهُ مَقْصُودُهُ وَإِنْ كَانَ مَا وَفَاهُ مَا يَسْتَحِقُّهُ الْمَقَامُ مِنَ التَّرْجُمَةِ عَنْهُ فَهَذَا مَعْنَى الطَّيِّبِ وَإِنَّهُ مِنْ أَسْمَاءِ التَّقْيِيدِ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ □

«الحسان حضرة الإحسان» □

و هو في التحقيق إنسان □ حضرة الحسان إحسان
ما يقال فيه نيسان و لذا من الشهور له
فأنت صاحب إحسان وإيمان إذا رأيت الذي بالفعل تعبد
إياه فاعمل على إحسانه الثاني وإن جهلت ولم تعلم برويتكم
لكي يقابل إحسانا بإحسان و إنما جمع الرحمن بينهما
ولست أعرفه إلا إن أغناني والكل من عنده إن كنت تعرفه
قولا وفعلا وهذا الأمر أعينني طال انتظاري لما يأتيه من قبلي

يدعى صاحبها عبد المحسن وإن شئت عبد المحسنا قال جبريل ع لرسول الله ص ما الإحسان فقال رسول الله ص الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإنك إن لا تراه فإنه يراك في رواية فإن لم تكن تراه فإنه يراك أمره أن يخيله ويحضره في خياله على قدر علمه به فيكون محصورا له و

قال تعالى هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ فمن علم قوله إن الله خلق آدم على صورته علم قوله ع من عرف نفسه عرف ربه علم قوله تعالى وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ وقوله سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ علم بالضرورة أنه إذا رأى نفسه هذه الرؤية فقد رأى ربه بجزء الإحسان وهو أن تعبد الله كأنك تراه إلا الإحسان وهو أنك تراه حقيقة كما أريته نفسك فالصورة الأولى الإلهية في العبادة مجعولة للعبد من جعله فهو الذي أقامها نشأة يعبدها عن أمره عز وجل له بذلك الإنشاء فجزأؤه أن يراه حقيقة جزاء وفاقا في الصورة التي يقتضيها موطن ذلك الشهود كما اقتضى تجليه في الصورة الإلهية المجعولة من العبد في موطن العبادة والتكليف فإن الصور تتنوع بتنوع المواطن والأحوال والاعتقادات من المواطن فلكل عبد حال ولكل حال موطن فبحاله يقول في ربه ما يجده في عقده وبموطن ذلك الحال يتجلى له الحق في صورة اعتقاده والحق كل ذلك والحق وراء ذلك فينكر ويعرف وينزه ويوصف وعن كل ما ينسب إليه يتوقف فحاضرة الإحسان رؤية وشهود وَ اللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ □

«الدهر حاضرة الدهر» □

و ما لديه امان □ الدهر عين الزمان
فليس إلا العيان فإن يكن عين قلبي
قديم و ما دهري يحد بأزمان إذا كان دهري عين ربي فإنه
ذليل فقير ذو جفاء وتقصان و ما سبه إلا جهول بقدره
لجوزي بما جوزي به بجذل عدنان و لو كان علا ما به و بفعله
يراه عيانا ذا بيان و تبيان وكان لذاك العلم صاحب مشهد
و نعمه منه لطيب بركان فسبحان من أحياء بعد مماته

يدعى صاحبها عبد الدهر وقال رسول الله ص لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر فجعل الدهر هوية الله فصدق القائلون في قولهم وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ فَإِنَّهُ مَا يَهْلِكُهُمْ إِلَّا اللَّهُ فَإِنَّهُمْ جَهِلُوا فِي قَوْلِهِمْ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا أَي نَحْيِي فِيهَا ثُمَّ نَمُوتُ وَصَدَقُوا فِي قَوْلِهِمْ بَعْدَ ذَلِكَ وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ فَصَدَقُوا فَإِنَّ الدَّهْرَ هُوَ اللَّهُ وَجَهِلُوا فِي عَقْدِهِمْ فَإِنَّهُمْ مَا أَرَادُوا إِلَّا الزَّمَانَ بِقَوْلِهِمْ الدَّهْرَ فَأَصَابُوا فِي إِطْلَاقِ الْأَسْمِ وَأَخْطَئُوا فِي الْمَعْنَى وَهُمْ مَا أَرَادُوا إِلَّا الْمَهْلَكَ فَأَصَابُوا فِي الْمَعْنَى وَوَافَقُوا الْأَسْمَ الْمَشْرُوعَ تَوْفِيقًا مِنَ اللَّهِ وَلَمْ يَقُولُوا الزَّمَانَ أَوْ رُبَّمَا لَوْ قَالُوا الزَّمَانَ لَسَمِيَ اللَّهُ نَفْسَهُ بِالزَّمَانِ كَمَا سَمِيَ نَفْسَهُ بِالدَّهْرِ وَالدَّهْرُ عِبَارَةٌ عَمَّا لَا يَتَنَاهَى وَجُودَهُ عِنْدَ مُطْلَقِي هَذَا الْأَسْمِ أَطْلَقُوهُ عَلَى مَا أَطْلَقُوهُ فَالِدَّهْرُ حَقِيقَةٌ مَعْقُولَةٌ لِكُلِّ دَاهِرٍ وَهُوَ الْمَعْبَرُ عَنْهُ بِحَضْرَةِ الدَّهْرِ وَهُوَ قَوْلُهُمْ لَا أَفْعَلُ ذَلِكَ دَهْرَ الدَّاهِرِينَ وَهُوَ عَيْنُ أَبَدِ الْآبِدِينَ فَلِلدَّهْرِ الْأَزَلُ وَالْأَبَدُ أَي لَهُ هَذَا الْحِكْمَانِ لَكِنْ مَعْقُولَةٌ حَكْمُهُ عِنْدَ الْأَكْثَرِ فِي الْأَبَدِ فَإِنَّهُمْ اتَّبَعُوهُ الْأَبَدَ فَلِذَلِكَ يَقُولُ الْقَائِلُ مِنْهُمْ دَهْرَ الدَّاهِرِينَ وَقَدْ يَقُولُ بَدَلَهُ أَبَدِ الْآبِدِينَ □

فلا يعرفونه إلا بطرف الأبد لا بطرف الأزل ومن جعلها لله فله حكم الأزل والأبد فاعلم ذلك من هذه الحضرة ثبت حكم الأزل والأبد لمن وصف به وإن عين العالم لم يزل في الأزل الذي هو الدهر الأول بالنسبة إلى ما نذكره ثابت العين ولما أفاده الحق الوجود ما طرأ عليه الإحالة الوجود لا أمر آخر فظهر في الوجود بالحقيقة التي كان عليها في حال العدم فتعين مجال وجود العالم الطرف الأول المعبر عنه بالأزل وليس إلا الدهر وتعين حال وجود العالم بنفسه وهو زمان الحال وهو الدهر عينه ثم استمر له الوجود إلى غير نهاية فتعين الطرف الآخر وهو الأبد وليس إلا الدهر فمن راعى هذه النسب جعله دهور أو هو دهر واحد وليس إلا عين الوجود الحق بأحكام أعيان الممكنات أو ظهور الحق في صور الممكنات فتعين إن الدهر هو الله تعالى كما أخبر عن نفسه على ما أوصله إلينا رسوله صفاق لنا لما سمع من يسب الدهر لكونه لم يعطه أغراضه فقال لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر لأنه المانع وجود ما لكم في وجوده غرض ولهذا سمي بالمانع وله حضرة في هذا الباب في هذا الكتاب مذكورة فتوليد العالم إنما هو للزمان وهو الدهر يُولج الليل في النهار فيتناكحان فيلد النهار جميع ما يظهر فيه من الأعيان القائمة بأنفسها وغير القائمة بأنفسها من الأجسام والجسمانيات والأرواح والروحانيات والأحوال فيظهر كل روحاني وجسماني من كل اسم رباني ويظهر كل جسم وروح من الاسم الرب لا من الاسم الرباني ويُولج النهار في الليل فيتناكحان فيلد الليل مثل ما ولد النهار سواء على حد ما مضى وهذا المعبر عنه بالليل والنهار سدة الدهر والإيلاج والتكوير والغشيان وهو قوله يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ من كور العمامة ويُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ فهذه مقاليد الدهر الذي لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَهُوَ النَّاكَحُ وَهُوَ الْمُنْكَوْحُ فمن علا من هذين الزوجين فله الذكورية وهو السماء ومن سفل من هذين الزوجين فله الأنوثة وهو الأرض ونكاحهما المقلاد والإقليد الذي به يكون الفتح فيظهر ما في خزائن الجود وهو الدهر فهكذا وجد العالم عن نكاح دهري زمني ليلى ونهاري فإن علا ماء الناكح ماء المنكوح أذكر فظهرت الأرواح الفاعلة وإن علا ماء المنكوح ماء الناكح أنثى فظهرت الجثث الطبيعية القابلة للانفعال المنفعلة □

وأظهرت حكمها الدهور [فهكذا كانت الأمور
كان له الكون والصدور فكل أمر يخصه اسم
تصير في سيرها الأمور ثم إلى الله بعد هذا
و كل روح لديه نور فكل جسم له ظلام
في ذاته ذلك النفور إذا انطوى ظله ويخفى
أبداه لكنه يبور لم يعدم الله عين شيء
في كل أوقاته يثور فخلقه لم يزل جديدا
ما كان للعالم الظهور لولا وجود النكاح فيه

و لا لأعيانها نشور و لا لأسمائه احتكام
و أنجم عنده تغور فأنجم منه طلعات
و طالب الثأر ما يجور كأنها طالبات ثار
على الذي قلته دور فالكون في ليل أو نهار

«الصاحب حضرة الصحبة» □

و لو تحكم في بريء و أوجاعي □ الصاحب الحق ليس الصاحب الداعي
و يدعي أنه مني ي كاسماعي و إن صاحبها يبغي مصاحبتي
فأصحب الرحمن لا تصحب سواه صحبة الرحمن فيها أدب
إن يراه فيرى فيه مناه يتمناه الذي يصحبه
ما لعبد فيه إلا ما نواه عجباً فيه و في رؤيته
و أبي ذلك في الحق عماه بذل الجهود كي يبصره
إنه حقا على هذا بناه لو دري الإنسان من غيرته

يدعى صاحبها عبد الصاحب قال رسول الله ص في دعائه ربه أنت الصاحب في السفر و قال تعالى مصداقاً له فيما سماه به من الصاحب و هو
مَعَكُمْ أَيَّنَ مَا كُنْتُمْ فَهُوَ الصَّاحِبُ عَلَى كُلِّ حالٍ مَعَ الْعَبْدِ فِي أَيْنِيته □

و في الأرض يحكمم □ فهو الله في السماء
فاحذروا منه و اعلموا و إذا كان هكذا
عادل ليس يظلم أنه عالم بكم

و ذلك أن الله تعالى حد حدود العبادة عقلية و شرعية معللة و غير معللة فما عقلت علته منها سميها عقلية و ما لم تعقل علته سميها
تعبد أو عبادة شرعية فهو مع عباده المكلفين يحفظ عليهم أنفاسهم في حدوده و هو مع من ليس بمكلف ينظر ما يفعل معه المكلفون بأن لا
يتعدوا حدوده فهو مع كل شيء بهذه المثابة في الدنيا و أما في الآخرة فما هو معهم إلا لحفظ أنفاسهم و لما يوجد فيهم فإنهم محل الانفعال لما يريد
إيجادها فلا يزال يوجد له تعالى و لهم فله من حيث ما يسبحه الموجود بحمده في شئبة وجوده فإنها النعمة الكبرى فتسبيحه الحمد لله المنعم
المفضل و أما كونه يوجد لهم فلما يحصل لهم من المنفعة بسبب ذلك الموجود و ما يليق به فيعود نفعه عليهم و يعود تسبيحه عليه تعالى هكذا
دائماً ثم إن العالم لا يزال مسافراً أبداً فالله صاحبه أبداً فهو بعينه يسافر من حال إلى حال و من مقام إلى مقام و الحق معه صاحبه و للحق

الشؤون كما قال تعالى كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ فالحق أيضا له من شأن إلى شأن فشؤون الحق هي أحوال المسافرين يجدد خلقها لهم في كل يوم زمان فرد فلا يتمكن للعالم استقرار على حال واحدة وشأن واحد لأنها أعراض والأعراض لا تبقى زمانين مطلقا فلا وجود لها إلا زمان وجودها خاصة ثم يعقبها في الزمان الذي يلي زمان وجودها الأمثال أو الأضداد فأعيان الجواهر على هذا لا تخلو عن أحوال ولا خالق لها إلا الله فالحق في شؤون أبدا فإنه لكل عين حال فلحق شؤون ولنا أحوال فالصحبة دائمة غير منقطعة وشؤون حاكمة إلى غير نهاية ولا بلوغ غاية وذلك من المرتبة التي صح لنا فيها أولية الظهور ثم استمر السير وتمادى السفر والانتقال من بلد إلى بلد ومن مكان إلى مكان ومن مكانة إلى مكانة لكل موجود من العالم فلنعين من ذلك ما يختص بهذا النوع الإنساني فأوجده بكله ظاهر صورته وباطنها أجزاء العالم فظهر بعينه في كونه بعد أن كان يدور في أطوار العالم من عالم الأفلاك والأركان ولكن مختلف الأحوال مفترق الأجزاء غير معين بهذا الشيء الخاص فالتأمت أجزاؤه والحق صاحبه في كل حال من أحوال تنقلاته وكيف لا يصبحبه وهو خالق تلك الأحوال التي ينقله فيها والأطوار فأظهر عينه مجموعا لم يبق منه شيئا في غير ذاته ثم جعل ما جعل فيه يستحيل من صورة إلى صورة وهو أيضا سفر ويمده بمثل ما زال عنه وسافر أو بضده لتبقى عين جمعيته فصار الإنسان منزلا من منازل الوجود يسافر منه ويسافر إليه وليس لكل مسافر إليه إذا وصل ونزل به سوى جائزته ليلة واحدة وهي الزمن الفرد ويرحل ولا يرد عليه حال من الأحوال إلا والحق صاحب لذلك الوارد فيتعين على هذا الحل الذي هو الإنسان في كل نفس عند ورود كل حال كرامتان كرامة وضيافة لذلك الوارد بحسب مكانته من ربه وما تعطيه حقيقته والإنسان قادر على إجازته والقيام بحرمته وكرامته وضيافته ولسرعة ارتحاله تكون المسارعة إلى أداء جائزته والكرامة الأخرى المتعينة عليه كرامة صاحبه الواصل معه وهو الله الصاحب في السفر فينظر بأي اسم إلهي وصل فذلك الاسم الإلهي هو صاحبه فينظر ما يستحقه ذلك الاسم الإلهي من الجلال والتعظيم والتمجيد والتحميد فيكرمه ويضيفه بها فتلك كرامته ويبادر إلى ذلك في الزمان الواحد لأن الإنسان مجموع والرحلة سريعة فيعين لكل واحد أعني للحال الوارد وللصاحب معه وهو الاسم الإلهي الذي يحفظه من نفسه ما يستحق أن يقوم بما يتعين للحق عليه من الكرامة ويعين من نفسه أيضا حقيقة أخرى مناسبة للوارد تقوم بخدمته إلى أن يرحل عنه فالإنسان منزل ومناخ للمسافرين من الأحوال وهو في نفسه مسافر أيضا فله مع الله صحبة دائمة لسفروه وله تلقى كل وارد عليه من الله مع صاحبه من الأسماء الإلهية فيتعين عليه في كل نفس خمسة حقوق يطالب بالقيام بها حق الوارد عليه وحق صاحبه وحق المسافر عنه في تفسيره وحق صاحبه والحق الخامس حق الله تعالى وهو صاحبه الملازم له في سفره فإنه الصاحب في السفر كما هو الخليفة في الأهل فما خلق الله أتعب خاطر ولا قلب من أهل الكشف والحضور العارفين بالله من أهل الله أهل الشهود لهذه الأمور فيتخيل من لا معرفة له بالأمور أن العارف في راحة لا والله بل هو أشد عذابا من كل أحد فإنه لا يزال في كل نفس يطلب نفسه مطلوبيا من أجل ما أشهده الله ما أشهده بأداء هذه الخمسة الحقوق ولولا أن الله يَغْفُوا عَنْ كَثِيرٍ بِرَحْمَتِهِ الَّتِي وَسَعَتْ كُلَّ شَيْءٍ وَإِنْ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ أَعْطَى اللَّهُ هَذَا الْعَبْدَ مِنَ الْإِتْسَاعِ وَكَثْرَةِ الْوِزْعَةِ وَالْحَدَامِ مَا يَسْتَعِينُ بِهِمْ عَلَى

أداء هذه الحقوق ما قدر الإنسان على أداء شيء منها ولا يطالب بهذه الحقوق كلها إلا من أشهده الله عين ما ذكرناه كما قال إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد كما يعين في الإنسان الواحد في إنزال القرآن أنه بلاغ من وجه و انذار من وجه وإعلام بتوحيد من وجه وتذكرة لما نسيه من وجه والمخاطب بهذا كله واحد العين وهو الإنسان قال تعالى هذا بلاغ للناس فهو بلاغ له من كونه من الناس وليندروا به من كونه على قدم غرور وخطر فيحذروا ويعلموا أنما هو إله واحد أي يفعل ما يريد ما ثم آخر يريده عن إرادته فيك و يصدده وليتذكر أولوا الألباب بما أشهدهم به على نفسه أنه ربه ليقوم بما يجب على المملوك من حق سيده الذي أقر له بالملك ولهذا العبد إذا اشتراه الإنسان من غيره فمن شرطه أن يقر العبد لبايعه بالملك ولا يسمع مجرد دعواه في أنه مالك له ولا يقوم على العبد حجة بقول سيده ما لم يعترف هو بالملك له ويغفل عن هذا القدر كثير من الناس فإن الأصل الحرية واستصحاب الأصل مرعي وبعد الاعتراف بالملك صار الاسترقاق في هذه الرقبة أصلا يستصحب حتى يثبت الحرية إن ادعاهما هكذا هو الأمر قال تعالى وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى فثبت الاسترقاق لله عليهم فطوبوا بالوفاء بحق العبودية لهذا الإقرار فهو قوله وليتذكر أولوا الألباب فإن التذكر لا يكون إلا عن علم مقدم منسي فيذكره من يعلم ذلك فإله مع الخلق هو الصاحب المجهول لغيبهم عن شهود هذه الصحبة فلا يطالبون بحق ما يختص به والذي يشهده إيماناً أو عياناً يطالب بذلك فالعالم المحجوب للغيب يخاف من المعاصي والعارف للشهود يخاف من الكفر وهو الستر يقول سدل الحجاب بعد الكشف نسأل الله عصمة واقية وهي الشهود الدائم فإنه مباح له جميع ما يتصرف فيه من هذا حاله فإنه إذا كان العبد المذنب في عقب ذنبه يعلم أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب علم إيمان وقد أبيض له ورفع الحجر عنه في تصرفه فما ظنك بصاحب الشهود الذي يرى من يفعل به وفيه وما يتفعل و صدور الأعيان من حضرة من تصدرفافهم وتأمل ترشد وقل رب زدني علماً فإني ما ترجمت لك إلا عن شرع مستقر ودين كاصباح الأبلج لا ريب فيه هدى للمؤمنين والله يقول الحق وهو يهدي السبيل □

«الخليفة حضرة الخلافة» □

لذا تحملت ما فيها من الضرر □ إن الخلافة سر الله في البشر
فلا أخاف ولا أخشى من الغير أنا الخليفة ما عندي سوى نفسي
بصورة الحق ملكا كان أو بشرا خليفة الحق في الأكوان من ظهرا
ابنا وجدا وهذا كله ذكرا فكان من قد أتى نص الكتاب به
وكان حقا ولم يلحق به غيرا وكان يجهل في الأعيان رتبته
لذاته سجدا لقلت ذا سحرا فلو تراه وقد خرت ملائكة
ولم ينزل خاسئا مثل الذي كفرا ومن أبي نزلت في الحال رتبته

يدعى صاحبها عبد الخليفة قال رسول الله ص في دعائه ربه في سفره أنت الصاحب في السفر وقد مضى فيه القول والخليفة في الأهل فسماه خليفة لما استخلفه أي بين أنه الخليفة أي الذي يخلف المسافر في أهله فهو خليفة بالنظر إلى المفارق أهله بسفره وهو صاحب للمقيمين أهل هذا المسافر فنحن نتكلم فيه من حيث إنه خليفة فهو القائم على كل نفس فإن الرجال قوامون على النساء فسافروا عن أهلهم فاستخلفوا الحق فيهم ليقوم عليهم بما كان يقوم به عليهم صاحبهم وأوفى فمن هذه الحضرة أيضا جعل الله الخلفاء في الأرض واحدا بعد واحد لا يصح ولاية اثنين في زمان واحد قال ص إذا بويح الخيفتين فاقتلوا الآخر منهما ولا تشك أن النبي ص أخبرنا أن الله هو خليفة المسافر في أهله بجعله لا يجعل المسافر بخلاف الوكالة وسترده حضرة الوكالة إن شاء الله فما جعل الحق نفسه خليفة في أهل المسافر إلا وله حكم ما هو عين الحكم الذي له فيهم من كونه إلهام وخالقا وربا ورازقا وكونهم مألوهين له ومخلوقين ومرزوقين ومربوبين فما عين الله للرجل أو القائم في أصله من الحقوق التي لهم عليه فإن الله يتكفل لهم بذلك ما دام مسافرا غائبا عن أهله وما يفعله معهم من الإنعام وغير ذلك مما لا يجب على الرجل لأهله عليه فهو من حضرة أخرى لا من حضرة الخلافة بل من حضرة الوهب أو الكرم أو الجود أو غير ذلك ومما يجب للأهل على القائم بهم مما هو خارج عن مؤنتهم حفظ الأهل وصيانتهم والغيرة عليهم فمن خلف غائبا بسوء في أهله فقد أتى بابا من أبواب الكبائر فإنه انتهك حرمة الخليفة في الأهل وغره حلمه وإمهاله وما علم سر الله في ذلك من خير يعود على الغائب فإنه مؤمن وما يقضي الله للمؤمن بقضاء إلا وله فيه خير وكذلك هذا المنتهك من حيث إنه انتهك حرمة الغائب فله فيه خير التبديل لكونه مؤمنا ومن حيث إنه انتهك حرمة الخليفة فأمره إلى الله لا أحكم عليه بشيء إلا أنه في محل الرجاء والخوف من غير ترجيح ألا ترى إلى موسى ع كيف قال بسما خلفتوني من بعدي وهذا خطاب خارج عن استخلفه في قومه وهو هارون فسماهم خلفاء وما استخلفهم لكنه لما تركهم خلفه وسار إلى ربه سماهم بهذا الاسم فاجعل بالك لما تقتضيه هذه الحضرة بما نهتك عليه والله الموفق لا رب غيره □

«الجميل حضرة الجمال» □

هو الذي تعرف الأكوان قيمته □ إن الجميل الذي الإحسان شيمته

يرى الوجود فيبيدي فيه حكمته إذا يراه الذي فينا يجيبه

يدعى صاحب هذه الحضرة عبد الجميل قال رسول الله ص للرجل الذي قال له يا رسول الله إني أحب أن يكون نعلي حسنا وثوبي حسنا فقال له ص إن الله جميل يحب الجمال خرجه مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان □

في حديث عنه ص الله أولى من تحمل له من هذه الحضرة أضاف الله الزينة إلى الله وأمرنا أن نزين له فقال خذوا زينتكم وهي زينة الله عند كل مسجدي يريد وقت مناجاته وهي قرّة عين محمد ص وكل مؤمن لما فيها من الشهود فإن الله في قبلة المصلي وقد قال اعبد الله كأنك تراهو لا شك أن الجمال محبوب لذاته فإذا انضاف إليه جمال الزينة فهو جمال على جمال كور على نور فتكون محبة على محبة فمن أحب الله لجماله

وليس جماله إلا ما يشهده من جمال العالم فإنه أوجدته على صورته فمن أحب العالم لجماله فإنما أحب الله وليس للحق منزله ولا مجلى إلا العالم
وهنا سر نبوي إلهي خصصت به من حضرة النبوة مع كوني لست بنبي وإني لو ارث □

إلا أنا والذي في الشرع تتبعه □ إني خصصت بسر ليس يعلمه

لله تتبعه فيما يشرعه ذلك النبي رسول الله خير فتى

فأوجد الله العالم في غاية الجمال والكمال خلقا وإبداعا فإنه تعالى يحب الجمال وما ثم جميل إلا هو فأحب نفسه ثم أحب أن يرى نفسه في
غيره فخلق العالم على صورة جماله ونظر إليه فأحبه حب من قيده النظر ثم جعل عز وجل في الجمال المطلق الساري في العالم جمالا عرضيا
مقيدا يفضل آحاد العالم فيه بعضه على بعض بين جميل وأجل و راعى الحق ذلك على ما أخبرني به فقال المؤمن لرسول الله ص الحديث
الذي ذكرناه في هذا الباب الذي خرجة مسلم في صحيحهما أن الله جميل فهو أولى أن تحبه إذ وقد أخبرت عن نفسك إنك تحب الجمال وأن الله
يحب الجمال فإذا تجملت لربك أحبك وما تتجمل له إلا باتباعي فاتباعي زينتك هذا قوله ص قال الله تعالى قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي
يُحِبُّكُمْ اللَّهُ فَأَتَّبِعُوا اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ يَجِبُ الْجَمَالَ فَأَعِذْ بِاللَّهِ الْحَمِيمِ بِهَذَا الْخَبَرِ لِأَنَّ الْحُبَّ لَا يَرَى مَحْبُوبَهُ إِلَّا أَجْمَلَ الْعَالَمِ فِي عَيْنِهِ فَمَا
أَحَبُّ إِلَا مَا هُوَ جَمَالٌ عِنْدَهُ لَا بَدَّ مِنْ حَكْمِ ذَلِكَ أَلَا تَرَى إِلَى قَوْلِهِ أَفَمَنْ زَيْنَ لَهُ سُوءَ عَمَلِهِ فَرَأَهُ حَسَنًا فَمَا رَأَى سُوءَ الْعَمَلِ حَسَنًا وَإِنَّمَا رَأَى
الزينة التي زين له بها فإذا كان يوم القيامة ورأى قبح العمل فرمته فيقال له هذا الذي كنت تحبه و تتعشق به و تهواه فيقول المؤمن لم يكن حين
أحبته بهذه الصورة ولا بهذه الحلية أين الزينة التي كانت عليه وحبته إلي ترد عليه فإني ما تعلقت إلا بالزينة لا به لكن لما كان محلها كان حيي
له بحكم التبع فيقول الله لم صدق عبدي لولا الزينة ما استحسنه فردوا عليه زينة فيبدل الله سوءه حسنا فيرجع حبه فيه إليه و يتعلق به
فما قال الحق هذا القول أعني زين له سوء عمله إلا ليلقن عبده الحجة إذا كان فطنا فلا ينبغي للمؤمن الكيس أن يهمل شيئا من كلام الله ولا
كلام المبلغ عن الله فإن الله تعالى يقول فيه وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ وَقَدْ ذُمُّ قَوْمًا يَتَّبِعُونَ لِأَوْلَادِهِمْ نُهَوًّا وَعَلَبَاءًا وَهُمْ فِي هَذَا الزَّمَانِ أَصْحَابُ السَّمَاعِ أَهْلُ
الدف والمزمار نعوذ بالله من الخذلان □

لكنما الدين بالقرآن و الأدب □ ما الدين بالدف والمزمار واللعب

ذلك السماع وأدنا من الحجب لما سمعت كتاب الله حركي

إلا الذي شاهد الأتوار في الكتب حتى شهدت الذي لا عين تبصره

يوم الخميس بلاكد ولا نصب هو الذي أنزل القرآن في خلدي

إلى فؤادي فنادتني على كذب إلا عناية ربي حين أرسلها

في المذنبين وأنت السر في النصب أنت الإمام الذي ترجى شفاعته

و لا أتوا ما أتوا به من القرب لولاك ما عبدوا نجما و لا شجرا

فإن كلام المبلغ عن الله ما جاء به إلا رحمة بالسامع وهو إن كان فطنا كان له وإن كان حمارا كان عليه ولما كان الجمال يهاب لذاته والحق لا يهاب شيئا وقد وصفه العالمص بأنه جميل والهيبة تجعل صاحبها أن يترك أمورا كان في نفسه في وقت حديث النفس أن يفعلها مع محبوبه عند الاجتماع به و اللقاء فتمنعه هيبة الجمال مما حدثته به نفسه وقد وصف الله نفسه بالحياء من عبده إذا لقيه فقام الحياء لله مقام الهيبة في المخلوق فما اقتضى من حال العبد أن يؤاخذ به الله ولما لقيه استحيى منه فترك مؤاخذته ولذلك قال فيمن أخذ منهم إيتهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فأرسل الحجاب بينهم وبينه فلم يروه فلو كانت الرؤية لكان الحياء القائم بالحق مقام الجمال في الخلق فالحكم واحد والعلة تختلف فحقق هذه الحضرة وتزين وتجل تارة بنعتك من ذلة وافتقار وخشوع وخضوع وسجود وركوع وتارة بنعته عز وجل من كرم و لطف و رأفة وتجاوز و عفو و صفح و مغفرة وغير ذلك مما هو لله و من زينة الله التي ما حرمها الله على عباده فإذا كنت بهذه المثابة أحبك الله لما جملك به من هذه النعوت وهو الحب الذي ما فيه منة لأن الجمال استدعاه كالمغفرة للتائب والمغفرة لغير التائب فالمغفرة للتائب ما فيها منة فإن التوبة من العبد استدعت المغفرة من الله والمغفرة لغير التائب منة محضة قال تعالى في مغفرته الواجبة فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة وغير المتقي والتائب يطلب رحمة الله ومغفرته من عين المنة فتجمل إن أردت أن ترتفع عنك منة الله من هذا الوجه الخاص ويكفيك حكم الامتنان بما وفقت إليه من التجمل بزينة الله فإن ذلك إنما كان برحمة الله كما قال فيما رحمة من الله لنت لهم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

«المسعر حضرة التسعير» □

ليبين الأحوال و الأوقات □ إن المسعر رتب الأوقات
فيها و يجيي جوده أمواتا فيميت أحياء يشاهد فعله
عند الصدور لما نرى أشاتاتا و يردنا بعد اجتماع نفوسنا
من جوده في كوننا إنباتا و الله أنبتنا بأرض وجوده

يدعى صاحبها عبد المسعر وهي تحكم على حضرة الأرزاق التي تملك ويدخلها البيع والشراء فتعين هذه الحضرة مقادير أثمانها التي هي عوض منها ولا يعلم قدر ذلك إلا الله فإنها من باب حضرة ضرب الأمثال لله وقد نهينا عن ذلك فقال فلا تضربوا لله الأمثال وهو يضرب الأمثال إن الله يعلم وأنتم لا تعلمون فيل لرسول الله ص سعر لنا فقال ص إن الله هو المسعر وأرجو أن ألقى الله وليس لأحد منكم على طلبة فإن الوزن بين الشيين بالقيمة مجهول لا يتحقق فما بقي إلا المراضاة بين البائع والمشتري ما لم يجهل أمر السوق بالوقت والزمان وأحوال الناس في ذلك فإن الأحكام والأسعار تختلف باختلاف الأوقات لما يختلف من الأحوال بسطان الأوقات □

وكل حال له حكم و ترتيب □ فكل وقت له حال يعينه

وليس ينفع في التسعير تهذيب و ليس يعرفه إلا موقته

ولما قال رسول الله ص إن الله هو المسعر علمنا أنه □

فهو المسعر حكمه ما يقرر □ يغلي ويرخص سوقه متبذل

من مثل هذا فال مقام يجير و هو الكبير فكونه متكبرا

و بحكمنا هذا ألا تبصروا لو لم يكن هذا لكان بحكمنا

هذا الذي جئنا به فتفكروا ما حكمة تعنو الوجوه لعينها

فأخبر أنه السنة العالم في أثمان الأشياء التي تدخل في حكم البيع و الشراء فمن سام فليعرف من يسم و لا تسم على سوم أخيك و لا تبع على بيعه كما نهيت أن تخطب على خطبته لأن الخطبة من باب الشراء و البيع لأنها شرا استمتاع بعضو و بيعه فلهاذا لا بد من الصداق و هو القيمة و الثمن و العوض فالبيع و الشراء معاوضة □

و به ينطقان لو عقلوه □ فله البيع و الشراء جميعا

و إلينا عن رسله عقلوه حكم الكشف و الدليل بهذا

إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ فَوَقَعَ الْبَيْعَ بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ كَوْنِهِ ذَا نَفْسٍ حَيَوَانِيَّةٍ وَهِيَ الْبَائِعَةُ فَبَاعَتِ النَّفْسَ النَّاطِقَةَ مِنَ اللَّهِ وَ مَا كَانَ لَهَا مَالٌ بِهَا نَعِيمٌ مِنْ مَا لَهَا بِعُوضٍ وَهُوَ الْجَنَّةُ وَ السُّوقُ الْمَعْتَرَكُ فَاسْتَشْهَدَتْ فَأَخَذَهَا الْمُشْتَرِي إِلَى مَنْزِلِهِ وَأَبْقَى عَلَيْهَا حَيَاتَهَا حَتَّى يَقْبِضَ ثَمَنَهَا الَّذِي هُوَ الْجَنَّةُ فَلِهَذَا قَالَ فِي الشَّهَادَةِ إِنَّهُمْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ فَحِينَ بَيْعِهِمْ لَمَّا رَأَوْا فِيهِ مِنَ الرَّبْحِ حَيْثُ انْتَقَلُوا إِلَى الْآخِرَةِ مِنْ غَيْرِ مَوْتٍ وَقَبْضِ الْحَقِّ النَّفْسَ النَّاطِقَةَ إِلَيْهِ وَشَغَلَهَا بِشَهْوَدِهِ وَ مَا يَصْرِفُهَا فِيهِ مِنْ أَحْكَامٍ وَجُودِهِ فَالْإِنْسَانُ الْمُؤْمِنُ يَتَنَعَمُ مِنْ حَيْثُ نَفْسُهُ الْحَيَوَانِيَّةُ بِمَا تَعْطِي الْجَنَّةُ مِنَ النَّعِيمِ وَ يَتَنَعَمُ بِمَا يَرَى مِمَّا صَارَتْ إِلَيْهِ مِنَ النَّعِيمِ نَفْسُهُ النَّاطِقَةُ الَّتِي بَاعَهَا بِمَشَاهِدَةِ سَيِّدِهَا فَحَصَلَ لِلْمُؤْمِنِ التَّعِيمَانُ فَإِنَّ الَّذِي بَاعَ كَانَ مَحْبُوبًا لَهُ وَ مَا بَاعَهُ إِلَّا لِيَصِلَ إِلَى هَذَا الْخَيْرِ الَّذِي وَصَلَ إِلَيْهِ وَ كَانَتْ لَهُ الْحِظَّةُ عِنْدَ اللَّهِ حَيْثُ بَاعَهُ هَذَا النَّفْسَ النَّاطِقَةَ الْعَاقِلَةَ وَ سَبَبَ شِرَائِهِ إِيَّاهَا إِنَّهَا كَانَتْ لَهُ بِحُكْمِ الْأَصْلِ بِقَوْلِهِ وَ نَفَخَتْ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَطَرَأَتِ الْفِتْنُ وَ الْبَلَايَا وَ ادْعَى الْمُؤْمِنُ فِيهَا فَتَكْرَمَ الْحَقُّ وَ تَقَدَّسَ وَ لَمْ يَجْعَلْ نَفْسَهُ خَصْمًا لِهَذَا الْمُؤْمِنِ فَإِنَّ الْمُؤْمِنِينَ إِخْوَةٌ فَتَلَطَّفَ لَهُ فِي إِنْ يَبِيعُهَا مِنْهُ وَ أَرَاهُ الْعُوضُ وَ لَا عِلْمَ لَهُ بِلَذَّةِ الْمَشَاهِدَةِ لِأَنَّهَا لَيْسَتْ لَهُ فَأَجَابَ إِلَى الْبَيْعِ فَاشْتَرَاهَا اللَّهُ تَعَالَى مِنْهُ فَلَمَّا حَصَلَتْ يَدُ الْمُشْتَرِي وَ حَصَلَ الثَّمَنُ تَصَدَّقَ بِهَا عَلَيْهِ امْتِنَانًا لِكُونِهِ حَصَلَ فِي مَنْزِلِ لَا يَقْتَضِي لَهُ الدَّعْوَى فِيمَا لَا يَمْلِكُ وَ هُوَ الْآخِرَةُ لِلْكَشْفِ الَّذِي يَصْحَبُهَا وَ قَدْ مَثَلَ هَذَا الَّذِي قَلْنَا رَسُولَ اللَّهِ ص حِينَ اشْتَرَى مِنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بَعِيرَهُ فِي السَّفَرِ بِثَمَنٍ مَعْلُومٍ وَ اشْتَرَطَ عَلَيْهِ الْبَائِعُ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ظَهْرَهُ إِلَى الْمَدِينَةِ فقبل الشرط المشتري فلما وصل إلى المدينة وزن له

الثلث فلما قبضه وحصل عنده وأراد الانصراف أعطاه بغيره والثلث جميعاً فهذا بيع وشرط وهكذا فعل الله سواء اشترى من المؤمن نفسه بثمن معلوم وهو الجنة واشترط عليه ظهره إلى المدينة وهو خروجه إلى الجهاد فلما حصل هناك واستشهد قبضه الثلث ورد عليه نفسه ليكون المؤمن بجميعه متنعماً بما تقبله النفس الناطقة من نعيم العلوم والمعارف وبما تعمله الحيوانية من المأكل والمشرب والملبس والمنكح والمركب وكل نعيم محسوس ففرحت بالمكانة والمكان والمنزلة والمنزل فهذا هو المال الرابع والتجارة المنجية التي لا تبور جعلنا الله وإياكم ممن حصل له رتبة الشهداء في عافية وسلامة ومات موت السعداء ففاز بالأجر والنور والالتذاذ بالنعيمين في دار المقامة والسرور فإنها

تجارة لَنْ تَبُورَ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ □

«القريب الأقرب حضرة القرية والقرب والقرب» □

عبدہ إن كنت تدري □ أقرب الخلق إليه
مثل ما يعلم جهري أنه يعلم سرى
و لقم في الله عذري لا تقل إنك أني
من وجودي مثل سحري إنني عبد قريب
كربة من ضيق صدري إنه نفس عني
وهي بالذات لأهل الفترات حضرة الأقرب أعلى الحضرات
قيل فيه إنه ذو عشرات فهي قرب فيه بعد للذي

يدعى صاحبها عبد الأقرب وعبد القريب فإنه عز وجل أقرب إلينا من حبل الوريد وقال تعالى فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دُعَاةَ الدَّاعِ وَقَالَ إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ فهو القريب بنزوله من العرش إلى السماء الدنيا كما أخبر صوه هو أقرب فإنه معنا أينما كنا فهو المسمى بالقريب الأقرب فهو أقرب إلينا منا لأن حبل الوريد منا والحبل الوصل فهو أوصل فإنه ما كان الوصل إلا به فبه نسمع ونبصر ونقوم ونقعد ونشاء ونحكم وهذه الأحكام ليست لحبل الوريد فهو أقرب إلينا من حبل الوريد فإن غاية حبل الوريد منا الذي جاء له ما للعروق من الحكم في أنها مجرى الحياة وسكك الدماء ثم إنه تعالى شرع القرب فينا لكوننا مخلوقين على صورته فأنزلنا منزلة الأمثال والمثلان ضدان والصد في غاية البعد من يضاده مع كونه في غاية القرب للاشتراك في الصفات الذاتية النفسية فلما تحقق العبد بالتعريف الإلهي هذا البعد عن الله شرع له تعالى طرق القرية إليه إلى أن كان مع هذا البعد سمعه وبصره وجميع قواه بفعله ما شرع له أن يفعل فهو لذله وافتقاره ضد وهو بالصورة لكونه مثلاً ضد فصيح بالذلة والافتقار إضافة الفعل إليه فيما شرع له فتقرب إليه بما نسب إليه من الفعل فتقرب القرب الذي أخبر الحق أنه جميع قواه وأعضائه بهويته وأقرب من هذا فلا يكون فإنه أثبت عين العبد بإعادة الضمير عليه من قوله سمعه وبصره ولسانه ويده ورجله وأثبت أنه ما هو هو فإنه ليس

هو هو إلا بقواه فإنها من حده الذاتي كما قال وما رَمَيْتِ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى فَالصورة والمعنى معاً له تعالى فملك الكل إذ كان عين الكل فما في الكون إلا هو سبحانه وتعالى عنه في منازل أسمائه الحسنی لأنه ما ثم عن تسبحة وتنزهه إلا عنه □

و له الجنة و القلب □ فله القربة و القرب
فله الظاهر و القلب و له ما نحن فيه
حالة الراحة و الكرب يقرب الأمر إليه
و بها السرور فأعجب غضب الحق كروبي
سورة العبد المقرب فاجتهد إن كنت تبغي
و إلى ربك فارغب فإذا فرغت فانصب
حكمه بي يتقلب هذه آية من في
واحد ما فيه مذهب فإذا زلنا فأمر
و به نلهو و نلعب فبه يحبي وجودي
و به و الله نشرب و به نأكل خبزي
عينه فمن تقرب فرحا بكون عيني
و هو عين كل مطلب و إلى من كان قربي
فإليه لا تشغب فإذا ما جئت منه
و أنا فلست أكذب فهو الطالب حقا
في الذي عندي من أشعب إني أطمع فاعلم

ولما شرع الله القرب ما شرعها إلا من هذه الحضرة وسبب وجود الشرع الدعوى فعمت الشريعة المدعي وغير المدعي وكل واحد يحشر يوم القيامة على نيته ويختص بنحلته وملته والقرب كلها عند العاقل العالم تعب لا راحة فيها تعم إلا من رزقه الله شهود العامل ولا بد من تعب القابل الحامل فهو وإن كانت الأمور ترجع إلى الله تعالى فإن العبد ولا بد محل ظهورها وهو الذي ترجع إليه آلامها فهو المحس لها □

حضرة كلها نصب □ حضرة القرب و القرب
إن تأملتها نشب فأمر الورى بها
قال لا تفعل انتصب كلما قلت قد كفى

قلته فيه لم تصب أنت أخطأت في الذي
يقتضيه حكم النسب هكذا الأمر دائما
فلا بد من سبب فاهجر إن شئت أو فصله
إذ عن الشوق لم تغب فعن الكد لا تني
قد قرأنا من الكتب هكذا جاء في الذي

«المعطي حضرة العطاء والإعطاء» □

وفي الغطاء عين الهبات □ عين العطاء كشف الغطاء
عن أن تجيء بالحدثات فإنها تعالت و جلت
وما صفاتي غير سماتي فما حديثي غير حدودي
عني فذاك عين سباتي فإن تكن تريد انتقالتي
وفي مسيري عين التقاتي وفي مقامي عين قصوري
لم يزل يمدني بثناتي فالحمد لله الذي
في ذاته و في الكلمات حتى يكون فردا وحيدا
من بعد فرقتي وثناتي فإنه إليه رجوعي
فذاك من أجل ثقتاتي فمن يرد كوني إليه
فذاك من أجل عداتي و من يرد كوني إلينا
فالعيش كله في مماتي وإن تشأ عكست مقالتي
و فيه رغبتني و حياتي و إنه مرادي و قلبي
فإنما يريد وفاتي فمن يكون من أصدقائي
و بالذي له من عدات فإن فيه جمعي بربي
وهو الصديق لي والموات وهو الحب سرا و جهرا

يدعى صاحبها عبد المعطي والعبد آخذ والعبد معطي الصدقة وهي تقع بيد الرحمن في حال العطاء فالله آخذ فهو الآخذ كما هو المعطي وما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها لأنها أعطته بحقيقتها وقبولها التمكن من الأخذ بناصيتها إذ لا لأنه عبد وكل من أخذ بناصيته فإنه دليل والكل عبيد الله تعالى فالكل أذلاء بالذات وهو العزيز الحكيم □

و السخاء الذي يعم □ فله الجود و الكرم
 للذي تطلب الهمم و له الوهب متعما
 إنما حكمه نعم ليس يدري ما حكم لا
 عندنا كله نعم و الوجود الذي له
 في الذي قاله فتم إن بلعام عبرة
 وانظروا في الذي حكم فانظروا في الذي بدا
 ليس يدري لمن فهم هو قولي في حكم لا
 و أنا لو رأيت ثم فخذوه ميينا
 أنه جار أو ظلم لا تقل عند ما ترى
 فاكم الأمر ينكمم جل عن مثل ذا و ذا

و العطاء منه واجب ومنه امتنان فأعطاء الحق العالم الوجود امتنان وإعطاء كل موجود من العالم خلقه واجب وهو قوله أعطى كل شيء خلقه يعني في نفس الأمر ثم هدى بين بالتعريف أنه أعطى كل شيء خلقه والجود والإنعام والكرم الذاتي أوجب هذا العطاء عليه لما قال كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ فَأَوْجَبَهَا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الرَّحِيمُ وَلَكِنْ لَاقُوا الْعِلْمَ بِالْإِنْفِاقِ وَهُوَ الْمُنْعَمُ عَلَيْهِ مِنْ قِبَلِ رَبِّكُمْ لَمَّا خَلَقَ الْإِنْسَانَ وَلَقَدْ جَاءتْكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَأَقْبَرْتُمْ آلِهَتِكُمْ فَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ الْوَعْدَ الْأَوْسَطَ فَأَعْتَدْنَا لِلَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا أَلِيمًا وَلَقَدْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ الْوَعْدَ الْأَوْسَطَ فَأَعْتَدْنَا لِلَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا أَلِيمًا وَلَقَدْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ الْوَعْدَ الْأَوْسَطَ فَأَعْتَدْنَا لِلَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا أَلِيمًا

وما عدا هؤلاء المنعوتين فإن الله يرحمهم برحمة الامتنان من غير وجود نعت وهي الرحمة التي وسعت كل شيء وفيها يطعم إبليس مع كونه يعلم أنه من أهل النار الذين هم أهلها فلا يخرج منها بل الله يرحمها ويرحم من فيها بوجه دقيق لا يشعر به إلا جهنم ومن فيها بإنعام يليق بذلك الموطن ومزاج يكون أهله عليه بحيث إنهم لو عرضت عليهم الجنة تألموا بالنظر إليها تألم أهل الجنة لو عرض عليهم دخول النار وتحققوا ذلك أعوذ بالله من النار ومما يقرب إليها □

لهم رحمة فيها نعيم و لذات □ فكل مكان فيه أهل يخضع
 لمزج لهم فيه سرور و جنات و إن كان مكروها يعود محبا

وبالقرإعطاء قد أعطتهم الذات فجنة أهل النار بالنار عينها
فرحمته عمت و بالخلق تقنات فإن اسمه الرحمن في عرشه استوى

فمن هذه الحضرة أوجد العالم وأنزل الشرائع لما تضمنه من المصالح فهي الخير المحض بما فيها من الأمور المؤلمة المنازعة لما تتعلق به الأغراض
النفسية التي خلقها الله بالرحمة خلق الأدوية الكريهة للعلل البغيضة للمزاج الخاص فالرحمة التي بالقوة في زمان استعمال الدواء وبالفعل في
زمان وجود العافية مما كان يأل منه فاقد ها وهذا كله عطاء إلهي كلاً بُمدُّ هؤلاء أصحاب الجنة وهؤلاء أصحاب النار من عطاء ربك فعم
الجميع مع اختلاف الذوق وما كان عطاء ربك محظوراً أي ممنوعاً فعم العطاء الكل فعلمنا إن عطاءه عين الرحمة التي سبقت فوسعت كل
شيء من مكروه وغيره وغضب وغيره فما في العالم عين قائمة ولا حال إلا ورحمة الله تشمله وتحيط به وهي محل له ولا ظهور له إلا فيها
فبالرحمن استوى على عرشه وما انقسمت الكلمة إلا من دون العرش من الكرسي فما تحته فإنه موضع القدمين وليس سوى انقسام الكلمة
فظهر الأمر والخلق والنهي والأمر والطاعة والمعصية والجنة والنار كل ذلك عن أصل واحد وهي الرحمة التي هي صفة الرحمن □

و ما لنا نعيم إلا بنعمته □ فما استوى علينا إلا برحمته
نجول فيه حتى نحظى بحظوته ميداننا عريض في حصر قبضته

ولما كانت اليد لها العطاء ولها القبض فباليد قبض علينا فنحن في قبضته واليد محل العطاء والجود فنحن في محل العطاء لأنا في قبضته □

ولا كان الجنان ولا الجحيم □ فلولوا الحصر ما وجد النعيم
بأهلها يقوم بهم مقيم وفي الدارين إنعام لرحمي
يعرف أنه البر الرحيم وقول الله أصدق كل قيل

فالتكوين دائم فالعطاء دائم فهي حضرة لا يحصرها عدد ولا أمد يقطعها تجري إلى غير أجل من حيث ذاتها وإن كان فيها آجال معينة فما
تخرج منها فأجالها فيها والله يقول الحق وهو يهدي السبيل □

«الشافى حضرة الشفاء» □

تعنو له الأرواح و الأجسام □ إن الشفاء إزالة الآلام
دلت عليه السادة الأعلام هذا هو الحق الذي قلنا به
وكذلك الألباب و الأحلام و الشرع يعضده لذا جئنا به
عنه تعالى بنا بأنه الشافى إني عليل و لا شخص يخبرني
ولست أدري بها في عين إتلافي إني سعيت و عين الحق تحفظني

و ما يعرفني بأنه الوافي إني وفيت له بعهدة زمنا
حبا ويظهر لي في صورة النافي الحق يثبتني في كل طائفة
و سورتي عند ما أتلو لإيلاف لكل شخص من القرآن سورته

يدعى صاحبها عبد الشافي يقول الله عن خليله إبراهيم إنه قال وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ فالشافي مزيل الأمراض و معطي الأغراض فإن الأمراض إنما تظهر أعيانها لعدم ما تطلبه الأغراض فلو زال الغرض لزال الطلب فكان يزول المرض فحضرة الشفاء هي التي تتيل أصحاب الأغراض أغراضهم ولا بد من الغرض فإن حيل بين من قام به الغرض و ما تعلق به كان المرض فإن نال ما تعلق به فهو الشفاء له من ذلك المرض والمنيل هو الشافي وكثيرا رأينا من يطلب الآما أي أمورا مؤلمة ليزيل بها الآما هي عنده أكبر منها وأشد قتهون عليه ما هو دونها وتلك الآلام المطلوبة له هي في حقه شفاء و عافية لإزالة هذه الآلام الشديدة فما طلب هذه الآلام لكونها آلاما فإن الأم غير مطلوب لنفسه وإنما طلبه لإزالة ما هو أشد منه في توهمه ومهما وجد الأم المؤلم ولو كان قرصة برغوث لكان الحكم له في وقت وجوده ويريد المبتلى به إزالته بلا شك فما طلبه إذا طلبه إلا بالتوهم المتعلق بإزالة هذا الأشد فإذا حصل وذهب الأشد كان ذلك الأم المطلوب شديدا في حقه يطلب زواله بعافية أو مزيل لأم فيه و ورد في الخبر أذهب البأس رب الناس اشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك و ما ثم شفاء إلا شفاؤه فإن الكل خلقه و لهذا قال الخليل فَهُوَ يَشْفِينِ فأمرنا الله أن نصلي على محمد ص كما نصلي على إبراهيم لأنه جاء بأمر محتمل أزال هذا الاحتمال إبراهيم ع وقد أمر أن يبين للناس ما نزل إليهم لأن الله ما أنزل ما أنزله إلا هدى أي بيانا و رحمة بما يحصل لهم من العلم من ذلك البيان فقال الخليل فَهُوَ يَشْفِينِ فنص على الشافي و ما ذكر شفاء لغيره وقال النبي ص في دعائه لا شفاء إلا شفاؤك و كهدخل الاحتمال لما جعل الله في الأدوية من الشفاء وإزالة الأمراض فيحتمل أن يريد محمد ص أن كل مزيل لمرض إنما هو شفاء الله الذي أودعه في ذلك المزيل فأثبت الأسباب و ردها كلها إلى الله و هذا كان غرض رسول الله ص مع تقرير الأسباب لأن العالم ما يعرفون شفاء الله من غير سبب مع اعتقادهم أن الشافي هو الله و يحتمل لفظ النبي ص إثبات أشفية لكن لا تقوم في الفعل قيام شفاء الله فقال لا شفاء إلا شفاؤك و الأول في التأويل أولى بمنصب رسول الله ص فلما دخل الاحتمال كان البيان من هذا الوجه في خبر إبراهيم الخليل عفقيل لنا قولوا في الصلاة على محمد كما صليت على إبراهيم الصلاة من الله الرحمة و الشفاء من الرحمة و قد اقتضى مقام النبي ص أن يبين أن الأشفية التي تكون عند استعمال أسبابها أنها شفاء الله إذ لا يمكن رفع الأسباب من العالم عادة و قد ورد أن الله ما خلق داء إلا وخلق له دواء فأراد الله أن يعطي محمدا ص ما أعطاه إبراهيم خليله مع ما عنده مما ليس عند غيره هذا أبو بكر رضي الله عنه و هو حسنة من حسنات رسول الله ص يقول الطيب مرضني و الخليل يقول وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ فانظر ما بين القولين تجد قول أبي بكر أحق و أنظر ما بين الأدبين تجد الخليل ع أكثر أدبا فإن آداب النبوة لا يبلغها أدب كما قال معلم موسى ع فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَفَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا فَهَذَا لِسَانَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ □

خمسة فما فوق ذلك و تقول في سادس الخمسة إنه واحد لأنه ليس بسادس ستة فقد تميز عن الشفع بما هو منفصل وليس إلا الأحد بخلاف الفرد والوتر وقال رسول الله ص إن لله تعالى تسعة وتسعين اسما مائة إلا واحد من أحصاها دخل الجنة فإن الله وتر يحب الوتر فأوتر التسعين بالتسعة واستثنى الواحد من المائة ولم يقل مائة إلا وترا أو فردا لأن الاشتراك في الفردية والوترية وليس في الأحدية اشتراك ولو قالها هنا لعلم بذكر المائة وذكر التسعة والتسعين أنه أراد الواحد فلو لا قرائن الأحوال ما كان يعرف أنه أراد الواحد للاشتراك الذي في الأفراد والأوتار فأبان بالواحد بعين اسمه فقوة الأحد ليست لسواه واحدية الكثرة أبدا إنما هي فرد أو وتر لا يصح أن تكون واحدا وسواء كانت الكثرة شفعا أو وترا وإنما أحب الله الوتر لأنه طلب الثأر والله يقول إِنْ نُنْصِرُوا اللَّهُ يَنْصُرْهُمْ وَالْحَقُّ سَبْحَانَهُ قد نوزع في أحديته بالألوهية فلما نوزع في ألوهيته جاء بالوتر أي بطالب الثأر ليفنى المنازع وينفرد الحق بالأحدية أحدية الذات لا أحدية الكثرة التي هي أحدية الأسماء فإن أحدية الأسماء شفع الواحد لأن الله كان من حيث ذاته ولا شيء معه فما شفع أحديته إلا أحدية الخالق فظهر الشفع □

فإن الرب بالمربون كانا □ فما في الكون إلا الشفع فانظر
أهان شريكه والشرك هانا فمن فهم الذي قد قلت فيه
يورثه برحمته جنانا لهذا الحق بعد الأخذ فيه
وأعطاه بها التعمى امتنانا بدار النار لم يخرج منه
ولا تك واحدا فيه عيانا فكأن فردا وكن وترا تكه
و بالفرد المكانة والمكانا تحز بالوتر إن فكرت فيه
فما في الكون من عين سوانا ولا تنظر إلى الأحد المعلى
يريد وجوده إن كن فكانا إذا قال الإله لكل شيء
سواه فمن رآه فقد رآنا وما كان الذي قد كان منه

«الرفيق حضرة الرفق والمرافقة» □

و هو الإمام العالم المتحقق □ إن الرفيق هو الذي يسترقق
ألقى على الأسماء ما يتحقق فإذا نظقت عن الإله مترجما
فلا تجنح إلى غير الرفيق إذا كان الرفيق هو الرفيق
يبينه له معنى الطريق تفز بالسبق والتحقيق فيه
إلى قلبي بمعناها الدقيق لقد دقت إشارات المعاني

لأن مجيئها لمع البروق و جلّت أن تنال بكل فكر
سأشهد حالها عند الشروق و قلت لصاحبي مهلا فإني

يدعى صاحبها عبد الرفيق وهو أخو الصاحب في الدلالة ولما خبرص عند الموت ما قال ولا سمع منه إلا الرفيق الأعلى فإنه تعالى كان مرافقه في الدنيا و علم منه تعالى أنه يريد بطلوع الفجر الرجوع إلى عرشه من السماء الدنيا التي نزل إليها في ليل نشأته الطبيعية فلم يرد ص مفارقة رفيقه فانتقل لانتقاله و رحل لرحلته و لذلك قال ص الرفيق ولم يقل غير ذلك لأن الإنسان خلق في محل الحاجة والعجز فهو يطلب من يرتفق به فلما وجد الحق نعم الرفيق و علم إن الارتفاق به على الحقيقة هو الارتفاق الموجود في العالم وإن أضيف إلى غيره فلجهد الذي أضافه فطلب الرفيق الذي بيده جميع الإرفاق فلم يطلب أثرا بعد عين وهكذا حال كل من أحب لقاء الله إذا لم تكن له درجة مشاهدة الرفيق وهو في قوله تعالى وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ فهو رفيقنا تعالى في كل وجهة نكون فيها غير إنا حجبنا فسمي انفصالنا عن هذا الوجود الحسي بالموت لقاء الله وما هو لقاء وإنما هو شهود الرفيق الذي أخذ الله بأبصارنا عنه فقال من أحب لقاء الله أحب لقاءه □

و البشر و بالرضى □ فنلقاه بالكرامة

عن وسعه الفضاء و بأهل و مرحب ضاق

فلم يعرفه المحجوب رفيقا حتى لقيه فإذا لقيه عرفه وهو قوله وَبَدَأَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ فاستحيوا منه المؤمنون لما عاملوه به من المخالفة لأوامره تعالى و خاف منه المجرمون فلقوه على كره فكره الله لقاءهم ومع هذه الكراهة فلا بد من اللقاء للجزاء كان الجزاء ما كان ولما كان الأتس والرحمة وأخواتهما في الرفيق والمرافقة لذلك اختصت النبوية باسم الرفيق فتقول فلان رفيق فلان لأنه يغضب لرفيقه وينصره ولا يخذله وينصر الحق ولا يخذله فإنه من شرط النبوة أنه لا يكذب فيعتضد بالنبوي الحق في إظهار الصدق وليس ذلك لغير هذه الطائفة وإذا لم يكن على مكارم هذه الأخلاق خلع عنه قميص النبوة وهو قميص نقي سايع فمن دنسه أو قلصه عاد ذلك عليه و خلع عنه قميصها فلا يلبسه إلا أهلها □

«الباعث حضرة البعث» □

فلها الصدق و هو من أحوالي □ حضرة البعث حضرة الإرسال

منه ينبغي دون الأنام سؤالي كلما قلت قد أتاني رسول

أنت و الله إن خطرت ببالي تهت عجباً به و قلت أنيسي

بما أتيت به من صادق الخبر إني بعثت إلى المحبوب في السحر

من شاهد الحب فلتنهض على أثري و قلت إن كنت تدري ما أفوه به

لا فرق عندي بين الستر والنظر لما شهدتك يا من لا شبيه له
بما يشاهده في الشمس والقمر فالكشف ينبيء عن أسرار موحدة
عما يشاهد رب الكشف بالبصر إن البصائر أغنتني حقائقها

يدعى صاحبها عبد الباعث قال تعالى هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ وَقَالَ وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مِنْ فِي الْقُبُورِ وَقَالَ وَمَا كُنَّا مُعَدِّينَ حَتَّى
تَبْعَثَ رَسُولًا وَقَالَ يَوْمَ يُبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَمِنْ هَذِهِ الْحَضْرَةِ بَعَثَ الرَّسُلَ وَأَنْزَلَ الْكِتَابَ وَحَشَرَ النَّاسَ بَعْدَ أَنْ أُنشِرَهُمْ ثُمَّ بَعَثَ بِهِمْ مِنْ هَذِهِ
الْحَضْرَةِ إِلَى مَنَازِلِهِمْ يَعْمُرُونَهَا مِنْ جَنَّةٍ وَنَارٍ كُلِّ بِشَاكِلَةٍ عَمَلُهُ فَيُبْعَثُهُمْ وَيُبْعَثُ إِلَيْهِمْ فَالْبَعْثُ لَا يَنْقَطِعُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَالْبُرْزُخُ غَيْرُ أَنَّ الرَّسُلَ
عُرَفَاءَ لَا تَمُشِي إِلَّا بَيْنَ الْمُلُوكِ لَا بَيْنَ الرِّعَايَا وَإِنَّمَا تَخَاطَبُ الرُّؤَسَاءَ وَالْعُرَفَاءَ فَالْإِرْسَالُ مِنَ اللَّهِ إِنَّمَا أَرْسَلَهُمْ مِنْ كَوْنِهِ مَلِكًا إِلَى النُّفُوسِ النَّاطِقَةِ مِنْ
عِبَادِهِ لِكُونِهِمْ مُدَبِّرِينَ مَدَائِنَ هِيَ كُلُّهُمْ وَرِعَايَاهُمْ جَوَارِحُهُمُ الظَّاهِرَةُ وَقَوَاهُمُ الْبَاطِنَةُ فَمَا تَجِيءُ رِسَالَةٌ مِنَ الْمَلِكِ إِلَّا بِلِسَانٍ مِنْ أَرْسَلِ إِلَيْهِمْ
قَالَ تَعَالَى وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُبْعَثَ اللَّهُ رِسَالَهُ إِلَى هَذِهِ النُّفُوسِ النَّاطِقَةِ وَهِيَ الَّتِي تَنْفِذُ فِي الْجَوَارِحِ مَا تَنْفِذُ مِنْ
طَاعَةٍ وَمُخَالَفَتِهِ وَلَهَا قَبُولُ الرِّسَالَةِ وَالْإِقْبَالَ عَلَى الرَّسُولِ وَالتَّحْفِي بِهِ أَوْ الْإِهَانَةَ وَقَدْ يَكُونُ الرَّدُّ بِحَسَبِ مَا أَعْطَاهَا اللَّهُ مِنَ الْإِسْتِعَادِ مِنْ
تَوْفِيقٍ أَوْ خِذْلَانٍ فَجَعَلَ النُّفُوسَ مَلُوكًا عَلَى أِبْدَانِهَا وَأَتَاهَا مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ وَهُوَ طَاعَةٌ رِعَايَاهَا لَهَا فَالْجَوَارِحُ وَالْقَوِي لَا تَعْصِي لَهَا
أَمْرًا بُوْجِهَ مِنَ الْوُجُوهِ وَسَائِرُ الْمُلُوكِ الَّذِينَ رِعَايَاهُمْ غَيْرُ مُتَصِلِينَ بِهِمْ قَدْ يَعْصُونَ أَوْ أَمْرُ مَلُوكِهِمْ كَمَا إِنْ مِنْ هَؤُلَاءِ الْمُلُوكِ قَدْ يَعْصِي مَا أَمَرَهُ بِهِ الْمَلِكُ
الْحَقُّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ إِلَيْهِمْ وَقَدْ يَطْبَعُ فَتُوجِيهِ الرَّسُلَ وَبَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهِمْ أَثَبَتَ لَهُمْ كَوْنَهُمْ مَلُوكًا فَلَمَّا أَنْزَلَهُمْ فِي الْمَلِكِ
عَلِمْنَا أَنَّهُ لَوْلَا مَا ثُمَّ مَنَاسِبَةٌ تَقْتَضِيهِ مَا كَانَ هَذَا فَإِذْ الْمَنَاسِبَةُ فِي أَصْلِ الْخَالِقَةِ وَهِيَ قَوْلُهُ تَعَالَى وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَهُوَ لَوْلَا وَمَلِكُهُ وَجَعَلَهُ
خَلِيفَةً عَنْهُ فَمِنْهُمْ مَنْ خَرَجَ عَلَيْهِ كُفْرًا وَأَمثالُهُ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ يَخْرُجْ عَلَيْهِ فَمَا كَانَتْ الرَّسُلُ إِلَّا إِلَى وَلَاتِهِ ثُمَّ إِنْ هَؤُلَاءِ الْمُلُوكِ النَّوَابِ وَجْهًا أَيْضًا
مِنْهُمْ إِلَيْهِ تَعَالَى إِرْسَالُهُمْ يَطْلُبُونَ مِنْهُ مَا يُؤَيِّدُهُمْ بِهِ فِي تَدْبِيرِهِ مَا وَلاَهُمْ عَلَيْهِ فَصَارَ الْمَلِكُ مَلِكُ الْمَلِكِ لِهَذَا السَّبَبِ فَمِنْهُمْ إِلَيْهِمْ وَمِنْهُمْ إِلَيْهِ فَمَا وَجِهَ
وَلَا بَعَثَ إِرْسَالَهُ إِلَّا إِلَيْهِ وَمَا قَبْلَ الْإِرْسَالِ إِلَّا مِنْهُ فَإِنَّهُمْ مِنْ رُوحِهِ وَجَدُوا وَمِنْ عَيْنِ كَوْنِهِ كَانُوا وَهَذَا أُمُورٌ وَأَسْرَارٌ أَعْنِي فِي خُرُوجِهِمْ عَلَيْهِ
كَمَا يَخْرُجُ الْوَلَدُ عَلَى وَالِدِهِ وَالْعَبْدُ عَلَى سَيِّدِهِ إِذَا مَلَكَهُ يَسْعَى فِي هَلَاكِهِ مَعَ إِحْسَانِهِ إِلَيْهِ وَبِإِيعَاقِهِ قَتْلَهُ لِيَتَفَرَّدَ هُوَ بِالْمَلِكِ وَهَذَا وَقَعَ فِي رَدِّ
الْأَفْعَالِ إِلَيْهِمْ وَلَيْسَتْ إِلَّا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَغَايَةُ الْمَوْفِقِ مِنْهُمْ الْإِشْرَاقُ فِي الْأَمْرِ وَهُوَ الشَّرِكُ الْخَفِيُّ فَشَرَعَ لَهُمْ سُبْحَانَهُ قَوْلَ لَاحَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ
رَحْمَةً بِهِمْ وَقَوْلُهُ وَإِنَّا لَنَسْتَعِينُ وَقَعْنَا مِنْهُ بِذَلِكَ مِنْ كَوْنِهِ حَكِيمًا وَمَا عَلِمْنَا مِنْ مِثْلِ هَذَا الشَّرِكِ يَقَعُ مِنْهُمْ وَالدَّعْوَى أَمْرُهُمْ بِالْإِسْتِعَانَةِ بِاللَّهِ تَقْرِيرًا
لِدَعْوَاهُمْ حَتَّى يَكُونَ ذَلِكَ عَنْ أَمْرِهِ فَمِثْلُنَا يَقُولُ مِثْلُ هَذَا كُلَّهُ تَعْبُدُوا وَيَتَابِرُ عَلَيْهِ بِخِلَافٍ مِنْ لَا يَعْلَمُ وَمَا قَرَّرَ الْحَقُّ لِعِبَادِهِ هَذَا إِلَّا غَيْرَةً
فَيَتَّخِذُونَ ذَلِكَ عِبَادَةً وَيَقُولُونَ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِ وَكَانَ الْمَلِكُ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْفَهَّارِ فِي مَوْطِنِ الْجَمْعِ وَسَأَلُوا عَنْ مِثْلِ هَذَا الشَّرِكِ الْخَفِيِّ يَقُولُونَ أَنْتَ
أَمَرْتَنَا بِالْإِسْتِعَانَةِ بِكَ فَأَنْتَ قَرَّرْتَ لَنَا أَنْ لَنَا قُوَّةً تَتَفَرَّدُ بِهَا وَإِنْ كَانَ أَصْلُهَا مِنْكَ وَلَكِنْ مَا لَهَا النُّفُوزُ لَا بِمَعُونَتِكَ فَطَلَبْنَا الْقُوَّةَ مِنْكَ فَإِنَّكَ ذُو الْقُوَّةِ

المتين فيصدقهم الله في كونهم جعلوا القوة منه التي فيهم وإيهم رأوا فيها القصور لخاصية المحل فما لها نفوذ الاقتدار الإلهي إلا بمساعدة الاقتدار الإلهي فإن العجز والجهل والبخل في الخلق ذاتي لازم في جبلته وأصل خلقه إنَّ الأُسَانِ خُلِقَ هُلُوعًا إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا فإذا تكبر وتشجع فنصرته من المكائنة والاكتماب والتخلق بأخلاق الله حيث كان في ذاته روحا منه فأثرت البقعة كما تؤثر البقعة في الماء بما يوجد من الملوحة والمرار وغير ذلك من المطاعم والماء من حيث هويته على صفة واحدة من الطيب والطعم فانظر إلى ما أثرت فيه البقعة كذلك هي الأرواح المنفوخة في الأجسام من أصل مقدس تقي فإن كان المحل طيب المزاج زاد الروح طيبا وإن كان غير طيب خبثه وصيره بحكم مزاجه فرسل الله الذين هم خلفاؤه أطهر الناس محللهم المعصومون فما زادوا الطيب إلا طيبا وما عداهم من الخلفاء منهم من يلحق بهم وهم الورثة في الحال والفعل والقول ومنهم من يختل بعض اختلال وهم العصاة ومنهم من يكثر منه ذلك الاختلال وهم المنافقون ومنهم المنازع والمخارب وهم الكفار والمشركون فيبعث الله إليهم الرسل ليعذروا من نفوسهم إذا عاقبهم بخروجهم عليه واستنادهم إلى غيره الذي أقاموه لها فيهم من أنفسهم وكذبوا عليهم في جعلهم إياهم آلهة وإله لا يكون بالجعل ولكن ما حملهم على ذلك إلا أصل صحيح وهو أنهم رأوا اختلاف المقالات في الله مع الاجتماع على أحديته وأنه واحد لإله إلا هو ثم اختلفوا فيما هو هذا الإله فقال كل صاحب نظر بما أراه إليه نظره فتقرر عنده أن الإله هو الذي له هذا الحكم وما علم أن ذلك عين جعله فما عبد إلا إله خلقه في نفسه و اعتقده سماه اعتقادا و اختلفوا في ذلك اختلافا كثيرا والشيء الواحد لا يختلف في نفسه فلا بد أن يكون هو في نفسه على إحدى هذه المقالات أو خارجا عنها كلها ولما كان الأمر بهذه المثابة أثر وهان عليهم اتخاذ الأحجار والأشجار والكواكب والحيوانات وأمثال ذلك من المخلوقات آلهة كل طائفة بما غلب عليها كما فعل أهل المقالات في الله سواء فمن هذا الأصل كان المدد لهم وهم لا يشعرون فما ترى أحدا يعبد إله غير مجعول فيخلق الإنسان في نفسه ما يعبده وما يحكم عليه والله هو الحاكم لا ينضبط للعقل ولا يتحكم له بل له الأمر في خلقه من قبل ومن بعد لا إله إلا هو إله كل شيء ومليكه وهذا كله من الاسم الباعث فهو الذي بعث إلى بواطنهم رسل الأفكار بما نطقوا به واعتقدوه في الله كما أنه بعث إلى ظاهرهم الرسل المعروفين بالأنبياء والنبوة والرسالة فالعاقلة من ترك ما عنده في الله تعالى لما جاءوا به من عبد الله في الله فإن وافقوا ما جاءت به رسل الأفكار إلى بواطنهم كان وشكروا الله على الموافقة وإن ظهر الخلاف فعليك باتباع رسول الظاهر وإياك وغائلة رسل الباطن تسعد إن شاء الله وهذا نصيحة مني إلى كل قابل ذي عقل سليم وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

«الحق حضرة الاسم الحق»

فالحق ما بين إعدام وإثبات [الحق بالحق أفنيه و أثبته

ما كان يعبد في العزى وفي اللات لولا الوجود ولولا سر حكمته

بها يسر حتى في الحال والآتي إن الأمور التي بها يقيدني
لما لديه من أمراض وآفات إن الذي قد مضى إلى مرجعه
ما كنت أفرح بالفاني إذا يأتي والله لو علمت نفسي بمن كلفت

يدعى صاحبها عبد الحق قال تعالى فما ذا بعد الحق إلا الضلال وليس إلا الخلق والضلال الحيرة وبالخلق ظهر حكم الضلال □

فعين وجود الحق نور محقق وعين وجود الخلق ظل له تبع □

فالخلق عين الوجود والخلق قيده بالإطلاق فالخلق قيد مقيد فلا حكم الإله وبه والحق الحاكم ولا يحكم إلا بالحق فحق الحق عين الخلق فإني تصرفون والأمر كما قلناه وما سمي خلقا إلا بما يخلق منه فالخلق جديد وفيه حقيقة الاختلاق لأنك تنظر إليه من وجه فتقول هو حق وتنظر إليه من وجه فتقول هو خلق وهو في نفسه لا حق ولا غير حق فإطلاق الحق عليه والخلق كأنه اختلاق فغلب عليه هذا الحكم فسمي خلقا وانفرد الحق باسم الحق إذ كان له وجوب الوجود بنفسه وكان للخلق وجوب الوجود به لا أقول بغيره فإن الغير ما له عين وإن كان له حكم كالنسب لا عين لها ولها الحكم فبالحق خلق السماء والأرض وبالحق أنزل القرآن وبالحق نزل وللحق نزل ففي الخلق أتاه الخلق لأنه ليل سلخ منه النهار فإذا هم مظلمون حيارى تاهون ما لهم نور يهتدون به كما جعل الله النجوم لمن يهتدي بها في ظلمات البر والبحر وهو نظر العامة والخواص في ظلمات لا يبصرون . . . صم بكم عمي فهم لا يعقلون تارة يقولون نحن وهو هو تارة يقولون نحن ونحن هو تارة يقولون لا نحن نحن مخلصون ولا هو هو مخلص ثم صدق الله هؤلاء الخواص في حيرتهم بقوله لأخص خلقه علما ومعرفة وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى فمنفى عين ما أثبت فما أثبت وما نفى فأين العامة من هذا الخطاب فالعلم بالله حيرة والعلم بالخلق حيرة وقد حجر النظر في ذاته وأطلقه في خلقه فالهداية في النظر في الخلق لأنه الهادي وقد هدى والعمي في النظر في الحق فإنه قد حجر وجعله سبيل الردي وهذا خطاب خاطب به العقلاء ما خاطب به أهل الجمع والوجود فما نظر قط أهل الخصوص في اكتساب علم به ولا بمعلوم وإنما جعل لهم أن يهبوا محالهم ويظهروا قلوبهم حتى يأتي الله بالفتح أو أمر من عنده بالفتح فيصيحوا على ما أسروا في أنفسهم ناديين لأنهم عابنوا ما وصلوا إليه بالفتح الإلهي والأمر عين ما انفصلوا عنه ف ما زادهم إلا إيمانا بالحيرة وتسلما لحكمها ومن هذه الحضرة أثبت أن الباطل شيء قذف بالحق عليه فدمغه فإذا الباطل زاهق ولا يزهق إلا ما له عين أو ما تخيل أن له عينا فلا بد له من رتبة وجودية خيالا كانت أو غير خيال قد اعتنى بها على كل

حال ثم إنه من أعظم الحيرة في الحق إن الحق له الوجود الصرف فله الثبوت وصور التجلي حق بلا شك □

وما لها ثبوت وما لها بقاء لكن لها اللقاء فما لها شقاء □

ما من صورة يتجلي فيها إلا إذا ذهب ما لها رجوع ولا تكرار وليس الزهوق سوى عين الذهاب فإين تذهبون فهل في الحق باطل أو ما هو الباطل وما اذهب الصورة إلا قذف الصورة الأخرى وهي تذهب ذهاب أختها فهي من حيث ورودها حق ومن حيث زهوقها باطل

فهي الدامغة المدموغة فصدق من نفي رؤية الحق فإن الحق لا يذهب فإنه إن كانت الصور صورنا فما رأينا إلا أنفسنا ونحن ليس باطل و
قد زهقنا بنا فنحن الحق لأن الله بنا قذف علينا فما أتى علينا إلا منا فالله بالحق قاذف والعبد للحكم الإلهي واقف □

لها البقاء و الثبوت □ فالعين مني و منه
أو من هو منه يميت من ذا الذي منه يحيي
أو منه مني يموت و منه مني يحيي
فنحن خرس صموت قد حرت فيه و فينا
فإنه ما يفوت لا تدعى فيه دعوى
و إنه لي قوت أصبحت لله قوتا
علمي به ما بقيت فالأمر دور و هذا

فلا تعتمد على من له الزهوق فإنه ما يحصل بيدك منه شيء و لا تعتمد إلا عليك فإن مرجعك إليك وإلى الله ترجعون كما تُرجعُ الأمورُ فمن
هنا قال من قال من رجال الله أنا الله فأعذروه فإن الإنسان بحكم ما تجلى له ما هو بحكم عينه و ما تجلى له غير عينه فسلم واستسلم فالأمر
كما شرحته وعلى الله قصد السبيل . . . ولو شاء لهداكم أجمعين □

«الوكيل حضرة الوكالة» □

و يدري إني عنه أقول □ وكيلى من يقول أنا الوكيل
لما كان الطلوع ولا الأقول و لو أني أشاهده بقلبي
لذا وقع التحير والذهول و لكي أشاهده بعيني

يدعى صاحبها عبد الوكيل بهذا الاسم الإلهي ثبت الملك و الملك للخلق فإنما ما وكنناه إلا في التصرف في أمورنا فيما هولنا لعلمنا بكمال
علمه فينا فإنه يعلم منا ما لا نعلمه من نفوسنا و ما أعطاه العلم بنا سوانا في حال سوانا في حال ثبوتنا فنحن العلماء الجاهلون وهو العليم الذي
لا يجهل ولهذا هو الحليم الذي لا يعجل فيمهل و لا يهمل و نحن نعجل و هو يعلم منا أنا نعجل و ما نعجل وإنما هو انتهاء مدة الأجل فالأجل منه
قصير المدة و منه طويلها فكل يجري إلى أجل مسمى إلى ما لا يتناهى جريانا دائما لا ينتضي فالحق كل يوم في شأن و نحن في خلق جديد بين
وجود و انقضاء فأحوال تتجدد على عين لا نبعث بأحكام لا تنفذ وهي كلمات الله و خلقه و لا تبدل لكلمات الله و لا تبدل لخلق الله وإنما
التبديل لله فنحن كلماته و خلقه فهذا الوكيل الحق قد أعلمنا بتصرفه فينا أنه ما زاد شيئا على ما أعطينا منا لأن الوكيل بحكم موكله فلا

يتصرف إلا فيما أذن له فللوكيل الحجة البالغة فإنه لا يزيد على الحد المفوض إليه وما ثم ما يقبل الزيادة فإن قلت للوكيل لم فعلت كذا كشف لكعنك فأريت أنك جعلته أن يفعل ما أنكرت عليه فعله وكشف لك عن إنكارك فلا بد لك من الإنكار عليه فعذرک وعذرتة □

و لم موكله □ فلا تلم وكيلا

به و نحن له فإنما وجودي

فالعين مجملة ولا تلمه أيضا

فالكون فصله وكلما بدالي

على فضله يعلم ذا إلهي

من يُطع الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ لأن الله وكله على عباده فأمر ونهى وتصرف بما أراه الله الذي وكله ونحن وكلناه تعالى عن أمره وتخصيضه فأمره قوله فَاتَّخِذْهُ وَكَيْلًا وتخصيضه أَلَّا تَتَّخِذُوا مِن دُونِي وَكَيْلًا فالرسول وكيل الوكيل وهو من جملة من وكل الحق عن أمره تعالى فهو منا وهو الوكيل من الوكيل علينا فوجب على الموكل طاعة الوكيل لأنه ما أطاع إلا نفسه فإنه ما تصرف فيه إلا به كما قررناه فرتبة الوكالة رتبة إلهية سرت في الكون سريان الحياة فكما أنه ما في الكون إلا حي فما في الكون إلا وكيل موكل فمن لم يوكل الحق بلفظه وكله الحال منه وتقوم الحجة عليه وإن وكله بلفظه فالحجة أيضا عليه لأن الوكيل ما تصرف في غير ما فوض إلى موكله وجعل له أن يوكل من شاء فوكل الرسل في التبليغ عنه إلى الموكلين إنه من المصالح التي رأينا لكم أن تفعلوا كذا وتنتهوا عن كذا فإن ذلكم لكم فيه السعادة والفوز من العطب فمن تصرف من الموكلين عن أمر وكيل الوكيل فقد سعد ونجا وحاز الخير بكلتا يديه وملاهما خيرا يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ فلا تهموا وكيلا ولا تتخذوا إلى تجريحه سبيلا وقفوا عند حده وأوفوا له بعهده وهذه حضرة التسليم والتفويض وأنت الجناح المهيب فإنه خلقك على صورتها ثم كسرك بما شرع لك فصرت ما مورا منها ثم جبرك من هذا الكسر بما سلب عنك بقوله وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ثم كسرك بالجزء لأنه ما عمل معك إلا ما علم وما علم إلا منك وليس المهيب سوى هذا فإنه المكسور بعد جبر والجبر لا يرد إلا على كسر فالأصل عدم الكسر وهو الصحة وليست إلا الصورة فاعلم ما نهيتك عليه فاسئل به خيرا فلا علم إلا عن ذوق □

لا يعرف الشوق إلا من يكابده ولا الصباية إلا من يعانها □

وهذا القدر من هذه الحضرة كاف لمن استعمله وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ □

«القوي حضرة القوة» □

فلست أبالي من ضعف يكون □ إذا كان القوي يشد ركني

فمن تيسيره أبدا تهون إذا عسرت على أمور كوني

إذا ما شئتُ و أنا المكين أنا العبد المطاع بكل وجه
و إني عنده الروح الأمين و إني واحد فرد تريه
مشائي و التي لي ما تين أبانت لي مشيئته تعالى

هذه الحضرة ممتزجة يدعى صاحبها عبد القوي وصف نفسه تعالى بأنه ذو القوة وهذا فيه إجمال فإنه اسم حميري أي صاحب القوة أي قوة القوة التي فينا و نجدها من نفوسنا كما نجد الضعف وهي قوة مجعولة لأنه قال خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ و ما خلقنا إلا عليه كما سخر لنا ما في السموات و ما في الأرض جميعاً منه فما أنشأ العالم إلا منه و عليه إن فهمت ثم جعل من بعد ضَعْفٍ قُوَّةً لما نقلنا من حال الطفولة إلى حال الشباب ثم جعل من بعد قُوَّةٍ ضَعْفًا و شَيْبَةً رجوعاً إلى الأصل فسمي هرماً و الشيب للشيوخوخة فهل هو الضعف الأول الذي خلقنا منه و أين القوة هناك فالمدبر الأول هو المدبر الآخر و هو الأول و الآخر و الوسط محل الدعوى الواقعة منه في الظاهر و الباطن إلا من وفقه الله للنظر في أول نشأته و رجوعه إليها و ما وجدنا للقوة ذكراً في الأول و لا في الآخر فرأينا أن ننظر في معنى هذا الضعف الذي خلقنا منه فوجدنا عدم الاستقلال بالإيجاد إن لم تكن منا الإعانة بالقبول لأجل الإمكان فإن المحال غير قابل للتكوين و لما كانت الإعانة بالقبول و الاستعداد علمنا إن الاقتدار غير مستبد و ليس الضعف هنا سوى عدم هذا الاستعداد فشرع لنا ما هو شرع له أن نستعين به في الاقتدار كما استعان ينافي القبول منا لنعلم أن الضعف ليس إلا هذا ثم جعل لنا قوة غير مستقلة فالقوة على الحقيقة ما يظهر لها عين إلا بالجموع فهو ذو القوة لأنه الواجب الوجود لنفسه و نحن الواجبون به لا بأنفسنا فهو و إن خلقنا من ضعف فإنه جعل فينا قوة لولاها ما كلفنا بالعمل و الترك لأن الترك منع النفس من التصرف في هواها و بهذا عمّت القوة العمل و الترك □

بلا افتراء و لا مراء □ فنحن فيها على السواء
و ما له فيه من بقاء لكنه الأصل في وجودي
فهو على منهج الفناء لأنه بالشؤون يفنى

و لما جعل الله الشيب نورا بالقوة هنا و بالفعل في الآخرة و قرن الشيبة بالضعف الذي رجعنا إليه ليرينا بذلك النور الشيبى إن ذلك الضعف ما هو ضعف ثان من أجل ما نكره كما قال فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ثم إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا يعني يسرا آخر فرجعنا إلى الضعف الأول على عين الطريق الذي منه خرجنا ألا تراه سبحانه يقول أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا و قال و مِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ فَوْصِنَا بَأْنَا نرد و هو الرجوع إلى الضعف الأول إلى أَرْدَلِ الْعُمُرِ و أَرْدَلِ الْعُمُرِ ما لا يحصل لنا فيه علم فقال لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا فأما أن يكون منع الزيادة و إما أن يكون اتصف بعدم العلم في حال الهرم لشغله بما هو عليه من الضعف المفرط فإن الدنيا بالإنسان حامل و الهرم شهر ولادتها فتقذفه من بطنها إلى البرزخ و هو المنزل الأول من منازل الآخرة فيترى فيه كما يترى المولود إلى يوم البعث و هو حد الأربعين حد الزمان الذي تبعث فيه الرسل □

الذين هم أكمل العالم علما بالأمور الإلهية فيحوزون القوة في دار الكرامة التي لا ضعف يعقبها فينتكون عنهم حساما يتكون هنا في خيالهم معنى وقد يكون في متعلق خاص حسا قدرة عليه كمن يريد أن يقوم فيقوم ويريد أن يكتب فيكتب وأما ما لا قدرة له ولا قوة له عليه إن يكون منه في الحس عليه فإنه يقوى على إيجاده خيالاً في نفسه فذلك عينه يكون له في الآخرة حسا محسوسا وإن كان في قضية العقل محالاً فما استحال وجوده في الخيال كذلك لا يستحيل وقوعه حسا لأن الخيال على الحقيقة إنما هو حضرة من حضرات الحس ولهذا يلحق المعاني بالمحسوسات في الصورة فيتخيل المحال محسوسا فيكون في الآخرة أو حيث أراد الله محسوسا ولهذا كان في الآخرة لا في الأولى فإن الخيال في الدرجة الأخيرة من الحس فإنه عن الحس يأخذ ما يكسوه من الصور للمحال وغيره فلهذا حيث كان لا يكون إلا في الآخرة فتنبه وأي قوى أعظم قوة ممن يلحق المحال الوجود بالوجود المحسوس حتى تراه الأبصار كوجود الجسم في مكانين فكما تتخيله هنا كذلك يقع في الآخرة حسا سواء وما عندنا في العلم أهون من إلحاق المحال بالممكن في الوجود ولا أصعب من إلحاق الممكن بالمحال وهو عدم وقوع خلاف المعلوم مع إمكانه في نفسه فهذا إلحاق الممكن بالمحال فنقول في الذي كنا نقول فيه ممكن عقلا محال عقلا فتدخلت الرتب فلحق المحال بالممكن أي برتبته ولحق الممكن برتبة المحال وسبب ذلك تداخل الخلق في الحق والحق في الخلق بالتجلي والأسماء الإلهية والكونية فالأمر حق بوجه خلق بوجه كل كون منه فالحضرة الإلهية جامعة لحكم الحق في الخلق والخلق في الحق ولو لا ذلك ما انصف الحق بأن العبد يغضبه ويسخطه فيغضب الحق ويسخط ويرضيه فيرضى وأما كون الحق يسخط العبد ويغضبه ويرضيه فالعامة تعرف هذا وهذا من علم التوالج والتداخل فلولا وجود حكم القوة ما كان هذا فإن الضعف مانع قوى فانظر حكم القوة كيف سرى في الضعف حتى تقول في الضعيف إذا قوى عليه الضعف بحيث لا يستطيع الحركة فتنسب القوة للضعف فوصفته بضده فمن هنا تعرف قول أبي سعيد الخزاز لما قيل له بما ذا عرفت الله قال بجمعه بين الضدين ثم تلا هو الأول والآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ فبالقوة تقوى الضعف وبالأقوى ضعفت القوة وهذا الفرق بين الأقوى والقوي كالأقرب والقريب فكل أقرب قريب وما كل قريب أقرب وكل أقوى قوى وما كل قوى أقوى وقد ذكرنا في هذه الحضرة ما فيه غنية و

كثافية وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ □

«المتين حضرة المئانة» □

أنا القوي المتين □ إن قلت قولاً صحيحاً

أنا الضعيف المهين □ أو كان غير صحيح

وأيضاً □

إلا الذي هام وجدا في معانيها □ إن المئانة حال ليس يدر بها

و حكمها أبداً فيمن يعانها □ وقوة الله أبدتها لناظرنا

أولى وإن كان عيني فهو ثانيها إذا أشد بها ركني تكون لنا
للناظرين إليها في مبانيها إن المطالع قد لاحت أهلها

يدعى صاحبها عبد المتين قال تعالى إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ فرفع على الصفة لقوله ذو وهو المتين هو الذي لا يتزلزل عما يجب له الثبوت فيه لتمكّنه و ثقله فتنبه على العين أنها بهذه الصفة من المئانة لئلا يتخيل متخيل أو يقول قائل إن الصور لما تبدلت في التجلي واختلفت و الأسماء الإلهية لما كثرت و تنوعت و دل كل اسم على معنى لا يكون لغيره و أعطت كل صورة أمراً لم تعطه الصورة الأخرى إن العين و المسمى تبدل لهذا التبدل فأخبر أنه من المئانة بحيث أن الأمر على ما قرر و شوهد من التحول و التبدل و العين ثابتة في مكاتها لا تقبل التغيير و أعظم ما يظهر حكم هذا في العقائد في الله لأن الإله الذي اعتقد بالدليل النظري إذا جاءت الشبهة لصاحب هذا الاعتقاد النظري إزالته فلو كانت المئانة من صفات الإله الذي جعله المعتقد في نفسه ما أثرت فيه الشبهة الواردة فأخلت الحل عنه و عاد يبحث على إله آخر يجعله فيه فليست المئانة إلا لاله القوي الحق الذي يجد في نفسه هذا الطالب الاستناد إليه و لا يدري ما هو و لمئاته لا يقوى الناظر أن ينقله إلى محل اعتقاده فمئاته حجابة فلا يعرف و الحق الذي وسعه قلب العبد هو الذي يقبل آثار الشبه فيه فقد علمت لما ذا تسمى بالمتين و هو علم غريب فبالمئانة كان الاستناد فاستند إليه كل ممكن يطلب الترجيح و العلم بهذا المستند عين نفي العلم به على علم بأنه لا يعلم لا بد من ذلك كما قال الصديق العجز عن درك الإدراك إدراك و هذا أعلى ما يوصل إليه في العلم بالله المتين فإن للمئانة درجات فقصدنا أتمها و أعلاها و الله يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ □

«النصير حضرة النصر» □

للذي قد بغى عليه □ حضرة النصر حضرة
ما له غير ما لديه فهو الله وحده

وأيضاً □

عبد تولاه رب حين ولاة □ إن الولي الذي إذا تولاه
من لفظه فاعل إذا تولاه إن الولي اسم مفعول يكون له
ولا رست رغبة لولاه لولاه ما ثبتت فينا قواعده
على مسامع كوني حين أملاه أملي على الذي يتلوه من سور
به بلاني إلهي حين أبلاه بالقلب سطره ربي لنحفظه

يدعى صاحبها عبد الولي والولي الناصر وإن شئت قلت عبد الناصر قال تعالى اللهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمُ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وهو نور العيان وهو عين اليقين وأقام تعالى عذرا لما نبه بقوله في تمام الآية وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ وَمَا أَفْرَدَ الطَّاغُوتُ لِأَنَّ الأَهْوَاءَ مختلفة وأفرد نفسه لأنه واحد يخرجونهم من النور إلى الظلمات فنصر هؤلاء الأولياء لهم حيث لا يتركونهم يدخلون الجنة لما لهم فيها من الضرر لأنهم على مزاج يتضرر بالاعتدال كما تضر رباح الورد بالجعل فهم ينصرون أصحابهم وليس إلا أهل النار الذين هم أهلها أخبرص فقال إِنَّ وَلِيَّ اللَّهِ الَّذِي نَزَلَ الْكِتَابَ لِأَنَّ فِيهِ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُوَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ ولهذا القبط كان الصلاح مطلوباً لكل نبي مكمل وشهد الله به لمن شاء من عباده على التعيين تشريفاً له بذلك كعيسى يحيى ع وأما قوله تعالى وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ وليس المؤمن إلا من لم يدخل إيمانه بأمر ما خلل يقدر في إيمانه والمؤمنون في كلام الله نوعان وهم الكافرون فنوع آمن بالله وكفر بالطاغوت وهو الباطل فهم أهل الجنة المعبر عنهم بالسعداء والنوع الآخر آمن بالباطل وكفر بالله وهو الحق فهم أهل النار المعبر عنهم بالأشقياء فقال عز وجل في حق السعداء فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ وَهَؤُلَاءِ هُمُ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ النَّصْرُ مِنَ اللَّهِ وَاللَّامُ الْمَعْدُودُ والتعريف وقال تعالى في حق الأشقياء وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ . . . فَمَا رِيحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ فإذا جعلت الألف واللام في نصر المؤمنين للجنس فمن اتصف بالإيمان فهو منصور ومن هنا يظهر المؤمنون بالباطل في أوقات على الكافرين بالطاغوت فيجعلون ذلك الظهور نصراً لأن النصر عبارة عن ظهر على خصمه فمن جعل الألف واللام للجنس جعل إيمان أهل الباطل بالباطل أقوى من إيمان أهل الحق بالمؤمن من لا يولي الدبر ويتقدم ويثبت حتى يظفر أو يقتل ولهذا ما انهزم نبي قط لقوة إيمانه بالحق وقد توعده الله المؤمن إذا ولي دبره في القتال لغير قتال أو انخياز إلى فئة تعضده فقال يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا رَحِمًا فَلَا تُولُوهُمُ الْآدْبَارَ وَمَنْ يُولُوهُمْ يُؤْمِدْ دُبْرَهُ إِلَّا مُحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُجْبِرًا إِلَىٰ قِتَالٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ فَخَاطَبَ أَهْلَ الْإِيمَانِ وَبِقِرَائِنِ الْأَحْوَالِ عَلِمْنَا أَنَّهُ تَعَالَىٰ أَرَادَ الْمُؤْمِنِينَ بِالْحَقِّ وَأَرْسَلَ الْآيَةَ فِي اللَّفْظِ دُونَ تَقْيِيدِ بِنِ وَقَعَ الْإِيمَانُ بِهِ لَكِنِ قِرَائِنِ الْأَحْوَالِ تَخْصِصٌ وَتَعْطِي الْعِلْمَ بِالْمَقْصُودِ مِنْ ذَلِكَ غَيْرَ أَنَّ الْحَقَّ مَا أَرْسَلَهَا مُطْلَقَةً لِأَيُّ قِيمِ الْحُجَّةِ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ إِذَا هَزَمَهُمُ الْكَافِرُونَ بِالطَّاغُوتِ مَا دَخَلَهُمْ مِنَ الْخَلَلِ فِي إِيمَانِهِمْ بِالْبَاطِلِ فَهُوَ عِنْدَنَا لَيْسَ بِنَصْرِ ذَلِكَ الظُّهُورِ الَّذِي لِلْمُؤْمِنِينَ بِالْبَاطِلِ عَلَى الْكَافِرِينَ بِالطَّاغُوتِ وَإِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ بِالْحَقِّ مَا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ كَانَ فِي إِيمَانِهِمْ خَلَلٌ فَآثَرُ فِيهِ الْجَبْنَ الطَّبِيعِيِّ فَزَلَزَلْ أَقْدَامَهُمْ فَانْهَزَمُوا فِي حَالِ حِجَابٍ عَنِ إِيمَانِهِمْ بِالْحَقِّ وَلَا شَكَّ أَنَّ الْخِصْمَ إِذَا رَأَى خِصْمَهُ انْهَزَمَ أَمَامَهُ وَفَرَّ وَأَخْلَى لَهُ مَكَانَهُ لَا بَدَّ أَنْ يَظْهَرَ عَلَيْهِ وَتَبِعَهُ فَإِنْ شِئْتَ سَمِيتَ ذَلِكَ نَصْرًا مِنَ اللَّهِ لَهُمْ فَمَا اتَّصَرُوا عَلَى الْمُؤْمِنِينَ بِالْحَقِّ وَإِنَّمَا اتَّصَرُوا عَلَى وَجْهِ الْخَلَلِ الَّذِي دَخَلَ فِي إِيمَانِهِمْ وَاسْتَرَعْنَهُمُ بِالْخَوْفِ الطَّبِيعِيِّ فَكَانُوا كَفَّارًا مِنْ ذَلِكَ الْوَجْهِ فَكَانَ نَصْرُهُمْ نَصْرَ الْكُفَّارِ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَهُمْ الْمُؤْمِنُونَ بِالْبَاطِلِ لِأَنَّ هَؤُلَاءِ الْمُؤْمِنِينَ بِالْحَقِّ آمَنُوا بِمَا خَوْفُهُمْ بِهِ الطَّبِيعِي مِنَ الْقَتْلِ وَهُوَ بَاطِلٌ فَآمَنُوا بِالْبَاطِلِ لِخَوْفِهِمْ مِنَ الْمَوْتِ وَالشَّهِيدِ لَيْسَ بِمَيْتٍ فَإِنَّهُ حَيٌّ يَرْزُقُ فَلَمَّا آمَنُوا بِهِ أَنَّهُ مَاتَ بِالْبَاطِلِ فَهَزَمَ أَهْلَ الْبَاطِلِ أَهْلَ الْبَاطِلِ وَهَذَا يُسَمَّى ظُهُورًا لِأَنَّ نَصْرًا إِذَا جَعَلْتَ الْأَلْفَ وَاللَّامَ لِلْجِنْسِ فَتَشْمَلُ كُلَّ مُؤْمِنٍ

بأمر ما من غير تعيين فهذه حكمة تسمية الله أهل الباطل مؤمنين وأهل الحق كافرين فلا تغفل يا ولي عن هذه الدقيقة فإنها حقيقة وهي المؤثرة في أهل النار الذين هم أهلها في المال إلى الرحمة لأن المشرك آمن بوجود الحق لا بتوحيده ووجود الحق حق فهو بوجه من آمن بالحق فما تخلص له الإيمان بالباطل إذ آمن بالشريك فتقسم إيمانه فلم يقو قوة إيمان المؤمن بالحق من حيث أحديته في ألوهته قال تعالى وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ وَلَمْ يَقُلْ بِتَوْحِيدِ اللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ لَكِنَّهُ جَلِيٌّ وَخَفِيٌّ فَالْمُؤْمِنُ بِتَوْحِيدِ اللَّهِ مُؤْمِنٌ بِاللَّهِ وَمَا كُلُّ مُؤْمِنٍ بِاللَّهِ يَكُونُ مُؤْمِنًا بِتَوْحِيدِ اللَّهِ فَيَنْقُصُ عَنْ دَرَجَتِهِ فِي قُوَّةِ الْإِيمَانِ فَإِنْ اسْتَنَادَ الْإِيمَانُ مِنَ الْمُؤْمِنِ بِالْبَاطِلِ إِلَى عَدَمٍ وَلِهَذَا يَرْجِعُ عَنْهُ عِنْدَ الْكَشْفِ وَالْمُؤْمِنُ بِتَوْحِيدِ الْحَقِّ يَرْجِعُ إِلَى أَمْرِ وَجُودِي يَسْتَنْدُ إِلَيْهِ فَيَعُضِدُهُ فَلَا يَرْجِعُ عَنْهُ فَالْمُؤْمِنُ بِالْبَاطِلِ أَعَانَ عَلَى نَفْسِهِ الْمُؤْمِنُ بِالْحَقِّ مِنْ حَيْثُ الْأَحَدِيَّةُ وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا وَقَوْلُهُ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّأْنَا مِنَّا فَقَدْ تَبَرَّأُوا فِي مَوْطِنٍ مَا فِيهِ تَكْلِيفٌ بِالْبَرَاءَةِ أَنَّهَا نَافِعَةٌ صَاحِبِهَا وَكَافِرٌ لَا مَوْلَىٰ لَهُ وَلِهَذَا انْهَزَمَ أَمَامَ خَصْمِهِ فَإِنَّهُ اسْتَرْتَرَ عَنْهُ حَيَاةَ الشَّهِيدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَآمَنَ بِالْمَوْتِ وَهُوَ الْبَاطِلُ وَكَفَرَ بِالْحَيَاةِ وَهِيَ الْحَقُّ وَفِي هَذَا تَذَكُّرَةٌ لِأَوْلِي الْأَبَابِ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

«اتهى النصف الأول من الجزء الرابع من الفتوحات المكية وبلية النصف الثاني أوله «الحميد حضرة الحمد»

الفتوحات المكية

التي فتح الله بها على الشيخ الإمام العامل الراسخ الكامل
خاتم الأولياء الوارثين برزخ البرازخ محيي الحق
والدين أبي عبدالله محمد بن علي المعروف بابن عربي
الحاتمي الطائي قدس الله روحه و نور ضريحه آمين

بقية

الجزء الرابع

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحميد حضرة الحمد»

أنت الحميد اسم مفعول لحامدنا □ و فاعل و لهذا أنت محمود
و حامد فإذا جئنا لنحمده هو الشهيد لنا و القلب مشهود
من غير كيف ولاكم ولا شبه و ليس يأخذه حصر و تحديد
إني لأعبده بي لا به فإننا بالله أعبده و الله معبود
إني لأعرفه إذا أشبهه شرعا و عقلا فإطلاق و تقييد

يدعى صاحبها عبد الحميد و هو فاعل فعم اسم الفاعل بالدلالة الوضعية و اسم المفعول فهو الحامد و الحمد و إليه ترجع عواقب الثناء كلها و محمد ص يده لواء الحمد فالآدم علم الأسماء و لمحمد ص علم الثناء بها و التلفظ بالمقام الحمد فأعطى في القيامة لأجل المقام الحمد العمل بالعلم و لم يعط لغيره في ذلك الموطن فصحت له السيادة فقال آدم فمن دونه تحت لوائه و ما له لواء إلا الحمد و هو رجوع عواقب الثناء إلى الله و هو قوله الحمد لله لا لغيره و ما في العالم لفظ لا يدل على ثناء البتة أعني ثناء جميلا و إن مرجعه إلى الله فإنه لا يخلو أن يثنى المثنى على الله أو على غير الله فإذا حمد الله فحمد من هو أهل الحمد و إذا حمد غير الله فما يحمده إلا بما يكون فيه من نعوت الحامد و تلك النعوت مما منحه الله إياها و أوجده عليها إما في جبلته و إما في تخلقه فتكون مكتسبة له و على كل وجه فهي من الله فكان الحق معدن كل خير و جميل فرجع عاقبة الثناء على المخلوق بتلك الحامد على من أوجدها و هو الله فلا محمود إلا الله و ما من لفظ يكون له وجه إلى مذموم إلا وفيه وجه إلى محمود فهو من حيث إنه محمود يرجع إلى الله و من حيث ما هو مذموم لا حكم له لأن مستند الذم عدم فلا يجد متعلقا فيذهب و يبقى الحمد لمن هو له فلا يبقى لهذا اللفظ المعين إلا وجه الحمد عند الكشف و يذهب عنه وجه الذم أي ينكشف له أن لا وجه للذم و لقد أخبرني في هذا اليوم الذي قيدت فيه هذه الحضرة في هذا الكتاب صاحبنا سيف الدين ابن الأمير عزيز رحمه الله أنه رأى والي البلد يضرب إنسانا ضربا مبرحا فوقف في جملة الناس و هو يمقت الوالي في نفسه لضربه ذلك الشخص فأخذ عن نفسه فشاهد الوالي مثله واحدا من الجماعة ينظر إلى المضروب مثل ما تنظر إليه الجماعة و الأمر بالضرب ليس الوالي فعذره و سرى عنه و انصرف و كان سبب هذه الحكاية أن الوالي جار عليه في حكومة فقلت له ارفعه إلى السلطان فقال لي ما بيد الوالي شيء ثم ذكر لي ما رأى و هكذا الأمر في نفسه فهذا شخص قد كان مع الحجاب ينسب الجور إلى الوالي فلما كشف الله عن

بصره الغطاء زال كون ذلك جورا عنده وقام عذر الجائر عنده فصار حمد أو ثناء خير وبرئت ساحة من أضيف الذم إليه فعادت عواقب الثناء إلى الله عز وجل ألا تراه يقول يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله وقد افتقر إلى مذموم ومحمود ودخل تحت مسمى الله ثم قال وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ يَقُولُ الَّذِي لَا يفتقر الحميد أي الذي ترجع إليه عواقب الثناء من الحامد والمحمود وإن كان مذموما بنسبة ما فهو محمود بنسبة أقوى لها الحكم فيه فالحمد لله تملأ الميزان لأنه كل ما في الميزان فهو ثناء على الله وحمد لله فما ملأ الميزان إلا الحمد فالتسبيح حمد وكذلك التهليل والتكبير والتمجيد والتعظيم والتوقير والتعزير وأمثال ذلك كله حمد فالحمد لله هو العالم الذي لا أعمر منه وكل ذكر فهو جزء منه كالأعضاء للإنسان والحمد كالإنسان بجملته

فقد بان لك الحمد □ فلا يحجبك الذم

وقد لاح لك السر فما غيبه الكتم

وحكم هذه الحضرة على ثلاثة أنحاء في التمام والكمال وأتمها واحد منها وذلك حمد الحامد نفسه يتطرق إليه الاحتمال فلا يكون له ذلك الكمال فيحتاج إلى قرينة حال وعلم يصدق الحامد فيما حمد به نفسه فإنه قد يصف واصف نفسه بما ليس هو عليه وكذلك حكمه إذا حمده غيره يتطرق أيضا إليه الاحتمال حتى يستكشف عن ذلك فينقص عن درجة الإبانة والتحقيق والحمد الثالث حمد الحمد وما في الحامد أصدق منه فإنه عين قيام الصفة به فلا محمود إلا من حمده الحمد لا من حمد نفسه ولا من حمده غيره فإذا كان عين الصفة عين الموصوف عين الواصف كان الحمد عين الحامد والمحمود وليس إلا الله فهو عين حمده سواء أضيف ذلك الحمد إليه أو إلى غيره

فما ثم إلا الله فاحمد نقل حقا □ ولا تعتبر في الحمد كونا ولا خلقا

و راقب ثناء الحق في كل لفظة فإن له في كل محمودة مرقى

فمن نال هذا العلم نال مكانة تنزله من ربه المنزل الصدقا

و سابق إلى هذا المقام بعزيمة مع السابقات الغر في حمده سبقا

و لا بد من تقسيم ربك خلقه فلا بد من أتقى ولا بد من أشقى

وقد جاء في نص الكتاب مسطرا بليل وأعلى فاعتبر ذلك النطقا

فإن كتاب الله ينطق بالذي قد أودعه الرحمن في خلقه حقا

وقد وضع العلم الجلي لذي حجى فإن شئت أن تردى وإن شئت أن ترقى

والحمد لله المنعم المفضل والحمد لله على كل حال فعم وخص والله يقول الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ

«الخصي حضرة الإحصاء»

إذا أحصيت أمرك في كتاب □ تكن أنت الذي تحصى وتحصى
و قلت لأمنا مهلا علينا و قلت لاختنا بالله قصي
إذا ما جئت يا نفسي إليه فقولي ما تشاء له و قصي
مضى عني و لم أشهد سواه فقلت لهمتي بالله قصي
و خصي من تعبده هواه و لا تكتمه ما تدريه خصي

يدعى صاحبها عبد الخصي وهي حضرة الإحاطة أو أختها لابل هي أختها لا عينها قال تعالى وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا وَقَالَ فِي الْكِتَابِ لِأَيُّغَادِرِ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَهَذَا مَقَامُ كَاتِبِ صَاحِبِ الدِّيْوَانِ كَاتِبِ الْحَضْرَةِ الْإِلَهِيَّةِ وَهَذَا الْكَاتِبُ هُوَ الْإِمَامُ الْمُبِينُ قَالَ تَعَالَى وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ فَالِدِّيْوَانُ الْإِلَهِيُّ الْوَجُودِيُّ رَأْسُهُ الْعَقْلُ الْأَوَّلُ وَهُوَ الْقَلَمُ وَأَمَّا الْإِمَامُ فَهُوَ الْكِتَابُ وَهُوَ اللَّوْحُ الْمَحْفُوظُ ثُمَّ نَزَلَ الْكُتُبَةُ مَرَاتِبَهَا فِي الدِّيْوَانِ بِأَقْلَامِهَا لِكُلِّ كَاتِبٍ قَلَمٌ وَهُوَ قَوْلُهُ صَ مَا ذَكَرَ حَدِيثَ الْإِسْرَاءِ فَقَالَ حَتَّى ظَهَرَتْ لِمَسْتَوِي أَسْمَعُ فِيهِ صَرِيْفَ الْأَقْلَامِ فَالْقَلَمُ الْأَعْلَى الَّذِي يَدُ رَأْسِ الدِّيْوَانِ لَا مَحُوفِيهِ كُلِّ أَمْرٍ فِيهِ ثَابِتٌ وَهُوَ الَّذِي يَرْفَعُ إِلَى الْحَقِّ وَالَّذِي بَأَيْدِي الْكُتُبَةِ فِيهِ مَا يَحْوَالُهُ فِيهِ مَا يَثْبُتُ عَلَى قَدَرٍ مَا تَأْتِي بِهِ إِلَيْهِمْ رَسَلُ اللَّهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مِنْ رَأْسِ الدِّيْوَانِ مِنْ إِثْبَاتِ مَا شَاءَ وَمَحْوِ مَا شَاءَ ثُمَّ يَنْقَلُ إِلَى الدَّفْتَرِ الْأَعْلَى فَيَقَابِلُ بِاللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ فَلَا يَغَادِرُ حَرْفًا فَيَعْلَمُونَ عِنْدَ ذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا إِلَّا أَنْ الْفَرْقَ بَيْنَ الْإِحْصَاءِ وَالْإِحَاطَةِ إِنَّ الْإِحَاطَةَ عَامَةٌ الْحَكْمُ فِي الْمَوْجُودِ وَالْمَعْدُومِ وَفِي كُلِّ مَعْلُومٍ وَالْإِحْصَاءُ لَا يَكُونُ إِلَّا فِي الْمَوْجُودِ فَمَا هُوَ شَيْئِيَّةٌ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا شَيْئِيَّةٌ أَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا فَشَيْئِيَّةٌ الْإِحْصَاءُ تَدْخُلُ فِي شَيْئِيَّةِ الْإِحَاطَةِ فَكُلُّ مَوْجُودٍ مَحْصِيٍّ وَهُوَ مَوْجُودٌ فَهُوَ مَحْصِيٌّ أَنْ لَلَّهِ تِسْعَةٌ وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا مِنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ لِأَنَّهَا دَاخِلَةٌ فِي الْوَجُودِ لِذَلِكَ عَلَى مَوْجُودٍ وَهِيَ أَمْهَاتٌ كَالدَّرَجِ لِلْفَلَكَ ثُمَّ إِنَّهُ لِكُلِّ عَيْنٍ مِنْ أَعْيَانِ الْمَمَكِّنَاتِ اسْمٌ إِلَهِيٌّ خَاصٌ يَنْظُرُ إِلَيْهِ هُوَ يُعْطِيهِ وَجْهَهُ الْخَاصَ الَّذِي يَمْتَازُ بِهِ عَنْ غَيْرِهِ وَالْمَمَكِّنَاتُ غَيْرُ مَتْنَاهِيَّةٍ فَالْأَسْمَاءُ غَيْرُ مَتْنَاهِيَّةٍ لِأَنَّهَا تَحْدُثُ النَّسْبَ بِمَجْدُوثِ الْمَمَكِّنِ فَهِيَ هَذِهِ الْأَسْمَاءُ مِنَ الْأَسْمَاءِ الْخِصَاةِ كَالَّذِي يَجُوزِي عَلَيْهِ دَرَجُ الْفَلَكَ مِنَ الدَّقَائِقِ وَالثَّوَانِي وَالثَّلَاثِ إِلَى مَا لَا يَتْنَاهِي فَلَا يَدْخُلُ ذَلِكَ الْإِحْصَاءُ وَتَحْكَمُ عَلَيْهِ الْإِحَاطَةُ بِأَنَّهُ لَا يَدْخُلُهُ الْإِحْصَاءُ فَكُلُّ مَحْصِيٍّ مَحَاطَبُهُ وَمَا كُلُّ مَحَاطَبٍ بِهِ مَحْصِيٍّ وَكُلُّ مَا يَدْخُلُهُ الْأَجْلُ يَدْخُلُهُ الْإِحْصَاءُ مِثْلَ قَوْلِهِ سَتَفْرُغُ لَكُمْ آيَةُ التَّقْلَانِ فَالشَّغْلُ الْإِلَهِيُّ لَا يَنْتَهِي فَإِنَّهُ عِنْدَ فِرَاغِهِ بَاتَتْهَا حَكْمُ الدُّنْيَا شَرَعَ فِي الشَّغْلِ بِنَافِي الْآخِرَةِ وَحَكْمُ الْآخِرَةِ لَا نَهَايَةَ لَهُ لِأَنَّهَا إِلَى غَيْرِ أَجْلِ فَشَغْلُهُ بِنَا لَا يَقْبَلُ الْفِرَاغَ وَإِنْ كَانَ

شأنه في الدنيا الذي يفرغ منه إنما هو بنا لكونه خلق الأشياء من أجلنا وهو ما لا بد لنا منه ومن أجله لأن كل شيء يسبح بحمده لا بل من أجله لا بل من أجلنا لما نحن عليه من الجمعية والصورة فالتسيحة منا تسيح العالم كله فما أوجد الأشياء إلا من أجلنا فبنا وقع الاكتفاء والواحد منا يكفي في ذلك وإنما كثرت أشخاص هذا النوع الإنساني وإن كانت محصاة فإنها متناهية لكون الأسماء الإلهية كثيرة فكانت الكثرة فينا لكثرتها فإن النبي ص يقول في دعائه اللهم إني أسألك بكل اسم سميت به نفسك لحدث فكانت الكثرة فينا لكثرتها وهو قوله مما يزيد على ما ذكر في سؤاله ص فكثرت لكثرة الأسماء أشخاص هذا النوع المقصود فإن الأشياء المخلوقة من أجله إن لم يستعملها فيما خلقت له والإتقي مهملته وما في قوة واحد من هذا النوع استعمال الكل فكثرت أشخاصه ليعم الاستعمال للأشياء التي خلقها له ولا بد من خلقها فالممكن لا ينتفع إلا بالممكن والحق واسطة بين الممكنين □

فما لنا شغل إلا به □ و ما له شأن إلا بنا

فكلما قلناه فهو له وكل ما يقضى فهو لنا

وقد نهينا على ما لا بد منه مما يختص بهذه الحضرة وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ □

المبدئ

«حضرة البدء» □

لما بدأت بأمر لست أبدية □ علمت أنني عين البدء من فيه

فكنت أشهده في كل نازلة وكان يشهدني إذ كنت أخفيه

سألت من هو عيني أن يمين على قلبي به وعسى الرحمن يشفيه

مما به فله نفس تنازعني فيه و قلت لعل الله يكفيه

همي وإن له دينا وأسأله يقضيه عني فأني لا أو فيه

يدعى صاحبها عبد المبدئ وما للأبد أولية تعقل إلا بالرتبة والوجود فإن له الرتبة الثانية ما له في الأولى قدم فإنها رتبة الواجب الوجود لنفسه و الرتبة الثانية رتبة الواجب الوجود بغيره وهو الممكن المتقدم من المخلوقين والمتأخر سواء في الرتبة فإنهم في الرتبة الثانية فإذا نسبت الثانية إلى الأولى عقلت الابتداء والحضرة الأولى هي التي أظهرتها فهو المبدئ لها بلا شك ولا يزال حكم البدء في كل عين من أعين الممكنات فلا يزال المبدئ مبدئاً دائماً لأنه يحفظ الوجود علينا بما يوجد فينا لبقاء وجودنا مما لا يصح لنا بقاء إلا به فهو تعالى في حق كل ما يوجد دائماً مبدئ له و

ذلك الموجود ندعوه بالمبدئ فكل اسم إلهي يسمى بالمبدئ لما له من الحكم فيما أوجده المبدئ الأول وسيأتي حكم الحضرة الأولية في اسمه الأول
إن شاء الله والله يقولُ الْحَقُّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ □

«المعيد حضرة الإعادة» □

إن الإعادة مثل البدء في الصور □ وليس يلحقها شيء من الغير
بذا تريد على الأولى فإن لها وقاية تنقي المذكور بالضرر
لولا الإعادة ما كنا على طلب عند القيام من الأجداد والحفر
لأن أسماءه الحسنی تطالبتنا بما أتينا به في صادق الخبر
و ما أنا ملك تعنو الوجوه لنا عند الظهور من الأملاك والبشر

يدعى صاحبها عبد المعيد فإنه تعالى يُبَدِّئُ وَيُعِيدُ فالبدء والإعادة حكمان له فإنه ما أعاد شيئاً بعد ذهابه إلا أنه في إيجاد الأمثال عاد إلى الإيجاد هو تعالى هو معيد لأنه يعيد عين ما ذهب فإنه لا يكون لأنه أوسع من ذلك فهو المعيد للحال الذي كان يوصف به فما من موجود يوجد الحق إلا وقد فرغ من إيجاد ثم ينظر ذلك الموجود إلى الله تعالى قد عاد إلى إيجاد عين أخرى هكذا دائماً أبداً فهو المبدئ المعيد المبدئ لكل شيء والمعيد لشأنه كالوالي الحكم في أمر ما إذا انتهى عين ذلك الحكم في المحكوم عليه فقد فرغ منه بالنظر إليه وعاد هو إلى الحكم في أمر آخر فحكم الإعادة فيه فافهم بخلاف حكم المبدئ فهو يبدئ كل شيء خلقاً ثم يعيده أي يرجع الحكم إليه بأنه يخلق وهو قوله وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ أي يعيد الخلق أي يفعل في العين التي يريد إيجادها ما فعل فيمن أوجدها وليس إلا الإيجاد فإن الخلق يريد به المخلوق في موضع مثل قوله هذا خلق الله ويريد به الفعل في موضع مثل قوله مَا أَشْهَدُهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَهَذَا يَرِيدُ بِهِ الْفِعْلَ بِلَا شَكِّ لِأَنَّهُ لَيْسَ لِمَخْلُوقٍ فِعْلٌ أَصْلًا فَمَا فِيهِ حَقِيقَةٌ مِنْ ذَاتِهِ يشهد بها فعل الله لأن المخلوق لا فعل له ولا يشهد من الله إلا ما هو عليه في نفسه وقد يرد الخلق ويراد به المخلوق كما قررنا لا الفعل فهذا جعلنا قوله وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ أنه يريد به هنا الفعل لا المخلوق فإن عين المخلوق ما زالت من الوجود وأعني به الذات القائمة بنفسها وإنما انتقلت من الدنيا إلى البرزخ كما تنتقل من البرزخ إلى الحشر إلى الجنة أو إلى النار وهي هي من حيث جوهرها لا إنها عدت ثم وجدت فتكون الإعادة في حقها فهو انتقال من وجود إلى وجود من مقام إلى مقام من دار إلى دار لأن النشأة التي تخلق عليها في الآخرة ما تشبه نشأة الدنيا إلا في اسم النشء فنشأة الآخرة ابتداء فلو عادت هذه النشأة لعاد حكمها معها لأن حكم كل نشأة لعينها وحكمها لا يعود فلا تعود والجوهر عينه لا غيره موجود من حين خلقه الله لم ينعدم فإن الله يحفظ عليه وجوده بما يخلق فيه مما به بقاءه فالإعادة إنما هي في كون الحق يعود إلى الإيجاد بالنظر إلى

حكم ما فرغ من إيجاده من هذا المخلوق ثم أنشأناه خلقاً آخر فما ذكر الله أعاده إلا أنه لو شاء لفعل كما قال ثم إذا شاء أنشره لكنه لم يشأ فكلما فرغ ابتداء فعاد إلى حكم الابتداء هذا حكم إلهي لا يزول فحكم الإعادة ما خرج حكمها عن الحق فحكمها فيه لا في الخلق الذي هو المخلوق فالعالم بعد وجوده ينتقل في أحوال جديدة يخلقها الله له فلا يزال الحق يخلق ويعود إلى الخلق فيخلق لإله إلا هو على كل شيء قدير بالإيجاد □

«الحبيبي حضرة الأحياء» □

إنما الحبيبي الذي يحبي □ مثل نشر الثوب من طي

فإذا ما قيل لي تحبي قلت ربي الذي يحبي

وهو مولاي ومستندي و مزيل الرشد بالغي

و إذا ما جئت أسئلة زادني ليالي

لست في خير وفي دعة كلما دعيت بالشيء

يدعى صاحبها عبد الحبيبي وهو الذي يعطي الحياة لكل شيء فما ثم إلا حي لأنه ما ثم إلا من يسبح الله بحمده ولا يسبحه إلا حي سواء كان ميتاً أو غير ميت فإنه حي لأن الحياة للأشياء فيض من حياة الحق عليها فهي حية في حال ثبوتها ولو لا حياتها ما سمعت قوله كن بالكلام الذي يليق بجلاله فكانت وإنما كان محيياً لكون حياة الأشياء من فيض اسم الحي ككور الشمس من الشمس المنبسط على الأماكن ولم تغب الأشياء عنه لا في حال ثبوتها ولا في حال وجودها فالحياة لها في الحالتين مستصحبة ولذلك قال إبراهيم ع لأحب الأفلين فإن الإله لا يكون من الأفلين والحي من أسمائه تعالى وليس الموت من أسمائه فهي يحبي ويميت وليس الموت بإزالة الحياة منه في نفس الأمر وعند أهل الكشف ولكن الموت عزل الوالي وتولية وال لأنه لا يمكن أن يبقى العالم بلا وال يحفظ عليه مصالحه لئلا يفسد فاستناد الموت إذا كان عبارة عن الانتقال والعزل يستند إلى حقيقة إلهية وليس إلا فراغ الحق من شيء إلى شيء آخر فما له فيما فرغ منه من حكم في ذلك الوجه المفروغ منه وليس إلا إيجاد عينه خاصة وما بقي الشغل وعدم الفراغ إلا في إيجاد ما به بقاءه في الوجود فإلى هذه الحقيقة الإلهية مستند الموت في العالم إلا ترى إلى الميت يسأل ويجيب إيماناً وكشفاً وأنت يا محبوب تحكم عليه في هذه الحال عينا إنه ميت وكذا جاء إن الميت يسأل في قبره وما أزال عنه اسم الموت السؤال فإن الانتقال موجود فلو لا أنه حي في حال موته ما سئل فليس الموت بضد للحياة إن عقلت □

«الميت حضرة الموت» □

ميت بالجهل أقواما و إنهم □ بالمال و الجاه عند الخلق أحياء

أصبحت ذا علة كبرى أموت بها كيف الشفاء وقد استحکم الداء

لو كان لي غرض في غير سيدنا ما كان لي مرض تبغيه أدواء

الله ربي لا أبغي به بدلا ولا ينهني جود و إلقاء

يدعى صاحبها عبد المميت قال تعالى حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ وَقَالَ تَعَالَى ثُمَّ يَمِيتُكُمْ وَقَالَ إِنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا وَقَالَ قُلُوبًا كُمْ مَلِكُ الْمَوْتِ وَقَالَ ص فِي الطائفة التي تدخل النار من أمته فيميتهم الله فيها إمامة والموت عبارة عن الانتقال من منزل الدنيا إلى منزل الآخرة ما هو عبارة عن إزالة الحياة منه في نفس الأمر وإنما الله أخذ بأبصارنا فلا ندرك حياته وقد ورد النص في الشهداء في سبيل الله أنهم أحياء يرزقون نهينا أن نقول فيهم أموات فالميت عندنا ينتقل وحياته باقية عليه لا تزول وإنما يزول الوالي وهو الروح عن هذا الملك الذي وكه الله بتدبيره أيام ولايته عليه والميت عندنا يعلم من نفسه أنه حي وإنما تحكم عليه بأنه ليس بحي جهلا منك ووقوفك مع بصرك ومع حكمك في حاله قبل اتصافه بالموت من حركة ونطق وتصرف وقد أصبح متصرفا فيه لا متصرفا وهو تنبيه من الله لنا أن الأمر كذا هو التصرف فيه للحق لا لك في حال دعواك التصرف ثم إنه على الحقيقة متصرف هذا الميت بالحال لا بالقول فلو لا تصرفه فيك ما غسلته ولا كفتته وإن كان الشارع هو الذي أمرك وشرع لك فهذا أعظم من تصرفه فيك وهو تصرفه فيمن شرع لك هذا فهذا قد تصرف في الأحياء وهم لا يشعرون وتصرف فيك وأنت لا تشعر وتخيلت أنه ما بقي له فيك حكم وحكمه بموته أعظم من حكمه فيك بحياته أعني بعدم موته فالموت انتقال خاص على وجه مخصوص فمن كونه انتقالا يستند إلى حقيقة إلهية خاصة ولا تشك أن له حكما في الآخرة في جهنم فإن الله تعالى يميت قوما في جهنم أصابتهم النار بذنوبهم إمامة ثم يحييهم الله وهذا قبل ذبح الموت فإن الموت لا بد أن يؤتى به إذا بقي أهل النار في النار الذين هم أهلها وأهل الجنة في الجنة وتعلق الأبواب يؤتى بالموت في صورة كبش أمّح وهذا مما يقوي الدلالة على إن المال إلى الرحمة في العباد وذلك الوقت هو انتهاء مدة الآلام فيضجع بين الجنة والنار ويراه أهل الجنة وأهل النار فيعرفونه أما أهل الجنة فينعمون برؤيته حيث كان السبب في بقاء سعادتهم التي لا زوال لها عنهم وأما أهل النار فينعمون برؤيته رجاء تخليصهم بوجوده مما هم فيه ويخرجهم كما أخرجهم من الدنيا ولا علم بأن مدة الشقاء قد قرب انقضاؤها ثم يأتي يحيي ع ويده الشفرة فيذبحه برأى من الفريقين فأهل الجنات يحيون وأهل النار لا يموتون فيها ولا يحيون كما يقال في النائم ما هو بميت ولا حي فنعيهم نعيم النائم في النار والله قد جعل التَّوَمَّ سُبَاتًا وَالرَّاحَةَ مِنَ الرَّحْمَةِ مَا هِيَ مِنَ الْغَضَبِ فَهِيَ أَشَقَى مَا دَامَ يَصَلِّي النَّارَ الْكُبْرَى ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى فنجاء ثم بعد حكم كونه يصلي النار كالشاة المصلية فين كونه يصلي وبين كونه لا يموت ولا يحيى قدر ما نعطي حقيقته ثم في اللسان التي للعطف فينتقل الحكم عليه

بذبح الموت فراحته راحة النائم فلا يموت ولا يحيى أي لا تزول هذه الراحة له مستصحبة فاعلم ذلك كما الموت في الدنيا تحفة المؤمن وحسرة الكافرو
ذبحه في الآخرة تحفة الفريقين يقول بعض الأعراب من بنى ضبة □

نحن بنى ضبة إذ جد الوهل □ الموت أحلى عندنا من العسل

نحن بنو الموت إذ الموت نزل لا عار بالموت إذا حم الأجل

يقول يلتذ بالموت تلذذ آكل العسل وهذه الإشارة فيها غنية لمن نظر واستبصر والله يقول الحق وهو يهدي السبيل □

«الحي حضرة الحياة» □

إن الحياة حياة القلب لا الجسد □ كذاق أنزله الرحمن في خلدي

والناس ليس لهم سوى جسمهم فإنها عندهم عليه السند

فيهلكون و لا عقل يصددهم عنها ولو أنهم في الواضح الحد

وليس فيهم رشيد في تصرفه و ما هم من يبيع الغي بالرشد

إن الغواية أصل عندهم و لذا تراهم عن وجود الحق في حيد

يدعى صاحبها عبد الحي و هونعت إلهي يقول الله تعالى لا إله إلا هو الحي القيوم وقال عز وجل وَعَنْتِ أَوُجُوهٌ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ و لما كانت

القيومية من لوازم الحي استصحبها في الذكر مع الحي فكل معلوم حي فإن المعلوم هو الذي أعطى العلم به للعالم به ولو كان العدم فإنه لا يعطي إلا من

الحياة صفته ولكن أكثر الناس لا يعلمون لأنهم لا يبصرون فالحياة للحي كور الشمس للشمس □

تنويرها إياه ما تصوره □ فكل من يشهده تنوره

تعطي الذي تعطي وما تكرره فيه و حكم الأمر ما تقرره

بأنها هي التي تبصره و إنها من لطفها ما تشعره

كذلك الحي بذاته يحيي به كل من يراه و ما يغيب عنه شيء فكل شيء به حي

«القيوم حضرة القيومية» □

قطعت مفاوزا فيه وآ □ إلى القيوم لا أبغي سواه

يزول بنا فينتقل انتقالا عسى أحظى بجود ما أراه

يورثها تفكرها خيالاً إذا ما أمت الأفكار ذاتي

بلافكروصالاً واتصالاً ويعقبها إذا تمشي إليه

يدعى صاحبها عبد القيوم ولما كانت القيومية من نعوت الحي استصحابته فما تذكر إلا وهي معه فهي القيوم على كل نفس بما كسبت فكل معلوم حي فكل معلوم قيوم أي له قيومية وكذلك هو فإنه لو لأنه قيوم ما أعطى العالم علمه وبعلمه أعطى العالم خلقه لأنه لا يعطيه إلا علمه فيه وعلمه فيه إنما كان منه فلا بد أن يظهر في وجوده بخلقه من غير زيادة ولا نقصان ولا يكون إلا كذا ولذا قال موسى ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه فأخبر بإحاطة علمه ولم يكن ذلك لفرعون مع دعواه الربوبية فعلم فرعون ما قاله وسكت وتبين له أنه الحق لكن حب الرئاسة منعه من الاعتراف □

يا خليلي إنما قام بنا □ الذي قام بنا في كوننا

فاحكم إن شئت علينا أولنا فإذا حققت ما فهت به

بسوانا فقل الجود أنا ما ثنى الجود علينا جوده

في كلامي تجدوه بينا ما نعمنا بسوانا فانظروا

فسرت القيومية بذاتها في كل شيء ولهذا قال لنا وقوموا لله قاتين فلولا سريان القيومية فينا ما أمرنا وكذلك فعلنا قمنا له وبه فمنا شاهدت ذلك عيانا كما شهدته إيماناً وإنما تعجبت ممن يقول بأن القيومية لا يتخلق بها وإنما من خصائص الحق والقيومية بالكون أحق لأنها سارية فيه وبها ظهرت الأسماء الإلهية فيها أقام الكون الحق أن يقيمه ولولا ذلك ما ظهر للخلق عين ولا حكم الألف قيوم الحروف وليس بحرف فهو مظهرها وهو لا يشبهها فامتداده لذاته لا يتناهى وامتداد حكمه بإيجاد الحرف غير متناه لأن في طريقه منازل الحروف بالقوة والاستعداد فإذا انتهى إلى منزل ما من منازلها وقف عنده ليرى أي حرف هو فبرز الحرف فسمى ذلك المكان مخرج ذلك الحرف فيعلمه وهو الذي أحدثه فهو مثل قوله تعالى وَ لَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ فَلَوْلَا الْقِيَوْمِيَّةُ السَّارِيَّةُ فِي النَّفْسِ مَا ظَهَرَتِ الْحُرُوفُ وَلَوْلَا الْقِيَوْمِيَّةُ الظَّاهِرَةُ فِي الْحُرُوفِ مَجْهَمُهَا مَا ظَهَرَتِ الْكَلِمَاتُ بِتَأْلِيفِهَا وَإِنَّمَا جِئْنَا بِهَذَا ضَرْبِ مِثَالٍ مُحَقِّقٍ وَاقِعٍ لَوْجُودِ الْكَائِنَاتِ عَنِ نَفْسِ الْحَقِّ فَاعْلَمْ ذَلِكَ وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ فِي بَابِ النَّفْسِ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ وَعَلِمَ أَنَّهُ فِي لَيْلَةٍ تَقْسِدِي هَذَا الْوَجْهَ أَرَيْتَ فِي النَّوْمِ وَرَقَّةَ زَنْجَارِيَّةٍ اللَّوْنُ جَاءَتْ إِلَيَّ مِنَ الْحَقِّ مَكْتُوبَةٌ ظَهَرَا وَبَطْنَا مَجْهَمٌ خَفِي لَا يَظْهَرُ لِكُلِّ أَحَدٍ فَقَرَأْتُهُ فِي النَّوْمِ لَضَوْءِ الْقَمَرِ فَكَانَ فِيهِ نِظْمًا وَنَثْرًا وَاسْتَيْقِظْتُ قَبْلَ أَنْ أُنْمَ قَرَأْتُهُ فَمَا رَأَيْتُ أَحْجَبَ مِنْهُ وَلَا أَعْضَى مِنْ مَعَانِيَةِ لَا يَكَادُ يَفْهَمُ فَكَانَ مِمَّا عَقَلْتُ مِنْ نِظْمِهِ مَا أَذْكَرُهُ وَكَانَ فِي حَقِّ غَيْرِي كَذَا قَرَّرَ لِي فِي النَّوْمِ وَذَكَرَ لِي الشَّخْصَ الَّذِي كَانَ فِي حَقِّهِ فَعَرَفْتُهُ وَكَأَنِّي فِي أَرْضِ الْحِجَازِ فِي بَرِيَّةٍ يَنْبُوعٍ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ □

على العزة العظمى فما ينفع الجحد □ إذا دل أمر الله في كل حالة

من الله تحقيقاً فذلكم القصد و جاء كتاب الله يخبر انه
إلي بما يجريه فيه و من بعد والله عين الأمر من قبل إذ أتى
فكان له الشكر المنزه و الحمد فسبحان من حيي الفؤاد بذكره
وإن لم يكن فالعبد عبدك يا عبد إذا كان عبدي هكذا كت عينه

وأما النثر فأنسيته لما استيقظت إلا إني أعرف أنه كان توقيع من الحق لي بأمر انتقع بها هذا جل الأمر وهي في خاطري مصورة من أسباب الدنيا
يتسع فيها رزق الله ويشكر الله تعالى من كان ذلك على يده ويشبهه والله على ما تقول وكيلٌ □

«حضرة الوجدان وهي حضرة كن» □

وكلنا فيه مسرور و مغتبط □ إن الوجود بجود الحق مرتبط
هو الوجود الذي بالجود يرتبط إن الذي توجد الأعيان همته
لكنني مفلس لذلك نشترط لو أن ما عنده عندي لقلت به
إلى جبابرة من ربهم قنطوا كشرط موسى عليه حين أرسله
خابت مقاصده لكنهم قسطوا فجاء من عندهم صفر اليمين وما

يدعى صاحبها عبد الواجد بالجيم وهو الذي لا يعتاص عليه شيء وهو الغني بالأشياء فإذا طلب أمراً ما ولم يكن ذلك المطلوب أي لم يحصل
فيكون تعويقه من قبله فإنه لا يعتاص عليه شيء مثاله طلب من أبي جهل أن يؤمن بأحدية الله وبرسوله وبما جاء من عنده فلم يجبه إلى ما طلبه منه
فالظاهر من إباته أنه ليس بواجد لما طلب منه والمتع إنما كان منه إذ لم يعطه التوفيق ولو شاء لهدىكم أجمعين فهو الواجد بكن إذا تعلق الإرادة
بكونه فما يعتاص عليه شيء يقول له كن فلو قال للإيمان كن في محل أبي جهل وغيره ممن لم يؤمن وخاطبه بالإيمان لكان الإيمان في محل المخاطب أبي
جهل وغيره فكونه واجداً إنما هو بكن وما عدا كن فما هو من حضرة الوجدان وكذلك عرضه عز وجل الأمانة على السماوات والأرض و
الجبال أن يحملنها فأبين أن يحملنها من أجل الذم الذي كان من الله لمن حملها وهو أن الله وصف حاملها بالظلم والجهل ببينة المبالغة فإن حاملها
ظلم لنفسه جهول بقدر الأمانة وإذا تحقق العبد بهذه الحضرة لم يعتص عليه شيء من الممكنات وتحققه أن يكون الحق لسانه ليس غير ذلك فلا
يريد شيئاً إلا كان فهو واحد لكل شيء وكل من هذه حالته ووقع له توقف فيما يريد تكوينه ووجوده فقد اعتاص عليه فحاله فيه الحال الذي قال
الله فيمن سبق في علمه أنه لا يؤمن بالله أن يؤمن بالله فهو وإن نطق بالله فهو مثل نطق الحق بالعبد كقوله إن الله قال على لسان عبده سمع الله لمن

حمد هو قوله إن الله عند لسان كل قائلني بعض محتملاته فإذا قال الله على لسان من شاء من عباده وأمر فقد يقع المأمور به من المأمور وقد لا يقع وإذا قال للمأمور به كن فإنه يقع ولا بد □

وإن قلت قال الناس فالقول للناس □ إذا قلت قال الله فالقول صادق
وكن حاضرا بالله في صورة الناس فلا تدعى في القول إنك قائل
وليس على من قال بالله من بأس فإنك لا تدري بمن أنت قائل

فظهر القصور بالنيابة وهي الشراكة كذلك القائل بالحق إلا أمر به قد يقع المأمور به وقد لا يقع والحضرة واحدة فإذا قال العبد المطاع بغير الحق فذلك يقع ولا بد لأنه مخلص للتوحيد وإنه لا يقول إذا قال أو يأمر إذا أمر من غير أن يقول بحق أو يأمر بحق إلا من حقيقة الذي هو عليها من كونه كان أصلا في كون العالم به عالما فإذا أثر بذاته في العالم العلم ويكون العالم به يتنوع في التعلق به لتنوعه لنفسه فإنه لا يعتصم عليه شيء فلو كان من أحواله وقوع ذلك المأمور به لوقع كما وقع النطق به فإنه لا ينطق من حيث ذاته إلا بما هو عليه وصورة هذه المسألة وتحققها كقول الحق على لسان العبد افعل فيقع أو لا يقع وذلك أن العبد من المحال أن ينطق من حيث نفسه نطق لسان ظاهر أو باطن وإنما ينطق بالله كل ناطق فإن الله هو المنطق كما قالت الجلود أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ نَاطِقٍ فَيُعْطِيهِ الْمَمَكْنَ بِمَا هُوَ عَلَيْهِ الْعِلْمُ لِلَّهِ وَالتَّكْوِينِ فِي غَيْرِ اللَّهِ لَا يَكُونُ إِلَّا اللَّهُ لَا غَيْرَهُ وَالنُّطْقُ مِنَ الْعَبْدِ وَالْهَمُّ تَكْوِينِ مِنَ اللَّهِ فِيهِ فَلَمْ يَنْطِقْ وَلَمْ يَهْمُ إِلَّا بِاللَّهِ فَلَا يَتَّوَحَّدُ بِهِ الْمَمَكْنَ وَإِذَا أَمَرَ اللَّهُ بِتَكْوِينِ عَلَى لِسَانِ عَبْدِهِ فَقَدْ يَقَعُ وَقَدْ لَا يَقَعُ فَلَا يَنْطِقُ الْعَبْدُ إِلَّا بِالِاشْتِرَاقِ فَلِهَذَا قَدْ يَقَعُ وَقَدْ لَا يَقَعُ مَا يَأْمُرُ بِهِ أَوْ يَرِيدُهُ وَكَوْنُهُ لَوْ نَطَقَ بِهِ الْعَبْدُ بِغَيْرِ اشْتِرَاقٍ لَوْ قَعُ إِنَّمَا هُوَ كَقَوْلِهِ لَوْ شَاءَ اللَّهُ وَمَا شَاءَ اللَّهُ فِجَاءَ بِحَرْفِ لَوْ وَكَذَلِكَ لَوْ نَطَقَ الْعَبْدُ بِنَفْسِهِ وَهُوَ لَا يَنْطِقُ بِنَفْسِهِ وَإِنَّمَا يَنْطِقُ بِهِ فَالنُّطْقُ لِلرَّبِّ وَإِذَا كَانَ النُّطْقُ لِلرَّبِّ عَلَى لِسَانِ الْعَبْدِ فَقَدْ يَكُونُ الْأَثَرُ وَالتَّكْوِينِ عَنِ ذَلِكَ الْقَوْلِ وَقَدْ لَا يَكُونُ قَدْرُ هَذَا الْكَلَامِ فَإِنَّهُ يَتَدَاخَلُ وَيَتَقَلَّبُ مِنَ الذَّهْنِ إِنْ لَمْ تَتَّصِرِ الْأَصْلُ تَصَوُّرًا مُحْكَمًا لَا يَزَالُ بَيْنَ عَيْنَيْكَ وَاخْتِصَارَهُ إِنْ الْعَبْدُ لَا يَنْطِقُ أَبَدًا إِلَّا بِاللَّهِ وَإِنَّمَا يَنْطِقُ عَلَى لِسَانِ الْعَبْدِ بِالْأَمْرِ فَإِنَّهُ لَا يَلْزَمُ وَقَعُ ذَلِكَ الْمَطْلُوبُ وَلَا بَدَ وَإِذَا انْفَرَدَ الْحَقُّ دُونَ الْعَبْدِ بِالتَّكْوِينِ فَإِنَّهُ يَقَعُ وَلَا بَدَ وَالْعَبْدُ لَا يَنْفَرِدُ أَبَدًا إِلَّا بِالتَّقْدِيرِ وَهُوَ أَنْ يَقُولَ فِيهِ لَوْ كَمَا يَقُولُ فِي مَشِيئَتِهِ الْحَقُّ لَوْ شَاءَ وَمَا شَاءَ وَعَلِمَ أَنَّ كُلَّ طَالِبٍ إِنَّمَا يَطْلُبُ مَا لَيْسَ عِنْدَهُ فَإِنَّ الْحَاصِلَ لَا يَبْتَغَى وَالْحَقُّ لَا يَطْلُبُ مِنَ الْمَمَكْنَ إِلَّا تَكْوِينَهُ وَتَكْوِينَهُ لَيْسَ عِنْدَهُ فَإِنَّ الْمَمَكْنَ فِي حَالِ عَدَمِهِ لَيْسَ بِمَمَكْنَ فَالتَّكْوِينُ لَيْسَ بِكَائِنٍ فِي الْعَيْنِ الثَّابِتَةِ الَّذِي هُوَ الشَّيْءُ فَإِذَا أَرَادَهُ الْحَقُّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ فَأَرَادَ الْحَقُّ حُصُولَ التَّكْوِينِ فِي ذَلِكَ الشَّيْءِ لِأَنَّهُ لَيْسَ الْكُونُ عِنْدَ ذَلِكَ الشَّيْءِ فَمَا أَرَادَ الْكُونُ لِنَفْسِهِ وَإِنَّمَا أَرَادَهُ لِلشَّيْءِ الَّذِي لَيْسَ عِنْدَهُ فَإِنَّهُ تَعَالَى مَوْجُودٌ لِنَفْسِهِ فَهُوَ يَرِيدُ الْأَشْيَاءَ لِلْأَشْيَاءِ لِأَنَّهُ لَنْفَسِهِ فَإِنَّهَا عِنْدَهُ فَإِنَّهُ مَا مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَهُ خَزَائِنُهُ وَلَا تَكُونُ خَزَائِنُهُ إِلَّا بِمَا يَخْتَزِنُ فِيهَا فَالأَشْيَاءُ عِنْدَهُ مَخْتَزِنَةٌ فِي حَالِ ثُبُوتِهَا فَإِذَا أَرَادَ تَكْوِينَهَا لَهَا أَنْزَلَهَا مِنْ تِلْكَ الْخَزَائِنِ وَأَمْرَهَا أَنْ تَكُونُ

فتكتسي حلة الوجود فيظهر عينها لعينها ولم تنزل ظاهرة لله في علمه أو لعلمه بها فمن هنا يتحقق إن الله يطلب ما ليس عند الطالب وهو تكوين ما ليس بكائن في الحال فهذا تحقيق الواجد بالجيم قال الراجز أنشد والباغي بحب الوجدان والوجود المطلوب بالذكر عند الطائفة الذي يكون عن الوجد من هذا الباب وهو ما يجده أهل الوجد في نفوسهم في حال وجدهم من العلم بالله

«الواحد الأحد حضرة التوحيد» □

ولا تكن فيه بالساهي ولا الاهي □ وحد إلهك فالأفعال لله
يرديك سلطانها فإنها ما هي واحذر من الشرك أن الشرك منقصة
واثبت فيبتك لا ملغى ولا واه سواك والغير شيء لا وجود له
أعضاؤنا كلها كلذة الباه لكن له لذة كبرى تعن لها
أبياتنا صادق والله والله الله يعلم أنني في الذي ذكرت

يدعى صاحبها عبد الواحد بالحاء المهملة إذا أراد الاسم وإذا أراد الصفة يقال له عبد الأحد وأما الوجدانية فهي قيام الأحدية به أعني بالواحد فما هي الأحدية ولا الواحد كالجسماني ما هو الجسم وإنما هو ما لا يظهر له عين إلا بقيامه بالجسم أو الجوهر وهو ما يقوم به من الصفات التي محلها الأجسام وكذلك الروح والروحاني فالوجدانية نسبة محققة بين الأحدية والواحد وكون الشيء يسمى واحد قد يكون لعين ذاته فلا يكون مركبا وهو الشيء فإن تركيب فليس بشيء وإنما هو شيئان أو ما بلغ به التركيب حتى يكون أشياء ومع هذا يقال فيه شيء من حيث أحدية المجموع والتركيب لا من حيث أحدية كل شيء في هذا المجموع وقد يكون واحد العين مرتبه فإن الله واحد في الوهيته فهو واحد المرتبة ولهذا أمرنا أن نعلم أنه لا إله إلا هو وما تعرض للذات جملة واحدة فإن أحدية الذات تعقل ولكن هل في الوجود من هو واحد من جميع الوجوه أم لا في ذلك وقفة فإن الأحدية لكل شيء قديما وحديثا معقولة بلا شك لا يمتري فيها من له مسكة عقل ونظر صحيح ثم إذا نظرت في هذا الواحد لا بد وإن تحكم عليه بنسبة ما أدناها الرتبة فإنه لا يخلو عن رتبة يكون عليها في الوجود فأما أن يكون مؤثرا اسم فاعل أو مؤثرا فيه اسم مفعول أو المجموع أو لا واحدا منهما فالمؤثر هو الفاعل والمؤثر فيه هو محل الانفعال فما في الوجود إلا المجموع وما وقع من التقسيم العقلي إلا المجموع فما ثم مستقل بالتأثير فإن القابل للأثر له أثر بالقبول في نفسه كما للقادر على التأثير فيه ومن حيث إن المنفعل يطلب أن يفعل فيه ما هو طالب له ففعل المطلوب منه ما طلبه هذا الممكن فهو تأثير الممكن في الواجب الفاعل فإنه جعله أن يفعل ففعل كما قال أحيب دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَالسُّؤَالُ وَالدَّعَاءُ أَثَرُ الإِجَابَةِ فِي الحِجِيبِ وَإِنْ لَمْ يَحْدِثْ فِي نَفْسِهِ شَيْءٌ لِأَنَّهُ لَيْسَ مَحَلًّا لِلْحَوَادِثِ وَإِنَّمَا هَذَا الَّذِي نَشَبَتْهُ إِنَّمَا هُوَ أَعْيَانُ النَّسَبِ وَهَذَا الَّذِي عَبَّرَ عَنْهُ الشَّرْحُ بِالأَسْمَاءِ

فما من اسم إلا وله معنى ليس للآخر وذلك المعنى منسوب إلى ذات الحق وهو المسمى صفة عند أهل الكلام من النظائر وهو المسمى نسبة عند المحققين فما في الوجود واحد من جميع الوجوه وما في الوجود إلا واحد واحد لا بد من ذلك ثم تكون النسب بين الواحد والآخر بحسب معقولية تلك النسبة فإن النسب متميزة بعضها عن بعض أين الإرادة من القدرة من الكلام من الحياة من العلم فاسم العليم يعطي ما لا يعطي القدير والحكيم يعطي ما لا يعطي غيره من الأسماء فاجعل ذلك كله نسبا أو اسما أو صفات والأولى أن تكون اسما ولا بد لأن الشرع الإلهي ما ورد في حق الحق بالصفات ولا بالنسب وإنما ورد بالأسماء فقال **وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ** وليست سوى هذه النسب وهل لها أعيان وجودية أم لا فيه خلاف بين أهل النظر وأما عندنا فما فيها خلاف إنها نسب واسما على حقائق معقولة غير وجودية فالذات غير متكررة بها لأن الشيء لا يتكرر إلا بالأعيان الوجودية لا بالأحكام والإضافات والنسب فما من شيء معلوم إلا وله أحدية يقال فيه إنه واحد وأما قول أبي العتاهية □

وفي كل شيء له آية تدل على أنه واحد □

فوجه مع التعري عن القرائن إلى أمور منها أن يكون الضمير في له وفي أنه يعودان إلى الشيء المذكور فكأنه يقول وفي كل شيء آية لذلك الشيء إنه يدل على إن ذلك الشيء واحد في نفسه وليس كذلك إلا عينه خاصة وقد يكون الضمير يعود على الله في له وفي أنه أي فيه دلالة على إن الذي أوجده واحد لا شريك له في إيجاد هذا الشيء وهو مقصود الشاعر بلاشك وما هي تلك العلامة والدلالة ومن هو العالم الذي تعطيه هذه الدلالة توحيد الموجد فاعلم إن الدلالة هي أحدية كل عين سواء كانت أحدية الواحد أو أحدية الكثرة فأحدية كل عين ممكنة تدل على أحدية عين الحق مع كثرة أسمائه ودلالة كل اسم على معنى يغاير مدلول الآخر فيحصل من هذا أحدية الحق في عينه وأحدية الكثرة من أسمائه فكل شيء في الوجود قد دل على إن الحق واحد في أسمائه وفي ذاته فاعلم ذلك □

على غير ما قلناه فانظر تر الحقا □ فما ثم توحيد و لا ثم كثرة

و ثبت له الجمع المحقق و الفرقا و قل بعد هذا ما تشاء و ترتضي

فقل إن تشأ حقا و قل إن تشأ خلقا فما الأمر إلا بين خلق و خالق

«الصمد حضرة الصمدية» □

إلى المهيم رب الناس و الصمد □ ألجأت ظهري إلى ركني و مستدي

لك التحكم في الأدنى و في البعد و قلت يا منتهى الآمال أجمعها

بأنني إن أمت فيه فليس يدي إني تلوت كتابا فيه عرفني

ملك لما نظرت عيني إلى أحد لو أن ما قبضت كفي عليه لها
أحكامه من علوم الكشف والرصد و كنت وارث علم لا تزاليني

يدعى صاحبها عبد الصمد هذه الحضرة استوفينا أكثر تفاصيلها في كتاب مواقع النجوم لنا في عضو القلب منه في التجلي الصمداني فلنذكر في هذا الكتاب ما يليق به إن شاء الله فنقول إن هذه الحضرة هي حضرة الالتجاء والاستناد التي لجأ إليها واستند كل فقير إلى أمر ما لعلمه أن ذلك الأمر الذي افتقر إليه في هذه الحضرة فغناها إنما هو بهذه الأمور الذي افتقر إليها بسببها وهل لها الغني النفسي الذي لقوله فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ أم لا فذلك لا يحتاج إليه في هذا الموضوع والذي تمس الحاجة إليه في هذه الحضرة معرفة كون هذه الأمور التي يفقر الفقراء إليها بسببها هل لها وجود في خزائن عندها كما جاء وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ فَمَهِيَ عَيْنُ هَذِهِ الْحَضْرَةِ لَا غَيْرَ إِذَا حَقَّقْتَ الْأَمْرَ فَالْحَقُّ مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ مَا مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَهُ خَزَائِنُهُ هُوَ الصِّمْدُ وَلَكِنْ لَيْسَتْ الْخَزَائِنُ إِلَّا الْمَعْلُومَاتُ الثَّابِتَةُ فَإِنَّهَا عِنْدَهُ ثَابِتَةٌ يَعْلَمُهَا وَيَرَاهَا وَيَرَى مَا فِيهَا فَيُخْرِجُ مِنْهَا مَا شَاءَ وَيَبْقَى مَا شَاءَ وَهِيَ مَعَ كَوْنِهَا فِي خَزَائِنٍ فَيُخْتَلِجُ فِيهَا الْحَصْرُ وَالتَّوَاهِي وَإِنَّمَا هِيَ غَيْرُ مَتَنَاهِيَةٍ فَافْتَقَرَ الْفُقَرَاءُ تِلْكَ الْأَشْيَاءَ الْمُخْتَزِنَةَ فَإِنَّهَا تَطْلُبُ الْخُرُوجَ مِنْ تِلْكَ الْخَزَائِنِ إِلَى الْوُجُودِ حَتَّى تَرَاهُ ذَوْقًا بَعِينَهَا فَإِنَّ الَّذِي وَجَدَ مِنْهَا أَلْقَى فِيهِ افْتِقَارًا مَا لَمْ يَوْجِدْ مِنْهَا فَافْتَقَرَ نِيَابَةَ عَنِ الَّذِي لَمْ يَوْجِدْ إِلَى اللَّهِ أَنْ يَوْجِدَهُ لَعِنَ افْتِقَارَهُ إِلَيْهِ فَهُوَ كَالْمَعِينِ لِذَلِكَ الْمُخْتَزِنِ فِي افْتِقَارِهِ إِلَى الْوُجُودِ وَهُوَ مَا يَجِدُهُ الْإِنْسَانُ فِي نَفْسِهِ مِنَ الطَّلَبِ لَمْ يَلِمْ عِنْدَهُ لِيَكُنْ عِنْدَهُ مِمَّا هُوَ فِي تِلْكَ الْخَزَائِنِ أَعْلَمُ أَنَّ الْخَزَائِنَ الَّتِي عِنْدَ الْحَقِّ عَلَى نَوْعَيْنِ نَوْعٍ مِنْهَا خَزَائِنٌ وَجُودِيَةٌ لِمُخْتَزِنَاتٍ مَوْجُودَةٌ كَشَيْءٍ يَكُونُ عِنْدَ زَيْدٍ مِنْ جَارِيَةٍ أَوْ غُلَامٍ أَوْ فَرَسٍ أَوْ ثَوْبٍ أَوْ دَارٍ أَوْ أَيْ شَيْءٍ كَانَ فَزَيْدٌ خَزَائِنُهُ وَذَلِكَ الشَّيْءُ هُوَ الْمُخْتَزِنُ وَهُمَا عِنْدَ اللَّهِ فَإِنَّ الْأَشْيَاءَ كُلَّهَا بِيَدِ اللَّهِ فَيَفْتَقِرُ عَمْرًا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي ذَلِكَ الَّذِي عِنْدَ زَيْدٍ أَنْ يَكُونَ عِنْدَهُ كَانَ مَا كَانَ فَيَلْقِي اللَّهَ فِي قَلْبِ زَيْدٍ أَنْ يَهَبَ ذَلِكَ الشَّيْءَ أَوْ يَبِيعَهُ أَوْ يَزْهَدَ فِيهِ وَيَكْرَهُهُ فَيُعْطِيهِ عَمْرًا فَمَثَلُ هَذَا مِنْ خَزَائِنِ الْحَقِّ الَّتِي عِنْدَهُ وَالْعَالَمِ عَلَى هَذَا كُلِّهِ خَزَائِنٌ بَعْضُهُ لِبَعْضِهِ وَهُوَ عَيْنُ الْمُخْتَزِنِ وَالْعَالَمِ خَزَائِنَةٌ مَحْزُونٌ وَانْتِقَالَ مَحْزُونٍ مِنْ خَزَائِنَةٍ إِلَى خَزَائِنَةٍ فَمَا أَنْزَلَ مِنْهُ شَيْءٌ إِلَى غَيْرِ خَزَائِنَةٍ فَكُلُّهُ مَحْزُونٌ عِنْدَهُ فَهُوَ خَزَائِنَتُهُ عَلَى الْحَقِيقَةِ الَّتِي لَا يُخْرِجُ شَيْءٌ عَنْهَا وَمَا عَدَا الْحَقِّ فَإِنَّ الْمُخْتَزِنَ يُخْرِجُ عَنْهَا إِلَى خَزَائِنَةٍ أُخْرَى فَالْافْتِقَارُ لِلْخَزَائِنِ مِنَ الْخَزَائِنِ إِلَى الْخَزَائِنِ وَالْحَلُّ بِيَدِ اللَّهِ وَعِنْدَهُ فَهُوَ الصِّمْدُ الَّذِي يُلْجَأُ إِلَيْهِ فِي الْأُمُورِ وَيَعُولُ عَلَيْهِ وَبِهَذِهِ الْحَضْرَةِ يَتَعَلَّقُ الْمُتَوَكِّلُونَ فِي حَالِ تَوَكُّلِهِمْ عَلَى مَا تَوَكَّلُوا عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ الْمُتَوَكِّلُ عَلَى اللَّهِ وَمِنْهُمْ الْمُتَوَكِّلُ عَلَى الْأَسْبَابِ غَيْرِ أَنَّ الْأَسْبَابَ قَدْ تَحُونُ مِنْ اعْتِمَادِ عَلَيْهَا وَلِجَأِ إِلَيْهَا فِي أَوْقَاتٍ وَالْحَقُّ تَعَالَى لَا يَسْلَمُ مِنْ تَوَكُّلِ عَلَيْهِ وَفَوْضِ أَمْرِهِ إِلَيْهِ □

و كل عين أحد □ فكل كون صمد

فكله مستند منكر معرف

محتزن متحد و الحق في قلوبنا
اختزانه الأبد يحكم بالتأييد في
يجمع فيها المدد و ما له من مدة
إذا عقلت المدد ومن وجودي كان لي

وإذا علمت إن الخزائن عنده وأنت الخزائن فأنت عنده وقد وسعه قلبك فهو عندك وأنت عنده فأنت عندك فلك من الصمدية قسط لأنه لا تكون المعرفة بالله الحادثة إلا بك فيصمد إليك فيها إذ لا تظهر إلا بك فأنت الصمد فيما لا يظهر إلا بك ومن هذه الحضرة حصلت لك ولمن حصلت هذه المرتبة ولكن قف عند نهي ربك وتدبره لما قال لك على لسان رسوله في الشيء الذي تستتر به عند الصلاة في قلبك أن تميل به نحو اليمين أو الشمال قليلا ولا تصمد إليه صمدا فهذا من الغيرة الإلهية إن يصمد إلى غيره صمدا وفيه إثبات للصمدية في الكون بوجه ما فذلك القدر الذي أشار إليه الشارع يكون حظ المؤمن من الصمدية والجاهل يصمد إلى الأسباب صمدا ويجعل حكم الميل إلى اليمين والشمال لصمدية الحق عكس القضية وإنما شرع النبي ص في السترة الميل إلى اليمين أو الشمال ينبه على السبب القوي باليمين وعلى السبب الضعيف بالشمال الخارج فالخارج عن الله بالكلية هو صاحب اليمين والذي لاح له بارقة من الحق ضعف اعتماده على السبب فجعله من الجانب الأضعف إذ لا بد من إثبات السبب ولا يصمد إلا إلى الله صمدا فاعلم ذلك فقد نهتكم ونصحتكم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل □

«القادر القدير المقدر حضرة الاقتدار» □

يدو لنا ما كنت بالمكثار □ لو أن من عرفني مقداري
أعظم عندي من دخول النار إن اقتداري في كيان الباري
أتيه به و بالأبرار ولو أتى بالعسكر الجرار
معصومة محفوظة الآثار في عصبة و سادة أخيار
عن العبيد الصم والأحرار يميزني عند دخول الدار

يدعى صاحبها عبد القادر و عبد القدير و عبد المقدر قال عز وجل وهو على كل شيء قدير وقال قل هو القادر على أن يبعث عليكم وقال إنا لقادرون وقال عند مالك مفسر هذه الحضرة ما لها أثر سوى إعطاء الوجود لكل عين يريد الحق وجودها من الممكنات فيقول لها كن وأخفى الاقتدار بقوله كن وجعله ستر على الاقتدار فكان الممكن عن الاقتدار الإلهي من حيث لا يعلم الممكن وسارع إلى التكون فكان فظهر منه عند

نفسه السمع والطاعة لمن قال له كن فاكسب الثناء من الله بالامتثال فأول أمر كان من الممكن السمع والطاعة لله في تكوينه فكل معصية تظهر منه فإنما هي عرض يعرض له وأصله السمع والطاعة كالغضب الذي يعرض والسبق للرحمة فإن لها السبق وللطاعة من الممكن السبق والنهاية والخاصة أبدا لها حكم السابقة والسبق للرحمة فلا بد من المال إلى الرحمة في كل ممكن عرض له الشقاء لأنه بالأصل طائع وكذلك كل مولود إنما يولد على الفطرة والإقرار لله تعالى بالعبودية فهي طاعة على طاعة ولما لم يكن للممكن اقتدار أصلا وإنما له القبول لم يكن فيه حقيقة يطالع بها على اقتدار الله عليه في تعلقه بإخراجه من حالة العدم إلى حالة الوجود لأنه لا فاعل إلا الله والأشياء لا تشهد الله إلا من نفوسها ومما هي عليه وما هي على شيء من الاقتدار عند بعض النظائر فلا يمكن أن تشهد صدورها إلى الوجود كما قال تعالى مَا أَشْهَدُهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ يَرِيدُ حَالَةَ الْإِبْجَادِ فَلَيْسَ لِلْمُمْكِنِ اقْتِدَارٌ بَوَجْهِهِ مِنَ الْوُجُوهِ عِنْدَ بَعْضِهِمْ كَمَا قَدَّمْنَا قَلْبًا أَخْفَى عَزْوَاجِلَ اقْتِدَارِهِ وَجَاءَ بِالْقَوْلِ بَصِيغَةَ الْأَمْرِ لِيَتَصَفَّ الْمُمْكِنُ بِالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فَلَا تَزَالُ عَيْنُ الْحَقِّ تَنْظُرُ إِلَيْهِ بِالرَّحْمَةِ وَتُرَاعِي مِنْهُ هَذَا الْأَصْلَ مَعَ أَنَّ الْقَوْلَ لَا حُكْمَ لَهُ فِي الْمَعْدُومِ وَلَا سِيَمَا فِي مَنْ لَيْسَ لَهُ اقْتِدَارٌ بِالْأَصَالَةِ فَكَيْفَ يَكُونُ فَاشْبَهَ صُورَةَ التَّكْلِيفِ وَالْفِعْلَ لِلَّهِ وَلَمَّا كَانَ الْمُمْكِنُ بِحُكْمِ الْأَصْلِ سَامِعًا مُطِيعًا لِلْأَمْرِ بَقِي فِيهِ سِرٌّ امْتِثَالِ الْأَمْرِ فَإِذَا جَاءَ الْإِنْسَانُ أَمَرَ الشَّيْطَانَ فِي لِمَتِهِ بِالْمُخَالَفَةِ وَمَا يَقُولُ لَهُ فِي أَمْرِهِ خَالَفَ وَإِنَّمَا يَأْمُرُهُ أَنْ يَفْعَلَ مَا تَقَدَّمَ مِنَ اللَّهِ النَّهْيَ عَنْهُ أَوْ يَنْهَاهُ عَنْ وَقُوعِ مَا تَقَدَّمَ لَهُ مِنَ اللَّهِ الْأَمْرَ بِفَعْلِهِ فَيَغْفُلُ عَمَّا تَقَدَّمَ مِنَ اللَّهِ فِي ذَلِكَ فَيَبَادِرُ لَمَّا أَمَرَ الشَّيْطَانَ بِهِ لِأَنَّ حَقِيقَتَهُ كَمَا قَلْنَا فَطَرَتْ فِي أَصْلِ التَّكْوِينِ عَلَى الْإِمْتِثَالِ كَمَا أَيْضًا يَقْبَلُ أَمْرَ الْمَلِكِ فِي الطَّاعَةِ أَوْ فِي مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَأَمَّا حَالَتُهُ فِي التَّرَدُّدِ فِي الْفِعْلِ أَوْ التَّرَكُّبِ بَيْنَ الْمَتَيْنِ فَهُوَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ تَحْتَ حُكْمِ التَّرَدُّدِ الْإِلَهِيِّ الَّذِي نَسَبَهُ إِلَى نَفْسِهِ وَأَنَّهُ مَجْلَى الْحَقِّ فِي حِينِ تَرَدُّدِ كُلِّ مَرْتَدٍ فِي الْعَالَمِ فَذَلِكَ عَيْنُهُ تَرَدُّدِ الْحَقِّ حَتَّى يَنْفِذَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَنْفِذَ مِنْ ذَلِكَ فَيُظْهِرُ حُكْمَهُ فِي ذَلِكَ الْفِعْلِ إِمَّا بِالطَّاعَةِ أَوْ بِالْمَعْصِيَةِ كَمَا يَرِيدُ الْعَبْدُ وَيَطْلُبُ مِنَ اللَّهِ أَمْرًا مَا فَلَا يُعْطِيهِ وَيَخَالِفُهُ فِيهِ فَهَذِهِ بَتَلْكَ لِتَصِحَّ النُّسْخَةُ فَإِنَّ مِنْ تَمَامِهَا مَقَابِلَةُ الْخِلَافِ وَالْوَفَاقُ فَلَوْ أَجَابَ الْحَقُّ كُلَّ مَا يَطْلُبُهُ الْعَبْدُ مِنْهُ لِأَجَابَهُ الْعَبْدُ فِي كُلِّ مَا طَلَبَهُ الْحَقُّ مِنْهُ وَلَوْ أَجَابَ الْعَبْدُ رَبَّهُ فِي كُلِّ مَا أَمَرَهُ بِهِ وَنَهَاهُ لِأَجَابَ الْحَقُّ عَبْدَهُ فِي كُلِّ خَاطِرٍ يَخْطُرُ لَهُ فِي تَكْوِينِ أَمْرٍ فَلَمَّا لَمْ يَكُنْ الْأَمْرُ إِلَّا هَكَذَا وَهُوَ عَلَى الصُّورَةِ فَلَا بَدَّ أَنْ تَقَعَ الْمُخَالَفَةُ وَالْمُوَافَقَةُ مِنَ الْجَانِبَيْنِ فَمَا ظَهَرَ الْعَبْدُ فِي خِلَافِهِ أَمْرَ الْحَقِّ إِلَّا بِخِلَافِ الْحَقِّ مَا دَعَاهُ فِيهِ الْعَبْدُ فَصَحَّتِ الْمَقَابِلَةُ بَيْنَ النُّسَخَتَيْنِ فَصَحَّ الْكِتَابُ بِالْأَمْرِ حَيْثُ ظَهَرَ بِصُورَتِهَا وَلَوْ لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ لَكَانَ خَطَأً وَالصُّوَابُ أَوْلَى فَوْجُودِ الْخِلَافِ مِنَ الْمُمْكِنِ أَصْحَحُ فِي النُّسْخَةِ وَلَا يَثْبُتُ فِي الْأَمْرِ إِلَّا مَا هُوَ حَقٌّ فَالْخِلَافُ حَقٌّ حَيْثُ كَانَ فَانظُرْ إِلَى هَذَا السِّرِّ مَا أَعْجَبَهُ وَمَا أَخْفَاهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فَالْمُقْتَدِرُ حُكْمَهُ حُكْمَ آخِرِ مَا هُوَ حُكْمُ الْقَادِرِ فَالْإِقْتِدَارُ حُكْمُ الْقَادِرِ فِي ظُهُورِ الْأَشْيَاءِ بِأَيْدِي الْأَسْبَابِ وَالْأَسْبَابُ هِيَ الْمُتَصَفَّةُ بِكَسْبِ الْقُدْرَةِ فَهِيَ مُقْتَدِرَةٌ أَيْ مُتَعَمِّلَةٌ فِي الْإِقْتِدَارِ وَلَيْسَ إِلَّا الْحَقُّ تَعَالَى فَهُوَ الْمُقْتَدِرُ عَلَى كُلِّ مَا يُوْجِدُهُ عِنْدَ سَبَبٍ أَوْ بِسَبَبٍ كَيْفَ شِئْتَ قُلْ وَهُوَ قَوْلُهُ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَمَا لَا يُوْجِدُهُ بِسَبَبٍ هُوَ قَوْلُهُ وَالْأَمْرُ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ

تَبَارَكَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ وَهَذَا اصْطَلَحَ أَهْلُ اللهِ عَلَى مَا قَالُوهُ مِنْ عَالِمِ الْخَلْقِ وَالْأَمْرِ يَرِيدُونَ بِعَالِمِ الْخَلْقِ مَا أَوْجَدَهُ اللهُ عَلَى أَيْدِي الْأَسْبَابِ وَهُوَ قَوْلُهُ مِمَّا عَمَلَتْ أَيْدِينَا وَلَيْسَتْ سِوَى أَيْدِي الْأَسْبَابِ فَهَذِهِ إِضَافَةٌ تَشْرِيفٌ لِأَبْلِ تَحْقِيقِ وَعَالِمِ الْأَمْرِ مَا لَمْ يَوْجَدْ عِنْدَ سَبَبِ فَاللهِ الْقَادِرِ مِنْ حَيْثُ الْأَمْرُ وَمُقْتَدِرِ مِنْ حَيْثُ الْخَلْقُ فَهَذَا تَفْصِيلُهُ يُقَالُ ضَرَبَ الْأَمِيرُ اللَّصَّ وَقَطَعَ الْأَمِيرُ يَدَ السَّارِقِ وَإِنَّمَا وَقَعَ الْقَطْعُ مِنْ يَدِ بَعْضِ الْوَزْعَةِ وَالْأَمْرُ بِالْقَطْعِ مِنَ الْأَمِيرِ فَنَسَبَ الْقَطْعَ إِلَى الْأَمِيرِ فَهَذَا هُوَ الْمُقْتَدِرُ فَإِذَا بَاشَرَهُ بِالضَّرْبِ فَهُوَ الْقَادِرُ إِذَا لَمْ تَكُنْ ثَمَّ آتَةً تَقْطَعُ يَدَهُ بِهَا مِنْ حَدِيدَةٍ أَوْ غَيْرِهَا فَاللهُ يَخْلُقُ بِالْآلَةِ فَهُوَ مُقْتَدِرٌ وَيَخْلُقُ بِغَيْرِ الْآلَةِ فَهُوَ قَادِرٌ فَالْقُدْرَةُ أَخْفَى مِنَ الْاِقْتِدَارِ عَلَى إِنْ الْاِقْتِدَارِ حَالَةَ الْقَادِرِ مِثْلَ التَّسْمِيَةِ حَالَةَ الْمَسْمُومِ اسْمُ فَاعِلٍ فَافْهَمِ وَاللهُ يَقُولُ الْحَقُّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ □

«المقدم حضرة التقديم» □

بِئْنَ أَقْدَمَهُ وَ اللهُ يَغْفِرُ لِي □ أَنَا الْمَقْدَمُ عَنْ عِلْمٍ وَ مَعْرِفَةٍ
 مَلِكًا لَمَّا انْبَسَطَتْ يَدَايَ فِي الدُّوَلِ □ لَوْ أَنَّ مَا مَلَكَتْ كَفِي يَكُونُ لَهَا
 إِذَا دَعَوْتُ بِهِ وَ لَيْسَ يَظْهَرُ لِي □ عَبْدُ الْمَقْدَمِ ادْعُوهُ وَ يَعْرِفُنِي
 بِطَرْفِهِ وَ هُوَ لِي مِنْ أَعْظَمِ الْحَيْلِ □ وَ لَسْتُ أَفْقَدُهُ إِذَا يَسَارَقُنِي
 وَ لَسْتُ أَصْرَفُهُ عَنْ رُؤْيَا الْجَبَلِ □ اللهُ سَخَرَهُ فِيمَا أَصْرَفَهُ

يَدْعَى صَاحِبَهَا عَبْدُ الْمَقْدَمِ مِنْ هَذِهِ الْحُضْرَةِ يَثْبُتُ بِالذَّلِيلِ ثُبُوتَ الْمَرْجِحِ وَهُوَ اللهُ وَ ذَلِكَ أَنَّ الْمَمَكَّنَاتِ بِالنَّسْبَةِ إِلَى الْإِبْجَادِ أَوْ نِسْبَةِ الْإِبْجَادِ إِلَيْهَا عَلَى السَّوَاءِ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ وَاحِدٍ مِنْهَا فَإِذَا تَقَدَّمَ أَحَدُ الْمَمَكَّنَاتِ عَلَى غَيْرِهِ بِالْوُجُودِ مَعَ التَّسْوِيَةِ فِي النِّسْبَةِ دَلَّ أَنَّهُ مَرْجِحٌ لِأَمْرٍ مَا لَيْسَ لِنَفْسِهِ فَعَلِمْنَا أَنَّهُ لَا بَدَّ مِنْ مَرْجِحٍ وَهُوَ الْمَقْدَمُ لَهُ عَلَى غَيْرِهِ مِنَ الْمَمَكَّنَاتِ وَ هَذَا أَشَدُّ فِي الدَّلَالَةِ مِنْ دَلَالَةِ الْأَشْعَرِيِّ بِالزَّمَانِ عَلَى هَذَا الْمَطْلُوبِ فَإِنَّهُ يَقُولُ مَا مِنْ مَمَكَّنٍ يَوْجَدُ فِي زَمَانٍ إِلَّا وَ يَجُوزُ لِإِبْجَادِهِ قَبْلَ ذَلِكَ الزَّمَانِ أَوْ بَعْدَهُ فَمَا تَكَلَّمَ إِلَّا فِيمَا يَدْخُلُ تَحْتَ حُكْمِ الزَّمَانِ وَ الزَّمَانُ عِنْدَهُ أَيْضًا مَوْجُودٌ وَ لَا يَوْجَدُ فِي زَمَانٍ فَيُخْرِجُ الزَّمَانُ عَنْ حُكْمِ هَذِهِ الدَّلَالَةِ وَ الَّذِي ذَهَبْنَا إِلَيْهِ يَدْخُلُ فِي حُكْمِهِ كُلِّ مَمَكَّنٍ مِنْ زَمَانٍ وَ غَيْرِ زَمَانٍ مِمَّا لَهُ وَجُودٌ فَهُوَ أَمُّ فِي الدَّلَالَةِ ثَمَّ لِنِ الْاللهِ تَعَالَى بَعْدَ إِبْرَازِ مَا أَبْرَزَهُ مِنَ الْعَالَمِ عَيْنَ لِلْعَالَمِ مَرَاتِبٍ وَ تِلْكَ الْمَرَاتِبُ نِسْبَةٌ كُلِّ مَنْ يَقْتَضِي حَقِيقَتَهُ الْبُرُوزَ بِهَا وَ الْإِنْزَالُ فِيهَا نِسْبَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا نَالَهَا شَخْصٌ وَاحِدٌ مِنَ الْأَشْخَاصِ أَشْخَاصَ هَذَا النُّوعِ وَ تَقَدَّمَ إِلَيْهَا وَ بِهَا فَإِنَّ الَّذِي قَدَمَهُ هُوَ الْمَقْدَمُ كَالْخِلَافَةِ فِي النُّوعِ الْإِنْسَانِيِّ مَا مِنْ إِنْسَانٍ إِلَّا وَهُوَ قَابِلٌ لَهَا فَيَقْدَمُ الْحَقُّ مِنْ شَاءٍ فِيهَا دُونَ غَيْرِهِ فَيَتَأَخَّرُ الْغَيْرُ عَنْهَا فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ بِلَا شَكِّ وَ كَذَلِكَ فِي النَّبُوَّةِ وَ الرِّسَالَةِ وَ الْإِمَارَةِ وَ جَمِيعِ الْمَرَاتِبِ عَلَى هَذَا الْخَدِّ تَجْرِي وَاللهُ يَقُولُ الْحَقُّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ □

«المؤخر حضرة التأخر» □

مجهولة عندي لذلك تؤخره □ أنت المؤخر من تشاء لحكمة
تبدیه وقتا ثم وقتا تستره لو كان أهلا للتقدم لم تكن
قامت بنا لا أستطيع فاذكره الله يعلم أنني من غيره
عندي لقيت بشكره لا أكفره لو كان للكون الغرب مزية
نور له من قام فيه يبهره لكنه أخفاه عن أبصارنا

يدعى صاحبها عبد المؤخر فإذا راعى الحق تأخر عبد ما عن بعض المراتب فمن هذه الحضرة فيتقدم غيره فيها ولا يتقدم فيها هذا المؤخر عنها البتة ثم إن هذا المقصود بالتأخر إذا تعين أنه لا حكم له في التقدم فيها بقي من بقي فيقدم الحق فيها من شاء من الباقيين فيكون بتقديمه إياه فيها مقدما ويتأخر من تأخر من الباقيين بالتضمنين لا بحكم القصد فلا يكون مؤخرا إلا بالقصد ولا مقدما إلا بالقصد وكل من ما جاء من ذلك بحكم التضمنين فما هو من هذه الحضرة من هذا الوجه وهو منها من هذا الوجه الآخر الذي له التأخر لا بالحكم فاجتمع المقصود مع غير المقصود في نفس التأخر و التقدم فلهذا جاء المقدم والمؤخر في الأسماء الحسنی مزدوجا □

«الأول حضرة الأولية» □

يوم العروبة فاصطفاه الأول □ سبحان من جمع العباد لذكره
شرعا وعقلا سادتي فتأولوا ختم الإله به وجود عباده
غرا جلاها المقام الأنزل ما قلته فلقد أتيت بحكمة
في ذاته أخفاه عنا الأسفل لما تواضع عن علو مكانه
لهو الجواد على العباد المفضل فهو المهيمن لا أشك وإنه

يدعى صاحبها عبد الأول ويكنى غالبا أبو الوقت لما حصل في النفوس من تقدم الزمان المسمى دهر الذي تفصله الأوقات فكانت كنية عبد الأول أبا الوقت كما كانت كنية آدم أبو البشر فالأول للأوقات أب لها كآدم لسائر الناس فالحضرة الأولية بها ظهر كل أول من أشخاص كل نوع كآدم في نوع الإنسان وكجنة عدن من الجنات وكالعقل الأول من الأرواح كالعرش من الأجسام وكالماء من الأركان وكالشكل المستدير من الأشكال ثم

ينزل الأمر إلى جزئيات العالم فيقال أول من تكلم في القدر بالبصرة معبد الجهني وأول من رمى بسهم في سبيل الله سعد ابن أبي وقاص وأول شعر قيل في العالم الإنساني □

تغيرت البلاد ومن عليها فوجه الأرض مغبر قبيح □

ويعزى هذا الشعر لآدم لما قتل قابيل أخاه هاويل فقال ع ما من قتيل يقتل ظلما إلا كان على ابن آدم كفل من الوزر لأنه أول من سن القتل ظلما ولنا جزء في الأوليات وهو جزء بديع عملته بملطية من بلاد يونان أو بمكة والله أعلم وأول بيت وضع للناس معبدا الكعبة وأول اسم إلهي في الرتبة الاسم الحي والله يقول الحق وهو يهدي السبيل □

«الآخر حضرة الآخر» □

إلا لحفظ العالم الدائر □ والله ما الأول والآخر

لوصفه المخلوق بالقاصر فإنه يعجز عن حفظه

ليلتقي الواحد بالآخر فكان بالآخر حفظا له

فالتحق الأول بالآخر فأمرنا دائرة كله

في صورة الباطن والظاهر و إنه جلى لنا ذاته

يدعى صاحبها عبد الآخر وحده من الثاني الذي يلي الأول إلى ما تحته فهو المسمى بالآخر لأن له حكم التأخر عن الأولية بلا شك وإن استحق الأولية هذا المتأخر فما تأخر عن الأول إلا الأمر أسره وأبينه الزمان لأن وجود الأهلية فيه من جميع الوجوه فيعلم إن الحكم في تأخيره وتقدم غيره للزمان كخلافه أبي بكر وعمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عن جميعهم فما منهم واحد إلا وهو مترشح للتقدم والخلافة مؤهل لها فلم يبق حكم لتقدم بعضهم على بعض فيها عند الله لفضل يعلم تطلبه الخلافة فما كان إلا الزمان فلما كان في علم الله أن أبا بكر يموت قبل عمر وعمر يموت قبل عثمان وعلي رضي الله عن جميعهم والكل له حرمة عند الله فجعل خلافة الجماعة كما وقع تقدم من علم إن أجله يسبق أجل غيره من هؤلاء الأربعة فما قدم من قدم منهم لكونه أكثر أهلية من المتأخر منهم في نظري والله أعلم فالظاهر أنه من كون الأجل فإنه لو بويع خليفان قتل الآخر منهما للنص الوارد فلو بايع الناس أحد الثلاثة دون أبي بكر ولا بد في علم الله أن يكون أبو بكر خليفة وخليفان فلا يكون فإن خلع أحد الثلاثة وولي أبو بكر كان عدم احترام في حق المخلوع ونسب الساعي في خلعه إلى أنه خلع من يستحقها ونسب إلى الهوى والظلم والتعديفي حقه ولو لم يخلع مات أبو بكر في أيامه دون أن يكون خليفة ولا بد له من الخلافة أن يليها في علم الله فلا بد من تقدمه لتقدم أجله قبل صاحبه و

كذلك تقدم عمر بن الخطاب و عثمان و علي و الحسن فما تقدم من تقدم لكونه أحق بها من هؤلاء الباقيين و لا تأخر من تأخر منهم عنها لعدم الأهلية و ما علم الناس ذلك إلا بعد أن بين الله ذلك بأجلهم و موتهم واحدا بعد آخر في خلافته إن التقدم إنما وقع بالأجل عندنا و في نظرنا الظاهر أو بأمر آخر في علم الله لم نقف عليه و حفظ الله المرتبة عليهم رضي الله عن جميعهم فهذا من حكم التأخر و التقدم و لله الأولية لأنه موجد كل شيء و لله الآخرة فإنه قال **وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأُمُورُ كُلُّهَا** و قال **وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ** و قال **الْأَلَى إِلَيْهِ اللَّهُ تَصِيرُ الْأُمُورُ** فهو الآخر كما هو الأول و ما بين الأول و الآخر تظهر مراتب الأسماء الإلهية كلها فلا حكم للآخر إلا بالرجوع إليه في كل أمر فإذا كان الله الأول فالإنسان الكامل هو الآخر لأنه في الرتبة الثانية و هو الخليفة و هو أيضا الآخر بحلقه الطبيعي فإنه آخر المولدات لأن الله لما أراد به الخلافة و الإمامة بدأ بإيجاد العالم و هياه و سواه و عدله و رتبته مملكة قائمة فلما استعد لقبول أن يكون مأموما أنشأ الله جسم الإنسان الطبيعي و نفع فيه من الروح الإلهي فخلقته على صورته لأجل الاستخلاف فظهر بجسمه فكان المسمى آدم فجعله في الأرض لخليفة و كان من أمره و حاله مع الملائكة ما ذكر الله في كتابه لنا و جعل الإمامة في بنيه إلى يوم القيامة فهو الآخر بالنسبة إلى الصورة الإلهية و الآخر أيضا بالنسبة إلى الصورة الكونية الطبيعية فهو آخر نفسا و جسما و هو الآخر برجوع أمر العالم إليه فهو المقصود به عمرت الدنيا و قامت و إذا رحل عنها زالت الدنيا و مارت السماء و انتشرت النجوم و كورت الشمس و سيرت الجبال و عطلت العشار و سجرت البحار و ذهبت الدار الدنيا بأسرها و انتقلت العمارة إلى الدار الآخرة بانتقال الإنسان فعمرت الجنة و النار و ما بعد الدنيا من دار إلا الجنة و النار فالاسم الأول للأولى و هي الدار الدنيا و الاسم الآخر للآخرى و هي الآخرة و إنما قال الله تعالى **لِمحمد ص وَاللَّخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى** لأن الآخر ما و رآه مرمى فهو الغاية فمن حصل في درجته فإنه لا ينتقل فله الثبوت و البقاء و الدوام و الأول ليس كذلك فإنه ينتقل في المراتب حتى ينتهي إلى الآخر و هو الغاية فيقف عنده فهذا قال له **وَاللَّخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى** و **لَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى** فأعطاه صفة البقاء و الدوام و النعيم الدائم الذي لا انتقال عنه و لا زوال فهذا ما أعطاه حكم هذه الحضرة و الله يقول **الْحَقُّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ** □

(الظاهر حضرة الظهور) □

و ليس يظهره إلا الذي غلبا □ إن الظهور له شرط يؤيده
نفني الدموع و تذكى قلبنا لها إن الفتاة التي في طرفها حور
فإن أفضل نصفها الذي ذهبها فإن أتوك و قالوا إنها نصف
فما نعت فلها صغته ذهبها أتقتها ورقا حتى أفوز بها
أعمى سناها لهذا عينها احتجبا لو أنها ظهرت لكل ذي بصر

يدعى صاحبها عبد الظاهر ويلقب بالظاهر بأمر الله هذه الحضرة له تعالى لأنه الظاهر لنفسه لخلقها فلا يدركه سواه أصلا والذي تعطينا هذه الحضرة ظهور أحكام أسمائه الحسنى وظهور أحكام أعياننا في وجود الحق وهو من وراء ما ظهر فلا أعياننا تدرك رؤية ولا عين الحق تدرك رؤية ولا أعيان أسمائه تدرك رؤية ونحن لا نشك إنا قد أدركنا أمرا ما رؤية وهو الذي تشهده الأبصار منا فما ذلك إلا الأحكام التي لأعياننا ظهرت لنا في وجود الحق فكان مظهرها فظهرت أعياننا ظهور الصور في المرئي ما هي عين الرائي لما فيها من حكم المجلى ولا هي عين المجلى لما فيها مما يخالف حكم المجلى وما ثم أمر ثالث من خارج يقع عليه الإدراك وقد وقع فما هو هذا المدرك ومن هو هذا المدرك فمن العالم ومن الحق ومن الظاهر ومن المظهر ومن المظهر فإن كانت النسب فالنسب أمور عدمية إلا أن علة الرؤية استعداد المرئي لقبول الإدراك فيرى المعدوم سلمنا إن المعدوم يرى فمن الرائي فإن كان نسبة أيضا فكما هو مستعد أن يرى يكون مستعدا أن يرى وإن لم يكن نسبة وكان أمرا وجوديا فكما هو الرائي هو المرئي لأن الذي نراه يرانا فإذا قلنا إنه نسبة من حيث إنه مرئي لنا فنقول إنه أمر وجودي من حيث إنه يرانا كما قلنا فينا من حيث إنا ندركه فالأمر واحد فقد حرنا فينا وفيه فمن نحن ومن هو وقد قال له بعضنا أرني أنظر إليك قال لن تراني وقال عن نفسه ألم يعلم بأن الله يرى وخبره صدوق قد أعلم أن بعض العالم يعلم أن الله يرى ثم قال بالة الاستدراك فعطف ولكن أنظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني ثم تجلى للجبل فاندك الجبل ولا أدري عن رؤية أو عن مقدمة رؤية لا بل عن مقدمة رؤية وصعق موسى عن تلك المقدمة فلما أفاق قال (سُبْحَانَكَ) ثبت أبي رجعت إلى الحالة التي لم أكن سألتك فيها الرؤية وأنا أول المؤمنين أي المصدقين بقولك لن تراني فإنه ما نزل هذا القول ابتداء لإعالي فإننا أول المؤمنين به ثم يتبعني في الإيمان به من سمعه إلى يوم القيامة فما ظهر لطالب الرؤية ولا للجبل لأنه لو رآه الجبل أو موسى لثبت ولم يندك ولا صعق فإنه تعالى الوجود فلا يعطي إلا الوجود لأن الخير كله بيديه والوجود هو الخير كله فلما لم يكن مرئيا أثر الصعق والاندك وهي أحوال فناء والفناء شبيه بالعدم والحق لا يعدم عدم العين ولكن يكون عنه العدم الإضافي وهو الذهاب والانتقال فينقلك أو يذهبك من حال إلى حال مع وجود عينك في الحالين من مكان إلى مكان مع وجود عينك في كل واحد منهما وبينهما وهو قوله إن يشأ يذهبكم . . . ويأت بأخوين فالإتيان بصفة القدرة والذهاب بالإرادة من حيث ما هو ذهاب خاصة وهذه التفاصيل في غير مفصل لا يكون وليس من شأن المفصل الوجود فإننا نفصل المعدوم إلى محال وإلى ممكن مع كونه معدوما وبقي الكلام فيمن يفصله والكلام عليه مثل الكلام في الرائي والمرئي وقد تقدم فما ذا نقول أو ما نقول عليه فرأينا أن نترك الأمر على حاله كان ما كان إذ الأغراض حاصلة والإدراكات واقعة والذات حاكمة والشهود دائم والنعميم به قائم ودع يكون ما يكون من عدم أو وجود أو حق أو خلق بعد أنه لا ينقصنا شيء مما نحتاج إليه لا نبالي ولو وقع الإخبار الإلهي لكان الكلام فيه والنظر على ما هو عليه الآن لا يزيد الأمر ولا ينقص فإنه إذا ورد فلا بد من سمع يتعلق به ذلك الخطاب وفهم ومدلول ومتكلم وسماع وهذا عين ما كنا فيه فترك ذلك أولى

و تقول ما يقول كل قائل فإن الأمر كله عين واحدة في الحيرة في ذلك فكله صدق ما هو باطل فإنه واقع في الذهن وفي العين وفي جميع الإدراكات فالجنوح إلى السلم أولى بالإنسان ف إن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ يعني في الاعتبار والإشارات هذه الخواطر التي أدت إلى النظر فيما أنت مستغن عنه فأنزلهم الحق هنا منزلة الأعداء لأهل الإشارات ف إن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ وهو الصلح بأن يترك الأمر على ما هو عليه ولا يخاض فيه فأنك إنما تخوض فيه لكونه آية من الله عليه وقد قال وإذا رأيت الذين يحوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يحوضوا في حديث غيره وليس إلا الاشتغال بما نأكل و نشرب و ننكح و نتصرف فيه من الأعمال المسروعة التي تؤدي إلى السعادة الأخروية وما هذه الأمور قلنا لا ندري إنما نعمل كما أمرنا لتصل إلى ما قيل لنا فإننا ما كذبنا بل رأينا ما مضى كله حق لم يخل شيء منه كذلك ما بقي وقد جئنا للسلم فأمرنا الله فقال لنبيه ص فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَالْعَاقِلُ يَقُولُ بِالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ لِأَمْرِ اللَّهِ وَهَذِهِ حَالَةٌ مَعْجَلَةٌ وَرَاحَةٌ □

وليس البطنون سوى ما استسر □ فليس الظهور سوى ما ظهر
و أين القرار و أين المقر ف أين الذهاب و أين الإياب
و كل بحكم القضاء و القدر فمننا إليه و منه إلينا
فما فات شيء و ما ساء سر فلا تبكين على فائت
يضاف إليه فجز و اعتبر فما ثم إلا مضاف و ما
فإن الوجود بهذا ظهر و قل ما تشاء على من تشاء

وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ □

(الباطن حضرة البطنون) □

و الجهر يظهره لكل ذي بصر □ السر ما بطنت فيه حقيقته
ما فضل الله مخلوقا على البشر لولا البطنون ولولا سر حكيمته
من النقائص والأوهام والغير و ما يفضله إلا سلامته
لنا له أهل جود الله بالفكر لو ناله أحد من حيث نشأته
لم يدر خلق من الأملاك ما خبري لولا مباشرة الخلاق صورته
لما حوينا من الأرواح و الصور عنت لنا أوجه الأملاك ساجدة

في نفع إن كان ذلك الأمر أو ضرر لذا تقلبنا أحواله أبدا

يدعى صاحبها عبد الباطن قال تعالى هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ فَالْبَطُونُ يَخْتَصُّ بِنَا كَمَا يَخْتَصُّ بِهِ الظُّهُورُ وَإِنْ كَانَ لَهُ الْبَطُونُ فَلَيْسَ هُوَ
باطن لنفسه ولا عن نفسه كما أنه ليس ظاهرا لنا فالباطن الذي وصف نفسه به إنما هو في حقنا فلا يزال باطنا عن إدراكنا إياه حسا ومعنى فإنه
لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَلَا نَدْرِكُ إِلَّا الْأَمْثَالَ الَّتِي نَهَيْتُنَا أَنْ نَضْرِبَهَا لِلَّهِ لَجْهَلِنَا بِالنَّسَبِ الَّتِي بِهَا هِيَ أَمْثَالٌ وَلَمَّا كَانَتْ الْبَطُونُ مَحَالَّ التَّكْوِينِ وَالْوِلَادَةِ وَعَنْهَا
ظَهَرَتْ أَعْيَانُ الْمَوْلِدَاتِ اتَّصَفَ الْحَقُّ بِالْبَاطِنِ يَقُولُ إِنَّهُ مِنْ كَوْنِهِ بَاطِنًا ظَهَرَ الْعَالَمُ عَنْهُ فَنَحْنُ كَمَا مَبْطُونِينَ فِيهِ فَخَذَ ذَلِكَ عَقْلًا لَهَا وَهِيَ فَإِنَّكَ إِنْ أَخَذْتَهُ
عَقْلًا قَبْلَهُ الْعِلْمَ الصَّحِيحَ وَإِنْ أَخَذْتَهُ خِيَالًا وَهِيَ مَا رَدَّ عَلَيْكَ قَوْلَهُ لَمْ يَلِدْ وَلَا يَنْبَغِي لِلْعَاقِلِ أَنْ يَشْرَعَ فِي أَمْرٍ يُمْكِنُ أَنْ يَرُدَّ عَلَيْهِ مِثْلُ هَذَا وَإِذَا أَخَذْتَهُ
عَقْلًا دُونَ تَخْيِيلٍ وَقَعْتَ عَلَى عَيْنِ الْأَمْرِ فَإِنَّهُ لَا يَدْرِكُ لَنَا مِنْ مُسْتَدِنٍ نَسْتَدِنُ إِلَيْهِ فِي وَجُودِنَا لَمَّا أَعْطَاهُ إِمْكَانًا مِنْ وَجُودِ الْمَرْجِحِ الَّذِي رَجَحَ وَجُودَنَا عَلَى
عَدَمِنَا إِلَّا أَنَّهُ بَاطِنٌ عِنَّا لِعَدَمِ الْمُنَاسَبَةِ بَيْنِنَا إِذْ نَحْنُ بَعِينِنَا وَجَمَلْتُنَا وَتَفْصِيلِنَا مُحْكَمًا عَلَيْنَا بِالْإِمْكَانِ فَلَوْ نَاسَبْنَا فِي أَمْرٍ مَا وَذَلِكَ الْأَمْرُ مُحْكَمٌ عَلَيْهِ
بِالْإِمْكَانِ لَكَانَ الْحَقُّ مُحْكَمًا عَلَيْهِ بِالْإِمْكَانِ وَهُوَ وَاجِبٌ لِنَفْسِهِ مِنْ حَيْثُ نَفْسُهُ فَارْتَفَعَتِ الْمُنَاسَبَةُ وَإِذَا لَمْ يَنْسَبْنَا لَمْ يَنْسَبْ فَلَمَّا اسْتَدَانَ إِلَيْهِ
لِعَدَمِ الْمُنَاسَبَةِ وَمِنْ وَجْهِ الْمُنَاسَبَةِ وَلَهُ تَعَالَى الْغَيْبِ عَنِ الْعَالَمِ لِأَنَّ مَحَبَّتَهُ أَنْ يَعْرِفَ هِيَ أَنَّهُ لَا يَعْرِفُ فَهَذَا حَدُّ مَعْرِفَتِنَا بِهِ إِذْ لَوْ عَرَفَ لَمْ يَبْطُنْ وَهُوَ
الْبَاطِنُ الَّذِي لَا يَظْهَرُ كَمَا أَنَّهُ أَيْضًا فِي الْمَأْخُذِ الثَّانِي أَنَّهُ الْبَاطِنُ حَيْثُ هُوَ فِي قَلْبِ عَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ الَّذِي وَسَعَهُ فَهُوَ بَاطِنٌ فِي الْعَبْدِ وَالْعَبْدُ لَا يَشَاهِدُ
بَاطِنَهُ فَلَا يَشَاهِدُ مَا هُوَ مَبْطُونٌ فِيهِ فَمَنْ الْوَجْهَيْنِ مَا نَرَاهُ ثُمَّ إِنَّهُ إِذَا كَانَ كَمَا قَالَ قَوْلِي الْعَبْدُ وَسَمِعَهُ وَبَصَرَهُ وَالْعَبْدُ يَرَى بِبَصَرِهِ فَيَرَى رَبَّهُ مَا يَرَى بِبَصَرِهِ
وَلَا يَرَى شَيْئًا مِنْ قَوَاهِ وَالْحَقُّ جَمِيعُ قَوَاهِ فَمَا يَرَى رَبَّهُ وَبِهَذَا يَفْرُقُ بَيْنَ الْعِلْمِ وَالرُّؤْيَا فَإِنَّا نَعْلَمُ بِالْإِيمَانِ وَنُورِهِ فِي قُلُوبِنَا إِنَّهُ قَوَانَا وَلَا نَشْهَدُ ذَلِكَ بِبَصَرٍ
فَنَحْنُ نَدْرِكُهُ لَا نَدْرِكُهُ وَالْأَبْصَارُ لَا تَدْرِكُهُ فَإِذَا كَانَ بَصَرِنَا فَإِنَّهُ فِي هَذِهِ الْحَالَةِ لَا يَدْرِكُ نَفْسَهُ لِأَنَّهُ فِي حِجَابِنَا إِذَا كَانَ بَصَرِنَا وَإِذَا كَانَ الْأَمْرُ عَلَى
هَذَا فَبَعِيدٌ أَنْ نَدْرِكُهُ وَأَمَّا قَوْلُهُ لَا تَدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ فَإِنَّ الْبَصَرَ إِذَا جَاءَ لِيَدْرِكُ بِهِ لَا أَنَّهُ يَدْرِكُ ثُمَّ إِنَّهُ فِي قَوْلِهِ لَا تَدْرِكُهُ بِضَمِيرِ
الْغَائِبِ فَالْغَيْبُ غَيْرُ مَدْرُوكٍ بِالْبَصَرِ وَالشُّهُودُ وَهُوَ الْبَاطِنُ فَإِنَّهُ لَوْ أَدْرَكَ لَمْ يَكُنْ غَيْبًا وَلَا بَطْنًا وَلَكِنْ يَدْرِكُ الْأَبْصَارَ فَإِنَّهُ لَا يَلْزَمُ الْغَيْبَةَ مِنَ الطَّرْفَيْنِ مَا
يَلْزَمُ مِنْ هُوَ غَائِبٌ عَنْكَ أَنْ تَكُونَ غَائِبًا عَنْهُ قَدْ يَكُونُ ذَلِكَ وَقَدْ لَا يَكُونُ وَفِي مَدْلُولِ هَذِهِ الْآيَةِ أَمْرٌ آخَرٌ وَهُوَ أَنَّهُ يَدْرِكُ تَعَالَى نَفْسَهُ بِنَفْسِهِ لِأَنَّهُ إِذَا
كَانَ بِهَوِيَّتِهِ بَصَرَ الْعَبْدِ وَلَا يَقَعُ الْإِدْرَاكُ الْبَصَرِيَّ إِلَّا بِالْبَصَرِ وَهُوَ عَيْنُ الْبَصَرِ الْمُضَافِ إِلَى الْعِبَادِ وَقَالَ إِنَّهُ يَدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ عَيْنُ الْأَبْصَارِ فَقَدْ
أَدْرَكَ نَفْسَهُ وَلِهَذَا قُلْنَا إِنَّهُ يَظْهَرُ أَوْ هُوَ ظَاهِرٌ لِنَفْسِهِ وَلَا يَبْطُنُ عَنِ نَفْسِهِ ثُمَّ تَمَّ الْآيَةُ وَقَالَ وَهُوَ اللَّطِيفُ مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ لَا تَدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَاللَّطِيفُ
الْمَعْنَى مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ يَدْرِكُ الْأَبْصَارَ أَيْ دَرَكَهُ لِلْأَبْصَارِ دَرَكَهُ لِنَفْسِهِ لِأَنَّهُ عَيْنُهَا وَهَذَا غَايَةُ اللَّطْفِ وَالرِّقَّةِ الْحَيِّرُ يُشِيرُ إِلَى عِلْمِ الذُّوقِ أَيْ لَا يَعْرِفُ

هذا إلا بالذوق لا ينفع فيه إقامة الدليل عليه إلا أن يكون الدليل عليه في نفس الدال وليس سوى ذوقه فيرى هذا العبد الذي بصره الحق نفسه بالحق ويرى الحق ببصره لأنه عين بصره فأدرك الأمرين □

فإنه فيه قطن □ فكل من فيه بطن

الإشهاد وفطن وليس يدري قولنا

يرى الذي رأته بقلبه رؤية ظن □

يراك من عين الجنن □ فإنه هو الذي

إلا إذا لم تكن وأنت لا تبصره

وهي الإشارة □

بقوله ص في الحديث الصحيح من كتاب مسلم فإن لم تكن تراه فإنه يراك □

وإن كنت لم تره □ فإن لم تكن تره

كما قلت أبصره و من كان حكمه

وإن شئت منظره فذاتي له وطاء

فقد صح أقبه إذا كان في وجودي

فقد جاء أنشره وإن صاحب الوجود

فقلوب العارفين مدافن الحق كما ظواهرهم مجاله وإنه في نفس قلوب عباده من حيث إن قلوبهم محل العلم به ثم إنهم لا يراعون حرمة ولا يقفون عند حدوده فهو فيهم كالميت في قبره لا حكم له فيه بل الحكم للقبر فيه بكونه أكنه وستره عن أعين الناظرين كذلك حكم الطبع إذا ظهر بخلاف الشرع فإن الشرع ميت في حقه في ذلك الزمان وهكذا يظهر الحق في الرؤيا ولقد رأيت رسول الله ص في النوم ميتا في موضع عاينته بالمسجد الجامع بإشبيلية فسألت عن ذلك الموضوع فوجدته مغصوبا فكان ذلك موت الشرع فيه حيث لم يملك بوجه مشروع فاستناد الموت والدفن إلى الحق في قلوب الغافلين فهو فيها كأنه لا فيها والله يقول الحق وهو يهدي السبيل □

(التواب حضرة التوبة) وهي الرجوع من المخالفة إلى الموافقة □

فتب ترجع لتوبتك الشئون □ ألا إن المتاب هو الرجوع

فَأَنْتَ لِمَا تَتَابَعُهُ تَكُونُ إِذَا تَابَعْتَ شَخْصًا فِي فَلَاحٍ
فَمَنْ وَجْهَهُ يَكُونُ لَهُ الْكَمُونُ وَإِنْ كَانَ الظُّهُورُ لَهُ بِوَجْهِهِ
وَلِيٍّ مِنْهُ الْإِقَامَةُ وَالسُّكُونُ لَهُ مِنْهُ التَّحْرُكُ فِي جِهَاتٍ
إِذَا شَاءَ الْمُؤَيَّدُ وَالْمَعِينُ وَوَلَيْسَ لَهُ سِوَايَ مِنْ مَعِينٍ

يدعى صاحبها عبد التواب من هذه الحضرة تاب التائبون فله الرجعة الأولى ثم تاب عليهم ليتوبوا فما رجع إليهم إلا ليرجعوا وكل معلل علة الحق فإنه واقع كما أنه كل ترج من الله واقع فالرجعة الأولى من الله على العبد هي التي يعطيه الحق فيها الإجابة إليه فإذا رجع العبد إليه بالتوبة رجع الحق إليه غير الرجوع الأول وهو الرجوع بالقبول فإن الله لا يقبل معاصي عباده هو يقبل التوبة والطاعات وهذا من رحمته بعباده فإنه لو قبل المعاصي لكانت عنده في حضرة المشاهدة كما هي الطاعات فلا يشهد الحق من عباده إلا ما قبله ولا يقبل إلا الطاعات فلا يرى من عباده إلا ما هو حسن محبوب عنده ويعرض عن السيئات فلا يقبلها فإن صاحب السيئة ما عملها على طريق القربة ولو عملها على طريق القربة لكان جهلا وافتراء على الله وكفرا صراحا فلا يقبلها حتى لا تكون عنده في موضع الشهود فيقع حساب العبد على ما أساء في الديوان الإلهي على أيدي الملائكة إذا أمر الحق بحاسبته وأمر الملائكة أصحاب الديوان أن يتجاوزوا عن المتجاوزون أن الله طيب لا يقبل إلا طيبا ولا بد لكل إنسان من أمر طيب يكون عليه لأنه لا بد أن يكون على مكارم خلق بأي وجه كان ومكارم الأخلاق كلها عند الله فلا بد أن يكون لكل عبد عند الله شفيع فإذا استوفى أهل ديوان المحاسبة ما بأيديهم في حق عبد من العباد وفعلوا فيه ما اقتضاه أمره معهم وفرغ من ذلك ورفع الأمر إلى الله راجعا كما قال وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ لِأَيِّدِ الْعَبْدِ عِنْدَ رَبِّهِ إِلَّا مَا قَبْلَهُ مِنْهُ فَشَكَرَهُ اللَّهُ عَلَى مَا عِنْدَهُ مِنْهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعِمَهُ فَيَقُولُ الْعَبْدُ رَبِّي أَكْرَمَنِي وَمَا عِنْدَهُ عِلْمٌ بِمَا قَبْلَ اللَّهِ مِنْهُ مِنْ طَيْبِ خَلْقٍ كَانَ عَلَيْهِ وَسِوَاهُ كَانَ فِي أَيِّ دَارٍ كَانَ فَإِنَّ لَهُ فِيهَا نَعِيمًا مَقِيمًا مَا دَامَ ذَلِكَ الطَّيِّبُ عِنْدَ اللَّهِ وَهُوَ لَا يَزَالُ عِنْدَ اللَّهِ فَلَا يَزَالُ هَذَا الْعَبْدُ فِي نَعِيمٍ فِي نَفْسِهِ وَإِنْ ظَهَرَ عِنْدَ غَيْرِهِ أَنَّهُ فِي عَذَابٍ فَهُوَ فِي نَفْسِهِ فِي نَعِيمٍ وَهُوَ أَوْلَمَرَادِ الْمُعْتَبَرِ فِي هَذَا الْأَمْرِ فَإِذَا اتَّفَقَ أَنْ يُؤْخَذَ النَّابِ فَمَا يَأْخُذُهُ إِلَّا الْحَكِيمُ لِغَيْرِهِ مِنَ الْأَسْمَاءِ فَإِذَا لَمْ يُؤْخَذْ فَإِنَّمَا يَكُونُ الْحَكْمُ فِيهِ لِلرَّحِيمِ فَإِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ بِطَائِفَةٍ وَتَوَّابٌ حَكِيمٌ بِطَائِفَةٍ وَالْكَلُّ نَوَابِ الْحَقِّ تَعَالَى □

تجعل العبد تائبًا □ توبة الله أولا
جعل الحق تائبًا فإذا تاب عبده
صفة الحق تائبًا فيكون العبد عن
تاب للعفو طالبا لم يزل حال كل من

يكون عن التوب راغبا أعظم التوب أن
كن عن الفعل جانبا فإذا كت تائبا
تبتغي منه واهبا تجد الحق في الذي

فالعبد الصحيح التوبة أن يتوب الله عليه لا ليتوب بل يجرم وأنت تغفو تكرا ما حتى لا يكون رجوعك بالمغفرة على المذنب جزاء فيكون هو الذي عاد على نفسه بالمغفرة منك فأين المنة في الرجعة الثانية التي هي رجعة المغفرة إن لم تغفر من غير توبة من المذنب فرجوع الله ينبغي أن يكون رجوع امتنان كالرجعة الأولى في قوله ثم تاب عليهم ليُتوبوا فهذه الأولى توبة امتنان فإذا تاب عليهم بالمغفرة بعد توبتهم كانت هذه التوبة الإلهية جزاء لا يتخلص الامتنان الإلهي فيها إلا على بعد وهو أن يرجع العبد في توبته إلى التوبة الأولى الإلهية التي جعلته أن يتوب وتوبة الامتنان أيسر من توبة الجزاء وهي توبة الجواد الواهب المحسان الذي يعطي لينعم لعلة موجبة عقلا ولا شرعا وهذه إشارة كافية لمن أراد التخلق بأخلاق الكرم فمن كرمه كَبَّ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ فَالكَرِيمُ الْمَطْلُوقُ مِنْ جَازِي عَلَى السَّيِّئَةِ إِحْسَانًا فَإِنَّ الْحَسَنَ هُوَ الَّذِي أَخَذَ الْإِحْسَانَ بِإِحْسَانِهِ فَلَا يَتَّبِعُ فَضْلَ الْحَسَنِ فَإِنَّهُ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ فَافْهَمِ وَتَحَقَّقْ عَسَى تَلْحَقَ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ □

(العفو حضرة العفو) □

يسير بنا حتى أنحنأ بداره □ عفوت عن الجاني وما زال عفونا
حقيق على جار يقوم بجاره فلما أنحنأ قال من ذا فقلت من
فلم يبق إلا أن يكون بداره فإن عجز المسكين عن حق جاره
عليه به منه لبعده مزاره و لو أنه من كان فالحفظ قائم
بنور معاليه و عند سراره فإني له كالبدر عند أمثاله

يدعى صاحبها عبد العفو قال الله تعالى إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ غَفُورٌ هذه الحضرة تشبه حضرة الجلال لأنها تجمع الضدين وهذه تجمع بالدلالة بين القليل والكثير هكذا هي في أصل وضع اللسان كالجليل يجمع بين العظيم والحفير فالعفو الإلهي في جناب الحق كالقناعة وهي الاكتفاء بالموجود من غير مزيد والكثير ما زاد على ما تدعو إليه الحاجة فاتصاف الحضرة بالعفوانها تعطي ما تقتضيه الحاجة لا بد من ذلك من كونه سخيا وحكيما ثم يزيد في العطاء من كونه منعمًا مفضلا غير محجور عليه ولا تقتضي عليه الحاجات بالاقصصار على ما يكون به الاكتفاء فالعطاء للانعام هو العطاء الحق عطاء الجود والمنة لا تحكم عليه العلال ولا يدخله ملل فإنه قد ورد في الصحيح أن الله لا يمل حتى تملوا فإذا تركتم تركمن أعطى بعد سؤاله و

بذل ماء وجهه فإنما أعطى جزاء ومن أعطى ليشكر فقد أعطى لعله يعود خيرها عليه ومن أعطى بعد الشكر فقد أعطى جزاءً وفاقاً وهذه التقييدات كلها تعطيها حضرة العفو والإطلاق فيها من غير تقييد تعطيه أيضاً حضرة العفو فلذلك يطلق على القليل والكثير ومنه إعفاء اللحية فاختلف الناس في إعفائها ما أراد الشرع بهذه اللفظة هل أراد تكثيرها بأن لا يقص منها كما يقص من الشارب وإذا لم يقص منها كثرت وقد يريد أن يأخذ منها قليلاً بكونه قال ذلك عند قوله أحفوا الشارب وأعفوا اللحية وإحفاء الشوارب استصاها بالقص فيحتمل إعفاء اللحية أن لا يستأصلها ويأخذ منها القليل فمن فهم من هذا الحكم طلب الزينة الإلهية في قوله قل من حرم زينة الله نظر في لحيته فإن كانت الزينة في توفيرها وأن لا يأخذ منها شيئاً تركها وإن كانت الزينة أظهر في أن يأخذ منها قليلاً حتى تكون معتدلة تليق بالوجه وتزينه أخذ منها على هذا الحد وقد ورد أن النبي ص كان يأخذ من طول اللحية لا من عرضها فتوجه معنى العفو بالقلة والكثرة على اللحية وأما في المؤاخذة على الذنوب فقال ويعفوا عن كثير فيأخذ على القليل فيدل هذا العفو على أنه لا بد من المؤاخذة ولكن في قلة و القلة قد تكون بالزمان الصغير المدة ثم يغفر الله ويجود بالإنعام ورفع الأثم عن المذنب المسلم وقد يكون بالحال فيقل عليه الألام بالنظر إلى الآم هي أشد منها أين قرصة البرغوث من لدغ اللحية ليس بين الميها نسبة وكل واحد منهما مؤلم لكن ثم ألم قليل وألم كثير فأهل الاستحقاق وهم المجرمون المأمورون بأن يمتازوا وليس لأهل النار الذين هم أهلها وهم المشركون لا عن نظر فيكون أخذهم بالعفو في الزمان لأن زمان العقاب محصور فإذا ارتفع بقي عليهم حكم الزمان الذي لا نهاية لأبده فزمان عذابهم قليل بالإضافة إلى حكم الزمان الذي يؤول إليه أمرهم فهو عفو عز وجل بما يعطي من قليل العذاب وهو عفو بما يعطي من كثير المغفرة والتجاوز فإنه عز وجل قد أمرنا بالعفو والتجاوز والصفح عن أساء إلينا وهو أولى بهذه الصفة منا ولذلك كان أجر العافين على الله لكونه عفوياً غفوراً وما قرن مغفرته حين أطلقها بتوبة ولا عمل صالح بل قال يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم فبالغ وما خص إسرافاً من إسراف ولا داراً من دار فلا بد من شمول الرحمة والمغفرة على من أسرف على نفسه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل □

(الرءوف حضرة الراءفة) □

عبيداً أتاه راجياً متلهفا □ رءوف رحيم لا يكون مؤاخذاً
ولو كانت الأخرى أتى متكلفاً □ من أجل ذنوب قد أتاه بغفلة
أتى مستجيراً سائلاً متكففاً □ فإن شئت عفو لا تؤاخذه إنه
لذلك يراه سائلاً متلطفاً □ وما جاء إلا من غنى سؤاله

فنشئ له من كونه متعففا فيقتنع منا باليسير لفقرا

هي لعبد الرؤف وصف الحق عبده محمدا ص بأنه بالمؤمنين رؤفٌ رحيمٌ فقيده بالإيمان ولم يقيد الإيمان فهذا تقييد في إطلاق فإنه قال في الإيمان إنه مؤمن صاحبه بالحق والباطل وهو قوله يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله وذكر ما ذكر فسماهم مؤمنين وما كانوا مؤمنين إلا بالباطل فأمرهم أن يؤمنوا بالله وهو الحق ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي أنزل من قبل فدل على أنه ما خاطب أهل الكتاب فقط فإنه أمرهم بالإيمان بالكتاب الذي أنزل من قبل ولا شك أنهم به مؤمنون أعني علماء أهل الكتاب ثم قيد الكفر هنا ولم يقيد الإيمان فقال ومن يكفر بالله فقيده في الذكر ما أمر به عبده أن يؤمن به وما تعرض في الذكر للكفر المطلق كما أطلق الإيمان ونعتهم به في قوله يا أيها الذين آمنوا وما كانوا مؤمنين إلا بالباطل فإن المؤمن بالله لا يقال له آمن بالله فإنه به مؤمن وإن احتمل أن يؤمن به لقول هذا الرسول الخاص على طريق القرينة ولكن التحقيق في ذلك ما ذهبنا إليه ولا سيما والحق قد أطلق اسم الإيمان على من آمن بالباطل واسم الكفر على من كفر بالطاغوتوا علم أن الرأفة من القلوب مثل جذب و جذب كذلك رأف ورفأ وهو من الإصلاح والالتزام فالرأفة التمام الرحمة بالعباد ولذلك نهى عنها في إقامة الحدود لآكل الحدود وإنما ذلك في حد الزاني والزانية إذا كانا بكرين إلا عند من يرى الجمع بين الحدين على الثيب وأكثر العلماء على خلاف هذا القول وليس المقصود إلا قوله ولا تأخذكم يعني ولادة الأمر بهما رأفة في دين الله ودين الله جزاؤه ثم قال إن كنتم تؤمنون بالله فحصى لأنه ثم من يؤمن بالباطل واليوم الآخر يقول إقامة الله حدوده في اليوم الآخر كأنه يقول لولادة الأمر طهروا عبادي في الدنيا قبل أن يفضحوا على رؤوس الأشهاد ولذلك قال في هؤلاء وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين ينبه أن أخذهم في الآخرة على رؤوس الأشهاد فتعظم الفضيحة فإقامة الحدود في الدنيا أستر فأمر الوالي بإقامة الحد نكالا من الزاني كما هو نكال في حق السارق وبين ذلك فطهارته كما قال أن طهرا بيتي للطائفين والعاكفين كذلك إقامة الحد إذا لم يكن نكالا فإنه طهارة وإن كان نكالا فلا بد فيه من معقول الطهارة لأنه يسقط عنه في الآخرة بقدر ما أخذ به في الدنيا فسقط عن الزاني النكال وما سقط عن السارق فإن السارق قطعت يده وبقي مقيدا بما سرق لأنه مال الغير فقطع يده زجر و ردع لما يستقبل وبقي حق الغير عليه فلذلك جعله نكالا والنكل القيد فما زال من القيد مع قطع يده وما تعرض في حد الزاني إلى شيء من ذلك وقد ورد في الخبر أن ما سكت عن الحكم فيه بمنطوق فهو عافية أي دارس لا أثر له ولا مؤاخذة فيه فإن الله قد بين للناس ما نزل إليهم من الأحكام في كتابه وعلى لسان رسوله ص □

(الوالي حضرة الإمامة) □

فإنني عالم بما بدا مني □ إن الإمام هو الوالي فلا تكفي

في كل حال أكون فيه لا أكفي هذا الذي قلته لكم أقول به

يدعى صاحبها عبد الوالي وعبد الولي وعبد الوالي هو الذي يلي الأمور بنفسه فإن وليها غيره بأمره فليس بوال وإمام وإنما الوالي والإمام هو المنصوب للولاية وإنما سمي واليا لأنه يوالي الأمر من غير إهمال لأمر مما له عليه ولاية وإن لم يفعل فليس بوال وإنما هو حاكم هوى وقد قيل له ولا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَانْفَاسِ الْوَالِي وَحَرَكَاتِهِ وَتَصَرُّفَاتِهِ عَلَيْهِ مَعْدُودَةٌ وَالْوَالِي لَا يَكُونُ أَبَدًا إِلَّا فِي الْخَيْرِ لَا بَدَّ مِنْ ذَلِكَ فَإِنَّهُ مُوجِدٌ عَلَى الدَّوَامِ فَلَا تَرَاهُ أَبَدًا إِلَّا فِي فَضْلِ وَإِنْعَامٍ وَإِقَامَةِ حَدِّ التَّطْهِيرِ وَالتَّطْهِيرِ خَيْرٌ فَإِنَّ الْوَالِي عَلَى الْحَقِيقَةِ هُوَ اللَّهُ فَإِنَّ الْمَنْصُوبَ لِلْوَالِيَةِ بِحُكْمِ اللَّهِ يُحْكَمُ وَبِمَا أَرَاهُ اللَّهُ وَهُوَ الْحَقُّ قَدْ أَخْبَرَ الرَّسُولَ ص فِي دَعَائِهِ مَعْلَمًا إِيَّانَا فَقَالَ وَالْخَيْرُ كُلُّهُ فِي يَدَيْكَ يَا وَالِي الْإِلَهِي الْخَيْرُ وَلَا يَأْمُرُ إِلَّا بِالْخَيْرِ وَلَا يَكُونُ عَنْهُ فِي الْعُقُوبَةِ وَالْمَثُوبَةِ إِلَّا الْخَيْرُ ثُمَّ قَالَ وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَّا كَمَا لِلْوَالِي لَا يُوَالِي الشَّرَّ بَلْ لَا يَفْعَلُهُ أَصْلًا لِأَنَّهُ لَيْسَ إِلَيْهِ فَالْوَالِي إِذَا كَانَ مِنْ نَصَبِ الْحَقِّ فَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْهِ إِلَّا إِذَا تَرَكَ وِلَايَةَ الْحَقِّ وَحُكْمَ الْهَوَى فَضَلَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسِيَ يَوْمَ الْحِسَابِ فَيَكُونُ دِيْوَانُ الْحُكْمِ الْإِلَهِيِّ يَأْخُذُهُ إِذَا حَاسَبَهُ فَالشَّقِيُّ مِنَ تَأَخَّرَ تَطْهِيرُهُ إِلَى ذَلِكَ الْمَقَامِ الْأَخْرَاطِيِّ وَالسَّعِيدُ مِنْ تَقَدَّمَ تَطْهِيرُهُ فِي الدُّنْيَا إِمَّا بِتَوْبَةٍ يَتَوْبُهَا وَإِمَّا بِإِنصَافٍ وَأَخَذَ مِنْهُ فِي الدُّنْيَا حَتَّى يَنْقَلِبَ إِلَى الْآخِرَةِ وَلَيْسَ عَلَيْهِ حَقٌّ وَرَبَّمَا يَكُونُ مَنْ يَمِشِي فِي الدَّارِ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ لِكَثْرَةِ مَا يَبْتَلِيهِ اللَّهُ بِهِ مِمَّا يَقَعُ لَهُ بِهِ الْكُفَّارَةُ □

جميع الخير في نسق □ فوالى الحق من والى

بغير الحكم في طبق فما ينفك عن طبق

كنور البدر في الغسق له نور إذا يفضي

أتى في الحكم كالفلق إذا غسقت مسائله

وما تلقى من الحرق فجلى عنك ظلمتها

وأيضا □

من شر ديجور إذا ما غسق □ تعوذوا بالله رب الفلق

آلى لمن قد جاءنا بالشفق فإنه آلى علينا كما

والقمر العالى إذا ما اتسق و ليلة المظلم مهما وسق

عند شهودي طبقا عن طبق لتركن اليوم في ذاتكم

وأخلق الخلق الذي قد خلق فالحمد لله على ما خلق

مكونة في مضغة من علق أوجدنا ماء إلى نطفة

جميع ما اختص بنا من علق أودع فيها ولديها بنا

وقد نصحتك أيها الوالي المتغالي فلا تغل في الدين ولا تغل على الله إلا الحق ولا على الخلق إلا الحق فإنك المطلوب بما أنت وال عليه وعنه □

فلتقم فيه بحق □ فإذا وليت أمرا

هو مقعد صدق إنما الوالي بحق

حاكما و بين خلق فتراه بين حق

كل ذي عقل ونطق رتبة يسمو إليها

و هو للبقاء مبق هو للفناء مفن

جاء حكم الضديق فإذا أفنى فناء

قال الله تعالى لخليله إبراهيم ع إبي جاعلك للناس إماما ابتداء منه من غير طلب من إبراهيم ع ليكون معنا مسددا و علمنا أنه ليس بظالم قطعا لأن الإمامة عهد من الله و قال إبراهيم لربه تعالى و من ذرّيتي فقال لا ينال عهدني الظالمين فأمرنا الحق أن تتبع ملة إبراهيم لأن العصمة مقرونة بها فإن رسول الله ص قد نبه على أنه من طلب الإمارة وكل إليها و من أعطيتها من غير مسألة أعين عليها و بعث الله ملكا يسدده و الملك معصوم من الخطاء في الأحكام المشروعة في عالم التكليف فكان الخليل حنيفا أي ماثلا إلى الحق مسلما منقادا إليه في كل أمر فكان يوالي الخير حيثما كان قالوا لي الكامل من والى بين الأسماء الإلهية فيحكم بينها بالحق كما يحكم الوالي الكامل الولاية من البشر بين الملأ الأعلى إذ يخصمون و لهذا أمروا بالسجود لآدم ع فإن الاعتراض خصام في المعنى و الخصم قوي فلما أعطى الإمامة و الخلافة و أسجدت له الملائكة و عوقب من أساء الأدب عليه و تكبر عليه بنشأته و أبان عن رتبة نفسه بأنها عين نشأته فجهل نفسه أولا فكان غيره أجهل و لا شك أن هذا المقام يعطي الزهو و الافتخار لعلو المرتبة و الزهو و الفخر داء معضل و إن كان بالله تعالى فأنزل الله لهذا الداء دواء شافيا فأمر الإمام بالسجود للكعبة فلما شرب هذا الدواء برىء من علة الزهو و علم إن الله يفعل ما يريد و ما تقدم على من تقدم عليه من الملائكة بالصفة التي أعطاه الله لعلو رتبته على الملائكة و إنما كان تأديبا من الله للملائكة في اعتراضهم و هو على ما هو عليه من البشرية كما أنه قد علم أنه ما سجد للكعبة لكون هذا البيت أشرف منه و إنما كان دواء لعله هذه الرتبة فكان الله حفظ على آدم صحته قبل قيام العلة به فإنه من الطب حفظ الصحة و هو أن يحفظ الخل أن يقوم به مرض لأنه في منصب الاستعداد لقبول المرض و قد علم أنه و إن سجد للبيت فإنه أتم من البيت في رتبته فعلم إن الملائكة ما سجدت له لفضله عليهم و إنما سجدت لأمر الله و ما أمرها الله إلا عناية بها لما وقع منهم مما يوجب وهنهم و لكن لما لم يقصدوا بذلك إلا الخير اعتنى الله بهم في سرعة تركيب

الدواء لهم بما علمهم آدم من الأسماء وبما أمروا به من السجود له وكل له مقام معلوم أمرت الملائكة بالسجود فامتثلت وبادرت فأثنى الله عليهم

بقوله لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يُؤمرون ونهى آدم فعصى فلما غوى أي خاف قال الشاعر □

ومن يغولا يقدم على الغي لاثما ثم أجاباه ربّه قتاب عليه وهدى □

(الجامع حضرة الجمع) □

ليس في الجمع افتراق □ إنما الجمع وجود

فيه له بنا اتفاق إنما الفرق الذي

من وجودنا اشتقاق فله في الحكم فينا

قيده فيه انطلاق ولنا عليه حكم

يدعى صاحبها عبد الجامع قال الله تعالى إن الله جامع الناس ليوم لا ريب فيه فهو في نفسه جامع علمه العالم علمه بنفسه فخرج العالم على صورته
فلذلك قلنا إن الحق عين الوجود ومن هذه الحضرة جمع العالم كله على تسيحجه مجمده وعلى السجود له إلا كثير من الناس ممن حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ
فسجد لله في صورة غير مشروعة فأخذ بذلك مع أنه ما سجد إلا لله في المعنى فافهم ومن هذه الحضرة ظهر جنس الأجناس وهو المعلوم ثم
المذكور ثم الشيء فجنس الأجناس هو الجنس الأعم الذي لم يخرج عنه معلوم أصلا لا خلق ولا حق ولا ممكن ولا واجب ولا محال ثم انقسم
الجنس الأعم إلى أنواع تلك الأنواع نوع لما فوقها وجنس لما تحتها من الأنواع إلى أن تنتهي إلى النوع الأخير الذي لا نوع بعده إلا بالصفات وهنا تظهر
أعيان الأشخاص وكل ذلك جمع دون جمع من هذه الحضرة وأقل المجموع اثنان فصاعدا ولم يكن الأمر جمعا ما ظهر حكم كثرة الأسماء والصفات
والتسبب والإضافات والعدد وإن كانت الأحادية تصحب كل جمع فلا بد من الجمع في الأحد ولا بد من الأحد في الجمع فكل واحد بصاحبه و
قال تعالى من هذه الحضرة وهو معكم أين ما كنتم والمعية صحبة والصحبة جمع وقال ما يكون من تجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو
سادسهم ولا أدنى من ذلك وهو الواحد ولا أكثر إلى ما لا يتأهى إلا هو معهم فإن كان واحدا فهو الثاني له لأنه معه فظهر الجمع به فهو الجامع ثم ما
زاد على واحد فهو مع ذلك المجموع من غير لفظه أي لا يقال هو ثالث ثلاثة وإنما يقال ثالث اثنين ورابع ثلاثة وخامس أربعة لأنه ليس من جنس ما
أضيف إليه بوجه من الوجوه لأنه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ولما كانت هذه الحضرة لها الدوام في الجمعية ولا تعقل إلا جامعة وما لها
أثر إلا الجمع وما تفرق إلا لتجمع وقد علمت إن الدليل يصاد المدلول وأن الدال وهو الناظر في الدليل إذا كان فيه ومع مجتمعا لا يكون مع المدلول و
دليلك على الحق نفسك والعالم كما قال سننهم آياتنا أي الدلالة علينا في الآفاق وفي أنفسهم وقال من عرف نفسه عرف ربه جعلك دليلا عليه

فجمعك بك و فرقت عنه في حال جمعك بك ثم قال لأبي يزيد اترك نفسك و تعالى ففرقت عنك لتجتمع به و لا تجتمع به حتى تنظر في الدليل به لا بك فتعلم أنك ما زلت مجتمعاً به في حال نظرك في الدليل فإنه سمعك و بصرك فأنت و هو مجتمعان في حال طلبك إياه فمن تطلب أو من يطلب فما برحت في عين الجمع به و هو الجامع لنفسه بك لمحبة فيك و هذا من أعجب الأحوال الطلب في عين التحصيل □

و لنا فيه مذهب □ إنما الحال ملعب
فيه نلهو و نلعب هو ميداننا الذي
و نسقي و نشرب و بهن ننكح العذارى
واعجبوا منه و اعجبوا فانظروا في صنيعة
و له في مطلب ما لنا فيه مطلب

لما كان الدوام لمعية الحق مع العالم لم يزل حكم الجمع في الوجود و في العدم فإنه مع الممكن في حال عدمه كما هو معه في حال وجوده فأينما كنا فالله معنا فالوحيد معقول غير موجود و الجمع موجود و معقول و للرجال عَلِيَّهِنَّ دَرَجَةٌ و ليست إلا درجة الوجود لو أراد التوحيد ما أوجد العالم و هو يعلم أنه إذا أوجده أشرك به ثم أمره بتوحيده فما عاد عليه إلا فعله فقد كان و لا شيء معه يتصف بالوجود فهو أول من سن الشرك لأنه أشرك معه العالم في الوجود فما فتح العالم عينه و لا أبصر نفسه إلا شريكاً في الوجود فليس له في التوحيد ذوق فمن أين يعرفه فلما قيل له و حد خالقك لم يفهم هذا الخطاب فكرر عليه و أكد و قيل له عن الواحد صدرت فقال ما أدري ما تقول لا اعقل إلا الاشتراك فإن صدوري عن ذات واحدة لا نسبة بيني و بينها لا يصح فلا بد أن يكون مع نسبة علمية أو نسبة قادية لا بد من ذلك ثم إنه و إن كان قادراً فلا بد من الاشتراك الثاني و هو أن يكون لي من ذاتي القبول لا اقتداره و تأثيره في وجودي فما صدرت عن واحد و إنما صدرت عن ذات قادرة في شيء قابل لأثر اقتداره أو في مذهب أصحاب العلال عن حكم علة و قبول معلول فلم أدر للوحدة طعماً في الوجود □

فكان قبولي مانعاً ما أرومه □ فقد رمت أن أخلو بتوحيد خالقي
ويا ليت شعري هل أرى من يقيمه فيا ليت شعري هل يقام بمشهد
و يمنع عن تحصيل ذاك رسومه لقد رمت أمراً لا سبيل لنيله

ألا تراه كيف نبه على إن الأمر جمع وأنه جامع بقوله ومن كل شيء خلقنا زوجين وعلم إن نفسه شيء فخلق آدم على صورته فكان آدم زوجين ثم خلق منه حواء لا من غيره ليعلمه بأصل خلقه ومن زوجه ومن زوجه فما زاد بخلق حواء منه على زوجيته بالصورة التي خلق عليها وتلك الصورة الزوجية أظهرت حواء فكانت أول مولد عن هذه الزوجية كما خلق آدم بيديه فكان عن زوجية يد الاقتدار ويد القبول وبهما ظهر آدم □

ماجبه في المخاض موجا □ وكان فردا فصار زوجا

فصار بالنفخ فيه أوجاً كان حضيضاً بقاع طبع

وفوده لي فوجا ففوجا أقامني سيدا فجاءت

فيا أيها الموحد أين تذهب وأنت توحد توحيديك يشهد بأنك أشركت إذ لا يثبت توحيدي إلا من موحد و موحد فالجمع لا بد منه فالاشتراك لا بد منه فما استند المشرك إلا لركن قوي ولهذا كان ما له إلى الرحمة في دار تقتضي بذاتها الغضب حتى يظهر سلطان الرحمة الأقوى لأن دار النعيم معين قال الشاعر أحلى من الأمن عند الخائف الوجل فلا يعرف طعم الأمان ذوقاً من هوفيه مصاحب له وإنما يعرف قدره من ورد عليه وهو في حال خوف فيجد طعمه لوروده ولهذا نعيم الجنة يتجدد مع الأنفاس كما هو نعيم الدنيا إلا أنه في الآخرة يحس به من يتجدد عليه ويشاهد خلق الأمثال فيه وفي الدنيا لا يشاهد خلق الأمثال فيه ولا يحس به بل هو في لبس من خلق جديد فلذة أصحاب الجحيم عظيمة لمشاهدة الدار و حكم الأمان من حكمها فيه ليس العجب من ورد في بستان وإنما العجب من ورد في قعر النيران إبراهيم الخليل ع في وسط النار يتنعم ويلتذ ولولم يكن ع إلا في حمايتها إياه من الوصول إليه فالأعداء يرونها في أعينهم ناراً تأجج وهو يجدها بأمر الله إياها برداً وسلاماً عليه فأعداؤه ينظرون إليه ولا يقدر على الهجوم عليه انظر إلى الجنة محفوفة بالمكاره وهل جعل الله ذلك إلا ليتضاعف النعيم على أهلها فإن نعيم النجاة والفوز من أعظم النعم □

و ما أشهد الإنسان إلا ليعلما □ فما خلق الإنسان إلا لينعما

وهل كان هذا الوجود إلا تكهما بأن وجود الحق في الخلق مودع

ولولا شهود الضد ما كان مسلما فينعم بالتعذيب فيها جماعة

وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ □

(الغني حضرة الغني والإغناء) □

و ما كان فيه من جميل صفاته □ ألا إنما المغني الغني لذاته

لجأت معاليه لكثير هباته فلو إن عين العبد كان بكونه
 فله ما بيديه من كلماته ولكن عين الحق أفنت وجودها
 لقد رمت أن أحظى لسر مناته أقول وقولي صادق غير كاذب
 فأجزيه بالإحسان قبل وفاته فيعبدني من كان بالحق عارفا

يدعى صاحبها عبد الغني وعبد المغني قال الله عز وجل فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ وقال تعالى وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ وقال رسول الله ص من هذه الحضرة ليس الغني عن كثرة العرض لكن الغني غنى النفس ترى التاجر عنده من المال ما يفي بعمره وعمر أزمانه لو عاش إلى انقضاء الدنيا وما عنده في نفسه من الغني شيء بل هو من الفقر إلى غاية الحاجة بحيث أن يرد بماله موارد الهلاك في طلب سد الحلقة التي في نفسه عسى يستغني فما يستغني بل لا يزال في طلب الغني الذي هو غنى النفس ولا يشعر فاعلم إن أول درجة الغني القناعة والاكتماء بالموجود فلا غنى إلا غنى النفس ولا غنى إلا من أعطاه الله غنى النفس فليس الغني ما تراه من كثرة المال مع وجود طلب الزيادة من رب المال فالفقر حاكم عليه فالإنسان فقير بالذات لأنه ممكن وهو غني بالعرض لأنه غني بالصورة وذلك أمر عرض له بالنسبة إليه وإن كان مقصودا للحق فللإنسان وجهان إذا كان كاملا وجه افتقار إلى الله ووجه غنى إلى العالم فيستقبل العالم بالغنى عنه ويستقبل ربه بالافتقار إليه ولهذين الوجهين قيل إنه لا يكون عند الله وحيها لأنه لا يكون عند الله وحيها لأنه لا يكون عند الله أبدا إلا فقيرا ذليلا ويكون عند العالم وحيها أي غنيا عزيزا وأما الإنسان الحيوان الذي لا معرفة له بربه فهو فقير إلى العالم أبدا وإن كانت الغيرة الإلهية قد أزلت الافتقار إلى العالم من العالم بقولها يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُنْتُمْ الْفُقَرَاءَ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ فمن ذاق طعم الغني عن العالم وهو يراه عالما لا بد من هذا الشرط فقد حصل على نصيب وافر من الغني الإلهي إلا أنه محجوب عن المقام الأرفع في حقه لأن العالم مشهود له ولهذا اتصف بالغنى عنه فلو كان الحق مشهوده وهو ناظر إلى العالم لاتصف بالفقر إلى الله وحاز المقام الأعلى في حقه وهو ملازمة الفقر إلى الله لأن في ذلك ملازمة ربه عز وجل وأما الاستغناء فإنه يؤذن بالقرب المفرط وهو حجاب كالبعد المفرط ومن وقف على سر وجود العالم من حيث إيجاد الله إياه عرف ما أشرنا إليه فإذا كان العارف على قدر معلوم بين القرب والبعد حصل المطلوب وكان في ذلك الشرف التام للإنسان إذ كان الشرف لا يحصل إلا لأهل البرازخ الجامعين الطرفين قد علمنا إيمانا أن الله أقرب إلينا من حبل الوريد ولكن لا نبصره لهذا القرب المفرط وقد علمنا إيمانا أنه على العرش استوى فلا نبصره لهذا البعد المفرط عادة أيضا فمن شاهد الحق ورآه فإيما يشاهده في معينه من قوله وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ هذا حد رؤيته هنا ولا يشاهد متى شوهد إلا من هذا المقام وبهذه الصفة لا بد من ذلك فإذا أغناك فقد أبعدك في غاية القرب وإذا أفقرك فقد قربك في غاية البعد □

ويا من بعده قرب □ فيا من قربه بعد
فإني الواله الصب أ قلني من هوى نفسي
قد استعبدني الحب و إني هائم فيه
الذي يرضى به الحب و لا مطلب لي إلا
له النخوة والعجب إذا أحببت محبوبا
فقلبي للهوى قلب فلا تعجب فلا تحجب

ومن هذه الحضرة ظهر الغني في العالم الذي يحوي على الفقر والخوف مع ما فيه من الزهو والفخر أما ما فيه من الفقر فلطلب الزيادة وأما ما فيه من الخوف فهو الفزع من تلف ما بيده والحوطة عليه وأما ما فيه من الزهو والفخر فهو ما يشاهده من الطالبين رفته وسعى الناس في تحصيل مثل ما عنده فمن هو بين غنى وفقر كيف يفتخر بالفقر لا يتركه يفرح والغني لا يتركه يحزن فقد تعرى بهذين الحكيمين من هاتين الصفتين أغنى الأغنياء من استغنى بالله عن الأغنياء بالله ولولم يكن عنده قوت يومه مع أنه يحزن من جهة من كلفه الله النظر في تحصيل ما يقوم بهم ويقوتهم من أهله وما يهتم بذلك إلا مشرع أديب عائق الأدب و عرف قدر ما شرع له من ذلك فإن طريق الأدباء طريق خفية لا يشعر بها إلا الراسخون في العلم المحققون بحقائق الفهم عن الله فكما إن الله ليس بغافل عما يحتاج إليه عباده كذلك أهل الله لا يغفلون عما قال لهم الحق احضروا معه ولا تغفلوا عنه فترى الكامل حريصا على طلب مؤنة أهله فيتنخيل المحجوب أن ذلك الحرص منه لضعف يقينه وكذلك في ادخاره وليس ذلك منه إلا ليوفي الأدب حقه مع الله فيما حد له من الوقوف عنده فالعالم من لا يطفى نور علمه نور ورعه ولا يحول بينه وبين أدبه فمن تعدى حدود الله فقد ظلم نفسه ومن ظلم نفسه كان لغيره أظلم ألا ترى إلى ما في هذه الحضرة من العجب أن المشاهد غنى الحق الذي هو صفته في غنى العالم فلا يشهد إلا حقا ولا يكون القبول والإقبال إلا على صفة حق كيف يعتب على ذلك من هو بهذه المثابة فقيل له أما من استغنى فأنت له تصدى وقد علم تعالى لما تصدى ولمن تصدى فإن الله بكل شيء عليم □

ولا تصدى إلا لحق □ فما تصدى لا بحق
لكونه ظاهرا بخلق و ما أتاه لعتاب لا
حاز بمجلاه كل أفق فمن تجلى بكل مجلى

فاحذر هذه الحضرة فإن فيها مكرا خفيا واستدراجا لطيفا فإن الغني معظم في العموم حيث ظهر وفيمن ظهر والخصوص ما لهم نظر إلا في الفقر فإنه شرفهم فلا يرحون في شهود دائم مع الله والله يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ وما راعى الحق في عتبة لرسوله ص إلا جهل من جهل من الحاضرين أو من يبلغه ذلك من الناس بمن تصدى له رسول الله ص فلو عرفوا الأمر الذي تصدى له رسول الله ص ما عاتبه ولا كان يصدر منهم ما صدر من الأنفة من مجالسته ص الأعبد فهل هذا إلا من ذهولهم عن عبوديتهم للذي اتخذوه إلهًا وما تلهى رسول الله ص عن الأعمى إلا الحبه في الفال وما جاء الله تعالى بالأعمى إلا لبيان حال مخبر رسول الله ص بعلمي هؤلاء الرؤساء وعلم بذلك رسول الله ص ولكن وقف مع حرصه على إيمانهم والوفاء بالتبليغ الذي أمره الله به ولأن صفة الفقر صفة نفس المخلوق وقد علم ص أنه الدليل فإن الدليل لا يجتمع هو والمدلول وهو دليل على غنى الحق وقد تجلّى في صورة هؤلاء الرؤساء فلا بد من قوع الأعراس عن الأعمى والإقبال على أولئك الأغنياء ومع هذا كله وقع العتاب جبراً للأعمى وتعريفًا بجهل أولئك الأغنياء فجزى الله قلب الأعمى وأنزل الأغنياء عما كان في نفوسهم من طلب العلو في الأرض فانكسروا لذلك ونزلوا عن كبريائهم بقدر ما حصل في نفوسهم من ذلك العتاب الإلهي وهذا القدر كاف □

(المعطي المانع حضرة العطاء والمنع) □

حضرة ما لها غطا □ حضرة المنع والعطاء
تجده عين العطا فانظر المنع يا أخي
كنت في الحكم مقسطا فإذا كنت هكذا
كنت في حكم من سطا وإذا لم تكن كذا
في هواه و فرطا لا تكن كالذي مضى

فمن علم إن الله هو المعطي لم يشكر غيره إلا بأمره قال تعالى أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ □

فقد أعطيت لم تعطي □ إذا ما قلت تعطي
فإنك لم تنزل تعطي فلانكذب ولا تجحد
لمن أعطى الذي أعطى فلانكفر وقم واشكر
عبيد الله قد أخطأ متى ما لم يقل هذا

يقال لصاحبها عبد المعطي وقال تعالى مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا □

و إن يمنع فلا معطي □ إذا أعطى فلا مانع
 مهما جنته حطي فيا نفسي بجود الله
 للإتيان لا تبطئ وأسرع عند ما يدعوك
 أتى بالعت و الغط و لا تنزع إلى أمر
 فإن الجد في الحط فتفرق منه لا تفعل
 فإن الخير في الربط و كن بالحق مربوطا
 فإن البخل في الضبط و لا تضبط على أمر
 فلا تقعد عن الشرط و كن للشرط مطلوباً
 مع الرحمن في الخط و كن خطأ و لا تبرح
 و لا تنظره في النقط و لا تركز إلى سطح
 بلا قرب و لا شحط تكن بالحق موصوفا
 و لا تجهله في البسط و لا تعرفه في قبض
 فلا تبرح من الشط و إن عاينته بجرا
 لقد وفيتي قسطي و قل يا منتهى سرى
 بدخ العود بالقط إذا أنزلت أزواجا
 من الأخبار في القسط عسى يأتيك ما تهوي

يدعى صاحبها أيضا بوجه عبد المانع قال الله تعالى و ما يُمسِكُ فلا مُرْسِلَ لَهُ من بَعْدِهَا علم أن حضرة المانع أنت فإن الجود الإلهي مطلق فالمنع عدم
 القبول لأنه لا يلائم المزاج فلا يقبله الطبع و لا تخلو عن قبول فقد قبلت من العطاء ما أعطاه استعدادك فإن تأملت بما حصل لك فما كان إلا قبولك و
 إن تنعمت فما كان إلا قبولك و من قبل المفيض المعطي لا ألم و لا نعيم بل وجود جود صرف خالص محض فإن قلت قد وصف نفسه بالإمسك و
 هو المانع لا غير قلنا لما وصف نفسه بالإمسك في تلك الحال هل بقيت بلا أعطية فإنه يقول لا بل كنت على أعطية من الله فإن الجود الإلهي يأبى ذلك
 فلهذا لم تقبل لما في الحل مما قبلت فإن قلت فقد منع ما تعلق به غرضي حين إمساكه عني كما يمسك المطر قلنا ما أمسك شيئا عن إرساله إلا و

إمسأكه عطاء من وجه لا يعرفه صاحب ذلك الغرض فقد أَعْطاه الغرض وأمسك عنه الغيث ليستسقيه فيقام في عبادة ذاتية من افتقار فأعطاه ما هو الأولى به وهذا عطاء الكرم فلا تنظر إلى جهلك وراقب علمه بالمصالح فيك فتعرف إن إمسأكه عطاء فمن مسكه عطاء كيف تنظره مانعا ولا تنظره معطيا وما تسمى بالمانع إلا لكونك جعلته مانعا حيث لم تنل منه غرضك فما منع إلا لمصلحة فإن قلت فالجاهل به قد منعه العلم به قلنا هنا غلط كبير فإن العلم بالله محال فلم يبق العلم به إلا الجهل به وهذا علم العلماء بالله وما عدا هؤلاء من أصحاب النظر فكل واحد منهم بزعم أنه قد علم ربه وما هو إلا علم ربه فما منهم من يقول إن الله معني العلم به بل هو فارح مسرور بعقيدته وإنه عند نفسه عالم بربه وكذلك هو فذلك حظه من علمه بربه فما في الوجود من هو ممنوع العلم بالله لا لجاهل به ولا العالم كل قد علم صلواته وتسييحه يعلم لمن يصلي ومن يسبح فما ثم من يقول إن الله ما وهبني العلم به إلا أنه يطلب الزيادة ولا يكون ذلك منعا فإن الحال لا يعطي إلا المزيد لكون استحالة ما لا يتناهى أن يدخل في الوجود ومريد العلم بالله لا يتناهى فهو في كل نفس يهب من العلم به ما يشعر به وما لا يشعر به يقول إن الله أبقى على ذلك العلم به الذي كان عندي فلا يزال التكوين دائما لا ينقطع فهو لكل ما لم يحصل في الوجود مانع عند هذا الشخص حيث يرى الإمكان في تحصيله في الزمان الذي لم يحصل له وما ذلك إلا لجهله بالأمر فإن الأمور لا تنظر من حيث إمكانها فقط بل تنظر من حيث إمكانها ومن حيث اقتضاه علم المرجح فيها من التقدم والتأخر وما في الوجود فراغ إذ لو كان ثم فراغ لصح المنع حقيقة فما ثم الا عطاء في عين منع ومنع في عين عطاء وما كان عطاء رَبِّكَ مَحْظُورًا □

فذاك الجواد □ من منعه عطا
فإنه المراد و كشفه غطا
و ليس بالمهاد و ذاته وطاء
نعم و لا يراد فلا يريد شيئا
يجري على السداد و الأمر مستمر
يهدى إلى الرشاد صراطه قويم

فحاضرة المنع تعطي المنع بعطاء العين فالمنع تبع فإن المحل إذا كان في اللون أبيض فقد أعطاه البياض و عين إعطاء البياض منع ما يضاذه من الألوان

لكن ليس متعلق الإرادة إلا بإيجاد عين البياض فاستنع ضده بحكم التبع وهكذا كل ضد في العين □

و ذلك المنع إن عقلنا □ فالنفي أصل في كل كون
فما حرمت و ما منعتا و ما له في الوجود حظ

من غير عين إذا نسبتا أحكام سلب قامت بعين
فإنك الخبر إن علمتا مثل العزيز الغني فاعلم

(الضار حضرة الضرر) □

فلا زال ضري مؤنسي و مصاحبي □ إذا كان إضراري و ضري بمؤنسي
فله من خل و في و صاحب لقد أنست نفسي به حين جاءني
لذلك قد هانت على مطالبي أسير به تيتها و عجبا و نحوه
ففتزت به إذ كان حيي مطالبي يطالبني في كل وقت بدينه
على نواحي الأرض من كل جانب ولما وسعت الكل ضاقت برحبها

يدعى صاحبها عبد الضار فهو الإنسان الكامل ضرر تان لأنه ما نازعه أحد في سوره إلا من أوجده على صورته فأول ضار كان هو حيث
ضر نفسه ولهذا لم يدع أحد الألوهة ممن ادعت فيه إلا الإنسان وهذا ضرر معنوي بين الصورتين وما رميت فضره إذ رميت قضر فإن نفا
أضر بصاحبه وإن أثبت أضر بنفسه ولا بد من نفي وإثبات فلا بد من الضرر فهو الضار للصورتين لاحدية الصورة فإنه إذا نزل فيها أحدهما
ارتحل الآخر حكما فإن ظلم نفسه أضر بها وإن ظلم لنفسه أضر بمثله وليس كمثل شيء إلا هو وهذه حضرة سرها دقيق لأنها بين الحق و
الإنسان الكامل فكل ضرر في الكون فليس إلا منع الغرض أن يكون وهو عرض بالنظر إلى هذا الأصل وهو محقق في هذه العين قد نبه الشارع على
إن الأولى والآخرة ضرر تان إن أسخطت الواحدة أضرمت الأخرى والذات الأولى معلومة والذات الأخرى أيضا معلومة وللآخرة خير لك فإنها
عين كونك من الأولى لأنها تفنيك بظهورها وتردك إلى حكم العدم والآخرة لا تنفي الأولى ولكن تدرج الأولى فيها إذا كان الظهور للآخرة فالأولى
لا تميز فيها فتجمع بين الضدين والآخرة ليست كذلك فهذا تميزت عن الأولى فريق في الجنة وفريق في السعير فيلذد المعذب بالعذاب القائم به في
الدنيا لأنه على صورة الأولى في الجمع بين الضدين وفي الآخرة ما له هذا الحكم فريق في الجنة وفريق في السعير وأما رزوا اليوم أيها المجرمون فأنت
الآخرة فعينك خير لك فإنك لا التذاذ لك إلا بوجودك فما يلتذ شيء بشيء إلا بما يقوم به وكذلك لا يتألم إلا بما يقوم به □

في كل عين عين من البشر □ فحضرة النفع حضرة الضرر
ولا بدا الاشتراك في الصور لو رفع الضر لم يكن بشر

فالبعل هو الذي يعطي كل ضرة حقها من نفسه وإن أضر ذلك الحق بالأخرى فلعدم إنصافها في ذلك وليس البعل هنا بين الصورتين إلا ما قررناه من حقيقة الحقائق المعقولة التي لها الحدوث في الحادث والقدم في القديم ويظهر ذلك بالاشتراك في الأسماء فسمالك بما سمى به نفسه وما سماك ولكن الحقيقة الكلية جمعت بين الحق والخلق فأنت العالم وهو العالم لكن أنت حادث فنسبة العلم إليك حادثة وهو قديم فنسبة العلم إليه قديم والعلم واحد في عينه وقد اتصف بصفة من كان نعمًا له فافهم **وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ** □

(النافع حضرة النفع) □

فقرأ إلي به و النافع الله □ إني انتفعت بمن تأتي منائحه
 ما قلت في كل شيء جاءني ما هو لولا وجودي ولو سر حكمته
 و في مساحته بربهم تاهوا لله قوم إذا حلوا بساحته
 أغناهم عن وجودي المال والجاه أفناهم عنهم كوني و طالبهم
 ما كنت أرقبه لولاه لولاه والله لولا وجود الحق في خلدي

يدعى صاحبها عبد النافع هذه الحضرة قد يكون نفعها عين إزالة الضرر خاصة وقد يكون نفعها بأمر زائد على إزالة الضرر وتحقيق الأمر في النفع وصول صاحب الغرض إلى نيل غرضه والغرض إرادة فالغرض لا متعلق له أبداً إلا بالمعدوم حكماً أو عيناً أما قولني حكماً من أجل تعلق الغرض بإعدام أمر ما وهو إلحاق ذلك الأمر الوجودي بالعدم فحكم الإعدام فيه في حال وجوده غير محكوم عليه به فإذا حكم عليه به فلا يحكم عليه به حتى يلحق ذلك الأمر الوجودي بالعدم فهذا قلنا حكماً فإن تعلق الغرض بإيجاد أمر ما فإن المراد معدوم بلا شك عينا فإذا وجد زال الغرض بالإيجاد وتعلق بدوام ذلك الموجود إن كان مراداً له فالفرار من كل أمر مهلك نفع عند الخائف لينجو مما يحذر منه ويخاف فإذا وقع النفع وهو عين النجاة والفوز تفرغ المحل منه وقامت به أغراض في إيجاد ما يكون له بوجوده منفعة أي شيء كان فتعطيه إياه هذه الحضرة □

ليلة الصبح بالمتى عودي □ حضرة النفع حضرة الجود
 ما يراه من كل مشهود فنعيم الحب ليس سوى
 كان حداً أو غير محدود رؤية تنعم النفوس بها

وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ □

(النور حضرة النور) □

و نور موجدنا الموصوف بالأزل □ النور نوران نور العلم و العمل
من حضرتي صاعد العلة العلل طلبت شخصا عسى أحظى برؤيته
حبا و لا كان ذاك الكون في أملي و لم أعرج على كون أمر به
فلم يزل مؤنسي فيه و لم يزل حتى مررت بشخص لست أعرفه
هذا الذي كنت أبغيه مع النحل فقلت ما ذا فقالوا الحق قلت لهم

يدعى صاحبها عبد النور قال الله تعالى نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَقَالَ فِي مَعْرِضِ الْاِمْتِنَانِ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ وَمَا يَمْشِي إِلَّا
بنفسه فعين نفسه قد يكون عين نوره وليس وجوده سوى الوجود الحق وهو النور فهو يمشي في الناس بربه وهم لا يشعرون كما قال إذا أحب الله
عبدا كان سمعه الذي يسمع بهو ذكر في هذا الخبر جميع قواه وأعضائها إلى أن قال ورجله التي يسعى بها وما مشى في الناس إلا برجله في حال مشيه
بربه فهو الحق ليس غيره فأزال بنوره ظلمة الكون الحادث فإنه ما حدث شيء لأن عين الممكن ما زال في شبيبة ثبوته ما له وجود وإنما ذلك حكم
عينه في الوجود الحق فقال تعالى لنبيه ص قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ فَهُوَ قَوْلُهُ فِيمَنْ لَا يَعْلَمُ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا
وهو ما بقي من الممكنات في شبيبة ثبوته لا حكم لها في الوجود الحق ولا بد أن يبقى منها ما لا حكم له في الوجود الحق لأن الأمر لا نهاية فيه فلا
يفرغ فكل عين ظهر لها حكم في الوجود الحق فإن ثم عينا ما ظهر لها حكم في الوجود الحق فهي في الظلمات حتى تظهر فيبقى غيرها كذلك من لا
يعلم حتى يعلم فيلحق بأصحاب النور ولا بد أن يبقى من لا يعلم فنور الوجود ينفر ظلمة العدم ونور العلم ينفر ظلمة الجهل ثم لتعلم إن الأنوار وإن
اجتمعت في الإضاءة والتنوير فإن لها درجات في الفضيلة كما إن لها أعيانا محسوسة كنور الشمس والقمر والنجم والسراج والنار والبرق وكل
نور محسوس أو منور وأعيانا معقولة كنور العلم ونور الكشف وهذه أنوار البصائر والأبصار وهذه الأنوار المحسوسة والمعنوية على طبقات
يفضل بعضها بعضا فنقول عالم واعلم ومدرك وأدرك كما تقول في المحسوس نير وأنور أين نور الشمس من نور السراج كما أيضا يتفاضلون في
الإحراق فإن الإضاءة محرقة مذهبة على قدر قوة النور وضعفه وقد ورد حديث السبحات المحرقة والسبحات الأنوار الوجهية هنا نقول إنه
بالحجب قيل هذا العالم فإذا ارتفعت الحجب لاحت سبحات الوجه فذهب اسم العالم وقيل هذا هو الحق وهذا لا يرتفع عموما فلا يرتفع اسم
العالم لكن قد يرتفع خصوصا في حق قوم ولكن لا يرتفع دائما في البشر لما هو عليه من جمعية الوجود وما ارتفع إلا في حق العالين وهم المهيمون
الكروبيون وهذا يكون في البشر في أوقات □

وإن كان سمع الحق فالحق سامع □ إذا كان عين العبد فالعبد باطن

و أنت و عين الحق لكل جامع
 فما الأمر إلا بين فرض و نفلة
 فمعط وجود العين وقتا و مانع
 فحق و خلق لا يزال مؤبدا
 وإن كان عين الحق فالنور ساطع
 إذا كان عين العبد فالليل حالك
 فشمسك في غرب و بدرك طالع
 فما أنت إلا بين شرق و مغرب

وأما النور الذي على النور فهو النور الجعول على النور الذاتي فالنور على النور هو قوله نورٌ على نورٍ يهدي الله لنوره من يشاء وهو أحد النورين
 والنور الواحد من النورين جعول يجعل الله على النور الآخر فهو حاكم عليه و النور الجعول عليه هذا النور متلبس به مندرج فيه فلا حكم إلا
 للنور الجعول وهو الظاهر وهذا حكم نور الشرع على نور العقل □

وليس له سوى ما يصطفيه □ فليس له سوى التسليم فيه
 بعلم في القيامة ترتضيه فإن أولته لم تحظ منه

فتحشر في ظلمة جهلك ما لك نور تمشي به ولا يسعى بين يديك فتري أين تضع قدميك ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور ولكن جعلناه يعني
 الشرع الموحى به نورا يهدي به من نشاء من عبادنا وهو قوله وجعلنا له نورا يمشي به في الناس جعلنا الله من أهل الأنوار الجعولة آمين □

(الهادي حضرة الهدى والهدى) □

حضرة كلها هدى □ حضرة الهدى والهدى
 حالك اللون أسودا تركني بنورها
 إن أراني مسودا وهو فخري ومذهبي
 ترك حالي كذا سدى لست أبغي من سيدي
 تنقضي بل لنا ابتدا ما لنا المدة التي
 نور عيني لما بدا أنا لكل إذ بدا
 كان حقا موحدًا لم ينلها سوى الذي
 أمره فيه الحدا فإذا ما انتهى به

يدعى صاحبها عبد الهادي قال الله تعالى لنبيه ص لما ذكر له الأنبياء ع أولئك الذين هدى الله فيهداهم اقتده وهدى الأنبياء ع هو ما كانوا عليه من الأمور المقربة إلى الله وفي الدعاء المأثور سؤاله ص هدى الأنبياء وعيشة السعداء وهدى الله هو الهدى أي بيان الله هو البيان وما لله لسان بيان فينا إلا ما جاءت به الرسل من عند الله فيبان الله هو البيان لا ما بينه العقل برهانه في زعمه وليس البيان إلا ما لا يتطرق إليه الاحتمال وذلك لا يكون إلا بالكشف الصحيح أو الخبر الصريح فمن حكم عقله ونظره وبرهانه على شرعه فما نصح نفسه وما أعظم ما تكون حسرته في الدار الآخرة إذا انكشف الغطاء ورأى محسوسا ما كان تأوله معنى فحرمه الله لذة العلم به في الدار الآخرة بل تتضاعف حسرته وألمه فإنه يشهد هنالك جهله الذي حكم عليه في الدنيا بصرف ذلك الظاهر إلى المعنى ونفى ما دل عليه بظاهره فحسرة الجاهل أعظم الحسرات لأنه ينكشف له في الموضع الذي لا يحمد فيه ولا يعود عليه منه لذة يلتذ بها بل هو كمن يعلم أن بلاء واقع به فهو يتأمل بهذا العلم غاية التألم فما كل علم تقع عنده لذة ولا يقوم بصاحبه التذاذ فحسرة الهدى تعطي التوفيق وهو الأخذ والمشى بهدى الأنبياء وتعطي البيان وهو شرح ما جاء به الحق عن كشف لا عن تأويل فيفرق بين ضرب الأمثال فإنها محل التأويل إذ الأمثال لا تراد لعينها وإن كان لها وجود وإنما تراد لغيرها فهي موضوعة للتأويل ولا تضرب إلا لعالم بها فإن المقصود منه حصول العلم في من ضربت في حقه فينزل المضروب عليه المثل منزلة المثل للنسبة لا بد من ذلك فلا بد للمثل به أن يكون له وجود في الذهن فاعلم ذلك □

وذاك هو الطريق المستقيم □ فهدى الحق هدى الأنبياء

فما في الكون إلا مستقيم عليه الرب والأكوان طرا

وشخص عالم ليث رحيم فشخص جاهل فظ غليظ

وكل له مقام معلوم وليس المطلوب إلا السعادة ولا سعادة أعظم من الفوز والنجاة مما يؤدي إلى نقص الجد ولو كنت بهملتدا وإن ذوقك الحسرة لما يفوتك هنا تجدها وفي القيامة وأما في الجنة فيذهب الله بها عنك ولكن تعلم من هو أعلى منك قدر ما فاتك وترزق أنت القناعة بمجالك وما أنت فيه والرضاء فلا أدنى همة ممن يعلم أن هناك مثل هذا ولا يرغب في تحصيل العالي من الدرجات هذا رسول الله ص قد سأل أمته أن يسألوا الله له في الوسيلة طلبا للأعلى لعلو همتها لا تراه عند موته ص كيف قال لما خير الرفيق الأعلى فقيده بالأعلى وإن علم المحروم في الجنة ما فاته فلا يكثر له لعدم ذوقه وكل من تعلقت همته في الدنيا بطلب الأعلى ولم يحصل ذلك ذوقا في الدنيا ولا يكشف له فيه فإنه يوم القيامة يناله ولا بد و يكون فيه كالذائق له هنا لا فرق وما بين الشخصين إلا ما عجل له هنا من ذلك فالمحروم كل المحروم من لا يعلق همته هنا بتحصيل المعالي من الأمور ولكن لا بد مع التمني من بذل الجهود وأما إن تمنى مع الكسل والتبسط فما هو ذلك الذي أشرنا إليه □

تركت أمرنا سدى □ حضرة الهدى والهدى
 لآله تفردا قالت الأمر كله
 وامتناعا وسؤددا ليس المجد عزة
 في وجودي توحدنا بوجودي من جوده
 قد بدا منه ما بدا و بعيني و كونه
 بكيانى موحدنا فبه كنت لم أكن
 فبكوني تمجدنا فإذا ما تمجدنا

فإنه لا يحمده ولا يمجده إلا بأسمائه ولا تعقل مدلولات أسمائه إلا بنا فلوزنا نحن ذهننا ووجودنا لما كان ثم ثناء ولا مثن ولا مثنى عليه في وبه كان الأمر وكل ومع هذا فهو غني عن العالمين إذا لم يطلب كمال الأمر فهو الكامل لنفسه وعينه وكونه لأنه واجب الوجود لنفسه لا تعلق له بالعالم لذاته وإنما كان التعلق من حيث أعيان الممكنات لأنها تطلب نسبا تظهر بها عينها وما ثم موجود تستند إليه هذه النسب إلا واحد وهو الله الواجب الوجود لنفسه تعالى فافتقرت إليه إضافات النسب وافتقرت الممكنات إلى النسب فافتقرت إليه فهي أشد فقرا من النسب فصح غناه عن العالم لذاته وعينه لذلك تقول في التقسيم العقلي إن الوجود طلب الكمال والمعرفة طلبت الكمال ولم تجد من يده مطلوبها إلا الحق سبحانه فافتقرت إليه في ذلك فأوجد الحادث الذي هو عين الممكن فكمال الوجود أي كمال أقسام الوجود في العقل وكذلك تعرف إلى العالم فعرفوه بمعرفة حادثة فكملت المعرفة به في التقسيم العقلي وكل معرفة وعلم بقدر العالم والعارف إلا أنه في الجملة لم يبق كمال إلا ظهر فيه بإحسان الله ورحمته بالسائل في ذلك ولما ظهر العالم من البر الرحيم لم يعرف غير الإحسان والرحمة فهو على صورة الإحسان والرحمة فهو مفطور على أن لا يكون منه إلا إحسان ورحمة ولكن بقي متعلقها فيرحم ويحسن لنفسه أولا ولا يبالي كان في ذلك إحسان للغير أو لم يكن فإن الأصل على هذا خرج حيث أحب أن يعرف فخلق الخلق فتعرف إليهم فعرفوه وقد علم إن منهم من يتألم ولكن ما راعى إلا العلم به لا من يتألم منهم فالنعيم وجود والعذاب فقد ذلك النعيم لأنه أمر وجودي فالعالم كله بر رحيم بنفسه لا بد من ذلك فإنه من الجود صدر □

من هو البر الرحيم □ ليس في العالم إلا
 فنعيمه المقيم فإذا ما كنت عبدا
 فعذابه الأليم وإذا ما كنت ربا

صراط مستقيم وصراطي بين هذين
وهدى الله القويم ذاك هدى الأنبياء
و عذابه عديم فنعيمه وجود
فهو العليم الحكيم فانظروا فيما ذكرنا

فالهدى التيماني ابتلاء وهو قوله تعالى وما كان الله ليضل قوماً بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون وقوله ص ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل وقوله تعالى وأضلَّهُ اللهُ عَلَى عِلْمٍ والهدى التوفيقى وهو الذى يعطى السعادة لمن قام به وهو قوله إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَقَوْلُهُ لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَهَذَا هُوَ هَدَى الْأَنْبِيَاءِ فَالهدى التوفيقى هدى الأنبياء ع فِيهِدَاهُمْ أَقْدَهُهُ وَهُوَ الَّذِي يَعْطِي سَعَادَةَ الْعِبَادِ وَمَا تُوفِّقِي إِلَّا بِاللَّهِ وَالهدى بمعنى البيان قد يعطى السعادة وقد لا يعطيها إلا أنه يعطى العلم ولا بد فاعلم ذلك وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ □

□ (البدیع حضرة الإبداع) □

فتعالت حيث عزت إن تنال □ حضرة الإبداع لا مثل لها
فاحذر الرمي بها قبل الزوال كلما قلت لها هادي مني
ليس هذا من مقالات الرجال فأجابتي جوابا شافيا
ذو كمال لجمال و جلال إنما الله إله واحد
قلت ما ذا قال لي السحر الحلال كلما نطقني الذكر به

يدعى صاحبها عبد البديع قال تعالى بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ مَا عِلا وَمَا سَفَلَ وَأَنْتَ الْمَمِيزُ لِلْعَالِي وَالسَّافِلِ لِأَنَّكَ صَاحِبُ الْجِهَاتِ فَهُوَ بَدِيعُ كُلِّ شَيْءٍ وَليْسَ الْإِبْدَاعُ سِوَى الْوَجْهِ الْخَاصِّ الَّذِي لَهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ وَبِهِ يَمْتَّازُ عَنِ سَائِرِ الْأَشْيَاءِ فَهُوَ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ وَجُودِي إِلَّا أَنَّهُ عَلَى مِثَالِ نَفْسِهِ وَعَيْنِهِ مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ مَا ظَهَرَ عَيْنَهُ فِي الْوُجُودِ إِلَّا بِحُكْمِ عَيْنِهِ فِي الثَّبُوتِ مِنْ غَيْرِ زِيَادَةٍ وَلَا نَقْصَانٍ فَمَنْ جَعَلَ الْعِلْمَ تَصَوُّرَ الْمَعْلُومِ فَلَا بَدَ لِلْمَعْلُومِ مِنْ صُورَةٍ فِي نَفْسِ الْعَالِمِ أَمْ نَحْنُ فَلَا نَقُولُ إِنَّ الْعِلْمَ تَصَوُّرَ الْمَعْلُومِ عَلَى مَا قَالَهُ صَاحِبُ هَذَا النَّظَرِ وَإِنَّمَا الْعِلْمُ دَرَكُ ذَاتِ الْمَطْلُوبِ عَلَى مَا هِيَ عَلَيْهِ فِي نَفْسِهِ وَجُودًا كَانَ أَوْ عَدَمًا وَنَفْيًا أَوْ إِثْبَاتًا وَإِحَالَةً أَوْ جَوَازًا أَوْ جُوبًا لَيْسَ غَيْرَ ذَلِكَ وَإِنَّمَا يَتَصَوَّرُ الْعَالِمُ الْمَعْلُومَ إِذَا كَانَ الْعَالِمُ مِنْ لَهُ خِيَالٌ وَتَخْيِيلٌ وَمَا كُلُّ عَالِمٍ يَتَصَوَّرُ وَلَا كُلُّ مَعْلُومٍ يَتَصَوَّرُ إِلَّا إِنْ خَيَّلَ لَهُ قُوَّةَ وَسُلْطَانَ فَيَعْمُ جَمِيعَ الْمَعْلُومَاتِ وَبِحُكْمِ عَلَيْهَا وَيَجْسِدُهَا كُلِّهَا وَهُوَ مِنَ الضَّعْفِ بِحَيْثُ لَا

يستطيع أن ينقل المحسوس إلى المعنى كما ينقل المعنى إلى الصورة الحسية ومن ضعفه أنه لا يستقل بنفسه فلا بد أن يكون حكمه بين اثنين بين متخيل اسم مفعول ومتخيل اسم فاعل معا فالابتداع على الحقيقة إنشاء ما لا مثل له بالجموع وبهذا قال الله تعالى وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا فمجموع ما ابتدعوه من العبادة ما كان الحق شرع ذلك لهم فلا بديع من المخلوقات إلا من له تخيل وقد يبتدع المعاني ولا بد أن تنزل في صورة مادية وهي الألفاظ التي بها يعبر عنها فيقال قد اخترع فلان معنى لم يسبق إليه وكذلك أرباب الهندسة لهم في الإبداع اليد الطولى ولا يشترط في المبتدع أنه لا مثل له على الإطلاق إنما يشترط فيه أنه لا مثل له عند من ابتدعه ولو جاء بمثله خلق كثير كل واحد منهم قد اخترع ذلك الأمر في نفسه ثم أظهره فهو مبتدع بلا شك وإن كان له مثل ولكن عند هذا الذي ابتدعه لا سبيل إلا ابتداع الحق تعالى فإنه قال عن نفسه إنه بديع أي خلق ما لا مثل له في مرتبة من مراتب الوجود لأنه عالم بطريق الإحاطة بكل ما دخل في كل مرتبة من مراتب الوجود ولذلك قال في خلقه الإنسان لم يكن شيئا مذكورا لأن الذكر له تعالى وهو للمذكور منا مرتبة من مراتب الوجود بخلاف المعلوم و مراتب الوجود أربعة عيني وذهني ورقمي ولفظي فالعيني معلوم و اللفظي راجع إلى قول القائل في ذكره ما ذكره فللشيء وجود في ذكر من ذكره فلم يكن الإنسان شيئا مذكورا فحدث الإنسان لما حدث ذكره مثل قوله ما يأتهم من ذكر من ربهم محدث فوصف الذكر بالحدوث وإن كان كلامه قديما ولكن الذكر هنا هو التكلم به لا عين الكلام فالكلام موصوف بالقدم لأنه راجع إلى ذات المتكلم إذا أردت كلام الله والمتكلم به ما هو عين الكلام وقد يكون المتكلم به معنى وقد يكون غير معنى ثم إنه ذلك المعنى قد يكون قديما وقد يكون حادثا فالتكلم به أيضا لا يلزم قدمه ولا حدوثه إلا من حيث إسماع المخاطب فإنه سمع أمرا لم يكن سمعه قبل ذلك فقد حدث عنده كما حدث الضيف عند صاحب المنزل وإن كان موجودا قبل ذلك ولكن في مثل هذا تجوز وهو قولك حدث عندنا اليوم ضيف وأنت تريد عين الشخص وما حدث الشخص وإنما حدث كونه ضيفا عندك وضيافته عندك لا شك أنها حدثت لأنها لم تكن قبل قدومه عليك فعلى الحقيقة إتيان الذكر على من أتى عليه هو حادث بلا شك لأن ذلك الإتيان الخاص لم يكن موصوفا بالوجود وإن كان الآتي أقدم من إتيانه لا من حيث إتيانه بل من حيث عينه فأصل كل ما سوى الله مبتدع والله هو الذي ابتدعه ولكن من الأشياء ما لها أمثال ومنها ما ليس لها أمثال أعني وجودية هكذا بحكم العين لا الوجود في نفسه فما في الوجود إلا مبتدع وفي الشهود أمثال والعلم يقتضي الوجه الخاص في كل موجود ومعلوم حتى يتميز به عن غيره فكله مبتدع وإن وقع الاشتراك في التعبير عنه كما تقول في الحركة تقول إنها حركة في كل متحرك فيتحيل أنها أمثال وليست على الحقيقة أمثال لأن الحركة من حيث عينها واحدة أي حقيقة واحدة حكمها في كل متحرك فهي عينها في كل متحرك بذاتها فلا مثل لها فهي مبتدعة مهما ظهر حكمها وهكذا جميع المعاني التي توجب الأحكام من أكوان وألوان فافهم فإن لم تعرف كون الحق بديعا على ما ذكرته لك فما هو بديع من جميع الوجوه لأن الجوهر القابل جوهر واحد من حيث حده وحقيقته ولا تتعدد حقيقته بالكثرة والمعنى الموجب لها

حكما ما لا يتعدد من حيث حقيقته فهو بحقيقته في كل محكوم عليه بحكمه فما تم مثل فالبياض في كل أبيض والحركة في كل متحرك فافهم ذلك فكل ما في الوجود مبتدع لله فهو البدع وانظر في قوله تعالى تجده ينبه على هذا الحكم أعني حكم الابتداع وتُنشئكم في ما لا تعلمون من باب الإشارة أي لا يعلم له مثال وما ثم إلا العالم وهو المخاطب بهذا وهو كل ما سوى الله فعلمنا إن الله ينشئ كل منشيء فيما لا يعلم إلا إن أعلمه الله ولقد علمتمُ النَّشْأَةَ الْأُولَى فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ أَنَّهَا كَانَتْ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ سَبَقَ كَمَا هُوَ الْأَمْرُ فِي نَفْسِهِ وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ وَبَدَأْنَا عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ فَيَعِيدُنَا عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ فَإِنَّ الصُّورَةَ لَا تَشْبَهُ الصُّورَةَ وَلَا الْمَزَاجَ الْمَزَاجَ وَقَدْ وَرَدَتِ الْأَخْبَارُ الْإِلَهِيَّةُ بِذَلِكَ عَلَى السَّنَةِ الْأَنْبِيَاءِ وَهُمْ الرَّسُلُ هَذَا يَدُلُّكَ عَلَى أَنَّ الْعَالَمَ مَا هُوَ عَيْنُ الْحَقِّ وَإِنَّمَا هُوَ مَا ظَهَرَ فِي الْوُجُودِ الْحَقِّ إِذْ لَوْ كَانَ عَيْنَ الْحَقِّ مَا صَحَّ كَوْنُهُ بَدِيعًا كَمَا تَحْدِثُ صُورَةَ الْمَرْئِيِّ فِي الْمِرْآةِ يَنْظُرُ النَّاطِرُ فِيهَا فَهُوَ بِذَلِكَ النَّظَرِ كَأَنَّهُ أَبْدَعَهَا مَعَ كَوْنِهِ لَا تَعْمَلُ لَهُ فِي أَسْبَابِهَا وَلَا يَدْرِي مَا يَحْدِثُ فِيهَا وَلَكِنْ بِمَجْرَدِ النَّظَرِ فِي الْمِرْآةِ ظَهَرَتْ صُورُ هَذَا أَعْطَاهُ الْحَالُ فَمَا لَكَ فِي ذَلِكَ مِنَ التَّعْمَلِ إِلَّا قَصْدُكَ النَّظَرَ فِي الْمِرْآةِ وَنَظَرُكَ فِيهَا مِثْلَ قَوْلِهِ إِنَّمَا قَوْلُنَا لَشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ وَهُوَ قَصْدُكَ النَّظَرَ أَنْ تَقُولَ لَهُ كُنْ وَهُوَ بِمَنْزِلَةِ النَّظَرِ فَيَكُونُ وَهُوَ بِمَنْزِلَةِ الصُّورَةِ الَّتِي تَدْرِكُهَا عِنْدَ نَظَرِكَ فِي الْمِرْآةِ ثُمَّ إِنَّ تِلْكَ الصُّورَةَ مَا هِيَ عَيْنُكَ لِحُكْمِ صِفَةِ الْمِرْآةِ فِيهَا مِنَ الْكِبَرِ وَالصَّغَرِ وَالطُّولِ وَالْعَرْضِ وَلَا حُكْمَ لَصُورَةِ الْمِرْآةِ فَيَكُونُ مَا هِيَ عَيْنُكَ وَلَا عَيْنَ مَا ظَهَرَ مِنْ لَيْسَتْ أَنْتَ مِنَ الْمَوْجُودَاتِ الْمَوَازِيَةِ لِنَظَرِكَ فِي الْمِرْآةِ وَلَا تِلْكَ الصُّورَةَ غَيْرِكَ لَمَّا لَكَ فِيهَا مِنَ الْحُكْمِ فَإِنَّكَ لَا تَشْكُ إِنَّكَ رَأَيْتَ وَجْهَكَ وَرَأَيْتَ كُلَّ مَا فِي وَجْهِكَ ظَهَرَ لَكَ بِنَظَرِكَ فِي الْمِرْآةِ مِنْ حَيْثُ عَيْنُ ذَلِكَ لَا مِنْ حَيْثُ مَا طَرَأَ عَلَيْهِ مِنْ صِفَةِ الْمِرْآةِ فَمَا هُوَ الْمَرْئِيُّ غَيْرِكَ وَلَا عَيْنُكَ كَذَلِكَ الْأَمْرُ فِي وَجُودِ الْعَالَمِ وَالْحَقِّ أَي شَيْءٍ جَعَلَتْ مِرْآةً أَعْنِي حَضْرَةَ الْأَعْيَانِ الثَّابِتَةَ أَوْ وَجُودَ الْحَقِّ فَأَمَّا أَنْ تَكُونَ الْأَعْيَانِ الثَّابِتَةَ لِلَّهِ مَظَاهِرَ فَهُوَ حُكْمُ الْمِرْآةِ فِي صُورَةِ الرَّائِي فَهُوَ عَيْنُهُ وَهُوَ الْمَوْصُوفُ بِحُكْمِ الْمِرْآةِ فَهُوَ الظَّاهِرُ فِي الْمَظَاهِرِ بِصُورَةِ الْمَظَاهِرِ أَوْ يَكُونُ الْوُجُودَ الْحَقِّ هُوَ عَيْنُ الْمِرْآةِ فَتَرَى الْأَعْيَانِ الثَّابِتَةَ مِنْ وَجُودِ الْحَقِّ مَا يَقَابِلُهَا مِنْهُ فَتَرَى صُورَتَهَا فِي تِلْكَ الْمِرْآةِ وَيَتَرَاءَى بَعْضُهَا لِبَعْضٍ وَلَا تَرَى مَا تَرَى مِنْ حَيْثُ مَا هِيَ الْمِرْآةُ عَلَيْهِ وَإِنَّمَا تَرَى مَا تَرَى مِنْ حَيْثُ مَا هِيَ عَلَيْهِ مِنْ غَيْرِ زِيَادَةٍ وَلَا تَقْصَانٍ كَمَا لَا يَشْكُ النَّاطِرُ وَجْهَهُ فِي الْمِرْآةِ إِنْ وَجَّهَهُ رَأَى وَبِمَا لِلْمِرْآةِ فِي ذَلِكَ مِنَ الْحُكْمِ يَعْلَمُ أَنَّ وَجْهَهُ مَا رَأَى فَهَكَذَا الْأَمْرُ فَانْسَبْ بَعْدَ ذَلِكَ مَا شِئْتَ كَيْفَ شِئْتَ □

و الحق مبتدع لما بدا فظهر □ فالكل مبتدع في عين موجدة

و كون إبداعه لما أتى فنظر فالعين ثابتة و الذات ثابتة

منها و منه فبالجموع كان أثر فما بدت صور إلا لها صور

(الوارث حضرة الورث) □

من الحب و الشوق المبرح و الود □ أنا وارث و الحق وارث ما عندي

مقيم على ما تعلمون من العهد عهدت الذي قد همت فيه وإنبي
وقد زادني مسراه وجدا إلى وجد إذا ما تراءى البرق من جانب الحي
بن قد أنى من غير قصد ولا وعد أقول له أهلا و سهلا و مرحبا
فيا ليت شعري من يقوم له بعدي فيذهب بالأبصار عند خفوقه

يدعى صاحبها عبد الوارث قال الله تعالى إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا فَوَرِثْنَا لِيُورِثَنَا مِنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَهِيَ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ كَالْمَوْصِي فَهُوَ مَوْرَثٌ لَا وَارِثَ وَمَا هُوَ وَارِثٌ إِلَّا إِذَا مَاتَ مِنْ عَلَيْهَا فَإِنَّهُ قَدْ وَقَعَتِ الْفَرْقَةُ بَيْنَ الْمَالِكِ وَالْمَمْلُوكِ فَهُوَ الْوَارِثُ لَهَا فَهُوَ قَوْلُهُ إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَلَمْ يَقُلْ وَمَنْ فِيهَا لِأَنَّ الْمَيِّتَ مِنْ حَيْثُ جَسْمِهِ فِيهَا لَا عَلَيْهَا فَإِذَا نَزَهَتْ الْحَقُّ عَنْ خَلْقِهِ الْأَشْيَاءَ لِنَفْسِهِ وَإِنَّمَا خَلَقَهَا بَعْضُهَا لِبَعْضٍ فَقَدْ فَارَقَهَا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ وَفَارَقَتْهُ وَتَمَيَّزَتْ عَنْهَا وَتَمَيَّزَتْ عَنْهُ فَرَأَقَا مَا فِيهِ اجْتِمَاعُ فَأَنْتَ وَارِثٌ وَالْحَقُّ مَوْرُوثٌ مِنْهُ وَهُوَ قَوْلُهُ يُورِثُنَا مِنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الَّذِي أَطْلَعَهُ اللَّهُ عَلَى هَذَا الْعِلْمِ الَّذِي فَرَّقَ بِهِ بَيْنَ الْخَالِقِ وَالْمَخْلُوقِ فَخَلَقَ الْخَالِقَ لِلْخَلْقِ لِنَفْسِهِ فَإِنَّ الْمَنَافِعَ إِنَّمَا تَعُودُ مِنَ الْخَالِقِ عَلَى الْخَالِقِ وَاللَّهُ هُوَ النَّافِعُ الْمَوْجِدُ لِلْمَنَافِعِ وَإِنْ كَانَ خَلَقْنَا لِنَعْبُدَهُ فَمَعْنَاهُ لِنَعْلَمَ أَنَا عَمِيدٌ لَهُ فَإِنَّا فِي حَالٍ عَدَمْنَا لَا نَعْلَمُ ذَلِكَ لِأَنَّهُ مَا تَمَّ وَجُودَ يَعْلَمُ فَهُوَ سُبْحَانَهُ الْحَيُّ الَّذِي لَا يَمُوتُ مَعَ أَنَّهُ يَتَمَيَّزُ عَنْ خَلْقِهِ بِمَا هُوَ عَلَيْهِ مِنْ صِفَاتِ الْجَلَالِ وَالْكِبْرِيَاءِ الَّذِي لَا نَعْقِلُهُ إِلَّا مَا نَعْلَمُ الْإِجْلَالَ الْحَادِثَاتِ وَكِبْرِيَاءُهَا لِغَيْرِ وَلَا تَنْسَبُ إِلَيْهِ مَا نَحْنُ عَلَيْهِ مِمَّا حَمَدَهُ الْحَقُّ أَوْ ذَمَّهُ فَيُنَافِي ذَلِكَ كُلَّهُ مَحْدُوثٌ وَالْحَادِثَاتُ لَا نَصْفَهُ بِهَا وَإِنَّمَا نَصْفَهُ بِإِيْجَادِهَا وَمَا أَوْجَدَهُ لَا يَقُومُ بِهِ فَالْكِبْرِيَاءُ وَالْجَلَالُ الَّذِي نَنْسَبُهُ إِلَيْهِ غَيْرُ مَعْلُومٍ لَنَا فَإِنَّهُ لَا يَقْبَلُ جَلَالَنَا وَلَا كِبْرِيَاءَنَا وَجَمِيعُ مَا نَحْنُ عَلَيْهِ مِنَ الصِّفَاتِ وَصَفِ نَفْسِهِ بِهَا تَمَّ نَزَهُ نَفْسَهُ عَنْهَا فَقَالَ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ وَهِيَ الْمَنْعُ عَمَّا يَصِفُونَ فَأَخَذْنَا هَذِهِ الصِّفَاتِ الَّتِي كَمَا نَصْفَهُ بِهَا بَعْدَ تَنْزِيهِهَا عَنْهَا بِحُكْمِ الْوَرِثِ لِأَنَّهُ قَدْ وَصَفَ نَفْسَهُ بِهَا وَوَصَفَهَا بِهَا فَتَقَامُ التَّنْزِيهِ بَعْدَ ذَلِكَ مَقَامَ الْوَرِثِ لَنَا فَهُوَ يَرِثُنَا بِالْمَوْتِ وَنَحْنُ نَرِثُهُ بِالتَّنْزِيهِ □

من كل ما أظهره في الوجود □ فكل وصف فعلينا يعود
ونحن من إحسانه في مزيد فالجود لله على خلقه
فإنه المولى ونحن العبيد فنحن بالحق كما هو بنا
كان له قلب وكان الشهيد وإن في ذلك ذكرى لمن

وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ □

(الصبور حضرة الصبر) □

إلا به فهو الذي لا يضجر □ عبد الصبور هو الذي لا يصبر
صمت فتبصره به يتضرر يشكى إليه ويشتكى بالحال في
و إني لصبور حبست نفسي لربي
كما علمت خبير و إن ربي بحالي
فيه قولاً فإن أقل
صدق و زور فالقول
فيما أقول بصير و إني لصدوق
ما لي عليه نصير ما لي إليه دليل

عبد الصبور قال الله تعالى إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ فَوْصَفَ نَفْسَهُ بِأَنَّهُ يُؤْذِي وَلَمْ يُؤْخِذْ عَلَىٰ أَذَاهُ فِي الْوَقْتِ مِنْ أَذَاهُ فَوْصَفَ نَفْسَهُ بِالصَّبْرِ لَكِنَّهُ ذَكَرَ لَنَا مِنْ يُؤْذِيهِ وَبِمَا ذَا يُؤْذِيهِ لَنَرَفَعَ عَنْهُ ذَلِكَ مَعَ بَقَاءِ اسْمِ الصَّبْرِ عَلَيْهِ لِيَعْلَمْنَا أَنَا إِذَا شَكُونَا إِلَيْهِ مَا نَزَلَ بِنَا مِنَ الْبَلَاءِ مِنْ اسْمِ مَا مِنَ الْأَسْمَاءِ إِنْ تَلَّكَ الشُّكْوَىٰ إِلَيْهِ لَا تَقْدَحُ فِي نِسْبَةِ الصَّبْرِ إِلَيْنَا فَنَحْنُ مَعَ هَذِهِ الشُّكْوَىٰ إِلَيْهِ فِي رَفْعِ الْبَلَاءِ عَنَّا صَابِرُونَ كَمَا هُوَ صَابِرٌ مَعَ تَعْرِيفِنَا وَإِعْلَامِهِ إِيَّانَا بِمَا يُؤْذِيهِ وَبِمَا يُؤْذِيهِ لَنَنْتَصِرَ لَهُ وَنَدْفَعُ عَنْهُ ذَلِكَ وَهُوَ الصَّبْرُ وَمَعَ هَذَا التَّعْرِيفِ فَنَحْنُ الصَّابِرُونَ مَعَ الشُّكْوَىٰ إِلَيْهِ فَلَا أَرَفَعُ مَنْ يَدْفَعُ عَنِ اللَّهِ أَذَىٰ إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ فَمَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ فَهُوَ عَدُوٌّ لِلْمُؤْمِنِ وَقَدْ وَرَدَ فِي الْخَبَرِ لَيْسَ مِنْ أَحَدٍ أَصْبَرَ عَلَىٰ أَذَىٰ مِنَ اللَّهِ لِكَوْنِهِ قَادِرًا عَلَىٰ الْأَخْذِ وَمَا يَأْخُذُ وَيَهْلِبُ اسْمَهُ الْحَلِيمِ وَعَلَىٰ الْحَقِيقَةِ فَمَا صَبَرَ عَلَىٰ أَحَدٍ وَإِنَّمَا صَبَرَ عَلَىٰ نَفْسِهِ أَعْنِي عَلَىٰ حُكْمِ اسْمِ مِنْ أَسْمَائِهِ لِأَنَّ الْأَذَىٰ إِنَّمَا وَقَعَ بِالنُّطْقِ وَمَا أَنْطَقَ مِنْ نَطْقٍ بِمَا يَقَعُ بِهِ الْأَذَىٰ إِلَّا الَّذِي أَنْطَقَ كُلُّ شَيْءٍ وَهُوَ اللَّهُ تَعَالَىٰ قَالُوا لَجُلُودِهِمْ لَمْ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَالْجُلُودُ عَدْلٌ فَإِنَّ اللَّهَ قَبْلَ شَهَادَتِهِمْ عَلَىٰ مَنْ أَقَامَهَا عَلَيْهِمْ وَقَالَ الْمُنْتَظِقُونَ اتَّخَذَ اللَّهُ وَكَدًّا وَأَمْثَالَ ذَلِكَ وَكَذَبُوا اللَّهَ وَشَتَمُوهُ وَسَبُّهُ مَخْتَارَيْنِ ذَلِكَ مَعَ عِلْمِنَا بِأَنَّهُمْ مَجْبُورُونَ فِي اخْتِيَارِهِمْ مَنْطِقُونَ بِمَا أَرَادَهُ لَبِمَا رَضِيَهُ إِلَّا أَنَّ الدَّقِيقَةَ الْخَفِيَّةَ إِنْ اللَّهُ نَطَقَهُمْ أَيَّ أَعْطَاهُمْ قُوَّةَ النُّطْقِ الَّتِي بِهَا نَطَقُوا وَبَقِيَ عَيْنٌ مَا نَطَقُوا بِهِ وَمَا قَالَتِ الْجُلُودُ إِلَّا أَنَّهَا مَنْطِقَةٌ مَا تَعَرَّضَتْ بِالْاعْتِرَافِ إِلَىٰ مَا نَطَقَتْ بِهِ فَإِنَّ ذَلِكَ إِذَا وَقَعَ بِالْاخْتِيَارِ دُونَ الْاضْطِرَارِ وَالْكِرَّةِ نَسَبَ إِلَىٰ مَنْ وَقَعَ مِنْهُ نِسْبَةٌ صَحِيحَةٌ إِيَّاهُ هَدْيَانُهُ السَّبِيلَ أَيَّ بَيْنَا لَهُ وَخَلَقْنَا لَهُ الْإِرَادَةَ فِي مَحَلِّهِ وَالتَّعْلُقَ نِسْبَةً لَا تَنْصِفُ بِالْوُجُودِ فَتَكُونُ مَخْلُوقَةً لِأَحَدٍ فَتَعْلَقُ بِأَمْرٍ مَا مَتَّعِينَ مِمَّا فِيهِ أَذَىٰ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَمِمَّا يُسَمَّىٰ بِهِ شَاكِرًا أَوْ كَفُورًا فَهُوَ تَعْلُقٌ خَاصٌ مَعَ كَوْنِ النَّاطِقِ غَافِلًا عَنِ اسْتِحْضَارِ هَذِهِ النِّسْبِ كُلِّهَا وَرُدَّهَا إِلَىٰ اللَّهِ بِحُكْمِ الْأَصْلِ فَإِنَّهُ لَوْ اسْتَحْضَرَهَا مَا نَطَقَ بِهَا إِذْ لَا يَنْطِقُ بِهَا إِلَّا جَاهِلٌ أَوْ غَافِلٌ ثُمَّ إِنَّهُ مِنَ الْحُجَّةِ الْبَالِغَةِ لِلَّهِ فِي هَذَا إِنَّهُ مَا وَقَعَ فِي الْوُجُودِ مِنْ مُمْكِنٍ مِنْ

الممكنات إلا ما سبق بوقوعه العلم الإلهي فلا بد من وقوعه وما علم الله معلوما من المعلومات إلا بما هو عليه ذلك المعلوم في نفسه فإن العلم يتبع المعلوم ما يتبع الوجود الحادث يعني حدوث الوجود يتبع العلم والعلم يتبع المعلوم وهذا المعلوم الممكن في حال عدمه وشيئية ثبوته على هذا الحكم الذي ظهر به في وجوده فما أعطى العلم لله إلا المعلوم فيقول له الحق هذا منك لا مني لو لم يكن في عينك الثبوتية على ما علمتكم به ما علمتكم فإله الحجة البالغة فلو شاء لكانه لم يشأ ولا تحدث له عز وجل مشيئة لأنه ليس بمحل للحوادث مع أن المشيئة تابعة للعلم فهي تابع التابع فلماذا الأمر الذي قرناه يقول الله إن الذين يؤذون الله ورسوله وقال في الصحيح شتمني ابن آدم ولم يكن ينبغي له ذلك وكذبتني ابن آدم ولم يكن ينبغي له ذلك وذكر الحديث فقوله ولم يكن ينبغي له ذلك لما له عليه تعالى من فضل إخراجهم من الشر الذي هو العدم إلى الخير الذي بيده تعالى وهو الوجود والله يقول في مكارم الأخلاق هل جزاء الإحسان إلا الإحسان فأحكام الأسماء الحسنى لذاتها وتعيين تلك الأحكام بكذا دون كذا مع جواز كذا لما أعطاه الممكن المعلوم من نفسه فمن هنا نسب الأذى إلى المخلوق واتصف الحق بالصبر على أذى العبد وعرف أهل الاعتناء من المؤمنين بذلك صورة الشاكي بهم ليدفعوا عنه ذلك الأذى فيكون لهم من الله أعظم الجزاء كما قرناه قبل فهذه حضرة عجيبة فقد ذكرنا مائة حضرة كما اشترطنا على إن الحضرات الإلهية تكاد لا تنحصر لأنها نسب وقد ذكر منها أن لله ثلاثمائة خلق هذه التي ذكرنا من تلك الثلاث مائة وكل اسم إلهي فهو حضرة و من أسمائه ما نعلم ومنها ما لا نعلم ومنها ما نحوز لإطلاق ما نعلم عليه ومنها ما لا نحوز له لما يقتضي في العرف من سوء الأدب فسكتنا عنه أبا مع الله لكن جاء في القرآن من ذلك شيء بطريق التضمن وأسماء الأفعال التي ما بنى منها أسماء كثيرة وجاء أسماء أشياء نسب إليها حكم ما هو لله ولم يتسم الله بها ونسب ذلك الحكم إليها مثل قوله سرابيل تقيكم الحر والواقى إنما هو الله والسرابل هنا نائب علق به الذكر في الحكم ونسب الوقاية إليه وليس الواقى إلا الله ولكن ما يطلق على الله اسم السرابل بل كل ما يفتقر إليه هو اسم من أسمائه تعالى لأنه قال يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد ولما كان الله يجب الوتر لأنه وتر وجننا بمائة حضرة فجئنا بالشفعية أوتراها بحضرة الحضرات لتكون مائة و واحدة فإن الله وتر يجب الوتر فأوتروا يا أهل القرآن ونحن أهل القرآن فإنه علينا أنزل والله يقول الحق وهو يهدي السبيل □

(حضرة الحضرات الجامعة للأسماء الحسنى) □

قال الله تعالى ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أي ما تدعوا فله الأسماء الحسنى فاعلم إن أسماء الله منها معارف كالاسماء المعروفة وهي الظواهر ومنها مضمرة مثل كاف الخطاب و تائه تاء المتكلم و يائه و ضمير الغائب و ضمير التثنية من ذلك و ضمير الجمع مثل نحن نزلنا ونون الضمير في الجمع مثل إنا نحن وكلمة أنا وأنت وهو ومنها أسماء تدل عليها الأفعال ولم يبين منها أسماء مثل سخر الله منهم و مثل الله يستهزئ بهم ومنها أسماء النيابة هي لله ولكن نابوا عن الله منابه مثل قولنا سرابيل تقيكم الحر وكل فعل منسوب إلى كونه ما من

الممكنات إنما ذلك المسمى نائب فيه عن الله لأن الأفعال كلها لله سواء تعلق بذلك الفعل ذم أو حمد فلا حكم لذلك التعلق بالتأثير فيما يعطيه العلم الصحيح فكل ما ينسب إلى المخلوق من الأفعال فهو فيه نائب عن الله فإن وقع محمودا نسب إلى الله لأجل المدح فإن الله يحب أن يمدح كذا ورد في الصحيح عن رسول الله ص وإن تعلق به ذم لم ينسبه إلى الله أو لحق به عيب مثل المحمود قول الخليل فَهُوَ يَشْفِينِ وقال في المرض إِذَا مَرَضْتُ وَلَمْ يَقُلْ أَمْرُنِي وَمَا أَمْرُهُ إِلَّا اللَّهُ فَمَرْضُ كَمَا أَنَّهُ شَفَاهُ وَكَذَلِكَ فَارَدْتُ أَنْ أَعْيَبَهَا فَكُنِيَ الْعَالِمُ الْعَدْلُ الْأَدِيبُ عَنْ نَفْسِهِ إِرَادَةَ الْعَيْبِ وَقَالَ فِي الْحَمُودِ فَارَادَ رَبُّكَ فِي حَقِّ الْيَتِيمِ نَوَالًا فِي مَوْضِعِ الْحَمْدِ وَالذَّمِّ فَارَدْنَا بِنَوْنِ الْجَمْعِ لِمَا فِيهِ مِنْ تَضَمُّنِ الذَّمِّ فِي قَتْلِ الْغُلَامِ بِغَيْرِ نَفْسٍ وَلِمَا فِيهِ مِنْ تَضَمُّنِ الْحَمْدِ فِي حَقِّ مَا عَصَمَ اللَّهُ بِقَتْلِهِ أَبِيهِ فَقَالَ فَارَدْنَا وَمَا أَفْرَدَ وَلَا عَيْنَ هَكَذَا حَالِ الْأَدْبَاءِ ثُمَّ قَالَ وَمَا فَعَلْتُهُ يَعْنِي مَا فَعَلَ عَنْ أَمْرِي بَلِ الْأَمْرُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِذَا كُنِيَ الْحَقُّ عَنْ نَفْسِهِ بِضَمِيرِ الْجَمْعِ فَلِأَسْمَائِهِ لِمَا فِي ذَلِكَ الْمَذْكُورِ مِنْ حُكْمِ أَسْمَاءٍ مُتَعَدِّدَةٍ وَإِذَا ثَنَى فَلِذَاتِهِ وَنِسْبَةِ اسْمٍ خَاصٍ وَإِذَا أَفْرَدَ فَلِاسْمٍ خَاصٍ أَوْ ذَاتٍ وَهِيَ الْمُسَمَّى إِذَا كُنِيَ بِتَنْزِيهِهِ فَلَيْسَ إِلَّا الذَّاتُ وَإِذَا كُنِيَ بِفَعْلٍ فَلَيْسَ إِلَّا الْاسْمُ عَلَى مَا قَرَّرْنَاهُ وَانْحَصَرَ فِيهَا ذِكْرُنَا بِجَمِيعِ أَسْمَاءِ اللَّهِ لَا بِطَرِيقِ التَّعْيِينِ فَإِنَّهُ فِيهَا مَا يَنْبَغِي أَنْ يَعِينُ وَمَا يَنْبَغِي أَنْ لَا يَعِينُ وَقَدْ جَاءَ مِنَ الْمَعِينِ مِثْلُ الْفَالِقِ وَالْجَاعِلِ وَالْمُجَبِّيِّ الْمُسْتَهْزِئِ وَالسَّاحِرِ وَهُوَ الَّذِي يَسْتَهْزِئُ بِمَنْ شَاءَ مِنْ عِبَادِهِ وَيَكِيدُ وَيَسْخَرُ مِنْ شَاءَ مِنْ عِبَادِهِ حَيْثُ ذَكَرَهُ وَلَا يُسَمَّى بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ وَلَا بِأَسْمَاءِ النَّوَابِ وَنَوَابِهِ لَا يَأْخُذُهُمْ حَصْرٌ وَلَكِنْ انظُرْ إِلَى كُلِّ فَعْلٍ مَنْسُوبٍ إِلَى كَوْنٍ مِنَ الْأَكْوَانِ فَذَلِكَ الْمُسَمَّى هُوَ نَائِبٌ عَنِ اللَّهِ فِي ذَلِكَ الْفِعْلِ كَادَمَ وَالرَّسُلَ خَلَفَاءَ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ وَمَنْ أَطَاعَ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ فَلَنَبِّهْ مِنْ ذَلِكَ عَلَى سَيْرٍ يَكُونُ خَاتِمَةً هَذَا الْبَابِ لِنَفِيْدِ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا فِيهِ سَعَادَتُهُمْ لِأَنَّ السَّعَادَةَ كُلَّهَا فِي الْعِلْمِ بِاللَّهِ تَعَالَى فَتَقُولُ إِنَّ مِنَ الْأَفْعَالِ مَا عُلِقَ اللَّهُ الذَّمُّ بِفَاعِلِهِ وَالغَضَبُ عَلَيْهِ وَاللَّعْنَةُ وَأَمْثَالُ ذَلِكَ وَمِنَ الْأَفْعَالِ مَا عُلِقَ اللَّهُ الْمَدْحُ وَالْحَمْدُ بِفَاعِلِهِ كَالْمَغْفِرَةِ وَالشُّكْرِ وَالْإِيمَانِ وَالتَّوْبَةِ وَالتَّطَهِيرِ وَالْإِحْسَانَ وَقَدْ وَصَفَ نَفْسَهُ بِأَنَّهُ يَجِبُ الْمُتَصَفِّينَ بِهَذَا كَلِمَةً كَمَا أَنَّهُ لَا يَجِبُ الْمُوصُوفِينَ بِالْأَفْعَالِ الَّتِي عُلِقَ الذَّمُّ بِفَاعِلِهَا مَعَ قَوْلِهِ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ وَالْأَمْرُ كُلُّهُ لِلَّهِ وَقَالَ الْإِلَهَ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ فَأَخْبَرَ أَنَّهُ يَجِبُ الشَّاكِرِينَ وَالْحَسَنِينَ وَالصَّابِرِينَ وَالتَّوَابِينَ وَالتَّطَهِّرِينَ وَالَّذِينَ اتَّقَوْا وَلَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ وَيَغْفِرُ لَهُمْ وَلَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ وَلَا الظَّالِمِينَ وَمَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ مِنْ صِفَةٍ لَا يَجِبُ عِزٌّ وَجَلٌّ فَالْأَدَبُ مِنَ الْعُلَمَاءِ بِاللَّهِ أَنْ تَكُونَ مَعَ اللَّهِ فِي جَمِيعِ الْقُرْآنِ وَمَا صَحَّ عِنْدَكَ أَنَّهُ قَوْلُ اللَّهِ فِي خَبَرٍ وَارِدٍ صَحِيحٍ فَمَا نَسَبَ إِلَى نَفْسِهِ بِالْإِجْمَالِ نَسْبًا مَجْمُولًا لَا نَفْصَلَهُ وَمَا نَسَبَهُ مَفْصَلًا نَسْبًا مَجْمُولًا مَفْصَلًا وَعَيْنَاهُ بِتَفْصِيلِ مَا فَصَّلَ فِيهِ لَا تَزِيدُ عَلَيْهِ وَمَا أَطْلَقَ لَنَا التَّصَرُّفَ فِيهِ تَصَرُّفًا فِيهِ لَنَكُونَ عِبِيدًا وَاقْفِينِ عِنْدَ حُدُودِ سَيِّدِنَا وَمَرَّاسِمِهِ □

فنبغى بالشكر منه المزيد □ فإنه الرب و نحن العبيد
أولها حال حصول الوجود لكوننا بالفقر في فاقة
إلى مقامات الفناء في الشهود و بعد ذا استمراره دائما

يفعل في أعياننا ما يريد لأنه سبحانه فاعل
أعطاه في التحقيق حال العبيد ولا يريد الحق إلا الذي
فجودهم منهم عليهم يعود و ما يزيد الله في علمه
له من الخير الذي لا يبید و ننسب الجود إليه لما
نعیننا منا فما نستزید فكل خيرنا لنا حادث
في قولنا فنحن عين الحدود بنا نعمنا لا به فانظروا

فما نعمنا إلا بمحدث فبنا نعمنا لأنه يستحيل تنعمنا به ويستحيل قيام الحوادث به فتعممه وابتهاجه بذاته وكماله فإنه الغني عن العالمين فما رأى راء
سوى نفسه لا رؤية علم ولا رؤية حس فانظر ما ذا ترى وأنظر من ذا يرى وأنظر ما يحصل عن كل رؤية في نفس الرائي فإن اقتضى ذلك الحاصل
حكم رضي رضي وإن اقتضى حكم سخط و غضب سخط و غضب كان ذلك الرائي من كان ذلك بآئهم أتبعوا ما أسخط الله فقد أسخطوا
الله وأغضبه فعاد وبال ذلك الغضب على من أغضبه فلو لا شهود ما أغضبه ما غضب و ما أسخطه ما سخط و ما أرضاه ما رضي فإن
الأصل التعري والتنزيه عن الصفات ولا سيما في الله إذا كان أبو يزيد يقول لا صفة لي فالحق أولى أن يطلق عن التقييد بالصفات لغناه عن العالم لأن
الصفات إنما تطلب الأكوان فلو كان في الحق ما يطلب العالم لم يصح كونه غنيا عما هو له طالبوا علم أن هذه الحضرة الجامعة للحضرات تتضمن ملك
الله وليس ملك الله سوى الممكنات وهي أعياننا فنحن ملكه وبناء كان ملكا وهو القائل له مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وقول رسول الله ص في
الثناء على الله إنه رب كل شيء وملكه فجاء بلفظة شيء وهي تنطلق على الأعيان الثابتة والوجودية فما وجد منها فهو متناه وما لم يوجد فلا
يوصف بالتناهي ثم أنظر في الخبر الإلهي الثابت الصحيح قوله لو أن أولكم وآخركم وما له آخر لأن الأمر لا يتناهي فلا يظهر الآخر إلا فيما وجد ثم
يوجد آخر فيزول عن ذلك حكم الآخر وينقل إلى هذا الذي وجد هكذا إلى ما لا يتناهي وقد يتناهي الأمر في نوع خاص كالإنسان فإن أشخاص
هذا النوع متناهية لأشخاص العالم ولا يتناهي أيضا خلق أشخاص النوع الإنساني بوجه آخر لا يعثر عليه كل أحد وهو في قوله تعالى بل هم في
لبسٍ من خلقٍ جديدٍ فعين كل شخص يتجدد في كل نفس لا بد من ذلك فلا يزال الحق فاعلا في الممكنات الوجود ويدل على ذلك اختلاف
الأحكام على الأعيان في كل حال فلا بد أن تكون تلك العين التي لها هذه الحال الخاص ليست تلك العين التي كان لها ذلك الحال الذي شوهد مضيه
وزواله فيما شوهد من ذلك ثم قال وإنسكم و جنكم وهو ما تبصرون وما لا تبصرون وجاء بلو وهي كلمة امتناع لا امتناع أي لو وقع هذا لكان
الحكم فيه كما قرره ثم قال كانوا على أتقى قلب رجل منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئا وهو الصحيح لأن ذلك عين ملكه فما زاد شيء في ملكه

بل يقبل الزيادة ملك الوجود وهو إنما أراد ملك الثبوت فالنقص والزيادة في الوجود ثم قال ولو أن أولكم وآخركم وإنسكم وكنكم كانوا على أفجر قلب رجل منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئاً وكيف ينقص منه والكل عين ملكهم قال لو أن أولكم لكم وآخركم وإنسكم وكنكم قاموا في صعيد واحد ثم سألوهم فأعطيت كل واحد منهم مسألته ما نقص ذلك من ملكي شيئاً لأن المعطى والمعطى إياه ما هو سوى عين ملكه فما خرج شيء عن ملكه إلا أن ملكه منه ما هو موصوف بالوجود ومنه ما هو موصوف بالثبوت فالثبوت والوجود منه لا بد أن يكون متناهما والثابت لا نهاية له وما لا نهاية له لا يتصف بالنقص لأن الذي حصل منه في الوجود ما هو نقص في الثبوت لأنه في الثبوت عينه في حال وجوده إلا إن الله كساه حلة الوجود بنفسه فالوجود لله الحق وهو على ثبوته ما نقص ولا زاد فما كسي منه حلة الوجود كأنه تعين وتخصص وحده مما لا يتناهى حد المخيط إذا غمسته في اليم فانظر ما يتعلق به فإننا نعلم أن المثال صحيح فإننا نعلم أن الأعيان الثابتة ما يتصف بالوجود كما نعلم أن المخيط قد تعلق به من اليم في الغمس ونسبة ما تعلق من الماء بالمخيط من اليم ما هو في الدرجة مثل ما اكتسى من الأعيان الثابتة حلة الوجود لأن اليم محصور يأخذه العدد والتناهي لوجوده والأعيان الثابتة لا نهاية لها وما لا يتناها لا يأخذه حد ولا يحصيه عدد مع صحة المثال بلا شك وهكذا مثل الخضر لموسى بنقر الطائر في البحر بمنقاره وهو على حرف السفينة فقال له الخضر تدري ما يقول هذا الطائر وكان الخضر قد أعطى منطق الطير فكان نقره كلاماً عند الخضر لا علم لموسى بذلك وكان الخضر قد ذكر لموسى أنه على علم علمه الله لا يعلمه موسى وموسى على علم علمه الله لا يعلمه خضر مع العلم الكثير الذي كان عند كل واحد منهما فقال ما نقص علمي وعلمك من علم الله إلا بقدر ما نقر هذا الطائر ومعلوم أنه قد حصل شيئاً من الماء في نقره كذلك حصل بما علمه موسى والخضر من العلم شركة مع الله في ذلك القدر فعلمنا من علم الله شيئاً مما يعلمه الله فحقيق ما حصل لك وما بقي ولم يحصل لك فوقع التشبيه الصحيح من جهة ما حصل لا من جهة ما لم يحصل لأن الذي لم يحصل من اليم متناه والذي لم يحصل من العلم لموسى والخضر غير متناه فلذلك جاء ضرب المثل من جهة ما حصل خاصة فإننا لا نشك في أنه حصل شيء في نفس الأمر إلا أن حصول المعاني في النفوس بأي نوع كان حصولها لا يتصف من حصلت منه ومن كان موصوفاً بها أنه نقص منه بقدر ما حصل عند المتعلم منه بل هو عنده كما هو عند من حصل له وإنما لما ظهر ذلك المعنى في محلين كأنه وقع فيه الاشتراك وفي المثال المحسوس ما يؤيد هذا وهو أخذ النور من السراج بالفئال فتتقد به فئال لا تتناهى ولا ينقص منه شيء وإنما حصل ذلك باستعداد القابل أن يقبل واستعداد المأخوذ منه أن لا يمتنع والسراج سراج على حاله وقد ملأ العالم سرجاً كذلك العلم والتعلم فإذا كان المحسوس بهذه السعة وعلى هذه الحقيقة فما ظنك بالمعاني ثم لتعلم إن لنا أحكاماً في حضرة الحق تضاف إليها من موالاة وعبادة وسؤال وغير ذلك مما لا يحصى كثرة إذا تتبع الإنسان أحوال نفسه مع ربه ولهذا وصف نفسه بأن له أسماء وأخلاقاً وهي معلومة عند علماء الرسوم ألفاظها ومعانيها وعند أهل الله الاتصاف بها حتى أطلق عليهم منها أعيان

أسمائها كما قال عن نبيه ص بالمؤمنين رُؤْفٌ رَحِيمٌ ووصف نفسه بأنه أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ وخير الشاكرين وخَيْرُ النَّاصِرِينَ وكل ذلك اتصف به أهل الله على السنة المشروعة والطريقة الإلهية الموضوعة فاتخذوا ذلك قرينة إلى الله فإله يجعلنا من أهله فإننا من هذه الأهلية إلهية والينا ومن كونه مجيبا لما يطلبه منه عباده حين ينادونه سألناه ومن كونه نزل إلينا في أطافه الخفية وسألنا أموراً وردت بها الأخبار الإلهية بالسنة الشرائع بادرنا إلى ذلك وقبلناه ومن كونه إذا تقربنا إليه بنوافل الخيرات وأحبنا فكان سمعنا وبصرنا وجميع قوانا بهويته كنا ومن كونه خلقنا دون جميع صور العالم على صورته وما بقي اسم ورد إلا وظهرنا به حتى أضيف إلينا وسعناه ومن كونه أعطانا الانفعال عنا والتأثير في الأكوان علمنا ما حصل لنا من ذلك منه وحققناه ومن استنادنا إلى ذات موحدة لها غنى عنا ولنا إليها افتقار ذاتي لإمكاننا عرفناه ومن كون هذا الأمر الذي استندنا إليه له نسبة إلينا بها ظهرت أعياننا بما نحن عليه من جميع ما يقوم بنا وتتصف به علمناه وتجليه في صورة كل شيء من العالم في قوله يا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ خَشَعْنَا لَهُ وَشَهِدْنَا لَهُ مِنْ اسْمِهِ الظَّاهِرِ فِي المَظَاهِرِ فَلَا فاعِلَ فِي الكَوْنِ إِلهُ رَبِّنا وَمِنْ كَوْنِهِ يَطْلُبُ آثارَ عِبَادِهِ وَمَا يَكُونُ مِنْهُمْ وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ خَلْقًا لَهُ كَمَا قَالَ وَكَلَّمُواكُمْ حَتَّىٰ تَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَتَبَلَّوْا أَخْبَارَكُمْ طالعناه ومن كونه وصف نفسه بصفات الحداث تنزلا لنا آمنا بذلك القول إذ نسبه إلى نفسه واعتقدناه ومن كونها وحى إلى رسوله ص أن يقول لنا اعبد الله كأنك تراه وإن الله في قبلة المصلي إذا هو ناجاه تخيلناه هو من قوله اللهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي رُجَاةٍ الرَّجَاةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ رَيْثُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَىٰ نُورٍ شَبَّهْنَاهُ وَمِنْ كَوْنِهِ قَالَ فَإِنَّمَا تُولُوا فَتَمَّ وَجْهَ اللَّهِ وَمَعَ هَذَا أَمْرًا بِاسْتِقْبَالِ جِهَةِ خَاصَّةٍ سَمَّاها الْقِبْلَةَ جَعَلَ نَفْسَهُ لَنَا فِيهَا فَقَالَ عَإِنَّ اللَّهَ فِي قِبْلَةِ الْمَصْلُوبِ أَمْرًا بِاحْتِرَامِهَا وَأَنَّ نَسْتَقْبَلُهَا فِي مَجَالِسِنَا وَأَدَاءِ صَلَوَاتِنَا وَأَنَّ لَنَا نَسْتَقْبَلُهَا بِغَائِطٍ وَلَا بُولٍ فَإِنْ اضْطَرَّرْنَا إِلَىٰ هَذِهِ الْقَاذِرَاتِ انْحَرَفْنَا عَنْهَا قَلِيلًا قَدْرَ الطَّاقَةِ وَاسْتَغْفَرْنَا اللَّهَ مِثْلَنَاهُ وَمِنْ كَوْنِهِ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ص عِنْدَ سَفَرِهِ عَنْ أَهْلِهِ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ وَالْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ أَمْرًا أَنْ تَتَّخِذَهُ وَكَيْلًا وَكَلْنَاهُ وَمِنْ كَوْنِهِ أَقْرَبَ إِلَيْنَا مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ وَلَكِنْ لَا نَبْصِرُهُ كِبْرَانَهُ وَمِنْ كَوْنِهِ أَمْرًا أَنْ نَعْظُمَ شَعَائِرَ اللَّهِ لِدَلَالَتِهَا عَلَيْهِ وَحِرْمَاتِ اللَّهِ عَظْمَانَهُ وَعَنْ مَلَابَسَتِهِ إِيَّانَا فِي حَرَكَاتِنَا وَسَكْنَاتِنَا مَعَ شَهُودِنَا إِيَّاهُ فِيهَا أَجَلَلْنَاهُ وَمِنْ أَمْرِهِ إِيَّانَا فِي الْإِهْلَالِ بِالْحَجِّ بِتَوْحِيدِهِ نَفِينَا الشَّرِيكَ عَنْهُ تَعَالَىٰ وَأَثْبَتْنَاهُ وَبَتَهْلِيلِهِ فِي قَوْلِنَا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ هَلَلْنَاهُ وَمِنْ دَعَائِهِ بِأَمْرِهِ نَبِيهِ ص فِي قَوْلِهِ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ الْآيَاتِ لِبَيْنَانِهِ وَمِنْ كَوْنِهِ ظَهَرَ فِينَا بِنَا وَإِلَيْنَا عَنَا وَكَانَ أَقْرَبَ إِلَيْنَا مَنَّا كَمَا أَخْبَرْنَا آمَنَّا بِذَلِكَ كُلِّهِ ثُمَّ قَالَ إِنَّهُ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ صَدَقْنَاهُ وَنَزَهْنَاهُ وَقَوْلُهُ قَالَ اللَّهُ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ مِنْ كِتَابِهِ وَوَعْدَهُ وَوَعِيدِهِ وَتَجَاوَزَهُ عَنْ سَيِّئَاتِنَا فِي خُطَابِهِ وَإِضَافَةَ الْكَلَامِ إِلَيْهِ صَدَقْنَاهُ وَمِنْ كَوْنِهِ أَمْرًا أَنْ نَعْلَمَهُ وَنَنْصِبَ الْأَدْلَةَ لَنَا مُحَرَّرَةً عَلَى الْوَصُولِ إِلَى الْعِلْمِ بِهِ وَابْحَثَ عَنْهُ لِنَتَّبِعَ أَنَّهُ الْحَقُّ فِي قَوْلِهِ سُنُّهُمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ لِنَسْتَدِلَّ بِمَا ذَكَرَهُ عَلَيْهِ طَلَبْنَاهُ وَمَا عَلَّمْنَا أَنَّهُ مَا طَلَبْنَا وَلَا طَلَبْنَا مَنَّا أَنْ نَطْلُبَهُ إِلَّا وَلَا بَدَّ أَنْ نَجِدَهُ إِمَّا بِالْوَصُولِ إِلَيْهِ أَوْ بِالْعِزِّ عَنْ

ذلك وعلى كلا الأمرين فوجدناه فلما ظفرنا به في زعمنا وأردنا أن نقره على ما وجدناه تحول سبحانه لنا في غير الصورة التي ظفرنا به فيها ففقدناه ومن قوله أَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا علمنا بتقييد القرض بالحسن أنه يريد أن نرى النعمة منه وإنها نعمته فعلى هذا الحد من المعرفة بالإعانة والنعم أقرضناه ولما ظهر لنا سبحانه عند صور التجلي في صور العالم لنحكم عليه بما تعطيه حقائق ما ظهر فيها من الصور وقد ظهر في صور تقتضي الملل وأخبرص أن الله لا يمل حتى تملوا فأشار إن ملل الإنسان ملله فأثبتته للإنسان ونفاه وما رَمَيْتِ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى مع هذا التعريف مللناه وبما أطلعنا عليه من أسرارها في عبادته واطلع على أسرار عبادته بما أطلعوه عليه من ذلك من هذه النسبة لا من كونه عالما بها من غير نسبة اطلاعنا إياه عليها كاشفناه ومن كونه غيورا كما ذكره رسول الله ص في حديث الغيرة في خبر سعد إن الله غيور ومن غيرته حرم الفواحش سترناه من قوله تَقَدَّمُوا بَيْنَ يَدَيْ جِبْرَائِيلَ صَدَقَاتٍ من كونه من ورائنا محيطا بحجبنا ومن كونه أنزل نفسه منا منزلة السر وأخفى مع شدة ظهوره بكونه صورة كل شيء وقال قُلْ سَمُّوهُمْ علمنا أنه يريد الإخفاء فأخفيناه ومن كونه يقول في نزوله هل من داع دعونا وهل من تائب ومن سائل ومن مستغفر وأمثال هذا نازلناه ومن كونه أعلمنا أنه معنا أينما كنا بطريق الشهود والحفظ صاحبنا ومن كونه أظهرنا بكل صورة ظهر بها لا نزيده عليها في الحال الذي يظهر به في عبادته وافقناه ومن كونه صادق القول فقال سَوَّأَ اللَّهُ مَعِ عِلْمَهُ أَنَّ الْعَالَمَ مَنَّا يَعْلَمُ أَنَّهُ هُوِيَّةُ كُلِّ شَيْءٍ نَسِينَاهُ وَمِنْ كَوْنِهِ أَنْزَلَ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ نسبا له عند قول اليهود لمحمد ص انسب لنا ربك فنسبناه ومن كونه سمى نفسه لنا بأسماء تطلب معانيها تقوم به ما هي عين ذاته من حيث ما يفهم منها مع اختلافها وصفناه ومن كونه سمى نفسه بأسماء لا يفهم منها معان تقوم به بل يفهم منها نسب وإضافات كالأول والآخر والظاهر والباطن والغني والعلي وأمثال ذلك نعتناه ومن قوله لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فنبه على العلة وحدناه ومن كونه في عماء وعلى العرش استوى وجعلنا على أحوال نطلب بها نزول الذكر إلينا وهو كلامه والصفة لا تفارق الموصوف فإذا نحن لضعفنا نزلناه فإذا نزل إلينا لما طلبناه له بقلوبنا أنزلناه ولما أنزلناه في آية مخصوصة معينة عينها سبحانه لنفسه حصرناه وباستمرار بقائه بالأين الذي أنزلناه به مع الأناة وصفنا بأنا مسكناه ومن كونه حيا وسمى نفسه الحيي وجعلنا بلدا مبيتا دعوانه إلى إحيائه وسقيناه ولما عرضنا هذه الصفات التي نسبنا إليه مع ما تقرر عندنا من ليس كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَسُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعَزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وكل تسييح ورد عن الله تعالى وعن رسوله ص أنكزناه ولما آية بنا من مكان قريب وبعيد لحكمة يريد ظهورها فينا أجبناه وبما استعمله منا في ابتلائنا أعلمناه ومن كونه عند عبده في لسانه إذا مرض وقلبه والتجائه واضطراره إليه عدناه وباستسقاء الظمان الذي تحيل السراب ماء فلما جاءه لم يجدهُ شَيْئًا سَقِينَاهُ وَبِاسْتِطْعَامِ الْجَائِعِ أُطْعِمْنَاهُ وَإِلَى كُلِّ مَلْمَةٍ وَنَازِلَةِ مَهْمَةٍ لِيَرْفَعَهَا عَنِ الضَّعْفَاءِ دَعْوَانَهُ وَقَوْلُنَا فِي دَعَائِنَا إِيَّاهُ عَنْ أَمْرِهِ اغْفِرْنَا وَارْحَمْنَا وَانصُرْنَا أَمْرَانَهُ وَقَوْلُنَا لَا تَوَاخِذْنَا مِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِكْرَامًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ

نهيناه وبقولنا إنه لن يعيدنا كما بدأنا كذبناه وبقولنا إن له صاحبة وولدا شتمناه وبتكذيبه وشمته آذيناه وباستفهامه إيانا عن أمور يعلمها أخبرناه
 وبتلاوتنا كلامه العزيز بالنهار حدثناه وبه في ظلام الليل سامرناه وفي الصلاة عند ما نقول ويقول ناجيناه وعند سفرنا في أهلنا استخلفناه وعند
 طلبه منا نصره دينه نصرناه وإذا لم نطلب سواه شاهد أو غائباً واعتمدنا عليه في كل حال حصلناه وبمحاسبتنا نفوسنا وهو السريع الحساب
 سابقناه وبأسمائنا التي أدخلتنا عليه وأعطتنا الحظوة لديه كالخاشع والذليل والفقير قابلناه وبكونه سمعنا سمعناه وبصرنا أبصرناه ورأيناه وبما
 أوجدنا له بلام العلة عبدناه وفي اعتمارنا الذي شرع لنا زرناه وفي بيته الذي أذن فينا بالحج إليه قصدناه وأملناه ولنيل جميع أغراضنا أردناه و
 ذلك لما نسب إلى نفسه من الأسماء الحسنى دون غيرها من الأسماء وإن كانت أسماء له في الحقيقة إلا أنه عراها عن النعت بالحسنى فهو عز وجل
 الله من حيث هويته وذاته الرحمن بعموم رحمته التي وسعت كل شيء الرحيم بما أوجب على نفسه للتائبين من عباده الرب بما أوجده من المصالح
 لخلقه الملك بنسبة ملك السموات والأرض إليه فإنه رب كل شيء ومليكه القدوس بقوله وما قدرُوا اللهَ حقَّ قدرِهِ وتزنيه عن كل ما وصف به
 السلام بسلامته من كل ما نسب إليه مما كره من عباده أن ينسبوه إليه المؤمن بما صدق عباده وبما أعطاهم من الأمان إذ أوفوا بعهد المهيمن على
 عباده بما هم فيه من جميع أحوالهم مما لهم وعليهم العزيز لغلبة من غالبهاذ هو الذي لا يغالب وامتناعه في علو قدسه أن يقاوم الجبار بما جبر عليه
 عباده في اضطرارهم واختيارهم فهم في قبضته المتكبر لما حصل في النفوس الضعيفة من نزوله إليهم في خفي أطافه لمن تقرب بالحد والمقدار من
 شبر وذراع وباع وهرولة وتبشيش وفرح وتعجب وضحك وأمثال ذلك الخالق بالتقدير والإيجاد الباري بما أوجده من مولدات الأركان
 المصور بما فتح في الهباء من الصور وفي أعين المتجلي لهم من صور التجلي المنسوبة إليه ما نكر منها وما عرف وما أحيط بها وما لم يدخل تحت
 إحاطة الغفار بمن ستر من عباده المؤمنين الغافر بنسبة اليسير إليه الغفور بما أسدل من الستور من أكوان وغير أكوان القهار من نازعه من عباده
 بجماله ولم يتب الوهاب بما أنعم به من العطاء لينعم لا جزاء ولا يشكر به ويذكر الكريم المعطي عباده ما سأله منه الجواد المعطي قبل السؤال
 ليشكروه فيزيدهم ويذكروه فيشبههم السخي بإعطاء كل شيء خلقه وتوفيقه حقه الرزاق بما أعطى من الأرزاق لكل متغذ من معدن ونبات و
 حيوان وإنسان من غير اشتراط كفر ولا إيمان الفتح بما فتح من أبواب النعم والعقاب والعذاب العليم بكثرة معلوما ته العالم بأحدية نفسه العلام
 بالغيب فهو تعلق خاص والغيب لا يتأهى والشهادة متناهية إذا كان الوجود سبب الشهود والرؤية كما يراه بعض النظار وعلى كل حال
 فالشهادة خصوص فإن من يقول إن العلة في الرؤية استعداد المرئي فما ثم مشهود إلا الحق وما وجد من الممكنات وما لم يوجد وبقي الحال معلوما
 غيباً لم يدخل تحت الرؤية ولا الشهادة القابض بكون الأشياء في قبضته والأرض جميعاً قبضته وكون الصدقة تقع بيد الرحمن فيقبضها الباسط بما
 بسطة من الرزق الذي لا يعطي البغي بسطة وهو القدر المعلوم وإنه تعالى يقبض ما شاء من ذلك لما فيه من الابتلاء والمصلحة ويسبط ما شاء

من ذلك لما فيه من الابتلاء والمصلحة الرافع من كونه تعالى بيده الميزان يخفض القسط ويرفعه فيرفع ليؤتي الملك من يشاء ويعز من يشاء ويغني من يشاء الخافض لينزع الملك ممن يشاء ويدل من يشاء ويفقر من يشاء بيده الخير وهو الميزان فيوفي الحقوق من يستحقها وفي هذه الحال لا يكون معاملة الامتنان فإن استيفاء الحقوق من بعض الامتنان أعم في التعلق المعز المدل فأعز بطاعته وأذل بمخالفته وفي الدنيا أعز بما أتى من المال من أتاها وبما أعطى من اليقين لأهله وبما أنعم به من الرئاسة والولاية والتحكم في العالم بامضاء الكلمة والقهر وبما أذل به الجبارين والمنكبرين وبما أذل به في الدنيا بعض المؤمنين يعزهم في الآخرة ويدل من أورثهم الذلة في الدنيا لإيمانهم وطاعتهم السميع دعاء عباده إذا دعوه في مهماتهم فأجابهم من اسمه السميع فإنه تعالى ذكر في حد السمع فقال **وَلَا تُكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ** ومعلوم إنهم سمعوا دعوة الحق بأذانهم ولكن ما أجابوا ما دعوا إليه وهكذا يعامل الحق عباده من كونه سميعة البصير بأمر عباده كما قال موسى وهارون **إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ** وأرى فقال لهما لا تخافا فإذا أعطى بصره الأمان فذلك معنى البصير لأنه يشهده ويراه فقط فإنه يراه حقيقة سواء نصره أو خذله أو اعتنى به أو أهمله الحكم بما يفصل به من الحكم يوم القيامة بين عباده وبما أنزل في الدنيا من الأحكام المشروعة والنواميس الوضعية الحكمية كل ذلك من الاسم الحكم العدل بحكمه بالحق وإقامة الملة الحنيفية قال **رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ** فهو ميل إليه إذ قد جعل للهوى حكما من اتبعه ضل عن سبيل الله اللطيف بعباده فإنه يوصل إليهم العافية مندرجة في الأدوية الكريهة فأخفى من ضرب المثل في الأدوية المؤلمة المتضمنة الشفاء والراحة لا يكون فإنه لا أثر لها في وقت الاستعمال مع علمنا بأنها في نفس استعمال ذلك الدواء ولا نحس بها للطافتها ومن باب لطفه سريانه في أفعال الموجودات وهو قوله **وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ** ولا نرى الأعمال إلا من المخلوقين ونعلم أن العامل لتلك الأعمال إنما هو الله فلو لا لطفه لشوهد الخير بما اختبره عباده ومن اختباره قوله **حَتَّى تَعْلَمَ فَنَرَى** هل ينسب إليه حدوث العلم أم لا فانظر أيضا هذا اللطف ولذلك قرن الخير باللطيف فقال اللطيف الخير الحليم هو الذي أمهل وما أهمل ولم يسارع بالمؤاخذة لمن عمل سوءا بجهالة مع تمكنه أن لا يجهل وأن يسأل وينظر حتى يعلم العظيم في قلوب العارفين به الشكور لطلب الزيادة من عباده مما شكرهم عليه وذكرهم به من عملهم بطاعته والوقوف عند حدوده ورسومه وأوامره ونواهيته وهو يقول **لَنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ** فبذلك يعامل عباده فطلب منهم بكونه شكورا أن يبالغوا فيما شكرهم عليه العلي في شأنه وذاته عما يليق بسماوات الحدوث وصفات المحدثات الكبير بما نصبه المشركون من الآلهة ولهذا قال الخليل في معرض الحجة على قومه مع اعتقاده الصحيح أن الله هو الذي كسر الأصنام المتخذة آلهة حتى جعلها جذاذا مع دعوى عابديها بقولهم **مَا تَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى** فنسبوا الكبر له تعالى على آلهتهم فقال إبراهيم **عَبَّأُكُمْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ** وهنا الوقف ويتبدى هذا فسألوه **إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ** فلو نطقوا لاعترفوا بأنهم عبيد وأن الله هو الكبير العلي العظيم الحفيظ بكونه بكل شيء محيط فاحتاط بالأشياء ليحفظ عليها وجودها فإنها قابلة للعلم كما هي قابلة للوجود فمن شاء سبحانه أن يوجده فأوجده وحفظه عليه

وجوده ومن لم يشأ أن يوجد و شاء أن يبقية في العدم حفظ عليه العدم فلا يوجد ما دام يحفظ عليه العدم فأما أن يحفظه دائما أو إلى أجل مسمى المقيت بما قدر في الأرض من الأقوات وبما أوحى في السماء من الأمور فهو سبحانه يعطي قوت كل متقوت على مقدار معلوم الحسب إذا عدد عليك نعمه ليريك منته عليك لما كفرت بها فلم يؤخذك لحلمه وكرمه وبما هو كافيك عن كل شيء لا إله إلا هو العليم الحكيم الجليل لكونه عز فلم تدر كه الأبرار ولا البصائر فعلا ونزل بحيث إنه مع عباده أينما كانوا كما يليق بجلاله لي أن بلغ في نزوله أنقال لعبده مرضت فلم تعديني وجعت فلم تطعمني وطمئت فلم تستقيفأ نزل نفسه من عباده منزلة عباده من عباده فهذا من حكم هذا الاسم الإلهي الرقيب لما هو عليه من لزوم الحفظ لخلقه فإن ذلك لا يتقله و يعلم عباده أنه إذا راقبهم يستحيون منه فلا يراهم حيث نهاهم ولا يفقدهم حيث أمرهم المحيب من دعاه لقربه و سماعه دعا عباده كما أخبر عن نفسه وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فوصف نفسه بأنه متكلم إذ المحيب من كان ذا إجابة وهي التلبية الواسع العطاء بما بسط من الرحمة التي وسعت كل شيء وهي مخلوقة فرحم بها كل شيء وبها أزال غضبه عن عباده فانظر فهنا سر عجب في قوله وَرَحْمَتِي وَسَعَتْ كُلَّ شَيْءٍ وقوله كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ الحكيم بإنزال كل شيء منزلة وجعله في مرتبه ومن أوتي الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وقد قال عن نفسه أن بيده الخير وقال ص له والخير كله بيديكفلم يبق منه شيئا والشر ليس إليكألودود الثابت حبه في عباده فلا يؤثر فيما سبق لهم من الحبة معاصيهم فإنها ما نزلت بهم إلا بحكم القضاء والقدر السابق لا للطرده والبعد ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فسبقت المغفرة للمحيين اسم المفعول المجيد لما له من الشرف على كل موصوف بالشرف فإن شرف العالم بما هو منسوب إلى الله إنه خلقه و فعله فما هو شرفه بنفسه فالشريف على الحقيقة من شرفه بذاته وليس إلا الله الباعث عموما و خصوصا فالعموم بما بعث من الممكنات إلى الوجود من العدم وهو بعث لم يشعر به كل أحد إلا من قال بأن للممكنات أعيانا ثبوتية وإن لم يعثر على ما أشرنا إليه القائل بهذا ولما كان الوجود عين الحق فما بعثهم إلا الله بهذا الاسم خاصة ثم خصوص البعث في الأحوال كبعث الرسل والبعث من الدنيا إلى البرزخ نوما وموتا ومن البرزخ إلى القيامة وكل بعث في العالم في حال وعين فمن الاسم الباعث فهو من أعجب اسم تسمى الحق به تعريفا لعباده الشهيد لنفسه بأنه لا إله إلا هو و لعباده بما فيه الخير والسعادة لهم بما جاءوا به من طاعة الله وطاعة رسوله وبما كانوا عليه من مكارم الأخلاق وشهيد عليهم بما كانوا فيه من المخالفات والمعاصي و سفاسف الأخلاق ليريه منة الله وكرمه بهم حيث غفر لهم وعفا عنهم وكان ما لهم عنده إلى شمول الرحمة ودخولهم في سعتها إذ كانوا من جملة الأشياء وإن تلك الأشياء المسماة مخالفة لم يبرزها الله من العدم إلى الوجود إلا برحمته فهي مخلوقة من الرحمة وكان الحل الذي قامت به سببا لوجودها لأنها لا تقوم بنفسها وإنما تقوم بنفس المخالف وقد علمت أنها مخلوقة من الرحمة ومسبحة بمحمد خالقتها فهي تستغفر للمحل الذي قامت به حتى ظهر وجود عينها لعلمها بأنها لا تقوم بنفسها الحق الوجود الذي لا يأتيه الباطل وهو العدم من بين يديه ولا من

خَلَفَهُ فَمَنْ بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ قَوْلِهِ لِمَا خَلَقْتُ يَدَيَّ وَمَنْ خَلَفَهُ لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْسَ وِرَاءَ اللَّهِ مَرْمِيٌّ فَنَسِبَ إِلَيْهِ الْوِرَاءُ وَهُوَ الْخَلْفُ فَهُوَ وَجُودٌ حَقٌّ لَا عَنْ عَدَمٍ وَلَا يَعْقِبُهُ عَدَمٌ بِخِلَافِ الْخَلْقِ فَإِنَّهُ عَنْ عَدَمٍ وَيَعْقِبُهُ الْعَدَمُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُ بِهِ فَإِنَّ الْوُجُودَ وَالْإِبْجَادَ لَا يَنْقَطِعُ فَمَا تَمَّ فِي الْعَالَمِ مِنَ الْعَالَمِ إِلَّا وَجُودٌ وَشُهُودٌ دُنْيَا وَآخِرَةً مِنْ غَيْرِ إِنْهَاءٍ وَلَا انْقِطَاعٍ فَأَعْيَانُ نَظَرٍ قَتْبَصِرِ الْوَكِيلِ الَّذِي وَكَلَهُ عِبَادَهُ عَلَى النَّظَرِ فِي مَصَالِحِهِمْ فَكَانَ مِنَ النَّظَرِ فِي مَصَالِحِهِمْ أَنْ أَمْرَهُمْ بِالْإِنْفَاقِ عَلَى حَدِّ مَعِينٍ فَاسْتَخْلَفَهُمْ فِيهِ بَعْدَ مَا اتَّخَذُوهُ وَكَيْلًا فَأَلْأَمَالُ لَهُ بَوَّجَهُ فَاسْتَخْلَفَهُمْ فِيهَا وَالْأَمْوَالُ لَمْ يَبُوجَهُ فَوَكَلُوهُ فِي النَّظَرِ فِيهَا فَهِيَ لَمْ يَبُوجَهُ فِيهَا مِنَ الْمُنْفَعَةِ وَهِيَ لَهُ بِمَا هِيَ عَلَيْهِ مِنْ تَسْبِيحِهِ بِمَجْمَدِهِ فَمَنْ أَعْتَبَرَ التَّسْبِيحَ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مَا خَلَقَ الْعَالَمَ إِلَّا لِعِبَادَتِهِ وَمَنْ رَاعَى الْمُنْفَعَةَ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مَا خَلَقَ الْعَالَمَ إِلَّا لِيَنْفَعَهُ بَعْضُهُ بَعْضًا أَوَّلَ الْمُنْفَعَةِ فِيهِمْ لِلْإِبْجَادِ فَأَوْجَدَ الْحَالَ لِيَنْتَفِعَ بِالْوُجُودِ مِنْ أَنْ يَقُومَ مِنَ الْمَوْجُودَاتِ إِلَّا بِمَحَلٍّ وَأَوْجَدَ مِنْ أَنْ يَقَامَ لَهُ بِنَفْسِهِ لِيَنْتَفِعَ بِهِ مِنْ أَنْ يَسْتَغْنِيَ عَنِ قِيَامِ الْحَوَادِثِ بِهِ وَلَا يَعْرِى عَنْهَا فَوْجُودٌ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مَوْقُوفٌ عَلَى صَاحِبِهِ مِنْ وَجْهِ لَا يَدْخُلُهُ الدُّورُ فَيَسْتَحِيلُ الْوُقُوعَ الْقَوِيَّ الْمَتِينُ هُوَ ذُو الْقُوَّةِ لَمَّا فِي بَعْضِ الْمَمَكِّنَاتِ أَوْ فِيهَا مَطْلَقًا مِنَ الْعِزَّةِ وَهِيَ عَدَمُ الْقَبُولِ لِلْأَضْدَادِ فَكَانَ مِنَ الْقُوَّةِ خَلَقَ عَالَمَ الْخَيَالِ لِيُظْهِرَ فِيهِ الْجَمْعَ بَيْنَ الْأَضْدَادِ لِأَنَّ الْحَسَّ وَالْعَقْلَ يَمْتَنِعُ عِنْدَهُمَا الْجَمْعُ بَيْنَ الضَّدِّينَ وَالْخَيَالَ لَا يَمْتَنِعُ عِنْدَهُ ذَلِكَ فَمَا ظَهَرَ سُلْطَانُ الْقَوِيِّ وَلَا قُوَّتُهُ إِلَّا فِي خَلْقِ الْقُوَّةِ الْمُتَخَيَّلَةِ وَعَالَمِ الْخَيَالِ فَإِنَّهُ أَقْرَبُ فِي الدَّلَالَةِ عَلَى الْحَقِّ فَإِنَّ الْحَقَّ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ قِيلَ لِأَبِي سَعِيدِ الْخِرَازِ بِمَعْرِفَةِ اللَّهِ قَالَ بِجَمْعِهِ بَيْنَ الضَّدِّينَ ثُمَّ تَلَاهُ هَذِهِ الْآيَةَ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ مِنْ عَيْنٍ وَاحِدَةٍ وَإِلَّا فَمَا فِيهَا فَائِدَةٌ فَإِنَّ النِّسْبَ لَا تَنْكَرُ فَإِنَّ الشَّخْصَ الْوَاحِدَ قَدْ تَكَثَّرَ نِسْبُهُ فَيَكُونُ أَبًا وَابْنًا وَعَمًّا وَخَالًَا وَأَمثالَ ذَلِكَ وَهُوَ هُوَ لَا غَيْرَهُ فَمَا حَازَ الصُّورَةَ عَلَى الْحَقِيقَةِ إِلَّا الْخَيَالَ وَهَذَا مَا لَا يَسْعُ أَحَدًا أَنْ يَنْكَرَهُ فَإِنَّهُ يَجِدُهُ فِي نَفْسِهِ وَيَبْصُرُهُ فِي مَنَامِهِ فَيَرَى مَا هُوَ مَحَالُّ الْوُجُودِ مَوْجُودًا فَتَنْبَهُ لِقَوْلِهِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ الْوَلِيُّ هُوَ النَّاصِرُ مِنْ نَصْرِهِ فَنَصْرَتُهُ بِمَجَازَةٍ وَمَنْ آمَنَ بِهِ فَقَدْ نَصْرَهُ فَالْمُؤْمِنُ يَأْخُذُ نَصْرَ اللَّهِ مِنْ طَرِيقِ الْوُجُوبِ فَإِنَّهُ قَالَ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ مِثْلَ وَجُوبِ الرَّحْمَةِ عَلَيْهِ سَوَاءٌ قَالَ تَعَالَى كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لِمَنْ عَمِلَ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ وَأَيْنَ هَذَا مِنْ اتِّسَاعِهَا فَنَصْرَةُ اللَّهِ تَشْبَهُ رَحْمَةَ الْوُجُوبِ وَتَفَارِقُ رَحْمَةَ الْإِمْتِنَانِ الْوَاسِعَةِ فَإِنَّهُ مَا رَأَيْنَا فِيمَا أَخْبَرْنَا بِهِ تَعَالَى نَصْرَةَ مُطْلَقَةً وَإِنَّمَا رَأَيْنَاهَا مُقَيَّدَةً بِالْإِيمَانِ وَإِنَّمَا يَقُولُهُ إِنَّ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَهَذَا مِنْ أَسْرَارِ اللَّهِ تَعَالَى فِي ظُهُورِ الْمُشْرِكِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ فِي أَوْقَاتٍ قَدْ تَبَرَّهَ تَعَشَّرَ عَلَيْهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَمَا وَرَدَ حَتَّى يُؤْمِنَ بِهِ إِلَّا أَنَّ الْإِيمَانَ إِذَا قَوِيَ فِي صَاحِبِهِ بِمَا كَانَ فَلَهُ النَّصْرُ عَلَى الْأَضْعَفِ وَالْمِيزَانَ يَخْرُجُ ذَلِكَ وَقَوْلِي هَذَا مَا كَانَ لِقَوْلِهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ فَسَمَاهُمْ مُؤْمِنِينَ وَلَكِنْ تَحَقَّقَ فِي إِيْمَانِهِمْ بِالْبَاطِلِ إِنَّهُمْ مَا آمَنُوا بِهِ مِنْ كَوْنِهِ بِالطَّلَا وَإِنَّمَا آمَنُوا بِهِ مِنْ كَوْنِهِمْ أَعْتَقَدُوا فِيهِ مَا أَعْتَقَدَ أَهْلُ الْحَقِّ فِي الْحَقِّ فَمَنْ نَسِبَ الْإِيمَانَ إِلَيْهِمْ وَبِمَا هُوَ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ عَلَى غَيْرِ مَا أَعْتَقَدُوهُ سَمَاهُ الْحَقُّ لَنَا بِالطَّلَا مِنْ حَيْثُ مَا تَوَهَّمُوهُ الْحَمِيدُ بِمَا هُوَ حَامِدٌ بِلِسَانِ كُلِّ حَامِدٍ وَبِنَفْسِهِ وَبِمَا هُوَ مَحْمُودٌ بِكُلِّ مَا هُوَ مَشْنَى عَلَيْهِ وَعَلَى نَفْسِهِ فَإِنَّ عَوَاقِبَ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ تَعُودُ الْمُحْصِي كُلِّ شَيْءٍ عَدَدًا مِنْ حُرُوفٍ وَأَعْيَانٍ وَجُودِيَّةٍ إِذْ كَانَ التَّنَاهِي لَا يَدْخُلُ إِلَّا فِي

الموجودات فيأخذه الإحصاء فهذه الشئسيية شئسيية الوجود وفي قوله وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا المبدئى هو الذي ابتداء الخلق بالإيجاد في الرتبة الثانية وكل ما ظهر من العالم ويظهر فهو فيها وما ثم رتبة ثالثة فهي الآخر والأولى للحق فهو الأول فالخلق من حيث وجوده لا يكون في الأول أبدا وإنما له الآخر والحق معه في الآخر فإنه مع العالم أين ما كانوا وقد تسمى بالآخر فاعلم المعيد عين الفعل من حيث ما هو خالق وفاعل وجاعل وعامل فهو إذا خلق شيئا وفرغ خلقه عاد إلى خلق آخر لأنه ليس في العالم شيء يتكرر وإنما هي أمثال تحدث وهي الخلق الجديد وأعيان توجد الحجي بالوجود كل عين ثابتة لها حكم قبول الإيجاد فأوجدها الحق في وجوده المميت في الزمان الثاني فما زاد من زمان وجودها فمفارقتها وانتقالها لحال الوجود الذي كان لها موت وقد يرجع إلى حكمها من الثبوت الذي كان لها فمن الحال وجودها بعد ذلك حتى تفرغ وهي لا تفرغ لعدم التناهي فيها فافهم وفي تقييدي هذا الباب في هذه المسألة سمعت منشدا ينشد من زاوية البيت لأرى له شخصا لكي أسمع الصوت ولا أدري لمن يخاطب بذلك الكلام وهو □

لمنزل أنت رايح □ أوص فإنك رايح
له قبول النصائح فيه لأنك ممن
الدار للمنية صايح قد صاح في جانب
فلا تجب بالنوائج وقد دعاك إليه
منه بخير المنائح وقد أتاك رسول
وفيه كل المصالح لقاء ربك فيها

فهو بالنسبة إلى رؤية الله قريب وقد يكون بالنسبة إلينا بعيد مثل قوله في المعارج إِيَّاهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا وَرَأَاهُ قَرِيبًا الحجي لنفسه لتحقيق ما نسب إليه مما لا يتصف به إلا من من شرطه أن يكون حيا القيوم لقيامه على كل نفس بما كسبت الواجد بالجيم لما طلب فلحق فلا يفوته هارب كما لا يلحقه في الحقيقة طالب معرفته الواحد من حيث ألوهته فلا إله إلا هو الصمد الذي يلجأ إليه في الأمور ولهذا اتخذناه وكيلا القادر هو النافذ الاقتدار في القوالب الذي يريد فيها ظهور الاقتدار لا غير المقدر بما عملت أيدينا فالأقتدار له والعمل يظهر من أيدينا فكل يد في العالم لها عمل فهي يد الله فإن الاقتدار لله فهو تعالى قادر لنفسه مقتدر بنا المقدم المؤخر من شاء لما شاء ومن شاء عما شاء الأول الآخر بالوجوب ورجوع الأمر كله إليه الظاهر الباطن لنفسه ظهر فما زال ظاهر أو عن خلقه بطن فما يزال باطنا فلا يعرف أبدا البر بإحسانه ونعمه وآله التي أنعم بها على عباده التواب لرجوعه على عباده ليتوبوا ورجوعه بالجزاء على توبتهم المنتقم ممن عصاه تطهيرا له من ذلك في الدنيا بإقامة الحدود وما يقوم بالعالم من

الآلام فإنها كلها انتقام وجزاء خفي لا يشعر به كل أحد حتى إبلام الرضيع جزاء العفو لما في العطاء من التفاضل في القلة والكثرة وأنواع الأعطيات على اختلافها لا بد أن يدخلها القلة والكثرة فلا بد أن يعمها العفو فإنه لا بد من الأضداد كالجليل الرءوف بما ظهر في العباد من الصالح والأصلح لأنه من المقلوب وهو ضرب من الشفقة الوالي لنفسه على كل من ولي عليه فولى على الأعيان الثابتة فأثر فيها الإيجاد وولي على الموجودات فقدم من شاء وأخر من شاء وحكم فعدل وأعطى فأفضل المتعالي على من أراد علوا في الأرض وادعى له ما ليس له بحق المقسط هو ما أعطى بحكم التقسيط وهو قوله وما نُزِّلَهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ وهو التقسيط الجامع بوجوده لكل موجود فيه الغني عن العالمين بهم المغني من أعطاه صفة الغني بأن أوقفه على إن علمه بالعالم تابع للمعلوم فما أعطاه من نفسه شيئا فاستغنى عن الأثر منه فيه لعلمه بأنه لا يوجد فيه إلا ما كان عليه البديع الذي لم ينزل في خلقه على الدوام بديعا لأنه يخلق الأمثال وغير الأمثال ولا بد من وجه به يتميز المثل عن مثله فهو البديع من ذلك الوجه الضار النافع بما لا يوافق الغرض وبما يوافقه النور لما ظهر من أعيان العالم وإزالة ظلمة نسبة الأفعال إلى العالم الهادي بما أبانه للعلماء به مما هو الأمر عليه في نفسه المانع لإمكان إرسال ما مسكه وما وقع الإمساك إلا الحكمة اقتضاها علمه في خلقه الباقي حيث لا يقبل الزوال كما قبلته أعيان الموجودات بعد وجودها فله دوام الوجود ودوام الإيجاد الوارث لما خلفناه عند انتقالنا إلى البرزخ خاصة الرشيد بما أرشد إليه عباده في تعريفه إياهم بأنه تعالى عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ في أخذه بناصية كل دابة فما ثم إلا من هو على ذلك الصراط والاستقامة ما لها إلى الرحمة فما نعم الله على عباده بنعمة أعظم من كونه آخذا بناصية كل دابة فما ثم إلا من مشى به على الصراط المستقيم الصبور على ما أودى به في قوله إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَمَا عَجَلَ لَهُمْ فِي الْعُقُوبَةِ مَعَ اقْتِدَارِهِ عَلَى ذَلِكَ وَإِنَّمَا آخِرُ ذَلِكَ لِيَكُونَ مِنْهُ مَا يَكُونُ عَلَى أَيْدِينَا مِنْ رَفْعِ ذَلِكَ عَنْهُ بِالْإِنْتِقَامِ مِنْهُمْ فَيَحْمَدُنَا عَلَى ذَلِكَ فَإِنَّهُ مَا عَرَفْنَا بِهِ مَعَ اتِّصَافِهِ بِالصَّبْرِ إِلَّا لِنُدْفِعَ ذَلِكَ عَنْهُ وَنَكْشِفَهُ فَهَذَا بَعْضُ مَا أَعْطَتْهُ حَضْرَةُ الْحَضْرَاتِ مِنْ هَذَا الْبَابِ فَإِنَّهُ بَابُ الْأَسْمَاءِ وَأَمَّا الْكِنَايَاتُ فَتَقُولُ فِيهَا لَفْظًا جَامِعًا وَهُوَ إِذَا جَاءَتْ فِي كَلَامِ الرَّسُولِ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى أَوْ فِي كِتَابِ اللَّهِ فَلِنَنْظُرَ الْقِصَّةَ وَالضَّمِيرَ وَنَحْكُمَ عَلَى تِلْكَ الْكِنَايَةِ بِمَا يَعْطِيهِ الْحَالُ فِي الْقِصَّةِ الْمَذْكُورَةِ لَا يَزَادُ فِي ذَلِكَ وَلَا يَنْقُصُ مِنْهُ وَالْبَابُ يَتَسَعُ الْجَمَالَ فِيهِ فَلِنَقْتَصِرَ مِنْهُ عَلَى مَا ذَكَرْنَا وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ أَتَمَّ السَّفَرِ الثَّلَاثِ وَالثَّلَاثُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ □

(الباب التاسع والخمسون وخمسمائة في معرفة أسرار وحقائق من منازل مختلفة) □

يعلمهم أنه البشير □ لله في خلقه نذير

يبهر ألبابنا المنير وهو السراج الذي سنه

تجري بأنفاسه الدهور في كل عصر له شخص
الواحد العالم البصير عينه في الوجود فردا
ليس له في الورى نظير يا واحدا مجده تعالى
إلا بنا أذلنا الظهور ليس لأنواره ظهور
يظهر في عينه الأمور فنحن مجلى لكل شيء

اعلم أيدينا الله وإياك بروح القدس أن هذا الباب من أشرف أبواب هذا الكتاب هو الباب الجامع لفنون الأنوار الساطعة والبروق اللامعة والأحوال الحاكمة والمقامات الراسخة والمعارف الدنية والعلوم الإلهية والمنازل المشهودة والمعاملات الأقدسية والأذكار المنتجة والمخاطبات المبهجة والنفثات الروحية والقابلات الروعية وكل ما يعطيه الكشف ويشهد له الحق الصرف ضمنت هذا الباب جميع ما يتعلق بأبواب هذا الكتاب مما لا بد من التنبيه عليه مرتبا من الباب إلى آخره فمن ذلك سر الإمام المبين وما يتعلق بالباب الأول □

شرح الأمور مبينا لعبدة □ إن الإمام هو المبين شرع من
وكذلك ما يختص في توحيده منها الذي في حقهم تدرونه

الإمام المبين هو الصادق الذي لا يمين مجلى ما أحاط به العلم وتشكل فيه الكيف والكم وحلت به الأعراض وفعل بالإرادات والأغراض و انفعلت له الأوعية المراض النور الباهر وجوهر الجواهر يقبل الإضافات الكونية والاستنادات العينية والأوضاع الحكيمية والمكانات الحكيمية رفيع المكانة كثير الاستكانة علم في رأسه نار عبرة لأولي الأبصار يملئ جميع ما سطر وما هو بمسيطر ما له وجود إلا بما يحمله ولا يفصل إلا بما يقبله هو المحصي لما علم وجهل وفصل وأجمل لكل صورة فيه عين وله في كل صورة كون يد ويستمد ويعدله وبعد منه ظهرنا وإياه نهينا وأمرنا ومن ذلك سر الظرف الموضع في الحرف مما يتعلق بالباب الثاني الظرف وعاء والحرف وطاء تختلف صورته وتحكم سورته هو معنى المعاني المظهر لاختلاف الأشكال والمباني يحوي الله وجوده ويغني عن شهود الحق شهوده منازل معدودة وآثاره مشهودة وكلماته محدودة وآياته بالنظر مقصودة أعطى مقاليد البيان فأفصح وأبان فمنه نثر ومنه نظم ومنه أمر ومنه حكم وفيه حق وفيه خلق ففيه عدل وفيه ظلم له التلطف والرقم وله التوهم لا الوهم لا وجود له إلا به فأنبته أبان للاذان ما ستره الجنان نطق عن الغيب بما لا شك فيه ولا ريب يشهده الايمان والعيان صحفا مكرمة مرفوعة مظهره بأيدي سفرة كرام بررة هو ابن الإمام لا بل أبوه الذي له الكمال والتمام إذا أسهب ذهب وإذا أوجز أعجز فصيح المقال كثير القيل والقال تختلف أشكاله ومعارجه وتخفى على المتبع آثاره ومدارجه كائن بأين راحل قاطن استوطن الخيال وافترش الكتاب واستوطأ اللسان □

ومن ذلك سر التنزيه التنزيه وهو ما يتعلق بالباب الثالث □

رأيناه يدل على الشبيه □ تنزهنا عن التنزيه لما

بعلم الواحد الفرد النبيه □ وقلنا ذاك حظ الحق منا

التنزيه تحديد المنزه والتشبيه ثنية المشبه فيا ولي تنبه وتفكر فيمن نزه وشبه هل حاد عن سواء السبيل أو هل هو من علمه في ظل ظليل في خير مستقر وأحسن مقيل المنزه يخلى والمشبه يجلو ويجلي والذي بينهما لا يخلو ولا يجلو بل يقول هو عين ما بطن وظهر وأبدر واستسر فهو القمر والشمس والعالم له كالجسد للنفس فما ثم إلا جمع ما في الكون صدع إن لم يكن الأمر كذلك فما ثم شيء هنالك والأمر موجود لا بل وجود والحكم مشهود لا بل شهود والنسب صح النسب ولو لا المسبب ما ظهر حكم السبب فإن قلت ليس كميته شيء زال الظل والفيء والظل ممدود بالنص فعليك بالبحث والفحص من ذلك سر البدء اللطيف وما جاء فيه من التعريف من الباب الرابع إن العالم علامة بدؤه ممن فهو علامة على من ما استتر عين حتى يظهره كون رأينا رسوما ظاهرة وربوعا دائرة قد كانت قبل ذلك عامرة وناهية وأمره فسألناها ما وراءك بأعصام فقالت ما يكون به الاعتصام فقلت ما ثم إلا الله وحبله وما لا يسع أحدا جهله فقال لولا الكنائف ما علمت اللطائف ولولا آثارها ما ظهر منارها فمن خبت نارها انهد مناره له حضرة القدس وما ينم به إلا الحس لولا الحس بشهود الأثر ما عرف اللطيف خبر النفس عمياء للقرب المفرط وما تشهده الحواس وهي الصماء عن إدراك الوسواس وهي الخرساء فلا تفصح والعجماء فلا تعقل □

و بدا له منه الخلاف فعاتبه □ فتوضح سرى اللطيف من اللطيف فناسبه

فدعاه للقاضي العليم فطالبه و توجهت منه عليه حقوقه

من عامل الجنس البعيد و صاحبه نادى عليه مجرسا هذا جزاء

عنه و يعلم أنه إن جانبه ليثوب من سمع النداء فيرعوي

فاستعمل الإرسال فيه و كاتبه تظفر يده بكل خير شامل

هو اللطيف في أسمائه الحسنى وبها ظهر الملائ الأعلى والأدنى لما تجاوزت تحاورت ولما تكاثرت تسامرت فرأت أنفسها على حقائق ما لها طرائق سماؤها ما لها من فروج ومع هذا فلها نزول وعروج فطلبت أرضا تنبت فيها كل زوج بهيج فقالت المفتاح في النكاح ولا بد من ثلاثة ولي وشاهدي عدل لهذا القضاء الفصل فقال العليم لا بد من بسم الله الرحمن الرحيم فهذا أيها الولي الشاهدان والولي فهذا كان أول تركيب الأدلة وبعد هذا عرضت الشبه المضلة ومن ذلك سر كمن والبسمة فيمن عله من الباب الخامس قال الحلاج وإن لم يكن من أهل الاحتجاج بسم الله منك

بمنزلة كن منه فخذ التكوين عنه فمن تقوى جأشه واستدار عرشه وتمهد فرشه كرَسُولِ اللَّهِ ص قال كن ولم يبسمل فكان ولم يحوقل فمن ذاق ضاق وإذا التقت السَّاقُ بالسَّاقِ فإلى ربك المساق فإليه ترجع الأمور إذ كان منه الصدور □

مثل ما قاله يكن □ لا تبسمل وقل بكن

لا إلينا فكن تكن فإليه رجوعنا

ومن ذلك سر الروح وتشبيهه بيوح من الباب السادس □

كمثل ما نص لي في محكم الذكر □ الروح من عالم الأمر الذي تدري

وكان تعريفه حقاً على قدرتي وإن ربي بذاك القدر عرفني

أشرقت أرض الأجسام بالنفوس كما أشرقت الأرض بأنوار الشمس وإنما لم نفرّد العين لأنها ما أشرقت إلا بما حصل فيها من نور الكون وإن كان الأصل ذلك الواحد فليس ما صدر عنه بأمر زائد فعدده إلا ما كن لما أنزل نفسه فيها منزلة الساكن فللحقيقة رقائق يعبر عنها بالخلاتق من ذلك سر الكيف والكم وما لهما من الحكم من الباب السابع □

وقد فهمت لما إذا جاءني بهما □ الكيف والكم مجهولان قد علما

فينا التحكم فانظره به لهما فهما يبلغنا علما بأن له

هو البيت المعمور بالقوى والذي كان عليه الاستواء محل الظهور المشرق بالنور كلمة الحق ومقعد الصدق معدن الإرفاق ومظهر الأوفاق محل البركات ومعين السكنات والحركات به عرفت المقادير والأوزان وبه سمي الثقلان له من الأسماء المتين وهو الذي أبان النور المبين حكم في النور بالقسمة وظهرت بوجوده الظلال والظلمة منه تنفجر ينابيع الحكم وتبرز جوامع الكلم يحوي على رموز النصائح وكنوز المصالح الشهادة سخافته والغيب كثافته يستر للغيرة حتى لا يرى راء غيره يتقلب في جميع الأحوال ويقبل بذاته التصريف في جميع الأعمال من ذلك سر ظهور الأجساد بالطريق المعناد من الباب الثامن □

فلا تقف فيه إن الأمر تضليل □ تجسد الروح للابصار تخيل

لما تنزل روح الوحي جبريل قام الدليل به عندي مشاهدة

البرزخ ما قابل الطرفين بذاته وأبدى لذي عينين من عجائب آياته ما يدل على قوته ويستدل به على كرمه وقوته فهو القلب الحول والذي في كل صورة يتحول عولت عليه الأكبر حين جهلته الأصغر فله المضاء في الحكم وله القدم الراسخة في الكيف والكم سريع الاستحالة يعرف العارفون

حاله بيده مقاليد الأمور وإليه مسانيد الغرور له النسب الإلهي الشريف والمنصب الكياني المنيف تطف في كثافته وتكثف في لطافته يجرحه العقل برهانه ويعد له الشرع بقوة سلطانه يحكم في كل موجود ويدل على صحة حكمه بما يعطيه الشهود ويعترف به الجاهل بقدره والعالم ولا يقدر على رد حكمه حاكم من ذلك سر المارج في الوجلج من الباب التاسع □

لذلك الأمر ما مولاي قد عبدا □ النار كالنور في الإحراق قد شهدا
له التحكم فينا كلما وردا فالكل دان به و الكل دان له

أول جواد كيا حين أمر فأبى وأول من قدح في النهي من نهي وما انتهى سن الخلاف في الائلاف فأظهر النقيض ليعرف الحبيب من البغيض امتثل الأمر فيما يشقيه وحل به ما كان يتقيه يحالف الردي ويخالف الهدى ولا يترك سدى ومع اتصافه بالخوف لا يبرح في معاملته بالحيف فإذا جنح منهم من جنح إلى ربه طائعا وكان لباب سعاده قارعا لم يحسن أحد يقرع قرعة وكان الحق بصره وسمعه إن سمع أنصت وإن أسمع أبهتو من ذلك سر النور في الخفاء والظهور من الباب العاشر □

بنورها فهي نور حكمه نار □ الشمس مشرقة الشمس محرقة
ندب جليد له في القلب آثار وليس يعبدها إلا أخ عمه

أشرفت الأنوار حين شرقت وتميزت بها الأعيان فافتقرت فأغنت الإشارات عن العبارات فمنها من هيم فتهيم ومنها من حكم فتحكم فلكل عين مقام معلوم وحد مرسوم فمنه مرموز ومنه مفهوم يخلقون نفوسهم كما يشاءون وفي أي صورة شاءوها يتحولون هم الحدادون والحجاب لهم الظهور والحجاب إن هذا الشيء عجب يكثرون التكبير ويحفون بالسريير لهم المقام الأشمخ ومنزلم بين الله والعلماء منا في البرزخ فأصحاب النسب منهم عند أرباب الفكر هم الحلفاء من البشر يعلم ذلك من تحقق بالنظر واعتمد على ما جاء به الكشف والخبر في مجاري العبر والعقول من حيث أدلتها قاصرة عن درك هذا العلم لطموس عين الفهم □

ومن ذلك سر الافتتاح بالنكاح من الباب الأحد عشر □

و عليه منه فقل □ أنا في الوجود باب
و بوجه أنا أهل فإننا بعل بوجه

القول من القائل في السامع نكاح فعين المقول عين ما تكون من السامع فظهر ظهور المصباح التوجه سبب القول والتكوين على التعيين في الحل الظاهر لنزول الباطن إلى الظاهر وهذا نكاح بين المعنى والحس والأمر المركب والنفوس ليجمع بين الكثيف واللطيف ويكون به التمييز والتعريف وإن

خالف تركيب المعاني تركيب الحروف فهو كخلاف المعرفة والمعروف ثم ينزل الأمر النكاحي من مقام الافتتاح إلى مقام الأرواح ومن المنازل الرفيعة إلى ما يظهر من نكاح الطبيعة ومن بيوت الأملاك إلى نكاح الأفلاك لوجود الأملاك ومن حركات الأزمان إلى نكاح الأركان ومن حركات الأركان إلى ظهور المولدات التي أخرجها جسم الإنسان ثم تظهر في الأشخاص بين مباحض ومناص فالنكاح ثابت مستقر ودائم مستمر ومن ذلك سر الدور المستدير والاستواء على السرير من الباب الاثني عشرة □

هو دور و الدور عم كيانه □ استويننا على السرير لأمر

حين حزنا جنابه و جنانه فاستدارت بنا الأمور و حارت

الدهر حول قلب ولهذا يتنوع في الصور ويتقلب لولا استدارة الزمان ما ظهرت الأعيان ولولا الملوان ما كان الحدثان بتكرار الفصول يدوم حكم الأصول وبه ظهور الإتمام هنا وفي دار السلام إنما دار السرير ليحيط بالكائنات علم التفصيل والتدبير فيباشر الأمور بذاته ويهبها ما يناسبها من هباته فإن الخزائن لديه وفي يديه فلولا الإحاطة والدور ما تمكن ولا كان له ما سكن فلا تفوذ للمحاط به فانتبه ومن قال بالخور في الدور تعوذ من الخور بعد الكور ولا يقول بالخور إلا من لا علم له بالتسيير ولا يعرف قبيلًا من دبير الأمر أمام والقول بالقهقري خلف من الكلام من ذلك سر الفرش وحملة العرش من الباب الثالث عشر □

وجود الفرش عرشي □ أنا في الفرش وجود

كانت الأكوان فرشي إذا كنت إماما

أرواح وصور متكون على سرر وأعدية ومراتب لها طرق ومذاهب فالأرواح والصور بين ملائكة وبشر البشر لمباشرة اليدين والملائكة للتردد بين العين والعين من لا أين إلى أين ومن أين إلى أين ومن أين إلى أين ومن لا أين فيين من وإلى ظهر الملآن الأسفل والأعلى فالعرش حامل محمول والأمر فاصل مفصول والعالم فاضل مفصول والفرش مهاد موضوع ومباح غير ممنوع يحكم فيه الطبع وإن قيده الشرع ولولا العين ما ظهر للتقييد حكم في الكون فلوزالت الحدود لزال التقييد ولا سبيل إلى زوالها فإن بقاها عين كما لها بها صحت المناضلة وبانت المفاضلة العرش فرش لمن استوى عليه والأمر منه بدأ ثم يعود إليه من غير رجوع على عقبه بل هو على ذهابه في مذهبه ما ثم غاية فيرجع ولا لإحاطته نهاية فيتصدع وليس وراء الله مرمى وهو الأول عند البصير والأعمى فالكل يقول بالابتداء وافترقوا في إثبات الانتهاء فمنهم ومنهم وكل ذلك منقول عنهم من ذلك سر النبوتين وما لهما من العين من الباب الرابع عشر لما انقطع أبناء التشريع بقي الإنباء الرفيع فإنه يعم الجميع هو ميراث الأولياء من الأنبياء فلهم اللمحات والأنفاس والنفحات الاجتهاد شرع حادث وبه تسمى الحارث بالحارث الاجتهاد شرع مأذون فيه لإمام يصطفيه لا يزال

البعث ما بقي الورث وهذا المال الموروث لا ينقص بالإنفاق بل سوقه أبدا في نفاق فمثله كمثل المصباح الذي لا يعقبه صباح للشمس ظهور في السورتين بالصورتين فهي بالقمر نور وبذاتها ضياء ومجاليها يتعين الصباح والمساء فتخفى نفسها بنفسها إذا أطلعت القمر نهارا فهي الداعية سرا وجهارا وبعث الكون بالليل الأليالي الداجي ثبت للشمس اسم السراج فنبوة الوارث قمرية ونبوة النبي والرسول شمسية فاجتمعا في النبوة وفاز القمر بالفتوة □

مع الغروب و ما للعين من خبر □ فالشمس طالعة بالليل في القمر
 ما عندها مثل نور العين بالبصر عجبت من صورة تعطيك في صور
 و ما لعين رسول الله من أثر فطاعة الرسل من طاعات مرسلهم
 يعصى الإله الذي يعصيه فادكر إن قال قال به لا بالهوى فلذا

ومن ذلك سر إطفاء النبراس بالأنفاس من الباب ١٥ لما كان القائل له مزاج الانفعال كان للنفس الإطفاء والإشعال فإن أطفأ أمت وإن أشعل أحيا فهو الذي أَضْحَكَ وَأَبْكِي فينسب الفعل إليه والقابل لا يعول عليه وذلك لعدم الإنصاف في تحقيق الأوصاف مع علمنا بأن الاشتراك معقول في الأصول للقابل الإعانة ولا يطلب منه الاستعانة فهو المجهول المعلوم عليه صاحب الذوق يحوم وحكمه في الحدث والقديم يظهر ذلك في إجابة السائل وهذا معنى قولنا القابل لولا نفس الرحمن ما ظهرت الأعيان ولولا قبول الأعيان ما اتصفت بالكيان ولا كان ما كان الصبح إذا تنفس أذهب الليل الذي كان عسعس □

فلولا الليل ما كان النهار ولولا النور ما وجد النصار □

فترت الظلم لأكوانها لا لأعيانها فإن العين لا تذهب وإن اختلفت عليها الأحوال فسجود الظلال بالعدو والأصا لِسجود شكر واعتصام من استدراج إلهي ومكر ومن ذلك سر الأوتاد والأبدال وتشبيهم بالجبال من الباب ١٧ أرواح الأبدال أعيان الأملاك من نيرات السبعة الأفلاك وقطعهم فلك البروج ما يتصفون به في المقامات من العروج وحلولهم بالمنازل ما يستقبلونه من النوازل ولذلك قسم عليهم الوجود بالنحوس والسعود فعزل وولاية وإملاق وكفاية والأوتاد مسكنة لكونها متمكنة فلها الرسوخ والشموخ ومع هذه العزة والمنع وقوة الردع والدفع فلا بد من صيرورتها عنها منفوشا وهبا منبثا مفروشا فتلحق بالأرض لاندكائها وتؤثر فيها حركات أفلاكها من أعجب علوم الرجال ما لم يسم فاعله مثل رج الأرض وبس الجبال وهما دليلان على وقوع الواقعة التي ليس لوقعتها كاذبة خافضة رافعة أول علم حصل للعالم بالله علم السماع بالإيقاع من الله فقال كُنْ لمعدوم لم يكن فظهر عين الأوزان في الميزان وليس سوى الإنسان فظهر بصورة الحق ونزل عند ملك مُقَدِّرٍ في مقعد صدق وكانت

الإمامة علامة والخلافة ضيافة فبعلم الأسماء حاز ملك الأرض والسماء وبجوامع الكلم أحاط علما بالحكم فهو الحكيم المحيط بما يستحقه المركب والبسيط فساح في الانفساح وصال بالانصال فأخذ الوجد في الإيجاد وتحرك عن موطن ثبوتها لعين الأَشهاد وما ثم إَشهاد إلا الأسماء التي تكونت أحكامها عنه وظهرت آثارها به منه فبالسماع كان الوجود وبالوجود كان الشهود □

ولولا الصدم ما عذب الوصال □ فلو لا الصيد ما نفر الغزال
ولولا الفطر ما ارتقب الهلال □ ولولا الشرع ما ظهرت قيود
ولولا الصوم ما كان الوصال □ ولولا الجوع ما ذبلت شفاه
ولولا العين ما دكت جبال □ ولولا الكون ما انفطرت سماء
لما عرفت هداية أو ضلال □ ولولا ما أبان الرشد غيا
ولا حكم الجلال ولا الجمال □ ولا كان النعيم بكل شيء
له الأمر المطاع له النزال □ أرى شخصا له بصر حديد
ولا قوس لديه ولا نبال □ وآخر ما له بصر ويرمي
له العلم المحيط له الجلال □ فسبحان العليم بكل أمر
بلا جفن بدا لهم الكمال □ إذا نظرت إليه عنون قوم
مبعدة و غايتها اتصال □ فوقتا لا يرون سوى نفوس

ومن ذلك سر من منح ليربح فلنفسه سعى فكان لما أعطى وعما من الباب السابع عشر □

فجل فيه إذا كانا □ إذا ما كنت ميدانا
لذا سميت إنسانا □ فإني لست أنقيه

لما انتقل العلم إليه بقوله حتى نعلم سكت العارف لما سمع ذلك وما تكلم وتأول عالم النظر هذا القول حذرا من جاهل يتوهم ومرض قلب المشكك وتأم وسريرة العالم بالله الهمهم ولكنهم ما تكلم بل تكلم وقال مثل ما قاله الظاهري الله أعلم فالإلهي علم والحدث سلم فاحمد الله الذي عَلَّمَكَ مَا لَمْ تُكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا فثابر على شكره والزم فإذا رأيت من يفرق بين الحد والذم قل له لا تتقدم فتقدم فإن جدارك تهدم وظهر المعنى فأمن من كان بالأمس قد أسلم فإذا المعطي عين الآخذ فعلى نفسه تكرم فهذه شعائر الله من عظمها عظم فعظم ومن اهتضمها

اهتضم فأين أصحاب الهمم وأهل الجود والكرم يوضحون المبهم ويفتحون ما طبع عليه وختم قنبرز مخدرات الغيوب والظلم ذوات الثنايا الغرو الملمم فيأخذ بهم ذات اليمين على الطريق الأمم لينظر سائر الأمم ما خصت به أمة من أوتي جوامع الكلم وفنون الحكم محمد بن عبد الله ص فبه بدى الأمر وختم فكان نبيا و آدم بين الماء والطين ما خمرت طينته وما علم وأخرت طينته ص إلى أن جاءت دورة الميزان الذي عدل حين حكم فهو واضع الشرائع ورافعها روحا ونفسا وعقلا وحسا خط ذلك كله في اللوح المحفوظ القلمو من ذلك سر التعبد في التهجد من الباب ١٨ إذا بان الصبح لذي عينين وكما من أماننا الله تعالى اثنتين وأحيانا اثنتين ظهر في غيوبنا ما اعترفنا به من ذنوبنا فكان تهجدنا محدودا وقرآنا مشهودا و طلع الأفل في النوافل وعمرت الفرائض المراض فقربناها ضحايا ومطوناها مطايا فرجحت تجارة الأوراد وظهر الرشاد والإرشاد في حرق الأدب المعتاد فقعدنا بالحق في مقعد الصدق بنعت القائم على كل نفس بما كسبت والعالم بما اكتسبت فعند ما طلع فجرها سعى بين يديها نورها يتلوه أجرها فحاز الأجر كئيفها واستنار بالنور لطيفها □

فمجدك في التهجد عين مجدي □ بنعتك لا بنعتي كان وردي
وفيت به فأوفى لي بعهدي عهدتك إذا أخذت على عهدا
بأنني صادق في كل و وعدي وعدت كما وعدت وقلت عني
لم يزل في جده يعلو يجدي و أنت الصادق الحق الذي
لمن حمد الإله بعين حمدي يجدي قد علمت علو جدي
فحد الحق في تقييد حد فقل للحامدين بنا أفيقوا
و ما الإطلاق في حدي تعد ففي الإطلاق تقييد نزيه

و من ذلك سر الجزر والإمداد في العلم المستفاد من الباب ١٩ من الأمور ما يأخذه الحد ومنها ما لا يحد والجزر والمد أثران من الطبيعة يأخذهما الحد والعلم المستفاد للعلم يعم الحديث والقديم فإن عاندت فافهم قوله تعالى وَكَلْبُوا لَكُمْ حَتَّى تَعْلَمَ وَبِمَا حَكَمَ بِهِ الْحَقُّ عَلَى نَفْسِهِ فَاحْكُم وَلَا تَتَفَرَّدَ بِعَقْلِكَ دُونَ تَقْلِكَ فَإِنَّ التَّقْلِيدَ فِي التَّقْيِيدِ قِيدَ الْخَلِيفَةِ بِالنَّظَرِ فِي عِبَادِهِ حِينَ أَهْبَطَهُ إِلَى مَهَادِهِ فَقِيدَهُ حِينَ قَلَدَهُ وَلَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَبِيَدِهِ مِيزَانُ الرَّفْعِ وَالْخَفْضِ وَمَعَ كَوْنِهِ مَالِكُ الْمَلِكِ فَهُوَ مَلِكُ الْمَلِكِ يُؤْتِي الْمَلِكَ مِنَ الْيَسَاءِ وَيَنْزِعُ الْمَلِكَ مِنَ الْيَسَاءِ وَيَعَزُّ مِنَ الْيَسَاءِ وَيَذَلُّ مِنَ الْيَسَاءِ بِيَدِهِ الْخَيْرُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَلَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ وَمَا جَزَرَ بَعْدَ الْمَدِّ فَإِنَّهُ تَنْبِيهُ عَلَى إِنْ الزِّيَادَةَ نَقَصَ فِي الْحَدِّ فَمَا جَزَرَ إِلَّا لِيَكْشِفَ مَا سَتَرَ عِلْمَ الْحَقِّ بِنَا قَدِ يَكُونُ مَعْلُومًا لَنَا وَأَمَّا عِلْمُهُ بِنَفْسِهِ فَلَا يَعْلَمُ لِعُلُوِّ قُدْسِهِ وَهُوَ قَوْلُهُ ص وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ فَإِنِّي لَسْتُ

من جنسك فأنت الجنس الذي لا يتنوع لما يعطيه الحمى إلا منعولوا لتجليه في صور الألهة ما تنعمت به النفوس الفاكهة ومن هنا قلت أنت الجنس و هو الأصل الذي يرجع إليه والأسوم من ذلك سر النافلة والفرض في تعلق العلم بالطول والعرض من الباب ٢٠ من كان علمته عيسى فلا يوسى فإنه الخالق الخيي والمخلوق الذي يجيي عرض العالم في طبيعته وطوله في روحه وشريعته وهذا النور من الصيهور والديهور المنسوب إلى الحسين بن منصور لم أر متحدا رتق ورتق وبربه نطق وأقسم بالشفق والليل وما وسق والقمر إذا أسق وركب طبقا عن طبق مثله فإنه نور في غسق منزلة الحق لديه منزلة موسى من التابوت ولذلك كان يقول باللاهوت والناسوت وأين هو من يقول العين واحدة ويحيل الصفة الزائدة وأين فاران من الطور وأين النار من النور العرض محدود والطول ظل ممدود والفرض والنفل شاهد ومشهود ومن ذلك سر التوالج والتخالج من الباب الأحد والعشرين التوالج نكاح والتخالج ولادة في عالم الملكوت والشهادة من توالج الليل والنهار ظهرت خلع الأعصار فتميزت الأيام والأعوام والشهور و جمع الدهر بالدهور لولا حكم الشمس ما ظهر في عالم الأركان ذو نفس ونفس تعددت المنازل بالتوازل لابل التوازل عينت المنازل فأتبعها العدد وما بالدار من أحد فإن وقع استثناء في هذا النفي فهو منقطع وهذا أمر لا يندفعو من ذلك سر المنازل والنازل من الباب ٢٢ للمنزل الأين و للمنزلة العين فالأمر والشأن في المكانة والمكان والنازل من معناه في منزلته وفي منزله من حيث صورته للقرآن سور هي منازل له وآيات هي دلالة وفيه كلمات هي صورته وله حروف هي جواهره و درره فالحرف ظرف لمن هي منعوتة بقاصرة الطرف والكلمات في الكلام كالمقصورات في الخيام فلا تعجز لمفهوم الإشارات ولا تعجز عن مدلول العبارات فما وقع الإعجاز إلا بتقديره عن المجاز فكله صدق ومدلول كلمه حق والأمر ما به خفاء وإن كان في نسبة المناسبة للطلب بالإتيان بسور مثله جفا فما أرسل رسول إلا بلسان قوميه فتأمل ومن الله المعونة فاسألو من ذلك سر الصون وطلب العون من الباب ٢٣ الصون حفظ في الأولياء عصمة في الرسل والأنبياء فكان من تعبيره فيما عن الله يبلغه أنه يقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق والآخر في أثره لاحق فإن التكليف وإن كان حقا فإنه زائل كما أنه عرض مائل فللدنيا حكم ليس لأختها والأم لا تنكح على بنتها بل البنت إذا لم تكن في الحجر فهي في بعض المذاهب حلال وإن نكحت أمها بالشرع لذي حجر طلب الإعانة دعوى من صاحب بلوى إنما تسدل الأستار والكل من أجل المقل إياك والنظر فقد يكذب الخبر الخبر الاستعانة بالصبر حيرة بين التخير والخبير والاستعانة بالله تؤذن بالاشتباه ومن اتبع المتشابه فقد ضل وزاغ وما على الرسول إلا البلاغ ومن لزم الحكم فقد تحكم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل فإنه الكفيلو من ذلك سر الاشتراك بين الشرائع من حكم الزواج من الباب ٢٤ اعلم أن الزواج تكون بحكم الشرائع والطباع ولذلك تعلقو تسفل وترقى وتنزل ومع أنه كل وصف من هذين كياني وهو نعت إلهي فالعلو ما يشك فيه الدليل المعقول والنزول ثبت بخبر الشرع المنتقول فصاحب الخلافة والإمامة مسكته بين نجد وتهامة فله المجد الشاخبتحصيله علم البرازخ فله التمييز والنقد والله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ

يُفْرِحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ لَفَرِحَ إِمَامُهُمْ وَسَيِّدُهُمْ وَعِلْمُ السِّيَاسَةِ لِأَصْحَابِ الرَّئِيسَةِ فَكُلُّ رَئِيسٍ مَدِيرٍ سَوْسُ عَلِيٍّ قَدَرَ مَا هُوَ عَلَيْهِ
المرءوس ما كما خَيْرُ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ إِلَّا وَكَانَ نَبِيْنَا صَاحِبَ سَيِّدٍ وَوَلَدَ آدَمَ مِنْ غَيْرِ شَكِّ وَلَا تَبَاسٍ فَهَوْبُنَا وَنَحْنُ بِهِ فَاتْتَبَهُوْا مِنْ ذَلِكَ سِرَّ اِخْتِصَاصِ
أَنْوَاعِ الْإِنْعَامِ بِالْأَيَّامِ مِنَ الْبَابِ ٢٥ كُلِّ حَلِيمٍ أَوْاهُ إِذَا ذَكَرْتَهُ بِأَيَّامِ اللَّهِ نَهَجَتْ بِهِ مِنْهُجِ الْإِتِّبَاهِ وَلَا يَنْتَبِهُ إِلَّا النَّائِمُ وَلَا يَوْقُظُهُ إِلَّا مَنْ هُوَ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا
كَسَبَتْ قَائِمٌ إِنَّمَا نَابَتْ الْأَيَّامُ مِنْ أَيْامِ الْمَنَابِ لِأَنَّهَا الْآتِيَةُ بِأَنْوَاعِ الْكِرْمِ الزَّمَانِ حَافِظٌ إِذْ كَانَ لَهُ الْإِحْتَوَاءُ وَبِهِ يَكُونُ الْإِنْخِرَافُ وَالِاسْتَوَاءُ وَمَا عِنْدَهُ مِنَ
السَّعَةِ حَازَ الْفُصُولَ الْأَرْبَعَةَ فَالزَّمَانُ يَحْكُمُ فِي الْأَرْكَانِ بِتَعَاقُبِ الْمُلُوكِ الْمَوْجِبَانَ الْخَدَثَانَ فَصُورٌ تَحْدُثُ وَتَمُرُّ وَأَحْوَالٌ تَسُوءُ وَتَسْرُ فَادْوَارٌ تَدُورُ وَ
نُجُومٌ تَطْلُعُ وَتَغُورُ وَأَيَّامٌ وَجَمْعٌ وَسُنُونٌ وَشُهُورٌ يَعِينُ تَصْرِيفُهَا حَوَادِثُ الدَّهْرِ فَالْيَوْمُ لَيْلٌ وَنَهَارٌ وَالشَّهْرُ مَحْقٌ وَإِبْدَارٌ وَالسَّنَةُ تَكَرَّرٌ وَالْجَمْعَةُ
سَبْعَةُ أَدْوَارٍ وَحَكْمُ الطَّرَائِقِ فِي السَّاعَاتِ وَالدرجاتِ وَالِدَقَائِقِ وَمَا زَادَ عَلَيْهَا مِنْ ثَوَانٍ وَثَوَالِثَ فَمَا زَادَ فِيهِ رَقَائِقُ تَمُدُّ الْحَقَائِقُ مِنْ ذَلِكَ سِرَّ
الرَّمُوزِ وَالْكَوْزِ مِنَ الْبَابِ ٢٦ رَمُوزُ النَّصَائِحِ كَمُوزِ الْمَصَالِحِ فَالنَّاصِحُ لِمَا فَتَقَهُ الدَّهْرُ نَاصِحٌ وَالْعَمَلُ بِالْمَصَالِحِ شِمِيَةٌ كُلُّ عَبْدٍ صَالِحٍ أَلَّا تَرَاهُ كَيْفَ
أَقَامَ الْجِدَارَ فَإِنَّهُ مِنَ الْمَصَالِحِ الْإِيْتَامِ الصَّغَارِ وَلَمْ يَطْلُبْ عَلَى ذَلِكَ أَجْرًا بَلْ قَالَ أَحَدٌ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا فَلَمَّا أَخْبَرَهُ انْقَادَ الْكَلِيمَ إِلَيْهِ وَعَوْلَ فِيمَا أَنْكَرَهُ عَلَيْهِ
فَانصَفَ الْعَبْدَ الْمَرْحُومَ وَاعْتَرَفَ وَقَالَ لِصَاحِبِهِ كُلِّ وَاحِدٍ مَنَا عَلَى عِلْمٍ لَا يَعْلَمُهُ الْآخَرُ وَهَنَا وَقَفَ فَلَمَّا عِلْمَ فَضْلَهُ عَلَيْهِ سَلَّمَ الْأُمُورَ أَجْمَعًا إِلَيْهِ
مِنْ ذَلِكَ سِرَّ سَجُودِ الظَّلَالِ بِالْعُدُوءِ وَالْأَصَالِ مِنَ الْبَابِ ٢٧ أَنْفَتِ الظَّلَالُ مِنَ السَّجُودِ لِلشَّمْسِ لِمَا هِيَ عَلَيْهِ مِنْ شَرَفِ النَّفْسِ فَاسْتَدْبَرَتْهَا فِي هَذِهِ
الْأَوْقَاتِ وَامْتَدَّتْ سَاجِدَةً لِمَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ حِينَ سَجَدَ لَهَا مِنْ يَزْعُمُ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ التَّمَكِينِ وَتَعَبَّدَتْ مِنْ يَدِ عِيَالِ الرِّصِينِ وَمَا
رَأَتْ الظَّلَالُ طَلِبَ اسْتِشْرَافِ الشَّمْسِ عَلَيْهَا لِتَنْظُرَ إِلَيْهَا تَقْلَصُتْ وَانْقَبَضَتْ تَطْلُبُ أَصْلَهَا لِتَتِينُ فَضْلَهَا فَلَمْ تَرِ لَهَا الشَّمْسَ عَيْنًا تَسْتَعْبِدُهُ بِنُورِهَا
لِسُرْعَةِ نُفُورِهَا وَلَوْلَا عِنَايَةُ الْأَصْلِ مَا صَحَّ لَهَا هَذَا الْفَضْلُ مِنْ ذَلِكَ سِرَّ التَّكْيِيفِ فِي الْمَشْتَى وَالْمَصِيفِ مِنَ الْبَابِ ٢٨ لَا يَعْلَمُ الرَّبُّ فِي الْخَافِرَةِ إِلَّا
مَنْ عَرَفَ الْأُولَى وَالْآخِرَةَ مَنْ كَانَ ظَاهِرُهُ مَصِيفًا فَبَاطِنُهُ مَشْتَى فَيَجْمَعُ مَا بَيْنَ أَيْنَ وَمَتَى وَمَنْ كَانَ ظَاهِرُهُ مَشْتَى فَبَاطِنُهُ مَصِيفٌ فَلْيَتَّقَنَّ فِي الْحَالَيْنِ
بِالنَّصِيفِ وَهُمَا مِنْ أَحْوَالِ التَّكْيِيفِ الْكَيْفِ حَالِ الْأَجْسَامِ وَمَحَالِ الْأَوْهَامِ يَعْمُ الْكَائِفُ وَهُوَ فِي الْبَسَائِطِ لَطَائِفُ وَزَمَانِ الْإِعْتِدَالِ مَا لَهُ مِنْ زَوَالِ
مِنْ ذَلِكَ سِرَّ تَنْزِيهِ أَهْلِ الْبَيْتِ عَنِ الْمَوْتِ مِنَ الْبَابِ ٢٩ قُدُوسٌ سَبُوحٌ رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ يَذْهَبُ الْأَرْجَاسُ وَيَقِي شَرَّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَاسِ وَمَوْتِ
الْجَهْلِ أَشْرَ مَوْتِ وَقَدْ عَصَمَ اللَّهُ مِنْهُ أَهْلَ الْبَيْتِ فَلَا يَقْدِرُهُمْ حَقُّ قَدْرِهِمْ إِلَّا مَنْ أَطْلَعَهُ اللَّهُ عَلَى أَمْرِهِمْ وَمَنْ أَطْلَعَ عَلَيْهِ اسْتَدَّ فِي الْحَالِ إِلَيْهِ فَهُوَ
أَعْظَمُ مَسْتَدٍّ وَأَوْثَقُ رَكْنٍ قَصْدٌ فَاسْتَمْسَكَ بِجَبْهَتِهِمْ لِلْعَقْبِيِّ فَإِنَّهُ مَا سَأَلَ عَمَّا إِلَّا الْمَوْدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمِنْ ذَلِكَ سِرُّ الرَّاكِبِ وَالْفَارِسِ وَالْقَائِمِ وَالْجَالِسِ
مِنْ الْبَابِ ٣٠ لِلرَّاكِبِ الْقَفْرِ وَالْفَارِسِ الْكُرِّ وَالْفَرِّ وَالْقَائِمِ الْإِنْفَاقَ وَالْجَالِسِ الْإِرْفَاقَ فَمَنْ رَكِبَ لَمْ يَعْطَبْ وَمَنْ تَفَرَّسَ لَمْ يَنْكَبْ وَمَنْ قَامَ نَامَ وَمَنْ
جَلَسَ بَسَّ فَيَا أَهْلَ الرَّاكِبِ عَمَلِكُمْ فِي تَبَابِ يَا خَيْلَ اللَّهِ أَرْكَبِي وَاسْلُكِي سَبِيلَ مَذْهَبِي وَيَا قَائِمِينَ عَلَى النُّفُوسِ بِالرُّزْقِ الْمَعْنَوِيِّ وَالْحَسُوسِ تَوَاصَوْا

بالحق وتواصوا بالصبر ويا جلساء الحق في مقعد الصدق احذروا من المكر وتواصوا بالشكر ما أباح الله نكاح الأربع إلا حيازتها المقام الأوسع و
 لولا السعة التي في الأربعة ما ضمت العشرة الموصوفة بالكمال لمن اعتبره تلك عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ في الأيام المتواصلة ثلاثة في الحج وسبعة إذا رجع وقطع
 كل فنج العشرة أول العقود ومنها تتركب الحدود الراكب يرى ما لا يراه الفارس والقائم يشهد ما لا يشهده الجالس شأن الأمير الاستواء على السير
 والخادم بين يديه قائم فهو السيد وإن قام بين يديه فإن أمره مصروفة إليه وهما يصرفان الركاب والخيل تأويبا بالنهار وآسادا بالليل فافتكروا و
 اعتبروا ومن ذلك سر الأصول في الفصول من الباب الأحد والثلاثين لولا الفصول المقومة ما نارت البيوت المظلمة لولا الفصول ما أبانت الحدود
 الأصول بالفصول المقسمة ظهرت الرحمة والمشامة بالفصل تميز الرمن المربوب وبه اتصل الحب بالحبيب فبالفصل علم الحب أنه هالك والحبيب
 مالك لا يرد الفصل إلا على وصل فهو عنوانه وبه قام ميزانه الفصل خلاء محدود والمفصول ملام مشهود وهو محل الوصل فالوصل خلا مثله و
 مثل المماثل شكله فالفصل والوصل ضربتان هما من الله نعمتان من ذلك سر تدير الإكسير من الباب ٣٢ الإكسير سلطان يقبل الأعيان حكمه
 حكم الزمان لكنه أسرع في الحدثان ومع سلطانه فهو في حكم القابل وإلى ما يقبله بالفعل مائل فالعجز والتصور سار في جميع الأمور وعدم
 الاستقلال يقطع بالأمال لولا المرض ما كان التدير ولا نزل الأمير عن السير ولا لحق الذهب بالقزدير ولا قام عطار مقام الإكسير بالإكسير ولا
 ذهب النحاس بالذهب ولو لم ترجع المعادن إلى أصل واحد ما سميت بالناقص والزائد وأصل اعتلال الأبدان بالزيادة والنقصان والطبيب
 الماهر هو المدبر الأكاسر لا يزال من أجل الفضة والذهب يتلوسورة أبي لهب تبت يدها وما كسب فهو يسعى في إقامة الميزان واعتدال الأوزان و
 يحافظ على إقامة نشأة الإنسان في شهر نيسان فإنه شباب الدهر وأوان الثمر والزهر ومسرح النواظر في النواضر فاعلم وإذا علمت فالزم وإذا
 لظمت فتكتمو من ذلك سر النية في الموحدن والتنويه من الباب ٣٣ لما لم يصح وجود العين الحادث المعرض للحوادث إلا بوجود الاثنين والثالث و
 ذلك تركيب المقدمات لظهور المولدات بنكاح محسوس ومعقول على وجهه وشرط معقول ومنقول وفائق العقل النقل وساعد الطبع السمع ألا
 ترى الأمر موقوفا على اقتدارنا فذوق قبول كما حكمت به براهين العقول فمن نظر في توقف الاثنين على الثالث قال بالتوحيد في وجود عين الحادث و
 من نظر إلى هذين قال مع وجود الزائد بالاثنين ورأوا الأمر بين ظلمة ونور وغم وسرور وقال في الكلام الذي لا يدخله ريب ولا مين ومن كل
 شَيْءٍ حَلَقْنَا رُؤُوسًا وَمَا تَمَّ غَيْرُهُ هَذِينَ فَالْإِلَهَ وَاحِدًا وَالْقَائِلَ بِغَيْرِ هَذَا يَضْرِبُ فِي حَدِيدٍ بَارِدٍ وَمِنْ ذَلِكَ سِرُّ أَنْفَاسِ الْجَلَّاسِ مِنَ الْبَابِ ٣٤ مِنْ
 جَلَسِ رَأْسٍ وَهُوَ قَوْلُهُمْ مِنْ ثَبِتِ نَبْتِ الْجَلِيسِ أُنَيْسِ الذَّاكِرُونَ اللَّهُ اللَّهُ جَلِيسُهُمْ وَإِذَا كَانَ جَلِيسُهُمْ فَهُوَ بِالذِّكْرِ أُنَيْسُهُمْ وَمَنْ جَالَسَكَ فَقَدْ جَالَسْتَهُ
 فَأَتَمَّ جَلْسَاءَ الْحَقِّ وَذَلِكَ هُوَ مَقْعَدُ الصِّدْقِ ثُمَّ يَفْتَرِقُ الْجُلُوسَ فَأَمَّا أَنْ تَجْلِسَ إِلَيْهِ وَإِمَّا أَنْ يَجْلِسَ إِلَيْكَ فَإِنْ جَلَسَ إِلَيْكَ كَانَ فِي مَقَامٍ حَتَّى نَعْلَمَ فَإِنْ
 فَهَمْتَ فَالْزَمِ وَإِنْ جَلَسْتَ إِلَيْهِ أَفَادَكَ ظَرَائِفَ الْحُكْمِ وَأَتَاكَ جَوَامِعَ الْكَلِمِ فَقَدْ يَسْتَفِيدُ الْمَفِيدُ وَيَفِيدُ الْمُسْتَفِيدُ أَهْلَ الْمَجَالِسِ وَالْجُلُوسِ هُمُ الْمَقْدُمُونَ وَ

الرءوس كل من جلس خدم وكل من قام ندم لولا قيام الجدار ما انهدم ولولا إقامة النشأة الإنسانية إلى أرذل العمر ما سمي الهدم القائم متعرض
 لهبوب الأنفاس والمتحرك في قيامه متصف بالذاهب والخناس فتعوزوا برب الناس من شرِّ الوَسْوَاسِو من ذلك سر الجرس واتخاذ الجرس من
 الباب ٣٥ الجرس كلام مجمل والجرس باب مقفل فمن فصل مجمله وفتح مقفلة أطلع على الأمر العجيب والتحق بذوي الأبواب وعرف ما صانه
 القشر من الباب فعظم الحجاب والحجاب الإجمال حكمة وفصل الخطاب فسممة لإزالة غمه في أمور مهمة محجوبة بليال مدلومة والجرس عصمه
 فهم أعظم نعمه لإزالة نغمه صلصلة الجرس عين حممة الفرسو من ذلك سر تمهيد موسى لعيسى من الباب ٣٦ التوراة أول جيل آمن بالإنجيل و
 أول نور ظهر بالزبور موسى خرج في طلب النار فوري زناد الأقدار فجاء بالتوراة وهو محمد الأتار موسى حيي بعيسى لأنه روح عيسى كلمة
 من كلم موسى فأشبهه نور بوح كلم الله موسى تكليماً وسلم على عيسى تسليماً وما سلم عليه إلا به ليتنبه ويسلم على ابن خالته بنفسه لتمييز
 رتبة يومه من أمسه فيرفع اللبس باليوم الذي بين الغد والأمس كل متقدم من الرسل بشير وفي أمته نذير يعلم بالآتي ويحرض على صحبة المواتي ما
 نشأ الخلاف إلا من عدم الإنصاف وما ثم الاخلف لأن الذي خلف من سلف خلف لم يكن لرسول الله ص خلف لأنه أنصفو من ذلك سر حال
 الاتباع في الاتباع من الباب ٣٧ لولا حكم الاتباع ما سموا بالأتباع أتباع الرسل هم المتحققون بالسبل من سلك سوى سبيله حمد في فعله وقيله
 الأمر صادق وصادق فلا بد من تابع ومتبوع هذا هو التحقيق حقيق على أن لا أقول على الله إلا الحق فإني بالله أسمع وأبصر وأنطق فالزم تعلمو
 من ذلك سر ما لا ينال إلا بالكشف الصرف من الباب ٣٨ وليس إلا علم التجلي والتداني والتدلي وكذلك ما ينتجه التجلي بالأسماء من علوم
 الأنباء وكل علم موقوف على الحس فما فيه لبس وما ينتجه الفكر فلا يعول عليه فإن النكريسارح إليه وأما قوله وما رميت إذ رميت فقد أثبت
 لك ما رأيت ودل قوله ولكن الله رمى على أمر يستوي فيه البصير والأعمى فيد الله أيدي الأكوان وإن اختلفت الأعيان فعد عن النظر في الصور
 فإنها محال الغير وقل رب زدني علماً لتحدث حكماً ومن ذلك سر العزل والولاية في الضلالة والهداية من الباب ٣٩ يتضمن العزل الولاية تضمن
 الضلال الهداية الهدى إلى الضلال هدى فإياك أن تجعل الضلالة سدى الضلالة حيرة ولو لم تكن ذاتية لاوجبها الغيرة لو لم تكن الضلالة انتهاك حماه و
 كان إدراكه في عماه لا عزل إلا من ولاية ولا ضلال إلا بعد هداية وما كان الله ليضل قوماً بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون وهذا من العلم
 المخزون المصون من أضلة الله على علم فهو صاحب فهم والله الوالي من اسمه المتعالين من ذلك سر المجاورة والمجاورة من الباب ٤٠ المجاورة لا
 تعقل من غير مجاورة المجاورة مراجعة الحديث في القديم والحديث الجار أحق بصقبة من صاحب نسبه فإنكم بالأصل من أولي الأرحام ومن
 أهل الائتام والاتحام لا يشترط في الجوار الجنس فإنه علم في لبس الله جار عبده بالمعية وإن اتفت المثلثة والعبد جار الله في حرمه ومطلع على
 حرمه وهي أعيان كلمات الله التي لا تنفد ولا تبعد فتبعد ومن ذلك سر النهار والليل والحرمان والنيل من الباب الأحد والأربعين النهار معاش

والليل لباس فالليل وجدان والحرم إنفلاس فقد ارتفع الالتباس النهار حركة والليل سكون والمحروم من الخلق من يقول للشبيء كُنْ فَيَكُونُ فظهر المنازع بالتكوين وحصل التعيين في الكثرة لوجود التلوين فما جنى على التوحيد إلا الكون وما نازعه إلا وجود العين فصاحب اللواء من يرى الحق عين السويو من ذلك سر القوة المختصة بالنبوة من الباب ٤٢ الفتى لا يعرف أين ومتى أينه دائم مستقر وزمانه حال مستمر التحم أزله بأبده فلا أول ولا انقضاء لأمده لا يعرف الأجل المسمى ولا يقول بفك المعنى الملوان بحكم الفتيان تصرفهما أحوالهما فأعمالهما أعمالهم من عتى ما تفتي و لا سمي بفتى غاية الفتى الخلة لما سد الخلة غار بالرقباء فقطعهم جزاذا واتخذ الكبير ملاذا ثم أحالهم على ما أوحى لهمو من ذلك سر إلحاق الشبه بالشبه من الباب ٤٣ لولا الشبه ما كانت الشبه فالظلال أمثال وأي أمثال من أعجب الأمر في الظل مع المثل أن النور يصوره وهو ينفره والجسم يقرره ويثبته لأنه منبته في لسان الأمة من أشبه أباه ما ظلم أمه أسماؤه الحسنى أسماؤنا فعلى الشبه قام بناؤنا وأحكامنا أحكامه فنحن بكل وجه شعائره وأعلامه فتعظيمنا إياها من تقوى القلوب وفتح الغيوب من ذلك سر التصرف في الفنون من شأن أهل الجنون من الباب ٤٤ الفنون أعيان الشئون والشئون هوية الحدد ربانية المشهد من أعجب ما ورد أنه لم يلد وعنه ظهرت الأعداد فله أحدية العدد وما بالدار من أحد الجنون ستور فقل الألى الله تصير الأمور □

ومن ذلك سر التكرار في الأدوار من الباب ٤٥ تكرر الملوان بالاسم لا بالأعيان ودار الفلك فحدث الجديدان أطلت السماء وحق لها أن تظ فإن الأمر فيها منضغط كيف لا يسمع لها صوت وهي تخاف الفوت لعلمها بأنها تمور مورا وتسير الجبال سيرا يوم ترجف الراحفة تتبعها الرادفة قلوب يومئذ واحفة ونفوس تالفة وعقول خائفة وأسرار على حالها عاكفة وهت السماء فهي واهية حين أصبحت على عروشها خاوية لوبقي ساكنها ما خربت مساكنها فالدور أظهر الكور ومن ذلك سر القليل والكثير في التيسير والتعسير من الباب ٤٦ من تعبدته الإضافات فهو صاحب آفات من كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة إن مع العسر يسرا وقد كان الرطب بلحا وبسرا مرقوم في الكتاب كثير من الناس سجد وكثير حق عليه العذاب وما أوتيتم من العلم إلا قليلا مع كونه أقوم قليلا . . . واذكر اسم ربك وتبلى إليه تبثلا وسيح بحمد ربك . . . بكرة وأصيلا و قم الليل إن لك في النهار سبحا طويلا إخراج ما في اليد هو الكثير وإن قل فاعرف معنى الكثير والقل سبق درهم ألفا لكونه ما وجد ألفا ومن ذلك سر السافل والعالي والمتسافل والمتعالي من الباب ٤٧ العاليصاحب الروح والسافل له إليه طرف جموح والمتوسط ذو طرفين له إلى كل طرف جنوح المتسافل يشهد لصاحبه بالسمو والمتعالي يشهد للمتصف به بالمقام الدني للدنو الحاصل لا يتغنى وما سفل إلا من طغى ما بلغ الماء الربى حتى زاد السيل وطمى يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق ولا تقولوا على الله إلا الحق ما عنده علم ولا قوة من الحق العبودة بالنبوة أين الأبناء من العبيد وأين الإنس من الوحيد ومن ذلك سر الأزل في العلل من الباب ٤٨ لو كان علة لساقه المعلول في الوجود وقد تأخر فثبت

الاسم المقدم والمؤخر لو اقتضى وجود العالم لذاته لم يتأخر عنه شيء من محدثاته ولو لم يصح أن يصدر عنه إلا واحد لبطلت النسب والشواهد من جعل للصادر مع أحديته نسبا فقد أثبت أحكاما ونسبا والصادر موجود معلوم والنسب أمر معدوم والعدم لا يقوم بالوجود فإن البراهين تبطله والحدود والكثرة معقولة وما ثم علة إلا وهي معلولة ومن ذلك سر وجود النفس في العسس من الباب ٤٩ بالعسس يطيب المنام و بالنفس تزول الآلام إن أضيف إلى غير الرحمن فهو بهتان عن الرحمن ظهر حكمه فزال عن المكروب غمه من قبل اليمن جاء وبعد تنفيذ حكمه فاء وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ لِأَنَّهُ ظَلَمَ لَا يَنْقَبُضُ الظِّلُّ إِلَّا إِلَىٰ مِنْ صَدَرَ عَنْهُ فَإِنَّهُ مَا ظَهَرَ عَيْنُهُ إِلَّا مِنْهُ فَالْفَرْعُ لَا يَسْتَبِدُّ فَإِنَّهُ إِلَىٰ أَصْلِهِ يَسْتَنْدُ فِي الْفُرُوعِ يَظْهَرُ التفصيل و تشهد له الأصول في قضية العقول من ذلك سر الحيرة و القصور فيما يحوي عليه الخيام و القصور من الباب ٥٠ الخيمة و القصر يؤذن بالقهر و القسر لولا الحيرة ما وجد العجز و لا ظهر سلطان العز و بالقصور علم بحدوث الأمور القصور يلزم الطرفين لعدم الاستقلال بإيجاد العين لو لا القبول و الاقتدار و تكوير الليل و النهار بالإقبال و الإدبار ما ظهرت أعيان و لا عدت أكوان فسبحان المتفضل بالدهور و الأمور و من ذلك سر الحرب من الباب الأحد و الخمسين من مال مُحْرَفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُحَيِّزًا إِلَىٰ يَمِينَةٍ فَمَا مَالٌ فَالْحَرْبُ مِنَ الْحَرْبِ وَهُوَ مِنَ الْخِدَاعِ فِي الْفِرَاقِ كُن قَارًا وَ لَا تَتَّبِعْ فَارًا لَا تَضْطَرُّهُ إِلَىٰ ضَيْقٍ فَيَأْتِيكَ مِنْ تَكْرَهُهِ مِنْ فَوْقِ كُلِّ يَجْرِي فِي قَرْبِهِ إِلَىٰ أَجْلِ فَلَا تَقُلْ بِجَلِّ إِذَا نَزَلَ الْقَدْرُ عَمَىٰ الْبَصَرَ نَزُولَ الْحَمَامِ بِقَيْدِ الْأَقْدَامِ لَا جَنَاحَ لِمَنْ غَلَبَهُ الْأَمْرُ الْمَتَّاحُ مِنْ رَاحِ اسْتِرَاحٍ إِلَىٰ مَقَرِّ الْأَرْوَاحِ مِنْ فَتْحِ لَهَابِ السَّمَاءِ اسْتَظَلَّ بِسَدْرَةِ الْإِنْتِهَاءِ الشَّهِيدِ حَيٍّ وَ إِنجَازَهُ لِيَوْمِ ذَلِكَ سِرَّ عِبَادَةِ الْهُوِيِّ لَمَّا ذَا تَهْوَىٰ مِنْ الْبَابِ ٥٢ لَا احْتِجَارَ عَلَى الْهُوِيِّ وَ لِهَذَا يَهْوَىٰ بِالْهُوِيِّ بِجَنَابِ الْهُوِيِّ وَ حَقَّ الْهُوِيُّ إِنْ الْهُوِيُّ سَبَبَ الْهُوِيِّ وَ لَوْ لَا الْهُوِيُّ فِي الْقَلْبِ مَا عَبَدَ الْهُوِيُّ بِالْهُوِيِّ يَتَّبِعُ الْحَقَّ وَ الْهُوِيُّ يَقْعُدُكَ مَقْعَدُ الصِّدْقِ الْهُوِيُّ مَلَاذٍ وَ فِي الْعِبَادَةِ بِهِ التَّدَاذُ وَ هُوَ مَعَاذٌ لِمَنْ بِهِ عَاذَ وَ النَّجْمُ إِذَا هَوَىٰ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَ مَا غَوَىٰ فَبَهْوَىٰ النَّجْمِ وَقَعَ الْقَسْمُ بَعْدَ مَا طَلَعَ وَ نَجْمُ مَوَاقِعِ النُّجُومِ لَقَسْمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ فَلَوْ لَا عُلُوقُ دَرَاهِمِ الْعِظَمِ مِنْ أَمْرِهِ مِنْ ذَلِكَ سِرَّ الْإِشَارَاتِ وَ الْإِحْقَاقِ بِالْعِبَارَاتِ مِنْ الْبَابِ ٥٣ الْإِشَارَةُ إِيمَاءٌ جَاءَتْ بِهَا الْأَنْبَاءُ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ مَتَكَلِّفَةً عَلَيْهِ فَبَرَأَتْهَا شَهَادَتُهُ مِمَّا قِيلَ وَ تَلِيَ ذَلِكَ فِي كُلِّ جِيلٍ فِي قُرْآنٍ وَ زُبُورٍ وَ تَوْرَةٍ وَ إِنجِيلٍ الْإِشَارَةُ حَرَامٌ إِلَّا لِمَنْ لَزِمَ الصِّيَامَ الْإِشَارَاتُ عِبَارَاتُ خَفِيَّةٍ وَ هُوَ مَذْهَبُ الصُّوفِيَّةِ الْإِشَارَةُ نِدَاءٌ عَلَى رَأْسِ الْبَعْدِ وَ بَوَّحَ بَعِينَ الْعَلَّةِ فِي كُلِّ مَلَّةٍ لَوْ لَا طَلَبَ الْكِنْمَانَ مَا كَانَتْ الْإِشَارَةُ بِالْأَجْفَانَ هِيَ دَلَالَةٌ عَلَى الْمَيْنِ وَ سَاعِيَةٌ فِي بَيْنِ الْبَيْنِ وَ لِذَلِكَ لَمْ يَكُنْ يَنْبَغِي لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ خَائِنَةٌ عَيْنٍ وَ لِهَذَا دَلَّتْ عَلَى الْمَيْنِ مِنْ ذَلِكَ سِرَّ الشَّيَاطِينِ فِي السَّلَاطِينِ مِنَ الْبَابِ ٥٤ السَّلْطَانُ ظِلٌّ وَ صَحْبَتُهُ ذَلٌّ وَ الشَّيْطَانَةُ بَعْدَ الظِّلِّ لَا يَتَّبِعُ حَتَّىٰ يَمْتَدَّ إِذَا أَمْتَدَّ عَنْ أَصْلِهِ بَعْدَ إِذَا فَاءٌ إِلَيْهِ بَعْدَ السَّلْطَانِ رَاعٍ وَ دَاعٍ وَ كَلِّمَ رَاعٍ فَالْكَلُّ أَمْثَالٌ وَ الْأَمْثَالُ أَضْدَادٌ وَ الْمَضَادَّةُ عِنَادٌ فَتَبَّتْ إِنْ الشَّيَاطِينِ سَلَاطِينِ الشَّيْطَانِ رَجِيمٌ لِذَوَاتِ الْأَذْنَابِ مِنَ النُّجُومِ قَعْدَتِ الشَّهْبِ عَلَى النَّقْبِ فَرَمَتْهَا مِنْ قَبْلِ وَ عَنْ جَنْبِ الْأَمْرِ الْكِبَارِ فِي حَرْقِ النَّارِ بِالنَّارِ وَ مِنْ ذَلِكَ سِرَّ تَتَّبِعُ التَّنَوُّعَ مِنَ الْبَابِ ٥٥ تَنَوُّعَاتُ الْعَالَمِ فِي الْحَقِّ الشُّنُونُ وَ هِيَ مَا يَظْهَرُ مِنَ الْفَنُونِ الظَّنِّ رَجْمٌ بِالْغَيْبِ وَ الْعِلْمُ مَا

فيه شك ولا ريب الظن أكذب الحديث في القديم والحديث الأنواع تفاصيل الجنس من غير نزاع ولولا دفاع الله الناس بعضهم ببعض لبطلت السنة والفرض تنوعت الأسماء فتنوعت الأسباب والكل نسب والنسب في تباب التنوع افتراق لما ضمته الحقائق وقد لحق بالحقاق من قال إن هذا إلاَّ اختلاقٌ التبع تجسس وقد نهي عن التجسس من ذلك سر الإلهام والوحي في المنام من الباب ٥٦ الدقائق أعوام في حال المنام وعلوم النظر أو هام عند علوم الإلهام القائل عن الإلهام ما يخطئ والحكم به لا يبطئ عظم محن النفوس وبلواها في فآلهمها فُجُورَها وَتَقْوَاهَا فمن نهي النفس عن هواها بهواها فقد أمن غايتها ومنهاها لولا إلهام النحل ما وجد العسل في زمان الخل بالإلهام طلب المرعى وجمع فأوعى المبرشات نبوات ورسالات فاستدرك بعد أن عمم فقال لكن المبرشات فخصص وتم فسبحان من خصه بالحكم وجوامع الكلم من ذلك سر الزمان والمكان من الباب ٥٧ المكان نسبة في موجود و الزمان نسبة في محدود وإن لم يكن له وجود المكان يحد بالجلال وال زمان يعد بالأفئاس الإمكان يحكم في الزمان والمكان الزمان له أصل يرجع إليه وهو الاسم الإلهي الدهر الذي يعول عليه ظهر المكان بالاستواء وظهر الزمان بالنزول إلى السماء وقد كان قبل الاستواء له ظهور في العماء الأينية للمتمكن والحال والفرق ظاهر بين الأماكن والحال بحيث المحل والمتمكن عن المكان منتقل الزمان ظرف لمظروف كالمعاني مع الحروف وليس المكان بظرف فلا يشبه الحرف ظرف المكان تجوز في عبارة الإنسان الزمان محصور في القسمة بالآن وما من شرطه وجود الأعيان وإذا لم يعقل المكان إلا بالساكن فهو من المساكن من ذلك سر المنصور والناصر من الأفلاك والعناصر من الباب ٥٨ ما استعيد بالله من الحور بعد الكور إلا للتأثير الدور ما ثم حور بل ثم استدارة لا دور ما في العالم تكرر مع وجود الأدوار كل ذلك إقبال وذهاب ما ثم رجوع ولا إياب السبب الأول خير الناصرين والسبب الأخير خير المنصورين الأفلاك ذكور والعناصر محال التكوين والظهور وقد كانت الأفلاك أمهات لما ظهر فيها من المولدات الفاعلات أملاك والمنفعلات أفلاك والانتعالات أعراس وأملاك لولا الالتحام ما ظهر هذا النظام قد يكون المنفعل ناصر الفاعلة فيه بقبوله وبلوغ سؤله وماموله لولا الأمر المطاع ما كان الاجتماع فما ظهرت أشباح ولا أرواح إلا بنكاح من ذلك سر اختصاص النصب بالغضب من الباب ٥٩ الغضب نصب النفس في كل جنس نصب الأبدان من همم النفوس في المعقول والحسوس من تأثر تعثر وما ثم من لا يتأثر إلا ببلوغ المراد تميز الرب من العباد فالرب بالغ أمره وإن جهل العبد قدره والعبد عبد القهر بحكم الدهر من حكم عليك فهو إليك فوله إن شئت أو فاعزله ونزه نفسه إن شئت أو مثله في التنزيه عين التشبيه فأين الراحة التي أعطتها المعرفة وأين الوجود من هذه الصفة الظالم هو الحاكم في أكثر المواطن والحكم في الظاهر إنما هو للباطن فلولو الأنفاس ما تحركت الحواس من ذلك سر امتياز الفرق عند إلهام العرق من الباب الستين إذا كان يوم العرض ووقع الطلب بإقامة السنة والفرض وذهلت كل مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَزهدت كل نفس فيما جمعت وألجم الناس العرق وامتازت الفرق واستقصيت الحقوق وحوسب الإنسان على ما اختزنه في الصندوق زال الرب والمين وبان الصبح

لذي عينين وندم من أعرض وتولى وفاز بالتجلي السعادي كل قلب بالأسماء الإلهية الحسنى تحلى في الموطن الذي إليه حين دنى تدلى فرأى في
النزلة الأولى والأخرى من آياتِ رَبِّهِ الكُبْرَى فرفع ميزان العدل في قبة الفصل ففاز بالثقل أهل الفضل ف من تَقَلَّتْ مَوَازِينُهُ فَهُوَ فِي عَيْشَةٍ رَاضِيَةٍ فِي
جَنَّةٍ عَالِيَةٍ قُطُوفُهَا دَائِبَةٌ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأَمَّهُ هَاوِيَةٌ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ نَارٌ حَامِيَةٌ وَلَا تَمْتَازُ الْفَرْقُ إِلَّا بِالْحُدُودِ فَمَنْهُمْ النَّازِلُ بِمَنَازِلِ النُّحُوسِ وَ
مَنْهُمْ النَّازِلُ بِمَنَازِلِ السُّعُودِ وَمَنْ ذَلِكَ سِرُّ الْمَقَامِ الشَّامِخِ فِي الْبِرَازِخِ مِنَ الْبَابِ الْأَحَدِ وَالسِّتِينَ الْبِرَازِخِ بَيْنَ بَيْنٍ وَهُوَ مَقَامٌ بَيْنَ هَذَيْنِ فَمَا هُوَ أَحَدٌ هَمَا بِل
هُوَ مَجْمُوعُ الْاِثْنَيْنِ فَلَهُ الْعِزُّ الشَّامِخُ وَالْمَجْدُ الْبَاذِخُ وَالْمَقَامُ الرَّاسِخُ وَعِلْمُ الْبِرَازِخِ لَهُ مِنَ الْقِيَامَةِ الْأَعْرَافُ وَمِنَ الْأَسْمَاءِ الْإِنْصَافُ فَقَدْ حَازَ مَقَامَ
الْإِنْصَافِ فَمَا هُوَ عَيْنُ الْأَسْمِ وَلَا عَيْنُ الْمَسْمِيِّ وَلَا يَعْرِفُ هَوِيَّتَهُ إِلَّا مَنْ يَفْكَ الْمَعْمَى وَقَدْ اسْتَوَى فِيهِ الْبَصِيرُ وَالْأَعْمَى هُوَ الظلُّ بَيْنَ الْأَنْوَارِ وَالظُّلْمِ وَ
الْحَدُّ الْفَاصِلُ بَيْنَ الْوُجُودِ وَالْعَدَمِ وَإِلَيْهِ يَنْتَهِي الطَّرِيقُ الْأَمُّ وَهُوَ حُدُودُ الْوَقْفَةِ بَيْنَ الْمَقَامِينَ لِمَنْ فَهَمَ لَهُ مِنَ الْأَزْمِنَةِ الْحَالِ الْإِلَازِمِ فَهُوَ الْوُجُودُ الدَّائِمُ الْبِرَازِخِ
جَامِعُ الطَّرْفَيْنِ وَالسَّاحَةُ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ لَهُ مَا بَيْنَ النَّقْطَةِ وَالْحَيْطِ وَلَيْسَ بِمَرْكَبٍ وَلَا بِسَيْطِ حِظِّهِ مِنَ الْأَحْكَامِ الْمُبَاحِ وَلِهَذَا كَانَ لَهُ الْاِخْتِيَارُ وَالسَّرَاحُ لَمْ
يَتَّقِدْ بِمَحْظُورٍ وَلَا وَاجِبٍ وَلَا مَكْرُوهٍ وَلَا مَنْدُوبٍ إِلَيْهِ فِي جَمِيعِ الْمَذَاهِبِ مِنْ ذَلِكَ سِرُّ النَّشْرِ وَالْحَشْرِ مِنَ الْبَابِ ٦٢ النَّشْرُ ضِدُّ الطِّيِّ وَبِهِ يَتَبَيَّنُ
الرَّشْدُ مِنَ الْغَيِّ النَّشْرُ ظُهُورٌ فَهُوَ نُورٌ عَلَى نُورِ الْحَشْرِ جَمْعٌ مَا فِيهِ صَدْعٌ بِالْحَشْرِ يَقَعُ الْأَزْدِحَامُ وَبِهِ يَكُونُ الْاِلْتِحَامُ لَوْلَا الْحَشْرُ مَا زَوَّجَتْ النُّفُوسُ
بَأَبْدَانِهَا وَلَا أُقِيمَتِ الْمَادَّبُ بِمِيدَانِهَا قُبُورُ الْأَرْوَاحِ أَجْسَامُهَا وَقُبُورُ الْأَجْسَامِ أَزَامُهَا فَنَفْسٌ فِي سَجْنِ الْأَشْبَاحِ سِرَاحُ الْأَرْوَاحِ فَلَهَا الرُّوْحُ وَالْاِرْتِيَاخُ فِي
الْاِنْفِصَاحِ وَإِنْ تَقِيدَتْ بِصُورٍ جَسَدِيَّةٍ فَإِنَّ لَهَا الْقَلْبِيَّاتِ الْأَبَدِيَّةَ وَمَا لَهَا نَعْتٌ إِلَّا الْأَحْدِيَّةَ وَإِنْ كَانَتْ لَا تَنْفَكُ عَنْ صُورَةٍ فَإِنَّهَا فِي أَعْزِ سُورَةٍ فَإِذَا
بَعَثَتِ الْأَجْسَامَ مِنْ قُبُورِهَا وَحَصَلَ لِلْعُرْضِ عَلَيْهَا مَا فِي صَدُورِهَا صَدَقَ الْخَبْرُ الْخَبْرُ وَمَا بَقِيَ لِلرَّيْبِ فِي ذَلِكَ مِنْ أَثَرٍ فَمَنْ حَارَ فَازَ وَلَيْسَ لِلْبَازِي
إِلَّا مَا حَازَ فَاعْبُرْ وَلَا تَعْمُرْ فَإِنَّ الدُّنْيَا نَهْرٌ وَبِحَرْبِ يَحْكُمُ فِيهَا مَدُّ وَجْزُ الْإِنْسَانِ عَلَى نَهْرِهَا جَسْرٌ وَمِنْ ذَلِكَ سِرُّ الْمَقَامَةِ وَالْكَرَامَةِ مِنَ الْبَابِ ٦٣
النَّارُ دَارُ اِتِّقَالٍ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ وَالْحَكْمُ فِي عَاقِبَتِهَا لِلرَّحْمَةِ وَالنَّعْمَةِ وَإِزَالَةُ الْكَرْبِ وَالْغَمَّةِ فَلِذَلِكَ لَمْ تُوصَفْ بِدَارٍ مَقَامَهُ لِعَدَمِ هَذِهِ الْعَلَامَةِ وَ
سُمِّيَتْ مَنْزِلَ الْكَرَامَةِ دَارَ الْمَقَامَةِ لِأَنَّهَا مَقِيمَةٌ عَلَى الْعَهْدِ فَلَا تَقْبَلُ الضَّدَّ الْمَقَامَةَ نَشْأَةُ الْآخِرَةِ لِأَنَّهَا عَيْنُ الْحَافِرَةِ مَا هِيَ كَرَّةٌ خَاصِرَةٌ بِلْ هِيَ رَاجِحَةٌ تَاجِرَةٌ
سُوقُهَا نَفَاقٌ وَعَذَابُهَا نَفَاقٌ فَالْصُورَةُ عَذَابٌ مَقِيمٌ وَالْحَسَنُ فِي غَايَةِ النَّعِيمِ فَإِنَّ نَعِيمَ الْأَمْشَاجِ فِيمَا يَلْتَمِسُ الْمَزَاجُ مِنْ ذَلِكَ سِرُّ الشَّرْعِ الْمُنَافِرِ وَالْمُوَافِقِ
لِلطَّبْعِ مِنَ الْبَابِ ٦٤ الشَّرْعُ لَا يُتَوَقَّفُ عَلَى مَنَافِرٍ أَوْ مُوَافِقٍ إِذَا تَصَرَّفَ لَهُ الْحَكْمُ فِيمَا سَاءَ وَسَرُّ وَنَفَعٌ وَضُرٌّ مَنْزِلَتُهُ الْحَكْمُ فِي الْأَعْيَانِ لَا فِي الْأَكْوَانِ
الصَّلَاةُ خَمْسٌ مَا بَيْنَ جَهْرٍ وَهَمْسٍ بَنَى الْإِسْلَامَ عَلَى خَمْسٍ لِإِزَالَةِ اللَّبْسِ فَالتَّوْحِيدُ إِمَامٌ فَلَهُ الْإِمَامُ وَالصَّلَاةُ نُورٌ وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ وَالصَّدَقَةُ بَرَهَانٌ وَ
الْحَيْجُ إِعْلَامٌ بِالْمَنَاسِكِ الْكَرَامِ وَحَرَمَاتٍ فِي حَلَالٍ وَحَرَامِ الشَّرْعِ زَائِلٌ وَالطَّبْعُ لَيْسَ بِرَاحِلٍ مَحَلُّ الشَّرْعِ الدَّارُ الدُّنْيَا وَمَحَلُّ الطَّبْعِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَى يَرْتَفِعُ
الْحَكْمُ التَّكْلِيفِيُّ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يَرْتَفِعُ الطَّبْعُ مِنَ الْحَافِرَةِ لِلشَّرْعِ مَنَازِلُ الْأَحْكَامِ وَالطَّبْعُ الْبَقَاءُ وَالِدَوَامُ جَاءَتِ الشَّرَائِعُ بِمَجْشَرِ الْأَجْسَادِ وَتَبَّتْ بِمَجْزَقِ

المعتاد أينما كانت الأجساد فلا بد من كون وفساد وبهذا ورد الشرع وجاء السمع وقبله الطبع ووافق عليه الجمع والايان به واجب وإن الله خلقهم من طينٍ لازبٍ من ذلك سر الشهادتين والجمع بين الكلمتين من الباب ٦٥ العين طريق والعلم تحقيق لولا فضل العلم على العين ما كان شهادة خزمية بمنزلة شهادة رجلين ما تنظر إلا لتعلم كما أنك لا تحاطب إلا لتفهم ولا تحاطب إلا لتفهم الشهادة حضور ونور على نور الشهادة على الخبر أقوى في الحكم من شهادة البصر يثبت ذلك شهادة خزمية للنبي ع المنقولة عنه في الأحكام لولا التلبس الداخلى على البصر ما شهد الصحابة في جبريل ع أنه من البشر وليس من البشر فلو استعملهم العلم وكانوا بحكم الفهم لتفكروا فيما أبصروا حيث سألوها عما جهلوا فكانوا يقولون إن لم يكن هذا المشهود روحاً تجسد وإلا فهو دحية كما يشهد ولو ظهر في أماكن مختلفة في زمان واحد وتعدد فلا يقدح ذلك في دحيته فإنه في كل صورة بهويته وتلك الصور لهويته كالأعضاء لعين الإنسان وهو واحد مع كثرة الأعضاء التي في الأكوان فمن وقف عند ما قلناه حينئذ يعرف ما يرى إذا رآه وبهذا يجمع بين الكلمتين ويتلفظ بالشهادتين لأنه من يُطعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ فَإِنَّ هَوِيَّتَهُ سَمِعَهُ وَبَصَرَهُ وَجَمِيعَ قَوَاهِمِهِ مِنْ ذَلِكَ سر تقديس الجوهر النفيس من الباب ٦٦ الجوهر الأصل وعنه يكون بالفصل القدوس عين بصر المحبوب من خلف حجاب الغيوب فإذا أنصف الإنسان فرق بين الايمان والعيان ولا سيما فيمن كان الحق قواه من الأكوان فالصدق بالخبر فوق الحكم بما يشهده البصر إلا إذا نظر واعتبر ومن ذلك سر المقابلة والمحاولة من الباب ٦٧ لولا القول ما ظهرت الأعيان ولا كان ما كان فصل الخطاب من المقال وسلطانه في قلت وقال المحاولة في التفهيم لأرباب التعليم كما هي في التفهم وطلب التعلم من المحاولة ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي ومن المقابلة قسمت الصلاة بيني وبين عبدي فألى وعلى المحاولة لا يظهر عنها عين إلا في كون المقابلة من المحاولة متأخر ومساوقة المقابلة ونسب والمحاولة سبب المقابلة منها مناوئة ومنها مكافحة القول يطلب السمع ويؤذن بالجمع له الأثر في السامع وهو يقرب الشاسع وفي بعض المواطن تغني الإشارة عن العبارة ومن ذلك الحجب المنيع عن أحكام الطبيعة من الباب ٦٨ لا يقول بالحجب المنيع عن أحكام الطبيعة إلا أصحاب خرق العوائد أهل الأنوار والمشاهد العاملون على أسرار الشرع وما شعروا أن ذلك من أحكام الطبع فإن العادة حجابها ليت شعري ما وراء هذا الباب من عرف أن الطبيعة بالرتبة فوق الجنة عرف أن الله في جعلها هناك الطول والمنة لولا ما هي فوقها في المنزلة لكانت الإعادة في الأجسام يوم القيامة من المسائل المشككة من وقف مع اللوح والقلم انحجب عن الطبيعة والتزم ومن جالس الأرواح المهمة غابت عنه أمور الأجسام المحكمة من هيا روحه لترويج النفس لم يدر ما صلصلة الجرس حكم لطبيعة تحت النفس وأكثر النظائر من ذلك في لبس من الحال أن يمنع الإنسان عن العلم بالطبيعة مانع وهو العالم برنامج جامع كيف يجهل الشيء نفسه ويزعم أنه يعرف أصله وأسه كيف يخرج عن جنسه من تقيد يومه وأسهو من ذلك سر كشف الغطاء بالغطاء من الباب ٦٩ الشكر سبب مزيد الآلاء وتضاعف النعماء وعصمة من تأثير الأسماء بالأسوء بالوجود ظهر الوجود والكرم

سبب ارتفاع الهمم وبالإيثار تحمد الآثار وبالعطاء يكون كشف الغطاء وبالهبات تمحي السيئات الأنعام من الأنعام تحمل الأثقال والرحال و عليها تمتطي الرجال إلى بلد لم تكونوا بالغية إلا بشق الأنفس مع نزولها عن المقام الأقدس ومن أعجب ما يكون أن الوضوء من أكل لحومها مسنون لشربها من بر شطون العطاء يرد الوعر وطاء الرفادة أعظم عباده الرجعة في الهبة مثلبة وإمضاؤها منقبة والمواهب من أحمد مناقب الواهب الجود جود وهو لأهل الوجود أعطى كل شيء خلقه حين أعطى المركب وسقه من أسهره وعد النيل طال عليه الليل في كشف الغطاء ارتفاع الضرر واحتداد البصر فتوهب قدر ما يرى وليس هذا حديث يفترى إن كل الصيد في جوف الفرا وبهذا المثل جرى يشهد للمؤذن مدى صوته و لكن بعد موته زكاة الخبواب في الحبوب وزكاة الأعيان في الحيوان وزكاة عموم الطلب في الفضة والذهب عمت العطايا والعداات جميع المولدات أعطت الشمس الذهب ولولا غروبها ما ذهب ومن أعطاك مالك فما خيب آمالك وقد أعطاك ما وجبت المروءة عليه فاصرف النظر فيه و إليه ومن أعطاك ما له فقد جاد وأنعم وهو ما زاد على الحاجة فاعلم الأرزاق إرفاق بالقصد لا بالاتفاق الإنفاق يزيل الإملاق لا ينزل الساري عن ظهر البراق حتى يجوز السبع الطباق ولا يعطي والإرفاق بالمعرفة بالرزاق من ذلك سر العهد في الزيارة والقصد من الباب الموفي ٧٠ لولا قصد الزيارة ما جاءت الرسل ولا مهدت السبل ولا بد من رسالة ورسول فلا بد من سبيل وهو صاحب العهد والعقد لله الأمر من قبل و من بعد ما جاء من جاء من عند المالك ليعرف ما هناك وهناك مجهول غير معقول بل أحواله بعض العقول ولا يوجد في منقول ولكن رد النقل ما دل على إحالته العقل فثبت المقر وجعل إليه المفركا لا وزر إلى ربك المستقر عين المناسك للناسك وكثرها لا لتماسك وأوضح المسالك للمسالك وأمر كل قاصد إليه وآت بتعظيم الشعائر والحرمات وجعل البدن من شعائر الله عند كل حلیم أو اه وليمكن المقصود منها إلا أتم بقوله تعالى لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم وما كثر تعالى المناسك إلا لتماسك فإنه أمرك بمعرفته والاتصاف بصفته فله حج إلى عبده لصدق وعده وجعل فيه مناسك معدودة وشرائع محدودة فقال وهو معكم أين ما كنتم من الأحوال كما أمركم أن تكونوا معه فيما شرع لكم من الأعمال وأمركم برمي الجمرة لترجعوا إلى التوحيد من الكثرة في عين الكثرة وجعلها في أربعة أيام لكل طبيعة يوم لتحوز درجة الكمال و التمام وجعلها محصورة في السبعين لأنها الأغلب في انتهاء عمر الأمة الحمديّة من الستين واختصها بسبعة في عشرة ليقوم من ضربها السبعون فكانت السبعة لها عشرا لكونها عشرا وجعل ذلك في ثلاثة أماكن بمنى لما حازته النشأة الإنسانية من حس وعقل وخيال فبلغت المنى فإن قيدها العقل والحس أطلقها الخيال لما في قوته من الانفعال فهو أشبه شيء بالصورة وله من السور أعظم سورة ثم شرع الخلق لظهور الحق بذهاب الخلق فإنه شعور مجمل فازالته بوضوح العلم أجمل و شرع الوقوف بجمع حتى لا يدخل القرب صدع وجعل الوقوف بعرفة لأن لوقوف عند المعرفة و جعل لوفده أيام منى مآدبه لما له في طريقه من المشقة والمسغبة فإنه بالأصالة مسكين ذو مترية وكان طواف الصدر لما صدر و طواف القدوم

للورود والوداع لرحلة الوفود ومن ذلك سر العدد المكسور لاستخراج خفايا الأمور من الباب الأحد والسبعين ٧١ العدد المسكر هو المعدود ولا سيما إن اتصف بالوجود وأخذته الحدود العدد له أحدية الكثرة التي لا نهاية لها يوقف عندها وأما استخراج خفيات الأمور بالعدد المكسور فذلك من حيث المعدود الداخل في الوجود وما يدخله من التقسيم وهو عين العدد المفهوم وبه يخرج ما خفي من العلم بالله المنزه عن الأشباه ولا أخفى من العلم به فاتتبه إن كنت تتبته وإنما قلنا في المعدود الحاصل في الوجود إنه عين العدد المكسور لأننا اقتطعناه مما لا ينتهي من الممكنات و عبرنا عن هذا القدر بالمحدثات فهو جزء من كل لإحاطة فيه ولا حصر ولا إحصاء ولو بالغت في الاستقصاء وما يحصى منه إلا الموجود وهو المعدود ومن ذلك سر الرجعة من منزل الرفعة من الباب ٧٢ من علامات صدق التوجه إلى الله الفرار عن الخلق ومن علامات صدق الفرار عن الخلق وجود الحق ومن كمال وجود الحق الرجوع إلى الخلق إما بالإرشاد وإما بكونه عين الحق فسمه خلقا بوجه وحقا بوجه كما يقوله أهل الوجه فإن الوجه له البقاء وهو الذات التي لها الاعتلاء وقد جاء الإعلام في أصدق القول والكلام كلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ وَكُلٌّ مِنْ عَالِيهَا فَاَنْ يَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ولكن هنا سر من حيث ما هو عليها ولديها فما كل كل في كل موضع ترد فيه يعطي الحصر فإنه قد تأتي ويراد بها القصر مثل قوله في الريح العقيم ما تَدْرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ وقد مرت على الأرض وما جعلتها كالريم مع كونها أتت عليها و ما جعل الحق الحكم في الأرض إليها ومن ذلك ما خفي في الصدور من علوم الصدور من الباب ٧٣ الحق المعتقد في القلب هو إشارة إلى القلب فاقب تجد ما ثبت في المعتقد فإنه ليس كمثله شَيْءٌ ومن لم يثبت له ظل كيف يكون له فيء والقلب في الصدور وهو الرجوع لا واحد الصدور فإننا عن الحق صدرنا من كوننا عنده في الخزائن كما أعلمنا فعلمنا فهو صدور لم يتقدمه ورود كما هو في بعض الأمور فمن قال إن الصدور بعد الورود فما عنده علم بحقائق الوجود فلولا ما نحن ثابتين في العدم ما صح أن تحوي علينا خزائن الكرم فلها في العدم شبيبة غير مرتبة فقله لم يكن شَيْئاً مَذْكُوراً فذلك إذ لم يكن مأمورا فقيده بالذكر في محكم الذكر ومن ذلك سر ما في الجهاد من الصلاح والفساد من الباب ٧٤ ما تفسد في الوجود صورة إلا وعين فسادها أيضا ظهور صورته فما تزال في الصور في حال النفع والضرر فالجهاد صلاح وفساد لأن فيه حز الرءوس ومفارقة الحس الحسوس فالشهيد يشبه الميت فيما اتصف به من الفوت ولذلك يورث ماله وينكح عياله فطلاق الشهيد يشبه تطلق الحاكم على الغائب وإن كان حيا إذا أبعده في المذاهب وقد ثبت عن سيد البشر لا إضرار ولا ضرر وقد علم إن الشهيد هو سعيد بدار الخلود وإن حصل تحت الصعيد ولا سبيل إلى رجعه ولا إنزاله من رفعة مع كونه حيا يفرح ويرزق وما هو عند أهله ولا طلق وهذه حالة الأموات والشهداء أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ فَرِحِينَ وَهُمْ عِنْدَنَا رَفَاتٌ وَمَا لَنَا إِلَّا مَا نَرَاهُ لِكُلِّ أَمْرٍ مَا نُوَاهُو لَنْحُكِمَ إِلَّا بِمَا شَهِدْنَا فَاسْتَمِعُوا مِنْ ذَلِكَ تَرَكَ الْعِنَادَ لَتَرَكَ السِّدَادَ مِنَ الْبَابِ ٧٥ ترك العناد أحق لما فيه من موافقة الحق موافقة إرادة لا عادة إذا قعد المعاند مقعد صدق فقد حصل في مقطع حق إن لم

يعاند أهل الحق أهل الباطل فجيده ليس مجال بل هو عاقل فتارك العناد هو تارك السداد تقابلت الأسماء إذا لم يكن الاسم المسمى إذا كانت اليد بالنواصي أنزلت العصم من الصياصي ولم تقمها ما عندها من الصياصي العناد من الحق في بعض المواطن سداد ومن المبطل فساد الأول ليس بمعاند حتى يعاند فيعاند فإن صمت كان كمثل من بهت والباغت مقطوع الحججة دارس الحججة القيام لله نعت الحليم الأواه لولا قيامه ما رمى في النار ولا انخرقت العادة في الأبصار هي نار في أعين الإمام وهي على الخليل برد وسلام فهو عندهم في عذاب مقيم وهو في نفسه في جنة النعيم لما هبت عليه الأنفاس كان كأنه في ديماسو من ذلك ما في الخلوة من الجلوة من الباب ٧٦ لا خلوة في الوجود لأنه لا بد من شاهد ومشهود في خلوة الأسرار جلوة الجبار وفي خلوة الأشباح جلوة الملازمين من الأرواح لا بد لك من مكان تعمره فهو يبصرك وإن كنت لا تبصره الخلوة إضافة ونسب ولا بد فيها من جلوة سبب أين الخلوة والوجوه سافرة والأعين ناظرة مسافرة الناس سفر وإن أقاموا ومقيمون وإن هاموا فإن سافرت وحدك فانت شيطان وإن سافرت مع القرين فانتما شيطانان وإن سافرت مع القرين والملك فما للشيطان عليك سلطان الثلاثة ركب وانتقال من البعد إلى القرب فما كل خلوة مشهودة ولا كل جلوة تكون محمودة معدومة كانت أو موجودة ومن ذلك سر ما في الجلوة من الخلوة من الباب ٧٧ الخلوة بالخفاء المعجمة جلوة بالجيم مع الحق في مقعد صدق أين يذهب العبيد ممن هو إليهم أقرب من حبل الوريد فالخلوة به لا عنه فله في كل شيء كنهه فالخلوة مطلقة لا تصح ومن ادعاها فما أسرع ما يفتضح لم يعلم بأن الله يرى فما ين الخلوة فانظر ما ذا ترى لولا طلب الجلوة ما شرع أحد في اتخاذ الخلوة الخلوة أرضها معبده وأحوالها مقيدة والجلوة مطلوبة لذاتها مشهودة بسمائها ومن ذلك سر الاعتزال في السواحل والجبال من الباب ٧٨ الاعتزال في السواحل والجبال من صفات الرجال يطلب ذلك للاعتبار في الآثار فإن الله أنزل الجبال منزلة الأوتاد فسكن بها المهاد لما ماد فيأخذ بهمته وطلبه الأعلى والأنفس من الأمور التي ندب إليها شموخها ويأخذ بشوته على ما أمر بالإقامة عليه من طاعة ربه رسوخها ويأخذ من تجلى الحق له في سره اندكها ويأخذ من قوته في دين الله وغيرته لله ملاكها ويأخذ فيما ندبه الله إليه من اللين لمن هو تحت حكمه واللين من غير ضعف ولا وهن تصيرها لهول ذلك اليوم المنتظر كالعين ويأخذ من البحار اتساعها لا خلافه وقبولها تأثير الأهواء بالتموج لطيب أعراقه فيكون مع كل اسم إلهي بحكمه على قدر معرفته به وعلمه فتقوم له الأسماء مقام الأهواء فإذا سكنت عنه سكن لعلمه أن الله ما سكن والله من حيث هويته جامع لمسمى المضار والمنافع فإنه سبحانه الضار والنافع ويأخذ لحال مجاهدته تسجيرها ومن تسجيرها تسعيرها فلهاذا وأمثلة طلب الاعتزال في السواحل والجبال من ذلك سر الاعتزال مع تدبير الأهل والمال من الباب ٧٩ الاعتزال بالأجسام من الأوهام وبالمعنى للمحب المعنى فلو خلا شيء عن الحق مع نفي الاشتباه ما صدق فأنما تولوا فتم وجه الله وهو القول الصدق والكلام الحق فليس من رجاله إلا من اعتزل بتدبير أهله وماله فهو مع الله على كل حال في الأهل والمال فمن قال التبرر في الترك فهو صاحب إفك فمن اعتزل لينفرد بنفسه فما هو مع ربه فيما

يستحقه جلال الله في قدسه ولا يفرق صاحب هذا الحال بين عقله وحسه وما طلب الحق من مساكمه أعظم من باطنهم من ذلك سر القرار في الديار القرار للخلق نظير الاستواء للحق واعلم أنه لا يصح الجوار ولا يقبل الجوار إلا بعمارة الديار فلا يثبت الجار إلا بالدار قالت العارفة المشهود لها بالكمال ابن لي عندك بيتاً في الجنة دار المال فقدمت الجار على الدار لما علمت إن بالدار يصح الجوار والعرش سقف الجنة وهو محل الاستواء وعرس الجنة سقف النار التي هي محل البلاء فالجنة على جهنم كالمرجل على النار لأهل الاعتبار فالرجل كل الرجل من ثبت في منزله عند منزله من عرف عموم إحسان البر استقر لا بد لك من منزل فلا تكن عن أول منزل بمعزل وأول منازلك علم خالقك بك ولا تنزل في هذا المنزل مع انتقالك وفي رحلك وارتحالك فاسترح إن شئت أو تعب فإنك في علمه تتقلب ما فر موسى من لقاء ربه مع علمه أنه يلقاه بموته وإنما فر لعلمه بما يزيد من العلم بالله بإقامته في بيته ففراره قراره من ذلك سر الانتزاع عن الأوطان ومهاجرة الإخوان من الباب الواحد والثمانين حواسك أوطانك وقواك إخوانك فهب الأوطان للقطان وأهجر الإخوان بالرحمن فإنه تعالى القاطن بقوله وسعني قلب عبدي المؤمن التقوى لا ينزل إلا بالموضع النظيف النقي وقال كنت سمعه وبصره فهويته عين قواك لمن نظر فيه واعتبره فتعين على العارف أن ينزع عن الأوطان وعلى الواقف أن يهجر الإخوان وأين الله من الحدثان كن مع الله في أحوالك تحمد عاقبة مالك وإياك أن تنازع إذا علمت أنك الجامع فإن المفاصلة موجودة وهي لعينك مشهودتو من ذلك سر الجن عن البلايا والحن من الباب ٨٢ الجن صوارف وأقواها العوارف وأضعفها المعارف من كان ذا معروف شاهد المعروف من تحصن خلف جنته رأى جنته في جنته أعظم البلايا والحن وقوع الفتن وأي فتنة أعظم عند الرجال من فتنة الولد والمال الولد مجهولة مخبئة مبخلة والمال مالك وصاحبه بكل وجه وإن فاز هلك إن أمسكه هلكه وإن جاذبه تركه البخيل يذمه البخل والكريم يضر به البذل وقد جبل نخلقه من نطفة أمشاج على الفاقة والاحتياج وقال الزهير بن أبي سلمى لا بد أن يطبع العوالي من يعصي أطراف الزجاج □

ومن يعص أطراف الزجاج فإنه يطبع العوالي ركبت كل لهدم □

من تعرض للفتن فقد أخذ مجط وافر من الحن لا يمتحن بالدليل إلا صاحب الدعوى فمن ادعى فقد عرض نفسه للبلوى تبي عبادي آبي أنا الغفور الرحيم فقلنا بالجرأة على الخطايا وأن عذابي هو العذاب الأليم فحلت الرزايا مجلول البلايا يقول ابن السيد البطليوسي رضي الله عنه في بعض منظومه □

هذا الصراط القويم □ ارج الإله و خفه
و الإله كريم قد قال ربك في الحجر
أنا الغفور الرحيم تبي عبادي آبي

هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ وَ قَالَ أَنَّ عَذَابِي

و بَيْنَ خَوْفِ يَهُيمٍ فَالْقَلْبُ بَيْنَ رَجَاءِ

و من ذلك سر الحجاب والحجاب والوقوف خلف الباب من الباب ٨٣ الحجاب والحجاب رحمة والدليل إحراق السباحات والحجاب نقمة و
البرهان ما جاء في أصحاب الدرجات وليس الوقوف خلف الباب بحجاب إذا كان الباب يستحيل إلى من يكون خلفه الوصول والإقامة لديه و
النزول فيكون الباب عين المطلوب فإنه المحبوب فإذا وصلت إليه حصلت بين يديه فمن ساعده شاهد هو من ذلك سر الحدود والعقود من الباب
٨٤ الحدود أظهرت الحدود والعقود أسرت المعقود وما ثم إلا حد وعقد في رب وعبد فحد الرب في لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ فتميز وحد العبد في
الظل والفيء قد تبرز فالحد المجهول معقول والحد الموجود مشهود تنوعت الحدود الإلهية بالعماء والاستواء والنزول والمعية فلم ينحصر الأمر و
لم ينضب ولهذا يحار العالم فيه ويختبط فمن سلم فقد سلم ومن آمن فقد أسلم من ذلك سر التقوى في البلوى من الباب ٨٥ الارتقاء في الارتقاء
في دار الفناء لا في دار البقاء من اتقى الله في موطن التكليف على كل حال حاز درجة الكمال عند الارتحال الأمر بلوى فاستعن عليه بالتقوى لا
تقوى إلا بالله ولا تقوى إلا من الله فمنه الحذر وبه يتقي الضرر قد استعاذ به منه من أخذنا طريق نجاتنا عنه فيه يلاذ ومنه يستعاذ فأنت الداء و
الدواء ومحرش الأعداء على الأوداء حكم التقى في يوم اللقاء إذا تراءى الجمعان واجتمع في الصورة الفريقان فإنها خلافة عامة يظهر سرها يوم
الطامة فلأي معنى الواحدة تنجو والأخرى لا ترجو فالجباة والأنبياء في الأرض خلفا ومن ذلك سر الأحكام في الأنام من الباب ٨٦ الأحكام في
النيام من الأنام والحكم في القائمين من المنام لولا الحكم ما ظهرت الحكم ولا ميزت النعم من النعم لولا الشروع في الأحكام ما التذ أحد بمنام ولا
انتصب في العالم إمام فبالحكم انضبط وكان النظام وارتبط وحصل الأمان في النفوس وأمن في الغالب التعدي على المحسوس فحدثت الأسفار
إلى الأمصار وكان الرجل أمنا في رحلته عن أهله وماله عليهم بهذا الاعتبار وهذا حكم أعطاه الوضع ولو لم يرد به الشرع فلا بد من ناموس
الأمان النفوس وأولاه ما شرع وفيه النجاة لمن اتبع من ذلك سر الطالع والأقل في الفرائض والنوافل من الباب ٨٧ إذا طلع منك وأقل فيك فهذا
القدر من العلم به يكفيك فهو الظاهر بطوعه والباطن بأفوله فقف إن أردت السعادة والعلم عند قبلة إنما لم يجب الخليل الأقل لأنه رآه يطلب
الساقل وهمته في العلو لطلب الدنو فإنه بذاته يسفل وبحقيقته يافل ولما كان أفوله من خارج افتقر الخليل إلى معارج حتى لا يفقد النجم فلا يحال
بينه وبين العلم والمعارج رحلة وقد علم إن الأمر ما فيه ثقله فإن نسبة الأينيات إليه على السواء في الاستواء وفي غير الاستواء جعل الله في النوافل
عينك كونه وجعل في الفرائض كونك عينه فبك يبصر في الفرض وبه تبصر في النقل فالأمر ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ

ما هو عنك بل أنت عنه فأنت منه ما أنت منه □

ومن ذلك سر اجتناب الشبهة في كل وجهه من الباب ٨٨ حقيقة الشبهة أن يكون لها إلى كل وجه وجهة والشيء لا يزول عن حقيقته ولا يعدل عن طريقته لأنه لو زال عن حقيقته لزال العلم وطمس عين الفهم وبطل الحكم وزالت الثقة بالمقمة المتشابهة محكم لمن علم فحكم من أشبهك فقد أشبهته ومن باهتك فقد بهته لكل وجهه هو مؤلها فما ثم شبهة أنت وغيرك متواليها العالم شبهة بالتخلي ولهذا أشبهته في التجلي ألا ترى اختلاف الصور عليه عند النظر إليه لابل هو يختلف على الصور وهو العلي عن الغير الكل عين واحدة فلا اختلاف وما ثم عدد فيكون الائتلاف فحقيقة الشبه في الشبهو من ذلك سر تناول الشهوات في المشابهات من الباب ٨٩ لا سلوة عن الشهوة فإنها من حقيقة النشأة هنا وفي الفيئة في المشابهات الميل إلى جميع الجهات ما العجب من كون العالم على الصورة وإنما العجب ممن يراه برزخا في السورة والبرزخ بين طرفين وما ثم سوى عينين أنت ومن أنت عنه والكل جميعا منه عندنا لا يثبت البرزخ لا في العين الموجود لأنه بين الأعين الثابتة المعدومة وبين الوجود فمن راعى هذا المقام الأشمخ ثبت عنده إن العالم في حال وجوده برزخ فلو رفع العالم عن الوجود لزال البرزخ الحدود تشابهت الأمور بالأمثال تشابه الأجسام الكثيفة بالظلال ولله يسجد من في السماوات والأرض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال من ذلك سر ما اختار الرجال في ترك الحلال من الباب ٩٠ المحرم محل إذا كان في الحل والحلال حرام إذا كان في الحرام ما ترك الرجال الحلال إلا لدخوله تحت الأحكام إلا ما لا بد منه لإقامة هذه الأجسام الحلال بين والحرام بين وما بينهما قد عينهما فلوارفع البين لزلت الأحكام من العين إذا حققت الأصول فليس الزهد إلا في الفضول وأما ما تدعوا الحاجة إليه فذلك المعول عليه لا يصح عنه تجريد فإن غذاء الموحد في التوحيد كغذي الوجود بالموجود والحد بالحدود والعدد بالمعدود والشهود بالمشهود فالسبب لا يرتفع والنسب لا تندفع من ذلك سر من لم يقل بالانتزاع عن المباح من الباب ٩١ ليس من الصالح الانتزاع عن المباح فبه قوتك وما يفوتك هو نصيبك من الأحكام والناس عنه نيام نفى عنه الأجر والوزر وما عندنا حكم ينتقي عن المؤمن به الأجر فلو تعطلت الأجور لانتبت الأمور وما ثم ما يلتبس فالتمس ولا تبتس فتقتلس لو صح في الوجود اللبس لصح بالصورة بين اليوم والأمس وأما كون العبيد في لبس من خلق جديد فما هو لمن بصره حديد فإذا كشف الغطاء وجاء العطاء تسرحت الحواس وارتفع الالتباس وتخلص النص وزال البحث والفحص فالمباح أتم حكم شرع للإنسان وعليه جميع الحيوان ألا ترى أن لهم الكشف التام في اليقظة والنام ولهم الكتم بما هم عليه في الإبانة من الحكمو من ذلك سر العطاء بكشف الغطاء من الباب ٩٢ كل جزء من العالم فقير إلى العظيم الحقيير فالكل عبيد النعم ومن المنعم الأمان من حلول النقم فما منهم إلا من يقرع باب الكرم الإلهي والحدود الرباني فمنهم من يكون له كشف الغطاء عين العطاء ومنهم من يكون له بقاء الغطاء عين العطاء فمن الناس من يكون هدهدي البصر ومنهم من هو خفاشي النظر فإن الأمر إضافي والحكم في الأشياء نسبي أين حالقوله ص في رؤية ربه نوراني أراهو بينقوله في رؤية ربه ترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر وليس المرئي سواه فأثبتها لنا ونفاها عنه لما علم منه ولم يقل نرى بالنون وفيه سر

مصونو من ذلك إثارة السكوت وملازمة البيوت من الباب ٩٣ السكوت حلية الأبدال وملازمة البيوت ضرب من الخلوات والاعتزال السكوت من المحال فلا بد من نطق على كل حال وليس من شرط البيان حركة اللسان فإن لسان الحال أفصح وميزانها في الإبانة عن نفس صاحبها أرجح وملازمة البيوت عين النطق بلسان الحق ومن سكت بكت وربما رمى بالخرس وقام له مقام الجرس فظهر سره وإن جهل أمره وصار حديثاً بين الناس ووقع في النفوس منه التباس وكثرت فيه المقالات وتطرت إليه الاحتمالات ففتح بصمته أبواب الألسنة لسنة وعمر بملازمة بيته جميع الأمكنة فإن له في كل محفل ذكراً فقد جاء شيئاً إمرأ لو لم يكن في السكوت وملازمة البيوت إلا اتصاف صاحبه بصفة غير إلهية مضاف إلى ذلك ما تحيله الماهية فإن النطق من حده فكيف يقول بفقد هو من ذلك سر ما في القول من الطول من الباب ٩٤ لو لم يكن في القول من الطول إلا وجود الإنشاء وترجيح الإفشاء وتحقيق الملك والزيادة في الملك القول تكوين وتعين وبيان ما هو الأمر عليه فكيف يترك ولا ينظر إليه ما شرف موسى ع إلا بما نسب إليه من الكلام بالكلام وجد العالم فظهر على أتم نظام وكل قول بحسب حقيقة القائل فمنه الدائم ومنه الزائل فمن قول لا يكون إلا بحرف وهو على الحقيقة لعنى القول كظرف ومن قول لا حرف فيه فيزول فقد أمنت عن الأصول من ذلك سر قيام الليل لجزيل النيل من الباب ٩٥ قيام هذه الأجسام أوجب اسم ذي الجلال والإكرام فالنرم الجلال والإكرام التزم الألف واللام فكان الجلال للتنزيه عن التشبيه وكان الإكراه للتنويه به في نفي التشبيه بالتشبيه فقال ليس كمثله شيء مع أنه ظل وفيه فجعله مثلاً لا يماثل ومفضولاً لا يفاضل فليل هذه النشأة جسمه الطبيعي ونهاره ما نفخ فيه الروح العقلي فكان أعدل القتائل لقبول كرم السمائل فله الألف الحفية وجزيل الأعطية المنزهة عن الكمية لها فتح الباب والعطاء بغير حساب النشأة الإنسانية بجميعها ليل وفي الثلث الآخر منها يكون النزول الإلهي لينيله أجزل النيل ولم يكن الثلث الأخير إلا الروح المنفوخ الذي له الثبات والرسوخ والعلو على الثلثين والشموخ فالثلث الأول هيكله الترابي والثلث الثاني روحه الحيواني والثلث الأخير به كان إنساناً وجعل الباقي له أحوالاً ومن ذلك سر تعشق القوم بالنوم من الباب ٩٦ الخيال عين الكمال لولاه ما فضل الإنسان على سائر الحيوان به جلال وصال واقتخر وطال وبه قال ما قال من سبحاني وإني أنا الله وبه كان الحليم الأواه فله الشتات والجمع بين أضداد الصفات حكم على المحال والواجب بما شاء من المذاهب يخرق فيهما العادة ويلحقهما بعالم الشهادة فيجسد عما في عين الناظر ويلحق الأول في الحكم بالآخر لا يثبت على حال وله الثبوت على تقلب الأحوال فله من آي القرآن ما جاء في سورة الرحمن من أنه تعالى كل يوم هو في شأن فيأي الآء ربكما تكذبان ولا بشيء من الآتك ربنا تكذب فإننا من جملة نعمائكم من ذلك سر الحذر من القدر لانتقاء الضرر من الباب ٩٧ سر القدر وساطة الحق بين المؤثر والمؤثر فيه والأثر فينسب الأثر إليه وهو ما أوجده إلا على ما كان عليه ولا شيء منه في يديه ما حكم فيه إلا بما أعطاه من ذاته في ذاته وفي جميع أحواله وأسماؤه وصفاته والذي يختص بالموجود أعطى الوجود والشهود وهي نسب لأعيان وتكوينات لأكوان والعين هي العين لا أمر زائد فالشأن

واحد فمن سر القدر كان العالم سمع الحق والبصر وهذا العلم هو الذي يعطيه إقامة الفرائض المشروعة الواجبة المسموعة كما أعطت النوافل أن يكون الحق سمعك وبصرك فحقيق فيما أبدية لك نظرك فإنك إذا علمت حكمت ونسبت ونصبت وكنيت أنت أنت وصاحب هذا العلم لا يقول قط أنا الله وحاشاه من هذا حاشاه بل يقول أنا العبد على كل حال والله الممتن علي بالإيجاد وهو المتعال من ذلك سر الأمان من الايمان من الباب ٩٨ أخوة الايمان تعطي الأمان والايان يمان فذهب الحرمان لا تخيفوا النفوس بعد أمنها إن كنتم عقلا ولا تتخذوا أيمانكم دخلاً بينكم إن كنتم أمنا الايمان برزخ بين إسلام وإحسان فله من الإسلام ما يطلبه عالم الأجسام ومحل الانقسام وله من الإحسان ما يشهد به المحسان فمن آمن فقد أسلم وأحسن ومن جمع بين الطرفين فاز بالحسنين بالإيمان ثبت النسب بينك وبين الرحمن فهو المؤمن بك ولك وإن أقامك فيما يناقض أملك لولا أسماء الحذر ما كان للأمان أثر قيدت الأسماء بالحسنى لدالاتها على المسمى الأسنى فإن نظر العالم إلى تشتت مبانيها واختلاف معانيها و فيما ذا تتحد وبما ذا تنفرد بإخوة الايمان ترث فلا تأسف على إخوة النسب ولا تكترث المؤمن أخو المؤمن لا يسلمه وما ترك فهو يتسلمه الايمان والإحسان إخوان والإسلام بينهما نسب رابط فلا تغالط الإسلام صراط قويم والايان خلق كريم عظيم والإحسان شهود القديم لولا الإحسان ما عرف صورته الإنسان فإن الايمان تقليد والعلم في شاهد ومشهود إذا صح الانقياد كانت علامته خرق المعتاد المؤمن من أمن جاره بوائقه و الحسن من قطع منه علاقته والمسلم من حقق عوائقه وجعلها إلى مطلوبه طرائقه فسلك فيها سواء السبيل ولم يحنج إلى تأويل فعرس في أحسن مقيل في خفض عيش وظل ظليل في سدرٍ مخضودٍ وطلحٍ منضودٍ . . . وماءٍ مسكوبٍ وفاكهةٍ كثيرةٍ لا مقطوعةٍ ولا ممنوعةٍ وفرشٍ مرفوعةٍ و من ذلك سر الأمل مع توقع الأجل من الباب ٩٩ من مال إلى الآمال اخترمته الآجال لله رجال أعطاهم التعريف طرحت التسوية فأزال عنهم الحذر والخوف السين وسوف تعبدهم الحال في زمان الحال ليس بالمؤاتي من اشتغل بالماضي والآتي إذا علم صاحب الأمل إن كل شيء يجري إلى أجل اجتهد في العمل فإذا انقضى العدد وانتهت المدد وطال الأمد وجاء الرحيل ووقف الداعي على رأس السبيل لم يحز قصب السبق إلا المضمهر المهزول في الحق إنما لم يصح الأمل في السبب الأول ولا كان من صفات الأزل لأنه ما ثم ما يؤمل فإن العين مشهود والكل في حقه موجود وإن كان لعينه يتصف بأنه مفقود فلم يبق للامل متعلق ولم تكن له عين تتحقق والإنسان الكامل مخلوق على الصورة فمن أين اتصف بالأمل وليس له في الأزل سورة لقد نهت على سر غفل عنه العلماء ولم تعثر عليه الحكماء وسمع الجواب من فصل الخطاب اعلم أن الله كان ولا شيء معه في كونه من حيث عينه فليس لمخلوق عين في ذلك الكون مع تعلق العلم من العليم إن ثم حادثاً يتميز عن القديم يتأخر كونه وتأخر وجوده كتأخر الزمان عن الزمان في غير زمان محدود فذلك القدر المعقول الذي تضطبه الأوهام وتحيله العقول منه كان في المخلوق الأمل وهو الذي أحدث الأجل فأظهر الاسم الأول بالاسم الآخر عين الأمل بتأخر العمل وحكم العلم بكونه في عينه فأراد فقال كن فكان فظهرت الأعيان وفي حال الإرادة لم يتصف العين

بالكون فالإرادة أثبتت عين الأمل لمن نظر وتأمل من ذلك سر إجابة الدعاء لا رغبة في العطاء من الباب الموفي مائة لب إذ دعاك الحق إليه لا رغبة فيما في يديه فإنك إن أجبت له ذلك فأنت هالك وكت لمن أجبت وأخطأت وما أصبت واستعبدك الطمع واسترقك وأنت تعلم أن الله لا بد أن يوفيك حقا فمن كان عبدا لغير الله فما عبد إلا هواه وأخذ به العدو عن طريق هداة التلبية تولية فلا تلب إلا الداعي فإنك لما عنده الواعي ما اخترن الأشياء إلا لك فقصر أملك وخلص لله عملك و من علم أنه لا بد من يومه فلا يعجل عن قومه من عناية الله بالرسول المبجل تخليص الاستقبال في قوله وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى حَتَّى لَا يَعْجَلَ مِنْ ذَلِكَ سِرَّ الْعِلْمِ الْمُسْتَقَرِّ فِي النَّفْسِ بِالْحَكْمِ مِنَ الْبَابِ الْأَحَدِ وَمِائَةِ الْعِلْمِ حَاكِمِ فَإِنْ لَمْ يَعْمَلِ الْعَالِمُ بَعْلَمَهُ فَلَيْسَ بَعَالِمِ الْعِلْمِ لَا يَمِيلُ وَلَا يَهْمِلُ الْعِلْمُ أَوْجِبَ الْحَكْمَ لِمَا عِلْمُ الْخَضِرِ حَكْمًا وَلِمَا لَمْ يَعْلَمْ ذَلِكَ صَاحِبِهِ اعْتَرَضَ عَلَيْهِ وَنَسِيَ مَا كَانَ قَدْ أَلْزَمَهُ فَالْتَزَمَ لِمَا عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ عِلْمًا وَتَبَرَّزَ فِي صَدْرِ الْخِلَافَةِ وَتَقَدَّمَ الْعِلْمُ بِالْأَسْمَاءِ كَانَ الْعَلَامَةُ عَلَى حُصُولِ الْإِمَامَةِ □

وكل شيء له حد و مقدار □ العلم يحكم و الأقدار جارية
لكن لها في قلوب الخلق آثار إلا العلوم التي لا حد يحصرها
و عينها فيه أنجاد و أغوار فحدها ما لها في القلب من أثر
حد لنجد ففي التحديد إضرار فلو تحد بجد الفوز ناقضة

افهم قوله تعالى حَتَّى تَعْلَمَ فَتَعْلَمَ إِنْ كُنْتَ ذَا فَهْمٍ مِنْ أَعْطَاهُ الْعِلْمُ مِنْ عِلْمِ الشَّيْءِ قَبْلَ كَوْنِهِ فَمَا عِلْمُهُ مِنْ حَيْثُ كَوْنِهِ وَإِنَّمَا عِلْمُهُ مِنْ حَيْثُ عَيْنُهُ مِنْ أَيْنَ عِلْمِ إِنْ الْعَيْنُ يَكُونُ فِي الْعَدَمِ مَكُونُ هَذَا الْقَدْرِ مِنَ الْعِلْمِ أَعْطَاهُ جُودُهُ وَحُكْمُهُ بِوَجُودِهِ مِنْ ذَلِكَ سِرَّ تَغْيِيرِ الْعِلْمِ لِتَغْيِيرِ الْحَكْمِ مِنَ الْبَابِ ١٠٢
أعطى علم التحقيق و علم الرسوم أن العلم بتغير بتغير المعلوم و لا يتغير المعلوم إلا بالعلم فقل لنا كيف الحكم هذه مسألة حارت فيها العقول و ما ورد فيها منقول فكيف أقول منهج الأدلة إن العلة لا تكون معلولة لمن هي علة ما أتى على من أتى من الالتباس إلا من إلحاق الغائب بالشاهد في القياس فمن فساد النظر حكمك على الغائب حكمك على من حضر لكل مقام مقال و أين الواجب من الممكن و الحال و أين الحال من المحال لكل عين حد عند كل أحد فلا تغرنك الأمثال فإنها عين الإضلال من ذلك سر شكوى الحق بالخلق من الباب ١٠٣ أخبرنا الحق المالك في بعض المناسك و المسالك فقال و أطال شتمني ابن آدم و لم يكن ينبغي له ذلك و كذبتني ابن آدم و لم يكن ينبغي له ذلك ثم شرح و أوضح و أعطى المفتاح لمن شاء أن يفتح من فتح حصل جزيل المنح فعرف العلي ما أودى به لينصره الولي إِنْ تَنْصَرُوا اللَّهُ يَنْصُرْكُمْ كَمَا أَنْصَرَكُمْ إِذْ كَفَرْتُمْ بِهِ فَمَا ذَكَرْتُمْ إِلَّا لِيَنْصُرَ فَيَنْصُرَ فَمَنْ تَأَسَى بِالْحَقِّ أَصَابَ وَ مَنْ تَرَكَ الْاِقْتِدَاءَ بِهِ خَابَ نَنْصُرُهُ فِي الدُّنْيَا لِيَنْصُرَنَا فِي الْعَقْبِيِّ وَ قَدْ يَنْصُرُنَا هُنَا رَحْمَةً مِنْهُ بِنَا لِعَدَمِ صَبْرِنَا وَ هُوَ سَبْحَانَهُ الصَّبُورُ مَدْهَرُ الدُّهُورِ الَّذِي لَا يَمِيلُ وَلَا يَعْجَلُ وَ مَعَ هَذَا طَلَبَ النَّصْرَ مِنْ فِي الدُّنْيَا وَ اسْتَعْجَلَ وَ ذَلِكَ لِحِكْمَةِ الْوَفَاءِ بِالْجِزَاءِ وَ مِنْ ذَلِكَ

سر شكوى الخالق بالحق من الباب ١٠٤ خاطب أحكم الحاكمين رب مَسْنِي الصُّرِّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ وأخبر عن هذا الشاكي في نص الكتابِ آتَا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نَعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ فمن اشتكى إلى غير مشتكى فقد حاد عن الطريق وعرج عن مناهج التحقيق الخالق مشتكى الحق والحق مشتكى الخالق من شكى إلى جنسه فما شكى إلا إلى نفسه ومن شكى ما قام به من الأذى إلى نفسه فقد هذي ما شكى الحق من عباده إلا إلى من خلقه على صورته وأنزله في سوره ولو لا اقتداره على دفع الأذى ما جرى منه مثل ذا ومن ذلك سر مراعاة الحق في النطق من الباب ١٠٥ لا نقل نحن إياه لقوله فَأَجْرُهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ أَنْتَ التَّجْمَانُ وَالتَّكَلَّمَ الرَّحْمَنُ تَقِيدُ كَلَامَ اللَّهِ بِالْأَمْكِنَةِ بِكُونِهِ فِي الْمَصَاحِفِ وَالْأَلْسِنَةِ الْحُرُوفِ ظُرُوفِ وَالصِّفَةِ عَيْنِ الْمُوصُوفِ فَإِذَا نَطَقْتَ فَاعْلَمْ بِمَنْ تَنْطَلِقُ فَعَلَيْكَ بِالصِّدْقِ وَمَنْ كَذَبَ صَدَقَ فَلَا تَعْدِلْ وَرَاعِ الْحَقَّ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ مَنْ يَكُونُ الْحَقُّ لِسَانَهُ وَبَيَانَهُ وَمَنْ عِبَادَهُ مَنْ لَا يَعْلَمُ ذَلِكَ فَيَنْزُهُ وَلَا يَشْبَهُ فَيَكْذِبُ الْحَقُّ فِي ذَلِكَ وَهُوَ فِي ظَنِّهِ أَنَّهُ عَلَى الْحَقِّ يَنْبَهُ التَّنْزِيهِ تَحْدِيدَ فَلَا تَقْلُ بِالْتَّجْرِيدِ وَقُلْ بِالْحَيْرَةِ فَإِنَّهَا أَقْرَبُ حُدًى فِي الْغَيْرَةِ الْعِجْزَ نَعْتَ الْمُشْتَى فَإِنْ قَالَ فَلَا يَشْتِي فَإِنَّهُ لَا بَدَّ أَنْ يَقِفَ وَيَعْتَرِفَ فَلْيَقِفْ فِي أَوَّلِ قَدَمٍ فَإِنَّهُ أَوْلَى بِالْقَدَمِ وَإِنْ مَشَى نَدَمَ وَلَمْ يَجِدْ لَهُ فِي تَوَجُّهِهِ مَوْضِعَ قَدَمٍ فَلَا يَحْصِلُ النَّسَبُ إِلَّا مَنْ عَرَفَ النَّسَبَ مِنْ ذَلِكَ سِرِّ أَيْنَ كَوْنِكَ إِذْ هُوَ عَيْنُكَ مِنَ الْبَابِ ١٠٦ أَبْنِيَةَ الْعَمَاءِ لِلْجُهْلَاءِ وَأَبْنِيَةَ السَّمَاءِ لِلْعُلَمَاءِ وَفَا الْعَمَاءُ لِسَيِّدِ النَّبَاءِ وَكَيْفَانَهُ فَاءُ السَّمَاءِ لِلْسُّودَاءِ الْمَنْعُوتَةِ بِالْحُرْسَاءِ فَتَابَتْ مِنْهَا الْإِشَارَةُ مِنْهَا الْعِبَارَةُ فَاجْتَمَعَ الْجَاهِلُ وَالْعَالِمُ فِي تَعْيِينِ هَذِهِ الْمَعَالِمِ وَلَكِنْ لِلرَّبِّ الْمَضَافُ الَّذِي مَا فِيهِ خِلَافٌ وَأَمَّا ظَرْفِيَّةُ اسْتَوَاءِ الْعَرْشِ وَظَرْفِيَّةُ أَحْوَالِ أَصْحَابِ الْفَرْشِ فَالْوَحْدَةُ لِلرَّحْمَنِ وَالْآخِرَى لِعَالَمِ الْإِنْسَانِ فَهَذِهِ أَرْبَعَةٌ لِمَنْ صَفَّتْهُ إِمْعَةٌ وَإِنَّمَا كَانَتْ أَرْبَعَةٌ لِإِقَامَةِ السُّلْطَانِ عَلَى مَسَالِكِ الشَّيْطَانِ فَيَجْعَلُ وَجْهَهُ فِي كُلِّ وَجْهَةٍ لِيَعَصِمَ مِنْ شَاءٍ وَيَحْفَظَ مِنْ شَاءٍ فَإِنَّ الْحَقَّ مَعَ بَعْضِ عِبَادِهِ بِالْوَالِيَّةِ وَعِنَايَةٍ وَبِالْكَلَاءَةِ وَالرَّعَايَةِ فَلَهُ تَعَالَى عَيْنٌ فِي كُلِّ أَيْنٍ وَلِذَلِكَ قَالَ تَجْرِي بَاعُنَيْنَا فَجَمْعُ الْقَوْلِ الْحَقُّ إِذَا جَاءَ صَدْعٌ فَكُلُّ مَدْبَرٍ عَيْنُهُ وَكُلُّ عَامِلٍ يَدُهُ وَكُونُهُ فَاللَّهُ فِي السَّمَاءِ وَفِي الْأَرْضِ وَبِيَدِهِ مِيزَانُ الرَّفْعِ وَالخَفْضِ يَعْلَمُ سِرِّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ وَكَذَلِكَ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ فَلَنَا أَيْنِيَاتُ الْإِكُونِ فِي الْأَحْوَالِ وَالظُّرُوفِ وَلَهُ أَيْنِيَاتُ الْكَلِمَاتِ وَالْحُرُوفِ فَهُوَ الْجُمْهُولُ الْمَعْرُوفُ وَالْمَنْزَهُ الْمُوصُوفُ حَكَمَتِ الْعُقُولِ بِأَدْلَتِهَا عَلَيْهِ أَنَا بِهِ وَإِلَيْهِ فِإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ إِذْ كُلُّ مَا فِي الْكُونِ ظَلَمٌ فَالْكَلُّ بِالْجُمُوعِ مِثَالٌ وَمَنْ حَيْثُ الْكَثْرَةُ أَمِثَالٌ فَلَمْ يَسْجُدْ لَهُ إِلَّا الظُّلَالُ فِي الْغَدُوِّ وَالْأَصَالِ وَلَهَا التَّقْلُصُ وَالْإِمْتِدَادُ لِأَنَّهَا مِنْ كَثَائِفِ الْأَجْسَادِ فَغَبِرَ عَنْهَا بِالْعِبَادِ فَمِنْهُمْ الْمُتَكَبِّرُونَ وَالْعِبَادُ فَمَنْ تَعَبَّدَ أَشْبَهَ ظَلَمَهُ وَمَنْ تَكَبَّرَ أَشْبَهَ أَصْلَهُ وَالرُّجُوعُ إِلَى الْفُرُوعِ أَوْلَى مِنَ الْوُصُولِ إِلَى الْأَصُولِ فَتَحَقَّقْ تَكُنْ مِنْ أَهْلِ الْحَقِّ مَنْ ذَلِكَ سِرِّ قَطْعِ الْأَمَلِ بِمَشَاهِدَةِ الْأَجَلِ مِنَ الْبَابِ ١٠٧ إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بَعْدَهُ أَنْ يَقْطَعَ أَمَلَهُ يَشْهَدُهُ أَجْلُهُ عَمَلُ لَدُنْيَاكَ كَأَنَّكَ تَعِيشُ أَبَدًا وَعَمَلُ لِآخِرَتِكَ كَأَنَّكَ تَمُوتُ غَدًا فَيَبْذُلُ جَهْدَهُ وَيَزْهَدُ فِيمَا عِنْدَهُ وَيَقْدَمُ مَا يَنْبَغِي أَنْ يَقْدَمَ تَخَلُّقًا بِالْإِسْمِ الْإِلَهِيِّ الْمَقْدَمِ وَيَنْبَغِي أَنْ يُؤَخَّرَ مَا يَنْبَغِي أَنْ يُؤَخَّرَ تَحَقُّقًا بِالْإِسْمِ الْإِلَهِيِّ الْمُوَخَّرِ فَيَحْكُمُ فِي نَفْسِهِ لِنَفْسِهِ وَيَنْدَمُ فِي يَوْمِهِ عَلَى مَا فَرَطَ فِيهِ فِي أَمْسِهِ لِيَجْبَرَ بِذَلِكَ مَا فَاتَهُ وَيُحْيِي مِنْهُ بِالْإِسْمِ مَا أَمَاتَهُ

فإذا أقامه من قبره فذلك زمان نشره وأوان حشره فيبدل الله سيئاته حسنات وينقل من أسافل دركاته إلى أعالي الدرجات حتى يود لو أنه أتى بقراب الأرض خطايا أو لو حمل ذنوب البرايا لما يعاينه من حسن التحويل وجميل صور التبدل فيفوز بالحسنين وهناك يعلم ما أخفي له فيه من قرة عين ففاز في الدنيا باتباع الهوى وفي الآخرة بمحنة المأوى فمن الناس من إذا حرم رحم وجوزي جزاء من عصم فجزاء بعض المذنبين أعظم من جزاء المحسنين ولا سيما أهل الكبائر المنتظرين حلول الدوائر فيبدو لهم من الله من الخير ما لم يَكُونُوا يَحْسِبُونَ وَذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَشْعُرُونَ فَحَسَنُوا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ هَذِهِ صِفَتُهُ وَحَقَّقُوا رَجَاءَكُمْ بِمَعْرُوفِ هَذِهِ مَعْرِفَتُهُ مَفَاتِيحُ الْكَرَمِ فِي مَعَالِي الْهِمَمِ لِكُلِّ نَفْسٍ مَا أَمَلَتْ وَ سَنَجْزِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِمَا عَمِلْتُمْ لَكِنْ مِمَّا يَسْرَهَا لَمَّا يَسْرُوهَا وَيَضُرُّهَا وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا فَعَلِمْتَ الْفُجُورَ فَاجْتَنِبْهُ وَ عَلِمْتَ التَّقْوَى فَلَزِمْتَهُ فَانْتَقَى اللَّهُ بِاللَّهِ اتَّقَاءَ الْأَمْثَالِ وَالْأَشْبَاهِ مِنْ ذَلِكَ سِرٌّ مَا تَوَعَّرَ مِنَ الْمَسَالِكِ عَلَى السَّالِكِ مِنَ الْبَابِ ١٠٨ الْأَخْذُ بِالْعَزَائِمِ نَعْتُ الرَّجُلِ الْحَاذِمِ أَوْلَا الْعَزْمِ مِنَ الرَّسُولِ الَّذِينَ لَقُوا الشَّدَائِدَ فِي تَهْمِيدِ السَّبِيلِ مَا جَنَحَ إِلَى الرَّخْصِ مِنْ كَانَ هَجِيرَهُ آخِرَ الْقِصَصِ التَّخَلُّقِ بِالْأَسْمَاءِ الْإِلَهِيَّةِ عَلَى الْإِطْلَاقِ مِنْ أَصْعَبِ الْأَخْلَاقِ لَمَّا فِيهَا مِنَ الْخِلَافِ وَالْوَفَاقِ إِيَّاكَ أَنْ يَظْهَرَ مِثْلَ هَذَا عَنْكَ إِلَّا حَتَّى تَعْلَمَ مَعْنَى قَوْلِهِ عَاقِبَةُ مَنْكَفَمِنَ اسْتِعَاذَ وَمِنْ لَازِمٍ وَعَاذَ الْكِبْرِيَاءِ حُدُثٌ فِي أَهْلِ الْحُدُثِ وَالْحُدُثُ مِزِيلُ الطَّهَارَةِ وَيَكْفِيكَ هَذِهِ الْإِشَارَةُ طَهَارَةُ الْحُدُثِ الْفَطْرَةَ وَهُوَ مَا شَهِدَ بِهِ اللَّهُ فِي أَوَّلِ مَرَّةٍ فَإِنْ حَشَرَ وَبَعَثَ فِي الْحَافِرَةِ فَمَا هِيَ كِرَّةٌ خَاسِرَةٌ وَلَا سَلْعَةٌ بَاطِرَةٌ لَمَّا كَانَ الشَّرْكَ هُوَ الْعَارِضُ وَالِدَارُ الْآخِرَةُ مِزِيلَةُ الْعَوَارِضِ لِذَلِكَ لَمْ يَظْهَرَ فِيهَا شَرِكٌ وَلَا وَقَعَ فِيهَا إِفْكٌ مَوَاقِفُ الْقِيَامَةِ شَدَائِدُ لِحُضُورِ الْمُشْهُودِ عَلَيْهِ وَالشَّاهِدِ فَمَنْ كَانَ فِي الدُّنْيَا حَسَابَهُ فَرِحَ بِهِ أَحْبَابُهُ وَحَمْدُ ذَهَابِهِ وَإِيَابُهُ وَفَتَحَتْ لَهُ بِالْخَيْرَاتِ وَالْخَيْرَاتِ أَبْوَابُهُ وَأَجْزَلَ لَهُ ثَوَابُهُ مِنْ سَلَكِ هُنَا مَا تَوَعَّرَ تَسْرُلُهُ فِي آخِرَتِهِ مَا تَعَسَّرَ لِنَافِعِ الْعَسْرِ فِي الدُّنْيَا يَسْرًا فِيهَا ثُمَّ لِنَافِعِ الْعَسْرِ فِي الدُّنْيَا يَسْرًا فِي الْآخِرَةِ لَمَنْ فَهَمَّ مَعَانِيهَا بِمَا يَعَانِيهَا مَا أَثْقَلَ الظُّهْرَ سِوَى الْوِزْرِ فَلَا تَضْفِ إِلَى أَثْقَالِكَ أَثْقَالَ وَكُنْ لِرُحَى مَا يَرَادُ مِنْكَ ثِقَالًا هُنَا تَحْتَ الْأَثْقَالِ أَثْقَالُ الْأَفْعَالِ وَالْأَقْوَالِ وَهُنَا تَبَاشِرُ الْأَزْبَالَ وَتَدْبُرُ الْأَثْقَالَ احْذَرِ مِنَ الْإِبْتِدَاعِ بِسَبَبِ الْإِتْبَاعِ وَلَا تَفْرَحْ بِالْإِتْبَاعِ وَكُنْ مِثْلَ صَاحِبِ الصَّوَاعِقِ فَإِنَّكَ لَا يَنْفَعُكَ تَوْبَتُكَ وَلَا يَزُولُ عَنْكَ حُوبَتُكَ وَاقْتَصِرْ عَلَى مَا شَرَعَ وَاتَّبِعْ وَلَا تَبْتَدِعْ وَكُنْ مَعَ اللَّهِ فِي كُلِّ حَالٍ تَحْمَدُ الْعَاقِبَةَ وَالْمَالُومَ مِنْ ذَلِكَ سِرُّ الْمَطَابَقَةِ وَالْمُوَافَقَةِ مِنَ الْبَابِ ١٠٩ الْمَطَابَقَةُ مَشَاكِلَةٌ وَالْمُوَافَقَةُ مَائِلَةٌ كُلُّ يَعْْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ بِقَدْرِ سُورَتِهِ اعْلَمْ أَنَّ أَرْبَابَ النَّهْيِ هُمُ الَّذِينَ يُوَافِقُونَ الْحَقَّ فِيمَا أَمَرَ بِهِ وَنَهَى مُوَافَقَةُ الْأَمْثَالِ مِنْ شَأْنِ الرِّجَالِ وَقَدْ ثَبَتَتْ الْمِثْلِيَّةُ بِكَافِ التَّشْبِيهِ وَهُوَ التَّنْزِيهِ عَنِ التَّنْزِيهِ وَقَدْ وَرَدَ الْخَبْرُ بِالصُّورَةِ وَالْخِلَافَةِ فِي السُّورَةِ فَالْكُلُّ هُمُ النَّوَابِ وَهُمُ الْحِجَابُ وَهُمْ عَيْنُ الْحِجَابِ الْوَاقِقُونَ عِنْدَ الْبَابِ لِلصَّادِرِ وَالْوَارِدِ وَالْوَافِدِ وَالْقَاصِدِ لَهُمُ الرِّفَادَةُ وَالسَّدَانَةُ وَالسَّقَايَةُ وَهُمْ أَهْلُ الْكَلَاةِ وَالرِّعَايَةُ إِلَيْهِمْ تَرْفَعُ النَّوْبُ وَمِنْهُمْ تَعْرِفُ الْقَرَبُ وَبِهِمْ تَفْرَحُ الْكَرْبُ مَا لَهُمْ عِلْمٌ إِلَّا بِمَنْ طَابَقَهُمْ وَلَا يَشْهَدُهُمْ إِلَّا مَنْ وَافَقَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ مَفَاتِيحُ الْكَرَمِ وَإِلَيْهِمْ تَرْفَعُ الْهِمَمُ هُمُ الظَّاهِرُونَ بِصُورَةِ الْحَقِّ وَالْمَلْجَأُ الْعَاصِمُ لِجَمِيعِ الْخَلْقِ لَهُمُ الْحَيْرَةُ وَالْغَيْبَةُ هُمُ الْعَوَاصِمُ مِنَ الْقَوَاصِمِ وَهُمْ

الدواهي والنواهي فلكل قاصمة عاصمة ولكل داهية ناهية يتصرفون في جميع الأشياء تصرف الأفعال في الأسماء ما بين نصب وخفض ورفع و عطاء ومنع أُسِمَ بِالشَّقِّ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ لَتَرَكِبَنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ فَمَا تَمَّ إِلَّا تَغْيِيرَ أَحْوَالٍ فِي أَعْمَالٍ وَأَقْوَالٍ تَطَابِقُ الْمَالِ وَالْوَلَدِ فِي زِينَةِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَمَيَّزَتْ مَرَاتِبُهُمْ فِي الْعُدْوَةِ الْقَصْوَى وَافْتَقَ شُنُّ طَبَقِهِ وَهَذَا ضَمُّهُ وَاعْتَنَقَهُ فَلَقَّ الْحَبَّ عَنْ أَمْتَالِهِ فَلَمْ يَظْهَرْ سِوَى أَشْكَالِهِ فَمِنْ بَذْرِ حَنْطَلَةٍ حَصَدَ حَنْطَلَةٌ كَانَتْ لَهَا فِيهَا غَبْطَةٌ وَمِنْ بَذْرِ مَا بَذَرَ حَصَدَ مِثْلَ الَّذِي بَذَرَ فَمَنْ يَعْمَلُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ وَإِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ تَرُدُّ عَلَيْكُمْ وَلَا يَبْرُزُ لَكُمْ إِلَّا مَا عَمَلْتُمْ بِيَدَيْكُمْ فَلَا تَلْمُزُوا إِلَّا أَنْفُسَكُمْ وَانْقَطَعُوا إِلَى مَنْ أَنْسَكُمُ مِنْ ذَلِكَ سِرِّ الْأَغْتَابِ وَالْإِرْتِبَاطِ مِنَ الْبَابِ ١١٠ مَنْ أَلْزَمَ نَفْسَهُ الْحَالَفَ هُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ مَنْ اغْتَبَطَ بِأَمْرِ سَعَى فِي تَحْصِيلِهِ وَنَظَرَ فِي تَفْصِيلِهِ وَمَنْ ارْتَبَطَ فَقَدْ اغْتَبَطَ الرِّبَاطَ مَلَاذِمَةً وَالْمَلَاذِمَةَ فِي الْإِلَهِيَّاتِ مَقَاوِمَةُ الْمَغْتَبَطِ مَسْرُورٌ وَالْمُرْتَبَطُ مَحْجُورٌ لَمَّا دَخَلَتْ الْحَضْرَةُ النَّدْسِيَّةُ وَالْمَقَامَاتُ الْقُدْسِيَّةُ وَنَزَلَتْ بِفَنَائِهَا وَأَحْطَتْ عُلَمَا بِمَا أَمَكْنَ مِنْ أَسْمَائِهَا تَلْقَانِي الْأَسْمَ الْجَامِعَ لِلْمَضَارِّ وَالْمَنَافِعِ فَاهْلٌ وَرَحْبٌ وَسَهْلٌ وَبَذَلٌ وَأَوْسَعٌ وَجَادٌ وَمَا مَنَعَ فَكَانَ مَا جَادَ بِهِ عَلَى الْمَمْلُوكِ نَظْمُ السُّلُوكِ فِي مَسَافِرَةِ الْمَمْلُوكِ فَاتَّخَذَتْهُ سَجِيرًا وَاتَّخَذَنِي سَمِيرًا فَجَرَى بِنَا السَّمْرِ وَاللَّيْلِ قَدْ أَقْمَرَ إِلَى حَدِيثِ النَّزُولِ الْإِلَهِيِّ فِي الثَّلَاثِ الْبَاقِي مِنَ اللَّيْلِ الْإِنْسَانِي وَسُؤَالِهِ عِبَادَةَ التَّائِبِينَ وَالدَّاعِينَ الْمُسْتَغْفِرِينَ لِيَجُودَ عَلَيْهِمُ بِالْمَنِّحِ وَأَنْوَاعِ الطَّرْفِ وَالْمَلْحِ فَكَانَ أَحَدُ الدَّاعِينَ الْوَاعِينَ شَخْصًا ضَخْمَ الدَّسِيعَةِ مِنَ الْعُلَمَاءِ بِالطَّبِيعَةِ مِمَّنْ ثَبَّتَ قَدَمَهُ فِي الْعِلْمِ بِهَا وَرَسَخَ وَكَانَ لَهُ الْمَقَامُ الْأَشْمَخُ فَسَأَلَ رَبَّهُ أَيْنَ الطَّبِيعَةُ مِنَ النَّفْسِ وَمِنَ الْمَقَامِ الْعَقْلِيِّ الْأَقْدَسِ فَقَالَ هِيَ عَيْنُ النَّفْسِ فَيَمْنُ تَنْفَسُ لَهَا الْأَسْمُ الرَّحْمَنِ الَّذِي لَهُ الْأَسْتَوَاءُ عَلَى الْأَكْوَانِ هُوَ الْآتِي مِنْ قَبْلِ الْيَمَنِ وَلَكِنْ إِلَى مَنْ وَإِنْ كُنَّا نَعْرِفُ إِتْيَانَهُ مِنْ فَالْكَرْبِ تَطْلَبُهُ وَالْمَسْرَاتُ تَعْتَبُهُ وَهِيَ الَّتِي تَذْهَبُ بِهِ وَتَذْهَبُ فِيهِ تَرْوِجُ الْقُلُوبَ وَتَنْفِيسُ الْكَرُوبِ إِنْ لَجَّ حِجٌّ وَإِنْ حَجَّ عَجٌّ وَثِجٌّ وَإِنْ اعْتَمَرَ أَعْمَرَ وَإِنْ أَمَلِيَ شَغَلَ وَإِنْ أَخْلَى أَعْغَلَ وَإِنْ أَحْرَمَ أَحْرَمَ وَإِنْ وَقَفَ بَعْرِفَاتٍ أَحْيَا الْعِظَامَ النَّخْرَاتُ وَإِنْ نَامَ بِالْمَزْدَلْفَةِ أَلْفَ النَّفُوسِ الْمَخْتَلِفَةَ وَإِنْ أَضْحَى بَمْنَى بَلَغَ بِالرَّمِيِّ الْمَنَى وَإِنْ أَفَاضَ آضٌ وَهُوَ رَاضٍ فِي الْأَنْبِسَاطِ وَالْإِنْتِبَاضِ مِنْ ذَلِكَ سِرُّ الْأَعْتِدَالِ وَبِالْأَبَابِ الْأَحَدِ عَشْرًا وَمِائَةً لَا يَكُونُ مِنَ الْأَعْتِدَالِ إِلَّا دَوَامُ الْحَالِ الْأَعْتِدَالُ لَا يَقْبَلُ التَّكْوِينَ وَلَا التَّغْيِيرَ وَلَا الْقَلِيلَ وَلَا الْكَثِيرَ انْظُرْ فِي وَجُودِ الْخَالِقِ تَجَدُّهُ عَنِ إِرَادَةِ الْحَقِّ وَالْإِرَادَةَ الْخَرَّافَ بِالْخِلَافِ لِأَنَّهَا تَعِينُ الْمُتَعَلِّقَ عِنْدَ مَا يَعْلَمُ مَا قَلْتَهُ وَيَتَحَقَّقُ جَنَّةَ النَّعِيمِ لِأَصْحَابِ الْعُلُومِ وَجَنَّةَ الْفِرْدَوْسِ لِأَرْبَابِ الْفَهْمِ وَجَنَّةَ الْمَأْوَى لِأَهْلِ التَّقْوَى وَجَنَّةَ عَدْنٍ لِلْقَائِمِينَ بِالْوِزْنِ وَجَنَّةَ الْخَالِدِ لِلْمَقِيمِينَ عَلَى الْوَدِّ وَجَنَّةَ الْمَقَامَةِ لِأَهْلِ الْكِرَامَةِ وَجَنَّةَ الرَّؤْيَةِ لِأَصْحَابِ الْبَغْيَةِ وَكُلَّهَا مَنَازِلُ تَجْدِيدِ الْإِنْعَامِ بِأَبْدَعِ تَرْتِيبٍ وَأَحْسَنِ نِظَامِ الشُّهُوةِ تَطْلُبُ الْمَشْتَهَى فِإِلَيْهَا الْإِنْتِهَاءُ وَهُوَ الْمُنْتَهَى أَيْنَ الْأَعْتِدَالِ وَالْأَصْلُ مِيَالٌ فَمَا تَمَّ إِلَّا مِيلٌ عَنِ مِيلٍ لَطَلَبُ جَزِيلِ النَّيْلِ لَوْ كَانَ تَمَّ اعْتِدَالُ مَا مَالِ التَّنْزِيهِ مِيلٌ وَالتَّشْبِيهِ مِيلٌ وَالْأَعْتِدَالُ بَيْنَ هَذَيْنِ وَلَا يَصِحُّ فِي الْعَيْنِ وَإِذَا لَمْ يَكُنْ الْأَعْتِدَالُ مِنْ صِفَاتِهَا كَانَ الْعَدْلُ مِنْ سِمَاتِهَا وَالْعَدْلُ مِنَ الْعَدُولِ فَانْظُرْ فِيمَا أَقُولُ لَوْ كَانَ تَمَّ اعْتِدَالُ لَكَانَ فِي الْوَقْفَةِ وَلَا مَالَتْ مِنَ الْمِيزَانِ كَهْفَةً مِنْ قَالٍ بِالْأَسْتَوَاءِ وَالزُّوَالِ قَالٍ بِالْإِنْخِرَافِ

و الاعتدال وكل حركة جمعت الثلاثة الأحكام عند أرباب العقول والأفهام فعين الشروق عين الغروب وعين الاستواء عند العلماء بترحيل الشمس في منازل درج السماء وهو عن كل حيز منتقل إما متعال وإما منسفل فما ثم سكون ولكن حركة وفي الحركة الزيادة والبركة فله ما سكن في الليل والنهار وما ثم ساكن في الأغيار لا في البصائر ولا في الأبصار ألا تراه قد جعله عبرة للابصار عند أهل الإستبصار فانظر واعتبر ومن ذلك سر الفصل في العدل من الباب ١١٢ الحق في الاعتدال فمن جار أو عدل فقد مال فإن مال لك فقد أفضل وأتى في ذلك بالنعت الأنفس وإن مال عليك فقد أنجس العدل في الأحكام لا يكون محموداً إلا من الحكام والعدل هنا من الاعتدال لا من الميل فإن ذلك إفضال ورد في الخبر عن سيد البشر فيمن انقطع أحد شرك نعليه أن ينزع الأخرى ليقم التساوي بين قدميهو قال فيمن خص أحد أولاده دون الباقيين بما خصه به من المال لا أشهد على جور لعدم المساواة والاعتدال فسماه جوراً وإن كان خيراً ثم قال ألسنت تحب أن يكونوا لك في البر على السواء فما لك تعدل عن محبة الاهتداء فاعدل بين أولادك بطارفك وتلادك كما لأحكام للمواطن التي تملك وما لا يملك منها إذا وقع فيها الجور فإن صاحبه لا يهلك القسمة بين الأرواح في النفقة والنكاح على السواء وما يقع به الانتداز من طريق الأشباح والقسمة في الوداد خارجة عن مقدور العباد فلا حرج ولا جناح في جور الأرواح الود للمناسبة فزالت فيه المعاتبه لا يقال لم لم تحبني ويقال لم لا تقربني قرابة الأجساد مقدور عليه في المعتاد وقرب الفؤاد لا يكون إلا بحكم الوداد ولما كانت المحبة تعطي وجود النسبة بين المحب والمحبوب فرح المحبون لله لا المتحابون في الله لحصول المطلوب ثم إنه قد ورد في الخبر الصدق والنبا الحق أنه يجب أتباعه وما يتبعه إلا من أطاعه وأتباع الرسول أتباع الإله لأنه قال عز وجل من يطع الرسول فقد أطاع الله ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً ف صلوا عليه وسلّموا تسليماً فإن الله يصلي عليه وينظر إليهم من ذلك الأملاك اشتراك من الباب ١١٣ اشتراك الزوجان في الالتحام فإنه نظام لا يفرح إلا بنظام التوالد فإن لم يكن فالأولى التباعد فإن التباعد فيه تنزيه والانتظام فيه تشبيه وإنما حمدناه فيمن تولد عنه به وقررناه فمن كان الحق سمعه وبصره فإن ولادة هذا الانتظام ما أشهده وبصره الأعراس لأصحاب الأنفاس بالاشتراك كان الملك وبه ظهرت الأملاك وله دارت مجرقاتها الأفلاك من أعجب علوم المنح حركة المستدير الذي ما يزول عن مكانه ولا يبرح فهو الراحل القاطن والمتحرك الساكن وموضع الغلط في حركة الوسط فإنه لا بد من ثابت يكون عليه الدور والكور والحوار فله ما سكن وهو له نعم السكن ولنا ما تحرك وبه تملك وعين الأذى في ملك فلان كذا ولا مالك إلا ما لا يملك وليس إلا مالك الملك وأما من قال بملك الملك فبنسبة تبعد عن الدرك وقد نطق بها الترمذي الحكيم في معرض التعليم فما لك الملك أصل وملك الملك فصل وأين الفرع الذي هو الفصل من الأصل وأين الفرض من النقل توحيد الموحد إشراك وهو عين الإشراك من قال أنه وحد فقد الحد الأحديّة لا تكون بتوحيد أحد فإنه لم يكن له كفو أحد عجباً في تنزيهه عن صاحبة والولد وعنه تولد في العالم ما تولد من ذي روح وجسم وجسد ثم إن ولادة البراهين الصالح والكلمات الفصاح عن نكاح عقول وشرائع ما فيه

حرج ولا جناح وما تولد عن نكاح الشبه في العقول والأشباح فهو سفاح وهذا الباب مقفل وقد رميت إليك بالفتح وما أزلته من يد الفتح
 فاحذر من القدر المتاح من ذلك السراح انفساح من الباب ١١٤ لما دعى الله الأرواح من هياكلها بمشاكلها حنت إلى ذلك الدعاء وهانت
 عليها مفارقة الوعاء فكان لها الانفساح بالسراح من أقباص الأشباح فمن الناس من أفتاه النظر في عينها بالمنازل الرفيعة فقال بتجردها عن حكم
 الطبيعة ومن الناس من وقف مع ما خلقت له من الآثار الوضعية فقال ببقاء تدبيرها وساعده الأدلة الشرعية فوصفها بالنعيم المحسوس وأثبت
 لها النظر الأول صفة السبوح القدوس ومن قال بالإعادة في الأمرين انقسموا إلى قسمين وكل قسم قائل فيما ذهب إليه وعول عليه إن فيه السعادة
 فمنهم من قال في الإعادة رجوعها إلى النفس الكلية بالكلية ومنهم من قال في الإعادة هي إعادتها إلى الأجساد في يوم المعاد على رؤوس الأشهاد و
 الكامل من قال بالجموع وإن ذلك معنى الرجوع فهي محبوسة في الصور الذي هو قرن من نور والنور ليس من عالم الشقاء وإن شقي بالعرض
 فحكمه السعادة والبقاء فمن أراد معرفة الانتقال بعد الموت فليعتبر في النوم فإنه مذهب القوم وبه يقول سهل بن عبد الله وكل عليم أوامه فلم يبرح
 صاحت تدبير ومالكه الكسير تتنوع عليها الحالات ويظهر بالفعل في جميع المقالات فصور تخلع وصور تبدو ثم ترفع ويقظة النائم من نومه مثل
 بعث الميت بعد موته لمشاهدة يومه فيبعث ما في القبور ليحصل ما في الصدور والأمر بين ورود وصدور وإن ربهم بهم يومئذ لخبير وهو على كل
 شيء قدير فنفذ اقتداره في الحشر وبذا حكم علمه في النشر وأنزل العرش في الفرش فوسعه وقد كان ضاق عنه فأين ذلك الضيق من هذه السعة
 فصار الأمر حكمه حكم الإمعة فاعتبر واستبصر ومن ذلك اسوداد الوجوه من الحق المكروه من الباب ١١٥ تظهر العناية الإلهية بالمقرب
 الوجه يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فأما الذين اسودت وجوههم يقال لهم أكفرتم بعد إيمانكم فذوقوا العذاب بما كُنتم تكفرون وأما الذين
 أبيضت وجوههم ففي رحمت الله هم فيها خالدون ولم يكن لهم إيمان تقدم للإيمان الذر زمان الأخذ من الظهر فنسي ذلك العقد لما قدم العهد و
 لولا البيان والإيمان ما أقر به الإنسان وأما من أشهده الله حال خلقته بيدي فهو يقول في ذلك العهد كأنه الآن في أدنى النسيمة والغيبة وإفشاء السر
 وما شاكل هذا كله حق مكروه وهو يؤدي إلى اسوداد الوجوه لما علم الحق تعالى أن كل شيء إليه منسوب وهو لكل عالم بالله محبوب وأن كل ما
 أدركه العيان وحكم عليه بالعبارة اللسان وأشير إليه واعتمد عليه فهو محدث مخلوق توجه عليه الحقوق وإنه تعالى ما أيدي إلا ما علم وما علم
 إلا ما أعطاه المعلوم في حال ثبوته من أحواله وصفاته ونعوته ناطبه الدم والحمد وأخذ علينا في إنزال كل شيء منزلة الذمة والعهد فما حسن و
 حمد فمنا وما قبح وذم فهو ما خرج عنا فإيانا نعلم وفينا تكلم ولو كانت نسبتنا إليه حقا ما ذم أحد خلقا ولو ذمه لكفر ولو كان ما استتر فهو
 تعالى المعروف بأنه غير معروف والموصوف بأنه ليس بموصوف سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ
 الْعَالَمِينَ العارف مسود الوجه في الدنيا والآخرة ومبيض وجه الوجه في النشأة في الحفارة اسوداد السيادة لما كان عليه من العبادة وبهذا مدح

سبحانه عباده وجه الشيء كونه وذاته وعينه ووجهه ما يقابل به من استقبله ولو كان أمهلو من ذلك سر الاكتفاء بالموجود في الوجود من الباب ١١٦ لما دعا الله الأرواح من هياكلها بمشاكلها اكتفت في الشهود بهذا القدر من الوجود والقناعة مال لا ينفد وسلطانها لا يبعد من اكتفى اشتمى ولو كان على شفى ما سوى الوجود عدم ولو حكم عليه بالقدم إنما وقع الاكتفاء بالموجود لعلمه بأنه ما ثم سواء في الوجود فإن الإنسان مجبول على الطمع فلا يقال فيه يوماً إنه قنع وإنه يعلم أن ثم أمراً يمكن أن يجوزه إليه ويحصله لديه وإنما علم بالحال أن ذلك محال فتنع بما وجد وقال ما ثم إلا ما شهد ألا تراه إذا فتح الحق عينه ببصره وفتق سمعه إلى صدق خبره يطعم ويطعم ويجمع ولا يقنع ومن هنا أمره الحق أمراً حتماً أن يقول رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا فَمَنْ قَنَعَ جَهْلًا وَأَسَاءَ الْأَدَبَ فَلَا يَزْهَدُ فِي الطَّلَبِ فَإِنَّ اللَّهَ مَا أَرَادَ مِنْكَ فِي هَذَا الْأَمْرِ إِلَّا دَوَامَ الْاِقْتِنَارِ وَوَجُودَ الْاِضْطِرَارِ فَإِذَا فَرَعْتَ فَأَنْصَبْ وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ وَلَا تَقْطَعْ الْمَعَامِلَةَ وَعَلَيْكَ بِاسْتِعْمَالِ الْمَرَاسِلَةِ فِي طَلَبِ الْمَوَاصِلَةِ لِأَمَدِ لِقَاضَائِهَا وَلَا رَادَ لِقَاضَائِهَا فَالِيدَانِ مَبْسُوطَتَانِ وَالْيَدَانِ مَقْبُوضَتَانِ قَبِضْتَ مَا أَعْطَاكَ الْخَلْقُ وَانْبَسَطْتَ بِمَا يَجُودُ بِهِ الْحَقُّ فَلَا يَقْبِضُ الْحَقُّ مِنَ الْعِبَادِ إِلَّا بِمَا بِهِ عَلَيْهِمْ جَادَ فَمَنْهُ بَدَأَ الْجُودَ وَإِلَيْهِ يَعُودُ فَالْمَزِيدُ فِيمَا يَقْبِضُهُ الْعَبِيدُ وَمَا يَبْدُو مَخْلُوقٌ سِوَى مَخْلُوقٍ فِيمَا مِنْهُ يَطْلُبُ الْقَدِيمُ أَنْتَ عَدِيمٌ لَا يَقْبَلُ الْحَقُّ إِلَّا الْحَقُّ وَلَا يَهْبِ الْخَلْقُ إِلَّا الْخَلْقُ فَالزَّمْ عَمَلَكَ وَقَصِّرْ أَمْلَكَ وَقِلْ لَهُ تَعَالَى إِنَّمَا نَحْنُ بِكَ وَلَكَ خَلَقْنَا لِنُعْبِدَكَ فَطَلَبْنَا مِنْكَ أَنْ نَشْهَدَكَ فَعَلَى قَدْرٍ مَا سَأَلْنَا مِنَ الشَّهَادَةِ يَنْقُصُنَا مِنَ الْعِبَادَةِ وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَهُوَ الدَّالُّ وَالْمَدْلُولُ وَالِدَلِيلُ مِنْ ذَلِكَ الْمَثَابَةِ عَلَى الْجَمْعِ لِمَا يَقَعُ بِهِ النِّفْعُ مِنَ الْبَابِ ١١٧ مَا أَثَرُ الْحَرِصِ فِي الْقَدْرِ إِلَّا لِكُونِهِ مِنَ الْقَدْرِ وَكَمْ حَرِيصٌ لَمْ يَحْصِلْ عَلَى طَائِلٍ لِعَدَمِ الْقَابِلِ الْعَطَاءِ عَامٍ وَالنِّفْعِ خَاصٍّ وَتَدْبِيرِ قَوْلِهِ فَنَادَوْا وَلَا تَحِينَ مَنَاصِ عَمِ التَّنَادِي وَمَا عَمَتِ الْإِجَابَةُ لِمَا لَمْ تَقَعْ هُنَا الْإِنَابَةُ الْمَلْزَمَةُ مَلَائِمِهِ وَهِيَ مِنْ حَكْمِ الطَّبِيعِ وَإِنْ جَهَلْتَ مِنْ قَصْرَتِ هِمَّتِهِ عَنْ طَلَبِ الْمَزِيدِ فَلَيْسَ مِنَ الْعَبِيدِ لَا تَسْتَكْتَرُ مَا يَهَبُكَ الْحَقُّ وَلَوْ وَهَبَكَ كُلُّ مَا دَخَلَ فِي الْوُجُودِ فَإِنَّهُ قَلِيلٌ بِالنَّظَرِ إِلَى مَا بَقِيَ فِي خَزَائِنِ الْجُودِ إِيَّاكَ وَالزَّهْدِ فِي الْمَوَاهِبِ فَإِنَّهُ سَوْءٌ أَدَبٌ مَعَ الْوَاهِبِ فَإِنَّهُ مَا وَهَبَكَ إِلَّا مَا خَلَقَهُ لَكَ وَخَذَهُ مِنْ حَيْثُ مَا فِيهِ مِنْ وَجْهِهِ تَعَثَّرَ عَلَى كَهَيْهُو مِنْ ذَلِكَ سِرُّ الْاِعْتِمَادِ فِي الْعِبَادَةِ مِنَ الْبَابِ ١١٨ لِمَا كَانَتْ الْعِبُودِيَّةُ تَطْلُبُ بِذَاتِهَا الرُّبُوبِيَّةَ كَانِ الْاِعْتِمَادُ مِنْهَا عَلَيْهَا حَقِيقَةٌ وَخَلِيقَةٌ وَجَهْلُهُمْ بِحِكْمِهِ وَمَعْرِفَتُهُمْ بِعِلْمِهِ وَتَوْفِيَّتُهُ لِرِزْقِهِ فِي خَلْقِهِ وَطَلْبُهُ مِنْهُمْ مَا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى أَدَائِهِ إِلَّا بِهِ مِنْ وَاجِبِ حَقِّهِ وَعَلِمُوا أَنَّ الْوُجُوبَ فِي الْحَقِيقَةِ مَضَافٌ إِلَيْهِ وَأَنَّ الْأُمُورَ كُلَّهَا فِي يَدَيْهِ اعْتَمَدُوا وَعِظْمَادُهُمْ مِنْهُ عَلَيْهِ فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَقْرُونَ فَعَلِمُوا أَنَّهُمْ كَانُوا مِنَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ فَلَوْ ارْتَفَعَتْ الْحَاجَاتُ وَزَالَتِ الْفَاقَاتُ وَانْعَدَمَتِ الشَّهَوَاتُ وَذَهَبَتِ الْأَغْرَاضُ وَالْإِرَادَاتُ لَبَطَلَتِ الْحِكْمَةُ وَتَرَكَتِ الظُّلْمَةُ وَطَمَسَتِ الْأَنْوَارُ وَتَهْتَكَتِ الْأَسْتَارُ وَلَاحَتِ الْأَسْرَارُ وَزَالَ كُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمَقْدَارٍ فَذَهَبَ الْاِعْتِبَارُ وَهَذَا لَا يَرْتَفَعُ وَلَا يَنْدَفِعُ فَلَا بَدَّ مِنَ الْاِعْتِمَادِ فِي الْعِبَادَةِ وَمِنْ ذَلِكَ سِرُّ الْاِعْتِمَادِ مِنَ الْبَابِ ١١٩ مَا ثَمَّ عَيْنِ تَعَادُ فَيُنِ الْمَعْتَادِ الْآثَارِ دَارِسَةٌ وَالْأَعْيُنُ مَطْمُوسَةٌ لَا بَلَّ طَامِسَةٌ فَتَالَتْ لِلشَّبهِ وَقُوَّةُ الشَّبهِ مَعَ فَقْدِ الْأَعْيَانِ وَوُجُودِ الْأَمْثَالِ هَذَا هُوَ عَيْنِ الَّذِي كَانَ فُلُوقًا لَهَا هَذَا هُوَ عَيْنِ

هذا لعلمت أن هذا ما هو هذا لأنها أشارت إلى اثنين ولا يخفى مثل هذا على ذي عينين ما حجب الرجال إلا وجود الأمثال ولهذا نفى الحق المثلية عن نفسه تنزيها لقدسها وكما تصوره أو مثله أو تخليته فهو هالك وإن الله بخلاف ذلك هذا عقد الجماعة إلى قيام الساعة وعندنا هو ذلك فما ثم هالكوم من ذلك سر المزيد في تحميد الوجود من الباب الموفي عشرين ومائة يا راقد كل طالب فاقد أوامر الحق مسموعة مطاعة إلى قيام الساعة لكن الأوامر الخفية لا الأوامر الجلية فإن شرعه عن أمره وما قدره كل سامع حق قدره فلما جهل قدره عصى نهيته وأمره الحمد يمثلاً الميزان وما ملاء سوى سايع النعم والإحسان فعين الشكر عين النعم ومن النعم دفع النقم كم نعمة لله أخفاها شدة ظهورها واستصحاب كرورها على المنعم عليه ومرورها وهم في غفلة معرضون ولكن أكثر الناس لا يعلمون بل لا يشعرون بل لا يشكرون الفضل في البذل والبذل في الفضل وفي الأصل من الفضل كيف يصح المزيد وقد أعطى كل شيء خلقه ووفاه حقه فلا يتسع للزائد فلما ذا طوب بالشكر والمحامد والخلق لله ليس له فمن كبره وهله وهذا كله مخلوق وهو على العبد من أوجب الحقوق فما عمل أحد إلا ما أهل له ممن كبره أو هله وما هو إلا من حيث إنه محل لظهوره وفتيلة لسراجته ونوره ومن ذلك وقوف التائه مع التافه من الباب الأحد والعشرين ومائة مآخ الدنيا قليل وكل ما فيها أبناء سبيل فما من قبيل ولا جيل إلا وهو مملوك للقطمير والتقىير والفيل فالكل تائه ولهذا قنعوا بالتافه فمنهم الشكور والكفور ومنهم الراغب والزاهد ومنهم المعترف والمعاذ الجاحد لم يحصل له أمان الغرفة إلا من قنع في شربه بالغرفة فمن اغترف نال الدرجات ومن شرب ليرتوي عمر الدرجات فما ارتوى من شرب وروى من اغترف غرفة بيده وطرب مع أن القرائن أقوم قليلاً وهو الحاوي على كل شيء أوتناه وأهدى سبيلاً وما أوتينا من العلم إلا قليلاً لما جرى نهر البلوى بين العدو وبين الدنيا والقصوى وكان الاضطراب وقع الابتلاء والاختبار لما كان الظماء اختبر الإنسان بالماء ومن الماء جعل الله كل شيء حي في ظلمة ونور وفي والحياة نعيم في الحديث والتقديم فمن أهل العدو الدنيا من لا يموت ولا يحيى ومن أهل القصوى من كانت نجاته في الدعوى التافه والعظيم سيان في النعيم ليس في الكثرة زيادة إلا في عالم الشهادة وأما في عالم الغيب فما في المساواة فيه ريب المعنى لا ينقسم إذا قسم ما قسم لا يقبل الانقسام إلا عالم الأجسام من رضي بالقليل عاش في ظل ظليل في خير مستقر وأحسن مقيل وما ثم كثير فكل ما في الوجود يسير هذا وما ثم منع ولا عم النفع النفع وقف على نيل الغرض والغرض قد يكون سبباً في وجود المرض من لم يأت غرضه طال في الدنيا مرضه لذلك قال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ فَالرَضِي منا ومنه من ذلك الرضوي بالدون هجا والهجا جفا من الباب الثاني والعشرون ومائة لا يرضى بالحقير إلا من لا يعرف قبيلاً من دبير اعتناء الحق بالتقىير دليل على أنه كبير لا يخفى على ذي عينين أن الله عناية بكل ما في الكون إخراج الشيء من العدم إلى الوجود دليل على أنه في منازل السعود من أعطاه الحق صفته فقد منحه علمه ومعرفة هجا الكون ثناء ومدحه هجا من طلب من الحق الوفاء فقد ناط به الجفاء وليس برب جاف بلا خلاف الوفاء مع كلمه من شيمه صفات الحق لا تستعار وعلى الاتصاف بها

المدار لا تصل إليه إلا بالاعتماد عليه والاعتماد عليه محال لأنك ما أنت مغاير له مجال إذا كان الكل منه فما معنى رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ متعلق الرضي القليل فإن الإنعام لا يتناهى بالبرهان الواضح والدليل فلا بد من الرضي بذا حكم الدليل وقضى وبهذا المعنى رضاه سبحانه عنك بما أعطيته منك على أنك ما أعطيته إلا ما خلقه فيك وهذا القدر يكفيك وهو يعلم أن الاستطاعة فوق ما أعطيته والأمر كما بلوته الدون ما دون وما ثم الأدون لا يلتفت العارف لما يخاطبه به الواقف فإن الواقف محجور عليه بما ينتقل إليه والمحجور خطابه محصور والعارف متصرف في كل وجه لكونه يشاهد وجهه ومن عرف الوجه فهو الكامل بكل وجه لا تنتظر الأبصار إلا إليه ولا تعتمد البصائر إلا عليه فكل ما في العلم لديه وحاضر بين يديه يحيط به إحاطة الأفلاك بالأملاك ويحكم عليه حكم الملاك في الأملاك لا يُحِبُّ اللهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ وما كل فريضة تقتضي العول لا ينكح الأمة إلا من لا يستطيع الطول والله ولي التوفيق وهو بالفضل حقيقو من ذلك سر تيسير العسير من الباب ١٢٣ الخلق في الإعسار وإن كان ذا يسار فإن يسار الحق ما هو عين الخلق فمنه أخذ وإياه أعطى ولا يعرف هذا إلا بعد كشف الغطاء الجواد قديم والجود محدث فلا تتحدث التحدث بالنعيم شكر وليست سواك في الخلق وإن كانت بيد الحق لما كان بيده الإيجاد ومنع وقتا وجاد قلنا بالعسر المعتاد العسر إفلاس ولا يكون إلا لأهل الحاجة من الحيوان والناس كل متحرك بالإرادة فهو يطلب خرق العادة والنبات والجماد لا يقولان بالمعتاد الحاجة بالحال فلماذا يستغني به عن السؤال لسان الحال أفصح ووزنه أرجح لسان الحال لمن عدا أهل المنطق فأظهر بصفتهم ولا تنطق ما حال بينك وبين حقاك إلا عجلك بنطقك الرزق مقسوم ومنزل بقدر معلوم لا ينقص ولا يزيد سؤال العبيد طلب الزيد في الجبلية في كل ملة كيف لا يظهر بالافتقار من حكم عليه الاضطرار وبقي الحكم للاقدار ف كلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ إِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وما جعله يتأخر إلا القضاء المقدر فهو القاضي بالتأخير في تيسير العسير إذا قام اليسر بالعسر ظهر عين الإعسار وإن لم يقم به فليس إلا اليسار ما في العالم عسر لو زالت الأغراض وكله يسر فإن الأمراض لو كانت العلة في الأزل لكان المعلول لم ينزل فلا معلول ولا علة فقد تظهر الشبه في صور الأدلة البراهين لا تحطي في نفس الأمر وإن أخطأ المبرهن عليه فذلك راجع إليه وأما البرهان فقوى السلطان ولا يعرف الدليل إلا بالدليل فما إلى علمه من سبيل من علمت به معلوما وجهلته فما علمته فإنك لا تعلم ما علمت به فانتبهو من ذلك سر الموت الأبيض وبنا ما تقوض من الباب ١٢٤ من قوض ما طنب أوجز وما أظن الجوع بس الضجيع الجوع ممنوع الجوع حمى منيع لوبقي المتغذي نفسا واحدا دون غذاء لم يكن من يقال فيه ما ذا ما هو الانتقال من حال إلى حال سر الموت كبراته وكشفه حسراته فأبيضه ألم حسي وأحمره ألم نفسي وأسوده مرض عقلي وأخضره مثل زهر النبات لما فيه من الشآت فتفرق به بين المثلين ويباعد بين الشككين فإذا انقلب الأم لذة استلذه الموت للمؤمن تحفه والنخش له محفة ينقله من العدو الدنيا إلى العدو القسوى حيث لا فتنة ولا بلوى فينزله أحسن منزل في أخصب منزل منزل لذة ونعيم ويسقى من عين مزاجه من تسنيم فهو نهر أعلى ينزل من العلي

إلى عين أدنى له علو المرتبة كعلو الكعبة وإن كانت في تهامة فالجح إليها على شرفها علامة أقرب ما يكون العبد من ربه في حال السجود وأين النزول من الصعود فعلمنا إن نعت السجود بالأعلى أولى من مات فقد قامت قيامته وإن خفيت بالأرض قامت له لبقية الجدار أرضاً ما اتصف بالهدم ولم يكن الشيخ شاباً ما نعت بالهرم جبل الخلق على الحركة فانتقل في الأطوار وحكمت عليه بمرورها الأعصار الزمان زمانه وما بيده أمانة ومن يحوي عليهم هم أهل الأمانات ولهم فيها علامات فمن عرف علامته أخذ أمانته ولورام أخذ ما ليس له ما أعطاه استعداداً ولا قبله وما مات أحد إلا بجلول أجله وما قبض إلا دون أمله ليس بجاسر ولا مغبون من كان أمله المنون فإن فيه اللقاء الإلهي والبقاء الكيان من ذلك سر الموت وما فيه من الفوت من الباب ١٢٥ الفوت في الموت لكل ميت الدار الدنيا محل بلوغ الأمل ما لم يخترمه الأجل هي مزرعة الآخرة فأين الزارع وفيها تكسب المنافع الحصاد في القبور والبيدر في الحشر والنشور والاختزان في الدار الحيوان ذبح الموت أعظم حسرة وذبحه لتقطع الكرة من كانت تجارتها بائنة فكرته خاسرة إذا رد في الجافرة أين الرد في الجافرة من قوله وَنُنشِئُكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ ونبه عليها بقوله وَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَى فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ فإنها كانت على غير مثال وكذا يكون في المال عجبا من موت يذبح في صورة كبش أملح وهو الذبح العظيم الجليل فداء ابن إبراهيم الخليل وذبحه بين الجنة والنار عبرة في برزخية لأهل الاعتبار هو علامة الخلود في النحوس والسعود في هبوط وصعود وكل إلى الله راجع لأنه الاسم الجامع في ذبحه عزل ملكه ونزوله من منصبه وملكه هذا قد ثبت غزله وانتقض غزله فما يكون عمله من الأعمال وقد انتهت مدته بانتهاء الآجال من فارق وطنه فقد فارق سكنه لولا القطان ما كانت الأوطان □

بالعلم يحى فلا تطلب سوى العلم □ القلب بيت وإن العلم يسكنه
إلا الكتاب لمن قد خص بالفهم ما تم علم يكون الحق يمنحه
لكل قلب سليم حائز الحكم فيه فتبدو علوم كلها عجب
يرجو النجاة فما ينفك عن وهم أو سابق أو إمام ظل مقتصدا
وتأت قوما إذا جاءت على الرغم إن النجاة لتأتي القوم طائفة

إن لله رجالا يقودهم بالسلاسل إلى الجنة ركبانا ورجالا لعناية سبقت وكلمة حقت وصدقت ماتت قلوبهم في صدورهم عند صدورهم جهلا ومع هذا يقال لهم إذا سعدوا أهلا وسهلا بلا تعب ولا نصب ولا جدال ولا شغب أين هؤلاء ممن ينطلق إلى ظل ذي ثلاث شعب لا ظليل ولا يغني من اللهب أتاهم الرزق من حيث لم يحتسبوا ودعاهم الحق فبادروا فما حجبا ومن ذلك سر الفتن في السر والعلن من الباب ١٢٦ أين القوة والناصر يوم نبئ السرائر يقول الله فما له من قوة ولا ناصر ثم أقسم بالجمع والسما ذات الرجوع والأرض ذات الصدع إنه لقول فضل وما هو

بِالهُزْلِ بليت في القيامة السرائر كما بليت بالجهاد الظواهر ليميز الصابر من غير الصابر بالمسبار والسابر من أعجب ما فيا لبلايا والفتن وما تنطوي عليه من الرزايا والحن ما جاء في الكتاب المحكم وَتَنْبُؤُكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ وَهُوَ الْعَالِمُ بِمَا يَكُونُ مِنْهُمْ فَافْهَمُ مِنْ يَعْلَمُ وَإِذَا فَهَمْتَ فَافْهَمْتَ فَإِذَا عَلِمْتَ فَافْهَمْتَ وَإِذَا فَهَمْتَ فَافْهَمْتَ وَإِذَا كُنْتَ فَالزَّمْ وَتَأَخَّرْ وَلَا تَتَقَدَّمْ فَإِذَا قَدِمْتَ فَاحْذَرِ إِنْ تَرَى فِي الْحَشْرِ تَنْدَمُ إِذَا سَأَلْتَ فَقُلْ لَا أَعْلَمُ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ وَ مَا تَمَّ الْعَالِمُ فِي أَوْقَاتٍ يَتَجَاهَلُ وَعَنِ الْجَاهِلِ يَتَغَافَلُ وَعَنِ الْإِتْمَاضِ فِي الْمَوَاضِعِ يَتَكَاسَلُ وَفِي مِثْلِ هَذَا يَتَغَافَلُ وَاللَّهُ لَيْسَ بِغَافِلٍ فَإِنَّهُ مَعْنَى فِي جَمِيعِ الْحَافِلِ فَأَنْبُؤُكُمْ أَنْ تَذَهَبُونَ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ وَكَلَّمْنَا نَبَاةً بَعْدَ حِينٍ الْعَالِمُ مَا أَتَشَرُّ وَالسَّرُّ مَا ظَهَرَ وَمَا هُوَ أَخْفَى مِنَ السَّرِّ مَا لَا يَعْلَمُ مِنَ الْأَمْرِ وَمَا هُوَ إِلَّا الْعِلْمُ بِاللَّهِ وَهَذَا مَنْزِلُ الْحَائِرِ الْأَوَاهِ مَا تَأْوَهُ حَتَّى تَوَلَّهُ وَمَا تَوَلَّهُ حَتَّى تَأْلَهُ حَارَ عَقْلُهُ وَمَا أَفَادَهُ نَقَلَهُ تَقَابَلَتْ الْأَقْوَالُ وَتَضَادَتْ الصُّورُ وَالْأَحْوَالُ فَآيَةٌ تَشْبِيهِ تَقَابَلَهَا آيَةٌ تَنْزِيهِهِ وَقَدْ يَجْمَعُ الْحُكْمُ بَيْنَ آيَةٍ وَآيَةٍ لِأَنَّ الْفَائِدَةَ مِثْلَ قَوْلِهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ فَهِيَ آيَةٌ تَحْوِي عَلَى التَنْزِيهِ وَالتَّشْبِيهِ عِنْدَ كُلِّ مَقْرَبٍ وَجِيهِ وَذِي فَطْنَةٍ نَبِيهِ فَإِنَّهُ انْتَهَى إِلَى السَّمِيعِ الْبَصِيرِ فَقَدْ سَقَطَ عَلَى الْخَيْرِ الْفِتْنَةَ اخْتِبَارًا فِي الْبَصَائِرِ وَالْأَبْصَارِ الْأَمْرُ مَا بَيْنَ مُحْسُوسٍ وَمَعْقُولٍ أَعْطَاهُ بِالْوَجُودِ دَلَائِلَ الْعُقُولِ وَإِنْ شِئْتَ مَا بَيْنَ مَوْهُومٍ وَهُوَ الْمُتَخِيلُ وَهُوَ أَمْرٌ مَا عَلَيْهِ مَعْقُولٌ □

كَلَّا جَرَّ مَا بَيْنَ مَوْهُومٍ وَمَنْقُولٍ □ فَالْأَمْرُ مَا بَيْنَ مَوْهُومٍ وَمَعْقُولٍ
إِلَّا كَصَاحِبٍ وَجْهٍ فِيهِ مَقْبُولٍ فَإِنِّي لَسْتُ فِي أَسْمَاءٍ مَنْشُوءَةٍ
وَلَا وَحَقِّ الْهَوَى مَا هُوَ بِمَمْلُولٍ وَ قَائِلٌ لَيْسَ فِي إِدْرَاكِهِ مَلَلٌ

فَالْبَصَرُ لِلْعَبْرَةِ وَالْبَصِيرَةُ لِلْحَيْرَةِ إِذْ كَانَتْ مَا تَرَى غَيْرَهُ لَمَّا تَحَقَّقْتَ بِهِ مِنَ الْغَيْرَةِ إِذَا مَنَحْتَ بِالشَّهُودِ وَحَصَلْتَ مِنْ طَرِيقِ الْوَجْدِ الْوَجُودَ فَإِنَّهَا هَذَا الْمَقَامَ فَإِنَّ رُؤْيَاهَا أَضْغَاثَ أَحْلَامٍ حِيلَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْمُبَشِّرَاتِ فَتَقُولُ بِالْفَرْقَانِ لَا بِالْقُرْآنِ فِي السُّورِ وَالْآيَاتِ وَهَذَا الْقَدْرُ كَأَنَّ إِذْ هُوَ دَوَاءٌ شَافٍ مِنْ ذَلِكَ سِرٌّ تَنْوِجُ الْإِرَادَةِ وَحُكْمُ الْعَادَةِ مِنَ الْبَابِ ١٢٧ تَنْوِجُ الْإِرَادَةَ لِتَنْوِجِ الْمَرَادِ وَحُكْمُ الْعَادَةِ فِي خَرَقِ الْمَعْتَادِ لَيْسَ الْعَجَبُ مِنَ عَبْدِ الْعَلِيمِ إِلَّا تَنْوِجُ الْإِرَادَةَ الْقَدِيمِ رِبْطٌ بِمَشِيئَتِهِ لَوْ هِيَ تَوَازَا تَنْوِجُ الْوَاحِدِ فَلَيْسَ بِوَاحِدٍ وَلَا بَدَّ مِنْ أَمْرٍ زَائِدٍ بَلْ أُمُورٌ كَثِيرَةٌ وَهَذَا لِمَنْ يَفْهَمُ شَعِيرَةً دَقَّتْ عَنِ الْفَهْمِ لَمَّا يَنْطَوِي عَلَيْهِ مِنَ الْعِلْمِ لَوْ شَاءَ اللَّهُ كَذَا وَمَا يَشَاءُ وَلَوْ شَاءَ لَصَحَّ الْمَشَاءُ وَلَوْ حَرَفَ امْتِنَاعٌ لَامْتِنَاعُ فَكَيْفَ يَسْتَطَاعُ مَا لَا يَسْتَطَاعُ إِذَا صَحَّ التَّنَوُّعُ ظَهَرَ الْجِنْسُ وَهَذَا خِلَافٌ مَا يَقْتَضِيهِ الْقَدْسُ وَمَا يَعْطِيهِ دَلِيلُ الْعَقْلِ فِي النَّفْسِ حَقِيقَةُ الْإِرَادَةِ مَا اسْتَقَرَّ فِي الْعَادَةِ وَإِنْ جَاءَ خَرَقُ الْمَعْتَادِ فَهُوَ أَيْضًا لِلْإِرَادَةِ مَرَادٌ فَلَا تَنْظُرُهُ مِنْ حَيْثُ الشَّخْصُ وَعَلَيْكَ فِيهِ بِالْبَحْثِ وَالْفَحْصِ تَعَثَّرَ عَلَى الظَّاهِرِ فِيهِ لَا بَلْ عَلَى النَّصِّ أَهْلُ الْإِعْتِبَارِ هُمْ أَهْلُ الْإِسْتِبْصَارِ لَكِنْ لَا بَدَّ مِنْ حُكْمِ الْأَغْيَارِ لَوْلَا النَّهْرُ مَا امْتَازَتْ أَحْكَامُ الْعَدَوْتَيْنِ وَلَا حُكْمُ الْفَرْقَتَيْنِ الْأَرْضِ وَاحِدَةٌ مَا تَمَّ عَيْنُ زَائِدَةٍ جَاءَ النَّهْرُ فَفَصَلَ وَإِنْ كَانَ لَمْ يَقْطَعْ فَمَا وَصَلَ لَكِنَّهُ سَتَرَ حِينَ جَرَى وَمَا هَذَا حَدِيثٌ يَقْتَرِي بَلْ هُوَ بَيْنَ مِنَ الْغَزَالَةِ عَلَى مَنْ نَالَهُ يَعْرِفُهُ أَهْلُ الرَّفْعِ وَالْحَفْضِ فَإِنَّهُ مَا اسْتَقَرَّ إِلَّا عَلَى الْأَرْضِ □

فالأرض من تحته في اتصال والعين تشهد حقيقة الانفصال فلا بد من عبور ولهذا قلنا بتنوع الأمور أعطت جرية الماء الأرض حكما لم تكن عليه و ما استند هذا الحكم إلا إليه فلوارتفعت الأنواء وذهب الماء لزالك العين وظهر البين وصدق ما حكم به العلم العين فقف مع الإرادة وإن تنوعت و لا تبرح من العادة وإن تصدعت من ذلك ما ينتجه التجلي في الأكون في كل زمان من الباب ١٢٨ للتجلي الإلهي في الأكون أحكام بحسب الأزمان فتتبع الأشكال لتنوع الأحوال كثر الحق بالصور وظهر بالزمان الغير من أسماء الزمان الدهر فنطقت الغيرة بأن الله هو الدهر وما ثم إلا من يفتقر إليه ولهذا حكمنا بأنه عين العالم وإن كان لديه تجلى في صورة الفلك فدار وفي صورة الشمس فأثار وفي صورة الليل فأظلم وفي العالي والسافل فأجد وأتهم وما تجلى إلا إلى عينه فما أدركته عين سوى كونه فأدرك نفسه بنفسه فهو لعقله كما هو لحسه مع ثبوت قدسه أعطى الحدثان من الحكم ما لم يثبت في العلم فإن دليل العقول قد يخالف ما صحعنها من المنقول فالويل العقلي إن قبلته والويل الإلهي إن لم تقبله وتركته ثم إنه لا يقبل إلا بالإيمان وإن لم يشهد له العيان فارتفع الريب في العلم بالغيب براءة من العيب وما في القلب من الشوب إياك واتباع المشابهة أيها الواله فما يتبعه إلا الزائغ وما يترك تأويله إلا العاقل البالغ فإن جاءه من ربه ذلك الشفاء فهو المعبر عنه بالمصطفى والمصطفون عند أولي الألباب ثلاثة بنص الكتاب ظالم لنفسه في أبناء جنسه والثاني مُتَّصِدٌ وعليه المعتمد فإنه حكيم الوقت بعيد من المقت والثالث سابق بالخيرات إلى الخيرات فيهن خيرات حسان فيأبى الآء ربكما تكذبان ولا بشيء من آلتك ربنا نكذب وكيف وفي نعمائك تتقلب فاعلم والزمون من ذلك سر الإقناع وما يقع به من الانتفاع من الباب ١٢٩ الإقناع ارتفع وبه يقع الانتفاع من أقع هنا خضع ولا يقع في الآخرة إلا من خشع خاشعين من الذل إلى واهب الكل ينظرون من طرف خفي إلى إله قاهر علي فلو راقبوه في دنياهم آمنوه في أخراهم أقع الأكياس رءوسهم في الدنيا مع الاتصاف بالخشوع الذي يناقض القنوع فأعزهم الله في العقبي وأورث خشوعهم أبناء الأولى من ارتفع سقط وهنا وقع الغلط وجهل السقط أقع رأسك أيها الإنسان وانظر إلى الجنان والحاكم الرحمن يصلح بين الإخوان فأصلحوا ذات بينكم فإن الله يصلح بين عباده في يوم إشهداه على رءوس إشهداه فما يرى الخير إلا من أمن الضير قد يكون في الآخرة الإقناع للاعزوه ولمن ظهر بأحسن بزه وقد يكون للظالم الجائر الواله الحائر وبالسمات يفرق بين الأشخاص يوم التنادي ولات حين مناص تعوذوا بالله من هول ذاك المقام فإن فيه تسفيه الأحلام ولو سفه العقل من كان يؤمن بالنقل فالعقل ما عنده سفه ولكن تنبه في الإنسان حاكم على صورته وهو الهوى ومن أجله وقعت البلوى وإليه يرجع السفه ودع عنك كلام من موه العقل عن السفاهة منزه وما هو بعقل حتى يتنبه لكن العاقل قد يغفل عن استعمال عقله لاستحكامه في نقله ومن حكم عليه هواه مشى في رضاه والعقل محجوب في بيته إلى وقته فإذا احتد البصر وانكشف الغطاء وجاء العطاء استدعى هناك صاحب الهوى عقله وترك نقله فوعزة العزيز ما نفعه وتركه لمن صرعه حاصدا ما زرعه من ذلك سر الموت الأحمر بالمقام الأخضر من الباب ١٣٥ ذبح النفوس أعظم في الأم من الذبح المحسوس مخالفة الآراء أعظم

في الشدة من مقابلة الأعداء بجانب الأغراض غاية الأمراض من فاز بمخالفة النفس سكن حظيرة القدس من نهي النفس عن الهوى كانت جنة
 المأوى لا ينهاها إلا من خاف مقام ربه وخاف عقوبة ذنبه والتزم الوفاء وتميز في أهل الصفاء وقام بما كلف فقبل وما عنف ولقد رأيت هذه
 الليلة في واقعتي ما شيب سالفتي وقد نظمت ما رأيته وفي هذا الباب كتبه وفي النوم قلته □

لا بد من جور ومن عسف □ لا بد من خوف ومن شدة
 في حكمه يمشي إلى خلف في حلب من حكم جائر
 من غير نسك لا ولا عطف ينزل من قلعتها راجلا
 يحكم بالقهر وبالعرف كانه الحجاج في حكمه
 يفرق الألف من الألف يجور في الخلق بأحكامه
 رحمته و قدر ذا يكفي قد نزع الرحمن من قلبه
 لا بل هو الحجاج فاستكف في صورة الحجاج أبصرته
 ما خاب من بالله يستكفي بالواحد الرحمن من شره

لكن عسى الله أن يجعل سطوته على أهل العناد من أهل الإلحاد وكانت عليه غفارة حمراء وهو يتمايل تمايل سكرى فأرجو لكونه فاضلا أن
 يكون عادلا فإنه نزل راجلا ويده عصاه يستعين بها على من خالف أمر الله تعالى وعصاه جعله الله تأويلا صادقا ولسان حق ناطقا فتعودنا حين
 انتبهنا من شر ما رأينا كما أمرنا ص وتقلنا وتحولنا كما علمو من ذلك الاضطراب افتقار من الباب الأحد والثلاثين ومائة الاضطراب صفة المخلوق
 فارتفعت عنه الحقوق له الحق لا عليه فلا يلتفت إليه الالتفات إلى من يده أزمة الأمور ويعلم ما في الصدور ويده مقاليد السموات والأرض و
 ميزان الرفع والخفض فيؤتي الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء فيعز من يشاء ويذل من يشاء بيده الخير وهو على كل شيء قدير ولم يصف
 الشر إليه وهو الحكيم الخبير وليس كمثل شيء وهو السميع البصير لا يبدل القول لديه فحكم به عليه فلا يعرف المضطر إلا من أطعم القانع و
 المعترا اضطراب لا إيجاب والمخلوق جبر في اختبار المخلوق مجبور في اختياره مختار في حال اضطرابه لولا التردد ما ظهر الاضطراب وإن لم
 يحكم على صاحبه افتقار ما كل اضطراب يكون معه الافتقار الافتقار يطلب المستند وما قال بخلاف ذلك أحد والمضطر في حكمه مع ما سبق
 في علمه فلا يحكم حكم إذا عدل وما ظلم إلا بما علم ولا سيما مع ارتفاع التهم من العلم صفة فالعدل شيمته فحكمه بالعلم حكم المضطر في
 الحكم ما في الكون إلا العلم لكن بقي الفهم إذا علم الجائر أنه جائر فليس بجاهل ولا غافل ما حكم إلا بما وجد ولا أمضى إلا ما شهد وما بقي إلا

أن يعتقد أنه الحكم الإلهي أو لا يعتقد بهذا تميزت النحل وافتقرت الملل فمن ناظر إلى الحكم الإلهي في الأصول ومن ناظر إلى الحكم الإلهي في الشرع المنقول وكل واحد وقف مع دليله على سواء سبيله و فرق بين عقده وقيله فمن قائل بمقيله ومن قائل برحيله فالناس بين حال ومرتل ومنفصل و آخر في انفصاله متصل ومن ذلك السيادة عبادة من الباب ١٣٢ السيد خادم فهو في العبادة قائم ففرق بين السادات والعبيد من يقول بالمراد و المرید السيد أحق باسم العبودة من الغير لأن يده جميع الخير له النفوذ و القصد و الأمر من قبل و من بعد يحكم في عبده لعبده فهو بحكم عبده لو حكم لنفسه لبقى في قدسه وأين لسيادة مع العبادة □

قال لي أنت مالكي □ كلما قلت سيدي
على مسالكي سد والله كون عبدي
في جميع المدارك ما لنا عنه صارف
على مسالكي لست في عينه و لا
في جميع المدارك ما لنا عنه صارف
فعله بالمشارك لست في عينه و لا
ليس يدعى بالمالكي فهو المالك الذي
يعتني بالممالك و أنا الخادم الذي
من سبيل المهالك قلت يا رب عصمة
من أهل الأرائك قال سمعاً فأت عندي
لا من أهل الدرائك في سرور و غبطة

لا تكن من الملوك فإن الملك مملوك وحصلت شمس في الدولك واغتر السالك بالسلوك لا تنظا مه في أهل الأقراط والسلوك من ملكت يمينه فقد عرق جبينه من صحت سيادته صح تبعه وكثر والله نصبه هم لازم و غم دائم لأنه حاكم لا يحكم في عبده إلا بحاله فهو الضعيف في شدة محاله لين في عنف وقوة في ضعف و لو ترك خدمة عبده انعزل و كان ممن عصى المرتبة فزل فما خدم سيد سوى نفسه لو خدم أبناء جنسهو من ذلك سر الدعابة صلابة من الباب ١٣٣ إذا مزحت فقلل ولا تعلق من التزم الحق في مزحه سعى في فلاحه ما أصاب عليا رضي الله عنه ما أصابه إلا من الدعابة لذا قال له أبوهريرة وقد رجم على كعبه بالحصباء وما تأبى لذا أخروك وما أمروك فإن صحت الرواية ففي هذا كناية مازح العجوز و

ذا التغيير ولا تقل إلا الخير ما فعل بعيرك الشارد من أحسن مزاج العوائد فأجابه ذلك الإنسان فقال قيده يا رسول الله الايمانو قال يا أبا عمير ما فعل
 النغير بعطف و تبسمو ما حجبته المنصب عن التلطف بالصغير و التهمم وقال إن العجز لا يدخل الجنة يعرفها بما لله عليها من المنة لرده عليها
 شبابها و خلعه سبحانه عليها جلبابها فإن لم يكن المزاج هكذا و إلا فهو أذى و الأذى من الكريم محال و لا سبيل إلى هذا القول مجال لولا صلابة
 الدين ما كان من المازحين لأنه يذهب بالهيبة و الوقار عند المطموسين الأبصار أن ينظر إلى رب العباد في قصة هناد حين أخرجه و استدرجه إلى
 أن قال له أتهزأ بي و أنت رب العالمين فأضحكه و هذا القول كان المقصود من الله به و لهذا ما أهلكه بل أعطاه و خوله و ملكه فسرت هذه الحقيقة
 في كل طريقه و ظهرت في كل شيمة و خليقة فعمت الوجود و حكمت على الشاهد و المشهود فلو لم تكن من جملة النعم ما صح بها النعيم و لا
 تصف بها النبي الكريم و لا ظهر حكمها في الحدث و لتديم و لكن يا أيها الإنسان لا تقل بالتطيف في الميزان و لا بالخسران بل اعتدل و لا تنحرف و
 عند مقامك فقف و لا تنصرف من ذلك سر الرخاوة غشاوة من الباب ١٣٤ إذا استرخت الطبقة الصلبة التي في البصر حصل الضرر فالرخاوة
 غشاوة كما أنك لا تفرط في القساوة و اسكن من القرى ساو و إن السعادة فيما ساو و لا فيمن ناو و لا تقل المثان ضدان فإن لكل مقام مقال و
 لكل علم رجال و لكل مشرب حالاً فأما ملحا أجاجا و إما عذبا زلالا الشدة و الرخاء هما في الريح زرع و رخاء فالزعرع عقيم و الرخاء كريم
 تسعى في صلاح البال و هي محمودة في المال تجري بأمر من أمرها رخاء حيث أصاب لا يعقبها مصاب الرخاوة في الدين من الدين و لهذا امتن الله
 عليه إن جعل نبيه من أهل اللين فقال فيما رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لَئِنَّ لَهُمْ و بهذا فضلهم و لو كان فظا غليظا في فعله و قوله لَأَنْفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ فَهَمَّ مَعَ الْعَفْوِ
 اللين لا يقبلون فكيف مع الشدة و الفظاظة لن يزالوا مدبرين لا تكن حلوا فتشترط و لا مرا فتتعي فتكون شبيها بالأفعى يتقى ضيرها مع أنه يرجى
 خيرها فإنها من عقاقير الترياق الذي يرد النفس و لو بَلَغَتِ الرَّاقِيَّ و قيل من راقٍ . . . و أَلْتَفَّ السَّاقُ بِالسَّاقِ فَانظُرْ إِلَى هَذَا الْخَيْرِ و ما تحوي
 عليه من الضير فما قام خيرها بشرها و لا ذهب حلوها بمرها بل لكل حال مكان و زمان و إخوان و ماض و مستقبل و آن و إنفاق من إمكان
 كالسمع في الحكم عند أولي الفهم فيحتاج سماع الألمان إلى مكان و زمان و إمكان و إخوان فهذه أربعة أركان و المكان ما يشهد فيه اللطف و
 المكان ما يوجد به الكف و الإخوان ما يكون منهم في أمان و الزمان ما تا من فيه السلطان فأمانك زمانك و الله الموفق و هذا دعاء المحقق فإياك و
 عجلة المحقق من ذلك سر الأحياء في الحي و الوفاء في اللي من الباب ١٣٥ الغيث غوث فيه نشر الرحمة من ولي النعمة لا يقنط من رحمة الله إلا
 من ضل عن الطريق و تاه بالماء حياة الأحياء لما فيه من سر الأحياء جعل الله من الماء كُلِّ شَيْءٍ حَيٍّ فَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ قَبْلَ الْأَسْوَاءِ ثُمَّ
 استوى عليه و أضاف أحاط به إليه فهو كُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ مِنْ مَرْكَبٍ وَ بَسِيطٌ بَعْلَمٍ وَ جِيزٌ وَ بَسِيطٌ وَ وَسِيطٌ اسْتَوَى عَلَيْهِ اسْمُ الرَّحْمَنِ وَ عَمَّ
 حكمه الإنس و الجن فظاهر و مستور من خلف كلة و ستور و عروس تجلى في أرفع منصة و أحسن مجلى و لولا لولا ما ظهر الأولى و لا نزل

أَوَّلِيكَ فَأَوْفِيَنَّمْ وَأَوْفِيكَ فَأَوْفِيَّ يَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُبْرَكَ سُدَى فَمَنْ نَظَرَ وَاهْتَدَى وَبَاعَ الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى عَجَلَ بِالْفِدَى مِنْ أَجْلِ تَحْكُمِ الْأَعْدَاءُ وَ
 مِنْ ذَلِكَ سِرٌّ مِنْ اسْتَحْيَى مِنَ الْأَمْوَاتِ وَالْأَحْيَاءِ مِنَ الْبَابِ ١٣٦ مِنْ اسْتَحْيَا أَمَاتَ وَمَا أَحْيَا لَا يَحْيِي إِلَّا الْحَيَاءُ فَإِنَّهُ مِنْ صِفَاتِ الْأَحْيَاءِ وَلَكِنْ لِمَنْ
 كَانَ لَهُ حَيَاءٌ إِنْ اللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَذَلِكَ لَيْسَ مِنْ صِفَاتِ الْخَالِقِ مِنْ لَا يَكُونُ إِلَّا مَا يَرِيدُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْعَبِيدِ فَإِنْ اسْتَحْيَى فِي حَالٍ مَا فَلَطَبُ
 الْأَسْمِ الْمَسْمُومِ وَهُوَ الْحَيُّ كَمَا هُوَ الْعَلِيُّ الْحَيَاءُ فِي الْأَمْوَاتِ مِنْ أَعْجَبَ السَّمَاتِ بِالْحَيَاءِ قَصَرَ الطَّرْفُ وَبِهِ اسْتَرَ الْمَعْنَى بِالْحَرْفِ الْحَيَاءِ حَبَسَ
 الْمَقْصُورَاتِ فِي الْخِيَامِ ثَلَاثَةٌ رَكْنٌ أَبْصَارِ الْأَنْامِ وَلَوْلَا الْأَسْمُ الْغَيُورِ مَا اتَّخَذَتِ الْأَنْبِيَةُ وَالْقُصُورُ لَوْلَا التَّكْلِيفُ مَا ظَهَرَ فَضْلُ الْعَنيفِ الْقُوَّةِ مَخْصُوصَةٌ
 بِاللَطِيفِ فَكَيْفَ بِمَجْبِهِ الْكَثِيفُ لَوْلَا قُوَّةُ الْأَرْوَاحِ مَا تَحَرَّكَ الْأَشْبَاحُ وَلَوْلَا حَرَكَةُ الْأَشْبَاحِ مَا وَصَلَتْ إِلَى أَمَا لَهَا الْأَرْوَاحُ فَمَا كُلُّ سِرَاحٍ فِيهِ
 انْفِصَاحٌ مِنْ ذَلِكَ سِرُّ الرَّفِيقِ رَفِيقٌ مِنَ الْبَابِ ١٣٧ صَحْبَةُ الرَّفِيقِ الْأَعْلَى أُولَى وَالْآخِرَةُ خَيْرُكَ مِنَ الْأُولَى الرَّفِيقُ بَعْدَهُ أَرْفَقَ وَهُوَ عَلَيْهِ أَشْفَقَ
 أَرْقَ النَّاسُ أَثَدَةُ الْيَمِينِيِّينَ وَهُمْ السَّادَةُ الْعُلَمَاءُ الْأَمِيونَ اخْتَارَ الرَّفِيقُ مِنْ أَبَانَ الطَّرِيقِ وَهُوَ بِالْفَضْلِ حَقِيقٌ خَيْرٌ فَاخْتَارَ وَرَحَلَ عَنَا وَسَارَ لِيَلْحَقَ
 بِالْمَتَّقِمِ السَّابِقِ وَيَلْتَحِقَ بِهِ الْمَتَّأَخِرُ الْآلِاحِقُ فَلَعَلَّمَهُ بِأَنَّهُ لَا بَدَّ مِنَ الْجَمْعِ اخْتَارَ الْخُرُوجَ مِنَ الضِّيقِ إِلَى الْإِتْسَاعِ أَلَا تَرَى نِدَاءَهُ فِي الظُّلُمَاتِ وَلَمْ يَكُنْ
 مِنَ الْأَمْوَاتِ وَإِنَّمَا خَافَ الْفَوَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ كُنْتَ حَيْثُ كُنْتَ فَاسْتَجَابَ لَهُ فَجَاءَهُ مِنَ الْغَمِّ وَقَذَفَهُ الْحَوْتَ مِنْ بَطْنِهِ عَلَى سَاحِلِ الْيَمِّ فَأَنْبَتَ
 عَلَيْهِ الْيَقْطِينُ لِنَعْمَتِهِ وَلِنُفُورِ الذَّبَابِ عَنْ حُوزَتِهِ فَهَذَا الْعَزْلُ الرَّفِيقِ مِنْ إِشْفَاقِ الرَّفِيقِ مِنْ ذَلِكَ سِرُّ الْاسْتِحْقَاقِ يَرُدُّ الْاسْتِرْقَاقَ مِنَ الْبَابِ ١٣٨ الْحَرُّ
 إِذَا كَانَ مِنْ أَهْلِ الْكَرَمِ تَسْتَرْقَهُ النَّعْمُ وَعَلَى مِثْلِ هَذَا عَمِلَ أَصْحَابُ الْهَمِّ الْإِنْسَانُ عَبْدُ الْإِحْسَانِ لَا بَلَّ عَبْدُ الْإِحْسَانِ مِنْ تَعْبُدْتَهُ الْعِلَلُ فِي مَشِيئَتِهِ
 قَوْلٌ مِنْ ذَاقَ طَعْمَ الْعِبُودِيَّةِ تَأَمَّنَ بِالْحَرِيَّةِ الْحَرِيَّةِ مَحَالٌ وَالْعِبُودِيَّةُ رَأْسُ الْمَالِ عَلَى كُلِّ حَالٍ الرَّبُّ رَبُّ الْعَبْدِ وَابْنُ الشَّرِكَةِ فِي الْعَهْدِ لَا تَقْلُ بَسُّ
 الْخَطِيبِ مِنْ أَجْلِ الضَّمِيرِ فَقَدْ جَمَعَ بَيْنَهُمَا مُحَمَّدٌ وَهُوَ السَّرَاحُ الْمُنِيرُ فِيهِ اقْتَدَيْنَا فَاهْتَدَيْنَا مِنْ يُطْعِمُ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَلَا سِيَمَا إِذَا ثَبَتَ أَنَّهُ مَا
 فِي الْوُجُودِ إِلَّا اللَّهُ الْعَيْنُ وَإِنْ تَكَثَّرَتْ فِي الشُّهُودِ فَهِيَ أَحَدِيَّةٌ فِي الْوُجُودِ ضَرْبُ الْوَاحِدِ فِي الْوَاحِدِ ضَرْبُ الشَّيْءِ فِي نَفْسِهِ فَمَا يَعْطِي غَيْرَ جِنْسِهِ فَإِنْ
 ضَرَبْتَهُ فِي غَيْرِ عَيْنِهِ فَمَا يَزِيدُ مَا أَضْفَقْتَهُ إِلَيْهِ فِي كَوْنِهِ مِنْ ذَلِكَ سِرُّ ذِكْرِ الْحَادِثِ أَمِنْ مِنَ الْحَوَادِثِ مِنَ الْبَابِ ١٣٩ ذِكْرُ الْمَخْلُوقِ مَا يَصِحُّ قَدَمُهُ وَلَوْ
 ثَبَتَ لاسْتِحْالَ عَدَمُهُ فَالْحَادِثُ لَا يَخْلُوعُ عَنِ الْحَوَادِثِ لَوْ حَلَّ بِالْحَادِثِ الذِّكْرُ الْقَدِيمُ لَصَحَّ قَوْلُ أَهْلِ التَّجْسِيمِ الْقَدِيمُ لَا يَجِلُّ وَلَا يَكُونُ مَحْلًا وَلَوْ كَانَ مَحْلًا
 لَكَانَ مَحْلًا لَا يُوَصَفُ بِغَيْرِ وَصْفِهِ وَهَلْ يَعْرِفُ الْمَسْكَ إِلَّا مِنْ عَرَفَهُ أَوْ يَضُمُّ الْمَعْنَى سِوَى حَرْفِهِ ذِكْرُ الْقُرْآنِ أَمَانٌ وَيَجِبُ بِهِ الْإِيمَانُ إِنَّهُ كَلَامُ الرَّحْمَنِ مَعَ
 تَقْطِيعِ حُرُوفِهِ فِي اللِّسَانِ وَنَظْمِ حُرُوفِهِ فِيهَا رَقْمُهُ بِالْبِرَاعِ الْبَنَانِ فَحَدَّثَتِ الْأَلْوِاحُ وَالْأَقْلَامُ وَمَا حَدَّثَ الْكَلَامُ وَحَكَمَتْ عَلَى الْعُقُولِ الْأَوْهَامُ بِمَا
 عَجَزَتْ عَنْ إدْرَاكِهِ الْأَفْهَامُ وَلَوْ نِيلَ بِالْإِلْهَامِ لَكَانَ الْعَالَمُ بِهِ هُوَ الْعَالَمُ مِنْ ذَلِكَ سِرُّ ذِكْرِ الْقَدِيمِ مَزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمِ مِنَ الْبَابِ ١٤٠ الذِّكْرُ الْقَدِيمُ ذِكْرُ
 الْحَقِّ وَإِنْ حَكَمِي مَا نَطَقَ بِهِ الْخَالِقُ كَمَا إِنْ ذَكَرَ الْحَادِثَ مَا نَطَقَ بِهِ لِسَانُ الْخَالِقِ وَإِنْ تَكَلَّمَ بِالْقُرْآنِ الْحَقُّ مِنْ وَقَفَ مَعَ الْمَعْنَى مَا تَعْنِي إِذَا كَانَ الْحَقُّ لِسَانًا

العبد فالذكر قديم ومِزاجُهُ بالعبد من تَسْنِيمٍ لأنه العلي الأعلى والنزول بالعبد أولى هو العين الذي يشرب بها المقرب وبها في كل صورة يتقلب الشارب حقيق في شربه من الرحيق فإن كان الرحيق المختم الذي مِزاجُهُ من تَسْنِيمٍ فهو ظهور الحدث بصفة القديم فبه يتكلم وعنه يترجم فقل ما تشاء وما تشاء إلا ما يشاء فله المنة والطول وبه القوة والحول الفريضة إذا عالت مالت لا يعرف الحق إلا من كان قواه ولا يكون قواه إلا من قواه بالذوق تعرف نسبة التحت إلى الله تعالى والفوق مع تنزهه عن الجهات وما تقضي به الشبهات من ذلك سر الاعتبار في الإستبصار من الأبصار من الباب الأحد والأربعين ومائة لولا الحواس ما ثبت القياس ولولا البصر ما صدق من اعتبر الاعتبار جواز من أين إلى أين وانتقال من عين إلى عين ومن كون إلى كون وعدم لا من عدم إلى كون الاعتبار تعجب من الاقتدار بالفلك المدار ظهرت الدهور والأعصار وبالشمس ظهر الليل والنهار من خفايا الأمور المد والجزر في الأنهار والبحور من القمر مده وجزره أم من غير ذلك فكيف أمره هو عبد مأمور مثل سائر الأمور مده ماد الظل ونزله منزل الويل والظل لا شك أن الأمور معلولة والكيفية من الله مجهولة والنفوس على طلب العلم به مجبولة انفرد بعلم العلة فأصل الأبد من الأزول من ذلك سر الأفكار متعلق الأعيان من الباب ١٤٢ حلت المثالات بأهل التفكير في المحدثات لا بد من وجه جامع بين لدليل والمدلول في قضايا لعقول وإذا لم يدرك بالدليل فما إلى معرفته من سبيل وقد دعانا إلى معرفته وما دعانا إلا بصفته فلا بد من صفة تتعلق بها المعرفة وما ثم في العقل إلا صفة تنزيهه وفي النقل ما ثم إلا مثل ذلك مع صفة تشبيه فعلى ما هو المعول على الآخر أو الأول الأول لا يتبدل والآخر في كل صورة يتحول فكما أنه في أي صورة ما شاء رَكَّبَكَ كذلك في أي صورة ركبه في المعتقد فيظهر فيها وما عتبك فله التجلي بالجيم ولك التحلي بالحاء المهملة بصفة القديم فبالأفكار تبدو عيون الأعيان وبالآذكار تذهب الآثار وتطمس الأنوار ومن ذلك الفتى لا يقول متى من الباب ١٤٣ الفتى ابن الوقت مخافة المقت لا يتقيد بالزمان كما لا يحصره المكان لا تصحب من إذا قلت له باسم الله قال لك أين تذهب ليس للفتى من الزمان إلا الآن لا يتقيد بما هو عدم بل له الوجود الأبدوم زمان الحال لا ينقال لا فتى إلا علي لأنه الوصي والولي الفتيان رؤساء المكانة والإمكان لهم الحجة والسلطان والدليل والبرهان عليهم قام عماد الأمر وهم على قدم حذيفة في علم السر لهم التمييز والنقد وهم أهل الحل والعقد لا ناقض لما أبرموه ولا مبرم لما نقضوه ولا مطنب لما قوضوه ولا مقوض لما طنبوه إن أوجزوا أعجزوا وإن أسهبوا أتعبوا إليهم الاستناد وعليهم الاعتماد ومن ذلك ما عتي من زعم أنه فتى من الباب ١٤٤ هو صاحب الفتوح ما عنده جموح سهل الهوى والانتقاد ومع هذا فهو مع من زاد وبغیر زاد الفتى هو الكليم وأين رتبة كلام الحق إياه من اتباعه الخضر بطلب التعليم انظر إلى هذا الإنصاف وما يختص به من الأوصاف ما تجبل لا عتى ولهذا صح له اسم الفتى الفتى من لا يزال للعلم طالبا ومن الجهل هاربا لولا ما شاهد في الكلام السنة الإمام ما كلم ولا اتبع مخلوقا ليتعلم هو عرف ما هنالك فتعشق بذلك قال له هل أتبعك على أن تُعلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَيَّ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا أَي لَمْ تَذُقْ

خطاب الحق بلساني ولا رأيت في كيان من ذلك إدراك الغرر من النظر من الباب ١٤٥ الفراسة رياسة ما حار وما ظلم من نفرس وحكم يستخرج خفيا الأسرار بما عنده من الأنوار يعرف الماء في الماء ولا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء ليس بقائف بل هو العارف وليس بعارف ولا زاجر وإن أتى بالزواجر يعرف الأول من كل شيء فيكشف بها كل خبء يفور من بصره النور ولا يبور هو بالإيمان مشروط وبحكمه مربوط يمده المؤمن بما شاء من أسمائه عند إنبائه فلا يبطىء ولا يخطىء له النفوذ والمضاء وله الحكم والقضاء وله الإمساك إن شاء ولا مضاء فإن شاء لم يقض وإن شاء قضى بما يكون وهو كائن وما قد مضى نوره لا يحتاج إلى مدد ولا انقضاء مدد ولا استبصار بأحد سورته من القرآن قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد فعل سورة الإخلاص ما له مناصون من ذلك الخلق تحقق لا تتحقق من الباب ١٤٦ مكارم الأخلاق أدلة على كرم الأعراق التصوف خلق والمعرفة تحقق الصوفي رباني والعارف وحداني والعالم إلهي والواقف طالب والحكيم ناصب الخلق العظيم عند الكظيم الغصن إذا حركته الريح مال والإناء إذا زاد على وسعه سأل الإناء بما فيه ينضح وعلى ظاهره يرشح فلا يفرح الإنسان حتى يرى ما به ينصح من نصح فقد أفصح ودل على المقام الأرجح إذا وزنت فارجح وإذا وليت فأسجح □

معاوي إننا بشر فأسجح فلسنا بالجمال ولا الحديد □

السماحة ملاحظة بها يظهر جمال الإنسان في معاملة الأعيان من الأكوان من صرف خلقه مع ربه فقد علم من في قلبه وقلبه من ذلك لولا الأعيان ما ظهر الغيران من الباب ١٤٧ الغيور سريع النفور فيخطى أكثر مما يصيب وهو من شأنه في كل يوم عصب لما حاز جميع الأسماء ظهر منه الاعتداء لا يحتمل المزيد وإن كان من جملة العبيد يفنى ويبعد إذا سمع تشبيه القرب الإلهي منه بجبل الوريد مقامه الوحدة وإن طالت المدة ينفر من صفات الحق لعلمه بأنه خلق لا يقول بالامتزاج وإن كان خلقه من نطفة أمشاج لا يقول بالتاج وهو النمام كالزجاج تميل به الأرواح في هبوبها لتدنيه من محبوبها فيأبى الميل وهي تغلبه فتحكم عليه بما لا يقتضيه منصبه ولا يعطيه مذهبه فلا يزال مجاري الأقدار في حال اضطراب لا اختيار وربك يخلق ما يشاء ويختار فترى الغيران يحار عجبت وقد علم إن الحق أغير منه فكيف لا يأخذ عنه ومن غيرته حرم الفواحش وهي من الحقائق الدواهب فلا تجتمع بين الشكلين ولا بقوله في رضاه بأخذ المليون فرق بين النكاح والسفاح حتى تميز الأرواح وجعل حكم هذا المفتاح في انضمام الأشباح والزنا لا بد منه وقد قال لصاحبه استتر به وصنه وهو يعلم به ويراه وقدرة وقضا به ومع ذلك نهاه وإن استتر عن أبناء جنسه فما استتر عن هو أدنى إليه من نفسه ونفسه وهو خالق الحركات المنهي وقوعها وإليه يرجع جميعها ثم يفرح بتوبة عبده منها فكيف لا ينزه محل عبده عنها فلا يخلق إلا ما يسره وإن كانت المعاصي لا تضره كما إن الطاعات ما تنفعه ومع هذا العلم فلا يرى العالم إلا يفرقه ويجمعهم من ذلك شهود الغير لا خير ولا مير من الباب ١٤٨ ما عنده خير ولا مير من ترك الغير الغير ما له مستند إلا إليه فلا يزال نصب عينيه لقد افتري من قال إن الله لم

يقول **أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْصُرُ مَا فِي سُبُلِهِمْ** ليت شعري بعد نفسه لمن يرى هل يرى إلا المير الذي أصله خير فإن الحق أصله ومنه كان فصله فأوجده على صورته و
حياه بسورته أشد ما ظهر من الصدق حكم الخلق على الحق فلا يحكم عليه إلا بما يعطيه ولا يقضى فيه إلا ما يقتضيه فيمضيه بحكمه يتصرف و
إليه محبة تعرف أهل الإستبصار يعلمون أنه ما قام بالخلق افتقار ولا يتصف باضطراب ولا باختيار بل هو على ما هو عليه ويقبل من كرمه ما
أضيف إليه فأبت الأسماء إلا التصرف وأبت الأعيان من الخلق إلا التطرف فمكنتها من التصريف في أعيانها وتخلت أنها جادت عليها بأكوانها و
ما علمت بأن الجود كان على نفسها بظهور عقلها وحسها فلو لا كرم الخلق ما انفعل للحق ولما كان ذا أصل كريم يحكم فيه الحكيم إيثارا له
على ذاته ليظهر فيها حكم صفاته أو سماته فهو أصل الجود حيث انفعل للوجود حتى اتصف بأنه موجود فظهر فيه الاقتدار ووصف بالافتقار و
الاضطرار فقبل هذا الوصف تطرفا وطلب من الحق تعرفا لما رأى حاجة الأسماء إليه وتعوها عليه والأمر عند أهل النظر الفكري بعكس ما
ذكرناه وما بيناه حين سردناه وليس التحقيق والحق إلا فيما أشرنا إليه وأردناه وهذا أنفس علم يكون وهو الذي قيل به للشيء كن فكان ويكون
به كل مكون من ذلك ما هي أسباب التولي الإلهي من الباب ١٤٩ نحن أسبابه وإهابه ومنا أعداؤه وأحابه فمن خرج مضطرا وكان وجهه
مكفها فهو العدو المين وهو الذي إذا حدث يمين ومن خرج طيب النفس مطيعا حاز الأمر جميعا فهو البلد الأمين والمخلوق في أحسن تقويم و
الظاهر بصورة القديم فهذا سبب حصول العالم في القبضتين وخلق الدارين وتعيين النجدين فإما شاكرا وإما كفوورا وإما ساخطا متضجرا و
إما راضيا صبورا فتولى الله العالم إظهارا للملكة وانخراطا في سلكه وتولاه بأسمائه الحسنى وأحله منه الخلق الأسنى وجعل قربه منه قاب قوسين
أو أدنى هذا غاية قرب الخلق من الحق وجعل قربه من العبيد أقرب من حبلى الوريد وهذا غاية قرب الحق من الخلق فالأمر بين قرينين وما جعل الله
لرجل في جوفه من قلبين لكنه جعل لكل قلب وجهين لأنه خلق من كل زوجين اثنين فبنى الجمع على الشفع فلم يكن وتريته سوى وتريته الكثير و
بهذا نطق الكتاب المنير فما شهد عليه سواه وما اتهمك أحد من المخلوقين حماه ولا ينبغي ذلك فكل شيء سوى وجهه هالك وما ثم سوى حتى
نقول بالسوى العين واحدة والأحكام ناقصة وزائدة فاطلب على ما أشرت إليه تحصل على الفائدة فهذه أسرار لا بل هي أنوار ما عليها غبار و
إن عميت عنها الأبصار وتعال عن مدارك الاعتبار وحكم الأغيار وإليه الإشارة بفتح عُقْبَى الدار وأنت الدار وعليك المدار ومن
ذلك ولاية البشر عين الضرر من الباب ١٥٠ **إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً يُؤْمِنُ بِهِ** من كل خيفة أعطاه التقليد ومكنه من الإقليد فتحكم به في
القريب والبعيد وجعله عين الوجود وأكرمه بالسجود فهو الروح المطهر والإمام المدبر شفع الواحد عينه وحكم بالكثرة كونه وإن كان كل جزء
من العالم مثله في الدلالة ولكنه ليس بظل فهذا انفراد بالخلافة وتميز بالرسالة فشرع ما شرع واتبع فهو واسطة العقد وحامل الأمانة والعهد
حكم فقهر حين تحكم في البشر فظهر النفع والضرر فأول من تضرر هو كما ذكر ثم إنه لم يقتصر حتى آذى الحق وسبه وأعطاه قلبه وعلم أنه ربه

فأحبه ولما حسده وغبطه أغضبه وأسخطه ثم بعد ذلك هداه وأرضاه واجتباها فلولا قوة الصورة ما عتى ولا لرجوعه إلى الحق سمي فتى فظهر بالجود في إزالة الغرض وأزال بزواله المرض وقام الأمر على ساق وحصل القمر في اتساق وأتقت الساق بالساق إلى ربك يومئذ المساق إن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن فإن السلطان ناطق خالق والقرآن ناطق صامت فحكمه حكم المائت لا يخاف ولا يرجى ولا يطرد ولا يزجي وما استند الصديقون إليه ولا عول المؤمنون عليه إلا لصدق ما لديه فالقرآن أحق بالتعظيم من السلطان لأنه الكلام المجيد الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد لا راد لأمره ولا معقب لحكمه يصدق في نطقه ويعطي الشيء واجب حقه فهو النور والسلطان قد يجور ومن ذلك نصرة الملك في حركة الفلك من الباب الواحد والخمسين ومائة حركات الأفلاك مخاض لولادة الأملاك أطت السماء وحق لها أن تظ وغطت وحق لها أن تغط ما فيها قيد فتر ولا موضع شبر إلا وفيه ملك ساجد لربه حامد فهم في الأفلاك كما هي في بطون الأمهات الأجنحة ولهذا سمو بالجنة فهم المسبحون في بطون الأمهات إلى أن يحيي الله من أمات فعند ذلك تقع لهم الولادة والخروج إلى عالم الشهادة وقد أشبه بعضهم بعض الحيوان مما ليس بإنسان فولد ورجع إلى بطن أمه إلى يومه وتميز بهذا القدر عن قومه كجبريل وغيره بما أنزلهم به من خيره وضيره ولا تند إلا عن انشقاق وذهاب عين الإنفاق فتبدل الأرض ولا تبدل السماء إلا أنه يتكشف الغطاء ومن ذلك الإخبار في الأخبار من الباب ١٥٢

الأخبار تعرب عن الأسرار والأخبار تشهد للمؤمن بالإيمان والبهتان والدليل خبر الهدهد فيما أخبر به سليمان قال سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ فَإِنْ شَهِدَهُ الْعَيَانُ أَوْ الضَّرُورَةُ مِنَ الْجَنَانِ وَقَعَ الْإِيمَانُ وَإِنْ كَذَبَهُ الْحَقُّ بِالْبَهْتَانِ فَالْإِخْبَارُ مُحْكٌ وَمِعْيَارٌ تَشْهَدُ لَهَا الْآثَارُ الصَّادِقَةُ وَالنُّورُ الشَّارِقَةُ لَوْ كَانَ مَطْلُقَ الْإِيمَانِ يُعْطِي السَّعَادَةَ لَكَانَ الْمُؤْمِنُ بِالْبَاطِلِ فِي أَكْبَرِ عِبَادِهِ فَمَنْ آمَنَ بِالْبَاطِلِ أَنَّهُ بَاطِلٌ فَهُوَ حَالٌ غَيْرُ عَاطِلٍ فَلَهُ السَّعْدُ الْأَعْمُ وَالْعِلْمُ الْوَافِرُ الْأَمُّ فَإِنَّهُ لَا يَلِزَمُ مِنَ الْعِلْمِ بِشَيْءٍ الْإِيمَانُ بِهِ وَالْعِلْمُ بِكُلِّ شَيْءٍ أَلَا تَرَاهُ قَدْ زَادَ فِي ذَلِكَ حِكْمًا بِأَمْرِهِ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا وَمَا زَادَهُ إِلَّا التَّلَقُّ بِمَا هُوَ عَلَيْهِ ذَلِكَ الْمَعْلُومُ وَالتَّحَقُّقُ مِنْ ذَلِكَ خَبَرُ الْإِنْسَانِ كَلَامُ الرَّحْمَنِ مِنَ الْبَابِ ١٥٣ الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ آيُنْ يَنْزِلُ مِنَ الْإِنْسَانِ هَلْ فِي النَّفْسِ أَوْ فِي الْجَنَانِ خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ وَهُوَ الْفَرْقَانُ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ يُحْسَبَانِ لِجَمْعِهِ بَيْنَ مَا يَثْبُتُ عَلَى حَالٍ وَاحِدَةٍ وَبَيْنَ مَا يَقْبَلُ الزِّيَادَةَ وَالنَّقْصَانَ وَالتَّجَمُّمَ وَالشَّجْرَ يُسْجَدَانِ وَهُمَا مَا ظَهَرَ وَمَا قَامَ عَلَى سَاقٍ فَعَلَا حِكْمَتُ بِذَلِكَ الْقَدَمَانِ وَالسَّمَاءُ رَفَعَهَا فِي الْبَنِيَانِ لِمَا لَهَا مِنَ الْوَلَايَةِ وَالْحِكْمُ فِي الْأَكْوَانِ فَهِيَ السَّقْفُ الْمَرْفُوعُ عَلَى الْأَرْكَانِ وَوَضَعَ الْمِيزَانَ لِلنَّقْصَانِ وَالرَّجْحَانَ الْأَتَّظِقُوا فِي الْمِيزَانِ لَكُمْ بِالرَّجْحَانِ وَعَلَيْكُمْ بِالنَّقْصَانِ وَاقِيمُوا الْوِزْنَ بِالْقِسْطِ وَهُوَ الْاِعْتِدَالُ مِثْلُ لِسَانِ الْمِيزَانِ وَالْكَفَّتَانِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ وَهُوَ الْمَوْزُونُ مِنَ الْأَعْيَانِ وَالْأَرْضُ وَضَعَهَا لِلنَّامِ مِنْ أَجْلِ الْمَشْيِ وَالْمَنَامِ فِيهَا فَكِهَةٌ وَالتَّخْلُذَاتُ الْأَكْمَامُ لِحُصُولِ الْمَنَافِعِ وَدَفْعِ الْأَلَامِ وَالْحَبُّ دُو الْعَصْفِ وَالرِّيحَانُ وَهُوَ مَا يَقُوتُ الْإِنْسَانُ وَالْحَيَوَانَ فَيَأْتِي آلَاءَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ وَالْجَانُ وَقَدْ غَمَرَكُمَا الْإِنْعَامُ وَالْإِحْسَانُ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ

فالإنسان ما يفخر إلا بالجنان وبما في الجان من الضلال كان الصلصال وهو الثناء الذميمة على من خلق في أحسن تقويم فيبقى الإنسان على التقديس ويأخذ صلصاله إبليس فيرجع أصله إليه ويجور وباله عليه والجياد على أعراقها تجري ونجومها في أفلاكها تسبح وتسري رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ فِي ظَاهِرِ النَّشْأَتَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ فِي بَاطِنِ الصُّورَتَيْنِ فَيَأْتِي الْآءِ رَبُّكُمَا تُكذِّبَانِ يا هذان من ذلك سر المفتاح في إخبار الأرواح من الباب ١٥٤ نزلت الأرواح بتوقعات السراح من الفتح إلى إخوانها من الأرواح المحبوسة في هذه الأشياخ فمن استعجل تسرح بفكره وعقله ومنهم من تسرح بكشفه لما عمل على ما ثبت عنده في نقله وما عدا هذين من الثقلين بقي رهين الحيسين حتى يأتي قابض الأرواح بالمفتاح ولهذا انطلقت الألسنة الفصاح إنه من مات استراح وهيئات أين الاستراحة وإني تعقل الراحة وهو ينتقل إلى حبس الصور الذي هو قرن من نور لأنه نفر ظلام الأجسام بالأجساد و زال عنها بسرعة التقلب في الصور البقاء على الأمر المعتاد فلا يزال في الصور حيسا لأنه لا يزال رئيسا مدبرا سؤوسا فإن كان من السعداء أو الورثة من العلماء أو الأنبياء فلهم السراح التام في عين الأجساد والأجسام مثل ما يراه الإنسان في المنام فيرى نفسه وهو عين واحدة في أمكنة متعددة والعقول تحيل أن يكون الجسم في مكانين فكيف بهذين الخيال قد حكم به فاتبه إذا كان المخلوق في قوته الإمكان فيما أحاله دليل عقل الإنسان فما ظنك بمخالق هذا الخلق وهو الواحد الحق ألا تراه يتجلى في الصور فيعرف وينكر وهو هو ليس سواه والذي يراه يطلب أن يراه فلو عرف معرفته ما طلب رؤيته فإنه لم يشهد إلا هو ولو علم أنه هو لم يقل بعد ذلك ما هو هو ما رأيت وأنت فيما تمنيت واشتهيتو من ذلك توجيه الرسل لإيضاح السبل من الباب ١٥٥ جاءت الرسل بهداية السبل و ثم سبل لا تظهر إلا بالجهاد إلى عين الفؤاد إن كان الجهاد عن رؤية فقد بلغت المنية فإن الله مع الحسنين كما هو مع المتقين إن رأينا وجهه فله في كل شيء وجهه إن الله مع الذين اتقوا والمتوقى يباشروا فيه والذين هم محسنون فهو صاحب العين الباقية الإحسان عيان وفي منزل كأنه عيان وليس إلا الخيال فتعمل في تحصيل هذه الخلال والذين جاهدوا فإنا لنهديهم سبلنا فبلغنا أملنا وتم بمشاهدته عملنا وقسم عليه الصلاة والسلام سبيله على ثلاثة أقسام إحسان وإيمان وإسلام والمعلم السائل والمخاطب القائل فعلمه في السر ما يقول في الجهر نزل به على قلبه من عند ربه فبدأ بالإسلام و قرن به عمل الأجسام من تلفظ بشهادتين وصلاة وزكاة وحج و صيام وثنى بالإيمان وهو ما يشهد به الجنان من التصديق بالله وملائكته وكتبه ورسله والقدر خيره وشره والبعث الآخر إلى الدار الحيوان و ثلث بالإحسان وهو إنزال المعنى الروحاني منزلة الحسوس في العيان وليس إلا عالم الخيال الحاكم بالوجوب والوجود في الممكن والحال وفي كل ما يحققه إذا أجابته يصدقته والحاضر يتعجب من تصديق بلا برهان و ذهل عن العلم الضروري الذي في الإنسان وما علم الحاضر من السائل كما لم يعلم ما أتى به من المسائل فاعلم الرسول من هو السائل والمسئول وإنهم المقصودون بذلك السؤال في صورة الخيال من ذلك فضل البشر على سائر الصور من الباب ١٥٦ بالصورة علا وفضل وبها نزل وسفل إذ جار وما عدل فحاز المقام الأدنى في الآخرة والأولى فالعالي يقول وَعَجِلْتُ

إِنَّكَ رَبِّ لَتَرْضَىٰ وَالْأَعْلَىٰ يُقَالُ لَهُ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ الْعَالِي يَقُولُ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي وَالْأَعْلَىٰ تَقْرَرُ عَلَيْهِ النِّعْمُ أَلَمْ تَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ وَوَضَعْنَا عَنكَ وَزُرْكَ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ الْعَالِي يَدْعُو جَعَلَ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ وَالْأَعْلَىٰ يُقَالُ لَهُ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ

يعني في المقربين والأسفل في أسفل سافلين بالطين والماء المهين وإن تساوا في النشأة العنصرية بالقرار المكين والتنقل في الأطوار والانحصار خلف الأسوار بالكل والبعض والإبرام والنقض والتقويم والبناء والقالة بالثناء فمحمد ومذمم ومؤخر ومقدم وما فضل القديم إلا المخلوق في أحسن تقويم فهو العالم لا بل هو العالم مصباح الظلام معين الأيام الإمام ابن الإمام المؤتي جوامع الكلم وجميع الأسماء والكلام فأفصح وأبان لما علمه البيان ووضع له الميزان فأدخله في الأوزان وزان وما شأن لما ظهرت للملأ الأعلى طينته جهلت قيمته ونظر إلى الأضداد فقال بالفساد وغاب عن القبضة البيضاء وحيد الثناء بما أعطى من علم الأسماء ولم يكن الملأ الأعلى سمع بالصورة التي أعطته السورة فحمل الخلافة على من تقدم من القطان في تلك الأوطان فلو علم أنه خليفة الحق لأذعن وسلم وما اعترض ولا نطق ثم ظهر في بنيه ما قاله من المقالة ومن ذلك نزول الأملاك من الأفلاك في الأحلاك من الباب ١٥٧ إنما جعلت النجوم مصابيح لما بيدها من المفاتيح فكل مصباح مفتاح ولكل مفتاح اسم إلهي فتاح إنما تفتح المغالق لإظهار ما وراءها من الحقائق والأنوار تظهر للابصار ما سترته الأحلاك وهو ما في الأمر من الاشتراك فلذلك قلنا إن المصباح المفتاح فإذا تنزلت الأملاك على قلوب النساك أوحى إليها ما أوحى وأمرت أنواعها بعد ما أصحت فمنها ما أمست ومنها ما أضحت ولا يجوز الحمد الشامخ إلا أصحاب البرازخ وهم ما بين المساء والصباح من عالم الأجساد والأرواح فالليل زمان النيل والنهار زمان جر الذيل لا يظهر حكم الخيلاء إلا في الصباح والمساء حركات محدودة وأنفاس معدودة وصدور منسرحة ومنسرحة وأبواب مفتحة لا يعرف ما تحوي عليه إلا القائم بين يديه فإذا وهبه ما لديه عول عليه فلا يدخله فيه ريب وكان ممن قيل فيه إنه يعلم الغيب الأملاك ذو الأبناء وهم تلامذة أول الآباء أين المنزلة من المنزلة فالبنون ما عندهم من العلم إلا ما نقل إليهم الملأ الأعلى مما استفادوا من أبيهم بقدر الفهم فالملأ الأعلى وسائط وبنينا وبين أبنينا روابط فبضاعتنا ردت إلينا وبها نزلوا علينا فما في أيدينا سوى مال أبنينا وللملأ الأعلى أجر أداء الأمانة والتنزه عن الخيانة فإنهم من أولي العصمة ومن اكتسب من أبنينا الرحمة أن ذلك الانقباض وفضاظة الاعتراض من هذا اللطف الحفي والإبلاغ من المبلغ الحفي والحمد لله المنعم المفضل والشكر للمحسن المجلوم من ذلك ترك الأغيار من الأغيار من الباب ١٥٨ التروك وإن كانت عدما فهي نعوت فالزوم السكوت الأمر بالشيء نهي عن ضده وهو ترك وهذا شرك التروك على جهة القربة من صفات الأحمية في التروك ملك المتروك فأنت من الملوك وإن كنت المملوك من ترك الغير فقد رأى أنه غير وما لغير عين فقد شهد على نفسه بأنه جاهل بالكون وإذا ثبت أن ثم الجاهل ثبت أن الغير حاصل لا بد من حل وعقد . فلا بد من رب و عبد فقد ثبت الجمع وتعين الشفع لا يترك الأغيار إلا الأغيار وأما الحق فلا يترك الخلق لو تركه من كان يحفظه ويقوم به ويلحظه فمن التخلق

بأسماء الحق الاشتغال بالله وبالخلق لو تركت الأعيار لتزكت التكليف الذي وردت به الأخبار ولو تركته لكتنمعاندا وعاصيا أمر المكلف أو جاحدا ما كلفت إلا ما تقدر على خلقه فخلق الخلق أوجب الثبوت في حقه لأن الخلق الإلهي اختيار وخلق المكلف ما كلف به اضطرار وهذا فيه ما فيه لناظر يستوفيه من ذلك النصره شهرة من الباب ١٥٩ النصره عناد فهو الحاد نصره القوي محال فانظر في هذا الحال إن تُنصروا الله يُنصركم وهو القوي له المتين بكم وأنتم الأقباء به في مذهبكم ما عندكم مائة فأنتم أهل أمانة وإن لم تنصروه يخذلكم وإن خذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده فنصرته من جملة ما أخذه عليكم من عهده فيا أهل العهود أوفوا بالعقود ما أمركم بنصره إلا ولكم اشتراك في أمره فمن قال لا قدرة لي ويعني الاقتدار فقد رد الأخبار وكان ممن نكث والحق تكليف الحق بالعبث لما طلب النصره من خلقه وجعلها من واجب حقه أثبت أن له أعداء وأن لديه أولياء وأوداء فأحالنا علينا بما أوجده لدينا فقلنا مستند هذا التقابل أين فوجدناه في أسماء العين فما من اسم إله حكم وفي أسمائه التقابل وما في أسمائه تماثل لكن فيها خلاف فلا بد فيها من الائتلاف فالناصر محاصر ومحاصر فأنت تطلبه بالنصر في عين ما طلبكم فيه من النصر فتعين من هذا الفرض إنكم كذرية بعضها من بعض فما انفرد أحد بالقوة والاقتدار فانظر نزول الواحد القهار في لا حول ولا قوة إلا بالله وفي طلبه النصره ثبوت الاشتباه هو من ذلك نصره البشر تستدعي الغير من الباب ١٦٠ ما أوجدك إلا لتنصره على من خلق لمن نظر فيه وتحقق قبولك لاقتداره نصرته وبك ثبت أمرته أقوى النصره النصره من المعدوم فإن فيها معونة الحي القيوم من انتصر بالعدم أثبت أن ما له في القوة تلك القدم نصره العبد بالحق أحق لتعلقها بوجود فهي أوفق وأيق إذا قلنا أنصرتنا على القوم الكافرين فقد طلبنا النصره من موجود هو رب العالمين لكن هنا نكتة لمن كان له لفته من نصرك بما أحدثه فما نصرك إلا بك وعليك فكل شيء مستند إليك وله القوة والحول ومنه المنه والطول فإذا كلفت فأثبت وإذا خوطبت وأنت تعلم بما خوطبت فاسكت فقد حار أهل الاعتبار في رفع هذه الأسرار ومن ذلك نصره الملك حركة الفلك من الباب الواحد والستين ومائة بوجود المدد الملكي وظهور الأثر الفلكي كانت النصره ورجعت على الأعداء الكرة أقدم حيزوم لنصره دين الحي القيوم ولما فيه من تقوية القلوب عند أهل الايمان بالغيوب وما كان عند أهل الغيب إيمانا كان لأهل الشرك عيانا وذلك الشهود خذ لهم فلم تقلوهم ولكن الله قتلهم قتلهم بالملك للأمر الذي أوحاه في السماء وأودعه حركة الفلك فما انجذب عن المؤمن لإهاته كما أنه ما كشفه المشرك لمكانته لكن ليثبت ارتياعه ويتحقق انصداعه واندفاعه فخذله الله بالكشف وهو من النصر الإلهي الصبر به عباده المؤمنين على التعيين فإنه أوجب سبحانه على نفسه نصرته ففرد عليهم لهم كرتهم فانهزموا أجمعين وكان حقا علينا نصر المؤمنين والمؤمن الإله الحق وقد نصره الخلق من ذلك أصدق المقال ما كان بالحال من الباب ١٦٢ أصدق المحامد حمد الصفة عند أهل المعرفة كل وصف منهم ولهذا يحتاج إلى دليل حتى يعلم و وصف الصفة هو العلم المحكم فهذا هو حمد الحال على كل لسان ومقال من أثنى على نفسه بالكرم توقف السامع فيه حتى يتكرم فإذا كان العطاء

ارتفع الغطاء الأحوال مواهب من الواهب فمن وهبك ما يستحقه عليك فهو عنده أمانة ردها إليك ومن وهبك ما لا تستحقه فقد جار في الهبة إن رأيت أنها عارية لديك فارفع الستر عسى ينكشف لك الأمر انظر إلى هذا الخلاف أين طلب الوكالة من الإنفاق بحكم الاستخلاف هو الأمر بقوله فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا وأمر وهو القائل وَأَنْفَقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ فَظَهَرَ كَمَا أَنَّهُ بِالْوَكَاةِ اسْتَرْتَفَعَلَى مَا ذَا نَعُولِ وَمَا ذَا نَوْمَلِ تَجَاذَبْتَنِي قَوَى الأضداد لما قام بينها من العناد وما حصل في التعب لأهل الايمان من العباد فإنه أوجب عليهم الايمان بكل ما ورد مما شهد وما لم يشهد فما زلنا في حكم الأحوال في الآن والمال الحال له الوجود الدائم وهو الحكم الثابت اللازم وما عدا الحال فهو عدم وما له في الوجود قدم من ذلك خبر الإنسان أخبار الرحمن من الباب ١٦٣ إن الله عند لسان كل قائل وهو القائل فاتتهلقله كنت سمعه الذي يسمع به ولسانه الذي يتكلم بهو ما تكلم إلا القائل في الشاهد وهو الإنسان وفي الايمان الرحمن فمن كذبا لعيان كان قوي الايمان ومن تردد في إيمانه تردد في عيانه فلا إيمان عنده ولا عيان فما هو صاحب مكان ولا إمكان ومن صدق العيان وسلم الايمان كان في أمان ومن قال إن الأمر سيان وما هما ضدان فهو صاحب كشف أو برهان اللسان ترجمان الجنان وكذلك البنان والكل الإنسان والجنان متسع الرحمن وهو له بمنزلة المكان فما وسع الرب إلا القلب فأنت ترجمان الحق إلى جميع الخلق فأين الكذب وما ثم ناطق إلا الحق الخالق نطق الكتاب نطقه وهو خلقه لا خلقه هو الذكر المحدث لما حدث وقد كان له الوجود وعين المخاطب مفقود ومن ذلك أخبار الأرواح استرواح من الباب ١٦٤ الروح واسطة وهو بين الرسول البشري والمرسل رابطة يوحي به إليه إذا نزل بالوحي عليه وقد أمر بالأدب معه حتى يجمعه لأنه ما عجل به حتى كشفه وما نطق به حتى عرفه فقليل له في هذا الأمر أكرم السر حتى لا يعلم الملك ما جيء به عليك ولك فتأدب وبالأدب تتقرب فأهل البساط أدبا وأهل الأسرار أمنا فمن قال من الرجال أقعد على البساط وإياك والانبساط فما عنده خبر بما هو الأمر عليه ولا حضر يوما في بساط الحق بين يديه ليحصل ما لديه البساط الإلهي له الهية بالذات فأين الالتفات ما هو محل الزلات ولا حلول الآفات ولا عنده منع وهات إنما هو سكون وخمود وتحصيل وجود الأرزاق فيه أذواق الشهود بمنزلة الحدود وهو عن نفسه في حالة المفقود لولا الشاهد والمشهود وحكم اليوم الموعود ما قتله أصحاب الأخدود بالنار ذات الوقود إذ هُم عَلَيْهَا قُودُ فَأَيْنُ نَضِجُ الجلود ومن ذلك الترسل توسل من الباب ١٦٥ من فتح باب المراسلة فقد أراد المواصلة فمن أتى قدسه فلا يلوم إلا نفسه كيف يرجع بالملاءمة على نفسه والمرسل ليس من جنسه والأنس لا يقع إلا بالجنس فالسؤال إنما هو في الأنس بالرسول لأنه من جنس المرسل إليه ولذلك يعتمد عليه ويشتاق إليه إذا لم يره لديه إذا كان الرسول حسن الصورة فذلك إشارة لي المرسل إليه وتعريف بجمال المكآنة والسورة فحصلت البشرية للرسول وإدراك البغية بنزول جبريل عليه في صورة دحية صورة الرسول تنبئ عن صورة المرسل عند من أرسل إليه ولهذا يعلم ذلك إذا حضر الرسول بين يديه فيعمل بحسب ما يرى وما هذا حديث يفتري أين صورة ما لك من صورة رضوان وأين النار من الجنان أين السهل من

الحزن وأين إمساك الغيب من إرسال المزن وأين الفرح من الحزن وشتان بين القبح والحسن فالعبارة بالحال أفصح من المقال ولكن متى يا فتى ذا كان المرسل حكيمًا وكان المرسل إليه عليمًا فما كل مرسل حكيم ولا كل مرسل إليه عليم من ذلك الإبلاغ عن نفث الروح في الروح من الباب السادس والستين ومائة النفث في الروح من الروح من وحي القدوس السبوح من تلك الحضرة وروده وفيها تعين وجوده وهو عين الإلهام ما هو مثل وحي الكلام ولا وحي الإشارة والعبارة وما ثم إلا ملهم وهو الخاطر الخاطر من السحاب الماطر فلا يعول إلا على الخاطر الأول فإنه الحق المبين والصادق الذي لا يمين وبمثل هذا الخاطر يحكم الزاجر ولهذا يصيب ولا يخطئ ويمضي ما يقول ولا يبطن إذا استبطن الزاجر عند السؤال فما هو من أولئك الرجال حال السؤال حال ما يحكم به المسئول فيكون ما يقول إن وقع منه التواني إلى الزمن الثاني فسد حاله ولم يصدق مقاله وإن صدق فذلك أمر اتفق والأوافق ما لها ذلك التحقيق عند العلماء بهذا الطريق والنفث لا يكون له مكث فحلولة انتقاله ووروده زواله من ذلك نزول الملك على الملك من الباب ١٦٧ ليس الملك إلا من خدمه الملك الملك لا ينزل معلما وإنما ينزل معلما فإن الرحمن عَلمَ القرآن وهو البري من الاشتراك فقد علمت لم تنزلت الأملاك يقول الرسول إِنِ اتَّبِعْ إِلَّا مَا يُوحَىٰ لِيَّ وما ينزل به الملك على ما تعرض بالذكر لمن يوحى وهو الملك لأنه الملك والملك لا يفتقر ولهذا لا يحتقر هو المؤيد المنصور والذي تدور عليه الأمور فله الظهور وإن غفل عن طلب ذلك فإنه المطلوب لأنه المالك تقصده الأسماء كما يقصده الأبناء فكل اسم إلهي عليه وافد وكل خبر كوني عليه وارد فيقف على ما في الملك من الآثار ويعلم له بما فيه من الأسرار فهو نور الأنوار والفلك المدار الذي عليه المدار تخلق بالواحد القهار الوارد في الأخبار إذا بوجع لخليقتين فاقتلوا الآخر منهما للمنازعة التي جرت بينهما ومن ذلك سر النبوة بين الصديقية والنبوة من الباب ١٦٨ الولد قطعة من الكبد قد كان ساريا فيه فلماذا كان سر أبيه فهو في المنزل الأقرب المعنوي بين الصديق والنبوي فهو الولي ما هو صديق ولأنبي دليله في البشر مسألة موسى وخضر جاء في الآي من السور فمن علم ما علم وحكم من المقام الذي منه حكم علم صاحب القدم قال له الكليم علمني وقال له الحبيب استغفر لي انظر إلى هذه التكملة الحميدة وتنبهها على هذه المنزلة العلية مع كونه بعث عامة فأكبر الطوام هذه الطامة فمن هنا يعلم أن الحجاب المنيع والستر الرفيع قد لا يكون في التشريع قد فضل الرسل بعضهم على بعض مع الاشتراك فيما شرعوه من السنة والفرص فما يكون الفضل إلا عن أمر زائد لا يعرفه إلا الختم أو الفرد أو الإمام الواحد وهو عن غير هؤلاء محبوب مع أنه لكل شخص مطلوب ومن خرج عن هؤلاء لا يهتدون بمناره ولا يصطلون بناره ولا يبصرون بأنواره بل ينكرونها إذا سمعوه ولا يحصلونه فيما جمعه فإن عين لهم رموا به وجهه من عينه ويقولون هذا من تزوين الشيطان الذي زينهم من ذلك المحتاج من خصم فحاج من الباب ١٦٩ من احتج عليك بما سبق فقد حاجك بحق ومع هذا فهي حجة لا تنفع قائلها ولا تعصم حاملها ومع كونها ما نفعت سمعت وقيل بها وإن عدل في الشرع عن مذهبها فإنه لا يُسألُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُم يُسْأَلُونَ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَشْعُرُونَ فَإِنْ مَثَلُ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ تَكُونُ إِشْعَارًا فَلَا يَأْتِي

الآتي بها جهارا ولو جهر بها كانت علما وأبدت حكما ونفحت فهما وأورثت في الفؤاد كلما يتنصر جرحه ولا يندمل وبه يتأمل كل متأمل ستره مسدل وبابه مقفل ومعربه معجم وموضحة مبهم دونه تطير البهم وتخز القمم لما يؤدي إليه من درس الطريق الأمم الذي أجمع على صحته الأمم و إن كان الصراط المستقيم الذي عليه الرب الكريم يتضمن الخير والشر والنفع والضرر والفاجر والبر ما من دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وَهُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ مِنْ ذَلِكَ مِنْ تَغْيِي اسْتَعْنَى مِنَ الْبَابِ ١٧٠ ليس منا من لم يكن بالقرآن يتغنى من حيره تحييرا لقد حاز مقاما كبيرا نعم العبد من قام به كابن أم عبد أصغى إليه الرسول لما وجد عنده الرسول فحمده على ذلك وأثنى بما كان به في ليله يتغنى فطوبى له من عبد متوجد في محرابه لربه يتعبد يتلو كلامه ويخاف آثامه وينادي علامة أعداد الهول يوم القيامة الخبر العلامة من جعل الحق أمامه كيف وقد ملئ علما وحشي حكمة وحكما وغفر له بدعوة رسول الله ص مغفرة عزما أمرنا بأخذ القرآن عنه لما عرف الأمر منزلته منه فما لنا لا نكون ذلك الشخص حتى يشملنا هذا النص وإن كان قد فقد قائله فما فقد حامله وقابلة فكل شخص من هذه الأمة إذا كان له مثل تلك ألهمه كان المخاطب بذلك الحمد فليبدلوا في ذلك الجهد حتى يفوزوا بهذا الجد فعليكم بالتعرض لنفحات جوده ليخصكم بما خص به أهل العناية من عبده من ذلك من تكلف ما تصوف من الباب الأحد والسبعين ومائة التكلف إذا كان من طريق البنية فلا يؤثر في البغية فإن كان من طريق القلب ففيه استهانة بالرب وهو أولى بالإيثار عند المقربين والأبرار في قيام الليل وصيام النهار من الأغيار فمن عبد الله بالتكلف فما هو من أهل التصوف التصوف خلق وغير الصوفي في الخلق والعالم بالله في التحقق فله الخلق من جهة صفاته وله التحقق من شهود ذاته إذا كان الرسول ص من رآه فقد رآه وهو هو ليس سواه فما ظنك برب العزة ومذل الأعزة ومن أسمائه العزيز الكريم الحكيم وما حاز الصورة إلا من خلق في أحسن تقويم فأبي دخول هنا للشيطان الرجيم فإن تجلى الشيطان في الصورة صحت المقالة المذكورة وهي أنه عين كل موجود إذ كان هو نفس الوجود فحكمه خارج عن حكم النبي للمقام العلى وهذا هو القول الذي عليه يعول ودع عنك من تأول المعلوم إن رحمته وسعت الموجود والمعدوم من ذلك التلقيق من التحقيق من الباب ١٧٢ التلقيق ضم عين إلى عين لإيجاد صورة في الكون لولا ما فوق الأركان ما ظهر المعدن والنبات والحيوان ثم ضم الرحمن الحق إلى الحيوانية النطق فكان منه الإنسان الكامل منه والناقص الإنسان الحيوان وهذا من تلقيق الرحمن فأقامه إمامه وأعطاه الخلافة والإمامة وصيره الخبر والعلامة خص الأسماء وأنزله إلى الأرض من السماء وقد كان أنبته من الأرض نباتا وجعل من نشأته أحياء وأمواتا فما أحسن منه فهو الحي وما لم يحس منه فهو الميت وهذا نعت هذا البيت عمره بالقوى وأسكنه العقل والهوى ثم قال له لا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيَهْوَى وَعَصَى آدَمَ رَبَّهُ فَغَوَى ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى مَا تَرَكَ سُدَى فَأَغَاظَ اللَّهُ بِهِ الْأَعْدَاءَ وَأَفْرَجَ بِهِ الْمَلَائِكَةَ الْأُودَاءَ فَتَلَقَى مِنْ رَبِّهِ الْكَلِمَاتِ وَكَانَتْ لَهُ مِنْ أَعْظَمِ الْهَبَاتِ فَتَحَقَّقَ بِمَقَاتِقِ الْحُبَّةِ وَرَجَعَ إِلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْمَنْزِلَةِ وَالْقُرْبَةِ وَهَذَا حَكْمُ سَارٍ فِي الذَّرِيَّةِ أَعْطَاهُ هَذِهِ الْبِنْيَةَ فَمَا تَمَّ إِلَّا مِنْ هَمٍّ وَمَلَمٍ

إن كان الموجود الأتم فاعلم إن كنت تعلمون ذلك الحكمة نعمة من الباب ١٧٣ من أوتي الحكمة فقد أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وكان الله به لطيفًا خبيرًا لطيفًا من حيث إنه علمه من حيث لم يعلم فعلم وما علم إن الله هو المعلم والحجب له في علمه وتعلمه وحجبه عن ذلك بقلمه فظهر له في صورة القلم وقال اقرأ وَرَبِّكَ الْأَكْرَمُ فاختبره فكان خبيرًا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا فمن سأل الحكمة فقد سأل النعمة ومن أعطى الحكمة فقد أُوتِيَ الرحمة فإن سرمد العذاب بعد ذلك هذا المالك فما هو ممن عمت وجوده الرحمة ولا كان عند أهل الكشف والوجود من أهل الحكمة فإن قال بالرجوع إليها وحكم بذلك عليهم وعليها فذلك الحكيم العليم المسمى بالرءوف الرحيم وهو الشديد العقاب لأنه لشدة في ذلك أعقب أهل النار حسن المآب من ذلك الكيمياء تقدير عند الخير من الباب ١٧٤ الكم تقدير موجود وموهم فمن فاز به نال قلب الأعيان وتحكم كما يشاء في الأكوان في عالم الأرواح والأبدان فهو صاحب الإكسير الذي حاز علم التدبير والتقدير بكلمة ينير الأجسام المظلمة انظر إلى كلمة كن في الوجود كيف ألحقت المعدوم بالموجود ولا توجه هذه الكلمة على الموجود بالعدم فإنه ليس لها في الرد إلى العدم قدم لأنها كلمة وجودية تتطلبها الربوبية والعبودية لحصول الأعيان في الأكوان ولهذا يقال فيمن عدم قد كان فالعدم لمن انعدم نفسي والوجود كرم إلهي امتناني فالذي ذهب إليه بعض أهل الكلام في هذه الأقسام من انعدام العرض لنفسه لا الأجسام ليكون الخالق خالقًا على الدوام وأما أهل الحساب فقالوا بتجدد جميع الأعيان في كل زمان وما خصوا عيننا من عين ولا كونًا من كون ومن علم إن المتحيزات كلها قامت من الأعراض جمع بين المذاهب والأعراض من ذلك سر الطلب من الأدب من الباب ١٧٥ لا يتأدب مع الله حق الأدب إلا من تحقق بالطلب ما أوجدك إلا لتسأل فأنت الفقير الأذل فتسأله العزة والغني لتحوز عموم الثناء فكل ما يثنى عليك به فهو الثناء الحمود فأنت الذليل الفقير الفقيد وأنت العزيز الغني الحميد فما ثم هجا بالنظر إليك وما هنا جفا جفاة الحق عليك فإنه تعالى كما قال عن نفسه لست برب جافو هذا القول كاف ولا يليق بالجناب الإلهي من الثناء إلا مثل العزيز الحميد لا بكل ما يثنى به على العبيد فالعبد له عموم الثناء بما يحمد وما يذم به من جميع الأسماء وللحق من هذا الثناء الخصوص بذات وردت النصوص القائلة إن يد الله مغلولة قاله معلولة ومن قال إنه فقير فهو الكفور وهذا في العبد ثناء حميد فهو أكمل في الوجود ثم إنه قد يذم بما به يحمد على حسب ما يعتقد القائل ويقصد كالبلخل بالدين والمال والحرص على طلب الفاني والعلم والعمل الذي يستعذ به في المال فتأمل ما أنعم الله به وتفضلوا من ذلك الندب أدب من الباب ١٧٦ الندب أثر والأدب في سلوك الأثر من اتباع هواه ما بلغ مناه لا بد أن يبلغ ما تمناه ولو اتبع هواه فإن رحمة الله واسعة وهي لكل جامعة لا تحكم عليها دار ولا يختص بها قرار من قرار الموجودات كلها أبنائها فكيف يقوض بناؤها فما ثم إلا إحسانها وآؤها هي الأم أدرجت نعمها في تأديبها أبنائها فعقوبتها أدب لا يشعر به من الأبناء إلا العلماء فكأن في أمان لعموم الإيمان فإنه قد ورد الإيمان بالحق كما ورد بالباطل فجيد كل مؤمن حال غير عاطل وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ فإنك إذا تيقنت علمت بمن آمنت فالأدب

جماع الخير لاشتقاقه من المأدبة وأعظم المتعمين بها يئما ذا مُقَرَّبَةً أَوْ مُسْكِنَةً ذَا مُرَبَّةٍ وَمِنْ ذَلِكَ أَعَزَّ الْأَحْبَابِ الْأَصْحَابِ مِنَ الْبَابِ ١٧٧ قِيلَ

مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيْكَ وَأَعَزَّهُمْ لَدَيْكَ قَالَ أَخِي إِذَا كَانَ صَاحِبِي وَصَدِيقِي وَكَانَ فِي كُلِّ مَا أَنَا فِيهِ رَفِيقِي □

صَدِيقِي مِنْ يِقَاسِمُنِي هُمُومِي وَيُرْمِي بِالْعَدَاوَةِ مِنْ رَمَانِي □

أَصْحَابِ النَّبِيِّ عَافَزُوا بِالْمَقَامِ الْعَلِيِّ هُنَا وَفِي دَارِ السَّلَامِ أَعْلَى دَرَجَاتِ الْقُرْبَةِ التَّحَقُّقِ فِي الْإِيمَانِ بِالصَّحْبَةِ لَا يَبْلُغُ أَحَدٌ نَأْمِدُ أَحَدَهُمْ وَلَا نَصِيفُهُ وَلَا يَصْلِحُ أَنْ يَكُونَ وَصِيفُهُ نَحْنُ الْإِخْوَانُ فَلَنَا الْأَمَانُ وَهُمْ الْأَصْحَابُ فَهَمُّ الْأَحْبَابِ فَمَنْ رَأَى الصَّحْبَةَ عَيْنَ الْإِتْبَاعِ مِنْ أَهْلِ الْحَقَائِقِ الْحَقِّ الْوَالْحَقِّ بِالسَّابِقِ فَعَايَةَ السَّابِقِ تَعْجِيلِ الرَّؤْيَةِ لِحُصُولِ الْبَغْيَةِ وَلَكِنْ مَا لَهَا بِالسَّعَادَةِ اسْتِقْلَالًا فِيمَا أَخْطَأَهُ الدَّلِيلُ وَصَحْحَهُ السَّبِيلُ وَكَمْ شَخْصٌ رَأَاهُ وَشَقِيهُ وَالَّذِي تَمَنَّا بَعْدَ اتِّبَاعِهِ مَا لَقِيَهُ فَمَا أَعْطَاهُ رُؤْيَتَهُ وَقَدْ فَاتَتْهُ بَغْيَتُهُ فَمَا تَمَّ إِلَّا الْإِقْتِدَاءُ وَمَا يَسْعُدُكَ إِلَّا الْإِهْتِدَاءُ فَتَعْجَلِ النِّعَمِ الصَّاحِبِ فَهُوَ أَقْرَبُ الْأَقْرَابِ مِنْ ذَلِكَ أَعَزَّ الْأَقْرَابِ الْمَقَارِبِ مِنَ الْبَابِ ١٧٨ لِلْمَقَارِبِ الْحَنَانِ مِنَ الرَّحْمَنِ لِأَنَّ الْمَقَارِبَ مِنَ الْأَقْرَابِ مَا تَعَلَّقْنَا بِهَذَا السَّبَبِ إِلَّا لَمَّا أَثْبَتَهُ الرَّحْمَنُ مِنَ النَّسَبِ فَلَمَّا جَعَلَ تَعَالَى بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ نَسَبًا وَأَعْلَمْنَا أَنَّهُ التَّقْوَى اتَّخَذَنَا سَبَبًا فَاتَّقِينَاهُ بِهِ مِنْهُ كَمَا أَخْبَرَنَا عَنْهُ فَقَالَ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَفَلْنَا لَهُ أَخَذْنَا هَذَا عَنْكَ فَهُوَ صَاحِبُ الْحِجَّةِ وَالْآتِي إِلَيْنَا بِالْحِجَّةِ لَهُ الْحِجَّةُ الْبَيْضَاءُ وَالْحِجَّةُ الْغَرَاءُ أُمَّةُ الْمُتَطَهِّرِينَ وَهُمْ الْغُرَّاءُ الْمُحْجَلُونَ تَحْجِيلُهُمْ دَلِيلُهُمْ لَوْ كَانَ لغيرهم هذا النعت المخصوص من الطهور ما اختصت هذه الأمة الحمديّة بهذا النور فإنّه قال ص ما تعرف هذه الأمة الحمديّة من سائر الأمم إلا بهفاتها فوردت الأخبار المنصوصة بطهارة هذه الأعضاء المخصوصة فأسبغناها طهورا فجعل لنا بذلك غررا والبسها نورا فكان لهم بذلك التمييز والتعريف المقام الشريف والتشريف فمن أسبغ طهوره تم الله له نوره ومن ثنى وثلث فرح بذلك أكثر من صاحب الواحدة إذا تحنث فصاحب الواحدة هو المقارب وصاحب الاثنين والثلاثة من غير زيادة معدود في الأقارب وإنما ظهر الرسول ص بجميع الصور لبعثته إلى جميع البشر ومنهم الراجح والخاسر المغبون والعالي في ذلك والدونون من ذلك قول العارف من وحد الحد من الباب ١٧٩ إنما قيل من وحد الحد من أجل من فإنها تطلب العدد يؤيد هذا التعريض كونها قد تأتي للتبعيض ولا تشك أنه كلمة حق من قول في مَقْعَدٍ صِدْقٍ فَإِنَّهُ مِنْ وَحْدِ مَالٍ إِلَى الْحَقِّ وَتَوْحِيدِ إِذِ الْمَلْحَدِ هُوَ الْمَائِلُ فِي لُغَةِ الْقَائِلِ فَإِذَا الْوَحْدُ الْعَبْدُ وَمَالٌ بَلَغَ مَا أَمَلَهُ مِنَ الْأَمَالِ وَفِي الْكَلَامِ الْمَقْبُولِ مِنَ الْوَحْدِ فَقَدْ أَخْلَدَ لِأَنَّهُ لَمَّا الْوَحْدُ فَهُوَ لَمَّا قَصَدَ الْإِلْحَادَ اللَّغْوِيَّ لَا بَدَّ مِنْهُ وَلَا مَحِيصَ لِمَخْلُوقٍ عَنْهُ أَلَا تَرَى إِلَى أَصْحَابِ الْأَعْرَافِ لَمَّا لَمْ يَبْلُغُوا فِي هَذَا الْإِتِّصَافِ حَدَّ الْإِتِّصَافِ كَيْفَ وَقَفُوا بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ فَلَاهُمْ مَعَ الْأَشْرَارِ وَلَا مَعَ الْمُصْطَفِينَ الْأَخْيَارِ فَكَانُوا يَخْلُصُونَ إِلَى دَارِ الْقَرَارِ أَوْ إِلَى دَارِ الْبُورِاءِ فَلَوْلَا التَّلْمِيسُ مَا حَصَلُوا بَيْنَ نَعْمٍ وَبُئْسَ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ لِلْأَبْرَارِ وَبُئْسَ عُقْبَى الدَّارِ لِلْفَجَّارِ اعْتَدَلْتُ كُنْتَا مِيزَانَهُمْ فَهَذَا كَانَ مِنْ شَأْنِهِمْ فَلَوْلَا مَا تَفَضَّلَ الْحَقُّ عَلَيْهِمْ فِيمَا كَلَّفَ الْخَلْقَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ السُّجُودِ إِلَيْهِ مَا يَرْجُوا عَلَيْهِ فَلَمَّا سَجَدُوا فِيمَنْ سَجَدَ رَجَحَتْ كَهْفَةَ حَسَنَاتِهِ فَسَعِدَ فَانْفَكَ مِنْ أَسْرِ السُّورِ وَلِحَقِّ بَدَارِ السُّرُورِ وَمِنْ

ذلك من أشرك ملك من الباب ١٨٠ الشريك في الأوهة مذموم وصاحبه محروم والشريك في نعت العبيد بين ذميم وحميد والمتصف به بين مرحوم ومحروم فما ثم اسم لغير الحق عند من علم الأمر وتحقق فأسماء الخلق أسماء الحق فما ذا تخلق بما هو تحقق والله ما افتريت عليه ولا نسبت شيئاً إليه ولا وصفته بوصف ولا أدرجت معناه في حرف فهو سمي نفسه لنا بما سماها فجميع الأسماء إلى ربك منتهاها ففرح وتبشيش وغضب وما بش ومل وتعجب وذهب مع عبيده كل مذهب وهو القديم وأنا المحدث فما ثم اسم حدث من ذلك من رحل حل من الباب الأحد والثمانين ومائة عم الوجود وجوده فمنه وفيه يرحل ويحل عبيده فرحلة من يصطفيه إنما هي منه وإليه وفيه الرب الكريم على الصراط المستقيم فأثبت أمراً هو عليه وما ثم سواه فانظر من يصل إليه إنما جعل يده بناصيتك ابتغاء عافيتك وهذا من كرمه وسابقة قدمه فما ثم إلا مستقيم وعلى منهج قويم لكونه بيد الكريم فلقد فزت بحظ عظيم يا أيها الإنسان ما غرَكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ذكره بالحجة وأبان له عن المحجة ليقول كرمك غربي والكريم لا يضربني وهو الغيور على اسمه والمبقي في قلب عبده رسمه لسابق علمه من ذلك من حل لم يرحل من الباب ١٨٢ الحال المرتحل من يكرر تلاوة ما أنزل فاتهاؤه عين ابتدائه وبهذا حاز جميع أسمائه فما حل إلا رحل وما رحل إلا حل فرحيله حلولة وحلوله رحيله والكل سبيله ولا يصح ذلك إلا في الحروف فإنها ظروف فمن تكرر له المعنى في تلاوته فما تلاه حق تلاوته وكان دليلاً على جهالته ومن زادته تلاوته علماً وإفادته في كل مرة حكماً فهو التالي لمن هو في وجوده له تالي ثم انظر في اعتناؤه بعبده حين أعلمه بأنه في تلاوته عند مناجاته على قدمه فيقول العبد الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ فيقول الله حمدني عبدي فجعل نفسه لعبده تالياً إذا أقام عبده لكلامه عز وجل تالياً وقسم الأمر بينه وبينه ليميز من كونه كونه فإن ثم من يقول بأحدية الكون في العين فهذا فصل لستين ويتعين من ذلك ما ينكشف من الساق عند الفراق من الباب ١٨٣ كشف الساق كما يؤذن بالشدّة كذلك يؤذن بسرعة انقضاء المدة مع كل زرع رخاء وعند انتهاء الشدائد يكون الرخاء من عزها ن ومن افتقر استدان إهانتة تركه زهداً لا بل ترك طلبه قصداً من استدان من غير حاجة مهمة فهو ناقص المهمة من حكمت عليه معرفته فقد تنقصه همته مع غناه عن القرض وقد أقامه سبق العلم مقام القرض فدخل تحت حكمه لقوة سلطان سابق علمه وإن من شيء إلا عندنا خزائنه والقرض شيء وهو خازنه فلا بد من ظهور أثره في بشره جاء ذلك في خبره كشفت الحرب عن ساقها وعقدت عليها أزره أطواقها فاشتد اللزام وكانت نزال لما عظم القيام وجاء ربك في ظلل من الغمام والملائكة للفصل والقضاء والنقض والإبرام وعظم الخطب واشتد الكرب وماج الجمع بحكم الصدع ففريق في الجنة وفريق في السعير ثم إلى النعيم المصير ومن ذلك العلم والمعرفة بالذات والصفة من الباب ١٨٤ المعروف الذات والمعلوم الصفاً ثم عرف نفسه عرف ربهما وسع القلب ربه حتى علم قلبه العلم ما علم بالعلامة فالعلم علامة فلا تعلم ذات إلا مقيدة وإن أطلقت هكذا عرفت الأشياء وحققت بالإطلاق تقييد في الأرباب والعبيد والتحديد لباس وفي التحديد الالتهاس فاحذر من اللبس فإنه من أخفى ما يكون في النفس أين علم المرید والناس في

لبس من خلق جديد الخلق مع الأنفاس وهو فيها في خلع ولباس ولا يشعر بذلك إلا قليل من الناس المعرفة أحادية الخمد والعلم تنوي المشهد العلم يتعلق بالإله والمعرفة تتعلق بالرب وتنفي الاشتباه بالمعرفة يزول الاشتراك وفيها تقع الارتباك الذات مجهولة فلا تنقل فيها علة ولا معلوله ولا يصح أن تكون لحق محققه ولا لشرط مشروطه ولا لدليل مدلوله وجه الدليل يربط الدليل بالمدلول والذات لا ترتبط وقد خاب من اشترط ووقع في الغلط ومن ذلك مراتب الأحبة في منزل المحبة من الباب ١٨٥ الأحباب أرباب والمحجوب خلف الباب المحب رب دعوى فهو صاحب بلوى لولا دعوى المحبة ما وقع التكليف ولولا المحبة ما طلبنا الجزاء من اللطيف المحبوب إن شاء وصل وإن شاء هجر فإذا ادعى محبة محبة اخترت فالحب في الاختبار والحبيب مصان من الأعيان ولهذا لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ لِاحْتِبَابِ مَنْزِلِ فِي الْحُبِّ فَحَبِيبٌ جَنِيبٌ وَحَبِيبٌ قَرِيبٌ فَالْحُبُّ إِذَا كَانَ ذَا جَنَابِهِ فَمَا هُوَ مِنَ الْقَرَابَةِ وَإِذَا لَمْ يَكُنْ جَنِيبًا كَانَ قَرِيبًا قَرَبَ الْحَبِيبِ بِالِاشْتِرَاكِ فِي الصِّفَةِ وَجَنَابَتِهِ فِي عَدَمِ الْإِشْتِرَاكِ فِيهَا كَمَا أَعْطَتِ الْمَعْرِفَةَ تَقَرُّبَ إِلَيَّ بِمَا لَيْسَ لِي لِمَا طَلَبَ الْقَرَبَ الْوَلِيِّ وَالَّذِي لَيْسَ لَهُ الذَّلَّةُ وَالْإِفْتِقَارُ فَهُوَ الْغَنِيُّ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ وَالْمُتَكَبِّرُ خَلْفَ بَابِ الدَّارِ انظُرْ إِلَى مَا أَعْطَاهُ الْإِشْتِرَاكِ وَالِدَعْوَى مِنَ الْبَلْوَى هُوَ فِي النَّزْوَجِ بِالْجِسْمِ الصُّورِيِّ وَالْعَقْلِ وَالرُّوحِ وَهَذَا لَا يَتَجَلَّى لِمَنْ هَذِهِ صِفَتُهُ إِلَّا الْقُدُّوسُ السُّبُّوحُ فَالْتَّزِيهِ لِلْعَيْنِ لَا يَقُولُ بِالِاشْتِرَاكِ فِي الْكُونِ مِنْ ذَلِكَ إِضْحَاحُ السَّبِيلِ فِي الْإِحْقَاقِ مُحَمَّدٌ بِالْحَلِيلِ مِنَ الْبَابِ ١٨٦ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ لِمَنْ هُوَ فِي هَذِهِ الْحَالِ مِنَ الْأَبْرَارِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ أَيْنَ هَذِهِ الْعَلَامَةُ مَنْقُولَةٌ أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَإِنَّهُ يَفْتَحُ بَابَ الشَّفَاعَةِ دُونَ الْجَمَاعَةِ لِلْجَمَاعَةِ وَمِنَ الْجَمَاعَةِ الْحَلِيلِ بِذَلِكَ الْمَقَامِ الْحَمُودِ الْجَلِيلِ كَانَ لِأَدَمَ السُّجُودَ وَمُحَمَّدَ الْمَقَامِ الْحَمُودِ بِمَحْضَرِ الشُّهُودِ يَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ تَقُومُ الْخَلَّةُ بِكُونَ رِسَالَةَ مُحَمَّدٍ الَّتِي تَعْمُ كُلَّ مَلَّةٍ وَبِمَا أُوتِيَتْ مِنْ جَوَامِعِ مَنَاهِجِ الْأَدَلَّةِ وَلَا يَنَالُ الْخَلَّةُ إِلَّا مَنْ سَدَّ الْخَلَّةَ مُحَمَّدٌ صَاحِبُ الْوَسِيلَةِ فِي جَنَّتِهِ وَمَا نَالَهَا إِلَّا بِدَعَاءِ أُمَّتِهِ وَأَيْنَ أُمَّتُهُ مِنْهُ فِي الْفَضِيلَةِ وَمَعَ هَذَا بِدَعَائِهِمْ نَالَ الْوَسِيلَةَ وَالْمَدْعُو لَهُ أَرْفَعُ مِنَ الدَّاعِ فَلْتَكُنْ لِمَا أَوْرَدَهُ مِنَ الصَّلَاةِ عَلَى مُحَمَّدٍ كَالصَّلَاةِ عَلَى إِبْرَاهِيمَ الْحَافِظِ الْوَاعِي وَنَحْنُ الْمُؤْمِنُونَ الْعَالِمُونَ بِسَيَادَتِهِ وَخُصُوصِيَّةِ عِبَادَتِهِ وَأَيْنَ الْمَقَامِ الْحَمُودِ مِنْ مَقَامِ السُّجُودِ سَجْدَ الْمُقَرَّبُونَ وَالْأَبْرَارُ لِبِنَاءِ قَائِمٍ مِنَ التَّرَابِ وَالْأَحْجَارِ فَالْجِدِّ الطَّرِيفِ وَالتَّلِيدِ فَيَمْنُ اخْتَصَّ بِالْمَقَامِ الْحَمِيدِ وَمِنْ ذَلِكَ الشُّوقُ وَالِاشْتِيَاقُ لِلْعِشَاقِ مِنَ الْبَابِ ١٨٧ الشُّوقُ يَسْكُنُ بِاللِقَاءِ وَالِاشْتِيَاقُ يَهْجُ بِالِالْتِقَاءِ لَا يَعْرِفُ الْإِشْتِيَاقُ إِلَّا الْعِشَاقُ مَنْ سَكَنَ بِاللِقَاءِ فَلَقَهُ فَمَا هُوَ عَاشِقٌ عِنْدَ أَرْبَابِ الْحَقَائِقِ مَنْ قَامَ بِثِيَابِهِ الْحَرِيقِ كَيْفَ يَسْكُنُ وَهَلْ مِثْلُ هَذَا يَتِمَكَّنُ لِلنَّارِ التَّهَابِ وَمَلِكَةٌ فَلَا بَدَّ مِنَ الْحَرَكَةِ وَالْحَرَكَةُ قَلَقٌ فَمَنْ سَكَنَ مَا عَشِقَ كَيْفَ يَصِحُّ السُّكُونُ وَهَلْ فِي الْعِشْقِ كَمُونَ هُوَ كُلُّهُ ظُهُورٌ وَمَقَامُهُ نَشُورُ الْعَاشِقِ مَا هُوَ بِمُحْكَمِهِ وَإِنَّمَا هُوَ تَحْتَ حُكْمِ سُلْطَانِ عَشْقِهِ وَلَا بِمُحْكَمٍ مِنْ أَحِبِّهِ هَكَذَا تَقْتَضِي الْحُبُّ فَمَا حُبُّ مَحَبٍّ إِلَّا نَفْسُهُ أَوْ مَا عَشِقَ عَاشِقٌ إِلَّا مَعْنَاهُ أَوْ حُسَّهُ لَذَلِكَ الْعِشَاقُ يَتَأَلَّمُونَ بِالْفِرَاقِ وَيَطْلُبُونَ لَذَّةَ التَّلَاقِ فَهَمُّ فِي حِظْوِظِ نَفْسِهِمْ يَسْعُونَ وَهَمُّ فِي الْعِشَاقِ الْأَعْلُونَ فَإِنَّهُمْ الْعُلَمَاءُ بِالْأُمُورِ وَبِالَّذِي خَبَاهُ الْحَقُّ خَلْفَ السُّتُورِ فَلَا مَنَّةَ لِحُبِّ عَلِيِّ مَحْبُوبِهِ فَإِنَّهُ مَعَ مَطْلُوبِهِ وَمَا لَهُ مَطْلُوبٌ وَ

لا عنده محبوب ومرغوب سوى ما تقر به عينه ويتهبج به كونه ولو أراد الحب ما يريده المحبوب من الهجر هلك بين الإرادة والأمر وما صح دعواه في المحبة ولا كان من الأبهة ففكر تعثر ومن ذلك الاحترام والاحتشام من الباب ١٨٨ لا تقع منفعة من غير محترم فاحترم ولا تنفع هبة إلا من محتشم عندك فاحتشم فمن قام بالخدمة وطرح الحرمة والحشمة فقد خاب وما نجح وخسر وما ربح الخادم في الإذلال لا في الإدلال ما للخادم وللذلال وما له وللسؤال إن لم يكن الخادم كالميت بين يدي الغاسل لم يحل من مخدومه بطائل إذا دخل الخادم على مخدومه واعترض ففي قلبه مرض فزادهم الله مرضاً ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون وهم لا يشعرون ولا يعلمون من رمى حرمة قلبك فما هو ربك فجنب خدمته وصحبته حتى تجد حرمة فإذا وجدتها فارجع إليه هكذا أجمع أهل الله فيما عولوا عليه ذكر ذلك التشييري في رسالته في احترام الشيخ ومواصلته بالحرمة تنال الرغائب في جميع المذاهب من حسن ظنه بجحر انتفع به في مذهبه من ذلك الإيقاع للسمع من الباب ١٨٩ الإيقاع أوزان والله وضع الميزان الوجود كله موزون فلا تكن المحروم المغبون وما نزل إلا بقدر معلوم وهو عين الوزن المفهوم له الاسم الحكيم في الحديث والقديم فالميزان حاكم وبه ظهرت المقاسم ومن جملتها الإيقاع للسمع فلهذا هي حركة السامع فلكية إذا كانت صادقة عن فناء ملكية فإن كانت نفسية فليست بقدرسية وعلامتها الإشارة بالأكمام والمشبي إلى خلف وإلى قدام والتمايل من جانب إلى جانب والتصرف بين راجع وذاهب ومن هذه حاله فما سمع ولا أثر فيه الموقع بما وقع فمثل هذا أجمع الشيخ على حرمانه بين إخوانه فمن ادعى سماع الإيقاع في الأسماع وما له وجود فهو من أهل الحجاب والمحجوب مطرود هل ظهر عن كنى إلا الوجود وهذا سار في كل موجود ولذلك قرن الإعدام بالمشيئة فلا تبع بالنسيئة ومن ذلك ما هو السماع الذي عليه الإجماع من الباب ١٩٠ السماع الذي عليه الإجماع ما كان عن الإيقاع الإلهي والقول الرباني فلا ينحصر في النعمات المعهودة في العرف فإن ذلك الجهل الصرف الكون كله سماع ولكن عند صاحب الأسماع من قام به الطرش لم يفرح يوماً بالدهش ولا كان عنه كون ولا ظهر منه عين ما أشبه الليلة بالبارحة عند صاحب السماع بالقلب والجراحة أنت الليلة وهو البارحة فأين من له لفقده مثل هذا نفس نائحة فعذبها عدم النسب وشغلها بتقييد اللهو والطرب عن هذا النسب فإن النسب هو القربى في الإلهيين والربانيين فالسماع المطلق لمن تحقق بالحق فإنه ما خص بكنى كوناً من كون ولا توجهت على عين دون عين فالكل قد سمع بما قد صدع فمن قيد السماع بالأوزان والتلحينات المقسمة بالميزان فهو صاحب جزء لا صاحب كل وهو على مولاه كل مولاه أول زاهد فيه ولهذا لا يصطفيه كيف يقيد المطلق من ادعى أنه بالحق تحقق من سرى في الوجود تقييده صح إيمانه وعلمه وكشفه وتجريده وتوحيد هو من ذلك كرامة الله بأوليائه في أسمائه من الباب الأحد والسبعين ومائة من تصرف في أسمائه كان من أوليائه الأسماء بحكم العبيد ولهذا صح التخلق بها في الوجود لا بل التحقق المقصود من فك المعنى لم ينظر الأسماء من حيث دلالتها على المسمى فإن ذلك لا يتخلق به بل يتحقق به المنتبه للأسماء دلالتان ولها تعلقان التعلق الواحد دلالتها على المسمى الواحد الذي يجتمع فيه الأسماء كلها من

غير أمر زائد والدلالة المطلوبة ما تتميز به الأسماء من المعاني كما تميزت بالألفاظ والمباني فالمباني كالعالم والعليم والعلام والألفاظ مثل هذا و كالحالق والقادر في الأحكام فانظر في هذه الأقسام فإذا علمتها فأنت الإمام المقدم على جميع الأنام والملائكة الكرام هذا علم أيبك فاجعله قوتك فإنه لن يفوتك فكل كرامة لا تتصل بالقيامه فما هي كرامة واحذر من الاستدراج في المزاوح من ذلك ما للأنام من الإكرام من الباب ١٩٢ الإكرام الإلهي في الأنام الرؤية والمشاهدة والكلام الرؤية هي المنية والمشاهدة رؤية الشاهد وهي ترجع إلى العقائد فهي تعرف وتنكر والرؤية لا يدخلها إنكار فتبصر والكلام ما أثر ولا يدخله انقسام فإذا دخله انقسام فهو القول وفيه المنية الإلهية والطول القرآن كله قال الله وما فيه تكلم الله وإن كان قد ورد فيه ذكر الكلام ولكن تشريفا لموسى ع ولوجاء بالكلام ما كثر به أحد لأنه من الكلم فيؤثر فيمن أنكره ووجد ألا ترى إلى قوله وكلم الله موسى تكليما كيف سلك به نهجا قويا فأثر فيه كلامه وظهرت عليه أحكامه فإذا أثر القول فما هو لذاته بل هو من الامتنان الإلهي والطول ففرق بين القول والكلام تكن من أهل الجلال والإكرام كما تفرق بين الوحي والإلهام وبين ما يأتي في اليقظة والمنام من ذلك من رأى السعادة في العادة من الباب ١٩٣ حكمة العادة في علم الشهادة إثبات الإعادة فإن الإيمان بها يعطي السعادة العادة عود الحق إلى الخلق وإن اختلفت الصور فيه إثبات الغير فلا تجرح فإنه العلم الصحيح لا تكرر في الوجود وإن خفي في الشهود فذلك لوجود الأمثال ولا يعرفه إلا الرجال لو تكرر لضاق النطاق ولم يصح الاسم الواسع بالاتفاق وبطل كون الممكنات لا تنهاى ولم يثبت ما كان به تنهاى من قال بالرجعة بعد ما طلق فما طلق وكان صاحب شبهة فيما نطق إنه به تحقق وإن لم يكن كذلك فهو أخرق وكلامنا مع العاقل العارف بهذه المعامل فإنه عن العلم بمثل ما ذكرناه ليس بغافل الطلاق الرجعي رحمة بالجاهل الغيبي ولو قلنا في الرجال بالرجعة في الطلاق خرقنا في ذلك ما جاء به أهل الله من الاتفاق فإنه نكاح جديد ولذلك يحتاج إلى شهود أو ما يقوم مقام الشهود من حركة لا تصح إلا من مالك غير مطلق وكذا هو عند كل محقق فمذهب أهل الأسرار لا تكرر مع ثبوت العادة والإيمان بالإعادة ولكن كما شرحناه وبيناه للنظر وأوضحناه وبه عند كل ذي أذن أفصحناه فإذا علمت فتصرف في العبارات كيف شئت فما يعلم كما بدأكم تعودون إلا من علم ونشسكم في ما لا تعلمون فمن آمن ببعض وكفر ببعض فهو الكافر حقا والجاهل الظالم نفسه صدقا ومن ذلك الإعجاز في الصدق والإيجاز من الباب ١٩٤ أريت في الواقعة الجامعة حقيقة الإعجاز في النطق بالصدق فاصدق في نطقك تكن المعجز فاسهب بعد ذلك أو أوجز فإن الغاية في الإعجاز المبالغة في الإسهاب والإيجاز فما من آية إلا هي أكبر من أختها وإن تولدت عنها وقامت لها مقام بنتها فقد يكون في الشاهد الولد أعظم في القدر من الوالد وأما في الغائب فهو غير صائب إلا في موضع واحد وهو ما تولد عندك من معرفتك بربك عند معرفتك بنفسك وإن كان ليس من جنسك فذلك العلم لهذا العلم كالولد وهو أعظم قدرا من الوالد عند كل أحد وما سوى هذا وأمثاله في الغائب فليس بصائب فلا تنفس الغائب على الشاهد في كل موطن فإنه مذهب فاسد يرحم الله أبا حنيفة ووقاه من كل خيفة

حيث لم ير الحكم على الغائب وهو عندي من أسد المذاهب وأحوط من جميع الجوانب من ذلك رتبة وحي المنام من الكلام من الباب ١٩٥ النبوة في المبشرات مخبوءة فمن لا مبشرة له لا نبوة له وإن لم تكن نبوة مكتملة وإن كانت بالمقام الرفيع وهو التشريع ولكن إذا تحقق الرائي لديه من يوحى بذلك إليه حينئذ يعول عليه فإن أوحى به الرسول فله أن يقتصر بذلك على نفسه ويقول فإن تحقق عند السامع حقه و ثبت عنده صدقه تعين في ذلك اتباعه و حرم عليه تراعه فإن كان ناسخا لحكم ثبت بخبر الواحد فالأخذ به معين عند الواجد و بقي النظر و التكلمة في المقلد له فإن كانت العدالة على السواء فصاحب الرؤيا أولى بمحجة الاهتداء فحكم وحي المنام بشرائطه حكم اليقظان بالدليل الثقلي و البرهان وهو بمنزلة لصاحب في السماع و التابع إياه بمنزلة الاتباع فإن كان الموحى بذلك الحق تعالى أو الملك إليه فتناوله بحسب الصورة التي نزلها عليه و لا يتخذ ذلك شرعا يتعبده و إن كان يحمده و هذه فائدة سرجها متوقدة من شجرة مباركة من تشاجر الأسماء و يكفيك هذا الإيماء فاعمل بحسبه و اعلم قدر منصبه من ذلك نظم السلوك في مسامرة الملوك من الباب ١٩٦ الذي يختاره الملك لمسامرته و يصطفيه يسامره بالاسم الذي يتجلى له الملك فيه فهو بحكم تجليه في تحلئة فيتنوع السمر كما تنوع في العقود الدرر و على هذه الصورة يكون الخبر و الحديث فتارة في القديم و تارة في الحديث فإذا كان السمر في تدبير الملك كان بحكمه و تحت سلطان اسمه فيتخيل في الملك أنه مخدوم و هو بما يحتاج الرعايا إليه عليه محكوم و إن لم يكن كذلك فليس بملك و لا مالك و قد يكون السمر في شأن المنازع و تعيين المدافع و ما يصرفه في ملكه في صبيحة ليلته من المضار و المنافع فاخصاص المسامرة بالاسم المضار و الاسم النافع فما له حديث إلا في الحدوث لا يصح من النديم الحديث في القديم و لهذا قال في كلامه تعالى ما يأتيهم من ذكرٍ من ربهم مُحدثٍ مع علمنا بقدمه و هو عين كلمة فكثرة و وحده و قسمه و أفردته و أنزله و أحدثه و ناجى به المسامر و حدثه فمن المسامرين المستغفرون و منهم التائبون الحامدون الراكعون الساجدون فلا يزالون في هذا رغبة في المثوبة و الأجر حتى ينصدع الفجر و لذا يبكر بالصبح و يغلس في أول ما يتنفسو من ذلك المسافر مناظر من الباب ١٩٧ السفر قطعة من العذاب لما يتضمنه من فراق الأحباب فالمسافر مناظر في سفر الأكوان النزوح عن الأوطان الرحمن ينزل كل ليلة من عرشه إلى سماءه بجميع أسمائه و في القيامة ينزل بعرشه إلى فرش و قد قيل في السفر للمسافر خمس فوائد □

تفرجهم و اكتساب معيشة و علم و آداب و صحبة ماجد □

لا هم إلا هم الوحيد لما هو عليه من التفريد ففي وجود الخلق مؤانسة الحق و اكتساب المعيشة ما يأتي إليه به الإرسال من أعمال العمال و علم في سر قوله حتى نعلم فافهم و أداب ما يأتون به من جميع الخير طلبا لحسن المآب و صحبة ماجد مثل الداعي و السائل و المستغفر و التائب و هو القاصد فصيح ما نظمه الشاعر في السفر للمسافر فالسفر صفة الحق و لا يطلق إلا على الخلق فهو في الحق نزول و في الخلق عروج و رحيل و ذلك

الثلاثة نفر في السفر من الباب ١٩٨ الحق والملك والغمام اثنان الله ثالثهما والسلام فالركب المحفوظ بعين الله ملحوظ الواحد شيطان بعده عن الجماعة والاثنان شيطانان لعدم الناصر وتوقع ما تقوم به الشناعة والثلاثة نفر وهم أهل الأمان غالبا في السفر التلث من أجل المحدث والمحدث والحديث ما كهر القائل بالثلاثة وإنما كفر بقوله إن الله ثالث ثلاثة فلو قال ثالث اثنان لأصاب الحق وأزال المين ما ظنك باثنين الله ثالثهما يريد أن الله عز وجل حافظهما يعني في الغار في زمان هجرة الدار من أصعب أحوال الإنسان فراق الأوطان فمن كان وطنه العدم في القدم كانت غربته الوجود وإن حصل له فيه الشهود فهو يحن إلى وطنه ويغيب عند شهود سكنه والفناء حال من أحوال العدم عند من فهم الأمور وعلم فما يطلب أهل الله الشهود إلا لأجل الفناء عن الوجود وأما بعض العبيد فلما فيه من الجود كما إن منزل الحق التوحيد فيفنيهم عند الشهود لحصول التقريد والله على ما نقول شهيد وقد قال أهل اللسان إنه الآن على ما عليه كان نعني من التنزيه ونفي التشبيه من ذلك الحال ما حل وحال من الباب ١٩٩ الحال ما حال فالوجود كله حال لا يصح الثبات على شأن واحد لما تطلبه المحدثات من الزوائد فالأمر شئون فلا يزال يقول لكل شيء كُنْ فَيَكُونُ ثم إنه عند ما يكون يستحيل فظهور وفي وطنها ثقيل ما لها قوة على فراق السكن ولا النزوح عن الوطن فترجع إلى العدم في الزمن الثاني من غير تواني فهو يخلق وهي تنفق الوجود كله تعب ولذا قال له فإذا فرغت فأصب وإله ربك فأرغب فما فرغ إلا اشتغل ولا انقضى عمل إلا استعمل وكان في العدم صاحب راحة لأنه في موطن الاستراحة إذا كان الرحمن كل يوم في شأن فما ظنك بالأكوان ما قال بأن العدم هو الشر إلا من جهل الأمر وإنما ذلك العدم الذي ما فيه عين ولا يجوز على المتصف به كون وليس إلا الحال فذلك العدم هو الشر المحض على كل حال وأما العدم الذي يتضمن الأعيان فذلك عدم الإمكان فهي أعيان تشهد وتشهد فهي الشاهد والمشهود في حال العدم والوجود فإلى الأحوال هو المال وإليه حن الإنسان و مال ومن هنا يثبت شرف الذوق والحال (ومن ذلك مقام المنزلة في البسملة من الباب الموفى مائتين المكانية أمانة فلا تجرحها بالخيانة فإن الله أمر بأدائها إلى أهلها فقبولها عرض وأداؤها فرض وما يقبلها إلا من جهلها والقابل لها بطريق الجبر مضطر فعذره مقبول وليس بالظلم الجهول والقابل لها بالاختيار مدخل نفسه تحت حكم الاضطرار فيعود مملوكا وقد كان مالكا وكان ناجيا فعاد هالكا قال رسول الله ص في الإمامة إنها ندامة يوم القيامة وذلك الأمير المختار لا من أخذها بحكم الاضطرار فمن أعطى أعين عليها ومن طلبها وكله الله إليها وإن كانت منزلتها رفيعة فحجبها منيعة فإن وليت فاستقل ولا تشتغل فإن جبرت ولا بد فاحفظ العهد وأوف بالعقد فالعالم برتبها إذا وليها حذر لأن مقامها خطر فأياها وإياها وتحفظ من منتهاهما ومن ذلك المكانية أمانة من الباب الواحد ومائتين إنما يصحب صاحبها الممل ويقيم به الكسل لما فيها من مراعاة الحقوق وهو أمر يصعب على المخلوق فاعتزل عن صحبة ما يورث الممل والممل سببه الجهالة بالخلق الجديد ولذة المزيد فالملول جهول وفيه أقول □

ولا تقل إنه من نعت ذي الأزل □ أوصيك أوصيك لا تصحب أحاملا

إلا الذي لم يقل في الحق بالعلل لأن ذلك أمر ليس يعرفه
إلا الذي قال خلق الخلق بالحيل و إن ذلك أمر ليس يجمله
إلا الملام فكأن منها على وجل إن الملامة لا تعطيك صورتها
إن الكريم على الإيعام ذو حيل فما يمل جواد من جدي أبدا
و ما أرى لك في الإفلاس من ملل إن كان واجد مال فهو يبذله
إن الملامة في الإفلاس تظهر لي ليس الملامة في النعمى إذا وردت
فقد الجواد له فانظره في مهل فكل جود فافلاس يحققه
إليه لا تصف المعلوم بالبخل لو أن يعطيك ما تحتاج راحته
و ذا مقال أنا منه على خجل إن الكريم الذي يعطيك حاجته
إلا إذا كان ذا حكم على الدول الحق مر و لا يجلو لذائقه

ومن ذلك الشطح من الفتح من الباب ٢٠٢ من شطح عن فنا شطح وهذا من أعظم المنح إلا أنه يلتبس على السامع فلا يعرف الجامع من غير الجامع ولهذا الالتباس جعله نقصا بعض الناس من باب سد الذريعة لما فيها بالنظر إلى المخلوق من الألفاظ الشنيعة التي لا تجيزها لهم الشريعة فمن تقوى في هذا الفتح وعلم من نفسه أنه ليس بشاطح لم يظهر عليه شيء من الشطح فلا يظهر الشطح من صاحب هذا الوصف إلا إذا كان في حاله ضعف إلا أن تبين ذلك عند الواصل والساالك ألا ترى إلى ما قال صاحب القوة والتمكين في إنفاذ الأمر أنا سيد ولد آدم ولا فخر فانظر إلى أدبه في تحلئة كيف تأدب مع أبيه وما ذكر غير إخوته فالأديب من أخذ بأسوته فإن ربه أدبه و من أدبه الحق أنزل الناس منازلهم لما تحققوا من ذلك الطالع ضليع لا ظالع من الباب ٢٠٣ الطالع يتأخر لأنه به تعثر والضليع تقدم ليكون في الصف المقدم ألا ترى المسمى بالأول كيف رغب في الصف الأول و حكم فيه بالافتراع لما فيه من الاعتلاء والارتفاع فالظالع يدافع المنازع فهو علم في رأسه نار لما يأتي به من الأخبار فيستفهمه من ورد عليه لينظر فيما أتى به إليه كان طالع موسى الجبل و طالع الخليل النور الذي أفل فأعقب ذلك الأقول الحق كما أعقب اندك الجبل الصعق فما أصعق الكليم إلا الذي دك الجبل العظيم فما أفاق الكليم من صعقته إلا لما بقي عليه من أداء نبوته وإن كان الإنسان أقوى من الجبال ولا سيما إذا كان من الأبدال وقد صح ذلك بالخبر النبوي عن الله العلي ولكن قد ثبت عنه في الكتاب المكون إن خلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون فدخل تحت هذا المقال ما في الأرض من الجبال فسلم تسلم وافهم الأمر واكتموا من ذلك الإياب ذهاب من الباب ٢٠٤

الذهاب إليه إحالة منه عليه من أمرك فيديه فأنت لديه ما برحنا منه حتى نسأل عنه هو المشهود في كل عين والشاهد من كل كون فهو الشاهد و المشهود لأنه عين الوجود فمن عرفه سماه وما وصفه ما ورد خبر بالصفات لما فيها من الآفات ألا ترى إلى من جعله موصوفاً كيف يقول إن لم يكن كذلك كان مؤثماً وما علم أن الذات إذا قام كما لها على الوصف فإنه حكم عليها بالنقص الخالص الصرف من لم يكن كماله لذاته افتقر بالدليل في الكمال إلى صفاته و صفاته ما هي عينه فقد جهل القائل إن الصفة كونه فأين تذهبون إن هو إلا ذكر للعالمين إن يشأ يذهبكم أيها الناس و قد أذهبهم بما وقع بهم من الالتباس من ذلك التنفيس تقديس من الباب ٢٠٥ واللئيل إذا عسعس والصُّبح إذا تنفس إنه للرحمن الناصر الذي ليس في نصره بقاصر الناصر المؤمن الآتي من قبل اليمن نصر بالصبا لما فيها من الميل والحنان وهو النفس الذي في الإنسان لذلك ورد في الأخبار أنه كناية عن الأنصار في المحبوب إلى المحبوب تنفس المكروب ما ثم إلا تنفيس لذلك هو تقديس وإن كان يتضمن الكرب فإنه من جملة القرب والحقيقة تعطي ذلك لاختلاف الأغراض وما في القلوب من الأمراض مصائب قوم عند قوم فوائد فكل ما زاد عليه فهو من الزوائد لا يعرف الزائد إلا الواحد وأما واحد الكثرة فلا يعرف بالزائد لأن عين كثرته واحد ومن ذلك الأسرار في الإصرار من الباب ٢٠٦ الإصرار الإقامة والأسرار مكنمة إلى يوم القيامة لولا حضور الأغيار ما كانت الأسرار السر ما بينك وبينه وما هو أخفى ما يستر عنك عينه فلا يعلم الأخفى إلا الله الواحد والسر يعلمه الزائد وما زاد فهو إعلان وزال عن درجة الكتمان لا تودع سرا إلا من كان مصراً فإنه يقيم على الود ويفي بالعهد ويصدق في الوعد ويستوي عنده القبل والبعء لأنه في الآن وهو حقيقة الزمان من أعجب ما يعتقد أهل التوحيد وصفه بالقريب البعيد قريب ممن هو بعيد عن هو أقرب من حبل الوريد إلى جميع العبيد ومع هذا يقال للإنسان هل امتلأت فيقول هل من مزيد من جهنم طبيعته عصمته شريعته من ذلك الاتصال ليس من مقامات الرجال من الباب ٢٠٧ وأيضاً □

وليس هذا من مقام الرجال □ كل اتصال معلم بانفصال
أثبت بالأغيار عين الكمال ما شفع الواحد إلا الذي
فما له عن نقصه من زوال من لم يكن في ذاته كاملاً
فذاته تشبه ذات الظلال وكل من يكمل من غيره
وجسمة الأكتف في كل حال يفتقر الظل إلى نوره
عيني له ظلا وهذا محال وأين عين الجسم حتى يرى
ما قلته إلا لضرب المثال فاعتبروا ما قلته إنني

يدري به يدخل تحت المقال ما كل علم عند أهل الحجى

إنما يتصل الأجنبي وما يقول به إلا الغي نفي الكتاب المنزل المثلية وإنما الأعمال بالنية فانظر إذا ما ورد أي شيء قصد و من ذلك التفصيل في الإجمال جمال من الباب ٢٠٨ من فصل بينك وبينه أثبت عينك وعينه ألا تراه تعالى قد أثبت عينك وفصل كونك بقوله إن كنت تنتبه كنت سمعه الذي يسمع به فأثبتك بإعادة الضمير إليك ليدل عليك وما قال بالاتحاد إلا أهل الإلحاد وأما القائلون بالحلول فهم من أهل التفصيل فإنهم أثبتوا حالا ومحلا وعينوا حراما وحلا فمن فصل فنعم ما فعل ومن وصل فقد شهد على نفسه أنه فصل لأن الشيء لا يصل نفسه بنفسه إلا إذا كان الشيء أشياء وكان ذا أجزاء وإنما الواحد كيف يصح فيه انقسام وما ثم على عينه أمر زائد فالفصل لأهل الوصول من ذلك من راضه فقد أغاضه من الباب ٢٠٩ يا أرضُ أبلغي ماعكِ ويا سماءُ ألقِعي وغيض الماءُ وارتفعت الأنواءُ وقُضِيَ الأمرُ وظهر في النجاة السرُ وأسوتُ سفينة نوح عند ما أفلعت السماء وشرقت بوح على جودي الجود لتتم كلمة الوجود بوالد ومولود إلى اليوم الموعود فإنه لو انقطع الأصل لا تقطع النسل التواصل سبب التناسل فإن كان عن نكاح فهو مع المطهرين من الأرواح وإن كان عن سفاح فهو ممن قصد بإيجاده الصلاح وإن كان الكل عباده في عالم الغيب والشهادة فكل قد علم صلواته وتسييحه وإن لم نفقه تسييحه فإنني مؤمن بأن كل عين مسبح بحمده في كل كون من ذلك التحلية صفة أهل الألوية من الباب ٢١٠ التخلق بمكارم الأخلاق دليل على كرم الأعراف التحلية طوعية ما تحلى من أدبرَ وتوكلَ من خص بالتحلي فهو دليل على صحة التحلي المشاركة في الصفات دليل على تباين الذوات بالشرك عرف الملك والملك زال الإفك بالشرك التوحيد في الإله من حيث ما هو إله لا من حيث الأسماء فإنها للعبيد والإمام بها يكون التحقق وهي المراد بالتخلق قد قال في الكتاب الحكيم عن رسوله الكريم إنه بالمؤمنين رؤوفٌ رحيمٌ وقال سبحانه عن نفسه في كلامه القديم إن الله بكم لرؤفٌ رحيمٌ فقد عرفنا بأنه وصف نفسه بما وصفنا فلو لا صحة القبول منا ما أخبر بذلك عنا وخبره صدق وقوله حق فبمثل هذا الاشتراك كان الأملاك وما من ذرة في الكون إلا ولها نصيب من هذه العين ومن ذلك المنصة لمن عرف ما نصه من الباب الأحد عشر ومائتين الخلق مجلى الحق فإذا نظرت فاعلم من تنظر كما علمت من ينظر فإن نظرت في كونه بعينه فاحذر من بينه وإن نظرت بغير عينه فقد فزت بعظيم بينه وبينه فصله ووصله ولهذا دل عليه عينه على هذا وقع الاصطلاح عند الشراح فهو من الأضداد كالجون في البياض والسواد وكالقرء في الظهر والحيض المعتاد المنصات للاعراس والملوك فهي للفرقة بين المالك والمملوك نظم السلوك في السلوك والتعب والراحة في الدولك الميل في الجور والعدلو من ذلك الانفراد لأهل الوداد من الباب الثاني عشر ومائتين الخلوة بالمحبوب هو المطلوب والانفراد معه غاية الدعة والخروج من الضيق إلى السعة لا يفرح بهذا الانفراد إلا أهل المحبة والوداد ما هو منفرد من هو بحبيبه متحد □

روحه روحي وروحي روحه إن يشأ شئت وإن شئت يشأ □

توحدت الإرادة بين الأحاباب وإن تعددت الأعيان فألى واحد المآب الأمر عند أهل التحقيق في صادق و صديق الصادقان يفترقان لأنهما مثلان والمثلان ضدان والضد مدافع فلا تنازع دخلت على بعض الشيخ من أهل العناية والرسوخ بمدينة فاس فأفادني هذه المسألة وقال احذر من الالتباس من ذلك ليس من الملة من قال بالعلة من الباب ٢١٣ الحق عند أهل الملة لا يصح أن يكون لنا علة لأنه قد كان ولا أنا فلما ذا تعنى من كان علة لم يفارق معلوله كما لا يفارق الدليل مدلوله لو فارقه ما كان دليلا ولا كان الآخر علة لثبته لأن علة لا يمكن أن يكون لها علة إلا من جهل ما تعطيه الأدلة الأمر المحكم المربوط في معرفة الشرط والمشروط عليه اعتمد أهل التحقيق في هذا الطريق القول بالعلة معلول بواضح الدليل أحكام الحق في عباده لا تعلق وهو المقصود بالهمم والمؤمل لو صح أن يؤمل مؤمل سواه ما ثبت أنه الإله وقد ثبت أنه الإله فلا يؤمل سواه كما أنه عز وجل قد أمل من عباده ما أمل فهو يريد الآخرة الآجلة ونحن نريد الدنيا العاجلة ومن ذلك من أعظم انزعج ومن خصم احتج من الباب ٢١٤ ما ظهر الشتاء والقيظ إلا بنفس جهنم من الغيظ أكل بعضها بعضا فأقرضها الله فينا قرضا فأصاب المؤمن هنا من حرورها وزمهريرها ما يحول في القيامة بينه وبين سعيها فجازت من أقرضها في الدنيا بالخمود عنه عند جوازه على الصراط إلى محل السرور والاعتباط نارها لا يقاوم نور المؤمن وهو الشاهد العدل المهيمن حاج آدم موسى وهو داء الأيوسي الرجوع إلى القضاء والقدر منازعة البشر الأدياء الأعلام يشتون القضايا والأحكام ويعتقدون القضاء ويحاسبون أنفسهم بما مضى ويخافون من الآتي أن يكون ممن لا يؤاتي فيطلبون الصون ويسألون من الله العون من ذلك المشاهدة مكابدة من الباب ٢١٥ المشاهدة رؤية الشاهد لأمر زائد فارتفعت الفائدة عن أهل المشاهدة فعليك بطلب الرؤية في كل معتقد كما ينبغي لك أن تكون مؤمنا بكل ما ورد يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي أنزل من قبل فإن له الأمر من قبل ومن بعد فالمشاهد لا يزال في الدنيا يكابد فإذا حصل في الآخرة بين يديه رد ما جاء به إليه فأنكره في تجليه وجهله في تدليه وتعوذ به منه وهو لا يشعر أنه يأخذ عنه عصمنا الله من هذه الجهالة جعلنا ممن عرف شؤنه وأحواله فميز تحوله حين جهله من جهله ومن ذلك المكاشفة مواصفة من الباب ٢١٦ من كشف عرف ومن اتصف وقف الشهود تقليد والكشف علم صرف من اعتقد شهد معتقده ومن علم عرف مصدره ومورده ليس الصدور والورود من صفة أهل الشهود هو مخصوص من العلماء من الرسل والأنبياء والأولياء لولا الكشف ما علم الولي مقام المشرع النبي مع عدم الذوق لتخصيص النبي بالفوق لا يلزم من الإيمان القول بالجهة فلا يلزم الشبه بالجهة ما وردت والفوقية الإلهية قد ثبتت كشف ما نزل بالخلق بيد الحق فالله الكاشف وأنت المكاشف له تعالى العمل ولك العمل فاحذر أن تعمل في غير معمل وأن تطمع في غير مطعم وكن ممن عرف فجمعوا من ذلك اللوائح منافع من الباب ٢١٧ من لاحت له بارقة من مطالبه فقد أبصر بنورها جميع مذاهبه فهو يعلم كيف يتصرف وبن تعرف فإن شاء تصرف وإن شاء لم يتصرف على أن أهل التصوف هم أرباب التشوف فهم يطمعون في كل مطعم وينزعون فيه كل منزع هم

أهل المنح وهم أهل الطرف والآداب والملحائني رسول الله ص على أصحاب المنيحة وجعلها من أفضل مديحه لما فيها من الخير والرحمة و الشفقة على الغير ولا سيما إن كان من أهل الفاقة والاحتياج ومن تعبدته الحواج اللوائح كشوف من المعروف منح من شاء من عباده ما شاء من إرفاده هي من سنى الهبات وهي واهبة ما ستره الجهل من العلوم النافعة من خاف البياتون من ذلك التلوين تمكين من الباب ٢١٨ التلوين شأن المحدثات وتنوعهم في صور الكائنات هي آثار الحق في عالم الخلق التلوين خلق جديد فلا يزال في مزيد التلوين دليل واضح على التمكين نزل في سورة الرحمن أنه عز وجل كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ وَالشُّونَ لَا تَحْصُرُ فَلَا تَقْتَصِرُ وَالْيَوْمَ مَقْدَارُهُ النَّفْسُ فَرَاقِبِ الصَّبْحَ إِذَا تَنَفَّسَ بِمَا تَنَفَّسَ وَاحْذَرِ مِنَ اللَّيْلِ إِذَا عَسَّسَ فَإِنَّهُ فِيهِ أَبْلَسٌ مِنْ أَبْلَسٍ فِي الثَّلَاثِ الْآخِرِ مِنَ اللَّيْلِ الْبُرْكَاتُ لِوَجُودِ الْحَرَكَةِ الْحَرَكَةُ تَكُونُ فِيهِ تَلْوِينٌ وَمَعَ السُّكُونِ لَا يَكُونُ كُنْ فَيَكُونُ لَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَحْسَنَهُ فِي الْإِعْتِبَارِ لِأَنَّ مَا تَحْرُكُ فِيهِ مِشَارَكَةُ الْأَعْيَارِ الدَّعْوَى حَرَكَةٌ فِيهِ هَلَاكَةٌ وَالسُّكُونُ سَلْبٌ فَهُوَ قَرِيبٌ وَقَلْبٌ وَلَا تَلْوِينٌ إِلَّا بِالْحَرَكَاتِ فَلِهَذَا يُجَوِّبُ عَلَى جَمِيعِ الْبُرْكَاتِ لَا تَصْغُرُ إِلَى قَوْلٍ مِنْ قَالٍ وَفَصَلَ كُلَّ يَوْمٍ تَلْوِينٌ غَيْرَ هَذَا بِكَ أَجْمَلَ مِنْ تَخْلُقُ فَقَدْ تَحْقُقُ □

ومن ذلك الغيرة حيرة من الباب ٢١٩ من غار حار الغيرة ضيق وصاحبها متصف بالاشتياق والشوق من فهم من الفوق الجهة فهو صاحب شبهة الشوق يسكن باللقاء والاشتياق يهيج بالالتقاء الغيرة به منوطة وعن غيره مسقوطة من لم يعرف أن ثم غيره لم يتصف بالغيرة ولا جعل الغيرة حيره كيف يغار من يحار لا تثبت قدم لصاحب الحيرة مع إيمانه بالغيرة بالغيرة تثبت الحدود وبها وقع التحجير في الوجود من غار على الله فهو جاهل بالله فهو الغيور الذي لا يغار عليه فإن الحصر عليه محال ولا يثبت لديه من غار عليه فقد حده ومن حده جعل عينه ضده وأنده من غيرته حرم الفواحش فسلم ولا تناقش من ذلك الحر حر وإن مسه الضر والعبد عبد ولو مشى على الضر من الباب ٢٢٠ ما في الوجود حر دون تقييد فالكل عبيد من تقييد بطلب الحقوق فهو مخلوق ولكن بوجه مخصوص دلت عليه النصوص إن الله لا يمل حتى تملاوا فارحلوا إن شئتم أو فحلوا قيد نفسه في عقدكم فقال أَوْفُوا بِعَهْدِكُمْ وَأَوْفِ بِعَهْدِكُمْ وَفِي هَذَا إِشَارَةٌ تَفْسُدُهَا الْعِبَادَةُ الْعَبُودِيَّةُ فِينَا حَقِيقَةٌ وَالْحَرِيَّةُ فِينَا لَا تَعْطِيهَا الطَّرِيقَةُ أَيْنَ الْحَرِيَّةُ مَعَ الطَّلَبِ فَالْحَرُومُ مِنَ الْأَدَبِ الَّذِي قِيلَ فِيهِ إِنَّهُ حَرَامٌ غَضِبَ حَتَّى مَسَّهُ الضَّرُّ مِنْ اتِّصَفَ بِالتَّأْذِي فَحُكْمُهُ حَكْمُ الْمُتَغْذِي مِنْ كَانَ الْمَدْحُ أَحَبَّ إِلَيْهِ فَقَدْ عَرَفْنَا مَا هُوَ عَلَيْهِ تَوْسُطُ النَّهْرِ مِنْ قَالٍ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الدَّهْرُ لَيْسَ فِي أَمَانٍ وَلَا مِنْ أَهْلِ الْإِيمَانِ مَنْ اعْتَقَدَ أَنَّ الدَّهْرَ الَّذِي ذَكَرَهُ الشَّرْعُ هُوَ الزَّمَانُ مِنْ ذَلِكَ تَلَطِيفٌ الْكَنِيفُ مِنَ الْبَابِ الْأَحَدِ وَالْعَشْرِينَ وَمَائَتَيْنِ مِنْ تَلَطَّفِ التَّحْقُقِ وَانْتَقَلَ مِنْ رَتْبَةِ الْبَاطِلِ إِلَى رَتْبَةِ الْحَقِّ بِالْحَقِّ لَوْلَا الْكَنِيفُ وَالنُّورُ مَا وَجَدَ الظِّلَّ وَقَدْ وَجَدَ قَتْعِينَ الْمَثَلِ عَنِ الْمَثَلِ انْتَقَتِ الْمِمَّاثِلَةَ فَانظُرْ مِنَ الَّذِي مِثْلُهُ النُّورُ مِنَ الصِّفَاتِ وَالظِّلُّ عَلَى صُورَةِ الذَّاتِ وَلَا يَكُونُ الْمَثَلُ فِي الظِّلِّ إِلَّا بِالشَّكْلِ مِنْ نَظَرٍ إِلَى ظِلِّهِ عَرَفَ أَنَّ حُكْمَهُ فِي الْحَرَكَةِ وَالسُّكُونِ مِنْ أَصْلِهِ فَتَحْرُكُ بِحَرَكَتِهِ لَا بِتَحْرِيكِهِ لِأَنَّهُ لَا يَقْبَلُ التَّحْرِيكَ فِي سُلُوكِهِ إِنْ تَعَدَّدَتِ الْأَنْوَارُ تَعَدَّدَتِ صُورُ الظَّلَالِ فَكَثُرَتِ الْأَعْيَارُ فَلكل نور ظل من الجسم الواحد هكذا تراه في الشاهد كلما كثف الجسم تحقق الظل و

أصل كل وابل الظل كلما قرب النور من الجسم الكثيف عظيم الظل فلم يتحقق المثل وكما بعد صغر فحقر ومن ذلك فتح الأبواب لأهل الحجاب من الباب ٢٢٢ العمي حجاب فإنه فائدة في فتح الباب إنما تفتح الأبواب إذا كانت عين الحجاب حينئذ ينفع فتحها ويتنفس صباحها ولا فاتح إلا الله فلا تعتمد في فتحها على سواه يتعلق الخوف بما خلف الباب والباب سبب من جملة الأسباب قد يفتح الباب بالعذاب وقد يفتح ببركة سماوية يحصل بها الاستعذاب والباب واحد ما ثم أمر زائد ولَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ لَقَالُوا إِنَّمَا سُكَّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ لا عمى إلا عمى القلوب التي في الصدور ولكن في الصدور وأما الورود فشاهد ومشهود ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى ما جار القائل في قوله وما اعتدى كما نحن اليوم كذلك نكون غدا هذا قول العارف الزاهد المسمى بعبد الفرد لا بعبد الواحد ومن ذلك الإمامة علامة من الباب ٢٢٣ الإمامة علامة وهي برزخ بين العطب والسلامة فمن عدل غنم ومن جار ما سلم من أقسط نجا ومن قسط كان على رجا صاحب البيعة في نعمة المنعة فلا يوصل إليه ولا يقدر عليه فهو المنصور والواقف على السور فإذا عزل سئل وإذا سئل نصر أو خذل وما دام في سلطانه فلا سبيل إلى خذلانه فالقائم بالحق إذا نطق صدق والقائم بالسيف وإن عدل فهو صاحب حيف لأن الأصل معلول فصاحبه مخذول لا يقوم بالسيف المسلول إلا الرسول فلا تفرح بالترهات وهيئات الهيئات الأصل الفاسد يحرم الفوائد المقتصد يستبد والظالم حاكم والسابق للاحق يفوز بالسبق لأنه سبق ومن سعد لم يبعد ومن ذلك الطلول الدوارس رسوم الأوانس من الباب ٢٢٤ عفت الديار وطمست الآثار برحيل الأحباب إلى حسن المآب أثر الحباب جوار الواهب وتحلف العاشق يكابد المضايق بقطع العلائق وطرح العوائق فما ينفك من عائق إلا يظهر لعينه عاقب ما دام في محل الأنفاس ومحبس الالتباس فإذا دعاه الجليل إلى الرحيل جاء سراجة واتقد مصباحه فظهر له الحجاب المستور بهذا النور فلحق بالأحباب وقيل له هذا عطاءً أو فائزاً أو أمسك بغير حساب فاز بمطلوبه من اتصل بمحبوبه ولقد نجا من إلى الله التجأ فعمرت الديار بسكانها ولحق بالوجوب عين إمكانها فبقي محب ومحبوب وزال طالب ومطلوب من ذلك القابض عارض من الباب ٢٢٥ ما خرج عن الملك شيء حتى يحكم فيه القبض وإنما يقال ذلك بالفرض السموات والأرض جميعاً فرضته ومن فيهما وهما بالدليل الواضح قبضته فما تصرف فيه الأفعال بماض ومستقبل وحال بل هو القابض لا بالحكم العارض ما خرج شيء عنه فالكل به وإليه ومنهاطي ليو مطل الغني ظلمو الاستناد إليه غنم لا يقال مطل فيمن كان أداؤه إلى أجل ولو كان أغنى الناس وهنا وقع الالتباس الحق له الغني ومن أقرضه بلغ المنى ودع اللجاج فما هو محتاج أنت من جملة خزائنه فما خرج الشيء عن معادنه فما أعطى إلا من خزائنه لما أعطته حقيقة مكانته وحصلت أنت على الأجران فهتمت الأمر ومن ذلك الباسط قاسط من الباب ٢٢٦ المقسط والقاسط استويا في العدول على ما تعطيه الأصول فإن كل واحد منهما مائل فهو عادل ولذا سمي القاسط جائراً أو لم يكن للعادل مغايراً فالصفة واحدة فكيف حرم الفائدة بان الصبح لذى عينين لما هدهاه النجدين وأقيم المكلف

في الوسط فمنهم من أقسط ومنهم من قسط فالمقسط أخذ ذات اليمين فارتفع إلى عليين والقاسط أخذ ذات الشمال فنزل إلى سجين فما عدل بكل واحد سوى طريقه وطريقه ما خرج عن حكم تحقيقه فالطريق ساقه وقاده إما إلى □

شقاء وإما إلى سعادة فاعرف الطريق واختار الرفيق تنج من عذاب الحريق □

ومن ذلك الفناء في الفناء من الباب ٢٢٧ أكرم العرب أنتهم عذرة إذا كان له ما يوجد به وإلا كانت المعذرة ما يكثر الورد إلا على أرباب الأفراد الأجواد البخيل بابه مغلق والجواد جوده مطلق إذا فنى الكريم عن جوده في حال جوده فهو الدليل على صحة جوده ووجوده لا نقل في الجواد إنه مجل إذا منع من سئل منع الجواد الناصح عطاء وكشف الجاهل بالأمر غطاء فإن الجواد العالم عطائه نعمته منع لحكمه فلا يتهم رب الكرم كيف يتهم الفاني أنه بخيل بالفاني وهو إذا آمن باللقاء فما جعل أعطيته إلا في خزنة البقاء من نقل ما له من خزائنه إلى خزائنه كيف يقال بعلو منزلته في الجود ومكانته فما خزن من ماله اختزن فلا كريم إلا القديم من ذلك الباقي يلاقي من الباب ٢٢٨ عظمت بالكرم مكاني وما خرج شيء من خزائني لو لم يكن إلا الشاء فما ثم بيع ولا شراء لا يقال في التاجر إلا بار وفاجر ولا يوصف بالكرم فما في الوجود إلا تاجر لمن فهم ما شيء أحب إلى الله من أن يمدح وما يمدح إلا بما منح فما جاد الكريم إلا على ذاته بما يحمد من صفاته وانتفع الغير بالعوض بحكم العرض وإن سعى الكريم في إيصال الراحة للمعطي ونفعه فليجعله بعبائه ومنعه فمن كرم وجاد وتخيل أن له فضلا على العباد فما جاد فإن الإحسان تبطله المنة مع طلب الامتنان والمنة أذى فاعلم ذا ومن ذلك الجامع واسع من الباب ٢٢٩ لو لم يكن في الجامع اتساع ما كان جامعا بالإجماع قلب المؤمن جامع للواسع فغاية اتساعه على مقداره واتساعه على قدر أنواره فتجول الأبصار على قدر ما تكشف له الأنوار ويكون السرور على قدر ما يحصل لك من الكشف بذلك النور الله نور السموات والأرض فقد عم الرفع والخفض فصاحب البصر الحديد يدرك به ما يريد ولهذا إرادة الحدث قاصره ودائره ضيقة متقاصرة ألا تراه ألبسه على ما قلنا هفي الخبر فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وهي جنة محصورة والأمور فيها مقصورة فكيف بمن لا يأخذه حصر ولا يسعه قصر كيف ينضب شأنه أو يجد مكانه من مكانه عينه جهل ولو عرف كونه من ذلك الطارق مفارق من الباب ٢٣٠ الطارق هو الآتي ليلا يتغي نيل الصائد نهارا وليلا تقاء لا باسهما ليجمع بينهما فيقطع النهار صياما والليل قياما فما قصدهما بالذكر دون سائر الطير إلا لما يكون فيهما من الخير أيها المزمّل قم الليل إلا قليلا إن لك في النهار سبحا طويلا ثم أتوا الصيام إلى الليل تحصلوا على جزيل النيل النهار معاش والليل رياش فليكن قوتك في معاشك الله ورياشك زينة الله كذا قال سهل وهو للسيادة أهل قيل له ما القوت قال الله قيل له إنما سألتك عن الغذاء قال الله قيل له الذي يقوم به هذه البنية قال ما لكم ولها دع الدار إلى بانها إن شاء عمرها وإن شاء خربها وما تقوم إلا بالله فالعارف يقول في هذا الغذاء العذو ومن ذلك الحكيم له التحكيم من الباب الأحد والثلاثين وماتين □

يعلم ما تعطيه المواطن في الظواهر والبواطن لأنه الثابت القاطن يعطي كل ذي حق حقه اقتداءً بربه الذي أعطى كل شيء خلقه فالعارف بسره وقلبه من تأسى بربه العدل من شيمه والقبول والإقبال من كرمه لا يتعدى الحكيم ما رتبته القديم العليم من عرف الحكم تحكم ومن يعرف الحكم حكم هو القاضي وإن لم يلي وهو النبي وإن دعي بالولي إشارة الولي في اللفظ لي ومن كان له فقد بلغ أمله فما حكم به الولي في الخلق أمضاه الحق وإن رده الحاكم الجائر فقد رد كلام الواحد القاهر فلا يلتفت إلى رده فإنه من صدق وعده وهو لا يخلف الميعاد فلا بد من رد أهل الإلحاد العقد الصحيح إن كل ما سوى الله ربح كان بعض مشايخنا يقول من باب الإشارة فسخرنا له الريح الريح تهب ولا تثبت فأثبتت ومن ذلك الفوائد في الزوائد من الباب ٢٣٢ قُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا تزدد حكما من علم يرجع إليه فتوكل في تحصيله عليه إنما سميت بالزوائد لأنه ما زاد على الواحد فهو زائد وكل زائد واحد فما زاد عليه سوى نفسه فقل بالشخص لا بنوعه وجنسه فإن راعيت أحذية الكثرة فقد نهناك على ذلك غير مرة زوائد الحروف عشرة كالمقولات الجامعة بين العلل والمعلومات وقد أودعناها باب النفس بفتح الفاء من هذا الكتاب بين إيجاز وإسهاب وحروف الزوائد أسلمي وتاه فانظر ما أحسن هذا الجمع بالله ما أحسن ما جمع ولقد قال فصده تاه المعروف والعارف فأين المعارف تاه المعروف من التيه وتيه العارف بجيرته فيه أسلم العارف لنفسه فأراد أن يلحقه بجنسه فلما تحقق علم أنه ما يلحق فأسلمه بأن قال لا أحصي ثناء عليك فهذه بضاعتك رددناها إليك من ذلك الإرادة مستفادة من الباب ٢٣٣ الإرادة صفة اختصاص فلها المباح والمناص ولهذا وصف نفسه بالمقدم والمؤخر وتسمى بالأول والآخر وقد كان ولا شيء معه فهو السابق وهو الذي يصلي علينا فهو اللاحق فالمنحة الإلهية والإفادة لا تكون إلا لأهل الإرادة والقائل في حد الإرادة بترك ما عليه العادة جهل من قائله فإنه ما ثم عادة لأنها من الإعادة وما في الوجود أعاده من أغالط النفس القول برجوع الشمس وما رجعت ولا نزلت ولا ارتفعت هي في فلحها ساجدة غادية رائحة غدوها ورواحها حكم البصر وما يعطيه في الكرة النظر قرأ ابن مسعود والشمس تجري لا مستقر لها وقرأ غيره لمستقر لها وكل ذلك صحيح لمن تأمل فيا أيها الطالب تأمل □

يا ليت شعري ما لها □ لها قرار ما لها
بذلكم أوحى لها لا شك أن ربنا
ما زلزلوا زلزالها لو عرفوا مقرها
من أرضها أثقالها أخرجت الشمس لنا
جرت به أذيالها من كل نور حسن
قد قيل أيضا ما لها تيهها وعجبا ولذا

حتى رأى مقالها ما قال شخص ما لها
قد قالها من قالها فيا لها من قالة
كما رأت ضلالها رأيت فيها هديها
فلا تقولوا ما لها ضلالها حيرتها

ومن ذلك المراد منقاد من الباب ٢٣٤ من كان سهل القيادة خيف عليه الفساد وأمن من العناد وما وثق به السيد ولا العباد كل من أخذ بزمامه قاده إما إلى شقاوة أو سعادة فمن طرفه طموح فهو اللين الجموح ما يسعد المنقاد إلا بالإفناق فما الانتقاد من مكارم الأخلاق وإنما قيل في المراد منقاد في طريق العارفين والعباد لأن قائدهم الحق وهو القائد المشفق فهانت عليه التكاليف وتصرف بالتذاذ في جميع التصاريف فسلك الطريق بلذة مستلذة فالمراد منقاد لما به يراد فمن أغاليط القوم ما رفعوه عن المراد من اللؤم حيث كان سهل الانتقاد فألحقوه بالأجواد فحكم العلم تغنم و تسلمو من ذلك المرید من يجد في القرآن ما يريد من الباب ٢٣٥ كان شيخنا أبو مدين يقول المرید من يجد في القرآن كل ما يريد ولقد صدق في قوله الشيخ العارف لأن الله يقول ما فرطنا في الكتاب من شيء فقد حوى جميع المعارف وأحاط بما في العلم الإلهي من المواقف وإن لم تنهاه فقد أحاط علما بها وبأنها لا تنهاه فاسترسل عليها علمه وأظهرها عن التالي حكمه إلى غير أمد بل لأبد الأبد فالمرید المكين من يقول لما يريد كُنْ فَيَكُونُ فمن لم يكن له هذا المقام فما هو مرید والسلام من كانت إرادته قاصرة وهمة متقاصرة لا يتميز عن سائر العبيد فهذا معنى المرید فإن احتجبت بقوله إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ فما أصبت العلام من ينتقل من مقام إلى مقام ذلك حكم الدار وأين دار البوار من دار القرار ومن ذلك من أهمه نفوذ الهمة من الباب ٢٣٦ صاحب الهمة لا تنفذه له همة لأن همة فيما أهمه هو محكم لدار فلا يزال يبحث عن الآثار ويتلقى الركبان ويسأل عما كان ويعرف أن لنفوذ الهمة دارا تختص بها وهنا يعتم بمجلها وسببها إذا كانت الهمة عالية لا يظهر لها أثر في الفانية فإنها تفني بفنائها وترحل عن فنائها وتعلقت بالباقية وتعملت الأسباب الواقية فمشهودة اللمة وفيها يصرف حكم الهمة فلا يزال يسعى في نجاته ويرقى في كل نفس في درجاته إلى أن ينتهي في الترقي إلى الواحد العلي وليس بعد الواحد بما يعطيه الطريق الأمم إلا الثاني أو العدم والعدم محال والثاني ضلال فما بقي الشاهد إلا الواحد فعليه اعتكف وعنه لا تنصرف من ذلك الاغتراب تباب من الباب ٢٣٧ الغربية مفتاح الكرب ولولاها ما كانت القرب القرب هو الغريب وهو الحبيب ولا يقال في الحبيب إنه غريب هو للمحب عينه وذاته وأسماءه وصفاته لا نظر له إليه فإنه ليس شيئا زائدا عليه ما هو عنه بمعزل وما هو له بمنزل قيل لقيس ليلى من أنت قال ليلى قيل له من ليلى قال ليلى فما ظهر له عين في هذا البين فما بقي اغتراب فإنه في تباب فقد عينه وزال كونه العشاق لا يتصفون بالشوق والاشتياق الشوق إلى غائب وما ثم غائب من كان الحق سمعه كيف يطلبه ومن كان لسانه كيف

يعتبه فأين تذهبون وما ثم أين عند من تحقق بالعين من ذلك الشاكر ماكر من الباب ٢٣٨ كيف يمدح بالشكر من شكره عين المكر من أوصل حقا إلى مستحقه فقد أدى إليه واجب حقه فعلى ما وقع الشكر ولا فضل لعدم البذل فلو صح البذل لثبت الفضل ولو ثبت الفضل لتعين الشكر ولو تعين الشكر لزال المكر فلا بذل فلا فضل فمن شكر مكر لذا قرن الله الزيادة بالشكر لما فيها من المكر فناط به الزيادة وخاطب بذلك عباده فقال لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد وما قال لأتقنكم فاشكر للمزيد في حق الحق والعبيد فإذا شكر الحق زاد العبد في عمله وإذا شكر العبد زاده الحق فوق أمله يقول الله يخاطب عباده الَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وهي جزاء الشكر فلا تأمن المكر ومن ذلك الغرام اصطلام من الباب ٢٣٩ نار المحبة لا تخمد ودمعها لا تنفد وقلقه لا يبعد وحرقة لا يبعد في التراب ينام وإن كان صاحب اصطلام فإن الغرام رغام الذلة بالحب صاحب الغرام منوطة والمسكنة به مشروطه ونفسه أبدا مقبوضة غير مبسوطة وعقده براحت الأمانى أنشوطه يسرع إليها الانحلال وهي وإن كانت مقيمة في زوال فهي كالظل إذا فاء وكالفاصر المشية إذا شاء الاصطلام نار لها اضطرام تشعلها الأهواء إلا أنه تطفئها بتواليها الأنواء فتلحقها بالرغام فلذلك حكمتنا بالاصطلام على المنعوت بين المحيين بالغرام من ذلك الراغب طالب من الباب ٢٤٠ كم بين الرغبة عنه والرغبة فيه عبد مصطفى و عبد لا يصطفيه عناية أزلية بسعادة أبدية وخذلان سبق وكل ذلك حق أحق ما قال العبد وكلنا لك عبد فجمع بين المطرود والمجتبى ومن أطاع ومن أبى في عبودية القصاص لافي عبودية الاختصاص عبد يصلح الله بينه وبين خصمه فيسعدده و عبد يأمر به إلى النار بعدله وحكمه فيبعده مع القول بعدم الاستحقاق ومفارقة الوفاق وكلاهما عاصيان وما هما سيان يا ليت شعري لم كان ذلك عاص ناج وعاص هالك عبدان للمالك واحد وما ثم أمر زائد إن كان لعمارة الدار فلما ذابخرج بالشفاعة ولا يبقى مع الجماعة ما ذاك إلا لما قيل في بعض الأشعار ماء ونار ما التقيا إلا الأمر كبار ومن ذلك قول العلامة لا رهبانية في الإسلام من الباب الأحد والأربعين ومائتين الراهب يترك بحكم الحق وما انقطع إليه ولم يكفره بل سلم له ما هو عليه ما ذاك إلا لانفراده واتزاحه عن عباده فأنبأنا هذا الدليل الواضح أن التكليف شرع للمصالح لفلو دخل مع الجماعة في العمل لالحقه في الحكم ممن أسروقتل فلا تتعرضوا لأصحاب الصوامع فإن نفوسهم سوامع ترى أعينهم عند السمع تفيض من الدمع ما لهم علم بما هم عليه الناس من الالتباس تجنبوا الحيف و تدرعوا بالخوف وتركوا نجدا واستوطنوا الحيف لمعرفتهم ضعفهم وعدم قوتهم فاخاروا السهل من الأرض وقالوا هذا هو الفرض فإن الحق أمر في الدين بالرفق فمن رفق بنفسه فقد وفاها ما عين الحق لها وما جار عليها وما خذها فمن رهب سلم وما عطبو من ذلك التوصل توسل من الباب ٢٤٢ الفضيلة عند من ابتغى إلى الله الوسيلة في العمل وإن لم يعمل تحصيل ما لديه مع كونه ما وصل إليه ما تحصل نتيجة العمل لمن لم يعمل إلا لمن اجتهد ولم يكسل وأما مع الكسل فما وصل ولا توصل ابذل المجهود وما عليك أن لا تتصف بالوجود أنت الواجد وإن لم تعرف عند الذائق المنصف لما لم يعمل جهل الميزان فجعل ما وجده لعدم معرفة الأوزان وما علم ما حصل له

بذل المجهود من الوجود فهو علم ذوق لا يؤكل إلا من فوق ولو أكل من تحت رجله لوزنه من العمل بمثله فعلم قدره وعرف أمره فالتعمل من إقامة الكتب وبه تحصل الرتب من ذلك الوجد فقد من الباب ٢٤٣ الوجد فجأة فتح الباب فإن كان عن تواجد فهو حجاب من لم يجد لم يجد لا بل من لم يجد لم يجد دليل الكرم البذل وبرهان العدل إعطاء الفضل وهو الأتم عند أصحاب الهمم فما أعطى الله إلا الفضل الذي قال فيه وَأَبْغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ ولهذه الآثار استحال عليه الإيثار فعتاء الله كله فضل وهو أعلى البذل من أثر على نفسه فهو الخاسر وإن نجا فإنه ترك الأولى عند ما وقع إليه الانتجاع لو كان مؤمناً لعلم أنه قد باع نفسه من الله والمبيع لمن اشتراه وحق الله أحق من حق الخلق لكن الدعوى أوقعت في هذه البلوى فسمي مؤثراً وميز مؤثراً والجار أحق بصقبة والصدقة مضاعفة في رحمه ونسبه من ذلك من شهد وجد من الباب ٢٤٤ ما حصل على الوجود إلا من زهد في الموجود من رأى للكون عينا مستقلة فهو صاحب علة وليس بصاحب نحلة ما قال بالعلل إلا القائل بأن العالم لم يزل فإني للعالم بالقدم وما له في الوجوب النفسي الوجودي قدم إنما له الرتبة الثانية وهي الباقية الفائتة ثبت للعالم القدم لاستحال عليه العدم والعدم ممكن بل واقع عند العالم الجامع لكن أكثر العبيد في لبس من خلق جديد فما عرف تجدد الأعيان إلا أهل الحساب وأثبت ذلك الأشعري في العرض وتخيل الفيلسوف فيه أنه صاحب مرض فجعله بسواد الزنجي وصفرة الذهب وذهب به مثل هذا المذهب من ذلك من عنت فقد وقت من الباب ٢٤٥ الوقت سيف ومنه الخوف كل الخوف زمانك حالك وفي إقامتك ارتحالك □

فسيرك يا هذا كسير سفينة يقوم قعود والقلاع تطير □

المسافر بمركبته جاهل بمذهبه رحله ربح بالمكان الفسيح رأسه في الماء ورجلاه في الهواء فمشيه مقلوب وهو المطلوب لولا قلبه ما مشى ولولا قلبه ما وشى إلا لراحة قلبه وما علم ما احتقبه من ذنبه لوكم العبد سرا ما قيل له لقد جئت شيئاً إمرأاً ولا جئت شيئاً نكراً ولا أقام لذلك عذرا حتى قال ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا فلو ترك السر مخزونا ما كان الكليم مقنونا إن هي إلا فِتْنَتِكَ عن ذوق مع شدة الشوق من ذلك لا تهب لما تغلب من الباب ٢٤٦ من هابك غلبته ومن استضعفك قوته الهيبه خيبه ولا تكون إلا مع الغيبة الظهور للحضور ما طاب من هاب ومن هاب لم يلد بوصول الأحباب بل هو في عذاب جمعه كفرقه وحقه في حقه لا تهاب خوفا من الذهاب لو كان للمهابة حكم ما تجلى ولا رؤي عبد بأسمائه تجلى ولا قيل في عبد إنه بربه تجلى ولا دنا ولا تدلى ولا نزل إلى قوله فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى مَا تَمَّ سِوَى عَيْنِكَ فلا تكن جاهلا بكونك لا تَعْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ فقد الحق الخلق بالحق قال أين هذا التعالي وما ثم أعلى من الله المتعالي فالنزول علو والبعد دنو ومن ذلك الأنس في الياس من الباب ٢٤٧ العذاب الحاضر تعلق خاطر من يس استراح وخرج من القيد وراح الأنس بالمشاكل والمشاكل مماثل والمثل ضد والضدية بعد والأنس بالقرب فما ثم أنس ليس في الأنس خير لما فيه من إثبات الغير من أنس بنفسه فقد جعلها أجنبية وهذا غاية النفس

الآية ومن تغرب عن نفسه جهل في جنسه واستوحش في أنسه الأُنس بالأُنس لا يكون إلا لمغبون والكتاب المكنون لا يمسُّه إلا المُطَهَّرُونَ وما ثم
 إلا الجنة وهم منا في أجنة فهم أهل الكمون وعما ناهم كالبطون هو أعلم لكم إذ أنشأكم من الأرض بآبيكم وإذ أنتم أجنة في بطون أمهاتكم ببنيتكم
 فأين التزكية مع هذه التخلية ومن ذلك من جل مل من الباب ٢٤٨ الاستبلال لا يرد إلا على الاعتلال ومن قال بالحلول فهو معلول وهو مرض لا
 دواء لدائه ولا طيب يسعى في شفائه مريض الكون إذا بل أعل فإن الحدوث له لازم به وقائم فمرضه دائم لا يزال على فراشه ملقى ومن سهام
 نوائب زمانه غير موقى فلا يزال غرضاً مائلاً وهدفاً نائلاً فهو الصحيح العليل والكثير المهيل علمته صحيحه والسن عباراتها بالحال عنها
 فصيحة فإن كان الحق قواه فقد بريء من علمته وقواه فإن الحق سمعه فأنجز صدعه وإنه بصره فقد نفذ نظره وإنه لسانه فقد فهم بيانه وإنه رجله
 فقد استقام ميله وإنه يده فما يطلب من بعضه فمن عرف هذه التحل فقد بريء من جميع العلل فالله شفاؤه وهو داؤه فالمتكبر مقصوم ومن كان
 الحق صفته فهو معصوم من ذلك من تجمل استعمل من الباب ٢٤٩ المتجمل مؤتمن ولهذا يغتبن يظهر الجمال وإن كان كاسف البال التجمل مروءة و
 لا يكون إلا من أهل الفتوة من الحق النبوة بالنبوة فقد ضاعف الله سموه العلو زيادة في الواجب في أصح المذاهب الهيبية من آثار الجمال على كل حال
 الجمال محبوب وهو أعز مصحوب من صحبه الجمال لم يزل في اعتلال من زاد شهوده في غلته زاد في علمه الله جميل يحب الجمال فلا تضرُّوا لله
 الأمثال وإنما ضرب الله تعالى لنفسه الأمثال لأنه يعلم ونحن لا نعلم ومن أعلمه الله فليكنم لثلاً يجرأ فيأثم فاستعد بالله من المغرم والمأثم كما استعاذ
 به من ثم من ذلك ما مال من اتصف بالكمال من الباب ٢٥٠ الكمال في البرزخ وهو المقام الأشمخ لو مال ما اتصف بالاعتدال مرج البحرين بينهما
 بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ ومن البغي ما هو طغيان من بغي طغى من بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَهُ اللهُ ولو بعد حين فاعبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ فإذا أتاك جاء
 النصر فترمي الباغية بِشَرِّرٍ كَالْقَصْرِ كَأَنَّهُ حِمَالَتُ صَفْرٍ فتخرج من المكان الأضيق إلى المنزل الأفيح والشذا الأعطر الأفوح فططر النادي ذلك
 الشذا وقال المنادي من ذا فقال هذا الذي بغي عليه قد نزل الحق إليه فأكرمه بنزوله وشرف محله بجلوله فوسعه وقد ضاق عنه المتسع وكان
 الفضاء الأوسع فعملنا من خفي حكمته أن قلب المؤمن أوسع من رحمتهم أنه من الأشياء التي وسعته ومن الأمور التي جمعته فما وسعه إلا بها و
 كماله بسببها ومن ذلك من طاب غاب من الباب الأحد والخمسين ومائتين ٢٥١ من سمع طاب ومن طاب غاب والغائب آثب فإنه في أوبته إلى
 ربه ذاهب فإنه تركه في الأهل خليفة شفقة عليهم وحذر أو خيفة وما خاف عليهم إلا منه لأنه ما يصدر شيء إلا عنه إذا كان السيد راعي
 الغنم فما جار وما ظلم وما ينال منها إلا ما يقوته وقوته ما يقوته قوته آثار أسمائه في عبادته وبها عمارة بلاده فحرارة وزراعة وتجارة وبضاعة
 لذلك وصف باليدن وأظهر في الكون النجدين فالواحدة بائعة والأخرى مبتاعة إلى قيام الساعة ولكل يد طريق هذا هو التحقيق فإن حكم
 المشتري ما هو حكم البائع وهذا ما لا شك فيه من غير مانع ولا منازع آثبون ثابتون وهو التواب وإليه المآبون من ذلك من حضر نظر من الباب

٢٥٢ الحضور أين وما ثم سوى عين عين لا يحصرها ظرف ولا يسعها حرف نزل لها بذاتها عليها وما يخرج منها وينزل يعرج إليها وهذه عبارات تطلب الأينية وتثبت البينية وهذا هو بعينه اعتقاد الثنوية وأنت تقول الأمر واحد وقد كذبك الشاهد فالعروج والنزول يطلب الطريق وليس هذا في الإلهيات منهج التحقق وقد ورد فلا بد من معرفة ما قصد فإن القول الإلهي حق وكلامه صدق ولا بد من أذن واعية لهذه الداعية وما خاطب بها إلا الحاضر فهو الناظر فإن كان السامع غير القائل فلا بد أن يصيب ويخطئ وإن كان عين القائل فصوابه يسرع ولا يبطل بل كلامه عين جوابه فهو المتكلم السامع في أحبابه من ذلك من فكر سكر من الباب ٢٥٣ الفكرة سكرة إلا أن شرابها مزوج وخلقتها مخدوح وليس الخداج إلا من المزاج وهذا شراب الأبرار ومعاطاة الفجار عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا وتفجيرهم إياها عين المزاج لمن كان بما قلته خيرا فلو جرت من غير تفجير من كونه على كل شيء قدير لكان شراب المقربين الآتي من تسنيم على البار المنعم بالتنعيم فين المقرب والبار ما بين العين والآثار الآثار تدل والعين تشهد ولا نمل الباب قد فتح والواهب قد منح والأمر قد شرح فظهرت خفايا الأمور في شرح الصدور انشروحت معانيها وهي ما حصل الحق فيها فلاحت المخبات عند رفع الكلال وهي ما ظهر في العالم من النحل في الاعتقادات والملل فانظر واسترو من ذلك من نحا صحا من الباب ٢٥٤ لا يزهدي في فكرته إلا من صحا من سكرته ما كل شراب مسكر ولا كل قول منكر وما كل مزاج يشكر ولا كل سامع ينكر الإنكار من ضيق العطن فكأن اللبيب الفطن وسع كل شيء علما وضع لكل نازلة حكما فإن الله كذا شرع فاتبع فقد أصاب من اتبع من تأسى بالحق أصاب على أنه مصاب حيث راه غير أو اعتقد شرا وخيرا فتلا فرقا لا قرآنا فمن قرأ استبرا ومن تلا الفرقان فهو صاحب نظر في برهان فلا بد من الحيرة لأنه أثبت غيره ومن هنا اتصف من اتصف بالغيرة إن تقوا الله يجعل لكم فرقا نجا تطب مؤمنا وإيمانا ما أيه إلا بالمؤمن والناس والمؤمنين ما أيه بأصحاب العين انتهى السفر الرابع والثلاثون يتلوه الخامس والثلاثون من ذلك من جاء من فوق فهو صاحب ذوق من الباب ٢٥٥ هو القاهر فوق عباده حكم عرشه في مهاده فلا يعرف علم الفوق إلا بالذوق وهو لمن أقام الكتب وميز الرتب وأما من أقامها وما ميز أعلامها أكل من تحت رجله مما يتقن أنه من رجله وهذا حال الورعين المطيعين يأكلون من كسب أيديهم ولهذا لا يكتسبون من العلم إلا ما سمعوه في ناديم فيعلم بعضهم بعضا ويقرضون الله قرضا وهؤلاء أتباع الرسل وأصحاب السبل وأما الرسل فهم أصحاب الأطواق ولهم الأذواق فهم على بصيرة ومن اتبعهم مثلهم في دعواهم فهم على أحسن سيرة فهم في جنات ونهر أي في ستر وسعة لما عندهم من الدعة في مقعد صدق عند مليك مقتدر في حضرة منيعة لا يصل إليها أهل الاكتساب بل هي مختصة بالأحباب من ذلك من شرب طرب من الباب ٢٥٦ لا يطرب الشارب إلا إذا شرب خمرا وإذا شرب خمرا فقد جاء شيئا إمرا لأنه يخامر العقول فيحول بينها وبين الأفكار فيجعل العواقب في الأخبار فيبدي الأسرار برفع الأسرار

فحرمت في الدنيا لعظم شأنها وقوة سلطانها وهي لذة للشاربين حيث كانت ولهذا عزت وما هانت في الدنيا محرمة وفي الآخرة مكرمة هي ألد

أنهار الجنان ولها مقام الإحسان عطاؤها أجزل العطاء ولهذا يقول من أصابه حكمها وما أخطأ □

فإذا سكرت فإنني رب الخورق والسرير □

وهو صادق وإذا فارقه حكمها وعفا عنه رسمها يقول أيضا ويصدق وقال الحق □

وإذا صحوت فإنني رب الشويهة والبعير □

وهذا المقام أعلى لأنه رب الحيوان فتفطن لهذا الميزان من ذلك من ارتوى غوى من الباب ٢٥٧ من ارتوى غوى ومن غوى هوى ألا تراه أهبط و

في يديه سقط فاستدرك الغلط حين هبط فتلقى من ربه ما تلقاه من الكلمات قاتب ففاز بحسن المآب لأنه ما يقصد انتهاك الحرمة ولا الخروج من

النور إلى الظلمة مخالفة العارف تحفه ولو ساقته إليه حقه فصاحب التحف من الآمنين في الغرف فإن من شرف العلم أن يعطي العالم كل مرتبة ما

لها من الحكم ومن علم السر أن لا يقطع العالم به على ربه عز وجل بأمر فإن قطع وحكم فقد جهل وظلم ومع أنه ما عصى إلا بعلمه ولا خوف

إلا بحكمه لا يقول ذلك العاصي وإن اعتقده وكان ممن اطع عليه وشهده وكذلك حكم من أطاعه إلى قيام الساعة فالعلماء هم الحكام و

الحكماء لا يتعدون بالسلعة قيمتها ولا بكل نشأة شيمتها لولا ذلك الارتواء ما كانت الأنبياء ولا فرق في الأحكام بين الأعداء والأولياء ولا

عرفت المراتب ولا شرعت المذاهب ولا كانت التكاليف ولا حكمت التصاريح ولا كان أجل مسمى ولا تميز البصير من الأعمى ومن ذلك

من لم يرتو من مائه لم يكن من أنبيائه من الباب ٢٥٨ من شرب من الماء حيي حياة العلماء ومن شرب اللبن تميز في رجال اليمن ومن شرب العسل

المصفى كان في وحيه ممن وفى ومن شرب الخمر لم يكن الأمر الخمر للسمح واللبن للافصاح والماء لحياة الأرواح والعسل علم أصحاب الجناح فهو

العلم الصراح قد علم كل أناس مشربهم وحققوا مذهبهم جاعل الملائكة رسلاً أولي أجنحة مئتين وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء وواضع في

المعارج سبلا فلها النقص والمشاء لو شرب الخمر لضلت الأمة وغوت بإظهار ما عليه حوت والدنيا دار حجاب فلا بد من غلق الباب ولا بد

من الحجاب وهم الرسل أولو الأبواب فبعثة الرسل لتعين السبل وإقامة الخلفاء في الأرض من القرض ليشوقوا النفوس المحجوبة بما وصفوه وما

شرعوه من الأمور المطلوبة ومن ذلك من محى رسمه زال اسمه من الباب ٢٥٩ صنعت الترياقات لرفع ضرر السموم وسكنت إلا هو البقاء

السموم وعينت الأحكام لبقاء الرسوم فهي عصمة للأرواح إلى أن توفي تدبير هذه الأشباح فإذا فرغ قبوطها وحصل لها من رسوطها سوطها و

انقضى زمان التدبير وانكسر وعاء الأكسير ووقع الاشتياق إلى لقاء الغياب ومشاهدة الأحباب جاء الموت بما فيه من تلافية فأخلي البلد وفرق

بين الروح والجسد وردد كل شيء إلى أصله وجمع بينه وبين أقاربه وأهله فالحق الجسم مع أتراه بترابه وعرج بالروح المشبه في الإضاءة بيوح فالحقته

بالروح المضاف إليه ونزل به عليه وتلك حضرة قدسه ومجلس أنسه فقبله وقبله وبادر إليه عند قدومه واستقبله فالسعيد أعطاه أمله والشقي تركه وخذله من ذلك من أعطى الثبات أمن البيات من الباب ٢٦٠ من لم يخف البيات أصبح في الأموات يا أيها الأصفياء لا تتجدوا عدوِّي و عدوكم أولياء لا تلقوا إليهم بالمودة وأعطوا لكل ذي عهد منهم عهده أثبت على دينك واحذر منهم أن يؤثروا في يقينك من دان بالصليب لحق بأهل القلب لا تشرك بالله أحدا واتخذ التوحيد سنداً ما للحريد فديد لعدم السامع من الوجود كيف له بالصوت وقد اتصف بالموت ينسب إلى الميت الكلام كسبته إلى النيام يقول ويقال له وما يسمع اليقظان إلى جنبه زجلهو تحصل الفوائد ويمشي حكمه في الغائب والشاهد بهذا جرت العوائد ولا صوت يسمع ولا حروف تؤلف وتجمع وقد أصم المنادي أذان أهل الندى في النادي فالثابت الجنان من آمن بما يكذبه العيان من ذلك الستري في الوتر من الباب ٢٦١ العقل معقول بمن عقله فهو ستر لأنه لا يقدر على السراح قيد فتر هو رابط مربوط بالكون والهوى في السراح يشاهد العين الهوى يضل من اتبعه عن سبيل الله لا عن الله لأنه من جملة الملكوت فهو بيد الله ولو لم يكن الأمر هكذا للحق به الأذى لولا طلبه السيد بالستر ما تقيد بالوتر وهو في الوجود عين كل موجود ألا ترى إلى صاحب الشرع كيف تعدى بوترة من الواحد إلى الجمع ألا ترى إلى الحق يشفع الأوتار ويوتر الأشفاع بالإجماع للهوى السراح والسماح وله لكل باب مفتاح وهو الذي يتولى فتحه فتسمى بالفتح سلطانه في الدنيا والآخرة ولكن ظهوره في الحافرة فما هي لاهل السعادة كرة خاسرة ولا تجارة بائرة لكم فيها ما تشتهي أنفسكم وليست الشهوة سوى الهوى ومن هوى فقد هوى لهذا قيل في العاشق ما عليه من سبيل وإن ضل عن السبيل من ذلك المقام الأجل في المجلى من الباب ٢٦٢ في المجلى تذهب العقول والألباب وهو للأولياء العارفين والأحاباب □

و حق الهوى إن الهوى سبب الهوى و لولا الهوى في القلب ما عبد الهوى □

وما ثم غيره فالأمر أمره العقل محتاج إليه وخديم بين يديه له التصريف والاستقامة والتحريف عم حكمه لما عظم علمه فضل عليه العقل بالنظر الفكري والنقل ما حجبه عن القلوب إلا اسمه وما ثم إلا قضاؤه وحكمه □

ولا الهوى بالهوى إلا من اللدد □ ما سمي العقل إلا من تعقله
يضل عن منهج التشريع في حيد إن الهوى صفة و الحق يعلمها
لواه ما رمى الشيطان بالحسد هو الإرادة لا أكني فتجهله
له به قدم فانظره يا سندي و العقل ينزل عن هذا المقام فما
له التحكم في الأرواح والجسد له النفوذ و لا يدري به أحد

هو الأمين الذي قد خص بالبلد هو الذي خافت الأبواب سطوته

ومن ذلك من محق هلاله صح نواله من الباب ٢٦٣ ليس لأهل الجنان عقل يعرف أنما هو هوى وشهوة يتصرف العقل في أهل النار مقيله وبه يكتر حزن الساكن بها وعوده لما ساء سبيله العقل من صفات الخلق ولهذا لم يتصف به الحق ولولا ما حصر الشرع في الدنيا تصرف الشهوة ما كان للعقل جلوة فما عرف حقيقة العقل غير سهل فعين ما له من الأهل قيد المكلف بالتكليف عن التصريف فإذا ارتفع التحجير بقي البشير وزال النذير وتأخر العقل لتأخر النقل إذا محق الهلال فأنت الضلال وفي محاقه عين كماله في حضرة إقباله كما كان كماله في إبداره لأدباره فالأمر بين الحق والخلق مناصفة والوثيقة التي بيننا وبينه وثيقة مواصفة فما له فليس لنا وما ليس له فهو لنا ومن ذلك من بدر فقد أبدر من الباب ٢٦٤ الإبدار ثلاث ليال ولهذا كفر من قال إن الله ثالثُ ثلاثةٍ من الضلال فإنه ما ثم على الأحدية زائد وكذلك الإبدار واحد واحتجب بالاثنتين في رأى العين كما حجبتنا الله عن معرفته باليدن وما أشبه ذلك مما وردت به الشرائع من غير ريب ولا مين فبدار بدار إلى ليلة الإبدار وهي ليلة السرار ذلك هو الإبدار النافع والنور الساطع حيث لم تغيره الأركان بما تعطيه من البخار والدخان فإن حالة البدر في ليلة أربع عشرة من الشهر معرض للآفات ولهذا هو زمان الكسوفات فهو المؤوف بالكسوت وقد مجبب في سراره من إنارة ومنحه أنواره خدمة تتقدم بين يديه حتى لا تصل عين إليه تقديسا له وتنزيها وتشريفا للخادم الذي أهله لهذه الرتبة وتنويها ومن ذلك المسامرة محاضرة من الباب ٢٦٥ رعى النجوم مسامرة الحي القيوم بما يعطيه من العلوم ما أحسن السمر في ليالي القمر على الكئبان العفر مع كل ذي رداء غمر ليس بنكس ولا غمر ولا بيت لأحد على غمر كانت المسامرة في المشاورة بما يظهر في النهار من الآثار لاستعداد الكون وما هي عليهم العطاء العين ألا ترى إلى الحق نزوله سرى إلى السماء التي تلي الورى فيسامرهم بالسؤال والنوال ويسامرونه بالأذكار والاستغفار وسنى الأعمال فيقولون ويسمع ويسمعون فيجيبون ويجيبون فلا يزال على هذا الأمر إلى أن ينصدع الفجر فينقضي السمر ويظهر عند الصباح ما قرر من الخبر بالأثر ومن ذلك برق لمع وسطع من الباب ٢٦٦ البارقة للموع في النزوع من نزع إليه سطعت أنواره عليه الصحيح من المذهب إن برقه خلب ولهذا قال عبد الله لا يعرف الله إلا الله علمنا به أنه لا يعلم فالزم الأدب وافهم إياك والنظر وغلطات الفكر لا تعد بالعقل حده وقف عنده تفز بالعلم الذي لا يحصل في القلب منه شيء وبالظل الذي ما له فيء إذا حمى الجو كثرت البروق وتوالى الخفوق ولا رعد يسبح بحمده ولا غيث ينزل من بعده إنما هي لوامع تسطع تنزل ثم ترفع لحكمة جلالها من تولاه والشمس وضحاها لما أنارها وما محاهم والقمر إذا تلاها بما ابتلاها والتهار إذا جلاها في مجلاها واللليل إذا عشاها فأسرها وما أفشاها والسماء وما بناها بما عناها والأرض وما طحاها لما أدار رحاها ونفس وما سواها بما ألهمها من فجورها وتقواها وبهذه النسبة إليها قواها ومن ذلك ما هجم من عصم من الباب ٢٦٧ الهجوم أقدام ولا يكون من علام المخدوم له الهجوم والخادم محكوم عليه وحاكم فجآت

الحق لا تطيقها الخلق فلما ذا وردت من العليم الحكيم وقد سميت بالبوادة والهجوم فلولا ما ثم حامل لها ما سواها الحق ولا عدلها إذا جاءته بغيته يتخيل أنها فلتة فيعطيهما منه لفته ثم يعرض عنها بعد ما أخذ ما جاءته به منها ما هو أعرض بل هي عبرت حين خطرت ما كان ذهابها حتى أمطر سحابها فامتألت الإضاء وزالت السحب وانجملت البيضاء فحدثت لأرض أخبارها ورفعت أستارها وباحت بأسرارها وزهت أزهارها بأنوارها فلولا ما كان الزهر في الزهر والنوار في الأنوار ما ظهر شيء مما وقعت عليه الأبصار ومن ذلك من قرب أشرب من الباب ٢٦٨ العاشق المحب من أشرب في قلبه الحب عشق العشق هو الحب الصدق يقول العاشق المجنون لمعشوقه على التعيين إليك عني وتباعدي مني فإن حبك شغلني عنك وأنت مني وأنا منك فوقف مع الألفظ وزهد في الأكثف لأنه عرف ما كلف فوقف وما انحرف من شهد ملك الملك عرف من حصل في الملك من طلبت منه الثبات فقد قيدته لا بل قد تعبدته إلا أن يكون الثبات على التلويح فذلك التمكين ووافقت ما أنزله في سورة الرحمن كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ وَالشُّونَ أَلْوَانٌ أَقْرَبُ مَا اتَّصَفَ بِهِ الْحَقُّ فِي الْعَبِيدِ كَوْنَهُ أَقْرَبُ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ فَهُوَ أَقْرَبُ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ مَعَ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ جِنْسِكَ وَإِنْ كَانَ فِي جِنْسِكَ فَقَدْ قِيدَ نَفْسَهُ وَضِيقَ حَبْسِهِ مِنْ ذَلِكَ مَا كُلُّ مَنْ بَعْدَ بَعْدٍ مِنَ الْبَابِ ٢٦٩ الْبَعْدُ بِالْحُدُودِ عِلْمُ الشُّهُودِ وَهُوَ أَسْنَى الْعُلُومِ وَأَعْظَمُ إِحَاطَةً بِالْمَعْلُومِ فَلَا تَتَخِيلُ أَنَّ كُلَّ بَعْدٍ هَلَاكٌ كَمَا تَخِيلُهُ بَعْضُ النَّسَاكِ لَيْسَ الْهَلَاكُ إِلَّا فِي الْقُرْبِ وَلِهَذَا يَفْنِيكَ وَانظُرْ مَا قَلَّتَهُ لَكَ فِي تَجْلِيكِ التَّحْلِيَةَ حِجَابٌ وَهِيَ أَعْظَمُ الْقُرْبِ عِنْدَ الْأَحْبَابِ تَحْلَى وَلَا تَحْلَى □

فكان قاب قوسين أو أدنى □ لما دنا إليه تدلى
 للعرف إذ تضمن معنى و الشفع فيه ما جاء إلا
 لذلك قلته فتأني أ لا تراه قال أو أدنى
 فالأمر كله ليس منا من غشنا فما هو منا
 لذلك أخبر الحق عنا فنحن ليس نحن وكنا
 يقوله إذا يتغنى رب السماع من يتغنى
 من جاءه الذي يتمنى ذاك السماع يصغي إليه

ومن ذلك سد الذريعة ومن أحكام الشريعة من الباب ٢٧٠ من قال بسد الذرائع في الشرائع ترك الأعلى ورأى ذلك الترك أولى فما هو للشارع منازع ولكن لما فهم المراد جنح إلى الاقتصاد فإنه علم إن الله بالمرصاد والمخلوق ضعيف ولولا المصالح ما شرع التكليف فخذ منه ما استطعت ولا يلزمك العمل بكل ما جمعت فإن الله ما كلف نفسا إلا ما أتاها وجعل لها بعد عسر يسرا حين تولاهما و شرع في أحكامه المباح وجعله سببا

لنفس في السراح والاستروح إلى الانفساح ما قال في الدين برفع الحرج إلا رحمة بالأعرج وعلى منهج الرسول ص درج دين الله يسر فما يمازجه عسر بعث بالحنيفية السمحاء والسنة الفيحاء فمن ضيق على هذه الأمة حشر يوم القيامة مع أهل الظلمة ومن ذلك الحقيقة في كل طريقة من الباب الأحد والسبعين ومائتين ٢٧١ في الكلام القديم والقرآن الحكيم ما من دابة إلا هو أخذ بناصيتها إن ربي على صراطٍ مستقيم جاء به الرءوف الرحيم الخبير بما هناك العليم فمع الحق مشي من مشى وما تشاؤون إلا أن يشاء فإلهنا السميع العليم فالسعادة كاملة والرحمة شاملة فإن أهل الاستقامة في الاستقامة هم أهل السلامة في القيامة وأما الماضي في الاستقامة بغير استقامة فهو المنحاز عن دار الكرامة والكل في دار المقامة إليه يرجع الأمر كله وكيف يرجع إليه وهو فعله ما العجب إلا كيف قيل يرجع إليه من هوديه ولم ينزل في يديه ستور مسدلة وأبواب مقفلة وأمور مبهمة وعبارات مبهمة هي شبهات من أكثر الجهات من ذلك ما كل سحاب خطر أمطر من الباب ٢٧٢ ما قصر الجهام حين أثر فالتحق بأهل المآثر ما جاد إلا على رحمه بما أعطاه من كرمه بخارها عاد عليها وتحلل شوقاً فنزل إليها الأمطار دموع العشاق من شدة الأشواق لالم الفراق فلما تلاقى أضحك بإزهاره جزاء بكاء وابل مدرارة فأمات وأحيا من أضحك وأبكى نفعت الشكوى ومقاساة البلوى ثم إنه أظهر من الثمر ما هو أنفع من الزهر فحسن الهيئة وأقام النشأة وكان التغذي وزال التأذي وبدا كل أمر مريح ووقع النكاح بين كل زوج بهيج فتوح الأكام وآزر الأهصام فالشكر لله على هذا الإنعام من ذلك من ورد تعبد من الباب ٢٧٣ من جاء إليك فقد أوجب القيام بحقه عليك فإنه ضيف نازل فأما قاطن وإما راحل وعلى كل حال فلا بد من النظر في حقه وأمره على حد ميزانه في الوجود وقدره ولا شك أن المؤمن قد جعله الله له سكناً واتخذ قلبه وطناً فوفد عليه ونزل إليه فوسعه وما حين ضاق عنه الأرض والسماء وجعله سميحاً واتخذه وليه ونعته بالإيمان وهو صفة الرحمن وأنباءه بما يكون وما كان فتعين على المؤمن القيام بفرضه لما حل بأرضه فاجعله ممن تلقى كريماً خبيراً بقدره عليماً واتهك بشيمة أهل الفضائل إن الكرامة على قدر المنزل عليه لا على قدر النازل وفي العموم على قدر النازل لا على قدر المنزل عليه فإنه لا يعرف ما عند النازل ويعرف ما لديه ولا يجيبك قول من قال أنزلوا الناس منازلهم لما كت بهم ولهم فلو علمنا الحق بهذه المعاملة لم يصح بيننا وبينه مواصلة ومن ذلك الوارد شاهد من الباب ٢٧٤ إنما شهد الوارد لشهود ما لديك حين ورد عليك فيما شهد شهد وهو مسموع القول فقله بالفضل وكثرة البذل وجزيل النيل والطول فإنه لسان صدق في الأولين والآخرين وهو عند السامعين من أصدق القائلين فيقلد حين يشهد فإن شهد عند الحق فما يتمكن له أن يشهد إلا بحق واقعد في مقعد صدق لأنه يعلم منه أنه يعلم فلا يتمكن له أن يجحد في شهادته عن علمه أو يكتم إن كان عامر قلبك علمك بربك فهو يتلقاه ويأدر إليه حين يلقاه ومنه ورد وعليه وفد فما عليك لوم في ذلك اليوم الصدقة تقع في يد الرحمن والسائل الإنسان من ذلك من تنفس استراح كالصباح من الباب ٢٧٥ النفس وإن كانت لها المنزلة الرفيعة فهي مقيدة بين الروح والكل والطبيعة ولذا كان المزاج ذا أمشاج فما لها سراح ولا انفساح فإذا نسب إليها

الانفساح والجمال فما هو إلا حصولها في حضرة الخيال فتقلب في الصور كما يدركها البصر فيما يعطيه النظر مثل ما تنوع الخواطر عليه في هذه الدار مع كونه تحت إحاطة هذه الأسوار فإني للنفوس بالسراح ومنتهى أعمالها إلى الصراح فلا تتعدى في الانتهاء سدررة المنتهى فهي بحيث عملها لا بحيث أملها إلى يوم البعث عند ذلك تعلم ما حصل لها في الروح من النفث علم شهود ووجود فإن الأمر هناك مشهود فما وقع به هنا الايمان حصله هناك عن العيان ويجد الفرق بين الأمرين فإن الصباح لا يخفى على ذي عينين فإنه يميز البين من البين □
ولكن للعيان لطيف معنى لذا سأل المعاينة الكليم □

ومن ذلك إشراق بوح هو الروح من الباب ٢٧٦ في الشكل المثلث يعرف من ثلث وبما يحدث من رمى الشمس شعاعها على الجسم الصقيل يقع التمثيل فلا شيء أشبه بالروح مما أعطته بوح هذا أثر خلق في خلق فما ظنك بأثر الحق ما حصل الإنسان الكامل الإمامة حتى كان علامة وأعطى العلامة وكان الحق إمامه ولا يكون مثله حتى يكون وجهها كله فكله إمام فهو الإمام لا خلف يحده فقد انعدم ضده فحيث ما تولوا قَتَمَ وَجْهُ اللَّهِ صفة الحليم الأواه ما سمي بالخليل إلا بسلوكة سواء السبيل ولا قال في تمثيله المرء على دين خليله إلا لصورته وقيامه في سورهته من ذلك مراتب اليقين تين في التلقين من الباب ٢٧٧ لليقين مراتب في جميع المذاهب فمن أقيم في علمه كان تحت سلطان حكمه ومن أقيم في عينه أتى عليه من بينه ومن أقيم في حقه فقد تميز في خلقه ولكل حق حقيقة أعطته الطريقة فحقيقة الحق الشهود فالحق هو الايمان في الوجود فما كان غيبا صار عينا و ما فرض مقدرا عاد كونا والحق حق فلا بد له من حقيقة والخلق حق فلا بد له من دقيقة فحقيقة حق الحق أنت ودقيقة حق الخلق من عنه بنت فالعالم بين تنزيه وتشبيه والحق بين تشبيه وتنزيه والبراءة في سورة براءة والتنزيه في سورة الشورى ولهذا شرع للإمام أن يجعل ما يريد إنفاذه في ملكه بين أصحابه شورى خلافة عثمان كانت عن المشورة فلذا وقعت تلك الصورة فلو كانت عن تولية الماضي ما وقع التقاضي ولا حكمت فيه الأغراض بما قام بها من الأمراض من ذلك خطاب الأئمة والأقطاب من الباب ٢٧٨ لا بد للسالك حيث كان من المسالك من الرب إلا له المالك إذا تميز في الممالك فإن أبق بالشروود وتحيل أنه غاية الوجود فما هو الوالي لهذا التعالي فانحط من أحسن تقويم ونزل عن المقام الكريم إلى أسفل سافلين مع النازلين فعند ما نظر إلى عليين عرف رتبة العالين فندم على ما فرط وترجى له العودة ما لم يقنط فإن قنط عند الأسف فقد هلك وتلف الهبوط والسعود للمتردد بين النزول والصعود وما تنزل إلى قلبك إلا بأمر ربك له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيًا وقد رفعك مكانًا عاليًا فاسكن فإنك صاحب كنو من ذلك من عظيم السري تنفع العيس في البري من الباب ٢٧٩ من دري ما في السري من جزيل المنح تمنى أنه لم يصبح سؤال إلهي امتناني من على رفيع الدرجات إلى المتقلين في الدرر كاتقان الجنة حفت بالمكارة وحفت النار بالشهوات تفك واحدة حفت بالأخرى جاءت بذلك الرسل تترى فانهم الأمر وخفي السر رأى بعد أهل الحديثه وقد أوصل إلى نجم الدين ابن شامى الموصلي

حديثه إن معروف الكرخي في وسط النار وما علم أنه يتنعم فيها نعيم الأبرار فهاله ذلك وتحيل فيه أنه هالك مع ما عنده من تعظيمه بين القوم و
تنزيهه عما يستحق من اللوم فكان معروف عين الجنة و النار التي رآها المكاشف عليه كالجنة وهي المجاهدات التي كان عليها في حياته فإن
المكاره من نعوت العارف وصفاته فهو الخاشع في الأولى والحروم هو الخاشع في الأخرى فتستعار الصفات وتنقلب الآفات فرمى رأى أو سمع و
سرى عنه بما به وعليه اطلع من ذلك التنزيه تمويه من الباب ٢٨٠ □

فلا إله لنا في الكون إلا هو □ إن الوجود لأكوان و أشباه
فلم يقل عارف بربه ما هو جل الإله فما يحظى به أحد
يبغون وصلتهم بذاته تاهوا لله قوم إذا حنوا بحضرته
في كل حال فعين القوم عيناه قدموه القوم بالتنزيه و هو هم
و ما له والد ما ثم إلا هو والله ما ولد الرحمن من ولد
و والد هو في تحقيقنا ما هو وكل ما في الوجود الكون من ولد
محمد و هو قولي ما هو إلا هو دليلنا ما رمى بالرمل حين رمى
لأنه ليس في الأكوان إلا هو فالحمد لله لا أبغي به بدلا

ومن ذلك الهوى أهوى من الباب الأحد والثمانين و ما تئين لولا الهوى ما هوى من هوى به كان الابتلاء فأما إلى نزول وإما إلى اعتلاء وإما إلى نجاة و
إما إلى شقاء ٢٨١ ليس العجب ممن عرف وإنما العجب ممن وقف أو ناداه الحق فتوقف ما أیه بأحد إلا ورد ولا ورد إلا منح ولا منح إلا ليبتلي
فيفضح و ذلك أنه ادعى المكلف ما ليس له وفصل ما كان له أن يوصله كلفه الحق ما كلفه وعرفه ما عرفه ولا يغنيه بعد تقرير البلوى تبرؤه من
الدعوى ما قويت أمрасه و بقيت عليه أنفاسه فإذا جاء الأجل المسمى وفك العمي و أبصر الأعمى جاء التعريف و زال التكليف و بقي
التصريف و انتقل في صورة مثالية إلى حضرة خيالية أبصر فيها ما قدم فأما أن يفرح أو يهتم و كان ما كان فلا بد أن يندم و كيف لا يندم و الجدار قد
تهدم و قتل الغلام صاحب السكينة و الرتبة المكيئة لما خرق السفينة ندم الواحد كيف لم يبذل الاستطاعة و ندم الآخر على تفريطه و مفارقة
الجماعة فأهواه في الهاوية و ما أدراك ما هي نار حامية فيقول يا ليتني لم أوت كتابه و لم أدرك ما حسابه يا ليتها كانت القاضية ما أغنى عني ما لي
هالك عني سلطانيه و أما الذي لم يبذل الاستطاعة ولكنه مع الجماعة فيقول هاؤم أقرأ كتابه إني ظننت أبي ملأ حسابه قال الرقيب و هو
القول العجيب هو في عيشة راضية في جنة عالية قطوفها دانية فإذا النداء من سميع الدعاء كلوا و أشربوا هنيئا بما أسلفتم في الأيام الخالية يعني أيام

الصوم وهو مذهب القوم من ذلك فك المعنى والأجل المسمى من الباب ٢٨٢ من فرق بين الفاتح والناصر والظهير فقد عرف حقائق مراتب الأمور الناصر بما قذفه من رعبه في قلبه وبالذبور والصبا على من ترمد وأبى والظهير معين والفاتح يبين فإذا استعين أعان فهو المستعان وإذا فتح أوضح وأعطى جزيل المنح الفاتح صاحب الرحمة ومسبغ النعمة والناصر قاذف في قلب العارف ما شاء من العوارف في المعارف والظهير خير بمن هو له نصير فإذا شاهد الوفود وتعمر الوجود وتحقق العابد والمعبود وتبين المسود والمسود طلب الستر بالتنزيه فأسدل الحجب بالتشبيه فعنه كان الصدور بما قرر في الصدور وإليه كان الورد في طلب المزيد ومن ذلك عبادة الوثن قمن من الباب ٢٨٣ حقيق على الخلق أن لا يعبدوا إلا ما اعتقدوه من الحق فما عبد إلا مخلوق ولهذا توجهت عليه المحقوق أوفوا بعهدكم فإلكن من عندكم والدليل الله أكبر إلى تحوله في الصور فلو لا تحقق العلامة في يوم القيامة ما عرف أحد علامة فيوم النشور هو المعروف المنكور كل معتقد مخالف من مخالفه ووافق من وافقه فما ثم إلا عابد وثن وهو الحافظ له والمؤمن فانظر ما أعجب هذا الأمر وما أوضح هذا السر كيف عاد المحفوظ حافظا وأضحى لمعتقد غيره لا لفظا وهو هو لا غيره وقد جهل أمره فوقع التبري وحصل التعري وتجرد اللابس وعتب السائس فهو الفقير البائس من ذلك حوض مورود و مقام محمود من الباب ٢٨٤ العلوم محصورة في الإجمال غير متناهية التفصيل عند الرجال وما عند الله مجمل فالكل مفصل وما ثم كل فعلى التفصيل التوكل الشاربون يقسمون المشروب فيتعدد وهو واحد فما هو من العدد إلا وإني معاني المعاني فالحروف ظروف وهو المعروف حرف جاء لمعنى فثبت أنه معنى قاله صاحب العربية الخائض في المسائل النحوية وفصل بينها وبين حروف الهجاء وجعلها أدوات لما هي عليه من الالتجاء فتجمع بين الأحداث والأعيان الظاهرة في الأكوان من ذلك قهر الأيتام أخلاق اللئام من الباب ٢٨٥ الجدار مائل فلا تقهر اليتيم ولا تنهر السائل فإنه إن وقع الجدار ظهر كثر الأيتام الصغار فتحكمت فيه يد الأغيار و بقي الأيتام الصغار من الفقر في ذلة وصغار لا تباح الأسرار إلا للامناء الكبار القادرين على الاكتساب والرافعين للحجاب أهل الاستقلال بجمع الأموال وعلى الأعراف رجال اتسع لهم المجال فإذا جمع فأوعى وأعطى فما وعى ودعي وما أجاب الداعي وإن سمع الدعاء فكر في نفسه أنه ما الحق المال حين اكتنزه برمسه وما بكى في يومه لما فإنه في أمسه إلا تفقر حكم عليه مع الكثر الذي في يديه فعلم إن الغني ما هو كثرة العرض وإنما هو في النفس لمن فهم الغرض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والنشأة هي عينها ولهذا قيل في الحافرة وهو قولهم بإخبار الحق المين وقول الله ونُنشِكُمْ في ما لا تعلمون ولقد علمتم النشأة الأولى فلو لا تَدَكَّرُوا مِن ذَلِكَ التَّأَلَّفَ مِنَ التَّصَرُّفِ مِنَ الْبَابِ ٢٨٦ □

هي الألفة التي □ ألفة العبد بالإله

و بها كون قوتي ما لها غير وجهتي

حكمة الحق حكمتي فانظروا في تبصروا
فتكذبك نشأتي لا تقل باتحادنا
فهو بالشرع قبلي أنا إن كنت بيته

التألف وصال ولا يكون إلا بالتناسب في جميع المذاهب وقد أحضرنا لديه وجمعنا في الصلاة عليه فأكلمه به وبني فإرد علي بي فأقول ليس هذا مذهبي فيقول ما ثم إلا ما سمعت فلا يفرنك كونك جمعت ثم قال أرحل ولا تكن ممن أقام وحل فإنه ما ثم أقامه لا هنا ولا في القيامة ومن ذلك الاعتبار لأولي الأبصار من الباب ٢٨٧ الجنف والحيف في الكم والكيف لا يكون إلا لمن سكن الحيف من سكن خيف مني بلغ المتى لا تسكن إلا السهل إن أردت أن تكون من الأهل لا تدخل بين الله وبين عباده ولا تسع عنده في خراب بلاده هم على كل حال عباده وقلوبهم بلاده ما وسعه سواها وما حوته ولا حواها ولكن نكت تسمع وعلوم مفترقة تجمع قل كما قال العبد الصالح صاحب العقل الراجح **إِنْ تَعَدَّيْتُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ** انظر في هذا الأدب النبوي أين هو مما نسب إليه من النعت النبوي **أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ** حتى أكون من الكاذبين هو عين روح الله وكلمته ونفخ روحه وابن أمته ما بينه وبين ربه سوى النسب العام الموجود لأهل الخصوص من الأنام وهو التقوى لأمر زائد في غير واحد ومن ذلك مالي والوالي من الباب ٢٨٨ لا تقل مالي والوالي إذا دعيت إليه لا تبالي هو الحكم الفاصل المنصف العادل فإن خفت من الإنصاف فعليك بالاعتراف وطلب العفو من الخصم في مجلس الحكم فإنه **أَلَدُ الْخِصَامِ فَاسْتَعْنِ بِالْعَاصِمِ** بإعصام فيكون الحاكم بينكما واسطة خير وواقية ضير فقد ورد عن الرسول مالك الإمامة إن الله يصلح بين عباده يوم القيامة ولهذا قلنا ما شرع الله الشرائع إلا للمصالح والمنافع من سعى في الصلح بين الكفر والايان فهو ساع بين العصاة والرحمن لا سيما إن وقع النزاع في العقائد وانتهوا في ذلك إلى إثبات الزائد المسمى شريكا والمتخذ مليكا فإن أريت أن الشريك ما هو ثم وأن أمره عدم وفرقت بين ما يستحقه الحدوث والقدم كنت من أهل الكرم والهممو من ذلك الضيق في التحقيق من الباب ٢٨٩ أعظم الاتصال دخول الظلال في الظلال إذا كثرت الأنوار وتعددت طلب كل نور ظلا فتمددت وهذا من خفي الأسرار أعني امتداد الظلال عن كثرة الأنوار لهذا اختلفت الأسماء وكان لكل اسم مسمى مع أحدية العين والكون وهو الذي دعا من دعا إلى القول بالشريك في التملك **قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى** وهو المقام الأسنى فقد أتى بالاسمين وأتى ب **لَا تَتَّخِذُوا الْإِهْلِينَ اثْنَيْنِ** مع اختلاف المعنى في الأسماء الحسنى فأثبت ونفى وأمرض وشفى فمننا من سلم ومننا من هو على شفا فمن لزم الحق فقد لزم الصبر ولا يكون هذا إلا لمن عرف الأمر الكل في عين التلف من جهل ومن عرف وما نجا إلا من وقف فالناجي من سمع ولم يتكلم وأجاب إلى ما دعي إليه فذلك الذي لا يندمو من ذلك من زار الصامت زاره من الباب ٢٩٠ وعظنا الصامت فما أصغينا إليه وتجبب إلينا الصامت

فاعتكفنا عليه فملك أزمة القلوب وأعمانا عن إدراك الغيوب ووعظنا الناطق بما نطق به من الحقائق فأمننا به وعرجنا عن مذهبه فسمعنا و
عصينا وأمرنا ونهينا كأننا ولاة الأمر وأرباب الرد الغمر ونسينا أمره إيانا ونهيه وأرشد السامع وغيه فحجبنا بحجب التقدم والرئاسة عن تمشية
ما تقتضيه السياسة فإذا جاء الموت وتيقنا بالفوت طلبنا حسن المآب بالمآب فلم تقبل توبة ولا غفرت حوبة ومتنا على ما كنا عليه وحشرنا
على ما عليه متنا كما نصبح على ما عليه بتنا تركت فيكم واعظين صامت وناطق فالصامت الموت والناطق القرآن هكذا قال صاحب الحق
الترجمانون من ذلك النقص والرجحان في الميزان من الباب ٢٩١ اغتتم حياة لست فيها بها لك ودار أنت فيها مالك ميزانك فيها موضوع وكلامك
مسموع وأذنك واعية ومواعظك داعية وأنفاسك باقية وأعمالك الخيرات واقية فنور بيتك المظلم وأوضح شرك المبهم ما دامت أركان بيتك
غير واهية قبل أن تحصل في الهاوية إن تفرقت همومك أعرض عنك قيومك وإن وهنت قواك أمدك به وقواك وأعلمك أنه ما جنى عليك سواك
فلا تغفل عن نفسك فقد اطلع لك بارقة من شمسك وقد جعل النهار معاشا والأعمال ريشا فعليك بالاشتغال والترين بأحسن الأعمال و
احذر من زينة الدنيا والشيطان و عليك بزينة الله المنصوص عليها في القرآن من ذلك أطلق الغارة من آثاره من الباب ٢٩٢ ظهر في الإنسان
الضدان فيه الأولياء كما فيه الأعداء فلا تزال السياسات تسن والغارات تشن فهم بين قتيل وأسير وحسن مآب وبس مصير كشفت الحرب
فيه عن ساقها وظهرت الفتن في جميع آفاقها فأفات ترد و رزايا تعد تصرفاته محدودة وأنفاسه عليه معدودة عليه رقيب عتيد وسائق شهيد لم
يزل مذ خلقه الله في التوكيل و شرع له أن يقول حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ لينقلب بنعمة من الله و رضوان إلى دار الحيوان لم يمسه سوء ولا بؤس و
يلقاه عند وروده عليه السبوح القدوس و يتلقاه عمله بوجه طلق غير عبوس فأتم تنزيهه و تطهيره و أعاد عليه تعزيره و توقيره فهو يجني ثمرة عمله في
رياض أهله من ذلك الدليل في حركة الثقل من الباب ٢٩٣ الأمر جليل من أجل حركة الثقل لا يتحرك إلا عن أمر مهم و خطب ملم كركلزة
الساعة المذهلة عن الرضاة مع الحب المفرط في الولد ولا يلوي أحد على أحد و قد ذهب بعض الأوائل أن العالم أبدا نازل يطلب بنزوله من
أوجده حين وحده و الحق لا ينتهي إليه فمن أول حركة كان ينبغي أن يعتكف عليه لأنه جل أن تقطع إليه المسافات المحققة فكيف المتوهمة رسوم
معلمه و أسرار مكتمة بيوت مظلمه و السنة غير مفهومة لأن الخيال يخيل العلم به و المقال فأين تَدُهْبُونُ أو ما ذا تطلبون يقول العارف لأبي يزيد الذي
تطلبه تركته ببسطام فدل على المقام فإن العبد يسار به في حال إقامته إما إلى دار إهائته وإما إلى دار كرامته من ذلك عدم الكون في ظهور العين
من الباب ٢٩٤ شقت الكاف غزالة السماء و ذلك بعد صلاة العشاء وأنا في حال فناء و ما نقص جرمها و الكاف مآربا جسمها فقلت صدق
من سقط على الخبير في إيراد الكبير على الصغير من غير أن يوسع الضيق أو يضيق الواسع و هذا المقام الذي هو للاضداد جامع نص عليه ذو النون
فوافقه وإن لم أكن قبل هذا عقلته فشكرت الله على شهوده و ما منحه العبد من العلم بوجوده فهو العين الطالعة في كاف الكون لذلك قلنا في أعيان

الممكنات إنها مظاهر الأسماء الإلهيات ولثبوت الكاف في حال الطلوع قلنا بثبوت أعيان الحدثات فلولا التوجهات ما ظهرت الكائنات ما أذها من مسألة عند من شهدها ووجدها ومن ذلك ما شاهد قدر المنزلة إلا من أرسله من الباب ٢٩٥ العبد محل التحلي والليل زمان التجلي وما ثم إلا هيكلك فهوليلة المظلم فنوره يجليه وصيره الرداء المعلم تحلته ولما نزل إلى فرشه والملائكة حافون من حول عرشه سجد له القلب إلى الأبد وما رفع رأسه بعد ما سجد لذلك جعل السجود قربه وخص به من أحبه والمتكبر ساجد وإن تكبر كما هو واحد وإن تكثر فإن رتبته تعطيه فلا تحجب بما تراه من تعاطيه تلك أغاليط النفوس والحجاب المحسوس فلما انفجر عمود صبح الروح وهو رسول يوح أزال التهم ونفر الظلم و تجلى الكيف والكم وكم تجلى له من مثل هذا وهو لا يعلم لما جبت السريرة وأعمى الله البصيرة وجهلت الصورة وضرب الحق سورة على السورة فلما وقع الالتباس تفاضل الناس من ذلك الحكم في اللوح والقلم من الباب ٢٩٦ طلب اللوح من علته من يشفيه فشفاه القلم بما أودعه فيه فهو ميدان العلوم ومحل الرسوم العلوم فيه مفصله وقد كانت في القلم مجملة وما فصلها القلم ولا كان ممن علم وإنما اليمين حركته لتفصيل المجمل و فتح الباب المقفل فليس من نعوت الكمال أن يكون في علم الله إجمال والإجمال في المعاني محال ومحل الإجمال الألفاظ والأقوال فإذا جعل قول عبده قوله اتصف عند ذلك بالإجمال وكان من نعوت الكمال فلكل مقام مقال ولكل علم رجال فكمال العارف علمه بتفصيل المعارف ومن أجمل فما هو من الكمال إلا أن يقصد ذلك لقرينة حال فله في ذلك مجال فهو مفصل عنده في حال إجماله وهو عين كما هو من ذلك علم النبي الأمي من الباب ٢٩٧ رسول الوارث النبي ورسول النبي الروح الملكي ولأهل الاختصاص الوحي الإلهي من الوجه الخاص وهو في العموم لكن لا تبلغه الفهوم فما من شخص إلا والحق يخاطبه به منه ويحدث به عنه فيقول خطري كذا ولا يدري من أين جهله بالعين وما فاز أهل الله إلا بشهوده لا بوجوده العلم كله واحد وإن اختلفت المآخذ وتنوعت المقاصد علم الحق من شاء من عباده من لدنه علما وآتاه رحمة من عنده فأعطته الرحمة حكما فتوسط الشج وتحكم في المهج فأنكر عليه التابع فحل ما ربط وأزال ما اشترط فجعل منصبه ولم يعرف نسبه نعم علم ما به حيي لكن نسي فنسي فمنازل الأفراد في خرق المعتاد فأمرهم خارجه عن إحكام الرسل وحائده عما شرعوه من السبل وهم في السبل كالخضر وموسى الكليم و قول هود ع إن ربي على صراط مستقيم من ذلك غلق الصدور في الصدور من الباب ٢٩٨ لولا الصدور ما عميت القلوب التي في الصدور و يحق لها أن تعمي لأنها مأمورة بفك المعمي وقيدت بالأجل المسمى كانت في حضرة سارحة والأمور عندها واضحة أعطاهها ذلك الورد على الوجود فقال لها الحق بضاعتك ردت إليك وما نزلت إلا بك عليك هذه منحك التي أعطيتها وعلومك التي خولتها فما أعماك سواك وأنا المنزه عن هذا وذاك أنا الغني عن عينك وأنت الفقير إلي في كونك فلما صدرت عني بكونك ولم تشهدني في عينك عميت في صدورك عن أوجدك و لو أشهدك فإن شهود الحق لا ينضبط مع أنه مع العالم مرتبط وهذه المسألة من أعمس المسائل على السائل لا بظهوره في كوني ولا بغناه عن عيني

فعلى ما تعول فيهم من ذلك يبدي الأسرار صدر النهار من الباب ٢٩٩ صدور المجالس حيث كان الرؤساء والرئيس الكبير من تحكم بأحوالها عليه الجلوس فهو وإن كان معدن النفوس الرئيس المرءوس ألا ترى إلى الحق ما له تصرف إلا في شؤون الخلق فيؤتى الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء فيتحيل إن المشيئة هنا ضميرها الرحمن وما ضميرها إلا من وهو عين الأكون لأننا قد قررنا فيما مضى أن الذي كانوا عليه في ثبوتهم هو عين القضاء فالكون أعطاه العزل والولاية والعز والذل والرشد والغواية فحكم عليه بما أعطاه فما قسط ولا جار فإنه نعم الحاكم والجار للحاكم التقاضي والحكم للماضي في الخصم للخصم لا للماضي فالخصم في التحقيق عين القاضي فافهم من ذلك النيل لأهل الليل من الباب ٣٠٠ ما ظهرت قدرة الحي القيوم إلا في إنشاء الجسم وما ثم إلا رسم فما ثم إلا جسم لكن الأجسام مختلفة النظام فمنها الأرواح اللطائف ومنها الأشباح الكثائف وما عدا الحق الذي هو المنهاج فهو امتزاج وأمشاج والصفات والأعراض توابع لهذا الجسم الجامع فإنه مركب والمركب مركب ومن أراد العلم بصورة الحال فليحقق علم الخيال فيه ظهرت القدرة وهو الذي أثار بدرة فلا ينقلب إلا في الصور ولا يظهر إلا في مقام البشر ولست أعني بالبشر الأناسي فإني كنت أشهد على نفسي بإفلاسي وأنا عالم زمني لعلمي بالأواني فما ثم إلا وعاء وآنية ملا قد تبر تبصر ومن ذلك الهمس في مراعاة الشمس من الباب ٣٠١ خَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا لَمَّا دَكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا إِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصَتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ فإنه ما جاء بالكلام إلا للافهام فإذا خال السامع القاري في قراءته فقد شهد من الفهم براءته وأساء الأدب فأسخط الله فغضب ومن غضب الله عليه فقد عطيقول ص أيكم خالجنها وما لي أنازع القرآني برهان أعظم من هذا البرهان الرسول حاز الآداب وجاء بالكتاب وخاطب أولي الأبواب وما خص أعداء من أحباب بل عم الخطاب فمننا من أصاب ومنا المصاب كل من علم ما لم يعلم فهو ملهم فالوحي شامل ينزل على الناقص والكامل يسره اللمة وما هم به مما أهمو من ذلك الجنين في كبد إلى أن يولد من الباب ٣٠٢ الجنين في ظلمة غمه ما دام في بطن أمه يتحكم فيه من طعن في أبيه خدمه وأقامه حرمه ليحبر بذلك صدع ما وقع منه فيعفو من بغي عليه عنه ومع أنه في المقام الأوسع فما أودع فيه سوى أربع لأنه مركب من أربع فأودعه الرزق والأجل والرتبة والعمل كل قسم لواحد من أخلاطه أقامه لفسطاطه فلما علم الجنين أنه محل كل زوج بهيج وأنه في أمر مريح أراد الخروج بطلب الصعود والعروج فأخرجه على الفطرة التي كان عليها أول مرة من قبل أن يقذف في الرحم لما عصم ورحم فجعل له عَيْنَيْنِ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ وهداه النجدين وعرف لما خلقوا انتهض تابعا من تقدم فلحق فإمّا شاكراً فله منزل السرور وإمّا كفوراً فله سوء المصير والنبور ومن ذلك القسم بالأمم من الباب ٣٠٣ لولا إن الشرف عم وإليه ترجع الأمم ما أقسم الحق بالوجود والعدم فأقسم بما يُبصرون وما لا يُبصرون إظهار العلو مرتبة المقسم به ولكن لا تُشعرون فألشقياء سعداء وإن كانوا بعداء فهو البعيد القريب والجنيب الحبيبا لشقي شقي في بطن أمهلما هو عليه من غمهو السعيد سعيد في بطن أمهلما خصه به

من علمه فلقد رأيت من شمت أمه وهو في بطنها حين عطست وحمدت فعند ما سمعت ذلك التشميت من جوفها سرت فسجدت فهذا واحد من خصه الله بعلمه في بطن أمه فمن احتج بقوله أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئاً فذلك مثل من رد إلى أَرْدَلِ الْعُمْرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئاً وما يلزم العالم حضوره دائما مع علمه فهكذا حال الجنين إذا خرج من بطن أمه من ذلك استعارة الصفات وأين هي آفات من الباب ٣٠٤ لا يقتحم المكاره إلا الشجاع الفارة ولا يعرف منزلتها إلا من جنى ثمرتها ما عند العارف ما يكره فلا تموه الحق لا يرضى لعباده الكفر وهذا عين الغفر في إسبال الستور الجهل بالأمر الأبصار تحرق الأستار ولهذا شرع الاعتبار إن في ذلك لَعِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَبْصَارِ والستر مسدل والباب مقفل والعطاء مسبل فما نفع حجاب ولا منع باب بصر الاعتبار لا يقف له شيء من الأستار تظن إنك في حجاب عن أعين الأحاب لما ترى من الأستار والحجاب وأنت منظور إليك محاط بما في يدك فالزم شأنك واحفظ عليك لسانك من ذلك تنزيه الأسماء من غير تعرض للمسمى من الباب ٣٠٥ تجلى العظيم في الركوع لأنه برزخ الجميع وتجلى العلي في السجود لما يعطيه من التمييز والحدود ما هو العلي وإنما هو الأعلى والأمر مفاضلة والمفاضلة أولى أعطت ذلك الصورة الحاكمة والنشأة القائمة بالأسماء تعددت النعم لأنها حضرة الكرم إذا كان الحق يصلي فمن المتجلي قسمت الصلاة بيني وبين عبدي لعهدده وعهدي فما يقول إلا قلت ولا يسأل إلا أجبت العبد قبله الحق والحق في قبلة العبد الصلاة حكم واحد في الغائب والشاهد الصوم له والصلاة مقسومة والحج أذكاره المعلومة يأخذ الصدقة فيريها رحمة بمن ولدها لقيامه فيها فإن قلب كل إنسان حيث جعل ما له فإذا نظر إليه فلا يقل ما له فمن نظر إلى صدقته نظر إلى ربه بحقيقته فهو للعارف العابد شهادة في كل عبادته من ذلك الآتي ليلا يستغي نيلاً من الباب ٣٠٦ أهل القرآن هم أهل الله وخاصته من عباده اختصهم بكلامه لمناجاته حتى لا ينطقون إلا بما نطق فلا يتكلمون إلا بحق قديم ظهر بصورة محدث لما حدث فلا يأتهم تعالى إلا في الثلث الباقي من الليل ليمنحهم جزيل العطايا فيما يخصهم به من النيل وقد نهي أن يأتي المسافر أهله ليلا وأن يجر للكرم إن فعله على ذلك ذبلا فطلبنا في ذلك على الحكمة الغريبة فعرض بامتشاط الشعثة واستحداد المغيبة وأعرض عما سبق إليه الأوهام الحديثة من الأفعال الخبيثة ومن فهم ذلك من النفوس إلا فاضل المنزهين عن الرذائل قال ابتغاء الستور وإبقاء الجميل الذكر ولذلك نطق رسول الله ص فأمر من بلي منكم بهذه القاذورة فليستتر ومن ذلك الوجود في الشاهد والمشهود من الباب ٣٠٧ لا يعرف الوجود إلا أهل الشهود العين تثبت العين العجب كل العجب عند أهل العلم والأدب رؤية الحق في القدم أعيانا أحوالهم العدم يميزهم بأعيانهم في تلك الحال لا تفصيل حدود بل تفصيل رؤية الموجود فإذا أبرزهم إلى وجودهم تميز وافى الأعيان مجدودهم انظر وحقق ما أنبهك عليه واستر أوجد الله في عالم الدنيا الكشف والرؤيا فيرى الأمور التي لا وجود لها في عينها قبل كونها ويرى الساعة في مجلاها ويرى الحق يحكم فيها بين عباده حين جلاها وما ثم ساعة وجدت ولا حالة تما رآها شهدت فتوجد بعد ذلك في مرآها كما رآها فإن نطنت فقد رميت بك على الطريق وهذا

منهج التحقيق فاسلك عليه وكن مطرقاً بين يديه من ذلك الخروج عن الطباق بالإطباق من الباب ٣٠٨ الأحوال التي عليها الخلق هي عين شئون الحق ومن أحوالهم أعيانهم فمن شئوهم أكوانهم فما لك لا تؤمن بما ترى وتعلم أن الله يرى يراك في حال عدمك وثبوت قدمك أنت لنفسك وهو لنفسه ما أنت معه كبدره مع شمسه وأنت معه كذلك نبه عليه بقوله تعالى كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ فَمَكَرَ فِيمَا قَالَتْكَ تعرف من هلك هل هلك من البدر إلا نوره لا عينه وبقيت ذاته وكونه وموقع الشبهة في قوله إلا وَجْهَهُ فَقَدْ كَانَ ذَا نُورٍ فَأُظْلِمَ وَاسْتَتَرَ الْأَشْيَاءَ حِينَ اعْتَمَ فَقَالَ مَعَ عِلْمِهِ بِالْخَبْرِ خَسَفَ الْقَمَرُ وَعَيْنُ الْقَمَرِ هُوَ الظاهر في الكسوفين والمتجلي في الوجودين فالعبد الظاهر وهو المظاهر ومن ذلك علم الرتب بالكتب من الباب ٣٠٩ لكل ملك حجاب ولكل منزل باب ولكل أجل كتاب وما ثم إلا من له أجل فنسأل الله أن يعرفك بالأمر ولا تعجل فإن الله يجيبك ما لم تقل لم يجب فاعمل كما يجب إذا دعاك فأجب وإذا سقاك فطب فإنه ما يدعوك إلا ليشقك ولا يفنيك إلا ليقبلك ما الأمر الهائل الذي لا يتحقق الإبقاء الخلق عند رؤية الحق على الخير سقطت وعند ابن بجدتها حططت لهذا أخبرنا أنه كان سمعنا وبصرنا وما عرفنا ذلك إلا بعد قربنا فتحببنا إليه بما شرع فأحبنا فما رآه سواه فلذلك لا تنفي عين تراه بالكتب عرفت الرتب كتاب في الحبس وكتاب في حظيرة القدس لحكم الديوان أو أن والله قوم لا يذكر ونون ذلك علم الإنشاء ومساواة الأجزاء من الباب ٣١٠ قال لي بعض الفقهاء وما أنصفتي إن بعض الرجال قيل له في المعرفة فقال أما أنا فعرفته وما بقي إلا أن يعرفني وعسر هذا الكلام على أكثر أهل الأنعام من السادات الأعلام وأراد مني الجواب وفتح هذه الأبواب فلم أفتح له لذلك باباً ولا رفعت له حجاباً وما علم إن لكل معتقداً ربا في قلبه أوجده فاعتقده وهم أصحاب العلامة يوم القيامة فما اعتقدوا إلا ما نحتوا ولذلك لما تجلى لهم في غير تلك الصورة بهتوا فهم عرفوا ما اعتقدوه والذي اعتقدوه ما عرفهم لأنهم أوجدوه والأمر الجامع إن المصنوع لا يعرف الصانع الدار لا تعرف من بناها ولا من عدلها وسواها فاعلم ذلك من ذلك السبل بأيدي الرسل من الباب ٣١١ السبل المشروعة الحكم فيها مجموعة فمن احترامها وأقامها أعطته ما فيها وأتحفته بمعانيها فكان علامة الزمان مجهولاً في الأكوان معلوماً للواحد الرحمن على إن الرسل لما طرقت السبل وسهلت حزنها وذلت صعوبتها وأزالت غمها وحزنها أخبرت أن دين الله يسر فلا تجعلوه في عسر فما كلف الله نفساً إلا ما آتاهما وما شرع لها إلا ما آتاهما فإنه العالم بالمصالح والمنافع والدواء الناجع فمن استعمل ما شرع اندفع عنه الضرر وانتفع فذهب الله بالشرائع كل مذهب لمن عرف كيف يذهب فما من قالة إلا وللشرع فيها مقالة إما بتقرير أو إزالة فما فرط في الكتاب من شيء حين أنزله ولا كنتم رسول ما به الحق عز وجل أرسله من ذلك من بادر من الخلق إلى تعظيم صفة الحق من الباب ٣١٢ صفات الحق في الخلق منتشرة ولا يعرفها إلا الرسل والورثة البررة ولما عرفت اجتمعت وبمعرفة انتفع بنا وانتفعت فأرى من الشخص ما لا يراه من نفسه وإن كنت من جنسه فما أنا من جنسه ما يعلم الإنسان ما أخفي له فيه من قرة أعين وهو أوضح ما يراه وأبين ولكن لجهله بما هو لا يعلم أنه هو فينكره إذا رآه ويحمله محملاً ما هو له حين يراه وللحق مكر في

خلقه خفي إلا لمن هو به حفي فمن علم الخير تأديب الصغير بالكيبر فأدب الأمة بتأديب رسولها لتبلغ باستعمال ذلك الأدب إلى تحصيل سؤلها فيخاطب الرسول والمراد من أرسل إليه فابحث عليه من ذلك من سعد بالجزاء السوائي ما بعد من الباب ٣١٣ يوم الدين يوم الدنيا والآخرة فلا اختصاص له بيوم عند القوم أقام لهم الحق في ذلك دليلا لما جهلوا ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا فأخبر أنه جزاء ما هو ابتداء فما ابتليت البرية وهي بريه وهذه مسألة صعبة المرتقى لا تنال إلا بالإلقاء اختلفت فيه طائفتان كبيرتان فمنعت واحدة ما أجازته أخرى والرسول بما اختلفت فيه تترى ولا تحقق واحد ما جاء به الرسول ولا يسلك فيه سواء السبيل بل ينصر ما قام في غرضه وهو عين مرضه إلا الطبقة العليا فإنهم علموا الأمور في الدنيا فلم يتعدوا بالأمر رتبته وأنزلوه منزلته فما رأوا في الدنيا أمرا مؤلما إلا كان جزاء ما كان ابتداء ومن ذلك نزاع الملا الأعلى في الأولى من الباب ٣١٤ تختلف المقاصد والمقصود واحد فالطبيب يقصد نفع المريض بما يؤلمه فيرتب له الأمر المؤلم ويحكمه فإذا تألم طبيب بري عند نفسه من غير شيء جناه فيسأل الحق عن ذلك فيقول جزاء بما قدمت يداه فيقول ما قصدت إلا نفعه بما أمرته به من استعمال الأدوية المؤلمة يقال له وكذلك ما قصدنا بالجزاء المؤلم إلا نفعك بما لك من الأجر في ذلك فالأمور عند الله محكمة الست قد أتمته فخذ جزاء ما فعلته والقصد القصد فلا سبيل إلى الرد لما نهت الشريعة باختصاص الملا الأعلى علمنا أنه من عالم الطبيعة فإن أردت أن ترفعه عنها وتنزله منزلتها منها فقل لاختلاف الأسماء وهذا أوضح ما يكون من الإيماء ومن ذلك تتابع الرسل وأنشأ المثل من الباب ٣١٥ الآجال الحدود جعلت الرسل تترى بالتكاليف والبشرى فلو لا انتهاء الأجل لاكتفي بواحد في الشاهد وما اختلفت السبل من الرسل إلا لاختلاف الدول ولهذا ظهر في الوجود النحل والملل فمنها ما هي عن روح ملكي ومنها ما هي عن دور فلكي حكم به الطالع فظهر به المبتدع الشارع ولا يقصد المصالح إلا ذو عقل راجح فاعتبرها الحق فأكرم من رعاها وألحقها بالشرعية التي استرعاها فساوتها في الجزاء لمن قام بها دلالة على مساواتها في مذهبها فقال ص من سن سنة حسنة كان له أجرها وأجر من عمل بها فلما سنت الرسل أن تسن فما سن إلا مؤتمن فما نسخ الشرع إلا الشرع فاسمعوا من ذلك إهمال الإنسان دون الحيوان من الباب ٣١٦ ما أهمل من أهمل من الأناسي إلا لجهله بمنزله وتصرفه في غير مرتبته فلو أعطى نفسه حقها كما أعطها ربها خلقها لكان إمام العالمين ولذلك لما قال ومن ذريرتي قال له لا ينال عهدِي الظالمين المعاني إذا كانت متهمة كالطرق المظلمة لا يعرف الماشي فيها في أي مهواة يهوى ومع هذا يسير ولا يلوي فإذا سقط عند ذلك يعلم أنه فرط والسيد الإمام العارف العلام يقول الإمام الإمام وفي يده سراجاه وفي رأسه تاجه يشهد له الحق بالخلافة والأمن من كل عاهة وآفة والله المعافي وهو الشافيو من ذلك اطلع الرسول على ما أتى به جبريل من الباب ٣١٧ الاطلاع على الغيوب من شأن أصحاب الأحوال والقلوب وأما صاحب اللب والمقام فهو الأمر الذي لا يرام والشخص الذي لا يضام فله الثبوت فلا يتحول والصور التي لا تبدل فصاحب المقام أديب بأدب ربه متفرج في تنوعات خواطره في

قلبه فإن ضاق محله عن حملة وأرادت النفس أن تعرف أنها من أهله وهي الشديدة المحال ظهرت في صورة الحال وقد يكون ذلك عن أمر إلهي لسر كياني يريد الحق أمضاه في وجوده ليتحقق بعض رجال الله بشهوده وأعظم تحف الملك الاطلاع على ما يأتي به الملك هكذا هو عند الجماعة وبضاعتنا غير هذه البضاعة والكشف الأتم ما يشهده من وراء هذا الجسم المظلم فإن الملك يكون صورته رسالته ما لم يتجسد فإن تجسد انبهم الأمر على من يشهد ومن ذلك من هاله الحصول في الهالة من الباب ٣١٨ في الهالة حصر النيرين لذوي عينين وعنهما حدثت وبأشعثهما وجدت فما حصرهما غيرهما كدودة القز وصاحب دولة العز هو من عزه في حمى فاستوى في إدراكه البصير والأعمى لأنه لا يتجلى فيرى ولو تجلى لمنع من الوصول إليه المقام الأحمى الله نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فعمرت الأشعة الرفع والخفض فحدثت الهالة في انتهاء الخلال وفي داخل الهالة كان وجود الملائه من حيث الهالة المحيط وهو معنا أينما كنا في مركب وبسيط فما خرجنا عنه وكل ما في السموات وما في الأرض خلقه جميعا منه فانظر ما أحكم هذه الأمور ورد الإعجاز على الصدور و اتل قوله تعالى الْإِلَهَ الَّذِي تَصِيرُ الْأُمُورُ ومن ذلك من بلي بالأشد في تحرى الأسد من الباب ٣١٩ أصدق القول ما جاء في الكتب المنزلة والصحف المطهرة المرسله ومع تنزيها الذي لا يبلغه تنزيه نزلت إلى التشبيه الذي لا يماثله تشبيه فنزلت آياته بلسان رسوله وبلغ رسوله بلسان قومه وما ذكر صورة ما جاء به الملك وهل هو أمر ثالث ليس مثلها أو هو مشترك وعلى كل حال فالمسألة فيها إشكال لأن العبارات لحننا والكلام لله ليس لنا فما هو المنزل والمعاني لا تنزل إن كانت العبارات فما هو القول الإلهي وإن كان القول فما هو اللفظ الكياني وهو اللفظ بلا ريب فأين الشهادة والغيب إن كان دليلا فكيف هو أقوم قِيلاً وما ثم قيل إلا هذا القيل وهو معلوم عند علماء الرسوم فتحقق ولا تنطقو من ذلك العصمة في الإلقاء باللقاء من الباب ٣٢٠ هو الحافظ بالحرس فهو الملحوظ في العسس لأن الحليم الأواه لا يعلم حافظا سواه لكن يعطيه الأدب أن لا يظهر من النسب سوى نسب التقوى وفيه رائحة الحراسة والحفظ الأقوى فقد صرح وإن لم يتكلم وقد أبهم فيما أعلموا أوهم ولما أقام العصمة مقام الحرس لم ينجح إلى العسس وطالما كان يقول من يجرسنا الليلة مع علمه بأن المقدور كائن والحارس ليس بما نع ما قدر ولا صائن لكن طلب المعبود بذل المجهود وهو يفعل ما يشاء وهذا من الأمور التي شاء وما يشاء إلا ما علم وما علم إلا ما أعطاه الذي هو ثمون ذلك كيف للخلق برد دعوة الحق من الباب ٣٢١ صورته ردت عليه وبضاعته ردت إليه ما أشبه ذلك بالصدى إذا ظهر بدا فتخيل الصيت أنه غيره وما هو إلا عينه وأمره وما هو الصدى في كل مكان كذلك ما هذا الإدراك لكل إنسان بل ذلك عن استعداد خاص غيره منه في مناص وإن كان من أهل المباص الحق وإن كان واحدا فالاعتقادات تنوعه وتفرقة وتجمعه وتصوره وتصنعه وهو في نفسه لا يتبدل وفي عينه لا يتحول ولكن هكذا يبصره بالعضو الباصر في هذه المناظر فيحصره الأين ويجده الانقلاب من عين إلى عين فلا يحار فيه إلا النبيه ولا يتفطن إلى هذا النبيه إلا من جميع بين التنزيه والتشبيه وإما من نزه فقط أو من شبه فقط فهو صاحب غلط وهو كصورة خيال بين العقل و

الحس وما للخيال محل إلا النفس فإنها البرزخ الجامع للفجور والتقوى المانعو من ذلك الذاهب في جميع المذاهب من الباب ٣٢٢ من ذهب في كل مذهب لم يبال في أي طريق ينهب من شرد عن كناسه فقد تعرى عن لباسه ومن فارق خيسه فقد عرض بنفسه النفيسة أن تتحكم فيها النفوس الخسيسة الأسد لا يبرح من أجمته لعلوهمته قد تعشق بمقام تقديسه بتعريسه في خيسه تتردد إليه أوباش السباع وهم أهل الدفاع والنزاع ألا ترى إلى المتناظرين في مجلس الملك يتنازعون في الكلام ومقدم الجماعة الذي هو الإمام ساكت في مقامه وهم يتفقون بنزاعهم في عين كلامه فإن تكلم بكلمة فهي الفصل لأنه الأصل فإن نازعه الحديث أحد القوم أساء الأدب فاستوجب الأدبو من ذلك تواتر النقلة وتضاعف الحملة من الباب ٣٢٣ إذا اجتمع أهل النحل والملل وجاء الحق في الظلال للقضاء الفصل وليس إلا رد الفرع إلى الأصل هنالك تظهر العلل وما يحمد وما يذم من الجدل وأرباب الدولة مصطفون والوزعة حافون □

كأنما الطير منهم فوق رؤسهم لا خوف ظلم ولكن خوف إجلال □

هم أهل الهيبة لا الغيبة وأصحاب الوجود لا الخيبة وتطائر الكتب فتميز الرتب فمنهم الآخذ يمينه لقوة يقينه ومنهم الآخذ بشماله لاهماله ومنهم الآخذ من وراء ظهره لجهله بأمره لأنهم حين أتاهم به الرسول فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به تمنيًا قليلًا في الدنيا فيس ما يشترون في الأخرى وليس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون باعوا العالي بالدون وابتاعوا الحقير بالعظيم فهم المغبونون من ذلك علم ما كتب وكيف رتب من الباب ٣٢٤ الكتابة للعلم والترتيب للحكيم ما رتب الحكمة حتى حققت علمه فلما علمت علمه في خلقه رتبته على وفقه ومن وقف مع هذا النظر الأول حار في الفعل ولا تفعل وإن كان الأمر والنهي من جملة ما أعطته الحكمة فعلم فلا يرى له أثر فيما سبق من الحكم الذي حكم و هذا هو السر المبهم الذي لا يعلم ولو قدرنا أنه علم كتم أين الاضطراب من الاختيار وأين الاقتصار من الاقتدار وأين التدبير من نفوذ الأقدار ماء ونار ما التقيا إلا الأمر كبار علم في رأسه نار يعرفه المقربون ويجهله الأبرار لو انجلى الغبار لعرف الإنسان هل تحته فرس أو حمار ومن ذلك ملك الملك في الباب ٣٢٥ خادم القوم سيدهم فهم الملوك فلو لا الأسماء ما كان السيد المملوك وإذا كانت الأسماء لها الحكم فقد ارتفع الظلم المسمى بحكم اسمه فانتبه فإنه يجب إذا دعي به فانظر ما أعجب مرتبة الاسم وما أعطى من الأثر في الرسم لا يجب الحق إلا من دعاه ولا يدعى إلا بأسمائه وهي علم أوليائه وأنبياؤه السيد يستخدم العبد بمقاله والعبد يستخدم السيد بمجاله ولسان الحال أفصح من لسان المقال لأن الأحكام التي تتضمنها الأقوال إنما تعرف بقرائن الأحوال فإن الاصطلاح قد لا يكون له في كل باب مفتاح ولا سيما النصوص وبهذا العلم يتميز العموم من الخصوص فلله رجال كالعرائس على الكراسي يأكلون من حيث لا يعلمون من ذلك مقاومة الخلق الحق من الباب ٣٢٦ المقاومة تكون بالحمود فيحمدون وتكون بالمدوم فيمدون فقوم يقاومونه بالصبر وإن قالوا مسنا الضر وقوم يقاومونه بالرضى والتسليم لما به قضى والسعيد من العبيد

من كان مع الله كما يريد فإن أراد منه النزاع نازع وإن أراد منه المدافعة دافع فهو بحيث يراد منه لا بحيث ما يصدر عنه أجزائهم عليه الأحوال وما جاءت به في رسالاتها الإرسال لولا الفرح الإلهي ما تاه التائب ولولا التبشيش الرباني لزم المسجد وما كان يتصف بالآتي والذاهب الفاعل منفعل ولكن للمنفعل من ذلك الإطلاق تقييد في السيد والمسود من الباب ٣٢٧ ما دام الروح في الجسد فهو ميت في قبره رقد فمنهم النائمة نومة العروس ومنهم النائمة نوم الحبوس وكل واحد من هذين مقيد مع أن أحدهما محذول والآخر مؤيد فإذا جيء به في موته إلى حشره وبعث ما في قبره عاد إلى أصله ووصل ما كان من فصله ولذلك قال من تعنت كرامته وثبت رسالته عند ما دلت عليه علامته من مات فقد قامت قيامته وهذه قيامة صغرى وسأحدث لك من القيامة الكبرى ذكرا وذلك إذا زوجت النفوس بأبدانها لكونها ما زال عنها بالموت حكم إمكانها وكان الطلاق رجعيا والحكم حكما شرعيا فتلك القيامة الكبرى الآخرة فهي كالرد في الحفرة وما هي في الحكم كالحفرة ومن توهم ذلك قال تَلَكَ إِذَا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ إِنَّمَا أَشْبَهْتَهَا فِي عَدَمِ الْمَثَلِ وَلَكِنْ مَا زَالَتْ عَنِ الشُّكُلِ مِنْ ذَلِكَ فَتَنَةُ الْمَالِ وَالْوَلَدِ فِي كُلِّ أَحَدٍ مِنَ الْبَابِ ٣٢٨ لَوْلَا إِيمَالَةُ الْمَالِ مَا تَمَيَّزَ الرِّجَالُ وَلَوْلَا إِينَ الْوَلَدِ قِطْعَةٌ مِنَ الْكِبْدِ مَا عَلِمَ أَنَّهُ مِنْ سَكَانِ الْبَلَدِ مَا خَلَقَهُ اللَّهُ فِي كِبْدِ الْإِلَيْشْفَقِ عَلَيْهِ كُلِّ أَحَدٍ فَمَنْ أَشْفَقَ فَقَدْ وَافَقَ مَا نَدَبَ إِلَيْهِ الْحَقُّ وَمَنْ لَمْ يَقْلُ بِالْوَفَاقِ عَدَمَ الْإِشْفَاقِ وَمَا يَلْزَمُ مِنْ ثُبُوتِ الْعِلَّةِ ظُهُورَ سُلْطَانِهَا فِي كُلِّ مَلَّةٍ فَإِنَّهُ مَا خَلَقْنَا إِلَّا لِعِبَادَتِهِ وَمَنْ خَذَلَهُ اللَّهُ فَلَمْ يَقْلُ بِسَيَادَتِهِ وَمَنْ لَمْ يَفْرُدْهُ بِالسِّيَادَةِ وَلَا أَخْلَصَ لَهُ الْعِبَادَةَ مَعَ ثُبُوتِ الْعِلَّةِ وَمَا أَثْبَتَهَا كُلَّ نَحْلَةٍ فَلَيْسَتْ الْخُنَّ بَعِينَ زَائِدَةً عَلَى الْفَتَنِ هِيَ عَيْنُهَا وَكُونُهَا فَالِاسْتِكْثَارُ مِنَ الْمَالِ هُوَ الدَّاءُ الْعُضَالُ مِنْ وَقْفٍ مَعَ إِحْلَاقِ الْمَتْمَنِ بِالْمَتَّصِقِ الْغَنِيِّ عَرَفَ الْأَمْرَ فَلَمْ يَطْلُبِ الْكُثْرَ وَمِنْ ذَلِكَ الْمُنَاقِقُ مُوَافِقٌ مِنَ الْبَابِ ٣٢٩ إِنَّمَا وَافَقَ الْمُنَاقِقُ لَمَّا تَعَطَّيَهُ الْحَقَاقِقُ هُوَ ذُو وَجْهِينَ لَمَّا رَأَى الْأَمْرَ اثْنَيْنِ وَخَلَقَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ زَوْجَيْنِ وَالْعَالَمُ عَلَى الصُّورَةِ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ أَيْنَ لَمْ يَقِفْ عَلَى الْعَيْنِ إِلَّا ذُو عَيْنَيْنِ الْوَاقِفُ بَيْنَ النَّجْدَيْنِ إِذَا انْصَفَ النَّاضِرُ الْخَيْرَ بِالنَّظَرِ فِي قَوْلِهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ تَحَقَّقَ عِنْدَ ذَلِكَ وَتَبَيَّنَ مَا أَخْفَى لَهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ مِنْ قِرَّةِ عَيْنٍ فَجَمَعَ بَيْنَ التَّنْزِيهِ وَالتَّشْبِيهِ وَهُوَ مَقَامُ الْمُقَرَّبِ الْوَجِيهِ فَالسُّوقُ نَفَاقٌ فَمَا أَصَابَ إِلَّا أَهْلَ النِّفَاقِ □

يوما يمان إذا أبصرت ذا يمين وإن لاقيت معديا فعدنان □

وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ مَعَ اخْتِلَافِ الْعِقَائِدِ وَهَذِهِ كَثْرَةُ الْوَاحِدِ فَمَا جَمَعَهُ إِلَّا الْإِمْعَةُ فَلَا يَكُونُ إِمْعَةً إِلَّا صَاحِبُ هَذِهِ السَّعَةِ وَمِنْ ذَلِكَ إِجَابَةُ النِّدَاءِ فِي الصَّبَاحِ وَالْمَسَاءِ مِنَ الْبَابِ ٣٣٠ لَمَّا أَرَادَ الْحَقُّ مِنْ عِبَادِهِ الْمُنَاجَاةَ فِي مَسَاجِدِ الْجَمَاعَاتِ أَمَرَ بِإِعْلَانِ الْأَذَانِ لِأَصْحَابِ السَّمْعِ وَالْأَذَانِ فَمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ أذنٌ وَاعِيَةٌ مَا سَمِعَ وَإِنْ سَمِعَ دَاعِيَهُ هُنَاكَ يَظْهَرُ الْإِعْتِنَاءُ بِمَنْ اعْتَنَى بِهِ مَنْ لَمْ يَعْتَنِ فَمَنْ أَجَابَ الدَّاعِيَ فَهُوَ صَاحِبُ السَّمْعِ الْوَاعِيِ وَمَا لِلْأَحَدِيَّةِ فِي النِّدَاءِ أَثْرٌ وَلَا فِي شَجَرَتِهَا ثَمْرٌ فَاللَّهُ أَكْبَرُ مَفَاضِلُهُ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مَفَاضِلُهُ وَالرِّسَالَةُ مَفَاضِلُهُ عَنِ مَوَاصِلِهِ وَالْحَيْعَلَتَانِ مَقَابِلُهُ وَالنِّدَاءُ يُؤَدِّنُ بِالْبَعْدِ وَالْأَذَانُ دَلِيلٌ عَلَى عَدَمِ الرَّشْدِ فَإِنْ رَعَا الْأَوْقَاتَ عَارِفُونَ بِالْمِيقَاتِ فَمَا شَرَعَ الْأَذَانُ إِلَّا لِمَنْ شَغَلَتْهُ الْأَكْوَانُ وَمَا تَمَّ إِلَّا مَشْتَغَلٌ لِأَنَّهُ

بالأصالة منفعلو من ذلك التجارة محل الريح والخسارة من الباب ٣٣١ تجارة الأسفار أهل تمحيص واختيار ومن أجلهم شرع الصلاة في الأسفار وتجار الإقامة لهم الدعة والكرامة هم تلامذة المسافرين فيما يتعرفونه منهم ويأخذونه عنهم فمن رجحت تجارته فهو المهدي ومن خسرت تجارته وبارت فهو المعتدي من كان سفره إليه وكان نزوله عليه فلا يحيط أحد علما بما حصل له من الأرباح لديه المجاهد تاجر وقد ينصر الله دينه بالرجل الفاجر فهو كالعدة ما هو في الفضل كمن أعده العدد لا تنعم بالأرباح وإنما هي للمستعدين كالمفتاح به يتوصل إلى فتح الباب وهو حظه من الأكتساب رخت المجاهد مساعد وأما التاجر المقيم فهو الذي لا يريم قد لازم لدكان وقال بالمكان وما تيسر مما كان من الإمكان والاستكانة حصل المكانة ومن ذلك عند الامتحان يعز المرء أو يهان من الباب ٣٣٢ □

وإذا ما خلى الجبان بأرض طلب الطعن وحده والنزال □

إذا اجتمعت الإقران كان الامتحان هنالك يتقدم الشجاع ويتأخر الجبان فالمتقدم يكرم والمتأخر يهان إلا من انحاز إلى فئمة أو كان مُحَرَّفًا لِقِتَالٍ فإنه من إبطال الرجال ومن أهل المكر المشروع والاحتيال والحرب خدعة وإن أساء في الحال السمعة فإن العاقبة تسفر عن مراده بما قصده في جهاده وعلى قدر دعوى الإيمان يكون الامتحان فالمؤمن ما هو في أمان إلا في الدار الحيوان وأما في هذه الدار فهو في محل الاختبار فأما إلى دار القرار وإما إلى دار البوار ما هي منزل الشقاء دار القرار ومن ذلك الإيثار ليس من صفات علماء الأسرار من الباب ٣٣٣ ما هولاك فما تقدر على دفعه وما ليس لك فما لك استطاعة على منعه فأين الإيثار والأمر أمانة فأدأها إلى أهلها قبل أن تسلبها وتوصف بالخيانة فأعطاها عن رضي قلبك تفز برضا ربك فهؤلاء هم الأحياء وإن ماتوا □

هم الأحياء إن عاشوا وإن ماتوا □ لله قوم وجود الحق عينهم
هم ولا ما هم إلا إذا ماتوا هم الأعز ألا يدرون أنهم
و خلفونا على الآثار إذ ماتوا لله درهم من سادة سلفوا
ولا يؤدبهم حفظ و لو ماتوا لا يأخذ القوم نوم لا ولا سنة
عن العيون قياما كلما ماتوا رأيتهم و سواد الليل يستترهم
أقسمت بالله أن القوم ما ماتوا فكيف بالشمس لو أبدت محاسنهم
عن مثلهم أنهم و الله ما ماتوا و كنت تصدق أن الله أخبرنا
في معرك و ذوو رزق و قد ماتوا أحياء لم يعرفوا موتا و ما قتلوا

لقلت إنهم الأحياء و إن ماتوا فلو تراهم سكارى في محاربهم

الله يحييهم به إذا ماتوا الله كرمهم الله شرفهم

من بعد ما قبروا من بعد ما ماتوا لقد رأيتهم كشفوا و قد بعثوا

و من ذلك تجلّى الحق في كل آية للعارفين من أهل الولاية من الباب ٣٣٤ ظهور الحق في كل صورة دليل على علو السورة و برهان على عموم الصورة عند من عرف سورة ما تميز الرجال إلا بالأحوال في الأعمال من قام برجله فزل فعن سعادته قد انزل السابق بالخيرات هو الساعي و هو صاحب السمع الواعي و أما المقتصد فهو ما زاد على زاده على قدر اجتهاده و أما الظالم فهو المحكوم عليه ما هو الحاكم و الكتاب قد شمل الجميع و إن كان فيهم الأرفع و الرفيع فالكل و ارث فإنه حارث و أصحاب السهام متفاضلون فمنهم المقلون و منهم المكثرون و من قال إن الفرائض قد تعول فما عنده خبر بما يقول فإنه من عمل بموجب القول لم يقل بالعول من ذلك الاستخلاف خلاف من الباب ٣٣٥ القول بالنيابة مما سبقت به الكتابة لولا الكتاب ما كان النواب ليس العجب ممن ساء سبيلا مع كونه أقام على ذلك دليلا و إنما العجب ممن اتخذ مستخلفه و كيلا فلو لا الأمر الرباني لردّه الأدب الكياني ما أجهل الناس بمواطن الأدب و هو الذي أداهم إلى العطب الحكم للمواطن في الظاهر و الباطن فقد يكون ترك الأدب أدبا و القول بترك السبب سببا الأسباب موضوعة بالوضع الإلهي فما لها من رافع و من قال برفعها فإن عذاب ربه به واقع لأنه لدعواه في رفعه يبتلى و بالابتلاء تحصل له الدرجات العلى و لا يقدر على رفع الابتلاء لأنه مخاطب بالعمل المشروع و الاقتداء فقد قال بالسبب في رفع السبب من ذلك القلوب مساقط أنوار علوم الأسرار من الباب ٣٣٦ الوقائع للأولياء و الوحي للأنبياء و قد يكون المثل للرسول و غير الرسل الملائكة لا تنزل بالتنزيل على قلوب أهل الجمع و التفصيل ولكن لا تشرع إلا لنبى أو رسول مضى زمن الرسالة و النبوة و بقي الوحي فتوهفان ورد بحكم متصور فإنما هو إخبار بشرع قد تقرر فليعمل الولي عليه و ليستند في العمل به إليه و إن وهنت روايته في الظاهر فهو الصحيح و إن ورد ضعف الصحيح في الظاهر فالعمل ممن ورد عليه به عمل في ربح و يجني العامل به ممن ليست له هذه المنزلة جبره و يسعد الله به غيره فلا يمكن ممن شقي بعد ما لقي من ذلك الإنسان مخلوق على صورة الرحمن من الباب ٣٣٧ إنما يرحم الله من عباده الرحماء فارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء الرحم شجنة من الرحمن و هي الصورة التي خلق عليها الإنسان فمن وصلها وصل و هو عين وصلها و من قطعها قطع و هو عين فصلها فالرحمن لها فاصل و الإنسان لها واصل فإن الشجنة قطعة فانظر في هذه الحنة أين التخلق بأخلاق الله عند المتعطش الأواه فمن قطعها تخلق و من وصلها عمل بما شرعه الحق فاقطعها عنك تكن متخلفا وصلها به تكن متحققا فإنه كذا فعل و بهذا الوحي علينا نزل فإن لم تتخلق بها على هذا الحد فما وفيت بالعقد فكما هي شجنة منه هي شجنة منك فحينما قطع عنه ليأخذ ما قطعت عنك هذا هو السحر الحلال لا ما تقوله ربوات الحجال هم في

الأجنة ما ولدوا وفي الأكمة ما شهدوا ومن ذلك السرار يشفع الإبدار من الباب ٣٣٨ الهلال وترى الحمد شفعي المشهد والقمر بالنص له الصورة والمقدار بالزيادة والنقص لأنه وإن لم يرجع على معرجه فهو على منهاجه فما من دور إلا وهو حور لا كور والسرار يشفع الإبدار من غير الوجه الذي تدركه الأبصار فيسمه الحق سمة الحق من كان ذا وجهين فبذاته صير نفسه اثنين فهو البرزخ لنفسه كالميت في رسمه ميت عند السميع البصير حي عند منكر ونكير هو المتكلم الصامت كما هو الحي المايت فما أثار إلا أظلم وما أسفر إلا أعمت صورة الحق مع خلقه طلوع الشمس في البدر من أفهوه من ذلك تكرر الرؤية لحصول المنية من الباب ٣٣٩ لما انسحبت الحدود على الأمثال قيل بتكرر الأشكال وهي مسألة فيها إشكال هل هذا الأمر المدرك بالبصر في الزمن الثاني المتصور هل هو ذلك العين المقرر ما يرح أو زال ثم عاد فتكرر أو هذا مثل الماضي حدث فتصور فإن كان مثل رجوع الشمس فما فيه لبس فإن الشمس لا مستقر لها عند من علمها وما جهلها ولها مستقر يراه عين المؤمن في الإيمان بالخبر ولها بهته ولهذا تطلع من المغرب بغتة مع كونها ما سكنت عن حركتها ولكن حيل بينها وبين بركتها فلم ينفع بطولها إيمان ولا عمل ولحق أهل الاجتهاد بأهل الكسل فترى ربك مرارا ولا تعقل تكرارا وذهبت المثل باندراس السبل من ذلك الأرض مهاد موضوع والسماء سقف مرفوع من الباب ٣٤٠ لولا الأنوار ما طلب الاستظلال ولا ظهرت من الكنائف الظلال فهو نكاح موجود وعرس مشهود وكتاب معقود يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود فلا بد من قرش في عرش فهي المهاد الموضوع وأنت السقف المرفوع بينكما عمد قائم عليه اعتماد السبع الشداد لكنه عن البصر محبوب فهو ملحق بالغيوب لم تسمع قول من أوجد عينها فأقامها بغير عمد ترونها فما نفى العمد لكن ما يراه كل أحد فلا بد لها من ماسك وما هو إلا المالك فمن أزالها بذها به فهو عمدها المستور في إهابه وليس إلا الإنسان الكامل وهو الأمر الشامل الذي إذا قال الله ناب بذلك القول عن جميع الأفواه فهو المنظور إليه والمعول عليهم من ذلك ركن الرياح مسرح ذوات الجناح من الباب ٣٤١ إن الرياح كان عند الله وحيماً والله ينجي السحاب والعين تشهد أن الريح ينجيها □

إن السحاب التي الرحمن ينجيها العين تشهد أن الريح تنجيها □

فمن النائب فهو صاحب فاجعل النائب من أردت أن شئت من غاب وإن شئت من وجدت بالريح كان النصر والدمار فاختلفت الآثار والعين واحدة صالحة فاسدة تطفئ السراج وتشعل النار والهبوب واحد من عين واحد واختلفت الآثار إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار ما ذاك إلا لاختلاف استعداد الخل ومن عرف ذلك عرف اختلاف الملل في النحل فلكل ملة نحلة كما بُمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك فأنزل نفسه منزلة الهواء فأمد النار بالاشتعال والسراج بالانطفاء لتنظر في حقائق الأشياء فمن نظر في حقائقها عاش عيشة السعداء فكمن من الأمناء فلا تدع شيئاً من هذه الأسرار الإلهية إلا لأهلها بطريق الإيماء فإن الله أقدر على ظهورها ولكن حجبتها بنورها ومن ذلك علم المركب والبسيط في المحاطو

الحيط من الباب ٣٤٢ أحاط بكل شيء علماً عند من رزقه الله فهما فلا نعم الإحاطة كل شيء إلا إذا كانت معنى وهذا القول انقلوه عنا فإن زالت عن هذه المنزلة فقد زالت تلك التكملة فهي إحاطة فيما أحاطت به وهذا الأمر مشتبه لا يحيط البسيط بالمركب لأن البسيط لا يتركب □

إن البسيط إلى البسيط بسيط فهو الحاط ولو تراه يحيط □

هو الحاط لأن القلب وسعه وهو الحيط لاستوائه وهو الإمعة لكن منعت الحقيقة أن يقال مثال هذا المقال فكل شيء لا يخرج عن حقيقته ولا يعدل به العالم عن طريقته ما في الوجود إلا التركيب هكذا شهده أهل الفطنة والتهذيب ما عقلت ذاتا إلا لعينها وما عقلتها لعينها إلا من حيث كونها فإنها لذاتها آلة فلا بد من على من ليثبت سواء والسوي يطلب زيادة حكم على العين فلا بد من التركيب في الكون لمعقولية الاثنين وتحقق الشيين وهذا لا يخفى على ذي عينين من ذلك علم التحجير في الأدب مع السراج المنير من الباب ٣٤٣ إذا كانت السور تملي والآيات تتلى فاستمع وأنصت لعلك ترحم بالفهم فترجع فاعلم فالرجوع إنك تعلم فإن خالجه فيها حرمت عليك معانيها فالزم بيتك وجهز ميتك وفكر في موتك وخفض من صوتك فإن البررة الكرام لا يحبون رفع الصوت بالكلام لأن الجهر ظهور وهم أهل ستر وغيب مع أنهم نور فهل خفاؤهم لشدة ظهورهم أو هول سدل ستورهم □

و إلى عين طريقي طرقوا □ أخبروني أخبروني حققوا

فاعلموا أنكم لم تمرقوا فإذا كنتم كما قلت لكم

وكذا السابق من لا يسبق ثم حرّم قصب السبق لكم

ذكر الله كشف الغطاء عن البصر فما هو ذلك الغطاء الذي إذا زال جاء مثل هذا الغطاء القرين صاحب في الشاهد والغائب فمن عرف قدر صاحبه فقد قام بواجبه والقرين عند أهل المعرفة لا بد أن تكون على صفة فاعتبرها في صحبته وحذار من غدرته وقد يغدر الصاحب في بعض المذاهب رسول الله ص قبل من الذي أتى إليه مسلماً إسلامه وصحبته وما قبل غدرته لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن سمع القول فاتبع أحسنهم من ذلك من افتتح بالمنح من الباب ٣٤٤ المنحة مردودة إلا منحة الحق فإنه ما ثم على من ترد لأنه ما يشبه الخلق لا يقبل المنافع وهو النافع فتح الغيوب على ضروب فالكل في كل زمان ونفس في مزيد لكن بعض العالم في لبس من خلق جديد المبايع تشهد بالمنازعة فإن مبناها على السمع والطاعة وموافقة الجماعة ومن شذ إلى النار بذا جاءت الأخبار من عرف قدر الإمام لم يقع فيه وإن جار بملام أتركه ومن استخلفه فإن أمنه أمنه وإن خوفه خوفه من عرف قدر السلطان لم يعصه وإن عصى الله فيه لم يستقصه أنظره مجبوراً مسيراً لا تنظره مختاراً مخيراً واسترح عليه واستند إليه فهو الظل من آوي إليه لم يلحقه ذل من ذلك علم الأسرار في الأتهار والبحار من الباب ٣٤٥ علم الاستنباط

لأهل البساط علم الأحوال لمن شهد الأحوال العلم السهل لمن كان من الأهل علم الإنتاج لأصحاب المعراج وعلم الأسماء والرسوم لمن جمع هذه العلوم وقد انحصر أصحابها في السبعة من العدد وهم الأبدال عند كل أحد فمنهم المنفرد بعلم واحد ومنهم الجامع من غير أمر زائد ومنهم الجامع بين اثنين لذي عينين ومنهم الفائز بالثلاث وهو صاحب الميراث الحائز جميع المال فله الكمال وما ورث الله إلا الكتاب لذوي الألباب فهم ورثة النبي لا ورثة الولي فإنه لا يورث إلا الميت الراحل عن البيت والحق لا يفارق قد بر هذه الحقائق من ذلك في الكتابان تسامر الخلان من الباب ٣٤٦ أصحاب الحدرم ما لهم هذا السمر هذا السمر لأصحاب السمر الغيوب وإن انكشفت للقبائل والشعوب فإن القبائل لهم فيها الباع المتسع الطائل وأما الشعوب فريحهم دون ريح القبائل في الهبوب لا يبلغ الأعاجم مع اعتلائها في سمائها مبلغ الإعراب دليلنا الخيول العراب الإعجام إبهام والإعراب إبانة الكلام ما منع المعارض إلا من العربي لا من الأعجمي اختص الإعجاز بالقرآن وإن كانت الكتب المنزلة كلام الرحمن لكن البيان والشرف والامتنان والمجد العظيم الشأن إنما ظهر في اللسان عند البيان من ذلك المنزلة الرفيعة في التزام الشريعة من الباب ٣٤٧ لا تتبع إلا ما نزل به الروح عليك وجاء به الملك أو الإلقاء إليك وإن كنت وليا فإنك وارث نبي فما يجيء إلى تركيبك إلا بحضك من الورث ونصيبك فانظر ما سهمك وما هو قسمك فذلك علمك فلا تشرع حكما وقل رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ثم اعلم أيها الولي الأكرم إنك وإن ورثت علما موسويا أو عيسويا أو غيرهما ممن كان من الرجال بينهما فإنما ورثت علما محمديا ساويت فيه ذلك النبي لعموم رسالة محمد الحائز المقام المحمود العلى إليه ترجع عواقب الشناء فهو صاحب جوامع الكلم المسماة بتلك الأسماء فالآدم الأسماء ولحمد الاسم والمسمى والجامع لهما لا شك أنه صاحب المقام الأسمى و حجاب العزة الأحمى ومن ذلك علم الانتكاس والانعكاس في النور والنحاس من الباب ٣٤٨ الكواكب الثوابت بيوت مظلمة وكذلك السيارة وما عادت نجوما نيرات إلا بأنوار مستعارة وتكفيك إن كنت عاقلا هذه الإشارة ألا ترى إلى ما نجم من ذوات الأذئاب في ركن النار لرجم الأشرار ولم تنزل نجوما وما كانت رجوما حتى جاء صاحب البعث العام إلى جميع الإمام من الإنس والجان ولهذا قال سَنَفْرُجُ لَكُمْ أَيَّهَ الثَّقَلَانِ فَلَوْ ابْتغَى الرِّيحَ بِاسْتِراقِهِ رَشِداً ما وجد له شهاباً رَصِداً فحِيلَ بينه وبين السَّمْعِ لما نواه من عدم النفع فصاروا جهلا وقد كانوا علما فإذا طمست النجوم علم عند ذلك ما فات الناس من العلوم فإذا انفطرت السماء ويحرق لها أن تنفطر انكدرت النجوم بما ترميهم به من الشرر ومن ذلك منزلة من وهب الفضة والذهب من الباب ٣٤٩ لا يخفى على ذي عينين الفرق بين الذهب واللجين أين الإنسان الحيوان من الإنسان المخلوق على صورة الرحمن هو النسخة الكاملة والمدينة الفاضلة الذهب لا ظل له فليس كَمِثْلِهِ شَيْءٌ والفضة على نصيب من الظل لما فيها من الظل وما لظلمها فيء فالنور الخالص للعين والمتمزج باللجين الذهب نُورٌ عَلَى نُورٍ واللجين فَا رَ التُّورُ وليس سوى تنفس الصباح وتبسم فائق الإصباح إن كان الحق فما خلقه إلا بشمسهِ وإن كان الشمس فالحق على عزته في قدسه ومن قدسه أن يكون فائقا كما كان لأرضه وسماواته فانقا فالترق لها من ذاتها و

الفتق عرض لها من صفاتها إذ لو لم يكن لها قبول الفتق ما حكم به الفاتق على الرتق والفاتق بالفالق بلسان الحقائق من ذلك من فصل ما وصل من الباب ٣٥٠ حكمة التفصيل لظهور وجه الدليل إذ في جملة كل ملة طلب الأدلة لأنهم لم يكونوا ثم كانوا وجدوا في نفوسهم افتقارا خضعوا له واستكانوا فقالوا من أو إلى من لا بد على أعياننا من زائد ولا بد أن يكون له حكم الواحد وإن انصف بالكثرة وطريق النسب فهي غير مؤثرة في ذات هذا النسب فهو الواحد الكثير لأنه الحي العليم القدير ومع أنه ليس كمثل شَيْءٍ فهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ فحكم على نفسه بحكم الجماعة وإن كان العقل يحكم فيه بالشناعة فالرجوع أولى إلى قوله ولا يصرفك عنه صارف استشناعه وهوله فإنه لو أثر في نزاهته وقده ما نسب ذلك إلى نفسه فالذي هو عندنا تشبيهه هو عند الله تنزيهه من نزول و فرح واستواء و كينونة في سماء و عرش و عماء و من ذلك المشاورة محاوراة من الباب ٣٥١ المشاورة وإن دلت على عدم الاستقلال بجودة النظر فهي من جودة النظر وإن نهت على ضعف الرائي فهي من الرائي عرض الإنسان ما يريد فعله على الآراء دليل على عقله التام ليقف على تخالف الأهواء فيعلم مع أحدية مطلوبه أنه وإن نفرد فله وجوه تتعدد وأي شيء أدل على أحدية الحق من مشاورة الخلق لا يطلع على مراتب العقول إلا أصحاب المشاورة ولا سيما في المسامرة فإنها أجمع اللهم والذكر وأقبح لزناد الفكر ومن هنا تعرف ما يحصل لأهل الليل من جزيل النيل في نزول الحق من عرشه إلى سماءه في الثلث الباقي من الليل تهما بعباده من أولياءه ليهبهم من الآئه ونعمه ما يقتضيه عموم جوده و كرمه من ذلك المؤمن من لا يفضح الكاذب و يصدق المؤمن من الباب ٣٥٢ الكذب وجود فإنه عن شهود محله النفس وإن لم يكن من مدركات الحس وعلى الحقيقة فإنه محسوس في مقام التقديس والحس أشرف من العقل لما فيه من الإطلاق فله السراح بالاستحقاق وإنه المحيط بما تعطيه الأوهام وإن أحالته الأحلام والعقول قاصرة عن نسبة الوجود إلى هذه الأعيان المتخيلة الحاصرة وما سمي الصدق إلا لصلابته في تنوره لأنه ينكر و يغاط نفسه فيما نواه صاحبه من طريق وهمه و خياله في تصويره فلا يقدر على جحد ما أدرك و يقضي عليه في حال وجوده بالعدم فما أعظمه من مهلك فهذه مسألة ضل بها كثير و اهتدى بها كثير و ما ضل به إلا الفاسقون ولكن أكثر الناس لا يشعرون من ذلك الجمرات جماعات من الباب ٣٥٣ الجمرة قد تكون جماعة الأموات و الزمرة لا تكون إلا جماعة لها أصوات ما حصل المنى في جمرات منى إلا لكونها حازت مقام التحصيب فأفادت أهل النظر و التهذيب فكبر عند كل رمية لما رآه بلامرية فما حصب إلا من له وجود وإن لم تدركه عين الشهود لكن أدركوه بالإيمان فقام لهم مقام العيان و أدركه الجاهل و من ورثه بعينه في عين كونه فكانت أسماء إلهية أذهبت أسماء و أنباء مسموعة أعدت أنباء اشتركت جمرات منى و جمرات الزمان في التثليث و التسبيع لاجتماعهما في المقام الرفيع فالجمرة الدنيا لأصحاب النسب الإلهي دينا و دنيا و أهل الجمرة الوسطى للمحافظين على الصلاة الوسطى و جمرة العقبة لها الانفراد و التقدم بالمرتبة و من ذلك الجواد ذو جواد من الباب ٣٥٤ لا نقل وصلت فما ثم نهاية و لا لم أصل فإنه عماية ليس وراء الله مرمى و هنالك يستوي البصير و الأعمى الناظر إليه ينتهي

ويقف وصاحب الكشف فيه يكشف ويعترف لا يشكو الجواد إلا الجواد فإن الجود يخلي الخزائن لما تطلبه الكوائن والحدث في الدنيا محصور و بالمشيئة الإلهية مقهور فعلى قدر ما يعطي يهب وإن قيل له اذهب ذهب لا تخلى المخازن ما دامت المعادن والمعادن عماله والعالمون أصحاب أجر وعماله فإما همة وإما مال ما هنالك آمال هذه أحوال الرجال أهل الاتصال في الانفصال وأهل الانفصال في الاتصال من ذلك تسوية الصفوف مألوف من الباب ٣٥٥ تسوية الصفوف من تمام الصلاة والإمداد بالمألوف من كمال الصلاة فلا يناجيه إلا راجيه ولا يها به إلا أهابه أنت إهابه ما لم تدبغ فإذا بغت فأنت الرسول المبلغ إما رسول ورائه بتحصيلك ميراثه وإما رسول مستقل جاءه بيانه وليس هذا زمانه فإن باب التشريع قد ضاع مفتاحه وقيد سراحه فصباحه لا ينبليج وبابه لا ينفرج وإن خوطب به الكامل الجامع الشامل فهو تعريف بما ثبت وإعلام بما عنه سكنت عليك بالصفوف الأول فمنها تشاهد الأزل وإياك أن تتأخر فتؤخر وأنت ذو وراء فما ترى ولا يشهد المحيط إلا البسيط فإن كنت وجها كذلك فأنت أنت فصل حيث شئت فصلو من ذلك تعشير القرآن في الجنان من الباب ٣٥٦ هذا لسان كما جاء أخذناه وأوردناه كما سمعناه قال الآتي المواتي إذا خاطبك الحق بلسان لا تعرفه فقف وقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا وقال الفرقان نتيجة العامل بالقرآن العظيم وتختلف نتائج القرآن باختلاف نعوته فالقرآن المطلق يعطي ما لا يعطيه القرآن المقيد وقد قيد الله قرآنه بالعظمة والمجد والكرم وقال إذا خوطبت بالرسالة فقف حتى تعلم عنم أنت رسول فإن الرسالة والنبوة قد انقطعت بوجود رسالة رسول الله ص وبما أنت رسول ولمن أرسلت وما حظك منها ومن ذلك رسالة الأرواح في الأرواح من الباب ٣٥٧ قال رسالة الأرواح لا تزال دائمة فإن بيدها مفاتيح نفحات الجود الإلهي فمن تعرض لتلك النفحات أعطته مفاتيحها فنال منها على قدر تعرضه وقال إذا تعرضت إلى الله تعرض إليه تعرضك لجود مطلق وإياك أن تبخله فإن جميع الممكنات في يديه وهي لا تنهاى و أنت لا تطلب إلا متناهايا وقال لا تعجب من نعت الجواد بالعطاء وإنما العجب من نعته بالإمساك وقال ما خلق الله أعجب من الدنيا فمن اعتبرها رأى الأمر على ما هو عليه وقال كل ما في الدنيا عجب وأعجب ما فيها وصف الحق بما لا يليق به وما أطلق الألسنة عليه بذلك إلا هو كما أطلق السنة أخرى بتزيهه عن ذلك وضرب الناس بعضهم ببعض إلى يوم كشف الغطاء ومن ذلك الغرامة شهامة من الباب ٣٥٨ □

أنى به الوحي من علم ومن خبر □ إذا يخض الذي يوحى إليه بما
يدري به أحد من سائر البشر من غير معرفة منه بذلك ولا
بالاتباع الذي قد جاء في الأثر فلا يعرفه و ليلزم شرائطه
رسول ربك في الآيات والسور هذا هو الأدب المختار جاء به
تعديل به أدبا إن كنت ذا نظر في مثل طه وفي مثل القيامة لا

فإنما أنت في الدنيا على سفر هذي وصيتنا فالزم طريقتها

وقال أنت مأمور بأن تعمل شكرا والشكر صفته والزيادة مقرونة بالشكر منه إليك بالنص وفيه تنبيه بما يطلبه منك من الزيادة فيما شكرك عليه فإياك إن تغفل عن هذا القدر وكن مع الله كما أنت مع نفسك من ذلك الأعراب سادات الأحزاب من الباب ٣٥٩ قال الأحزاب شعوب وقبائل فكن من أهل القبائل فإنهم أكرم أحزاب ونيك عربي وقال لا تحجم فيحجم عليك كما قال ص لا توك فيوكي عليك كما بالوجود وقال إياكم و خضراء الدمن وهي الجارية الحسناء في المنبت السوء فإن الله يقول يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وهو ما يزينه الشيطان من الأعمال وإن كان لها وجه إلى الحق فالمعدن خبيث جاء إبليس إلى عيسى فقال له قل لا إله إلا الله فهذه كلمة حق من معدن خبيث فقال له عيسى ع يا ملعون أقولها لا تقولك وأمر كما قال لا إله إلا الله التي أمره بها إبليس فهذه جارية حسنة في منبت سوء ومن ذلك علم الظاهر والتأويل في الحديث والتنزيل من الباب ٣٦٠ قال ما عصى آدم إلا بالتأويل وما عصى إبليس إلا بالأخذ بالظاهر فما كل قياس يصيب ولاكل ظاهر يخطئ وقال إن قست تعدت الحدود وإن وقفت مع الظاهر فأتك علم كثير فتقف مع الظاهر في التكليف وقس فيما عداه تحصل على علم كبير وفائدة عظي وتحنف عن هذه الأمة فإن ذلك أعني التخفيف عنها مقصود نبيا ص فيها وقال الظاهر مظاهر فتلزمه الكفارة قبل الوطاء وقال لو أخذوا بالظاهر في كتابهم ما نبذوه وراء ظهورهم فما أضر بهم إلا التأويل فاحذر من غايته وقال الخطب عظيم والأمر مشكل والمكلف مخاطب بالسنة مختلفة مع البيان الشافي ولكن العيب والسقم من الفهم السقيم من ذلك من أوتي جوامع الكلم فقد أعطى الحكم من الباب ٣٦١ وقال إذا أياه الله بأحد في كتابه فكن أنت ذلك المويه به فإن أخبر فافهم واعتبر فإنه ما أياه بك إلا لما سمعت وإن أمرك أو نهاك فامتثل وما ثم قسم رابع إنما هو خبر أو أمر أو نهي وقال أنزله في خطابه إياك منزلة الأم من الشفقة فتلقى منه بالقبول ما يورده عليك فإنه ما خاطبك إلا لينفك وقال لا تجعل زمامك إلا بيد ربك فإن له كما قال يدين فكما أنه قد أخبرك أن يده بناصيتك اضطرارا فاجعل زمامك بيده اختيارا فتجنى ثمرة الاختيار والاضطرار يجمعك بين اليمين وعلم الله لقد أبلغت لك في النصيحة والذكرى □

ومن ذلك من أهل الكتاب من هو أسعد من ذوي الأحساب من الباب ٣٦٢ قال نسب الله التقوى فمن اتقاه فقد صحح نسبه وهو عبد الله حقا وإياك والنسب الطيني فإنه غير معتبر وما أحسن ما قال علي بن أبي طالب القيرواني □

ما الفضل إلا لأهل العلم إنهم على الهدى لمن استهدى أدلاء □

وقال قدرك عند الله موازن لقدره عندك وأنت أعرف بنفسك مع ربك وقال لا مفاضلة في كلام الله من حيث ما هو كلامه فالكتب كلها من إل واحد والقرآن جامع فقد أغنى وأنت منه على يقين ولست من غيره على يقين لما دخله من التبديل والتحريف من ذلك الحو والإثبات في علم

الأبيات من الباب ٣٦٣ قال احفظ على بيوت الله وأشرفها بيتاً قلب المؤمن فإنه بيت الحق وقال قوأساس بيتك وشيد أركانه أساسه التوحيد وأركانه أربعة الصلاة والزكاة والصوم والحج وجدرانه ما بين الأركان وهي نوافل الخيرات ولا تجعل له سقفا فيحول بينك وبين السماء فتحرم الرؤية لا تكن نفسك فيه بالسقف فإن الغيث إذا نزل لا يصل إليك منه شيء وهو رحمة الله رحم به عباده وقال لا تسكن من البيوت إلا أضعفها فإن الخراب يسرع إليها فتبقى في حفظ الله لا في حفظ البيت فإنه من لا بيت له احفظ على رحله ممن له بيت فيه رحله وقال الأمور إذا تناقضت وهي متناقضة بلا شك فاعمد إلى أقربها إلى الحق فاعتمد عليه وأقربها إلى الحق من يسرع إليه الذهاب والزوال فيبقى الحق الذي هو المطلوب من ذلك أخبار الأنبياء مسامرة الأولياء من الباب ٣٦٤ قال إذ ولا بد من الحديث فلا تتحدث إلا بنعمة ربك وأعظم النعم ما أعطيت الأنبياء و الرسل فبنعمهم تحدث وقال الولي الله فلا تجالس غيره ولا تتحدث إلا معه فإنه يسمع عباده فاسمع الله فإنك إن سمعت غيره فقد أسأت الأدب معه ألا ترى إلى الإنسان إذا أقبل على كلامه جلسه فاسمع غيره أخجله وإذا أخجله لم يامن غائلته وأهون غائلته أن يقطع به في الموضع الذي يحتاج إليه فيه وقال مجالسة الرسل بالاتباع ومجالسة الحق بالإصغاء إلى ما يقول فإنه المتكلم الذي لا يجوز عليه السكوت فكمن سامعاً لا متكلماً ومن ذلك من يتوقى الضرر ليس من البشر من الباب ٣٦٥ قال البشر كل من باشر وما ثم إلا من باشر فما ثم إلا بشر وما ثم إلا من يتوقى الضرر مما روينا أن جبريل وميكائيل عكيا فأوحى الله إليهما ما شأنكما تبكيان فقالا لا نأمن مكرك قال كذلك فكونا لا تأمنا مكربو قال كل ما سوى الله معلول والمعلول مريض فملازمة الطيب فرض لازم وقال كل أمة تدعى إلى كتابها لتقرأه حيث هو فاجعل كتابك في علبين فإن جعلته في سجين فآختمه بالتوحيد وقال اتخذ الله وقاية بأن تكون له هنا وقاية فإنك إن اتقى بك في الدنيا اتقيت به في الآخرة وقال يا ولي ما خلق الله أكمل من الإنسان فلا ترض بالدون واطلب معالي الأمور وما ثم أعلى من العلم بالله فلا تشغل نفسك بغير البحث فيه والأخذ منه وميزه في الخلق بترك العلامة فإنها علامة ومن ذلك منازل الأنبياء ع من ظلل الغمام من الباب ٣٦٦ قال لا تغفل عن مشاهدة الغمام فإنه مذكور كل مؤمن بربه وقال إذا كان الحق على قدر ما جاء العلماء به فاعتمد على الحق الذي جاءت الرسل بنعمته وإياك والفكر فيه فإنه منزلة قدم قف عند ظاهر ما جاءت به من غير تأويل فإن الرسل ما تنطق عن الهوى إن هوى إلا وحى يوحى علمهم شديد القوي وقال الخلق عيال للهوا أكرم العيال عند رب البيت صاحبة البيت وليس إلا الرسل ومن ورثهم على مدرجتهم فالورثة كالسراري لرب البيت فهن وإن كن سراري فقد اشتركن مع الحرائر في الأسرة والأسرار والإمام إلى الأصل أقرب من ذلك ما بين الشبهة والبرهان من الفرقان من الباب ٣٦٧ قال إياك أن تتخدع فإن الشبه ما يظهر إلا بصور البراهين وهي أقرب إلى الأفهام بالأوهام من الأدلة وقال احذر من القرآن إلا أن تقرأه فرقانا فإن الله يضلُّ به كثيراً أي يحيرهم ويهدي به كثيراً أي يرزقهم الفهم فيه بما هو عليه من البيان وما يضلُّ به إلا الفاسقين وهم الذين خرجوا عن حدوده ورسومه وقال أنت أنت وهو فاحذر أن تقول

كما قال العاشق أنا من أهوى ومن أهوى أنا فهل قدر على أن يرد العين واحدة والله ما استطاع فإن الجهل لا يستطيع فأتى بذكره وذكر من يهوى ففرق واعتقد الفرقان تكن من أهل البرهان لا بل من أهل الكشف والعيان قد علمت إن ثم غطاء يكشف وقد آمنت به فلا تغالط نفسك بأن تقول أنا هو وهو أنا □

ومن ذلك توالى الأنوار على قلوب الأحرار من الباب ٣٦٨ أول نور ظهر الكوكب ثم تنكب وتلاه القمر فما أثر فلما بدت الشمس أزلت ما في النفس وكانت هذه الأنوار عين الدليل في حق إبراهيم الخليل ع □

أناله العز على غيره □ من نظر الحق إلى سره
أعطاه رب الخير من خيره فليشكر الله على قدر ما
أقبل نحو الحق من فوره إذا دعاه الحق من كونه
بقدره المعلوم في طوره لا يتأني وليقف عارفا
أراد إبراهيم في صورته إله إبراهيم أعطى الذي
بما أتى الأنباء في طيره أطياره فنال مطلوبه
ونور ما في الجسم من نوره فنور ما في الروح من نوره
من حوره القاضي على كوره إن خصك الله به فاستعد
من انقلاب الأمر في ضيره من قال لا ضير لما قد رأى
إلا أتى بالكون في دوره ما فلك دار على قطبه
قد أمن الأقوام من جوره لله من قاض و من عادل
في كوره الأعلى وفي حوره وفضله عم ولا صارف

ومن ذلك ما يعطي البقاء في دار السعادة والشقاء من الباب ٣٦٩ قال من تلا الحمد ولم يكن عين ما يتلوه منها فليس بتال وكذلك من تلا المذام وكان عين ما يتلوه منها فليس بتال فما نزل القرآن إلا للبيان وقال كى أنت المخاطب في خطاب الحق بسمعك لا بسمع الحق فإنه لا يأمر نفسه ولا بينها وقال لا تحزن على ما يفوتك من جنة الميراث فإنه ما فيها تقصير وإنما ينبغي لك أن تحزن على ما يفوتك من جنة الأعمال وقال لا تعتمد إلا على جنة الاختصاص فإنها مثل التوفيق للأعمال الصالحة في هذه الدار لا تنال إلا بالعناية لا بالاكساب وقال كل مما يليك إذا كان الطعام واحدا

فإن اختلف فكل من حيث شئت وذلك أن العقائد مختلفة والمطلوب بها واحد فإن نظرت إليهم من حيث أحدية المطلوب فأثبت على ما عندك وهو الأكل مما يليك وإن نظرت إليهم من حيثهم فكل من حيث شئت فإنك مصيبو من ذلك سجود القلب والجسد هل ينقطع أو هو إلى الأبد من الباب ٣٧٠ قال ما عرفنا نقص سهل إلا من سجود قلبه وما أخبر أنه رآه ساجدا فراه على ما كان عليه وإنما أخبره أنه يسجد ولا يسجد إلا من قيام أو جلوس ولا قيام للكون فإن القيومية لله وقال لكل اسم إلهي تجل فلا بد أن يسجد له القلب فلا يزال يتقلب من سجود إلى سجود وبهذا سمي قلب العارف قلبا بخلاف قلوب العامة لاختلاف تقلباتها فيما يخطر لها من أحوال الدنيا وتلك بعينها هي عند العارف أسماء إلهية فانظر إلى ما بين المنزلتين كيف يرتقي هذا بعين ما ينحط به هذا ذلك هو الحُسرانُ المُبينُ وقال ما وقع ما وقع إلا من تعشق كل نفس بما هي عليه ولذلك قال كُلُّ حَرْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرَحُونُ فَلَوْ تَبَيَّنَ لِكُلِّ حَرْبٍ مَا لَهُ وَمَا لَهُ لَفَرِحَ مِنْ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَفْرِحَ وَحُزْنَ مِنْ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَحْزَنَ وَقَالَ لَوْ خَرَجُوا مِنَ الْعِمْرَةِ إِلَى مَا كَانُوا عَلَيْهِ أَوْلَ مَرَّةً فِي قَوْلِهِمْ بَلَى لَسَعَدُوا وَمِنْ ذَلِكَ التَّقْسِيمِ فِي الْكَلَامِ الْحَادِثِ وَالْقَدِيمِ مِنَ الْبَابِ ٣٧١ قَالَ كَلَامُ الْحَادِثِ مُحَدَّثٌ وَكَلَامُ اللَّهِ لَهُ الْحَدُوثُ وَالْقَدِيمُ فَلَهُ عَمُومُ الصِّفَةِ فَإِنَّ لَهُ الْإِحَاطَةَ وَلَنَا التَّقْيِيدَ وَقَالَ لَا يُضَافُ الْحَدُوثُ إِلَى كَلَامِ اللَّهِ إِلَّا إِذَا كَتَبَهُ الْحَادِثُ أَوْ تَلَاهُ وَلَا يُضَافُ الْقَدِيمُ إِلَى كَلَامِ الْحَادِثِ إِلَّا إِذَا تَكَلَّمَ بِهِ اللَّهُ عِنْدَ مَنْ أَسْمَعَهُ كَلَامَهُ كَمُوسَى عَ وَمَنْ شَاءَ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَهْلُ السَّعَادَةِ وَأَهْلُ الشَّقَاءِ يَقُولُ اللَّهُ لِأَهْلِ جَهَنَّمَ فِي جَهَنَّمَ اخْسُؤْ فِيهَا وَلَا تَكَلِّمُونِ وَقَالَ مَنْ سَمِعَ كَلَامَ اللَّهِ مِنَ اللَّهِ اسْتَقَادَ وَمَنْ سَمِعَهُ مِنَ الْحَدِثِ رُبَّمَا عَانَدَ وَرُبَّمَا قَبِلَ بِحَسَبِ مَا يُوْفِقُ لَهُ وَقَالَ الْعَجِبُ كُلُّ الْعَجِبِ مِنَ قَذْفِ الْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ وَالْبَاطِلُ عَدَمٌ فَمَا وَقَعَ عَلَى شَيْءٍ فَلَمَنْ دَمَغَ بِقَذْفِهِ وَلَا عَيْنَ لَهُ فِي الْوُجُودِ وَلَوْ كَانَ لَهُ وَوُجُودٌ لَكَانَ حَقًّا فَهَذَا مِنْ أَعْجَابِ مَا سَمِعْتَهُ الْأَذَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْقُلُوبِ مِنْ ذَلِكَ مَا يُعْطِي خُطَابَ الْجُودِ وَالسَّمَاخَةَ مِنَ الرَّاحَةِ مِنَ الْبَابِ ٣٧٢ قَالَ إِنْ كَانَ الْعَمَاءُ كَالْعَرْشِ فَالْخُطَابُ بِأَقْمَنِ السَّائِلِ الَّذِي سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَ أَيْنَ كَانَ رَبَّنَا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ فَقَالَ صَ كَانَ فِي عَمَا مَا فَوْقَهُ هَوَاءٌ وَمَا تَحْتَهُ هَوَاءٌ فَإِنْ قَصِدَ السَّائِلُ بِالْخَلْقِ كُلِّ مَا سِوَى اللَّهِ فَمَا هُوَ الْعَمَاءُ وَهَذِهِ مَسْأَلَةٌ خَفِيَّةٌ جَدًّا وَقَالَ بِالْأَسْتِوَاءِ صَحَّ نَزُولُهُ تَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ وَمَعَ هَذَا فَهُوَ مَعَ عِبَادِهِ أَيْنَمَا كَانُوا وَمَا عَلِمَ إِنْ بَعْضُ عِبَادِهِ يَقُولُونَ فِي مِثْلِ هَذَا بَعْلَمَهُ أَعْلَمَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ لِيُغْلِبَ عَلَى ظَنِّ السَّامِعِ أَنَّهُ لَيْسَ عَلَى مَا تَأَلَّوْهُ فَإِنَّا لَا نَشْكُ أَنَّهُ يُحِيطُ بِنَا عِلْمًا أَيْنَمَا كُنَّا وَكَيْفَ لَا يَعْلَمُ ذَلِكَ وَهُوَ خَلَقَنَا وَخَلَقَ الْأَبْنِيَّةَ الَّتِي نَحْنُ فِيهَا وَكَذَلِكَ لَوْ قَالَ فِي تَمَامِهَا عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ وَقَالَ لِكُلِّ اسْمٍ مِنَ الْأَسْمَاءِ الْحَسَنَى وَجُوهٌ فِي التَّجْلِيَّاتِ لَا تَنَاهَى وَإِنْ تَنَاهَتْ الْأَعْمَارُ فِي الدُّنْيَا فَلَا نَهَايَةَ لَهَا فِي الْآخِرَةِ وَمِنْ ذَلِكَ سِرُّ الْأَنْخَنَاتِ الْخَالِقِ الذِّكْرَانِ بِالْإِنَاثِ مِنَ الْبَابِ ٣٧٣ قَالَ الْخَنَثَى إِذَا كَمَلَ نَكَحَ وَنَكَحَ فَوَلَدَ وَأَوْلَدَ فَحَازَ الشُّهُوتَيْنِ فَمَنْ أَنْزَلَهُ مِنْزَلَةَ الْبَرِّزَخِ أَعْطَاهُ الْكَمَالَ وَمَنْ وَقَفَ مَعَ عَدَمِ تَمَكُّهِ مِنَ الْأَنْخَنَاتِ أَعْطَاهُ النَّقْصَ عَنْ دَرَجَةِ الْكَمَالِ فَهُوَ بِحَسَبِ مَا يُعْتَبَرُ مِنْ نَظَرِ فِيهِ وَالْمُعْتَبَرُ بِحَسَبِ مَا يُقَامُ فِيهِ وَقَالَ الْمُرْتَجَلَاتُ مِنَ النِّسَاءِ كَالْمُتَخَنِّثِينَ مِنَ الرِّجَالِ فَإِنَّ خَلَقُوا عَلَى ذَلِكَ فَهُمْ بِحَسَبِ مَا خَلَقُوا عَلَيْهِ وَمَا ذَمَّ إِلَّا التَّعَمُّلَ فَاحْذَرْ مِنْهُ وَقَالَ كَمَلَتْ مَرْيَمُ ابْنَةَ

عمران و آسية امرأة فرعون فقد ثبت الكمال للنساء كما أثبتته للرجال وللرجال عليهن درجة فما هو هذا الكمال إن كان الانفعال فخذة إلى عيسى ع وقال لآدم على النساء درجة ولمريم على عيسى درجة لا على الرجال فالدرجة لم تنزل باقية وبها حاز الرجل الثالث الثاني فكان له الثلثان فلو وقعت المساواة لكانا في المال على السواء وقال تعجب زكريا مما تعجبت منه مريم وسارة فلحق الرجال بالنساء و ثم ما هو أعجب وإن نظاهرا عليه فإن الله هو مولاه و جبريل و صالح المؤمنين و الملائكة بعد ذلك ظهر في مقابلة امرأتين من ذلك من وعظه النوم من القوم من الباب ٣٧٤ قال من أراد أن يعرف حاله بعد الموت فليظن في حاله إذ نام هو وبعد النوم فالحضرة واحدة وإنما ضرب الله لنا ذلك مثلا وكذلك ضرب اليقظة من النوم كالبعث من الموت لقوم يعقلون وقال الدنيا والآخرة أختان وقد نهى الله عن الجمع بين الأختين والجمع يجوز بين الضرتين فما هما ضرتان لكن لما كان في الإحسان إلى إحدى الأختين بالنكاح إضرار بالأخرى لذلك قيل فيهما ضرتان فتنبه وقال سفينتك مركبك فاخرقه بالمجاهدة و غلامك هواك فاقتله بسيف المخالفة و جدارك عقلك لا بل الأمر المعتاد في العموم فأقمه تستر به كنز المعارف الإلهية عقلا و شرعا حتى مبلغ الكتاب أجله فإذا بلغ عقلك و شرعك فيك أشدهما و توخيا ما يكون به المنفعة في حقهما و ما أريد بالشرع إلا الإيمان فإن العقل و الإيمان نور على نور و من ذلك ما يحصل صاحب الرحلة عن كل نحلة من الباب ٣٧٥ قال الرحلة من الأكوان إلى الله تعالى جهل به تعالى فلو رأى وجه الحق في كل شيء لعرف قوله تعالى و لكل وجهة هو موليها و قوله فأينما تولوا فثم وجه الله و قوله لكل جعلنا منكم شرعة و منها جا على الاعتبارين في قوله منها جا و قال الظلمة دليل على علم الغيب و النور دليل على علم الشهادة فالليل لباس فأنت الليل و النهار للحركة فهو للحق شؤنه الحركة حياة و هي حقيقة و السكوت موت فهو خلقي و مع هذا فله ما سكن بالوجهين من السكون و الثبات و لك ما تحرك بالوجهين من وإلى و لا اعتبار لليل و لا نهار فله ما فيها من حكم الإيجاد و لك ما فيها من الانتفاع و النوم راحة بدنية و مكاشفات غيبية عينيه و قال إرداف النعم و تواليها إرفاد الحق و منحه لعباده فمن اتقى الله فيها سعد و من لم يتق الله فيها شقي و قال مواهب الحق لا تحجير عليها فلا تنقل لم تعط فإن الحق يقول لم تأخذ الدليل ما ورد من التكليف قيل لك لا تفعل فعلت قيل لك افعل لم تفعل هكذا الأمر و من ذلك الفرق في الوحي بين التحت و الفوق من الباب ٣٧٦ قال إذا قام المكلف بما خاطبه به رسوله من حيث ما بلغه عن ربه لا من حيث ما سن له فما دخل له مما أتحفه الحق به من المعرفة به في ميزان قيامه فذلك العلم المكتسب و ما خرج عن ميزانه و لا يقبله ميزان عمله فذلك علم الوهب الإلهي فالعلم الكسبي نصر الله و الوهي فتحه ف إذا جاء نصر الله و الفتح علم أنه قد قام بحق ما كلف و إذا انقادت إليه قواه الحسية و العقلية فمشت معه على طريقته الذي هو صراط الله لا صراط الرب فليشكر الله على ما خوله به و حباه و قال خفي عن الناس طاعة إبليس بلعنة الله إياه كما خفي عنهم موافقة الملك ربه في خلافة آدم بناء الله عليهم و رضاه عنهم و من ذلك المنع في الصدع من الباب ٣٧٧ قال حفظ الله ذكره بالحفظ من البشر و بالصحف المكرمة التي بأيدي

السفرة الكرام البررة فالحق في قلبه وكلامه في صدره وقال خزائن الله صدور المقربين وأبواب تلك الخزائن ألسنتهم فإذا نطقوا أعنوا السامعين إن كانت أعين أفهامهم غير مطموسة وقال إذا تميز العارف بالإضافة إلى معروفه لقطن الحجة فإن الحجة البالغة لله وعصم من الخطاء في القول والعمل وقال الهبة العظمى ما أعطاك الله من الرحمة في قلبك بعباده فخفضت لهم الجناح وأنت لهم القول يقول كهمس في رجزه □

ألبس لكل حالة لبوسها إما نعيمها وإما بؤسها □

وقال إنما كانت الحجة البالغة لله لأن العلم يطابق المعلوم فافهمو من ذلك ما هو المقام الجليل الذي صح للخليلين الباب ٣٧٨ قال الحدوث في القديم ما هو القديم في الحدوث اتَّخَذَ اللهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا وورد في الخبر لو كنت متخذًا خليلًا لاتخذت أبا بكر خليلًا لكن صاحبكم خليل الله نظر إلى ما تحت هذا من المعنى اللطيف قال بعضهم □

وتخللت مسلك الروح مني وبذا سمي الخليل خليلًا □

وقال ما ثم إلا أسماؤه وليست سواه وما هي دلائل عليه بل هي عينه وقد تخللها المتخلق الكامل فهو الخليل وقال الله صاحب وأنت الخليل و قال نال محمد ص الخلة والوسيلة بدعاء أمته ولذلك أمرهم بالصلاة عليه كما صلى على إبراهيم وأمرهم أن يسألوا له الوسيلة وجعل الجزاء الشفاعة وقال كل خليل صاحب وما كل صاحب خليل وقال المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل أي على عادته وخلقه وأنت خليل الحق فهو على ما أنت عليه لهذا وصف نفسه بما أنت عليه من الفرح والتبشيش والتعجب والضحك وجميع ما ورد عنه مما هو لكون من ذلك الكلام بعد الموت هل هو بحرف وصوت من الباب ٣٧٩ قال الكلام بعد الموت بحسب الصورة التي ترى نفسك فيها فإن اقتضت الحرف والصوت كان الكلام كذلك وإن اقتضت الصوت بلا حرف كان وإن اقتضت الإشارة أو النظرة أو ما كان فهو ذلك وإن اقتضت الذات أن تكون عين الكلام كان فإن جميع ذلك كله تقتضيه تلك الحضرة وإن رأيت نفسك في صورة إنسان حزت جميع المراتب في الكلام فإنه العام الجامع أحكام الصور وقال وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ عيني بالنظر العقلي فالكل ناطق وتقع العين على ناطق و صامت فالمؤمن يدرك ذلك إيمانًا وصاحب الكشف يدرك الكيفية والكشف منحة من الله يمنحها من شاء من عباده وقال كل نطق في الوجود تسبيح وإن انطلق عليه اسم الذم وبعلم هذا فضلنا غيرنا بحمد الله من ذلك ما يختص بالدينا من أحكام الرؤيا من الباب ٣٨٠ قال □

إنما قال النبي ص الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا لما في الموت من لقاء الله ألا ترى إلى قوله في المختصر فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد ولم يقل عقلت فكلمنا أنت فيه في الدنيا إنما هو رؤيا فمن عبرها في الدنيا كان بمنزلة من رأى في الرؤيا أنه استيقظ وهو في حال نومه كما هو فعبها وقال من وقف على حكمة تغلب الأمور في باطنه علم أنه نائم في يقظته العرفية وقال الأمر في غاية الإشكال لأننا خلقنا في هذه الدنيا نياما فما ندري لليقظة

طعما إلا ما يهب علينا من روائح ذلك في حال نومنا الذي هو شبيهه بحال موتنا إلا أن في النوم العلاقة باقية بتدبير هذا الهيكل وبالموت لا علاقة ولا بد أن يختلف الحكم في صورة ما أو في صور ومن ذلك ما حال أهل الانتباه في صراط الرب وصراط الله من الباب ٣٨١ قال صراط الله إن ربي على صراط مستقيم وهذا صراط ربك مستقيماً وقال لتهديتهم سبلنا وقال ادع إلى سبيل ربك وقال وأن هذا صراطي مستقيماً وقال صراط الله الذي له ما في السموات وما في الأرض وقال قل هذه سبيلي أدعوا إلى الله وقال ما يدعو إلى الله على بصيرة إلا من كان على بينة من ربه والشاهد الذي يتلوه منه ما يوافق على ذلك من النفوس التي كشف الله لها عن ذلك وقال ما ثم إلا اختلاف ولا يكون إلا هكذا وإذا سمعت أن ثم أهل جمع فليس إلا من جمع مع الحق على ما في العالم من الخلاف لأن الأسماء الإلهية مختلفة وما ظهر العالم إلا بصورتها فأين الجمع وقال العين واحدة فالحكم واحد ومن ذلك هل في القدم قدم من الباب ٣٨٢ قال من سبقت له العناية عند الله ثبت العالم عنده عن ما هو عليه لا يتبدل في تبدله وتحوله من حال إلى حال ومن صورة بصورة والعالم بذلك قليل وقال الدنيا والآخرة سواء في الحكم إلى أجل مسمى فيما اجتماعه فيه وقال لا يظهر خصوص الآخرة التي تمتاز به عن الدنيا فيكون آخرة ما فيها حكم دنيا إلا إذا انقضى أجلها المسمى وعمت الرحمة وشملت النعمة عند ذلك تكون مفارقة للدنيا وذلك هو الموت الصحيح الموجب الراحة وهو النوم الذي لا يقظة بعده فإن الله جعل النوم سباتاً أي راحة فكل ما تراه في عين الآخرة الخالصة فهو رؤيا وهناك يعلم الإنسان العارف اتصاف الحق بالحي القيوم وأنت المايث النوم ولك البقاء فيما أنت فيه كما إن له البقاء فيما هو فيه وقال من عرف حال العالم وما له وتصرفاته وأحكامه من هنا فقد عرف وذلك هو المسمى بالعارف العالم الحكيم فاجهد أن تكون أنت ذلك الرجل من ذلك الاستقصاء هل يمكن فيه الإحصاء من الباب ٣٨٣ قال إذا رأيت من يتبرأ من نفسه فلا تطمع فيه فإنه منك أشد تبرأ فافهم وقال ما ثم ثقة بشيء لجهلنا بما في علم الله فينا فيا لها من مصيبة وقال ما ثم إلا الايمان فلا تعدل عنه وإياك والتأويل فيما أنت به مؤمن فإنك ما تظفر منه بطائل ما لم يكشف لك عينا وقال اجعل أساس أمرك كله على الايمان والتقوى حتى تبين لك الأمور فاعمل بحسب ما بان لك و سر معها إلى ما يدعوك إليه وقال اجعل زمامك بيد الهادي ولا تتلكأ فيسلط عليك الحادي فتشقى شقاء الأبد وقال من كانت داره الجنان في الدنيا خيف عليه وبالعكس من ذلك التحديد بين أهل الشرك والتوحيد من الباب ٣٨٤ قال من نعم الله كونه جعل الفطرة في الوجود لا في التوحيد فلذلك كان المال إلى الرحمة لأن الأمر دور فانعطف آخر الدائرة على أولها والتحق به فكان له حكمه وما كان إلا الوجود وقال سبقت الرحمة الغضب لأنه بها كان الابتداء والغضب عرض والعرض زائل وقال التوحيد في المرتبة والمرتبة كثيرة فالتوحيد الكثرة لولا ما هو الأمر كذا ما اختلفت معاني الأسماء أين مدلول القهار من مدلول الغفار وأين دلالة المعز من دلالة المذل هيئات فزنا وخسر من كان في هذه الدنيا أعمى لا علم إلا في الكشف فإن لم تكن من أهله فلا أقل من الايمان وقال المحسوس محسوس فلا تعدل به عن طريقه فتجهل والمعقول كذلك معقول فمن

أَلْحَقِ الْحَسُوسَ بِالْمَعْقُولِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مَبِينًا وَمِنْ ذَلِكَ الْفَاصِلُ بَيْنَ الْحَالِيِّ وَالْعَاطِلِ مِنَ الْبَابِ ٣٨٥ قَالَ اللَّهُ سُورَ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ بِاطْنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ وَعَلَيْهِ رَجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا سَمِيمًا هُمْ وَهُوَ الْأَعْرَافُ فَيَعْرِفُونَ مَا هُمْ فِيهِ وَمَا هُمْ وَقَالَ أَحْفَى اللَّهُ رَحْمَتَهُ فِي بَاطِنِ ذَلِكَ السُّورِ وَجَعَلَ الْعَذَابَ فِي ظَاهِرِهِ لِاقْتِضَاءِ الْمَوْطِنِ وَالزَّمَانِ وَالْحَالِ وَأَهْلَ الْجَنَّةِ مَغْمُوسُونَ فِي الرَّحْمَةِ وَلَا بَدَّ مِنَ الْكَشْفِ فَتَظْهَرُ رَحْمَةُ بَاطِنِ السُّورِ فَتَعْمُ فَهَذَا لَا يَبْقَى شَقِيًّا إِلَّا سَعِدَ وَلَا مَاتَ إِلَّا تَدَّى وَمِنَ النَّاسِ مَنْ تَكُونُ لَذَتُهُ عَيْنَ اتِّزَاحِ أَلْمِهِ وَهُوَ الْأَشْقَى وَهُوَ فِي نَفْسِهِ فِي نَعِيمٍ مَا يَرَى أَنَّ أَحَدًا أَنْعَمَ مِنْهُ كَمَا قَدْ كَانَ بَرِيًّا أَنَّهُ لَا أَحَدًا أَشَدَّ عَذَابًا مِنْهُ وَسَبَبُ ذَلِكَ شُغْلُ كُلِّ إِنْسَانٍ أَوْ كُلِّ شَيْءٍ بِنَفْسِهِ وَقَالَ أَرْجَى آيَةٌ فِي كِتَابِ اللَّهِ فِي حَقِّ أَهْلِ الشَّقَاءِ فِي إِسْبَالِ النَّعِيمِ عَلَيْهِمْ وَشُمُولِ الرَّحْمَةِ قَوْلُهُ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلْبِغَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَهَذَا جَزَاءُ الْمُجْرِمِينَ عَلَى التَّعْيِينِ مِنَ ذَلِكَ الْأَفْضَلِ وَالْفَاضِلِ وَالنَّاقِصِ وَالْكَامِلِ مِنَ الْبَابِ ٣٨٦ قَالَ مَنْ وَقَفَ عَلَى الْحَقَائِقِ كَشَفَا وَتَعَرَّفَا إِلَيْهَا فَهُوَ الْكَامِلُ الْأَكْمَلُ وَمَنْ نَزَلَ عَنْ هَذِهِ الْمَرْتَبَةِ فَهُوَ الْكَامِلُ وَمَا عَدَا هَذَيْنِ فَأَمَّا مُؤْمِنٌ أَوْ صَاحِبُ نَظَرٍ عَقْلِيٍّ لَا دَخُولَ لِهَذَا فِي الْكَمَالِ فَكَيْفَ فِي الْأَكْمَلِيَّةِ فَاعْلَمْ وَقَالَ لَا تَتَكَلَّمْ عَلَى دَلِيلٍ إِنَّهُ يُوَصِّلُكَ إِلَى غَيْرِهِ غَايَتُهُ أَنْ يُوَصِّلَكَ إِلَى نَفْسِهِ وَذَلِكَ هُوَ الدَّلِيلُ فَلَا تَطْمَعُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ دَلِيلَكَ الْكَشْفُ فَإِنَّهُ يَرِيكَ نَفْسَهُ وَغَيْرَهُ وَهَذَا الْأَفْرَادُ الرِّجَالُ وَقَالَ إِذَا قَرَأْتَ رِسَالَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ يَنْقُطِعُ نَفْسَكَ عَلَى الْجَلَالَةِ الثَّانِيَةِ كَانَ وَإِلَّا فَاقْصِدْ ذَلِكَ ثُمَّ ابْتَدِئِ اللَّهَ اعْلَمْ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَاتِهِ مِنْ ذَلِكَ الْوَجُودِ فِي الْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ مِنَ الْبَابِ ٣٨٧ قَالَ الْوَفَاءُ مِنَ الْعَبْدِ بِالْعَهْدِ جَفَاءً وَإِنْ كَانَ مُحَمَّدًا لِمَا فِيهِ مِنْ رَائِحَةِ الدَّعْوَى وَقَالَ احْذَرِ أَنْ تَقِيَّ لِيْفِي إِلَيْكَ أَوْفَ أَنْتَ بَعْدَكَ وَاتْرَكَهُ يَفْعَلُ مَا يَرِيدُ وَقَالَ مَنْ وَفَى بِعَهْدِهِ لِيْفِي لَهُ الْحَقُّ بِعَهْدِهِ لَمْ يَزِدْهُ عَلَى مِيزَانِهِ شَيْئًا وَهُوَ قَوْلُهُ أَوْفُوا بِعَهْدِي أَوْفِ بِعَهْدِكُمْ وَلَيْسَ سِوَى دَخُولِ الْجَنَّةِ وَرَدِّ فِي الْحَدِيثِ كَانَ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا أَنْ يَدْخُلَهُ الْجَنَّةَ لَمْ يَقْلُ غَيْرَ ذَلِكَ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ لَمْ يَطْلُبِ الْمَوَازِنَةَ وَلَا ذَكَرَ هُنَا أَنَّهُ يَفِي لَهُ بِعَهْدِهِ وَإِنَّمَا قَالَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا وَمَا عَظَّمَهُ الْحَقُّ فَلَا أَعْظَمَ مِنْهُ فَاعْمَلْ عَلَى وَفَائِكَ بِعَهْدِكَ مِنْ غَيْرِ مَزِيدٍ وَقَالَ الْوَفَاءُ يَتَضَمَّنُ اسْتِقْصَاءَ الْحَقِّ وَيَتَضَمَّنُ الزِّيَادَةَ وَهِيَ مِنْ جَانِبِ الْعَبْدِ نَوَافِلَ الْخَيْرَاتِ وَالْحَقُّ هِيَ الْفَرَائِضُ فَالْوَفَاءُ مِنَ اللَّهِ لِعَبْدِهِ بِهَذِهِ الْمَثَابَةِ وَفَاءً وَجُوبًا وَاسْتِحْقَاقًا وَزِيَادَةً لَزِيَادَةَ وَزِيَادَةً لَزِيَادَةَ وَهِيَ الزِّيَادَةُ الْمَذْكُورَةُ فِي الْقُرْآنِ مِنْ ذَلِكَ اسْتِنَادَ الْكُلِّ إِلَى الْوَاحِدِ وَمَا هُوَ بِأَمْرٍ زَائِدٍ مِنَ الْبَابِ ٣٨٨ قَالَ وَإِلَيْهِ يَرْجِعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَمَا تَمَّ إِلَّا عَيْنُهُ فَمَنْ السَّعِيدُ وَالشَّقِيُّ وَقَالَ إِنْ الْحَقُّ وَصَفَ نَفْسَهُ بِالرِّضَى وَالغَضَبُ فَمَا تَمَّ إِلَّا رَاحَةٌ وَتَعَبٌ وَمِنْهُمْ شَقِيٌّ بِالغَضَبِ وَالغَضَبُ زَائِلٌ وَسَعِيدٌ بِالرِّضَى وَالرِّضَى دَائِمٌ وَقَالَ مَنْ فَهِمَ الْأُمُورَ هَانَتْ عَلَيْهِ الشَّدَائِدُ فَإِنَّ الشَّيْءَ أَرْحَمَ بِنَفْسِهِ مِنْ غَيْرِهِ بِهِ وَقَالَ أَلَا تَرَى إِلَى الْمُنْتَقِمِ لَا يَنْتَقِمُ مِنْ عَدُوِّهِ لِيَوْمِ عَدُوِّهِ إِنَّمَا يَنْتَقِمُ مِنْهُ دَوَاءً لِنَفْسِهِ يَسْتَعْمَلُهُ لِيَرْبِحَ نَفْسَهُ كَذِي الْعِزِّ يَكُونِي غَيْرَهُ وَهُوَ رَاتِعٌ كَذَا هُوَ الْأَمْرُ فَافْهَمْ وَاعْقِلْ أَلَا تَرَى الْمُنْتَقِمَ إِذَا سَكَنَ غَضَبَهُ بِالْإِتْقَامِ عَفَا وَإِنْ فَرَطَ فِي الْمُنْتَقِمِ مِنَ الْأَمْرِ بِالْقَتْلِ نَدَمَ إِلَّا أَنْ يَكُونَ فِي حَدِّهِ مِنَ اللَّهِ فَإِنَّهُ تَطْهِيرٌ وَمِنْ ذَلِكَ الْإِبْرَامِ وَالنَّقْضِ فِي لِبَعْضٍ مِنَ الْبَعْضِ مِنَ الْبَابِ ٣٨٩ قَالَ لَوْلَا مَا أَنْتَ مِنْهُ مَا كُنِي بِكَ عَنْهُ قَالَ تَعَالَى فِي عَيْسَى وَرُوحٍ مِنْهُ وَمَا فِي الْوَجُودِ شَيْءٌ إِلَّا

منه قال تعالى وَسَحَّرَكُمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ وَقَالَ مَنْ أَنْزَلَكَ مَنْزِلَهُ فَقَدْ أَبَاحَ لَكَ التَّصَرُّفَ فِي رَتْبِهِ فَأُظْهِرْ بِصَفْتِهِ وَلَا تَكُنْ كَأَبِي يَزِيدُ يَغْشَى عَلَيْكَ فِي أَوَّلِ قَدَمِ كُنْ مَحَلًّا تَكُنْ لِلْخَلِيفَةِ أَهْلًا مَا دَمْتَ فِي الدُّنْيَا فَإِذَا انْتَقَلْتَ إِلَى الْعَقْبِيِّ فَأَنْتَ بِالْحَيَارِ وَقَالَ اجْهَدْ أَنْ لَا تَفَارِقَ حَيَاتِكَ فَإِنَّكَ إِنْ فَارَقْتَهَا مَا تَدْرِي هَلْ تَرْجِعُ إِلَيْهَا أَوْ لِمِثْلِهَا وَأَنْتَ قَدْ أَلْفَيْتَهَا وَصَحْبَةٌ مِنْ تَعَلَّمَ أَوْلَى مِنَ الْغَرِيبِ وَقَالَ الْعَصْمَةُ وَالْإِعْتَصَامُ ضَرْبَانِ إِعْتَصَامٌ بِاللَّهِ وَإِعْتَصَامٌ بِجِبِلِّ اللَّهِ فَإِنَّ كُنْتَ مِنْ أَهْلِ الْحَبْلِ فَأَنْتَ مِنْ أَهْلِ السَّبَبِ وَإِنْ اعْتَصَمْتَ بِاللَّهِ كُنْتَ مِنْ أَهْلِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ أَهْلًا وَخَاصَّةً وَقَالَ حَكَمُ أَهْلُ اللَّهِ مَا تَمَيَّزُوا بِهِ مِنْ تَحْلِيمِهِمْ لِخَلْقِ اللَّهِ بِصُورَةِ الْحَقِّ وَمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ هَذَا فَلَيْسَ مِنَ الْأَهْلِ وَهُمْ أَصْحَابُ الْعَرْشِ وَخَاصَّةً اللَّهُ هُمُ الْمُقْرَبُونَ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ هَذَا التَّجَلِّيُّ فَالْأَهْلُ أَقْرَبُ مِنَ الْخَاصَّةِ وَمِنْ ذَلِكَ إِحْيَاءُ الْمَوَاتِ بِالنَّبَاتِ مِنَ الْبَابِ ٣٩٠ قَالَ الْحَيَوَانُ لَا يَتَغَذَى إِلَّا بِالنَّبَاتِ فَحَيَاتُهُ حَيَاتُهُ وَلِذَلِكَ إِذَا فَقِدَ الْغِذَاءَ اضْطَرَبَ وَقَالَ وَاللَّهِ أَنْبَسُكُمْ مِنَ الْأَرْضِ بِنَاتًا فَمَا تَغْذَى إِلَّا بِالْمَشَاكِلِ وَالْمَلَاثِمِ وَقَالَ مَنْ ثَبَتَ نَبْتٌ مِثْلَ سَائِرِ وَقَالَ الْمَوْتِ الْأَصْلُ وَهَذَا كَانَ لِفَنَاءِ مَنْ أَحْوَالُ أَهْلِ طَرِيقِ اللَّهِ لِيَعْرِفُوهُ ذَوَقًا فَهَمَّ فِي الْبَقَاءِ مَعَ اللَّهِ فِي حَالِ فَنَاءِ عَنْهُمْ وَقَالَ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ وَمَا خَرَجَ إِلَّا مِنَ الْجَبْرِ وَمَا جَادَ بِهِ الْجَبْرُ إِلَّا بَعْدَ الضَّرْبِ بِالْعَصَا وَالْعَصَا نَبَاتٌ وَالْمَاءُ يَجِيئُ الْأَمْوَاتِ فَأَيْنَ دَرَجَةُ الْحَيَوَانِ مِنْ دَرَجَةِ النَّبَاتِ

وانظر إلى مائع من نفس أحجار □ فانظر إلى حجر فاض على شجر

وانظر إلى ضارب من خلف أستار به الحياة و ما تخشى إزالته

وقال الآجال محدودة والأيام معدودة وقال النفوس مقهورة والأنفاس محصورة وقال وجه الله أنت فأنت القبلة حيث كمت فلا توجه إلا إليك ما يظهر الخليفة إلا بصورة من استخلفه وأنت الخليفة في الأرض وهو الخليفة في الأهلو من ذلك الحضرة الجامعة للأمر النافعة من الباب ٣٩١ قال من سمي الحق ذكره ومن شكره حمده ومن أثنى عليه رحمه ومن سلم إليه أمره مجده ومن استند إليه قبله ومن دعاه أجابه فكأن مع الله كما هو معك وقال أنت المؤمن فأنت مرآته لذلك أنت الجامع لظهور صورته بك له وقال إذا ناجيت ربك فلا تناجه إلا بكلامه واحذر أن تتخزع كلاما من عندك فتناجيه به فإنه لا يسمعه منك ولا تسمع له أجابه فتحفظ فإن ذلك مزلة قدم وقال كن تالبا لا تكن مقدا فإن قدمك الحق تقدم كالسابق والمصلي يقول النبي ص في الإمامة إن أعطيتها أعنت عليها وإن سألتها وكلت إليها فلا تسأل الإمامة فإنها يوم القيامة حسرة وندامة ومن ذلك اجتماع النازل والراقي وما بينهما عند التلاقي من الباب ٣٩٢ قال عليك بالمنازلات فإنك مأمور بالقصد إليه وهم منعم بالنزول فانظر في أي حضرة أو منزلة يكون اللقاء فكأن بحسبها وقال لا ينزل عليك إلا على الطريق الذي تعرج إليه ولولا ذلك لم تلتق وقال انظر بأي صفة عرجت إليه تجدها بعينها عين ما نزل بها إليك وليس إلا المناسبة ولولا ما هو الأمر هكذا ما كان اللقاء وقال لا تعامل الله بالإمكان ولكن عامله بالمناسب

فإنه ما ينزل إليك إلا به فإن قلت فعلاً لما يُريدُ فما أراد إلا المناسب فأنت صاحب الآية ومن ذلك اللؤلؤ المنثور من خلف الستور من الباب ٣٩٣ قال من أراد التكوين فليقل بسم الله وإن كتبه فليكتبه بالألف وقال الأدب مع الله أن لا تشارك فيما أنت فيه مشارك وقال ما هو إلا أنت أو هو ما أنت وهو فما ثم مشاركة وقال أنت له مقابل فإنك عبد وهو سيد وقال عامله بك لا تعامله به فإذا عاملته بك عاملك به فأعناك وما أقول عنم ولذلك لا يشقى أحد بعد السعادة وقال أحمد الله على كل حال يدخل في حمدك حال السراء والضراء وما ثم إلا هاتان الحالتان وقال الزم الاسم المركب من اسمين فإن له حقا عظيما وهو قولك الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ خاصة ما له اسم مركب غيره فله الأحدية هو كعبلك ورامهرمز من ذكره بهذا الاسم لا يشقى أبدا ومن ذلك من لم يرفع به رأس من الناس من الباب ٣٩٤ قال ما احتقر الله من خلقه حين خلقه فانظره بالعين الذي نظر إليه الحق حين أوجده فإنه ما أوجده إلا ليسبحه بحمده وقال العبد يخلق في نفسه ما يعتقد فيعظمه ولا يحتقره فما يخلق الله أولى بالتعظيم وهذه نكته عجيبة لمن تدبرها تحتها إعلام بالعلم بالله إن علمت وقال المفوض إلى الله أمره مقوض ما بناه الحق إلا أن يجلب تقويضه مما بناه الحق فيه فلا يكون عند ذلك مقوضا وقال خطاب الله بضمير المواجهة تحديد و بضمير الغائب تحديد ولا بد منها ومن ذلك القرب المفرط من المفرط من الباب ٣٩٥ قال إذا سألت فاسأل أن يبين لك الطريق إليه لا بل إلى سعادتك فإنه ما ثم طريق إلا إليه سواء شقي السالك أو سعد وقال ما أجهل من نزه الحق أن يكون شريعة لكل وارد هذا شؤم النظر الفكري وهل ثم طريق لا يكون هو عينه وغايته وبدءه وقال لولا نور الإيمان ما علمت ما يعطيه العيان فلا أقوى من المؤمن حاسا وقال إلى الحيرة هو الانتهاء وما بيد العالم بالله من العلم بالله سواها ما أحسن الإشارة في كون الله ما ختم القرآن العظيم الذي هو الفاتحة إلا بأهل الحيرة وهو قوله ولا الضَّالِّينَ والضلالة الحيرة ثم شرع عقيبتها آمين أي آمنا بما سألتك فيه فإن غير المغضوب عليهم ولا الضَّالِّينَ نعت ل الذين أُنعمت عليهم وهونعت تنزيهه ومن علم إن الغاية هي الحيرة فما حار بل فهو على نور من ربه في ذلك □

هي برهان على خسته □ رجعة المانح في منحته
من حباه الله من رحمته هو كالكلب كذا شبهه
كرم الله و من راقته بالذي فيها من اللين ومن
كفه المعروف من نعمته فاز بالخير عبيد منحت
نفسه فيه لدى نشأته ووقاه الله شحا جبلت
جاء في التنزيل في حكمته و هو المفلح بالنص كما

ومن ذلك ما تواضع عن رفعة إلا صاحب منعة من الباب ٣٩٦ قال العزة لله ولرسوله وللمؤمنين فلا يتواضع إلا مؤمن فإن له الرفعة الإلهية بالإيمان تواضع المؤمن نزول الحق إلى السماء الدنيا وقال العارف لا يعرف التواضع لأنه عبد وقال انظر بعقلك في سجود الملائكة لآدم فما صرفت وجوهها إلى التحت إلا وهو فيه لتشاهده في رتبته مشاهدة عين وقال ما كانت خلافة الإنسان إلا في الأرض لأنها موطنه وأصله ومنها خلق وهي الذلول وقال دعا الله العالم كله إلى معرفته وهم قيام فإن الله أقامهم بين يديه حين خلقهم فاسجدهم فعرفوه في سجودهم فلم يرفعوا رءوسهم ولا يرفعونها أبدا وما عاين من هذا السجود سهل إلا سجود القلب وقال ما عرف الرسول ص طعم التواضع إلا صبيحة ليلة إسرائه لأنه نزل من أدنى من قاب قوسين إلى من أكذبه فاحتمله وعفا عنهم من ذلك من خفي أمره جهل قدره من الباب ٣٩٧ قال وما قدرُوا الله حقَّ قدره فيما كيف به نفسه مما ذكره في كتابه وعلى لسان رسوله من صفاته وقال ما ثم حجاب ولا ستر فما أخفاه إلا ظهوره وقال لو وقفت النفوس مع ما ظهر لعرفت الأمر على ما هو عليه لكن طلبت أمرا غاب عنها فكان طلبها عين حجابها فما قدرت ما ظهر حق قدره لشغلها بما تخيلت أنه بطن عنها وقال ما بطن شيء وإنما عدم العلم ببطنه فما في حق الحق شيء بطن عنه فحاطبنا تعالى بأنه الظاهر والباطن والأول والآخري الذي تطلبه في الباطن هو الظاهر فلا تتعبون من ذلك ما في التوقعات الجوامع من المنافع من الباب ٣٩٨ قال ما تخرج التوقعات الإلهية إلى العالم إلا بحسب ما التمسوه من الحق والمقاصد مختلفة هذا إذا كانت التوقعات عن سؤال وهي كل آية نزلت عن سؤال وسبب وقال كل سورة أو آية نزلت من عند الله فهي توقيع إلهي إما بعلم بالله أو بحكم أو بنجبر أو بدلالة على الله فما نزل من ذلك ابتداء فابتلاء وما نزل عن سؤال فاعتناء وابتلاء وقال ما خرج توقيع عن سؤال إلا لإقامة حجة على السائل وقال الشرع الواجب الذي لا مندوحة عنه ما وقعه الحق ابتداء ودونه ما وقعه عن سؤال بقول أو حال وقال الوجود الديوان ويمين الحق الكتابة الموقعة فكل خبر إلهي جاء به رسول من عند الله فهو توقيع فاعمل بحسب الوقت فيه فإن الأمر ناسخ و منسوخ من ذلك ما تعطيه الحضرة في النظرة من الباب ٣٩٩ قال الحضرة في عرف القوم الذات والصفات والأفعال وقال النظرة الإلهية في الخلق ما هو عليه الخلق من التصريف فإن العالم مسير لا مخير وقال نظر الحق في عباده إلى رتبهم لا إلى أعيانهم لهذا نزلت الشرائع على الأحوال والمخاطبون أصحابها وقال العالم بانزال الشرائع يعرف ما خاطب الحق منه في نظره إليه وهو قوله وما تكون في شأن وما تملوا منه من قرآن ولا تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهودا إذ تفيضون فيه فالأحوال تطلب الأحكام المنزلة في الدنيا ومن ذلك من خيرك حيرك من الباب ٤٠٠ قال ما دعا الملأ الأعلى إلى الخصام إلا التخيير في الكفارات والتخيير حيرة فإنه يطلب الأرجح أو الأيسر ولا يعرف ذلك إلا بالدليل فدية من صيام أو صدقة أو نسك فكفارته إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة وقال إذا خيرك الحق في أمور فانظر إلى ما قدم منها بالذكر فاعمل به فإنه ما قدمه حتى تهتم به وبك فكأنه نهك على الأخذ به ما تزول الحيرة عن التخيير إلا بالأخذ بالمتقدم تلا رسول

الله ص حين أراد السعي في حجة الوداع إن الصفا والمروة من شعائر الله ثم قال أبدأ بما بدأ الله به فبدأ بالصفاء وهذا عين ما أمرت به لإزالة حيرة التخيير لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة ومن ذلك المعارف في العوارف من الباب ٤٠١ قال عطايا الحق كلها عند العارف إنما هي معارف بالله جهلها غير العارف وعرفها العارف وقال ما عرفها العارف دون غيره إلا لكونه أخذها من يد الله لما سمع الله يقول يد الله فوق أيديهم وإن الذين يبغونك إنما يبغون الله وقال عوارف الحق ممنه ونعمه على عباده فما أطلعك منها على شيء إلا ليردك ذلك الشيء منك إليه فهو دعاء الحق في معرفه لما رأى عندك من الغفلة عنه فتحبب إليك بالنعم وقال عطايا الحق كلها نعم إلا أن النعم في العموم موافقة الغرض من ذلك إثبات الحكم من غير علم من الباب ٤٠٢ قال ثبت بالشرع المطهر حكم الحاكم بالشاهد واليمين وقد تكون اليمين فاجرة والشهادة زورا فلا علم مع ثبوت الحكم وقال الحاكم مصيب للحكم فهو صاحب علم لأن الله ما حكم إلا بما علم وهو الذي شرع له أن يحكم فيما غلب على ظنه فهو عنده غلبة ظن وعند الله علم وقال الحاكم من ولاه الله الحكم من غير طلب ومن أخذه عن طلب فما هو حاكم الله وهو مسؤل وقال لقال النبي ص إنا لنبولي أمرنا هذا من طلبه مثل هذا ثبتت خلافته والخلافة أمر زائد على الرسالة فإن الرسالة تبليغ والخلافة حكم بقهر وقال تولية الوالي بعد موته نيابة ما هي ولاية ومن ولاية الناس فهي ولاية الحق وهو الخليفة الإلهي فكن عتيقا أو عثمانيا ولا تكن عمريا فيما فعل فإنه ترك الأمر شورى ومن ذلك التساوي في المناوي من الباب ٤٠٣ قال من ناوك فهو عند نفسه قد ساواك وقد لا يكون له هذا المقام إذا ابتلاك الحق بضر فأسأله رفعه عنك ولا تقاومه بالصبر عليه وما سماك صابرا إلا لكونك حبست نفسك عن سؤال غير الحق في كشف الضر الذي أنزله بك وقال ما قص عليك أمر أيوب ع إلا تهتدي بهداه إذا كان الرسول سيد البشر يقال له أولئك الذين هدى الله فيهداهم اقتده فما ظنك بالتابع وقال جاع بعض العارفين فبكي فليل له في ذلك فقال إنما جوعني لأبكي هذا هو العارف (ومن ذلك من أنصف لم يتصف من الباب ٤٠٤ قال المحقق لا صفة له لأن الكل لله فلا تقل إن الحق وصف نفسه بما هولنا مما لا يجوز عليه فهذا سوء أدب وتكذيب الحق فيما وصف به نفسه بل هو عند العارف الأديب صاحب تلك الصفة من غير تكييف فالكل صفات الحق وإن اتصف بها الخلق فهي مستعارة ما هو فيها بطريق الاستحقاق عند المحجوب بالطريق التي لا تجوز على الحق وما عرف المسكين أن الذي لا يجوز على الحق إنما هي تلك النسبة التي نسبتها بها إلى الخلق لا عين الصفة وقال ما ثم صفة الإلهية وهي للمخلوق معارة كما أنه معارف في الوجود وقال نحن عندنا ودائع الله أودعنا إيانا فمتى ما طلب ودائعه رجعنا إليه إذ نحن عين الودائع فافهم من أودع ومن استودع وما الوديعه ومن ذلك من لا يقله مكان لا يقيد زمان من الباب ٤٠٥ قال كل من شأنه الحصر فالظروف تحويه وإن جهل وقال أنتقله ص إن لله تسعة وتسعين اسما وذكرها من قوله أو استأثرت به في علم غيبك ولا أحصى ثناء عليك وما الثناء عليه إلا بأسمائه فمن حيث ما هي دلائل عليه فهو محصور لكل اسم اسم فإنه يدل عليه وعلى المعنى الذي جاء له وقال كما لا يلزم من

الفوق إثبات الجهة كذلك لا يلزم من الاستواء إثبات المكان وقال العارف كما لا يزيد في الرقم لا يزيد في اللفظ بل يقف عند ما قيل من غير زيادة و هي العبادة ومن ذلك الإنسان رداء الرحمن من الباب ٤٠٦ قال ما تردى الرحمن برداء أحسن من الإنسان ولا أكمل لأنه خلقه على صورته و جعله خليفة عنه في أرضه ثم شرع له أن يستخلفه على أهله وقال لولا إن الحق أعطاه الاستقلال بالخلافة ما قال له عن نفسه تعالى آمراً فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا و لا قال له صأنت الخليفة في الأهل و الصاحب في السفر و هو ص القائل إن الله أدبني فأحسن أدبوا قال الرداء للتجمل فله الجمال فلا أجمل من الإنسان إذا كان عالما بربه و قال العالم عند الجماعة هو إنسان كبير في المعنى و الجرم يقول الله تعالى لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ فلذلك قلنا في المعنى و صدق و ما نفى العلم عن الكل وإنما نفاه عن الأكثر و الإنسان الكامل من العالم و هو له كالروح لجسم الحيوان و هو الإنسان الصغير و سمي صغيرا لأنه أنفعل عن الكبير و هو مختصره لأن كل ما في العالم فيه فهو و إن صغر جرمه ففيه كل ما في العالم من ذلك منزلة الأقدام في بعض أحكام العقول و الأحلام من الباب ٤٠٧ قال العارف من عبد الله من حيث ما شرع لا من حيث ما عقل من طريق النظر و قال العقل قيد موجدة و الشرع و الكشف أرسله و هو الحق و قال للهوى في العقل حكم خفي لا يشعر به إلا أهل الكشف و الوجود و قال أثر الأوهام في النفوس البشرية أظهر و أقوى من أثر العقول إلا من شاء الله و قال من رحمة الله بنا إنه رفع عنا المؤاخذه بالنسيان و الخطاء و ما يحدث به أنفسنا فلو أخذنا بما ذكرنا هلك الناس و قال ما سميت العقول عقولا إلا لتصورها على من عقلته من العقال فالسعيد من عقله الشرع لا من عقله غير الشرع من ذلك من أحب اللقاء اختار الفناء على البقاء من الباب ٤٠٨ قال من أحب الموت أحب لقاء الله فإن أحدنا لا يرى الله حتى يموت بهذا جاء الخبر الصادق و قال من مات في حياته الدنيا فهو السعيد الخاص و قال لقاء الحق على الشهود فناء و قال انظر إلى حكمة الشارع في حديث الدجال في قوله فإن أحدكم لا يرى ربه حتى يموت يعني هذا الموت المعهود الذي يعرفه الناس و هو خروج الروح من جسم الحيوان فيزول عنه التكليف و قد عرفنا إنا نرى ربنا يوم القيامة إذا بعثنا فما رأينا إلا بعد موتنا عن هذه الحياة الدنيا و هذا من جوامع الكلم الذي أعطاه الله و إنما نهنا على هذا لتلايقول القائل لا نرى الحق إلا بعد مفارقة هذا الهيكل ما أراد ذلك الشارع و إنما أراد نفي الرؤية في الحياة الدنيا خاصة فنرى الحق بعد الموت كما قال الشارع و قال إنما كان اللقاء كفاحا لتحقيق التقابل لأنه السيد و نحن العبيد فنراه مقابلة من غير تحديد و لا تشبيه لأنه ليس كمثل شيء كما نرى الصفات من غير تحديد فافهم □

و من ذلك أين رحمة الرحماء من رحمة الاعتناء من الباب ٤٠٩ قال رحمة الرحماء جزاء فهي على صورة ما رحموا و قدرها و مرتبتها جزاءً وفاقاً و قال رحمة الاعتناء ما رحم به الرحماء من رحموه و قال رحمة الاعتناء فيما لا عين رأت و لا أذن سمعت و لا خطر على قلب بشر و قال رحمة الاعتناء الزيادة على الحسنى و قال رحمة الرحماء رحمة الأسماء فإن الرحماء بحكم الأسماء الإلهية رحموا و هي التي حكمت عليهم و إنما

يرحم الله من عباده الرحماء لعلمه بأن رحمتهم بمن رحموه حكم أسمائه تعالى فما جازاهم إلا على قدر الاسم الذي رحموا به من ذلك ما معنى قوله تعالى أو أدنى من الباب ٤١٠ قال لا يكون قرب أقرب من القوسين إلا من كان قربه قرب حبل الوريد منه وهو القرب العام ومن عرف هذا القرب كان من المقربين وعرف سر الحق في وجوده وموجوداته على التنزيه وقال فأما إن كان من المقربين فرؤح لما هو عليه من الراحة حيث رآه عين كل شيء ورئحان لما رآه عين الرزق الذي يحيى يتناوله كما قال سهل وقد سئل عن القوت فقال الله وجنة يعيم أي سترينعم به وحده لما علم إن كل أحد ما له من الله تعالى مثل هذا المشهد وهؤلاء هم الذين هم في جنات ونهر في مفعد صدق عند ملك مفعد لأنهم كل ما هموا به انفع لهم وقال قوله أو أدنى يعني أدنى مما تمناه العبد أو يتمناه وهذا أبلغ في المعنى في قوله أو أدنى قال فإذا قرأت القرآن فاجتمع عليه فإنه قرآن وإذا قرأته من كونه فرقانا فكأن بحسب الآية التي أنت فيها في جميع قراءتك وقال فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم فإن القرآن جمع والجمعية تدعوه للحضور فهي معينة له بخلاف الفرقان فالقرآن يحضره والفرقان يطرد هو من ذلك مركب الأعمال براق العمال من الباب ٤١١ قال إليه يصعد الكلم الطيب والموجودات كلها كلمات الله وإليه يرجع الأمر كله والعمل الصالح يرفعه إلى ما انتهت إليه همته وما تعطيه حقيقة العمل الراجع له ورفعة الله لا تدرى ولا تعرف فلا حد لها فاعلم يقال يوم القيامة لصاحب القرآن اقرأ وارق فإن منزلك عند آخر آية تقرأ فدرجات الجنة على هذا على عدد آي القرآن وقال والله خلقكم وما تعملون فهو العامل فإلى أين تصعد العمال وقال العارف من عمل في غير معمل فهو يبذل المجهود وهو على بيته من ربه إن الله هو العامل لما هو العبد له عامل ولولا ذلك ما كان التكليف فلا بد من نسبة في العمل للعبد فالنسبة إلى الخلق والعمل للحق فهو تشريف العبد أعني إضافة العمل إليه سواء شعر بذلك العبد أو لم يشعر ومن ذلك استفهام العالم من الباب ٤١٢ قال إنما استفهام العالم ليميز به من في قلبه ريب ممن ليس في قلبه ريب فيعلم العالم من غير العالم لإقامة الحججة وقال ما اختبر الله العالم إلا ليعلم ما هو به عالم قال تعالى يا أيها الذين آمنوا آمنوا هذا ذلك من وجه فهذا مؤمن كلف إن يؤمن بما هو به مؤمن وقال عفا الله عنك لم أذنت لهم استفهام لا إنكار مقام رسول الله ص يعطي ما ذهبنا إليه وقال ما أثنى على من أثنى عليه إلا لجهله بالمراتب وعلمه أيضا بها ولكن ما يعلم ما له منها إلا بتعريف من الله وقال من الاستفهام ما يكون إياها وهو استفهام العالم عما هو به عالم وقال من استفهمك فقد شهد لك بالعلم بما استفهمك عنه وقال قد يقع الاستفهام من العالم لإقامة الحججة في الجواب فيقول له أنت قلت ومن هنا أيضا كانت الحججة البالغة لله على عبده من ذلك الذكرى بشرى من الباب ٤١٣ قال الذكرى بشرى المذكورة بالوراثة وهي في حق المعنى به بشرى بالقبول وفي حق غير المعنى به بشرى بالحرمان أهل العناية يبشرونهم ربهم برحمة منه ورضوان وأهل الحرمان فبشرونهم بعذاب أليم لأن كل واحد أثر في بشرته ما بشر به قال تعالى وإذا بشر أحدكم بالأُنثى ظل وجهه مسوداً وقال البشري للبشر فإنه ما يكلم إلا من وراء حجاب وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب وقال ما عرف مقدار البشر إلا من

عرف معنى ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي وقال من خلق برفع الوسائط مع المباشرة فلم يكن ذلك إلا في البرزخ وأما في الطرفين فلا فإن الطرف الحسي يحيله العقل والطرف العقلي لا يشهده الحس وقال البشري مختصة بالمؤمن وهويشرك الكافر والكافر لا حظ له في البشري الإلهية برفع الوسائط ومن ذلك من غار أغار من الباب ٤١٤ قال من غيرة الله حرم الفواحش فجعلها له حراما محرما فتخيل من لا علم له أن ذلك إهانة وهو تعظيم إذ هو من شعائر الله وحرماته والله يقول ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب وقال قول النبي ص سعد الغيور وأنا أغير من سعد والله أغير مني ومن غيرته حرم الفواحش فجعل الفواحش حراما محرما كما حرم مكة وغيرها و قال حرم رسول الله ص التفكير في ذات الله قال تعالى ويحذر ركم الله نفسه فالتحريم دليل على التعظيم وقال ما أمرك الله إلا بما هو خير لك وهو عند الله عظيم وما نهاك إلا عما هو تركه خير لك لعظيم حرمة عنده مال الناس في الآخرة إلى رفع التحجير وللآخرة خير لك من الأولى ولستوف يعطيك ربك يعني هناك فترضى ومن ذلك أهون العقاب ضرب الرقاب من الباب ٤١٥ قال المقصود من ضرب الرقاب إزالة الحياة الدنيا فبأي شيء زالت فهو ذلك وقال المقصود من ضرب الرقاب ظهور الحياة التي أخذ الله بأبصارنا عنها فبأي شيء حصل فهو ذلك وإن كانت الحياة الدنيا ما ذهبت وليس يعرف ذلك إلا أهل الكشف والوجود فإن الميت له خوار وقال لا يصح ضرب الرقاب حتى تملك فمن ضربها بغير ملك استقيد منه وملكت رقبته فيه يملكها ولي الدم فقد عتق في الدنيا وهو رقيق في الأخرى وقال أنت حر فلا ترد نفسك مملوكا لمثلك وحق النفس أعظم عليك من حق مثلك من ذلك العدم ما هو ثم فافهم من الباب ٤١٦ قال ما ثم إلا الله والممكنات فالله موجود والممكنات ثابتة فما ثم عدم وقال لولا إن الأعيان مشهودة للحق ما كان وجود ما وجد منها بأولى من عدمه ووجود غيره وما شهد إلا ما هو ثم وقال ليس شيء أدخل في حكم النفي من المحال ومع هذا فثم حضرة تقرر وتصوره وتشكله وما يقبل التصوير والتشكيل إلا ما هو ثم فالمحال ثم وقال العدم المطلق ما لا تعقل فيه صورة وما هو ثم فإنه ما ثم إلا ثلاثة واجب ومحال وممكن ووجوب وإحالة وإمكان وكل ذلك معقول وكل معقول مقيد وكل مقيد مميز وكل مميز مفصول عن غيره مما ثم معدوم لا يتميز فما ثم عدم وقال الأحوال عند المتكلمين لا موجودة ولا معدومة ومعلوم أنه ما ثم إلا محل وحال أي ما ثم إلا من يقبل اللون مثلا واللون فما هو المتلون وما ثم إلا من يقبل الحياة والحياة فما هو الحي وما ثم إلا من يقبل الحركة والحركة فما هو المتحرك ومن ذلك ما يجمع الظهر والبطن والحد والمطلع من الباب ٤١٧ قال ما من شيء إلا وله ظاهر وباطن وحد ومطلع فالظاهر منه ما أعطاك صورته والباطن ما أعطاك ما يمسك عليه الصورة والحد ما يميزه عن غيره والمطلع منه ما يعطيك الوصول إليه إذا كنت تكشف به وكل ما لا تكشف به فما وصلت إلى مطلعته وقال لا فرق بين هذه الأمور الأربعة لكل شيء وبين الأربعة الأسماء الإلهية الجامعة الاسم الظاهر وهو ما أعطاه الدليل والباطن وهو ما أعطاه الشرع من العلم بالله والأول بالوجود والآخر بالعلم وهو بكل شيء عليم فالضمير يعود على الضمير الأول

في هو الأول فالأمر من غيب إلى غيب و ضمير هو الأول يعود على هو على كل شيء و ذلك الضمير يعود على الله و هو الاسم و الاسم يطلب المسمى فله الأول و هو بكل شيء الآخر و هو الأول الظاهر و هو على كل شيء الباطن فاعلموا من ذلك سواء السبيل في طلب الحق بالدليل من الباب ٤١٨ قال لا سبيل إلى العلم بالله بدليل نظري و لا يوصل إلى العلم بالله إلا بتعريف الله فالعلم بالله تقليد و قال الكشاف أعظم في الحيرة من برهان العقل عليه بخلاف التعريف و قال هو النور فله إحراق ما سواه فلا يكشف أي لا يدرك بالكشف قيل لرسول الله ص هل رأيت ربك قال نور أني أراهو بالبرهان فلا يعلم إلا وجوده ففي أي صورة يتجلى حتى يرى و قال وعد قوما برويته و ذكر عن قوم أنهم محجوبون فما هو محجوب هو مرئي للجميع لكنه لا يعلم و قال بالعقل يعلم و لا يرى و بالكشف يرى و لا يعلم و هل ثم حالة أو مقام يجمع بين الرؤية و العلم و قال رؤيته مثل كلامه لا يكلم الله بشرا إلا وحيًا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولًا فهو الحجاب و هو الرسول و هو الوحي من ذلك رؤية الأهوال في الأحوال من الباب ٤١٩ قال صاحب محاسن المجالس الأعمال للجزاء و الأحوال للكرامات و المهتم للوصول و ليس الكرامات سوى خرق العوائد في العموم و هي في الخصوص عوائد فلذلك تهول عند العامة و قال العاقل يهوله المعتاد و غير المعتاد و لذلك قال في المعتاد إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون و قال من نظر إلى الأمور كلها معتادها و غير معتادها بعين الحق ما هاله ما يرى و لا ما بدا مع تعظيمه عنده فإنه من شعائر الله و من يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب و قال كل ما في الكون آية عليه و لا يحصل في اليد منه شيء و من ذلك تشبيهه لا تضاهي النور الإلهي من باب ٤٢٠ قال الحق لا يضاهي لأنه ليس كمثله شيء إنما الله إله واحد فإين المضاهي و قال صفات التشبيه مضاهاة مشروعة فما أنت ضاهيت و قال العقل يتأني المضاهاة و الشرع يثبت و ينفي و الإيمان بما جاء به الشرع هو السعادة فلا يتعدى العاقل ما شرع الله له و قال العاقل من هجر عقله و اتبع شرعه بعقله من كونه مؤمنا و قال أكمل العقول عقل ساوى إيمانه و هو عزيز و قال لو تصرف العقل ما كان عقلا فالتصريف للعلم للعقل و قال □

وللنهي في وجود الكون أحكام □ للعقل لب و للالباب أحلام
للخوض فيه و أيام و أعوام تمضي الليالي مع الأنفاس في عمه
إلا القصور و أقدام و إيهام و ما لنا منه من علم و معرفة
فكلما نحن فيه فهو أوهام العلم بالله نفي العلم عنك به

و قال العاقل من قال لعقله اعقل أنه لا يعقل فمتى عقلت جهلت من ذلك منازل الأدباء من السماء و العرش و العماء من الباب ٤٢١ قال العالم الأديب ينزل الحق حيث أنزل نفسه لا يزيد عليه و لكن لا بد أن يعرف الزمان فإن زمان استواءه على العرش ما هو زمان نزوله إلى السماء و لا زمان كينونته في العماء و قال الحكم الذي يصحب الحق و لا يحكم عليه زمان خاص و هو معكم أين ما كنتم فهو في العرش مع الحافين به و في تلك

الحالة هوفي النزول مع أرواح العروج والنزول وفي تلك الحال هوفي السماء يحاطب أهل الليل وفي تلك الحال هوفي الأرض أي موجود غير الله يوصف بهذه الصفات ذَلِكَ اللهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَى تُصْرَفُونَ من ذلك إلحاق الأصغر بالأكبر من الباب ٤٢٢ قال قالت فأشارتُ إِلَيْهِ فَأَعَادَتِ الضمير من إليه على الخير فقالوا لما عندهم من أحكام المواطن كَيْفَ نُكَلِّمُ من كَانَ فِي الْمَهْدِ صَيِّبًا وإن كانحقا وما كان قد قرع أسماعهم فَأَجْرُهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللهِ والمسمع محمد ص حق في صورة محمدية قال إِبْنِي عَبْدُ اللهِ لما حصره المهدي وانظر إلى أعطت قوة إشارتها إلى الحق في قولهم إِنَّ اللهُ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ هُوَ عَيْنُ قَوْلِهِ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ خَاصَّةً تَأْتِي الْكِتَابَ ضَمَّ حَقٌّ إِلَى خَلْقِ حَرْفٍ جَاءَ لِمَعْنَى وَجَعَلَنِي نَبِيًّا فَإِنَّ الْمَخْبَرَ الْحَقَّ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا زِيَادَةَ صُورَةِ عَيْسُويَةِ فِي الْحَقِّ أَيْنَ مَا كُنْتُ فِي الْمَهْدِ وَغَيْرِهِ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ فَصَلَيْتُ هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَالزَّكَاةِ الْأَسْمِ الْقُدُوسِ مَا دُمْتُ حَيًّا حَيَاةَ الْأَبَدِ وَبَرًّا بِوَالِدَيْتَيْنِ عَرَفَ نَفْسَهُ عَرَفَ رَهْفَتِدْبَرِ هَذِهِ الْإِشَارَاتِ وَانظُرْ إِلَى مَا وِرَاءَ هَذِهِ السُّتَارَاتِ مَنْ ذَلِكَ مَنْ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ مَا هُوَ مَيِّتٌ وَلَا حَيٌّ مِنْ كُلِّ مَنْ لَمْ يَنْبَغِ فِيهِ مِنَ الْبَابِ ٤٢٣ قَالَ مِنْ خَلْقِ الْمَوْتِ وَالْحَيَاةِ لَا يَنْبَغُ بِهِمَا فَقَدْ كَانَ وَلَا هُمَا مَا هُوَ ذُو حَيَاةٍ فَافْهَمْ وَقَالَ لَهُ الْأَسْمَاءُ مَا لَهُ الصِّفَاتُ فَهُوَ الْمَعْرُوفُ بِالْأَسْمِ لَا بِالصِّفَةِ وَلِذَلِكَ مَا وَرَدَ بِالصِّفَةِ كِتَابًا وَلَا سُنَّةً وَوَرَدَ قِرَاءَةً وَاللَّهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَاذْعُوهُ بِهَا وَوَرَدَ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ فَتَنَزَّهُ عَنِ الصِّفَةِ لَا عَنِ الْأَسْمَاءِ فِي السُّنَّةِ أَنَّ اللَّهَ تِسْعَةٌ وَتِسْعِينَ اسْمًا وَقَالَ لِلَّهِ الرَّجُوعُ فَإِنَّهُ التَّوَابُ وَإِلَيْهِ الرَّجُوعُ لِأَنَّ التَّوْبَةَ إِلَى اللَّهِ وَتَوْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ وَقَالَ لَا تَرْجِعْ إِلَيْهِ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْكَ لِأَنَّهُ الْأَوَّلُ فَإِذَا رَجَعْتَ إِلَيْهِ رَجِعَ عَلَيْكَ رَجُوعًا ثَانِيًا فَهُوَ الْآخِرُ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ ظَهَرَ وَبَطَنٌ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيُتُوبُوا وَمِنْ ذَلِكَ التَّشْحِيرُ فِي التَّشْمِيرِ مِنَ الْبَابِ ٤٢٤ قَالَ التَّشْحِيرُ يَنْزِيلُ مَا فِي الذَّهَبِ مِنْ تَرَابِ الْمَعْدِنِ فِي التَّشْحِيرَةِ ذَلِكَ عَيْنُ لَابْتِلَاءِ يَنْزِيلُ مَا يُضَافُ إِلَى الْقَدِيمِ مِنْ صِفَاتِ الْحَدُوثِ وَمَا فِي الْحَادِثِ مِنْ صِفَاتِ الْقَدَمِ وَقَالَ هُوَ الْمَعْدِنُ وَأَنْتَ الذَّهَبُ فَأَنْتَ الْمَخْلُصُ مِنْهُ وَفِيهِ تَكُونُتُ وَهُوَ الَّذِي يَمِدُّكَ وَبَعْدَ انْفِصَالِكَ عَنْهُ أَوْ جَدَّ غَيْرِكَ مِثْلَكَ لَا يَنْزَالُ الْأَمْرُ هَكَذَا وَقَالَ أَنْتَ الْمَعْدِنُ وَهُوَ الَّذِي يَخْلُصُ مِنْكَ بَلْ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَأَنْتَ لَكَ أَمْثَالٌ وَقَالَ تَشْحِيرُ الطَّبِيعَةِ مِنْ حَيْثُ نَفْسُ الْإِنْسَانِ رِيَاضَةٌ وَمِنْ حَيْثُ هَيْكَلُهُ مَجَاهِدَةٌ فَبِالرِّيَاضَةِ تَهَذَّبُ أَخْلَاقُهُ وَسَهْلٌ انْقِيَادُهُ وَبِالْمَجَاهِدَةِ قَلْبُ فَضُولُهُ فَظَهَرَ لَهُ مَا فِيهِ مِنَ الْأَصُولِ وَالْفُرُوعِ فَعَلِمَ بِالْمَجَاهِدَةِ مِنْ هُوَ لَمْ يَنْزِلْ هُوَ هَذِهِ هِيَ السَّبِيلُ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَمِنْ ذَلِكَ مَنْ هَرَبَ مِنَ السَّلْمِ إِلَى الْحَرْبِ مِنَ الْبَابِ ٤٢٥ قَالَ مَنْ عَلِمَ أَنْ الْهُدَايَةَ إِلَى سَبِيلِ اللَّهِ فِي الْجِهَادِ هَرَبٌ إِلَى السَّلْمِ مِنَ الْحَرْبِ فَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَهُ بِالطَّلَبِ وَقَالَ لَا يَجْنَحُ إِلَى السَّلْمِ إِلَّا مَنْ كَانَ مَشْهُودَهُ ضَعْفَهُ أَوْ مَنْ كَانَتِ الْعَيْنُ مَشْهُودَهُ وَقَالَ الْأَسْمَاءُ لَهَا الْحَكْمُ فَأَيُّ اسْمٍ حَكَمَ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ فَأَنْتَ لَهُ وَهُوَ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى فَهُوَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ كَثُرَتِ الْإِضَافَاتُ فَقِيلَ عَبْدُ اللَّهِ عَبْدُ الرَّحِيمِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَبْدُ الْكَافِي عَبْدُ الْبَاقِي عَبْدُ الْكَبِيرِ بَلَّغَتْ الْأَسْمَاءُ مَا بَلَّغَتْ وَكَذَلِكَ الْكِنَايَاتُ قَوْلُهُ إِنَّ عِبَادِي فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا إِبْنِي أَنَا اللَّهُ وَهُوَ الْوَاقِي فَهُوَ الْوَاقِي وَهُوَ الضَّمِيرُ الْيَاءُ فَهَذِهِ إِضَافَةُ الشَّيْءِ إِلَى نَفْسِهِ مِنْ ذَلِكَ

الحجاب حجاب من الباب ٤٢٦ قال حجة الملك حجابه ليرى به بمن تتعلق أبصار الرعايا هل بالحجة أو تعديها بطلب رؤية الملك فالحجة ابتلاء من الله وقال الرسل حجة وهم يدعون إلى الله لا إلى أنفسهم وقال الملائكة حجة بين الله وبين الرسل بعد إسنادنا والمقصود من الرواية علو الإسناد وكلما قل علا وقد عرفنا بذلك فقال ادْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ فزال الملك أَنَا وَمَنْ اتَّبَعَنِي فزال الرسول قال أبو يزيد حدثني قلبي عن ربي فعنه أخذ هذا نص الكتاب أي المنكر وقال ما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجابٍ وحياً بما يليق الله برفع الوسائط أو من وراء حجاب ما يكلمك به في صورة التجلي حيث كان أو يُرْسِلَ رَسُولًا من جنسك وغير جنسك من ذلك ما يجب على المخلوق من أداء الحقوق من الباب ٤٢٧ قال تنوع الحقوق لتنوع المخلوقات عند العامة وقال تنوع الحقوق لتنوع الأسماء الإلهية عند الخاصة من عباد الله وقال تختلف الأحكام لاختلاف الأسماء سمك البحر حلال فإذا قلت في سمكة منها خنزير البحر حرمت هذا حكم الاسم سئل مالك عن خنزير البحر فقال حرام قيل له فإنه سمك قال أتم سميتموه خنزير أو قال الميتة حرام ما دام اسم الواحد ينسحب عليك فإذا زال وقيل هذا مضطر حلت لك فانظر بأي اسم سماك به الحق فأنت لذلك الاسم فأنت لك لأنك الواحد وأنت المضطر فما خرجت عنك فحكمك فيك منك فإذا كنت ولا بد في حكم الأسماء فكأن في حكم الأسماء الإلهية يكن لك الشرف من ذلك كرم الكرم لأصحاب الهمم من الباب ٤٢٨ قال من تكرم على العفو والصفح بالوجود فعفا وصفح والعفو والصفح كرم فالعفو منه كرم الكرم وقال مسيء المسيء وجزاء سيئة سيئة مثله والمسيء من أتى بما يسوء وإن كان جزءاً إلا إن هذا الاسم مقصور على الخلق دون الحق أدبا أدبنا به الحق وقال الإحسان لله فهو المحسن المحسان وإن عاقب فهو المحسن في حق العقوبة لأنه أوجدها فأحسن إليها في إيجادها فما في العالم إلا إحسان فأنت المحسن فيما ظهر عنك وإن كان وجوده عن الحق وقال إذا كان الحق يدك فقد أوجد بك كما تقول أوجد بقدرته وخصص بإرادته ومشيئته فأنت أولى أن تكون آتته فإنه الصانع وهذا هو المشهود ما تشهد الأفعال الإلهية إلا منا أعني العالم ومن ذلك ما عندكم يُنفدُ وما عند الله لا يبعد من الباب ٤٢٩ قال الكل عند الله فله البقاء في عدم كان أو الوجود وقال وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ فما نفذ من عندك إلا بأخذه منك لو لم يأخذ ما نفذ منك فما ثم إلا أنت وهو فأما عندك وإما عنده وأنت عنده فما عندك عنده فما أخذ منك شيئاً فما نفذ عنك وقال ما في يمينك ما هو في شمالك فنقد عن شمالك وأنت أنت ذو اليمين والشمال ما شمالك ولا يمينك غيرك فصدق ما عندكم يُنفدُ فإن الشمال ما تعرف من بعض الناس ما تصدق به اليمينورد في الخبر في الرجل الذي هو أقوى من الريح أنه الذي يتصدق يمينه فيخفيها عن شماله ففرق بين اليمين والشمال والذات واحدة ومن ذلك من أسنى الذخائر تعظيم الشعائر من الباب ٤٣٠ قال الشعائر ما دق لو خفي من الدلائل وأخفاها وأدقها في الدلالة الآيات المعتادة فهي المشهودة المفقودة والمعلومة المجهولة فانظر ما أعجب هذا وقال ما يقوم بحق العظيم إلا من عظمه باستمرار الصحبة لا من عظمه عند ما فجئه ذلك تعظيم الجاهل وقال الرؤية حجاب لما يسقط بها

من تعظيم المرئي عند الرائي وقال من عاين الخلق الجديد لم يزل معظما للشعائر الإلهية ومن عاين تنوع التجلي في كل تجل لم يزل معظما لله أبدا لأنه اختلف عليه الأمر في عين واحدة وقال لما كان الحكم للأحوال لذلك من شاهدها لم يزل معظما فإنها تتجدد عنده في كل لحظة فهو في ابتداء أبدا ومن ذلك الإسلام والايان مقدمتا الإحسان من الباب ٤٣١ قال الايمان له التقدم والإسلام قال والألم يقبل فهذا شفيع قد ظهر والختم للوتر فأوتره الإحسان فأول الأفراد الثلاثة وقال حضرة الفرد الذات والصفات والأفعال وأريد بالصفات الأسماء فهذه ثلاثة وقال الايمان تصديق فلا يكون إلا عن مشاهدة الخبر في التخيل فلا بد من الإحسان والإسلام انقياد والاعتقاد لا يكون إلا لمن علم أن يد الحق بناصيته فانقاد طوعا فإن لم يحس أي يشعر انقاد كرها والإحسان أن تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك وقال □

وهو الحق ليس ثم سواه □ ما جزا من رآك ألا تراه
من رأينا فهو وما هو ما هو فهو الرأي إذ رأيت كما هو

ومن ذلك الضنائن خواتم من الباب ٤٣٢ قال نفوس العارفين حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي خِيَامٍ كَفَّهُ ضُنَائِنٌ مَصَانُونٌ فِي الْعَوَائِدِ يَعْرِفُونَ وَيُنْكِرُونَ وَقَالَ عَنْهُمْ تَكُونُ الْانْفِعَالَاتُ الْإِلَهِيَّةُ فِي الْأَكْوَانِ فَهِيَ لَمْ كَالْوِلَادَةِ لِأَهْلِ الرَّجْلِ وَرَدَ فِي الْخَبْرِ بِهِمْ تَنْصَرُونَ فَوَلَدُوا النَّصْرَ وَبِهِمْ تَمَطَّرُونَ فَوَلَدُوا الْغَيْثَ وَبِهِمْ تَرْتَقُونَ فَوَلَدُوا الرَّزْقَ فَسَمِ عِبْدَ النَّصِيرِ وَعِبْدَ الْمَغِيثِ وَعِبْدَ الرَّزَاقِ وَهَكَذَا مَا بَقِيَ وَقَالَ الْكِدَّ عَلَى الْعَائِلَةِ وَالسَّعْيَ عَلَى الْأَهْلِ وَأَوْجِبَهُ نَفْسِكَ ثُمَّ زَوْجِكَ ثُمَّ وَلَدِكَ ثُمَّ خَادِمِكَ هَذَا عَيْنُ قَوْلِهِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ فَلِنَفْسِهِ لَمَّا يَسْبِحُ بِمَجْمَدِهِ وَخَلَقَهُ لِعِبَادَتِهِ وَفِي شَأْنِ أَهْلِهِ لَمَّا تَمَسَّ حَاجَتَهُمْ إِلَيْهِ وَلَمَّا تَوَلَّدَ عَنْهُمْ لِذَلِكَ بَعِينَهُ فَتَدْبِرُ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ عَلَيْكَ مِنْ ذَلِكَ إِثْبَاتُ الْعِلَّةِ نَحْلَةً مِنَ الْبَابِ ٤٣٣ قَالَ الْعِلَّةُ وَإِنْ اقْتَضَتْ الْمَعْلُولُ لِذَاتِهَا فَلَهَا التَّقَدُّمُ بِالرَّتْبَةِ وَإِنْ سَاوَقَهَا الْمَعْلُولُ فِي الْوُجُودِ فَمَا سَاوَقَهَا فِي الْوُجُوبِ الذَّاتِي النَّفْسِيِّ فَإِذَا عَقَلْتَ هَذَا فَلَا تَبَالُ إِلَّا أَنْ يَمْنَعَكَ الْأَدَبُ وَقَالَ مَا هَرَبَ مِنْ هَرَبٍ إِلَى الْقَوْلِ بِالشَّرْطِ إِلَّا مِنَ الْخَوْفِ مِنْ مَسَاوِقَةِ الْوُجُودِ وَمَا عَلِمَ إِنْ الْمَوْجُودِ لَهُ حَكْمُ الْوُجُودِ سِوَاءَ تَأَخَّرَ أَوْ تَقَدَّمَ بِمُخَالَفِ الْوُجُوبِ النَّفْسِيِّ فَإِنَّهُ لَهُ وَلَيْسَ لَكَ فَكَانَ اللَّهُ فِيهِ وَلَا شَيْءَ مَعَهُ فِيهِ وَلَا يَكُونُ بِمُخَالَفِ الْوُجُودِ فَلَوْ قُلْتَ كَانَ اللَّهُ وَلَا شَيْءَ مَعَهُ لَمْ تَقُلْ وَهُوَ الْآنَ وَهُوَ لَا شَيْءَ لَوْ جُودِ الْأَشْيَاءِ وَفِي الْوُجُوبِ الذَّاتِي تَقُولُ فِي كُلِّ حَالٍ كَانَ اللَّهُ وَلَا شَيْءَ وَهُوَ الْآنَ وَلَا شَيْءَ فَقَدْ عَلِمْتَ الْفَارِقَ فَقُلْ شَرْطًا أَوْ عِلَّةً إِلَّا أَنْ تَمْتَنَعَ شَرْعًا وَمِنْ ذَلِكَ حُبُّ الْجِزَاءِ عَنْ حُبِّ الْإِعْتِنَاءِ مِنَ الْبَابِ ٤٣٤ قَالَ حُبُّ الْمَخْلُوقِ خَالِقُهُ مَحْضُورٌ بَيْنَ حُبِّ اللَّهِ الَّذِي أَوْجِبَ لَهُ أَنْ يَجِبَ وَحُبُّ الْجِزَاءِ حُبُّهُ فَهُوَ مَحْفُوظٌ عَلَيْهِ وَجُودُهُ وَقَالَ عَلَامَةُ الْحُبِّ اتِّبَاعُ الْمَحْبُوبِ فِيمَا أَمَرَ وَنَهَى فِي الْمُنْشَطِ وَالْمَكْرَهُ وَالسَّرَاءِ وَالضَّرَاءِ وَقَالَ دَلِيلُ الْحُبِّ الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمَنْعَمِ الْمَفْضَلِ وَدَلِيلُ الْمَحْبُوبِ الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَمِي كُلِّ حَالٍ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فِي السَّرَاءِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمَنْعَمِ الْمَفْضَلِ وَيَقُولُ فِي الضَّرَاءِ الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَمِي كُلِّ حَالٍ هَذَا هُوَ الثَّابِتُ عَنْهُ ذِكْرُهُ مُسَلِّمًا فِي الصَّحِيحِ قَالَ حُبُّ الْإِعْتِنَاءِ بِالْجِزَافِ عَطَاءٌ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا هِنْدَازَ وَحُبُّ الْجِزَاءِ بِالْمِيزَانِ مِنَ

جاء بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمِنْ جَاءِ بِالسَّيِّئَةِ فَلَهُ مِثْلُهَا وَقَالَ الْحَبُّ خُلُوصُ الْوَلَاءِ فَهُوَ لِلأَوْلِيَاءِ مِنَ الْعُمُومِ وَالْخُصُوصِ وَقَالَ حُبُّ الْاِعْتِنَاءِ وَمِنْهُ وَحُبُّ الْجَزَاءِ عَنْهُ فَإِنْ حُبُّ الْجَزَاءِ عَرَفْنَاهُ بِالتَّعْرِيفِ وَحُبُّ الْاِعْتِنَاءِ عَرَفْنَاهُ بِالْوُجُودِ وَالتَّصْرِيفُ مِنْ ذَلِكَ قَدْ تَحَرَّكَ النِّعْمَةُ أَصْحَابُ الظُّلْمَةِ مِنَ الْبَابِ ٤٣٥ قَالَ إِنَّمَا سَكَنَ أَصْحَابُ الظُّلْمِ وَلَمْ يَتَحَرَّكُوا لِأَنَّهُمْ لَا يَرُونَ حَيْثُ يَضْعُونَ أَقْدَامَهُمْ فَيَخَافُونَ مِنْ مَهْوَاةٍ يَقَعُونَ فِيهَا فَسَكُونَهُمْ اضْطِرَارًا وَقَالَ إِذَا تَحَرَّكَ أَهْلُ الظُّلْمِ فَلِجَسِيمِ النِّعْمَةِ فَإِنَّهُمْ مَا يَجْرِكُهُمْ إِلَّا عَظِيمٌ مَا أَرَدَ فَهُمْ اللَّهُ بِهِ مِنْ نِعْمَةٍ حَتَّى أَغْفَلْتَهُمْ عَنِ شَهَادَةِ ظَلَمَتِهِمْ وَقَالَ هَلْ تَعْرِفُ مِنْهُمْ أَصْحَابُ الظُّلْمِ النَّاطِرُونَ فِي الْعِلْمِ بِاللَّهِ بِالدَّلِيلِ النَّظْرِيِّ وَالْمَهْوَاةِ الشَّبَهَةِ فَمَا يَجْرِكُهُمْ مَعَ هَذَا إِلَّا نِعْمَةُ الْإِيمَانِ فَانْتَقَلُوا إِلَى التَّقْلِيدِ فَتَحَرَّكُوا بِنُورِ الشَّرْعِ الْمَطْهَرِ فَأَبْصَرُوا مِحْجَةَ بِيضَاءِ لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا وَلَا تَخَافُ فِيهَا دَرَكًا وَلَا تَخْشَى مِنْ ذَلِكَ عُمُومِ الْخُطَابِ لِمَنْ طَابَ مِنَ الْبَابِ ٤٣٦ قَالَ لَيْسَ فِي خُطَابِ اللَّهِ خُصُوصٌ بِلِ دَعْوَتِهِ تَعَمُّ فَإِنَّ الْمَدْعُوَ وَاحِدٌ كَمَا هُوَ الدَّاعِي وَاحِدٌ وَقَالَ إِذَا دَعَا بِالأَسْمَاءِ كَثْرَ الدَّعَاةُ كَثْرَ الْمَدْعُونَ كَثْرَ الأَعْضَاءِ مِنَ الْإِنْسَانِ الْوَاحِدِ يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ لِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَلِعَيْنِكَ عَلَيْكَ حَقًّا فَصَمِّمْ وَأَطْرِبْ وَفَمِّمْ وَنَمِّمْ وَكَمَا جَمِيعُ قَوَاكِلِ الظَّاهِرَةِ وَالبَاطِنَةِ فَأَنْتَ الْكَثِيرُ وَأَنْتَ الْوَاحِدُ وَكَذَلِكَ الدَّاعِي بِعَيْنِهِ وَأَسْمَاءُهُمْ فَافْهَمْ وَقَالَ أَنْتَ نَسْخَةٌ مِنْهُ وَبِكَ كَمِئْتٍ عَنْهُ فَقَالَ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى وَقَالَ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ فَالْسَيْفُ آتَىكَ وَأَنْتَ وَالسَيْفُ آتَىكَ وَقَالَ مَا أَجْهَلُ بِاللَّهِ مِنْ يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْلُقُ بِكَذَابٍ فَاللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ فِي نَبِيِّهِ إِنَّهُ رَمَيْتَ إِلَّا أَنَّهُ نَفَى الرَّمِيَّ عَنْهُ وَأَثَبْتَهُ فَقَالَ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى فَالرَّمِيَّ وَقَعَ مِنْهُ صَبْرًا بِقَوْلِ اللَّهِ وَإِيصَالِهِ إِلَى أَعْيُنِ الْكُفَّارِ حَتَّى مَا بَقِيَتْ عَيْنٌ لِمَشْرُكٍ خَاصٍ إِلَّا وَقَعَ مِنَ التَّرَابِ فِي عَيْنَيْهِمْ لِهَذَا لَيْسَ لِلْمَخْلُوقِ فَالْعَجَبُ مِنْ بَعْضِ النَّاسِ أَنَّهُ يَكْفُرُ بِمَا هُوَ بِهِ مُؤْمِنٌ وَمِنْ ذَلِكَ التَّسْبِيحُ تَجْرِيجٌ مِنَ الْبَابِ ٤٣٧ قَالَ الْمَنْزِعُ لَا يَنْزِعُهُ فَإِنَّهُ إِنْ نَزِهَ فَقَدْ نَزِهَ عَنِ التَّنْزِيهِ فَإِنَّهُ مَا لَهُ نِعْتٌ إِلَّا هُوَ فَيُشَبَّهُ بِالتَّسْبِيحِ تَجْرِيجٌ فَسَبَّحَهُ عَلَى الْحِكَايَةِ فَإِنَّهُ سَبَّحَ نَفْسَهُ وَعَلَى مَا أَرَادَ بِذَلِكَ فَهُوَ تَسْبِيحُ الأَدْبَاءِ الْعَارِفِينَ بِهِ سَبَّحَانَهُ وَقَالَ عَدَمُ الْعَدَمِ وَوُجُودُ كَذَلِكَ تَنْزِيهِ الْمَنْزِعِ عَمَّا هُوَ بِهِ مَوْصُوفٌ وَقَالَ أَهْلُ التَّسْبِيحِ إِذَا أَشْهَدَ أَحَدُهُمْ مِنْ سَبَّحَهُ قَالَ سَبَّحَانِي فَمَا سَبَّحَ إِلَّا نَفْسَهُ وَقَالَ تَسْبِيحُهُ فِي زَعْمِهِ رَبِّهِ يَفْضَحُهُ الشُّهُودُ فَاسْتَعَجَلَ بِالتَّعْرِيفِ فِي هَذِهِ الدَّارِ فَقَالَ سَبَّحَانِي فَأَنْكَرَ عَلَيْهِ مِنْ هُوَ عَلَى حَالَتِهِ الَّتِي كَشَفَ لَهَا عَنْهَا وَقَالَ إِنْ طَلَبَ مِنْكَ الدَّلِيلُ فَقُلْ إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أَحْصِيهَا لَكُمْ ثُمَّ أَرَدَهَا عَلَيْكُمْ مِنْ ذَلِكَ التَّحْمِيدِ تَقْيِيدٌ مِنَ الْبَابِ ٤٣٨ قَالَ كَلَامُكَ مَحْصُورٌ فَإِنَّكَ مَحَاطٌ بِكَ فَإِذَا أَثْبِتَ فَقَدْ قِيدَتْ بِنَتَائِكَ مِنْ أَثْبِتَ عَلَيْهِ وَحَصْرَتَهُ وَهِيَ الْإِطْلَاقُ فَأُطْلِقُهُ مِنْ نَتَائِكَ مَعَ بَقَاءِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ لِأَنَّ مِنْ ذَلِكَ وَقُلْ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا أَحْصِي ثَنَاءَ عَلَيْكَ بَعْدَ ذَلِكَ الْجُحُودِ أَنْتَ كَمَا أَثْبِتَ عَلَى نَفْسِكَ يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الصَّحِيحِ فِي حَدِيثِ الشَّفَاعَةِ فَأَحْمَدُهُ بِحَامِدٍ لَا أَعْلَمُهَا الْآنَ يُعْطِيهَا الْمَوْطِنِينَ فَهَمَّتْ وَقَالَ كَلِمَاتُ اللَّهِ لَا تَنْفَدُ فَالثَّنَاءُ عَلَيْهِ مِنْهُ لَا يَقِفُ عِنْدَ نَهَايَةٍ وَقَالَ يَخْتَلِفُ الثَّنَاءُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى لِاخْتِلَافِ حَالِ الْمُتَنِيِّ فَإِنْ حَالَ السَّرَاءُ مَا هُوَ حَالَ الضَّرَاءِ فَاخْتَلَفَ الثَّنَاءُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى فَيَقُولُ فِي وَقْتِ الْحَمْدِ لِلَّهِ الْمَنْعَمِ الْمَفْضَلِ وَفِي وَقْتِ الْحَمْدِ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ وَفِي وَقْتِ الْحَمْدِ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَفِي وَقْتِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ وَفِي وَقْتِ الْحَمْدِ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَّهُ وَفِي وَقْتِ الْحَمْدِ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ
 وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وِليٌّ مِنَ الدُّنْيَا وَفِي وَقْتِ الْحَمْدِ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَفِي وَقْتِ الْحَمْدِ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَفِي وَقْتِ الْحَمْدِ
 لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَفِي وَقْتِ الْحَمْدِ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى وَفِي وَقْتِ الْحَمْدِ لِلَّهِ سِيرِيكُمْ آيَاتِهِ وَفِي وَقْتِ الْحَمْدِ لِلَّهِ رَبِّ
 الْعَالَمِينَ مِنْ ذَلِكَ التَّوْبِيلُ لِلْأَهْلِ التَّهْلِيلُ مِنَ الْبَابِ ٤٣٩ قَالَ لَمَّا تَنَوَّعَتْ مَوَاطِنُ التَّهْلِيلِ ظَهَرَ حُكْمُ التَّوْبِيلِ فَكُلُّ تَهْلِيلٍ حَالٌ وَلِسَانٌ وَرِجَالٌ وَمَقَامٌ
 قَالَ التَّهْلِيلُ قَوْلُكَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَنَفَيْتَ وَأَثَبْتَ وَقَالَ إِنْ نَظَرْتَ وَتَحَقَّقْتَ مَا نَفَيْتَ فَمَا هُوَ إِلَّا عَيْنٌ مَا أَثَبْتَ وَلَوْلَا إِنْ اللَّهُ يَجَازِي بِالْقَصْدِ مَا عَظُمَ جِزَاءُ
 التَّهْلِيلِ وَقَالَ دَلِيلٌ مَا ذَهَبْنَا إِلَيْهِ قَوْلُهُ وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ فَانظُرْ هَلْ عَبَدُوا شَيْئًا إِلَّا بَعْدَ مَا نَسَبُوا إِلَيْهِ الْأَوْهَةَ فَمَا عَبَدُوا إِلَّا اللَّهَ لَا تَكُ
 الْأَعْيَانُ الْحِجَّةُ قَوْلُهُ قُلْ سَمُّوهُمْ وَهُوَ الْعِلْمُ كُلُّهُ وَلَمْ يَقُلْ انْسُبُوهُمْ فَإِنَّهُ لَوْ قَالَ لَهُمْ انْسُبُوهُمْ لَنَسَبُوهُمْ إِلَيْهِ بِلَا شَكٍّ مِنْ ذَلِكَ اللَّهُ أَكْبَرُ مِنْ أَوْعَمِنَ مِنْ
 الْبَابِ ٤٤٠ قَالَ لَوْلَا مَا خَلَقَ مِنْ خَلْقٍ عَلَى صُورَتِهِ مَا قَالَ اللَّهُ أَكْبَرُ لَمَّا فِي هَذِهِ الْكَلِمَةِ مِنَ الْمَفَاضِلَةِ فَمَا جَاءَ أَكْبَرُ إِلَّا مِنْ كَوْنِهِ الْأَصْلُ فَعَلِيهِ حَذَى
 الْإِنْسَانِ الْكَامِلِ وَقَالَ لَخَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ لَمَّا نَسَبُوا صُورَتَهُمْ فَصَحَّتِ الْمَفَاضِلَةُ وَلَيْسَ إِلَّا أَنْ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ هُمَا
 الْأَصْلُ فِي وَجُودِ الْهَيْكَلِ الْإِنْسَانِيِّ وَنَفْسِهِ النَّاطِقَةِ فَالسَّمَاوَاتُ مَا عَلَا وَالْأَرْضُ مَا سَفَلَ فَهُوَ مَنْفَعَلٌ عَنْهُمَا وَالْفَاعِلُ أَكْبَرُ مِنَ الْمَنْفَعَلِ وَمَا أَرَادَ الْجُرْمُ
 لِقَوْلِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ وَقَالَ وَالرَّجَالِ عَلَيْنِ دَرَجَاتٌ فَإِنْ حَوَاءُ خَلَقَتْ مِنْ آدَمَ وَآدَمَ خَلَقَ مِنَ الْأَرْضِ فَكَمَا إِنْ لَهُ دَرَجَةٌ عَلَى حَوَاءَ
 لِلْأَرْضِ عَلَيْهِ دَرَجَةٌ فَهُوَ الْأَمُّ لِحَوَاءَ وَهُوَ ابْنُ الْأَرْضِ وَالْأَرْضُ لَهُ أُمٌّ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ فَدَرَدْنَاهُ إِلَى أُمَّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا لِذَلِكَ تَضَعُهُ عِنْدَ مَا
 يَدْفَنُ فِيهَا مِثْلَ عِنَاقِ الْأُمِّ وَضَمَّهَا وَلِذَا قَدِمَ عَلَيْهَا مِنْ سَفَرٍ فَهُوَ ضَمٌّ مَحَبَّةٌ وَمِنْهَا تُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى وَهُوَ الْبَعْثُ مِنْ ذَلِكَ مَا هُوَ كَمَا يَتَمَلَّكُ
 مِنَ الْبَابِ ٤٤١ قَالَ مَا هُوَ كَمَا هُوَ يَطْلُبُكَ فَلَا تَتَعَبُ فَإِنْ طَلَبْتَهُ تَعَبْتَ وَمَلِكُكَ وَقَالَ مَا هُوَ كَمَا هُوَ كَمَا هُوَ لَمَّا جَاءَ مِنْ عِنْدِهِ وَقَالَ اللَّهُ لَكَ
 وَاللَّهُ لَا يَمْلِكُ وَقَالَ مَا أَشَدَّ حِيلَةَ الْإِنْسَانِ مَا اقْتَنَعَ فِي الْعِلْمِ بِاللَّهِ بِمَا أَخْبَرَهُ اللَّهُ بِمَا هُوَ عَلَيْهِ فِي نَفْسِهِ فَانظُرْ وَتَأْوَلْ عَسَى يَخْرُجَ عَنِ الْمَلِكِ بِمَا يَمْلِكُهُ فِي
 اعْتِقَادِهِ مِمَّا أَوْجَدَهُ بِنَظَرِهِ لِيَكُونَ هُوَ فِي الْمَالِكِ فَإِنَّهُ مِنْ مَلِكِهِ مَمْلُوكُهُ فَمَا مَلِكُهُ إِلَّا نَفْسُهُ لِأَنَّهُ صَنَعَهُ وَخَلَقَهُ فَأَحْبَبَهُ وَالْحُبُوبُ مَالِكٌ فَلِذَلِكَ أَقْرَبُ بِالْمَلِكِ
 صَاحِبِ النَّظَرِ لَمَّا اعْتَقَدَهُ فَهُوَ الْمَالِكُ الْمَمْلُوكُ وَالْخَالِقُ الْمَخْلُوقُ فَافْتَهُمُوا مِنْ ذَلِكَ مِنَ الْمَكْرَمَاتِ تَعْظِيمِ الْحُرَمَاتِ مِنَ الْبَابِ ٤٤٢ قَالَ لَمَّا عَظُمَ الْحَرَمُ
 عِنْدَ بَعُولَتَيْنِ صَانُوهُنَّ وَغَارُوا عَلَيْهِنَّ وَهُوَ خَيْرٌ لَهُ فَإِنَّ صِحَّةَ النَّسَبِ تَصُونُ الْأَهْلَ عَنِ الرَّيْبِ فَلَا يَدْخُلُهُ رَيْبٌ فِيمَا وَلَدَ عَلَى فِرَاشِهِ الْوَلَدَ لِلْفِرَاشِ
 وَلِلْعَاهِرِ الْحَجَرِ وَقَالَ جَعَلَ اللَّهُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَمِنْهَا خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ وَقَدْ وَرَدَ أَنَّ الْوَلَدَ سَرَّ أَبِيهِ وَقَالَ لَوْلَا هَذِهِ الْحِكْمَةُ الْمَطْلُوبَةُ لَأَكْتَفَى
 بِالْمَهَادِ وَلَمْ يَذْكُرِ الْفِرَاشَ وَقَالَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْأَلْفَاظَ حِينَ عَيْنِهَا بِالذِّكْرِ سَدَى فَإِنَّ ذَلِكَ حَرْفٌ جَاءَ لِمَعْنَى وَهُوَ مَا قَلْنَا وَلَا يَتَقَصَّرُ وَقَالَ فِيهَا وَأَنْبَسْنَا
 فِيهَا مِنْ كُلِّ رُوحٍ يَهِيحُ فَأَوْلدها تَوَامِينٌ وَلِذَلِكَ جَاءَ وَأَنْبَسْتُ مِنْ كُلِّ رُوحٍ يَهِيحُ حِينَ رَبَّتْ وَهُوَ الْحَمْلُ وَأَلَّتِ الْمَاءَ فَتَنَسَّبَ الْإِنْبَاتُ إِلَيْهِ وَإِلَى الْأَرْضِ

فقال وَاللَّهِ أَتَبَّكُمْ مِنَ الْأَرْضِ بِنَاتٍ مُصَدَّرَاتٍ فَمَا قَالَ إِنبَاتًا وَنَسَبَ الْوَلَدَ لِوَالِدِهِ فَإِنَّ لَهُ عَلَيْهِ وِلَادَةٌ بِوَضْعِهِ فِي الرَّحْمِ وَيُنَسَبُ إِلَى الْأُمِّ لِأَنَّ لَهَا عَلَيْهِ وِلَادَةٌ بِخُرُوجِهِ مِنْ بَطْنِهَا فَانظُرْ إِلَى مَا أَعْطَاهُ الْفَرَّاشُ وَجَعَلَ اللَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ خَلْقِهِ نَسَبًا وَلَمْ يَكُنْ سِوَى التَّقْوَى مِنَ الْوَقَايَةِ وَرَدَ الْيَوْمَ أُضْعُ نَسَبِكُمْ وَأَرْفَعُ نَسَبِي أَيْنَ الْمُتَّقُونَ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ مِنْ ذَلِكَ مَنْ اعْتَنَى بِهِ صَغِيرًا وَضَمَّ كَبِيرًا مِنَ الْبَابِ ٤٥٣ قَالَ يَحْيَى آتَاهُ الْحَكْمُ صَبِيًا وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلِ سَمِيًّا وَسُلْطَ عَلَيْهِ الْجَبَّارُ عَدُوهُ فَقَتَلَهُ وَمَا حَمَاهُ اللَّهُ مِنْهُ وَلَا نَصَرَهُ بِاقْتِرَاحِ بَغِيِّ عَلِيٍّ بَاغٍ وَقَالَ أَرَادَ بَقَاؤُهُ حَيًّا فَقَتَلَهُ شَهِيدًا فَأَبْقَى حَيَاتَهُ عَلَيْهِ فَمَا مَاتَ مِنْ قَتْلِهِ أَعْدَاءُ اللَّهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَجَمَعَ لَهُمْ بَيْنَ الْحَيَاتَيْنِ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ وَإِنْ كَانَ الْمَوْتُ أَشْرَفَ فَإِنَّهُ صِفَةُ الْأَشْرَفِ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ فَالْأَكْبَرُ لَا يَتَمَيِّزُونَ بِمَجْرَقِ الْعَوَائِدِ فَهَمَّ مَعَ النَّاسِ عَمُومًا فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِمْ بِظَوَاهِرِهِمْ وَقَالَ الْإِعْتِنَاءُ بِالصَّغِيرِ رَحْمَةٌ بِهِ لَضَعْفِهِ فَإِذَا كَبُرَ وَكُلَّ إِلَى نَفْسِهِ فَإِنْ بَقِيَ فِي كِبَرِهِ عَلَى أَصْلِهِ مِنَ الضَّعْفِ صَحْبَتُهُ الرَّحْمَةُ وَإِنْ تَكَبَّرَ عَنْ أَصْلِهِ وَادْعَى الْقُوَّةَ الْمَجْعُولَةَ فِيهِ بَعْدَ ضَعْفِهِ أَضَاعَهُ اللَّهُ فِي كِبَرِهِ بَرْدَ الضَّعْفِ إِلَيْهِ فَاسْتَقْذَرَهُ وَلِيَهُ وَتَمَنَّى مَفَارِقَتَهُ وَفِي ضَعْفِ صَغَرِهِ كَانَ يَشْتَهِي حَيَاتَهُ وَيَرْغَبُ فِي تَقْبِيلِهِ وَلَا يَسْتَقْذِرُهُ مِنْ ذَلِكَ لَا تَضِيعُ الْأَجُورُ عِنْدَ أَهْلِ الدُّثُورِ مِنَ الْبَابِ ٤٥٤ قَالَ يَجْبِرُ الْحَاكِمُ صَاحِبَ الْوَفْرِ عَلَى إِعْطَاءِ مَا تَعَيَّنَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَقِّ لِغَيْرِهِ أَلَا تَرَى إِلَى مَنْ جَحَدَ شَيْئًا مِنَ الزَّكَاةِ ثُمَّ عَشَرَ عَلَيْهِ الْمَصْدَقَ أَخَذَ مِنْهُ مَا جَحَدَ وَشَطْرَ مَا لَهُ عَقُوبَةٌ لَهُ وَقَالَ يَبْلُغُ الْمُتَمَنِّيَ بِتَمَنِيهِ مَبْلُغَ صَاحِبِ الْمَالِ فِيمَا يَفْعَلُ فِيهِ مِنَ الْخَيْرِ مِنْ غَيْرِ كَدٍّ وَلَا نَصَبٍ وَلَا سَوْأَلٍ وَلَا حِسَابٍ وَهَمٌّ فِي الْأَجْرِ عَلَى السَّوَاءِ مَعَ مَا يَزِيدُ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرِ الْفَقْرِ وَالْحَسْرَةِ وَإِنَّ اللَّهَ لَا يَضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا وَتَمَنَّى مِنْ عَمَلِهِ وَقَالَ مَا يَرَادُ الْمَالُ لِلْاِكْتِنَازِ وَإِنَّمَا خَلَقَهُ اللَّهُ لِلْإِنْفَاقِ فَمَنْ اِكْتَنَزَهُ فَلَمْ يَعْطِ حَقَّ اللَّهِ مِنْهُ الَّذِي عَيْنُهُ لَهُ حَمِيٌّ عَلَيْهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَيَكُونُ بِهِ جِسْمَهُ فَإِنَّهُ أَوَّلُ مَا يَقَابِلُ مِنْهُ السَّائِلُ فَيَتَغَيَّرُ مِنْهُ إِذَا رَأَاهُ مَقْبَلًا إِلَيْهِ وَجَنُوبَهُمْ ثُمَّ يَعْطِيهِ جَانِبَهُ إِعْرَاضًا عَنْهُ كَأَنَّهُ مَا رَأَاهُ وَظَهَرَهُمْ ثُمَّ يُولِيهِ ظَهْرَهُ حَتَّى لَا يَقَابِلَهُ بِالسَّوْأَلِ فَصَارَ بِالْكَيْ عَيْنَ الْمَكَانِ الَّذِي اخْتَرَنَهُ فِيهِ فَهُوَ خَزَائِنَتُهُ وَمَا ثُمَّ رَاجِعٌ لَمَّا ذَكَرْنَا هُوَ مِنْ ذَلِكَ قَطْبُ الرَّحَى يَدِيرُهَا مِنْ هُوَ أَمِيرُهَا مِنَ الْبَابِ ٤٥٥ قَالَ مَا تَدُورُ الرَّحَى إِلَّا عَلَى قَطْبِهَا وَقَطْبُهَا فِيهَا فَهُوَ عَيْنُهَا الثَّابِتُ الَّذِي لَا يَقْبَلُ الْحَرَكَةَ وَالْإِنْتِقَالَ فِي حَالِ الدُّورِ وَقَالَ بِالْأَمْرِ تَدُورُ وَلَوْلَا الْقَطْبُ مَا دَارَتْ فَهُوَ الْأَمِيرُ وَمَا الْقَطْبُ غَيْرُهَا فَالْأَمْرُ الْأَمْرُ وَالْمَأْمُورُ وَقَالَ الْقَطْبُ يَعْلَمُ بِالْقُوَّةِ وَلَا يَشْهَدُ وَيَشْهَدُ وَلَا يَتَمَيِّزُ عِنْدَ مَنْ يَشْهَدُهُ مَعَ عِلْمِهِ أَنَّهُ يَشْهَدُهُ فِي الْجُمْلَةِ الْمَشْهُودَةُ هَكَذَا الْعِلْمُ بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَدُورُ رَحَى الْوُجُودِ فَهُوَ يَعْلَمُ وَلَا يَشْهَدُ وَيَشْهَدُ وَلَا يَتَمَيِّزُ وَقَالَ مَنْ لَمْ يَعْرِفِ اللَّهَ بِمَثَلِ هَذِهِ الْمَعْرِفَةِ فَمَا عَرَفَهُ فَمَا عَرَفَهُ أَحَدٌ فِي شَهُودِهِ وَلَا شَهِدَهُ أَحَدٌ فِي الْعِلْمِ بِهِ مِنْ ذَلِكَ مَنْ أَبِي أَنْ يَكُونَ مِنَ النِّقْبَاءِ مِنَ الْبَابِ ٤٥٦ قَالَ النِّقْبِيُّ مَنْ اسْتَخْرَجَ كَنْزَ الْمَعْرِفَةِ بِاللَّهِ مِنْ نَفْسِهِ لَمَّا سَمِعَ قَوْلَهُ عَزَّ وَجَلَّ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ وَقَوْلُهُ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ وَقَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ عَرَفَ رَبَّهُ وَقَالَ مَنْ أَبِي أَنْ يَكُونَ لَهُ مِثْلُ هَذِهِ الْمَعْرِفَةِ لَمْ يَكُنْ مِنَ النِّقْبَاءِ وَقَالَ لَمَّا عَلِمَ إِنْ بَيْنَ الدَّلِيلِ وَالْمَدْلُولِ وَجْهًا رَابِطًا زَهَدَ فِي الْعِلْمِ بِاللَّهِ مِنْ حَيْثُ نَظَرَهُ فِي الدَّلِيلِ وَلَيْسَ سِوَى نَفْسِهِ وَكَانَ مِنْ

عرف نفسه بالله وقد ذهب إلى ذلك جماعة من أصحاب النظر مثل أبي حامد ولكن لنا في ذلك طريقة غير طريقتهم فإن الذي ذهبوا إليه في ذلك لا يصح والذي ذهبنا إليه يصح وهو أن نأخذ العلم به إيمانا ثم نعمل عليه حتى يكون الحق جميع قوانا فنعلمه به فنعلم عند ذلك نفوسنا به وبعد علمنا به وهذه طريقة أهل الله في تقدم العلم بالله من ذلك من الحال أن يعم الحال من الباب ٤٥٧ قال الأمزجة مختلفة والنفوس تابعة للمزاج والنفوس هي القابلة للواردات والواردات ترد بالأحوال فمن الحال أن يعم حال واحد بل لكل وارد حال يخصه ولهذا عين ما يسكر الواحد يصحى الآخر وما عم سكر ولا صحو وقال الحال من حيث عموم الاسم يعم وهي أحوال تتميز بآثارها في النفوس تدرك عقلا وحسا وقال الغضب الإلهي والرضي من الأحوال فما ثم إلا من اتصف بالحال مغضوبا عليه كان أو مرضيا عنه ويقال في الحديث إنه دخل تحت حكم الحال ويلزم الأدب في ذلك الجناب وقال لسان الحال أنزل ما يُبدّل القولُ لديّ ولسان الحقيقة وما أنا بظلامٍ للعبيد ومن ذلك التفويض تعريض من الباب ٤٥٨ قال لا شك ولا خفاء إن من ألقى زمامه بيدك وفوض أمره إليك وإن لم يتكلم فقد خاطبك بأفصح الألسنة إن تسلك به طريق الصالح والأصلح لما جبلت عليه النفوس من دفع المضار وجلب المنافع وقال قد ثبت في الخبر أنه ليس شيء أحب إلى الله من أن يمدحوه ولا يتضرر بالذم وأنت تتضرر لأنك تألم فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون وقال لولا ما امتلأنا العبد ما فاض وإنما ضاق عنه فالقلى كله على غيره فسمى هذا تفويضا وقال الرجل من أعطى التحكيم وسعه ومع هذا ترك التصريف إلى الحق فيه وفي ملكه ومثل هذا لا يكون مفوضا ومن ذلك المعروف الأقربون أولى بالمعروف من الباب ٤٥٩ قال الأقربون إلى الله أولى بالمعروف وهو الحق لصحة النسب وقربه وهو المعروف في كل عقد وإن اختلفت العقائد جملة فالمقصود بها واحد وهو قابل لكل ما ربطته به وعقدت عليه فيه وفيه يتجلى لك يوم القيامة وهي العلامة التي بينك وبينه وقال ما العجب ممن عرفه وإنما العجب في ذلك الموطن ممن أنكره وقال صاحب العقد لا يعرفه إلا بما عقده خاصة فقيل لهم أوفوا بالعقود والعالم لا عقد له فما له ما يوفي به فله من الأعين بعدد ما للحق في التجلي من الصور وهي لا تنهاى فأعين العارفين غير متناهية فتحدث الأعين مجدوث الصور أو تحدث الصور مجدوث الأعين من ذلك القبول إقبال عند الرجال من الباب ٤٦٠ قال من قبل ما جئت به إليه فذلك عين إقباله عليك فلا تقف مع قبول الوجه فإن إقبال الوجه يفنيك ويعدمك وإقبال القبول يبيك ويقربك وقال من لم يفهم ما قلته فلينظر في حديث السبجاتلو كشفها لا حرقت سبجات الوجه ما أدركه بصر الخلق من الخلق فإن بصر الحق يدرك الآن ولا حرق والمحبوب يكون الحق بصره فيدرك به لا يبصر الحق فإن بصر الحق يدرك الحق والحق في بصر الخلق لا يدرك الحق ولكن يدرك به الخلق والسبجات هي الحرقه وما هي إلا سبجات العين عند النظر فإنه لولا النور ما ثبتت الرؤية لله نور السماوات والأرض فذاته بصره وقال الأمر نسب ولولا النسب ما كانت العلاقة والنسب من ذلك حسن القول من الطول من الباب ٤٦١ قال أحسن القول ما تشابه من الكلام فاشترك فيه الحادث والقديم فالله الرؤوف الرحيم

والنبي ص بِالْمُؤْمِنِينَ رَوْفٌ رَحِيمٌ وقال لولا التشابه ما عقلنا من كلام الله شيئاً ولا وقفنا منه على معنى وقال الحكم في المتشابه التشابه فمن تأوله فقد أزاله عن الاشتراك وهو مشترك فقد زاغ من تأوله عن طريق الحق وقال علامة من علم أحسن القول الاتباع لما دل عليه ذلك القول فيقابل الطول بالطول هل جزاء الإحسان إلا الإحسان وقال حسن القول يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم ويقف بك على المعاني الغامضة فيوضحها لكون ذلك الإنصاف في عبادة الإله المضاف من الباب ٤٦٢ قال إذا أضاف الحق نفسه إلى شيء من خلقه فانظر إلى عبادة ما أضاف نفسه إليه فقم بها أنت فإنك النسخة الجامعة وما عرفك الحق بهذه الإضافة الخاصة إلا لهذا وقال مثال الإله المضاف وإلهكم ربنا الذي أعطى رب المشرق والمغرب رب السماوات ربكم ورب آبائكم رب المشرقين ورب المغربين فعطف وما أظهر الإضافة كما فعل في غير ذلك ما فعله سدى فاعبد ربك على ما قلته لك في كل إضافة حتى يأتيك اليقين وإذا أتاك اليقين انجلي لك الأمر وعرفت شرف الإضافة ما عبد أحد الإله المطلق عن الإضافة فإنه الإله المجهول من ذلك السبجات لأرباب اللمحات من الباب ٤٦٣ قال لا دليل أدل من الشيء على نفسه فمن لم يثبت عند ظهوره له فالتصور منه وهو قد وفى من كان حقيقته العجز وعجز فقد وفى فالوفاء من الطرفين وقال ملح البصر كالبرق يضرب فيظهر و يظهر و يزول فلو بقي أهلك وقال إنما تحرق سبجات الوجه الدعوي إنك أنت فلا يبقى إلا هو فإنه ما ثم إلا هو فهو إبانة لإحراق وقال وجه الشيء حقيقته وكل شيء هالك إلا وجهه فالشيء هنا ما يعرض لهذه الذات فإن كان للعارض وجه فما يهلك في نفسه وإنما تهلك بنسبته إلى ما عرض له فالضمير الذي في وجهه يعود على الشيء ويعود على الحق فأنت بحسب ما تقام فيه فإنك صاحب وقوم من ذلك المصطفى من جنى عليه فعفا من الباب ٤٦٤ قال للنفس حق فإذا جنى عليها وعفوت فأنت الظالم المصطفى وهو الأول من الثلاثة لم يأخذ لها حقها من ظلمها وعاد أجرها على الله وقال إذا درس الذنب فقد عفا أثره فلم يبق له عين ولا أثر ولا سيما الغفور الرحيم والعفو يطلبونه وقال المصطفى هو المختار ولكن من وربك يخلق ما يشاء ويختار وما ثم حثالة ولا كفاية النفوس نفائس فيختار الأنفس ويبقى النفيس وقال المصطفون هم الذين ورثوا الكتاب وهو القرآن المحفوظ من التحريف والزيادة فلو حفظت سائر الكتب لورثت فمن كوشف منها على ما ثبت أنه إلهي ورثه وحكم به على بصيرة وقال الورث لا يكون إلا بعد الموت فالكتاب محمدى فإن العلماء ورثة الأنبياء والكتاب هو الموروث والشيء الذي مات هو صاحبه وقد مشى إلى الله وقال من ظلم ما حكمه ومن اقتصد ما اعتضد وقنع واكتفى ومن سبق حاز الأمر وظفر فكن من هؤلاء ومن ذلك صفات الأوداء التبري من الأعداء من الباب ٤٦٥ قال إذا تبرأ العارف ممن صحت عداوته لله فليحذر من تبريه فإنه ما تبرأ إلا من اسم إلهي يجب عليه تعظيمه وقال إن تبرأ بتبرؤ الله استراح فيكون الله المتبرئ لا هو كما يلعبن بلعنة الله ويغضب الله ويرضى الله وهو في هذا كله لا صفة له من نفسه قال أبو يزيد البسطامي لا صفة لي لا تصح البراءة من الأعداء إلا لله ولرسله ومن كوشف على الخواتم ومن

سواهم فما لهم التبري وإنما لهم أن لا يتخذوهم أولياء يلقون إليهم بالمودة لا غير وقال لو تبرأ الله من عدوه ما رزقه ولا أنعم عليه ولا نظر إليه وقد أخبر أنهم آكلون من شجرة الزقوم فما لؤن منها البطون فشاربون عليه من الحميم فشاربون شراب الهيم وهم العطاش فلو تبرأ منه الله ما كان للعدو وجود لأنه غير حافظ عليه وجوده ومتى لم يحفظ عليه وجوده هلك وذهب عينه وهو عز وجل القائل إنه بكل شيء حفيظ وقال ولا يؤدّه حفظهما ومن ذلك التقاعس عن التنافس من الباب ٤٦٦ قال أصحاب الهمم يتنافسون في السباق إلى أسماء الكرم والجود الإلهي ليقاموا بها فيدعون بها وقال لا يكون التنافس إلا في النفائس ولا نفائس إلا الأنفس ولا أنفس من الأنفس إلا الأنفاس وقال من تقاعس عن التنافس فيما ينبغي أن يتنافس فيه فهو كسلان مهين لا همّة له ولا نفس وقال ليس الطيب إلا أنفاس الأحبة لولا أعرافهم ما فاح المسك لمستنشق وما وقع التنافس بين أهله في المسابقة إلا مهيب أرواح هذه الأعراف وقال ما يعرف مقدار الأنفاس وطيبها وما يعطي من المعارف الإلهية إلا البهائم ألا تراها تشم كل شيء وتشم بعضها بعضا عند اللقاء ولا تمر بشيء إلا تميل برءوسها إليه فتشمه من ذلك متى تثبت الخلق في مشاهدة الحق من الباب ٤٦٧ قال لا يثبت الخلق عند المشاهدة وقت التجلي إلا إذا كان الحق بصره والحق نور والإدراك لا يكون إلا بالنور وقال إذا رأيت العارف قد ثبت عند التجلي ولم يصعق ولا فنى ولا اندك جبل هيكله فتعلم أنه حق وله علامة وهي أنه إذا كان هذا حاله لا يراه خلق إلا يصعق إلا أن يكون مثله وقال إذا رأيت من يغشى عليه في حاله ويتغير عن هيأته التي كان عليها أو يصعق أو يصيح أو يضطرب أو يفنى فتعلم أنه خلق ما عنده من الحق شمة فإن كان صادق الحركة فغايبته أن يكون جبل موسى إن كان في مقام الأوتاد وأما موسوي الورث إن كان ناظرا عن أمر إلهي لطلب شوقيو من ذلك معارج الأنفاس للإيناس من الباب ٤٦٨ قال للأنفاس الإلهية معارج تعرج عليها إلى المكر وبين من عباد الله تأتيهم من تحت أرجلهم لأنهم طالبون لها فهي من إكسابهم فلماذا كانت من تحت أرجلهم وهي من الروابع السفلية الطالبة العلو ولهذا تعرج وقال الحبل الذي لودلى لهبط على الله قاله رسول الله صمته تعرج هذه الأنفاس تطلبنا وقال الأنفاس العلوية تعرج إليها الأرواح البشرية فتخترق السموات العلى إلى السدرة المنتهى إلى النور الأجلى إلى المورد الأحلى إلى الموقف الأسنى إلى المكآنة الزلفى إلى الجنة المأوى إلى المستوي الأعلى إلى العقل الأسمى إلى حجاب العزة الأحمى إلى الأسماء الحسنى بالمقام الأبهى والحل الأزهى إلى أن دنا من قاب قوسين أو أدنى فهناك يبلغ المتىو من ذلك الأجور بور من الباب ٤٦٩ قال من علم إن العالم يتحدد في كل زمان فردا ومقداره من أوله إلى آخره في عين واحدة يعقل ما مضى وما أتى وهي لا موجودة فتعدم فإنها ما هي واجبة الوجود ولا معدومة فتوجد فهي تبع في الوجود لما تقع عليه العين أو يدل عليه العقل علم إن الأجور تبور لكن هذه العين ما لها هذا العلم في كل عين بل هي في أكثر العين في لبس من خلق جديد وقال كل عمل للعبد أجره فيه على الله لا يبور فإن الله هو ليس غيره من وجد في رحله فهو جزأ وهو من ذلك كشف المعرفة في ترك الصفة من الباب ٤٧٠ قال ما ثم لإعين واحدة لها نسب مختلفة تسمى عند قوم أسماء

وعند قوم نعوت وصفات وأحوال فمن قال بوجودها فما ذاق للعلم طعما ومن نفى أحكامها في هذه العين فكذلك وسواء كان المسمى بها حادثا أو غير حادث بل هي في غير الحادث أشد إحالة منها في الحادث وقال لا يقال بترك الصفة فإنه ما هي ثم فتركها إلا أن تريد حكمها فتقرده لله فيكون الحق عين ما ينسب إلى الخلق من الصفات ويتميز الخاص من العباد من غير الخاص بالعلم بذلك فيعلم من يسمع بالحق أن الحق هو السمع والسميع وهو من المتكلم المكلم والكلام فمنه وإليه فأين أنت ومن أنت وقال إذا كان الأمر على ما قررناه فالجاهل به من هو ما نرى إلا أمرا آخر قد بدأ أوقع الحيرة إن ثبت فهو أيضا العالم ما هو الحق كما قلنا ومن ذلك من لا يفهم لا يفهم من الباب ٤٧١ قال الإفهام لا يقع إلا بعد العلم والقدرة على التوصيل والعلم بالقابل من غير القابل والعلم لا يكون إلا بعد الإعلام والتعلم وقد علم العارف من يعلم ومن يتعلم فقد علم أنه ما هو الذي فهم فعلم أنه لا يفهم مع ثبوت إن زيدا أعلم عمرا أمرا ما فعلمه عمرو وإن كان له اقتدار على التوصيل إلى غيره أفهم غيره وإلا فلا يلزم من حصول العلم الإفهام وقال لهذا قلنا إن الأمر بينك وبينه فمنه الاقتدار ومنك القبول بالأمرين ظهر ما ظهر فالأمر توليد فما ثم إلا والد وولد ومن ذلك الأولى طرح لو لولا قال أداة لوامتناع لامتناع فهي دليل عدم لعدم فإذا أدخلت عليها لا وهو أداة نفى عاد الأمر امتناع لوجود وهذا من أعجب ما يسمع فإن الأولى أن يكون الحكم في الامتناع والعدم أبلغ لكون الداخل أداة نفى والنفي عدم فأعطى الوجود وأزال عن أداة لوجها واحدا من أحكامها وهو قولهم لامتناع وقال ما العجب في دخول هذه الأدوات على الحدثات وإنما العجب في دخولها في كلام الله فهو نفذ حكمها ودلالاتها في الله هذا هو العجب العجيب وقال قد ثبتت نسبة الكلام إلى الله وقد ثبت أن الذي سمعناه في تركيب هذه الحروف هذا التركيب الخاص والنسبة الخاصة إنه كلام الله فقد حصل فيه هذه الأدوات فجري عليه حكمها فهل ذلك من جهتنا أو ما هو الأمر إلا كذلك من ذلك أسمائي ستور بهائي من الباب ٤٧٣ لولا الأسماء ما خفنا ولا رجونا ولا هبنا ولا عبدنا ولا سمعنا ولا أطعنا ولا خوطبنا ولا خاطبنا المسمى ولولا الأحكام التي لها وهي الآثار ما علمت الأسماء فهي ستور إليها والجمال على المسمى وقال أحكام الأسماء جمل الأسماء وكساها البهاء والأسماء جملت المسمى وكسته البهاء وبنا تعينت الأسماء فنحن كسوناه صورة البهاء وفيه ظهرت الأسماء فبه قام البهاء فإنه المسمى وقال ما اختلفت أسماء الأسماء إلا لاختلاف معانيها ولولا ذلك ما تميزت لنا فهي عنده واحدة وعندنا كثير ومن ذلك أعين العارفين إلى عليين من الباب ٤٧٤ قال لا تكون الأعين ناظرة إلا إلى موضع كتابها فمن كان كتابه في عليين فنظرة إلى عليين ومن كان كتابه في سجين فعينه مصروفة إلى سجين فالكتاب بقيدته بالخاصية وقال إنما شرع الله قراءة الكتب في الدار الآخرة ليعلم العبد المصطفى قدر ما أنعم الله عليه به والهالك ليعذر من نفسه فيعلم أنه جنى على نفسه وقال لولا شهادة المرء على نفسه بما شهدت به جلوده وجوارحه ما ثبت كتاب ولا كان حكم فالاعتراض شهادة المعترف على نفسه فيما فيه هلاكه وقال النفوس من ذاتها تدفع ما يضرها وتسعى في تحصيل ما ينفعها فكيف شهدت بما فيه هلاكها حين اعترفت وقال ما عذب من اعترف

فإن الكرم لا يقتضيه والجوارح رعية ما هي الوالي فشكت بالوالي من ذلك الانتهاء إلى سدرة المنتهى من الباب ٤٧٥ قال السدرة المنتهى عروقتها دون السماء وأصلها في السماء وفروعها عليون فنتهي إليها أعمال العباد الصالحة والظالحة فإذا مات الإنسان وقبضت روحه قرنت بعملها حيث انتهى عمله من السدرة فالذي لا تُفَحُّ لَهُمُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ عمله في عروق هذه السدرة والذين تُفَحُّ لَهُمُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ عملهم في موضع ثم هذه السدرة ولهذا لا يجوع السعيد ولا يعري للورق والتمر اللذين في الفروع والشقي يجوع ويعري لعدم التمر والورق في العروق وعدم الورق علم مدرج في مثال ومن ذلك عوارف آناء الليل في أطراف النهار قال الصباح والمساء أطراف النهار فالمساء ابتداء الليل والصباح انتهاء الليل والنهار ما بين الانتهاء والابتداء والليل ما بين الابتداء والانتهاء والعوارف الإلهية هي ما يعطي الحق في تجليه لعباده فأمرنا بالتسبيح آناء الليل وأطراف النهار وما تعرض لذكر النهار في هذا الحكم لأنه قال إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا أي فراغا فالنهار لك والليل وأطراف النهار له فإذا كت له في الليل وأطراف النهار كان لك هو في النهار فعطاي الليل وأطراف النهار جزاء التسبيح وعطاي النهار جزاء الاشتغال والفراغ إلى الحق في آناء الليل وأطراف النهار فما ثم من الله للعبد الأجزاء والابتداء للعبد فإن النفس إذا أكلت من كسبها لها إدلال كما إن لها انكساراً في الهبة فهذا كان الجزاء عاماً لأنه على الصورة ولا انكسار ينبغي لها ومن ذلك الدعاء من الوعاء قال لا يكون الوعاء وعاء حتى يكون فيه ما يعي عليه وإذا امتلأ لا يكون فيه غير ما امتلأ به فهذا يدعو الإنسان فإنه ملآن بما يدعو به فإذا دعا فرغ أنيته فمأله الله بما أجابه به مما دعاه فيه وزيادة فما شرع الدعاء إلا لتفريغ الحبل مما ملأه الحق به ولهذا ما ثم إلا من يدعو ويتهل وقال انظر إلى الكأس إذا كان ملآن بالماء ثم فرغته أو فرغت منه ما فرغت ما يخرج منه شيء في حين خروجه إلا عمر موضعه الهواء فهذه بشرى بسرعة إجابة الله من دعاه ومن ذلك آداب الحق ما نزلت به الشرائع قال لما كان الأمر العظيم يجهل قدره ولا يعلم ويعز الوصول إليه تنزلت الشرائع بأداب التوصل فقبلها أولو الأبواب لأن الشريعة لب العقل والحقيقة لب الشريعة فهي كالدهن في اللب الذي يحفظه القشر فاللب يحفظ الدهن والقشر يحفظ اللب كذلك العقل يحفظ الشريعة والشريعة تحفظ الحقيقة فمن ادعى شرعاً بغير عقل لم يصح دعواه فإن الله ما كلف إلا من استحکم عقله ما كلف مجنوناً ولا صبياً ولا من خرف من الكبر ومن ادعى حقيقة من غير شريعة فدعواه لا يصح ولهذا قال الجنيد علمنا هذا يعني الحقائق التي يجيء بها أهل الله مقيد بالكتاب والسنة أي أنها لا تحصل إلا لمن عمل بكتاب الله وسنة رسوله وذلك هو الشريعة وقال إن الله أدبني فحسن أدبني ما هو إلا ما شرع له فمن تشرع تأدب ومن تأدب وصل ومن ذلك عين القلب في القلب قال خلقوا كشفها لا حرق سبحات الوجه ما أدركه بصر الخلق من الخلق فإن بصر الحق يدرك الآن ولا حرق والمحبوب يكون الحق بصره فيدرك به لا يبصر الحق فإن بصر الحق يدرك الحق والحق في بصر الخلق لا يدرك الحق ولكن يدرك به الخلق والسبحات هي المحرقة وما هي إلا سبحات العين عند النظر فإنه لو لا النور ما ثبت الرؤية لله نور السماوات والأرض فذاته بصره وقال الأمر

نسب ولولا النسب ما كانت العلاقة والنسب من ذلك حسن القول من الطول من الباب ٤٦١ قال أحسن القول ما تشابه من الكلام فاشترك فيه الحادث والقديم فالله الرؤف الرحيم والني ص بالمؤمنين رؤفٌ رحيمٌ وقال لولا التشابه ما عقلنا من كلام الله شياً ولا وقفنا منه على معنى و قال المحكم في المتشابه التشابه فمن تأوله فقد أزاله عن الاشتراك وهو مشترك فقد زاع من تأوله عن طريق الحق وقال علامة من علم أحسن القول الاتباع لما دل عليه ذلك القول فيقابل الطول بالطول هل جزاء الإحسان إلا الإحسان وقال حسن القول يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم ويقف بك على المعاني الغامضة فيوضحها لكون ذلك الإنصاف في عبادة الإله المضاف من الباب ٤٦٢ قال إذا أضاف الحق نفسه إلى شيء من خلقه فانظر إلى عبادة ما أضاف نفسه إليه فقم بها أنت فإنك النسخة الجامعة وما عرفك الحق بهذه الإضافة الخاصة إلهذا وقال مثال الإله المضاف وإلهكم ربنا الذي أعطى رب المشرق والمغرب رب السموات ربكم ورب آبائكم رب المشرقين ورب المغربين فعطف وما أظهر الإضافة كما فعل في غير ذلك ما فعله سدى فاعبد ربك على ما قلته لك في كل إضافة حتى يأتيك اليقين وإذا أتاك اليقين انجلي لك الأمر وعرفت شرف الإضافة ما عبد أحد الإله المطلق عن الإضافة فإنه الإله المجهول من ذلك السبجات لأرباب اللمحات من الباب ٤٦٣ قال لا دليل أدل من الشيء على نفسه فمن لم يثبت عند ظهوره له فالتصور منه وهو قد وفى من كان حقيقته العجز وعجز فقد وفى فالوفاء من الطرفين وقال ملح البصر كالبرق يضرب فيظهر ويظهر ويزول فلو بقي أهلك وقال إنما تحرق سبجات الوجه الدعاوي إنك أنت فلا يبقى إلهو فإنه ما ثم إلا هو فهو إبانة لا إحراق وقال وجه الشيء حقيقته وكل شيء هالك إلا وجهه فالشيء هنا ما يعرض لهذه الذات فإن كان للعارض وجه فما يهلك في نفسه وإنما تهلك بنسبته إلى ما عرض له فالضمير الذي في وجهه يعود على الشيء ويعود على الحق فانت بحسب ما تقام فيه فإنك صاحب وقتو من ذلك المصطفى من جنى عليه فعفا من الباب ٤٦٤ قال للنفس حق فإذا جنى عليها وعفوت فانت الظالم المصطفى وهو الأول من الثلاثة لم يأخذ لها حقها من ظلمها وعاد أجراها على الله وقال إذا درس الذنب فقد عفا أثره فلم يبق له عين ولا أثر ولا سيما الغفور الرحيم والعفو يطلبونه وقال المصطفى هو المختار ولكن ممن وربك يخلق ما يشاء ويختار وما ثم حثالة ولا كئاسة النفوس فئاتس فيختار الأنفس ويبقى النفيس وقال المصطفون هم الذين ورثوا الكتاب وهو القرآن المحفوظ من التحريف والزيادة فلو حفظت سائر الكتب لورثت فمن كوشف منها على ما ثبت أنه إلهي ورثه وحكم به على بصيرة وقال الورث لا يكون إلا بعد الموت فالكتاب محمدى فإن العلماء ورثة الأنبياء والكتاب هو الموروث والشيء الذي مات هو صاحبه وقد مشى إلى الله وقال من ظلم ما حكم ومن اقتصد ما اعتصد وقنع واكفى ومن سبق حاز الأمر وظفر فكمن من شئت من هؤلاء ومن ذلك صفات الأوداء التبري من الأعداء من الباب ٤٦٥ قال إذا تبرأ العارف ممن صحت عداوته لله فليحذر من تبريه فإنه ما تبرأ إلا من اسم إلهي يجب عليه تعظيمه وقال إن تبرأ بتبرؤ الله استراح فيكون الله المتبرئ لا هو كما يلعن بلعنة الله ويغضب الله ويرضى

برضى الله وهو في هذا كله لا صفة له من نفسه قال أبو يزيد البسطامي لا صفة لي لا تصح البراءة من الأعداء إلا لله ولرسله ع ومن كوشف على الخواتم ومن سواهم فما لهم التبري وإنما لهم أن لا يتخذوهم أولياء يلقون إليهم بالمودة لا غير وقال لو تبرأ الله من عدوه ما رزقه ولا أنعم عليه ولا نظر إليه وقد أخبر أنهم آكلون من شجرة الزقوم فما لؤن منها البُطون فشاربون عَليَّه من الحميم فشاربون شرب الهميم وهم العطاش فلو تبرأ منه الله ما كان للعدو وجود لأنه غير حافظ عليه وجوده ومتى لم يحفظ عليه وجوده هلك وذهب عينه وهو عز وجل القائل إنه بكل شيء حفيظ وقال ولا يؤدُّه حفظُهما ومن ذلك التقاعس عن التنافس من الباب ٤٦٦ قال أصحاب الهمم يتنافسون في السباق إلى أسماء الكرم والجدد الإلهي ليقاموا بها فيدعون بها وقال لا يكون التنافس إلا في النفائس ولا نفائس إلا الأنفس ولا أنفس من الأنفس إلا الأنفاس وقال من تقاعس عن التنافس فيما ينبغي أن يتنافس فيه فهو كسلان مهين لا همة له ولا نفس وقال ليس الطيب إلا أنفاس الأجابة لولا أعرافهم ما فاح المسك لمستشق وما وقع التنافس بين أهله في المسابقة إلا مهيب أرواح هذه الأعراف وقال ما يعرف مقدار الأنفاس وطيبها وما يعطي من المعارف الإلهية إلا البهائم ألا تراها تشم كل شيء وتشم بعضها بعضا عند اللقاء ولا تمر بشيء إلا تميل برءوسها إليه فتشمه من ذلك متى تثبت الخلق في مشاهدة الحق من الباب ٤٦٧ قال لا يثبت الخلق عند المشاهدة وقت التجلي إلا إذا كان الحق بصره والحق نور والإدراك لا يكون إلا بالنور وقال إذا رأيت العارف قد ثبت عند التجلي ولم يصعق ولا فنى ولا اندك جبل هيكله فتعلم أنه حق وله علامة وهي أنه إذا كان هذا حاله لا يراه خلق إلا يصعق إلا أن يكون مثله وقال إذا رأيت من يغشى عليه في حاله ويتغير عن هيأته التي كان عليها أو يصعق أو يصيح أو يضطرب أو يفنى فتعلم أنه خلق ما عنده من الحق شمة فإن كان صادق الحركة فغايته أن يكون جبل موسى إن كان في مقام الأوتاد وأما موسوي الورث إن كان ناظرا عن أمر إلهي لطلب شوقه من ذلك معارج الأنفاس للإيناس من الباب ٤٦٨ قال للأنفاس الإلهية معارج تعرج عليها إلى المكر وبين من عباد الله تأتيهم من تحت أرجلهم لأنهم طالبون لها فهي من إكسابهم فلماذا كانت من تحت أرجلهم وهي من الروابع السفلية الطالبة العلو ولهذا تعرج وقال الحبل الذي لودلى لهبط على الله قاله رسول الله صمنه تعرج هذه الأنفاس تطلبنا وقال الأنفاس العلوية تعرج إليها الأرواح البشرية فتخترق السموات العلى إلى السدرة المنتهى إلى النور الأجلى إلى المورد الأجلى إلى الموقف الأسنى إلى المكائنة الزنقى إلى الجنة المأوى إلى المستوي الأعلى إلى العقل الأسمى إلى حجاب العزة الأسمى إلى الأسماء الحسنى بالمقام الأبهى والحل الأزهى إلى أن دنا من قاب قوسين أو أدنى فهناك يبلغ المتى ومن ذلك الأجور بور من الباب ٤٦٩ قال من علم إن العالم يتحدد في كل زمان فردا ومقداره من أوله إلى آخره في عين واحدة يعقل ما مضى وما أتى وهي لا موجودة فتعدم فإنها ما هي واجبة الوجود ولا معدومة فتوجد فهي تبع في الوجود لما تقع عليه العين أو يدل عليه العقل علم إن الأجور تبور لكن هذه العين ما لها هذا العلم في كل عين بل هي في أكثر العينين في لبس من خلق جديد وقال كل عمل للعبد أجره فيه على الله لا يبور فإن الله هو ليس غيره من

وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَأُؤُهُ مِنْ ذَلِكَ كَشَفَ الْمَعْرِفَةَ فِي تَرْكِ الصِّفَةِ مِنَ الْبَابِ ٤٧٠ قَالَ مَا ثُمَّ لِأَعْيُنٍ وَاحِدَةٍ لَهَا نِسْبٌ مُخْتَلِفَةٌ تَسْمَى عِنْدَ قَوْمِ أَسْمَاءَ وَعِنْدَ قَوْمِ نَعُوتٍ وَصِفَاتٍ وَأَحْوَالٍ فَمِنْ قَالَ بِوَجُودِهَا فَمَا ذَاقَ لِلْعِلْمِ طَعْمًا وَمِنْ نَفَى أَحْكَامَهَا فِي هَذِهِ الْعَيْنِ فَكَذَلِكَ وَسِوَاهُ كَانَ الْمَسْمَى بِهَا حَادِثًا أَوْ غَيْرَ حَادِثٍ بَلْ هِيَ فِي غَيْرِ الْحَادِثِ أَشَدَّ إِحَالَةً مِنْهَا فِي الْحَادِثِ وَقَالَ لَا يُقَالُ بِتَرْكِ الصِّفَةِ فَإِنَّهُ مَا هِيَ ثُمَّ فَتَرَكَهَا لِأَنَّ تَرْكِدَ حَكْمَهَا فَتَقَرَّدَهُ لِلَّهِ فَيَكُونُ الْحَقُّ عَيْنٌ مَا يَنْسَبُ إِلَى الْخَلْقِ مِنَ الصِّفَاتِ وَيَتَمَيَّزُ الْخَاصُّ مِنَ الْعِبَادِ مِنْ غَيْرِ الْخَاصِّ بِالْعِلْمِ بِذَلِكَ فَيَعْلَمُ مِنْ يَسْمَعُ بِالْحَقِّ أَنَّ الْحَقَّ هُوَ السَّمْعُ وَالسَّمِيعُ وَهُوَ مِنَ الْمَتَكَلِّمِ الْمَكْتُمِ وَالْكَلَامِ فَمَنْهُ وَإِلَيْهِ فَأَيْنَ أَنْتَ وَمَنْ أَنْتَ وَقَالَ إِذَا كَانَ الْأَمْرُ عَلَى مَا قَرَّرْنَاهُ فَالْجَاهِلُ بِهِ مَنْ هُوَ مَا نَرَى إِلَّا أَمْرًا آخَرَ قَدْ بَدَأَ أَوْ قَعَّ الْحَيْرَةَ إِنْ ثَبَتَ فَهُوَ أَيْضًا الْعَالِمُ مَا هُوَ الْحَقُّ كَمَا قَلْنَا وَمِنْ ذَلِكَ مَنْ لَا يَفْهَمُ لَا يَفْهَمُ مِنَ الْبَابِ ٤٧١ قَالَ الْإِفْهَامُ لَا يَقَعُ إِلَّا بَعْدَ الْعِلْمِ وَالْقُدْرَةَ عَلَى التَّوَصُّلِ وَالْعِلْمُ بِالْقَابِلِ مِنْ غَيْرِ الْقَابِلِ وَالْعِلْمُ لَا يَكُونُ إِلَّا بَعْدَ الْإِعْلَامِ وَالتَّعْلَمُ وَقَدْ عِلْمُ الْعَارِفِ مَنْ يَعْلَمُ وَمَنْ يَتَعْلَمُ فَقَدْ عِلْمٌ أَنَّهُ مَا هُوَ الَّذِي فَهَمُ فَعِلْمٌ أَنَّهُ لَا يَفْهَمُ مَعَ ثَبُوتِ زَيْدٍ أَعْلَمَ عَمْرًا أَمْرًا مَا فَعَلِمَهُ عَمْرٌ وَإِنْ كَانَ لَهُ اقْتِدَارٌ عَلَى التَّوَصُّلِ إِلَى غَيْرِهِ أَفْهَمُ غَيْرِهِ وَإِلَّا فَلَا يَلْزَمُ مِنْ حَصُولِ الْعِلْمِ الْإِفْهَامُ وَقَالَ لِهَذَا قَلْنَا إِنْ الْأَمْرُ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ فَمَنْهُ الْاِقْتِدَارُ وَمِنْكَ الْقَبُولُ وَالْأَمْرُ بَيْنَ ظَهْرٍ مَا ظَهَرَ فَالْأَمْرُ تَوْلِيدٌ فَمَا ثُمَّ إِلَّا وَالِدٌ وَوَلَدٌ وَمِنْ ذَلِكَ الْأَوَّلَى طَرِحَ لَوْ لَوْلَا قَالَ أَدَاةُ لَوَامْتِنَاعِ لَامْتِنَاعِ فَهِيَ دَلِيلٌ عَلَى عَدَمِ لَعَدَمِ فَإِذَا أُدْخِلْتَ عَلَيْهَا لَا وَهُوَ أَدَاةُ نَفْيِ عَادِ الْأَمْرِ اِمْتِنَاعِ لَوْجُودِ وَهَذَا مِنْ أَعْجَبَ مَا يَسْمَعُ فَإِنَّ الْأَوَّلَى أَنْ يَكُونَ الْحَكْمُ فِي الْاِمْتِنَاعِ وَالْعَدَمِ أَلْبَغُ لِكَوْنِ الدَّخْلِ أَدَاةُ نَفْيِ وَالنَّفْيِ عَدَمِ فَأَعْطَى الْوَجُودَ وَأَزَالَ عَنْ أَدَاةِ لَوْجُودِهَا وَاحِدًا مِنْ أَحْكَامِهَا وَهُوَ قَوْلُهُمْ لَامْتِنَاعِ وَقَالَ مَا الْعَجِبُ فِي دُخُولِ هَذِهِ الْأَدَوَاتِ عَلَى الْحَدِثَاتِ وَإِنَّمَا الْعَجِبُ فِي دُخُولِهَا فِي كَلَامِ اللَّهِ فَيَفُوزُ حَكْمُهَا وَدَلَالَتُهَا فِي اللَّهِ هَذَا هُوَ الْعَجِبُ الْعَجَابُ وَقَالَ قَدْ ثَبَتَتْ نِسْبَةُ الْكَلَامِ إِلَى اللَّهِ وَقَدْ ثَبَتَ أَنَّ الَّذِي سَمِعْنَاهُ فِي تَرْكِيبِ هَذِهِ الْحُرُوفِ هَذَا التَّرْكِيبُ الْخَاصُّ وَالنِّسْبَةُ الْخَاصَّةُ إِنَّهُ كَلَامُ اللَّهِ فَقَدْ حَصَلَ فِيهِ هَذِهِ الْأَدَوَاتُ فَجَرَى عَلَيْهِ حَكْمُهَا فَهَلْ ذَلِكَ مِنْ جِهَتِنَا أَوْ مَا هُوَ الْأَمْرُ إِلَّا كَذَلِكَ مِنْ ذَلِكَ أَسْمَائِي سَتُورُ بَهَائِي مِنَ الْبَابِ ٤٧٣ لَوْلَا الْأَسْمَاءُ مَا خَفْنَا وَلَا رَجَوْنَا وَلَا هَبْنَا وَلَا عَبَدْنَا وَلَا سَمِعْنَا وَلَا أَطَعْنَا وَلَا خَوَّطْنَا وَلَا خَاطَبْنَا الْمَسْمَى لَوْلَا الْأَحْكَامُ الَّتِي لَهَا وَهِيَ الْآثَارُ مَا عَلِمْتَ الْأَسْمَاءَ فَهِيَ سَتُورُ إِلَيْهَا وَالْجَمَالَ عَلَى الْمَسْمَى وَقَالَ أَحْكَامُ الْأَسْمَاءِ جَمَلُ الْأَسْمَاءِ وَكَسَاهَا الْبَهَاءُ وَالْأَسْمَاءُ جَمَلَتِ الْمَسْمَى وَكَسَتْهُ الْبَهَاءُ وَبَنَّا تَعَيَّنَتِ الْأَسْمَاءَ فَنَحْنُ كَسُونَاهُ صُورَةَ الْبَهَاءِ وَفِيهِ ظَهَرَتِ الْأَسْمَاءُ فِيهِ قَامَ الْبَهَاءُ فَإِنَّهُ الْمَسْمَى وَقَالَ مَا اخْتَلَفَتْ أَسْمَاءُ الْأَسْمَاءِ إِلَّا لِاخْتِلَافِ مَعَانِيهَا وَلَوْلَا ذَلِكَ مَا تَمَيَّزَتْ لَنَا فَهِيَ عِنْدَهُ وَاحِدَةٌ وَعِنْدَنَا كَثِيرٌ وَمِنْ ذَلِكَ أَعْيُنُ الْعَارِفِينَ إِلَى عُلْيَيْنِ مِنَ الْبَابِ ٤٧٤ قَالَ لَا تَكُونُ الْأَعْيُنُ نَاطِرَةً إِلَّا إِلَى مَوْضِعٍ كَتَبَهَا فَمَنْ كَانَ كِتَابُهُ فِي عُلْيَيْنِ فَنَظَرَتْهُ إِلَى عُلْيَيْنِ وَمَنْ كَانَ كِتَابُهُ فِي سَجِينٍ فَعَيْنُهُ مَصْرُوفَةٌ إِلَى سَجِينٍ فَالْكِتَابُ بِقَيْدِهِ بِالْخَاصِيَّةِ وَقَالَ إِنَّمَا شَرَعَ اللَّهُ قِرَاءَةَ الْكُتُبِ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ لِيَعْلَمَ الْعَبْدُ الْمَصْطَفَى قَدْرَ مَا أُنْعِمَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِهِ وَالْهَالِكُ لِيَعْذَرَ مَنْ نَفْسُهُ فَيَعْلَمُ أَنَّهُ جَنَى عَلَى نَفْسِهِ وَقَالَ لَوْلَا شَهَادَةُ الْمَرْءِ عَلَى نَفْسِهِ بِمَا شَهِدَتْ بِهِ جُلُودُهُ وَجَوَارِحُهُ مَا ثَبَتَ كِتَابٌ وَلَا كَانَ حَكْمٌ فَالْاِعْتِرَاضُ شَهَادَةُ الْمُعْتَرِفِ عَلَى نَفْسِهِ فِيمَا فِيهِ

هلاكه وقال النفوس من ذاتها تدفع ما يضرها و تسعى في تحصيل ما ينفعها فكيف شهدت بما فيه هلاكها حين اعترفت وقال ما عذب من اعترف
فإن الكرم لا يقتضيه والجوارح رعية ما هي الوالي فشكت بالواليين من ذلك الانتهاء إلى سدرة المنتهى من الباب ٤٧٥ قال السدرة المنتهى
عروقها دون السماء وأصلها في السماء وفروعها عليون فتنهي إليها أعمال العباد الصالحة والطالحة فإذا مات الإنسان وقبضت روحه قرنت
بعملها حيث انتهى عمله من السدرة فالذي لا تُفَحُّ لَهُمُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ عمله في عروق هذه السدرة والذين تُفَحُّ لَهُمُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ عملهم في موضع
ثمر هذه السدرة ولهذا لا يجوع السعيد ولا يعري للورق والثمر اللذين في الفروع والشقي يجوع ويعري لعدم التمر والورق في العروق وعدم الورق
علم مدرج في مثال ومن ذلك عوارف آناء الليل في أطراف النهار قال الصباح والمساء أطراف النهار فالمساء ابتداء الليل والصباح انتهاء الليل و
النهار ما بين الانتهاء والابتداء والليل ما بين الابتداء والانتهاء والعوارف الإلهية هي ما يعطي الحق في تجليه لعباده فأمرنا بالتسبيح آناء الليلِ و
أطراف النَّهَارِ وما تعرض لذكر النهار في هذا الحكم لأنه قال إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا أي فراغا فالنهار لك والليل وأطراف النهار له فإذا
كنت له في الليل وأطراف النهار كان لك هو في النهار فعطايا الليل وأطراف النهار جزء التسبيح وعطايا النهار جزء الاشتغال والفراغ إلى الحق
في آناء الليل وأطراف النهار فما ثم من الله للعبد الأجزاء والابتداء للعبد فإن النفس إذا أكلت من كسبها لها إدلال كما إن لها انكسارا في الهبة
فلهذا كان الجزء عاما لأنه على الصورة ولا انكسار ينبغي لها ومن ذلك الدعاء من الوعاء قال لا يكون الوعاء وعاء حتى يكون فيه ما يعي عليه
وإذا امتلأ لا يكون فيه غير ما امتلأ به فهذا يدعو الإنسان فإنه ملآن بما يدعو به فإذا دعا فرغ أنيته فملأها الله بما أجابه به مما دعاه فيه وزيادة فما
شرع الدعاء إلا لتفريغ المحل مما ملأه الحق به ولهذا ما ثم إلا من يدعو ويتهل وقال انظر إلى الكأس إذا كان ملآن بالماء ثم فرغته أو فرغت منه ما
فرغت ما يخرج منه شيء في حين خروجه إلا عمر موضعه الهواء فهذه بشرى بسرعة إجابة الله من دعاه ومن ذلك آداب الحق ما نزلت به الشرائع
قال لما كان الأمر العظيم يجهل قدره ولا يعلم ويعز الوصول إليه تنزلت الشرائع بأداب التوصل فقبلها أولو الأبواب لأن الشريعة لب العقل والحقيقة
لب الشريعة فهي كالدهن في اللب الذي يحفظه القشر فاللب يحفظ الدهن والقشر يحفظ اللب كذلك العقل يحفظ الشريعة والشريعة تحفظ
الحقيقة فمن ادعى شرعا بغير عقل لم يصح دعواه فإن الله ما كلف إلا من استحکم عقله ما كلف مجنوننا ولا صبييا ولا من خرف من الكبر ومن
ادعى حقيقة من غير شريعة فدعواه لا يصح ولهذا قال الجنيد علمنا هذا يعني الحقائق التي يجيء بها أهل الله مقيد بالكتاب والسنة أي أنها لا
تحصل إلا لمن عمل بكتاب الله وسنة رسوله وذلك هو الشريعة وقال إن الله أدبني فحسن أدبوا ما هو إلا ما شرع له فمن تشرع تأدب ومن تأدب
وصل ومن ذلك عين القلب في القلب قال خلق الله الإنسان مقلوب النشأة فأخرته في باطنه وديناه في ظاهره وظاهره مقيد بالصورة فقيده الله
بالشرع فكما لا يتبدل لا يتبدل وهو في باطنه يتنوع ويتقلب بخواطره في أي صورة خطر له كما يكون عليه في نشأة الآخرة فباطنه في الدنيا صورة

ظاهرة في النشأة الآخرة و ظاهرة في الدنيا باطنه في النشأة الآخرة لهذا جاء كما بدأكم تعودون فالآخرة مقلوب نشأة الدنيا و الدنيا مقلوب نشأة الآخرة و الإنسان هو الإنسان عينه فاجهد أن يكون خواطرك هنا محمودة شرعا فتجمل صورتك في الآخرة و بالعكس من ذلك مراتب الحق عند الخلق قال إذا أراد العبد أن يعلم مرتبته عند ربه و منزلته و قدره فلينظر في نفسه قدر ربه عنده و رتبته و منزلته و ما يعامله به في حياته الدنيا من طاعة و معصية و موافقة و مخالفة و طلب علم و ترك فعلى ذلك الحد منزلته عند ربه فميزانك بيدك فإن شئت أرجح الميزان و إن شئت أخسره لا تلم إلا نفسك و قال إذا كان عمالك عن أثر إلهي مشروع خرجت عن هوى نفسك و لو وافقت الهوى و تكون ممن نهى النفس عن الهوى و هنا نكتة فإن الجنة هي المأوى و الجنة ستر و الإيواء ستر فإن النهي عن الهوى لا يكون إلا من أديب أو من مستور عنه الحق في الأشياء فإنه لو كان صاحب كشف لكان هواه ما ارتضاه الله و أراد أمضاه فلا ينهى النفس عن الهوى من هذه صفتهم من ذلك اتساع فضاء الفضاء قال كل ما هو العالم فيه فضاء فلا شيء أوسع من فضاء الفضاء و بقي عين ما ظهر فيه الفضاء هل هو من حكم القضاء أم لا فمن جهل الأعيان الثابتة لم يجعل العين التي ظهرت فيها أحكام الفضاء من أحكام القضاء و من علم إن أعيان الموجودات لها ثبوت في حال عدمها و تميز بجميع ما هي عليه جعل حكم القضاء على تلك الأعيان فجرى عليها بالإيجاد فأوجدتها فكما جرى حكم القضاء على كل ما في الوجود من الأعيان بما هي عليه من التصريف كذلك جرى حكم القضاء على الأعيان الثابتة بما ظهر من وجودها و من ذلك من تعبد الخلق فقد بريء منه الحق قال ما أحسن الخبر النبوي في إشارته بقوله ص العبد من لا عبد له ففهم منه المحجوب أنه من لا عبد له قام بأمر نفسه فهو عبد نفسه و ما مقصود الحق في ذلك إلا أن العبد من ليس له وجه إلى ربوبية و سيادة أصلا فإذا ملك العبد أمرا ما فله سيادة على ما ملك فالعبد على الحقيقة من لا ملك له لأن المملوك ذليل تحت تصرف المالك و لا يقدر على دفع تصرفه فيه و لا يكون هذا إلا بملك الرقبة فإن ملك التصريف دون الرقبة فهو مالك للتصريف لا مالك الرقبة كالذي يستأجر أجيرا على فعل يفعله فعبد التصريف لا المتصرف و هو المسمى أجيرا فالأجير خادم أجرته فهو خادم نفسه و ذلك للعبد فإنه لا عبد له فما له سيادة على أحد و العارف عبد الله و إن ملكه التصريف و لا بد من ذلك فما له سيادة فإن الرقبة لله و العمري للعبد و من ذلك الرؤية حجاب و هي الباب قال ليس للمعرفة باب إلا الرؤية فإنه لا شيء أوضح منها إلا أنها حجاب على قدر المرئي و ذلك لسبب و هو الشبه فإن الرأي أي راء كان ما يرى في المرئي إلا صورته حقا كان أو خلقا فلا يعرف قدر المرئي إلا أن عرف ما رأى و أن الذي سماه مرئيا إنما هو مرئي فيه ما هو مرئي و المرئي صورته فما طرأ عليه غريب يستعد للعمل معه بقدره إلا إن ثم نكتة و هي أن الحل الذي رأى صورته فيه كست تلك الصورة المرئية حالا لم يكن لها إذ لم يكن لها المجلى فلا بد أن يعامل ما رأى بما ينبغي لهذا الحكم فتحقق و من ذلك لا يرى السكينة إلا من حقق تمكنه قال كل مدرك بقوة من القوي الظاهرة و الباطنة التي في الإنسان فإنه يتخيل و إذا تخيله سكن إليه فلا يقع السكنون إلا المتخيل من متخيل و

جميع العقائد كلها تحت هذا الحكمفي الخبر الصحيح اعبد الله كأنك تراهفلهذا كانت عقائد والعقائد محلها الخيال وإن قام الدليل على أن الذي اعتقده ليس بداخل ولا خارج ولا يشبه شيئاً من المحدثات فإنه لا يسلم من الخيال أن يضبط أمراً لأن نشأة الإنسان تعطي ذلك والحكم تابع لذات الحاكم يقبول ما يعطيه المحكوم عليه وليس المحكوم عليه هنا إلا المتخيل وهو المعتقد فانظر ما أخفى وأقوى سرعان الخيال في الإنسان فما سلم إنسان من خيال ولا وهم وكيف يسلم ولا خروج للعقل عن هذه الإنسانية فلو انعدمت انعدم هذا الحكم فهو يوجد ما وجد تو من ذلك قوة اللطيف وضعف الكثيف قال لا شيء أطف من الخواطر والأوهام وهي الحاكمة على الكثائف لضعف الكثيف وقوة سلطان اللطيف الدليل لنا صفرة الوجل وحمرة الخجل والتغير بالخوف والمخوف من حلوله ما له عين وجودية وقد أحدث الخوف في جسم الخائف حركة الهرب وطلب الستر والمدافعة وما وقع شيء إلا عين الخوف وهو لطيف فإذا حل به ما يخاف منه فلا بد من قوة سلطان الخوف عليه وإن كان لطيفاً وهو أحد أمرين إما الرضي والصبر أو السخط والضجر والأثر سكون أو قلق فقد أثر ومن ذلك قرب العبد الثاني في المثاني قال القرب من الحق قربان قرب حقيقي وهو ارتباط الرب بالمربوب وارتباط العباد بالسيادة والحادث بالسبب الذي أحدثه والقرب الثاني القرب بالطاعة لأمر المكلف والدخول تحت حكمه فالأول قرب ذاتي يعم جميع الموجودات والثاني قرب اعتناء وكرامة فالقرب الأول قرب رحم ونسب لو أراد الدافع أن يدفعه لم يستطع لأنه لذاته هو قرب وقرب الاختصاص قرب المكانة من السلطان فيؤتى الملك من يشاء وينزع الملك من يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء فله ذلك فلو قيل له لا تكن سيداً لعبدك أو لا تكن عبداً لسيدك لكان خلقاً من الكلام ولو قيل له أطع سيدك أو لا تطع سيدك لم يكن ذلك خلقاً من الكلام وإن قيل له إن شئت أطع سيدك وإن شئت لا تطعه رده الحقائق فإن العبد لا مشيئة له مع مشيئة سيده من ذلك السبب في السبب قال يقول الله عز وجل أولئك يسارعون في الخيرات وهي الطاعات التي أمر الله بها عباده وهم لها سابقون كما قال ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير ولما كانت المسارعة إلى الخيرات وفي الخيرات تتضمن المشقة والتعب لأن سرعة السير تشق أعقب الله هذه المشقة رحمة إما في باطن الإنسان وهو الذي رزقه الله الالتذاذ بالطاعات فتصرفه المحبة فلا يحس بالمشقة ولا بالتعب في رضي المحبوب وإن كان بناء هذا الهيكل يضعف عن بعض التكليف فإن الحب يهونه ويسهله وإما في الآخرة فلا بد من الراحة والسبب الراحة والسبب سير سريع في اللسان وللراحة تسمى يوم السبت سبتاً وما عامله بما ينبغي له إلا أهل هذه البلاد وفي المغرب أهل سبتة لا غير ومن ذلك من بهت فقد بحت قال لا يكون البهت أبداً إلا لمن عجز ومن عجز فقد وقف على حقيقته ومن وقف على حقيقته علم ما ثم فشرف محله بالعلم فإنه ما يتصرف إلا بالعلم ومن صرفه العلم فقد سعد لشبهة بالأصل وهو التخلق وقال قال الله لنمرود بلسان إبراهيم الخليل ع قأت بها من المغرب فبهت الذي كفر في المسألة الأولى وهو الآن بالبهت ليس بكافر لأنه علم الحق والله لا يهدي القوم الكافرين أي لا يبين لهم في حال سترهم وحجابهم فإن

الإبانة بالعلم ترفع ستور الجهل بذلك المعلوم وإذا ارتفع الستركان تجلّى الأمر على ما هو عليه فأعطى العلم فبهت الذي ستر عنه الأمر قبل تجليه فآمن به في نفسه ولا بد وإن لم يتلفظ به وكيف يتلفظ به وقد غاب عن الإحساس بعين ما هو به محسوس من ذلك بيت النور المعمور قال ليس لقلب المؤمن التقى الورع عامر إلا الله والله هو النور لأنه نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ثم مثل القلب بالمشكاة فيها مِصْبَاحٌ وهو النور نور العلم بالله وما بقي من الكلام فإنما هو من تمام كمال النور الذي وقع به التشبيه ما هو من التشبيه فلا تغلط فتحط الطريق إلى ما أبان الحق عنه في هذه الآية فالعارف يقف في التلاوة على مصباح ثم يقول المِصْبَاحُ فِي رُجَاةٍ فَحَدِيثُهُ مَعَ الْمِصْبَاحِ لَمَعَ النُّورُ الإلهي الذي هو الحق الذي وسعه القلب المشبه بالمشكاة والمشكاة الكوة ومن ذلك الحصن المنيع علوم الشريعة قال من علم حكمة وضع الشرائع والنواميس في العالم رعاها حق رعايتها فحافظ عليها ولزم العمل بها هذا لما يتعلق بها من منافع الدنيا وحفظ الأنساب والأموال وحصول الأمان في النفوس بوجود القائمين بها والعاملين هذا حظ الكافة منها وأما المؤمنون بها إذا كانت النواميس إلهية جاءت بها رسل الله من عند الله فزادوا فيها صدق ما يتعلق بالآخرة من ثواب وصفات وما يتعلق بها للعامل عليها المخالص فيها من الكشف والاطلاع والتعريفات الإلهية والمخاطبات الروحانية ومناسبة ما يلحق العالم العنصري بالملأ الأعلى في التقديس والتطهير فلا سلاح ولا حصن أحسى من العمل بالمشروع كان المشروع ما كان وإذ ولا بد من حفظ الناموس فعليك بملازمة الشرع المطهر النبوي الإلهي من ذلك ما ظهر إلا أنت حيث كنت قال إذا لم يكن لك من أنت له إلا بما يقبله ويكون عليه لا بما هو عليه فأنت الذي ظهرت لك وما أعطاك منه شيئاً فما أفادك إلا إن عرفك إن ما أنت عليه هو أنت وإذا كان الأمر هكذا فما عرفت سواك هذا حالك مع من استندت إليه ورأيت أن له أثراً فيك فكيف بك إذا لم تستند إلا إليك ولأعاد عليك ما أنت فيه إلا أنت فأنت بكل وجه وعلى كل حال معه أو معك فلا تلومن إلا نفسك إذا رأيت ما لا تستحسنه واشكره على كل حال فإنه أفادك العلم بك فيما أعطاك وكشفه لك منك فلماذا يشكر ولا يجوز أن يكفر ومن ذلك الكتابة لأصحاب النياحة قال ما كتب الله على نفسه ما كتب إلا لمن قام بحق النياحة عنه فيما استنابه فيه وليس إلا المتقين وهم الذين جعلوا الله وقاية لهم منه ومن كل شيء يكون منه كما جعلهم الله وقاية بينه وبين ما ذمه من الأمور مما هو خلق الله فينسب ذلك إلى الآلة التي وقع بها الفعل فلما وقاه وقاه فصح له ما كتب له على نفسه وقال ما عدا هؤلاء فهم أهل المنن فنالوا أغراضهم على الاستيفاء ثم إن الله امتن عليهم بعد ذلك بالمغفرة والرحمة التي عم حكمها وقال لله قوم من نوابه كتب الله في قلوبهم الإيمان فما كذبوا شيئاً مما له وجود في الكون ووجدوا له مصرفاً وإن كان الذي جاء به قصد الكذب وأخبر في زعمه أنه عدم فله وجود عند هؤلاء ولذلك قال وَيَدُهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ فَهَذَا الرُّوحُ الْمُؤَيَّدُ بِهِ إِذَا تَوَجَّهَ عَلَى مَعْدُومٍ أَوْ جَدَّهَ وَعَلَى مَعْدَلٍ مَسْوُومٍ يَفْخُ فِيهِ رُوحاً وَمِنْ ذَلِكَ يَا مَعْ لِمَ أَنْتَ الْكُتَابُ الَّذِي سَبَقَ قَالَ لِلْإِيمَانِ الثَّابِتَةِ فِي حَالِ عَدَمِهَا أَحْكَامٌ ثَابِتَةٌ مَهْمَا ظَهَرَ عَيْنُ تِلْكَ الْعَيْنِ فِي الْوُجُودِ تَبَعَهُ الْحُكْمُ فِي الظُّهُورِ وَعَلَى هَذَا تَعَلَّقَ عِلْمُ الْحَقِّ بِهِ فَمَا لِلْعِلْمِ سَبْقُ وَ

لا للكتاب وإنما السابق لما أنبأناك به فالشيء حكم على نفسه أعني المعلوم ما حكم غيره عليه فلا فضل لشيء على شيء وإنما يظهر لك ما بطن فيك عنك ولا لوم فالحق له الغني على الإطلاق فلا افتقار إذ لو افتقر إليه لحكم عليه الافتقار بإعطاء ما افتقر فيه إليه فيدخل تحت وجوب الافتقار أو تحت مشيئة الاختيار ولا دخول له في هذا ولا في هذا فهو الغني عن العالمين إن أنصفتو من ذلك الجوهر النفيس في التقديس قال التقديس الذاتي يطلب التبري من تنزيه المنزهين فإنهم ما نزهوا حتى تحيلوا وتوهموا وما ثم متخيل ولا متوهم يتعلق به أو يجوز أن يتعلق به فينزه عنه بل هو القدوس لذاته فهو الجوهر أي الأصل النفيس الذي لا ينافس في صفاته فإن الذي هو له ما هو لك وإن الذي لك ما هو له فأنت لك بما أنت وهو له بما هو والحقائق لا تنقلب ولا تتبدل فما تخلق متخلق بأخلاق غيره وإنما أخلاقه ظهرت عليه لا عين الناظرين ولا تحقق متحقق بحدود غيره فإن الحد لا يكون لغير محدود ولا سيما الحدود الذاتية فما ثم إلا جوهر نفيس وليس العجب إلا في كونه جوهر أو الأصول لا تدل عليها إلا الفروع لأنها غيب وما ثم فرع لهذه الأصول فكل ما ظهر فهو جوهر فهو أصل في نفسه لا فروع له إلا عين علمك به لا غير ومن ذلك قوله عز وجل لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ قَالَ كَانَتِ النَّفْسُ النَّاطِقَةُ فِي نَفْسِ النَّفْسِ الَّذِي وَقَعَ بِهِ النَّفْخُ فَكَانَتِ عَيْنُ النَّفْسِ الْمُنْفُوخِ فِي هَذِهِ الصُّورَةِ الْعَنْصَرِيَّةِ وَهِيَ صُورَةُ نَشَأَتْ مِنْ أَرْضٍ ذَلُولٍ فَذَلَّتْ بِذَلَّةِ أَصْلِهَا لَكُونَ مَزَاجِهَا أَثَرُ فِيهَا فَكَانَ الْإِبْنُ أَذَلُّ مِنْ أُمِّهِ لِأَنَّهُ فِي خِدْمَتِهَا وَمَسْخَرٌ لَهَا وَمَأْمُورٌ بِمِرَاعَاتِهَا وَالْأَعَزُّ الْحَقُّ خَالِقُهَا فَأَقْسَمَ لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ لِيَعْرِضَهُ بَوْلَايَةِ أَحْسَنٍ مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا وَهِيَ النُّشْأَةُ الْآخِرَةُ طَاهِرَةٌ مَطْهُرَةٌ مُسَاعِدَةٌ لَهُ عَلَى مَا يَرِيدُ مِنْهَا مِنَ التَّنَوُّعِ فِي الصُّورِ وَالتَّجَلِّيِ فِي أَيِّ صُورَةٍ شَاءَ كَمَا هُوَ فِي نَفْسِهِ وَهَذَا قَالَ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَغَيْرِ الْمُؤْمِنِينَ مَا لَهُ هَذِهِ الْمَنْزِلَةُ وَمِنْ ذَلِكَ مَنْ أَسَّسَ بِنْيَانَهُ قَوِيٌّ أَرْكَانُهُ قَالَ مِنْ أَوْثُقِ قَوَاعِدِ بِنْيَانِهِ وَأَقَامَ جِدَارَهُ وَعَدَلَ زَوَايَا أَرْكَانِهِ فَمَا هِيَ مَنْفَرَجَةٌ وَلَا حَادَةٌ بَلْ مَعْتَدَلَةٌ مُتَوَسِّطَةٌ كَمَا قَالَ فَسَوَّاكَ فَعَدَّكَ أَمِنْ مِنَ الْهَدْمِ وَالسَّقُوطِ وَهَذَا هُوَ بَيْتُ الْإِيمَانِ فَمَا اعْتَبَرَ أَرْضَ الْبَيْتِ فِي الْبَيْتِ لِأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ صِنْعَةِ الْبَيْتِ وَاعْتَبَرَ السَّقْفَ لِحَاجَةِ الْبَيْتِ إِلَيْهِ وَهُوَ الَّذِي وَقَعَ عَلَيْهِ النَّظَرُ أَوْلَا فِقَامِ الْبَيْتِ عَلَى خَمْسَةِ سَقْفٍ وَأَرْبَعَةِ جُدُرٍ وَهُوَ قَوْلُهُ بَنَى الْإِسْلَامَ عَلَى خَمْسِ هَادَاتٍ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِتْيَاءِ الزَّكَاةِ وَصَوْمِ رَمَضَانَ وَحُجِّ الْبَيْتِ مِنْ اسْتِطَاعِ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَالسَّاكِنِ الْمُؤْمِنِ وَحَشْمِهِ وَخَوْلِهِ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَنَوَافِلِ الْخَيْرَاتِ فَمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ زِينَةُ هَذَا الْبَيْتِ وَنَقْشُهُ وَعَمْرَتُهُ وَسَدَّتُهُ وَحَشْمُهُ وَخَوْلُهُ نَوَافِلِ الْخَيْرَاتِ وَمَا أَوْجِبَهُ الْمُؤْمِنُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ ذَلِكَ الْحِجَّةِ فِي الْحِجَّةِ قَالَ الْعَلَمُ يَقْتَضِي الْعَمَلَ فَمَنْ ادَّعَاهُ مِنْ غَيْرِ عَمَلٍ بِهِ فَدَعَاؤُهُ كَاذِبَةٌ وَمَعْنَاهُ دَقِيقٌ جَدًّا مِنْ أَجْلِ مَخَالَفَةِ الْمُتَعَدِّينَ حُدُودَ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الْعُلَمَاءِ بِاللَّهِ الْعَارِفِينَ بِهِ فَرُبَّمَا يُقَالُ لَوْ كَانُوا عَالِمِينَ مَا خَالَفُوا وَهُمْ عَالِمُونَ بِلَا شَكِّ أَنَّ اللَّهَ حَدَّ لَهُمْ حُدُودًا مَعِينَةً فَعَلِمَهُمْ بِذَلِكَ دَعَاؤُهُمْ إِلَى أَنْ لَا يَزِيدُوا فِيهَا وَلَا يَنْقُصُوا مِنْهَا فَقَدْ عَمَلُوا بِعِلْمِهِمْ وَمَا هُمْ عَالِمُونَ بِمُؤَاخَذَةِ اللَّهِ مِنْ عَصَاةِ عَلَى التَّعْيِينِ فَمَا عَصَى إِلَّا مَنْ لَيْسَ بِعَالِمٍ بِالمُؤَاخَذَةِ أَلَا تَرَاهُ لَا يَقْصِدُ بِالمَعْصِيَةِ اتِّهَاكَ الْحَرَمَةِ لِعَلْمِهِ بِمَا يَنْبَغِي لِذَلِكَ الْجَنَابِ مِنَ التَّعْظِيمِ فَمَا خَالَفَ عَالِمٌ عِلْمَهُ قَطُّ فَالْعُلَمَاءُ تَحْتَ تَسْخِيرِ عِلْمِهِمْ مِنْ ذَلِكَ النَّذَرِ

واجب في جميع المذاهب قال ما قرر الله وأوجبه على العبد مما أوجبه العبد على نفسه وهو النذر إلا لتحقق عبده إنه خلقه على صورته وقد أوجبه على نفسه وذكر وهو الصادق أنه يوفي به لمن أوجبه له فأوجب عليك الوفاء بما أوجبه على نفسك فإن المؤمن يجب لأخيه ما يجب لنفسه والمؤمن يجب لنفسه إنه لا يؤذي فيحب لأخيه المؤمن أنه لا يؤذي وإذا أحب ذلك دفع عنه الأذى ما استطاع والمؤمن لا يتأذى بالمعصية لأنه أتاها عن شهوة والتذاذ بها وإنما يتأذى بالعقوبة عليها في الدار الآخرة فدفع عن المؤمن الحق ذلك الأذى في الأخرى كما دفع عن نفسه الأذى في الأخرى فقال يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً وأما في الدنيا فعرض نفسه للأذى فأوذى بما قيل فيه فاذى المؤمن بما نصب له من إقامة الحدود على المعاصي وزنا بوزن من ذلك السلامة من الآفات في الإضافات قال أصعب العلم بالله إثبات الإطلاق في العلم به لا من كونه إلهاً وإما من كونه ذاتاً أو من حيث نفسه فالإطلاق في حقه عبارة عن العجز عن معرفته فلا يعلم ولا يبجل ولكن يعجز وأما من كونه إلهاً فالأسماء الحسنى تقيده والمرتبة تقيده ومعنى تقيده طلب المألوه له بما يستحقه من التنزيه والتنزيه تقيده والعلم به من كونه إلهاً يثبت شرعاً وعقلاً فللعقل فيه التنزيه خاصة فيقيده به وللشرع فيه التنزيه والتشبيه فالشرع أقرب إلى الإطلاق في الله من العقل والعرف ينظر في الإضافات فيحكم فيه بحسب ما أضيف إليه من رأى الحق فقد رأى نفسه قال من أراد أن يرى الحق فليبر نفسه فكما أنهم عرف نفسه عرف ربهم كذلك من رأى نفسه فقد رأى ربه أو من رأى ربه فقد رأى نفسه فعند العارفين أن الشرع أغلق في هذا القول باب العلم بالله لعلمه بأنه لا يصل أحد إلى معرفة نفسه فإن النفس لا تعقل مجردة عن علاقتها بهيكل تدبره منورا كان أو مظلماً فلا تعقل إلا كونها مدبرة ماهيتها ما تعقل ولا تشهد مجردة عن هذه العلاقة ولذلك الله لا يعقل إلا إلهاً غير إله لا يعقل فلا يتمكن في العلم به تجريده عن العالم المربوب وإذا لم يعقل مجرداً عن العالم فلم تعقل ذاته ولا شهدت من حيث هي فأشبه العلم به العلم بالنفس والجامع عدم التجريد وتخلص حقيقة ذاته من العلاقة التي بين الله وبين العالم والعلاقة التي بين نفسك وبين بدنها وكل من قال بتجريد النفس عن تدبير هيكل ما فما عنده خبر بما هيبة النفس من ذلك الجيب سامع والسامع طائع قال كما إن أعيان الممكنات القائمة بأنفسها ثابتة في حال عدمها كذلك ما يقوم بها من القوي وتصف به مما هي معدومة ثابتة في حال عدمها في أعيان من قامت به قيام ثبوت كما يكون في الوجود إذا وجدت على السواء فلولا ما سمع الممكن في حال عدمه كن من الحق لما أراد الحق تكوينه ما كان ولكان قول الحق في قوله أن تقول له كن لا يصدق ولا سبيل إلى القول بحدوث كن عند الحق فهو إدراك خاص من الممكن الذي يريد الحق إيجاداً للواجب الوجود فيظهر عينه فيكون ما أدرك منه الممكن تعالى هو عين كن فانصبغ بالوجود فكان والتخصيص أثبت الإرادة والتوجه الخاص وهو حكم عقلي لا يتعدى النظر فتحقق من ذلك لباس الباطن الغذاء ولباس الظاهر ما يدفع به الأذى قال المخلوق يلزمه الأذى لفقره وهو لذاته ينبعث لدفع الآلام عن نفسه فالجوع ألم يدفعه بالطعام والعطش ألم يدفعه بالشرب والحر والبرد ألم يدفعهما باللباس و

سائر الآلام يدفعها بالأدوية التي جعلها الله لدفع الآلام وما عدا الدافع إما زينة أو اتباع شهوة ولها ألم في النفس فلا يدفع إلا بتناول المشتهي وذلك سائغ من النفس في كل ما تشهيه فوقتا يدفع الألم عند الإحساس به ووقتا يستعدله قبل نزوله وعلى الجملة ما تستعمل النفس شيئا من ذاتها إلا لدفع ألم وهذا الفرقان بين الحق والخلق فلو لم يكن الإيجاد للحق لذاته لكان حكمه في الإيجاد مثل هذا الحكم في دفع الألم عن نفسه بالإيجاد فإن الإرادة منه كالشهوة منا وبتناول المشتهي تندفع وهو في كل يوم في شأن فتحققوا من ذلك من كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى قال كما تكون اليوم كذلك تكون غدا فاجهد أن تكون هنا من أبصر الأمور على ما هي عليه دليلك على ذلك أن الذي خلقه الله أعمى وهو المسمى بالأكمه إذا نام لا يرى في النوم كما لا يرى في اليقظة والأعمى إذا نام أعمى استيقظ أعمى والنوم موت أصغر فهو عين الموت من حيث إن الحضرة التي ينتقل إليها النائم هي بعينها التي ينتقل إليها الميت سواء واليقظة بعد النوم كالبعث بعد الموت ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأصل سببها أي أشد عمى وهذه أخوف آية عند العارف إلا إن ثم شيئا أنبهك عليه وهو أنه لو كان هنا أعمى ومات أعمى لكان في الآخرة أعمى ولكن لا يكون أحد هنا أعمى قبل الانتقال ولو بنفس واحد ولكن الذي خلق أعمى لا من عمي بعد أن أبصر فإن الغطاء لا بد أن ينكشف فيبصر فما يموت الميت إلا بصيرا وعلما بما إليه بصير فيحشر على ذلك فافهم ومن ذلك أمر فامتثل ونهي فعدل قال العبد طائع في جميع حركاته وسكناته فإنه قابل كل ما يوجد الحق فيه من التكوين من حركة وسكون في الظاهر والباطن فالذي يخلق فيه إذا أمر بالتكوين فيه امتثل أمر ربه وإذا أراد أمرا ما ونهي عنه عدل عن إرادته إلى ما كون فيه فإن كون فيه ما يكون حكمه المخالفة لما أمره الشارع ونهاه عنه نسبت إليه المخالفة في عين الموافقة وهي نكته غريبة لا يشعر بها فإن قبول المخالفة موافقة ومن كان هذا مشهده لا يشقى لافي الدنيا ولا في الآخرة فلا أطوع من الخلق لا وأمر الحق أي لقبول ما أمر الحق بتكوينه فيه ولكن لا يشعرون وليست الأوامر التي أوجبت طاعتها إلا الأوامر الإلهية لا الأوامر الواردة على السنة الرسل فإن الأمر من الخلق طائع فيما أمر لأنه لو لم يؤمر بأن يأمر ما أمر فلو أن الذي أمره يسمع المأمور بذلك الأمر أمره لامتثل فإن أمر الله لا يعصى إذا ورد بغير الوسائط ومن ذلك من أيقن بالخروج لم يطلب العروج قال إذ ولا بد من الرجوع إليه فاعلم إنك عنده من أول قدم وهو أول نفس فلا تتعب بطلب العروج إليه وما هو إلا خروجك عن إرادتك لا تشهدا فإنه معك أينما كنت فلا تقع عينك إلا عليه لكن بقي عليك أن تعرفه إذ لو ميزته وعرفته لم تطلب العروج إليه فإنك لم تفقده فإذا رأيت من يطلبه وإنما يطلب سعادته في طريقه وسعادته دفع الآلام عنه ليس غير ذلك كان حيث كان فالجاهل كل الجاهل من طلب الحاصل فما أحد أجهل ممن طلب الله لو كنت مؤمنا بقوله تعالى وهو معكم أين ما كنتم وبقوله فأينما تولوا فم وجه الله لعرفت أن أحدا ما طلب الله وإنما طلب سعادته حتى يفوز من المكروه من ذلك ذوق العذاب للاحباب بعض ورثة أهل الكتاب □

□ إذ كانت أعينهم تشاهد ما بي □ عذب العذاب برؤية الأحباب

إن اللذاعة رؤية الأحباب ليس العذاب سوى فراق أحبتي

قال من ورثة الكتاب الظالم لنفسه بما يجهدا عليه فهو يظلم نفسه فيما لها من الحق لنفسه فهو في الوقت صاحب عذاب وألم لا يريد دفعه عنه لأنه استعذبه وهان عليه حمله في جنب ما يطلبه فإنه يطلب سعادته فإن الكتاب ضم معنى إلى معنى والمعاني لا تقبل الضم إلى المعاني حتى تودع في الحروف والكلمات فإذا حوتها الكلمات والحروف قبلت ضم بعضها إلى بعض فانضمت بحكم التبع لانضمام الحروف وانضمام الحروف تسمى كتابة ولولا ضم الزوجين ما كان النكاح والنكاح كتابة فالعالم كله كتاب مسطور لأنه منضود قد ضم بعضه إلى بعض فهو مع الإناث في كل حال يلد فما ثم إلا بروز أعيان على الدوام ولا يوجد موجد شيئاً إلا حتى يجب إيجاد فكل ما في الوجود محبوب فما ثم إلا أحباباً من ذلك من الجهل الاستتار من الأهل قال □

والله يعلم ما يأتي وما يذر □ إن الجهول من أهل الله يستتر
أو بعضه فاحذروه أنه خطر والأهل تعرف ما الرحمن يفعله
ما كان ينفعني التخويف والحذر لو كان لي أمل في غير فاعله
وليس يلحقني في علمنا بشر لكن لنا أمل فيه و معتقد
لذلك يبدو إذا يبدو ويستتر به يوحدني به أو وحده

يقول عز وجل أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ وقد صح أن بين الله وبين العالم نسبا فوجب على كل عاقل أن يطلب على نسبه لتصح الأهلية وتثبت من أجل الميراث وهو قد قال ثم أوردنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا وقد بينا أن بالكتابة توجد المعاني لضم الحروف أعيانها بالدلالة عليها فقد أعطى العالم الإيجاد فهو يوجد بعضه بعضا إيجاد الآلات بيد الصانع ألا ترى إلى الصانع بالآلة لا يصنع ما لم تكن الآلة وإن الآلة لا أثر لها في المصنوع ما لم يحركها الصانع فتوقف عليها توافقها عليه فلا يقول كن حتى يريد فهي إشارة ومن ذلك الشأن في الشأن □

وليس يخلق شيئاً ليس يعلمه □ الشأن ما نحن فيه وهو مخلقه
فمن تفكر فيه فهو يفهمه بذا أنا كتاب الله يعلمنا
يبدوله سره في الحال يحكمه خص الإله به من شاء فإذا

الذي جاء في كتاب الله قوله تعالى أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ قال الشأن في قوله كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ وليس إلا الفعل وهو ما يوجد في كل يوم من أصغر الأيام وهو الزمان الفرد الذي لا ينقسم والفعل إذا لم يكن الفاعل يفعل بالذات أي تتفعل عنه الأشياء لذاته وإلا فلا بد له عند إيجاد المفعول عنه من هيئة

يكون عليها هي عين الفعل ولا يلزم إذا كان فاعلا لذاته صدور العالم عنه دفعة واحدة فإن الممكنات لا تنهاى وما لا يتناهى لا يدخل في الوجود إلا على الترتيب فهو ممتنع لنفسه وما هو ممتنع لنفسه لا يتصف الفاعل فيه على الترتيب بالقصور عن إبرازه كله إذ لا كل له فإنه محال لذاته والحقائق لا تتبدل والممكن لعينه أعطى الترتيب الواقع وأعطاه الحق الوجود لذاته فما هو إلا وقوع عين الممكن على نور التجلي فيرى نفسه وما انبسط عليه ذلك النور فيسمى وجودا ولا حكم للنظر العقلي في هذا نعم له الحكم في بعض ما ذكرناه والتسليم من العاقل في بعض فالحق في شؤنه بالذات يفعل والترتيب لها ومن ذلك في الأكتساب غلق الباب □

فيما نؤمله من الإكساب □ الأكتساب مغالق الأبواب
 من أهله فتصح لي أنسابي إن صح لي كسب يصح بأنبي
 شهدت بذلك عنده أحسابي فإننا وإياه بحكم وجوده
 لسنا عن الأبصار بالغياب أني شهيد عالم بأمورنا
 قد قاله في العلم حشو إهابي الله يعلم أنه عندي بما
 أعلمت أن الأمر لمع سراب لما علمت جلاله وجماله

قال الأكتساب تعمل في الكسب والموجد مكتسب لأنه قد وصف بما اكتسب فقد كان عن هذا الوصف غير موصوف به إذ لم يكن ذلك المكتسب ولذا لورد كان الله ولا شيء معه لم يرد عن المخبر عن الله ما ذكره علماء الرسوم وأدرجوه في هذا الخبر وهو قولهم وهو الآن على ما عليه كان فإنه تكذيب للخبر فإنه الآن بالخبر الإلهي كل يوم في شأن وقد كان ولا أيام ولا شئون تلك الأيام فكيف يصح قولهم وهو الآن على ما عليه كان وهو القائل إذا أردناه أن نقول له كُنْ وأنت المؤمن بهذا القول فلا بهذا ولا بذاك من ذلك لا يخشى إلا من يخشى □

من كل مخلوق لنا نقشاه □ إن الإله أحق أن نخشاه
 وكذلك إذ تخشى الذي يخشاه فإذا خشيت الله كنت موقفا
 وبنهيه عقدا إذا ما شاه من كان يخشى الله قام بأمره
 فإذا تيقن أنه أفشاه الله يحفظ سر عبد موقن
 عند السري تنفيه في مسراه إبداله منه لذلك عيرة

قال لا تقع الحشية إلا من يقبل أثر ما يخشى منه فهو عنده بالذوق علم ذلك وفي ذاته طلب التأثير لما عنده من دعوى الربوبية لكونه خلق على الصورة فلا بد أن يخشى أيضا هو لما يطلبه من التأثير في غيره كما نخشى من يؤثر فيه والعارف قد يقام في حال لا يخشى ولا سبيل أن يقام في حال لا تخشى لأن ذلك ليس له نعم قد يكون في نفسه شاهدا ل حاله يقول إنه لو شوهدت منه ما يخشاه أحد وذلك ليس بصحيح إنما يكون هذا من الجهل ذاته وما تعطيه ما رأى الصيد إنسانا لا لأفر منه ويخشاه وإن لم يقم بنفس ذلك الإنسان صيد ذلك الهارب منه وقد لا يراه ويكون ظهره إليه فليس في وسع المخلوق أنه لا يخشى وقد يكون في وسعه أنه لا يخشى ولكن لا على الدوام إلا أن يغفل عن ذلك لا غير ومن ذلك المقيت يطلب التوقيت □

فهو المقيت وباسم الدهر يحجبه □ الله عين أقواتا و قدرها
 و الروح يكتمه و الحس يرقبه فالعقل يستره و النفس تظهره
 و الشوق يتلفه و جدا و يذهبه و النور يحرقه و السر يكتمه
 حرا و الهة و الريح تلهبه و الوجد يقده زند الحب في كبد

قال ترتيب الإيجاد يؤذن بالتوقيت ولا يتولى ذلك إلا الاسم المقيت لأنه القائل و ما نُتَزَلُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ وَقَوْلُهُ إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ وَقَالَ وَلَكِنْ يُنَزَّلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الثَّابِتُ الْوَاقِعُ وَلَا حَكْمَ لِأَدَاةٍ لَوْ فَإِنْ كَلِمَةٌ لَوْ زَرَعْتَ مَا نَبَتَ عَنْهَا شَيْءٌ وَيَخْسِرُ الْبَذْرَ فَمَتَى سَمِعْتَ لَوْ حَيْثُ سَمِعْتَهَا فَلَا تَنْظُرْ إِلَى مَا تَحْتَهَا فَإِنْ مَا تَحْتَهَا مَا يَوْجَدُ فَلَا تَخَفْ مِنْهَا وَلَا مِنْ دَلَالَتِهَا وَلِيَكُنْ مَشْهُودَكَ الْوَاقِعَ خَاصَةً فَإِنَّهُ مَا رَأَيْتَ أَكْبَرَ أَثَرًا مِنْ أَثَرِ الْمَعْدُومِ فِي نَفْسِ الْعَالَمِ وَسَبَبُ ذَلِكَ الْإِمْكَانُ فَيَخَافُ الْإِنْسَانُ أَمْرًا مَا وَذَلِكَ الْأَمْرَ مَعْدُومًا وَجَدَ وَقَدْ أَثَرِيهِ الْخَوْفُ وَمَا يَتَّبِعُهُ هَذَا أَثَرُ الْمَعْدُومِ فَكَيْفَ أَثَرُ الْمَوْجُودِ وَمِنْ ذَلِكَ الْحَبِيبِ قَرِيبُ قَالَ الْحَبِيبُ قَرِيبٌ مِنَ الْحَبِّ لِأَنَّهُ الَّذِي يَتَّعَلَقُ بِهِ لَا مِنَ الْحَبِّ فَالْحَبُّ لَا يَجُولُ الْمَسَافَاتِ الْبَعِيدَةَ النَّابِيَةَ وَلَا التَّنْوِيهَاتِ الشَّرِيفَةَ الَّتِي لَا تَرْتَفِعُ أَحْكَامُهَا عَنْ قَرْبِ الْحَبِّ مِنَ الْحَبِيبِ وَالْحَبُّ قَدْ يَكُونُ لَهُ الْقَرْبُ مِنَ الْحَبِيبِ وَقَدْ لَا يَكُونُ فَالْحَبُّ قَرِيبٌ مِنَ الْحَبِّ لِقِيَامِهِ بِهِ وَ قَرِيبٌ مِنَ الْحَبِيبِ لِتَعَلُّقِهِ بِهِ فَإِنَّهُ لَا تَعَلُّقَ لَهُ بِغَيْرِ مَحْبُوبِهِ فَقَدْ انْفَرَدَ إِلَيْهِ وَالْحَبُّ تَبِعَ لِلْحَبِّ لِقِيَامِهِ بِهِ وَالْحَبِيبُ لَيْسَ بِتَابِعٍ لِلْحَبِّ وَإِنْ تَعَلَّقَ بِهِ بَلْ هُوَ مَعَ مَا يَقُومُ بِهِ فَإِنْ قَامَ بِهِ حَبُّ الْحَبِّ أَحَبَّهُ فَعَادَ الْحَبُّ حَبِيبًا فَصَحَّ الطَّلَبُ مِنَ الطَّرْفَيْنِ وَلَا عَاقِبَ إِلَّا إِنْ كَانَ مِنْ خَارِجٍ أَوْ مِنْ مَحَالٍ أَيْ لَا تَعْطِي الْحَقَائِقُ الْإِتِّصَالَ فَمَنْ عَرَفَ الْحَبَّ كَيْفَ يَجِبُ كَانَ شَيْخَانَا يَطْلُبُ شَهْوَةَ الْحَبِّ لَا الْحَبَّ وَذَلِكَ أَنَّ شَهْوَةَ الْحَبِّ قَرْبَ الْحَبِيبِ مِنَ الْحَبِّ مِنْ ذَلِكَ لَيْسَ مِنَ الْخَيْرِ حَبُّ الْغَيْرِ قَالَ مَا أَحَبُّ الْحَبِّ فِي غَيْرِهِ إِلَّا نَفْسَهُ فَمَا أَحَبُّ الْغَيْرِ وَلَا يَصِحُّ حَبُّ الْغَيْرِ أَبَدًا لِأَنَّ حَبُّ الْغَيْرِ مَا فِيهِ خَيْرٌ فَإِذَا كَانَ فِيهِ خَيْرٌ يَعُودُ عَلَى الْحَبِّ فَنَفْسُهُ أَحَبُّ لِأَنَّهُ أَحَبُّ إِعَادَةَ ذَلِكَ الْخَيْرِ عَلَيْهِ ثُمَّ تَعَلَّمَ إِنْ ذَلِكَ الْغَيْرِ مِنْ حَقِيقَتِهِ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَجُودٌ مَا هُوَ عَيْنُ هَذَا الْآخَرِ وَ

الحبوب أبداً لا يكون إلا معدوماً إما في موجود أو لا في موجود فإن الموجود محال أن يحب لذاته وإنما يجب لأمر عدمي ذلك الأمر العدمي هو الحبوب منه أن يكون والعدم ليس بغير للمحب ولا يزال هذا المعدوم المحبوب منوطاً بالمحب لقيام حبه به وتعلقه بذلك الحبوب فلا يزال متصلاب به وصل خيال حتى يقع في الحس هذا شأنه في المخلوق وفي الحق الإيجاد ومن ذلك من بلغ الغاية في الاتساع ضاق قال لا أوسع من الخلاء إذ الاتساع لا يوصف به إلا الخلاء فإذا امتلأ الخلاء ضاق بلا شك فإن الممكنات لا نهاية لها وقد ضاق الخلاء عنها لأنه امتلأ فضاك المتسع فجعل الله فيما أوجد من الملا في الخلاء الاستحالات فلا يزال يخلع صورة فيلحقها بالثبوت والعدم ويوجد صورة من العدم في هذا الملا فلا يزال التكوين والتغير فيه أبداً بالاستحالات في الدنيا والآخرة بل في الوجود كله وهذه هي الشؤون التي الحق فيها في كل يوم من أيام الدنيا والآخرة بل من أيام الوجود فما ضاق عن الاستحالات فإنه تفرغ وأشغال فهو بعمارة الخلاء قد ضاق والتفرغ والإشغال فيه ما ضاق فلا يزال الخلاء ممتلئاً على الدوام لا يعقل فيه خلو ليس فيه ملأ ومن ذلك لا غاية في الغاية قال لو كانت في الغاية غاية ما كانت غاية والعالم غايته في طلب الحق والحق غايته الخلق لأن غايته المرتبة وليست سوى كونه إلهاً فهو يطلب المألوه بالذات وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَهُوَ الْغَايَةُ وَمِنْهُ بَدَأَ الْأَمْرَ كُلَّهُ وَلِذَلِكَ جَاءَ بِالرُّجُوعِ لِأَنَّهُ لَا يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ رُجُوعٌ إِلَّا مِنْ خُرُوجٍ تَقْدَمُ وَالْمَوْجُودَاتُ كُلُّهَا الْمَحْدَثَاتُ مَا خَرَجَتْ إِلَى الْوُجُودِ إِلَّا عَنِ اللَّهِ فَهَذَا تَرْجِعُ أَحْكَامُهَا إِلَيْهِ وَلَمْ تَزَلْ عِنْدَهُ وَإِنَّمَا سُمِّيَتْ رَاجِعَةً لِمَا طَرَأَ لِلْخَلْقِ مِنْ رُؤْيَا الْأَسْبَابِ الَّتِي هِيَ حِجْبٌ عَلَى أَعْيُنِ النَّاطِقِينَ فَلَا يَزَالُونَ يَنْظُرُونَ وَيَخْتَرِقُونَ الْأَسْبَابَ مِنْ سَبَبٍ إِلَى سَبَبٍ حَتَّى يَبْلُغُوا إِلَى السَّبَبِ الْأَوَّلِ وَهُوَ الْحَقُّ فَهَذَا مَعْنَى الرَّجُوعِ وَمِنْ ذَلِكَ مِنْ جَاءَ شَيْئاً إِمْرًا أَحْدَثَ لَهُ الْقَرِينُ ذِكْرًا قَالَ كُلُّ أَمْرٍ يَقَعُ التَّعَجُّبُ مِنْهُ فَإِنْ صَاحِبُهُ الَّذِي أَوْجَدَهُ لِلتَّعَجُّبِ مَا أَوْجَدَهُ بِهَذِهِ الْحَالَةِ إِلَّا لِيَحْدِثَ مِنْهُ ذِكْرًا لِهَذَا الَّذِي تَعْجِبُ مِنْهُ فَلَا تَسْتَعْجِلُ فَإِنَّهُ لَا بَدَأَ أَنْ يَخْبِرَهُ مَوْجِدَةٌ بِحَدِيثِهِ إِلَّا إِنْ الْإِنْسَانَ خَلَقَ عَجُولاً فَفِي طَبْعِهِ الْحَرَكَةُ وَالِاتِّعَالَ لِأَنَّهَا أَصْلُهُ فَإِنْ خَرَجَ مِنَ الْعَدَمِ إِلَى الْوُجُودِ نَقَلَهُ فَهُوَ فِي أَصْلِ نَشْأَتِهِ وَوُجُودِهِ مَتَحَرِّكُ فَهَذَا قَالَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَجَلٍ وَخَلَقَ (كَانَ) الْإِنْسَانَ عَجُولاً وَلَوْ رَامَ غَيْرَ الْعَجَلَةِ مَا اسْتَطَاعَ وَمَا فِي الْعَالَمِ أَمْرٌ لَا يَتَعْجَبُ مِنْهُ فَالْوُجُودُ كُلُّهُ عَجَبٌ فَلَا بَدَأَ أَنْ يَحْدِثَ اللَّهُ مِنْهُ ذِكْرًا لِلْمَتَعَجِّبِينَ فَالْعَارِفُونَ أَحْدَثَ اللَّهُ لَهُمْ ذِكْرًا مِنْهُ فِي هَذِهِ الدَّارِ فَعَرَفُوا لِمَا خَلَقُوا لَهُ وَلِمَا خَلَقَ لَهُمْ وَالْعَامَّةُ تَعْرِفُ حَقَائِقَ هَذِهِ الْأُمُورِ فِي الْآخِرَةِ فَلَا بَدَأَ مِنَ الْعِلْمِ وَهُوَ أَحْدَاثُ الذِّكْرِ وَمِنْ ذَلِكَ الرُّكُونُ لَا يَكُونُ إِلَّا لِلْمَغْبُونِ □

يركن إلى غيره إلا الذي جهله □ لا تركن إلى غير الإله فما
 في ملكه بشريك غير من خذله سبجانه و تعالى أن يقر له
 فربه بحسام الجهل قد قتله من قال إن له ندا و صاحبة
 على محب له إلا وقد وصله والله ما طلعت شمس ولا غربت

إلا حباه بها في تحفة وصله بما يريد و ما يبغيه من مسخ
نظم من الشعر أو نثر من البطلة سبحانه و تعالى أن يحيط به

لا تركن إلى غير ركن فتخيب انظر في القرآن بما أنزل على محمد ص لا تنظر فيه بما أنزل على العرب فتخيب عن إدراك معانيه فإنه نزل بلسان رسول
الله ص لسان عربي مبين نزل به الروح الأمين جبريل ع على قلب محمد ص فكان به من المنذرين أي المعلمين فإذا تكلمت في القرآن بما هو به محمد ص
متكلم نزلت عن ذلك الفهم إلى فهم السامع من النبي ص فإن الخطاب على قدر السامع لا على قدر المتكلم وليس سمع النبي ص وفهمه فيه فهم
السامع من أمته فيه إذا تلاه عليه وهذه نكتة ما سمعتها قبل هذا عن أحد قبلي وهي غريبة وفيها غموض ومن ذلك من لم يتكبر على خلقه فقد
أدى واجب حقه □

بل التواضع والإمهال من شيمي □ ليس التكبر والإهمال من شيمي
وهو المهيم رب الصبح والكرم إني عبدت الذي أحبني ويغفر لي

قال لا يتكبر على الأمثال إلا من جهل إنهم أمثال فكما لا يتكبر الشيء على نفسه كذلك لا يتكبر على مثله ومن لم يتكبر على خلق الله فقد
أعطاهم حقهم الذي وجب لهم عليه كما أعطاه الله خلقه الذي لم يكن إلا به وإلا فما هو هو فإن الإنسان إذا لم يكن هو الحيوان الناطق وإلا فليس
بإنسان فهذا أعطى كل شيء خلقه وأوجب عليك أنت الحقوق فما في العالم إلا من له حق عليك تؤديه إليه إذا طلبه منك وما لم يطلبه مجاله أو
لسانه لم يتعين عليك فلا بد من الأوقات فيه كما هو في الإيجاد والآجال إذا جاء الوقت قال تعالى فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا
يستقدمون وقال تعالى في شأن القيامة لا يجليها لوقتها إلا هو فحينئذ يعطيها خلقها كذلك إذا حان أجل أداء الحق تعين عليك الأداء فإن أنت لم
تفعل فأنت ظالم ولا يتعين أداء حق الإمع قدرة المؤدي على أدائه وذلك وقتهم من ذلك المقصود رؤية التقصير مع بذل المجهود □

إلا الذي أدركت في التشمير □ ما كان مقصودي من التقصير
من قمت فيه بنفثه المصدور حتى يراني العاذلون قد اعتنى
من علمه المسروح في المسطور وأرى الذي قيدته بصحيفتي
فهما كما أجلاه في المزبور إني قرأت كتابه و فهمته
في وقته المعروف بالدهور وأتى به ضوء الصباح و ليله
حصر الأمور لعلمي المحصور إني حصرت وجوده ويحق لي

قال الأمامي غرور فلا تمن على الله الأمامي وأنت تسلك على غير طريق تحصيلها فإن الله يقول إِنَّ تَقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا فَيَجْعَلِ الطَّرِيقَ التَّقْوَى لِحُصُولِ هَذَا الْفَرْقَانِ الَّذِي أَنْزَلَهُ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا أَي معلما لهم ألا تراه لما أراد أن يعرف أوجد العالم وتعرف إليهم فعرفوه على قدرهم ما أبقاهم في العدم ورد خبر إلهي □

قال تعالى كنت كنزا لم أعرف فخلقت الخلق وتعرفت إليهم فعرفوني لئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله فلا بد لكل طالب أمران يسلك في طريق تحصيله لأن الطريق له ذاتي فلا تحصل إلا به ولكن أكثر الناس لا يشعرون من ذلك حاز جنة المأوى من نهي النفس عن الهوى □

كانت لها جناته مأواها □ إذا نهيت النفس عن هواها
وكان في فردوسه مثواها بها حباها الله إذ حباها
قسما و بالبدر إذا تلاها أقسمت بالشمس التي أجراها
و بالنهار حين ما جلاها و ليلة المظلم إذ يغشاها
عن العيون حين ما أبداها و حكمة الله التي أخفاها
و فوق أرض فرشه علاها و بالسموات و من بناها
حتى تراها بلغت مناها لتبلغن اليوم منتهاها
من كل خير منه قد أتاها حين رأت ما قدمت يداها
ما كان أحلاها وما أشهاها بأطعمة قد بلغت أنها

قال نهي النفس عن الهوى أن يكون هواها لا تأته من حيث ما هو هواها بل من حيث ما هو إرادة الحق وأنت لا تدري فإذا نهى النفس عن الهوى من حيث إنه مذموم لا من حيث ما أشرنا إليه فإن الله قد ستر عنه العلم الصحيح في ذلك فعبه عنه بجنة المأوى أي الستر الذي آوى إلى ظله فهو وإن كان مدحا فمن حيث إنه علق الدم بالهوى فلو عرف أنه ما دفع الهوى إلا بالهوى وإن الهوى ما هو غير عين الإرادة وكل مراد إذا حصل لمن أرادته فهو ملذوذ للنفس فكل إرادة فهي هوى لأن الهوى تستلذه النفوس وما لا لذة لها فيه فليس بهواها وما سمي هوى إلا لسقوطه في النفس و ليس سقوطه إلا منك في إرادته ربه فلا أعلى من الهوى لأنه يردك إلى الحق فلا تشهد غيره في التذاذه بذلك إلا أن الخلق حجبا عن هذا الإدراك فهم مع الإرادة فيهم ويسمونها هوى وليست بهوى والهوى للعارفين والإرادة للعامة والدم لهم في الهوى فهم له عاملون من ذلك الحق للباطل مزهق و النظر إليه مصعق □

يدمغه فهو به زاهق □ قذفك بالحق على الباطل
من هو في أحواله صادق و إنما يعرف ما قلته
و غيره مقتصد سابق فهو ظلوم و الهوى مهلك
فإنه في إثره لاحق يسبقه فكل من جاءه
و إن أقل حادانا سائق فإن أقل هادانا عارف
و من لساني فأنا ناطق من حيث عيني فأنا ناظر
بأنه في ذاته عاشق أحوالنا تجبر عن سرنا

قال لا تغالط نفسك حق وخلق لا يجتمعان فانظر مشهودك إن كان حقا فما تنظره إلا بعينه فإنك لا تدركه بغيره فما تمخلق في حقك وفي وقتك إذا كان وقتك الحق وإن كان خلقا فما تنظر إليه إلا بعين الخلق والحكم تابع للنظر ولا يحكم النظر إلا بما يعطيه لمنظور من ذاته فمن الحال أن يكون المنظور إليه قائما فيدركه قاعدا أو على لون ما إن كان من المتلونات فيدركه على غير اللون الذي هو عليه ذلك المنظور وهذا سائغ في كل قوة موضع الطعم إذا غلبت عليه المرة الصفراء قال في العسل إذا ذاقه إنه مر و العسل ما باشر موضع الطعم و إنما باشرته المرة الصفراء فصدق في المرارة و كذب في نسبة المرارة إلى العسل فاعلم ذلك من ذلك من أجاب أجيب فلم لا يستجيب □

مؤيدا و بهم أيدتهم فإذا □ لما أجبت دعاة الحق كنت لهم
كما أقول إذا ما كنت منتبذا أقول إنهم عيني و معتدي
و لو يرى الحس أن الحق قد نبذا الحق يجهل أو يعزى لكل هوى
به فإن له حكما علي بذا هيئات ليس له حد فقدره
فكل حكم تراه فهو فيه كذا بذا حكمت وما في الحكم من عجب
و لا يناط به من جانبيه أذى فلا يحيط به علم و معرفة

قال لا تعامل إلا بما عاملت فعملك يعود عليك استجب لله و لرسوله إذا دعاك لما يحبك فإنه إذا دعاك فأجبه بمجك إذا دعوته قال عز و جل و إذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليس سئبوا لي فإني دعوتهم على السنة أنبيائي و كما أنه عز و جل يعطي جزاء يطلب من عبده الجزاء لما دعاه الحق إلى التكوين و أجاب فكان فدعاه خالقه إلى ما تقوم به ذاته و يبقى عليه عينه فأجابه الحق بالإمداد فكان

جزاء ولو شاء أعدمه لكنه أجاب فأجابه الحق فكان ذلك تنبيها من الحق لنا وتعلينا فأياك والغفلة عن ملاحظة هذه الأشياء التي نصبها الحق لتشهد فلا تعاملها إلا بما نصبها الحق له فأصل الإجابة في العالم من هناك وهو أصل قوي ولذلك ما دعا الله أحدا إلا وأجابه إلا إن الأمور مرهونة بأوقاتها لمن يعلم ذلك فلا تستبطئ الإجابة فإنها في الطريق وفي بعض الطرق بعد وهو التأجيل من ذلك طيب الأعراق يدل على مكارم الأخلاق □

إن الجياد على أعراقها تجري □ قد قيل في مثل أجراه قائله
يجري الجميل وغير الخير ما يجري فمن يقوم به أخلاق سيده
يوم الخميس إلينا ليلة القدر هذا الذي قلته التوحيد جاء به
من أول الليل حتى مطلع الفجر أقام عندي بلاكد ولا نصب

قال إذا كانت الأعراق التي هي الأصول طيبة بالصلاحية والقوة كان الثمر في الفروع طيبا بالوجود والفعل فالثمر من الأصول يستمد فإنها من ذاتها لا تستبد والأصل الحق في وجود العالم وهو الطيب فما في الوجود إلا طيب فإن كل ما في الوجود إنما هو أخلاق الحق أي ثمرات أسمائه وأسماء الحق للحق كالفروع والأغصان للشجرة ولذلك تختلف الأغصان من التشاجر ويدخل بعضها على بعض تداخل الأسماء الإلهية في الحكم في العالم كما قال كَأَمِّدُ هَوْلًا وَهَوْلًا مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا فَأَيُّ عَيْنٍ لَمْ تَرِ فِي الْعَالَمِ طَيْبًا فِي أَمْرٍ مَا مِنْهُ فَمَا ذَلِكَ إِلَّا غَيْبَةُ الْحَقِّ عَنْ شَهُودِهَا فِي تِلْكَ النَّظَرَةِ وَمِنْ ذَلِكَ ذِكْرُ الْجَنُوبِ قَرِيبٍ مِنَ الْغُيُوبِ □

من القيام يكون الذكر أو جنب □ من يذكر الله قد يرجو مذكره
في كل حال بلاكد ولا نصب أو القعود فإن الله يذكره
في حال جد يكون الذكر أو لغب هذي الحياة التي ترجى النعيم بها
يكون فيه جلاء الشك والريب إن الذي يذكر الرحمن جاء بما
فإنها قد تؤدينا إلى العطب فالله يعصم قلبي من غوائله

قال الذاكرون ثلاثة ذاكراً قائم وهو الذي له مشاهدة قيومية الحق فيراه قائماً على كل نفسٍ بما كَسَبَتْ فلا يشهد إلا هكذا في ذكره وذاكر قاعد وهو الذي يشهد من الحق استواءه على العرش وإنما قلنا ذلك لأن العالم مرآة الحق والحق مرآة الرجل الكامل وينعكس النظر في المرآة فيظهر في المرآة ما هو في المرآة الأخرى ولا يعرف ذلك إلا من رأى ذلك فيرى الحق في الخلق قيوميته بكونه قائماً عليه بما كسب والحق مرآة للخلق وقد رأى الحق نفسه في خلقه فرأى الخلق في مرآة الحق صورة ما تجلّى من الحق في مرآة الخلق فأدركوا الحق في الحق بوساطة مرآة الخلق فإن شهد الحق أي صفة

شهد منه العبد تلك الصورة عينها على حد ما قلناه وإنما كان الجنوب يقرب الغيوب لأنها حالة النائم أو المريض وهو قريب من حضرة الخيال وهي محل الغيوب من ذلك الأكتفاء من الوفاء □

و ما يقوم له و الأكتفاء و فإ □ من اكتفى قد وفى بما يقوم به
جاءت به سبله فالذكر منه جفا من ظن أن طريق الحق أهوية

قال لا يكون الأكتفاء من الوفاء إلا مع الموجود الحاضر صاحب الوقت فيكتفى به صاحبه في وقته ولا يحتاج إلى طلب الزائد فإنه لا بد منه هو يأتيك من غير طلب لأنه من الحال الإقامة على أمر واحد زمانين وإنما قال الحق تعالى لنبيه ص آمراً وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ينبيه وإيانا على أن ثم أمراً آخر زائداً على ما هو الحاصل في الوقت لنتهمم لقدمه و يظهر من العبد الاقتدار إلى الله بالدعاء في طلب الزيادة فمن علم أنه لا بد من تحصيل الزائد وتأهب لقدمه فلا حاجة في هذا الموطن إلى الدعاء في تحصيله إلا إن الزائد غير معين عندك فإذا عينه الدعاء والحق يجب فقد تعين عندك ما تدعوه فيه وهو الذي أمر الله به نبيه ص أن يزيد به يطلبه علماً به في كل ما يعطيه وهو وجه لحق في كل شيء ومن ذلك الاستغفار في الأسحار □

له الجبابة بأصال و أسحار □ استغفر الله بالله الذي سجدت
سرا يهيمهم في نعمة القاري فقال لي قائل منهم بان لهم

قال السحر موضع الشبهة ما هو مظلمة محضة فيكون الجهل ولا هو نور محض فيكون العلم ولكنه سدفة وهو اختلاط الضوء والظلمة فلما كان الاختلاط وقع التشابه ولهذا نهينا عن اتباع المتشابه وذكر أنه ما يتبعه إلا من في قلبه زيغ أي ميل عن الحق الصراح فإن التخليص هو المطلوب فذلك شرع الاستغفار في الأسحار أي طلب من الله التستر عن الميل إلى المتشابه بشرط أن لا يعرف أنه متشابه فإن علمت أنه متشابه ولم تعد به حده ولا أخرجته بميلك إليه ونظرك فيه عن المتشابه فلا حرج عليك وإنما الخوف والحذر أن تلحقه بأحد الطرفين وما ذلك حقيقته وإنما حقيقته أن يكون له وجهان وجه إلى كل طرف وجه إلى الحل وجه إلى الحرمة ويتعذر الفصل بين الوجهين وتخليصه إلى أحد الطرفين فهو عند العارف من المحكم بهذا الوجه تمييزه عن كل واحد من الطرفين فإذا اتبعته اتباع من لا يزيله عن حقيقته فما ثم زيغو من ذلك عناية العبادة موافقة الأمر الإرادة □

لم يزل معبوده في عينه مشهودا □ إن وافق الأمر الإرادة
من فورهم خروالديه سجودا فإذا تجلى نوره لعباده

قال الأمر الإلهي لا يخالف الإرادة الإلهية فإنها داخلية في حده وحقيقته وإنما وقع الالتباس من تسميتهم صيغة الأمر وليست بأمر أمر أو الصيغة مرادة بلاشك فأوامر الحق إذا وردت على ألسنة المبلغين فهي صيغ الأوامر لا الأوامر فتعصى وقد يأمر الأمر بما لا يريد وقوع المأمور به فما عصى أحد قط أمر الله وبهذا علمنا أن النهي الذي خوطب به آدم عن قرب الشجرة إنما كان بصيغة لغة الملك الذي أوحى إليه به أو الصورة فقيل عَصَى آدَمُ رَبَّهُ وَمَنْ ذَلِكَ لَا يَعُول عَلَيْهِ إِلَّا الْفَارِ مِنْهُ إِلَيْهِ □

فررت منه إليه □ من كنت طوع يديه

لذا انكلت عليه ولم أجد منه بدا

وقال الفرارون هم مجسب ما فروا إليه فما أوجب عليهم لفرار ما فروا منه وإنما أوجبه ما فروا إليه إذ لو عرفوا أنه ما ثمّن يفر إليه لسكنوا وما فروا فإذا أردت أن تعرف في فرارك هل أنت موسوي أو محمدي فانظر في ابتداء الغاية وهو حرف من وفي انتهاء الغاية وهو حرف إلى فالنبي محمد ص يقول فَفَرُّوا إِلَى اللَّهِ إِيَّايَ لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ وقال في تَعُوذِهِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْهَا أَمْرَهُ وَدَعَاؤُهُ وَقَالَ عَنْ مُوسَى مَعْرِفًا إِيَّانَا فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ وَيُقَالُ لِلْمَحْمُودِيِّ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونَ فَالْحَكْمُ عِنْدَ الْحَمْدِيِّ لَانْتِهَاءِ الْغَايَةِ وَعِنْدَ الْمَوْسَوِيِّ لَابْتِدَاءِ الْغَايَةِ وَعَلَى الْحَقِيقَةِ فَالْغَايَةُ هِيَ مَتَّصِرَةٌ عِنْدَهُ فِي الْإِبْتِدَاءِ فَهِيَ الْحَرَكَةُ لِأَنَّ الْأُمُورَ إِنَّمَا هِيَ بِغَايَاتِهَا وَلَهَا وَجِدَتْ قَالِ عَزَّ وَجَلَّ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ فَاعْتَبِرِ الْغَايَةَ وَإِنْ تَأَخَّرَتْ فِي الْوُجُودِ مِثْلَ طَالِبِ الْاسْتِظْلَالِ بِالسَّقْفِ فَحَرَكَةُ الْغَايَةِ إِلَى ابْتِدَائِهَا فَمَا وَقَعَتْ الْعِبَادَةُ إِلَّا بَعْدَ الْخَلْقِ فَالْغَايَةُ هِيَ الَّتِي أُبْرِزَتْ فِي الْوُجُودِ فَهِيَ الْمَبْتَدَأُ وَإِنْ تَأَخَّرَتْ فِي الْوُجُودِ فَمَا تَأَخَّرَتْ بِالْأَثَرِ فَإِنَّ الْحَكْمَ وَالْأَثَرَ لَهَا وَلِذَلِكَ قُلْنَا إِنَّ الْأَثَرَ أَبَدًا فِي الْمَوْجُودِ إِنَّمَا هُوَ لِلْمَعْدُومِ وَالْغَايَةُ مَعْدُومَةٌ وَلِهَذَا يَصِحُّ مِنَ الطَّالِبِ طَلِبُهَا لِأَنَّ الْمَوْجُودَ غَيْرَ مَرَادٍ فَالْغَايَةُ الْمَعْدُومَةُ هِيَ الَّتِي أَثَرَتْ الْإِبْجَادَ أَوْ هِيَ سَبَبٌ فِي أَنْ أَوْجَدَ الْحَقُّ مَا أَوْجَدَهُ مِمَّا لَمْ يَكُنْ لَهُ وَجُودٌ عَيْنِي قَبْلَ هَذَا الْأَثَرِ السَّبْبِيِّ وَيُسَمُّونَهُ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ الْعِلَّةَ وَبَعْضُهُمْ يَسْمِيهِ الْحِكْمَةَ وَبَعْدَ أَنْ عَرَفَ الْمَعْنَى فَلَا مَشَاحَةَ فِي الْإِطْلَاقِ مِنْ ذَلِكَ الْجَهْرُ وَالْحَمْسُ لَفْظُ النَّفْسِ □

مقرر في الجهر والحمس □ الأمر في العقل وفي النفس

أدركه بالعقل والحس فكل ما يشهده ناظري

ولست من ذلك في ليس وأشهد المعنى الذي ساقه

قال إنما سمي الكلام لما له من الأثر في النفس من الكلم الذي هو الجرح في الحس وسمي أيضا باللفظ لأن اللفظ الرمي فرمت النفس ما كان عندها مغيبا بالعبرة إلى إسماع السامعين من غير إن يتعلق به من المتكلم بذلك غيرة فإن غار عليه لم يجهر به وهمسه فلا يسمعه إلا من قصده بالأسماع

خاصة وإنما وقف الغيرة على الشيء لما علم من بعض السامعين أو من كان عدم احترام ما وقعت من أجله الغيرة فلو عم الاحترام من كل شخص في كل موجود لكان الأمر جهرا كله وأيضا رحمة بالخلق لأنهم إذا أخفي عنهم لم يلزمهم احترام ما لم يسمعوا فلم يعاقبوا ومن ذلك الوجود في السجود □

و فزنا بالعناية بالوجود □ إذا وافت حقائقنا اتحدنا

إلينا منه في حال السجود و حزننا كل مكرومة تبدت

قال إنما تطلب الوجوه بالسجود رؤية ربها لأن الوجوه مكان الأعين والأعين محل الأبصار فطلبه في سجوده ليراه من حيث حقيقته فإن التحت للعبد لأنه السفلى فرما تخيل العبد تنزيه الحق عن التحت أن يكون له نسبة إليه فشرع له السجود وجعل له فيه القرية ثم نبهه الشرع على ذلك بمجديث الهبوط وهو أناسا عن رسول الله ص أنه قال لو دلتم مجبل لهبط على اللهوي إشارة بديعة في الاعتصام مجبل الله أنه يوصلنا إلى الله ولهذا قال ابن عطاء لما غاص رجل الجمل في الأرض جل الله فقال الجمل جل الله لأن رجل الجمل سجد بالغوص في الأرض يطلب ربه فإن كل أحد إنما يطلب ربه من حقيقته ومن حيث هو ونسبة التحت والفوق إليه سبحانه على السواء لا تحده الجهات ولا تحصره يقول الله تعالى وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَهُمْ أُمَّةٌ مُّوسَىٰ وَالْإِنجِيلَ وَهُمْ أُمَّةٌ عِيسَىٰ وَمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْهِمْ مِنَ الرِّبِّهِمْ وَهُمْ أَهْلُ الْقُرْآنِ وَجَمِيعٍ كُلٌّ مِنْ أَنْزَلْنَا عَلَيْهِ صَحِيفَةً لَّا تَكُونُ مِنْ فَوْقِهِمْ يُرِيدُ اسْتِوَاءَ عَلَى الْعَرْشِ وَالسَّمَاءِ بَلْ كُلٌّ مَّا عُلَّاهُ وَمَنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَهُوَ الَّذِي طَلَبَهُ رَجُلُ الْجَمَلِ بَغْوَصِهِ وَقَوْلُهُ لَوْ دَلِّتُمْ مَجْبَلًا لَهَبَطَ عَلَى اللَّهِمَعِ أَنَّهُ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ فَالنَّسَبُ إِلَيْهِ عَلَى السَّوَاءِ وَمَا كَانَ عِنْدَ ابْنِ عَطَاءٍ خَبْرٌ بِذَلِكَ فَكَانَ الْجَمَلُ أَسَازَ ابْنِ عَطَاءٍ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ فَلِلَّهِ الْفَوْقُ وَالتَّحْتُ كَمَا لَهُ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلِ وَمِنْ بَعْدِ فَلَهُ نَسَبُ مَسَافَاتِ الْأَمْكِنَةِ كَمَا إِنَّ لَهُ نَسَبَ مَسَافَاتِ الْأَزْمِنَةِ وَمَا تَمَّ أَسْرَعُ حَرَكَةٍ مِنَ الْبَصْرِ فِي الْحَوَاسِ زَمَانَ لِمَحِ الْبَصْرِ زَمَانَ تَعَلُّقَهُ بِالْكَوَاكِبِ الثَّابِتَةِ فَمَا فَوْقَهَا وَبَيْنَهُمَا مِنَ الْبَعْدِ فِي الْمَسَاحَةِ مَا لَا يَقْطَعُ فِي الْآفِ مِنَ السَّنِينَ الْمَعْلُومَةِ عِنْدَنَا بِحَرَكَةِ الْأَرْجُلِ مِنْ ذَلِكَ الْجَزَاءِ يَشْهَدُ بِالْعَدْلِ وَتَرْكِ الْفَضْلِ □

و فضلت أمر الفضل فينا على العدل □ إذا أنت ساويت العدالة بالجور

و أن لسان الحق في قبة الفضل تيقنت أن الأمر بالحق قائم

قال لا يدخل الفضل في الجزاء وبهذا كان فضلا فعطاء الله كله فضل لأن التوفيق منه فضل والعمل له وهو العامل فالحاصل عن العمل بالموازنة وإن كان جزاء فهو فضل بالأصالة فالجزاء موازنة للعمل فهو للعمل لا للعامل ولا للعامل به فإن العامل هو الحق وما يعود عليه مما أعطاه ما وجد له ذلك العطاء والعمل لا يقبل بذاته ذلك العطاء لنفسه ولا بد له من قابل وأعطاه العمل لمن ظهر به وهو العبد الذي كان محلا لظهور هذا العمل الإلهي فيه فهو أيضا محل للعطاء الإلهي لأنه يلتذ به أو يألم إن كان عقوبة فقد علمت الجزاء والمجازي والمجازي والسلام □

ومن ذلك كرم الأصول يدل على عدم الفضول □

في بقاء الكون من موحدة □ كرم الأصل دليل واضح

كان بالتعيين من مشهده فإذا عينه موحدة

قال العاقل العالم من لا شغل له إلا بما يعنيه وما ثم إلا ما يعنيه يعني إذا أضيف العمل إلى الله فإذا أضيف إلى المخلوق فلا يخلو إما أن يعتبر فيه التكليف المشروع أو لا يعتبر فإن لم يعتبر فما اشتغل أحد إلا بما يعنيه أي بما له به عناية لأنه اشتغل بما له فيه غرض من تحصيل أو دفع وإذا اعتبرت التكليف وخرج الاشتغال من المكلف عما رسم له الوقت وطلبه منه فقد اشتغل بما لا يعنيه أي بما ليس له به عناية شرعية ولذلك كورد من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه الإسلام حكم شرعي ولم يقل من حسن فعل المرء تركه ما لا يعنيه فإنه ما ترك إلا ما يعنيه تركه ولا فعل إلا ما يعنيه فعله من ذلك لا يرضى إلا أهل الرضى □

في كل حال إلى ما فيه مرضاته □ إن الرضى الذي يرضى بتقلته

فذاك من حرمت عليه أقواته فإن تعدى و لم يثبت بمنزله

قال الرضاء ممن كان لا يكون إلا بالقليل لمن يعلم أن ثم ما هو أكثر من الحاصل في الوقت ولا بد من الرضاء من الطرفين لأن الباقي لا يتناهى فلا سبيل إلى نيله ولا إلى دخوله في الوجود فلو حصلت ما عسى أن تحصل فلا بد من الرضاء فرضي الله عنهم بما أعطوه من بذل الجهود وغير بذل الجهود و رضوا عنه بما أعطاهم مما يقتضي الوجود الجود أكثر من ذلك لكن العلم والحكمة غالبية ولذلك يُنزلُ بقدرٍ ما يشاءُ إبهُ بعبادِهِ خَيْرُ بَصِيرٌ وإن ارتفع التكليف في الآخرة فما ارتفع ما ينبغي فما ينبغي إلا ما حصل فالناس في الآخرة مع ربه في عبادة ذاتية وهم في الدنيا في عبادة مشروعة إلا من اختصه الله من عباده فأعطاه في الدنيا حال الآخرة كرابعة العدوية ومن ذلك من جهل المحدث جهل المحدث □

دون أن نعرف ما نحمله □ جهلنا بالله ما قام بنا

عنده نعرف ما نجعله فإذا عرفنا الحق به

قال قال ص من عرف نفسه عرف ربه فمن عجز عن معرفة نفسه عجز عن معرفة ربه وقد تكون المعرفة بالشيء العجز عن المعرفة به فيعرف العارف أن هذا المطلوب لا يعرف والغرض من المعرفة بالشيء أن يميز من غيره فقد ميز وتميز من لا يعرف بكونه لا يعرف ممن يعرف فحصل المقصود وما بقي الشأن إلا في الأمرين إذا كان العجز عن معرفتهما فبأي شيء يميز كل واحد عن الآخر عجزنا عن معرفة نفوسنا وعجزنا عن

معرفة ربنا فما الفارق بين العجزين أو هل نفسك عين ربك كما ورد في الخبر كنت سمعه وبصره هو ذكر جميع قواه فقد وقع الالتباس ومالك فارق إلا الافتقار فيقوم معك ما طلبه منك والافتقار جعلك أن تطلب منه فلم يبق إلا التعريف الإلهي بالفارق إن كان من الممكن أن تو من ذلك المكر نكر □

ثم اعتقادي بأن المكر كان لنا □ إن الإله لخير الماكين بنا

فمن جهالتنا أتى علينا بنا فلو شعرت به ما كان يمكربي

قال رائحة المكر في قوله لقد حُتْ شَيْئاً نُكْرًا وما أنكر إلا بما شرع له الإنكار فيه ولكن غاب عن تركية الله هذا الذي جاء بما أنكره عليه صاحبه فهو في الظاهر طعن في المزكى إلى أن يتذكر الناسي وينتبه الغافل ويتعلم الجاهل المشي أمور وتذهب علوم ونفوت أسرار وأي مكر أشد من النكر وما ثم فاعل إلا الله فعلى من تنكر فلو أنكرت بالله كما ترعم ما اعتذرت ولا أسد تغفرت ولا طلبت إلا قاله فإنه من تكلم بالله لم يخط طريق الصواب بل هو ممن أوتي الحكمة وفصل الخطا يو من ذلك الترائي في المرائي □

من التغير فيما تحمل الصور □ إن المرأة ترينا ما يقوم بنا

وما لنا منزل لكن لنا سور لقد تحيرت فيما قد خلقت له

قال يحفظ في رؤية صور التجلي في صور الموجودات فإن الله ما ضرب لك المثل في الدنيا بتجلى الصور في المرأة من الناظر ويتجلى ما في المرأة في امرأة غيرها قلت أو كثرت سدى فاعرف إذا رأيت صورة في امرأة هل هي صورة من امرأة أخرى أم هي صورة لا من امرأة ثم أنظر في المرائي و اعتد لها والأقوم منها وانظر إلى امرأة وجودك فإن كانت اعدل المرائي ولا تكن فإن الأنبياء ع اعدل امرأة منك ثم لتعلم إن الأنبياء قد فضل بعضهم بعضا فلا بد أن يكون مرائهم متفاضلة وأفضل المرائي وأعد لها وأقومها امرأة محمد ص فتجلى الحق فيها أكمل من كل تجل يكون فاجهد أن تنظر إلى الحق المتجلي في امرأة محمد ص لينطبع في مرآتك فتري الحق في صورة محمدية برؤية محمدية ولا تراه في صورتك كما قال الرجل للذي قال رأيت الله فأغناني عن رؤية أبي يزيد فقال له الرجل لأن ترى أبا يزيد مرة خير لك من أن ترى الله ألف مرة فلما رآه ذلك المستغني مات فقيل لأبي يزيد خبره فقال أبو يزيد كان الحق يتجلى له على قدره فلما رآنا تجلى الحق له على قدرنا فلم يطق فمات من حينه والحكاية مشهورة وذلك عين ما أشرنا إليهم من ذلك الزهرة لأهل النظرة □

تعم أهل الأرض أحكامها □ ما زهرة الأرض سوى فتنة

فذلك المدرك علامها و إن من يدركها فتنة

قال ما تنعمت الأبصار في أحسن من زهرة الروض إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها وأحسن زينة عليها رجال الله فاجعلهم منتزهك حتى تكون منهم فما دمت أرضا فأنت محل زينة أزهار النوار وهي دلالات على الثمر الذي هو المقصود من ذلك لأن به تسري الحياة فهو القوت الحسي الحيواني فإن كنت سماء مع بقاء أرضيتك عليك في مقامها وذلك هو الكمال فإنه من رجال الله من يفنى عينها لقوله تعالى كل من عليها فان فالعارف انتقل من ظهرها إلى بطنها فما فنى عنها بل تحقق بها كذلك فيمكن فإذا كنت سماء فأنت محل زينة زهر الأنوار أنوار الكواكب وهي تدل على الحياة المعنوية العلمية ومن ذلك قد تكون الفتنة جنة □

سترة من يحفظ في جنته □ يستتر الحفوظ في فتنته

كذلك العارف في جنته فينتقي منها سهام العدي

قال لا شك أن الفتنة جنة فإنها ستر في وقتها عن الأمر الذي تؤول إليه ذاتك فإنك منظور إليك من جانب الحق بعين الحق في حال الفتنة ما يكون منك ولا تمتحن وتختبر حتى تتمكن من نفسك وتجعل قواك لك وتسدل الحجاب بينك وبين ما هي الأمور عليه حتى ترى ما يستخرج منك هذه الفتنة فإذا أراد الرجل التخلص من هذه الورطة فلينظر إلى الأصل الذي كان عليه قبل الفتنة وقد أحالك الله عليه إن تفتنت بقوله أ ولا يذكر الإنسان أنا خلقناه من قبل ولم يك شيئا فانظر إلى حالك مع الله إذ لم تكن شيئا وجوديا ما كنت عليه مع الحق فلتكن مع الله في شبيبة وجودك على ذلك الحكم لا تزدد على ذلك شيئا إلا ما اقتضاه الخطاب فقف عندهم من ذلك من خان الحياة خان الأمانة □

لا تنظر الخائن من بزته □ يا أيها المحجوب في عزته

خيانة منه على عزته فإن مكر السر في خلقه

قال هذه نكته أغفلها أهل الله أهل النقد والتمييز فكيف من ليس له هذا المقام من أهل الله وهو أنك لا تحون الحياة إلا بأداء الأمانة فأنت خائن من حيث تظن إنك لست بخائن في أدائك الأمانة إلى أهلها فإن الخيانة تطلب حكمها وحكمها نافذ في كل أحد فإن الإنسان حامل أمانة بلا شك بنص القرآن فإن أداها فقد خان الخيانة وإن لم يؤدها فقد خان الأمانة والخيانة أمانة فأدها إلى أهلها وتجرد عنها إن كان لها أهل وجودي فإن لم يكن لها أهل فما هي أمانة واعلم أن التخلص من هذا الأمر لا يكون إلا حتى يكون مشهودك أنك الحق إذا كان الحق سمعك وبصرك وقواك فما ثم أمانة تؤدي لأنك أنت الكل فما ثم خيانة فما خنت ولا أدبتم من ذلك الجنف جنف □

و من يميل إلينا نحن قيمته □ من مال عن جنفه فالفضل شيمته

تلقاه حبا على خوف كرميته فانظر إليه إذا مال الركاب به

قال تختلف الأحكام باختلاف الألفاظ التي وقع عليها التواطؤ بين المخاطبين وإن كان المعنى واحدا فالمصرف ليس بواحد فالجور الميل والعدل ميل فالميل إلى الباطل جور والميل إلى الحق عدل وكلاهما ميل وكذلك الدين الحنيفي ميل إلى الحق والحيف ميل إلى عدم الحق فمن حيث إنهما ميل هما سواء وما فرق بينهما إلا الطريق ولذلك ذكر الله نجدين ولما كان كل واحد منهما ميلا ورأى أن الجور ميل إلى الشيطان وكذلك القسط والزيف والجنف وكل ميل إلى الشيطان وعلم إن الباطل هو العدم وهو يقابل الوجود فما للحق منازع إلا الباطل منعت الغيرة تقرير ذلك فحكمت وقالت في الكل وإليه يرجع الأمر كله فنسب الميل إلى الباطل إليه وأخذه من الباطل فصار حقا ومن ذلك في غروب الشمس موت النفس □

إلى نور قد أدرج في التراب □ غروب الشمس موت النفس فانظر
و عند النفخ يأخذ في الإياب و ذلك الروح روح الله فينا
فيسرع في الإياب و في الذهاب إلى الأجل الذي منه تعدى

قال النفس كالشمس شرقت من الروح المضاف إلى الله بالنفخ وغربت في هذه النشأة فأظلم الجوف قيل جاء الليل وأدبر النهار فالنفس موتها كونها في هذه النشأة و حياة هذه النشأة بوجودها فيها ولا بد لهذه الشمس أن تطلع من مغربها فذلك يوم لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً لأن زمان التكليف ذهب وانقضى في حقها فطلوع الشمس من مغربها هو حياة النفس وموت هذه النشأة ولهذا ينقطع عمل الإنسان بالموت لأن الخطاب ما وقع إلا على الجملة ففي موتها حياتها وفي حياتها موتها فتدخل أمرها لأنها على صورة موجودها أين الكبير من المتكبر وأين العلي من المتعالي وهو هو فإن حكمت عليه المواطن فهو محكوم عليه وفيه ما فيه من ذلك زينة الدنيا رؤيا □

فإذا ماتوا يقومون هنا □ إنما الناس نيام في الدنا
هو رؤيا ظهرت في نومنا و الذي تشهده أعيننا

قال الإنسان في الدنيا في رؤيا ولذلك أمر بالاعتبار فإن الرؤيا قد تعبر في المنام والناس نيام وإذا ماتوا انتبهوا فإذا كان بلسان الصادق الحس خيالا والمحسوس متخيلا فماذا تقطع الثقة وأنت القائل والقاطع العاقل العالم بأنك في حال اليقظة صاحب حس ومحسوس وإذا نمت صاحب خيال وتخيل والذي أخذت عنه طريق سعادتك جعلك نائما في الحال الذي تعتقد إنك فيه صاحب يقظة وانتباه وإذا كنت في رؤيا في يقظتك في الدنيا فكل ما أنت فيه هو أمر متخيل مطلوب لغيره ما هو في نفسه على ما تراه فاليقظة والحس الصحيح الذي لا خيال فيه في النشأة الآخرة ولا تقل إذا تحققت هذا إن خوارق العادات خيالات في أعين الناظرين اعلم أن الأمر في نفسه كما تراه العين فإنه لا باطن لما تشهده العين بل هو فافهم وعلى الله قصد السبيل ومن ذلك ليس على الأعرج من حرج □

و الذي قبله قد درج □ إذا شئت تعرف أسرار من بقي
فليس على أعرج من حرج عليك بما جاء في وحيه
تقوم به ما يريد العرج و ليس المراد سوى آفة

قال المؤوف لا حرج عليه و العالم كله مؤوف فلا حرج عليه لمن فتح الله عين بصيرته و لهذا قلنا مال العالم إلى الرحمة و إن سكنوا النار و كانوا من أهلها ليس على الأعمى حرج و لا على الأعرج حرج و لا على المريض حرج و ما ثم إلا هؤلاء فما ثم إلا مؤوف فقد رفع الله الحرج بالحرج العاثر فيه فإنه ما ثم سواه و لانت و المريض المائل إليه لأنه ما ثم وجود يمال إليه إلا هو و الأعمى عن غيره لا عنه لأنه لا يتمكن العمي عنه و ما ثم إلا هو و قد ارتفع الحرج عن هذه صفة و ما ارتفع الحرج إلا بما هم فيه من الحرج لأن كل واحد ممن سميناه متضرر فحاله يطلب الانفكاك عنه فهو طالب محال من وجه فالعالم كله أعمى أعرج مريضو من ذلك المثل في الظل □

بما تقابله به تنوره □ المثل في الظل و الأنوار تظهره
تنفيه وقتا و في وقت تصوره تعمه فإذا أتته عن جنب

قال ظل الأشخاص أشكالها فهي أمثالها و هي ساجدة بسجود أشخاصها و لولا النور الذي هو بإزاء الأشخاص ما ظهرت الظلال فما يظهر ظل عن شخص بنور حتى يكون النور محصورا في جهة من الشخص و يكون الشخص في جهة منه مفروضة فيظهر الظل و إنما أظهر الله الظلال عن أشخاصها بالأنوار المحصورة ضرب مثال لأنوار العقائد المحصورة فإنه كل معتقد محصور في دليله فأراد الحق منك أن تكون معه كظلك معك من عدم الاعتراض عليه فيما يجريه عليك و التسليم و التفويض إليه فيما تصرف فيك به و ينبهك أيضا بذلك إن حركك عين تحريكه و إن سكونك كذلك ما لظل يحرك الشخص كذلك فلنكن مع الله فإن الأمر كما شاهدته فهو المؤثر فيك هذا عين الدليل لمن كشف الأمر و علمه ذوقا و من ذلك من الحق الشيء بطوره فقد قدره حق قدره □

لأنه نزل الأشياء منازلها □ إن الحكيم الذي الأكوان تخدمه
و لا يقول بأن الحق نازلها يبدو إلى كل ذي عين بصورته

قال لا تخرج شيئا عن حقيقته فإنه لا يخرج و إن أردت هذا اتصفت بالجهل و عدم المعرفة و قال كل من أنزله منزلته فقد قدرته حق قدره و ما بعد ذلك مرمى لرام و قال إن كان للشيء جنس فاحكم عليه بحكم جنسه و إن كان نوعا فاحكم عليه بما فيه من حكم جنسه و بما فيه مما انفصل عنه بنوعيته فهو ذو حكيم و إن كان شخصا فاحكم عليه بما فيه من حكم جنسه و بما فيه من حكم نوعه و احكم عليه بحقيقته شخصيته فهو ذو

أحكام ثلاثة فكلما قرب الأمر من الأحادية كثرت الأحكام عليه الحق واحد و أسماءه لا تحصى كثرة فلو كان كثيرا لا لانقسمت الأسماء الذاتية بينهم الجنس كثير حكمه واحد ومن ذلك □

من قد العقل في التعيين والخبرا □ أن الشريك لموجود إذا نظرا
من التوازل قل الأمر أو كثيرا أتى به حاكم في كل نازلة
(الشرك الخفي والجلي) □

والشرك منه خفي أنت تعلمه □ الشرك منه جلي لا خفاء به
يبدو فيستره من كان يكتمه يخفي فيظهره من كان يحكمه

قال الشرك الجلي عمل الصانع بالآلة والشرك الخفي الاعتماد على الآلة فيما لا يعمل إلا بالآلة فما ثم إلا مشرك فإنه ما ثم إلا عالم وكل شرك يقتضيه العلم ويطلبه الحق فهو حق فليس المقصود إلا العلم ف ما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون فكثير العلماء بالله وأبقي طائفة من المؤمنين هم في الشرك ولا يعلمون أنهم فيه فلذلك لم ينسبهم إلى الشرك لعدم علمهم بما هم فيه من الشرك وهم لا يشعرون وهذا من المكر الإلهي الخفي في العالم وهو قوله ومكرنا مكرًا وهم لا يشعرون وقال ليس المراد بالشرك هنا أن تجعل مع الله إلهًا آخر ذلك هو الجهل المحض فإنه ما ثم إله آخر بل هو إله واحد عند المشرك وغير المشرك من ذلك الصرف عن الآيات أعظم الآفات □

كالمعجزات التي في الآي والسور □ العجز صرف عن الآيات في النظر
فإنما الناس في الدنيا على خطر فانظر إليها عسى تدرى حقيقتها

قال كن من الذين صرفوا أنفسهم عن الآيات لا تكن من الذين صرفوا عنها فإن الذين صرفوا عنها حجبا بنفوسهم فانسبوا إليها ما ليس لها فعموا عن الآيات فحلت بهم الآفات فحلت بهم المثالث والذي انصرف بنفسه عن الآيات لعلمه بأن الدليل يضاد المدلول وما هرب إلا من الضد والمقابل فالناظر في الدليل ما زال فيه فهو هارب مما هو فيه حاصل فعول أهل الكشف والوجود ونظروا إلى المدلول لا من كونه مدلولًا إلا من كونه مشهودا فنظروا إلى الأشياء وهي تتكون عنه بأمره لا بل بذاته بأمره فالأمر ما قرنه مع الوجود الذاتي إلا لمن لا شهود له كشفا ولا سلم له نظره من المزج فجاء بالأمر والأمر كلامه وكلامه ذاته من ذلك من توفي ترقى □

من التغير والآفات والضرر □ نون الوقاية تحمي فعلها أبدا
عن صورة هو فيها آخر العمر فلا تغيره ولا تقلقله

قال لما كانت الوقايات تحول بين من توقي بها وبين ما يتوقى منه أعطته الترقى والنزاهة عن التأثر وعن حكم التأثير فيه فترقى إلى صفة الغني عن العالمين لا إلى غير ذلك فإن الاشتراك قد وقع بيننا في التأثير في بعض المواطن في قوله أجيب دعوة الداع إذا دعاني فإعطاؤه عن سؤال أثر وتأثير وفي الغني عن العالمين لا يكون هذا فإن ارتقى هذا الغني المتوقى إلى الغني عن الغناء فلا يكون ذلك إلا حتى يكون الحق عين ما ينسب إليه من الصفات ومن صفاته الغناء عن كذا فهو غني عن العالمين لا غنى عن نفسه فعلى هذا الحد يكون الترقى من ذلك عظمت فضائحه من شهدت عليه جوارحه □

فليس شيء عنه يخفيه □ الشخص مقصور على نفسه

عنه وهذا القدر يكفيه بيديه وقتا ثم يخفيه

قال أخسر الأخسرين شاهد يشهد على نفسه كما إن أسعد السعداء من شهد لنفسه فهو في الطرفين مقدم في السعادة والشقاء وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين فهم الذين أشقوا أنفسهم بشهادتهم وأما من شهدت عليه جوارحه فما تعظم فضيحه من حيث شهادة جوارحه - عليه وإنما تعظم فضيحه من حيث عجزه وجهله بالذنب عن نفسه في حال الشهادة فإنه ما سمي ذلك النطق شهادة إلا تجوز إلا أن الجوارح تشهد بالفعل ما تشهد بالحكم فإنها ما تفرق بين الطاعة المشروعة والمعصية فإنها مطيعة بالذات لا عن أمر فبقي الحكم لله تعالى فيأخذه ابتداء من غير نطق الجوارح وهنا يتميز العالم من غيره (ومن ذلك بلوغ الأمانة في الرحمة الخفية)

و إنما هو لله الذي خلقه □ بلوغ ما يتمنى العبد ليس له

يزيد قدرا على أمثاله طبقه □ ومن يكون بهذا الوصف فهو قتي

قال أذ ما يجده الإنسان ما لا يشارك فيه ولذلك نسب من نسب من الحكماء الابتهاج بالكمال لله لعدم المشارك له في ذلك الكمال فلا لذة أعظم من عدم المشاركة في الأمر والانفراد به حتى يكون ليس كمثل شيء وهذه هي الرحمة الخفية وإنما سميت خفية لعدم المشاركة فإنه ما يعرفها إلا صاحبها والذي يعلم السر وأخفى وعلم الله بها معك لا يمنعها من الخفاء لأن الخفاء إنما هو عن الأكوان لا عن الله فإن الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء فالشيء لا يخفى عنه عينه وهذا هو العجب إن الإنسان لا يعرف نفسه كيف لا يعرف العارف نفسه وقد عرف أنها لا تعرفون ذلك العالم الذي يخشى هو الليل إذا يغشى □

وهم عند الإله الحكماء □ صفة الخشية نعت العلما

في الذي قد قلته في العلما □ والذي يجهل ما جئت به

مع هذا مع هذا في عمى □ لم يزل امعة لا يهتدي

قال الغشيان نكاح وهو ستر فهو سر فلما تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا غَطَّاهَا بِذَاتِهِ وَسْتَرْتَهُ بِنَفْسِهَا فَكَانَ لَهَا لِبَاسًا وَكَانَتْ لَهُ لِبَاسًا هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ فَالْعَالَمُ مَنْ انْسَحَبَ عِلْمُهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ فَعَشَاهُ فَلَمْ يَخْرُجْ عَنْ عِلْمِهِ شَيْءٌ مِنَ الْأَمْهَاتِ فَلِبَسَهُ كُلِّ شَيْءٍ فَهُوَ ثَوْبٌ كُلِّ شَيْءٍ مَتَى يَكُونُ ذَلِكَ إِذَا كَانَ قَلْبُهُ بَيْتَ الْحَقِّ فَإِذَا لَبَسَهُ الْحَقُّ بِكَوْنِهِ فِي قَلْبِهِ وَلَبَسَهُ الْعَبْدُ بِكَوْنِهِ جَمِيعَ قَوَاهِ وَالْحَقُّ هُوَ الْجَامِعُ وَعِلْمُهُ لَيْسَ غَيْرَ الْحَقِّ فَقَدْ عِلْمُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِذَا عِلْمُهُ فَقَدْ غَشِيَهُ وَإِذَا غَشِيَهُ فَقَدْ لَبَسَهُ وَإِذَا لَبَسَهُ انْفَعَلَ عَنْهُ مَا يَنْفَعُ وَيَصِيرُ ذَلِكَ الْمَنْفَعُ أَهْلًا لَهُ أَيْضًا يَغْشَاهُ مِنْ ذَلِكَ الرَّدَّةُ عَنِ الدِّينِ شِيْمَةُ الْمَلْحَدِينَ □

عالمًا بالأمر فيما قد علم □ صاحب الردة لا تحسبه

كل ما يسمع من قول حكم بل هو الجامع حقا ولذا

والذي يعقل هذا لا جرم إنه يصدق فيما قاله

قال الدين الجزاء فلا يميل عن الجزاء إلى العمل على العبادة وتكون عبادته لذات الحق كما هي عبادته في الآخرة كان عند الناس ملحدا وعند ربه موحدا فإنه سلم من البواعث المعلولة في عبادة ربه فهذا هو الإلحاد الحمود وما سمي إلحادا إلا لما فيه من الميل عن العمل على الأمر إلا أنه لا بد أن يكون من هذه حالته في عبادته أن يشهد ويسمع أمر الحق بتكوين الأعمال فيه التي شرعت له أن يعملها فيراها تتكون فيه عن أمر الله على الموافقة لما شرع الله من الأمر والنهي ويسمع أمر الحق بالتكوين فإن لم تكن هذه صفته فما هو ذلك الرجل الذي بوبنا بنا عليه إن الردة عن الدين شيمة الملحدين فبهذا يعرف نفسه صاحب هذا المقام فلا يأخذه بالقوة ومن ذلك اقتحم العقبة من أفرد نفسه بالمرتبة □

ظن تظن فإن الحق يسره □ لا تقتحم شدة فالأمر أسير من

وبعد تخيره في الأمر حيره إن الوجود مع الإنسان خيره

وبعد هذا إذا ما شاء أنشره أماته الله حقا ثم أقبره

قال من قال إني إله من دونه فما جهل إلا بقوله من دونه ما جهل بقوله إني إله وحده ولكن بالجموع فإنه أثبت الغير بقوله من دونه فإن العبد إذا نطق بالحق وكان الحق نطقه فهو القائل إني إله لا العبد فلا يحتاج أن يقول من دونه في نطقه بالحق فإن العبد لا يكون ربا ولا سيما في مثل هذا الذوق فلا رائحة فيه جملة واحدة لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم فقولهم ابن مريم ونعوه بالبنوة ولو قالوا ابن الله كان ذلك كله خطأ وكانوا كافرين فلو قالوا الله والمسيح آيا ما تدعوا كما قال في الرحمن لم يفرده بالمرتبة ولا أشركوه إنما الله إله واحد ومن ذلك من ادعى إلى غير أبيه أو اتسمى إلى غير مواليه □

و هو العزيز به فيه وإن هانا □ إن الدعي زعيم حيث ما كانا
الله سواه دون الخلق إنسانا الله جملة الله عدله
لو لم يكن لم يكن ذلك الذي كانا قد أظهر الله فيه عز قدرته
نفسى له لم أكن في الخلق محسانا لو كان لي أمل في غير ما خلقت

الهاء في الخبر النبوي من ادعى إلى غير أبيه أو اتقى إلى غير مواليه فعليه لعنة اللهاي له البعد وما له سيد إلا الله ولذلك نهى رسول الله ص أن يقول
أحدنا عبدي وأمتي وليقل غلامي وجاريتكما نهى أن تقول لمن له سيادة علينا ربنا فانظر إلى هذه الغيرة الإلهية وما تعطيه الحقائق وكذلك من
ادعى إلى غير أبيه ملعون أي قد بعده عن الأصل الذي تولد عنه إلا أنه لا يقال ابن إلا لبنة الصلب وإن جازت بنوة التبني ولكن قول الله أولى في قوله
ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله ولا نشك أن الغيرة حكمت أن يقال الولد للفراش ما لم ينهه صاحب الفراش فبنوة التبني بالاصطفاء والمرتبة و
لفظة الابن هي المنهي عنها إلا أنه وردت رائحة في التبني في قوله لو أراد الله أن يتخذ وكذا الاصطفي مما يخلق ما يشاء سبحانه بل أداة إضراب هو
الله الواحد القهار وهنا في المصطفى إشكال من هو المصطفى فقد يحتمل أن يريد محل الولد ليظهر فيه الولد بالتوجه الإلهي في الصورة البشرية في
عين الرائي كجبريل حين تمثل لمريم بشراً سوياً ف قالت إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تبئياً وهنا سر أيضاً فابحث عليه فقال لها جبريل إنما أنا
رسول ربك جئتك بأبشرك غلاماً رزقاً لما أحصنت فرجها فنجح فيها روحاً من أمره فينسب إليه ف قالت النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ
أَتَى يُؤْفَكُونَ وقد يريد بالاصطفاء التبني والله أعلم ما أراد من ذلك هل المجموع أو أحد الأمرين من ذلك □

هو الإمام السيد الأتقى □ مستمسك بالعروة الوثقى
بأنه المسعود لا يشقى أخبر عنه الروح في وحيه

(لا يشقى من استمسك بالعروة الوثقى)

قال العروة دائرة لها قطران بالفرض يفصلها خط متوهم فالعروة الوثقى أنت وهو من حيث قطريها فالوجود منقسم بينك وبينه لأنه مقسوم بين رب
وعبد فالقديم الرب والحادث العبد والوجود أمر جامع لنا قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فنصفها لي ونصفها لعبدي فهذه عروة لها
انقسام من وجه فإنه لا بد أن ينحل نظام التكليف فترفع هذه الصلاة المنشأة على هذه الهيمه وتبقى صلاة النشأة الذاتية التي ربطتك به تعالى في
حال عدمك ووجودك فتلك العروة الوثقى التي لا انفصام لها فاستمسك بها فلا تفرده دونك ولا تشفعه بك بل أنت أنت وهو هو ومن ذلك

مثل الزكاة التي عزت وما هانت □ أن الزكاة نمو حيث ما كانت

قد زينت عاطلا منها وما شانت في كل حال من الأحوال تبصرها

قال الزكاة ربو من زكا يزكو إذا ربا والربا محرم والزكاة ربا والذكاة فيما يكون عنه بالتناول الربو في المتناول والميتة حرام لأنها ما ذكيت فهي مع المذكي كالرباء مع الزكاة فالجامع الأقرب بين الزكاة والذكاة التطهير لأن الزكاة تطهارة بعض الأموال والذكاة تطهارة بعض الحيوان والجامع الأبعد بينهما ما فيهما من الربو والزيادة لمن تناول قد أفلح من زكأها أي جعلها تربو تزكو وما تربو حتى يكون الحق قوتها قال سهل بن عبد الله القوت الله حين قيل له ما القوت فلما قيل له سألتك عن قوت الأشباح فقال ما لكم ولها دعوا الديار لبانيها إن شاء عمرها وإن شاء خربها وقد ورد أن الأيمان يربو في قلب المؤمن إذا مدح والمؤمن لا يربو إلا بالمؤمنين المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا فإن الحائط لا يعظم ويقوم إلا بضم اللين بعضها إلى بعض في البنيان كذلك المؤمن يعظم بالمؤمن والمؤمن من أسمائه تعالى ومن ذلك □

من الوجود عمايه □ الخوض في كل أمر

ذا عزة و عناية إلا إذا كنت فيه

(الخوض في الآئه عماية)

قال إذا كنت أنت الآية عينها فأنت أقرب شيء إلى من أنت دليل عليه فإذا خضت في الآية فأنت دال لا دليل فزلت عن كونك آية فبعدت عن المقصود فحجبت فصرت في عماية فلا تخض فيك وانظر في ذاتك على الكشف حتى ترى بمن هي مرتبطة فذلك الذي ارتبطت به هو مدلولها وهي آية عليه للأجنبي الحائض فيك ما أنت آية لك وإن كنت آية لك يقول تعالى وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم إشارة حسنة و نصيحة شافية حتى يخوضوا في حديث غيره فأضاف الآيات إليه فإن خضت فيها تعديت عنك إلى الجانب الآخر والشأن في إن تكون أنت وهو أنت له وهو لك لا إن يكون هو لوفلما ذا أوجدك ولا إن تكون أنت لأنت فاعلمو من ذلك □

فإنه علامة في الرضاء □ أن الذي يسكن تحت القضا

يعرض عنه السر لو أعرضا قد وسع الكل جمالا فما

قد لا يكون عن الرضي السكون تحت القضا

قال ما كل من سكن تحت قضاء الله يكون راضيا بما قضى عليه قد يكون الساكن مجبورا مقهورا إما لغفلة وإما لأمر من خارج فإذا رفع عنه القهر زال ما كان يدعيه من الرضي فأخفى الله كذب الكاذب بالقهر في التشبيه بالصادق فيرى كل واحد من الشخصين قد رضي والواحد رضي طوعا والآخر رضي كرها ولله يسجد من في السموات والأرض طوعا وكرها ولست أعني بالسماء هذه المشهودة المعلومة فهي إشارة إلى

الرفع والأرض إلى الخفض فأهل السماء يسجدون كرها وأهل الأرض يسجدون طوعا بسبب الأهلية فقد يكون في السماء من هو من أهل الأرض فيسجد طوعا وقد يكون في الأرض من هو من أهل السماء فيسجد كرها وهو علم ذوق فالساجد يعرف بأي صفة سجد فهو أهل لما تعطيه تلك الصفة وقال العبد مأمور بالرضى بالقضاء لا بكل مقضي به فاعلم ذلك فإنه دقيق من ذلك □

من عصى ربه من العلما □ لم ينزل في ضلالة وعمى
تجدوه قالت به الحكماء فانظروا في الذي أفوه به

(لم ينزل في تضليل من عصى الله والرسول)

قال لم ينزل في حيرة من عصى الله والرسول وما ثم إلا واحد والرسول حجاب وقد علمت أنه لا ينطق عن الهوى بل هو لسان حق ظاهر في صورة خلق فإن رفعه ذمه الله وإن تركه تركه على مريض فأعطاه الله دواء من بلاء لهذه العلة وهو قوله من يُطع الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ثم زاده في الدواء بقوله إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ فلما أفرد الأمر في عين الجمع بل العليل من دائه ولذلك قال الخليل وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ فإن العبد لا بد له من خواطر تقتضيها نشأته وبنيته فمنها ما يوجب له مرضا فيحتاج إلى دواء ومنها ما لا مرض فيه وهو الخاطر السليم من ذلك □

ثمر القرب عند ما يجني □ لذة الوقت للذي يجني
لو دري العالم الذي أعني فإذا قال كيف قلت له
و لهذا سترته مني هام وجدا به فكيف أنا

قال الشاعر أحلى من الأمن عند الخائف الوجللأن الوارد الذي يعطي الأمن الذي يرد على الخائف يكون الخائف أعظم التذاذ به ممن استصحبه الأمن وذلك لتجدد الأمن عليه عقيب الخوف فجاء على النقيض مما كان يأمله وينظره من وقوع الأمر المخوف منه فوجد الالتذاذ الذي لا يكون لذ منه فلو فتح الله عين بصيرته ورأى تجدد نشأته في كل نفس مع جواز عدم التجدد واللحوق بالعدم لكان في لذة دائمة لكن ما كل أحد يعطي هذه الرتبة بل الإنسان كما قال تعالى في لبسٍ من خَلَقَ جَدِيدٍ وهو في مفهوم العموم النشأة الآخرة فالجاني هو الذي ينتظر العقوبة فإن كان مؤمنا فإنه ينتظر إما العقوبة من الله على ما جنى أو العفو والمغفرة فإذا جاءته المغفرة وجد لها من اللذة ما لا يقدر قدرها إلا من ذاقها ومن ذلك □

و ظلمة الجهل ترديه و تسحبه □ من كان في النور كان النور يصحبه
أقوى ومن جاءه في الحين يذهبه فكأن به لا تكن فإنه سند

(ولاية النور حبور ولاية الظلمة تبور)

قال بولاية النور يكون الظهور فتبدو له عين الأشياء فتفرق همومه وغمومه فله في كل منظور إليه تنزه وعلم وفتح لا يكون في الآخر فتقترب به لذة و سرور على قدر ما كان له من التعطش لطلب ما رآه إن كان معلوما عنده قيل ذلك بالقوة أو على قدر رتبة ذلك المنظور في الحسن والطعم و بولاية الظلمة يهلك في حقه كل ما سترته الظلمة واجتمع عليه همه فإنه لا يتمكن له أن يكون من نفسه في ظلمة فتقل لذاته فإن فتح له فيه بسر الغيب وعظيم مرتبته على الشهادة كان سروره بالظلمة أتم من ذلك □

منه فإن هلاك الأجر في الخلف □ إذا مضى عنك شيء لا ترد خلفا

إن المقام الذي أرجوه في التلف و قل له بالذي تحويه من عجب

(التلف قد يكون في الخلف) قال من أعطى مؤديا أمانة فأخلف الله عليه مثل ما أعطى فقد زاد في حجه فقد زاد في نصبه فإنه ما يعطيه الله شيئا إلا ويأمره بحفظه وتقوى الله فيه ولا سيما في دار التكليف وإنما قيدناه بهذا القيد لقوله تعالى لسليمان ع هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب مع كونه عن سؤال بقوله هب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي يريد المجموع لأنه ورد أن أصحاب الجدد محبوسون لأنهم خرجوا عن أصولهم فإن أصلهم الفقر فما أثنى عليهم إلا بالذوق الافتقار لأنهم لو لم يفتقروا لما أعطاهم الحق ما حجبهم به وأتعبهم فيه وأمرهم بأداء ما يجب عليهم فيه من حقه وحق من له فيه استحقاق كالزكاة وغيرها فما وقفوا مع الأصل وهو فقرهم بل قالوا لما فرض الله عليهم الزكاة في أموالهم هذه أخية الجزية وأين لئن آتانا الله من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين فلما آتاهم من فضله بخيلوا به وتولوا وهم معرضون وقالوا ما ذكرناه فأعجبهم نفاقا في قلوبهم إلى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون فلو شتوا على ما أعطاهم الحق ولم يطلبوا الزيادة لم يعطهم سوى ما يبقى عليهم الخلق الذي أعطاهم حين أعطى كل شيء خلقه فيحفظ عليه خلقه دائما فإياك والافتقار فما حجب الأغنياء سواء لافتقارهم إلى الزيادة فيما في أيديهم وما اقتنعوا ومن ذلك □

فلتحمد الله شكرا عند ما فاتا □ المقت بالوقت مقرون فإن فاتا

فت الذي كان قبل المقت قد ماتا و اعلم بأن له حقا عليك إذا

(مقت الوقت)

قال إذا عامل صاحب الوقت وقته بما يجب له فادى حقه سلم من المقت فيه فإذا علق همه في وقته بما خرج عن وقته فهو في وقته صاحب مقت لشغله بالمعدوم عن الموجود والأدب لا يكون إلا مع الحاضر حتى إن الغائب إذا تودب معه لا يتأدب معه من حيث هو غائب وإنما يتأدب مع اسمه

إذا ذكر وإذا ذكر الغائب فقد حضر اسمه في لفظ الذكر له فما وقع الأدب إلا مع حاضر فإن المذكور جليس الذاكر إياه بالذكر فلا تشغل نفسك بما خرج عن وقتك فتكون ممن مقته الوقت ومن مقته الوقت فذلك مقت الله فاحذر ومن ذلك □

يفرح من يعقلها هكذا □ ما فرحة تعقبها ترحة

صدقا بما يعقبها من أذى بها فإن الله أخبرنا

(الفرح ترح)

قال إذا علم من فرح خاص من شأن النفوس أن تفرح به إن الله لا يجب الفرح بذلك الفرح وذكر قوله تعالى إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ فَعَلِمْنَا أَنَّهُ فَرِحَ بِأَمْرٍ مَعِينٍ فَعَادَ فَرِحَهُ بِذَلِكَ تَرَحًا فَحَزَنَ لَفَرِحَهُ عَلَى قَدَرِ فَرِحِهِ فَإِنَّ كَانَ عَظِيمًا عَظُمَ حَزَنُهُ وَإِنْ كَانَ دُونَ ذَلِكَ كَانَ الْحُزْنَ وَالْتَرَحَ بِحَسْبِهِ ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ أَمَرَ عِبَادَهُ أَنْ يَفْرَحُوا بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ لَا بِمَا يَجْمَعُهُ مِنَ الْمَالِ فَإِنَّهُ يَتْرَكُهُ بِالْمَوْتِ فِي الدُّنْيَا وَلَا يَقْدِمُهُ فَأَمْرُكَ بِالْفَرَحِ بِالْفَضْلِ وَالْفَضْلُ مَا زَادَ عَلَى ذَلِكَ لَكِنَّهُ أَيْضًا مِنْ خَلْقِ الْفَضْلِ فَأَعْطَى الْفَضْلَ خَلْقَهُ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ظَهْوَرٌ إِلَّا فِيكَ فَاحْمَدُ اللَّهُ حَيْثُ جَعَلَكَ مَحَلًّا لِفَضْلِهِ وَرَحْمَتِهِ فَافْرَحْ لِأَمْرِهِ يَاكَ بِالْفَرَحِ تَجْنِي ثَمْرَةَ أَدَاءِ الْوَاجِبِ فِي الْفَرَحِ مِنْ ذَلِكَ □

يا ليت من أمرضني مرضا □ يمرضني الحق إذا أعرضنا

يعقبني إتيانه من رضي وليته يأتي إلي بما

(أشد الأمراض الإعراض)

قال ما يصح الإعراض على الإطلاق فإنه ما ثم إلى أين وإنما يصح الإعراض المقيد ومنه المذموم وهو أشد مرض يقوم بالقلوب وقال الإعراض عن الآيات التي نصبها الحق دلائل عليه دليل على عدم الإنصاف واتباع الهوى المردى وهو علة لا يبرأ منها صاحبها بعد استحكامها حتى يبدو له من الله ما لم يكن يحتسب فعند ذلك يريد استعمال الدواء فلا ينفع كالتوبة عند طلوع الشمس من مغربها لا ينفع نفساً إيماناً لم تكن أمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً والایمان عند حلول البأس وعند الاحتضار والتيقن بالمفارقة وقال الإعراض عن الله لا يتصور وكذلك الإعراض عن الخلق مطلقاً لا يتصور فما هو الفارق ومن ذلك □

لتعقبها الأمراض إن كان ذا نفس □ إذا قامت الأغراض بالنفس أنه

تحل به الآلام من حضرة القدس و كل كريم لم ينلها فإنه

إذا هي حلت في الملول وفي العسس و إن لها في عالم الخلق صدمة

من محمود الأعراض الإعراض قال أعرض عن من تولى عن ذكر الله وهو قوله وَأَعْرَضَ عَنِ الْجَاهِلِينَ لِأَن مَسْتَوَىٰ عَنِ ذِكْرِ اللَّهِ مَعْرُضٌ فَأُظْهِرَ لَهُ صِفَتَهُ فِي إِعْرَاضِكَ عَنْهُ لَعَلَّه يَتَنَبَّهُ فَإِنَّهُ يَأْتِي مِنَ إِعْرَاضِكَ عَنْهُ لَمَّا هُوَ عَلَيْهِ فِي نَفْسِهِ مِنَ الْعِزَّةِ فَإِنَّ إِعْرَاضَكَ عَنْهُ إِذْ لَالٌ فِي حَقِّهِ وَعَدَمُ مِبَالَاةٍ بِهِ وَمَا خَالَفَكَ إِلَّا تَقَاوُمَهُ لِاتِّعَاضِهِ بِالْمَعْرُضِ بِالتَّوَلَّى إِذَا تَبَعْتَهُ زَادَهُ اتِّبَاعَكَ نَفُورًا وَعَدَمُ التَّفَاتِ فَإِذَا أَعْرَضْتَ عَنْهُ وَوَلِيَتْهُ ظَهْرَكَ كَمَا وَلَاكَ ظَهْرَهُ لَمْ يَحْسَبْ بِأَقْدَامِ خَلْفِهِ تَهْدِي فِي مَشِيَّتِهِ وَأَخَذَ نَفْسَهُ وَارْتَأَىٰ مَعَ نَفْسِهِ فِيمَا أَعْرَضَ عَنْهُ وَالتَّقَىٰ وَمَا رَأَىٰ خَلْفَهُ فَصَارَ يَحْتَقِقُ النَّظَرَ فِيكَ وَأَنْتَ ذُو نُورٍ فَلَا بَدَّ أَنْ يُلَوِّحَ لَهُ مِنْ نُورِكَ مَا يُؤَدِّيهِ وَيُدْعُوهُ إِلَى التَّثَبُّتِ فِي أَمْرِكَ وَفِيمَا جُئْتُ بِهِ فَلَعَلَّهُ إِنْ يَكُونُ مِنَ الْمُهْتَدِينَ فَهَذَا الْإِعْرَاضُ صِنْعَةٌ فِي الدَّعَاءِ إِلَى الْمَهْوَمِ مِنْ ذَلِكَ □

إذا كان ذاك الذكر مني على ذكر □ إلا إن ذكر الذكر أمن من المكر

الإن ذكر الذكر أمن من المكر فقل للذي قال الدليل بفضله

ذكر الذكر أمن من المكر قال ذكر الذكر مثل حمد الحمد وحمد الحمد أصدق الحامد بلا شك وأوفاها كذلك ذكر الذكر أنفع الأذكار وأصدقها شهادة للذاكر فإن الذكر إذا ذكر فإنه لا يذكر إلا من مقامه ومقامه عزيز وأنت في تلك الحالة ذكره فيكون كما هو الحق إذا سمينا ملك الملك فهذا وراثتك من هذا الاسم الإلهي وقال إذا تجسدت الصفات وظهرت لها أعيان في الصور كان الذكر أجملها صورة وأعلاها مرتبة فإنه لا شيء أعلى من الذكر وسبب ذلك أنه ما بأيدينا من الحق إلا الذكر ولذلك قال أنا جليس من ذكر يفقد صير ذاته ذكر هو من ذلك □

وقد حزت فيما قلته قصب السبق □ إلا إن نعت الحق يظهر في الخلق

يجود بما يفنى علي ولا يبقى إذا كان حال العبد هذا فإنه

ما تعدى من إذا شهد صفة الحق تصدى قال العارف من ينظر الحال من حيث ظهورها بصفات الحق فيعظم الصفة حيث ما ظهرت إلا إن تخيل الخلق أن التعظيم له فيجب على العالم إذا كان حكيماً أن لا يظهر تعظيم الصفة لما يطرأ على الخلق من الأمر الذي يؤدي إلى هلاكه فإن فعل ذلك وجب عليه العتب إن لم يحق عليه العذاب فالإنسان إما أن يلحق الخلق بالصفة أو يلحق الصفة بالخلق فإن ألحق الخلق بالصفة عظم الخلق بوجه في وقت ومقته بمقت الله في وقت كالمتكبرين والجبارين الذين ذمهم الله وإن ألحق الصفة بالخلق لم يقدر قدرها ولم ينزلها منزلتها فكان من الجاهلين فإذا كان مشهوده الصفة فلا يبالي ألحق الخلق بها أو ألحقها بالخلق فإن التعظيم منه لها مصاحب وينظر في الخلق بحسب الوقت وحكم الشرع فيه و الموطن كأبي دجانة وأمثالهم من ذلك □

من غير الحق إسبالاً على الحرم □ أن الأدلة أستار وقد سدلت

عن الطواف ببيت الله في الحرم فمن يطوف بها تغنيه حالته

من وقف مع الدليل حرم المدلول قال من وقف عند شيء كان له فقف مع الحق تكن للحق بلا خلق وإياك أن تقف مع الحق من كونه دليلا على نفسه فإنك إن وقفت معه على هذا الحد حرمة لأن الدليل والمدلول لا يجتمعان أبدا فإن الناظر في الشيء في كونه كذا إنما هو ناظر إلى الحكم لا إلى الشيء من حيث عينه فيحرم عين ذلك الشيء ولا تنتظر إليه من حيث ما هو مشهود لك فتراه من حيث حكم أنه مشهود فما تراه ولا من حيث أنت تشهده بك أو به كل ذلك حجاب على عين شهودك إياه في عين شهودك فقف مع الحق لعينه خاصة فإنك تحوز بذلك أعلى رتبة في العلم بهو من ذلك من علم إن عمله يرى لم يعبد الورى □

وكن على وجل من ذلك العمل □ أخلص لربك ما تبديه من عمل

مما أتيت به واحذر من الخجل و اعلم بأنك مسؤل ومرتهن

قال لا بد أن يوقفك الحق ويشخص لك أعمالك كلها وهو قد أمرك بالعمل فيرى هل عملت بما أمرك به من الأعمال وقد أمرتك نفسك بعمل وأمرك الخلق بعمل فتأتي ولك ثلاثة أنواع من العمل ترفع إليك خزائنها فما كان لله فهو لله مخلص فيزول إضافته إليك وكذلك ما كان للناس ولا يبقى لك إلا ما كان لك فيقال لك هل خلعت على هذه الأعمال كلها حكم الحق عليها فجريت فيها بحكم الحق حتى تكون مؤمنا أو كنت في وقت عملك تشهد أنك آله يعمل بها خالقك كل عمل ظهر منك أو ما تعديت بالعمل غير ذات العمل لما أمرك به من أمرك كان من كان فأنت عند ذلك بحسب ما يكون الأمر في نفسه والرسول حاضر معك وكل من أمرك حاضر عند ذلك فإنه في وقت أمره إياك بالعمل قد تعبدك وأنت لمن تعبدك في كل عمل فتكون في الزمن الواحد في أحوال مختلفة فتكون الرائي المحجوب المعذب المنعم كما يجمع الحق بين الأضداد ومن ذلك عمل بعلمه من استغفر في ظلمه □

فإني منهما و الله في خجل □ استغفر الله من ظلمي ومن زلمي

من قوله خَلِقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَجَلٍ إني عجلت إلى ربي لأرضيه

قال الظالم ظالمان ظالم لنفسه و ظالم نفسه فالظالم نفسه طلب منه الاستغفار مع أنه يغفر له وإن لم يستغفر وإنما أمره الحق بالاستغفار ليقمه إذا جنى ثمرة ذلك في مقام الإذلال لما له في ذلك من الكسب فإن الذي يأخذ من جهة الهبة قصير اليد والذي يأخذ من كسبه طويل اليد فإنه طالب حق ومستحقه فالرجل من أخذ من كسبه في حال ذلة ويده قصيرة ما دام في الحياة الدنيا فإنه لا ينفذ في ظلمة الكسب إلى الوهب إلا بنور ساطع

قوي من المعرفة الصحيحة التي لا علة فيها ولا تأثير للاكوان وإن غولط فيتغالط إذا كان أدبيا لأنه لا يغالط إلا والموطن يعطيه فيجري مع الحق فيما أجراه فيه والحق يعلم ما هو فيهم من ذلك ما أحاط من شاهد البساط □

ذا ضلال وحيرة في البساط □ كل من يشاهد البساط تراه

إنما كان ذلكم في انبساطي فإذا ما سأله قال صدقا

قال أهل البساط لا يتعدى طرفهم من هم في بساطه غير إن البسط كثيرة بساط عمل و بساط علم و بساط تجل و بساط مراقبة فإن كنت في العمل فما وإن كنت في العلم فيمن وإن كنت في التجلي فمن وإن كنت في المراقبة فلنن وهكذا في كل بساط يكون فيقال لك في العمل ما قصدت و في العلم من هو معلومك و في التجلي من تراه و في المراقبة لمن راقبت فأنت مجسب جوابك عن هذه الأسئلة فأنت محصور بالخطاب محصور بالجواب فما تشاهد سوى الحال الخاص بك ما دمت في البساط فإن أجبت بما يقتضيه الحال كنت حكيما حكما وإن أجبت بالحق لا بك فكنت على قدر اعتقادك في الحق ما هو وإن أجبت بنفسك أجبت إجابة عبد و المراتب متفاضلة و من ذلك علم الاختصاص بالختم الخاص □

من البهاليل أهل الجود و الرفد □ إني من أصل أجواد خضارمة

ولا يرى جوده يجري إلى أمد ما منهم أحد يسعى لمفسدة

قال الختم الخاص هو الحمدي ختم الله به ولاية الأولياء المحمدين أي الذين ورثوا محمدا ص و علامته في نفسه أن يعلم قدر ما ورث كل ولي حمدي من محمد ص فيكون هو الجامع علم كل ولي حمدي لله تعالى وإذا لم يعلم هذا فليس محتم ألا ترى إلى النبي ص لما ختم به النبيين أوتي جوامع الكلم و اندرجت الشرائع كلها في شرعه اندراج أنوار الكواكب في نور الشمس فيعلم قطعا إن الكواكب قد ألت شعاعاتها على الأرض و تمنع الشمس أن تميز ذلك فتجعل النور للشمس خاصة و من ذلك المدى الشاسع مانع □

رجال ما لهم مانع □ إذا بلغ المدى الشاسع

عييدا حاله جامع تراهم في محاربهم

البعد عنهم قاطع لما يلقاه من أ لم

قال لما خلق الله الإنسان عجولا وخلق فيه الطلب و لم يحصل له مطلوبه في أول قدم بعد عليه المدى لعجلته فيقف مع طول المدى فيمتنع من حصول الفائدة فإن الله لا ينال بالطلب فالعارف يطلب سعادته ما يطلب الله فإن الحاصل لا يتبعى فإن الله يجلب أن يطلب بمسافات الاقدام و بمشاقات الأعمال و بالأفكار فكما أنه لا يتحيز كذلك لا يميز فهو معلوم لنا أنه في كل شيء عين كل شيء و مجهول التمييز لما نشهده من اختلاف الصور فما

تقول في صورة هو هذا إلا وتحجبك عنها صورة هو عينها تقول فيها هو هذا وتغيب عنك هويته بمغيب الصورة الذاهبة فلا تدري على ما تعتمد
كالمتحير بالنظر الفكري لا يدري ما يعتقد سواء كلما لاح دليل له لاح له شبهة فيه فلا يسلم له دليل من شبهة أبداً لأنه أعظم دليل ونحن شبهتهم
من ذلك منزلة الإمام في الأنام □

مؤدية إلى قتل الغلام □ منازلة الإمام مع الأنام
لقد أغفلتم طرح اللثام فقل للمنكرين صحيح قولي

قال المالك مملوك بلا شك فإن ملكه يملكه بما يحتاج إليه فإن الملك فقير إلى أشياء لا بد منها لا تحصل له إلا من مالكة فيقيد به مالكة فيكون مملوكاً له
إن أراد أن يكون ملكاً وإلا فهو معزول تعزله المرتبة لا يمكن أن يكون أحد من المالكين أعظم من الحق وهو كل يوم في شأن وقال سَنَفَرُغُكُمْ وما ثم
الأسماء وأرض فالسماء تمور والأرض تذهب وذلك لما هو مالك ولولم يحفظنا ما حفظ ملكه عليه وزال عنه حكم اسم المملوك من ذلك الفرق
بين المسيح والمسيح □

قد كان ينشرنا من الأحداث □ عجباً لعيسى كيف مات وطالما
مما رمت به يد الأحداث ما ذاك إلا كونه متبرياً

قال عيسى ع هو المسيح وكل من مسح أرضه بالمشي فيها والسياحة في نواحيها ليرى آثار ربه فيما يراه منها وهو قوله أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ
بِأَقْدَامِهِمْ وَأَفْكَارِهِمْ وَالْأَرْضُ أَيْضاً نَظَرَهُمْ فِي عِبُودِيَّتِهِمْ فَإِنَّمَا تَقْبَلُ الْمَسَاحَةَ بِمَا فِيهَا مِنَ التَّفْصِيلِ غَيْرَ أَنَّهُ فِي كُلِّ فَصْلٍ مِنْهَا وَصَلَ حَقُّ فَللَّهِ فِي كُلِّ
فَصْلٍ عَيْنٌ وَالْمَسِيحُ أَيْضاً مِنْ مَسْحَتِ عَيْنِهِ الَّتِي يَرَى بِهَا نَفْسَهُ وَيَقِي عَلَيْهِ عَيْنَهُ الَّذِي يَرَى بِهَا رَبَّهُ فَإِذَا لَمْ يَرِ إِلَّا اللَّهَ يَقُولُ أَنَا اللَّهُ وَيَصْدُقُ فَإِنَّ عَيْنَهُ الَّتِي
يَرَى بِهَا نَفْسَهُ ذَهَبَتْ وَهُوَ بِالنَّشْأَةِ دَجَالٍ تَكْذِبُهُ النَّشْأَةُ فَهُوَ الدَّجَالُ الصَّادِقُ فَجَمَعَ بَيْنَ الصِّدْقِ وَالْكَذْبِ فَصَدَقَ مِنْ حَيْثُ مَا شَهِدَ وَكَذَبَ مِنْ
حَيْثُ مَا فَاتَهُ فَلَوْ عَلِمَ إِنْ عَيْنُهُ مَسْحُوحَةٌ لَعَلِمَ مَا فَاتَهُ وَادْعَى الْحَقَّ بِالْحَقِّ وَلَكِنْ جَرَى الْأَمْرُ هَكَذَا فَعَيْسَى أَحْيَا الْمَوْتَى الَّذِينَ مَا لَهُ تَعْمَلُ فِي مَوْتِهِمْ فَهُوَ
أَمٌّ لِأَنَّهُ لَا يَجِبِي إِلَّا مِنَ أَمَاتٍ فَعَلِمَ مِنْ أَيْنَ تَوَكَّلَ الْكَفُّ وَالدَّجَالُ أَحْيَا الْمَيِّتَ الَّذِي قَتَلَهُ خَاصَّةً وَمِنْ ذَلِكَ سَمَا مِنْ عِلْمِ أَسْمَاءِ الْأَسْمَاءِ □

على ما به سمي الإله وجوده □ إذا كانت الأسماء منا تدلنا
فنحن و إن كنا بوجه عبيده فما عندنا غير الأسامي محقق
فمن يدر ما قلناه حاز شهوده حقيقة من سمي بنا نفسه لنا
نفوس لنا ترعى لدينا عهوده و فينا له بالعهد لما تحققت

وقد كنت قبل اليوم أخشى شروده وقعت على ما كنت منه أخافه

ملأت بها كفي فحقق جوده فما يبدي منه سوى الحية التي

عن المثل فاحفظ وعده ووعيده فما مثله شيء فنزه كونه

ومن ذلك علم الأسرار والأنوار □

فليتخذ مرقى إلى الأسرار □ من شاء يلقي الروح في الأنوار

فحجابه القيوم بالأبصار و لينكل فيه على معلومه

قال الأنوار شهادة والحق نور ولهذا يشهد ويرى والأسرار غيب فلها الهو فلا يظهر الهو أبداً فالحق من حيث الهو لا يشهد وهويته حقيقة ومن حيث تجليه في الصور يشهد ويرى ولا يرى إلا في رتبة الرائي وهو ما يعطيه استعداده واستعداده على نوعين استعداد ذاتي وبه تكون الرؤية العامة واستعداد عارض وهو ما اكتسبه من العلم بالله وتحت به نفسه من نظره العقلي فيكون التجلي تابعا لهذا الاستعداد الخاص وفيه يقع التفاضل من ذلك دين الأنبياء واحد ما ثم أمر زائد وإن اختلفت الشرائع فثم أمر جامع □

و مقامه بين الأنام شديد □ الدين عند الأنبياء وحيد

عنهم وقام لهم بذلك شهيد فإذا الرجال تظنوا لرحيله

يوما بقصدهم إليه يعود جاءوا إليه مهطعين لعله

قال هو إقامة الدين وأن لا يتفرق فيه ما خلق الله حلالاً أبغض إليه من الطلاق وهو بيد من أخذ بالساق فلما ذا يقصد إلى البغيض مع هذا التعريض نكاح عقد وعرس شهدوا بتنا ب بكر صهيا في لجة عمياء نفوس زوجت بأبدانها ولم يكن ناكحها غير أعيانها ثم إنه مع التكرر والانتقاص لات حين مناص ثم مع هذا يدعو ويجاب إن هذا الشيء عجب وأعجب من ذلك جبال سيرت فكانت سراباً وسماء فتحت فكانت أبواباً ذات حبك و بروج وأرواح لها فيها نزول و عروج وما لها من فُروج فأن الولوج وأن الخروج وأن النزول وأن العروج هذا موضع الاعتبار فاعثروا يا أولي الأبصار والله إن أمراً نحن فيه لمريج وأن زوجا زوجنا به لبهيج سقف مرفوع ومهاد موضوع ووتد مفروق ووتد مجموع ظلمة ونور وبيت معمور ومجر مسجور ومياه تغور ومراجل تغور فار التور واتضح الأمور نجوم مشرقة ورجوم محرقة شهب ثواقب وشهب ذات ذوائب كلما نجمت ذهب يا ليت شعري ما الذي أثارها وما الذي أوجب شرارها وأخواتها ثوابت لا تزول في طلوع وأقول ليل عسعس فظهرت كواكبه وصباح تنفس فضحه راكبة جوار خنس في مجاريها وظبا كنس لتحفظ ما فيها ليل ونهار أنجاد وأغوارا بدار وسرار يا أهل الأفكار

أقسم بنحيمكم قسما لا لغوفيه ولا ننيا إن الذي جاء بهذا كله لصادق يؤمن به لا بل يعلمه الظالم لنفسه والمقتصد والسابق شخص من الجنس أيد
 بروح القدس قيل له بلغ فبلغ وذكر فأبلغ وقذف بالحق على الباطل فدفع فزهق الباطل وتحلى العاطل نشأة الآخرة رده في الحافرة كيف يكون
 التجسد مع التقييد إن كان في نفس الأمر انقلاب العين فقد جهل الكون وإن كان في النظر فهو من مغالط البصر فإذا انهم الأمر وأشكل فما لك إلا أن
 تتوكل فأسلم وجهك إلى الله وأنت محسن تكن ممن استمسك بالعروة الوثقى فإنه خير لك وأبقى وكن مع الرعيل الذي خوطب بقوله والله خير وأبقى
 أبقى تكن السعيد الذي لا يشقى فإن نزلت عن هذه الدرجة فأنزل إلى الآخرة خير وأبقى فإنهم وإن كانوا سعداء فإنه لا يستوي المؤمنون الميئون
 على فرشهم والشهداء فلكل علم رجال ولكل مقام حال ولكل بيت أهل ومع كل صعب سهل وهذا القدر كاف في هذا الباب لمن علم فطاب و
 أوتي الحكمة وفضل الخطاب انتهى الباب باتهاء المجلدة الخامسة والثلاثين من هذا الكتاب والحمد لله وصلى الله على محمد رسوله بخط يد
 منشى هذا الكتاب □

بسم الله الرحمن الرحيم □

(الباب الموفى ستين وخمسمائة في وصية حكيمية ينتفع بها المرید السالك والواصل ومن وقف عليها إن شاء الله تعالى) □

كان التأسى بهم من أفضل العمل □ وصى الإله وأوصت رسله فلذا
 وبالوصية دار الملك في الدول □ لولا الوصية كان الخلق في عمه
 إن الوصية حكم الله في الأزل □ فاعمل عليها ولا تهمل طريقتهما
 وليس إحداث أمر في الوصية لي □ ذكرت قوما بما أوصى الإله به
 من السلوك بهم في أقوم السبل □ فلم يكن غير ما قالوه أو شرعوا
 وملة المصطفى من أنور الملل □ فهدى أحمد عين الدين أجمعه
 حتى يقيم الذي فيه من الميل □ لم تطمس العين بل أعطته قوتها
 علوا إلى القمر العالي إلى زحل □ وخذ بسرك عنه من مراكره
 وانهض إلى الدرج العالي من الحمل □ إلى الثوابت لا تنزل بساحتها
 العرش المحيط إلى الأشكال والمثل □ ومنه للقدم الكرسي ثم إلى
 المقيد بالأعراض و العلل □ إلى الطبيعة للنفس النزبهة للعقل

منه إلى المنزل المنعوت بالأزل إلى العماء الذي ما فوقه نفس
 و قد رآه فلم يبرح و لم ينزل وانظر إلى الجبل الراسي على الجبل
 وجوهنا تطلب المري بالمقل لولا العلو الذي في السفلى ما سفلت
 فنشهد الحق في علو و في سفلى لذلك شرع الله السجود لنا
 فإنها حيلة من أحسن الحيل هذي وصيتنا إن كنت ذا نظر
 على حقيقة ما هو لا على البدل ترى بها كل معلوم بصورته
 سواك مجلى فلا تبرح و لا تنزل حتى ترى المنظر الأعلى وليس له
 فلا تجبه و كن منه على وجل فإن دعاك إلى عين شرها
 فلنحمد الله ما في الكون من رجل إنا إناث لما فينا يولده
 هم الإناث وهم نفسي وهم أملي إن الرجال الذين العرف عينهم

فمن ذلك وصية قال الله تعالى في الوصية العامة شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى
 عيسى أن أقيموا الدين ولا تفرقوا فيه فامر الحق بإقامة الدين وهو شرع الوقت في كل زمان وملة وأن يجتمع عليه ولا يفرق فيهما يد الله مع
 الجماعة وإنما يأكل الذنب القاصية وهي البعيدة التي شردت وانفردت عما هي الجماعة عليه وحكمة ذلك أن الله لا يعقل لها إلا من حيث
 أسماءه الحسنى لا من حيث هو معرى عن هذه الأسماء الحسنى فلا بد من توحيد عينه وكثرة أسمائه وبالجموع هو الإله فيد الله وهي القوة مع
 الجماعة أوصى حكيم أولاده عند موته وكانوا جماعة فقال لهم اتوني بعصي فجمعها وقال لهم أكسروها وهي مجموعة فلم يقدرُوا على ذلك ثم
 فرقا فقال لهم خذوا واحدة واحدة فأكسروها فأكسروها فقال لهم هكذا أنتم بعدي لن تغلبوا ما اجتمعتم فإذا تفرقتم تمكن منكم عدوكم
 فأبادكم وكذلك القائمون بالدين إذا اجتمعوا على إقامة الدين ولم يفرقوا فيه لم يقهرهم عدوهم وكذلك الإنسان في نفسه إذا اجتمع في نفسه على
 إقامة دين الله لم يغلبه شيطان من الإنس ولا من الجن بما يوسوس به إليه مع مساعدة الإيمان والملك بلمته له وصية إذا عصيت الله تعالى بموضع فلا
 تبرح من ذلك الموضع حتى تعمل فيه طاعة وتقيم فيه عبادة فكما يشهد عليك إن استشهد يشهد لك وحينئذ تبرح عنه وكذلك ثوبك إن
 عصيت الله فيه فكأن كما ذكرته لك اعبد الله فيه وكذلك ما يفارقك منك من قص شارب وحلق عانة وقص أظفار وتسريح شعر وتنقية
 وسخ لا يفارقك شيء من ذلك من بدنك إلا وأنت على طهارة وذكر الله عز وجل فإنه يسأل عنك كيف تركت وأقل عبادة تقدر عليها عند

هذا كله إن تدعو الله في أن يتوب عليك عن أمره تعالى حتى تكون مؤديا واجبا في امتثالك أمر الله وهو قوله وقال رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ فَأْمُرْكَ أَنْ تَدْعُوهُ ثُمَّ قَالَ فِي هَذِهِ آيَةِ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي يَعْنِي هُنَا بِالْعِبَادَةِ الدُّعَاءُ أَيْ مِنْ يَسْتَكْبِرُ عَنِ الذَّلَّةِ إِلَيَّ وَالْمَسْكَنَةُ فَإِنَّ الدُّعَاءَ سَمَاءَ عِبَادَةٍ وَالْعِبَادَةُ ذَلَّةٌ وَخُضُوعٌ وَمَسْكَنَةُ سَيِّدٍ خُلُوعٌ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ أَيْ أَذْلَاءَ فَإِذَا فَعَلُوا مَا أَمَرُوا بِهِ جَازَاهُمْ اللَّهُ بِدُخُولِ الْجَنَّةِ أَعْزَاءً وَلَقَدْ دَخَلْتُ يَوْمَ الْحَمَامِ لِنَغْسَلِ طَرَا عَلِيٍّ سَحْرًا فَلَقِيتُ فِيهِ نَجْمَ الدِّينِ أَبِي الْمَعَالِيِّ ابْنَ اللَّهَيْبِ وَكَانَ صَاحِبِ حَيْفَا سَدَّ عَمَى بِالْحَلِاقِ يَحْلِقُ رَأْسَهُ فَصَحَّتْ بِهِ يَا أَبِي الْمَعَالِيِّ فَقَالَ لِي مِنْ فُورِهِ قَبْلَ أَنْ أَتَكَلَّمَ إِنِّي عَلَى طَهَارَةٍ قَدْ فَهَمْتُ عِنْدَكَ فَتَعَجَبْتُ مِنْ حُضُورِهِ وَسُرْعَةِ فَهْمِهِ وَمُرَاعَاةِ الْمَوْطِنِ وَقِرَائِنِ الْأَحْوَالِ وَمَا يَعْرِفُهُ مَنِي فِي ذَلِكَ فَقُلْتُ لَهُ بَارِكْ اللَّهُ فِيكَ وَاللَّهُ مَا صَحَّتْ بِكَ إِلَّا لَتَكُونَ عَلَى طَهَارَةٍ وَذَكَرَ عِنْدَ مَفَارِقَةِ شَعْرِكَ فَدَعَا لِي ثُمَّ حَلَقَ رَأْسَهُ وَمِثْلُ هَذَا قَدْ أَغْفَلَهُ النَّاسُ بَلْ يَقُولُونَ إِذَا عَصَيْتَ اللَّهَ فِي مَوْضِعٍ فَتَحُولَ عَنْهُ لِأَنَّهُمْ يَخَافُونَ عَلَيْكَ إِنْ تَذَكَّرْتَ الْبَقْعَةَ بِالْمَعْصِيَةِ فَتَسْتَحْلِيهَا فَتَزِيدُ ذُنُوبًا إِلَى ذَنْبٍ فَمَا ذَكَرُوا ذَلِكَ إِلَّا شَفَقَةً وَلَكِنْ فَاتَهُمْ عِلْمٌ كَبِيرٌ فَاطَّعَ اللَّهُ فِيهِ وَحِينَئِذٍ تَحُولُ عَنْهُ فَتَجْمَعُ بَيْنَ مَا قَالُوهُ وَبَيْنَ مَا وَصِيَّتْ بِهِ وَكَلَّمَا ذَكَرْتَ خَطِيئَةَ أَيْتِهَا قَتَبَ عَنْهَا عَقِيبَ ذِكْرِكُ إِيَّاهَا وَاسْتَغْفَرَ اللَّهُ مِنْهَا وَادَّكَرَ اللَّهُ عِنْدَهَا بِمَجْسَبِ مَا كَانَتْ تَلِكُ الْمَعْصِيَةِ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى يَقُولُ اتَّبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمَحَّجْهَا وَقَالَ تَعَالَى إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ وَلَكِنْ يَكُونُ لَكَ مِيزَانٌ فِي ذَلِكَ تَعْرِفُ بِهِ مَنَاسِبَاتِ السَّيِّئَاتِ وَالْحَسَنَاتِ الَّتِي تَرْتَهِنُ وَصِيَّةَ حَسَنِ الظَّنِّ بِرَبِّكَ عَلَى كُلِّ حَالٍ لَا تَسِيءُ الظَّنُّ بِهِ فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي هَلْ أَنْتَ عَلَى آخِرِ أَنْفَاسِكَ فِي كُلِّ نَفْسٍ يَخْرُجُ مِنْكَ فَتَمُوتَ فَتَلْقَى اللَّهَ عَلَى حَسَنِ ظَنِّ بِهِ لَا عَلَى سُوءِ ظَنِّ فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يَقْبِضُكَ فِي ذَلِكَ النَّفْسِ الْخَارِجِ إِلَيْهِ وَدَعَّ عَنْكَ مَا قَالَ مِنْ قَالَ بِسُوءِ الظَّنِّ فِي حَيَاتِكَ وَحَسَنِ الظَّنِّ بِاللَّهِ عِنْدَ مَوْتِكَ وَهَذَا عِنْدَ الْعُلَمَاءِ بِاللَّهِ مَجْهُولٌ فَإِنَّهُمْ مَعَ اللَّهِ بِأَنْفُسِهِمْ وَفِيهِ مِنَ الْفَائِدَةِ وَالْعِلْمِ بِاللَّهِ إِنَّكَ وَفِيَتْ فِي ذَلِكَ الْحَقِّ حَقَّهُ فَإِنَّ مِنْ حَقِّ اللَّهِ عَلَيْكَ الْإِيمَانَ بِقَوْلِهِ وَنُنَشِّئُكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ فَعَلَّ اللَّهُ يَنْشِئُكَ فِي النَّفْسِ الَّذِي تَظُنُّ أَنَّهُ يَأْتِيكَ نَشْأَةُ الْمَوْتِ وَالْإِنْتِقَالِ إِلَيْهِ وَأَنْتَ عَلَى سُوءِ ظَنِّ بِرَبِّكَ فَتَلْقَاهُ عَلَى ذَلِكَ وَقَدْ ثَبَتَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى فِيمَا رَوَاهُ عَنْ رَبِّهِ أَنَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِ بِي فليظن بي خيرا وما خص وقتا من وقت و اجعل ظنك بالله علما بأنه يعفو ويغفر ويتجاوز وليكن داعيك الإلهي إلى هذا الظن قوله تعالى يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله فهناك وما نهاك عنه يجب عليك الانتهاء عنه ثم أخبر وخبره صدق لا يدخله نسخ فإنه لو دخله نسخ لكان كذبا والكذب على الله محال فقال إن الله يغفر الذنوب جميعا وما خص ذنبا من ذنب وأكدها بقوله جميعا ثم تم فقال إنه هو فجاء بالضمير الذي يعود عليه الغفور الرحيم من كونه سبقت رحمته غضبه وكذلك قال الذين أسرفوا ولم يعين إسرافا من إسراف وجاء بالاسم الناقص الذي يعم كل مسرف ثم إضافة العباد إليه لأنهم عباده كما قال الحق عن العبد الصالح عيسى إنه قال إن تعدبهم فاتهم عبادك فأضافهم إليه تعالى وكفى شرفا شرف الإضافة إلى الله تعالى وصية عليكم بذكر الله في السر والعلن وفي أنفسكم وفي الملا فإن الله يقول فأذكروني أذكركم فجعل جواب الذكر من العبد الذكر من الله وأي

ضراء على العبد أضر من الذنب وكان يقول ص في حال الضراء الحمد لله على كل حال وفي حال السراء الحمد لله المنعم المفضل فإنك إذا أشعرت قلبك ذكر الله دائما في كل حال لا بد أن يستنير قلبك بنور الذكر فيرزقك ذلك النور الكشف فإنه بالنور يقع الكشف للأشياء وإذا جاء الكشف جاء الحياء يصحبه دليلك على ذلك استحياؤك من جارك ومن ترى له حقا وقدرا ولا شك أن الإيمان يعطيك تعظيم الحق عندك وكلامنا إنما هو مع المؤمنين ووصيتنا إنما هي لكل مسلم مؤمن بالله وبما جاء من عنده هو الله يقول في الخبر المأثور الصحيح عنه الحديث وفيه وأنا معه يعني مع العبد حين يذكرني إن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم قال تعالى وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ وَأَكْبَرُ الذِّكْرِ ذَكَرَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ حَالٍ وَصِيَّةٌ ثَابِرَةٌ عَلَى إِيْتَانِ جَمِيعِ الْقُرْبِ جَهْدَ الْإِسْتِطَاعَةِ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَحَالٍ بِمَا يَخَاطُبُكَ بِهِ الْحَقُّ بِلِسَانِ ذَلِكَ الزَّمَانِ وَ لِسَانِ ذَلِكَ الْحَالِ فَإِنَّكَ إِنْ كُنْتَ مُؤْمِنًا فَلَنْ تَخْلُصَ لَكَ مَعْصِيَةٌ أَبَدًا مِنْ غَيْرِ أَنْ تَخَاطَبَهَا طَاعَةٌ فَإِنَّكَ مُؤْمِنٌ بِهَا إِنَّمَا مَعْصِيَةٌ فَإِنْ أَضَفْتَ إِلَى هَذَا التَّخْلِيطِ اسْتِغْفَارًا أَوْ تَوْبَةً فَطَاعَةٌ عَلَى طَاعَةٍ وَقُرْبَةٌ إِلَى قُرْبَةٍ فَيَقْوِي جِزَاءَ الطَّاعَةِ الَّتِي خَلَطَ بِهَا الْعَمَلُ السَّيِّئَ وَالْإِيمَانَ مِنْ أَقْوَى الْقُرْبِ وَأَعْظَمَهَا عِنْدَ اللَّهِ فَإِنَّهُ الْأَسَاسُ الَّذِي أُبْنِيَ عَلَيْهِ جَمِيعُ الْقُرْبِ وَمِنْ الْإِيمَانِ حَكْمُكَ عَلَى اللَّهِ بِمَا حَكَمَ بِهِ عَلَى نَفْسِهِ فِي الْخَبَرِ الَّذِي صَحَّ عَنْهُ تَعَالَى الَّذِي ذَكَرَ فِيهِ وَإِنْ تَقَرَّبَ مَنِي شَبْرًا تَقَرَّبَتْ مِنْهُ ذِرَاعًا وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبَتْ مِنْهُ بَاعًا وَإِنْ أَتَانِي يَمِشِي أَتَيْتُهُ هَرُولَةً وَسَبَبَ هَذَا التَّضْعِيفَ مِنَ اللَّهِ وَالْأَقْلَ مِنَ الْعَبْدِ وَالْأَضْعَفَ فَإِنَّ الْعَبْدَ لَا بَدَّ لَهُ أَنْ يَتَثَبَّتَ مِنْ أَجْلِ النِّيَّةِ بِالْقُرْبَةِ إِلَى اللَّهِ فِي الْفِعْلِ وَأَنْهِيَ مَا مُمَرَّ بِأَنْ يَزِنَ أَعْمَالَهُ بِمِيزَانِ الشَّرْعِ فَلَا بَدَّ مِنَ التَّثَبُّطِ فِيهِ وَإِنْ أَسْرَعَ وَوَصَفَ بِالسَّرْعَةِ فَإِنَّمَا سَرْعَتُهُ فِي إِقَامَةِ الْمِيزَانِ فِي فِعْلِهِ ذَلِكَ لِأَنَّ نَفْسَ الْفِعْلِ فَإِنَّ إِقَامَةَ الْمِيزَانِ بِهِ تَصِحُّ الْمَعَامَلَةُ وَقُرْبُ اللَّهِ لَا يَحْتَاجُ إِلَى مِيزَانٍ فَإِنَّ مِيزَانَ الْحَقِّ الْمَوْضُوعَ الَّذِي بِيَدِهِ هُوَ الْمِيزَانُ الَّذِي وَزَنَتْ أَنْتَ بِهِ ذَلِكَ الْفِعْلَ الَّذِي تَطْلُبُ بِهِ الْقُرْبَةَ إِلَى اللَّهِ فَلَا بَدَّ مِنْ هَذَا نَعْتِهِ أَنْ يَكُونَ فِي قُرْبِهِ مِنْكَ أَقْوَى وَأَكْثَرَ مِنْ قُرْبِكَ مِنْهُ فَوْصَفَ نَفْسَهُ بِأَنَّهُ يَقْرُبُ مِنْكَ فِي قُرْبِكَ مِنْهُ ضَعْفٌ مَا قَرَّبَتْ مِنْهُ مِثْلًا بِمِثْلِ لِأَنَّكَ عَلَى الصُّورَةِ خَلَقْتَ وَأَقْلَ خِلَافَةَ لَكَ خِلَافَتِكَ عَلَى ذَاتِكَ فَأَنْتَ خَلِيفَتُهُ فِي أَرْضِ بَدَنِكَ وَرِعِيَّتِكَ جَوَارِحِكَ وَقَوَاكِ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ فَعَيْنُ قُرْبِهِ مِنْكَ قُرْبِكَ مِنْهُ وَزِيَادَةٌ وَهِيَ مَا قَالَ مِنَ الذَّرَاعِ وَالْبَاعِ وَالْمِرْوَلَةِ وَالشَّبْرِ إِلَى الشَّبْرِ ذِرَاعًا وَالذَّرَاعَ إِلَى الذَّرَاعِ بَاعًا وَالْمِشْيَ إِذَا ضَاعَفْتَهُ هَرُولَةً فَهِيَ فِي الْأَوَّلِ الَّذِي هُوَ قُرْبِكَ مِنْهُ وَهِيَ فِي الْآخِرِ الَّذِي هُوَ قُرْبِهِ مِنْكَ فَهُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَهَذَا هُوَ الْقُرْبُ الْمُنَاسِبُ فَإِنَّ الْقُرْبَ الْإِلَهِيَّ مِنْ جَمِيعِ الْخَلْقِ غَيْرِ هَذَا وَهُوَ قَوْلُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ فَمَا أُرِيدُ هُنَا ذَلِكَ الْقُرْبَ وَإِنَّمَا أُرِيدُ الْقُرْبَ الَّذِي هُوَ جِزَاءُ قُرْبِ الْعَبْدِ مِنَ اللَّهِ وَلَيْسَ لِلْعَبْدِ قُرْبٌ مِنَ اللَّهِ إِلَّا بِالْإِيمَانِ بِمَا جَاءَ مِنَ عِنْدِ اللَّهِ بَعْدَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَبِالْمُبَلِّغِ عَنِ اللَّهِ (وَصِيَّةٌ) أَلْزَمَ نَفْسَكَ الْحَدِيثَ بِعَمَلِ الْخَيْرِ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ وَمَهْمَا حَدَّثَتْ نَفْسَكَ بِشَرِّ فَاعْزَمْ عَلَى تَرْكِ ذَلِكَ لِلَّهِ إِلَّا أَنْ يَغْلِبَكَ الْقَدْرُ السَّابِقُ وَالْقَضَاءُ الْلاحِقُ فَإِنَّ اللَّهَ إِذَا لَمْ يَقْضِ عَلَيْكَ بِإِيْتَانِ ذَلِكَ الشَّيْءِ الَّذِي حَدَّثَتْ بِهِ نَفْسَكَ كَتَبَهُ لَكَ حَسَنَةً وَقَدْ ثَبَّتَ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ص عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِنَّهُ يَقُولُ إِذَا تَحَدَّثَ عَبْدِي بِأَنْ يَعْمَلَ حَسَنَةً فَأَنَا أَكْتُبُهَا لَهُ حَسَنَةً مَا لَمْ يَعْمَلْهَا وَكَلِمَةً مَا هُنَا ظَرْفِيَةٌ فَكُلِّ

زمان يمر عليه في الحديث بعمل هذه الحسنة وإن لم يعملها فإن الله يكتبها له حسنة واحدة في كل زمان يصحبه الحديث بها بلغته تلك الأزمنة من العدد ما بلغت فله بكل زمان حديث حسنة ولهذا قال ما لم يعملها ثم قال تعالى فإذا عملها فأنا أكنتها له بعشر أمثالها ومن هنا فرض العشر فيما سقت السماء إن علمت فإن كانت من الحسنات المتعدية التي لها بقاء فإن الأجر يتجدد عليها ما بقيت إلى يوم القيامة كالصدقة الجارية مثل الأوقاف والعلم الذي يبثه في الناس والسنة الحسنة وأمثال ذلك ثم تم نعمه على عباده فقال تعالى وإذا تحدث بأن يعمل سيئة فأنا أغفرها له ما لم يعملها وما هنا ظرفية كما كانت في الحسنة سواء والحكم كالحكم في الحديث والجزاء بالغا ما بلغتم قال فإذا عملها فأنا أكنتها له بمثلها فجعل العدل في السيئة والفضل في الحسنة وهو قوله للذين أحسنوا الحسنى وزيادة وهو الفضل وهو ما زاد على المثل ثم أخبر تعالى عن الملائكة أنها تقول بحكم الأصل عليها الذي نطقها في حق أبينا آدم بقولها أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ فَمَا ذَكَرْتِ لِلْمَسَاوِينَا وَمَا تَعْرَضْتِ لِلْحَسَنِ مِنْ ذَلِكَ فَإِنَّ الْمَلَأَ الْأَعْلَى تَغْلِبُ عَلَيْهِ الْغَيْرَةَ عَلَى جَنَابِ اللَّهِ أَنْ يَهْتَضَمَ وَعَلِمْتَ مِنْ هَذِهِ النَّشْأَةِ الْعَنْصَرِيَّةِ أَنَّهَا لَا بَدَّ أَنْ تَخَالَفَ رَبَّهَا لَمَّا هِيَ عَلَيْهِ مِنْ حَقِيقَتِهَا وَذَلِكَ عِنْدَهَا بِالذُّوقِ مِنْ ذَاتِهَا وَإِنَّمَا هِيَ فِي نَشْأَتِنَا أَظْهَرَ وَلَوْلَا إِنْ الْمَلَائِكَةَ فِي نَشْأَتِهَا عَلَى صُورَةِ نَشْأَتِنَا مَا ذَكَرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَنَّهُمْ يَخْصِمُونَ وَالْخِصَامُ مَا يَكُونُ إِلَّا مَعَ الْأَضْدَادِ وَمَا ذَكَرَ اللَّهُ عَنِ الْمَلَائِكَةِ فِي حَقِّهَا أَنَّهُمْ يَقُولُونَ ذَلِكَ عَبْدُكَ يَرِيدُ أَنْ يَعْمَلَ حَسَنَةً فَانظُرْ قُوَّةَ هَذَا الْأَصْلِ مَا أَحْكَمَهُ لِمَنْ نَظَرَ وَمِنْ هُنَا تَعَلَّمَ فَضْلَ الْإِنْسَانِ إِذَا ذَكَرَ خَيْرًا فِي أَحَدٍ وَسَكَتَ عَنْ شَرِّهِ أَيْنَ تَكُونُ دَرَجَتُهُ مَعَ الْقَصْدِ الْجَمِيلِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ فِيمَا ذَكَرُوهُ وَلَكِنْ نَبَهْتَكَ عَلَى مَا نَبَهْتَكَ عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ لِتَعْرِفَ نَشْأَتَهُمْ وَمَا جَبَلُوا عَلَيْهِ فَكُلُّ عَمَلٍ عَلَى شَاكِلَتِهِ كَمَا قَالَ تَعَالَى وَأَخْبَرَ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ تَقُولُ ذَلِكَ عَبْدُكَ فَلَانِ يَرِيدُ أَنْ يَعْمَلَ سَيِّئَةً وَهُوَ أَبْصَرَ بِهِ فَقَالَ ارْقُبُوهُ فَإِنْ عَمِلَ فَانْكَبُوا لَهُ بِمِثْلِهَا وَإِنْ تَرَكَهَا فَانْكَبُوا لَهُ حَسَنَةً إِنَّهُ إِنَّمَا تَرَكَهَا مِنْ جَرَائِمِي مِنْ أَجْلِي فَالْمَلَائِكَةُ الْمَذْكُورَةُ هُنَا هُمُ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ لَنَا فِيهِمْ إِنَّ عَلَيْكُمْ لِحَافِظِينَ كَرَامًا كَاتِبِينَ الْمَرْبُوبَةَ وَالتَّوْلِيَةَ أَعْطَاهُمْ أَنْ يَتَكَلَّمُوا بِمَا تَكَلَّمُوا بِهِ فَهَلُمَّ كِتَابَةَ الْحَسَنِ مِنْ غَيْرِ تَعْرِيفٍ بِمَا تَقْدِمُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ بِهِ فِي ذَلِكَ وَيَتَكَلَّمُونَ فِي السَّيِّئَةِ لِمَا يَعْلَمُونَهُ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَتَجَاوَزَهُ وَلَوْلَا مَا تَكَلَّمُوا فِي ذَلِكَ مَا عَرَفْنَا مَا هُوَ الْأَمْرُ فِيهِ عِنْدَ اللَّهِ مِثْلُ مَا يَقُولُونَهُ فِي مَجَالِسِ الذِّكْرِ فِي الشَّخْصِ الَّذِي يَأْتِيهَا إِلَى حَاجَتِهِ لِأَجْلِ الذِّكْرِ فَأَطْلُقَ اللَّهُ لِلْجَمِيعِ الْمَغْفِرَةَ وَقَالَ هُمْ الْقَوْمُ لَا يَشْقَى جَلِيسُهُمْ فَلَوْلَا سَوَالُهُمْ وَتَعْرِيفُهُمْ بِهِمْ مَا عَرَفْنَا حُكْمَ اللَّهِ فِيهِمْ فَكَلَامُهُمْ تَعْلِيمٌ وَرَحْمَةٌ وَإِنْ كَانَ ظَاهِرَةً كَمَا يَسْبِقُ إِلَى الْأَفْهَامِ الْقَاصِرَةِ مَعَ الْأَصْلِ الَّذِي نَبَهْنَاكَ عَلَيْهِ وَقَالَ اللَّهُ فِي الْحَسَنَةِ وَالسَّيِّئَةِ مِنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَأَزِيدُ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا بِمِثْلِهَا وَأَغْفِرَ بَعْدَ الْجَزَاءِ لِقَوْمٍ آخَرِينَ فَلَا بَدَّ مِنَ الْمَغْفِرَةِ لِكُلِّ مَسْرُوفٍ عَلَى نَفْسِهِ وَإِنْ لَمْ يَتَبَّ فَمَنْ تَحَقَّقَ بِهَذِهِ الْوَصِيَّةِ عَرَفَ النَّسْبَةَ بَيْنَ النَّشْأَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ وَالْمَلَائِكَةِ وَأَنَّ الْأَصْلَ وَاحِدٌ كَمَا أَنَّ رَبَّنَا وَاحِدٌ وَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْمُتَقَابِلَةُ فَكَانَ الْوُجُودُ عَلَى صُورَةِ الْأَسْمَاءِ (وصية) ثابراً على كلمة الإسلام وهي قولك لا إله إلا الله فإنها أفضل الأذكار بما تحوي عليه من زيادة علم وقال ص أفضل ما قلته أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله هي كلمة

جمعت بين النفي والإثبات والقسمة منحصرة فلا يعرف ما يحوي عليه هذه الكلمة إلا من عرف وزنها وما تزن كما ورد في الخبر الذي نذكره في الدلالة عليها فاعلم أنها كلمة توحيد والتوحيد لا يماثله شيء إذ لو ماثله شيء ما كان واحداً أو لكان اثنين فصاعداً فما ثم ما يزنه فإنه ما يزنه إلا المعادل والمماثل وما ثم مماثل ولا معادل فذلك هو المانع الذي يمنع لا إله إلا الله أن تدخل الميزان فإن العامة من العلماء يرون أن الشرك الذي هو يقابل التوحيد لا يصح وجود القول به من العبد مع وجود التوحيد فالإنسان إما مشرك وإما موحد فلا يزن التوحيد إلا الشرك فلا يجتمعان في ميزان وعندنا إنما لم يدخل في الميزان لما ورد في الخبر لمن فهمه واعتبره وهو خبر صحيح عن الله يقول الله لو أن السموات السبع وعامرهن غيري والأرضين السبع وعامرهن غيري في كفة ولا إله إلا الله في كفة مالت بهن لا إله إلا الله فما ذكر إلا السموات والأرض لأن الميزان ليس له موضع إلا ما تحته مقعر فلك الكواكب الثابتة من السدرة المنتهى التي ينتهي إليها أعمال العباد ولهذه الأعمال وضع الميزان فلا تعدى الميزان الموضع الذي لا يتعداه الأعمال ثم قال وعامرهن غيري وما لها عامر إلا الله فالخير تكفيه الإشارة وفي لسان العموم من علماء الرسوم يعني بالغير الشرك الذي أثبتته المشرك لو كان له اشتراك في الخلق لكانت لا إله إلا الله تميل به في الميزان لأن لا إله إلا الله الأقوى على كل حال لكون المشرك يرجح جانب الله تعالى على جانب الذي أشرك به فقال فيهم إنهم قالوا ما عبدُّهُمْ إِلَّا لِيُقَرَّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى فإِذَا رَفَعَ مِيزَانَ الْوُجُودِ لَا مِيزَانَ التَّوْحِيدِ دَخَلَتْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فِيهِ وَقَدْ تَدَخَّلَ فِي مِيزَانِ تَوْحِيدِ الْعِظْمَةِ وَهُوَ تَوْحِيدِ الْمُشْرِكِينَ فَتَرَنَهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَتَمِيلُ بِهِ فَإِنَّهُ إِذَا لَمْ يَكُنِ الْعَامِرُ غَيْرَ اللَّهِ فَلَا تَمِيلُ وَعَيْنُهُ مَا ذَكَرَهُ إِنَّمَا هُوَ اللَّهُ قَالَ أَيْنَ تَمِيلُ وَمَا تَمَّ إِلَّا وَاحِدٌ فِي الْكُفْتَيْنِ وَأَمَّا صَاحِبُ السَّجَلَاتِ فَمَا مَالَتْ الْكُفَّةُ إِلَّا بِالْبَطَاقَةِ لِأَنَّهَا هِيَ الَّتِي حَوَاهَا الْمِيزَانُ مِنْ كَوْنِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ لِيَلْفِظَ بِهَا قَائِلُهَا فَكَتَبَهَا الْمَلِكُ فِيهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْمَكْتُوبَةَ الْمَخْلُوقَةَ فِي النَّطْقِ وَلَوْ وَضَعْتَ لِكُلِّ أَحَدٍ مَا دَخَلَ النَّارَ مِنْ تَلْفِظِ تَوْحِيدٍ وَإِنَّمَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَرَى فَضْلَهَا أَهْلَ الْمَوْقِفِ فِي صَاحِبِ السَّجَلَاتِ وَلَا يَرَاهَا وَلَا تَوْضَعُ إِلَّا بَعْدَ دُخُولِ مَنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الْمُوحِدِينَ النَّارَ فَإِذَا لَمْ يَبْقَ فِي الْمَوْقِفِ مُوَحَّدٌ قَدْ قَضَى اللَّهُ عَلَيْهِ أَنْ يَدْخُلَ النَّارَ ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ يَخْرُجُ بِالشَّفَاعَةِ أَوْ بِالْعِنَايَةِ الإِلَهِيَّةِ عِنْدَ ذَلِكَ يُؤْتَى بِصَاحِبِ السَّجَلَاتِ وَلَمْ يَبْقَ فِي الْمَوْقِفِ إِلَّا مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ لَا حِظَّ لَهُ فِي النَّارِ وَهُوَ آخِرُ مَنْ يوزن له من الخلق فإن لا إله إلا الله له البدء والختام وقد يكون عين بدئها ختامها كصاحب السجلات ثم اعلم أن الله ما وضع في العموم إلا أفضل الأشياء وأعمها منفعة وأثقلها وزناً لأنه يماثل بها أصداداً كثيرة فلا بد أن يكون في ذلك الموضوع في العامة من القوة ما يقابل به كل ضد وهذا لا يتقطن له كل عارف من أهل الله إلا الأنبياء الذين شرعوا للناس ما شرعوا ولا شك أنه قال ص أفضل ما قلته أنا والنيبون من قبلي لا إله إلا الله قد قال ما أشارت إلى فضله من ادعى الخصوص من الذكر بكلمة الله الله وهو هو ولا شك أنه من جملة الأقوال التي لا إله إلا الله أفضل منها عند العلماء بالله فعليك يا ولي بالذكر الثابت في العموم فإنه الذكر الأقوى وله النور الأضوى والمكانة الزلفى ولا يشعر بذلك إلا من لزمه وعمل به حتى أحكمه فإن الله ما وسع رحمته إلا للشمول وبلوغ المأمول وما من أحد إلا وهو يطلب النجاة و

إن جهل طريقها فمن نفى بلا إله عينه أثبت بالإله كونه فتنفى عينك حكماً لا علماً وتوجب كون الحق حكماً وعلماً والإله من له جميع الأسماء و ليست إلا لعين واحدة وهي مسمى الله عامر السموات والأرض الذي بيده ميزان الرفع والخفض فعليك بلزوم هذا الذكر الذي قرن الله به وبالعلم به السعادة فعم (وصية) وإياك ومعاداة أهل لا إله إلا الله فإن لها من الله الولاية العامة فهم أولياء الله وإن أخطأوا وجاءوا بقرب الأرض خطايا لا يشركون بالله لقيهم الله بمثلها مغفرة ومنشبت ولايته فقد حرمت محاربهته ومن حارب الله فقد ذكر الله جزاءه في الدنيا والآخرة وكل من لم يطالعك الله على عداوته لله فلا تتخذه عدواً وأقل أحوالك إذا جهلته أن تهمل أمره فإذا تحققت أنه عدو لله وليس إلا المشرك فترا منه كما فعل إبراهيم الخليل ع في حق أبيه آزر قال الله عز وجل فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ هَذَا مِيزَانُكَ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ كَمَا فَعَلَ إِبْرَاهِيمُ الْخَلِيلُ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ وَمَتَى لَا تَعْلَمُ ذَلِكَ فَلَا تَعَادُ عِبَادَ اللَّهِ بِالْإِمْكَانِ وَ لَبِمَا ظَهَرَ عَلَى اللِّسَانِ وَ الَّذِي يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَكْرَهُ فَعَلَهُ لَا عَيْنَهُ وَ الْعَدُوَّ لِلَّهِ إِنَّمَا تَكْرَهُ عَيْنَهُ فَفَرَّقْ بَيْنَ مَنْ تَكْرَهُ عَيْنَهُ وَ هُوَ عَدُوَّ اللَّهِ وَ بَيْنَ مَنْ تَكْرَهُ فَعَلَهُ وَ هُوَ الْمُؤْمِنُ أَوْ مَنْ تَجْهَلُ خَاتَمَتَهُ مِنْ لَيْسَ بِمُسْلِمٍ فِي الْوَقْتِ وَ احْذَرْ قَوْلَهُ تَعَالَى فِي الصَّحِيحِ مِنْ عَادِي لِي وَ لِيَا فَقَدْ آذَنَتْهُ بِالْحَرْبِ فَإِنَّهُ إِذَا جَهِلَ أَمْرَهُ وَ عَادَاهُ فَمَا وَفَى حَقَّ الْحَقِّ فِي خَلْقِهِ فَإِنَّهُ مَا يَدْرِي عِلْمَ اللَّهِ فِيهِ وَ مَا بَيْنَهُ اللَّهُ لَهُ حَتَّى تَبْرَأَ مِنْهُ وَ يَتَّخِذَهُ عَدُوًّا وَ إِذَا عِلْمَ حَالِهِ الظَّاهِرِ وَ إِنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ وَ أَنْتَ لَا تَعْلَمُ فَوَاللهِ لِإِقَامَةِ حَقِّ اللَّهِ وَ لَا تَعَادَهُ فَإِنَّ الْأَسْمَاءَ الْإِلَهِيَّةَ الظَّاهِرَةَ بِخَاصِّكَ عِنْدَ اللَّهِ فَلَا تَجْعَلُ اللَّهُ عَلَيْكَ حِجَّةً فَتَهْلِكُ فَإِنَّ فَلَّهَ الْحُجَّةَ الْبَالِغَةَ فَعَامِلَ عِبَادِ اللَّهِ بِالشَّفَقَةِ وَ الرَّحْمَةِ كَمَا إِنْ اللَّهُ يَرْزُقُهُمْ عَلَى كُفْرِهِمْ وَ شُرْكَهِمْ مَعَ عِلْمِهِ بِهِمْ وَ مَا رَزَقَهُمْ إِلَّا لَعَلَّمَهُ أَنَّ الَّذِي هُمْ فِيهِ مَا هُمْ فِيهِ بِهِمْ بَلْ وَ هُمْ فِيهِ بِهِمْ لَمَّا قَدْ ذَكَرْنَاهُ بِلِسَانِ الْعُمُومِ فَإِنَّ اللَّهَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَ كُفْرَهُمْ وَ شُرْكَهُمْ مَخْلُوقٌ فِيهِمْ وَ بِلِسَانِ الْخُصُوصِ مَا ظَهَرَ حَكْمٌ فِي مَوْجُودِ إِلَّا بِمَا هُوَ عَلَيْهِ فِي حَالِ الْعَدَمِ فِي ثُبُوتِهِ الَّذِي عِلْمُهُ اللَّهُ مِنْهُ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ عَلَى كُلِّ أَحَدٍ مَهْمَا وَقَعَ نِزَاعٌ وَ مَحَاجَّةٌ فَيَسْلَمُ الْأَمْرُ إِلَيْهِ وَ اعْلَمْ أَنَّكَ عَلَى مَا كَتَبَ عَلَيْهِ وَ عَمَّ بِرَحْمَتِكَ وَ شَفَقَتِكَ جَمِيعَ الْحَيَوَانَ وَ الْمَخْلُوقِينَ وَ لَا تَقُلْ هَذَا نَبَاتٌ وَ جِمَادٌ مَا عِنْدَهُمْ خَبِرَ نَعْمَ عِنْدَهُمْ أَخْبَارَ أَنْتَ مَا عِنْدَكَ خَبِرَ فَاتْرِكِ الْوُجُودَ عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ وَ ارْحَمْهُ بِرَحْمَةٍ مُوجِدَةٍ فِي وَجُودِهِ وَ لَا تَنْتَظِرْ فِيهِ مِنْ حَيْثُ مَا يَقَامُ فِيهِ فِي الْوَقْتِ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَ تَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ فَيَتَعَيَّنَ عَلَيْكَ عِنْدَ ذَلِكَ أَنْ تَتَّخِذَهُمْ أَعْدَاءَ لِأَمْرِ اللَّهِ كَذَلِكَ حَيْثُ نَهَاكَ أَنْ تَتَّخِذَ عَدُوَّهُ وَ لِيَا تَلْقَى إِلَيْهِ بِالْمُودَةِ فَإِنْ اضْطَرَّكَ ضَعْفُ يَقِينٍ إِلَى مَدَارَاتِهِمْ فَدَارِهِمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ تَلْقَى إِلَيْهِمْ بِمُودَةٍ وَ لَكِنْ مَسَالِمَةً لِدَفْعِ الشَّرِّ عَنكَ فَفُوضِ الْأَمْرَ إِلَيْهِ وَ اعْتَمِدْ فِي كُلِّ حَالٍ عَلَيْهِ إِلَى أَنْ تَلْقَاهُ (وصية) و عليك بملازمة ما افترضه الله عليك على الوجه الذي أمرك أن تقوم فيه فإذا أكملت نشأة فرائضك وإكمالها فرض عليك حينئذ تتفرغ ما بين الفرضين لنوافل الخيرات كانت ما كانت ولا تحقر شيئاً من عملك فإن الله ما احتقره حين خلقه وأوجده فإن الله ما كلفك بأمر إلا وله بذلك الأمر اعتناء وعناية حتى كلفك به مع كونك في الرتبة أعظم عنده فإنك محل لوجود ما كلفك به إذ كان التكليف لا يتعلق إلا بأفعال المكلفين فيتعلق

بالمكلف من حيث فعله لا من حيث عينه و اعلم إنك إذا تابرت على أداء الفرائض فإنك تقربت إلى الله بأحب الأمور المقربة إليه وإذا كنت صاحب هذه الصفة كنت سمع الحق وبصره فلا يسمع إلا بك ولا يبصر إلا بك فيد الحق يدك إن الذين يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ وَأَيْدِيهِمْ مِنْ حَيْثُ مَا هِيَ يَدُ اللَّهِ هِيَ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ مِنْ حَيْثُ مَا هِيَ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّهَا الْمُبَايَعَةُ اسْمُ فَاعِلٍ وَالْفَاعِلُ هُوَ اللَّهُ فَايُدِيهِمْ يَدُ اللَّهِ فَبِأَيْدِيهِمْ بَاعَ تَعَالَى وَهُمْ الْمُبَايِعُونَ وَالْأَسْبَابُ كُلُّهَا يَدُ الْحَقِّ الَّتِي لَهَا الْاِقْتِدَارُ عَلَى إِجْمَادِ الْمَسَبَبَاتِ وَهَذِهِ هِيَ الْحُبَّةُ الْعَظْمَى الَّتِي مَا وَرَدَ فِيهَا نَصٌ جَلِيٌّ كَمَا وَرَدَ فِي النَّوَافِلِ فَإِنَّ الْمَثَابَةَ عَلَى النَّوَافِلِ حَبَابٌ إِلَهِيًّا مَنْصُوصًا عَلَيْهِ يَكُونُ الْحَقُّ سَمْعَ الْعَبْدِ وَبَصْرَهُ كَمَا كَانَ الْأَمْرُ بِالْعَكْسِ فِي حُبِّ أَدَاءِ الْفَرَائِضِ فَفِي الْفَرْضِ عِبُودِيَّةُ الْأَضْطِرَارِ وَهِيَ الْأَصْلِيَّةُ وَفِي الْفِرْعِ وَهُوَ النَّفْلُ عِبُودِيَّةُ الْاِخْتِيَارِ فَالْحَقُّ فِيهَا سَمْعٌ وَبَصْرٌ وَيَسْمَى نَفْلًا لِأَنَّهُ زَائِدٌ كَمَا أَنَّكَ بِالْأَصَالَةِ زَائِدٌ فِي الْوُجُودِ إِذْ كَانَ اللَّهُ وَلَا أَنْتَ ثُمَّ كُنْتَ فزاد الوجود الحادث فأنت نفل في وجود الحق فلا بد لك من عمل يسمى نفلا هو أصلك ولا بد من عمل يسمى فرضا وهو أصل الوجود وهو وجود الحق ففي أداء الفرض أنت له وفي النفل أنت لك و حبه إياك من حيث ما أنت له أعظم وأشد من حبه إياك من حيث ما أنت لك وقد ورد في الخبر الصحيح عن الله تعالى ما تقرب إلى عبد بشيء أحب إلي مما افترضته عليه وما يزال العبد يتقرب إلي بالنوافل حتى أحببته فكنت سمعه الذي به يسمع وبصره الذي به يبصر ويده التي يبطش ورجله التي يمشي ولئن سألتني أعطيتنه ولئن استعاذ بي لأعيذنه وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس عبدي المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءه تهافتا نظر إلى ما تنتجه محبة الله فتأبر على أداء ما يصح به وجود هذه المحبة الإلهية ولا يصح نفل إلا بعد تكملة الفرض وفي النفل عينه فروض ونوافل فبما فيه من الفروض تكمل الفرائض في الصحيح أنه يقول تعالى انظروا في صلاة عبدي أتمها أم نقصها فإن كانت تامة كتبت له تامة وإن كان انتقص منها شيئا قال انظروا هل لعبدي من تطوع فإن كان له تطوع قال الله أكملوا لعبدي فريضته من تطوعه ثم تؤخذ الأعمال على ذاكم وليست النوافل إلا ما لها أصل في الفرائض وما لا أصل له في فرض فذلك إنشاء عيادة مستقلة يسميها علماء الرسوم بدعة قال الله تعالى وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا وَسَمَّاها رسول الله ص سنة حسنة والذي سنها له أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة من غير أن ينقص من أجورهم شيئا ولما لم يكن في قوة النفل أن يسد مسد الفرض جعل في نفس النفل فروضا لتجبر الفرائض بالفرائض كصلاة النافلة بحكم الأصل ثم إنها تشتمل على فرائض من ذكر وركوع وسجود مع كونها في الأصل نافلة وهذه الأقوال والأفعال فرائض فيها (وصية) و عليك بمراعاة أقوالك كما تراعي أعمالك فإن أقوالك من جملة عملك ولهذا قال بعض العلماء من عد كلامه من عمله قل كلامه أعلم أن الله راعي أقوال عباده وأن الله عند لسان كل قائل فما نهاك الله عنه إن تلفظ به فلا تلفظ به وإن لم تعتقه فإن الله سائلك عنه روي أن الملك لا يكتب على العبد ما يعمل حتى يتكلم به قال تعالى مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَمِيدٌ يريد الملك الذي يحصي عليك أقوالك يقول تعالى إِنَّ عَلَيْكُمْ لِحَافِظِينَ كَرَامًا كَاتِبِينَ يَعْلَمُونَ مَا تَعْلَمُونَ وَأَقْوَالِكُمْ مِنْ أَقْوَالِكُمْ انظر في قوله تعالى وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ

يُقْسَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ فَنَهَاكَ عَنِ الْقَوْلِ فَإِنَّهُ كَذَبَ اللَّهُ مِنْ قَالَ مِثْلَ هَذَا الْقَوْلِ فَإِنَّ اللَّهَ قَالَ فِيهِمْ إِنَّهُمْ أَحْيَاءُ أَلَا تَرَى إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى حَيْثُ يَقُولُ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَقَالَ لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ وَقَالَ لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ وَهُوَ الْقَوْلُ فَإِذَا تَكَلَّمْتَ فَتَكَلَّمْ بِمِيزَانِ مَا شَرَعَ اللَّهُ لَكَ أَنْ تَتَكَلَّمَ بِهِ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمْرُجُ وَلَا يَقُولُ إِلَّا حَقًّا فَعَلَيْكَ بِقَوْلِ الْحَقِّ الَّذِي يَرْضَى اللَّهُ فَمَا كُلُّ حَقِّ يُقَالُ يَرْضَى اللَّهُ فَإِنَّ النَّمِيمَةَ حَقٌّ وَالْغَيْبَةَ حَقٌّ وَهِيَ لَا تَرْضَى اللَّهُ وَقَدْ نَهَيْتَ أَنْ تَغْتَابَ وَإِنْ نَمَّ بِأَحَدٍ وَمِنْ مِرَاعَاةِ اللَّهِ الْأَقْوَامَ رَوَيْنَاهُ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى لَمَّا مَطَرَتِ السَّمَاءُ قَالَ عَزَّ وَجَلَّ أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ فَمَنْ قَالَ مَطَرْنَا بِنُوءِ كَذَا وَكَذَا فَهُوَ كَافِرٌ بِي مُؤْمِنٌ بِالْكَوْكَبِ وَأَمَّا مَنْ قَالَ مَطَرْنَا بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي كَافِرٌ بِالْكَوْكَبِ فَاعْرِضْ أَقْوَالَ الْقَائِلِينَ وَكَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ يَقُولُ إِذَا مَطَرَتِ السَّمَاءُ مَطَرْنَا بِنُوءِ الْفَتْحِ ثُمَّ يَتْلُو مَا يُفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَلَوْ كُنْتَ تَعْتَقِدُ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الَّذِي وَضَعَ الْأَسْبَابَ وَنَصَبَهَا وَأَجْرَى الْعَادَةَ عِنْدَنَا بِأَنَّهُ يَفْعَلُ الْأَشْيَاءَ عِنْدَهَا لَا بِهَا وَمَعَ هَذَا كُلِّهِ لَا تَقُلْ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ أَنْ تَقُولَهُ وَتَتَلَفَّظَ بِهِ فَإِنَّهُ كَمَا نَهَى عَنْ أُمُورٍ نَهَى عَنِ الْقَوْلِ وَإِنْ كَانَ حَقًّا وَانظُرْ مَا أَحْكَمَ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي قَوْلِهِ مُؤْمِنٌ بِي كَافِرٌ بِالْكَوْكَبِ وَكَافِرٌ بِي مُؤْمِنٌ بِالْكَوْكَبِ فَإِنَّهُمَا قَالَ بِفَضْلِ اللَّهِ فَقَدْ سَتَرَ الْكَوْكَبَ حَيْثُ لَمْ يَنْطِقْ بِاسْمِهِ وَمَنْ قَالَ بِالْكَوْكَبِ فَقَدْ سَتَرَ اللَّهَ وَإِنْ اعْتَقَدَ أَنَّهُ الْفَاعِلُ مِنْزِلَ الْمَطَرِ وَلَكِنْ لَمْ يَتَلَفَّظْ بِاسْمِهِ فَجَاءَ تَعَالَى بِلَفْظِ الْكُفْرِ الَّذِي هُوَ السَّتْرُ فَإِيَّاكَ وَالِاسْتِمْطَارَ بِالْأَنْوَاءِ أَنْ تَتَلَفَّظَ بِهِ فَأَحْرَى إِنْ تَعْتَقِدَهُ فَإِنَّ اعْتِقَادَكَ إِنْ كُنْتَ مُؤْمِنًا أَنَّ اللَّهَ نَصَبَهَا أَدْلَةٌ عَادِيَةٌ وَكُلُّ دَلِيلٍ عَادِيٍّ يَجُوزُ خَرَقَ الْعَادَةَ فِيهِ فَاحْذَرْ مِنْ غَوَائِلِ الْعَادَاتِ وَلَا تَصْرَفَنَّكَ عَنْ حُدُودِ اللَّهِ الَّتِي حَدَّكَ فَلَا تَتَعَدَّهَا فَإِنَّ اللَّهَ مَا حَدَّهَا حَتَّى رَاعَاهَا وَذَلِكَ فِي كُلِّ شَيْءٍ وَرَدَّ فِي الْخَبَرِ الصَّحِيحِ أَنَّ الرَّجُلَ يَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ مَا يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ فِيهِوِي بِهَا فِي النَّارِ سَبْعِينَ حَرِيْفًا وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ مَا يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ فَيَرْفَعُ بِهَا فِي عِلِّيْنِ فَلَا تَنْطِقْ إِلَّا بِمَا يَرْضَى اللَّهُ لَا بِمَا يَسْخَطُ اللَّهُ عَلَيْكَ وَذَلِكَ لَا يَتِمُّكَ لَكَ إِلَّا بِعَرَفَةِ مَا حَدَّهُ لَكَ فِي نَطْقِكَ وَهَذَا بَابٌ أَغْفَلَهُ النَّاسُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهَلْ يَكْبُ النَّاسُ عَلَيَّ مِنْ خَرَمِهِمْ فِي النَّارِ إِلَّا حَصَائِدُ أَسْنَتِهِمْ قَالَ الْحَكِيمُ لَا شَيْءَ أَحَقُّ بِسُجُنٍ مِنْ لِسَانٍ وَقَدْ جَعَلَهُ اللَّهُ خَلْفَ بَابَيْنِ الشَّفَتَيْنِ وَالْأَسْنَانَ وَمَعَ هَذَا يَكْثُرُ الْفُضُولُ وَيَفْتَحُ الْأَبْوَابَ (وَصِيَّةٌ) وَإِيَّاكَ أَنْ تَصُوْرَ صُورَةَ يَدِكَ مِنْ شَأْنِهَا أَنْ يَكُونَ لَهَا رُوحٌ فَإِنَّ ذَلِكَ أَمْرٌ يَهْوِيهِ النَّاسُ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ فَالْمُصَوِّرُونَ أَشَدَّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُقَالُ لِلْمُصَوِّرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحْيَى مَا خَلَقْتَ أَوْ انْفَخَ فِيهَا رُوحًا وَلَيْسَ بِنَافِخٍ وَقَدْ وَرَدَ فِي الصَّحِيحِ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى أَنَّهُ قَالَ وَمَنْ أَظْلَمُ مِنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ خَلْقًا كَخَلْقِي فَلِيَخْلُقُوا ذَرَّةً أَوْ لِيَخْلُقُوا حَبَّةً أَوْ لِيَخْلُقُوا شَعِيرَةً وَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا رَاعَى هَذَا الْقَدْرَ وَتَرَكَهُ لَمَّا وَرَدَ عَنِ اللَّهِ فِيهِ وَلَمْ يَزَاحِمِ الرَّبِّيَّةَ فِي تَصْوِيرِ شَيْءٍ لَا مِنْ حَيْوَانٍ وَلَا مِنْ غَيْرِ حَيْوَانٍ فَإِنَّهُ يَطَّلِعُ عَلَى حَيَاةِ كُلِّ صُورَةٍ فِي الْعَالَمِ فَيَرَاهُ كُلَّهُ حَيْوَانًا نَاطِقًا يَسْبِحُ بِمُحَمَّدِ اللَّهِ وَإِذَا سَمِعَ نَفْسَهُ فِي تَصْوِيرِ النَّبَاتِ وَمَا لَيْسَ لَهُ رُوحٌ فِي الشَّاهِدِ فِي نَظَرِ الْبَصْرِ فِي الْمَعْتَادِ فَلَا يَطَّلِعُ عَلَى مِثْلِ هَذَا الْكَشْفِ أَبَدًا فَإِنَّهُ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ لِكُلِّ صُورَةٍ مِنَ الْعَالَمِ رُوحٌ أَخَذَ اللَّهُ بِأَبْصَارِنَا عَنْ إِدْرَاكِ حَيَاةِ مَا يَقُولُ عَنْهُ

إنه ليس بجيوان وفي الآخرة يتكشف الأمر في العموم ولهذا سماها بالدار الحيوان فما ترى فيها شيئاً إلا حياً ناطقاً بخلاف حالك في الدنيا كما روى في الصحيح أن الحصى سبج في كف رسول الله صلى الله عليه وسلم فصفج الناس خرق العادة في تسييح الحصى وأخطأوا وإنما خرق العادة في سماع السامعين ذلك فإنه لم يزل مسبجاً كما أخبر الله إلا أن يسبج بتسييح خاص أو هيئة في النطق خاصة لم يكن الحصى قبل ذلك يسبج به ولا على تلك الكيفية فحينئذ يكون خرق العادة في الحصى لا في سماع السامع والذي في سماع السامع كونه سمع نطق من لم تجر العادة أن يسمعه (وصية) و عليك يا أخي بعبادة المرضى لما فيها من الاعتبار والذكرى فإن الله خلق الإنسان من صَعْفٍ فينبهك النظر إليه في عيادتك على أصلك لتفتقر إلى الله في قوة يقويك بها على طاعته وأن الله عند عبده إذا مرض ألا ترى إلى المريض ما له استغاثة إلا بالله ولا ذكر إلا الله فلا يزال الحق بلسانه منطوقاً به وفي قلبه التجاء إليه فالمريض لا يزال مع الله أي مريض كان ولو تطب وتناول الأسباب المعتادة لوجود الشفاء عندها ومع ذلك فلا يغفل عن الله وذلك لحضور الله عنده وإن الله يوم القيامة يقول يا ابن آدم مرضت فلم تعدني قال يا رب كيف أعودك وأنت رب العالمين قال أما علمت أن عبدي فلانا مرض فلم تعده أما أنك لو عدته لوجدتني عنده الحديث هو صحيح فقوله لوجدتني عنده هو ذكر المريض ربه في سره وعلانيته وكذلك إذا استطعمك أحد من خلق الله أو استسقاك فأطعمه واسقه إذا كنت موجداً لذلك فإنه لو لم يكن لك من الشرف والمنزلة إلا إن هذا المستطعم والمستسقي قد أنزلك منزلة الحق الذي يطعم عباده ويسقيهم وهذا نظر قل من يعتبره انظر إلى السائل إذا سأل ويرفع صوته يقول بالله أعطني فما نطقه الله إلا باسمه في هذه الحال وما رفع صوته إلا ليسمعك أنت حتى تعطيه فقد سماك بالاسم الله والتجأ إليك برفع الصوت التجاء إلى الله ومن أنزلك منزلة سيده فينبغي لك أن لا تحرمه وتبادر إلى إعطائه ما سالك فيه فإنني هذا الحديث الذي سقناه آنفاً في مرض العبد إن الله يقول يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمني قال يا رب كيف أطعمك وأنت رب العالمين قال أما علمت إن عبدي فلانا استطعمك فلم تطعمه أما لو أطعمته لوجدت ذلك عندي يا ابن آدم استسقيتك فلم تسقني قال يا رب كيف أسقيك وأنت رب العالمين قال أما علمت إن عبدي فلانا استسقاك فلم تسقه أما لو سقيته لوجدت ذلك عندي خرج هذا الحديث مسلم عن محمد بن حاتم عن بهز عن حماد بن سلمة عن ثابت عن أبي رافع عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صف أنزل الله نفسه في هذا الخبر منزلة عبده فالعبد الحاضر مع الله الذكر الله في كل حال في مثل هذه الحال يرى الحق أنه الذي استطعمه واستسقاها فيبادر لما طلب الحق منه فإنه لا يدري يوم القيامة لعله يقام في حال هذا الشخص الذي استطعمه واستسقاها من الحاجة فيكافئه الله على ذلك وهو قوله لوجدت ذلك عندي أي تلك الطعمة والشربة كنت أرفعها لك وأرهبها حتى تجيء يوم القيامة فاردها عليك أحسن وأطيب وأعظم مما كانت فإن لم تكن لك همة أن ترى هذا الذي استسقاك قد أنزلك منزلة من يده قضاء حاجته إذ جعلك الله خليفة عنه فلا أقل أن تقضي حاجة هذا السائل بنية التجارة طلباً للريح وتضاعف الحسنة فكيف إذا وقفت على مثل هذا الخبر ورأيت أن الله

هو الذي سألك ما أنت مستخلف فيه فإن الكل لله وقد أمرك بالإففاق مما استخلفك فيه فقال وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ وَعَظَمَ الْأَجْرَ فِيهِ إِذَا أَنْفَقْتَ فَلَا تَرُدُّ سَائِلًا وَلَا بِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ وَأَقْبَلْ الْوَجْهَ مَسْرُورًا بِهِ فَإِنَّكَ إِنَّمَا تَلْقَى اللَّهَ وَكَانَ الْحَسَنُ أَوْ الْحَسَنُ إِذَا سَأَلَهُ السَّائِلُ سَارِعًا إِلَيْهِ بِالْعَطَاءِ وَيَقُولُ أَهْلًا وَاللَّهُ وَسَهْلًا بِجَامِلِ زَادِي إِلَى الْآخِرَةِ لِأَنَّهُ رَأَى قَدْ حَمَلَ عَنْهُ فَكَانَ لَهُ مِثْلُ الرَّاحِلَةِ لِأَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ نِعْمَةً وَلَمْ يَحْمِلْ فَضْلَهَا غَيْرُهُ فَإِنَّهُ يَأْتِي بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهُوَ حَامِلُهَا حَتَّى يُسْأَلَ عَنْهَا فَلِهَذَا كَانَ الْحَسَنُ يَقُولُ إِنَّ السَّائِلَ حَامِلُ زَادِهِ إِلَى الْآخِرَةِ فَيَرْفَعُ عَنْهُ مِثْلَ مِثْلِ الْحَمَلِ (وَصِيَّةٌ) وَإِبَاكُمُ وَمِظَالُ الْعِبَادِ فَإِنَّ الظلم ظلمات يوم القيامة وظلم العباد إن تمنعهم حقوقهم التي أوجب الله عليكم أداءها إليهم وقد يكون ذلك بالحال فيما تراه عليه من الاضطراب وأنت قادر واحد لسد خلته ودفع ضروره فيتعين عليك أن تعلم أن له بحاله حقا في مالك فإن الله ما أطلعك عليه إلا لتدفع إليه حقه وإلا فأنت مسئول فإن لم يكن لك قدرة بما تسد خلته فاعلم إن الله ما أطلعك على حاله سدى فاعلم أنه يريد منك أن تعينه بكلمة طيبة عند من تعلم أنه يسد خلته فإن لم تعمل فلا أقل من دعوة تدعوه ولا يكون هذا إلا بعد بذل الجهد والياس حتى لا يبقى عندك إلا الدعاء ومهما غفلت عن هذا القدر فأنت من جملة من ظلم صاحب هذا الحال هذا كله إن مات ذلك المحتاج من تلك الحاجة فإن لم يميت وسد خلته غيرك من المؤمنين فقد أسقط أخوك عنك هذه المطالبة من حيث لا يشعر فإن المؤمن أخو المؤمن لا يسلمه وإن لم ينو المعطي ذلك ولكن هكذا هو في نفس الأمر وكذا يقبله الله فإذا أعطيت أنت سائلا بالحال ضروره فانو في ذلك أن تنوب عن أخيك المؤمن الأول الذي حرمه وتجعل ذلك منه إثارا لجنابك عليه بذلك الخير الذي أبواه من أجلك حتى تصيبه إذ لو أعطاه اقتنع بما أعطاه ولم تكن تجد أنت ذلك الخير فيهذه النية عطاء العارفين أصحاب الضرورات السائلين بأحوالهم وأقوالهم وَأَمَّا السَّائِلُ فَلَا تَنْهَرْهُ وَسِوَاءَ كَانَ فِي الْقُوَّةِ الْحَسُوسِ أَوْ الْمَعْنُويِ فَإِنَّ الْعِلْمَ مِنْ هَذَا الْبَابِ وَالْإِفَادَةَ فَإِنَّ الضال يطلب الهداية والجائع يطلب الإطعام والعارى يطلب الكسوة التي تقيه برد الهواء وحره وتسترعورته والجاني العالم بأنك قادر على مؤاخذته يطلب منك العفو عن جنائته فاهد الجيران وأطعم الجائع واسق الظمان واكس العريان واعلم إنك فقير لما يفتقر إليك فيه والله غني عن العالمين ومع هذا يجيب دعاءهم ويقضي حوائجهم ويسألهم أن يسألوه في دفع المضار عنهم ويصل المنافع إليهم فأنت أولى أن تعامل عباد الله بمثل هذا لاحتياجك إلى الله في هذه الأمور خرج مسلم في الصحيح عن عبد الله بن عبد الرحمن بن بهرام الدارمي عن مروان بن محمد الدمشقي عن سعيد بن عبد العزيز عن ربيعة بن يزيد عن أبي إدريس الخولاني عن أبي ذر عن النبي ص فيما روى عن الله تبارك وتعالى أنه قال يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته فاستهدوني أهدكم يا عبادي كلكم جائع إلا من أطعمته فاستطعموني أطعمكم يا عبادي كلكم عار إلا من كسوته فاستكسوني أكسكم يا عبادي أنتم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعا فاستغفروني أغفر لكمو الحق تعالى يعطيكم هذا كله من غير سؤال منك إياه فيه ولكن مع هذا أمرك أن تسأله

فيعطيك إجابة لسؤالك ليريك عنايته بك حيث قبل سؤالك وهذه منزلة أخرى زائدة على ما أعطاك وإذا كان سؤالك عن أمره وقد علم منك أنك تسأله ولا بد من ضرورة أصل ما خلقت عليه من الحاجة والسؤال لتكون في سؤالك مؤدياً أمراً واجباً فتجزى جزءاً من امتثال أمر الله فتزيد خيراً إلى خير فما أمرك إلا رحمة بك وإيصال خير إليك ولينبهك على إن حاجتك إليه لا إلى غيره فإنه ما خلقتك إلا لعبادته أي لتذلل له فالذي أوصيك به الوقوف عند أوامر الحق ونواهيه والفهم عنه في ذلك حتى تكون من العلماء بما أَرَادَهُ الحق منك في أمره ونهيه إياك ومن لم يسأل ربه فقد نجله هذا في حق العموم فإن فرطت فيما أوصيتك به فلا تلومن إلا نفسك فإنك إن كنت جاهلاً فقد علمتْك وإن كنت ناسياً وناظلاً فقد نبهتْك وذكرتك فإن كنت مؤمناً فإن الذكرى تنفعك فإنني قد امتثلت أمر الله بما ذكرتك به وانتفاعك بالذكرى شاهد لك بالإيمان قال الله عز وجل في حقِّي وفي حقِّكَ وَذَكَرْ فَإِنَّ الذِّكْرَ يَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنْ لَمْ تَنْفَعَكَ الذِّكْرَى فَاتَّهَمْ نَفْسَكَ فِي إِيمَانِكَ فَإِنَّ اللَّهَ صَادِقٌ وَقَدْ أَخْبَرَ أَنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ وَمِنْ تَمَامِ هَذَا الْخَبَرِ الْإِلَهِيِّ الَّذِي أوردناه بعد قوله اغفر لكم أن قال يا عبادي إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني معلوم أنه سبحانه لا يتضرر ولا ينتفع فإنه الغني عن العالمين ولكن لما أنزل نفسه منزلة عبده فيما ذكرناه من الاستطعام والاستسقاء نبهنا بالعجز عن بلوغ الغاية في ضر العباد له أو في نفعهم فمن الحال بلوغ الغاية في ذلك ولكون الله قد قال في حق قوم بآئهم أتبعوا ما أسخط الله وهو في الظاهر ضرر نزه نفسه عن ذلك وكذلك من فعل فعلا يرضي الله به ويفرحه كالتائب في فرح الله بتوبة عبده فكان هذا الخبر كالدواء لما يطرأ من المرض من ذلك في بعض النفوس الضعيفة في العلم بالله التي لا علم لها بما يعطيه قوله ليس كمثله شيء ثم من تمام هذا الخبر قوله يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وكنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد ما زاد ذلك في ملكي شيئاً يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وكنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد ما نقص ذلك من ملكي شيئاً يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وكنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل إنسان مسألته ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المحيط إذا دخل في البحر وهذا كله دواء لما ذكرناه من أمراض النفوس الضعيفة فاستعمل يا ولي هذه الأدوية يقول الله إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها فمن وجد خيراً فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه ومن سأل عن حاجة فقد ذل ومن ذل لغير الله فقد ضل وظلم نفسه ولم يسلك بها طريق هداها وهذه وصيتي إياك فألزمتها ونصيحتي فأعلمها وما زال الله تعالى يوصي عباده في كتابه وعلى السنة رساله فكل من أوصاك بما في استعماله سعادتك فهو رسول من الله إليك فاشكره عند ربك (وصية) إذا رأيت عالماً لم يستعمله علمه فاستعمل أنت علمك في أدبك معه حتى توفي العالم حقه من حيث ما هو عالم ولا تجب عن ذلك بحاله السيئ فإن له عند الله درجة علمه فإن الإنسان يحشر يوم القيامة مع من أحب ومن تأدب مع صفة إلهية كسيها يوم القيامة وحشر فيها وعليك بالقيام بكل ما تعلم أن الله يحب منك فتبادر إليه فإنك إذا تحليت به على طريق التحبب إليه تعالى أحبك وإذا أحبك أسعدك بالعلم به وبتجليه و

بدار كرامته فينعمك في ثلاثك والذي يحبه تعالى أمور كثيرة اذكر منها ما تيسر على جهة الوصية والنصيحة فمن ذلك التجمل لله فإنه عبادة مستقلة ولا سيما في عبادة الصلاة فإنك مأمور به قال الله تعالى يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وقال في معرض الإنكار قل من حرم زينته الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفضل الآيات لقوم يعلمون وأكثر من هذا البيان في مثل هذا في القرآن فلا يكون ولا فرق بين زينة الله وزينة الحياة الدنيا إلا بالقصد والنية وإنما عين الزينة هي ما هي أمر آخر فالنية روح الأمور وإنما لامرئ ما نوى فالهجرة من حيث ما كانت هجرة واحدة العين فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه وكذلك ورد في الصحيح في بيعة الإمام في الثلاثة الذين لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكهم ولهم عذاب أليم وفيه ورجل باع أما ما لا يبايعه إلا لدنيا فإن أعطاه منها وفى وإن لم يعطه منها لم يف بالأعمال بالنيات وهي أحد أركان بيت الإسلام وورد في الصحيح في مسلم أن رجلا قال لرسول الله ص يا رسول الله إني أحب أن يكون نعلي حسنا وثوبي حسنا فقال له رسول الله ص إن الله جميل يحب الجمال قال إن الله أولى من يتجمل له (ومن هذا الباب) كون الله تعالى لم يبعث إليه جبريل في أكثر نزوله عليه إلا في صورة دحية وكان أجمل أهل زمانه وبلغ من أثر جماله في الخلق أنه لما قدم المدينة واستقبله الناس ما رأته امرأة حامل إلا ألقته ما في بطنها فكان الحق يقول يبشر نبيه ص بإنزال جبريل عليه في صورة دحية يا محمد ما بيني وبينك إلا صورة الجمال يخبره تعالى بما له في نفسه سبحانه بالحال فمن فاته التجمل لله كما قلناه فقد فاته من الله هذا الحب الخاص المعين وإذا فاته هذا الحب الخاص المعين فاته من الله ما ينتجه من علم وتجل وكرامة في دار السعادة ومنزلة في كتيب الرؤية وشهود معنوي علمي وروحي في هذه الدار الدنيا في سلوكه ومشاهده ولكن كما قلنا ينوي بذلك التجمل لله لا للزينة والفخر بعرض الدنيا والزهو والعجب والبطر على غيره (ومن ذلك) الرجوع إلى الله عند الفتنة فإن الله يحب كل مفتق تواب كذا قال رسول الله ص قال الله عز وجل خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَالْبَلَاءُ وَالْفِتْنَةُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ وَوَلَيْسَ إِلَّا الْاِخْتِبَارُ لِمَا هُوَ الْاِنْسَانُ عَلَيْهِ مِنَ الدَّعْوَى إِنَّ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ أَيُّ اِخْتِبَارِكَ تُضَلُّ بِهَا مِنْ تَشَاءُ أَيُّ تَحْيِرِهِ وَتَهْدِي بِهَا مِنْ تَشَاءُ أَيُّ تَبَيِّنِ لِه طَرِيقِ نَجَاتِهِ فِيهَا (وَأَعْظَمُ الْفِتَنِ) النِّسَاءُ وَالْمَالُ وَالْوَلَدُ وَالْجَاهُ هَذِهِ الْأَرْبَعَةُ إِذَا ابْتَلَى اللَّهُ بِهَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِهِ أَوْ بَوَّاحِدٍ مِنْهَا وَقَامَ فِيهَا مَقَامَ الْحَقِّ فِي نَصَبِهَا لَهُ وَرَجَعَ إِلَى اللَّهِ فِيهَا وَلَمْ يَقِفْ مَعَهَا مِنْ حَيْثُ عَيْنُهَا وَأَخَذَهَا نِعْمَةً إلهية أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا فَفَرَّدَهُ إِلَيْهِ تَعَالَى وَإِقَامَتَهُ فِي مَقَامِ حَقِّ الشُّكْرِ الَّذِي أَمَرَ اللَّهُ نَبِيَّهَ عِيسَى بِه فَقَالَ لَهُ يَا مُوسَى اشْكُرْنِي حَقَّ الشُّكْرِ قَالَ مُوسَى يَا رَبِّ وَمَا حَقَّ الشُّكْرِ قَالَ لَهُ يَا مُوسَى إِذَا رَأَيْتَ النِّعْمَةَ مِنْي فَذَلِكَ حَقَّ الشُّكْرِ ذَكَرَهُ ابْنُ مَاجَةَ فِي سُنَنِه عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ بِشْرِهِ ذَلِكَ يَقُولُهُ تَعَالَى لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ قَامَ حَتَّى تَوَرَّمَتْ قَدَمَاهُ شُكْرَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى ذَلِكَ فَمَا فَتَرَوُا جَنِحَ إِلَى الرَّاحَةِ وَمَا قِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ وَسَلِّ فِي الرَّفْقِ بِنَفْسِهِ قَالَ ص أَفَلَا أكون عبدا

شكورا وذلك لما سمع الله يقول إن الله يحب الشاكرين فإن لم يقم في مقام شكر المنعم فاته من الله هذا الحب الخاص بهذا المقام الذي لا يناله من الله إلا الشكور فإن الله يقول وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرُونَ وإذا فاته فاته ما له من العلم بالله والتجلي والنعيم الخاص به في دار الكرامة وكثير الرؤية يوم الزور الأعظم فإنه لكل حب إلهي من صفة خاصة علم وتجل ونعيم ومنزلة لا بد من ذلك يمتاز بها صاحب تلك الصفة من غيره (فأما فتنة النساء) فصورة رجوعه إلى الله في محبتهم بأن يرى أن الكل أحب بعضه وحن إليه فما أحب سوى نفسه لأن المرأة في الأصل خلقت من الرجل من ضلعه القصيري فينزلها من نفسه منزلة الصورة التي خلق الله الإنسان الكامل عليها وهي صورة الحق فجعلها الحق مجلى له وإذا كان الشيء مجلى للناظر فلا يرى الناظر في تلك الصورة إلا نفسه فإذا رأى في هذه المرأة نفسه اشتد حبه فيها وميلة إليها لأنها صورته وقد تبين لك أن صورته صورة الحق التي أوجده عليها فما رأى إلا الحق ولكن بشهوة حب والتذاذ وصلة يفنى فيها فناء حق بحب صدق وقابلها بذاته مقابلة المثلية ولذلك فنى فيها فما من جزء فيه إلا وهو فيها والحببة قد سرت في جميع أجزائه فتعلق كله بها فلذلك فنى في مثله الفناء الكلي بخلاف حبه غير مثله فاتحد بمحبوبه إلى أن قال أنا من أهوى ومن أهوى أنا وقال الآخري في هذا المقام أنا الله فإذا أحببت مثلك شخصا هذا الحب ردك إلى الله شهودك فيه هذا الرد فأنتم ممن أحبه الله وكانت هذه الفتنة فتنة أعطتكم المهداة وأما الطريقة الأخرى في حب النساء فإنهن محل الانفعال والتكوين لظهور أعيان الأمثال في كل نوع ولا شك أن الله ما أحب أعيان العالم في حال عدم العالم إلا لكون تلك الأعيان محل الانفعال فلما توجه عليها من كونه مریدا قال لها كن فكانت فظهر ملكه بها في الوجود وأعطت تلك الأعيان لله حقه في الوهته فكان لها فعبده تعالى بجميع الأسماء بالحال سواء علمت تلك الأسماء أو لم تعلمها فما بقي اسم لله إلا والعبد قد قام فيه بصورته وحاله وإن لم يعلم نتيجة ذلك الاسم وهو الذي قال فيه رسول الله ص في دعائه بأسماء الله أو استأثرت به في علم غيبك أو علمته أحدا من خلقك يعني من أسمائه أن يعرف عينه حتى يفصله من غيره علما فإن كثيرا من الأمور في الإنسان بالصورة والحال ولا يعلم بها ويعلم الله منه أن ذلك فيه فإذا أحب المرأة لما ذكرناه فقد رده حبه إلى الله تعالى فكانت نعمة الفتنة في حقه فأحبه الله برجعته إليه تعالى في حبه إياها وأما تعلقه بامرأة خاصة في ذلك دون غيرها وإن كانت هذه الحقائق التي ذكرناها سارية في كل امرأة فذلك لمناسبة روحانية بين هذين الشخصين في أصل النشأة والمزاج الطبيعي والنظر الروحي فمنه ما يجري إلى أجل مسمى ومنه ما يجري إلى غير أجل بل أجله الموت والتعلق لا يزول كحب النبي ص عائشة فإنه كان يحبها أكثر من حبه جميع نسائه وحبه أبا بكر أيضا وهو أبوها فهذه المناسبات الثواني هي التي تعين الأشخاص والسبب الأول هو ما ذكرناه ولذلك الحب المطلق والسماع المطلق والرؤية المطلقة التي يكون عليها بعض عباد الله ما تختص بشخص في العالم دون شخص فكل حاضر عنده له محبوب وبه مشغول ومع هذا لا بد من ميل خاص لبعض الأشخاص لمناسبة خاصة مع هذا الإطلاق لا بد من ذلك فإن نشأة العالم تعطي في آحاده هذا لا بد من تقييد والكامل من يجمع بين التقييد والإطلاق

فالإطلاق مثقول النبي ص حب إلي من دنياكم ثلاث النساء و ما خص امرأة من امرأة و مثل التقييد ما روى من حبه عائشة أكثر من سائر نساءهن نسبة إلهية روحانية قيدته بها دون غيرها مع كونه يحب النساء فهذا قد ذكرنا من الركن الواحد ما فيه كفاية لمن فهموا الركن الثاني من بيت الفن وهو الجاه المعبر عنه بالرياسة يقول فيه الطائفة التي لا علم لها منهم آخر ما يخرج من قلوب الصديقين حب الرئاسة فالعارفون من أصحاب هذا القول ما يقولون ذلك على ما تفهمه العامة من أهل الطريق منهم وإنما ذلك على ما نبينه من مقصود الكمل من أهل الله بذلك وذلك أن في نفس الإنسان أموراً كثيرة خباها الله فيه وهو الذي يُخْرِجُ الْحَبَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ أَي ما ظهر منكم وما خفي مما لا تعلمونه منكم فيكم فلا يزال الحق يخرج لعبده من نفسه مما أخفاه فيها ما لم يكن يعرف أن ذلك في نفسه كالشخص الذي يرى منه الطبيب من المرض ما لا يعرفه العليل من نفسه كذلك ما خباها الله في نفوس الخلق ألا تراهم يقولون ص من عرف نفسه عرف ربهو ما كل أحد يعرف نفسه مع أن نفسه عينه لا غير ذلك فلا يزال الحق يخرج للإنسان من نفسه ما خباها فيها فيشاهده فيعلم من نفسه عند ذلك ما لم يكن يعلمه قبل ذلك فقالت الطائفة الكثيرة آخر ما يخرج من قلوب الصديقين حب الرئاسة فيظهر لهم إذا خرج فيحبون الرئاسة بحب غير حب العامة لها فإنهم يحبونها من كونهم على ما قال الله فيهم إنه سمعهم وبصرهم وذكر جميع قواهم وأعضاءهم فإذا كانوا بهذه المثابة فما أحبوا الرئاسة إلا بالله إذ التقدم لله على العالم فإنهم عبيده و ما كان الرئيس إلا بالمرءوس وجوداً وتقديراً فحبه للمرءوس أشد الحب لأنه المثبت له الرئاسة فلا أحب من الملك في ملكه لأن ملكه المثبت له كونه ملكاً فهذا معنى آخر ما يخرج من قلوب الصديقين حب الرئاسة لهم فيرونه ويشهدونه ذوقاً لأنه يخرج من قلوبهم فلا يحبون الرئاسة فإنهم إن لم يحبوها فما حصل لهم العلم بها ذوقاً وهي الصورة التي خلقهم الله عليها فيقولون ص إن الله خلق آدم على صورته فبعض تأويلات هذا الخبر ومحتملاته فاعلم ذلك والجاه إمضاء الكلمة ولا أمضى كلمة من قوله إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون فأعظم الجاه من كان جاهه بالله فيرى هذا العبد مع بقاء عينه فيعلم عند ذلك أنه المثل الذي لا يماثل فإنه عبد رب والله عز وجل رب لا عبد فله الجمعية وللحق الانفراد (وأما الركن الثالث) وهو المال ما سمي المال بهذا الاسم إلا لكونه يمال إليه طبعاً فاختبر الله به عباده حيث جعل تيسير بعض الأمور بوجوده وعلق القلوب بمحبة صاحب المال وتعظيمه ولو كان بخيلاً فإن العيون تنظر إليه بعين التعظيم لتوهم النفوس باستغنائه عنهم لما عنده من المال وربما يكون صاحب المال أشد الناس فقراً إليهم في نفسه ولا يجرد في نفسه الاكتفاء ولا القناعة بما عنده فهو يطلب الزيادة مما بيده ولما رأى العالم ميل القلوب إلى رب المال لأجل المال أحبوا المال فطلب العارفون وجهها إلهياً يحبون به المال إذ ولا بد من حبه وهنا موضع الفتنة والابتلاء التي لها الضلالة والمهداة فأما العارفون فنظروا إلى أمور إلهية منها قوله تعالى وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَمَا خَطْبُكُمْ أَي أصحاب الجدة فأحبوا المال ليكونوا من أهل هذا الخطاب فيلتذوا بسماعه حيث كانوا فإذا أقرضوه رأوا أن الصدقة تقع بيد الرحمن فحصل لهم بالمال وإعطائه تناول الحق منهم ذلك

فكانت لهم وصلة المناولة وقد شرف الله آدم بقوله لما خلقت بيدي فمن يعطيه عن سؤاله القرض أتم في الانتداز بالشرف من خلقه بيده فلو لا المال ما سمعوا ولا كانوا أهلا لهذا الخطاب الإلهي ولا حصل لهم بالقرض هذا التناول الرباني فإن ذلك يعم الوصلة مع الله فاخبرهم الله بالمال ثم اخبرهم بالسؤال منه وأنزل الحق نفسه منزلة السائلين من عباده أهل الحاجة أهل الثروة منهم والمال بقوله في الحديث المتقدم في هذا الباب يا عبدي استطعمتك فلم تطعمني واستسقيتك فلم تسقني فكان لهم بهذا النظر حب المال فتنة مهداة إلى مثل هذا وأما فتنة الولد فلكونه سرأبيه وقطعة من كبده والصق الأشياء به فحبه حب الشيء نفسه ولا شيء أحب إلى الشيء من نفسه فاخبره الله بنفسه في صورة خارجة عنه سماه ولدا ليرى هل يحجبه النظر إليه عما كلفه الحق من إقامة الحقوق عليه يقول رسول الله ص في حق ابنته فاطمة ومكانتها من قلبه المكانة التي لا تجهل لو أن فاطمة بنت محمد سرقت قطعت يدها وجلد عمر بن الخطاب ابنه في الزنا فمات ونفسه بذلك طيبة وجاد ما عز بنفسه والمرأة في إقامة الحد عليهما الذي فيه إتلاف نفوسهما وقال في توبتهما رسول الله ص وأي توبة أعظم من أن جادت بنفسها والجود بإقامة الحق المكروه على الولد أعظم في البلاء يقول الله في موت الولد في حق الولد ما لعبدي المؤمن إذا قبضت صفيه من أهل الدنيا عندي جزاء إلا الجنة فمن أحكم هذه الأركان التي هي من أعظم الفتن وأكبر الحن وآثر جناب الحق ورعاه فيها فذلك الرجل الذي لا أعظم منه في جنسه (ومن وصيتي إياك) إنك لا تنام إلا على وتر لأن الإنسان إذا نام قبض الله روحه إليه في الصورة التي يرى نفسه فيها إن رأى رؤيا فإن شاء ردها إليه إن كان لم ينقض عمره وإن شاء أمسكها إن كان قد جاء أجله فالاحتياط إن الإنسان الحازم لا ينام إلا على وتر فإذا نام على وتر نام على حالة وعمل يحبه لله في الخير الصحيح أن الله وتر يحب الوتر فما أحب إلا نفسه وأي عناية وقرب أعظم من أن أنزلك منزلة نفسه في حبه إياك إذا كنت من أهل الوتر في جميع أفعالك التي تطلب العدد والكمية وقد أمرك الله تعالى على لسان رسوله ص فقال أوتروا يا أهل القرآن أهل القرآن هم أهل الله وخاصته وكذلك إذا اكتحل فاكحل وترا في كل عين واحدة أو ثلاثة فإن كل عين عضو مستقل بنفسه وكذلك إذا طعمت فلا تنزع يدك إلا عن وتر وكذلك شربك الماء في حسواتك إياه اجعله وترا وإذا أخذك الفواق اشرب من الماء سبع حسوات فإنه ينقطع عنك هذا تجربته بنفسه إذا تنفس في شربك فتنفس ثلاث مرات وأزل القدح عن فيك عند التنفس هكذا أمرك رسول الله ص فإنه أبرأ وأمرأ وأروى وإذا تكلمت بالكلمة لتفهم السامع فأعد لها عليه ثلاث مرات وترا حتى تفهم عنك فهكذا كان يفعل رسول الله ص صفاني ما أوصيك إلا بما جرت السنة الإلهية عليه وهذا هو عين الاتباع الذي أمرك الله تعالى به في القرآن فقال **إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ** فهذه محبة الجزاء وأما محبة الأولى التي ليست جزاء فهي المحبة التي وفقك بها للاتباع فحباك قد جعله الله بين حيين إلهيين حب منة وحب جزاء فصارت المحبة بينك وبين الله وترا حب المنة وهو الذي أعطاك التوفيق للاتباع وحبك إياه وحبه إياك جزاء من كونك اتبعت ما شرعه لك لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة وبهذه الآية ثبتت

عصمة رسول الله ص فإنه لو لم يكن معصوما ما صح التأسى به فنحن نتأسى برسول الله ص في جميع حركاته وسكناته وأفعاله وأحواله وأقواله ما لم ينه عن شيء من ذلك على التعيين في كتاب أو سنة مثل نكاح الهبة خالصة لك من دون المؤمنين ومثل وجوب قيام الليل عليه والتهجد فهو ص يقومه فرضا ونحن نقومه تأسيا وندبا فاشتركتما في القيام يقول أبو هريرة أو صاني خليلي ص بثلاث فأوتر في وصيته وفيها إن لأنام إلا على وترو ورد في الحديث الصحيح أن لله تسعة وتسعين اسما مائة إلا واحدا من أحصاها دخل الجنة فإن الله وتر يحب الوتر وقد تقدم في هذا الكتاب في باب سؤالات الترمذي الحكيم وهو آخر أبواب فصل المعارف في حب الله التواين والمطهرين والشاكرين والصابرين والحسنين وغيرهم مما ورد أن الله يحب إتيانه كما وردت أشياء لا يحبها الله قد ذكرناها في هذا الكتاب فأغنى عن إعادتها (وصية) عليك بمراقبة الله عز وجل فيما أخذ منك وفيما أعطاك فإنه تعالى ما أخذ منك إلا لتصبر فيحبك فإنه يحب الصابرين وإذا أحبك عاملك معاملة الحب محبوبه فكان لك حيث تريد إذا اقتضت إرادتك مصلحتك وإذا لم تقتض إرادتك مصلحتك فعل بحبه إياك معك ما تقتضيه المصلحة في حقه وإن كنت تكره في الحال فعله معك فإنك تحمد بعد ذلك عاقبة أمرك فإن الله غير متهم في مصالح عبده إذا أحبه فميزانك في حبه إياك أن تنظر إلى ما رزقك من الصبر على ما أخذه منك ورزاقك فيه من مال أو أهل أو ما كان مما يعز عليك فراقه وما من شيء يزول عنك من المألوفات إلا ولك عوض منه عند الله إلا الله كما قال بعضهم □

لكل شيء إذا فارقت عوض وليس لله إن فارقت من عوض □

فإنه لا مثل له وكذلك إذا أعطاك وأنعم عليك ومن جملة ما أنعم به عليك وأعطاك الصبر على ما أخذه منك فأعطاك لتشكر كما أخذ منك لتصبر فإنه تعالى يحب الشاكرين وإذا أحبك حب الشاكرين غفر لك كما قال رسول الله ص في رجل رأى غصن شوك في طريق الناس فنحاه فشكر الله فغفر له فغفر لطفنا لإيمان بضع وسبعون شعبة أدناها إمطة الأذى عن الطريق وهو ما ذكرناه وأرفعها قول لا إله إلا الله فالمؤمن الموفق يبحث عن شعب الإيمان فيأتيها كلها وبحته عن ذلك من جملة شعب الإيمان فذلك هو المؤمن الذي حاز الصفة وملا يديه من الخير وما شكرك الله بسبب أمر أتيته مما شرع لك الإتيان به إلا لتزيد في أعمال البر كما أنك إذا شكرته على ما أنعم به عليك زادك من نعمه لقوله لئن شكرتم لأزيدنكم ووصف نفسه بأنه يشكر عباده فهو الشكور فزاده كما زادك لشكرك ومع هذا فاعتقد إن كل شيء عنده بمقدار وكل شيء في الدنيا يجري إلى أجل مسمى عند الله فما ثم شيء في العالم إلا وهو لله فإن أخذه منك فما أخذه إلا إليه وإن أعطاك فما أعطاك إلا منه فالأمر كله منه وإليه وكفى بك إذا علمت إن الأمر على ما أعلمت أن تكون مع الله تشهده في جميع أحوالك من أخذ وعطاء فإنك لن تخلو في نفسك من أخذ وعطاء في كل نفس أول ذلك أنفاسك التي بها حيا تك فيأخذ منك نفسك الخارج بما خرج من ذكر بقلب أو لسان فإن كان خيرا ضاعف لك أجره وإن كان غير ذلك

فمن كرمه وعفوه يغفر لك ذلك ويعطيك نفسك الداخل بما شاءه وهو وارد وقتك فإن ورد بخير فهو نعمة من الله فقابلها بالشكر وإن كان غير ذلك مما لا يرضى الله فاسأله المغفرة والتجاوز والتوبة فإنه ما قضى بالذنوب على عباده إلا يستغفروه فيغفر لهم ويتوبوا إليه فيتوب عليهم وورد في الحديث لو لم تذبوا لجاء الله بقوم يذنبون ويتوبون فيغفر الله لهم ويتوب عليهم حتى لا يتعطل حكم من الأحكام الإلهية في الدنيا ورد في الصحيح عن رسول الله ص أنه قال لله ما أخذ وله ما أعطى وكل شيء عنده بأجل مسمى فإذا انتهى أجله انقضى وجاء غيره وإنما قال رسول الله ص هذا معرفاً إيانا بما هو الأمر عليه لنسلم الأمر إليه فنرزق درجة التسليم والتفويض مع بذل المجهود فيما يجب منا أن نرجع إليه فيه بحسب الحال إن كان في المخالفة بالتوبة والاستغفار وفي الموافقة بالشكر وطلب الإقامة على طاعة الله وطاعة رسوله ونجد عزاء في نفوسنا بمعرفتنا إن كل شيء عند الله في الدنيا يجري إلى أجل مسمى وللصابرين حمد يخصهم وهو الحمد لله على كل حال وللشاكرين حمد يخصهم وهو الحمد لله المنعم المفضل كذا كان يحمد رسول الله ص ربه عز وجل في حالة السراء والضراء والتأسي برسول الله ص في ذلك أولى من أن تسنبت حمداً آخر فإنه لا أعلى مما وضعه العالم المكمل الذي شهد الله له بالعلم به وأكرمه برسالته واختصاصه وأمرنا بالافتداء به واتباعه فلا تحدث أمراً ما استطعت فإنك إذا سنت سنة لم يجيء مثلها عن رسول الله ص وهي حسنة فإن لك أجرها وأجر من عمل بها وإذا تركت تسنينها اتباعاً لكون رسول الله ص لم يسنها فإن أجرك في اتباعك ذلك أعني ترك التسنين أعظم من أجرك من حيث ما سنتت بكثير فإن النبي ص كان يكره كثرة التكليف على أمته وكان يكره لهم أن يسألوا في أشياء مخافة أن ينزل عليهم في ذلك ما لا يطيقونه إلا بمشقة ومن سن فقد كلف وكان النبي ص أولى بذلك ولكن تركه تحفيماً فهذا قلنا الاتباع في الترك أعظم أجراً من التسنين فاجعل بالك لما ذكرته لك ولقد بلغني عن الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه أنه ما أكل البطيخ فقيل له في ذلك فقال ما بلغني كيف كان رسول الله ص يأكله فلما لم تبلغ إليه الكيفية في ذلك تركه وبمثل هذا تقدم علماء هذه الأمة على سائر علماء الأمم هكذا وهكذا وإلا فلا فهذا الإمام علم وتحقق معنى قوله تعالى عن نبيه ص فَأَتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَقَوْلُهُ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ وَالْإِسْتِغْلَالُ بِمَا سَنَّ مِنْ فِعْلٍ وَقَوْلٍ وَحَالٍ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يُحِيطَ بِهِ فَكَيْفَ أَنْ تَتَرَعَّ لَتَسَنَّ فَلَا تَكْلِفُ الْأُمَّةَ أَكْثَرَ مِمَّا وَرَدَ (وصية) عليك بأداء الأوجب من حق الله وهو أن لا تشرك به شيئاً من الشرك الخفي الذي هو الاعتماد على الأسباب الموضوعية والركون إليها بالقلب والطمأنينة بها وهي سكون القلب إليها وعندها فإن ذلك من أعظم رزية دينية في المؤمن وهو قوله والله أعلم من باب الإشارة وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ يَعْنِي وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِهِ هَذَا الشَّرْكَ الْخَفِيِّ الَّذِي يَكُونُ مَعَ الْإِيمَانِ بِوُجُودِ اللَّهِ الْوَقْفِ فِي الْإِيمَانِ بِتَوْحِيدِ اللَّهِ فِي الْأَفْعَالِ لَا فِي الْأَلْوَاهِ فَإِنَّ ذَلِكَ هُوَ الشَّرْكَ الْجَلِيِّ الَّذِي يَنَاقِضُ الْإِيمَانَ بِتَوْحِيدِ اللَّهِ فِي الْوَهْمِ لَا الْإِيمَانَ بِوُجُودِ اللَّهِ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ص أَنَّهُ قَالَ أَ تَدْرُونَ مَا حَقَّ اللَّهُ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ لَا يَشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً فَآتَى بِلَفْظَةِ شَيْءٍ وَشَيْءٍ نَكْرَةً فَدَخَلَ فِيهِ الشَّرْكَ الْجَلِيِّ وَالْخَفِيِّمْ قَالَ أَ تَدْرُونَ مَا

حقهم على الله إذا فعلوا ذلك أن لا يعذبهم فاجعل بالك من قوله أن لا يعذبهم فإنهم إذا لم يشركوا بالله شيئاً لم يتعلق لهم خاطر إلا بالله إذ لم يكن لهم توجه إلا إلى الله وإذا أشركوا بالله الشرك الناقض للإسلام أو الشرك الخفي الذي هو النظر إلى الأسباب المعتادة فإن الله قد عذبهم بالاعتماد عليها لأنها معرضة للفقْد ففي حال وجودها يعذبون بتوهم فقدها وبما ينقص منها وإذا فقدوها تعذبوا بفقدها فهم معذبون على كل حال في وجود الأسباب وفقدها وإذا لم يشركوا بالله شيئاً من الأسباب استراحوا ولم يبالوا بفقدها ولا بوجودها فإن الذي اعتمدوا عليه وهو الله قادر على إتيان الأمور من حيث لا يحتسبون كما قال تعالى وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ولقد قال في ذلك بعضهم نظماً وهو □

كما قال من أمره مخرجاً □ ومن يتق الله يجعل له

وإن ضاق أمره فرجاً ويرزقه من غير حسابانه

فمن علامة التحقق بالتقوى أن يأتي رزقه من حيث لا يحسبُ وإذا أتاه من حيث يحسبُ فما تحقق بالتقوى ولا اعتمد على الله فإن معنى التقوى في بعض وجوهه أن تتخذ الله وقاية من تأثير الأسباب في قلبك باعتمادك عليها والإنسان أبصر بنفسه وهو يعلم من نفسه بمن هو أوثق وبما تسكن إليه نفسه ولا يقول إن الله أمرني بالسعي على العيال وأوجب على النفقة عليهم فلا بد من الكد في الأسباب التي جرت العادة أن يرزقهم الله عندها فهذا لا يناقض ما قلناه فنحن إنما نهيناك عن الاعتماد عليها بقلبك والسكون عندها ما قلنا لك لا تعمل بها ولقد نمت عند تقيدي هذا الوجه ثم رجعت إلى نفسي وأنا أنشد بيتين لم أكن أعرفهما قبل ذلك وهما □

فكل أمر بيد الله □ لا تعتمد إلا على الله

فلا تكن إلا مع الله وهذه الأسباب حجابها

فانظر في نفسك فإن وجدت أن القلب سكن إليها فاتهم إيمانك واعلم إنك لست ذلك الرجل وإن وجدت قلبك ساكناً مع الله واستوى عندك حالة فقد السبب المعين وحالة وجوده ولكن مع الفقْد يكون ذلك فاعلم إنك ذلك الرجل الذي آمن ولم يشرك بالله شيئاً وإنك من القليل فإن رزقك من حيث لا تحتسب فذلك بشري من الله إنك من المتقين ومن سر هذه الآية إن الله وإن رزقك من السبب المعتاد الذي في خزانتك و تحت حكمك وتصريفك وأنت متق أي قد اتخذت الله وقاية فإنه الواقعي إنك مرزوق من حيث لا تحتسب فإنه ليس في حساباتك إن الله يرزقك ولا بد مما بيدك ومن الحاصل عندك فما رزقك إلا من حيث لا تحتسب وإن أكلت وارتزقت من ذلك الذي بيدك فاعلم ذلك فإنه معنى دقيق ولا يشعر به إلا أهل المراقبة الإلهية الذين يراقبون بواطنهم وقلوبهم فإن الوقاية ليست إلا الله تمنع العبد من أن يصل إلى الأسباب بحكم الاعتماد عليها لاعتماده على الله عز وجل وهذا هو معنى قوله يجعل له مخرجاً فهذا مخرج التقوى في هذه الآية وهي وصية الله عبده وإعلامه بما هو الأمر

عليه (وصية) احذريا ولي أن تريد علوا في الأرض والزم الخمول وإن أعلى الله كلمتك فما أعلى إل الحق وإن رزقك الرفعة في قلوب الخلق فذلك إليه عز وجل والذي يلزمك التواضع والذلة والانكسار فإنه إنما أنشاك من الأرض فلا تعلوا عليها فإنها أمك ومن تكبر على أمه فقد عقها وعقوق الوالدين حرام ثم إنه قد ورد في الحديث أن حقا على الله أن لا يرفع شيئا من الدنيا إلا وضعها إن كنت أنت ذلك الشيء فانتظر وضع الله إياك وما أخاف على من هذه صفته إلا إن الله تعالى إذا وضعه يضعه في النار وذلك إذا رفع ذلك الشيء نفسه لا إذا رفعه الله فذلك ليس إليه إلا أنه لا بد أن يراقب الله فيما أعطاه من الرفعة في الأرض بولاية وتقدم يخدم من أجله ويغشى بابه ويلزم ركابه فلا يبرح ناظرا في عبوديته وأصله فإنه خلق من ضعف ومن أصل موصوف بأنه ذلول ويعلم أن تلك الرفعة إنما هي للرتبة والمنصب لا لذاته فإنه إذا عزل عنها لم يبق له ذلك الوزن الذي كان يتخيله وينتقل ذلك إلى من أقامه الله في تلك المنزلة فالعلو للمنزلة لا لذاته فمن أراد العلو في الأرض فقد أراد الولاية فيها وقد قال رسول الله ص في الولاية إنها يوم القيامة حسرة وندامة فلا تكن من الجاهلين فالذي أوصيك به أنك لا تريد علوا في الأرض وإن أعطاك الله لا تطلب أنت من الله إلا أن تكون في نفسك صاحب ذلة ومسكنة وخشوع فإنك لن تحصل ذلك إلا أن يكون الحق مشهودا لك وليس مدار الخلق والأكابر إلا على أن يحصل لهم مقام الشهود فإنه الوجود المطلوب (وصية) و عليك بالاعتسال في كل يوم جمعة واجعله قبل رواحك إلى صلاة الجمعة وإذا اغتسلت فانو فيه إنك تؤدي واجبا فإنه قد ورد في الصحيح أن غسل الجمعة واجب على كل مسلم وقد ورد عن رسول الله ص حق على كل مسلم أن يغتسل في كل سبعة أيام فيجمع بين الحدين بغسل الجمعة وذلك أن الله خلق سبعة أيام وهي أيام الجمعة فإذا انقضت جمعة دارت الأيام فهي الجديدة الدائرة فلا تصرف عنك دورة إلا عن طهارة تحداثها فيها إكراما لذاتها وتقديسا وتنظيفا كما جاء في السواك أنه مطهرة للفم ومرضاة للرب وكذلك الغسل في الأسبوع مطهرة للبدن ومرضاة للرب أي العبد فعل فعلا يرضي الله به من حيث إن الله أمره بذلك فامتثل أمره (وصية) إياك والمراء في شيء من الدين وهو الجدال فلا يتخلو من أحد أمرين إما أن تكون محقا أو مبطلا كما يفعل فقهاء زماننا اليوم في مجالس مناظراتهم يبنون في ذلك تلقيح خواطرهم فقد يلتزم المناظر في ذلك مذهبا لا يعتقدده وقولا لا يرضيه وهو يجادل به صاحب الحق الذي يعتقد فيه أنه حق ثم تخدعه النفس في ذلك بأن تقول له إنما فعل ذلك لتلقيح الخاطر للإقامة الباطل وما علم إن الله عند لسان كل قائل وأن العامي إذا سمع مقالته بالباطل وظهوره على صاحب الحق وهو عنده إنه فقيه عمل العامي المقلد على ذلك الباطل لما رأى من ظهوره على صفة الحق وعجز صاحب الحق عن مقاومته فلا يزال إلا ثم يتعلق به ما دام هذا السامع يعمل بما سمع منه ولهذا ورد في الخبر عن رسول الله ص الثابت أنه قال أنا زعيم بيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقا وبيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحا ومنه المراء في الباطل وكان رسول الله ص يبرح ولا يقول إلا حقا (وصية) و عليك بحسن الأخلاق وإتيان مكارمها وتجنب سفاسفها فإن النبي ص يقول إنما بعثت لأتمم

مكارم الأخلاق فإنه ص قد ضمن بيتاً في أعلى الجنة لمن حسن خلقه لما كانت الأخلاق الحسنة عبارة عن أن تفعل مع المخلوق معه الذي يصرف أخلاقه معه في معاملته إياه وعلماً إن أغراض الخلق متقابلة وإنه إن أرضى زيدا أسخط عدوه عمرا ولا بد من ذلك فمن الخال أن يقوم في خلق كريم يرضى جميع الخلاق ولما رأينا أن الأمر على هذا الحد وأدخل الله نفسه مع عباده في الصحبة كما ثبت عن رسول الله ص أنه قال لربه أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل وقال وهو معكم أين ما كنتم وقال إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا وقال إني معكم أسمع وأرى قلنا فلا تصرف مكارم الأخلاق إلا في صحبة الله خاصة فكل ما يرضي الله نأته وكل ما لا يرضيه نجتبه وسواء كانت المعاملة والخلق مما يخص جانب الحق أو تعدى إلى الغير وإنها وإن تعدت إلى الغير فإنها مما يرضى الله وسواء عندك سخط ذلك الغير أو رضي فإنه إن كان مؤمناً رضي بما يرضى الله وإن كان عدواً لله فلا اعتبار له عندنا فإن الله يقول إنما المؤمنون إخوة وقال لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالموذة فحسن الخلق إنما هو فيما يرضى الله فلا تصرفه إلا مع الله سواء كان ذلك في الخلق أو فيما يختص بجناب الله فمن راعى جناب الله انتفع به جميع المؤمنين وأهل الذمة فإن الله حقا على كل مؤمن في معاملة كل أحد من خلق الله على الإطلاق من كل صنف من ملك وجان وإنسان وحيوان ونبات وجماد ومؤمن وغير مؤمن وقد ذكرنا ذلك في رسالة الأخلاق لنا كتبنا بها إلى بعض إخواننا سنة إحدى وتسعين وخمسمائة وهي جزء لطيف غريب في معناه فيه معاملة جميع الخلق بالخلق الحسن الذي يليق به وحسن الخلق بحسب أحوال من تصرفها فيه ومع هذا أمر عام والتفصيل فيه لك بالواقع فانظر فيه فإنه أكثر من أن تحصى آحاده لما في ذلك من التطويل والله الموفق لا رب غيره وكذلك تجنب سفاسف الأخلاق ولا تعرف مكارم الأخلاق من سفاسفها إلا حتى تعرف مصارفها فإذا علمت مصارفها علمت مكارمها وسفاسفها وهو علم خفي شريف فلا يفوتك علم مصارف الأخلاق فإن ذلك يختلف باختلاف الوجوه (وصية) و عليك بالهجرة ولا تقم بين أظهر الكفار فإن في ذلك إهانة دين الإسلام وإعلاء كلمة الكفر على كلمة الله فإن الله ما أمر بالقتال إلا لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى وإقامة أو الدخول تحت ذمة كافر ما استطعت واعلم أن المقيم بين أظهر الكفار مع تمكنه من الخروج من بين ظهرانيهم لا حظ له في الإسلام فإن النبي ص قد تبرأ منه ولا يتبرأ رسول الله ص من مسلم وقد ثبت عنه أنه ص قال أنا بريء من مسلم يقيم بين أظهر المشركين كما اعتبر له كلمة الإسلام وقال الله تعالى فيمن مات وهو بين أظهر المشركين إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قال الله لهم ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا ولهذا حجرتنا في هذا الزمان على الناس زيارة بيت المقدس والإقامة فيه لكونه بيد الكفار فالولاية لهم والتحكم في المسلمين والمسلمون معهم على أسوأ حال نعوذ بالله من تحكم الأهواء فالزائر يوم البيت المقدس والمقيمون فيه من المسلمين هم من الذين قال الله فيهم ضلَّ سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا وكذلك فلتهاجر عن كل خلق

مذموم شرعا قد ذمه الحق في كتابه أو على لسان رسوله ص (وصية) و عليك باستعمال العلم في جميع حركاتك و سكناك فإن السخي الكامل السخاء من يسخي بنفسه على العلم فكان بحكم ما شرع الله له فعلم وعمل وعلم من لم يعلم وقد أنى رسول الله ص على من قبل العلم وعمل به وعلمه و ذم تقيض ذلك فثبت عنه ص أنه قال مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب أرضا فكانت منها طائفة قبلت الماء فأنبتت الكلاء والعشب الكثير وكان منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله به الناس فشربوها منها وسقوا وزرعوا وأصاب منها طائفة إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلاء وكذلك من فقه في دين الله ونفعه الله بما بعثني به فعلم وعمل ومثل من لم يرفع بذلك رأسا مثل القيعان التي لم تمسك ماء ولا أنبت كلاء فكن يا أخي ممن علم وعمل وعلم ولا تكن ممن علم وترك العمل فتكون كالسراج أو كالشمعة تضيء للناس وتحرق نفسك فإنك إذا عملت بما علمت جعل الله لك فرقانا ونورا وورثك ذلك العمل علما آخر لم تكن تعلمه من العلم بالله وبما لك فيه منفعة عند الله في آخرتك فاجهد أن تكون من العلماء العاملين المرشدين (وصية) و عليك بالتودد لعباد الله من المؤمنين بإفشاء السلام وإطعام الطعام والسعي في قضاء حوائجهم و اعلم أن المؤمنين أجمعهم جسد واحد كإنسان واحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى كذلك المؤمن إذا أصيب أخوه المؤمن بمصيبة فكأنه هو الذي أصيب بها فيتألم لتألمه ومتى لم يفعل ذلك المؤمن مع المؤمنين فما ثبتت أخوة الإيمان بينه وبينهم فإن الله قد واخى بين المؤمنين كما واخى بين أعضاء جسد الإنسان وبهذا وقع المثل من النبي ص في الحديث الثابت وهو قوله ص مثل المؤمنين في توددهم و تعاطفهم و تراحمهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر و اعلم أن المؤمن كثير بأخيه وأن المؤمن لما كان من أسماء الله مع ما يضاف إلى ذلك من خلقه على الصورة ثبت النسب والمؤمن أخو المؤمن لا يسلمه ولا يخذله فمن كان مؤمنا بالله من حيث ما هو الله مؤمن فإنه يصدق في فعله وقوله وحاله وهذه هي العصمة فإن الله من كونه مؤمنا يصدق في ذلك ولا يصدق الله إلا الصادق فإن تصديق الكاذب على الله محال فإن الكذب عليه محال وتصديق الكاذب كذب بلا شك فمن ثبت إيمانه بالله من كون الله مؤمنا فإن هذا العبد لا شك أنه من الصادقين في جميع أموره مع الله لأنه مؤمن بالله مؤمن به أيضا فتنبه لما دلتك عليه ووصيتك به في الإيمان بالله من كونه مؤمنا تتنقع فإنني قد أريتك الطريق الموصل إلى نيل ذلك واعتصم بالله من يعتصم بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم فإن الله على صراط مستقيم وليس إلا ما شرعه لعباده (وصية) لا تكثر لما يصيبك الله به من الرزايا في مالك ومن يعز عليك من أهلك مما يسمى في العرف رزية ومصابا وقل إِيَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ عند نزولها بك وقل فيها كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ما أصابني من مصيبة إلا رأيت أن الله علي فيها ثلاث نعم النعمة الواحدة حيث لم تكن المصيبة في ديني والنعمة الثانية حيث لم يكن ما هو أكبر منها فدفع الله بها ما هو أعظم منها والنعمة الثالثة ما جعل الله فيها من الأمر بالكفارة لما كنا نتوقاه من سيئات أعمالنا و اعلم أن المؤمن في الدنيا كثير الرزايا لأن الله يجب أن يطهره حتى يتقلب إليه طاهرا مطهرا من دنس المخالفات

التي كتب الله عليه في الدنيا أن يقام فيها فلا يزال المؤمن مرزاً في عموم أحواله وقد ثبت عن رسول الله ص في ذلك مثل المؤمن كمثل الحامة من الرزغ
تصرعها الريح مرة وتعدلها أخرى حتى تهيج (وصية) عليك بتلاوة القرآن وتديره وانظر في تلاوتك إلى ما حمد فيه من النعوت والصفات التي
وصف الله بها من أحبه من عباده فاتصف بها وما ذم الله في القرآن من النعوت والصفات التي اتصف بها من مقته الله فاجتنبها فإن الله ما ذكرها
لك وأنزلها في كتابه عليك وعرفك بها إلا لتعمل بذلك فإذا قرأت القرآن فكن أنت القرآن لما في القرآن واجتهد أن تحفظه بالعمل كما حفظته
بالتلاوة فإنه لا أحد أشد عذاباً يوم القيامة من شخص حفظ آية ثم نسيها كذلك من حفظ آية ثم ترك العمل بها كانت عليه شاهدة يوم القيامة و
حسرة وإنه قد ثبت عن رسول الله ص في أحوال من يقرأ القرآن ومن لا يقرؤه من مؤمن ومناقق فقال ص مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة
ريحها طيب يعني بها التلاوة والقراءة فإنها أنفاس تخرج فشبها بالروائح التي تعطيها الأنفاس وطعمها طيب يعني به الإيمان ولذلك قال ذاق طعم الإيمان
من رضي بالله ربا وبالإسلام ديناً وبمحمد ص نبياً فنسب الطعم للإيمان ثم قال و مثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل الشجرة طعمها طيب من حيث
إنه مؤمن ذو إيمان ولا ربح لها من حيث إنه غير تال في الحال التي لا يكون فيها تالياً وإن كان من حفاظ القرآن ثم قال و مثل المنافق الذي يقرأ القرآن
كمثل الريحانة ريحها طيب القرآن طيب وليس سوى أنفاس التالي والقاري في وقت تلاوته وحال قراءته فهو طعمها مر لأن النفاق كهر الباطن لأن
الحلاوة للإيمان لأنها مستلذة ثم قال و مثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة طعمها مر ولا ربح لها لأنه غير قارئ في الحال وعلى هذا
المساق كل كلام طيب فيه رضي الله صورته من المؤمن والمنافق صورة القرآن في التمثيل غير إن القرآن منزله لا تخفى فإن كلام الله لا يضاويه
شيء من كل كلام مقرب إلى الله فينبغي للذاكر إذا ذكر الله متى ذكره أن يحضر في ذكره ذلك ذكراً من الأذكار الواردة في القرآن فيذكر الله به ليكون
قارئاً في الذكر وإذا كان قارئاً فيكون حاكياً للذكر الذي ذكر الله به نفسه وإذا كان كذلك فقد أنزل نفسه فيه منزلة ربه منه وهو قوله فَأَجْرُهُ حَتَّى
يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ وقوله إن الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده ويقال للقارئ يوم القيامة اقرأ وارق رقية في الدنيا في أيام التكليف في قراءته أن
يرقى من تلاوته إلى تلاوته بأن يكون الحق هو الذي يتلو على لسان عبده كما يكون سمعه الذي به يسمع وبصره الذي به يبصر ويديه اللتين بهما
يبطش ورجليه اللتين بهما يسعى كذلك هو لسانه الذي به ينطق ويتكلم فلا يحمد الله ولا يسبحه ولا يهلله إلا بما ورد في القرآن عن استحضار
منه لذلك فيرقى من قراءته بنفسه إلى قراءته بربه فيكون الحق هو الذي يتلو كما به فيرتفع يوم القيامة في الآية التي ينتهي إليها في قراءته ويقف عندها
إلى الدرجة التي تليق بتلك الآية التي يكون الحق هو التالي لها بلسان هذا العبد عن حضور من العبد التالي لذلك فإن أفضل الكلام كلام الله الخاص
المعروف في العرف (وصية) و عليك بمجالسة من تنتفع بمجالسته في دينك من علم تشهد منه أو عمل يكون فيه أو خلق حسن يكون عليه فإن
الإنسان إذا جلس من تذكره مجالسته الآخرة فلا بد أن يتحلى منها بقدر ما يوفقه الله لذلك وإذا كان المجلس له هذا التعدي فاتخذ الله جلساً

بالذكر والذكر القرآن وهو أعظم الذكر قال تعالى إِبْرَاهِيمَ نَبِيًّا تَزَلْنَا الذِّكْرَ يَعْنِي الْقُرْآنَ وَقَالَ أَنَا جَلِيسٌ مِنْ ذِكْرِ نَبِيِّ قَالَ صَ أَهْلُ الْقُرْآنِ هُمْ أَهْلُ اللَّهِ وَ
خاصته هو خاصة الملك جلساؤه في أغلب أحوالهم والله له الأخلاق وهي الأسماء الحسنى الإلهية فمن كان الحق جلسه فهو أنيسه فلا بد أن ينال
من مكارم أخلاقه على قدر مدة مجالسته ومن جلس إلى قوم يذكرون الله فإن الله يدخلهم معهم في رحمته فهم القوم الذين لا يشقى جلسهم فكيف
يشقى من كان الحق جلسه وقد ورد في الحديث الثابت أن الجليس الصالح كصاحب المسك إن لم يصبك منه أصابك من ريحه والجلس السوء
كصاحب الكبر إن لم يصبك من شره أصابك من دخانه هو أنه من خالط أصحاب الريب ارتب فيه وذلك لما غلب على الناس من سوء الظن
بالناس لخبث بواطنهم وهنا فائدة أنبهك عليها أغفلها الناس وهي تدعو إلى حسن الظن بالناس ليكون محلك طاهرا من السوء وذلك إنك إذا
رأيت من يعاشر الأشرار وهو خير عندك فلا تسيء الظن به لصحبته الأشرار بل حسن الظن بالأشرار لصحبتهم ذلك الخير واجعل المناسبة في
الخير لا في الشر فإن الله ما سأل أحدا قط يوم القيامة عن حسن الظن بالخلق ويسأله عن سوء الظن بالخلق ويكفيك هذا نصحا إن قبلت ووصية
إن قلت بها والذاكر ربه حياته متصلة دائما لا تنقطع إلا بالموت فهو حي وإن مات بحياة هي خير وأتم من حياة المقتول في سبيل الله إلا أن يكون
المقتول في سبيل الله من الذاكرين فهي حياة الشهيد وحياة الذاكر فالذاكر حي وإن مات والذي لا يذكر الله ميت وإن كان في الدنيا من الأحياء
فإنه حي بالحياة الحيوانية وجميع العالم حي بحياة الذكر فمثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه مثل الحي والميت كذا مثله رسول الله ص وأما ما
ادعيته أن الذاكر أفضل من الشهيد الذي لا يذكر الله فلما صح عن رسول الله ص في قوله ألا أنبئكم أو كما قال بخير لكم من أن تلقوا عدوكم
فيضرب رقابكم وتضربون رقابهم ذكر اللفظ ذكر ضرب الرقاب وهو الشهادة وذكر العبد ربه أفضل من قتل الشهيد وثبت عنه إن الذاكر
حي فخرج من ذلك أن حياة الذاكر خير من حياة الشهيد إذا لم يكن ذاكرا ربه عز وجل (وصية) و عليك بإقامة حدود الله في نفسك وفيمن تملكه
فإنك مسؤول من الله عن ذلك فإن كنت ذا سلطان تعين عليك إقامة حدود الله فيمن ولاك الله عليه فكلكم راع ومسؤول عن رعيته ليس سوى
إقامة حدود الله فيهم وأقل الولايات ولأيتك على نفسك وجوارحك فأقم فيها حدود الله إلى الخلافة الكبرى فإنك نائب الله على كل حال في
نفسك فما فوقها وقد ورد الحديث الثابت في الذي يقيم حدود الله والواقع فيها فمثلهما رسول الله ص يقوم استهموا على سفينة فأصاب بعضهم
أعلاها وبعضهم أسفلها فكان الذين أسفلها إذا استقوا مروا على من فوقهم فقالوا إنا نخرق في نصيبنا لا نؤذي من فوقنا فإن تركوهم وما أرادوا
هلكوا جميعا فإذا خطر لك يا وليي خاطر يأمرك بالخير فذلك لمة الملك ثم يأتي بعد ذلك خاطر ينهاك عن ذلك الخير إن فعله فذلك لمة الشيطان و
لا تعرف الخير والشر إلا بتعريف الشرع وإذا خطر لك خاطر يأمرك بفعل الشر فذلك لمة الشيطان فإذا أعقبه خاطر ينهاك عن فعل ذلك الشر
فذلك لمة الملك وأنت السفينة إن انخرقت هلكت وهلك جميع من فيك فعليك بعلم الشريعة فإنك لن تعلم حدود الله حتى تقوم بها أو تعرف من

يقع فيها ممن قام بها إلا أن تعلم علم الشريعة فيتعين عليك طلب علم الشريعة لإقامة حدود الله (وصية) و عليك بالصدقة فإن الله قد ذكر المَصْدِقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ وهي فرض ونفل فالفرض منها يسمى زكاة والنفل منها يسمى تطوعا وبالفرض منها يزول عنك اسم البخل و بصدقة التطوع منها تنال الدرجات العلى و تصف بصفة الكرم والجود والإيثار والسخاء وإياك والبخل ثم إنه عليك في مالك حق زائد على الزكاة المفروضة وهو إذا رأيت أخاك المؤمن على حالة الهلاك بحيث إنك إذا لم تعطه من فضل مالك شيئا هلك هو وعائلته إن كانت له عائلة فيتعين عليك إن تواسيه إما بالهبة أو بالفرض فلا بد من العطاء وذلك العطاء صدقة حتى إنني سمعت بعض علمائنا بإشيلية يقول في حديث هل على غيرها يعني في الزكاة المفروضة قال لا إلا أن تطوع قال لي ذلك الفقيه فيجب عليك فاستحسنت ذلك منه رحمه الله وإنما سمي الله الإنسان متصدقا و سمي ذلك العطاء صدقة فرضا كان أو نفلا لأنه أعطى ذلك عن شدة لكونه مجبولا على البخل فإن الله يقول فيه وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا فقال ص في فضل الصدقة وزمانها إن تصدق وأنت صحيح شحيح تخاف الفقر وتأمل الحياة والغني يقول الله تعالى وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ أي الناجون لأن الإنسان إذا كان له مال ويأمل الحياة فإنه يخاف أن يفترق ويذهب ما بيده من المال بطول حياته لتوائب الزمان وأمله بطول حياته فيؤديه ذلك إلى البخل بما عنده من المال والإمساك عن الصدقة والتوسعة على المحتاجين مما آتاه الله من الخير فهو يكثره ولا ينفقه ولا يؤدي زكاته حتى يكوى به جنبه وجبينه وظهره كما قال تعالى فِيهِمْ يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارٍ جَهَنَّمَ تَتَكْوَمُ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هذا ما كَرِهْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْرَهُونَ فلهذا العطاء عن شدة سميت صدقة يقال رمح صدق أي صلب وقد ضرب رسول الله ص مثلا في البخل والمتصدق فقال ص مثل البخل والمتصدق كمثل رجلين عليهما جبتان من حديد قد اضطرت أيديهما إلى تراقيهما فجعل المتصدق كلما تصدق بصدقة انبسطت عليه حتى تجن ثيابه وتعفو أثره وجعل البخل كلما هم بصدقة قلصت وأخذت كل حلقة مكانها إيابك والبخل فإنه يردك ويوردك الموارد المهلكة في الدنيا والآخرة ولا يجعلك تكرم وتصدق إلا استعمال العلم فإنك إذا علمت إن رزقك لا يأكله ولا يقات به ولا يجيى به غيرك ولو اجتمع أهل السموات والأرض على أن يحولوا بينك وبين رزقك ما أطاقوا وإذا علمت إن رزق غيرك فيما أنت مالكة لا بد أن يصل إليه حتى يتغدى به ويحیی وإن أهل السموات والأرض لو اجتمعوا على أن يحولوا بينه وبين رزقه الذي هو في ملكك ما أطاقوا فادفع إليه ماله إذا خطر لك خاطر الصدقة تصف بالكرم والثناء الجميل وأنت ما أعطيته إلا ما هو له بحق في نفس الأمر عند الله وأنت محمود فإذا علمت هذا هان عليك إخراج ما بيدك ولحقت بأهل الكرم وكتبت في المتصدقين أن أخرجت ذلك عن تردد ومكابدة واتبعته نفسك ورأيت بذلك أن لك فضلا على من أوصلته تلك الراحة فأياك إن تجهل على أحد كما تحب أن لا يجهل عليك وقد كان رسول الله ص يقول في تعوذاته وأعوذ بك أن أجهل أو يجهل علي فمن حكم فيك بالعلم فقد أنصفك (وصية) و عليك بالجهاد الأكبر وهو جهادك هو فك فإنه أكبر أعدائك وهو أقرب الأعداء

إليك الذين يلونك فإنه بين جنبيك والله يقول سبحانه يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلوونكم من الكفار ولا أكفركم عندك من نفسك فإنها في كل نفس تكفر نعمة الله عليها من بعد ما جاءتها فإنك إذا جاهدت نفسك هذا الجهاد خالص لك الجهاد الآخر في الأعداء الذي إن قتلت فيه كنت من الشهداء الأحياء الذين عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله مستبشرين بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم وقد علمت فضل المجاهد في سبيل الله في حال جهاده حتى يرجع إلى أهله بما اكتسبه من أجر أو غنيمة إنه كالصائم القائم القانت بآيات الله لا يفتر من صلاة ولا من صيام حتى يرجع المجاهد وقد علمت بالحديث الصحيح أن الصوم لا مثل له وقد قام الجهاد مقامه ومقام الصلاة وثبت هذا عن رسول الله صو هذا في الجهاد الذي فرضه الله تعالى المعين ويعصي الإنسان بتركه لا بد من ذلك ولا يزال العبد العالم الناصح نفسه المستبصر لدينه في جهاد أبدا لأنه مجبول على خلاف ما دعاه إليه الحق فإنه بالأصالة متبع هواه الذي هو بمنزلة الإرادة في حق الحق فيفعل الحق ما يريد فإننا كلنا عبيده ولا تحجير عليه ويريد الإنسان أن يفعل ما يهوى وعليه التحجير فما هو مطلق الإرادة فهذا هو السبب الموجب في كونه لا يزال مجاهدا أبدا ولذلك طلب أصحاب الهمم أن يلحقوا بدرجات العارفين بالله حتى تكون إرادتهم إرادة الحق أي يريدون جميع ما يريد الحق وهو ما هم الخلق عليه فيريدونه من حيث إن الله أراد إيجاده ويكرهون منه بكرهه الحق ما كرهه الحق ووصف نفسه بأنه لا يرضاه فهو يريد ولا يرضاه ويريد ويكرهه في عين إرادته إن أراد أن يكون مؤمنا وإن لم يكن كذلك وإلا فقد انسلخ من الإيمان نعوذ بالله من ذلك فإنه غاية الحرمان وهذا هو الحق المقوت كما تقول في الغيبة إنها الحق المنهي عنه (وصية) و عليك بإسباغ الوضوء على المكاره وذلك في زمان البرد واحذر من الانتداز باستعمال الماء البارد في زمان الحر فتسبغ الوضوء لالتدازك به في زمان الحر فتتخيل أنك ممن أسبغ الوضوء عبادة وأنت ما أسبغته إلا لوجود الانتداز به لما أعطاه الحال والزمان من شدة الحر فإذا أسبغته في شدة البرد صار لك عادة وقال رسول الله ص الخير عادة فأصبح تلك النية في زمان الحر فإن غلبت النفس على الإسباغ بما تجده من اللذة المحسوسة في ذلك فاعلم إن الانتداز هنا إنما وقع بدفع ألم الحر وإزالته فانوي في ذلك دفع الألم عن نفسك ألا ترى قاتل نفسه كيف حرم الله عليه الجنة فحق النفس على صاحبها أعظم من حق الغير عليه فكذلك يؤجر في دفع الألم عن نفسه وإن الله يرفع بإسباغ الوضوء على المكاره درجة العبد ويمح الله به الخطايا قال ص ألا أنبئكم بما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات إسباغ الوضوء على المكاره فهذا محو الخطايا فإنه تنظيف وتطهير ثم قال وكثرة الخطاء إلى المساجد فإنه سلوك في صعود ومشي ثم قال تمام الحديث وهو وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط فذلكم الرباط فذلكم الرباط والرباط الملازمة من ربطت الشيء وبالانتظار قد أزم نفسه فربط الصلاة بالصلاة المنتظرة بمراقبة دخول وقتها ليؤديها في وقتها وأي لزوم أعظم من هذا فإنه يوم واحد مقسم على خمس صلوات ما منها صلاة يؤديها فيفرغ منها إلا وقد أزم نفسه مراقبة دخول وقت الأخرى إلى أن يفرغ اليوم ويأتي يوم آخر فلا يزال كذلك فما ثم زمان لا يكون فيه مراقبا لوقت أداء صلاة لذلك أكده بقوله ثلاث

مرات فانظر إلى علم رسول الله ص بالأمور حتى أنزل كل عمل في الدنيا منزلته في الآخرة وعين حكمه وأعطاه حقه فذكر وضوء ومشيا و انتظارا وذكر محوا ورفع درجة و رباطا ثلاث ثلاث هذا يدل على شهوده مواضع الحكم ومن هنا وأمثاله قال عن نفسه إنه أوتي جوامع الكلم (وصية) و عليك بمراعاة كل مسلم من حيث هو مسلم وساوي بينهم كما سوى الإسلام بينهم في أعيانهم ولا تقل هذا ذو سلطان وجاه ومال و كبير وهذا صغير وفقير وحقير ولا تحقر صغيرا ولا كبيرا في ذمته واجعل الإسلام كله كالشخص الواحد والمسلمين كالأعضاء لذلك الشخص وكذلك هو الأمر فإن الإسلام ما له وجود إلا بالمسلمين كما إن الإنسان ما له وجود إلا بأعضائه وجميع قواه الظاهرة والباطنة وهذا الذي ذكرناه هو الذي راعاه رسول الله ص فيما ثبت عنه من قوله في ذلك المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد واحدة على من سواهمو قال المسلمون كرجل واحد إن اشتكى عينه اشتكى كله وإن اشتكى رأسه اشتكى كله مع هذا التمثيل فأنزل كل واحد منزلته كما أنك تعامل كل عضو منك بما يليق به وما خلق له فتغض بصرك عن أمر لا يعطيه السمع وتفتح سمعك لشيء لا يعطيه البصر وتصرف يدك في أمر لا يكون لرجلك وهكذا جميع قواك فتنزل كل عضو منك فيما خلق له كذلك وإن اشتكى المسلمون في الإسلام وساويت بينهم فأعط العالم حقه من التعظيم والإصغاء إلى ما يأتي به وأعط الجاهل حقه من تذكرك إياه وتنبهه على طلب العلم والسعادة وأعط الغافل حقه بأن توقظه من نوم غفلته بالتذكر لما غفل عنه مما هو عالم به غير مستعمل علمه وكذلك الطائع والمخالف وأعط السلطان حقه من السمع والطاعة فيما هو مباح لك فعله وتركه فيجب عليك بأمره ونهيه أن تسمع له وتطيع فيعود لأمر السلطان ونهيه ما كان مباحا قبل ذلك واجبا أو محظورا بالحكم المشروع من الله في قوله وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ وَأعط الصغير حقه من الرفق به والرحمة له والشفقة عليه وأعط الكبير حقه من الشرف والتوقير فإن من السنة رحمة الصغير وتوقير الكبير ومعرفة شرفه ثبت عن رسول الله ص أنه قال ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويعرف شرف كبيرنا وفي حديث ويوقر كبيرنا و عليك برحمة الخلق أجمع ومراعاتهم كانوا ما كانوا فإنهم عبيد الله وإن عصوا وخلق الله وإن فضل بعضهم بعضا فإنك إذا فعلت ذلك أوجرتنا فإنه ص قد ذكر أنه في كل ذي كبد رطبة أجر ألا ترى إلى الحديث الوارد في البغي أن بغيا من بغايا بنى إسرائيل وهي الزانية مرت على كلب قد حرج لسانه من العطش وهو على رأس بر فلما نظرت إلى حاله نزعته خفها وملأته بالماء من البر وسقت الكلب فشكر الله فعلمها فغفر لها بكلبو أخبرني الحسن الوجيه المدرس بمطية الفارسي عن والي بخاري وكان ظالما مسرفا على نفسه فرأى كلبا أجرب في يوم شديد البرد وهو ينتفض من البرد فأمر بعض شاكريته فاحتمل الكلب إلى بيته وجعله في موضع حار وأطعمه وسقاه ودفى الكلب فرأى في النوم أو سمع هاتفا الشك مني يقول له يا فلان كنت كلبا فوهبناك لكلب فما بقي إلا أيام يسيرة ومات فكان له مشهد عظيم لشفقته على كلب وأين المسلم من الكلب فافعل الخير ولا تبال فيمن تفعله تكن أنت أهلا له ولتأت كل صفة محمودة من حيث ما هي من مكارم الأخلاق تحلى بها وكن محلها لشرفها

عند الله وثناء الحق عليها فاطلب الفضائل لأعيانها واجتنب الرذائل العرفية لأعيانها واجعل الناس تبعاً لا تقتف مع ذمهم ولا حمدهم إلا أنك تقدم الأولى فالأولى إن أردت أن تكون مع الحكماء المتأدين بأداب الله التي شرعها للمؤمنين على السنة الرسل ع واعلم أن المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً وما في العالم إلا مؤمن لأن ما في العالم إلا من هو ساجد لله إلا بعض الثقلين من الجن والإنس فإن في الإنسان الواحد منهم كثيراً ممن يسبح الله ويسجد لله وفيه من لا يسجد لله وهو الذي حق عليه العذاب انظر في قوله يا أيها الذين آمنوا آمنوا فسماهم مؤمنين وأمرهم بالإيمان فالأول عموم الإيمان فإن الله قال في حق قوم والذين آمنوا بالباطل والثاني خصوص الإيمان وهو المأمور به والأول إقرار منهم من غير إن يقتن به تكليف بل ذلك عن علم وأيسره في بني آدم حين أشهدهم على أنفسهم كما قال وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى فخطبهم بالمؤمنين حين أبعدهم بالإيمان في هذه الحالة لأخرى وما تعرض للتوحيد المطلق رحمة بهم فإنه القائل وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون الشرك الخفي وقد ذكرناه فلذلك قال لهم آمنوا بالله ولم يقل بتوحيد الله فمن آمن بوجود الله فقد آمن ومن آمن بتوحيده فما أشرك بالإيمان إثبات والتوحيد نفى شريك ومن أسماء الله المؤمن وهو يشد من المؤمن المخلوق قال ص يرحم الله أخي لوطا لقد كان يأوي إلي ركن شديد وهو الاسم المؤمن فالمؤمن يشد من المؤمن فافهم (وصية) كن عمري الفعل فإن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه يقول من خدعنا في الله نخدعنا له فاحذر يا أخي إذا رأيت أحداً يجذعك في الله وأنت تعلم بجذاعه إياك فمن كرم الأخلاق أن تنخدع له ولا توجد إناك عرفت بجذاعه وتبأله له حتى يغلب على ظنه أنه قد أثر فيك بجذاعه ولا يدري إنك تعلم بذلك لأنك إذا قمت في هذه الصفة فقد وفيت الأمر حقه فإنك ما عاملت إلا الصفة التي ظهر لك بها والإنسان إنما يعامل الناس لصفاتهم لأعيانهم ألا تراهم لو كان صادقا غير مخادع لوجب عليك إن تعامله بما ظهر لك منه وهو ما يسعد إلا بصدقه كما أنه يشقى بجذاعه ونفاقه فإن المخادع منافق فلا تفضحه في خداعه وتجاهل له وانصبغ له باللون الذي أراه منك أن تنصبغ له به وادع له وارحمه عسى الله أن ينفعه بك ويحبب فيه صالح دعائك فإنك إذا فعلت هذا كنت مؤمناً حقاً فإن المؤمن غر كريم لأن خلق الإيمان يعطي المعاملة بالظاهر والمنافق خب لئيم أي لئيم على نفسه حيث لم يسلك بها طريق نجاتها وسعادتها كن رداء وقيصا لأخيك المؤمن وحطه من ورائه واحفظه في نفسه وعرضه وأهله وولده فإنك أخوه بنص الكتاب العزيز واجعله امرأة ترى فيها نفسك فكما تزيل عنك كل أذى تكشفه لك المرأة في وجهك كذلك فلتزل عن أخيك المؤمن كل أذى يتأذى به في نفسه فإن نفس الشيء وجهه وحقيقته (وصية) واحفظ حق الجار والجوار وقدم الأقرب داراً إليك فالأقرب وتفقد جيرانك مما أعم الله به عليك فإنك مسئول عنهم وادفع عنهم ما يتضررون به كان الجيران ما كانوا وما سميت جارا له وجارا لك إلا لملك إليه بالإحسان وميلة إليك ودفع الضرر مشتق من جار إذا مال فإن الجور الميل فمن جعله من الجور الذي هو الميل إلى الباطل والظلم في العرف فهو كمن يسمى اللدبع سليما في النقيض وفي هذا

فغلبت حق الجوار كان الجار ما كان كأنه يقول وإن كان الجار من أهل الجور أي الميل إلى الباطل بشرك أو كفر فلا يمنعك ذلك منه عن مراعاة حقه فكيف بالمؤمن فحق الجار إنما هو على الجار وأعجب ما رويته في ذلك عن بعض شيوخنا فذكر من مناقب بعض الأعراب أن جراد أنزل بفناء بيته فخرجت الأعراب إليه بالعدد ليقتلوه ويأكلوه فقال لهم صاحب البيت ما تتبعون فقالوا له نبتغي قتل جارك يريدون الجراد فقال لهم بعد أن سميتوه جاري فوالله لا أترك لكم سيلا إليه وجرده سيفه يذب عنه مراعاة لحق الجوار فهذا كما سئل مالك بن أنس عن أكل خنزير البحر فقال هو حرام فقيل له إنه سمك من حيوان البحر الذي أحل الله أكله لنا فقال لهم مالك أتم سميتوه خنزيرا ما قلتم ما تقول في سمك البحر فاهجر ما نهاك الله عنه وقد نهاك عن أذى الجار فاهجر أذاه وادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم وفيما روينا من الأخبار في سبب نزول هذه الآية إن أعرابيا جاء إلى رسول الله ص من المشركين من فصحاء العرب و قد سمع أن الله قد أنزل عليه قرآنا عجز عن معارضته فصحاء العرب فقال له يا رسول الله هل فيما أنزل عليك ربك مثل ما قلته فقال له رسول الله ص وما قلت فقال الأعرابي قلت □

تحيتك القربى فقد ترقع النفل □ وحي ذوي الأضغان تسبى عقولهم

و إن ستروا عنك الملامة لم تبل و إن جهروا بالقول فاعف تكرما

و إن الذي قد قيل خلفك لم يقل فإن الذي يؤذيك منه استماعه

فأنزل الله تعالى وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ فقال الأعرابي هذا والله هو السحر الحلال والله ما تخيلت ولا كان في علمي أنه يزداد أو يؤتى بأحسن مما قلته أشهد أنك رسول الله والله ما خرج هذا إلا من ذي إلفمثل هؤلاء عرفوا إعجاز القرآن أتري يا وليي يكون هذا الأعرابي فيما وصف به نفسه بأكرم من الله في هذا الخلق في تحمل الأذى وإظهار البشر والمخالفات عن العقوبة والعفو مع القدرة وتهوين ما يقبح على النفس والتعافل عنم أراد التستر عنك بما يشينه لو ظهر به بل والله أكرم منه وأكثر تجاوزا وعفوا وحلما وأصدق قبلا فإن هذا القول من العربي وإن كان حسنا فما يدري عند وقوع الفعل ما يكون منه والحق صادق القول بالدليل العقلي فما يأمر بمكرمة إلا وهي صفته التي يعامل بها عباده ولا ينهي عن صفة مذمومة لئيمة إلا وهو أنزه عنها لا إله إلا هو العزيز الحكيم الغفور الرحيمانصر أخاك ظلما أو مظلوما فنصرة الظالم من حيث ما هو مظلوم فإن الشيطان ظلمه بما وسوس إليه به في صدره من ظلم غيره فتنصره بأن تعينه على دفع ما ألقى الشيطان عنده من تزينه ظلم الغير حتى سمي بظالم فما نصرته إلا لكونه مظلوما لمن وسوس في صدره وحال بينه وبين الهدى الذي هو له ملك فاتباعه منه الشيطان بالضلالة فاشترى بالضلالة بالهدى فسمي ظلما فإذا

أثبت له أنت بنصحك وأفتيته إن هذا البيع مفسوخ لا يجوز شرعا فلا يتعقد وأن صفقته خاسرة وتجارته بائرة فقد نصرته مع كونه ظلما فرجع عن ظلمه و تاب وذلك هو فسخ البيع يقول الله في مثل هؤلاء أولئك الذين اشترؤا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين فإياك إن تحذل من استنصر بك وقد قال مع غناه عنك إن تنصروا الله ينصركم فطلب منكم أن تنصروه وما هو إلا هذا ولا نظلمه فإن الظلم ظلمات يوم القيامة ومن كان سعيه في ظلمة لا يدري متى يقع في مهواة أو ما يؤذيه في طريقه من هوام يكون في أذاه هلاكه وأوصيك لا تحقر أحدا من خلق الله فإن الله ما احتقره حين خلقه □

لا تحقرن عباد الله أن لهم قدرا ولو جمعت لك المقامات □

فلا يكون الله يظهر العناية بإيجاد من أوجده من عدم وتحقره أنت فإن في ذلك تسفيه من أوجده واحتقاره نعوذ بالله أن نكون من الجاهلين فإن هذا من أكبر الكبائر فالكل نعم الله يتغذى بها عباد الله كانوا ما كانوا قال ص لا تحقرن أحداكن ما تهديه لجارتها ولو فرسن شاة فإن الاحتقار جهل محض ولا تكن لعانا ولا سبابا ولا سخابا فإن لعن المؤمن مثل قتله سواء لقي عيسى ع خنزيرا فقال له أنج بسلام فقيل له في ذلك فقال ع ما أريد أن أعود لساني إلا قول الخير كن حديثا حسنا وفي ذلك قلت □

فلتكن خير حديث يسمع □ إنما الناس حديث كلهم
فلتكن أقوى مجن يدفع وإذا شاكك منهم شوكة
أنت و الله إمام ينفع وإذا ما كنت فيهم هكذا
وهي للناظر نور يسطع إنما الشمعة تؤذي نفسها
نعمة في يد شخص يمنع إنما اللؤم الذي تعرفه

(وصية) إياك والخيلاء و ار ثوبك فوق كعبك أو إلى نصف ساقك روى عن رسول الله ص أنه قال إزره المؤمن إلى نصف ساقها وكما قال ولعلي ابن أبي طالب في ذلك □

تقصيرك الثوب حقا أنتى وأبقى وأنتى □

فأما قوله أنتى فلار تفاعه عن القاذورات التي تكون في الطرق والنجاسات وأما قوله أبقى فإن الثوب إذا طال حك في الأرض بالمشي فيسارع إليه التقطيع فيقل عمر الثوب فإنه يخلق بالعجلة إذا طال بما يصيب الأرض منه وأما قوله أنتى فإنه مشروع أعني تقصير الثوب إلى نصف الساق و المتقي من جعل الشرع له وقاية وجنة يتقي به ما يؤذيه من شياطين الإنس والجن وإن الله لا ينظر لمن يجرب ثوبه خيلاء وإياك أن تسأل الناس تكثرا و

عندك ما يغنيك في حال سؤالك فإن المسألة خدوش أو خموش في وجهك يوم القيامة فإذا اضطرت ولم تقدر على شغل فسل قوتك لا تعداه إذا لم يرزقك الله يقينا وثقة به وكهارة ذلك السؤال عدم تكبرك و اقتصارك في المسألة على بلغة وقتك فإن مسألة المؤمن حرق النار ومعنى ذلك أن المؤمن يجد عند سؤاله مخلوقا مثله في دفع ضرورته مثل حرق النار في قلبه من الحياء في ذلك حيث لم ينزل مسألته ودفع ضرورته بربه الذي بيده مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وهو الذي يسخر له هذا السؤال منه حتى يعطيه ومن وجد ذلك تعززا وتكبرا حيث التجأ إلى مخلوق مثله فذلك من شرف همته من حيث لا يشعر وشرف الهمة أحسن من دناءة الهمة فإن العبد يتعزز على عبد مثله كما إن فخره وشرفه في فقره إلى سيده وسؤاله في دفع ضروراته وملماته وقضاء مهماته (وصية) إذا رأيت أنصاريا أو أنصارية وإن كان عدوا لك فلتحبه الحب الشديد واحذر أن تبغضه فتخرج من الإيمان فإن النبي ص لقي امرأة من الأنصار في طريقه فقال لها إنكم لمن أحب خلق الله إليو ثبت عن رسول الله ص أنه قال آية الإيمان حب الأنصار وآية النفاق بغض الأنصار واعلم أن كل من نصر دين الله في أي زمان كان فهو من الأنصار وهو داخل في حكم هذا الحديث واعلم أن الأنصار لدين الله رجلان الواحد نصر دين الله ابتداء من نفسه من غير إن يعرف وجوب ذلك عليه ورجل عرف نصرته الدين عليه بقوله يا أيها الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ فامرهم بنصرة الله فادى واجبا في نصرته فله أجر النصره وأجر أداء الواجب بما نواه من امتثال أمر الله في ذلك وتعين عليه ولو كفاه غيره مؤنة ذلك فلا يتأخر عن أمر الله ونصرة الله قد تكون بما يعطي من العلم المظهر للحق الدافع للباطل فهو جهاد معنوي محسوس فكونه معنويا لأن الباطن يقبله فإن العلم متعلقة النفس وأما كونه محسوسا فما يتعلق بذلك من العبارة عنه باللسان أو الكتابة فيحصل للسمع أو الناظر بطريق السمع من المتكلم أو بطريق النظر من الكتابة و جهاد العدو نصرته محسوسة ما هي معنوية فإنه ما نال العدو من المقاتل له شيئا في الباطن برده عن اعتقاده كما ناله من العالم إذا علمه وأصغى إليه ووقفه الله للقبول وفتح عين فهمه لما يورده عليه العالم في تعليمه وهي أعظم نصرته وهو أعظم أنصاري لله يقول النبي ص لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك مما طلعت عليه الشمس وقد طلعت الشمس على كل عالم عامل بخير فأنت خير منه إذا نصرت بتعليم العلم دين الله في نفس هذا المخاطب و عليك بصدق الحديث وأداء الأمانة وصدق الوعد فاجتنب الكذب و الحيانة وخلف الوعد وإذا خاصمت أحدا فلا تفجر عليها فإن علامة المناق و آيته إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا أوتمن خان وإذا خاصم فجر وأعظم الحيانة أن تحدث أخاك بحديث يرى أنك صادق فيه وأنت على غير ذلك وإن الإنسان إذا كذب الكذبة تباعد منه الملك ثلاثين ميلا من نبت ما جاء به وكذلك الشيطان إذ أمر ابن آدم بالمعصية فعصى تبرأ منه الشيطان خوفا من الله تعالى فاعمل على ذوق هذه الروائح المعنوية واستنشاقها فإن له حجباً على أنفك تمنعك من إدراك أنت ذلك فلا يكن الشيطان مع كفره أدرك للأمور وأخوف من الله منك واعتبر في تبريه من ذلك فإنها خيرة من الله في قلبه إلى زمان ما يظهر حكمها فيه مع كونه مجبولا على الإغواء كما هو مجبول على التبري والخوف من الله أخبر

الله عنه أنه يقول لِلْإِنْسَانِ أَكْفَرُ فَإِذَا كَفَرَ يَقُولُ الشَّيْطَانُ لِي بَرِيءٌ مِنْكَ أَيُّ أَحَافِ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ فَمَا أَخَذَ الشَّيْطَانُ قَطُّ يَعْلَمُهُ لَشَرِّهِ وَإِنَّمَا يُؤْخَذُ لَصَدَقَ الْحَقُّ فِيمَا قَالَهُ فِيمَا شَرَعَهُ فِيمَنْ سَنَّ سَنَةَ سَيِّئَةٍ فَلَهُ زُرْهَا وَوَزَرَ مِنْ عَمَلِهَا فَالشَّيْطَانُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَحْمِلُ أَثْقَالَ غَيْرِهِ فَإِنَّهُ فِي كُلِّ إِغْوَاءٍ يَتُوبُ عَقِيْبَهُ ثُمَّ يَشْرَعُ فِي إِغْوَاءٍ آخَرَ فَيُؤْخَذُ بِعَمَلِ غَيْرِهِ لِأَنَّهُ مِنْ وَسْوَستِهِ وَالْإِنْسَانُ الَّذِي لَا يَتُوبُ إِذَا سَنَّ سَنَةَ سَيِّئَةٍ يَحْمِلُ ثِقَلَهَا وَأَثْقَالَ مِنْ عَمَلِهَا فَيَكُونُ الشَّيْطَانُ أَسْعَدَ حَالًا مِنْهُ بِكَثِيرٍ وَإِيَّاكَ أَنْ تَخْلَفَ وَعَدَكَ وَتَخْلَفَ إِيَّادَكَ وَلَكِنْ سَمَّ إِخْلَافَ إِيَّادَكَ تَجَاوَزًا حَتَّى لَا تَسْمَى بِأَنَّكَ مَخْلُوفٌ مَا أُوْعِدْتَ بِهِ مِنَ الشَّرِّ وَهَذِهِ شَبْهَةُ الْمُعْتَزِلَةِ وَغَابَ عَنْهَا قَوْلُهُ تَعَالَى وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ وَمَا تَوَاطَؤُوا عَلَيْهِ أَعْنَى الْأَعْرَابِ إِذَا أُوْعِدْتَ أَوْ وَعَدْتَ بِالشَّرِّ التَّجَاوَزَ عَنْهُ وَجَعَلْتَ ذَلِكَ مِنْ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ فَعَامِلُهُمُ الْحَقُّ بِمَا تَوَاطَؤُوا عَلَيْهِ فَزَلَّتْ هُنَا الْمُعْتَزِلَةُ زَلَّةً عَظِيمَةً أَوْعَدَتْهَا فِي ذَلِكَ اسْتِحَالَةَ الْكُذْبِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي خَبْرِهِ وَمَا عَلِمْتَ إِنْ مِثْلَ هَذَا لَا يَسْمَى كُذْبًا فِي الْعَرَفِ الَّذِي نَزَلَ بِهِ الشَّرْعُ فَحُجْبُهُمْ دَلِيلٌ عَقْلِيٌّ عَنْ عِلْمِ وَضْعِ حَكْمِيٍّ وَهَذَا مِنْ قِصُورِ بَعْضِ الْعُقُولِ وَوَقُوفِهَا فِي كُلِّ مَوْطِنٍ مَعَ أَدْلَتِهَا وَلَا يَنْبَغِي لَهَا ذَلِكَ وَتَنْظُرُ إِلَى الْمَقْصَدِ الشَّرْعِيِّ فِي الْخُطَابِ وَمِنْ خَاطِبٍ وَبِأَيِّ لِسَانٍ خَاطَبَ وَبِأَيِّ عَرَفٍ أَوْعَى الْمَعَامِلَةَ فِي تِلْكَ الْأُمَّةِ الْمَخْصُوصَةِ يَقُولُ بَعْضُ الْأَعْرَابِ فِي كَرَمِ خَلْقِهِ وَإِنِّي إِذَا أُوْعِدْتَهُ أَوْ وَعَدْتَهُ لِمَخْلُوفٍ إِيَّادِيٍّ وَمَنْجَزٍ مَوْعِدِيٍّ لَكِنْ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَقَالَ مَخْلُوفٌ بَلْ يَنْبَغِي أَنْ يَقَالَ إِنَّهُ عَفْوٌ تَجَاوَزَ عَنْ عَبْدِهِ (وَصِيَّةٌ) وَعَلَيْكَ بِالْبِدَاذَةِ فَإِنَّهَا مِنَ الْإِيمَانِ وَهِيَ عَدَمُ التَّرَفِّ فِي الدُّنْيَا وَقَدْ وَرَدَ قَوْلُهُ اخْشَوْشْنَا وَهِيَ مِنْ صِفَاتِ الْحَاجِّ وَصِفَةُ أَهْلِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَإِنَّهُمْ شَعَثَ غَيْرَ حِفَاةٍ فَإِنَّ ذَلِكَ كُلَّهُ أَنْفَى لِلْكِبَرِ وَأَبْعَدُ مِنَ الْعَجَبِ وَالزُّهْوِ وَالْحِيَلَاءِ وَالصَّلَفِ وَهِيَ أُمُورٌ ذَمَّهَا الشَّرْعُ وَكَرَهَهَا وَهِيَ مَذْمُومَةٌ فِي الْعَرَفِ عِنْدَ النَّاسِ وَعِنْدَ اللَّهِ وَلِذَلِكَ جَعَلَ النَّبِيُّ صَ الْبِدَاذَةَ مِنَ الْإِيمَانِ وَأَلْحَقَهَا بِشَعْبِهَا فَإِنَّ النَّبِيَّ ص يَقُولُ الْإِيمَانَ بَضْعٌ وَسَبْعُونَ شَعْبَةً أَعْلَاهَا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ وَلَا شَكَّ أَنَّ الزُّهْوَ وَالْعَجَبَ وَالْكِبَرِ أَدَى فِي طَرِيقِ سَعَادَةِ الْمُؤْمِنِ وَلَا يَمَاطُ هَذَا الْأَذَى إِلَّا بِالْبِدَاذَةِ فَهَذَا جَعَلَهَا رَسُولُ اللَّهِ ص مِنَ الْإِيمَانِ (وَصِيَّةٌ) وَ عَلَيْكَ بِالْحَيَاءِ فَإِنَّ اللَّهَ حَيِيٌّ وَالْحَيَاءُ مِنَ الْإِيمَانِ وَالْحَيَاءُ خَيْرٌ كُلُّهُ وَإِنَّ اللَّهَ يَسْتَحِي مِنْ ذِي الشَّبِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا اتَّصَفَ بِالْحَيَاءِ مِنَ اللَّهِ تَرَكَ كُلَّ مَا لَا يَرْضَى اللَّهُ وَمَا يَشِينُهُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى وَعِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ص وَالْحَيَاءُ مَعْنَاهُ التَّرْكَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحِي يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ لَا يَتَرَكَ أَنْ يَضْرِبَ مِثْلًا مَا بَعُوضَةٌ فَمَا فَوْقَهَا فِي الصَّغَرِ لِقَوْلِ مَنْ ضَلَّ بِهَذَا الْمِثْلِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ تَكَلَّمُوا فِيهِ فَإِنَّ اللَّهَ قَالَ يُضِلُّ بِهِ أَيُّ بِهَذَا الْمِثْلِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ فَإِنَّهُمْ حَارُوا فِيهِ وَالضَّلَالَةُ الْحَيْرَةُ وَرَأَوْا عِزَّةَ اللَّهِ وَجَلَالَهُ وَكِبْرِيَاءَهُ وَحَقَارَةَ الْبَعُوضَةِ فِي الْمَخْلُوقَاتِ فَاسْتَعْظَمُوا جَلَالَ اللَّهِ أَنْ يَنْزَلَ فِي ضَرْبِ الْمِثْلِ لِعِبَادِهِ هَذَا النُّزُولَ وَذَلِكَ لِحُجْلِهِمْ بِالْأُمُورِ فَإِنَّهُ لَا فَرْقَ بَيْنَ أَعْظَمِ الْمَخْلُوقَاتِ وَهُوَ الْعَرْشُ الْحَيْطُ وَبَيْنَ الذَّرَّةِ فِي الْخَلْقِ وَالْبَعُوضَةِ وَإِخْرَاجِهَا مِنَ الْعَدَمِ إِلَى الْوُجُودِ فَمَا هِيَ حَقِيرَةٌ إِلَّا مِنْ صَغَرِ جِسْمِهَا إِذَا أَصْفَتْهُ إِلَى ذِي الْجِسْمِ الْكَبِيرِ بَلْ الْحِكْمَةُ فِي الْبَعُوضَةِ أَمْ وَ الْقُدْرَةُ أَنْفَذَتْهَا فَإِنَّ الْبَعُوضَةَ عَلَى صَغَرِهَا خَلَقَهَا اللَّهُ عَلَى صُورَةِ الْفِيلِ عَلَى عِظْمِهَا فَخَلَقَ الْبَعُوضَةَ أَعْظَمَ فِي الدَّلَالَةِ عَلَى قُدْرَةِ خَالِقِهَا مِنَ الْفِيلِ لِأَهْلِ

النظر والاعتبار ولهذا لم يصف نفسه بالحياء في ذلك لما فيها من الدلالة على تعظيم الحق ثم إن مواطن الحياء التي في الإنسان كثيرة فإن الحياء صفة يسرى نفعها من قامت به في أكثر الأشياء ولهذا قال الحياء خير كله والحياء لا يأتي إلا بخير وهو أن لا يفعل الإنسان ما يخجل فيه إذا عرف منه بأنه فعله وقد علم المؤمن أن الله يعلم ويرى كلما يتحرك فيه العبد فيلزمه الحياء منه لعلمه بذلك ولإيمانه أنه لا بد أن يقرره يوم القيامة على ما عمله فيخجل فيؤديه ذلك إلى ترك العمل فيه وذلك هو الحياء فمن هنا لا يأتي إلا بخير والله أحق أن يستحي منه (وصية) و عليك بالنصيحة على الإطلاق فإنها الدين خرج مسلم في الصحيح عن رسول الله ص أنه قال الدين النصيحة قالوا لمن يا رسول الله قال لله ولرسوله ولأئمة المسلمين و عايتهمو اعلم أن النصاح الخيط والمنصحة الإبرة و الناصح الخائض و الخائض هو الذي يؤلف أجزاء الثوب حتى يصير قميصاً أو ما كان فينتقع به بتأليفه إياه و ما ألفه إلا بنصحه و الناصح في دين الله هو الذي يؤلف بين عباد الله و بين ما فيه سعادتهم عند الله و يؤلف بين الله و بين خلقه و هو قوله النصيحة لله و فيه تنبيه في الشفاعة عند الله إذا رأى العبد الناصح أن الله يريد مؤاخذه العبد على جريمته فيقول لله يا رب إنك نذبت إلى العفو عبادك و جعلت ذلك من مكارم الأخلاق و هو أولى من جزاء المسيء بما يسوؤه و ذكرت للعبد أن أجر العافين عن الناس فيما أساءوا إليهم فيه مما توجهت عليهم به الحقوق على الله فأنت أحق بهذه الصفة لما أنت عليه من الجود و الكرم و الامتنان و لا مكره لك فأنت أهل العفو و التكرم بالتجاوز عن هذا العبد المسيء المتعدي حدودك عن إساءته و إسبال ذيل الكرة عليهو اتصاف الحق بالجود و العفو عن الجاني أعظم من المؤاخذه على الإساءة فإن المؤاخذه و العقوبة جزاء و ما في الجزاء على الشر فضل إلا إذا كان في الدنيا لما في إقامة الحدود من دفع المضرة العامة و ما في ذلك من المصالح التي تعود على الناس مثل قوله عز و جل و لَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ و أما في الآخرة فما ثم ما يندفع بجزاء المسيء ما يندفع به في الدنيا فكان العبد إذا قال هذا يوم القيامة أو حيث قاله الله بطريق الشفاعة كأنه ناصح للمقام الإلهي في أن يثني عليه إذا عفا عن المسيء بالكرم و الطول و الفضل فإن في ذلك عين الامتنان فهذا معنى قوله الدين النصيحة لله أي في حق الله فإنه يسعى في أن يثني على الله إذا عفا بما يكون ثناء حسناً و لا سيما و قد ورد في الحديث الثابت أنه لا شيء أحب إلى الله من أن يمدحك كما أنه مدح في الدنيا بما نصب من الحدود التي درأ بها المضار عن عباده إذا أقامها أئمة المسلمين على المذنبين كذلك يمدح بالعفو و التجاوز في الدار الآخرة لأنه هنالك ما تمشي هذه المصلحة التي نصبت من أجلها إقامة الحدود التي لا يتمكن الشفاعة فيها كحد السارق و الزاني و حقوق الله على الإطلاق و أما ما هو حق للعبد فإن الله قد نذب فيه إلى العفو و التجاوز فلعفو من ولي الدم أو قبول الدية فإن المظلوم هو المقتول و قد مات فالطالب قد تقدم كالشاكلي الذي يمشي إلى السلطان رافعا على من ظلمه فجعل الدية كالإحسان لولي الدم لعل ذلك الشاكلي إذا بلغه إحسانه لذوي رحمه يسكت عنه و لا يطالبه عند الله الحكم العدل بشيء من دمه و أما النصيحة لرسول الله ص ففي زمانه إذا رأى منه الصاحب أمراً قد قرر خلافه و الإنسان صاحب غفلات فينبه

الصاحب رسول الله ص على ذلك حتى يواصل فعله بالقصد فيكون حكما مشروعا أو فعله عن نسيان فيرجع عنه فهذا من النصح لرسول الله ص مثل سهوه في الصلاة فالواجب عليه في الرباعية أن يصلحها أربعا فسلم من اثنتين فليل له في ذلك فهذه نصيحة لرسول الله ص فرجع وأتم صلاته و سجد سجدتي السهو وكان ما قد روى في ذلك وأمثال هذا ولهذا أمر الله عز وجل نبيه ص بمشاوره أصحابه فيما لم يوح إليه فيه فإذا شاورهم تعين عليهم أن ينصحوه فيما شاورهم فيه على قدر علمهم وما يقتضيه نظرهم في ذلك أنه مصلحة كثر وله يوم بدر على غير ماء فنصحوه وأمره أن يكون الماء في حيزه ص ففعل ونصحه عمر بن الخطاب رضي الله عنه في قتل أسارى بدر حين أشار بذلك وأما بعد رسول الله ص فلم تبق له نصيحة ولكن إذا كانت هذه اللام لأجلية بقيت النصيحة فهذا قد بينا ما في نصيحة رسول الله ص أن المشير الناصح قد جمع بين رسول الله ص وبين الرأي الذي فيه المصلحة كما يجمع الناصح الذي هو الخائض بالخياطة بين قطعة الكم والبدن في الثوب وأما النصيحة لأئمة المسلمين وهم ولاة الأمور منا القائمون بمصالح عباد الله الدينية والحكام وأهل الفتاوى في الدين من العلماء يدخلون في أئمة المسلمين أيضا فإن كان الحاكم عالما كان وإن لم يكن من العلماء بتلك المسألة سأل من يعلم عن الحكم فيها فيتعين على المفتي أن ينصح ويفتبه بما يراه أنه حق عنده ويذكر له دليله على ما أفتاه به فيخلصه عند الله فهذه هي النصيحة لأئمة المسلمين ولما لم تفرض العصمة لأئمة المسلمين وعلم أنهم قد يخطئون ويتبعون أهوائهم تعين على أهل الدين من العلماء بالدين أن ينصحوهم عن اتباع أهوائهم في الناس فيؤلفون بين ما هو الدين عليه وبينهم فمثل هذا هو النصح لأئمة المسلمين فيعود على الناس نفع ذلك وأما النصيحة لعامةهم فمعلومة وهي أن يشير عليهم بما لهم فيه المصلحة التي لا تضرهم في دينهم ولا دنياهم فإن كان ولا بد من ضرر يقوم من ذلك إما في الدين أو في الدنيا فيرجحوا في النصيحة ضرر الدنيا على ضرر الدين فيشيرون عليهم بما يسلم لهم فيه دينهم فإن الله يقول ما جعل عليكم في الدين من حرج وقال دين الله يسر وقال فاتقوا الله ما استطعتم وإن أضر بدنياهم ومهما قدروا على دفع الضرر في الدين والدنيا معا بوجه من الوجوه وعرفوه تعين عليهم في الدين أن ينصحوه في ذلك وبينوه والمستفتي بالخيار في ذلك بحسب ما يوفقه الله إليه والذي أقول به إن النصيحة تعم إذ هي عين الدين وهي صفة الناصح فتسري منفعتها في جميع العالم كله من الناصح الذي يستبرئ لدينه ويطلب معالي الأمور فيرى حيوانا قد أضر به العطش وقد حاد ذلك الحيوان عن طريق الماء فيتعين عليه أن يردّه إلى طريق الماء ويسقيه إن قدر على ذلك فهذا من النصيحة الدينية وكذلك لو رأى من ليس على ملة الإسلام يفعل فعلا من سفاسف الأخلاق تعين على الناصح أن يردّه عن ذلك مهما قدر إلى مكارم الأخلاق وإن لم يقدر عليه تعين عليه أن يبين له عيب ذلك فرما انتفع بتلك النصيحة ذلك الشخص بما له في ذلك من الثناء الحسن وينتفع بتلك النصيحة من اندفع عنه ضرر هذا الذي أراد أن يضره وإن لم يكن مسلما ذلك المدفوع عنه فيتعين على صاحب الدين نصح عباد الله مطلقا ولهذا يتعين على السلطان أن يدعو عدوه الكافر إلى الإسلام قبل قتاله فإن أجاب والإدعاه إلى الجزية إن كان من أهل كتاب

فإن أجاب إلى الصلح بما شرط عليه قبل منه يقول الله وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَيَقِي عَلَى الْمُسْلِمِينَ إِنْ كَانَتِ الْمُنْفَعَةُ لِلْمُسْلِمِينَ فِي ذَلِكَ فَإِنْ أَبَوْا إِلَّا الْقِتَالَ فَاتْلُهُمْ وَأَمْرُ الْمُسْلِمِينَ بِقَاتِلِهِمْ عَلَى أَنْ تَكُونَ كَلِمَةَ اللَّهِ هِيَ الْعَلِيَا وَكَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى إِلَّا أَنَّهُ مِنَ التَّزْمِ النَّصْحُ قَلَّ أَوْلِيَاؤُهُ فَإِنَّ الْغَالِبَ عَلَى النَّاسِ اتِّبَاعُ الْأَهْوَاءِ وَلِذَلِكَ يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ ص مَا تَرَكَ الْحَقُّ لِعَمْرٍ مِنْ صَدِيقٍ كَذَلِكَ قَالَ أُوَيْسُ الْقُرْنِيِّ قَوْلِكَ الْحَقُّ لَمْ يَتْرَكَ لَكَ صَدِيقًا وَلَنَا فِي ذَلِكَ □

لما لزمتم النصح والتحقيقاً لم يتركاً لي في الوجود صديقاً □

ويحتاج الناصح إلى علم كثير من علم الشريعة لأنه العلم العام الذي يعم جميع أحوال الناس وعلم زمانه ومكانه وما ثم إلا الحال والزمان والمكان وبقي للناصح علم الترجيح إذا تقابلت هذه الأمور فيكون ما يصلح الزمان يفسد الحال أو المكان وكذلك كل واحد منها فينظر في الترجيح فيفعل بحسب ما يترجح عنده وذلك على قدر إيمانه مثال ذلك أن يعلم أن الزمان قد أعطى مجاله في أمرين هما صالحان في حق شخص وضايق الزمان عن فعلهما معا فيعدل إلى أولهما فيشير به على المستشار وكذلك إذا عرف من حال شخص المخالفة واللجاج وإنه إذا دله على أمر فيه مصلحته يفعل بخلافه فمن النصيحة أنه لا ينصحه بل يشير عليه بخلاف ذلك إذا علم إن الأمر محصور بين أن يفعل ذلك أو هذا الذي فيه المصلحة و شأنه المخالفة واللجاج فيشير عليه بما لا ينبغي فيخالفه فيفعل ما ينبغي والأولى عندي تركه ولقد جرى لي مع أشخاص أظهرنا لهم أن في فعلهم ذلك الخير الذي نريده منهم نكائنا وهم يريدون نكائنا فأشرنا عليهم أن لا يفعلوا ذلك ولهم في فعله الخير العظيم لهم فلم يفعلوا و فعلوا ما نهيتهم عنه أن يفعلوه فهذه نصيحة خفية لا يشعر بها كل أحد وهذا يسمى علم السياسة فإنه يسوس بذلك النفوس الجموحة الشاردة عن طريق مصالحها فذلك قلنا إن الناصح في دين الله يحتاج إلى علم كثير وعقل وفكر صحيح وروية حسنة واعتدال مزاج وتؤدة وإن لم تكن فيه هذه الخصال كان الخطاء أسرع إليه من الإصابات وما في مكارم الأخلاق أدق ولا أخفى ولا أعظم من النصيحة ولنا فيه جزء سميناه كتاب النصائح ذكرنا فيه ما لا يعول عليه وما يعول عليه ولكن أكثره فيما لا يعول عليه مما يعول الناس عليه ولكن لا يعلمون (وصية) و عليك بمراعاة حالك في الزمان بين الصلاتين وأنت لا تخلو أبداً أن تكون بين صلاتين فإن الأمر دور والزمان الذي بين الظهر والعصر زمان بين صلاتين وكذلك بين العصر والمغرب وبين المغرب والعشاء وبين العشاء والصبح وبين الصبح والظهر ودار الدور وجاء الكور وإذا خرج وقت صلاة دخل وقت صلاة لأخرى إلا صلاة الصبح فإنه لا يدخل وقت صلاة الظهر بمجرد خروج وقت صلاة الصبح بخلاف ذلك العتمة والصبح بخلاف إلا أنه لا يدخل وقت الظهر إلا بعد خروج وقت الصبح لا بد من ذلك فلا يدخل وقت صلاة حتى يخرج وقت التي قبلها فالداخله أبداً على أثر الخارجه وقد يكون بعد طلوع الشمس وقت أداء الصبح بوجه إلى أن تزول الشمس فيدخل وقت الظهر وذلك أن الإنسان قد يصلي الركعة الأولى من الصبح مثلاً قبل طلوع الشمس ويقول □

الشارع فيه إنه أدرك الصبح فتطلع الشمس عليه وقد شرع في الركعة الثانية من الصبح فلو أطلها إلى حد الزوال لحاز وذلك وقتها وهو مؤد لها فما خرج وقت صلاة الصبح في حق هذا حتى دخل وقت الظهر وهكذا في جميع الصلوات فإن أوقات هذه الصلوات فيها خلاف بين العلماء فهذا ذكرناها تنبيها على إن فيها خلافا فيجوز على هذا أن تكون صلاة على أثر صلاة ولا لغويينهما فقد جعل أن بين الصلاتين زمانا لا صلاة فيه ذلك الزمان هو زمان اللغو أو تركه وإنما قلنا زمان اللغو أو تركه للحديث الثابت صلاة على أثر صلاة لا لغويينهما كتاب في عليين ويدخل في هذا الحديث صلاة النافلة بعد النافلة و الفريضة بعد الفريضة و النافلة بعد النافلة و الفريضة بعد الفريضة و اللغو من الكلام هو الساقط لا دخول له في الميزان وهو المباح فيقول رسول الله ص في الرجل يصلي الصلاة ثم يتبعها بصلاة أخرى ولم يفعل بين هاتين الصلاتين في الزمان الذي لا يكون فيه مصليا فعلا مباحا من قول وعمل بل كان مشغلا بما يدخل الميزان من أمر مندوب إليه من ذكر أو غير ذكر ثم يصلي الصلاة الأخرى فإن ذلك كتاب في عليين لأنه لم يفعل بين الصلاتين لغوا أصلا وهذا عزيز الوقوع فإن أحمد أحوال الناس اليوم من يتصرف في المباح فلا عليه ولا له والغالب من أحوال الناس التصرف في المكروه أو المحذور فهذا أوصيتك بمراعاة الزمان الذي بين الصلاتين وما رأيت أحدا نبه عليه إلا إن كان وما وصل إلينا إلا رسول الله ص ومنه أخذنا ذلك (وصية) و عليك بالصلاة المكتوبة حيث ينادى بها مع الجماعة فإن المساجد ما اتخذت إلا لإقامة الصلاة المكتوبة فيها وما ينادى إلا إلى الإتيان إليها فإن ذلك سنة رسول الله ص والمراد بذلك الاجتماع على إقامة الدين وأن لا تنفرد فيه ولهذا اختلف الناس في صلاة الفذ المكتوبة إذا قدر على الجماعة هل تجزئه أم لا ومن ترك سنة رسول الله ص ضل بلا شك لأنه ص ما سن إلا ما هو المهداة فما ذا بعد الحق إلا الضلال فأني تُصْرَفُونَ فحافظ على المكتوبة في الجماعات والأرض كلها مسجد فحيث ما قامت الجماعة من الأرض فما قامت إلا في مسجد ولهذا ينبغي لمن صلى في جماعة في مسجد بيته أن يؤذن لها وإن كانت الإقامة أذانا وإنما سميت إقامة لقيام المصلي إلى الصلاة عند هذا الأذان الخاص ففرق بين الأذنين بالإقامة والأذان معناه الإعلام وأبقوا اسم الأذان على الأول المعلم بدخول الوقت فالأذان الأول للإعلام بدخول الوقت والأذان الثاني الذي هو الإقامة للإعلام بالقيام إلى الصلاة فزاد على الأذان بقوله قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة (وصية) و عليك بالمحافظة على صلاة الأوابين وهي الصلاة في الأوقات المغفول عنها عند العامة وهي ما بين الضحى إلى الزوال وما بين الظهر والعصر وما بين المغرب والعشاء الآخرة والتهجد وهو أن ينام من أول الليل بعد صلاة العشاء الآخرة ثم يقوم إلى الصلاة ثم ينام ثم يقوم إلى الصلاة إلى أن يطلع الفجر فإذا طلع الفجر فاركع ركعتي الفجر ثم اضطجع على شقك الأيمن من غير نوم ثم قم إلى صلاة الصبح واجعل وترك ثلاث عشرة ركعة في تهجدك فإن هذا كان وتر رسول الله ص وأطل الركعتين الأوليين من التهجد ثم اللتين بعدهما أقل منهما في الطول والركعة الأولى من كل ركعتين على قدر الثانية من اللتين تقدمتهما والركعة الثانية من كل ركعتين على النصف من الركعة الأولى منهما أو قريب من ذلك إلى أن توتر بركعة واحدة إن شئت

أن لا تجلس إلا في آخر ركعة من وتر صلاتك وهي الأحدي عشر وإن شئت جلست في كل ركعتين ولا تسلم إلا في آخر ركعة مفردة وإن شئت خمست وسبعت وتسعت كل ذلك مباح لك ولا تثلث من أجل التشبه بصلاة المغرب وقد ورد في النهي عن ذلك خبر وكذلك في الركعة الواحدة وتسمى البتراء فاجتنب مواقع الخلاف ما استطعت واهرب إلى محل الإجماع مع أنه ثبت أنه أوتر بثلاث فإن أوترت بثلاث فلا تجلس إلا في آخرها وتسلم حتى تفرق في الشبه بينها وبين المغرب وإذا قمت إلى الصلاة بالليل وتوضأت فأركع ركعتين خفيفتين ثم بعدهما اشرع في صلاة الليل كما رسمت لك وعند قيامك للتهجد امسح عينيك من النوم بيديك ثم اتل إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الأبصار الآيات بكاملها ثم قم فتوضأ واستفتح صلاتك بركعتين خفيفتين ثم اشرع في قيام الليل على ما وصفته لك في باب الصلاة من هذا الكتاب وأذكاره فانظره فيه وانظر اعتباره إن شاء الله وقد ثبت أن صلاة الأوابين حين ترمض الفصال واجتنب الصلاة عند الاستواء وبعد العصر حتى تعربها الشمس وبعد الصبح حتى تطلع الشمس وحافظ على الصلاة في جماعة فإنها تزيد على صلاة الفرد بسبع وعشرين درجة وحافظ على أربع ركعات في أول النهار عند الإشراق كما قال يُسَبِّحُنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ والسبحة صلاة النافلة بقول عبد الله بن عمر وهو عربي في النافلة في السفر لو كتبت مسجحا أتممت ثم صلاة الضحى ثمان ركعات بعد صلاة الإشراق ثم أربع ركعات قبل الظهر وبعد الزوال ثم أربع ركعات بعد صلاة الظهر ثم أربع ركعات قبل صلاة العصر ثم ست ركعات بعد المغرب ثم ثلاث عشرة ركعة وترك من الليل فيها ركعتي الفجر وتبقي إحدى عشرة ركعة هي صلاة الليل هذا لا بد منه لمن يريد اتباع السنة والاعتداء وفي رواية ركعتين قبل المغرب ثم إن زدت فأنت وذلك فإن الصلاة خير موضوع فمن شاء فليستقل ومن شاء فليستكثر فإنه يناجي ربه والحديث مع الله والاستكثار منه أشرف الأحوال وأما الوصية بالصدقة والصوم فقد تقدم في باب الزكاة وباب الصيام وكذلك الحج من هذا الكتاب (وصية) وعليك بالورع في المنطق كما تتورع في المأكل والمشرب والورع عبارة عن اجتناب الحرام والشبهات وأما الشبهة فما حاك في صدر كتبت عن رسول الله ص أنه قال الإثم ما حاك في صدر كقال بعض العلماء من أهل الله ما رأيت أسهل علي من الورع كل ما حاك له في نفسي شيء تركته وقد ورد في الخبر دع ما يريبك إلى ما لا يريبك وورد أيضا استفت قلبك وإن أفتاك المقنوعني بالحل وتجد أنت في نفسك وقفة في ذلك فاجتنبه فهو أولى بك ولا تحرمه وعليك بالهدى الصالح وهو هدى الأنبياء وهو اتباع آثارهم الذي أمر رسول الله ص باتباعهم في قوله أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وكذلك سمت الصالح والاقتصاد في أمورك كلها فإن النبي ص قد ثبت عنه إن الهدى الصالح والسمت الصالح والاقتصاد جزء من خمسة وعشرين جزءا من النبوة وتحفظ من العجلة إلا في المواطن التي أمرك رسول الله ص بالعجلة فيها والمسارعة إليها مثل الصلاة لأول ميقاتها وإكرام الضيف وتجهيز الميت والبكر إذا أدركت بل وكل عمل للأخرة فالمسارعة إليه أولى من التؤدة فيه واجعل التسوية والتؤدة في أمور الدنيا فإنه ما فاتك من الدنيا ما تندم عليه بل تفرح بفوته وما

فانتك من أمور الآخرة فإنك تندم عليه وقد ثبت عن رسول الله ص أنه قال التؤدة في كل شيء إلا في عمل الآخرة وقد ذكر مسلم أن رسول الله ص قال للاشج أشج عبد القيس إن فيك لخصلتين يجهما الله ورسوله قال وما هما يا رسول الله قال الحلم والأناة أراد الحلم عن جنى عليك والأناة في أمور الدنيا وأغراض النفس وإن كان لك عائلة فكذلك عليهم فإن الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله وكن خير الرعاة في كل ما استرعاك الله فيه على الإطلاق فالسلطان راع وكل راع مسئول عن رعيته ما فعل فيهم هل اتقى الله فيهم أو لم يتق والرجل راع على أهل بيته والمرأة راعية على بيت زوجها وولده والعبد راع على مال سيده ولا تغفل عن الصلاة على رسول الله ص إذا ذكرته أو ذكر عندك تأمن من البخل فإنثبت عنه ص أنه قال البخيل من ذكرت عنده فلم يصل عليه ولو لم يكن في ذلك إلا إطلاق البخل عليك وهو من أذم الصفات وأرداها ومعنى البخيل هنا مجله على نفسه فإنه قد ثبت فيمن صلى على النبي ص مرة صلى الله عليه عشرا فمن ترك الصلاة على النبي ص فقد مجل على نفسه حيث حرمها صلاة الله عليه عشرا إذا صلى هو واحدة فما زاد (وصية) الله الله أن تعود في شيء خرجت عنه الله تعالى ولا تعقد مع الله عقدا ولا عهدا ثم تنقضه بعد ذلك وتحله ولا تنفي به ولو تركته لما هو خير منه فإن ذلك من خاطر الشيطان فافعله وافعل الخير الآخر الذي أخطره لك الشيطان حتى لا تنفي بالأول فإن غرضه أن توصف بوصف الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه وعليك بصلة الرحم فإنها شجنة من الرحمن وبها وقع النسب بيننا وبين الله فمن وصل رحمه وصله الله ومن قطع رحمه قطعه الله وإذا استشرت في أمر فقد أمنك المستشار فلا تخنه فإن كان في نكاح فإن شئت أن تذكر ما تعرفه فيمن سألت عنه مما يكرهه لو سمعه فإن ذلك الذكر ليس بغيبة يتعلق بها ذم فإن كنت من أهل الورع الأشداء فيه ويجوك في نفسك شيء من هذا الذكر فلا تذكر ما تعرف فيه من القبيح وقل كلاما مجملا مثل أن تقول ما تصلح لكم مصاهرته من غير تعيين ويكفي هذا القدر من الكلام فإن كنت تعلم من قرائن الأحوال إن هذا الأمر الذي تدمه به في نظرك لا يقدر عند القوم الذين يطلبون نكاحه فما خنتهم إذا لم تذكر لهم ما يبيح عندك فإنه ليس بقبيح عندهم وهم مقدمون عليه وهذا موقف على معرفة أحوال الناس ومثل هذا الكلام في الأسانيد في حديث رسول الله ص كان أحمد بن حنبل يقول ليحيى بن معين تعال نعتب في الله والمستشار مؤتمن وإياك والأكل والشرب في أواني الذهب والفضة وإياك والجلوس على مائدة يدار عليها الخمر ولا حرام أصلا واجتنب لباس الحرير والذهب إن كنت رجلا وهو حلال للمرأة وإذا رأيت رؤيا تحزنك واستيقظت فانتقل عن يسارك ثلاث مرات وقل أعوذ بالله من شر ما رأيت وتحول عن جنبك الذي كنت عليه في حال رؤياك إلى الجنب الآخر ولا تحدث بما رأيت فإنها لا تضرك فحافظ على مثل هذا تربرهانه فإن كثيرا من الناس وإن استعذوا يتحدثون بما رأوه وقد ورد أن الرؤيا معلقة من رجل طائر فإذا قالها سقطت لما قيلت لهو عليك باستعمال الطيب فإنه سنة واستعمل منه إن كنت ذكرا ما ظهر ريحه وخفي لونه وإن كنت امرأة فاستعمل منه ما ظهر لونه وخفي ريحه فإن الحديث النبوي بهذا ورد وعليك بالسواك لكل صلاة وعند كل

وضوء وعند دخولك إلى بيتك فإنه مطهرة للفم ومرضاة للرب وقد ورد أن صلاة بسواك تفضل سبعين صلاة بغير سواك ذكره ابن زنجويه في كتاب الترغيب في فضائل الأعمال وإياك واليمين الغموس فإنها تغمس صاحبها في الإثم فإن الناس اختلفوا في كهارتها فمنهم من ألحقها في الكفارة بالإيمان ومنهم من قال إنها لا كفارة فيها وهي اليمين التي تقطع بها حقا للغير وجب عليك وفي هذا فقه عجيب دقيق لمن نظر وتفقه في وجوب الحق متى يكون وبأي صفة يكون وما معني أن أئنه للناس الأسد الذريعة حتى لا يتأول فيه الجاهل فيجاوز القدر الذي نذكره فيقع في الإثم وهو لا يشعر فإن الفقهاء أغفلوا هذا الوجه الذي أو مانا إليه وما ذكروه وإياك والمرء في القرآن فإنه كفر بنص الحديث هو الخوض فيه بأنه محدث أو قديم أو هل هذا المكتوب في المصاحف والمتلو المتلفظ به عين كلام الله أو ما هو عين كلام الله فالكلام في مثل هذا والخوض فيه هو الخوض في آيات الله وهذا هو المرء والجدال في القرآن الداخل في قوله تعالى وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ فسماه حديثا وليس إلا القرآن فلو أراد آيات غير القرآن لقال فيها بضمير الآية أو الآيات فليس للذكورية هنا دخول إلا إذا أراد آيات القرآن والقرآن خبر الله والخبر عين الحديث وقال ما يأتهم من ذكر وإنا نحن نزلنا الذكر والذكر الحديث (وصية) أكظم التائب ما استطعت فإنه من الشيطان وإياك أن تصوت فيه فإن ذلك صوت الشيطان والعطاس في الصلاة من الشيطان أيضا وفي غير الصلاة العطاس ليس من الشيطان وإياك والطرق وهو الضرب بالحصى قال الشاعر □

لعمرك ما يدري الضوارب بالحصى ولا زاجرات الطير ما الله صانع □

وكذلك العيافة والطيرة و عليك بالقال والطيرة شرك وإياك والبصاق في المسجد فإن غفلت فادفنها فذلك كهارتها وإياك أن تستقبل القبلة ببصاقتك ولا بجلائتك ولا تستدبرها أيضا ببول ولا غائط فإن ذلك من آداب النبوة وإذا أردت أن تأكل فاغسل يديك قبل الأكل وبعده وزد المضمضة منه في الغسل بعده و عليك بالإحسان إذا ملكت يمينك من جارية و غلام ولا تكلفهما فوق طاقتهما وإن كلفتهما فأعنتهما فإنهما من إخوانكم وإنما الله ملككم رقابهم الكل بنو آدم فهم إخواننا فراع الله فيهم واعلم إنك مسؤل عنهم يوم القيامة وإذا عاقبت أحدهم على جنابة فاعلم إن الله يوم القيامة يوقف العبد وسيدته بين يديه ويحاسبه على جنابته وعلى عقوبته على ذلك فإن خرجت رأسا برأس كان وإن كانت العقوبة أكثر من الجنابة اقتص للعبد من السيد فتحفظ ولا تزد في العقوبة على ثلاثة أسواط فإن كثرت فإلى عشرة ولا تزد إلا في إقامة حد من حدود الله فذلك حد الله لا تتعداه وإن عفوت عن العبد في جنابته فهو أولى بك وأحوط لك وإذا جئت إلى بيت قوم فاستأذن ثلاث مرات فإن أذن لك وإلا فارجع ولا تنظر في بيت أخيك من حيث لا يعرف بك فإنك إذا نظرت فقد دخلت وإنما جعل الأذن من أجل البصر قال تعالى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَقَالَ فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا وَتَبَّتْ فِي الْحَدِيثِ □

الاستئذان ثلاث فإن أذن لك وإلا فارجعوا إياك أن تتخذ الجرس في عنق دابتك فإن الملائكة تنفر منه وقد ورد بذلك الحديث النبوي كان بمكة رجل من أهل الكشف يقال له ابن الأسعد من أصحاب الشيخ أبي مدين صحبه ببجاية فكان يوما بالطواف وهو يشاهد الملائكة تطوف مع الناس فنظر إليهم وإذا هم قد تركوا الطواف وخرجوا من المسجد سراعاً فلم يدر ما سبب ذلك حتى بقيت الكعبة ما عندها ملك وإذا بالجمال بالأجراس في أعناقها قد دخلت المسجد بالروايا تسقى الناس فلما خرجوا رجعت الملائكة وقد ثبت أن الجرس مزامير الشيطان و الذي أوصيك به أن تحافظ على أن تشتري نفسك من الله بعق رقبتك من النار بأن تقول لا إله إلا الله سبعين ألف مرة فإن الله يعق رقبتك بها من النار أو رقبة من تقولها عنه من الناس ورد في ذلك خبر نبوي لقد أخبرني أبو العباس أحمد بن علي بن ميمون بن أبو التوزري عرف بالقرطبي بصرى قال في هذا الأمر إن الشيخ أبا الربيع الكفيف الملقب كان على مائدة طعام وكان قد ذكر هذا الذكر وما وهبه لأحد وكان معهم على المائدة شاب صغير من أهل الكشف من الصالحين فعند ما مديده إلى الطعام بكى فقال له الحاضرون ما شأنك تبكي فقال هذه جهنم أراها وأرى أمي فيها وامتنع من الطعام فأخذ في البكاء قال الشيخ أبو الربيع فقلت في نفسي اللهم إنك تعلم أنني قد هملت بهذه السبعين ألفاً وقد جعلتها عمق أم هذا الصبي من النار هذا كله في نفسي فقال الصبي الحمد لله أرى أمي قد خرجت من النار وما أدري ما سبب خروجها وجعل الصبي يبتهج سرورا وأكل مع الجماعة قال أبو الربيع فصح عندي هذا الخبر النبوي بكشف هذا الصبي بالخبر وقد عملت أنا على هذا الحديث ورأيت له بركة في زوجتي لما ماتت و عليك بإصلاح ذات البين وهو الفراق فإن الإصلاح بين الناس من الخير المعين في الكتاب وإذا كان الله قد رغب بل أمر المسلمين إذا جنح الكفار إلى السلم أن يجنحوا لها فأحرى الصلح بين المهاجرين من المسلمين وإياك وإفساد ذات البين فإنها الحالقة والبين هنا هو الوصل ومعنى قول النبي ص الحالقة إنها تحلق الحسنات كما يحلق الحلاق الشعر من الرأس قال الله تعالى لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ بِالرِّفْعِ بَعْضُ الْوَصْلِ وَالْبَيْنُ فِي اللِّسَانِ مِنَ الْأَضْدَادِ كَالجَّوْنِ يَا وَلِيَّ أَطْعَمَ عَبْدُكَ مِمَّا تَأْكُلُ وَالْبَسَمَ مِمَّا تَلْبَسُ وَرَاعَ قَدْرَهُ وَانظُرْ فِيمَا ثَبَتَ فِيهِمْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ص بقوله إخوانكم خولكم جعلهم الله تحت أيديكم فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل ويلبسه مما يلبس واغتتم صحة البدن والفراغ من شغل الدنيا واستغن بها تين نعمتين اللتين أنعم الله عليك بهما على طاعة الله فإنه ما أصح بدنك ولا فرغك من هموم الدنيا إلا لطاعته والقيام بمجدوده وإلا كانت الحجة عليك لله فاحذر إن يكون الله خصمك وتقل في كل يوم عند كل صباح مائة مرة سبحان الله ومجده سبحان الله العظيم فإن هذا الذكر لا يبقى عليك ذنبا (وصية) عليك بحفظ جوارحك فإنه من أرسل جوارحه أتعب قلبه وذلك أن الإنسان لا يزال في راحة حتى يرسل جوارحه فرما نظر إلى صورة حسنة تعلق قلبه بها ويكون صاحب تلك الصورة من المنعة بحيث لا يقدر هذا الناظر على الوصول إليها فلا يزال في تعب من حبها يسهر الليل ولا يهنأ له عيش هذا إذا كان حلالاً فكيف به إن كان أرسله فيما لا يحل له النظر إليه فهذا أمرنا بتقيد

الجوارح فإن زنا العيون النظر وزنا اللسان النطق بما حرم عليه وزنا الأذن الاستماع إلى ما حجر عليه وزنا اليد البطش وزنا الرجل السعي وكل جارية تصرفت فيما حرم عليها التصرف فيه فذلك التصرف منها على هذا الوجه الحرام هو زناها فاللسان يقول بعضهم هو الذي أوردني الموارد المهلكة وقال ص وهل يكب الناس على مناخرهم في النار إلا حصائد ألسنتهم قال الله تعالى يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ يعني بها فتقول اليد بطش بي في كذا يعني في غير حق فيما حرم عليه البطش فيه وتقول الرجل كذلك واللسان والبصر وجميع الجوارح كذلك إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا خرج مسلم عن محمد بن أبي عمر عن سفیان عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة قال قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة قال رسول الله ص والذي نفسي بيده لا تضارون في رؤية ربكم فيقول أي قُلْ أَمْ أكرمك وأسودك وأزوجك وأسخر لك الخيل والإبل وأذرك ترأس وتربع فيقول بلى يا رب فيقول أظننت إنك ملاقي فيقول آمنت بك و بكتابك وبرسلك وصليت وصمت وصدقته ووثني بخير ما استطاع فيقول ها هنا أذن قال ثم يقال له الآن نبعث شاهدا عليك ويتفكر في نفسه من ذا الذي يشهد علي فيختم علي فيه ويقال لفضله انطقي فينطق فخذة ولحمه وعظامه بعمله وذلك ليعذر من نفسه وذلك المناق و ذلك الذي سخط الله عليه وقد ورد في الحديث الثابت في أمر الدنيا أن الساعة لا تقوم حتى تكلم الرجل بما فعل أهل فخذه وعذبة سوطه وقد قيل في التفسير إن الميت الذي أحياه الله في بنى إسرائيل في حديث البقرة في قوله اضربوه ببعضها قال ضرب بفخذه وإذ الله ما عين ذلك البعض فانتق إن ضربه بالفخذ فاحذر يا أخي يوما تشهد فيه عليك الجلود والجوارح وأنصف من نفسك وعامل جوارحك بما تشكرك به عند الله ولقد رأينا ذلك عيانا في الدنيا في زمان الأحوال التي كما فيها أعني نطق الجوارح إذا أراد العبد أن يصرفها فيما لا يجوز شرعا تقول له الجارية يا هذا لا تفعل لا تجبرني على فعل ما حجر عليك فعله فإني شهيد عليك يوم القيامة فاجعلني شاهدا لك لا عليك واصحبي بالمعروف وهو في غفلة لا يسمع فإذا وقع منه الفعل تقول الجارية يا رب قد نهيت كما نهيت فلم يسمع اللهم إني أبرأ إليك مما وصل إليه من مخالفتك بي وعلى كل حال فارسل الجوارح يؤدي إلى تعب القلب فإن الله خلقك لك واصطفى منك لنفسه قلبك وذكر أنه يسعه إذا كان مؤمنا تقيا ذا ورع فإذا شغلته بما تصرفت فيه جوارحك كنت ممن غصب الحق فيما ذكر أنه له منك وأي ظلم أعظم من ظلم الحق فلا تجعل الحق خصمك فإن لله الحجة البالغة كما ذكر عن نفسه وبكل وجه أشهدني الله حجته على خلقه كيف تقوم وذلك في أن العلم يتبع المعلوم إن فهمت فأكثر من هذا التصريح ما يكون (وصية) و عليك بالأذان لكل صلاة أو تقول ما يقول المؤذن إذا أذن وإذا أذنت فارفع صوتك فإن المؤذن يشهد له يوم القيامة مدى صوته من رطب ويابس ولو علم الإنسان ما له في الأذان ما تركه قال ص لويلعلم الناس ما في النداء والصف الأول ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا ولو يعلمون ما في التهجير لاستبقوا إليه ولو يعلمون ما في العتمة والصبح لأتوهما ولو حبا وإن لم يؤذن وسمع الأذان فليقل مثل ما يقول المؤذن سواء وإن قال ذلك

عند كل كلمة إذا فرغ المؤذن منها قالها هذا السامع بحضور وخشوع ولقد أذنت يوماً فكلما ذكرت كلمة من الأذان كشف الله عن بصري فرأيت ما لها مد البصر من الخير فعابنت خيراً عظيماً لو رآه الناس العقلاء لذهلوا لكل كلمة وقيل لي هذا الذي رأيت ثواب الأذان وإنما ارتضينا ووصينا أن يقول السامع مثل ما يقول المؤذن عند فراغ كل كلمة لما روينا من حديث الترمذي عن ابن وكيع عن إسماعيل بن محمد بن حجاجة يبلغ به النبي ص إن رسول الله ص قال لا إله إلا الله والله أكبر صدقه ربه وقال لا إله إلا أنا وأنا أكبر وإذا قال لا إله إلا الله وحده يقول الله لا إله إلا أنا وأنا وحدي وإذا قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له قال الله لا إله إلا أنا وحدي لا شريك لي وإذا قال لا إله إلا الله له الملك وله الحمد قال الله لا إله إلا أنا لي الملك ولي الحمد وإذا قال لا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله قال الله لا إله إلا أنا ولا حول ولا قوة إلا بي قال وكان يقول من قالها في مرضه لم تطعمه النار ويكفي العاقل في الأمر بالأذنان أمر النبي ص من سمع المؤذن يؤذن أن يقول مثل قوله فهو أذنانما رغبة فيه إلا وله أجره فإنه معلم لذلك نفسه وذاكر ربه بصورة الأذان فما أمره إلا بما له فيه خير كثير وليؤذن على أكمل الروايات وأكثرها ذكراً فإن الأجر يكثر بكثرة الذكر قال تعالى وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ وَقَالَ ادْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا وَقَدْ وَرَدَ أَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا كَانَ بِأَرْضٍ فَالْتَمَسَ فَدَخَلَ الْوَقْتَ وَلَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ قَامَ فَادْنُ إِذْ نَظَرَ إِلَى اللَّهِ فَادْنُ مِنْ الْمَلَائِكَةِ كَأَمْثَالِ الْجِبَالِ مَنْ كَانَتْ جَمَاعَتُهُ مِثْلَ أَوْلِيَاءِ يَوْمِنِمْ عَلَى دَعَائِهِ كَيْفَ يَشْقَى وَإِنَّمَا وَصَيْنَا بِمِثْلِ هَذَا الْغَفْلَةَ النَّاسِ عَنْ مِثْلِهِ فَالْعَاقِلُ مَنْ لَا يَغْفُلُ عَنْ فِعْلٍ مَا لَهُ فِيهِ الْخَيْرُ الْبَاقِي عِنْدَ اللَّهِ عِزٌّ وَجَلٌّ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ رَحْمَتِكَ بِنَفْسِكَ فَإِنَّ اللَّهَ جَعَلَ رَحْمَتَكَ بِنَفْسِكَ أَعْظَمَ مِنْ رَحْمَتِكَ بغيرِكَ كَمَا جَعَلَ ذَلِكَ نَفْسَكَ أَعْظَمَ فِي الْوِزْرِ مِنْ ذَلِكَ بغيرِكَ قَالَ فِي قَاتِلِ الْغَيْرِ إِذَا لَمْ يَقْتُلْ بِهِ أَمْرَهُ إِلَى اللَّهِ إِنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُ وَإِنْ شَاءَ أَخَذَهُ وَقَالَ فِي الْقَاتِلِ نَفْسَهُ حَرَمَتْ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَقَالَ ص الرَّاحِمُونَ بِرَحْمَتِهِمْ الرَّحْمَنُ فَمَنْ رَحِمَ نَفْسَهُ يَسْلُكُ بِهَا سَبِيلَ هِدَايَا وَيَحُولُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ هَوَاهَا فَرَحِمَهُ اللَّهُ رَحْمَةً خَاصَةً خَارِجَةً عَنِ الْحُدِّ وَالْمُقَدَّارِ فَإِنَّهُ رَحِمَ أَقْرَبَ جَارٍ إِلَيْهِ وَهِيَ نَفْسُهُ وَرَحِمَ صُورَةَ خَلْقِهَا اللَّهُ عَلَى صُورَتِهِ فَجَمَعَ بَيْنَ الْحَسَنِينَ مِرَاعَاةَ قُرْبِ الْجَوَارِ وَمِرَاعَاةَ الصُّورَةِ وَأَيُّ جَارٍ سَوَى نَفْسِهِ فَهُوَ أَبْعَدُ مِنْهَا وَلِذَلِكَ أَمْرُ الدَّاعِي إِذَا دَعَا أَنْ يَبْدَأَ بِنَفْسِهِ أَوْ لَا مِرَاعَاةَ لِحَقِّهَا وَالسِّرِّ الْآخَرَ أَنَّ الدَّاعِي لغيره يحصل في نفسه افتقار غيره إليه ويذهل عن افتقاره فرمما يدخله زهو وعجب بنفسه لذلك وهو داء عظيم فأمره رسول الله ص أن يبدأ لنفسه بالدعاء فتحصل له صفة الافتقار في حق نفسه فتزيل عنه صفة الافتقار صفة العجب والمنة على الغير وفي أثر ذلك يدعو للغير على افتقار وطهارة فهذا ينبغي للعبد أن يبدأ بنفسه في الدعاء ثم يدعو لغيره فإنه أقرب إلى الإجابة لأنه أخلص في الاضطرار والعبودية ومثل هذا النظر مغفول عنه لأحد أعظم من الوالدين وأكبر بعد الرسل حقاً منهما على المؤمن ومع هذا أمر الداعي أن يقدم في الدعاء نفسه على والديه فقال نوح رَّبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَقَالَ الْخَلِيلُ إِبْرَاهِيمَ ع فِي دَعَائِهِ وَاجْتِنِبِي وَبَنِيَّ فَقَدِمَ نَفْسَهُ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمَنْ دُرِّيَّتِي رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ فَبَدَأَ بِنَفْسِهِ وَقَالَ أَوْلَيْكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ

فِيهِدَاهُمْ أَقْدَهُ وَإِنَّمَا أَوْصَيْتُكَ بِالْأَذَانِ لَمَّا فِيهِ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَإِنَّ الْمُؤَذِّنَ أَطْوَلَ النَّاسِ أَعْنَاقًا فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ يَقُولُ تَمَّتْ أَعْنَاقُهُمْ دُونَ النَّاسِ لِيَنْظُرُوا مَا أَثَابَهُمُ اللَّهُ بِهِ وَمَا أَعْطَاهُمْ مِنَ الْجَزَاءِ عَلَى أَذَانِهِمْ هَذَا إِنْ كَانَ مِنَ الطُّوْلِ فَإِنَّ كَانَ مِنَ الطُّوْلِ الَّذِي هُوَ الْفَضْلُ وَالْعَنْقُ الْجَمَاعَةُ فَهَيْمُ أَفْضَلُ النَّاسِ جَمَاعَةً وَمَنْ رَوَاهُ بِكَسْرِ الِهْمْزَةِ فَهُوَ أَفْضَلُهُمْ سِيرًا لَمَّا يَرُونَهُ مِنَ الْخَيْرِ الَّذِي لَهُمْ عَلَى الْأَذَانِ فَإِنَّ الْمُؤَذِّنَ يَحْفَظُ عَلَى الْأَوْقَاتِ فَهُوَ يَسْرِعُ إِلَى الْإِعْلَامِ بِدُخُولِ وَقْتِ الصَّلَاةِ فَإِنَّهُ مَرَّعٌ ذَلِكَ (وَصِيَّةٌ) وَإِنْ كُنْتَ وَالِيَا فَاقْضِ بِالْحَقِّ بَيْنَ النَّاسِ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَسَبِيلِ اللَّهِ هُوَ مَا شَرَعَهُ لِعِبَادِهِ فِي كِتَابِهِ وَعَلَى أَسْنَنِ رَسُولِ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا تَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ يَعْنِي بِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ يَوْمَ الدُّنْيَا حَيْثُ لَمْ يَحْسَبُوا نَفْسَهُمْ فِيهِ فَإِنَّ النَّسِيَانَ التَّرَكِيْقُولَ رَسُولُ اللَّهِ صَحَابُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تَحْسَبُوا وَلَقَدْ أَشْهَدَنِي اللَّهُ فِي هَذَا مَشْهَدًا عَظِيمًا بِأَشْيِئَةٍ سَنَةِ سِتِّ وَثَمَانِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ وَيَوْمَ الدُّنْيَا أَيْضًا هُوَ يَوْمُ الدِّينِ أَيْ يَوْمُ الْجَزَاءِ لَمَّا فِيهِ مِنْ إِقَامَةِ الْحُدُودِ لِيُذَيَّبَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ وَهَذَا عَيْنُ الْجَزَاءِ وَهُوَ أَحْسَنُ فِي حَقِّ الْعَبْدِ الْمَذْنُوبِ مِنْ جَزَاءِ الْآخِرَةِ لِأَنَّ جَزَاءَ الدُّنْيَا مَذْكُورٌ وَهُوَ يَوْمٌ عَمَلٌ وَالْآخِرَةُ لَيْسَتْ كَذَلِكَ وَلِهَذَا قَالَ فِي الدُّنْيَا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ يَعْنِي إِلَى اللَّهِ بِالتَّوْبَةِ فَيَوْمُ الْجَزَاءِ أَيْضًا يَوْمُ الدُّنْيَا كَمَا هُوَ يَوْمُ الْآخِرَةِ وَهُوَ فِي يَوْمِ الدُّنْيَا أَنْفَعُ فَاقْضِ بِالْحَقِّ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ قَضَى فِي الدُّنْيَا بِالْحَقِّ بِمَا شَرَعَهُ لِعِبَادِهِ وَفِي الْآخِرَةِ بِمَا قَالَ فَإِنَّ الْقَضَاةَ فِي الدُّنْيَا ثَلَاثٌ وَاحِدٌ فِي الْجَنَّةِ وَاثْنَانِ فِي النَّارِ وَالَّذِي أَوْصَيْتُكَ بِهِ إِذَا فَتَحَ اللَّهُ عَيْنَ بَصِيرَتِكَ وَرَزَقَكَ الرَّجُوعَ إِلَيْهِ الْمُسَمَّى تَوْبَةً فَانْظُرْ أَيَّ حَالَةٍ أَنْتَ عَلَيْهَا مِنَ الْخَيْرِ لَا تَزَلْ عَنْهَا إِنْ كُنْتَ وَالِيَا أَثَبْتَ عَلَى وَلَايَتِكَ وَإِنْ كُنْتَ عَزَبًا أَثَبْتَ عَلَى ذَلِكَ وَإِنْ كُنْتَ ذَا زَوْجَةٍ فَلَا تَطْلُقْ وَاثَبْتَ عَلَى ذَلِكَ مَعَ أَهْلِكَ وَاشْرَعْ فِي الْعَمَلِ بِتَقْوَى اللَّهِ فِي الْحَالَةِ الَّتِي أَنْتَ عَلَيْهَا مِنَ الْخَيْرِ كَانَتْ مَا كَانَتْ فَإِنَّ اللَّهَ فِي كُلِّ حَالٍ بَابُ قُرْبَةٍ إِلَيْهِ تَعَالَى فَاقْرَعْ ذَلِكَ الْبَابَ يَفْتَحُ لَكَ وَلَا تَحْرَمْ نَفْسَكَ خَيْرَهُ وَأَقْلُ الْأَحْوَالِ إِنَّكَ فِي الْحَالِ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا فِي زَمَانِ مَخَالَفَتِكَ إِذَا ثَبَتَ عَلَيْهَا عِنْدَ تَوْبَتِكَ تَحْمَدُكَ تِلْكَ الْحَالَةُ فَإِنَّ فَارِقَتَهَا كَانَتْ عَلَيْكَ لَا لَكَ فَإِنَّهَا مَا رَأَتْ مِنْكَ خَيْرًا وَهَذَا مَعْنَى دَقِيقِ لَطِيفٍ لَا يَنْتَبِهُ لَهُ كُلُّ أَحَدٍ فَإِنَّهَا لَا تَشْهَدُ لَكَ إِلَّا بِمَا رَأَتْ مِنْكَ فَإِذَا رَأَتْ مِنْكَ خَيْرًا شَهِدَتْ لَكَ بِهِ وَلَا يَفُوتُكَ مَا ذَكَرْتَهُ لَكَ مِنْ نَيْلٍ مَا فِيهَا مِنَ الْخَيْرِ الْمَشْرُوعِ وَأَعْنِي بِذَلِكَ كُلِّ حَالٍ أَنْتَ عَلَيْهَا مِنَ الْمُبَاهَاةِ فَإِنَّ تَوْبَتَكَ إِنَّمَا كَانَ رَجُوعَكَ عَنِ الْمَخَالَفَاتِ وَإِيَّاكَ أَنْ تَتَحَرَّكَ بِمَجْرَكَةٍ إِلَّا وَأَنْتَ تَنْوِي فِيهَا قُرْبَةً إِلَى اللَّهِ حَتَّى الْمُبَاهَاةُ إِذَا كُنْتَ فِي أَمْرٍ مَبَاهَاةٍ فِيهِ الْقُرْبَةُ إِلَى اللَّهِ مِنْ حَيْثُ إِيمَانُكَ بِهِ أَنَّهُ مَبَاهَاةٌ وَلِذَلِكَ أُتِيَهِ فَتَوَجَّرَ فِيهِ وَلَا بَدَّ حَتَّى الْمَعْصِيَةِ إِذَا أُتِيَهَا أَوْ الْمَعْصِيَةِ فِيهَا فَتَوَجَّرَ عَلَى الْإِيمَانِ بِهَا إِنَّهَا مَعْصِيَةٌ وَلِذَلِكَ لَا تَخْلُصُ مَعْصِيَةُ الْمُؤْمِنِ أَبَدًا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَخَالَطَهَا عَمَلٌ صَالِحٌ وَهُوَ الْإِيمَانُ بِكُونِهَا مَعْصِيَةٌ وَهُمْ مِنَ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ فِيهِمْ وَآخِرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا فَهَذَا مَعْنَى الْمَخَالَطَةِ فَالْعَمَلُ الصَّالِحُ هُنَا الْإِيمَانُ بِالْعَمَلِ الْآخِرِ السَّيِّئِ أَنَّهُ سَيِّئٌ وَعَسَى مِنَ اللَّهِ وَاجِبَةٌ فَتَرْجِعُ عَلَيْهِمْ بِالرَّحْمَةِ فَيَغْفِرُ لَهُمْ تِلْكَ الْمَعْصِيَةُ بِالْإِيمَانِ الَّذِي خَلَطَهَا بِهِ فَتَمْتَلِقُ عَسَى هُنَا رَجُوعَهُ سَبْحَانَهُ عَلَيْهِمْ بِالرَّحْمَةِ لَا رَجُوعَهُمْ إِلَيْهِ فَإِنَّهُ مَا ذَكَرَ لَهُمْ تَوْبَةً كَمَا قَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيُتُوبُوا وَهَذَا جَاءَ بِحُكْمٍ آخَرَ مَا فِيهِ ذِكْرُ تَوْبَتِهِمْ بَلْ فِيهِ تَوْبَةُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِمْ وَالَّذِي أَوْصَيْتُكَ

به إنك لا تنقل مجلسا ولا تبلغ ذا سلطان حديثا إلا خير أخرج الترمذي حديثا عن حذيفة أو غيره أنا الشاك إن رجلا مر عليه فقيل له عنه إن هذا يبلغ الأمراء الحديث فقال سمعت رسول الله ص يقول لا يدخل الجنة قتا فقال أبو عيسى والفتات النمام وإذا حدثك إنسان وتراه يلتفت يمينا وشمالا يحذر أن يسمع حديثه أحد فاعلم إن ذلك الحديث أمانة أو دعك إياه فاحذر أن تخونه في أمانته بأن تحدث بذلك عند أحد فتكون ممن أدى الأمانة إلى غير أهلها فتكون من الظالمين وقد ثبت أن المجالس بالأمانة وأما وصيتي لك أن لا تبلغ ذا سلطان حديثا بشر فإن ذلك نعمة قال تعالى في ذمه مَشَاءٍ نَمِيمٍ ومن الوصايا الحذر من الطعن في الأنساب فلا تحل بين شخص وبين أبيه صاحب الفراش فإن ذلك كفر بنص الشارع فيه و عليك بمراعاة الأوقات في الدعاء مثل الدعاء عند الأذان وعند الحرب وعند افتتاح الصلاة فإن المطلوب من الدعاء إنما هو الإجابة فيما وقع السؤال فيه من الله وأسباب القبول كثيرة وتنحصر في الزمان والمكان والحال ونفس الكلمة التي تذكر الله بها من الذكر حين تدعوه في مسأله فإنه إذا اقترن واحد من هذه الأربعة بالدعاء أجيب الدعاء وأقوى هذه الأربعة الاسم ثم الحال و عليك بمراعاة حق الله وحق الخلق أن توجه لهم عليك حق فإن الله يؤتيك أجرك مرتين من حيث ما أدبته من حقه ومن حيث ما أدبت من حق من تعين عليك له حق من خلق الله وإن كانت لك جارية فأدبتها وأحسنت أدبها فإن لك في ذلك أجرا عظيما ثم إن أعنتها فلك في العتق الأجر العظيم العام لذاتك فإن تزوجت بها فلك أجر آخر أعظم من أنك لو تزوجت غيرها فإذا رأيت غازيا فأعنه بطائفة من مالك وكذلك المكاتب وكذلك الناكح يريد بنكاحه عصمة دينه والعفاف فإنك إذا فعلت ذلك وأعتهم فإنك نائب الله في عونهم فإن عون هؤلاء حق على الله بنص الخبر فمن أعانهم فقد أدى عن الله ما أوجبه الله على نفسه لهم فيكون الله يتولى كرامته بنفسه فما دام المجاهد في سبيل الله مجاهدا بما أعنته عليه فإنك شريكه في الأجر ولا ينقصه شيء وكذلك إعانة الناكح حتى أنه لو ولد له ولد فكان صالحا فإن لك في ولده وفي عقبه أجرا وافرا تجده يوم القيامة عند الله وهو أعظم من المكاتب والمجاهد فإن النكاح أفضل نوافل الخيرات وأقربه نسبة إلى الفضل الإلهي في إيجاده العالم ويعظم الأجر بعظم النسبوا علم أن الإنسان مجبول على الفاقة والحاجة فهو مجبول على السؤال فإن رزقك الله يقينا فلا تسأل إلا الله تعالى في طلب نفع يعود عليك أو دفع ضرر نزل بك فإذا سألك أحد بالله لا بقراءة ولا بشيء غير الله عز وجل فأعطه مسأله بحيث لا يعلم بذلك أحد إلا هو خاصة ولا بد لك في مثل هذه الأعطية أن تعرفها له فإنه ينجبر في نفسه ما انكسر منها عند سؤاله فإذا لم يعلم أن سؤاله نفع انكسر فلا بد أن تجيبه إلى مسأله على علم منه فإن علمت بحاله من غير سؤال منه فمثل هذا تعمل أن تعطيه مسأله بالحال من غير أن يعلم أنك أعطيته فإنه ينجبر بلا شك ولا سيما إن كان من أهل المروءات والبيوت ومن لم تقدم له عادة بذلك وفرق بين الحالتين فإن الفرق بينهما دقيق فإن السائل الأول ينجبر إذا لم يعلم أنك أعطيته والثاني ينجبر إذا علم أنك أعطيته والمقصود رفع الخجل عن صاحب الفاقة و عليك بذكر الله بين الغافلين عن الله بحيث لا يعلمون بك فتلك خلوة العارف بربه وهو كالمصلي بين النائمين وإياك و

منع فضل الماء من ذي الحاجة إليه واحذر من المن في العطاء فإن المن في العطاء يؤذن بجهل المعطي من وجوه منها رؤيته نفسه بأنه رب النعمة التي أعطى والنعمة إنما هي لله خلقاً وإيجاداً أو الثاني نسيانه منة الله عليه فيما أعطاه وملكه من نعمه وأحوج هذا الآخر لما في يده والثالث نسيانه أن الصدقة التي أعطها إنما تقع بيد الرحمن والآخر ما يعود عليه من الخير في ذلك فلنفسه أحسن ولنفسه سعى فكيف له بالمنة على ذلك الآخر إنه ما أوصل إليه إلا ما هوله إذ لو كان رزقه ما أوصله إليه فهو مؤد أمانة من حيث لا يشعر فجهله بهذه الأمور كلها جعله يمتن بالعطاء على من أوصل إليه راحة وأبطل عمله فإن الله يقول لا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى وَقَالَ اللَّهُ يَمُنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ وَإِيَّاكَ أَنْ تَتَّقِمَ قَوْمًا فِي الصَّلَاةِ إِمَامًا وَهُمْ يَكْرَهُونَ تَقْدِمَكَ عَلَيْهِمْ فِي صَلَاةٍ وَفِي غَيْرِهَا غَيْرَ إِنْ هُنَا دَقِيقَةٌ وَهِيَ أَنْ تَنْظُرَ مَا يَكْرَهُونَ مِنْكَ فَإِنْ كَرِهُوا مِنْكَ مَا كَرِهَ الشَّرْعُ مِنْكَ فَهُوَ ذَلِكَ وَإِنْ كَرِهُوا مِنْكَ مَا أَحَبَّ الشَّرْعُ مِنْكَ فَلَا تَبَالُ بِكَرَاهَتِهِمْ فَإِنَّهُمْ إِذَا كَرِهُوا مَا أَحَبَّ الشَّرْعُ فَلَيْسُوا بِمُؤْمِنِينَ وَإِذَا لَمْ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ فَلَا مِرَاعَاةَ لَهُمْ وَلَتَتَّقِمَنَّ شَاءَ أَوْ أَمَّا أَبُو فَمَنْ ذَلِكَ الصَّلَاةُ إِذَا كُنْتَ أَقْرَأَ الْقَوْمَ فَأَنْتَ أَحَقُّ بِالْإِمَامَةِ بِهِمْ أَوْ ذَا سُلْطَانٍ فَإِنَّ اللَّهَ قَدَّمَكَ عَلَيْهِمْ وَمَعَ هَذَا فَيَنْبَغِي لِلنَّاصِحِ نَفْسَهُ أَنْ لَا يَتَّصِفُ بِصِفَةِ يَكْرَهُ مِنْهَا تَقْدِمَهُ فِي أَمْرٍ دِينِي وَلَيْسَ فِي إِزَالَةِ تِلْكَ الصِّفَةِ عَنِ نَفْسِهِ مَا اسْتَطَاعَ وَحَافِظَ عَلَى الصَّلَاةِ لِأَوَّلِ مِيقَاتِهَا وَلَا تَوَخَّرَهَا حَتَّى يَخْرُجَ وَقْتُهَا وَإِيَّاكَ أَنْ تَتَعَبَّدَ حَرًّا وَتَسْتَرْقَهُ بِشَبْهَةٍ وَلَا تَرَى أَنَّ لَكَ فَضْلًا عَلَى أَحَدٍ فَإِنَّ الْفَضْلَ لِلَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ وَتَعَبَّدَ الْحَرَّ عَلَى نَوْعَيْنِ إِمَّا أَنْ تَأْخُذَ مِنْ هُوَ حَرِّ الْأَصْلِ فَتَبِيعَهُ وَإِمَّا أَنْ تَعْتَقَ عَبْدًا أَوْ لَا تَمَكَّنَهُ مِنْ نَفْسِهِ وَتَتَصَرَّفَ فِيهِ تَصَرَّفَ السَّيِّدِ لِعَبْدِهِ وَلَيْسَ لَكَ ذَلِكَ إِلَّا بِإِذْنِهِ أَوْ إِجَازَتِهِ فَإِنِّي رَأَيْتُ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْتَقُ الْمَمْلُوكَ وَلَا يَمَكِّنُهُ مِنْ كِتَابِ عَقْدِهِ وَيَسْتَعْبِدُهُ مَعَ حَرِيَّتِهِ وَالسَّيِّدُ إِذَا أَعْتَقَ عَبْدَهُ مَا لَهُ عَلَيْهِ حَكْمٌ إِلَّا الْوَلَاءُ فَإِذَا أَعْتَقْتَ عَبْدًا فَلَا تَسْتَحْدِمُهُ إِلَّا كَمَا تَسْتَحْدِمُ الْحَرَّ إِمَّا بِرِضَاهُ وَإِمَّا بِالْإِجَازَةِ كَالْحَرِّ سِوَاةٍ فَإِنَّهُ حَرٌّ ثَبَتَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْوَعِيدَ الشَّدِيدَ فَيَمْنُ تَعَبَّدَ مُحَرَّرَهُ وَفِي مَنْ أَعْتَبَدَ حَرًّا وَفِي مَنْ بَاعَ حَرًّا فَأَكَلَ ثَمَنَهُ الَّذِي أَوْصِيكَ بِهِ إِذَا اسْتَأْجَرْتَ أَجِيرًا وَاسْتَوَيْتَ مِنْهُ فَأَعْطَهُ حَقَّهُ وَلَا تَوَخَّرَهُ (وَصِيَّةٌ) إِذَا كُنْتَ جَنبًا وَ لَمْ تَغْتَسِلْ قِتْوَضًا إِنْ كَانَ لَكَ مَاءٌ وَإِلَّا قَتِيمٌ وَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَعَاوَدَ قِتْوَضًا بَيْنَهُمَا وَضَوْءًا وَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَنَامَ وَأَنْتَ جَنبٌ قِتْوَضًا وَإِنْ لَمْ تَكُنْ جَنبًا فَلَا تَنَمْ إِلَّا عَلَى طَهَارَةٍ وَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَأْكُلَ أَوْ تَشْرَبَ وَأَنْتَ جَنبٌ قِتْوَضًا وَإِيَّاكَ وَالتَّضَمُّخَ بِالْخَلُوقِ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبَلُ صَلَاةَ أَحَدٍ وَعَلَى جَسَدِهِ شَيْءٌ مِنْ خَلُوقٍ وَثَبَتَ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ لَا تَقْرِبُهُ وَلَا تَقْرِبُ الْجَنبَ إِلَّا أَنْ يَتَوَضَّأَ كَمَا أَنَّهُ قَدْ ثَبَتَ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ لَا تَقْرِبُ جَنَابَةَ الْكَافِرِ فَإِيَّاكَ أَنْ تَنْزِلَ نَفْسَكَ بِتَرْكِ الْوَضُوءِ فِي الْجَنَابَةِ مِنْزِلَةَ جَنَابَةِ الْكَافِرِ فِي بَعْدِ الْمَلِكِ مِنْكَ فَإِنَّهُمْ الْمَطْهُرُونَ بِشَهَادَةِ اللَّهِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ يَعْنِي بِالْكِتَابِ الْمَكْنُونِ الَّذِي هُوَ صُحُفٌ مُكْرَمَةٌ مَرْفُوعَةٌ مُطَهَّرَةٌ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ كَرَامٍ بَرَّةٍ وَإِيَّاكَ وَالْغَدْرَ وَهُوَ أَنْ تَعْطِيَ أَحَدًا عَهْدًا ثُمَّ تَغْدُرَ بِهِ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَبْلَ إِسْلَامِ الْمَغْيِرَةِ وَمَا قَبْلَ غَدْرِهِ بِصَاحِبِهِمْ كَوْنُ صَاحِبِهِ كَافِرًا فَكَيْفَ حَالُ مَنْ يَغْدُرُ بِمُؤْمِنٍ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَوْعَدَ عَلَى ذَلِكَ الْوَعْدَ الشَّدِيدَ وَ

ليس من مكارم الأخلاق ولا مما أباحتها الشريعة وإياك وعقوق الوالدين إن أدركتهما فأشقى الناس من أدرك والديه ودخل النار قال فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً واخفص لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً وقال في الوالدين إذا كانا كافرين وصاحبهما في الدنيا معروفاً وقال أن اشكر لي ولوالديك ورجح الأم وقدمها في الإحسان والبر على أبيكثبت أن رجلاً قال لرسول الله ص من أبر قال له أمك ثم قال له من أبر قال أمك ثلاث مرات ثم قال في الرابعة من أبر قال أمك ثم أباه فقدم الأم على الأب في البر وهو الإحسان كما قدم الجار الأقرب على الأبعد ولكل حق وإن لم يكن لك أم وكانت لك خالة فبرها فإنها بمنزلة الأم فإن النبي ص أوصى ببر الخالة يا أخي وما أوصيتك في هذه الوصية بشيء أستنبطه من نفسي فإني لا أحكم على الله بأمر في حق أحد فما أوصيتك في هذه الوصية إلا بما أوصاك به الله تعالى أو رسوله ص إما معينا فاذكره على التعيين وإما مجملاً فافصله لك غير ذلك ما أقول به وإياك يا أخي أن تزكي على الله أحداً فإن الله قد نهاك عن ذلك في قوله فلا تزكوا أنفسكم أي أمثالكم هو أعلم بمن اتقى ولكن قل أحسبه كذا أو أظنه كذا كما أمرك به رسول الله ص قال ولا أزكي على الله أحداً فإنه من الأدب مع الله عدم التحكم عليه في خلقه إلا بتعريفه وإعلامه وما هذا من قوله قد أفلح من زكاه فإن ذلك تحلية النفس وتطهيرها من مذام الأخلاق وإتيان مكارمها واعلم أن الإيمان بضع وسبعون شعبة أدناها إمطة الأذى عن الطريق وأعلها لا إله إلا الله ما بينهما هو على قسمين من الله عمل وترك أي مأمور به ومنهي عنه فالمنهي عنه هو الذي يتعلق به الترك وهو قوله لا تفعل والمأمور به هو الذي يتعلق به العمل وهو قوله افعل وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال ص ما نهيتكم عنه فاتتهوا وأطلق ولم يقيد وقال في الأمر وما أمرتكم به فافعلوا منه ما استطعتم فهذا من رحمته بأمته وهو لا ينطق عن الهوى فهذا من رحمة الله تعالى بعباده وأمره بما وجب به الإيمان على نوعين فرض و مندوب والنهي على قسمين نهي حظر ونهي كراهة والفرض على نوعين فرض كفاية وفرض عين وكذلك الواجب أقول فيه واجب موسع و واجب مضيق فالواجب الموسع موسع بالزمان وموسع بالتخيير وهو الواجب المخير مثل كفارة المتمتع وإتيان ما يؤتى من هذا كله وترك ما يترك من هذا كله هو الإيمان الذي فيه سعادة العباد فالبضع والسبعون من الإيمان هو الفرض منه من عمل وترك وأما غير الفرض كالمندوبات والمكروهات فيكاد لا ينحصر عند أحد فابحث عليها في الكتاب والسنة فمن شعب الإيمان الشهادة بالتوحيد وبالرسالة والصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد والوضوء والغسل من الجنابة والغسل يوم الجمعة والصبر والشكر والورع والحياء والأمان والنصيحة وطاعة أولي الأمر والذكر وكف الأذى وأداء الأمانة ونصرة المظلوم وترك الظلم وترك الاحتقار وترك الغيبة وترك النميمة وترك التجسس والاستئذان وغض البصر والاعتبار وسماع الأحسن من القول واتباعه والدفع بالتي هي أحسن وترك الجهر بالسوء من القول والكلمة الطيبة وحفظ الفرج وحفظ اللسان والتوبة والتوكل والخشوع وترك اللغو والأشغال بما يعني وترك ما لا يعني وحفظ العهد والوفاء بالعقود والتعاون على البر والتقوى وترك التعاون على الإثم

العدوان والتقوى والبر والقنوت والصدق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإصلاح ذات البين وترك إفساد ذات البين وخفض الجناح واللين وبر الوالدين وترك العقوق والدعاء والرحمة بالخلق وتوقير الكبير ومعرفة شرفه ورحمة الصغير والقيام بمجود الله وترك دعوى الجاهلية فإن النبي ص يقول دعوها فإنها منتنفة التودد والحب في الله والبغض في الله والتؤدة والحلم والعفاف والبذاذة وترك التدابر وترك التحاسد وترك التباغض وترك التناجش وترك شهادة الزور وترك قول الزور وترك الهمز واللمز والغمز وشهود الجماعات وإفشاء السلام والتهادي وحسن الخلق والسمت الصالح وحسن العهد وحفظ السر والنكاح والإنكاح وحب الفال وحب أهل البيت وترك الطيرة وحب النساء وحب الطيب وحب الأنصار وتعظيم الشعائر وتعظيم حرمان الله وترك الغش وترك حمل السلاح على المؤمن وتجهيز الميت والصلاة على الجنائز و عيادة المريض وإمالة الأذى وأن تحب لكل مؤمن ما تحب لنفسك وأن يكون الله ورسوله أحب إليك مما سواهما وأن تكره أن تعود في الكفر وأن تؤمن بملائكة الله وكتبه ورسله وبكل ما جاءت به الرسل من عند الله إلى ما لا يحصى كثرة يأتي إن شاء الله من ذلك في هذه الوصية ما يذكرني الله به ويجريه على خاطري وقلبي ومن تتبع كتاب الله وحديث رسوله ص يجد ما ذكرناه وزيادة مما لم نذكره وكلما ورد فله أوقات تخصه وأمكنة ومحال وأحوال والجامع للخير كله في ذلك أن تنوي في جميع ما تعمله أو تتركه القربة إلى الله بذلك العمل أو الترك وإن فاتت النية فإنك الخير كله فكثير ما بين تارك بنية القربة إلى الله من حيث إن الله أمره بترك ذلك وبين تارك له بغير هذه النية وكذلك في العمل وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين والإخلاص هي النية والعبادة عمل وترك والإخلاص مأمور به شرعا (وصية) إذا كنت إمام قوم فدعوت فلا تخض نفسك بالدعاء دونهم فإنك إن فعلت ذلك فقد خنتهم وفيه من مذام الأخلاق بسبب الخلق وتحجير الرحمة التي وسعت كل شيء وإيثار نفسك على غيرك وأن الله ما مدح في القرآن إلا من أثر على نفسه سمع رسول الله ص رجلا من الأعراب يقول اللهم ارحمني ومحمدا ولا ترحم معنا أحدا فقال رسول الله ص لقد حجر هذا واسعا يريد قوله تعالى وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ والذي أوصيك به إياك أن تصلي وأنت حاقن حتى تخفف وإذا حضر الطعام وأقيمت الصلاة فابدأ بالطعام ثم تصلي بعد ذلك أن كنت ممن يتناوله بعد الصلاة فحينئذ تفعل ذلك وارغب في دعاء الوالدين و دعاء المسافر واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب و عليك بالاستحداد وهو حلق العانة وتقليم الأظفار ونف الإبط وقص الشارب وإعفاء اللحية ورد السلام وتشميت العاطس وإجابة الداعي و عليك بالعدل في أمورك كلها والحفاظة على عبادة الله وكسر الشبهوتين وتعاهد المساجد للصلاة والبكاء من خشية الله والاعتصام بمجبل الله و عليك بحباب الله ومراضيه فاتبعها فمنها تعاهد المساجد و عليك بصيام داود فهو أحب الصيام إلى الله وأفضله وأعدله وهو صيام يوم وفطر يوم وقد ذكرنا ما يختص من الأسرار والفوائد بالصوم في باب الصوم من هذا الكتاب وكذلك في الطهارة والصلاة والزكاة والحج فلتنظر هناك وأحب الصلاة إلى الله بالليل صلاة داود كان ينام نصف الليل و

يقوم ثلثه وينام سدسه وذلك هو التهجّد وإن كان لك ولد فسمه عبد الله أو عبد الرحمن وكنه أبا محمد أو سمع محمدا وكنه بأبي عبد الله أو بأبي عبد الرحمن وإذا عملت عملا من الخير فداوم عليه وإن قل فهو أفضل فإن الله لا يمل حتى تمّلوا فإن في قطع العمل وعدم المداومة عليه قطع الوصل مع الله فإن العبد لا يعمل عملا إلا بنية القربة إلى الله وحينئذ يكون عملا مشروعا فمتى تركه فقد ترك القربة إلى الله ومن أراد أنه لا يزال في حال قربة من الله دائما فعليه بالحضور الدائم مع الله في جميع أفعاله وتروكه فلا يعمل عملا إلا وهو مؤمن بما لله فيه من الحكم ولا يترك عملا إلا وهو مؤمن بما في تركه من الحكم لله فإذا كان هذا حاله فلا يزال في كل نفس مع الله وهو الذي يحرم ما حرم الله ويحل ما أحل الله ويكره ما كره الله ويبح ما أباح الله فهو مع الله في كل حال واحذر من الإلحاد في آيات الله ومن الإلحاد في حرم الله إن كنت فيه والإلحاد الميل عن الحق شرعا ولذلك قال ومن يُردِّ فيه بِالْحَادِ فذكر الظلم عليك بأفضل الصدقات وأفضل الصدقات ما كان عن ظهر غني ومعنى عن ظهر غني أن تستغني بالله عن ذلك الذي تعطيه وتصدق به وإن كنت محتاجا إليه فإن الله مدح قوما فقال وَيُؤْتُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَذَكَرَ أَنَّهُمْ لَمْ يُؤْثِرُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ مَعَ الْخَصَاصَةِ حَتَّىٰ اسْتَغْنَوْا بِاللَّهِ فَإِنَّ نَزَلَتْ عَنْ هَذِهِ الدَّرَجَةِ فَتَكُنْ صَدَقَتِكَ بِحَيْثُ أَنْ لَا تَتَّبِعَهَا نَفْسَكَ فَلْتَعْنِ أَوْلَا نَفْسِكَ بِأَنْ تَطْعَمَهَا فَإِذَا اسْتَغْنَتْ عَنِ الْفَاضِلِ فَتَصَدَّقْ بِالْفَضْلِ فَإِنَّكَ مَا تَصَدَقْتَ إِلَّا بِمَا اسْتَغْنَيْتَ عَنْهُ وَتِلْكَ هِيَ الصَّدَقَةُ عَنْ ظَهْرِ غَنِيِّ فِي حَقِّ هَذَا وَالْأَوَّلُ أَفْضَلُ وَعَلَيْكَ بِصِيَامِ رَجَبٍ وَشَعْبَانَ وَإِنْ قَدَرْتَ عَلَىٰ صَوْمِهِمَا عَلَى التَّمَامِ فَافْعَلْ فَإِنَّهُ يَوْمُ أَفْضَلِ الصِّيَامِ بَعْدَ شَهْرِ رَمَضَانَ صِيَامِ شَهْرِ اللَّهِ الْحَرَامِ وَهُوَ رَجَبٌ فَإِنَّهُ يُقَالُ لَهُ شَهْرُ اللَّهِ هَذَا الْأَسْمُ لَهُ دُونَ الْأَشْهُرِ كُلِّهَا وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَكْثُرُ صَوْمَ شَعْبَانَ يَقُولُ الرَّاويُّ رُبَّمَا صَامَهُ كُلَّهُ وَحَافِظُ عَلَى صَوْمِ سِرِّهِ لَوْ لَا يَفُوتُكَ إِنْ فَاتَكَ صَوْمُهُ وَأَفْطَرَ السَّادِسَ عَشَرَ مِنْ شَعْبَانَ وَلَا بَدَّ حَتَّى تَخْرُجَ مِنَ الْخِلَافِ فَإِنَّهُ أَوْلَىٰ فَإِنَّ فَطْرَهُ جَائِزٌ بِلَا خِلَافٍ وَصَوْمُهُ فِيهِ خِلَافٌ إِنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِذَا اتَّصَفَ شَعْبَانَ فَاسْكُوا عَنِ الصُّومِ عَلَيْكَ بِقَوْلِ الْحَقِّ فِي مَجْلِسٍ مِنْ يَخَافُ مِنْ الْمَلُوكِ وَلَا يَعْظُمُ عِنْدَكَ عَلَى الْحَقِّ شَيْءٌ إِلَّا مَا أَمَرَكَ اللَّهُ بِتَعْظِيمِهِ وَعَلَيْكَ بِعَمَلِ الْبَرِّ فِي يَوْمِ النَّحْرِ فَإِنَّهُ أَعْظَمُ الْأَيَّامِ عِنْدَ اللَّهِ وَرَدَّ فِي ذَلِكَ خَبْرٌ نَبِيْفًا كَثُرَ فِيهِ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمِنَ الصَّدَقَةِ وَكُلِّ فَعَلٍ فِيهِ لِلَّهِ رِضِي وَتَقَدَّرَ عَلَيْهِ فِي هَذَا الْيَوْمِ فَلَا تَتَخَلَّفْ عَنْهُ فَإِنَّهُ أَفْضَلُ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ وَيَوْمِ عَاشُورَاءَ وَفِيهِ خَيْرٌ كَمَا أَعْطَى كُلَّ ذِي حَقِّ حَقَّهُ حَتَّى الْحَقُّ أَعْطَاهُ حَقَّهُ وَلَا تَرَىٰ أَنْ لَكَ عَلَى أَحَدٍ حَقًّا قَطْلَبَهُ مِنْهُ فَانصَفْ مِنْ نَفْسِكَ وَلَا تَطْلُبْ النِّصْفَ مِنْ غَيْرِكَ وَأَقْبِلْ الْعِذْرَ مَنْ عَظَرَ إِلَيْكَ وَإِيَّاكَ وَالْإِعْتِدَارَ فَإِنَّ فِيهِ سَوْءَ الظَّنِّ مِنْكَ بِنِ اعْتَدَرْتَ إِلَيْهِ فَإِنَّ عَلِمْتَ إِنْ فِي اعْتِدَارِكَ إِلَيْهِ خَيْرًا لَهُ وَصَلَاحًا فِي دِينِهِ فَاعْتَدِرْ إِلَيْهِ فِي حَقِّهِ مِنْ غَيْرِ سَوْءِ ظَنِّ بِهِ بَلْ قِضَاءِ حَقِّهِ لَه تَعِينْ عَلَيْكَ وَأَحِقِّ الْحَقُوقَ حَقَّ اللَّهِ (وَصِيَّةٌ) وَعَلَيْكَ بِكَثْرَةِ الدَّعَاءِ فِي حَالِ السُّجُودِ فَإِنَّكَ فِي أَقْرَبِ قَرْبَةٍ إِلَى اللَّهِ لَمَّا ثَبِتَ مِنْ قَوْلِهِ صَاقِرْبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ فَكَثِّرُوا الدَّعَاءَ وَلَا قَرْبَ أَقْرَبُ مِنْ قَرْبِ السُّجُودِ وَلَا دَعَاءَ إِلَّا فِي الْقَرْبِ مِنَ اللَّهِ فَإِذَا دَعَوْتَ فِي السُّجُودِ فَادْعِ فِي دَوَامِ الْحَالِ الَّذِي أَوْجِبَ لَكَ الْقَرْبَ الْمَطْلُوبَ مِنَ اللَّهِ فَإِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّهُ قَرِيبٌ مِنْ خَلْقِهِ وَهُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا

كانوا والمطلوب أن يكون العبد قريبا من الله وأن يكون مع الله في أي شأن يكون الله فيه فإن الشئون لله كالأحوال للخلق بل هي عين أحوال الخلق التي هم فيها وعليك بصلة أهل ود أهلك بعد موته فإن ذلك من أبر البر ورد في الحديث أن من أبر البر أن يصل الرجل أهل ودايه وإن ذلك من أحب الأعمال إلى الله هو الإحسان إليهم والتودد بالسلام والخدمة وبما تصل إليه يدك من الراحة والسعي في قضاء حوائجهم وعليك بالتلطف بالأهل والقرابة ولا تعامل أحدا من خلق الله إلا بأحب المعاملة إليه ما لم تسخط الله فإن أرضاه ما يسخط الله فارض الله وابدأ بالسلام على من عرفت ومن لم تعرف فإن عرفت من الذي تلقاها أنه يسلم عليك فاتركه يبدأ بالسلام ثم ترد عليه فيحصل لك أجر الوجوب فإن رد السلام واجب والابتداء به مندوب إليه وأحب ما يتقرب به إلى الله ما افترضه على خلقه وإذا علمت من شخص أنه يكره سلامك عليه وربما تؤديه تلك الكراهة إلى أنه لو سلمت عليه لم يرد عليك فلا تسلم عليه ابتداء إياها له على نفسك وشفقة عليه فإنك تحول بينه وبين وقوعه في المعصية إذا لم يرد عليك السلام فإنه يترك أمر الله الواجب عليه ومن الإيمان الشفقة على خلق الله فهذه النية اترك السلام عليه وإن علمت من دينه أنه يرد السلام عليك فسلم عليه وإن كره واجهر بالسلام عليه وابدأ به فإنك تدخل عليه ثوبا برد السلام وتسقط من كراهته فيك بسلامك عليه بقدر إيمانه ونفسه الصالحة إن كان ممن جبل على خلق حسن وعليك بالنظر إلى من هو دونك في الدنيا ولا تنظر إلى أهل الثروة والامتاع خوفا من الفتنة فإن الدنيا حلوة خضرة محبوبة لكل نفس فإن النعيم محبوب للنفوس طبعاً ولولا النعيم الذي يجده الزاهد في زهده ما زهد والطائع في طاعته ما أطاع فإن أخوف ما خافه رسول الله ص علينا ما يخرج الله لنا من زهرة الدنيا قال الله تعالى لنبيه ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ثم حجب إليه رزق ربه الذي هو خير وأبقى وهو الحال الذي هو عليه في ذلك الوقت هو رزق ربه الذي رزقه فإنه تعالى لا يتهم في إعطائه الأصلاح لعبده فما أعطاه إلا ما هو خير في حقه وأسعد عند الله وإن قل فإنه ربما لو أعطاه ما يتمناه لعبد طغى وحال بينه وبين سعادته فإن الدنيا دار فتنة وإذا كان لأحد عندك دين وقضية فأحسن القضاء وزده في الوزن وأرجح تكن بهذا الفعل من خير عباد الله بأخبار رسول الله ص فهو من السنة وهو الكرم الخفي اللاحق بصدقة السر فإن المعطي إياه لا يشعر بأنه صدقة وهو عند الله صدقة سري في علانية ويورث ذلك محبة وودا في نفس الذي أعطيته وتخفي نعمتك عليه في ذلك ففي حسن القضاء فوائد جملة وعليك يا أخي بالذب والدفع عن أخيك المؤمن عن عرضه ونفسه وماله وعن عشيرتك بما لا تأثم به عند الله فلا تبرح من يدك ميزان مراعاة حق الله في جميع تصرفاتك ولا تتبع هواك في شيء يسخط الله فإنك لا تجد صاحباً إلا الله فلا تفرط في حقه وحقه أحق الحقوق وأوجبها علينا كما ثبت حق الله أحق أن يقضى وإن عزمتم على نكاح فاجهد في نكاح القرشيات وإن قدرت على نكاح من هي من أهل البيت فأعظم وأعظم فإنه قد ثبت أنه خير نساء ركن الإبل نساء قريش وعاشرهن بالمعروف واتفق الله فيهن وأحق الشروط ما استحلتت به فزوجهن وأحسن إليهن في كل شيء وإياك أن

تعذب ذا روح إذا كان في يدك حتى الأضحية إذا ذبحتها فحد الشفرة وأسرع وأرح ذبيحتك وادفع الأم عن كل من يتألم جهد استطاعتك كان ما كان الأم الحسي من كل حيوان وإنسان ومن النفسي ما تعلم أنه يرضي الله واعلم أنه مما يرضي الله ما أباحه لك أن تفعله وإذا رأيت أنصاريا من بنى النجار فقدمه على غيره من الأنصار مع حبك جميعهم وعلبك بأحسن الحديث وهو كتاب الله فلا تزل تاليا إياه بتدبر وتفكر عسى الله أن يرزقك الفهم عنه فيما تلوه وعلم القرآن تكن نائب الرحمن فإن الرحمن عَلَّمَ الْقُرْآنَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ وهو القرآن فإنه قال فيه هذا بيان للناس وهو القرآن وهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ فعلم القرآن قبل الإنسان أنه إذا خلق الإنسان لا ينزل إلا عليه وكذلك كان فإنه نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِ مُحَمَّدٍ ص وهو ينزل على كل قلب تال في حال تلاوته فنزوله لا يبرح دائما فعلم الله القرآن كما عمل الإنسان القرآن فخيركم من علم القرآن و علمهواتق شح الطبيعة فإن المفلح عند الله من يُوقَّ شُحَّ نَفْسِهِ وكن شجاعا مقداما على إتيان العزائم التي شرع الله لك أن تأتيها فتكن من أولي العزم ولا تكن جبانا فإن الله أمرك بالاستعانة به في ذلك وإذا كان الله المعين فلا تبال فإنه لا يقاومه شيء بل هو القادر على كل شيء فما ثم مع الإعانة الإلهية قوة تقاوي قوة الحق فإن الله يقول فيمن سأله الإعانة ولعبدني ما سألت في الخبر الصحيح فإذا قال العبد إِيَّاكَ تَعْبُدُ وَإِيَّاكَ تَسْتَعِينُ يقول الله هذه الآية بيني وبين عبدني ولعبدني ما سألت وإذا قال اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ إلى آخر السورة وهدايتة من معونته يقول الله هؤلاء لعبدني ولعبدني ما سألت وخبره صدق وقد قال ولعبدني ما سألت فلا بد من إعانتة ولكن هنا شرط لا يغفل عنه العالم إذا تلا مثل هذا لا يتلوه حكاية فإن ذلك لا ينفعه فيما ذهبنا إليه وفيما أريد له وإنما الله تعالى ما شرع له أن يقرأ القرآن ويذكره بهذا الذكر إلا يعلمه كيف يذكره فيذكره ذكر طلب و اضطرار وافتقار وحضور في طلبه من ربه ما شرع له أن يطلبه فذلك هو الذي يجيبه الحق إذا سأله فإن تلا حكاية فما هو سائل وإذا لم يسأل وحكى السؤال فإن الحق لا يجيب من هذه صفة ولا جرم أن التالين الغالب عليهم الحكاية لأنه لا ثمرة عندهم فهم يقرءون القرآن بالسنتهم لا يجاوز تراقيهم وقلوبهم لاهية في حال التلاوة وفي حال سماعه فإذا رأيت من يقدم على الشدائد في حق الله فاعلم أنه مؤمن صادق وإذا رأته قويا العزم في دين الله وفي غير دين الله فيعلم أنه قويا النفس لا قويا الإيمان بالأصالة فإن المؤمن هو القوي في حق الله خاصة الضعيف في حق الهوى لا يساعد هواه في شيء إذا جاء الهوى النفسي يطلب منه أن يعينه في أمر ما يريه من الضعف والخوف ما يقطع به بأسه منه فينتقم الهوى إذ لا يجد معونة من قبول المؤمن عليه فيعصم جوارحه من إمضاء ما دعاه إليه الهوى وسلطانه فإذا جاءه وارد الإيمان وجد عنده من القوة والمساعدة بالله ما لا يقاومه شيء فإن الله هو المعين له فإن الإنسان خلق هلوعا من حيث إنسانيته وإن المؤمن له الشجاعة والإقدام من حيث ما هو مؤمن كما حكى عن بعض الصحابة وأظنه عمرو بن العاص أن رسول الله ص أخبره أنه لا بد له أن يلي مصر فحضر في حصار بلد فقال لأصحابه اجعلوني في كفة المنجنيق وارموا بي إليهم فإذا حصلت عندهم قاتلت حتى أفتح لكم باب الحصن فقيل له في ذلك فقال إن رسول الله ص ذكر لي أنني إلى مصر و

إلى الآن ما وليتها ولا أموت حتى أليها فهذا من قوة الايمان فإن العادة تعطى في كل إنسان أن شخصا إذا رمى في كفة المنجنيق إنه يموت فالمؤمن أقوى الناس جأشا ومن أسمائه تعالى المؤمن وقد ورد أن المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا من كونه مؤمنا فالمؤمن المخلوق يستعين بالمؤمن الخالق فيشد منه ويقوي ما ضعف عنه من كونه مخلوقا فإن الله خلقه من ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً فَهِيَ إِشَارَةٌ وَذَلِكَ أَنْ كَانَتْ قُوَّةُ الشَّبَابِ تَفْسِيرًا فِيهِ قُوَّةُ الْإِيمَانِ بِمَا أَمَرَ مِنَ الْإِيمَانِ بِهِ تَنْبِيهَا فَاعْلَمْ (وصية) كن فقيرا من الله كما أنت فقير إليه فهو مثقلوه ص وأعوذ بك منكومعنى فقرك من الله أن لا يشم منك رائحة من روائح الربوبية بل العبودية المحضة كما أنه ليس في جناب الحق شيء من العبودية ويستحيل ذلك عليه فهو رب محض فكأن أنت عبدا محضا فكأن مع الله بقيمتك لا بعينك فإن عينك عليه روائح الربوبية بما خلقك عليه من الصورة بالدعوى وقيمتك ليست كذلك بهذا أوصاني شيعي وأستاذي أبو العباس العربي رحمه الله فليمتك التصرف بالحال لا بالدعوى فكأن أنت كذلك فمتى قالت لك نفسك كن غنيا بالله فقد أمرتك بالسيادة فقل لها أنا فقير إلى الله وإلى ما أفقرني الله إليه فإن الله أفقرني إلى الملح أن يكون في عجبني (وصية) عليك بالرباط فإنه من أفضل أحوال المؤمن فكل إنسان إذا مات يحتم على عمله إلا المرابط فإنه ينمي له إلى يوم القيامة ويأمن قتان القبر ثبت هذا عن رسول الله ص الرباط أن يلزم الإنسان نفسه دائما من غير حد ينتهي إليه أو يجعله في نفسه فإذا ربط نفسه بهذا الأمر فهو مرابط و الرباط في الخير كله ما يختص به خير من خير فالكل سبيل الله فإن سبيل الله ما شرعه الله لعباده أن يعملوا به فما يختص بملازمة الثغور فقط ولا بالجهاد فإن رسول الله ص قال في انتظار الصلاة بعد الصلاة إنه رباط والله يقول في كتابه للمؤمنين اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ يَٰعَنِي فِي ذَلِكَ كُلَّهُ أَلَا يَعْلَمُونَ قِيَامَهُ تَتَّقُوا بِهِ هَذِهِ الْعَزَائِمُ وَذَلِكَ مَعُونَتُهُ فِي قَوْلِهِ اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَأَسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَقَوْلِهِ وَإِيَّاكَ تَسْتَعِينُ فَبِذَا هَذَا مَعْنَى اتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ أَي تَكُونُ لَكُمْ النِّجَاةُ مِنْ مَشَقَّةِ الصَّبْرِ وَالرَّبَاطِ وَيَنْبَغِي لَكَ إِذَا نَاجَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ ص وَذَلِكَ زَمَانَ قِرَاءَتِكَ الْأَحَادِيثِ الْمَرْبُوبَةِ عَنْهُ ص أَنْ تَقْدَمَ بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكَ صَدَقَةٌ أَيْ صَدَقَةٌ كَانَتْ فَإِنَّ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكَ وَأَطْهَرُ بِهَذَا أَمْرٌ فَإِنَّ الصَّدَقَاتِ الَّتِي نَصَّ الشَّرْعُ عَلَيْهَا كَثِيرَةٌ وَلِذَلِكَ وَرَدَ أَنَّهُ يَصِحُّ عَلَى كُلِّ سَلَامِي مَنَا صَدَقَةٌ فِي كُلِّ يَوْمٍ تَطَّلَعَ فِيهِ الشَّمْسُ ثُمَّ أَخْبَرَ ص أَنَّ كُلَّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ وَكُلُّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ وَكُلُّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ وَكُلُّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ وَأَمْرٌ بِمَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ وَنَهْيٌ عَنِ مَنكَرٍ صَدَقَةٌ فَانظُرْ حَالَكَ عِنْدَ مَا تَرِيدُ قِرَاءَةَ الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ فِيهِ الَّتِي بَقِيَتْ فِي الْعَامَّةِ مِنْ مَنَاجَاتِ الرَّسُولِ فَالَّذِي يَعِينُكَ حَالَكَ عِنْدَ ذَلِكَ مِنَ الصَّدَقَاتِ تَقْدَمُهَا بَيْنَ يَدَيْ قِرَاءَتِكَ الْحَدِيثِ كَانَتْ مَا كَانَتْ فَقَدْ أَوْسَعَ اللَّهُ عَلَيْكَ فِي ذَلِكَ فَلَمْ يَبْقَ لَكَ عِذْرٌ فِي التَّخَلُّفِ بَعْدَ أَنْ أَعْلَمَكَ ص بِأَنْوَاعِ الصَّدَقَاتِ فَتَقْدَمُ مِنْهَا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكَ مَا أَعْطَاهُ حَالَكَ بَلِغَ مَا بَلِغَ وَحِينَئِذٍ تَشْرَعُ فِي قِرَاءَةِ الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ وَإِيَّاكَ أَنْ تَحْشُرَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ الْمَصُورِينَ الَّذِينَ يَصُورُونَ ذَوَاتِ الْأَرْوَاحِ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ فَإِنَّكَ إِذَا صَوَّرْتَ صُورَةَ مِنْ صُورِ الْحَيَوَانَاتِ تَبِعَهَا رُوحُهَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مِنْ حَيْثُ لَا تَشْعُرُ بِذَلِكَ فِي الدُّنْيَا فَإِذَا كَانَ فِي الْآخِرَةِ يَجْعَلُ اللَّهُ لِكُلِّ مَصُورٍ فِي النَّارِ بِكُلِّ صُورَةٍ صُورَةَ نَفْسِهِ تَعَذِّبُهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَإِنَّ الْخَلْقَ مِنْ اخْتِصَاصِ اللَّهِ

فمن نازعه في خلقه فإنه يعذبه بما خلق من ذلك والخلق لله لا إليه إذ لم يكن بإذن الله كخلق عيسى ع الطير من الطين بإذن الله ونفخ فيه الروح بإذن الله فلو أذن الله للمصور في ذلك لكان طاعة فعل ذلك فاعلم إن كل نفس بما كَسَبَتْ رَهِينَةٌ (وصية) واحذر أن تكفر أحدا من أهل القبلة بذنوب فقد ثبت أنه من قال لأخيه كافر فقد باء به أحدهما إن كان كما قال وإلا رجعت عليه ومعنى الرجوع عليه أنه هو الكافر فإنه من كفر مسلما لإسلامه فهو كافر يقول الله تعالى وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ آمَنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمُ الْآيَاتُ هُمْ السُّفَهَاءُ وَالسُّفَهَاءُ هُوَ الضَّعِيفُ الرَّأْيِيُّ يَقُولُونَ إِنَّهُمْ مَا آمَنُوا إِلَّا لَضَعْفٍ رَأْيِهِمْ وَعَقْلُهُمْ فَجَازَ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ لِقَوْلِ اللَّهِ الْآيَاتُ هُمْ السُّفَهَاءُ أَي هُمُ الَّذِينَ ضَعُفَتْ آرَاؤُهُمْ فَحَالَ ذَلِكَ الضَّعْفَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْإِيمَانِ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ فَتَحْفَظُ مِنَ الْكَلَامِ الْقَبِيحِ وَهُوَ أَنْ تَنْسَبَ صِفَةَ مَذْمُومَةٍ لِأَخِيكَ الْمُؤْمِنِ وَإِنْ كَانَتْ فِيهِ لَا فِي حُضُورِهِ وَلَا فِي غَيْبَتِهِ فَإِنَّكَ إِنْ وَاجَهْتَهُ بِذَلِكَ فَقَدْ عَيَّرْتَهُ فَمَا تَأْمَنُ أَنْ يَعَايَهُ اللَّهُ مِنْ تِلْكَ الصِّفَةِ وَيَتَلَيَّكَ بِهَا وَقَدْ وَرَدَ لَا تَظْهَرُ الشَّمَاتَةَ بِأَخِيكَ فَيَعَايَهُ اللَّهُ وَيَتَلَيَّكَ وَإِنْ كَانَ غَائِبًا فَهِيَ غَيْبَةٌ وَقَدْ نَهَى اللَّهُ عَنِ الْغَيْبَةِ فَإِنَّكَ إِذَا ذَكَرْتَهُ بِأَمْرٍ هُوَ فِيهِ مِمَّا يَسُوؤُهُ لَوْ قَابَلْتَهُ بِهِ فَقَدْ اغْتَبْتَهُ وَإِنْ نَسَبْتَ إِلَيْهِ مِنَ الْقَبِيحِ مَا لَيْسَ فِيهِ فَذَلِكَ الْبُهْتَانُ وَلَا بَدَأَ أَنْ تَجْنِي ثَمْرَةَ غَرْسِكَ إِلَّا أَنْ يَعْفوَ اللَّهُ بِإِرْضَاءِ الْخِصْمِ وَإِنْ يَعُودُ عَلَيْكَ وَإِلَّا مَا نَسَبْتَهُ إِلَى أَخِيكَ الْمُؤْمِنِ مِمَّا لَيْسَ هُوَ عَلَيْهِ وَكَذَلِكَ خِدَاعُ الْمُؤْمِنِ فَلَا تَكُنْ مَنْ يَخْدَعُ اللَّهُ فَإِنَّكَ إِنْ اعْتَدْتَ ذَلِكَ كُنْتَ مِنَ الْجَاهِلِينَ بِاللَّهِ حَيْثُ تَحَيَّلْتَ إِنَّكَ تَلْبَسُ عَلَى الْحَقِّ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ وَذَلِكَ ظَنُّكُمْ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرَأَيْتُمْ أَفْصَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ وَإِنْ خَادَعْتَ الْمُؤْمِنَ فَمَا تَخْدَعُ إِلَّا نَفْسَكَ كَمَا قَالَ تَعَالَى يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ فِي خِدَاعِهِمُ الَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّهُمْ مُؤْمِنُونَ أَيْضًا بِالْبَاطِلِ قَالَ تَعَالَى وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ وَفَوْصَهُمْ بِالْإِيمَانِ بِالْبَاطِلِ وَقَالَ فِي حَدِيثِ الْأَنْبَاءِ فِيمَنْ قَالَ مَطْرَنَا بِنُوءٍ كَذَا إِنَّهُ كَافِرٌ بِي مُؤْمِنٌ بِالْكَوْكَبِ فَهَذَا قَوْلُهُ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ فِي خِدَاعِهِمُ الَّذِينَ آمَنُوا وَأَمَّا فِي خِدَاعِهِمُ اللَّهُ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ خَادِعُهُمْ بِخِدَاعِهِمْ أَيْ هُوَ خَادِعُ اللَّهِ بِهِمْ لِكَوْنِهِمْ اعْتَقَدُوا أَنَّهُمْ يَخْدَعُونَ اللَّهَ فَإِنَّكَ وَالْجَهْلُ فَإِنَّهُ أَقْبَحُ صِفَةٍ يَتَّصِفُ بِهَا الْإِنْسَانُ فَإِنْ كُنْتَ يَا وَلِيَّ ذَا زَوْجَةٍ فَأَوْصَهَا بِلَا تَرَكْهَا وَلَا أَخْتًا وَلَا بِنْتًا وَلَا أُمَّيْ امْرَأَةٍ كَانَتْ مِنْ تَحْتِمْ عَلَيْهَا أَوْ تَعْلَمُ أَنَّهَا تَسْمَعُ مِنْكَ فَانصَحْهَا كَانَتْ مِنْ كَانَتْ أَنْ لَا تَسْتَعْطِرَ إِذَا خَرَجْتَ بِطِيبٍ يَكُونُ لَهُ رِيحٌ فَإِنَّهُ تَقَدُّتْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ أَيُّمَا امْرَأَةٍ اسْتَعْطَرَتْ فَمَرَّتْ عَلَى قَوْمٍ لِيَجِدُوا رِيحَهَا فِيهَا زَانِيَةٌ وَقَدْ وَرَدَ مُقِيدًا فِي ذَلِكَ أَيُّمَا امْرَأَةٍ أَصَابَتْ بِمَجُورًا فَلَا تَشْهَدْ مَعَنَا الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ وَذَلِكَ لِأَنَّ اللَّيْلَ آفَاتُهُ كَثِيرَةٌ وَالظُّلْمَةُ سَاتِرَةٌ وَمَا تَدْرِي إِذَا أَصَابَ الرَّجُلَ رِيحُ الطَّيْبِ فِي طَرِيقِ الْمَسْجِدِ مَا يَلْقَى مِنْهُ إِذَا لَمْ يَتَّقِ اللَّهَ فَلِهَذَا نَهَاها رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ شَهُودِ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ وَبِالْجَمَلَةِ فَلَا يَنْبَغِي لِلْمَرْأَةِ أَنْ تَخْرُجَ بِطِيبٍ لَهُ رَائِحَةٌ لَا فِي لَيْلٍ وَلَا فِي نَهَارٍ وَإِيَّاكَ وَالاسْتِهْزَاءَ وَالسَّخِرِيَّةَ بِأَهْلِ اللَّهِ اسْتِهْزَاءَ بَدِينِ اللَّهِ وَلَا تَتَّخِذْهُمْ ضَحْكَةً فَإِنَّ وَبِالَّذِي يَعُودُ عَلَيْكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَسْخَرُ اللَّهُ مِنْكَ وَيَسْتَهْزِئُ بِكَ وَهُوَ أَنْ يَرِيكَ بِالْفِعْلِ مَا فَعَلْتَهُ أَنْتَ هُنَا أَعْنِي فِي الدُّنْيَا بِالْمُؤْمِنِ إِذَا لَقِيْتَهُ تَقُولُ أَنَا مَعَكَ عَلَى طَرِيقِ الْهَرَبِ بِهِ وَالسَّخِرِيَّةُ مِنْهُ فَإِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَجَازِيكَ اللَّهُ عَدْلًا

بقدر ما تراءيت به للمؤمنين من الإقبال عليهم والايان بما هم عليه أهل الله عز وجل وقد رأينا على ذلك جماعة من المدرسين الفقهاء يسخرون بأهل الله المنتمين إلى الله المخبرين عن الله بقلوبهم ما يرد عليهم من الله فيها فيأمر من هذه صفته إلى الجنة حتى ينظر إلى ما فيها من الخير فيسرون كما يسر أهل الله في حال استهزاءهم بهم ويتخيلون أنهم صادقون فيما يظهرون به إليهم فإذا وفى الله جزاء عملهم وانفجرت لهم الجنة بخيرها أمر الله بهم أن يصرفوا عنها إلى النار فتصرفهم الملائكة إلى النار فذلك استهزاء الله بهم كما إن هؤلاء المنافقين لما رجعوا إلى أهلهم قالوا إِمَّا نَحْنُ مُسْتَهزَؤُونَ وَقَالَ سَخِرُوا مِنْهُ فَاَلْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ كما كانوا في الدنيا يضحكون من المؤمنين لايمانهم وكذلك بعض المؤمنين يضحكون من أهل الله في الدنيا ولا سيما الفقهاء إذا رأوا العامة على الاستقامة يتحدثون بما أنعم الله عليهم في بواطنهم يضحكون منهم ويظهرون لهم القبول عليهم وهم في بواطنهم على خلاف ذلك فلا أقل يا أخي إذا لم يكن منهم أن تسلم لهم أحوالهم فإنك ما رأيت منهم ما ينكره دين الله ولا ما يرد العلم الصحيح الثقلي والعقلي إن الذين أجروا كانوا من الذين آمنوا يضحكون وإذا مروا بهم يتغامزون هكذا والله رأيت فقهاء الزمان مع أهل الله يتغامزون عليهم ويضحكون منهم ويظهرون القبول عليهم وهم على غير ذلك فاحذر من هذه الصفة ومن صحبة من هذه صفته لئلا يسرقك الطبع فما أعظم حسرتهم يوم القيامة فهم الذين أشروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمعفرة والحياة الدنيا بالآخرة فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين (وصية) واحذر يا أخي أن تكون من شرار الناس فيقتي الناس لسانك فإن من شرار الناس الذين يكرمون اتقاء ألسنتهم وأنت أعرف بنفسك في ذلك أقبل رجل على رسول الله ص فقال رسول الله ص فيه قبل أن يصل إليه وقد رآه مقبلا بس ابن العشيرة فلما وصل إليه بش في وجهه وضحك له فلما انصرف قالت له عائشة يا رسول الله قلت فيه ما قلت ثم بششت في وجهه فقال يا عائشة إن من شر الناس من أكرمه الناس اتقاء شرفه فاحذر أن تكون ممن هذه صفتهم فتكون من شر الناس بشهادة رسول الله ص وإن كانت لك زوجة فإياك إذا أفضيت إليها و كان بينك وبينها ما كان إن تنشر سرها فإن ذلك من الكبائر عند الله فإنهبثت عن رسول الله ص أن من شر الناس عند الله يوم القيامة الذي يفضي إلى امرأته وتفضي إليه ثم ينشر سرها فذلك من الكبائر وإياك أن تسب أبا أحد أو أمه فيسب أبك وأمك فإن ذلك من العقوق وكذلك إذا جالست مشركا فلا تسب من اتخذها إلها مع الله وإذا جالست من تعرف أنه يقع في الصحابة من الروافض فلا تعرض ولا تعرض بذكر أحد من الصحابة التي تعلم أن جليستك يقع فيهم بشيء من الثناء عليهم فإن لجأه بجعله يقع فيهم فتكون أنت قد عرضتهم بذكرك إياهم للوقوع فيهم يقول الله وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ ونهى رسول الله ص عن شتم الرجل والديه فليل له يا رسول الله وكيف يشتم الرجل والديه فقال ص يسب أب الرجل فيسب أباه ويسب أمه فيسب أمه وإن من الكبائر استطالة الرجل في عرض رجل مسلم بغير حق هذا هو الثابت عن رسول الله ص عليك بشهود العتمة والصبح في جماعة فإنه من شهد العشاء في جماعة فكأنما قام نصف ليله ومن شهد الصبح في

جماعة فكأنما قام ليله و عليك بالشفقة على عباد الله مطلقا بل على كل حيوان فإنه في كل ذي كبد رطبة أجر عند الله تعالى (وصية) احذر أن ترجح نظرك على علم الله في خلقه بمن قدمه من الولاة في النظر في أمور المسلمين وإن جاروا فإن الله فيهم سرا لا تعرفه وإن ما يدفع الله بهم من الشرور ويحصل بهم من المصالح أكثر من جورهم إن جاروا وهذا كثير ما يقع فيه الناس يرجحون نظرهم على ما فعل الله في خلقه ويأتيهم الشيطان فيعلق تسفيهم بالذين ولوه ويحول بينهم وبين الصحيح من كون الله ولاهم وينسيهم أمر النبي ص أن لا تخرجيدا من طاعة وأن لا تنازع الأمر أهله فدخل عليهم الشيطان من التأويل في هذه الأحاديث وأمثالها بما يخرجهم بذلك من الإسلام وينسيهم قوله ص فإن جاروا فلکم وعليهم وإن عدلوا فلکم ولهم وإن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن لو لم يكن في هذه المسألة إلا اعتراض الملائكة على الله تعالى في خلافة آدم لكان كافيا وقد جعل رسول الله ص من تمام الزكاة أن ينقلب المصدق وهو العامل الذي على الزكاة راضيا عنك وإن ظلمك وهذا باب قد أغفله الناس و قد أغلقوه على أنفسهم فما يرى أحد إلا وله في ذلك نصيب ولا يعلم ما فيه عند الله وقد رأينا على ذلك براهين من الله كثيرة ومتى ذمت ولا بد فذم الصفة بذم الله ولا تدم الموصوف بها إن نصحت نفسك ومتى حمدت فاحمد الصفة والموصوف معا فإن الله يحمذك على ذلك (وصية) أوصيت بها في مبشرة أريتها سمعتها من كلام الله تعالى بلا واسطة في البقعة المباركة التي كلم الله فيها موسى ع من بلة على قدر الكف كلاما لا يكيف ولا يشبه كلام مخلوق عين الكلام هو عين الفهم من السامع فمما فهمت منه كن سماء وحي وأرض ينبوع وجبل تسكين فإذا تحركت فلتكن حركة أحياء و سطينة بتحريك عن وحي سماوي ثم وقع في نفسي نظم فكت أنشد

وقلت لي أنت قد عملتا □ جعلت في الذي جعلتا

ما فيه غير الذي جعلتا و أنت تدري بأن كوني

أنت إلهي الذي فعلتا فكل فعل تراه مني

(وصية) إذا قلت خيرا و دللت على خير فكن أنت أول عامل به والمخاطب بذلك الخير وأنصح نفسك فإنها أكد عليك فإن نظر الخلق إلى فعل الشخص أكثر من نظرهم إلى قوله والاهتداء بفعله أعظم من الاهتداء بقوله ولبعضهم في ذلك □

وإذا المقال مع الفعال وزته رجع الفعال وخف كل مقال □

واجهد أن تكون ممن يهتدى بهديك فتلحق بالأنبياء ميراثا فإن رسول الله ص يقول لأن يهتدي بهداك رجل واحد خير لك مما طلعت عليه الشمس يقول الله تعالى في نقصان عقل من هذه صفة أ تأمرون الناس بالبر وتفسون أنفسكم وأنتم تُلون الكتاب أ فلا تعقلون فإذا تلا الإنسان القرآن ولا يرعوي إلى شيء منه فإنه من شرار الناس بشهادة رسول الله ص فإن الرجل يقرأ القرآن والقرآن يلعنه ويلعن نفسه فيه يقرأ أ لا لعنة الله

عَلَى الظَّالِمِينَ وَهُوَ يظلم فيلعن نفسه ويقرأ لعنت الله على الكاذبين وهو يكذب فيلعنه القرآن ويلعن نفسه في تلاوته وير بالآية فيها ذم الصفة وهو موصوف بها فلا ينتهي عنها وير بالآية فيها حمد الصفة فلا يعمل بها ولا يتصف بها فيكون القرآن حجة عليه له لقال ص في الثابت عنه القرآن حجة لك أو عليك كل الناس يغدو فبإيع نفسه فمعتقها أو موبقها فإذا كنت يا أخي ممن يجلس مع الله بترك الأسباب فتحفظ من السؤال فلا تسأل أحدا وإياك أن تقدي بهؤلاء أصحاب الزنابل اليوم فإنهم من أدنى الناس همة وأخسهم قدرا عند الله وأكذبهم على الله فأما يقين صادق وإما حرفة فيها عز نفسك فإن ذلك خير لك عند الله وقد ثبت عن رسول الله ص أنه قال لأن يحترم أحدكم خرمته من حطب على ظهره خير له من أن يسأل رجلا وفي حديث أعطاه أو منعها ما يقين صادق وإما شغل موافق (وصية) عليك بإكرام الضيف فإنهدت ثبت عن رسول الله ص أنه قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه فإن كان الضيف مقيما فثلاثة أيام حقه عليك وما زاد فصدقة فإن كان مجتازا فيوم وليلة جازته ولشيخنا أبي مدين في هذه المسألة حكاية عجيبة كان رضي الله عنه يقول بترك الأسباب التي يرتزق بها الناس وكان قويا يقين ويدعو الناس إلى مقامه والاشتغال بالأهم فالأهم من عباد الله فقيل له في ذلك أي في ترك الأسباب والأكل من الكسب وإنه أفضل من الأكل من غير الكسب فقال رضي الله عنه أستم تعلمون أن الضيف إذا نزل يقوم وجب بالنص عليهم القيام بحقه ثلاثة أيام إذا كان مقيما فقالوا نعم فقال فلو إن الضيف في تلك الأيام يأكل من كسبه أليس كان العار يلحق بالقوم الذين نزل بهم فقالوا نعم فقال إن أهل الله رحلوا عن الخلق ونزلوا بالله أضيافا عنده فهم في ضيافته الله ثلاثة أيام وإن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون فنحن نأخذ ضيافته على قدر أيامه فإذا كملت لنا ثلاثة أيام من أيام الله من نزلنا عليه ولا نحترف ونأكل من كسبنا عند ذلك يتوجه اللوم وإقامة مثل هذه الحججة علينا فانظر يا أخي ما أحسن نظر هذا الشيخ وما أعظم موافقته للسنة فلقد نور الله قلب هذا الشيخ فحق الضيف واجب وهو من شعب الإيمان أعني إكرام الضيف وكذلك من شعب الإيمان قول الخير أو الصمت عن الشر يقول الله لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس هذا في النجوى ومخاطبة الناس وذكر الله أفضل القول والتلاوة أفضل الذكر ومن الإيمان وشعبه اجتناب مجالس الشرب فإنهدت عن رسول الله ص أنه قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقعد على مائدة يدار عليها الخمر عليك إذا عملت عملا مشروعاً أن تحسنه فإنه من حسن عمله بلغ أمله وحسن العمل أن تعمله كما شرع الله لك أن تعمله وأن ترى الله تعالى في عملك إياه فإن رسول الله ص فسر الإحسان بما ذكرناه فقال في الثابت عنه الإحسان أن تعبد الله كأنك تراهو إذا أردت أن تأتي الجمعة فاعتمس لها فإن الغسل وإن كان واجبا عليك يوم الجمعة لمجرد اليوم فإنه قبل الصلاة للصلاة أفضل بلا خلاف فإذا توضأت كما ذكرت لك في باب الوضوء من هذا الكتاب فامش إلى الجمعة وعليك السكينة والوقار ولا تفرق بين اثنين إلا أن ترى فرجة فتأوى إليها وتقرب من الخطيب وأنصت لكلامه إذا خطب ولا تمسح الحصى فإن مسح الحصى لغو ولا تنقل لمنكلم أنصت والإمام يخطب فإن ذلك من

الغو و فرغ قلبك لما يأتي به من الذكر فإن المؤمن ينتفع بالذكرى و لتلبس أحسن ثيابك و تمس من الطيب إن كان معك و تهجر ما استطعت و إن أردت الخروج من الخلاف في التهجير فتسعى إليها في أول ساعة من النهار تكن من أصحاب البدن و تدنو من الإمام ما استطعت و إن كان لك أهل فلتجعلهم يغتسلون يوم الجمعة كما اغتسلت و إن كنت جنباً فاغتسل غسلين غسل الجنابة و غسل الجمعة فهو أولى فإن لم تفعل فاغتسل للجنابة فعسى يجزيك عن غسل الجمعة فإنه قد ثبت من غسل و اغتسل و بكر و ابتكر و عليك بالوضوء على الوضوء فإنه نور على نور و لقيت على ذلك جماعة من الشيخ ببلاد المغرب يتوضئون لكل صلاة فريضة و إن كانوا على طهارة و أما التيمم لكل فريضة فالدليل في وجوب ذلك أقوى من قياسه على الوضوء و إليه أذهب فإن نص القرآن في ذلك و لولا إن رسول الله ص شرع في الوضوء ما شرع من صلاة فريضة فصاعداً بوضوء واحد لكان حكم القرآن يقتضي أن يتوضأ لكل صلاة و بالجملة فهو أحسن بلا خلاف فإن الوضوء عندنا عبادة مستقلة و إن كان شرطاً في صحة عبادة أخرى فلا يخرج ذلك عن أن يكون عبادة مستقلة في نفسه مراداً لعينه و تحفظ أن تؤذي شخصاً قد صلى الصبح فإنه في ذمة الله فلا تحترق الله في ذمته و ما رأيت أحداً يدعي هذا القدر في معاملته الخلق و قد أغفله الناس فإنه قد ثبت عن رسول الله ص أنه قال من صلى الصبح فهو في ذمة الله فإنك إن تبعك الله بشيء من ذمته و حافظ كل يوم على صلاة اثنتي عشرة ركعة فإنه قد ثبت الترغيب في ذلك عن رسول الله ص حافظاً على صلاة العصر فإنه من ترك صلاة العصر فقد حبط عمله و إذا قعدت في مسجد أو في مجلسك أو حيث كنت فاقعد على طهارة منتظراً دخول وقت الصلاة و اجعل موضع جلوسك مسجدك فإن الأرض كلها مسجد بالنص و إن كان في المسجد المعروف في العرف كان أفضل فإنه من غدا إلى المسجد أو راح أعد الله له نزلاً في الجنة كلما غداً أو راح و قد ثبت عن رسول الله ص أنه قال من تطهر في بيته ثم مشى إلى بيت من بيوت الله ليقتضي فريضة من فرائض الله كانت خطواته إحداهن تحط عنه خطيئة و الأخرى ترفع له درجة و عليك من قيام الليل بما ينزل عنك اسم الغفلة و أقل ذلك أن تقوم بعشر آيات فإنك إذا قمت بعشر آيات لم تكذب من الغافلين هكذا ثبت عن المبلغ ص عن الله حافظ في السنة كلها على القيام كل ليلة و لو بما ذكرت لك و لا تهمل الدعاء في كل ليلة و اجعل من دعائك السؤال في العفو و العافية في الدين و الدنيا و الآخرة فإنك لا تدري متى تصادف ليلة القدر من سنتك فإنني قد أريتها مراراً في غير شهر رمضان فهي تدور في السنة و أكثر ما يكون في شهر رمضان و أكثر ما تكون في ليلة وتر من الشهر و قد تكون في شفع و قد أريتها في ليلة الثامن عشر من الشهر و قد أريتها في العشر الوسط من رمضان فإن زدت على عشر آيات في قيام الليل فأنت محسب ما تزيد فإن زدت إلى المائة كتبت من الذاكرين و إن زدت إلى ألف آية كتبت من المقسطين و عليك بصيام ستة أيام من شوال و لتجعلها من ثاني يوم من شوال متباعات إلى أن تفرغ لتخرج بذلك من الخلاف و إذا قضيت أيام رمضان من مرض أو سفر فاقضه متتابعاً كما أفطرته متتابعاً تخرج بذلك من الخلاف فإن شهر رمضان متتابع الأيام في الصوم و إن قدرت أن تشارك في فطرك صائماً أو تنظر صائماً فافعل

فإن لك أجره أي مثل أجره و عليك إن كنت مجاورا بمكة بكثرة الطواف فإن طواف كل أسبوع يعدل عتق رقبة فأعتق ما استطعت تلحق بأصحاب الأموال مع أجر الفقر واجهد أن ترمي بسهم في سبيل الله وإن تعلمت الرمي فاحذر أن تنساه فإن نسيان الرمي بعد العلم به من الكبائر عند الله وكذلك من حفظ آية من القرآن ثم نسيها إما من محفوظه وإما ترك العمل بها فإنه لا يعذب أحد من العالمين يوم القيامة بمثل عذابه لأنه لا مثل للقرآن الذي نسيه و عليك بتجهيز المجاهد بما أمكنك ولو برغيف إذا لم تكن أنت المجاهد و اخلف الغزاة في أهلهم بخير تكتب معهم وأنت في أهلك و احذر إن لم تغز أن لا تحدث نفسك بالغزو فإنك إن لم تغز و لا تحدث نفسك بالغزو كت على شعبة من نفاق و أجهد في إعطاء ما يفضل عنك لمعدم ليس ذلك من طعام أو شراب أو لباس أو مركوب و عليك بتعلم علم الدين إن عملت به عملت على علم أو علمته أحدًا من الناس كان ذلك التعليم عملا من أعمال الخير قد أتته و أسأل من الله ما تعلم أن فيه خيرا عند الله فإنه إن أعطاك ما سألت و إلا أعطاك أجر ما سألت فإنه قد ثبت عن رسول الله ص ما يؤيد ما ذكرناه و ذلك أنه قال من سأل الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء و إن مات على فراشه عليك بالإحسان إلى كل من تعول و ادع إلى خير ما استطعت فإنك لن تدعوا إلى خير إلا كت من أهله و من أجابك إليه فلك مثل أجره فيما أجابك من ذلك كتبت عن رسول الله ص أنه قال من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها و أجر من عمل بها بعده لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا و لقد بلغني عن الشيخ أبي مدين أنه سن لأصحابه ركعتين بعد الفراغ من الطعام يقرأ في الأولى لإيلاف قريش و في الآخرة قل هو الله أحد و مشت سنة في أصحابه و قد ثبت أنه من دل على خير فله مثل أجر فاعله و عليك بصلة الأرحام و حافظ على النسب الذي بينك و بين الله فإنه من الأرحام و عليك بإظهار المعسر إلى مسرة فإن الله يقول و إن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة و إن وضعت عنه فهو أعظم لأجرك فإنه قد ثبت عن رسول الله ص أنه قال من أنظر معسرا أو وضع عنه أظله الله في ظله و إن الله يوم القيامة يتجاوز عن من يتجاوز عن عباده و قد ثبت عن رسول الله ص أيضا أنه قال من سره أن ينجي الله من كرب يوم القيامة فلينفس عن معسر أو يضع عنه و علم أن من الإيمان أن تسرك حسنك و تسوءك سيئك و احذر من الكبر و الغل و الرينو استر عورة أخيك إذا أطلعك الله عليها فإن ذلك يعدل أحياء موءودة هكذا ورد النص في ذلك عن رسول الله ص صفان مقادير الثواب لا يدرك بالقياس و عليك بالسعي في قضاء حوائج الناس و قد رأينا عل ذلك جماعة من الناس يتأبرون عليه و هو من أفضل الأعمال و فرج عن ذي الكربة كربة و استر على مسلم إذا رأته في زلة يطلب التستر بها و لا تفضحه و أقل عشرة أخيك المسلم و خذ بيده كلما عثر و أقله بيعته إذا استقالك فإن ذلك كله مرغوب فيه مندوب إليه مأمور به شرعا و هو من مكارم الأخلاق و عليك بالزهد في الدنيا و لباس الحشن فإنه قد ورد أنه من ترك لبس ثوب جمال و هو يقدر عليه كساه الله حلة الكرامة و هذا ثابت و كن من الكاظمين الغيظ إذا قدرت على إنفاذه فإن الله قد أنشئ على الكاظمين الغيظ و العافين عن الناس و قال ص من كظم غيظا و هو قادر على أن ينفضه ملاءه الله أمنا و إيمانا فمن الإيمان كظم الغيظ و ارحم

أحاك المؤمن ممن يريد ضره ما استطعت وبما قدرت عليه من ذلك وإذا نزل بك ضر فلا تنزله إلا بالله ولا تسأل في كشفه إلا الله وإن قلت بالأسباب فلا يغيب الله عن نظرك فيها فإن الله في كل سبب وجهها فليكن ذلك الوجه من ذلك السبب مشهودا لك واعلم أنه ما من نبي إلا وقد أذرت أمته الدجال وإن رسول الله ص كان يستعيز من فتنة الدجال تعليما لنا أن نستعيز من ذلك وفي الاستعاذة من فتنه وجهان الوجه الواحد الاستعاذة من فتنه حتى لا تصدقه في دعواه وأن تعصم منه ومن أراد أن يعصمه الله من ذلك فليحفظ عشر آيات من أول سورة الكهف فإنه يعصم بها من فتنة الدجال والوجه الآخر أن تعصم من أن يقوم بك من الدعوى ما قام بالدجال فتدعى لنفسك دعوته فإنك مستعد لكل خير وشر يقبله الإنسان من حيث ما هو إنسان وثابر ما استطعت على إن تسأل الله الوسيلة لرسوله ص فإنه ص قد سأل منا ذلك فالؤمنن أسعفه في سؤاله مع ما يعود عليه في ذلك من الخير أدناه وجوب الشفاعة له يوم القيامة إن اضطر إليها وإذا رأيت من يتعمل في تحصيل خير فأعنه على ذلك بما استطعت ولا تمنع رفدك ممن استرفدك وإياك أن تجلد عبدك فوق جنايته وإن عفوت فهو أحوط لك فإنك عبد الله ولك إساءة تطلب من الله العفو عنك لها فاعف عن عبدك ولا تأكل وحده ما استطعت ولو لقمعة تجعلها في فم خادمك من الطعام الذي بين يديك إذا لم يجبك إلى الأكل معك واستغن بالله صدقا من حالك فإن الله لا بد أن يغنيك فإن استغناك بالله من القرب إلى الله وقد ثبت أنهم من تقرب إلى الله شبرا تقرب الله منه ذراعا الحديثو كذلك من يستغف بالله روى أن بعض الصالحين لم يكن له شيء من الدنيا فتزوج فجاءه ولد وما أصبح عنده شيء فأخذ الولد وخرج ينادي به هذا جزء من عصي الله فقيل له زنت فقال لا وإنما سمعت الله يقول في كتابه العزيز **وَلْيَسْتَغْفِرِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ** فعصيت أمر الله وتزوجت وأنا لا أجد نكاحا فافتضحت فرجع إلى منزله بخير كثير وإن قدرت على العتق فأعتق رقبة وإن لم تجد مالا ويكون لك علم فاهديه رجلا منافقا أو كافرا أو كافرا به مسلما عن كبيرة فإنك تعتقه بذلك من النار وهو أفضل من عتق رقبة ومن ملك أحد في الدنيا وفكأك العاني أولى من عتق العبد فإنه عتق وزيادة واعلم أن الفقير الذي لا يقدر على إحياء أرض ميتة فليحي أرض بدنه بما يعمل فيها من الطاعة لله تعالى وليحي مواضع الغفلة بذكر الله فيها وليحي العمل بالإخلاص فيهن وإن أردت أن لا يضررك في يومك سحر ولا سم فلتصبح بسبع تمرات من العجوة أو تسحر بها إن أصبحت صائما فإنه كذا ثبت عن رسول الله ص عليك بخدمة الفقراء إلى الله ومجالسة المساكين والدعاء للمسلمين بظهر الغيب عموما وخصوصا وصحبة الصالحين والتحبب إليهم وانو في جميع حركاتك خيرا مشروعا فإنك لما نويت وإذا رأيت من أعطاه الله مالا وفعل فيه خيرا وحرملك الله ذلك المال فلا تحرم نفسك أن تمنى أن تكون مثله فإن الله يأجرك مثل أجره وزيادة وإذا جلست مجلسا فاذكر الله فيه ولا بد وإياك أن تحرم الرفق فإنك إن حرمت الرفق فقد حرمت الخير كله وأجر من استجار بك إلا في حد من حدود الله فإن كان في حد من حدود الخلق فأصلح في ذلك ما استطعت بينه وبين صاحب الحق ولا تسلمه ولو مضى فيه جميع مالك و

إذا رأيت من يستعيز بالله فأعذه فإن النبي ص تزوج امرأة فلما دخل عليها استعادت بالله منه لشقاوتها فقال عذت بعظيم الحقي بأهلك فطلقها و لم يقربها وأعادها وإذا سألك أحد بالله وأنت قادر على مسأله فأعطه وإن لم تقدر على مسأله فادع له فإنك إذا دعوت له مع عدم القدرة فقد أعطيت ما بلغت إليه يدك من مسأله فإن الله لا يكلف نفسا إلا ما آتاها وإذا أسدى إليك أحد معروفا فلتكافئه على معروفه ولو بالدعاء إذا عجزت عن مكافاته بمثل ما جاءك به وإذا أسديت أنت إلى أحد معروفا فأسقط عنه المكافاة وتعلمه بذلك وتظهر له الكراهة إن كافاك حتى تريح خاطره ولا سيما إن كان من أهل الله فإن جاءك بمكافاة على ذلك وتعلم منه أنه يعز عليه عدم قبولك لذلك فاقبله منه وإن علمت منه أنه يفرح بردك عليه بعد أن وفي هو ما وجب عليه من المكافاة فرد عليه بسياسة وحسن تल्पف واجعل لك الحاجة عنده في قبول ما رددت عليه من ذلك حتى يتحقق أنه قد قضى لك حاجة في قبول ما رددت عليه من المكافاة وإياك أن تدعى ما ليس لك فإن ذلك ليس من المروءة مع ما فيه من الوزر عند الله وإن رميت بشيء مذموم فلا تنتصر لنفسك واسكت ولا تتعرض لمن رماك بأنه يكذب ولا تقر على نفسك بما لم تفعل مما نسب إليك هكذا فعل ذو النون مع المتوكل حين سأله عما يقول الناس فيه من رمية بالزندقة فقال يا أمير المؤمنين إن قلت لا أكذب الناس وإن قلت نعم كذبت على نفسي فاستحسن ذلك منه أمير المؤمنين وما قبل فيه قول قائل ورده مكرما إلى مصر واعتذر له وحكاية في ذلك مشهورة ذكرها الناس وقد ثبتت الأخبار الصحيحة في إثم من ادعى ما ليس له أو اقتطع ما لا يجب له من حق الغير واحذر في يمينك إن تحلف بملة غير ملة الإسلام أو بالبراءة من الإسلام فإنك إن كنت صادقا فلن ترجع إلى الإسلام سالما ولتجدد إسلاما إذا فعلت مثل ذلك ومع هذا فلا تحلف إلا بالله فإنك إن حلفت بغير الله كنت عاصيا للنهي الوارد في ذلك وإن حلفت على يمين غيرها خيرا منها فكفر عن يمينك ولتأت الذي هو خير وإياك والكذب في الرؤيا أو الكذب على الله أو على رسول الله أو تحدث بحديث ترى أنه كذب فتحدث به ولا تبين عند السامع أنه كذب واحذر أن تسمع حديث قوم وهم يكرهون أن تسمعه فإنه نوع من التجسس الذي نهى الله عنه واحذر أن تحب امرأة على زوجها أو مملوكا على سيده واحذر أن تنام على سطح ما له احتجاز فإن فعلت فقد برئت منك الذمة وإياك أن تحب قيام الناس لك وبين يديك تعظيما لك وهذا كثير في هذه البلاد أعني العراق وما جاوره فما رأيت منهم أحدا يسلم من حب ذلك مع علمهم بما فيه وقد جرت لنا معهم في ذلك حكايات مع علمائهم فما ظنك بعامتهم وقمت مرة لأحدهم فقال لي لا تفعل وقال لي إن النهي قد ورد في ذلك فقلت له يا فقيه أنت المخاطب بذلك أن لا تحب أن يتمثل الناس بين يديك قيا ما أنا المخاطب بذلك إني لأقوم لمثلك فتعجب من هذا الجواب واستحسنه وكان من علماء الشريعة وإياك أن تقبل هدية من شفعت فيه شفاعاة فإن ذلك من الربا الذي نهى الله عنه بنص رسول الله ص في ذلك لقد جرى لنا مثل هذا في تونس من بلاد إفريقية دعاني كبير من كبارها يقال له ابن معتب إلى بيته لكرامة استعدها لي فأجبت الداعي فعند ما دخلت بيته وقدم الطعام طلب مني شفاعاة عند صاحب

البدل وكت مقبول القول عنده متحكما فأنعمت له في ذلك وقمت وما أكلت له طعاما ولا قبلت منه ما قدمه لنا من الهدايا وقضيت حاجته و
رجع إليه ملكه ولم أكن بعد وفتت على هذا الخبر النبوي وإنما فعلت ذلك مروءة وأنفة وكان عصمة من الله في نفس الأمر وعناية إلهية بنا وإياك
أن تشفع عند حاكم في حد من حدود الله كلم ابن عباس في رجل أصاب حدا من حدود الله أن يكلم الحاكم فيه فقال ابن عباس لعني الله إن
شفعت فيه ولعن الله أحاكم إن قبل الشفاعة فيه لو أردتم ذلك لجسمنوني قبل إن يصل إلى الحاكم وكان سارقا ثبت في الحديث عن رسول الله ص
من حالت شفاعته دون حدود الله فقد ضاد الله إياك أن تخاصم في باطل فتسخط الله عليك وكذلك لا تعن على خصومة بعلم تدفع به حقا فإن
النبي ص يقول فيمن أعان على ذلك إنه يبوء بغضب من الله لا تغل في مؤمن ما ليس فيه مما يشينه عند الناس وقد ثبت أنه من رمى مسلما بشيء
يريد يشينه حبسه الله على جمر جهنم حتى يخرج مما قال يعني يتوب واحذر أن تأكل الدنيا بالدين أو تأكل مال أحد بإخافته فيعطيك اتقاء وإياك أن
تسمع فيسمع الله بك سمعت شيخنا المحدث الزاهد أبا الحسن يحيى بن الصانع بمدينة سبته ونحن بمنزله يقول لاكل الدنيا بالدف والمزمار خير لي
من أني أكلها بالدين وكف لسانك عن اللعنة ما استطعت فإنه من لعن شيئا ليس له بأهل رجعت عليه اللعنة أي بعد عنه الخير الذي كان له من
ذلك الذي لعنه لو لم يلعنه ولقد روينا عن رجل كان في غزاة فضاغ له آله من الآت دابته فسئل عن الضائع فقال راح في لعنة الله ثم إن الرجل استشهد
في تلك الغزاة فرآه إنسان في النوم فسأله ما فعل الله به فقال إن الله وزن لي كل ما عندي حتى روث الفرس وبوله جعله في ميزاني وأثابني به فلم أر
في الميزان سرج الدابة الذي كان ضاع لي فقلت يا رب وأين سرج دابتي فقال هو حيث جعلته في لعنة الله حيث سألت عنه فحرم خيره فعادت
لعنة السرج عليه بهذا المعنى وكان رسول الله ص في سفر فسمع امرأة تلعن ناقها فأمر بها فسيبت وقال لا يصحبنا ملعون فطردت من الركبال
الراوي فلقد كما نراها تطلب أن تلحق بالركب والناس يطردونها فتركناها منقطعة فكانت عقوبة صاحبها إن بعد عنها خيرها وهو ركبها
فحارت اللعنة عليها فإن اللعنة البعد واحذر أن تكفر مؤمنا فإن تكفير المؤمن كفتله ولا تهجر أخاك فوق ثلاث فإذا لقيته بعد ثلاث فابدأه
بالسلام تكن خير الشخصين المهاجرين ولما هجر الحسن محمد بن الحنفية أخاه وتهاجر أنفذ إليه محمد بن الحنفية بعد ثلاث فقال يا أخي يا ابن
رسول الله إن رسول الله ص يقول لا يهجر أحدكم أخاه فوق ثلاث يلتقيان فيصد هذا ويصد هذا وخيرهما الذي يبدأ بالسلام وقد فرغت
الثلاث فأما إن تأتيني فتبدأني بالسلام فإنك خير مني وإن كنا ابني رجل واحد فأنت سبط رسول الله ص فإن خير الرجلين المهاجرين من يبدأ
بالسلام وإن لم تفعل جئت إليك فبدأتك بالسلام فبلغ ذلك الحسن فشكره وركب دابته وقصد إلى منزله فبدأه بالسلام فأنظر ما أحسن هذا
كيف أثر على نفسه من هو أفضل منه يهجو بذلك المنزلة والحببة عند رسول الله ص فهكذا ينبغي للعاقل أن يحاط لنفسه ويأتي الأفضل فالأفضل
ويعرف الفضل لأهله وقد ثبت أنه من هجر أخاه سنة فهو كسفك دمه وإياك واللعب بالنرد فإن في اللعب بالنرد معصية الله ورسوله وفي

الشطرنج خلاف وكل ما فيه خلاف فالاحتياط إن تخرج من الخلاف باجتنابه واجتنب القمار بكل شيء مطلقا وكل ما تغفل باللهو به عن أداء فرض من فروض الله عليك أو عن ذكر الله فاجتنبه دخل بعض أهل الله من العلماء على قوم يلعبون بالشطرنج فقال ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون وإن كان اللعب بالشطرنج حلالا فالمصور له مأثوم إثم المصورين وأخبرني الزكي شيخنا أحمد بن مسعود بن سداد المقرئ الموصلي بمدينة الموصل سنة إحدى وستمئة قال رأيت رسول الله ص فقلت له يا رسول الله ما تقول في الشطرنج يعني في اللعب به قال ص حلال وكان الرائي حنفي المذهب قال فقلت والنرد قال حرام قال قلت يا رسول الله ما تقول في الغناء قال حلال قلت فالشبابه قال حرام قال قلت يا رسول الله ادع الله لي فقد مستني الحاجة أو كما قال مما هذا معناه قال ص رزقك الله ألف دينار كل دينار من أربعة دراهم واستيقظت فدعاني الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب رحمه الله في شغل فلما خرجت من عنده أمر لي بأربعة آلاف درهم فما بت إلا والدراهم عندي كاملة التي عينها لي في دعائه رسول الله ص قال فاعتقدت من تلك الساعة تحليل الشطرنج الذي كنت أعتقد تحريمه وتحريم الشبابه وكنت أعتقد النقيض في هذين الشيين وإياك وتصديق الكهان وإن صدقوا واجتنب ما استطعت الاستمطار بالأنواء وعلم النجوم اجتنبه مطلقا احتياطا إلا ما يحتاج منه إلى معرفة الأوقات والوقوف عند قول الشارع هو طريق النجاة وتحصيل السعادة وما نذندن إلا على ذلك واحذر أن تنام وفي يدك دسم أو على ظاهر فمك من أجل الهوام والشياطين وإياك أن تشاقق على أحد ولا تضارره ولا تكن ذا وجهين تأتي قوما بوجه وقوما بوجه واحذر من الاحتكار لا انتظار الغلاء لأمة محمد ص ولا تتخذ كلبا إلا أن تكون في أمر تطلب الحراسة فيه أو صيد ولا تغصب مسلما شيئا ولا ذميا ولا ذا عهد وإذا ضربت مملوكا أو مملوكة حد الميأنة أو لطمته في وجهه فأعتقه فإن كفارة فعلك به ذلك عتقه ولا ترم مملوكك ولا مملوكك بالزنى من غير علم فإن الله يقيم عليك الحد في ذلك يوم القيامة واحذر من اتباع الصيد والمداومة عليه ولزوم البادية فإن الصيد يورث الغفلة وسكبي البادية يورث الجفاء وإياك وصحبة الملوك إلا أن تكون مسموع الكلمة عندهم فتتفع مسلما أو تدفع عن مظلوم أو ترد السلطان عن فعل ما يؤدي إلى الشقاء عند الله و عليك بالوفاء بالنذر إذا نذرت طاعة فإن نذرت معصية فلا تعص الله وكفر عن ذلك كفارة يمين فإنه أحوط وأرفع للخلاف و عليك بطاعة أولي الأمر من الناس ممن ولاة السلطان أمرك فإن طاعة أولي الأمر واجبة بالنص في كتاب الله وما لهم أمر يجب علينا امتثال أمرهم فيه إلا المباح لا الأمر بالمعاصي فإن غضبوك فاقبل غضبهم في بعض أحوالك وإن أمروك بالغصب فلا تغصب ولا تفارق الجماعة ولا تخرجيدا من طاعة قوم مية جاهلية بنص رسول الله ص ولا تخرج على الأمة ولا تنازع الأمر أهله وقاتل مع الأعدال من الاثنين وأوف لذي العهد بعهد و لذي الحق بحقه ولا تحمل السلاح في الحرم لقتال وإذا دخلت السوق بسهم فأمسك على نصالها لا تعقر أحدا وأنت لا تشعر ولا تمازح أخاك بحمل السلاح عليه وأكرم شعرك وغب بترجيله واكتحل وإذا اكتحل فاكحل وترا واشرب مصا ولا تتنفس في الإناء إذا شربت و

أزل الإناء عن فمك وكل بثلاث أصابع وصغر اللقمة وكثر مضغها ولا تشرع في لقمة أخرى حتى تتلع الأولى وسم الله عند قطع كل لقمة واحمد الله إذا ابتلعها واشكره على أنه سوغك إياها ولا تجلس في مجلس أحد إذا قام منه بنية الرجوع إليه إلا أن يفارقه ولا يريد الرجوع إليه وكان ابن عمر رضي الله عنه إذا قام أحد إليه من مكانه ليجلسه فيه يمتنع عليه ولا يجلس فإن القائم أحق به بنص رسول الله ص ولا ترد طيبا إذا عرض عليك ولا لبنا ولا وسادة إذا قدم إليك شيء من هذا كله وإذا أخذت دينا فانوقضاه ولا بد فإن الله يقضيه عنك إذا نويت ذلك واعدل بين نساءك وفي رعيتك إن كنت راعيا تسعد إن شاء الله (وصية) والذي أوصيك به إن كنت عالما فحرام عليك إن تعمل بخلاف ما أعطاك دليلك ويحرم عليك تقليد غيرك مع تمكنك من حصول الدليل وإن لم تكن لك هذه الدرجة وكنت مقلدا فإياك إن تلتزم مذهبا بعينه بل اعمل كما أمرك الله فإن الله أمرك أن تسأل أهل الذكر إن كنت لا تعلم وأهل الذكر هم العلماء بالكتاب والسنة فإن الذكر القرآن بالنص واطلب رفع الحرج في نازلتك ما استطعت فإن الله يقول ما جعل عليكم في الدين من حرج وقال ص دين الله يسر فاسأل عن الرخصة في المسألة حتى تجدها فإذا وجدتھا اعمل بها وإن قال لك المفتي هذا حكم الله أو حكم رسوله في مسألتك فخذ به وإن قال لك هذا رأيي فلا تأخذ به وسل غيره وإن أردت أن تأخذ بالعزائم في نوازلك فافعل ولكن فيما يختص بك ورفع الحرج هو السنة وإذا علمت علما من علوم الشريعة فبلغه من لا يعلمه تكن من حملة العلم لمن لا يعلم وإياك أن تكتم ما أنزل الله من البيئات للناس إذا علمت ذلك وعليك بالسماحة في بيعك وابتياحك وإذا اقتضيت فكن سمحاً في اقتضائك واجتنب الوشم أن تعمله أو تأمر به وكذلك التميمص وهو إزالة الشعر من الوجه بالنماص والنماص هو الذي يسمونه العوام الجفت وكذلك التفليج فإن رسول الله يقول لعن الله الواشمة والمستوشمة والنامصة والمنمصصة والواشرة والمستوشرة وهي التي تفلج أسنانها والواصلة والمستوصلة المغيرات خلق الله الواصلة هي التي تصل شعرها واحذر أن تعير عباد الله بما ابتلاههم الله به في خلقهم وفي خلقهم وما قدر عليهم من المعاصي وسل الله عز وجل العافية ما استطعت وكن على نفسك لا تكن لها إن أردت أن تسعدها عند الله وإياك وما تستحليه النفس إلا أن يكون معها الشرع في ذلك فهو الميزان وإياك أن تذبح ذبيحة لغير الله ولا تأكل مما أهل لغير الله ومما لم يذكر اسم الله عليه فإنه فسق بنص القرآن ولا يستميلونك أهل الذمة إلى ما يتركون به في دينهم فإن ذلك من الأمور المهلكة عند الله ولقد رأيت بدمشق أكثر نساها يفعلن ذلك ورجلهن يساحونهن في ذلك وهونهم يأخذون الصبيان الصغار ويحملونهم إلى الكنيسة حتى يرك القس عليه ويرشونهم بماء المعمودية بنية التبرك وهذا قرين الكفر بل هو الكفر عينه وما يرتضيه مسلم ولا الإسلام ويقربون القرابين لذلك واحذر أن تؤوي محدثا أحدث في دين الله أمرا يبعد عن الله ويرده الدين مثل هذا الذي ذكرناه وإياك أن تغير حدود الأرض فإن ذلك غصب وقد لعن رسول الله ص من غير منار الأرضوا حذر أن تمثل بجيوان أو تتخذة غرضاً أو يتخذة غيرك ولا تنهاه عنه وإياك ونكاح البهائم ولقد كان عندنا رجل صالح قليل العلم قد

انقطع في بيته فاشترى حمارة لم تعلم له حاجة إليها فسأله بعض الناس بعد سنين وقال له ما تصنع بهذه الحمارة وما لك حاجة إليها ولا تركبها فقال يا أخي ما اشتريتها إلا عصمة لديني أنكحها حتى لا أزني فقال له إن ذلك حرام فبكي و تاب إلى الله من ذلك وقال والله ما علمت فعليك بالبحث عن دينك حتى تعلم ما يحل لك أن تأتي منه مما لا يحل لك أن تأتيه في تصرفاتك (وصية) إذا سألت المغفرة وهي طلب الستر فاسأل إن يسترك عن الذنب أن يصيبك فتكون معصوما أو محفوظا وإن كنت صاحب ذنب فاسأله إن يسترك أن يصيبك عقوبة الذنب وإياك أن تظهر إلى الناس بأمر يعلم الله منك خلافه فلقد أخبرني الثقة عندي عن الشيخ أبي الربيع الكفيف المألقي كان بمصر يخدمه أبو عبد الله القرشي المبلى فدخل عليه الشيخ و سمعه يقول في دعائه اللهم يا رب لا تفضح لنا سريرة فصاح فيه الشيخ وقال له الله يفضحك على رؤوس الأشهاد يا أبا عبد الله ولأي شيء تظهر لله بأمر وللناس بخلافه أصدق مع الله عز وجل في جميع أحوالك ولا تضر خلاف ما تظهر فتأب إلى الله من ذلك ورجع و ليس للمغفرة متعلق إلا أن يسترك من الذنب أو يسترك من العقوبة عليه يقول الله سبحانه لنبيه ص لِعَفْرِكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ فَمَا تَقَدَّمَ لَا يُعَاقِبُكَ عَلَيْهِ وَمَا تَأَخَّرَ لَا يُصِيبُكَ وَ هَذَا إِخْبَارٌ مِنَ اللَّهِ بِعَصْمَتِهِ ص أَخْبَرَنِي سَلِيمَانُ الدَّنْبَلِيُّ وَ كَانَ عَبْدًا صَالِحًا فِيمَا أَحْسَبُ كَثِيرَ الْبَكَاءِ وَ كَانَ لَهُ أُنْسٌ بِاللَّهِ فَتَقَدَّتْ مَعَهُ بِمَقْصُورَةِ الدُّوَلِيِّ زَاوِيَةَ عَائِشَةَ بِجَامِعِ دِمَشْقَ وَ جَرَى بَيْنِي وَ بَيْنَهُ كَلَامٌ فَقَالَ لِي يَا أَخِي لِي وَاللَّهِ أَكْثَرَ مِنْ خَمْسِينَ سَنَةً مَا حَدَّثَنِي نَفْسِي بِعَصِيَّةٍ قَطَّ اللَّهُ الْحَمْدَ عَلَى ذَلِكَ وَ أَحْذَرِيَا أَخِي مِنَ التَّنَطُّعِ فِي الْكَلَامِ وَ التَّشْدِيقِ وَإِيَّاكَ أَنْ يَسْتَعْبِدَكَ غَيْرَ اللَّهِ مِنْ عَرُوضِ الدُّنْيَا فَإِنَّكَ عَبْدٌ لِمَنْ اسْتَعْبَدَكَ وَإِيَّاكَ وَ التَّكْبَرَ وَ الجَبْرُوتَ وَ تَفْقِدُ مَصَالِحَ مَا عِنْدَكَ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ مِنْ بَهِيمَةٍ وَ فَرَسٍ وَ جَمَلٍ وَ هِرَّةٍ وَ غَيْرِ ذَلِكَ وَ لَا تَغْفُلْ عَنْهُمْ فَإِنَّهُمْ خَرَسٌ وَ أَمَانَاتٌ بِأَيْدِيكُمْ إِذَا أَنْتُمْ حَبَسْتُمُوهُمْ عَنْ مَصَالِحِهَا وَإِيَّاكَ أَنْ تَحْدُثَ أَخَاكَ بِحَدِيثٍ يَرَى أَنَّكَ فِيهِ صَادِقٌ فَيُصَدِّقُكَ وَ أَنْتَ فِيهِ كَاذِبٌ لَا تَحْقِرُ أَخَاكَ شَيْئًا مِنْ نَعِيمِ اللَّهِ وَ إِنْ قُلْتَ وَ لَا تَزِدْ أَحَدًا مِنْ عِبَادِ اللَّهِ وَ أَمْلِكْ نَفْسَكَ عِنْدَ الْغَضَبِ وَ عَلَيْكَ بِتَحْمِلِ الْأَذَى مِنْ عِبَادِ اللَّهِ وَ الصَّبْرِ عَلَيْهِ فَلَيْسَ أَحَدٌ أَصْبَرَ عَلَى أَذَى يَسْمِيهِ مِنَ اللَّهِ إِنَّهُمْ لِيَدْعُونَ لَهُ وَ لِدَا وَ هُوَ يَرْزُقُهُمْ وَيَعْفِيهِمْ فَاجْعَلِ الْحَقَّ أَمَامَكَ وَ عَامِلَ عِبَادِهِ بِمَا عَامَلَهُمْ بِهَنْزَلٍ مُشْرِكٍ بِإِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ فَاسْتَضَافَهُ فَقَالَ لَهُ إِبْرَاهِيمُ عَ حَتَّى تَسْلَمَ فَقَالَ يَا إِبْرَاهِيمُ لَا أَفْعَلُ وَ أَنْصَرِفُ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ بِإِبْرَاهِيمَ مِنْ أَجْلِ لُقْمَةَ يَبْرُكُ دِينَهُ وَ دِينَ آبَائِهِ إِنَّهُ لِيُشْرِكُ بِي مِنْذُ سَبْعِينَ سَنَةً وَ أَنَا أَرْزُقُهُ فَخَرَجَ إِبْرَاهِيمُ عَ فِي أَثَرِ الرَّجُلِ فَعَرَضَ عَلَيْهِ الرَّجُوعَ فَاسْتَحْبَرَهُ عَنْ ذَلِكَ فَأَخْبَرَهُ بِعَتَبِ اللَّهِ لَهُ فِي ذَلِكَ فَاسْلَمَ الْمُشْرِكُ عَلَيْكَ بِتَرْتِيلِ الْقُرْآنِ وَ التَّغْنِي بِهِ وَ ذَلِكَ بَأَن تَحْبِرَهُ وَ تَسْتَوِي حُرُوفَهُ وَإِيَّاكَ أَنْ تَدْعُو إِلَى عَصِيَّةٍ بَلِ ادْعُ إِلَى اللَّهِ وَ إِذَا كُنْتَ فِي سَفَرٍ فَلَا تَصُمْ فَإِنَّ ذَلِكَ لَيْسَ مِنَ الْبِرِّ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى وَ إِنْ كُنْتَ وَ لَا بَدَّ صَاحِبَ لَهْوَ فَبِمَرَاتِكَ وَ فَرَسِكَ وَ سَهَامِكَ وَ اجْتَنِبِ الْاسْتِرْقَاءَ وَ الْاِكْتِوَاءَ وَ الطَّيْرَةَ إِنْ أَرَدْتَ أَنْ نَكُونَ مِنَ السَّبْعِينَ أَلْفًا الَّذِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَ عَلَيْكَ بِفَعْلِ الْبِرِّ فِي يَوْمِ الْإِثْنَيْنِ وَ يَوْمِ الْخَمِيسِ فَإِنَّهُمَا يَوْمَانِ تَعْرَضُ فِيهِمَا الْأَعْمَالُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى وَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ص لَا يَتْرِكُ صَوْمَهُمَا وَ يَقُولُ إِنِّي أَحَبُّ أَنْ يَرْفَعَ عَمَلِي وَ أَنَا صَائِمٌ فَإِنَّ الصَّوْمَ عِبَادَةٌ تَسْتَعْرِقُ النَّهَارَ كُلَّهُ سِوَاءَ

غفل العبد عن عبادة في ذلك اليوم أو لم يغفل فإنه في عبادة صومه بما نواه وإياك والشحناء فإنه نظير الشرك في عدم المغفرة عند الله واعلم أن العبد يبعث على ما مات عليه فلا تمت إلا وأنت مسلم إياك وصحبة من تفارقه ولا نصحب إلا من لا يفارقك وهو العمل فاجعل عملك صالحا تأنس به وتسروا جعله لك لا عليك واعلم أن القبر خزنة أعمالك فلا تحزن فيه إلا ما إذا دخلت إليه يسرك ما تراه يقول بعضهم □

و غره طول الأمل □ يا من بدنياه اشتغل

حتى دنا منه الأجل و لم يزل في غفلة

والقبر صندوق العمل الموت يأتي بغتة

يرجع عن الميت أهله وماله ويبقى معه عمله أشقى الناس يوم القيامة من أمر بالمعروف ولم يأت به ونهى عن المنكر وأتاه وعليك بكسب الحلال و طيب المطعم وفر دينك من الفتن إذا وقعت في الناس وظهرت وإياك والحرص على المال واحذر أن تسب الدهر فإن الله هو الدهر وإن أردت به الزمان فما بيد الزمان شيء بل الأمر بيد الله لا تقل مالي وهل لك من مالك إلا ما أكلت فأفنت أو لبست فأبليت أو تصدقت فأمضيت وما بقي بعد ذلك فعليك لا لك وأنت مسئول عما جمعت من أين جمعت وفيه أفقت ولم اخترت لا تتزوج من النساء إلا ذات الدين فإن من أعظم النعم على العبد المرأة الصالحة تعين على الدين ولا تكفر العشير كن من حملة الدين تكن عدلا بشهادة الرسول صفائه قال يحمل هذا العلم من كل خلف عدو لها بدأ بالسلام على من هو أكبر منك وابدأ بالسلام على الماشي إن كنت راكبا وعلى القاعد إن كنت ماشيا ولقد جرى لي مع بعض الخلفاء رضي الله عنه ذات يوم كنا نمشي ومعنا جماعة وإذا بالخليفة مقبل ففتحينا عن الطريق وقلت لأصحابي من بدأه بالسلام أرذلت به عنده فلما وصل وحاذانا بفرسه انتظر أن نسلم عليه كما جرت عادة الناس في السلام على الخلفاء والملوك فلم تفعل فنظر إلينا وقال سلام عليكم ورحمة الله وبركاته بصوت جهير فقلنا له بأجمعنا و عليك السلام ورحمة الله وبركاته فقال جزاكم الله عن الدين خيرا وشكرنا على فعلنا و انصرف فتعجب الحاضرون لا يؤمن رجلا في سلطانه ولا تقعد على تكرمته إلا بإذنه ولا تدخل بيته إلا بإذنه ولا تجز مقدم دابته إلا بإذنه وليكن إمام القوم أقرؤهم لكتاب الله هذه وصية رسول الله صا إذا استيقظت من نومك فامسح النوم من عينيك واذكر الله تحل بذلك عقدة واحدة من عقد الشيطان فإنه يعقد على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد يضرب مكان كل عقدة عليك ليل طويل فارقد فإن توضأت حللت بوضوءك العقدة الثانية فإن صليت حللت العقد كلها إياك أن تطلب الإمارة فتوكل إليها و عليك بالصباغ واجتنب السواد فيه فإن رسول الله ص أمر به و رغب فيه وأعجبهو اعلم أن القلوب بيد الله بين أصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه كيف يشاء و قلوب الملوك بيد الله كذلك يقبضها عنا إذا شاء ويعطف بها علينا إذا شاء ليس لهم من الأمر شيء فأعدروهم وادعوا لهم ولا تقعوا فيهم فإنهم نواب الله في عباده وهم من □

الله بمكان فاتركوا ولا تله تعالى يعاملهم كيف شاء أن شاء عفا عنهم فيما قصروا فيه وإن شاء عاقبهم فهو أبصر بهم وعليك بالسمع والطاعة لهم وإن كان عبدا حبشيا مجدع الأطراف دخل رجل نصراني مشرك بعض البلاد فينما هو يمشي وإذا بالناس يهرعون من كل مكان ويقولون هذا السلطان قد أقبل فوقف المشرك ليراه فإذا به أسود كان مملوكا لبعض الناس وأعتقه مجدع الأطراف أقبح الناس صورة فلما نظر إليه قال أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في ملكه يفعل ما يريد ويحكم ما يشاء فقيل له ما الذي دعاك إلى الإسلام والتوحيد فقال سلطنة هذا العبد الأسود فإني رأيت من المحال أن يجتمع اثنان على تولية مثل هذا على الناس والأشراف والعلماء وأرباب الدين فعلت إن الله واحد يحكم بعلمه في عباده كيف يشاء لا إله إلا هو ورأيت هذا أنا من تصديق الله تعالى رسوله ص فيما مثل به لنا في قوه وإن كان عبدا حبشيا مجدع الأطراف فإني جربت المخبرين عن الله إذا ضربوا الأمثال بأمر ما فإنه لا بد من وقوع ذلك المضروب به المثل كان أبو يزيد البسطامي يشير عن نفسه أنه قطب الوقت فقيل له يوما عن بعض الرجال إنه يقال فيه إنه قطب الوقت فقال الولاة كثيرون وأمير المؤمنين واحد لو أن رجلا شق العصي وقام نائرا في هذا الموضع وأشار إلى قلعة معينة وادعى أنه خليفة قتل ولم يتم له ذلك وبقي أمير المؤمنين أمير المؤمنين فما مرت الأيام حتى ثار في تلك القلعة نائرا ادعى الخلافة وقتل و ماتم له ذلك فوقع ما ضرب به أبو يزيد المثل عن نفسه فأياك والوقوع في ولاية أمور المسلمين وإياك أن تنزل أحدا من الله منزلة لا تعرفها لا بتركية عند الله فيه ولا بتجريح إلا أن تكون على بصيرة من الله تعالى فيه فإن ذلك افتراء على الله ولو صادفت الحق فقد أساءت الأدب وهذا داء عضال بل حسن الظن به وقل فيما أحسب وأظن هو كذا وكذا ولا تزكي على الله أحدا فهذا رسول الله ص ولا يدري ما يفعل به ولا بنا بل يتبع ما يوحى إليه فما عرف به من الأمور عرفها وما لم يعرف به من الأمور لم يعرفه وكان فيه كواحد من الناس فكم رجل عظيم عند الناس يأتي يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة وفكر في يوم القيامة وهو له وما يلقي الناس فيه وهو يوم التناد يوم تكون مدبرين ما لكم من الله من عاصم تلجئون إليه ولقد ثبت أن العرق يوم القيامة ليذهب في الأرض سبعين ذراعا وأنه ليلبغ أفواه الناس عليك بالدعاء أن يعيدك الله من فتنة القبر ومن فتنة الدجال ومن عذاب النار ومن فتنة الحيا والممات ومن شر ما صنعت ومن شر ما خلق وقد أوصيتك بتغطية الإباء فإنهبت أن لله في السنة ليلة غير معينة ينزل فيها وباء لا يمر بإناء ليس عليه غطاء إلا دخل فيه من ذلك الوباء أو سقاء ليس عليه وكاء وإن للشيطان فتنة فاستعد بالله منها وراقب قلبك وخواطرك وزنها بميزان الشريعة الموضوع في الأرض لمعرفة الحق فإنك إذا فعلت ذلك كنت في أمورك تجري على الحق فإن إبليس يضع عرشه على الماء لما علم إن العرش الرحماني على الماء يلبس بذلك على الناس أنه الله كما فعل بابت صياد وقد قال له رسول الله ص ما ترى قال أرى عرشا على البحر فقال ذلك عرش إبليس يقول الله تعالى في عرشه وكان عرشه على الماء ثم قال لِيَلْبُوكُمُ الْإِبْتَلَاءَ فَتَنَةَ إِبْلِيسَ مَا لَهُ نَظَرٌ إِلَّا فِي الْأَوْضَاعِ الْإِلَهِيَةِ الْحَقِيقَةِ فَيَقِيمُ فِي الْخِيَالِ أَمْثَلَهَا لِيَقَالَ هِيَ عَيْنُهَا فَيَغْتَرِبُهَا مِنْ نَظَرِ إِلَيْهَا وَمَا تَمَّ شَيْءٌ

فإن الله قد أعطاه السلطنة على خيال الإنسان فيخيل إليه ما يشاء فإذا وضع عرشه على الماء بعث سراياه شرقا وغربا وجنوبا وشمالا إلى قلوب بنى آدم إلى الكافر ليثبت على كفره وإلى المؤمن ليرجع عن إيمانه وأدناهم من إبليس منزلة أعظمهم فتنة فتعوز بالله من الشيطان الرجيم (وصية) ادع الله أن يجعلك من صالحى المؤمنين تكن ولي رسول الله ص وناصره فإن الله قرن صالح المؤمنين مع نفسه وجبريل والملائكة في نصرة رسول الله ص وقال رسول الله ص إنما وليي الله وصالح المؤمنين وإن كنت واليا فلتساو في إقامة الحدود الشرعية على من تعينت عليه من شريف ووضع ومن تحبه وتكرهه فإن رسول الله ص ثبت عنه أنه قال إنما هلك من كان قبلكم إنهم كانوا يقيمون الحدود على الوضع ويتركون الشريفو إياك يا أخي أن تحجر عناية الله عن إماء الله لما سمعت أن للرجال عليهن درجة فتلك درجة الانفعال فإن حواء خلقت من آدم فلما انفعلت عنه كان له عليها درجة السبق فكل أنثى من سبق ماء المرأة ماء الرجل وعلوه على ماء الرجل هذا هو الثابت عن رسول الله ص فاعلم ذلك فالرجال عليهن درجة فإن الحكم لكل أنثى بماء أمها وهنا سر عجيب دقيق روحاني من أجله كان النساء شقائق الرجال فخلقت المرأة من شق الرجل فهو أصلها فله عليها درجة السببية ولا تنقل هذا مخصوص بجواء فكل أنثى كما أخبرتك من مائها أي من سبق مائها وعلوه على ماء الرجل وكل ذكر من سبق ماء الرجل وعلوه على ماء الأنثى وكل خنثى فمن مساواة المائين وامتزاجهما من غير مسابقة واحذر من فتنة الدنيا وزينتها و فرق بين زينة الله وزينة الشيطان وزينة الحياة الدنيا إذا جاءت الزينة مهملة غير منسوبة فإنك لا تدري من زينها لك فانظر ذلك في موضع آخر و اتخذ دليل على ما انبههم عليك مثل قوله زَيْنًا لَهُمْ أَعْمَالُهُمْ وَمِثْلُ قَوْلِهِ أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ و لم يذكر من زينته فتستدل على من زينته من نفس العمل فزينة الله غير محرمة وزينة الشيطان محرمة وزينة الدنيا ذات وجهين وجه إلى الإباحة والندب ووجه إلى التحريم الحياة الدنيا وطن الابتلاء فجعلها الله حلوة خضرة واستخلف فيها عباده فناظر كيف يعملون فيها بهذا جاء الخبر النبوي فتنتها وميز زينتها وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا وَإِذَا فُجِّدَكَ مِنْ تَكَرُّهِه فَاصْبِرْ لَهُ عِنْدَ مَا يَفْجُؤُكَ فَذَلِكَ هُوَ الصَّبْرُ الْحَمِيدُ وَلَا تَسْخَطْ لَهُ ابْتَدَأَ ثُمَّ تَنْتَظِرُ بَعْدَ ذَلِكَ أَنَّ الْأَمْرَ بِيَدِ اللَّهِ وَأَنَّ ذَلِكَ مِنْ اللَّهِ فَتَصْبِرْ عِنْدَ ذَلِكَ فَلَيْسَ ذَلِكَ بِالصَّبْرِ الْحَمِيدِ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِي حَرَضَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَمْرٍ وَهِيَ تَصْرُخُ عَلَى وَلَدِهَا مَا تَأْمُرُهَا إِنْ تَحْتَسِبْهُ عِنْدَ اللَّهِ وَتَصْبِرْ وَ لَمْ تَعْرِفْ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ لَهُ إِلَيْكَ عَنِي فَإِنَّكَ لَمْ تَصْبِ بِمِصِيَّتِي فَقِيلَ لَهَا هَذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَاءَتْ تَعْتَدِرُ إِلَيْهِ مِمَّا جَرَى مِنْهَا فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّمَا الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الْأُولَى يَنْبَغِي صَ الْعَبْدُ أَنَّهُ لَا يَزَالُ حَاضِرًا مَعَ اللَّهِ أَبَدًا فَهِيَ أَوْلَى بِهِ وَعَلَيْكَ بِرَحْمَةِ الضَّعِيفِ الْمُسْتَضْعَفِ فَإِنَّهُدُ ثَبِتَ أَنَّ اللَّهَ يَنْصُرُ عِبَادَهُ وَيَرْزُقُهُمْ بِضَعْفَاتِهِمْ وَإِذَا اقْتَرَضْتَ مِنْ أَحَدٍ قَرْضًا فَأَحْسِنِ الْأَدَاءَ وَأَرْجِحِ إِذَا وَزَنْتَ لَهُ وَاشْكُرْهُ عَلَى قَرْضِهِ إِيَّاكَ وَانظُرِ الْفَضْلَ لَهُ وَكُلِّمْ أَحْسَنَ إِلَيْكَ أَوْ أَهْدَى لَكَ هَدِيَّةً أَوْ تَصَدَّقْ عَلَيْهِ وَلَوْ بِالسَّلَامِ فَإِنَّ الْفَضْلَ عَلَيْكَ بِالْقَدَمِ وَمَا عَرَفَ مَقْدَارَ السَّلَامِ الَّذِي هُوَ التَّحِيَّةُ إِلَّا الصَّدْرُ الْأَوَّلُ فَإِنِّي رَوَيْتُ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا حَالَتْ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ شَجْرَةٌ وَهُمَا يَمْشِيَانِ فِي الطَّرِيقِ

فإذا تركاها والتقيا سلم كل واحد منهما على صاحبه لمعرفته بسرعة تقلب النفوس وما يبادر إليهما من الخواطر القبيحة من إلقاء إبليس فيكون السلام بشاراً لصاحبه إنه سلم من ذلك وإنه معه على ما افترقا عليه من حسن المودة فانظر إلى معرفتهم بالنفوس رضي الله عنهم ومن قال لك إنه يحبك فلو أحببته ما عسى أن تحبه لن تبلغ درجة تقدمه في حبه إياك فإن حبك نتيجة عن ذلك الحب المتقدم وما قلت لك ذلك إلا أني رأيت وسمعت من فقراء زماننا من جهالهم لا من علمائهم يرون الفضل لهم على الأغنياء حيث كانوا فقراء لما يأخذونه منهم إذ لولا الفقراء ما صح لهم هذا الفضل وهذا غلط عظيم فإن الثناء على المعطي ما هو من حيث ما وجد من يأخذ منه وإنما هو لقيام صفة الكرم به ووقايته شح نفسه سواء وجد من يأخذ منه أو لم يجد ألا ترى إلى النص الوارد في الممتني مع العدم إذا تمنى ويقول لو أن لي ما لا فعلت فيه من الخير مثل ما فعل هذا المعطي فأجرهما سواء وزاد عليه بارتفاع الحساب عنه والسؤال ولهذا قلنا بأن ترى الفضل عليك لمن أعطى بما أعطى فهو أولى بك وأن اليد العليا هي خير من اليد السفلي واليد العليا هي المنفقة واليد السفلي هي السائلة هذا السؤال ولكن إذا لم تر الله في سؤالها لأن الحق قد سأل عباده في أمره إياهم أن يقرضوه ويذكروه وهنا إسار في التنزل الإلهي إلى عباده (وصية) إذا قرأت فاتحة الكتاب فصل بسملتها معها في نفس واحد من غير قطعاني أقول بالله العظيم لقد حدثني أبو الحسن عن ابن أبي الفتح المعروف والده بالكناري بمدينة الموصل سنة إحدى وستمئة وقال بالله العظيم لقد سمعت شيخنا أبا الفضل عبد الله بن أحمد بن عبد القاهر الطوسي الخطيب يقول بالله العظيم لقد سمعت والدي أحمد يقول بالله العظيم لقد سمعت المبارك بن أحمد بن محمد النيسابوري المقرئ يقول بالله العظيم لقد سمعت من لفظ أبي بكر الفضل بن محمد الكاتب الهروي و قال بالله العظيم لقد حدثنا أبو بكر محمد بن علي الشاشي الشافعي من لفظه و قال بالله العظيم لقد حدثني عبد الله المعروف بأبي نصر السرخسي و قال بالله العظيم لقد حدثنا أبو بكر محمد بن الفضل و قال بالله العظيم لقد حدثنا أبو عبد الله محمد بن علي بن يحيى الوراق الفقيه و قال بالله العظيم لقد حدثني محمد بن يونس الطويل الفقيه و قال بالله العظيم لقد حدثني محمد بن الحسن العلوي الزاهد و قال بالله العظيم لقد حدثني موسى بن عيسى و قال بالله العظيم لقد حدثني أبو بكر الراجعي و قال بالله العظيم لقد حدثني عمار بن موسى البرمكي و قال بالله العظيم لقد حدثني أنس بن مالك و قال بالله العظيم لقد حدثني علي بن أبي طالب و قال بالله العظيم لقد حدثني أبو بكر الصديق و قال بالله العظيم لقد حدثني محمد المصطفى ص و قال بالله العظيم لقد حدثني جبريل ع و قال بالله العظيم لقد حدثني ميكائيل ع و قال بالله العظيم لقد حدثني إسرافيل ع و قال قال الله تعالى لي يا إسرافيل بعزتي وجلالي وجودي وكرمي من قرأ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ متصلة بفاتحة الكتاب مرة واحدة اشهدوا على أني قد غفرت له و قبلت منه الحسنات و تجاوزت عنه السيئات و لأحرق لسانه بالنار و أجيره من عذاب القبر و عذاب النار و عذاب القيامة و الفرع الأكبر و يلقاني قبل الأنبياء و الأولياء أجمعين (وصية) كن غيور الله تعالى واحذر من الغيرة الطبيعية الحيوانية أن تستفرك و تلبس عليك

نفسك بها وأنا أعطيك في ذلك ميزانا وذلك أن الذي يغار لله ديننا إنما يغار لانتهاك محارم الله على نفسه وعلى غيره فكما يغار على أمه إن يزني بها أحد كذلك يغار على أم غيره إن يزني بها وهو وكذلك البنت والأخت والزوجة والجارية فإن كل امرأة يزني بها قد تكون إما للشخص وبنات لآخر وأختا لآخر وزوجة لآخر وجارية لآخر وكل واحد منهم لا يريد أن يزني أحد بأمه ولا بأخته ولا بابنته ولا بزوجه ولا بجاريته كما لا يريد هذا الغير أن الذي يزعم أنه يغار لله ديننا فإن فعل شيئاً من هذا وزنى وادعى الغيرة في الدين أو المروءة فاعلم أنه كاذب في دعواه فإنه ليس بذبي دين ولا مروءة من يكره لنفسه شيئاً ولا يكرهه لغيره فليس بذبي غيرة إيمانية يقول النبي ص في سعد والحديث مشهور إن سعدا لغيرور وإني لأغبر من سعد وإن الله أغبر مني ومن غيرته حرم الفواحش ولقد مات رسول الله ص وما مست يده يد امرأة لا يحل له لمسها وهو رسول الله وما كانت تباعه النساء إلا بالقول قوله للواحدة قوله للجميع فاجعل ميزانك في الغيرة للدين هذا فإن وفيت به فاعلم إنك غيرور للدين والمروءة وإن وجدت خلاف ذلك فتلك غيرة طبيعية حيوانية ليس لله ولا للمروءة فيها دخول حتى تغار منك كما تغار عليك وقد ثبت ما من أحد أغبر من الله إن يزني عبده أو تزني أمته وإذا أصابتك مصيبة فقل **إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ** فلا تنزل ما تجرد منها إلا بالله ثم قل اللهم اجبرني في مصيبتى و اخلف لي خيرا منها فإنثبت عن رسول الله ص أن العبد إذا قال هذا أخلف الله له خيرا منها ولقد مات أبو سلمة فقالت امرأته هذا القول وهي تقول ومن خير من أبي سلمة فأخلفها الله خيرا من أبي سلمة وهو رسول الله ص فتزوج بها وصارت من أمهات المؤمنين ولم يكن أصل هذه العناية الإلهية بها إلا هذا القول عند ما أصيبت بموت زوجها أبي سلمة وإذا مات لك ميت فاجهد إن يصلي عليه مائة مسلم أو أربعون فإنهم شفعاء له عند الله في ذلك عن رسول الله ص ما من مسلم يصلي عليه أمة من المسلمين يبلغون مائة كلهم يشفعون له إلا شفعوا فهو حديث آخر قال رسول الله ص ما من رجل مسلم يموت يقوم على جنازته أربعون رجلا لا يشركون بالله شيئا إلا شفعهم الله فيهم معنى لا يشركون بالله شيئا أي لا يجعلون مع الله إلهًا آخر وروينا عن بعض العرب أنه مر بجنازة يصلي عليها أمة كثيرة من المسلمين فنزل عن دابته وصلى عليها فقيل له في ذلك فقال إنها من أهل الجنة فقيل ومن لك بذلك فقال وأي كريم يأتي إليه جماعة يشفعون عنده في شخص فيرد شفاعتهم لا والله لا يردها أبدا فكيف الله الذي هو أكرم الكرماء وأرحم الرحماء فما دعاهم ليشفعوا فيه إلا ويقبل شفاعتهم إذا لكريم يقبلها وإن لم يدعهم إلى الشفاعة فيه فكيف وقد دعاهم اعلم أن الله أمر أن تتقي النار فقال **وَاتَّقُوا النَّارَ أَيُّ اجْعَلْ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا وَقَايَةً** حتى لا يصل إليك إذاها يوم القيامة فإنثبت أنه ما من أحد إلا سيكلمه الله ليس بينه وبينه ترجمان فينظر أئمن منه فلا يرى إلا ما قدم وينظر أشأم منه فلا يرى إلا ما قدم وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار فاتقوا النار ولو بشق تمرة ولقد وشي بعض شيوخنا بالمغرب عند السلطان بأمر فيه حقه وكان أهل البلد قد أجمعوا على ما وشي به وما قيل فيه مما يؤدي إلى هلاكه فأمر السلطان نائبه أن يجمع الناس ويحضر هذا الرجل فإن أجمعوا عليه على ما قيل فيه بأمر الوالي أن يقتله وإن قيل غير ذلك خلى

سبيله فجمع الناس لميقات يوم معلوم وعرفوا ما جمعوا له وكلهم على لسان واحد إنه فاسق يجب قتله بلا مخالف فلما جيء بالرجل مر في طريقه بجناز فافترض منه نصف رغيف فتصدق به من ساعته فلما وصل إلى المحفل وكان الوالي من أكبر أعدائه أقيم في الناس وقيل لهم ما عندكم في هذا الرجل وما تقولون فيه وسموه فما بقي أحد من الناس إلا قال هو عدل رضي عن آخرهم فتعجب الوالي من قولهم خلاف ما كان يعلمه منهم وما كانوا يقولون فيه قبل حضوره فعلم إن الأمر إلهي والشيخ يضحك فقال له الوالي مم تضحك فقال من صدق رسول الله ص تعجبا به وإيماننا والله ما من أحد من هذه الجماعة إلا ويعتقد في خلاف ما شهد به وأنت كذلك وكلكم علي لاني فتذكرت النار ورأيتها أقوى غضبا منكم وتذكرت نصف رغيف ورأيت أكبر من نصف تمرة وسمعت عن رسول الله ص يقول اتقوا النار ولو بشق تمرة فانقبت غضبكم بنصف رغيف فدفعت الأقل من النار بالأكثر من شق التمرة و عليك يا أخي بالصدقة فإنها تطفى غضب الرب ولها ظل يوم القيامة بقي من حر الشمس في ذلك الموقف وإن الرجل يكون يوم القيامة في ظل صدقته حتى يقضى بين الناس وما من يوم يصبح فيه العبد إلا وملكنا ينزلان كذا جاء وثبت عن رسول الله ص يقول أحدهما اللهم أعط منقفا خلفا وهو قوله تعالى وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَيَقُولُ الْآخِرُ اللَّهُمَّ اعْطِمْسَكَا تَلْفَا يَدْعُوهُ بِالْإِنْفَاقِ مِثْلَ الْأَوَّلِ الْمُنْفِقِ لَا يَدْعُو عَلَيْهِ فَإِنَّهُمْ لَا يَدْعُونَ إِلَّا بِخَيْرٍ فَهُمْ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا وَهُمْ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ فِيهِمْ إِنَّهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ فَمَا أَرَادَ الْمَلِكُ بِالْتَلْفِ فِي دَعَائِهِ إِلَّا الْإِنْفَاقَ وَهَذَا خِلَافٌ مَا يَتَّوَمَّهُ النَّاسُ فِي تَأْوِيلِ هَذَا الْخَبَرِ وَلَيْسَ إِلَّا مَا قَلْنَا هَذَا النَّبِيُّ ص يَقُولُ فِي الرَّجُلِ الَّذِي آتَاهُ اللَّهُ مَا لَا فَسْلَطَهُ عَلَيْهِ هَلَكَةٌ فَيَتَصَدَّقُ بِهِ بَيْنَنَا وَشِمَالًا فَجَعَلَ صَدَقَتَهُ هَلَاكُ الْمَالِ وَهَذَا مَعْنَى تَلْفِهِ وَالْإِنْفَاقِ لَيْسَ إِلَّا هَلَاكُ الْمَالِ فَإِنَّهُ مَنْ نَفَقَتِ الدَّابَّةُ إِذَا هَلَكَتْ فَالْمَالُ الْمُنْفِقُ هُوَ الْهَالِكُ لِأَنَّهُ هَلَكَ عَنْ يَدِ صَاحِبِهِ وَهَذَا دَعَا لِلْمُنْفِقِ بِالْخَلْفِ وَهُوَ الْعَوْضُ لَمَّا مَرَّ مِنْهُ مَعَ ادْخَارِ اللَّهِ لَهُ ذَلِكَ عِنْدَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِذَا قَصِدَ بِهِ الْقَرْبَةَ وَاقْتَرَنَتْ بَعْطَائِهِ النِّيَّةُ الصَّالِحَةُ (وَصِيَّةٌ) أَحْذَرُ أَنْ يَرَاكَ اللَّهُ حَيْثُ نَهَاكَ أَوْ يَفْقِدَكَ حَيْثُ أَمَرَكَ وَاجْهَدُ أَنْ يَكُونَ لَكَ خَبِيَّةٌ عَمَلٌ لَا يَعْلَمُ بِهَا إِلَّا اللَّهُ فَإِنَّ ذَلِكَ أَعْظَمُ وَسِيلَةٌ لِلْخُلُوصِ ذَلِكَ الْعَمَلُ مِنَ الشُّبُوبِ وَقَلِيلٌ مَنْ يَكُونُ لَهُ هَذَا وَعَلَيْكَ بِصِيَامِ يَوْمِ عَرَفَةَ وَيَوْمِ عَاشُورَاءَ وَثَابِرْ عَلَى عَمَلِ الْخَيْرِ فِي عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ وَفِي عَشْرِ الْحَرَمِ وَإِذَا قَدَرْتَ عَلَى صَوْمِ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَجِئْ بِهَذَا لَا يُوَثِّرُ فِيكَ ضَعْفًا فِي بِلَاتِكَ فِي الْعَدُوِّ وَفَاعِلٌ وَإِذَا عَلِمْتَ أَنَّ النَّفْسَ تَحِبُّ أَنْ تَمَشِيَ فِي خِدْمَتِهَا فَاجْهَدُ أَنْ تَجْعَلَ الْمَلَائِكَةَ تَمَشِي فِي خِدْمَتِكَ وَتَضَعُ أَجْنَحَتَهَا لَكَ فِي طَرِيقِكَ وَذَلِكَ بَأَنَّ تَكُونَ مِنْ طُلَّابِ الْعِلْمِ وَإِنْ كَانَ بِالْعَمَلِ فَهُوَ أَوْلَى وَأَحَقُّ وَأَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ وَهُوَ قَوْلُهُ إِنَّ تَقْوَاهُ اللَّهُ يَجْعَلُ لَكُمْ فُرْقَانًا وَكَذَلِكَ إِذَا خَرَجْتَ تَعُودُ مَرِيضًا مُمْسِيًا أَوْ مُصْبِحًا أَوْ مَعَا فَانْتَ إِذَا خَرَجْتَ مِنْ عِنْدِهِ خَرَجَ مَعَكَ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلِكٍ يَسْتَغْفِرُونَ لَكَ إِنْ كَانَ صَبَاحًا حَتَّى تَمْسِيَ وَإِنْ كَانَ مَسَاءً حَتَّى تَصْبِحَ وَاجْهَدُ أَنْ تَقْرَأَ فِي كُلِّ صَبَاحٍ وَمَسَاءٍ أَعُوذُ بِاللَّهِ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهِمِّنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُكَبَّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا

يُشْرِكُونَ هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِي الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ تقرأ ذلك ثلاث مرات على صورة ما قلناه تتعوذ في كل مرة بالتعوذ الذي ذكرناه وكذلك بعد صلاة المغرب وبعد صلاة الصبح قبل أن تتكلم وعند ما تسلم من الصلاة تقول اللهم أجرني من النار سبع مرار وكذلك إذا صليت المغرب بعد أن تسلم وقبل أن تتكلم تصلي ست ركعات ركعتان منها تقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد ست مرات والمعوذتين في كل ركعة من الركعتين فإذا سلمت فقل عقيب السلام اللهم سددني بالإيمان واحفظه علي في حياتي وعند وفاتي وبعد مماتي وكذلك تقول في أثر كل صلاة فريضة إذا سلمت منها وقبل الكلام اللهم إني أقدم إليك بين يدي كل نفس ولحمة وحلقة وطفرة يطرف بها أهل السموات وأهل الأرض وكل شيء هو في علمك كائن أو قد كان اللهم إني أقدم إليك بين يدي ذلك كله الله لا إله إلا هو الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ وإياك والإصرار وهو الإقامة على الذنب بل تب إلى الله في كل حال وعلى أثر كل ذنب ولقد أخبرني بعض الصالحين بمدينة قرطبة من أهلها قال سمعت أن بمرسية رجلا عالما أعرفه ورأيت و حضرت مجلسه سنة خمس وتسعين وخمسمائة بمرسية وكان هذا العالم مسرفا على نفسه وما منعت أن أسميه إلا خوفي أن يعرف إذا سميت فقال لي ذلك الفقير الصالح قصدت زيارة هذا العالم فامتنع من الخروج إلى الراحة كان عليها مع إخوانه فأبيت إلا رأيته فقال أخبروه بالذي أنا عليه فقلت لا بد لي منه فأمر فدخلت عليه وقد فرغ ما كان بأيديهم من الخمر فقال له بعض الحاضرين أكتب إلى فلان يبعث إلينا شيئا من الخمر فقال لا أفعل أتريدون أن أكون مصرا على معصية الله والله ما أشرب كأسا إذا تناولته إلا وأتوب عقيبها إلى الله تعالى ولا انتظر الكأس الآخر ولا أحدث به نفسي فإذا وصل الدور إلي وجاء الساقى بالكأس لينا ولني إياه انظر في نفسي فإن رأيت أن أتأوله منه تناولته وشربته وتبت عقيبها فعمسى الله أن يمين علي بوقت لا يخطر لي فيه إن أعصى الله قال الفقير فتعجبت منه مع إسرافه على نفسه كيف لم يغفل عن مثل هذا ومات رحمه الله (وصية) إذا صليت فلا ترفع بصرك إلى السماء فإنك لا تدري يرجع إليك بصرك أم لا وليكن نظرك إلى موضع سجودك أو قبلك وحافظ على تسوية الصف في الصلاة وإذا رأيت من برز بصدرة عن الصف رده إليه واحذر أن تأتي أمرا إلا عن بصيرة وعلم ولا تدخل في عمل لا تعرف حكمه عند الله وأد الحقوق في الدنيا فإنه لا بد من أدائها فإن أديتها هنا شكر الله ففعلك وأفاحت عليك بمخالفة أهل الكتاب وكل من ليس على دينك ولو كان خيرا فاطلب على ذلك في الشرع فإذا وجدته مجملا أو معينا فاعمل به من حيث ما هو مشروع لك تكن مؤمنا وإذا رأيت ما تنكره ولا تعرفه فسلمه إلى صاحبه ولا تعترض عليه فإن الله ما ألزمك إلا بما تعرف حكم الله فيه فتحكم فيه بحكم الله ولا تنظر إلى إنكارك فيه مع عدم علمك به فقد يكون ذلك الإنكار من الشيطان وأنت لا تعرف ورأيت كثيرا من الناس يقعون في مثل هذا وإياك والاعتداء في الدعاء و

الظهور فإن ذلك مذموم وليس بعبادة ومثل الاعتداء في الدعاء أن تدعو بقطيعة رحم وشبه ذلك والاعتداء في الظهور الإسراف في الماء و الزيادة على الثلاث في الوضوء وإذا توضأت فاعزم أن تجمع بين مسح رجليك وغسلهما فإنه أولى ولا تترك شيئاً من سنن الوضوء فإن من سننه ما فيه خلاف بين وجوبه وعدم وجوبه كالمضمضة والاستنشاق والاستنثار وإذا صليت فاسكن في صلاتك ولا تلتفت يمينا وشمالا ولا تعبت بلحيتك في الصلاة ولا بشيء من ثيابك ولا تشتمل الصماء في الصلاة وليكن ظهرك مستويا في ركوعك ولا تذبج كما تذبج الحمار واحذر أن تكون مكاسا وهو العشار أو مدمن خمر أو مصرا على معصية وإياك والغلول والربا عليك بالدعاء بين الأذان والإقامة و عليك بذكر لفظة الله الله من غير مزيد فإن نتيجة هذا الذكر عظيمة قلت لبعض الحاضرين مع الله من شيوخنا وكان ذكره الله الله من غير مزيد فقلت له لم لا تقول لا إله إلا الله أطلب بذلك الفائدة منه فقال لي يا ولدي أنفاس المتنفس بيد الله ما هي بيدي وكل حرف نفس فنخاف إذا قلت لا إله إلا الله فرما يكون النفس بلا آخر نفسي فأموت في وحشة النفي وكلمة الله فيها من الفائدة ما لا يكون في غيرها فإنه ما ثم كلمة تحذف منها حرفا فحرفا إلا و يحتل ما بقي إلا هذه الكلمة كلمة الله فلوزال الألف بقي لله كلمة مفيدة ولو زال اللام الأولى بقي له وقد قال لله ما في السماوات وما في الأرض و قال لله ملك السماوات والأرض فلوزال اللامان والألف بقي لها وهو قولك هو وقد جاء هو الله وفي غير هذه الكلمة فيما أظن ما تجد غير هذا وكان رجلا أميا من عامة الناس وكان نظره مثل هذا واعتباره و عليك بالتباهي في الأمور الدينية وتزيين المصاحف والمساجد ولا تنظر إلى قول الشارع في ذلك أنه من أشراط الساعة كما يقول من لا علم له فإن رسول الله ص ما ذم ذلك وما كل علامة على قرب الساعة تكون مذمومة بل ذكر رسول الله ص للساعة أمورا ذمها وأمورا حمدها وأمورا لا حمد فيها ولا ذم فمن علامات الساعة المذمومة أن يعق الرجل أباه ويرصديه وارتفاع الأمانة ومن المحمودة التباهي في المسجد وزخرفتها فإن ذلك من تعظيم شعائر الله ومما يغيظ الكفار ومما ليس بمحمود ولا مذموم كنزول عيسى ع و طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة فهذه من علامات الساعة ولا يفترن بها ذم ولا حمد لأنها ليست من فعل المكلف وإنما يتعلق الذم والحمد بفعل المكلف فلا تجعل علامات الساعة من الأمور المذمومة كما يفعله من لا علم له ورأيت من القائلين بذلك كثيرا وحافظ على الصف الأول في الصلاة ما استطعت فإنهدت ثبت لا يزال قوم يتأخرون عن الصف الأول حتى يؤخرهم الله في النار وإذا دعوت الله فلا تستبطن الإجابة ولا تقل إن الله ما استجاب لي فإنه الصادق وقد قال أُجيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَقَدْ أَجَابَكَ إِنْ كَانَ سَمِعَ إِيمَانَكَ مَفْتُوحَا فَقَدْ سَمِعْتَهُمْ وَإِلَّا فَاتَهُمْ إِيمَانُكَ بِذَلِكَ فَإِنْ دَعَوْتَ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةٍ رَحِمَ فَإِنْ مِثْلَ هَذَا الدَّعَاءِ لَا يَسْتَجِيبُ اللَّهُ لِصَاحِبِهِ فَإِنَّهُ تَعَالَى قَدْ شَرَعَ لَنَا مَا نَدْعُوهُ فِيهِ وَهَذَا هُوَ الْاِعْتِدَاءُ فِي الدَّعَاءِ وَإِنَّ اللَّهَ يَسْتَجِيبُ لِلْعَبْدِ مَا لَمْ يَقُلِ الْعَبْدُ الدَّاعِي لَمْ يَسْتَجِبْ لِي فَإِنَّهُ إِذَا قَالَ لَمْ يَسْتَجِبْ لِي فَقَدْ كَذَبَ اللَّهُ فِي قَوْلِهِ أُجِيبْ دَعْوَةَ الدَّاعِ وَمَنْ كَذَبَ اللَّهُ فَلَيْسَ بِمُؤْمِنٍ وَلَهُ الْوَيْلُ مَعَ الْمَكْذِبِينَ لِأَنَّ يَتُوبُ وَعَلَيْكَ إِذَا لَمْ تَوَاصِلْ صَوْمَكَ بِتَعْجِيلِ الْفِطْرِ وَتَأْخِيرِ أَكْلِ السَّحُورِ وَأَمَّا الْعَبْدُ

إذا صلى أقبل الله عليه في صلاته ما لم يلتفت فإذا التفت أعرض الله عنه وكان لما التفت إلا إذا التفت لأمر مشروع ليقيم بذلك الالتفات أمرا يختص بالصلاة كالتفات أبي بكر لما سبح به عند مجيء رسول الله ص فذلك ما أعرض عن الله واجتنب دخول المسجد إن كنت جنباً وقراءة القرآن ومس المصحف وكذلك الحائض فإنه أخرج عن الخلاف وكلما قدرت أن لا تفعل فعلاً إلا ما يكون الإجماع عليه فهو أولى ما لم تضطر إليه مثل اجتناب أكل ثمن الكلب وكسب الحجام وحلوان الكاهن ومهر البغي ولا تقبل صدقة إن كنت ذا غنى أو قادراً على الكسب وإياك أن تتقدم على قوم إلا بإذنهم ولا تروع مسلماً بما يروعه منك أي شيء كان عليك بمجالس الذكر ولا تتصدق إلا بطيب أعني بجلال وإن كنت مجاوراً بالمدينة فلا يخرجك منها ما تلقاه من الشدة فيها من الغلاء والأواء ولا ترد أهل المدينة بسوء بل ولا مسلم أصلاً وإذا أصبت من جهة فاجتنبها وانظر في محاسن الناس ولا تنظر من إخوانك من المؤمنين إلا محاسنهم فإنه ما من مسلم إلا وفيه خلق سيئ وخلق حسن فانظر إلى ما حسن من أخلاقه ودع عنك النظر فيما يسوء من أخلاقه وإذا صليت فأقم صلبك في الركوع والسجود واشكر الله على قليل النعم كما تشكره على كثيرها ولا تستقل من الله شيئاً من نعمه ولا تكن لعاناً ولا سباباً وإياك وبغض من ينصر الله ورسوله أو يحب الله ورسوله ولقد رأيت رسول الله ص سنة تسعين وخمسائة في المنام بتلمسان وكان قد بلغني عن رجل أنه يقع في الشيخ أبي مدين وكان أبو مدين من أكابر العارفين وكنيت أعتقد فيه وكنيت فيه على بصيرة فكرهت ذلك الشخص لبغضه في الشيخ أبي مدين فقال لي رسول الله ص لم تكره فلانا فقلت لبغضه في أبي مدين فقال لي أليس يجب الله ويحبي فقلت له بلى يا رسول الله إنه يجب الله ويحبك فقال لي فلم بغضته لبغضه أبا مدين وما أحببته لحبه الله ورسوله فقلت له يا رسول الله من الآن إني والله زلت وغفلت والآن فأنا تائب وهو من أحب الناس إلي فلقد نهبت ونصحت صلى الله عليك فلما استيقظت أخذت معي ثوباً له ثمن كثير أو نفقة لأدري وركبت وجمت إلى منزله فأخبرته بما جرى فبكى وقبل الهدية وأخذ الرؤيا تنبئها من الله فزال عن نفسه كراهته في أبي مدين وأحبه فأردت أن أعرف سبب كراهته في أبي مدين مع قوله بأن أبا مدين رجل صالح فسألته فقال كنت معه ببجاية فجاءته ضحياً في عيد الأضحى فقسمها على أصحابه وما أعطاني منها شيئاً فهذا سبب كراهتي فيه ووقوعي والآن قد تبت فانظر ما أحسن تعليم النبي ص فلقد كان رفيقاً رقيقاً وإذا استرعاك الله رعية مسلمين أو أهل ذمة فإياك إن تعشهم ولا تضمر لهم سوء وانظر فيما أوجب الله عليك من الحقوق لهم فأدها إليهم وعاملهم بها ظاهراً وباطناً سرا وعلانية ولا تجعل ذمياً خصمك يوم القيامة وإذا رأيت من أحد حالة سيئة يطلب أن تستر عليه فاستره فيها ولو لم يرد الستر فاسترها أنت عليه على كل حال وإذا أكلت طعاماً فلا تأكل أكل الجبارين منكماً وكل كما يأكل العبد فإني عبد على مائة سيدك فتأدب وإذا رأيت من يطلب ولاية عمل فلا تسع له في ذلك فإن الولاية مندمة وحسرة في الآخرة وقد أمرك الله بالنصيحة وإذا رأيت قوماً ولوا أمرهم امرأة فلا تدخل معهم في ذلك (وصية) لا تسبق إلى فضيلة إذا وجدت السبيل إليها وانظر في

الدنيا نظر الراحل عنها والمطالب بما نال منها وإذا نكحت فأولم بما قدرت عليه وإذا نمت أو دخلت بيتك أو أكلت أو شربت أو فعلت فعلا فاسم الله عليه وأذكره وتناول بيمينك أمورك كلها إلا ما ورد فيه النهي من الشارع أو ما يجري مجرى النهي مثل الاستنجاء ومسك الذكر باليمين أيضا عند البول والامتخاط فاجعل ذلك كله بيسارك وإذا أكلت مع جماعة طعاما واحدا فكل مما يليك وإذا اختلف الطعام فكل من حيث شئت وقل النظر إلى من يأكل معك وصغر اللقمة وشدد المضغ وسم الله في أول كل لقمة واحمد الله في آخرها إذا ابتلعها واشكر الله حيث سوغها ولا تكثر الشرقة في الأكل وتعاهد المشي إلى المساجد مساجد الجماعات في أوقات الصلوات ولا سيما العتمة والصبح من غير سراج تبشر بالنور التام يوم القيامة وإذا سمعت من يعطس وحمد الله فشمتة وإن لم يحمد الله فذكره بحمد الله فإذا حمد الله فشمتة فإذا زاد في العطاس على ثلاثة فهو مكرم فادع الله له في الشفاء وإياك أن تخون من خانك ولا تعد على من اعتدى عليك فإن ذلك أفضل لك عند الله وأعدر ولا تعتذر فإن اعتذارك يتضمن سوء ظنك بمن اعتذرت له وابدأ في المعاملة مع الخلق بالأولى فالأولى وإذا تساوت الأمور وبدأ الله بذكر شيء منها فابدأ بما بدأ الله به كما فعل رسول الله ص في حجته لما أراد أن يسعى بين الصفا والمروة وقف على الصفا وقرأ إِنَّ الصَّفاَ وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ أبدأ بما بدأ الله به وإذا قمت في عبادة الله فاعمل نشاطك فإذا كسلك فاترك ولا تكن من الذين إذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى وإذا صليت وأحد ينظر إليك فانو في تحسين صلاتك تعليمه وأخلص لله عبادتك فإنه ما أمرك أن تعبده إلا لمخلصا وافعل ما أوجب الله عليك فعله ولا بد سواء كسلك أو كنت نشيطا وإنما أمرتك بالترك في النوافل ولا تعبد الله بكسل وانتقل إلى نافلة غيرها ولا تحسن صلاتك في الملائدون الخلفان فعل ذلك من فعله فإن ذلك الفعل استهانة استهان بها ربه كذا ثبت وإن كنت ممن يصلح للإمامة فصل خلف الإمام فإنه إن أحدث الإمام في الصلاة استخلفك وإن لم تكن من أهلها فصل يمين الصف أو يساره وحافظ على الصف الأول وإذا رأيت فرجة في الصف ففسدها بنفسك فلا حرمة لمن رآها وتركها ولا تحظ رقاب الناس إليها وسارع إلى الخيرات وكن لها سابقا ونافس فيها قبل إن يحال بينك وبينها وإياك أن تتخلى في طريق الناس أو في ظلمهم ولا تحت شجرة مشرمة ولا في مجالس الناس ولا تبل في هوى ولا في حجر ولا في ماء دائم ثم تتوضأ منه أو تغتسل فيه واتق الله في زوجتك وولدك وخدامك وفي جميع من أمرك الله بمعاملته واحذر فتنة الدنيا والنساء والولد والمال وصحبة السلطان واتق الله في البهائم واجعل من صلاتك في بيتك وعين في بيتك مسجدا لك تنقل فيه وتصلي فيه فريضتك إن اضطرت إلى ذلك وأكثر من قراءة القرآن يتدبر إن كنت عالما فإنه أرفع الأذكار الإلهية وإن كنت في جماعة يقرءون القرآن فاقرا معهم ما اجتمعتم عليه فإن اختلفتم فقم عنهم وحافظ على قراءة الزهراوين البقرة وآل عمران وإذا شرعت في قراءة سورة من القرآن فلا تتكلم حتى تحتمها فإن ذلك دأب العلماء الصالحين ولقد حدثني غير واحد بقرطبة عن الفقيه ابن زرب صاحب الخصال أنه كان يقرأ في المصحف سورة من القرآن فمر عليه أمير المؤمنين من بنى أمية فقيل للخليفة عنه فمسك فرسه وسلم

عليه وسأله فلم يكلمه الشيخ حتى فرغ من السورة ثم كلمه فقال له الخليفة في ذلك فقال ما كنت لأترك الكلام مع سيدك وأكلمك وأنت عبده هذا ليس من الأدب ثم ضرب له مثلاً به وبعيده فقال أ رأيت لو كنت في حديث معك وكلمني بعض عبيدك أ يحسن مني أن اترك الكلام معك وأقطعك وأكلم عبدك قال لا قال فإنك عبد الله فبكى الخليفة ولقيت جماعة على ذلك من شيوخنا منهم أبو الحجاج الشربلي بإشيلية وكان كثيراً ما يقرأ القرآن في المصحف إذا خلى بنفسه وإذا دخلت على مريض أو ميت فاقراً عنده سورة يس فإنه اتفق لي فيها صورة عجيبة و عليك بالصلاة في النعال إذا لم يكن بها قدر والمشي فيها واستوص بطالب العلم خيراً وبالنساء واعتدل في السجود إذا سجدت في الصلاة أو في القراءة ولا تبسط ذراعيك في سجودك كما يفعل الكلب ولا تكلف نفسك من العمل إلا ما تطيقه وتعلم أنك تدوم عليه وإذا حضرت عند ميت فلقنه لا إله إلا الله ولا تسيء الظن به إذا لم يقل ذلك أو يقول لا فإني أعلم أن شخصاً بالمغرب جرى له مثل هذا وكان مشهوراً بالصلاح فلما أفاق قيل له في ذلك فقال ما كنت معكم وإنما جاءني الشياطين في صورة من سلف ودرج من آبائي وإخواني فكانوا يقولون لي إياك والإسلام مت يهودياً أو نصرانياً فكنت أقول لهم لا حين سمعتموني أقول لا إلى أن عصمني الله منهم وإذا كان لك صاحب فعده إن مرض وصل عليه إن مات وشيع جنازته وإذا شيعت جنازة إن كنت راكباً فامش وإن كنت ماشياً فامش بين يديها وإذا حضرت دفن ميت من المسلمين فلا تنصرف عن قبره وقف ساعة قدر ما يسأل فإنه يجد لوقوفك أنساً وإن حملت جنازة فأسرع بها فإن كان خيراً سارعت بها إليه وإن كان شراً حططته عن رقبتك ولا تذكر مساوي الموتى وغط الإناء الذي تشرب منه واطفئ السراج عند نومك وأغلق بابك إذا أردت النوم فإن الشياطين لا تفتح باباً مغلقاً وقرأ آية الكرسي عند نومك وسدد في الأمور وقارب ما استطعت فاعمل الخير ولا تقل إن كان الله كئيباً شقياً فأنا شقي وإن كان كئيباً سعيداً فأنا سعيد فلا أعمل فاعلم إنك إذا وفقت لعمل الخير فهو بشري من الله إنك من السعداء فإن الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً وإن الله يقول فأمّا من أعطى وَآتَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنِيسِرُهُ لِلْيُسْرَى وَأَمّا من بَخِلَ وَاسْتَعْتَبَ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى فَسَنِيسِرُهُ لِلْعُسْرَى وقال ص اعملوا واتكلموا وكل ميسر لما يسر لطفمن خلق للنعيم فسييسره لليسرى ومن خلق للجحيم فسييسره للعسرى وأنزل كل أحد منزلته تكن عادلاً و اترك حقك لأخيك ما استطعت وأقل عثرات أهل المروءات والهيئات إلا في إقامة الحدود المشروعة إن كنت حاكماً ذا سلطان وإن كنت ذا ثروة وحظ من الدنيا فارتبط فرساً أو جملاً في سبيل الله وأمسح بنواصيها وإعجازها وقلدها ولا تقلدها وتراً ولا جرساً وجاهد بمالك ونفسك من أشرك بالله و اشفع إلا في حد إذا بلغ إلى الحاكم والبس البياض من الثياب فإنه خير لباس المؤمن وأطهره وأطيبه وكفن الميت فيه وإذا جاءك سائل في العلم أو غيره فلا تنهره ولا تخيب من جاء يسترفدك مما فضلك الله عليه من الرزق وأكثر من زيارة القبور ولا تكثر الجلوس عندها ولا تقل هجراً بل اجلس ما دمت تعتبر وتذكر الآخرة ولا تؤذ أصحاب القبور بالحديث عندها في أمور الدنيا وبلغ عن رسول الله ص ولو خيرا واحداً أو آية

فإنك تحشر بذلك في زمرة العلماء المبلغين ومر الصبي بالصلاة لسبع سنين واضربه عليها لعشر سنين وفرق بين الصبيان في المضاجع وإياك أن تقضي إلى أخيك في الثوب الواحد وتابع بين الحج والعمرة وإن جاورت بمكة فأكثر من الاعتمار والطواف ولا سيما في رمضان فإن عمرة في رمضان تعدل حجة هذا هو الثابت وأكثر من أكل الزيت والأدهان به وإذا اشتريت طعاما فأكلته واجتنب السبع الموبقات وهي الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق وأكل مال اليتيم وأكل الربا والتولي يوم الزحف وقذف المُحْصَنَاتِ العَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ (وصية) عليك بكثرة السجود والجماعة وإن قدرت إن تسكن للشامفين رسول الله ص ثبت عنه أنه قال عليكم بالشام فإنها خيرة الله من أرضه وإيها يجتبي خيرته من عباده وإياك والحديث بالظن فإن الظن أكذب الحديث إياك والحسد ولا تجلس على الطرقات ولا تدخل على النساء المغنيات وإذا بعث فلا تكثر من اليمين على سلعك وإياك أن تتقلد أمرا من أمور المسلمين فإن ألجأت إلى ذلك ولا بد فلا تحكم بين اثنين وأنت غضبان ولا أنت حاقن ولا جائع ولا أنت مستوفز لأمر لا بد لك منه وأعدل بين رجلين إذا انتعلت أو وضعت إحدى رجلين على الأخرى واعلم أن جوارحك من رعيتك فاعدل فيها فإن الله أمرك بالعدل فيمن استرعاك وإن كنت مملوكا فلا تنقل للمالك ربي وقل سيدي وإن كان لك مملوك أو مملوكة فلا تنقل عبدي ولا أمتي وقل غلامي وجاريتي ولا تنقل لأحد مولاي فإن المولى هو الله وقد نهيت أن تقول خبثت نفسي وقل لقست نفسي وإذا طلب منك جارك أن يعرز خشبة في جدارك فلا تمنعه ولا تنظر في عورة أحد ولا في بيته إلا بإذنه ولا تصحب إلا من تجد في صحبته الزيادة في دينك وإيمانك وقدم في معروفك كل تقي ولا تعط الفاجر ما يستعين به على فجوره وإن كانت لك زوجة وضربتها لأمر طراً منها فلا تجامعها من يومها وإياك أن تسأل شيئا سوى الله إلا الله في جنته ورؤيته وأما في شيء من عرض الدنيا فلا وإن ركبت البحر فلا تركبه إلا حاجا أو معتمرا ولا تخطب امرأة على خطبة أخيك ولا تسم على سومه حتى يذروا وإن كنت ضيفا عند قوم فلا تصم إلا بإذنهم وإن كنت في خدمة شيخ فلا تصم ولا تتحرك في شيء إلا بإذنه والمرأة لا تصوم إلا بإذن زوجها صوم النافلة أو قضاء شهر رمضان ولا يأذن في بيت زوجها إلا بإذنه إذا كان حاضرا ولا تسأل المرأة طلاق أختها لتكح بعلمها ولا تسافر امرأة فوق ثلاث إلا مع ذي محرم وإذا دعوت في المغفرة فاعزم المسألة ولا تنقل اغفر لي إن شئت واطلب رحمة الله وغفرانه ولا تسكن شيئا تسأله من الله فإن الله كبير عنده فوق ما تأمل وإياك أن تتصرف في مال أخيك إلا بإذنه وإذا أصبحت في كل يوم فقل اللهم إني تصدقت بعرضي على عبادك اللهم من آذاني أو شتمني أو أغضبني أو فعل معي أمرا يفضي إلى الحكم فيه أشهدك يا رب إني قد أسقطت ظلي عنه في ذلك دنيا وآخرة وإذا شربت ماء فاشرب قاعدا ولا تنقل يا خيبة الدهر فإن الله هو الدهر هذا ثابت عن رسول الله ص إياك أن تبرز فخذك حتى يرى منك ولا تنظر إلى فخذ حي ولا ميت وإياك أن تقعد على قبر ولا تصل وأنت تستقبله

أو تستقبل إنسانا في صلاتك ووجهه إليك ولا تتخذ القبر مسجدا ولا تمن الموت لضرب نزل بك بل قل اللهم أحييني ما كانت الحياة خيرا لي وتوفني إذا كانت الوفاة خيرا لي وإذا أردت بقوم فتنة فاقبضني إليك غير مفتون انتهى السفر السادس والثلاثون من الفتح المكي

(وصية) لا تكن وصيا ولا رسول قوم ولا سيما بين الملوك ولا شاهدا واحذر إذا اغتسلت أن تبول في مستحملك بل اعتزل عنه وبل ولا تنذر ما استطعت فإن نذرت فأوف بندركه إن رسول الله ص قد شهد بالبخل لمن نذروا إياك أن تمنى لقاء العدو فإذا لقيته فأثبت ولا تفر وإياك و سب المؤمنين ولا سيما الصحابة على الخصوص فإنك تؤذي النبي ص في أصحابه ولا تسب الريح فإن الريح من نفس الرحمن ولكن سل الله خيرها وخير ما أرسلت به واستعد بالله من شرها وشر ما أرسلت به وإذا أبست ثوبا جديدا فسم الله وقل اللهم أعطني خيره وخير ما صنع له و أكفني شره وشر ما صنع له ولا تصل إلى النائمين إذا كانوا في قبلك وإياك ولباس ما حرم الشرع عليك لباسه كالحرير والذهب ولا تجلس على الحرير وإذا أقيت ذميا فلا تبدأ بالسلام وأضطره إلى أضيق الطريق وانه أن تسمى العنبة الكرم بل قل العنبة والحبلية ولا نقل الكرم فإنها ثبتت عن رسول الله ص في ذلك لا تسموا العنب الكرم فإن الكرم الرجل المسلم فلا تقولوا الكرم وقلوا العنب والحبلية وإياك أن تصر الإبل والغنم إذا أردت بيعها إلا أن تعلم المشتري بأنها مصراة وإياك أن تحلف بغير الله جملة واحدة ولا تكفر أحدا من أهل القبلة بدين إلا من كفره رسول الله ص وإن كانت لك زوجة تريد الصلاة في مسجد الجماعة فلا تمنعها من ذلك ولكن عرفها إن بيتها خير لها وأفضل واحذر أن تدعو على نفسك في غيظ ولا غير غيظ ولا على ولدك ولا على خادمك ولا على مالك ولا تكفر المريض على الطعام وإياك أن تعذب بال نار أحدا وإذا أكلت لحما فانهسه ولا تقطعه بسكين (وصية) إذا حضر الطعام والصلاة فابدأ بالطعام وإياك والصلاة وأنت حاقن تدافع الأخبثين وإذا أمرك من فرض الله عليك طاعته بمعصية فلا تطعه وإياك وما يعتذر منه فما كل من أورثته تكريها أوسعته عذرا وأصغ إلى من يحدك وإن كان نذرا فإن لكل أحد عند نفسه قد را فإنك تأخذ بقلبه بذلك ويكون لك لا عليك وإن الله قد أمرك بالتحبب وهذا من التحبب إلى الناس وإذا كانت لأحد عندك شهادة لا يعرفها وقد اضطر إليها فعرفه بها وامنح أخاك الفقير منحة ما قدرت عليها فإن أجرها عظيم وليكن خوفك من الله ورجاؤك فيه بالإيمان على السواء وغلب الرجاء وحسن الظن بالله واطمع في رحمته فإنها ثبتت عن رسول الله ص ليعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من جنته أحد وإياك أن ترد الهدية ولا تحقرها ولو كانت ما كانت وعليك بالتوبة إلى الله مع الأنفاس وإذا شاركت أحدا في شيء فلا تحننه وإذا فعلت فعلا فحسنه فإن الله كذب الإحسان على كل شيء وعليك بالتواضع وعدم الفخر على أحد قال علي بن أبي طالب القيرواني في ذلك □

أبوهم آدم و الأم حواء □ الناس من جهة التمثيل أكفاء

يفأخرون به فالطين و الماء □ فإن يكن لهم من أصلهم نسب

على الهدى لمن استهدى أدلاء ما الفضل إلا لأهل الفضل إنهم

و الجاهلون لأهل العلم أعداء وقد ركل امرئ ما كان يحسنه

لا فخر إلا بتقوى الله فإنه نسب الله الذي بينه وبين عباده وإياك والقيل والقال فيما لا ينبغي ولا يعني لكن في إيصال الخير خاصة وإياك وكثرة السؤال إلا في البحث عن دينك الذي في علمك به سعادتك فسئلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون وقد علمت أنه ما لاحد حركة ولا سكون ولا دخول ولا خروج إلا وللشرع فيها حكم من أحد الأحكام الخمسة فإذا لم تعلم فاسأل عن كل شيء تكون فيه ما حكم الشرع فيه واطلب على رفع الحرج ما استطعت وغلب الحرمة وخذ بالعزائم في حق نفسك وإياك وإضاعة المال وهو إنفاقه في معصية الله ومن إنفاقه في معصية الله إعطاؤه لمن تعلم منه أنه يخرجه فيما لا يرضى الله فإن لم يعلم ذلك فلا بأس ولا تفارق أحدا وهو على ما لا يرضى الله وتعتقد فيه أنه باق على ما فارقت عليه لا سبيل إلى ذلك وإنما ذلك في الأحكام المشروعة فإنهم يرون استصحاب الحال المعلومة من الشخص حتى يقوم لهم دليل على زوالها فيستصحبون أيضا فيما رجع إليه حتى يبدله دليل على ذهابه وإياك أن تكون معنتا ولا متعنتا ولا منفرا ولا معسرا وكن ميسرا ومعلما ومبشرا وإياك أن تأتي الفواحش الظاهرة والباطن فإن الله أحق من يستحي منه ولا تغتر إذا كنت على طريقة غير مرضية بما يميل الله لك فإن الله يقول إِمَّا نُمَلِّئُ لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ فَأَخَذَ مَكْرًا اللَّهُ بَكَ فِي ذَلِكَ وَلَا تِيَّاسُ مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَتِيَّاسُ مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمَ الْكَافِرُونَ وإياك وكل مزبل للعقل مثل شرب الخمر وغيره وإياك والتصنع في الكلام ولا تقرأ القرآن في صلاتك راکها ولا في حال سجودك بل قل في ركوعك سبحان ربي العظيم ومجده وعظم ربك فيه وفي سجودك سبحان ربي الأعلى ومجده وأدنى القول من ذلك ثلاث مرات إلى ما فوقها (وصية) عليك بكثرة الاستغفار ولا سيما بالأسحار في حقك وفي حق غيرك فله ملائكة يسعفرون لمن في الأرض عموما والله ملائكة يسعفرون للذين آمنوا خصوصا في كل حال وعند القيام من مجالس تحدثك و عليك بالصدق في الموضع المشروع لك الصدق فيه ولا تجبن ولا تحف واجتنب الكذب في الموضع المشروع لك اجتنابه وخف ثلاثة خف الله وخف نفسك وخف من لا يخاف الله وإن كنت خطيبا إماما فقصر الخطبة وأطل صلاة الجمعة فإن ذلك من فقه الرجل و عليك بالحضور مع الله والنية الصالحة في كل ما تعلمه من عمل و عليك بإكرام ذي الشبهة فإن الله يستحي من ذي الشبهة و عليك بإكرام حملة القرآن وإياك والدين فإنه فكرة بالليل وذلة بالنهار واحذر أن يقيمك لعبادة ربك شيء من زينة الحياة الدنيا فإنك لمن أقامك ولا لأغراض النفوس فإن الأغراض أمراض حاضرة فإنه مما روينا في مثل ذلك أن رجلا من الأبدال كان يمشي في الهواء مع أصحابه فمروا على روضة خضراء فيها عين خراة فاشتبه أن يتوضأ من ذلك الماء ويصلي في تلك الروضة فسقط من بين الجماعة و تركوه وانصرفوا وانحط عن رتبهم بهذا القدر فانظر في هذا السر ما أعجبه فإن فيه معنى دقيقا وقد وعظك الله به إن كنت اتعظت وإن

استطعت أن لا تمر عليك ساعة من ليل أو نهار إلا وأنت داع فيها ربك فافعل وإذا أدبت زكاة فانوي في أدائها أداء حق تدفعه لو كليل صاحب الحق وهو العامل عليها الذي نصبه الحق ولا تدفع زكاتها لغير عامل السلطان إلا بأمر السلطان فتكون أنت عين العامل عليها فلا تبرأ ذمتك إلا إن فعلت ما ذكرته لك وإن ظلم العامل أربابها فهو المسئول عن ذلك لأنك لا أنت وقد دخل على الناس في هذا شبهة لا يعرفونها إلا في الدار الآخرة واحذر أن تصدق على شريف من أهل البيت وأنو فيما توصله إليهم الهدية لا الصدقة فإنك إن نويت الصدقة عليهم أثمت إلا أن تعرفهم بذلك فإن أكلوا صدقتك فقد أثموا بأكلها وأثمت أنت حيث أعطيتهم ما لا يجوز لك أن تعطيه إياهم وتخلت القرب في عين البعد وإياك أن تخوض في مال الله بغير حق وإياك أن تنتفي عن أيك كان من كان ولا تتبع عورات الناس ولا مثالبهم واشتغل بنفسك وحسن أدب ابنك واسمه وإن ابتليت بصحبة الزوجة فدارها وتنزل من عقلك إلى عقلها فإن ذلك من كمال عقلك فعامل كل شخص من حيث هو لا من حيث ما أنت عليه فإن الغالب على النساء إنهن لا يستطعن أن يبلغن مبلغ الرجال الكمل إلا من جاء النص بكما لهما وهما مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون فإن النص ورد فيهما بالكمال من النبي ص وعليك بالعدل في الحكم وأطفئ النار إذا فرغت من حاجتك إليها وعليك باستعمال الحبة السوداء وهو الشونيز فإنها شفاء من كل داء إلا السام والسم الموت ولقد ابتلي عندنا رجل من أعيان الناس بالجذام وقال الأطباء بأجمعهم لما أبصروه وقد تمكنت العلة منه ما لهذا المرض دواء فراه رجل من أهل الحديث من بنى غفير من أهل أبله يقال له سعد السعود وكان عنده إيمان بالحديث عظيم يقطع به فقال له يا هذا لم لا تطلب نفسك فقال له الرجل إن الأطباء قالوا ليس لهذه العلة دواء فقال كذبت الأطباء والنبي ص أصدق منهم وقد قال في الحبة السوداء إنها شفاء من كل داء وهذا الداء الذي نزل بك من جملة ذلك ثم قال علي بالحبة السوداء والعسل فخلط هذا بهذا وطلبي بهما بدنه كله ورأسه وجهه إلى رجليه وألقه من ذلك وتركه ساعة ثم إنه غسل ذلك عنه فانسخ من جلده ونبت له جلد آخر ونبت ما كان قد سقط من شعره و بريء وعاد إلى ما كان عليه في حال عافيته فتعجب الأطباء والناس من قوة إيمانه بحديث رسول الله ص وكان رحمه الله يستعمل الحبة السوداء في كل داء يصيبه حتى في الرمذ إذا رمد عينه أكلحل بها فيراً من ساعته (وصية) ادفع عن عرض أخيك المسلم ما استطعت ولا تتخذله إذا انتهكت حرمة فإنه ثبت عن رسول الله ص ما من امرئ مسلم يخذل امرأ مسلماً في موضع تنتهك فيه حرمة وينتقض به من عرضه إلا أخذله الله في موضع يحب نصرته ما رأيت أحداً تحقق بمثل هذا في نفسه مثل الشيخ أبي عبد الله الدقاق بمدينة فاس من بلاد المغرب ما اغتاب أحداً قط ولا اغتاب محضرته أحد قط وكان هذا عن نفسه وربما كان يقول لم يكن بعد أبي بكر الصديق صديق مثلي ويذكر هذا وكان نعم السيد خرج ذكره ومناقبه شيخنا أبو عبد الله محمد ابن قاسم بن عبد الرحمن بن عبد الكريم التميمي الفاسي الإمام بالمسجد الأزهر بعين الخيل من مدينة فاس في كتاب له سماه المستفاد في ذكره الصالحين من العباد بمدينة فاس وما يليها من البلاد سمعنا هذا الكتاب عليه وبقراءته أظن سنة ثلاث و

تسعين وخمسمائة إذا لقيت أحدا من المسلمين فصافحه إذا سلمت عليه ولا تتحنن له كما تفعله الأعاجم فإن ذلك عادة سوء وقد ورد أن رسول الله ص قيل له إذا لقي الرجل الرجل أينحني له قال لا قيل له أيسافحه قال نعم وقد ثبت أنه قال ما من مسلمين يتصافحان إلا غفر لهما قبل أن يتفرقا وأوص أهلك وبناتك ونساء المؤمنين أن لا يخلعن ثيابهم في غير بيوتهن وإياك أن تبيت ليلة إلا ووصيتك عند رأسك مكتوبة فإنك لا تدري إذا نمت هل تصبح في الأحياء أو في الأموات فإن الله يمسك نفس الذي قضى عليه الموت في النوم إذا هونام وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى وَ التواضع للخلق رفعة عند الله ولا تكثر مجالسة النساء ولا الصبيان فإنه ينقص من عقلك بقدر ما تنزل إلى عقولهم مع الفتنة التي يخاف منها في مجالسة النساء وأوص نساءك أن لا يخضعن في القول فيطعم الذي في قلبه مَرَضٌ وَأَنْ يَقْعِدْنَ فِي بَيْوتِهِنَّ وَيَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا حَيْثُ أَمَرَهُنَّ اللَّهُ وَإِيَّاكَ وَدُخُولَ الْخُدَامِ عَلَى نِسَائِكَ فَإِنَّهُمْ مِنْ أَوْلِي الْإِرْبَةِ وَاحْجَبِ نِسَاءَكَ عَنْهُمْ كَمَا تَحْجِبُهُمْ عَنْ فَحُولِ الذِّكْرَانِ فَإِنَّهُمْ مِنَ الرِّجَالِ وَكُنْ نَعْمَ الْجَلِيسَ لِلْمَلِكِ الْقَرِينِ الْمُوَكَّلِ بِكَ وَأَصْغِ إِلَيْهِ وَاحْذَرِ مِنَ الْجَلِيسِ الثَّانِي الَّذِي هُوَ الشَّيْطَانُ وَلَا تَنْصُرِ الشَّيْطَانَ عَلَى الْمَلِكِ بِقَبُولِكَ مِنْهُ مَا يَأْمُرُكَ بِهِ وَخُذْ لَهُ وَاسْتَعِنَ بِقَبُولِكَ مِنَ الْمَلِكِ عَلَيْهِ وَأَكْرَمَ جِلْسَاءَكَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ الْكَرَامِ الْكَاتِبِينَ الْحَافِظِينَ عَلَيْكَ فَلَا تَمَلْ عَلَيْهِمْ إِلَّا خَيْرًا فَإِنَّكَ لَا بَدَلَكَ أَنْ تَقْرَأَ مَا أَمَلِيَتْهُ عَلَيْهِمْ وَاحْذَرِ مَنْ بَسَطَ الدُّنْيَا عَلَيْكَ إِذَا بَسَطَهَا اللَّهُ أَنْ تَنْصُرَ فِيهَا أَوْ تَنْصُرَ فِيهَا فِي غَيْرِ طَاعَةِ اللَّهِ وَلَا تَعْصِ اللَّهَ بِنِعْمِهِ وَإِنْ مِنْ شُكْرِ النِّعْمَةِ أَنْ تَطِيعَ اللَّهَ بِهَا وَتَسْتَعِينَ بِهَا عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ وَإِيَّاكَ وَالتَّنَافُسَ فِي الدُّنْيَا وَأَقْلَلْ مِنْهَا مَا اسْتَطَعْتَ وَمِنْ صَحْبَةِ أَهْلِهَا فَإِنَّ قُلُوبَهُمْ غَافِلَةٌ عَنِ اللَّهِ بِجَبْهَا وَإِذَا غَفَلَ الْقَلْبُ عَنِ اللَّهِ لَمْ يَنْطِقِ اللِّسَانُ بِذِكْرِ اللَّهِ إِلَّا أَنْ ذَكَرَهُ فِي يَمِينٍ لَا يَكُونُ فِيهَا بَارًا أَوْ يَكُونُ بَارًا أَوْ يَمِينًا لَا يَجُوزُ أَنْ يَذْكُرَهُ فِيهِ مِمَّا يَمِيقُهُ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ الذِّكْرِ (وصية إياك والبطنة فإنها تذهب بالفطنة وكل تعيش وعش لتطيع ربك ولا تعش لتأكل ولا تأكل لتسمن فما ملئ وعاء شر من بطن ملئ بجلال و عليك بلقيمات يقمن صلبك وإذا صليت خلف إمام فاقتد به واتبعه فلا تكبر حتى يكبر ولا ترع حتى يرع ولا ترفع حتى يرفع ولا تسجد حتى يسجد وإذا أمن بعد الفراغ من الفاتحة فأمن ولا تختلف عليه وإذا كنت إماما فاقتد بأضعف القوم ولا تطيل عليه حتى تكروه إليه الصلاة بل خفف في تمام ركوع وسجود وإذا قرأت آية فانظر أين أنت منها وإذا سمعت الله يقول يا أيها الناس أو يا أيها الذين آمنوا فكن أنت المخاطب وافتح له أذن فمهمك لما يقول لك في هذا التأية فكن في قبول ذلك بحسب ما يقول إن نهاك الله وإن أمرك فافعل منه ما استطعت فإذا سمعت منه أمرا لا تستطيع فعله فما أنت المأمور به في تلك الحال فاعلم هذا فَأَتَقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَإِذَا قَالَ الْإِمَامُ سَمِعَ اللَّهُ لَنْ حَمْدَهُ فَاعْتَقِدْ إِنَّ ذَلِكَ الْقَوْلَ قَالَهُ اللَّهُ عَلَى لِسَانِ عَبْدِهِ فَقُلْ أَنْتَ رَبُّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مَبَارَكًا فِيهِ مَبَارَكًا عَلَيْهِ كَمَا يَحِبُّ رَبُّنَا وَيَرْضَى مَلَأَ السَّمَوَاتِ وَمَلَأَ الْأَرْضَ وَمَلَأَ مَا بَيْنَهُمَا وَمَلَأَ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدَ أَحَقِّ مَا قَالَ الْعَبْدُ وَكُنَّا لَكَ عَبْدًا لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ وَلَا مَعْطِيٍّ لِمَا مَنَعْتَ وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ وَقُلْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فِي رُكُوعِكَ سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ أَوْ سُبْحَانَ رَبِّي الْعَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ وَقُلْ فِي

سجودك ثلاث مرات سبحان ربي الأعلى ومجده وذلك أدناه وقد ذهب ابن راهويه إلى أن المصلي إذا لم يقل ذلك ثلاث مرات في ركوعه وثلاث مرات في سجوده لم تجزه صلاته وقد تقدمت إليك بالوصية أن تخرج من الخلاف ما استطعت وإذا أردت الحج فأحرم بالحج أو قارن بين الحج والعمرة إن كان لك هدي وإن لم يكن لك هدي فأحرم بعمرة ولا بد متمتعا وأخرج من الخلاف إذا فعلت هذا وإن جهلت وأحرمت بالحج وما معك هدي فافسخ وردها عمرة هكذا أمر رسول الله ص أصحابه في حجة الوداع أمر بالفسخ لمن لم يكن له هدي وإذا حضرته عند مريض أو ميت فلا تغفل إلا خيرا وإذا رأيت إناء قد ولغ فيه كلب فبدده ولا تتوضأ بذلك الماء واغسل الإناء سبع مرات والثامنة بالتراب أو الأولى إن شئت ولا تدخل يدك في إناء وضوئك إذا قمت من النوم واجتنب النجاسات أن تمس ثيابك وإذا بليت فاستنثر من بولك وإن كنت في سفر وجئت فلا تطرق أهلك ليلا وابدأ بالمسجد فصل فيه ركعتين وحينئذ تنصرف إلى بيتك ولا تفجأهم بالقدوم عليهم وقدم بين يديك من يعرفهم ليلقوك بما يسرك ويصلحوا من شأنهم ما تكره أن تراهم فيه وإذا كان بين يديك طعام فوقع فيه ذباب فلا تزل الذباب عنه حتى تغمسه فيه فإن في جناحه الواحد داء وفي الآخر دواء لذلك الداء وهو أبدأ يرفع الجناح الذي فيه الداء وإذا ضربت فاجتنب ضرب الوجه أو قائلته وإذا أحببت أحدا فأعلمه بمحبتك إياه فإنك تجلب بذلك الإعلام محبة إياك فيحبك بلا شك ويرى لك وإن مات لك ميت تتولى شأنه فأحسن كفته وتكفينه واجعل في غسله سدرًا وإن قدم إليك طعام في قصعة فكل من جوانبها ولا تأكل من أعلاها وإذا مشيت إلى الصلاة فبوقار وسكينة من غير كبر وامش كأنك تنحط في صلب فإن ذلك أنفى للكبر وأسرع لقضاء الحاجة واحذر أن تصلي وأنت تدفع النوم بل إنك إذا ذهب النوم فصل ولقد كنت ليلة أصلي وأنا أدفع النوم فذهبت لأقرأ فسمعتني أسب نفسي بدلا من القراءة فتركت الصلاة ونمت ولا تتم قبل صلاة العتمة ولا تحدث بعدها وإذا ركعت ركعتي الفجر فاضطجع على شقك الأيمن وحينئذ تصلي الصبح وإذا قعدت للتشهد فصل على محمد واستعد بالله من عذاب القبر وعذاب النار وفتنة المسيح الدجال وفتنة الحيا والمات واجهد أن لا تترك هذا حتى تخرج من الخلاف بفعلك ما أمرتك به فإنني ما أمرتك بأمر تفعله من عباداتك إلا لما أعرف في تركه من الخلاف بين العلماء وأريد أن تأتي العبادة على أتم وجوهها مما لا اختلاف فيه هذا غرضي في هذه الوصية بمثل هذه الأمور فلا تهمل شيئا مما وصيتك به (وصية) إياك أن تقترف ذنبا وأنت صائم فإنه يبطل صومك فالصوم لله لا لك فلا يراك في عمل هو له على ما لا يرضاه منك فلتكن على أحسن الحالات في صومك وإن شاتمك أحد أو قاتلك فقل إني صائم فلا تجازه بفعله وإن كان لك مال فاجهد إن تكون لك صدقة جارية توفقها على الناس لا تخص بها طائفة من طائفة بل على المسلمين الذين تلفظوا بالشهادة أو ولدوا في الإسلام فإن هذه الأوقاف إن لم تكن على حد ما ذكرتها لك وإلا أكل الناس حراما ويكون الواقف هو الذي أساء في حقهم حيث اشترط شرطا معينًا سوى الإسلام فإن اشترط ولا بد فليشترط من يتظاهر بالخير في أغلب أحواله وكذلك إن كان لك علم نافع في الدين فبثه في الناس لينتفع به

كل سامع إلى يوم القيامة يا أخي إذا كان في يدك هيف مصلت فأراد أحد أن يتناوله منك فلا تناوله إياه حتى تعمدته الله الله إذا رأيت أحدا على عمل يكرهه الشرع من المسلمين فأكره عمله ولا تكره المسلم الذي هو العامل وإن كنت صادقا في كراهيتك عمله فلا تعمل بمثله فإن عملت بمثله وكرهته من غيرك فأنت مرء بما ظهرت به من الكراهة لذلك وهنا سر خفي ومكر دقيق يؤدي إلى ترك تغير المنكر وإذا كنت في سفر وأردت التعريس بالليل فاجتنب الطريق فإن الهوام بالليل تقصد الطريق فرما يؤذيك شيء منها وقل إذا نزلت منزلا أعوذ بكلمات الله التامات كلها من شر ما خلق فإنه لن يضرك شيء ما دمت في ذلك المنزل أخبرني صاحبي عبد الله بدر الحبشي الخادم عن الشيخ ربيع بن محمود الخطاب المارديني قال بتنا ليلة برأس العين في مسجد وبرأس العين عقارب تسمى الجرات لا ترفع أذناها إلا عند الضرب وهي قتالة ما ضربت أحدا فعاش فجاء شخص فبات في المسجد وذكر هذه الاستعاذة فضربه العقرب في تلك الليلة فقال للشيخ ربيع حديثه فقال له صح الحديث فإن الله قد رفع عنك الموت فإنها ما ضربت أحدا إلا مات وقد رأيت أنا مثل هذا من نفسي لدغتنني العقرب مرة بعد مرة في وقت واحد فما وجدت لها ألما وكنت قد ذكرت هذه الاستعاذة إلا أنه كان في حرامي بندقان وكنت قد سمعت أن البندق بالخاصية يدفع ألم المسوخ فلا أدري هل كان ذلك للبندق أو للدعاء أو لهما معا إلا أنه تورم رحلي وحصل فيه خدر وبقي الورم ثلاثة أيام ولا أجد ألما البتة وعليك بالتسمية في كل حال تشرع فيه من أكل و شرب ودخول وخروج وحل وترحال وحركة وسكون وإذا دخلت بيت الله فابدأ برجلك اليمنى وإذا خرجت فأخرج رجلك اليمنى وإذا انتقلت فابدأ باليمنى وإذا خلعت فابدأ باليسار (وصية) لا تساور صاحبك بشيء ومعكما ثالث دونه فإن ذلك يوحشه بلاشك ومقصود الحق من عباده تألف القلوب والمحبة والتودد وإن الله قد جعل الألفة من منة الله على نبيه ص فقال لَوَأَنفَقْتُ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا آفَقْتُ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ آفَقَ بَيْنَهُمْ وَكَذَلِكَ لَا تَتَكَلَّمُ مَعَهُ بِلِسَانٍ لَا يَعْرِفُهُ الثَّلَاثُ فَإِنَّهُ لَا فَرْقَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَسَارَّةِ وَالتَّرْمِيقِ فِي حَدِيثِكَ أَبَدًا وَفِي أَعْمَالِكَ تَكُنْ أَصْدَقَ النَّاسِ رَأْيًا وَإِذَا سَمِعْتَ صِيَاحَ الدِّيَكَةِ فَسَلِ اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنَّهَا رَأَتْ مَلَكًا وَإِذَا سَمِعْتَ نَهْيَ الْحَمَارِ فَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ فَإِنَّ الْحَمَارَ لَا يَنْهَقُ إِلَّا إِذَا رَأَى شَيْطَانًا وَالدِّيكُ لَا يَصِيحُ إِلَّا إِذَا رَأَى مَلَكًا وَقَدْ رَوَيْنَا أَنَّ اللَّهَ دِيكًا فِي السَّمَاءِ إِذَا صَاحَ وَسَمِعْتَهُ الدِّيوكُ فِي الْأَرْضِ صَاحَتْ لَصِيَاحِهِ كُنْ فِي كُلِّ حَالٍ ذَاتِيَّةً حَمِيدَةً مَعَ اللَّهِ يَرْضَاهَا اللَّهُ مِنْكَ وَعَلَى عَمَلٍ صَالِحٍ وَلَا سِيمَا إِذَا كَثُرَ الْفَسَادُ فِي الْعَامَةِ فَمَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يَرْسِلُ عَلَيْهِمْ عَذَابًا يَعْمُ الصَّالِحَ وَالطَّالِحَ فَتَكُونُ مَنْ يَحْشُرُ عَلَى عَمَلٍ خَيْرٍ كَمَا قَبِضَتْ عَلَيْهِ يَقُولُ اللَّهُ وَأَتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَلَا تَشْتَمِ عَاطِسًا لِمُحَمَّدٍ اللَّهُ وَلَكِنْ ذَكَرَهُ أَنْ يَحْمَدَ اللَّهُ ثُمَّ شَتَمَهُ وَإِيَّاكَ إِذَا غَلَبَكَ لَتَثَابُ إِنْ تَصَوَّتَ فِيهِ وَكَظَمَهُ مَا اسْتَطَعْتَ وَإِيَّاكَ أَنْ تَمْدَحَ أَحَدًا فِي وَجْهِهِ فَتَخْجَلُهُ وَإِذَا مَدَحَكَ أَحَدٌ فِي وَجْهِكَ فَأُحِثْ التَّرَابَ فِي وَجْهِهِ بِرَفْقٍ وَصُورَةَ حَثْوِ التَّرَابِ أَنْ تَأْخُذَ كَمَا مِنْ تَرَابٍ وَتَرْمِي بِهِ بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَقُولُ لَهُ مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ مِنْ خَلْقٍ مِنْ تَرَابٍ وَمَنَانًا وَمَا قَدَرِي تَوْبِخَ بِذَلِكَ نَفْسِكَ وَتَعْرِفَ الْمَادِحَ بِقَدْرِكَ وَقَدْرَهُ

هكذا فلتحت التراب في وجوه المداحين وقد كان شيخنا عبد الحلیم الغماد بمدينة سلا إذا رأى شخصا راكبا ذا إشارة يعظمه الناس وينظرون إليه يقول له ولهم تراب راكب على تراب ثم ينصرف وينشد □

حتى متى وإلى متى تتوانى أنظن ذلك كله نسيانا □

وكان الغالب عليه التوله وإذا كان لك ولد صغير وجاءت فحمة العشاء فأمسكه عن التصرف فإن الشياطين تنتشر حينئذ فلا تأمن عليه أن يصيبه لم فإن الشارع أمر بذلك وإذا صنع لك خادمك طعاما وأتاك به فأجلسه معك فإن أبي وتأدب فأذقه منه ولا بد ولولقمة وإياك أن تأكل وعين تنظر إليك من غير أن يأكل معك وإذا سمعت أحدا يوم الجمعة يتكلم والإمام يخطب فلا تقل له أنصت فإن قلت له ذلك فأنت ممن لغا في جمعته ولا تعبت بشيء لا بالحصى ولا بغيره والإمام يخطب فإنه لغو وإذا كنت صائما وأفطرت فأفطر على تمرين وجدت فإن لم تجد فعلى حسوات من ماء وليكن ذلك وترا وعجل بالفطر ثم صل بعد ذلك إلا إن حضر الطعام فإن حضر الطعام فابدأ به قبل الصلاة إن كنت آكلا ولا بد وإذا حدثك إنسان وتراه يلتفت فحديثه إياك أمانة أودعك إياها فلا تخنه فيه بالإفشاء وراقب قلبك في الناس فمهما خطر لك تغير في أحد من المؤمنين في قلبك فازله وظن خيرا وأقم له عذرا فيما تغيرت له وإن حالت بينك وبين الماشي معك شجرة أو جدار ثم تلاقيتما فسلم عليه حتى يعلم أنك على الود الذي فارقه عليه (وصية) عامل كل من تصحبه أو يصحبك بما تعطيه رتبته فعامل الله بالوفاء لما عاهدته عليه من الإقرار بربوبيته عليك وهو الصاحب بقول رسول الله ص وعامل الآيات بالنظر فيها وعامل ما تدركه الحواس منك بالاعتبار وعامل الرسل بالاعتداء بهم وعامل الملائكة بالطهارة والذكر وعامل الشيطان إذا عرفت أنه شيطان من إنس وجان بالمخالفة وعامل الحفظة بحسن ما تملي عليهم وعامل من هو أكبر منك بالتوقير ومن هو أصغر منك بالرحمة ومن هو كهؤك بالتجاوز والإنصاف والإيثار وأن تطالب نفسك بحقه عليها وترك حقك له وعامل العلماء بالتعظيم وعامل السفهاء بالحلم وعامل الجهال بالسياسة وعامل الأشرار ببسط الوجه وما تنقي به شرهم وعامل الحيوان بالنظر فيما يحتاجون إليه فإنهم خرس وعامل الأشجار والأحجار بعدم الفضول وعامل الأرض بالصلاة عليها وعامل الموتى بالدعاء لهم وذكر محاسنهم والكف عن مساوئهم وعامل الصوفية أهل الكشف والوجود منهم بالتسليم أصحاب الأحوال وعامل الإخوان في الله بالبحث عن حركاتهم وسكناتهم فيما ذا يتحركون ويسكنون وعامل الأولاد بالإحسان وعامل الزوجة بحسن الخلق وعامل أهل البيت بالمودة وعامل الصلاة بالحضور وعامل الصوم بالتنزه عن الذنوب وعامل المناسك بذكر الله والتعظيم وعامل الزكاة بسرعة الأداء وعامل التوحيد بالإخلاص وعامل الأسماء الإلهية بما تعطيه حقيقة كل اسم إلهي من الأخلاق فمعاملة الأسماء الإلهية بالخلق بها وعامل الدنيا بالرغبة عنها وعامل الآخرة بالرغبة فيها وعامل النساء بالحذر من فتنهن وعامل المال بالبذل وعامل النار والحدود بالتقوى والرغبة وعامل الجنة بالرغبة و

عامل الأولياء بما تزيد ولايتهم وعامل الأعداء بما تكف إذا هم وعامل الناصح بالقبول وعامل المحدث بالإصغاء إلى حديثه وعامل الموجودات كلها بالنصيحة وعامل الملوك بالسمع والطاعة والأخذ على أيدي الظلمة منهم ما استطعت بطريقة تكفي بها شرهم وإياك وصحبة الملوك فإنك إن أكثر مخالطة الملك ملك وإن تركته أذلك فخذ وأعط إن بليت بصحبتهم وعامل قارئ القرآن بالإنصات ما دام تاليا وعامل القرآن بالتدبر وعامل الحديث النبوي بالبحث عن صحيحه وسقيمه وعرضه على الأصول فما وافق الأصول فخذ به وإن لم يصح الطريق إليه فإن الأصل يعضده وإذا ناقض الأصول بالكلية فلا تأخذ به وإن صح طريقه ما لم تعلم له وجهها فإن أخبار الآحاد لا تنفذ سوى غلبة الظن وعليك بالسنة المتواترة وكتاب الله فهما خير مصحوب وخير جليس وإياك والخوض فيما شجر بين الصحابة ولتجهم كلهم عن آخرهم ولا سبيل إلى تجريح واحد منهم فعنهم نأخذ الدين الذي نعبد الله به وعاملهم بالعدالة في الأخذ عنهم ولا تهمهم فهم خير القرون وعامل بيتك بالصلاة فيه وعامل مجلسك بذكر الله فيه وعامل فرقتك من مجلسك بالاستغفار والضابط للصحبة أن تعطي كل ذي حق حقه ولا تترك مطالبه لأحد عليك بحق يتوجه له قبلك وعامل الجاني عليك بالصفح والعفو وعامل المسيء بالإحسان وعامل بصرك بالغض عن محارم الله وسمعتك بالاستماع إلى أحسن الحديث والقول ولسانك بالصمت عن السوء من القول وإن كان حقا لكن كره الشرع أو حرم النطق به وعامل الذنوب بالخوف وعامل الحسنات بالرجاء وعامل الدعاء بالاضطرار وعامل نداء الحق إياك بالتلبية لما ناداك إليه من عمل أو ترك (وصايا نبوية) رويها عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال وصاني رسول الله ص فقال يا علي أوصيك بوصية فاحفظها فإنك لا تزال بخير ما حفظت وصيتي يا علي إن للمؤمن ثلاث علامات الصلاة والصيام والزكاة وللمتكلف ثلاث علامات يتملق إذا شهد ويغتاب إذا غاب ويشمت بالمصيبة وللظالم ثلاث علامات يقهر من دونه بالغلبة ومن فوّه بالمعصية ويظاهر الظلمة وللمرائي ثلاث علامات ينشط إذا كان عند الناس ويتكاسل إذا كان وحده ويجب أن يحمد في جميع الأمور وللمناق ثلاث علامات إن حدث كذب وإن وعد أخلف وإن ائتمن خان يا علي وللكسلان ثلاث علامات يتوانى حتى يفرطو يفرط حتى يضيع ويضيع حتى يائس وليس ينبغي للعاقل أن يكون شاخصا إلا في ثلاث مرمة لمعاش أولذة في غير محرم أو خطوة لمعاد يا علي إن من اليقين أن لا ترضي أحدا بسخط الله ولا تحمدن أحدا على ما أتاك الله ولا تذمن أحدا على ما لم يؤتك الله فإن الرزق لا يجره حرص حريص ولا يصرفه كراهية كاره وإن الله سبحانه وتعالى جعل الروح والفرج في اليقين والرضي بقسم الله وجعل الهم والحزن في السخط بقسم الله يا علي لا فتر أشد من الجهل ولا مال أجود من العقل ولا وحدة أوحش من العجب ولا مظاهرة أوثق من المشاورة ولا إيمان كاليقين ولا ورع كالكف ولا حسن كحسن الخلق ولا عبادة كالتمكرا يا علي إن لكل شيء آفة وآفة الحديث الكذب وآفة العلم النسيان وآفة العبادة الرياء وآفة الظرف الصلف وآفة الشجاعة البغي وآفة السماحة المن وآفة الجمال الخيلاء وآفة الحسب الفخر وآفة الحياء الضعف وآفة الكرم الفخر وآفة الفضل

البخل وآفة الجود السرف وآفة العبادة الكبر وآفة الدين الهوى يا علي إذا أتني عليك في وجهك فقل اللهم اجعلني خيرا مما يقولون واغفر لي ما لا يعلمون ولا تؤاخذني فيما يقولون تسلم مما يقولون يا علي إذا أمسيت صائما فقل عند إفطارك اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت يكتب لك أجر من صام ذلك اليوم من غير أن ينقص من أجورهم شيء واعلم أن لكل صائم دعوة مستجابة فإن كان عند أول لقمة يقول بسم الله الرحمن الرحيم يا واسع المغفرة اغفر لي فإنه من قالها عند فطره غفر له واعلم أن الصوم جنة من النار يا علي لا تستقبل الشمس والقمر واستدبرهما فإن استقبالهما داء واستدبارهما دواء يا علي استكثر من قراءة يس فإن في قراءة يس عشر بركات ما قرأها قط جائع إلا شبع ولا قرأها ظمآن إلا روى ولا عار إلا اكتسى ولا مريض إلا برىء ولا خائف إلا أمن ولا مسجون إلا فرج ولا أعزب إلا تزوج ولا مسافر إلا أعين على سفره ولا قرأها أحد ضلت له ضالة إلا وجدها ولا قرأها على رأس ميت حضر أجله إلا خفف عليه ومن قرأها صباحا كان في أمان حتى يمسي ومن قرأها مساء كان في أمان حتى يصبح يا علي اقرأ حم الدخان في ليلة الجمعة تصبح مغفورا لك يا علي اقرأ آية الكرسي دبر كل صلاة تعطى قلوب الشاكرين وثواب الأنبياء وأعمال الأبرار يا علي اقرأ سورة الحشر تحشر يوم القيامة آمنا من كل شيء يا علي اقرأ تبارك والسجدة ينجياك من أهوال يوم القيامة يا علي اقرأ تبارك عند النوم يرجع عنك عذاب القبر ومساءلة منكر ونكير يا علي اقرأ قل هو الله أحد على وضوء تنادي يوم القيامة يا ماح الله قم فأدخل الجنة يا علي اقرأ سورة البقرة فإن قراءتها بركة وتركها حسرة وهي لا تطيقها البطلية يعني السحرة يا علي لا تطيل القعود في الشمس فإنها تثير الداء الدفين وتبلى الثياب وتغير اللون يا علي أمان لك من الحرق أن تقول سبحانك ربي لا إله إلا أنت عليك توكلت وأنت رب العرش العظيم يا علي أمان لك من الوسواس أن تقرأ وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا إلى قوله وكُلُوا عَلَىٰ آدْبَارِهِمْ نُفُورًا يا علي أمان لك من شر كل عاين أن تقول ما شاء الله كان وما لا يشاء لا يكون أشهد أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علما وأحصى كل شيء عددا ولا حول ولا قوة إلا بالله يا علي كل الزيت وادهن بالزيت فإنه من أكل الزيت وادهن بالزيت لميقربه الشيطان أربعين صباحا يا علي ابدأ بالملح واختم بالملح فإن الملح شفاء من سبعين داء منها الجنون والجذام والبرص ورجع الحلق ووجع الأضراس ووجع البطن يا علي إذا أكلت فقل بسم الله وإذا فرغت فقل الحمد لله فإن حافظيك لا يستريحان يكفان لك الحسنات حتى تنبذه عنك يا علي إذا رأيت الهلال في أول الشهر فقل الله أكبر ثلاثا والحمد لله الذي خلقني وخلقك وقدرك منازل وجعلك آية للعالمين يباهي الله بك الملائكة يقول يا ملائكتي اشهدوا إني قد أعتقت هذا العبد من النار يا علي فإذا نظرت في المرأة فقل اللهم كما حسنت خلقي فحسن خلقي و ارزقني يا علي وإذا رأيت أسدا واشتد بك الأمر فكبر ثلاثا وقل الله أكبر وأجل وأعزما أخاف وأحذر اللهم إني أدرك بك في نحره وأعوذ بك من شره فإنك تكفي بإذن الله وإذا رأيت كلبا يهر فقل يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السماوات والأرض فانفذوا لا

تُنْفَذُونَ إِلَّا سُلْطَانٍ يَا عَلِي إِذَا خَرَجْتَ مِنْ مَنْزِلِكَ تَرِيدُ حَاجَةَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ فَإِنْ حَاجَتَكَ تَقْضِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ يَا عَلِي وَإِذَا تَوَضَّأْتَ فَقُلْ بِسْمِ اللَّهِ وَالصَّلَاةِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ يَا عَلِي صَلِّ مِنَ اللَّيْلِ وَلَوْ قَدَّرَ حَلْبُ شَاةٍ وَادَّعَى اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِالْأَسْحَارِ لَا تَرُدُّ دَعْوَتَكَ فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ يَا عَلِي غَسَلَ الْمَوْتَى فَإِنَّهُ مِنْ غَسَلِ مَيِّتًا غَفَرَ لَهُ سَبْعُونَ مَغْفِرَةً لَوْ قَسَمْتَ مَغْفِرَةً مِنْهَا عَلَى جَمِيعِ الْخَلْقِ لَوْ سَعْتَهُمْ فَقُلْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا يَقُولُ مَنْ غَسَلَ مَيِّتًا فَقَالَ ص يَقُولُ غَفْرَانِكَ يَا رَحْمَنَ حَتَّى يَفْرَغَ مِنَ الْغَسْلِ يَا عَلِي لَا تَخْرُجْ فِي سَفَرٍ وَحَدِّكَ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ الْوَاحِدِ وَهُوَ مِنَ الْاِثْنَيْنِ أَبْعَدُ يَا عَلِي إِنْ الرَّجُلُ إِذَا سَافَرَ وَحْدَهُ غَاوٍ وَالْاِثْنَانِ غَاوِيَانِ وَالثَّلَاثَةُ نَفْرًا يَا عَلِي إِذَا سَافَرْتَ فَلَا تَنْزِلِ الْأَوْدِيَةَ فَإِنَّهَا مَأْوَى السَّبَاعِ وَالْحَيَاتِ يَا عَلِي لَا تَرُدْ فَمَنْ ثَلَاثَةَ عَلِي دَابَّةٌ فَإِنَّ أَحَدَهُمْ مَلْعُونٌ وَهُوَ الْمَقْدَمُ يَا عَلِي إِذَا وَلَدَ لَكَ مَوْلُودٌ غَلَامٌ أَوْ جَارِيَةٌ فَادْنِ فِي أُذُنِهِ الْيَمِينِ وَأَقِمْ فِي أُذُنِهِ الْيَسَارِ فَإِنَّهُ لَا يَضُرُّهُ الشَّيْطَانُ يَا عَلِي لَا تَأْتِ أَهْلَكَ لَيْلَةَ الْهَلَالِ وَلَا لَيْلَةَ النِّصْفِ فَإِنَّهُ يَتَخَوَّفُ عَلِيَّ وَلَدَكَ الْخَبْلُ قَالَ عَلِيٌّ وَمَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ لِأَنَّ الْجِنَّ يَكْثُرُونَ غَشِيَانًا نَسَاهُمْ لَيْلَةَ النِّصْفِ وَلَيْلَةَ الْهَلَالِ يَا عَلِي وَإِذَا نَزَلَتْ بِكَ شِدَّةٌ فَقُلْ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ عَلَيْكَ إِنْ تَنْجِيَنِي وَإِذَا أَرَدْتَ الدَّخُولَ إِلَى مَدِينَةٍ أَوْ قَرْيَةٍ فَقُلْ حِينَ تَعَابِنَهَا اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَ هَذِهِ الْمَدِينَةِ وَخَيْرِ مَا كُتِبَتْ فِيهَا وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ مَا كُتِبَ فِيهَا اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي خَيْرَهَا وَأَعِزَّنِي مِنْ شَرِّهَا وَحَبِّبْنَا إِلَى أَهْلِهَا وَحَبِّبْ صَالِحِ أَهْلِهَا إِلَيْنَا يَا عَلِي إِذَا نَزَلْتَ مِنْزَلًا فَقُلْ اللَّهُمَّ أَنْزِلْنَا مِنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ تَرْزُقُ خَيْرَهُ وَيُدْفَعُ عَنْكَ شَرَّهُ يَا عَلِي وَإِيَّاكَ وَالْمَرَاثِي فَإِنَّهُ لَا تَعْقِلُ حِكْمَتَهُ وَلَا تَوْمَنُ قِتْنَتَهُ يَا عَلِي وَإِيَّاكَ وَالدَّخُولَ إِلَى الْحَمَامِ بِالْمَسْرُورِ فَإِنَّهُ مَلْعُونٌ النَّاطِرُ وَالْمَنْظُورُ إِلَيْهِ يَا عَلِي لَا تَحْتَمِ بِالسَّبَابَةِ وَالْوَسْطَى فَإِنَّهُ مِنْ فَعْلٍ قَوْمِ لُوطٍ يَا عَلِي لَا تَلْبَسِ الْمَعْصِفَ وَلَا تَبْتَ فِي مَلْحَفَةٍ حَمْرَاءَ فَإِنَّهَا مَحْتَضِرَةُ الشَّيْطَانِ يَا عَلِي لَا تَقْرَأْ وَأَنْتَ رَاكِعٌ وَلَا سَاجِدٌ يَا عَلِي وَإِيَّاكَ وَالْمُجَادَلَةَ فَإِنَّهَا تَحْبِطُ الْأَعْمَالَ يَا عَلِي لَا تَنْهَرِ السَّائِلَ وَلَوْ جَاءَكَ عَلَى فَرَسٍ وَأَعْطَاهُ فَإِنَّ الصَّدَقَةَ تَقَعُ بِيَدِ اللَّهِ قَبْلَ أَنْ تَقَعُ فِي يَدِ السَّائِلِ يَا عَلِي بَاكِرٌ بِالصَّدَقَةِ فَإِنَّ الْبَلَاءَ لَا يَتَخَطَى الصَّدَقَةَ يَا عَلِي عَلَيْكَ بِحَسَنِ الْخَلْقِ فَإِنَّكَ تَدْرِكُ بِذَلِكَ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ يَا عَلِي وَإِيَّاكَ وَالْغَضَبَ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ أَقْدَرُ مَا يَكُونُ عَلَى ابْنِ آدَمَ إِذَا غَضِبَ يَا عَلِي وَإِيَّاكَ وَالْمَزَاحَ فَإِنَّهُ يَذْهَبُ بِبُهَاءِ ابْنِ آدَمَ وَنَشَاطِهِ يَا عَلِي عَلَيْكَ بِقِرَاءَةِ قَلِّ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ فَإِنَّهَا مِنْهَاةٌ لِلْفَقْرِ وَإِيَّاكَ وَالرِّبَا فَإِنَّ فِيهِ سِتْ خِصَالٌ ثَلَاثَةٌ مِنْهَا فِي الدُّنْيَا وَثَلَاثَةٌ فِي الْآخِرَةِ فَأَمَّا الَّتِي فِي الدُّنْيَا فَتَعْجَلُ الْفَنَاءَ وَتَذْهَبُ الْغِنَاءَ وَتَمُحِقُ الرِّزْقَ وَأَمَّا الَّتِي فِي الْآخِرَةِ فَسُوءُ الْحِسَابِ وَسُخْطُ الرَّبِّ عِزُّ وَجَلُّ وَالخُلُودُ فِي النَّارِ أَوْ الْخُلُودُ شَكُّ الرَّاويِ يَا عَلِي وَإِذَا دَخَلْتَ مَنْزِلَكَ فَسَلِّمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتِكَ يَكْثُرُ خَيْرُ بَيْتِكَ يَا عَلِي أَحِبُّ الْفُقَرَاءَ وَالْمَسَاكِينَ يُحِبُّكَ اللَّهُ يَا عَلِي لَا تَنْهَرِ الْمَسَاكِينَ وَالْفُقَرَاءَ فَتَنْهَرُكَ الْمَلَائِكَةُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَا عَلِي عَلَيْكَ بِالصَّدَقَةِ فَإِنَّهَا تَدْفَعُ عَنْكَ السُّوءَ يَا عَلِي أَنْفَقْ وَأَوْسَعْ عَلَى عِيَالِكَ وَلَا تَخْشَ مِنْ ذِي الْعَرْشِ إِقْلَالًا يَا عَلِي إِذَا رَكِبْتَ دَابَّةً فَقُلْ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَرَّمَنَا وَهَدَانَا لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ عَلَيْنَا بِمُحَمَّدٍ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي سَحَّرَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرَبِينَ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْتَقِلُونَ يَا عَلِي لَا تَعْصِبَنَّ إِذَا قِيلَ لَكَ اتَّقِ اللَّهَ فَيَسُوؤُكَ ذَلِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَا عَلِي إِنْ اللَّهُ

يعجب من عبده إذا قال اللهم اغفر لي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت يقول الله يا ملائكتي عبدي هذا علم أنه لا يغفر الذنوب غيري اشهدوا إني قد غفرت له يا علي إذا لبست ثوبا جديدا فقل بسم الله والحمد لله الذي كساني ما أوارني به عورتني وأستغنيبه عن الناس لم يبلغ الثوب ركبتك حتى يغفر لك يا علي من لبس ثوبا جديدا فكسا فقيرا أو يتيما عربانا أو مسكينا كان في جوار الله وأمنه وحفظه ما دام عليه منه سلك يا علي إذا دخلت السوق فقل حين تدخل بسم الله وباللله أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله يقول الله تعالى عبدي هذا ذكرني و الناس غافلون اشهدوا إني قد غفرت له يا علي إن الله يعجب ممن يذكره في الأسواق إذا دخلت المسجد قل بسم الله والسلام على رسول الله اللهم افتح لي أبواب رحمتك وإذا خرجت فقل بسم الله والسلام على رسول الله اللهم افتح لي أبواب فضلك يا علي وإذا سمعت المؤذن قل مثل مقالته يكتب لك مثل أجره يا علي وإذا فرغت من وضوئك فقل أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين تخرج من ذنوبك كيوم ولدتك أمك وتفتح لك ثمانية أبواب الجنة يقال ادخل من أيها شئت يا علي إذا فرغت من طعامك فقل الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين يا علي إذا شربت فقل الحمد لله الذي سقانا ماء جعله عذبا فراثا برحمته ولم يجعله ملحا أجاجا بذنوبنا تكذب شاكرا يا علي إياك والكذب فإن الكذب يسود الوجه ولا يزال الرجل يكذب حتى يسمى عند الله كاذبا ويصدق حتى يسمى عند الله صادقا إن الكذب بجانب الإيمان يا علي لا تغتابن أحدا فإن الغيبة تفطر الصائم والذي يغتاب الناس يأكل لحمه يوم القيامة يا علي إياك والنميمة ولا يدخل الجنة قتات يعني النمام يا علي لا تخلف بالله كاذبا ولا صادقا يا علي لا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم فإن الله لا يرحم ولا يزكي من يحلف بالله كاذبا يا علي أملك عليك لسانك وعوده الخير فإن العبد يوم القيامة ليس عليه شيء أشد من خيفة لسانه يا علي إياك واللجاجة فإنها ندامة يا علي إياك والحرص فإن الحرص أخرج أبابك من الجنة يا علي إياك والحسد فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب يا علي ويل لمن يكذب ليضحك الناس ويل له ويل له يا علي عليك بالسواك فإنه مطهرة للنفم ومرضاة للرب تعالى ومجلاة للأسنان يا علي عليك بالتخلل فإنه ليس شيء أبغض إلى الملائكة إن ترى في أسنان العبد طعاما فقال علي ع قلت يا رسول الله أخبرني عن قول الله تعالى فَلَاقَىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ مَا هُوَ لَاءِ الْكَلِمَاتِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَىٰ أَهْبَطَ آدَمَ عَ بِأَرْضِ الْهِنْدِ وَحَوَاءَ مَجْدَةَ وَالْحِيَةَ بِأَصْبَهَانَ وَإِبْلِيسَ بَيْسَانَ وَلَمْ يَكُنْ فِي الْجَنَّةِ أَحْسَنَ مِنَ الْحِيَةِ وَالطَّاوُوسِ وَكَانَ لِلْحِيَةِ قَوَائِمُ كَهَوَائِمِ الْبَعِيرِ فَلَمَّا دَخَلَ إِبْلِيسُ لَعْنَهُ اللَّهُ جَوْفَهَا أَغْوَىٰ آدَمَ عَ وَخَدَعَهُ فَغَضِبَ اللَّهُ تَعَالَىٰ عَلَى الْحِيَةِ فَالْقَىٰ عَنْهَا قَوَائِمَهَا وَقَالَ جَعَلْتَ رِزْقَكَ مِنَ التُّرَابِ وَجَعَلْتَكِ تَمَشِينَ عَلَىٰ بَطْنِكَ لَا رَحِمَ اللَّهُ مِنْ رَحِمِكَ وَغَضِبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى الطَّاوُوسِ فَمَسَحَ رِجْلَيْهِ لِأَنَّهُ كَانَ دَلِيلًا لِإِبْلِيسَ عَلَى الشَّجَرَةِ فَمَكَثَ آدَمَ عَ مِائَةَ سَنَةٍ لَا يَرْفَعُ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ يَبْكِي عَلَى خَطِيئَتِهِ وَقَدْ جَلَسَ جَلْسَةَ الْحَزِينِ فَبَعَثَ اللَّهُ جَبْرِيْلَ عَ فَقَالَ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا آدَمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَقْرُنُكَ السَّلَامُ وَيَقُولُ لَكَ أَلَمْ أُخْلِقْكَ بِيَدِي وَأَنْفَخْتُ فِيكَ مِنْ رُوحِي أَلَمْ أَسْجُدْ لَكَ مَلَائِكَتِي أَلَمْ

أزوجك حواء أمي ما هذا البكاء قال يا جبريل وما يعني من البكاء وقد أخرجت من جوار ربي قال له جبريل عيا آدم تكلم بهؤلاء الكلمات فإن الله تعالى غافر ذنبك وقابل توبتك قال فما هن قال قل اللهم إني أسألك بحق محمد وآل محمد سبحانه اللهم ومحمدك عملت سوء وظلمت نفسي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت وارحمي وأنت خير الراحمين سبحانه ومحمدك لا إله إلا أنت عملت سوء وظلمت نفسي فتب علي إنك أنت التواب الرحيم سبحانه ومحمدك لا إله إلا أنت عملت سوء وظلمت نفسي فاغفر لي وأنت خير الغافرين فهؤلاء الكلمات يا علي وأنهاك عن حيات البيوت إلا الأفسس والأبتر فإنهما شيطانان يا علي وإذا رأيت حية في رحلك فلا تقتلها حتى تخرج عليها ثلاثا فإن عادت الرابعة فاقتلها يا علي وإذا رأيت حية في الطريق فاقتلها فإني قد اشتربت على الجن أن لا يظهروا في صورة الحيات في الطريق فمن فعل خلى بنفسه للمقتل يا علي أربع خصال من الشقاء جمود العين وقساوة القلب وبعد الأمل وحب الدنيا يا علي أنهاك عن أربع خصال عظام الحسد والحرص والكذب والغضب يا علي الأنبك بشر الناس قال قلت بلى يا رسول الله قال من سافر وحده ومنع رفته وضرب عبده الأنبك بشر من هؤلاء جميعا قلت بلى يا رسول الله من لا يرجى خيره ولا يؤمن شره يا علي إذا صليت على جنازة فقل اللهم هذا عبدك وابن عبدك وابن أمتك ماض فيه حكمك خلقتهم لم يكن شيئا مذكورا نزل بك وأنت خير منزل به اللهم لقنه حجته وألحقه بنبيه ص وثبه بالقول الثابت فإنه افتقر إليك واستغيت عنه كان يشهد أن لا إله إلا الله فاغفر له وارحمه ولا تحرمنا أجره ولا تقننا بعده اللهم إن كان زاكيا فزكه وإن كان خاطئا فاغفر له يا علي وإذا صليت على جنازة امرأة فقل اللهم أنت خلقتها وأنت أحيتها وأنت أمتها تعلم سرها وعلانيتها جئناك شفعا لها فاغفر لها وارحمها ولا تحرمنا أجرها ولا تقننا بعدها وإذا صليت على طفل فقل اللهم اجعله لوالديه سلفا واجعله لهما ذخرا واجعله لهما رشدًا واجعله لهما نورا واجعله لهما فرطا وأعقب والديه الجنة ولا تحرمهما أجره ولا تقننهما بعده يا علي إذا توضأت فقل اللهم إني أسألك تمام الوضوء وتمام مغفرتك ورضوانك يا علي إن العبد المؤمن إذا أتى عليه أربعون سنة أمنه الله من البلايا الثلاثة الجنون والجذام والبرص وإذا أتت عليه ستون سنة فهو في إقبال وبعد الستين في إدبار رزقه الله الإجابة فيما يجب وإذا أتت عليه سبعون سنة أحبه أهل السموات وصالحو أهل الأرض وإذا أتت عليه ثمانون سنة كتبت له حسناته ومحبت عنه سيئاته وإذا أتت عليه تسعون سنة غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وإذا أتت عليه مائة سنة كتب الله اسمه في السماء أسير الله في أرضه وكان حبيس الله تعالى يا علي احفظ وصيتي أنك على الحق والحق معك (ومن وصايا الصالحين) قال رجل لذي النون والله إني لأحبك فقال له ذو النون إن كنت عرفت الله فحسبك الله وإن كنت لم تعرفه فاطلب من يعرفه حتى يدلك على الله وتعلم منه حفظ الحرمة لمولاي وفي معنى ما قاله ذو النون وأوصى به ما اتفق لنا مع صاحبنا عبد الله ابن الأستاذ الموروري و كان من كبار الصالحين كان له أخ مات فراه في المنام فقال له ما فعل الله بك فقال لي أدخلني الجنة آكل وأشرب وأنكح قال له ليس عن هذا أسألك

هل رأيت ربك قال لا يراه إلا من يعرفه واستيقظ فركب دابته وجاء إلينا إلى إشبيلية وعرفني بالرؤيا ثم قال لي قد قصدتك لتعرفني بالله فلازمي حتى عرف الله بالقدر الذي يمكن للمحدث أن يعرفه به من طريق الكشف والشهود لا من طريق الأدلة النظرية رحمه الله وقال بعضهم اصحب الذين وصفهم الله في كتابه وهم أهل التقوى الذين هم على سمت محجته لعلك أن ترقى في ملكوت السموات فتكون للأبرار جليسا وللأخيار في أمن ذلك المقييل أنيسا وإن كنت على التقوى عازما فالنجا النجا فيما بقي من عمرك وقال بعض العلماء تزود من الدنيا للأخرة وطريقها فإن خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وسارع إلى الخيرات ونافس في الدرجات قبل فناء العمر وتقارب الأجل والفوت (وصية) قيل لبعض العلماء أوصنا فقال إياكم ومجالسة أقوام يتكلمون بينهم رُخْرَفَ القَوْلِ غُرُوراً ويتملقون في الكلام خداعا وقلوبهم مملوءة غشا وغلا ودغلا وحسدا وكبرا وحرصا وطمعا وبغضا وعداوة ومكرا وختلا دينهم التعصب واعتقادهم النفاق وأعمالهم الرياء واختيارهم شهوات الدنيا يتمنون الخلود فيها مع علمهم بأنهم لا سبيل لهم إلى ذلك يجمعون ما لا يأكلون وبينون ما لا يسكنون ويؤمنون ما لا يدركون ويكسبون الحرام وينفقون في المعاصي ويمنعون المعروف ويركبون المنكر (وصية) روينا عن يوسف ابن الحسين قال قلت لذي النون في وقت مفارقتي إياه من أجالس قال عليك بصحبة من يذكرك الله عز وجل رؤيته وتقع هيئته على باطنك ويزيد في عملك منطقه ويزهدك في الدنيا عمله ولا يعص الله ما دمت في قربه يعظك بلسان فعله ولا يعظك بلسان قوله وهو تارك لما يدلك عليه أي هو خال من الفضائل لأن الرجل قد يكون على عمل من أعمال البر يقتضيه حاله ويدلك بقوله على عمل من أعمال البر يقتضيه حاله ولا يقتضيه حاله في الوقت فيريد بقوله بلسان فعله أي أفعاله مستقيمة وهذا معنى قول الله تعالى أ تَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَمَا عَيْنُ بَرٍّ مِنْ بَرٍّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ نَسُوا أَنْفُسَكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (وصية نبوية عيسوية) قال عيسى عيا بنى إسرائيل اعلما أن مثل دنياكم مع آخرتكم كمثل مشرقكم مع مغربكم كلما أقبلتم إلى المشرق بعدتم من المغرب وكلما أقبلتم إلى المغرب ازددتم من المشرق بعد أوصاهم بهذا المثل أن يقربوا من الآخرة بالأعمال الصالحة (وصية) أوصى بعض العلماء قال إياكم أن تكونوا من قوم يتمردون وفي طغيانهم يعمهون لا يسمعون النداء ولا يجيبون الدعاء تراهم مولين مدبرين عن الآخرة معرضين وعلى الأعقاب ناكسين وعلى الدنيا مكين يتكالبون تكالب الكلاب على الجيف منهم كينفي الشهوات تاركين الصلوات لا يسمعون الموعظة ولا ينفعهم التذكرة لا جرم أن من هذه صفته يمهلون قليلا ويتمتعون يسيرا ثم تجيئهم سكرة الموت بالحق ذلك ما كانوا منه يجيدون شاءوا أم أبوا فيفارقون محبوبهم على رغم منهم ويتكون ما جمعه لغيرهم يتمتع بمال أحدهم حليل زوجته وامرأة ابنه وبعل ابنته وصاحب ميراثه للوارث المهناة وعليهم الوبال ثقيل ظهره بأوزاره معذب النفس بما كسبت يدها يا حسرة عليه إذا قامت على أبنائها القيامة فاحذروا إن تكونوا من هؤلاء وكونوا من الذين أخذوا من عاجلهم لأجلهم ومن حياتهم لموتهم كما قال ص فيهم صحبوا الدنيا بأجساد أرواحها معلقة بالحل الأعلى (وصية) قال بعض الصالحين يوصي إنسانا احذر أن تنقطع عنه فتكون محذوعا قال

له وكيف يكون ذلك لأن المخدوع من ينظر إلى عطاياه وينقطع عن النظر إليه بالنظر إلى عطاياه ثم قال تعلق الناس بالأسباب وتعلق الصديقون بولي الأسباب ثم قال علامة تعلقهم بالعطايا طلبهم منه العطايا ومن علامات تعلق قلب الصديق بولي العطايا انصباب العطايا عليه وشغله عنها به ثم قال ليكن اعتمادك على الله في الحال لا على الحال ثم قال اعقل فإن هذا من صفوة التوحيد (وصية نبوية روحية) قال عيسى لبعض أصحابه وصية صم عن الدنيا واجعل فطرك الموت وكن كالدواوي جرحه بالدواء خشية أن يتغل عليه و عليك بكثرة ذكر الموت فإن الموت يأتي إلى المؤمن بخير لا شر بعده وإلى الشرير بشر لا خير بعده (وصية بتنبه) قال ذو النون ثلاثة من أعلام الايمان اغتمام القلب بمصائب المسلمين وبذل النصيحة لهم متجرعا لمرارة ظنونهم وإرشادهم إلى مصالحهم وإن جهلوه وكرهوه قال أحمد بن أحمد بن سلمة أوصاني ذو النون لا تشغلنك عيوب الناس عن عيب نفسك لست عليهم بريب ثم قال إن أحب عباد الله إلى الله عز وجل أعقلهم عنه وإنما يستدل على تمام عقل الرجل وتواضعه في عقله حسن استماعه للمحدث وإن كان به عالما وسرعة قبوله للحق وإن جاء ممن هو دونه وإقراره على نفسه بالخطأ إذا جاء به (وصية) أوصى بها راهب عارفا من المسلمين اجتاز بعض العارفين في سياحته براهب في صومعة على رأس جبل فوقه به فناداه يا راهب فأخرج الراهب رأسه من صومعته وقال من ذا قال رجل من أبناء جنسك الآدميين قال فما ذا تريد قال كيف الطريق إلى الله قال الراهب في خلاف الهوى قال فما خير الزاد قال التقوى قال فلم تبعدت عن الناس وتحصنت في هذه الصومعة قال مخافة على قلبي من فتنهم وحذرا على عقلي الحيرة من سوء عشرتهم وطلبت راحة نفسي من مقاساة مداراتهم وقبيح فعالهم وجعلت معاملتي مع ربي فاسترحت منهم قال فخبري يا أحد تباع المسيح كيف وجدتم معاملتكم مع ربكم وصدق القول لي ودع عنك تزويق الكلام وزخرف القول فسكت الراهب ساعة متفكرا ثم قال شر معاملة تكون قال له العارف كيف قال لأنه أمرنا بالكمد للأبدان وجهد النفوس وصيام النهار وقيام الليل وترك الشهوات المركوزة في الجبلة ومخالفة الهوى الغالب ومجاهدة العدو والمسائط والرضي وخشونة العيش والصبر على الشدائد والبلوى ومع هذه كلها جعل الأجر بالسيئة في الآخرة بعد الموت مع بعد الطريق وكثرة الشكوك والحيرة والخوف من اليأس فهذه حالتنا في معاملتنا مع ربنا فأخبرنا عنكم يا معشر تباع أحمد كيف وجدتم معاملتكم مع ربكم قال العارف خير معاملة وأحسنها قال الراهب صف لي ما هي وكيف هي قال العارف ربنا أعطانا سلفا كثيرا قبل العمل ومواهب جزيلة لا تحصى فنون أنواعها من النعم والإحسان والإفضال قبل المعاملة فنحن ليلنا ونهارنا في أنواع نعمه وفنون من الآئه ما بين سالف معتاد وآف مستفاد قال له الراهب فكيف خصصتم بهذه المعاملة دون غيركم والرب واحد قال العارف أما النعمة والإفضال والإحسان فعموم للجميع قد غمرتنا كلنا ولكننا خصصنا بحسن الاعتقاد وصحة الرأي والإقرار بالحق والايان والتسليم له ووقفنا لمعرفة الحقائق لما أعطينا الانتقاد للإيمان والتسليم وصدق المعاملة من محاسبة النفس وملازمة الطريق وتفقد تصاريح الأحوال الطارئة من الغيب ومراعاة

القلب بما يرد عليه من الخواطر والوحي والإلهام ساعة ساعة قال الراهب زدني في البيان فإنها وصية عجيبة ما سمعت بمثلها من أهل هذا الشأن قال العارف أزيدك اسمع ما أقوله وافهم ما تسمع واعقل ما تفهم إن الله جل ثناؤه لما خلق الإنسان من طين ولم يك شيئا مذكورا ثم جعل تسله من سألته من ماء مهين نطفة في قرار مكين ثم قلبه حال بعد حال تسعة أشهر إلى أن أخرجه من هناك خلقا سويا ببنية صحيحة وصورة تامة وقامة منتصبه وحواس سالمة ثم زوده من هناك لبنا خالصا لذيذا سائغا للشاربين حوئين كاملين ثم رباه وأنشأه وأتماه بفنون لطفه وغرائب حكمته إلى أن يبلغ أشده وأسوى ثم آتاه حكما وعلمه ثم أعطاه قلبا زكيا وسمعا دقيقا وبصرا حادا وذوقا لذيذا وشمًا طيبا ولمسا لينا ولسانا ناطقا وعقلا صحيحا وفهما جيدا وذهنا صافيا وتميزا وفكرا وروية وإرادة ومشية واختيارا وجوارح طائعة ويدين صانعتين ورجلين ساعتين ثم علمه الفصاحة والبيان والخط بالقلم والصنائع والحرف والحرث والزراعة والبيع والشراء والتصرف في المعاش وطلب وجوه المنافع اتخاذ البنیان وطلب العز والسلطان والأمر والنهي والرئاسة والتدبير والسياسة وسخر له ما في الأرض جميعا من الحيوان والنبات وخواص المعادن فعدا متحكما عليها تحكم الأرباب متصرفا فيها تصرف الملاك متمتعا بها إلى حين ثم إن الله جل ثناؤه أراد أن يزيد من فضله وإحسانه وجوده وإنعامه فنا آخر هو أشرف وأجل من هذا الذي تقدم ذكره وهو ما أكرم به ملائكته وخالص عباده وأهل جنته من النعيم الأبدى الذي لا يشوبه شيء من النقص ولا من التنغيص إذ كان نعيم الدنيا مشوبا بالبؤس ولذاتها بالآلام وسرورها بالحزن وفرحها بالغم وراحتها بالتعب وعزها بالذل وصفوها بالكدر وغناها بالفقر وصحتها بالسقم أهلها فيها معذبون في صورة المنعمين ومغرورون في صورة الواثقين مهانون في صورة المكرمين وجلون غير مطمئنين خائفون غير آمنين مترددون بين المتضادين نور وظلمة وليل ونهار وصيف وشتاء وحر وبرد ورطب ويابس وعطش ورى وجوع وشبع ونوم ويقظة وراحة وتعب وشباب وهرم وقوة وضعف وحياة وموت وما شاكل هذه الأمور التي أهل الدنيا وأبنائها فيها مترددون مدفوعون إليها متحiron فيها فأراد ربي أيها الراهب أن يخلصهم من هذه الأمور والآلام المشوبة بالذات وينقلهم منها إلى نعيم لا بؤس فيه ولذة لا ألم فيها وسرور بلا حزن وفرح بلا غم وعز بلا ذل وكرامة بلا هوان وراحة بلا تعب وصفو بلا كدر وأمن بلا خوف وغنى بلا فقر وصحة بلا سقم وحياة بلا موت وشباب بلا هرم ومودة بين أهلها بلارية فهم في نور لا يشوبه ظلمة ويقظة بلا نوم وذكر بلا غفلة وعلم بلا جهالة وصدقة بين أهلها بلا عداوة ولا حسد ولا غيبة إخوانا على سررٍ مُقَابِلِينَ آمِنِينَ مطمئنين أبد الأبدن ولما لم يمكن الإنسان أن يكون بهذا المزاج المظلم الخاص الذي هو محل القذورات المتولد من الأركان التي لا تليق بتلك الدار الآخرة والصفات الصافية والأحوال الباقية اقتضت العناية الإلهية بواجب حكمة الباري تعالى أن ينشئه نشأة أخرى كما ذكر في قوله تعالى وَلَقَدْ عَلَّمْنَا النَّشْأَةَ الْأُولَى فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ النشأة الآخرة إنها على غير مثال كما كانت الأولى على غير مثال فهم في هذه النشأة الآخرة لا يبولون ولا يتغوطون ولا يمتخطون وفضلات أطعمتهم و

أغذيتهم عرق يخرج من أعراضهم أطيب من ريح المسك فأين هذه النشأة من تلك وأين هذا المزاج من ذاك المزاج مع كونها نشأة طبيعية معتدلة المزاج متساوية الأمشاج قال تعالى وَنُنشِئُكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ وَاللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ فَبَعَثَ اللَّهُ جَلْ ثَنَاؤَهُ لِهَذَا السَّبَبِ أَنْبِيَاءَهُ إِلَى عِبَادِهِ يَبشُرُونَهُمْ بِهَا وَيَدْعُونَهُمْ إِلَيْهَا وَيَرْغَبُونَهُمْ فِيهَا وَيَدُلُونَهُمْ عَلَى طَرِيقِهَا كَمَا يَطْلُبُونَهَا مُسْتَعِدِينَ قَبْلَ الْوُرُودِ عَلَيْهَا وَلَكِنْ يَسْهَلُ عَلَيْهِمْ أَيْضًا مَفَارِقَةُ مَا لَوْ فَاتَ الدُّنْيَا مِنْ شَهَوَاتِهَا وَلذَاتِهَا وَتَخَفَ عَلَيْهِمْ أَيْضًا شِدَائِدُ الدُّنْيَا وَمَصَائِبُهَا إِذْ كَانُوا يَرْجُونَ بَعْدَهَا مَا يَعْمُرُهَا وَيَحُومُ مَا قَبْلَهَا مِنْ نَعِيمِ الدُّنْيَا وَبُؤْسِهَا وَيَحْذَرُهُمْ فَوْتَ نَعِيمِهَا فَإِنَّهُ مِنْ فَاتِهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا قَالَ الْعَارِفُ فَهَذَا رَأْيُنَا وَاعْتِقَادُنَا يَا رَاهِبَ فِي مَعَامِلَتِنَا مَعَ رَبِّنَا الَّذِي قَلَّتْ لَكَ وَبِهَذَا الْاِعْتِقَادِ طَابَ عَيْشُنَا فِي الدُّنْيَا وَسَهَّلَ عَلَيْنَا الزَّهْدَ فِيهَا وَتَرَكَ شَهَوَاتِهَا وَاشْتَدَّتْ رَغْبَتُنَا فِي الْآخِرَةِ وَزَادَ حِرْصَنَا فِي طَلْبِهَا وَخَفَ عَلَيْنَا كَدَ الْعِبَادَةِ فَلَانْحَسِبُ بِهَا بَلْ نَرَى ذَلِكَ نِعْمَةً وَكِرَامَةً وَفَخِرْنَا وَشَرَفْنَا إِذْ جَعَلْنَا اللَّهُ أَهْلَاءَنَا نَذَكَرُهُ فَهَدَى قَلْبُنَا وَشَرَحَ صَدْرُنَا وَنَوَّرَ أَبْصَارَنَا لَمَّا تَعَرَّفْنَا إِلَيْنَا بِكَثْرَةِ إِتِنَاعِهِ وَقَنُوتِ إِحْسَانِهِ فَقَالَ الرَّاهِبُ جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا مِنْ وَاعِظَ مَا أَبْلَغَهُ وَمَنْ ذَاكَرَ إِحْسَانَ مَا أَرْفَقَهُ وَمَنْ هَادِيَ رَشْدًا مَا أَبْصَرَهُ وَمَنْ طَيِّبَ رَفِيقًا مَا أَحْذَقَهُ وَمَنْ أَخْ نَاصِحًا مَا أَشْفَقَهُ (وصية ونصيحة) قَالَ ذُو النُّونِ لَيْسَ بِيْذِي لَبٍ مِنْ كَأْسٍ فِي أَمْرِ دُنْيَايَ وَحَمَقٌ فِي أَمْرِ آخِرَتِي وَلَا مِنْ سَفَهٍ فِي مَوَاطِنِ حِلْمِهِ وَتَكْبَرٍ فِي مَوَاطِنِ تَوَاضَعِهِ وَلَا مِنْ فَقْدٍ مِنْهُ الْهُوَى فِي مَوَاطِنِ طَبْعِهِ وَلَا مِنْ غَضَبٍ مِنْ حَقِّ إِنْ قِيلَ لَهُ وَلَا مِنْ زَهْدٍ فِيمَا يَرْغَبُ الْعَاقِلُ فِي مِثْلِهِ وَلَا فِيمَا يَزْهَدُ الْأَكْيَاسُ فِي مِثْلِهِ وَلَا مِنْ اسْتِقْلَالِ الْكَثْرَةِ مِنْ خَالِقِهِ عَزَّ وَجَلَّ وَاسْتِكْثَارِ قَلِيلِ الشُّكْرِ مِنْ نَفْسِهِ وَلَا مِنْ طَلْبِ الْإِنصَافِ مِنْ غَيْرِهِ لِنَفْسِهِ وَلَمْ يَنْصَفْ مِنْ نَفْسِهِ غَيْرَهُ وَلَا مِنْ نَسِيِ اللَّهِ فِي مَوَاطِنِ طَاعَتِهِ وَذَكَرِ اللَّهِ فِي مَوَاطِنِ الْحَاجَةِ إِلَيْهِ وَلَا جَمْعِ الْعِلْمِ فَعَرَفَ بِهِ ثَمَّ آثَرَ عَلَيْهِ هَوَاهُ عِنْدَ مَتَعَلَّمِهِ وَلَا مِنْ قَلِّ مِنْهُ الْحَيَاءِ مِنَ اللَّهِ عَلَى جَمِيلِ سِتْرِهِ وَلَا مِنْ أَغْفَلِ الشُّكْرِ عَنِ إِظْهَارِ نِعْمَتِهِ وَلَا مِنْ عَجْزٍ عَنِ مَجَاهِدَةِ عَدُوِّهِ لِنَجَاتِهِ إِذْ صَبَرَ عَدُوُّهُ عَلَى مَجَاهِدَتِهِ وَلَا مِنْ جَعَلِ مَرْوَةَ تَهَ لِبَاسِهِ وَلَمْ يَجْعَلْ أَدْبَهُ وَمَرْوَةَ تَهَ وَتَقَوَاهُ لِبَاسِهِ وَلَا مِنْ جَعَلِ عِلْمَهُ وَمَعْرِفَتَهُ نَظْرًا وَتَزِينًا فِي مَجْلِسِهِ ثُمَّ قَالَ اسْتَغْفِرُ اللَّهُ إِنْ الْكَلَامَ كَثِيرًا وَإِنْ لَمْ يَنْقَطِعْ لَمْ يَنْقَطِعْ وَقَامَ وَهُوَ يَقُولُ لَا تَخْرُجُوا مِنْ ثَلَاثَةِ النُّظُرِ فِي دِينِكُمْ بِإِيمَانِكُمْ وَالتَّزُودِ لِآخِرَتِكُمْ مِنْ دُنْيَاكُمْ وَالاسْتِعَانَةَ مِنْ رَبِّكُمْ فِيمَا أَمَرَكُمْ بِهِ وَنَهَاكُمْ عَنْهُ (وصية لقمان) قَالَ لَقْمَانَ لِابْنِهِ جَالِسَ الْعُلَمَاءِ وَزَاوَاهُمْ بِرُكْبَتِكَ فَإِنَّ اللَّهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ يَجِيئُ الْقُلُوبَ الْمِيئَةَ نُبُورَ الْعِلْمِ كَمَا يَجِيئُ الْأَرْضَ الْمِيئَةَ بَوَابِلَ السَّمَاءِ وَإِيَّاكَ وَمَنَازِعَةَ الْعُلَمَاءِ فَإِنَّ الْحِكْمَةَ نَزَلَتْ مِنَ السَّمَاءِ صَافِيَةً فَلَمَّا تَعَلَّمَهَا الرِّجَالُ صَرَفُوهَا إِلَى هَوَى نَفُوسِهِمْ (وصية حكيمية) رَوَيْنَا عَنْ ذِي النُّونِ الْمِصْرِيِّ أَنَّهُ قَالَ مِنْ نَظَرٍ فِي عَيُوبِ النَّاسِ عَمِيٍّ عَنِ عَيُوبِ نَفْسِهِ وَمَنْ عَنِ الْفَرْدُوسِ وَالنَّارِ شَغَلَ عَنِ الْقَيْلِ وَالْقَالِ وَمَنْ هَرَبَ مِنَ النَّاسِ سَلِمَ مِنْ شَرِّهِمْ وَمَنْ شَكَرَ الْمَزِيدَ زِيدَ لَهُ وَقَالَ بَعْضُهُمْ مِثْلَ الْعَالِمِ الرَّاعِبِ فِي الدُّنْيَا الْحَرِيصِ فِي طَلْبِ شَهَوَاتِهَا كَمِثْلِ الطَّيِّبِ الْمَدَاوِي غَيْرِهِ الْمَرْمُضِ نَفْسَهُ فَلَا يَرْجِي مِنْهُ الصَّلَاحَ فَكَيْفَ يَشْفِي غَيْرَ (وصية صحيحة) □

سئل بعض الأولياء العارفين بالله ما سبب الذنب قال سببه النظرة ومن النظرة الخطرة فإن تداركت الخطرة بالرجوع إلى الله ذهبت وإن لم تدركها امتزجت بالوساوس فيتولد منها الشهوة وكل ذلك بعد باطن لم يظهر على الجوارح فإن تداركت الشهوة وإلا تولد منها الطلب فإن تداركت الطلب وإلا تولد منه الفعل (تذكرة) تتضمن وصية نبوية قال عيسى ع في بعض مواعظه لبني إسرائيل أيها العلماء وأيها الفقهاء قعدتم على طريق الآخرة فلا أنتم تسيرون فيها فتدخلون الجنة ولا تتركون أحداً يجوزكم إليها وإن الجاهل أعذر من العالم وليس لواحد منهما عذر وقال بعض الصالحين من ترك الشغل بفضول الدنيا فهو زاهد ومن أنصف في المودة وقام بحق الناس فهو متواضع ومن كظم الغيظ واحتمل الضيم والتزم الصبر فهو حلیم ومن تمسك بالعدل وترك فضول الكلام وأوجز في المنطق وترك ما لا يعنيه واقتصد في أمره فهو عاقل ومن تفرغ إلى الأمور المقربة إلى الله وتفرغ من نكد الدنيا إن لم تأكل مت وإن شبعت كسلت وإن زدت مرضت فهو عابد (وصية) من رجل صالح ناصح لعباد الله وقد قال له من حضر من أصحابه أوصنا بوصية لعل الله أن ينفعنا بها فقال رضي الله عنه آثروا الله على جميع الأشياء واستعملوا الصدق فيما بينكم وبينه وأحبوه بكل قلوبكم وألزموا بابه واشتغلوا به وتوسدوا الموت إذا نتم واجعلوه نصب أعينكم إذا قمتم وكونوا كأنكم لا حاجة لكم إلى الدنيا ولا بد لكم من الآخرة واحفظوا أسنتكم ولتحزنكم ذنوبكم وليكن افتخاركم بربكم وكونوا من خالصي الله تسلموا وسلم منكم الناس فتناولوا غداً مناكم ثم قال استغفر الله فإن للكلام حلاوة في الدنيا وما أعظم مؤنته في الآخرة ثم قال ليسل الصادقين عن صدقهم وفي دون ما قلت كفاية (وصايا نبوية محمدية) أوصى بها رسول الله ص أبا هريرة رضي الله عنه فلنذكر منها ما يسر الله على قلبي الذي أنشئ به صور الحروف الدالة على المعاني و في مثل هذا قلت أخاطب الخادم الذي يقدر لي السراج حتى أكتب ما يلقي الله في روعي من الأسرار الإلهية والمعارف الربانية □

وأنشئ الملاء المرقوم في الورق □ قد السراج عسى أحظى برؤيته

إلا ويخبر بالأحوال عن طبق فما ترى طبقاً يعنو لخدمته

تبدو معانيه للإبصار في نسق في أحرف ما لها حد فيحصرها

على يدي دائماً ما دام بي رمقى يخطط القلم العلوي صورتها

قال رسول الله ص يا أبا هريرة إذا توضأت فقل بسم الله والحمد لله فإن حفظك لا تزال تكتب لك حتى تفرغ من ذلك الوضوء يا أبا هريرة إذا أكلت طعاماً فقل بسم الله والحمد لله فإن حفظك لا تستريح تكتب لك حسنات حتى تنبذ عنك يا أبا هريرة إذا غشيت أهلك وما ملكت يمينك فقل بسم الله والحمد لله فإن حفظك تكتب لك حسنات حتى تغتسل من الجنابة فإذا اغتسلت من الجنابة غفر لك ذنوبك يا أبا هريرة فإن كان لك ولد من تلك الوقعة كتب لك حسنات بعدد نفس ذلك الولد وعقبه حتى لا يبقى منه شيء يا أبا هريرة إذا ركبت دابة فقل بسم الله والحمد لله

تكن من العابدين حتى تنزل من ظهرها يا أبا هريرة إذا ركبت السفينة فقل بسم الله والحمد لله تكذب من العابدين حتى تخرج منها يا أبا هريرة إذا لبست ثوبا فقل بسم الله والحمد لله تكذب لك عشر حسنات بعدد كل سلك فيه يا أبا هريرة لا يهابنك ما ملكت يمينك فإنك إن مت وأنت كذلك كت عند الله وجيها يا أبا هريرة لا تهجر امرأتك إلا في بيتها ولا تضربها ولا تشتمها إلا في أمر دينها فإنك إن كت كذلك مشيت في طرقات الدنيا وأنت عتيق الله من النار يا أبا هريرة احمل الأذى عمن هو أكبر منك وأصغر منك وخير منك وشر منك فإنك إن كت كذلك باهى الله بك الملائكة ومن باهى الله به الملائكة جاء يوم القيامة آمنا من كل سوء يا أبا هريرة إن كنت أميرا أو وزير أمير أو داخل على أمير أو مشاور أمير فلا تجاوزن سيرتي وسني فإنه أيما أمير أو وزير أمير أو داخل على أمير أو مشاور أمير أو وزير أمير أو داخل على أمير أو مشاور أمير فلا مكان يا أبا هريرة عدل ساعة خير من عبادة ستين سنة قيام ليها وصيام نهارها يا أبا هريرة قل للمؤمنين الذين أصابوا الصغائر والكبائر لا يمت أحد منهم وهو مصر عليه فإنه من لقي ربه عز وجل على ذلك وهو مصر عليها فإن عقوبتها يعني الصغيرة كعقوبة من لقي الله على كبيرة وهو مصر عليها يا أبا هريرة لأن تلقى الله عز وجل على كبرائك قد تبت منها خير لك من أن تلقاه وقد تعلمت آية من كتاب الله عز وجل ثم تنساها يا أبا هريرة لا تلعن الولاة فإن الله أدخل أمة جهنم بلعنهم ولا تهم يا أبا هريرة لا تسبن شيئا إلا الشيطان فإنك إن مت وأنت كذلك صافحتك جميع رسل الله تعالى وأنبياء الله تعالى عز وجل والمؤمنون حتى تصير إلى الجنة يا أبا هريرة لا تسب من ظلمك تعط من الأجر أضعافا يا أبا هريرة أشجع اليتيم والأرملة وكن لليتيم كالأب الرحيم وللأرملة كالزوج العطوف تعط بكل نفس تنفست في دار الدنيا قصرا في الجنة كل قصر خير من الدنيا وما فيها يا أبا هريرة امش في ظلم الليل إلى مساجد الله عز وجل تعط حسنات بوزن كل شيء وضعت عليه قدمك مما تحب وتكره إلى الأرض السابعة السفلي يا أبا هريرة ليكن مأواك المساجد والحج والعمرة والجهاد في سبيل الله فإنك إن مت وأنت كذلك كان الله مؤنسك في القبر ويوم القيامة وعلى الصراط ويكلمك في الجنة يا أبا هريرة لا تنتهر الفقير فتنتهك الملائكة يوم القيامة يا أبا هريرة لا تغضب إذا قيل لك اتق الله وأنت قد هممت بسيئة أن تعملها تكن خطيئتك عقوبتها النار يا أبا هريرة من قيل له اتق الله فغضب جيء به يوم القيامة فيوقف موقفا لا يبقى ملك الأمر به فقال له أنت الذي قيل له اتق الله فغضب فيسوءه ذلك فاتق مساوي يوم القيامة أو مساءه الشك من الراوي يا أبا هريرة أحسن إلى ما خولك الله فإنه من أساء إلى شيء مما خوله الله فإنه يرصده على الصراط فيتعلق به فكم من مؤمن يرد إلى الصراط للقصاص يا أبا هريرة على كل مسلم صلاة في جوف الليل ولو قدر حلب شاة ومن صلى في جوف الليل يريد أن يرضى ربه عز وجل رضي الله عنه وقضى له حاجته في الدنيا والآخرة فزعم أبو هريرة قال قلت يا رسول الله في أي الليل الصلاة أفضل قال وسط الليل يا أبا هريرة أن استطعت أن تلقى الله خفيف الظهر من دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم فافعل تكن من أول المقربين ولا تتخذن أحدا من خلق الله غرضا فيجعلك الله غرضا لشرر جهنم يوم القيامة يا أبا هريرة إذا

ذكرت جهنم فاستجر بالله منها وليبك قلبك منها ونفسك ويقشعر جلدك منها يحرك الله منها يا أبا هريرة إذا اشتقت إلى الجنة فاسأل أن يجعل لك فيها نصيبا ومقيلا وليحن قلبك شوقا إليها وتدمع عينك وأنت مؤمن بها إذن يعطيها الله تعالى ولا يردك يا أبا هريرة إن شئت أن لا تفارقني يوم القيامة حتى تدخل معي الجنة أحببني حبا لا تنساني واعلم إنك إن أحببتي لم تترك ثلاثة قلت فوصل إلي منها وارض بقسم الله فإنه من خرج من الدنيا وهو راض بقسم الله خرج والله عنه راض ومن رضي الله عنه فمصيره إلى الجنة يا أبا هريرة مر بالمعروف وإنه عن المنكر قال كيف أمر بالمعروف وأنه عن المنكر قال علم الناس الخير ولقنهم إياه وإذا رأيت من يعمل بمعاصي الله تعالى لا تخاف سوطه وسيفه فلاجل أن تجاوزه حتى تقول له اتق الله يا أبا هريرة تعلم القرآن وعلمه الناس حتى يجيئك الموت وأنت كذلك وإن كنت كذلك جاءت الملائكة إلى قبرك وصلوا عليك واستغفروا لك إلى يوم القيامة كما يحج المؤمنون إلى بيت الله عز وجل يا أبا هريرة ألق المسلمين بطلاقة وجهك ومصافحة أيديهم بالسلام إن استطعت أن تكون كذلك حيث كنت فإن الملائكة معك سوى حفظك يستغفرون لك ويصلون عليك واعلم أنه من خرج من الدنيا والملائكة يستغفرون له غفر الله له يا أبا هريرة إن أحببت أن يغشى لك الثناء الحسن في الدنيا والآخرة كف لسانك عن غيبة الناس فإنه من لم يغتبت الناس نصره الله في الدنيا والآخرة أما نصرته في الدنيا فليس أحد يتناوله إلا كانت الملائكة تكذبهم عنه وأما نصرته في الآخرة فعفو الله عن قبيح ما صنع ويقبل منه أحسن ما عمل يا أبا هريرة اغد في سبيل الله يبسط الله لك الرزق يا أبا هريرة صل رحمك يأتك الرزق من حيث لا تحتسب واحجج البيت يغفر الله لك ذنوبك التي وافيت بها البلد الحرام يا أبا هريرة أعتق الرقاب يعق الله بكل عضو منه عضوا منك وفيه أضعاف ذلك من الدرجات يا أبا هريرة أشجع الجائع يكن لك مثل أجر حسنة وحسنات عقبه وليس عليك من سيئاتهم شيء يا أبا هريرة لا تحقرن من المعروف شيئا تعمله ولو أن تفرغ من دلوك في إناء المستقى فإنه من خصال البر والبر كله عظيم وصغيره ثوابه الجنة يا أبا هريرة مر أهلك بالصلاة فإن الله تعالى يأتك بالرزق من حيث لا تحتسب ولا يكن للشيطان في بيتك مدخلا ولا مسلكا يا أبا هريرة إذا عطس أخوك المسلم فشمته فإنه يكتب لك به عشرون حسنة فقلت يا رسول الله بأبي أنت وأمي كيف ذاك قال إنك حين تقول له يرحمك الله يكتب لك عشر حسنة وحين يقول لك يهديك الله يكتب لك عشر حسنة يا أبا هريرة كن مستغفرا للمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات كانوا كلهم شفعاء لك وكان لك مثل أجورهم من غير أن ينقص من أجورهم شيء يا أبا هريرة إن كنت تريد أن تكون عند الله صديقا فأمن بجميع رسل الله وأنبياء الله وكتبه يا أبا هريرة إن كنت تريد أن تحرم على النار جسدا فقل إذا أصبحت وإذا أمسيت لا إله إلا الله وحده لا شريك له لا إله إلا الله له الملك وله الحمد لا إله إلا الله والله أكبر لا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله يا أبا هريرة لا يجل لك أن تدخل على من هو في سكرات الموت ولو كان نبيا حتى تلقته شهادة أن لا إله إلا الله يا أبا هريرة من لقن مريضا في سكرات الموت شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له فقالها كان له مثل جميع حسنة فإن لم يقلها فله عتق

رقية بقوله لا إله إلا الله يا أبا هريرة لقن الموتى شهادة أن لا إله إلا الله رب اغفر لي فإنها تهدم الذنوب هدا ما فقلت يا رسول الله هذا للموتى فكيف للأحياء فقال هي أهدم وأهدم قال فعدده رسول الله ص على أكثر من عشرين مرة يقول رسول الله ص أهدم وأهدم يا أبا هريرة فإن استطعت أن لا تمطر السماء مطرا إلا صليت عنده ركعتين فإنك تعطي حسنات بعدد كل قطرة نزلت تلك الساعة وعدد كل ورقة أنبت ذلك المطر يا أبا هريرة تصدق بالماء فإنه لا يتوضأ أحد إلا كان لك مثل حسناته من غير أن ينقص من حسناته شيء يا أبا هريرة أما علمت أن رجلا غفر له احتش حشيشا فجاءت بهيمة فأكلته يا أبا هريرة قل للناس حسنا تفلح يوم القيامة يا أبا هريرة عد على المسكين كافرا كان أو مسلما فإن كان عدت على المسكين الكافر رحمك الله وأما ثوابك إن عدت على المسكين المسلم فلا أحسن صفته يا أبا هريرة إذا كنت في عيال أهلك أو ولدك فلا يحل لك أن تصدق منه إلا بإذنه يا أبا هريرة لا يحل لك من مال امرأتك شيء إلا شيء تعطيك من غير أن تسألها وذلك هو قول الله عز وجل فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُوهُ هَنِينًا مَرِيئًا يَا أبا هريرة قل للنساء لا يحل لهن أن يتصدقن من بيوت أزواجهن شيئا إلا بكل رطب يخفن فساده إذا كان غائبا يا أبا هريرة علم الناس سنتي يكن لك النور الساطع يوم القيامة يغبطك به الأولون والآخرون يا أبا هريرة كن مؤذنا وأما ما فاتك إذا رفعت صوتك بالأذان يرفع صوتك حتى يبلغ العرش فلا يمر صوتك على شيء إلا كان لك بعده عشر حسنات ولك إذا كنت إماما بعدد من صلى خلفك ولك مثل صلاتهم لا ينقص من صلاتهم شيء إلا أن تكون إماما خائفا قلت يا رسول الله وكيف الإمام الخائن قال إذا خصت نفسك بالدعاء دونهم فقد خنتهم يا أبا هريرة لا تضربن في أدب فوق ثلاث فإنك إن زدت فهي قصاص يوم القيامة يا أبا هريرة أدب صغار أهل بيتك بلسانك على الصلاة والظهور فإذا بلغوا عشر سنين فاضرب ولا تجاوز ثلاثا يا أبا هريرة عليك بابن السبيل قدمه إلى أهلك أو إلى أهله تشيعك الملائكة إلى الصراط يا أبا هريرة جالس الفقراء فإن رحمة الله لا تبعد عنهم طرفة عين يا أبا هريرة لا تؤذ المسلمين في طريقهم فإنه من أذى المسلمين في طريقهم ذمه المسلمون والملائكة جميعا يا أبا هريرة إذا مررت على أذى في الطريق فغطه بالتراب يستر الله عليك يوم القيامة يا أبا هريرة إذا أرشدت أعمى فخذ يده اليسرى بيدك اليمنى فإنها صدقة يا أبا هريرة من مشى مع أعمى ميلا يسده كان له بكل ذراع من الميل حتى يسمعك الله ما يسرك يوم القيامة يا أبا هريرة أسمع الأصم الذي يسألك عن خير يسمعك الله ما يسرك يوم القيامة يا أبا هريرة أرشد الضال ترشدك الملائكة إلى أحسن المواقف يوم القيامة يا أبا هريرة لا ترشد اليهودي إلى كنيسه ولا النصراني إلى بيعته ولا الصابئي إلى صومعته ولا الجوسي إلى بيت ناره ولا المشرك إلى بيت وثنه إذن تكتب عليك مثل خطاياهم حتى يرجع يا أبا هريرة لا ترشد أحدا إلى غير حدود الله فيعمل به إذن يكون عليك مثل ذنبه يا أبا هريرة أرشد عباد الله إلى مساجد الله وإلى البلد الحرام وإلى قبري يكن لك مثل أجورهم ولا تنقص من أجورهم شيئا يا أبا هريرة أبلغ النساء أنه ليس عليهن زيارة قبري ولكن عليهن حج بيت الله إذا كان معهن محرم وإلا فلا قلت يا رسول الله وإن كانت امرأة مثل الحشفة قال وإن

كانت امرأة مثل الحشفة يا أبا هريرة إن استطعت أن لا يكون لأحد من الظالمين عليك يد ولا لسان فأني أحب لك ذلك يا أبا هريرة لا يكن أمير من أمرائك إلا أميراً يعدل مثل ما تعدل أنت فإن عدلت أنت وجار هوكت أنت شريكه في الإثم ولم تكن شريكه في الأجر يا أبا هريرة إن كان لك مال وجبت عليه زكاة فزكه فإن أصابته آفة وقد زكته مرة واحدة فهي مجزئة إلى يوم القيامة يا أبا هريرة إذا لقيت اليهودي والنصراني فلا تصافحه و أنت على وضوء فإن فعلت فأعد الوضوء يا أبا هريرة لا تكن اليهودي والمجوسي والنصراني ولكن سمه باسمه فإنك والله تذله بذلك ولا يحل لك أن تكرمه إنما لهم من العهد والذمة أن لا يؤخذ أموالهم إلا بطيب أنفسهم ولا تدخل بيوتهم إلا بإذنهم ولا تحل بينهم وبين أطفالهم ولا يخانون في نساءهم فبذلك أمرك لتعرف الملة يا أبا هريرة إذا خلوت بيهودي أو نصراني أو مجوسي فلا يحل لك أن تفارقه حتى تدعوه إلى الإسلام يا أبا هريرة لا تجادلن أحدا منهم فحسى أن يأتيك بشيء من التنزيل فتكذبه أو تحجى بشيء فيكذبك لا يكون من حديثك إلا أن تدعوه إلى الإسلام وهو قول الله تعالى وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ الدِّعَاءِ إِلَى الْإِسْلَامِ يَا أبا هريرة صل إماما كنت أو غير إمام في ثوب واحد إن كان صفيقا يا أبا هريرة أتريد أن يكون أجرك كأجر شهداء بدر انظر رجلا مسلما ليس له ثوب يجمع فيه يوم الجمعة فأعره ثوبك أو هبه له يا أبا هريرة أتريد أن لا تسمع حسييس النار ولا يقع بك شررها فأغث من استغاث بك حريق كان لص كان سيل كان غريق كان هدم كان يا أبا هريرة نفس عن المكروبين والمغمومين تخرج من غم يوم القيامة يا أبا هريرة امش إلى غريمك بحقه تشيعك الملائكة بالصلاة عليك يا أبا هريرة من علم الله منه أنه يريد قضاء دينه رزقه الله من حيث لا يحتسب وهيا له قضاء دينه في حياته أو بعد موته يا أبا هريرة من أصاب مالا حلالا وأدى زكاته ثم ورثه عقبه فكل ما يصنع فيه ورثته من الحسنات فله مثل ذلك من غير إن ينقص من أجورهم يا أبا هريرة من قذف محصنا أو محصنة حبس يوم القيامة في وادي خبال هناك حتى يخرج أو يجيء بيان ما قال قلت يا رسول الله وما وادي خبال قال وادي خبال واد في جهنم يسيل فيه قيحهم وما يخرج من أجوافهم يا أبا هريرة من مات وعليه دين وترك وفاء ذلك فجحدهم ورثته وليس لهم عليه بينة ولم يعلم الله منه أنه يريد قضاء فهو قصاص من حسناته يوم القيامة يا أبا هريرة المقتول في سبيل الله يغفر له جميع ذنوبه إلا دينا أو قذف محصنة أو محصن يا أبا هريرة كل ذنب غم يوم القيامة فرب ذنب له ثارة من الغم ورب غم له ثارات ولا ذنب على المسلم أطول ثارات من مظلمة لدم أو مال أو عرض يا أبا هريرة من أصاب شيئا من ذلك فتاب إلى الله عز وجل قبل موته واستكان وتضرع وليس عنده أذن تلك المظلمة فإن على الله أن يرضي خصماء يوم القيامة من عنده بما شاء يا أبا هريرة إن ظلمك إنسان فلا تشكه ولا تسمع به الناس وتعرفهم حالته تكون أنت وهو سواء يا أبا هريرة من عفا عن مظلمة صغيرة أو كبيرة فأجره على الله ومن كان أجره على الله فهو من المقربين الذين يدخلون الجنة مدخلا يا أبا هريرة لا تروع أحدا من خلق الله عز وجل فتروعك ملائكة الله في الآخرة يوم القيامة يا أبا هريرة أتريد أن تكون عليك رحمة الله حيا وميتا ومقبورا ومبعوثا فقم بالليل وصل وأنت تريد به رضي ربك ثم مرأهلك يصلون

إذا فرغوا يوقظونك فإنه إذا مر عليك من الليل ثلاث ساعات ومن النهار ثلاث ساعات وفي بيتك من يعبد الله أعطاك الله مثل ذلك يا أبا هريرة صل في زوايا بيتك جميعا يكون نور بيتك في السماء ككور الكواكب والنجوم في السماء عند أهل الدنيا يا أبا هريرة احمل غداك وعشاك إلى أقاربك المحتاجين يكن لك في كل خير يقسمه الله من بين أوليائه وأحبائه في الدنيا والآخرة سهم وافريا أبا هريرة ارحم جميع خلق الله يرحمك الله من النار يوم القيامة قال قلت يا رسول الله إني لأرحم الذباب يكون في الماء فقال رسول الله ص رحمك الله رحمك الله رحمك الله يا أبا هريرة إذا نزلت بك مصيبة فارض بما أعطاك الله وليعلم الله منك أن ثواب المصيبة أحب إليك من المصيبة يعطيك الله الصلاة والرحمة والهدى يا أبا هريرة عز الحزين كما تحب أن تعزى واذكر ثواب ما أعد الله على المصيبة تعط بكل خطوة خطوت عتق رقبة يا أبا هريرة إذا مررت بجمع نساء فلا تسلم عليهن فإن بدأتك بالسلام فاردد عليهن يا أبا هريرة إذا سلم المسلم على المسلم فرد عليه صلت عليه الملائكة سبعين مرة يا أبا هريرة الملائكة تتعجب من المسلم يلقي المسلم فلا يسلم عليه يا أبا هريرة تعود التسليم فإنه خصلة من خصال الجنة وهو تحية أهل الجنة قال ابن شاهين وهو تحية أهل الجنة يوم القيامة يا أبا هريرة أصبح وأمس ولسانك رطب من ذكر الله تصبح وتمسي وليس عليك خطيئة يا أبا هريرة إن الحسنات يذهبن السيئات كما يذهب الماء الوسخ يا أبا هريرة استر عورة أخيك يكن الله لك ناصرا يا أبا هريرة انصر أخاك واستر عليه قبل أن يرفع إلى السلطان في حد من حدود الله فيأبئك أن تباشره بنفسك ومالك فإنه من حالت شفاعته دون حد من حدود الله فهو كذا وكذا (وصية) □

قالبعض العلماء في وصية أوصى بها اعلم أنه من حاسب نفسه ربح ومن غفل عنها خسر ومن نظر إلى العواقب نجا ومن اعتبر أبصر ومن فهم علم وفي التواني والإفراط يكون الهلكة وفي التأنى السلامة والبركة وزارع البر يحصد السرور والقليل مع القناعة خير من الكثير مع السرف المشرف في الذل والتقوى نجاة والطاعة ملك وحليف الصدق موفق وصاحب الكذب مخذول وصدیق الجاهل تعب وندیم العاقل مغتبط فإذا جهلت فسل وإذا ندمت فاقبل وإذا غضبت فاحلم وإن ائتمت فاكم ومن كافاك بالشكر فقد أدى إليك الصنعة ومن أقرضك الثناء فاقضه الفعل ومن بدأك بره شغلك بشكره فتفهم ما رقد مني إليك واجعله ممثلا بين عينيك فإن الذي أفدتك من وصيتي أبلغ في رقدك من عطيتي وضع الصنائع عند الكرام ذوي الأحساب ولا تضعن معروفك عند اللئام فتضيعه فإن الكريم يشكر لك ويرصد لك المكافاة والليئيم يحسب ذلك خوفا ويؤول أمرك معه إلى المذمة وقال الشاعر □

يعدك قد قتلت له قتيلا □ إذا أوليت معروفا ليما
 وقل إني أتيتك مستقيلا فكن من ذاك معتذرا إليه
 وإن عاقبت لم تظلم قتيلا فإن تغفر فمجترمي عظيم

فقد أودعته شكرا طويلا وإن أوليت ذلك ذا وفاء

(و من الوصايا) أوصى بعض العارفين بالله إنسانا فقال إياك أن تكون في المعرفة مدعيا و تكون بالزهد متحرفا أو تكون بالعبادة متعلقا فقيل له يرحمك الله فسر لنا ذلك فقال أما علمت أنك إذا أشرت في المعرفة إلى نفسك بأشياء أنت معرى عن حقائقها كنت مدعيا وإذا كنت بالزهد موصوفا بحالة و بك دون الأحوال كنت محترفا وإذا علقت قلبك بالعبادة و ظننت إنك تتجو من الله بالعبادة لا بالله في العبادة كنت بالعبادة متعلقا (وصية نبوية) □

قال رسول الله ص في وصيته لأبي هريرة عليك يا أبا هريرة بطريق أقوام إذا فرغ الناس لم يفزعوا وإذا طلب الناس الأمان من النار لم يخافوا قال أبو هريرة من هم يا رسول الله حلهم و صفهم لي حتى أعرفهم قال قوم من أمتي في آخر الزمان يحشرون يوم القيامة محشر الأنبياء إذا نظر إليهم الناس ظنهم أنبياء مما يرون من حالهم حتى أعرفهم أنا فأقول أمتي أمتي فتعرف الخلاق أنهم ليسوا أنبياء فيمرون مثل البرق و الريح تعشى أبصار أهل الجمع من أنوارهم فقلت يا رسول الله مر لي بمثل عملهم لعل الحق بهم فقال يا أبا هريرة ركب القوم طريقا صعبا لحقوا بدرجة الأنبياء آثروا الجوع بعد ما أشبعهم الله و العرى بعد ما كساهم و العطش بعد ما أرواهم تركوا ذلك رجاء ما عند الله تركوا الحلال مخافة حسابه صحبوا الدنيا بأبدانهم لم يشغلوا بشيء منها عجبت الملائكة و الأنبياء من طاعتهم لربهم طوبى لهم طوبى لهم وددت أن الله جمع بيني و بينهم ثم بكى رسول الله ص شوقا إليهم ثم قال إذا أراد الله بأهل الأرض عذابا فنظر إليهم صرف العذاب عنهم فعليك يا أبا هريرة بطريقهم فمن خالف طريقهم تعب في شدة الحساب (وصية) كتبت إلى بعض معارفنا بوصية ضمنتها أبا تا أحرصه فيها على تكملة إنسانيته و هي □

كنت بين الناس إنسانا □ إن تكن روحا و ريحانا
لتكن في الخلق رحمانا إنما أعطاك صورته
جاز ما يأتي و ما كانا فالذي قد جاز صورته
و الذي قد جاءه الآن و الذي في الغيب من عجب
إنما يدعو محسانا و الذي يدعو خالقه

(و أوصى) بعض الصالحين إنسانا فقال أكثر مساءلة الحكماء و ليكن أول شيء تسأل عنه العقل لأن جميع الأشياء لا تدرك إلا بالعقل و متى أردت الخدمة لله فاعقل لمن تخدم ثم اخدم سأل إبراهيم الإخيمي ذا النون أن يوصيه بوصية يحفظها عنه قال و تفعل قال إبراهيم قلت نعم إن شاء الله فقال يا إبراهيم احفظ عني خمسا فإن أنت حفظتهن لم تبال ما ذا أصبت بعد هن قلت و ما هن رحمك الله قال عائق الفقر و توسد الصبر و

عاد الشهوات وخالف الهوى وأفرغ إلى الله في أمور كلها فعند ذلك يورثك الشكر والرضاء والخوف والرجاء والصبر وتورثك هذه الخمسة
 خمسة العلم والعمل وأداء الفرائض واجتناب المحارم والوفاء بالعهود ولن تصل إلى هذه الخمسة إلا بجمس علم غزير ومعرفة شافية وحكمة
 بالغة وبصيرة ناقدة ونفس راهبة والويل كل الويل لمن بلي بجمس حرمان وعصيان وخذلان واستحسان النفس بما يسخط الله والإضرار على
 الناس بما يأتي وأقبح القبح خمس قبح الفعال ومساوي الأعمال وثقل الظهور بالأوزار والتجسس على الناس بما لا يجب الله ومبارزة الله بما
 يكره وطوبى ثم طوبى لمن أخلص خمسة من أخلص علمه وعمله وحبه وبغضه وأخذه وعطاءه وكلامه وصمته وقوله وفعله واعلم يا إبراهيم
 أن وجوه الحلال خمسة تجارة بالصدق وصناعة بالنصح وصيد البر والبحر وميراث حلال الأصل وهدية من موضع ترضاها فكل الدنيا فضول
 إلا خمسة خبز يشبعك وماء يرويكي وثوب يسترك وبيت يكتك وعلم تستعمله ويحتاج أيضا أن يكون معه خمسة أشياء الإخلاص والنية و
 التوفيق وموافقة الحق وطيب المطعم والملبس وخمسة أشياء فيها الراحة ترك قرناء السوء والزهد في الدنيا والصمت وحلاوة الطاعة إذا غبت
 عن أعين المخلوقين وترك الأزدراء على عباد الله حتى لا تزدرى على أحد يعصي الله وعندها يسقط عنك خمس المرء والجدال والرياء و
 التزين وحب المنزلة وخمس فيهن جمع الهم قطع كل علاقة دون الله وترك كل لذة فيها حساب والتبرم بالصديق والعدو وخفة الحال وترك
 الأدخار وخمس يا إبراهيم بتوقعن العالم نعمة زائلة أو بلية نازلة أو مية قاضية أو فتنة قاتلة أو نزل قدم بعد ثبوتها حسبك يا إبراهيم إن عملت بما
 علمتك منظوم لأبي العتاهية في هذا الباب □

أرى خليلي كما يراني □ ما أنا إلا لمن يعاني
 مكان من لا يرى مكاني لست أرى ما ملكت طرفي
 لوجه الخلق ما عداني فلي إلى أن أموت رزق
 وعن فلان وعن فلان فاستغن بالله عن فلان
 للعرض والوجه واللسان فالمال من حله قوام
 مفتاحه العجز والتواني و الفقر ذل عليه باب
 هن من الله في ضمان و رزق ربي له وجوه
 ليس له في العلو ثان سبحان من لم يزل عليا
 فكل حي سواه فإن قضى على خلقه المنايا

إلا بكيت على زمان يا رب لم نبك من زمان

(نصيحة عمرية) قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه من أظهر للناس خشوعاً فوق ما في قلبه فإنما أظهر نفاقاً على نفاق (موعظة) تتضمن وصية ونصيحة نبوية قال رسول الله ص طوبى لمن تواضع في غير منقصة وذل في نفسه في غير مسكنة وأنفق من مال جمعه من غير معصية وخالط أهل الفقه والحكمة ورحم أهل الذلة والمسكنة طوبى لمن طاب كسبه وصلحت سيرته وكرمت علانيته وعزل عن الناس شره طوبى لمن عمل بعلمه وأنفق الفضل من ماله وأمسك الفضل من قوله (وصية) الفضيل بن عياض أمير المؤمنين روي أن أمير المؤمنين هارون الرشيد حج ومعه الفضل بن الربيع قال أتاني أمير المؤمنين فخرجت إليه مسرعاً فقلت يا أمير المؤمنين لو أرسلت إلى لأيتك فقال ويحك قد كان ذلك في نفسي فانظر لي رجلاً أسأله فقلت ها هنا سفيان بن عيينة فقال امض بنا إليه فأتيناه فقرعت الباب فقال من ذا فقال أحب أمير المؤمنين فخرج مسرعاً فقال يا أمير المؤمنين لو أرسلت إلى لأيتك قال له خذ لما جئناك له رحمك الله فحدثه ساعة ثم قال له عليك دين قال نعم فقال اقض دينه فلما خرجنا قال ما أغنى عني صاحبك شيئاً انظر لي رجلاً أسأله انظر لي رجلاً أسأله فقلت ها هنا عبد الرزاق فذكر مثل ما جرى له مع سفيان وقال ما أغنى عني صاحبك شيئاً انظر لي رجلاً أسأله فقلت ها هنا الفضيل بن عياض فقال امش بنا إليه فإذا هو قائم يصلي يتلو آية من القرآن يرددها قال اقرب الباب فقرعت فقال من هذا قلت أحب أمير المؤمنين فقال مالي ولأمير المؤمنين فقلت سبحان الله أما عليك طاعة فنزل ففتح الباب ثم ارتقى إلى الغرفة فأطفأ السراج ثم التجأ إلى زاوية من زوايا البيت فدخلنا فجعلنا نحول عليه بأيدينا فسبقت كف أمير المؤمنين قبلي إليه فقال يا لها من كف ما أيتها إن نجت غدا من عذاب الله عز وجل فقلت في نفسي ليكلمنه الليلة بكلام من قلب تقي فقال له خذ لما جئناك له رحمك الله فقال له إن عمر بن عبد العزيز لما ولي الخلافة دعي سالم بن عبد الله ومحمد بن كعب القرظي ورجاء بن حيوة فقال لهم إني قد ابتليت بهذا البلاء فأشيروا علي فعدت الخلافة بلاء وعدادتها أنت وأصحابك نعمة فقال له سالم بن عبد الله إن أردت النجاة من عذاب الله فصم عن الدنيا وليكن فطرك منها الموت وقال له محمد بن كعب إن أردت النجاة من عذاب الله فليكن كبير المسلمين عندك أباً ووسطهم عندك أخاً وأصغرهم عندك ولداً فوقر أباً وأكرم أخاك وتحنن على ولدك وقال له رجاء بن حيوة إن أردت النجاة غداً من عذاب الله فأحب للمسلمين ما تحب لنفسك وأكره لهم ما تكره لنفسك ثم مت إذا شئت وإني أقول لك يا هارون إني أخاف عليك أشد الخوف يوم تزل فيه الأقدام فهل معك رحمك الله من يشير عليك بمثل هذا فبكى هارون بكاء شديداً حتى غشى عليه فقلت له ارفق يا أمير المؤمنين فقال تقتله أنت وأصحابك وأرفق به أنا ثم أفاق فقال له زدني رحمك الله فقال يا أمير المؤمنين بلغني أن عاملاً لعمر بن عبد العزيز شكى إليه فكتب إليه يا أخي أذكرك طول سهر أهل النار في النار مع خلود الأبد وإياك أن ينصرف بك من عند الله عز وجل فيكون آخر العهد وانقطاع الرجاء فلما قرأ الكتاب طوى البلاد حتى قدم على عمر بن

عبد العزيز فقال له ما أخرجك قال خلعت قلبي بكتابك لا أعود إلى ولاية حتى ألقى الله عز وجل قال فبكى هارون بكاء شديدا ثم قال زدني رحمك الله فقال يا أمير المؤمنين إن العباس عم المصطفى ص جاء إلى النبي ص فقال يا رسول الله أمرني على إمارة فقال له إن الإمارة حسرة وندامة يوم القيامة فإن استطعت أن لا تكون أميرا فافعل فبكى هارون بكاء شديدا وقال له زدني رحمك الله قال يا حسن الوجه أنت الذي يسألك الله عز وجل عن هذا الخلق يوم القيامة فإن استطعت أن تقي هذا الوجه فافعل وإياك أن تصبح وتمسي وفي قلبك غش لأحد من رعيتك فإن النبي ص قال من أصبح لهم غاشا لم يرح رائحة الجنة فبكى هارون وقال له عليك دين قال نعم دين لربي لم يحاسبني عليه فالويل لي إن سألتني والويل لي إن ناقشني والويل لي إن لم ألهم حجتي قال إنما أعني من دين العباد قال إن ربي لم يأمرني بهذا وقد قال عز وجل إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ فَقَالَ لَهُ هَذِهِ أَلْفُ دِينَارٍ خذها وأنفقها على عيالك وتقوى بها على عبادتك فقال سبحان الله أنا أدلك على طريق النجاة وأنت تكافئني بمثل هذا سلمك الله ووفقك ثم صمت فلم يكلمنا فخرجنا من عنده فلما صرنا على الباب قال لي هارون إذا دلتني على رجل فدلتني على مثل هذا هذا سيد المسلمين فدخلت عليه امرأة من نسائه فقالت له يا هذا قد ترى ما نحن فيه من ضيق الحال فلو قبلت هذا المال لفرجت عنا به فقال لها مثلي ومثلكم كمثل قوم كان لهم بعير يأكلون من كسبه فلما كبر نحروه فأكلوا لحمه فلما سمع هارون هذا الكلام قال ندخل فنعسى أن يقبل المال فلما علم الفضيل خرج فجلس في السطح على باب الغرفة فجاء هارون فجلس إلى جنبه فجعل يكلمه ولا يجيبه فبينما نحن كذلك إذ خرجت جارية سوداء فقالت يا هذا قد أذيت الشيخ هذه الليلة فانصرف رحمك الله فانصرفنا وقال رجل لذي النون المصري دلني على طريق الصدق والمعرفة فقال يا أخي أد إلى الله صدق حالك التي أنت عليها على موافقة الكتاب والسنة ولا ترق حيث لا ترق فتزل قدمك فإنه إذا دل بك لم تسقط وإذا ارتقت أنت تسقط وإياك أن تترك ما تراه يقينا لما ترجوه شكاً (وصية مشفق ناصح) ليكن أثر الأشياء عندك وأحبها إليك أحكام ما افترض الله عليك واتقى ما نهاك عنه فإن ما تعبدك الله به خير لك وأفضل مما تختاره لنفسك من أعمال البر التي لم تجب عليك وأنت ترى أنها أبلغ لك فيما تريد كالذي يؤدب نفسه بالفقر والفقر والتقل وما أشبه ذلك إنما ينبغي للعبد أن يراعي أبدا ما وجب عليه من فرض فيحكمه على تمام حدوده و ينظر إلى ما نهى عنه فيتقيه على أحكم ما ينبغي فالذي قطع العباد عن ربهم عز وجل وقطعهم عن أن يرزقوا حلاوة الإيمان وعن أن يبلغوا حقائق الصدق وحجب قلوبهم من النظر إلى الآخرة وما أعد الله فيها لأولياته وأعدائه حتى يكونوا كأنهم مشاهدون إنما قطعهم تهاونهم عن أحكام ما فرض عليهم في قلوبهم وأسماعهم وأبصارهم وألسنتهم وأيديهم وأرجلهم وبطونهم وفروجهم ولو وقفوا على هذه الأشياء وأحكموها لأدخل عليهم البر إدخالا يعجز أبدانهم وقلوبهم عن حمل ما رزقهم من حسن معونته وفوائده كرامته ولكن أكثر القراء والنساء حقروا محقرات الذنوب وتهاونوا بالقليل منها ومما فيهم من العيوب فحرموا لذة ثواب الصادقين في العاجل واستغفروا الله مما تقول ولا تفعل (وصية) عبد الله المغاور وكان

رجلا كبيرا من أهل لبلة من أعمال إشبيلية بغرب الأندلس كان سبب رجوعه إلى طريق الله إن الموحدن لما دخلوا لبلة رمت امرأة عليه نفسها و قالت له احملني إلى إشبيلية وأزني من أيدي هؤلاء القوم فأخذها على عنقه وخرج بها فلما خلى بها وكان من الشطار الأشداء وكانت المرأة ذات جمال فائق فدعته نفسه إلى وقاعها فقال يا نفسي هي أمانة يدي ولأحب الخيانة وما هذا وفاء مع صاحبها فأبت عليه نفسه إلا الفعل فلما خاف على نفسه أخذ حجرا وجعل ذكره عليه وهو قائم وأخذ حجرا آخر فقال به عليه فرضخه بين الحجرين فقال يا نفسي النار ولا العار فجاء منه واحد زمانه وخرج من حينه يطلب الحج فأقام بالإسكندرية إلى أن مات بها أدركته ولم أجمع به فأخبرني أبو الحسن الإشبيلي قال أوصاني عبد الله المغاور فقال لي يا أبا الحسن أمرك بمخمس وأنهاك عن خمس أمرك باحتمال أذى الخلق وترك أذى الخلق وإدخال الراحة على الإخوان وأن تكون أذنا لا لسانا أي اسمع أكثر مما تتكلم به والخامس أن تكون مع الناس على نفسك وأنهاك عن معاشرة النساء وحب الدنيا و حب الرئاسة وعن الدعوى وعن الوقوع في رجال الله (وصية حكيم رويها من حديث ابن مروان المالكي) في المجالسة قال حدثنا ابن أبي الدنيا قال سمعت محمد بن الحسين يقول قال حكيم لحكيم أوصني فقال اجعل الله همك واجعل الحزن على قدر ذنبك فكم من حزين وقف به حزنه على سرور الأبد وكم من فرح نقله فرحه إلى طول الشقاء (وصية نبوية) □

رويها من حديث أبي الدرداء قال قال رسول الله ص توبوا إلى الله قبل أن تموتوا وبادروا بالأعمال الصالحة قبل أن تشغلوا وصلوا الذي بينكم وبين ربكم تسعدوا وأكثروا الصدقة ترزقوا وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر تنصروا أيها الناس إن أكيسكم أكثركم للموت ذكرا و أحزمكم أحسنكم له استعدادا الأ وإن من علامات العقل التجافي عن دار الغرور والإجابة إلى دار الخلود والتزود لسكنى القبور والتأهب ليوم النشور □

وأنشد بعضهم □

والعيش يجمعنا والدار والوطن □ كنا على ظهرها والدهر في مهل

واليوم يجمعنا في بطنها الكفن ففرق الدهر بالتصريف ألقنا

(وصية) الجرهمي عمرو بن لحي بالحرم قال الله تعالى وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظُلْمٍ نَذَقْهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ فكان ابن عباس يسكن الطائف لأجل ذلك و

ثبت عن رسول الله ص أنه قال احتكار الطعام بمكة إلحاد فيقال الجرهمي يخاطب عمرو بن لحي يوصيه □

بمكة إنها بلد حرام □ يا عمر ولا تظلم

وكذلك يحترم الأنام سائل بعاد أين هم

لهم بها كان السوام ومن العماليق الذين

ومن وصايا ذي النون بعض الفتيان يا فتى خذ لنفسك سلاح الملامة وأقمعها برد الظلامة تلبس غدا سراويل السلامة وأقصرها في روضة الأمان وذوقها مضض فرائض الإيمان تظفر بنعيم الجنان وجرعها كأس الصبر ووطنها على الفقر حتى تكون تام الأمر فقال له الفتى وأي نفس تقوى على هذا فقال نفس على الجوع صبرت وفي سر بال الظلام خطرت نفس ابتاعت الآخرة بالدنيا بلا شرط ولا ثنيا نفس تدرعت رهبانية القلق و رعت الدجى إلى واضح القلق فما ظنك بنفس في وادي الحنادس سلكت وهجرت اللذات فملكك وإلى الآخرة نظرت وإلى العيناء أبصرت و عن الذنوب أقصرت وعلى النزر من القوت اقتصرت و لجيوش الهوى قهرت وفي ظلام الدياجي زهرت فهي بقناع الشوق محترمة وإلى عزيزها في غلس الدجى مشمرة قد نبذت المعاش و رعت الحشائش هذه نفس خدوم عملت ليوم القدوم وكل ذلك بتوفيق الحي القيوم (وصية) ذي النون أخاه الكفل قال له يا أخي كن بالخير موصوفا ولا تكن للخير وصافا (وصية) نبوية حدثنا بها محمد بن قاسم بمدينة فاس قال ثنا هبة الله بن مسعود ثنا محمد بن بركات ثنا محمد بن سلامة بن جعفر ثنا هبة الله بن إبراهيم الخولاني نبأ علي بن الحسين ابن بندار ثنا إسماعيل بن أحمد بن أبي حازم حدثنا أبي ثنا عمرو بن هاشم ثنا سليمان بن أبي كريمة عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله ص يا أبا هريرة أحسن مجاورة من جاورك تكن مسلما وأحسن مصاحبة من صاحبك تكن مؤمنا واعمل بفرائض الله تكن عابدا وارض بقسم الله تكن زاهدا (وصية) محكمة في موعظة منظمة لأبي العتاهية □

و شر كلام القائلين فضوله □ إلا إن خير الزخر خير تنيله
إلى غيرها والموت فيها سبيله أ لم تر أن المرء في دار بلغة
إذا كان لا يكفيك منه قليله و أي بلاغ يكفى بكثيره
يفارق فيهن الخليل خليله مضاجع سكان القبور مضاجع
فكل بها ضيف وشيك رحيله تزود من الدنيا بزاد من التقى
فإن المنايا من أتت لا تقيله و خذ للمنايا لا أبأ لك عدة
تيت قواها أو لملك تزيله و ما حادثات الدهر إلا لغزة

ومن ذلك أيضا مما ضمنه ديوانه □

و مجيئه و ذهابه تقدير □ عيب ابن آدم ما علمت كثير

الموت حق و البقاء يسير غرتك نفسك للحياة محبة
 فيها يسير لو علمت حقير لا تغبط الدنيا فإن جميع ما
 على الأيام كيف نصير بأساكن الدنيا ألم تر زهرة الدنيا
 إن أنت لم تقنع فأنت فقير سل ما بدا لك أن تنال من الغني
 إن الصغير من الذنوب كبير يا جامع المال الكثير لغيره
 أو هل عليك من المنون خفير هل في يدك من الحوادث قوة
 وإذا خلا بك منكرو و نكير ما ذا تقول إذا رحلت إلى البلى

(وصية) قال بعضهم سألت أستاذي من أحداث من الناس وإلى من أسكن فقال عليك بمحادثة من لا تكتمه ما يعلمه الله منك واجعل للناس
 ظاهرهك والله باطنك وعاشرهم بالتي هي أحسن (وصية) في حكاية عن بعض أهل الولاية قال بعض السباح كنت جاثرا في بعض سياحاتي في
 أرض الشام إذ مررت بنهر يقال له نهر الذهب فرأيت في ظهر قرية من قرى ذلك النهر صومعة فيها راهب فناديت به يا راهب أجبني فلم يجبني فناديت به
 الثانية يا راهب أجبني فلم يجبني فناديت به الثالثة يا راهب أجبني أو قال فناديت الثالثة يا رباني فاطلع فرآني فقال لي ما حاجتك وما الذي تريد
 فقلت له عظة أو وصية أنتفع بها فقال لي أو تركت الدنيا قلت نعم فقال لي كل القوت والزم السكوت وعلل النفس فإنك تموت وذكرها الوقوف بين
 يدي الحي الذي لا يموت ثم قال □

منك يا دار اليسير □ لو قنعنا لكفانا
 و بلاياك كثير أنت نعماك قليل
 حيث لا تمشي القبور و قبور تتلاشى
 إنما الناقد بصير يا مبهرج لا تبهرج

قال فتركته وبت ليلتي فلما أصبح عدت إليه وناديت يا راهب زدني من تلك الحكمة فقال لي كل مما كسبته يمينك وعرق فيه جبينك فإن ضعف
 يقينك فسل ربك فإنه يعينك ثم قال □

و زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زُلْزَالَهَا □ إذا اقتربت ساعة يا لها
 من الناس يومئذ ما لها فلا بد من سائل قائل

و ربك لا شك أوحى لها تُحدِّثُ أخبارَها ربها
تشيب الكهول و أطفالها و تنفطر الأرض عن ساعة
ولكن ترى النفس ما هالها ترى الناس سكرى بلا قهوة
و لو ذرة كان مثقالها ترى النفس ما قدمت محضرا
إذا كنت في الحشر حاملها ذنوبي بلائي فما حيلتي
فأما عليها و إما لها يحاسبها ملك قادر

قال فتركه وبت ليلتي فلما أصبح عدت إليه و ناديته يا راهب زدني من تلك الحكمة فقال لي صل الفرض و اذكر العرض و لا تطلب من أحد الصلة و لا القرض ثم قال □

و عمرك للدينا يساق بها ركضا متى تهجر الدنيا و تنوي بتوبة
يرضك ثقل اللبنة تحت الثرى رضا فلا بد بعد الموت أن تسكن البلى
و تشهد أهوال القيامة و العرضا و تعطي كتابا فيه كل فضيحة
لعل الذي أسخطته لعسى يرضا فقم في دياجي الليل لله طائعا

قال فتركه وبت ليلتي فلما أصبح عدت إليه و ناديته يا راهب زدني من تلك الحكمة فقال لي يا هذا شغلتنى عن عبادة ربي فقمتم إليه مودعا فقال لي كل الصبر و الزم الفقر ثم أنشد □

إذا كنت المصر على الفساد متى تهدي إلى سبيل الرشاد
و ليك لا تمل من الرقاد نهارك لاعبا تغتر فيه
أضر عليك من ظلم العباد فدع ظلم العباد فليس شيء
على السفر البعيد على انفراد و هي الزاد إنك ذو رحيل
فإن الموت ميقات العباد تأهب للذي لا بد منه
لهم زاد و أنت بغير زاد يسرك أن تكون زميل قوم

ورينا عن بعض علماء هذا الشأن من أهل الله الناصحين أنفسهم أنه قال ينبغي لمن علم إن له مقاما بين يدي الله عز وجل ليسأله عما أسلف في هذه الدار أن لا يؤثر القليل الحقير على الجزيل الكثير ولا التواني والتصغير على الجحد والتشمير ولا سيما إذا كان ممن قد أيداه الله منه بإتقان العلم وفتح عقله بدلالات الفهم أن لا يتحير في ظلمة الغفلة التي تحير فيها الجاهلون والعجب كل العجب لأهل هذه الصفة كيف استوحشوا من طاعة الله وأنسوا بغيره وركنوا إلى الدنيا وتقلب حالاتها وكثرة آفاتنا ولا زادتهم الدنيا إلا هوانا ولا ازدادوا لها إلا إكراما فما مستيقظ من وسنة يخلع وثيق الغل من عنقه ويهتك جلباب الران عن قلبه وإن من أنصح النصحاء لك يا أخي من حملك من أمرك على المحجة وأمرك بالرحلة ولم يحسن لك سوف وأرجو ولعل ويكون فما رأيت هذه الخصال تورث صاحبها إلا الخسارة والندامة فكابدوا التسويف بالعزم وبادروا التقريط بالحزم فقد وضح لكم الطريق والله المستعان والمرشد والدليل (وصية) سئل بعض أهل الله عن أعون ما يجده العبد على تسكين الشهوة فقال الصيام بالنهار والقيام بالليل وحذف الشهوات والتغافل عنها وترك محادثة النفس يذكرها فقيل له فإن الرجل يصوم بالنهار ويقوم بالليل ولا يأكل الشهوات ويجد في نفسه حركة واضطرابا فقال له ذلك من فرط فضل شهوة مقيمة فيه من الأول فليقطع أسباب المادة منها جهده ويمسكها عن نفسه بالهموم والأحزان وتسكين سلطانها بذكر الموت وتقريب الأجل وقصر الأمل وما يشغل القلوب اقطع عن نفسك الشهوات واستقبل مراقبة من هو عليك رقيب والمحافظة على طاعة من هو عليك حسيب نسأل الله تعالى التوفيق على بلاغ الطريق والخروج من كل ضيق إنه قوي شفيق (وصية) في ذكرى قال بعض العلماء من وثق بالمقادير استراح ومن صحح استراح ومن تقرب قرب ومن صفى صفى له ومن توكل وثق ومن تكلف ما لا يعنيه ضيع ما يعنيه وقيل لبعضهم بم ينال العبد الجنة فقال بحسن استقامة ليس فيها روغان واجتهاد ليس معه سهو ومراقبة الله في السر والعلانية وانتظار الموت بالتأهب له والمحاسبة لنفسك قبل أن تحاسب كنع عارفا خائفا ولا تكن عارفا واصفا لا تكن خصما لنفسك على ربك تستزيده في رزقك وجاهك ولكن كن خصما لربك على نفسك لا تجمع معك عليك ولا تلق أحدا بعين الازدراء والتصغير وإن كان مشركا خوفا من عاقبتك فلعلك تسلب المعرفة ويرزقها وقال ذو النون تعوذوا بالله من النبطي وقيل من القبطي إذا استعرب وهذه وصية عجيبة مجربة قالها مجرب ولها حكاية قال ذو النون المصري رأيت في براب موضع يقال له دندرة مكتوبا فيها احذروا العبيد المعتقين والأحداث المتغربين والجند المتعبدين والقطب المستعربين حدثنا بهذا يونس بن يحيى العباسي القصار تجاه الركن اليماني سنة تسع وتسعين وخمسمائة عن أبي بكر بن عبد الباقي عن أبي الفضل بن أحمد عن أحمد بن عبد الله عن محمد بن إبراهيم قال سمعت عبد الحكم بن أحمد بن سلام يقول سمعت ذا النون يقول الحكاية (وصية) إلهية حدثنا العماد عبد الله بن الحسن المعروف بابن النحاس قال حدثني بدر الجزري قال قال لي علي بن الخطاب الجزري بالجزيرة وكان من الصالحين رأيت الحق في النوم فقال لي يا ابن الخطاب تمن قال فسكت فقال لي يا ابن الخطاب تمن قال فسكت فقال لي يا ابن الخطاب تمن قال فسكت

قال ذلك ثلاثا ثم قال لي في الرابعة يا ابن الخطاب أعرض عليك ملكي وملكوتي وأقول لك تمن وتسكت فقال قلت يا رب إن نطقت فبك وإن تكلمت فيما تجريه على لساني فما الذي أقول فقال قل أنت بلسانك فقلت يا رب قد شرفت أنبياءك بكتب أنزلتها عليهم فشرفتي بحديث ليس بيني وبينك فيه واسطة فقال يا ابن الخطاب من أحسن إلى من أساء إليه فقد أخلص لله شكرا ومن أساء إلى من أحسن إليه فقد بدل نعمة الله كفرا قال فقلت يا رب زدني فقال يا ابن الخطاب حسبك حسبك (وصية) بل وصايا إلهية أصدق الوصايا وأنفعها ما ورد في القرآن العزيز من أوامر الحق عباده ونواهيه المنزل من حكيم حميد نزل به الروح الأمين على قلب محمد ص ليكون من المندرين بلسان عربي مبين فلندكر منها ما يسره الله على لسان مذكر بذلك القلوب الغافلة وتبركا بكلام الله تعالى وجل فمن ذلك لا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ آمَنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ أَعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أُندَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ وَهنا سر لمن تفكر فأتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة بشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات إن لهم جنات تجري من تحتها الأنهار أوفوا بعهدكم وأبأي فارهبون اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وامنوا بما أنزلت مُصدقًا لما معكم ولا تكونوا أول كافرين به ولا تشكروا بآياتي إنما قليلا و آياتي فأتقون ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين واستعينوا بالصبر والصلاة واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون فتوبوا إلى بارئكم كلوا من طيبات ما رزقناكم قولوا حطة كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا في الأرض مفسدين خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون لا تعبدون إلا الله وبالوالدين إحسانا وذي القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم آمنوا بما أنزل الله خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا فلا تكفروا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرننا فاعفوا واصفحوا وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى طهرا بيبي للطائفين والعاكفين والركع السجود فلا تمونن إلا وأنتم مسلمون قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم قول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره فاستمعوا للحيات فلا تخشوهم واحشوني فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون كلما في الأرض حلالا طيبا لا تتبعوا خطوات الشيطان اتبعوا ما أنزل الله فمن شهد منكم الشهر فليصمه وليكملوا العدة وليكبروا الله على ما هداكم فليستحيبوا لي وليؤمنوا بي كلوا واشربوا حتى يبين لكم الحيط الأبيض من الحيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام إلى الليل ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد تلك حدود الله فلا تقربوها ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوها إلى الحكام وأتوا البيوت من أبوابها وليس البر أن تأتوا البيوت من ظهورها وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين واقبلوهم حيث يقسموهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم . . . ولا تأتواهم عند المسجد

الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ قَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَمَنْ اِعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا
اِعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَأَقْبِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا وَأَتَمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ وَ
تَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُوا يَا أُولِي الْأَلْبَابِ فَادْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَادْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَ
اسْغُرُوا اللَّهَ فَادْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا وَادْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ ادْخُلُوا فِي السَّلَامِ كَافَّةً وَلَا تَقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ
حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَ وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا فَاعْتَرَلُوا التَّسَاءُلَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهَرْنَ
فَإِذَا طَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ فَأْتُوا حُرْمَتَكُمْ أَمَى شِسْمٍ وَقَدِّمُوا لَأَنْفُسِكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً
لَأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَقْتُلُوا وَتُصَلِّحُوا بَيْنَ النَّاسِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْدُوهَا فَإِنَّكُمْ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سِرْحَانٍ مَعْرُوفٍ وَلَا تَمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا
لِتَعْدُوا وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوعًا وَادْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ
أَزْوَاجَهُنَّ لَاتُضَارَ وَالِدَةٌ بَوْلِدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بَوْلِدِهِ لَا تَوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ وَ
اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ وَمَعُوذٌ عَلَى الْمَوْسِعِ قَدْرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدْرُهُ وَأَنْ تَقْبَلُوا أَقْرَبَ لِلتَّقْوَى
لَا تُنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوَسْطَى وَقَوْمُوا لِلَّهِ قَاتِبِينَ أَنْتَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمْ يَوْمٌ لَا يَبِيعُ فِيهِ وَلَا خِلَّةٌ وَلَا
شَفَاعَةٌ لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى أَنْتَقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْحَيْثُ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ
بِأَخْذِيهِ إِلَّا أَنْ تُعْضُوا فِيهِ اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا وَأَتَقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَى أَجَلٍ مَسْمُومٍ فَكُتِبَ عَلَيْهِ وَلِكُتِبَ بَيْنَكُمْ
كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبُ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيَمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَحْسَبْ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ
الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْطِيعُ أَنْ يَمْلَ هُوَ فليَمْلِكْ وَلِيَهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ
تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى وَلَا يَأْبُ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْمَعُوا أَنْ تُكْتَبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلِهِ
... وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ ... فليؤدِّ الَّذِي أَوْثَقَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا تَكْفُرُوا الشَّهَادَةَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ ذَكَرَ فِي كِتَابِهِ كُلِّ صِفَةٍ
يُحَمِّدُهَا اللَّهُ وَكُلِّ صِفَةٍ يَذَمُّهَا اللَّهُ وَصِيَةً لَنَا وَتَعْرِيفًا أَنْ نَجْتَنِبَ مَا ذَمَّ مِنْ ذَلِكَ وَنُصَفَ بِمَا حَمَدَ مِنْ ذَلِكَ وَنُحْمَ عَلَى أُمُورٍ وَيُخَبِّرُهَا بِعِبَادِهِ وَنَعْتِ كُلِّ
صَاحِبِ صِفَةٍ بِمَا هُوَ عَلَيْهِ عِنْدَ اللَّهِ فَمِمَّا حَمَدَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ وَالْإِيمَانُ بِمَا أَنْزَلَ عَلَى الرَّسُولِ وَالْإِيمَانُ بِالْآخِرَةِ وَقَالَ فِيهِمْ أَوْلِيكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ أَيْ عَلَى بَيَانٍ وَتَوْفِيقٍ حَيْثُ صَدَقُوا رَبَّهُمْ فِيمَا أَخْبَرَهُمْ بِهِ مِمَّا هُوَ غَيْبٌ فِي حَقِّهِمْ وَأَوْلِيكَ هُمْ
الْمُفْلِحُونَ النَّاجُونَ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ الْبَاقُونَ فِي رَحْمَةِ اللَّهِ وَمِمَّا ذَمَّهُ الْكَافِرُ وَالْمُنَافِقُ فَالْكَافِرُ ذُو الْوَجْهِ الْوَاحِدِ الَّذِي أَظْهَرَ مَعَادَةَ اللَّهِ فَسَوَاءٌ عَلَيْهِ

أعلمه الحق أو لم يعلمه فإنه لا يؤمن بشيء من ذلك لا عقلا ولا شرعا وأخبر أن الله تعالى ختم على قلبه بحاتم الكفر فلا يدخله الايمان مع علمه به و ختم على سمع فهمه وهو الجاهل فلم يعلم ما أراد الله بما قاله وعلى أبطار عقولهم غشاوة حيث نسبوا ما رأوه من الآيات إلى السحر وقال في ذي الوجهن وهو المنافق إنه يقول آمنا بالله وبما جاء من عند الله وهو ليس كذلك وإنما يفعل ذلك خداعا لله والذين آمنوا وجعل الفساد صلاحا و الصلاح فسادا والايان سفها والمؤمنين سفهاء ويأتي المؤمنين بوجه يرضيهم ويأتي الكافرين بوجه يرضيهم فأخبر الله أن هؤلاء هم الذين أشروا الصلابة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين وإنهم الصم عن سماع ما ذكرهم الله البكم عن الكلام الحق العمي عن النظر في آيات الله وأنهم لا يرجعون ومما ذم الله الذين يتنقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك هم الخاسرون و قرر كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم إليه ترجعون ووبخ أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون ومما ذم من أعطاه الأنفس فطلب الأدون ونقله علمه ودناءة همتهم فقال وإذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد يشر إلى أن الصبر مع الله صعب فادع لنا ربك يخرج لنا مما نبتت الأرض من بقلها وقناها وفومها وعدسها وبصلها فقال لهم أن تستبدلون الذي هو أدنى هو ما ذكروه بالذي هو خير وهو ما أنزل الله عليهم من المن والسلوى فأشار إلى دناءة همتهم بقوله اهبطوا مصرأ لما نزلوا إلى الأدون من الأعلى قيل لهم اهبطوا مصر فإن لكم ما سألتم إنما هي أعمالكم ترد عليكم وضربت عليهم الذلة والمسكنة لأنهم هبطوا و بأو بعضب من الله لأنهم لم يختاروا ما اختار الله لهم وكفروا بالأنبياء وآيات الله وقتلوا الأنبياء بغير الحق وعصوا واعتدوا ومما ذمهم به القساوة فقال بعد تقرير ما أنعم الله به عليهم ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة وإنما كانت أشد قسوة لأن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار وإن منها لما يشقق فيخرج منه الماء وإن منها لما يهبط من خشية الله وأنتم ما عندكم في قلوبكم من هذا شيء يذمهم بذلك ومما ذم من يقول ما توسوس به نفسه وما يسول له شيطانه هذا من عند الله ليشتروا به تمنا قليلا من الجاه والرئاسة عليهم وما يحصلوه من المال فأخبر الله تعالى أن لهم الويل من الله من أجل ذلك هذا كله ذكره الله في كتابه لنا لنجنب مثل هذه الصفات ومما أوصى به عباده مما يحمده أن لا تعبدوا إلا الله وبالوالدين إحسانا وذي القربى واليتامى والمسكين وقولوا للناس حسنا وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فمن يعمل بوصيته و وصف حاله على جهة الذم يسمعننا تعالى ما جرى من عباده حتى لا نسلك مسلكهم الذي ذمهم الله به فقال عقيب هذا القول ثم توليتم إلا قليلا منكم وأنتم معرضون . . . ثم أنتم هؤلاء تقولون أنفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم يظاهرون عليهم بالآثم والعدوان وإن يأتوكم أسارى فنادوهم وهو محرم عليكم إخراجهم أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض كما قال في حق أمثالهم إن الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا وأخبر أن هؤلاء هم الكافرون حقا وقال فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا

وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ فَإِنَّهُ أَخْبَرَ عَنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ اشْتَرَوْا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يُخَفِّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ كَمَا اشْتَرَوْا أَوْلَٰئِكَ الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ كَمَا اشْتَرَوْا أَمْثَلَهُم الْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَتَعْجَبُ اللَّهُ مِنْ صَبْرِهِمْ عَلَى النَّارِ فَمَا أَصْبِرُهُمْ عَلَى النَّارِ فَدَلَّ عَلَىٰ أَنَّهُمْ عَرَفُوا الْحَقَّ وَجَحَدُوا مَعَ الْيَقِينِ كَمَا قَالَ فِي حَقِّ مِنْ هَذِهِ صِفَتِهِ فِي النَّمْلِ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ إِنَّهَا بِعَيْنِ الْآيَاتِ بَرَاهِينٍ عَلَىٰ صِدْقِهِمْ فِيمَا أَخْبَرُوا بِهِ عَنْ اللَّهِ ظُلْمًا وَعُلُوًّا وَأَيُّ آيَةٍ كَانَتْ لِلْعَرَبِ مَعْجَزَةً مِثْلَ الْقُرْآنِ وَ لَذَلِكَ قَالَ ذَلِكَ بَأَنَّ اللَّهَ نَزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَقَالَ فِي الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ إِنْ أَوْلَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ وَإِنَّهُ مِنْ سَأَلَ عَنْ عِلْمٍ تَعَيَّنَ عَلَيْهِ الْجَوَابَ عَنْهُ وَهُوَ يَعْلَمُهُ فَكْتَمَهُ وَهُوَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ الْجَمْعَ اللَّهُ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ وَإِنَّ الَّذِينَ كْتَمُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أَيُّ بَكْتَمَانِهِمْ لَمَّا حَصَلُوهُ مِنَ الْمَالِ وَالرَّيْثَةِ بِذَلِكَ إِنْ أَوْلَٰئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يَكَلِّمُهُمُ اللَّهُ (وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ) يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَهُمْ عَذَابُ أَلِيمٍ وَأَوْصَىٰ عِبَادَهُ أَيْضًا فَقَالَ لَهُمْ لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ . . . وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَىٰ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ فَأَخْبَرَ أَنَّ أَوْلَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأَوْلَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ وَأَوْصَىٰ وَلِيَّ الدَّمِ أَنْ يَعْفو وَيُجْلِي بَيْنَ الْقَاتِلِ وَالْمَقْتُولِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَخْبَرَ أَنَّ حَكْمَ الْقَاتِلِ قَوَادِمَ حَكْمِ الْقَاتِلِ اعْتِدَاءً وَهُوَ قَوْلُهُ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَقَالَ فِي صَاحِبِ التَّسْعَةِ أَمَا إِنْ قَتَلَهُ كَانَ مِثْلُهُ فَتَرَكَهُ وَلَمْ يَقْتُلْهُ فَمَنْ عَفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبِعْ بِالْمَعْرُوفِ مِنْ وَلِيِّ الدَّمِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ مِنَ الْقَاتِلِ إِلَىٰ وَلِيِّ الدَّمِ فَمَنْ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ أَيُّ إِنْ قَتَلَهُ بَعْدَ ذَلِكَ غَدْرًا وَقَدْ رَضِيَ بِالِدِيَّةِ وَبِمَا عَفَا عَنْهُ مِنْهَا فَلَهُ عَذَابُ أَلِيمٍ وَذَكَرَ فِي حَقِّ مِنْ حَضْرَتِهِ الْوَفَاةَ أَنْ يُوصِيَّ مِمَّا لَهُ التَّصَرُّفُ فِيهِ مِنْ مَالِهِ وَهُوَ الثَّلَاثُ لِلْأَقْرَبِينَ وَهُمْ الَّذِينَ لَا حِظَّ لَهُمْ فِي الْمِيرَاثِ وَاللَّوَالِدِينَ وَهُوَ مَذْهَبُ ابْنِ عَبَّاسٍ حَتَّىٰ أَنَّهُ يَعْصِي عِنْدَهُ مَنْ لَمْ يُوَصِّ لَوْلَا دِيَّةٌ عِنْدَ الْمَوْتِ بِالْمَعْرُوفِ وَهُوَ أَنَّهُ لَا يَتَجَاوَزُ ثَلَاثَ مَالِهِ وَأَخْبَرَ أَنَّهُ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ وَأَخْبَرَ أَنَّهُ مِنْ بَدَلَتِهِ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ مِنَ الْمُوصِي إِنْ ائْتَمَّ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ مِنَ الْأَوْلِيَاءِ وَالْحُكَّامِ وَأَخْبَرَ عَنِ السَّاعِيِّ بِالصَّلَاحِ بَيْنَ الْمُوصِيِّ وَالْمَوْصِي لَهُ أَنَّهُ فَلَا ائْتَمَّ عَلَيْهِ فَهَذِهِ كُلُّهَا وَصَايَا إلهِيَّةٍ مَنْصُوصَةٌ عَلَيْهَا وَمِنْهَا أَيْضًا أَخْبَرَ الْحَقُّ أَنَّهُ لَا يَتَّبِعُ الْمَشَابَهَةَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَأْتِيهِ عَلَىٰ مَا يَعْطِيهِ نَظَرُهُ إِلَّا مَنْ فِي قَلْبِهِ زَيْغٌ أَوْ مِيلٌ عَنِ الْحَقِّ وَأَخْبَرَ أَنَّهُ مَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ الرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَنْ جَعَلَهُ مَعْطُوفًا فَيَكُونُ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْ أَعْلَمَهُمُ اللَّهُ بِتَأْوِيلِ مَنْ أَرَادَ بِذَلِكَ وَأَقَامَ اللَّهُ عَذْرَ عِبَادِهِ فِي قَوْلِهِ زَيْنٌ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ الْآيَاتِ وَأَخْبَرَ عَنِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّا أَمْنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُتَّقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالسَّحَارِ وَهُمْ الَّذِينَ اتَّقَوْا أَنْ لَمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَأَخْبَرَ سُبْحَانَهُ أَنَّ الَّذِينَ يَقُولُونَ النَّبِيِّينَ بغيرِ حَقِّ وَيَقُولُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ أَنْ لَمْ عَذَابُ أَلِيمٍ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ يَنْجِيهِمْ مِنْ ذَلِكَ الْعَذَابِ وَنَهَانَا أَنْ نَتَّخِذَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ فِي نَصْرَةِ دِينِهِ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا

مِنْهُمْ نَقَاءً وَإِنَّهُ مِنْ فَعَلِ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ وَقَدْ حَذَرْنَا اللَّهُ نَفْسَهُ وَقَالَ صَ حِينَ نَهَانَا عَنِ التَّفَكُّرِ فِي ذَاتِ اللَّهِ إِنَّهُ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَقَالَ اللَّهُ لَنَبِيِّهِ أَنْ يَقُولَ لَنَا قُلُوبٌ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي وَأَخْبِرْ أَنَّ مِنْ اتَّبَعَ رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ يُحِبُّكُمْ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ (وصية) إلهية قال الله أنا أغنى الشركاء عن الشرك فمن عمل عملاً أشرك فيه غيري فأنا منه بريء وهو الذي أشرك

(وصية) إلهية يقول الله عز وجل إن أعبط أوليائي عندي لمؤمن خفيف الحاذ ذو حظ من صلاة أحسن عبادة ربه وأطاعه في السر والعلانية وكان غامضاً في الناس لا يشار إليه بالأصابع وكان رزقه كهافاً فصبر على ذلك ثم نقر رسول الله ص عند ما قال هذا الحديث عن ربه بيديه ثم قال عجلت منيته وقلت بواكيه وقل تراثه

(وصية) في إصلاح ذات البين قال أنس بن مالك بينما رسول الله ص جالسا إذ رأيناه يضحك حتى بدت ثناياه فقال عمر ما أضحكك يا رسول الله بأبي أنت وأمي قال رجلان من أمي جثيا بين يدي رب العزة تعالى فقال أحدهما يا رب خذ لي بمظلمتي من أخي فقال أعط أخاك مظلمته قال يا رب لم يبق من حسناتي شيء قال يا رب فليحمل عني من أوزاري وفاضت عينا رسول الله ص بالبكاء ثم قال إن ذلك ليوم عظيم يوم يحتاج الناس فيه إن يحمل من أوزارهم قال فيقول الله عز وجل للطالب ارفع رأسك فانظر إلى الجنان فرفع رأسه فقال يا رب أرى مدائن من فضة و قصورا من ذهب مكدلة باللؤلؤ لأبي نبي هذا لأبي شهيد هذا قال هذا لمن أعطاني الثمن قال يا رب ومن يملك ذلك قال أنت تملك قال بما ذا يا رب قال بعفوك عن أخيك قال يا رب قد عفوت عنه قال الله تعالى خذ بيد أخيك فادخله الجنة ثم قال رسول الله ص فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَصْلِحُ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ (وصايا إلهية من التوراة) رويانا من حديث كعب الأحبار أنه قال وجدت في التوراة اثنتي عشرة كلمة فكسبتها وعلقها في عنقي انظر فيها في كل يوم إعجابا بها يا ابن آدم إن رضيت بما قسمت لك أرحت قلبك وبدنك وأنت محمود وإن لم ترض بما قسمت لك سلطت عليك الدنيا حتى ترض فيها ركض الوحش في البرية ثم وعزتي وجلالي لا تنال منها إلا ما قدرت لك وأنت مذموم يا ابن آدم كل يريدك له وأنا أريدك لك وأنت تفر مني يا ابن آدم ما تنصفي يا ابن آدم خلقتك من تراب ثم من نطفة ولم يعينني خلقك أفعينني رغيف أسوقه إليك في حين يا ابن آدم أني وحقني لك محب فبحقني عليك كن لي محبا يا ابن آدم خلقتك من أجلي وخلقته الأشياء من أجلك فلا تهتك ما خلقت من أجلي فيما خلقتك من أجلك يا ابن آدم كما لا أطلبك بعمل غد لا تطلبني برزق غد يا ابن آدم لي عليك فريضة ولك علي رزق إن خنتني في فريضتي لم أخنك في رزقك علي ما كان منك يا ابن آدم لا تخافن قوت الرزق ما دامت خزانتي مملوءة وخزانتي مملوءة لا تنفذ أبدا يا ابن آدم لا تخافن من ذي سلطان ما دام سلطاني باقيا و سلطاني باق لا ينفذ أبدا يا ابن آدم لا تأمن مكري حتى تجوز على الصراط (وصية) خليلية في الوجل من الله تعالى لما قال الله تعالى لإبراهيم الخليل ع يا إبراهيم ما هذا الوجل الشديد الذي أراه منك قال فقال له إبراهيم يا رب وكيف لا أوجل

ولا أكون على وجل و آدم أبي كان محله في القرب منك خلقته بيديك و نفخت فيه من روحك و أمرت الملائكة بالسجود له فبمعصية واحدة أخرجته من جوارك فأوحى إليه يا إبراهيم أما علمت أن معصية الحبيب على الحبيب شديدة (وصية) إلهية بما يجب عن الله فعلها و وحى الله عز وجل إلى داود عيا داود حذر بنى إسرائيل أكل الشهوات فإن القلوب المتعلقة بالشهوات محجوبة عني (وصية) إلهية بذكر الله على كل حال قال موسى ع أي رب أبعد أنت فأنا ذكرك أم قريب فأنا جيك فقال الله تعالى له أنا جليس من ذكرني من ذكرني فأنا معه قال فأبي العمل أحب إليك يا رب قال تكثر ذكرني على كل حال (وصية) إلهية بقيام الليل يقول الله تعالى إذا نزل في الثلث الباقي من الليل إلى السماء الدنيا كذب من ادعى محبتي و نام عني أليس كل محب يطلب الخلوة بحبيبه أنا ذا مطلع على أحبائي و قد مثلوني بين أعينهم و خاطبوني على المشاهدة و كلموني بحضوري غدا أقر أعينهم في جناتي (وصايا) بما كلم الله عز وجل بها نبيه موسى ع و ذكرني يا موسى ادن مني و اعرف قدرني فأني أنا الله يا موسى أتدري لم كلمتك من بين خلقي و اصطفتك برسالتي و بكلامي دون بنى إسرائيل قال لا يا رب قال لأنني اطلعت على أسرار عبيدي فلم أرقبا أصفى لمودتي من قلبك قال موسى لم خلقتني يا رب و لم أك شيئا قال أردت بك خيرا قال رب من علي قال أسكنتك جنتي في جواربي مع ملائكتي فتكون هناك منعما مخلدا ملتذا فرحا مسرورا أبد الأبدين فقال موسى يا رب فما الذي ينبغي لي أن أعمل قال لا يزال لسانك يكون رطبا من ذكرني و قلبك و جلا من خشيتي و بدنك مشغولا بخدمتي و لا تأمن مكربي و لو ترى رجلك في الجنة قال موسى يا رب فلم ابتليتني بفرعون قال إنما اصطفتك لتفسي أخطب بلسانك بنى إسرائيل فأسمعهم كلامي و أعلمهم شريعة التوراة و سنة الدين و طرائق الآخرة من اتبعك منهم و من غيرهم كأننا من كان يا موسى بلغ بنى إسرائيل و قل لهم إني لما خلقت السموات و الأرض خلقت لهما أهلا و سكا فاهل سماواتي هم الملائكة و خالص عبادي الذين لا يعصون الله ما أمرهم و يفعلون ما يؤمرون يا موسى بلغ عني بنى إسرائيل و قل لهم من قبل وصيتي و أوفى بعهدي و لم يعصني رقيته إلى رتبة ملائكتي و أحلته جنتي معهم و جازيتهم بأحسن ما كانوا يعملون يا موسى قل لبنى إسرائيل عني إني لما خلقت الجن و الإنس و الحيوانات أهتمهم مصالح الحياة الدنيا و عرفتهم كيفية التصرف فيها لطلب منافعها و الهرب من مضارها كل ذلك لما جعلت لهم من السمع و البصر و الفؤاد و التمييز و الشعور أجمع فهكذا أهتم أنبيائي و رسلي و الخواص من عبادي و عرفتهم أمر المبدأ و المعاد و النشأة الأخرى و بينت لهم الطريق و كيفية الوصول إليها يا موسى قل لبنى إسرائيل يقبلون من الأنبياء و وصيتي و يعملون بها و اضمن عني لهم إني أكنيهم كل ما يحتاجون إليه من مصالح الدنيا و الآخرة جميعا إذا أوفوا بعهدي أوف بعهدهم كأننا من كان من سائر بنى آدم و ألقاهم بأنبيائي و ملائكتي في الدار الآخرة دار القرار فقال موسى يا رب لو خلقتنا في الجنة و كفيتنا من الدنيا و مصائبها و بلاياها أليس كان خيرا لنا قال يا موسى قد فعلت بأبيكم آدم ما ذكرت و لكن لم يعرف حقها و لم يحفظ وصيتي و لم يوف بعهدي بل عصاني فأخرجته من الجنة فلما تاب و أتاب و وعدته أن أردّه إليها و آيت على نفسي أن لا يدخلها

أحد من ذريته إلا من قبل وصيتي وأوفي بعهدي ف لا ينال عهدِي الظالمين ولا يدخل جنتي المتكبرين لأنني جعلتها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين يا موسى ادع إلى عبادي وذكرهم بالآتي فإنهم لا يذكرون شيئاً من ذلك إلا كان خيراً لهم سالفاً وآتفا عاجلاً وآجلاً يا موسى الويل لمن نفوته جنتي ويا حسرة عليه وندامة حين لا ينفعانه يا موسى خلقت الجنة يوم خلقت السموات والأرض وزينتها بألوان المحاسن و جعلت نعيم أهلها وسرورهم روحاً وريحاناً فلو نظر أهل الدنيا إليها نظرة من بعيد لم تغنهم الحياة الدنيا بعدها يا موسى هي مذخورة لأولياي و عبادي الصالحين تَحِيَّهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ طُوبَى لَهُمْ وَحَسُنَ مَا بَ (و من الوصايا) الإلهية يا ابن آدم صل أربع ركعات في أول النهار أكفك آخره خرجه النسائي تويخ إلهي يتضمن وصية يقول الله يا ابن آدم أني تعجزني وقد خلقتك من مثل هذه حتى إذا سويتك وعدلتك مشيت بين يديك للأرض منك وتيد يعني صوتاً ثم جمعت ومنعت حتى إذا بلغت التراقي قلت أتصدق وأنى أوان الصدقة (وصية) إلهية بإشفاق يقول الله يا ابن آدم إنك إن تبذل الفضل خير لك وإن تمسكه شرك ولا تلام على كفاف وابدأ بمن تعول واليد العليا خير من اليد السفلي (وصية) إلهية فيها لطف حدثني بها موسى بن محمد القرظي بمكة والضياء عبد الوهاب ابن سكينه ببغداد عند اجتماعي به برابطه قال يقول الله إذا أحدث عبدي و لم يتوضأ فقد جفاني وإذا توضأ و لم يصل فقد جفاني وإذا صلى و لم يدعني فقد جفاني وإذا دعاني و لم أجبه فقد جفوته و لست برب جاف و لست برب جاف و لست برب جاف (وصية) إلهية نافعة في طهارة الجوارح يقول الله يا أخا المرسلين ويا أخا المنذرين يعني سيدنا محمداً ص وصية يبلغها إلينا عن ربه عز وجل أن لا تدخلوا بيتاً من بيوتي إلا بقلوب سليمة وألسن صادقة وأيد تقية وفروج طاهرة ولا تدخلوا بيتاً من بيوتي ولأحد من عبادي عند أحد منهم ظلامه فأبي العبيد ما دام قائماً بين يدي يصلي فإني لا أقبل صلاته حتى يرد تلك الظلامه إلى أهلها فإذا فعل فأكون سمعه الذي يسمع به و أكون بصره الذي يبصر به ويكون من أولياي وأصفيائي ويكون جاري مع التبيين والصديقين والشهداء في الجنة (وصية) إلهية في تويخ الواثب على الدنيا □

قال الله تعالى يا ابن آدم رهضت الدنيا ثلاث رهضات الفقر والمرض والموت ومع ذلك إنك لو تاب (وصية) ملكية بالتواضع وأوحى الله إلى محمد ص وعنده جبريل إن شئت نيبا عبدا وإن شئت نيبا ملكاً فنظر إلى جبريل فأوما إليه جبريل أن تواضع قال فقلت نيبا عبداً فلو قلت نيبا ملكاً لسارت معي الجبال ذهباً وفضة (وصية) إلهية بتعظيم الأولياء يقول الله تعالى من أهان لي ولياً فقد أذنته بالحاربة وفي رواية فقد أذنته بحر وقال أحب عبادة عندي النصيحة وقال تعالى يا ابن آدم خيري إليك نازل وشرك إلى صاعد وأنا تحبب إليك بالنعم وأنت تبغض إلي بالمعاصي في كل يوم يأتيني ملك كريم يقبض ففعلك يا ابن آدم ما تراقبني أما تعلم أنك بعيني يا ابن آدم في خلواتك وعند حضور شهواتك اذكرني و سألني أن أنزعها من قلبك وأعصمك عن معصيتي وأبغضها إليك وأيسر لك طاعتي وأحببها إليك وأزين ذلك في عينك يا ابن آدم إنما أمرتك و

نهيتك لتستعين بي وتعصم مجبلي لا أن تعصيني وتولى عني وأعرض عنك أنا الغني عنك وأنت الفقير إلي إنما خلقت الدنيا وسخرتها لك لتستعد للقائي وتزود منها لئلا تعرض عني وتخلد إلى الأرض اعلم بأن الدار الآخرة خير لك من الدنيا فلا تحتر غير ما اخترت لك ولا تكره لِقائِي فإنه من كره لقائِي كرهت لقاءه ومن أحب لقائِي أحب لقاءه □

(وصية) إلهية برغبة ورهبة رويناها من حديث محمد بن مسلمة ابن وضاح من أهل قرطبة رحمه الله قال قال الله لبني إسرائيل رغبتناكم في الآخرة فلم ترغبوا وزهدناكم في الدنيا فلم تزهدها وخوفناكم بالنار فلم تخافوا وشوقناكم إلى الجنة فلم تشساقوا ونحن عليكم فلم تبكوا بشر القتالين بأن الله سيفا لا ينام وهو دار جهنم (ومن وصايا) العارفين بالله تعالى لا تبقى بمودة من لا يحبك إلا معصوما من صحبتك ووافقك على ما يجب وخالفك فيما يكره فإنما يصحب هواه ومن صحب هواه فإنما هو طالب راحة الدنيا يا معشر المريدين من أراد منكم الطريق فليلق العلماء بالجهل والزهاد بالرغبة وأهل المعرفة بالصمت وأوصاني شياخي رحمه الله أول ما دخلت عليه قبل أن أرى وجهه فقال لي وقد قلت له أوصني قبل إن تراني فاحفظ عنك وصيتك فلا تنظر إلي حتى ترى خلعتك علي فقال رضي الله عنه هذه همة شريفة عالية يا ولدي سد الباب واقطع الأسباب وجالس الوهاب يكلمك من غير حجاب فعملت على هذه الوصية حتى رأيت بركتها ودخلت عليه بعد ذلك فرأى خلعتها علي فقال هكذا هكذا وإلا فلا ثم قال لي امح ما كتبت وآنس ما حفظت وأجهل ما علمت وكن هكذا معه على كل حال لا تحدث معه بما قد علمته فإن في ذلك تضييع الوقت واطلب المزيد كما أمرك في قوله لنبيه ص يأمره وأمه وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا اطلب الحاجة بلسان الفقر لا بلسان الحكم يقول الله لأبي يزيد البسطامي تقرب إلي بالذلة والافتقار وقال له اترك نفسك وتعالى أوحى الله تعالى إلى موسى ع كن كالطير الودحاني يأكل من رءوس الأشجار ويشرب من الماء القراح إذا جنه الليل أوى إلى كهف من الكهوف استئناسا بي واستيحاشا من عصاني يا موسى آيت على نفسي إني لا أتم مدبر من دوني عملا يا موسى لأقطعن أمل كل مؤمل أمل غيري ولأقصمن ظهر من استند إلي سوى ولأطيلن وحشة من استأنس بغيري ولأعرضن عن أحب حبيبا سوى يا موسى إن لي عبادا إن ناجوني أصغيت إليهم وإن نادوني أقبلت عليهم وإن أقبلوا علي أدبتهم وإن دنوا مني قربتهم وإن نكبوا مني اكتفتهم وإن الونى واليتم وإن صافوني صافيتهم وإن عملوا إلى جازيتهم هم في حماي وبي يقتخرون أنا مدبر أمورهم وأنا سائس قلوبهم وأنا متولي أحوالهم لم أجعل لقلوبهم راحة في شيء إلا في ذكري فذكري لاسقامهم شفاء وعلى قلوبهم ضياء لا يستأنسون إلا بي ولا يحيطون رحال قلوبهم إلا عنددي ولا يستقر بهم القرار في الإيواء إلا إلي (حكيم) في زمان النبوة الأولى أن بعض من يوحى إليه من المتقدمين فكر في أمر التكليف والبلوى ولم يتجه له وجه الحكمة في ذلك وقد أمره الله بالتفكير في عبادته فأخذ يناجي ربه في خلوته بسرره ولسانه فقال يا رب خلقتني ولم تستأمرني ثم تميتني ولا تستشيرني وأمرتني ونهيتني ولم تخيرني وسلطت على هوى مرديا وشيطانا مغويا وركبت

في نفسي شهوات مركوزة وجعلت بين عيني دنيا مزينة ثم خوفتي وزجرتني بوعيد و تهديد وقلت فاستقم كما أمرت ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيلي واحذر الشيطان أن يقربك والدنيا لا تغرنك وتجنب شهواتك لا تردك وآمالك وأمانيك لا تلهيك وأوصيك بأبناء جنسك فدارهم ومعيشتك فاطلبها من وجه حلال فإنك مسؤول عنها إن لم تطلبها ومسؤول عنها إن طلبتها من غير وجهها ولا تنس الآخرة كما لم تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض ولا تعرض عن الآخرة فتخسر الدنيا والآخرة وذلك هو الخسران المبين فقد حصلت يا رب بين أمور متضادة وقوى متجاذبة وأحوال متقابلة فلا أدري كيف أعمل ولا أهتدي أي شيء أصنع وقد تحيرت في أموري وضللت عن حيلتي فأدركني يا رب وخذ بيدي ودلي على سبيل نجاتي وإلهكت فأوحى الله عز وجل إليه يا عبدي ما أمرتك بشيء تعاونني فيه ولا نهيتك عن شيء كان يضرني إن فعلته بل إنما أمرتك لتعلم إن لك ربا وإلها هو خالقك ورازقك ومعبودك ومنشئك وحافظك وصاحبك وناصرك ومعينك وتعلم بأنك محتاج في جميع ما أمرتك إلى معاونتي وتبتي وهدايتي وتيسيري وعنايتي وتعلم أيضا بأنك محتاج في جميع ما نهيتك عنه إلى عصمتي وحفظي ورعايتي وإنك إلى محتاج في جميع تصرفاتك وأحوالك في جميع أوقاتك من أمور دنياك وآخرتك ليلا ونهارا وإنه لا يخفى علي من أمورك صغير ولا كبير سرا وعلانية وليتبين لك وتعرف أنك مفتقر ومحتاج إلي ولا بد لك مني فعند ذلك لا تعرض عني ولا تتشاغل عني ولا تنساني ولا تشتغل بغيري بل تكون في دائم الأوقات في ذكري وفي جميع أحوالك وجميع حوائجك تسألني وفي جميع تصرفاتك تحاطبني وفي جميع خلواتك تناجيني وتشاهدني وتراقبني وتكون منقطعاً إلي من جميع خلقي ومتصلاً بي دونهم وتعلم أنني معك حيث ما تكون أراك وإن لم ترني فإذا أردت هذه كلها وتيقنت وبأن لك حقيقة ما قلت وصحة ما وصفت تركت كل شيء وراك واتصلت إلي وحدك فعند ذلك أقربك مني وأوصلك لي وأرفعك عندي وتكون من أوليائي وأصفيائي وأهل جنتي في جواربي مع ملائكتي مكرماً مفضلاً مسروراً فرحاً منعماً ملذذاً آمناً مبقى سرمداً أبداً دائماً فلا تظن بي يا عبدي ظن السوء ولا توهم علي غير ما يقتضيه كرمي وجودي واذكر سالف إنعامي عليك وقديم إحساني إليك وجميل الأثمي لديك إذ خلقتك ولم تك شيئاً مذكوراً خلقاً سوياً وجعلت لك سمعاً لطيفاً وبصراً حاداً وحواس دراية وقلبا ذكياً وفهماً ثاقباً وذهناً صافياً وفكراً لطيفاً ولساناً فصيحاً وعقلاً رصيناً وبنية تامة وصورة حسنة وأعضاء صحيحة وأدوات كاملة وجوارح طائعة ثم ألهمت الكلام والمقال وعرفتك المنافع والمضار وكيفية التصرف في الأفعال والصنائع والأعمال وكشفت الحجب عن بصرك وفتحت عينيك لتنظر إلى ملكوتي وترى مجاري الليل والنهار والأفلاك الدوارة والكواكب السيارة وعلمت حساب الأوقات والأزمان والشهور والأعوام والأيام وسخرت لك ما في البر والبحر من المعادن والنبات والحيوان تتصرف فيها تصرف الملاك وتتحكم فيها تحكم الأرباب فلما رأيتك متعبداً حائراً باغياً خائناً ظالماً طاغياً متجاوزاً الحد والمقدار عرفتك الحدود والأحكام والقياس و

المقدار والإصاف والحق والصواب والخير والمعروف والسيرة العادلة ليدوم لك الفضل والنعم ويصرف عنك العذاب والنقم وعرضتك لما هو خير لك وأفضل وأشرف وأعز وأكرم وأذ وأنعم ثم أنت تظن بي ظنون السوء وتوهم على غير الحق يا عبدي إذا تعذر عليك فعل شيء مما أمرتك به فقل لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم كما قالت حملة العرش لما ثقل عليهم حمله وإذا أصابتك مصيبة فقل إنا لله وإنا إليه راجعون كما يقول أهل صفوتي ومودتي وإذا زلت بك القدم في معصيتي فقل ما قال صفيي آدم وزوجه ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم نغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وإذا أشكل عليك أمر وأهمك رأى أو أردت رشدا وقولا صوابا فقل كما قال خليلي إبراهيم الذي خلقني فهو يهدين والذي هو يطعمني ويسقين وإذا مرضت فهو يشفين والذي يميني ثم يميني والذي أطعم أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين رب هب لي حكما والحقني بالصالحين واجعل لي لسان صدق في الآخرين واجعلني من ورثة جنة النعيم واغفر لابي إبه كان من الضالين ولا تخزني يوم يبعثون يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم وإذا أصابتك مصيبة فقل كما أعلمتك فيما أنزله عليك من قول يعقوب إنا أشكوا بشي وحزني إلى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون وإذا جرت منك خطيئة فقل كما قال موسى ع هذا من عمل الشيطان إبه عدو مضل مبين وإذا صرفت عنك مصيبة فقل كما قال يوسف ع وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي إن ربي غفور رحيم وإذا ابتلاك الله ببلية فافعل ما ذكر الله عن داود ع فاستغفر ربه وخر راكعا وأتاب وإذا رأيت العصاة من خلق الله والخطاين من عباده ولم تدر ما حكم الله فيهم فقل كما قال عيسى ع إن تعدبهم فإتهم عبادك وإن تغفر لهم فإناك أنت العزيز الحكيم وإذا استغفرت الله وطلبت عفوه فقل كما قال ويقول محمد ص وأنصاره ربنا لا تؤاخذنا إن سئنا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين وإذا خفت عواقب الأمور ولم تدر ما ذا يجتم لك فقل كما يقولون ربنا لا تزع قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إناك أنت الوهاب ربنا إناك جامع الناس ليوم لا ريب فيه إن الله لا يخلف الميعاد (وصية) في موعظة دخل محمد بن واسع على بلال ابن أبي بردة في يوم حار وبلال في جيشة وعنده الثلج فقال بلال يا أبا عبد الله كيف ترى بيتنا هذا قال إن بيتك لطيب والجنة أطيب منه وذكر النار يلهي عنه قال ما تقول في القدر قال جيرانك أهل القبور ففكر فيهم فإن فيهم شغلا عن القدر قال ادع لي قال وما تصنع بدعائي وعلى بابك كذا وكذا كل يقول إنك ظلمته يرتفع دعاؤهم قبل دعائي لا تظلم ولا تحتاج إلى دعائي ومن كلام الحسن البصري ما لي أرى رجالا ولا أرى عقولا أرى أناسا ولا أرى أنيسا دخلوا ثم خرجوا عرفوا ثم أنكروا ومن كلامه أيضا رضي الله عنه عجبنا لقوم أمروا بالزاد ونودي فيهم بالرحيل وحبس أولاهم على أخراهم وهم قعود يلعبون يا ابن آدم السكين تحذو والتنور يسجر والكبش يعلف كفى بالتجارب تأديبا وبتقلب الأيام عظة و بذكر الموت زاجرا عن المعصية ذهب الدنيا مجال وبالها وبقيت الأيام قلاند في الأعناق إنكم تسوقون الناس والناس تسوقكم وقد أسرع

بجباركم فما ذا تنتظرون أنتظرون المعاينة فكان قد ومن كلام عمر بن عبد العزيز أن لكل سفر زادا لا محالة فتزودوا لسفركم من الدنيا إلى الآخرة
التقوى وكونوا كمن عاين ما أعد الله من ثوابه وعقابه وترغبوا وترهبوا ولا يطلون عليكم الأمد فتتسوق قلوبكم فوالله ما يبسط أmlا من لا يدري
لعله لا يصبح بعد مسائه ولا يمسي بعد صباحه وربما كانت بين ذلك خطفات المنايا فكم رأيتم ورأينا من كان بالدنيا مغترا وإنما تقر عين من وثق
بالنجاة من عذاب الله وإنما يفرح من آمن من الأهوال يوم القيامة فأما من لا يداوي كلما إلا أصابه جرح من ناحية أخرى نعوذ بالله أن أمركم بما أنهى
عنه نفسي فتخسر صفقتي لقد عنيتم بأمر لو عننت به النجوم لا تكدرت ولو عنيت به الجبال لذابت ولو عنيت به الأرض لتشققت أما تعلمون أنه
ليس بين الجنة والنار منزلة وإنكم صائرون إلى إحداهما ومن وصاياها في مواعظه رضي الله عنه إن الله عز وجل لم يخلقكم عبثا ولم يدع شيئا من
أمركم سدى إن لكم معادا ينزل الله فيه للحكم والقضاء بينكم فخاب وخسر من خرج من رحمة الله عز وجل وحرم الجنة التي عرّضها
السّمواتُ والأرضُ فاشترى قليلا بكثير وفانيا بباق وخوفا بأمن ألا تروا إنكم في أصلاب الهالكين وسيخلفها بعدكم الباقيون كذلك حتى ترد
إلى خير الوارثين في كل يوم وليلة تشيعون غاديا ورائحا إلى الله تعالى قد قضى نحبه وانقضى أجله حتى تقبره في صدع من الأرض في بطن صدع
ثم تدعوه غير ممهد ولا موسد قد خلع الأسباب وفارق الأحباب وسكن التراب وواجه الحساب مرتبها بعمله فقيرا إلى ما قدم غنيا عما ترك
فاتقوا الله قبل نزول الموت وإيم الله أني لأقول لكم هذه المقالة وما أعلم عند أحد من الذنوب ما أعلم عندي وما يبلغني عن أحد منكم حاجة إلا
أحببت أن أسد من حاجته ما قدرت عليه وما يبلغني أن أحدا منكم لا يسعه ما عندي إلا وددت أنه يمكنني تغييره حتى يستوي عيشنا وعيشه
وإيم الله لو أردت غير ذلك من الغضارة والعيش لكان اللسان مني به ذلولا عالما بأسبابه ولكن سبق من الله كتاب ناطق وسنة عادلة دل فيها
على طاعته ونهى فيها عن معصيته ثم وضع طرف رداءه على وجهه وشهق وبكى الناس (وصية) و عليك بالاعتداء برسول الله ص في أحواله و
أقواله وأفعاله إلا ما نص عليه أنه مختص به مما لا يجوز لنا أن نفعله أو خاطب به أحدا من الناس أن يفعله ونهى غيره عن ذلك بزق رجل في النيل
محضور ذي النون المصري فقال تعست يا بغيض تبرق على نعمة الله وكان ذو النون في ذلك الوقت في مشاهدة النعم الإلهية التي أحوجنا إليها
فلذلك حكم عليه حاله فنطق بما نطق به كان شيخنا أبو مدين وقع بينه وبين أبي الحسن بن الدقاق وكان ابن الدقاق ممن يغشاه ويحضر مجلسه
فانقطع عن حضور مجلسه لأجل ذلك فاستدعاه الشيخ أبو مدين وقال له يا أبا الحسن ما شأنك انقطعت إن شيطاني خاصم شيطانك ونحن
على ودنا كما كنا ما تغيرنا ولا ندخل أنفسنا بينهما فتذكر أبو الحسن وقبل وصية الشيخ واستغفر الله ورجع إلى حضور مجلسه (وصية)
بمكاتبه اعتل رجل من إخوان ذي النون فكذب إليه أن يدعوله فكذب إليه ذو النون سألتني أن أدعو الله لك أن يزيل عنك النعم واعلم يا أخي أن
العلة مجزأة يأنس بها أهل الصفاء والهمم والضياء في الحياة ذكرك للشفاء ومن لم يعد البلاء نعمة فليس من الحكماء ومن لم يأمن الشفيق على نفسه

فقد أمن أهل التهمة على أمره فليكن معك يا أخي حياء يمنعك عن الشكوى والسلام وقال بعضهم كتبت إلي تسألني عن حالي فما عسيت إن أخبرك به من حال وأنا بين خلال موجعات أبكاني منهن أربع حب عيني للنظر ولساني للفضول وقلبي للرئاسة وإجابتي إبليس عدو الله فيما يكره الله وأقلني منها عين لا تبكي من الذنوب المنتنة وقلب لا يخشع عند نزول الموعظة وعقل وهن فهمه في محبة الدنيا ومعرفة كلما قلبتها وجدتي بالله أجهل وأضناني منها إني عدت خير خصال الأيمان الحياء و عدت خير زاد الآخرة التقوى وفنيت أيامي بمحبة الدنيا وتضييعي قلبا لا أقتي مثله أبدا ووادعه إنسان فقال له قل لأبي يزيد إلى متى النوم والراحة وقد جازت القافلة فقال أبو يزيد قل لأخي ذي النون الرجل من ينام الليل كله ثم يصبح في المنزل قبل القافلة فقال ذو النون هنيئا له هذا كلام لا تبلغه أحوالنا وكان العلماء يكتب بعضهم إلى بعض بثلاث من أحسن سريرته أحسن الله علانيته ومن أصلح آخرته أصلح الله له أمر دنياه ومن أصلح ما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبين الناس وكتب رجل إلى عالم ما الذي أكسبك علمك من ربك وما أفادك في نفسك ودينك فكتب إليه العالم أثبت العلم الحجة وقطع عمود الشك والشبهة وشغلت أيام عمري يطلبه ولم أدرك منه ما فاتني فكتب إليه الرجل العلم نور لصاحبه ودليل على حظه ووسيلة إلى درجات السعداء فكتب إليه العالم أبلت إليه في طلبه جد الشباب فأدر كني حين علمت الضعف عن العمل به ولو اقتصرته منه على القليل كان لي فيه مرشد إلى السبيل كان شيخنا أبو عبد الله المجاهد و شيخنا تلميذه أبو عبد الله ابن قشوم نائبه في التدريس والإمامة لا يبرح الورق والمداد والقلم معهما يكتبان كل يوم ما قدر لهما من العلم رغبة أن يحشرا غدا عند الله من طلاب العلم (وصية) دخل رجل على عبد الملك بن مروان ممن كان يوصف بالفضل والأدب فقال له عبد الملك ابن مروان تكلم قال بما أتكلم وقد علمت إن كل كلام يتكلم به المتكلم وبال عليه إلا ما كان لله فبكي عبد الملك ثم قال يرحمك الله لم ينزل الناس يتواعظون ويتواصون فقال الرجل يا أمير المؤمنين إن للناس في القيامة جولة لا ينجو من غصص مرارتها ومعينة الردي فيها إلا من أرضى الله بسخط نفسه قال فبكي عبد الملك ثم قال لا جرم والله لأجعلن هذه الكلمات مثلا لنصب عيني ما عشت أبدا (وصية) مشفق ناصح عند أمير صالح لما قدم عمر بن هبيرة العراق واليا أرسل إلى الحسن والشعبي فأمر لهما بيت فكانا فيه شهرا أو نحوه ثم إن الخصي غدا عليهما ذات يوم فقال إن الأمير داخل عليكم فجاء عمر متوكئا على عصي له فسلم ثم جلس معظما لهما فقال إن أمير المؤمنين يزيد بن عبد الملك يكتب إلي كئيبا أعرف أن في إنفاذها الهلك فإن أطعته عصيت وإن عصيته أطعت الله فهل تريا لي في متابعتي إياه فرجا فقال الحسن للشعبي يا أبا عمر وأجب الأمير فتكلم الشعبي بكلام يريد به إبقاء وجه عنده فقال ابن هبيرة ما تقول أنت يا أبا سعيد فقال أيها الأمير قد قال الشعبي ما قد سمعت قال ما تقول أنت قال أقول يا عمرو بن هبيرة يوشك أن ينزل بك ملك من ملائكة الله تعالى فظ غليظ لا يعصي الله ما أمره فيخرجك من سعة قصرك إلى ضيق قبرك يا عمرو بن هبيرة إن تتق الله يعصمك من يزيد بن عبد الملك ولن يعصمك يزيد بن عبد الملك من الله إن أطعته وعصيت الله يا عمرو

بن هبيرة لا تأمن أن ينظر الله إليك على أقبح ما تعمل في طاعة يزيد بن عبد الملك فيغلق باب المغفرة دونك يا عمرو بن هبيرة لقد أدركت ناسا من صدر هذه الأمة كانوا عن الدنيا وهي مقبلة أشد إدارا من إقبالكم عليها وهي مدبرة يا عمرو بن هبيرة إني أخوفك مقاما خوفك الله فقال ذلك لمن خاف مقامبي وخاف وعيد يا عمرو بن هبيرة إن تكن مع الله في طاعته كفأك يزيد بن عبد الملك وإن تك مع يزيد بن عبد الملك على معاصي الله وكلك الله إليه فبكي عمرو بن هبيرة وقام بعبته فلما كان من الغد أرسل إليهما بإذنهما وجوائزهما فأكثر جائزة الحسن وأنقص جائزة الشعبي فخرج الشعبي إلى المسجد فقال أيها الناس من استطاع منكم أن يؤثر الله على خلقه فليفعل فالذي نفسي بيده ما علم الحسن منه شيئا فجهلته و لكني أردت وجه ابن هبيرة فأقصاني الله منه قلت وكتب إلى عز الدين كيكاسوس سلطان بلاد الروم جواب كتاب كتب به إلي من أنطاكية وكتب مقيما بمطية □

ومالي إلى ما أرتضيه سبيل □ كتبت كتابي و الدموع تسيل
يقام و دين المبطلين يزول أريد أرى دين النبي محمد
يعززون و الدين القويم ذليل فلم أر إلا الزور يعلو و أهله
شفيق فنصاح الملوك قليل فيا عز دين الله سمعا لناصح
تشير بأمر ما عليه دليل و حاذر بتأييد الإله بطانة
فجد و توكل فالإله كهيل لينمي بيت المال والبيت ساقط

(وصية) بمراقبة الألفاظ المسموعة بلغني أن عمر بن عبد العزيز لما ولي الخلافة أخذ إقطاع أمير كبير كان أقطعه إياها سليمان بن عبد الملك والوليد بن عبد الملك فلما مات عمر بن عبد العزيز وولي يزيد بن عبد الملك جاء الأمير إليه فقال له إن أخاك سليمان أمير المؤمنين والوليد أقطعاني شيئا قطعه عني أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فأريد منك أن ترده علي فقال لا أفعل قال ولم قال لأن الحق في ما فعل عمر بن عبد العزيز قال وبم ذلك قال لأن أخوي أحسنا إليك وذكرتهما وما دعوت لهما وعمر بن عبد العزيز أساء إليك وذكرته فترضيت عنه فعلمت إن عمر آثر الله على هواه فيك وأن سليمان بن عبد الملك والوليد آثرا هواهما على حق الله فوالله لا رأيت مني أبدا وهذا من أحسن ما يحكى من التفاتات ولاة الأمور (وصية) في موعظة قال سعيد بن سليمان كتبت بمكة وإلى جاني عبد الله ابن عبد العزيز العمري وقد حجج هارون الرشيد فقال له إنسان يا أبا عبد الله هوذا أمير المؤمنين يسعى وقد أخلي له المسعى قال العمري للرجل لا جزاك الله عني خيرا كلفتني أمرا كنت عنه غنيا ثم قام فتبعته فقبل هارون الرشيد من المروة يريد الصفا فصاح به يا هارون فلما نظر إليه قال لبيك يا عمري قال ارق الصفا فلما رقيته قال ارم بطرفك

إلى البيت قال هارون قد فعلت قال كم هم قال ومن يحصيهم قال فكلم في الناس مثلهم قال خلق لا يحصيهم إلا الله قال اعلم أيها الرجل أن كل واحد منهم يسأل عن خاصة نفسه وأنت وحدك تسأل عنهم كلهم فانظر كيف تكون قال فبكى هارون وجلس وجعل يعطونه منديلا مندبلا للدموع فقال العمري وأخرى أقولها قال قل يا عمو الله إن الرجل ليسرع في ماله فيستحق الحجر عليه فكيف بمن أسرع في مال المسلمين ثم مضى و هارون يبكي قال البغوي فبلغني إن هارون الرشيد كان يقول إني لأحب أن أحج كل سنة ما ينعني الأرجل من ولد عمر يسمعي ما أكره (وصية) نبوية في موعظة إلهية قال رسول الله ص يقول الله تعالى يا ابن آدم كل يوم ترزقك وأنت تحزن وينقص كل يوم من عمرك وأنت تفرح أنت فيما يكفك وتطلب ما يطغيك لا بقليل تقنع ولا بكثير تشبع (وصية) حج أمير المؤمنين أبو جعفر المنصور فيمنما هو يطوف بالبيت ليلا إذ سمع قائلا يقول اللهم إنا نشكوا إليك ظهور البغي والفساد في الأرض وما يحول بين الحق وأهله من الطمع فخرج المنصور فجلس ناحية من المسجد ثم أرسل إلى الرجل فصلى ركعتين ثم استلم الركن وأقبل مع الرسول فسلم عليه بالخلافة فقال له المنصور ما الذي سمعتك تذكر قال إن أمنتني يا أمير المؤمنين أعلمتك بالأمر من أصولها وإلا اقتصرت على نفسي ففيها لي شغل شاغل قال فأنت آمن على نفسك فقال يا أمير المؤمنين إن الله استرعاك أمر عباده وأموالهم فجعلت بينك وبينهم حجابا من الجص والآجر وأبوابا من الحديد وحراسا معهم سلاح ثم سجنتم نفسك منهم وبعثت عمالك في جباية الأموال وجمعها وأمرت أن لا يدخل عليك من الناس إلا فلان وفلان ولم تأمر بإيصال المظلوم والمهوف إليك ولا أحد إلا وله في هذا المال حق فلما رآك نفر الذين استخلصتهم لنفسك وآثرتهم على رعيتك وأمرت أن لا يجربوا دونك تجني الأموال وتجمعها قالوا هذا خان الله فما لنا لا نخونه فائتمروا ألا يصل إليك من علم أخبار الناس إلا ما أحبوه ولا يخرج لك عامل إلا خونوه عندك وعابوه حتى تسقط منزلته عندك فلما انتشر ذلك عنك وعنهم أعظمهم الناس وها بوههم وصانعوهم وكان أول من صانعهم عاملك بالهدايا والأموال ليقبوا بذلك عمالك على ظلم رعيتك ثم فعل ذلك ذوو المقدره والأموال من رعيتك ليصلوا إلى ظلم من دونهم فامتألت بلاد الله بغيا وفسادا وصار هؤلاء القوم شركاءك وأنت غافل فإن جاء متظلم حيل بينك وبينه وإن أراد رفع قضيتك إليك وجدك قد نهيت عن ذلك ووقفت للناس رجلا ينظر في مظالمهم فإن جاء ذلك المتظلم وبلغ بطانتك خبره سألو صاحب المظالم أن لا يرفع مظلمته إليك فلا يزال المظلوم يحتلف إليه ويلوذ به ويشكو ويستغيث ويدفعه فإذا جهد وخرج ظهر لك وصرخ بين يديك فضرب ضربا مبرحا يكون نكالا لغيره وأنت تنظر فلا تنكر فما بقاء الإسلام على هذا قال فبكى المنصور بكاء شديدا وقال ويحك كيف أحتال لنفسي قال يا أمير المؤمنين إن للناس أعلاما يفزعون إليهم في دينهم ويرضون بهم في دنياهم وهم العلماء وأهل الديانة فاجعلهم بطانتك يرشدوك وشاورهم يسدوك فقال قد بعثت إليهم فهربوا مني فقال خافوا إن تحملهم على طريقتك ولكن افتح بابك وسهل حجابك وانصر المظلوم واقمع الظالم وخذ الفيء والصدقات على وجوهها وأنا ضامن عنهم أنهم يأتونك ويسعدونك على صلاح الأمة ثم أذن

بالصلاة فقام يصلي وعاد إلى مجلسه ثم طلب الرجل فلم يجده (وصايا نبوية) رويها من حديث الهاشمي يبلغ بها النبي ص أنه قال أيها الناس أقبلوا على ما كلفتموه من إصلاح آخرتكم وأعرضوا عما ضمن لكم من أمر دنياكم ولا تستعملوا جوارح غذيت بنعمته في التعرض لسخطه بمعصيته و اجعلوا شغلكم التماس مغفرته و اصرفوا هممكم إلى التقرب إليه بطاعته إنه من بدأ بنصيبه من الدنيا فاته نصيبه من الآخرة ولا يدرك منها ما يريد ومن بدأ بنصيبه من الآخرة وصل إليه نصيبه من الدنيا وأدرك من الآخرة ما يريد (وصية منظومة) من ذي علم في الاعتذار □

من التقصير عذر أخ مقرر □ إذا اعتذر الصديق إليك يوما

فإن العفو شيمة كل حر فضنه عن عتابك واعف عنه

(وصايا إلهية) يقول الله تعالى يا ابن آدم إذا ذكرتني شكرتني وإذا نسيتني كفرتني أنفق أنفق عليك أنا مع عبدي إذا ذكرني وتحركت بي شفاه لا أجمع على عبدي خوفين ولا أجمع له آمين إن خافني في الدنيا لم يخف في الآخرة وإن أمنني في الدنيا لم يأمن في الآخرة أين المتحابون بجلالي اليوم أظلمهم في ظلي أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا دعاني يقول الله لأهون أهل النار عذابا لو أن لك ما في الأرض من غني كنت تنفدي به قال نعم قال فقد سألتك ما هو أهنأ من هذا وأنت في صلب آدم أن لا تشرك بي شيئا فأبيت إلا الشرك الكبرياء ردائي والعظمة إزاري فمن نازعني واحدا منهما أدخلته النار إن هذا دين ارتضيته لنفسي لا يصلحه إلا السخاء وحسن الخلق فأكرموه بهما ما صحبتموه يا موسى إنك لن تقرب إلي بشيء أحب إلي من الرضي بقضائي ولن تعمل عملا أحفظ لحسناتك من النظر في أمورك يا موسى لا تتضرع إلى أهل الدنيا فأسخط عليك ولا تجرد بدئك لدينا فأغلق عليك أبواب رحمتي يا موسى قل للمؤمنين التائبين أفسروا وقل للمؤمنين المحبتين اجتنبوا وأحسنوا أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من رجا غيري لم يعرفني ومن لم يعرفني لم يعبدني ومن لم يعبدني فقد استوجب سخطي ومن خاف غيري حلت به نقيتي يا موسى خف ثلاثة خفي وخف نفسك وخف من لا يخافني يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان ولا أبالي يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك ولا أبالي يا ابن آدم إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لأتيتك بقرابها مغفرة إذا قال العبد بسم الله الرحمن الرحيم يقول الله ذكرني عبدي وإذا قال الحمد لله رب العالمين يقول الله حمدني عبدي وإذا قال الرحمن الرحيم يقول الله أثنى على عبدي وإذا قال مالك يوم الدين يقول الله مجدني عبدي وفوض إلى عبدي وإذا قال إياك تعبد وإياك تستعين يقول الله هذه بيني وبين عبدي ولعبدني ولعبدني ما سألت وإذا قال اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين يقول الله هؤلاء لعبدني ولعبدني ما سألت فإذا قال آمين يقول الله قد أجبت الإخلاص سر من أسراري استودعته قلب من أحببت من عبادي إذا أخذت كريمي عبدي في الدنيا يعني عينيه لم يكن له جزاء عندي إلا الجنة قال رسول الله ص يخرج في آخر الزمان رجال □

يحملون الدنيا بالدين ويلبسون للناس جلود الضأن من اللبن ألسنتهم أحلى من العسل وقلوبهم قلوب الذئاب يقول الله أبي يفترون أم علي يجترءون في حلفت لأبعثن على أولئك منهم فتنة تدع الحليم منهم حيران قال رسول الله ص يجاء يوم القيامة بآدم كأنه بدمج فيوقف بين يدي الله تعالى فيقول الله أعطيتك وخولتك وأنعمت عليك فما ذا صنعت فيقول جمعتة وثمرته وتركته أكثر ما كان فارجعني فيقول أرني ما قدمت فيقول يا رب جمعتة وثمرته وتركته أكثر ما كان فارجعني آتاك به فإذا عبد لم يقدم خيرا فيمضي به إلى النار يا ابن آدم تفرغ لعبادتي أملأ صدرك غنى وأسد فقرك وإن لا تفعل أملايديك شغلا ولم أسد فقرك يا ابن آدم لو رأيت يسير ما بقي من أجلك لزهدت في طول ما ترجو من أملك وقصرت من حرصك وحيلك وابتغيت الزيادة من عملك وإنما تلقى الندم لو قد زلت بك القدم وأسلمك الأهل والحشم وانصرف عنك الحبيب وأسلمك القريب فلا أنت إلى أهلك عائد ولا في عملك زايد فاعمل ليوم القيامة يوم الحسرة والندامة وقال الله إنما أتقبل الصلاة ممن تواضع بها لعظمتي ولم يستظل على خلقي ولم يبت مصرا على معصيتي وقطع نهاره في ذكري ورحم المسكين وابن السبيل والأرملة ورحم المصاب ذلك نوره ككور الشمس أكلوه بعزتي واستحفظه ملائكتي أجعل له في الظلمة نورا وفي الجهالة علما ومثله في خلقي كمثل الفردوس في الجنة يا موسى إني أعلمك خمس كلمات هن عماد الدين ما لم تعلم أن قد زال ملكي فلا تترك طاعتي وما لم تعلم أن خزائني فعدت فلا تهتم برزقك وما لم تعلم أن عدوك قد مات فلا تأمن فاجتته ولا تدع محاربتة وما لم تعلم أنني قد غفرت لك فلا تعب المذنبين وما لم تدخل جنتي فلا تأمن مكربي قال رسول الله ص قال موسى يا رب علمني شيئا أذكرك به وأدعك به قال يا موسى قل لا إله إلا الله قال موسى يا رب كل عبادك يقول هذا قال لا إله إلا الله قال لا إله إلا أنت إنما أريد شيئا تخصني به قال يا موسى لو أن السموات السبع وعما رهن والأرضين السبع في كهة ولا إله إلا الله في كهة مالت بهن لا إله إلا الله يقول الله لحمد ص يا محمد أما يرضيك إنه لا يصلي عليك أحد إلا صليت عليه عشرا ولا يسلم عليك أحد إلا سلمت عليه عشرا وقال الله وجبت محبتي للمتحابين في وللمتجالسين في والمتبادلين في والمتزاورين في يقول الله عز وجل يا دنيا اخدمني من خدمني وأتعي يا دنيا من خدمك و قال الله إن عبدا أصححت له جسمه وسعت عليه في المعيشة تمضي عليه خمسة أيام لا يفر إلي لحر ومو قال رسول الله ص إن الله سيخلص رجلا من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة فينشر عليه تسعة وتسعين سجلا كل سجل مثل مد البصر ثم يقول له أتتكر من هذا شيئا أظلمت كفتي الحافظون فيقولوا يا رب فيقول فلك عذر فيقول لا يا رب فيقول بلى إن لك عندي حسنة فإنه لا ظلم عليك اليوم فيخرج بطاقة فيها أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله فيقول احضر وزنك فيقول يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فيقول إنك لا تظلم قال فيوضع لسجلات في كهة والبطاقة في كهة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة فلا يثقل مع اسم الله شيء وقال رسول الله ص يوقفون يعني الملائكة بين يدي الله ويشهدون يعني للعبد بالعمل الصالح المخلص لله فيقول الله لهم أتمم الحفظ على عمل عبدي وأنا الرقيب على ما في قلبه إنه لم يردني بهذا

العمل وأراد به غيري فعليه لعنتيوقال رسول الله ص إن الله إذا كان يوم القيامة ينزل إلى العباد ليقضي بينهم وكلُّ أمةٍ جاثيةٌ فأول من يدعى به رجل جمع القرآن ورجل قتل في سبيل الله ورجل كثير المال فيقول الله للقارئ ألم أعلمك ما أنزلته على رسولي قال بلى يا رب قال فما ذا عملت فيما علمت قال كنت أقوم به آتاء الليل وآتاء النهار فيقول الله له كذبت وتقول الملائكة له كذبت ويقول الله إنما قرأت ليقال فلان قارئ فقد قيل ذلك ويؤتى بصاحب المال فيقول الله له ألم أوسع عليك حتى لم أدعك تحتاج إلى أحد قال بلى يا رب قال فما ذا عملت فيما آتيتك قال كنت أصل الرحم وأتصدق فيقول الله له كذبت وتقول له الملائكة كذبت ويقول الله له بل أردت أن يقال فلان جواد فقيل ذلك ويؤتى بالذي قتل في سبيل الله فيقول الله فيم ذا قتلت فيقول أمرت بالجهاد في سبيلك فقاتلت حتى قتلت فيقول الله له كذبت وتقول له الملائكة كذبت ويقول الله له بل أردت أن يقال فلان جريء فقد قيل ذلك ثم ضرب رسول الله ص على ركة أبي هريرة وقال يا أبا هريرة أولئك الثلاثة أول من تسعربهم النار يوم القيامة فكان أبو هريرة إذا حدث بهذا الحديث يغشى عليه □

يقول الله تعالى فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا □

و فعلت الخير جهرا ليقال □ كم تمنيت فأحسنت المقال
اطلب الشكر عليها ليقال فإذا واسيت يوما سائلا
اطلب الذكر عليه ليقال وإذا قاتلت يوما كافرا
أشتكي الجوع عشيا ليقال وإذا ما صمت يوما صائما
أتاني في صلاتي ليقال وإذا صليت والناس معي
حيث لا أخشى عليها أن يقال و أنا في خلوتي أتقرها
يا لها من عشرات لا تقال عملي عجب و صنع و ريا
إن أحمالي و أوزاري تقال فاهجروني واطردوني عنكم
خالص الصدق له لا ليقال تسأل الله تعالى توبة

(وصية) اعتبار لأحد الأبرار بلغني أن عمر بن عبد العزيز شيع جنازة فلما انصرفوا تأخر عمر وأصحابه ناحية عن الجنازة فقال له بعض أصحابه يا أمير المؤمنين جنازة أنت وليها تأخرت عنها وتركها فقال نعم ناداني القبر من خلفي يا عمر بن عبد العزيز ألا تسألني ما صنعت بالأحبة قلت بلى قال حرقت الأكلان ومزقت الأبدان ومصصت الدم وأكلت اللحم قال ألا تسألني ما صنعت بالأوصال قلت بلى قال نزعنا الكهفين من

الذراعين والذراعين من العضدين والعضدين من الكففين والوركين والفخذين والفخذين من الركبتين والركبتين من الساقين والساقين من القدمين ثم بكى عمر ثم قال ألا إن الدنيا بقاؤها قليل وعزیزها ذلیل وغنیها فقیر وشابها یهرم وحبها میوت فلا یغرنکم إقبالها مع معرفتکم بسرعة إدارها فالمرور من اغتربها أين سکانها الذین بنوا مدائنهم وشققوا أنهارها وغرسوا أشجارها وأقاموا فیها آیاما یسیرة غرتهم بصحتهم فاغتروا وبنشاطهم فركبوا المعاصي أنهم كانوا والله في الدنيا مغبوطین بالأموال على كثرة المنع علیه محسودین على جمعه ما ذا صنع التراب بأبدانهم والرمل بأجسادهم والدیدان بعظامهم وأوصلهم كانوا في الدنيا على أسرة ممهدة وفرش منضوذة بین خدم یخدمون وأهل یكرمون وجيران یعضدون فإذا مررت فنادهم إن كنت منادیا ومر بعسكرهم وانظر إلى تقارب منازلهم وأسأل غنیهم ما بقي من غناه وأسأل فقیرهم ما بقي من فقره وأسألهم عن الألسن التي كانوا بها یتكلمون وعن الأعین التي كانوا بها ینظرون وأسألهم عن الجلود الرقيقة والوجوه الحسنة والأجساد الناعمة ما صنع بها الدیدان تحت الألوان وأكلت اللحمان وعفرت الوجوه ومحت الحاسن وكسرت الفقار وأبانت الأعضاء ومزقت الأشلاء وأین حجابهم وقبابهم وأین خدمهم وعبیدهم وجمعهم ومكونهم والله ما فرشوا فراشا ولا وضعوا هناك متكأ ولا غرسوا لهم شجرا ولا أنزلوهم من اللحد قرارا أليسوا في منازل الخلوات والفلوات أليس اللیل والنهار علیهم سواء أليس هم في مدلومة ظلما قد حیل بینهم و بین العمل وفارقوا الأحبة فكمن ناعم و ناعمة أصبحوا ووجوههم بالية وأجسادهم من أعناقهم نائية وأوصلهم متمزقة وقد سألت الحدقات على الوجنات وامتلأت الأفواه دما وصدیدا ودبت دواب الأرض في أجسادهم ففرقت أعضاءهم ثم لم یلبثوا والله إلا یسیرا حتى عادت العظام رمیما قد فارقوا الحدائق وصاروا بعد السعة إلى المضایق قد تزوجت نساؤهم وترددت في الطرق أبناءهم وتوزعت الورثة ديارهم و تراثهم فمنهم والله الموسع له في قبره الغض الناظر فيه المتنعم بلذته یا ساکن القبر غدا ما الذي غرك من الدنيا هل تعلم أنك تبقي أو تبقي لك أين دارك الفيحاء ونهرك المطرد وأین ثمرتك الحاضرة ینعها وأین رفاق ثيابك وأین طيبك وأین بنجورك وأین كسوتك لصيفك وشتائك أما رأيته قد نزل به الأمر فما يدفع عن نفسه دخلا وهو یرشح عرقا ویتلمظ عطشا یتقلب في سكرات الموت وغمراته جاء الأمر من السماء وجاء غالب القدر والقضاء جاء من الأمر الأجل ما لا یمتنع منه هیئات یا مغمض الوالد والأخ والولد وغاسله یا مكفن المیت وحامله یا مخليه في القبر وراجعا عنه لیت شعري كيف كت على خشونة الثرى لیت شعري بأي خديك تبدي البلى وأي عینیک إذن سألا یا مجاور الهلكات صرت في محل الموتی لیت شعري ما الذي یلقاني به ملك الموت عند خروجي من الدنيا وما یأتيني به من رسالة ربي ثم تمثل □

كما اغتر باللذات في النوم حالم □ تسر بما يفنى وتشغل بالمنى

وليلك نوم والردى لك لازم نهارك يا مغرور سهو وغفلة

كذلك في الدنيا تعيش البهائم وتعمل شيئاً سوف تكره غيه

ثم انصرف فما بقي بعد ذلك إلا جمعة ومات رضي الله عنه ومن نظمنا في ذلك □

ومضى العمر وجاء الأجل □ شاب فوداي و شب الأمل
فإذا صرنا إليهم رحلوا عسكر الموتى لنا منتظر
إنني بعدهم مشغل ليت شعري ليت شعري هل دروا
غافل عماله انتقل في فنون اللهو أفنى طربا

ولنا في هذا المعنى أيضا □

فكان ذاك العيش كان منا ما □ ضمت لنا أرامنا الآراما
من قائمين كيف صاروا نياما يا واقفين على القبور تعجبوا
قد عاينوا الحسنات والإجراما تحت التراب موسدين أُنهم
لا بد من يوم تكون قياما لا يوقظون فيخبرون بما رأوا

ورأيت على قبر أبياتا وهي على لسان صاحبه □

قصر بي عن بلوغه الأجل □ أيها الناس كان لي أمل
أمكنه في حياته العمل فليق الله ربه رجل
كل إلى مثله سينقل ما أنا وحدي نقلت حيث تروا

ورأيت أيضا مكتوبا على قبر □

و غره طول الأمل □ يا من بدنياه اشتغل
حتى دنا منه الأجل و لم يزل في غفلة
والقبر صندوق العمل الموت يأتي بغتة

ورأيت مكتوبا على قبر أم ابن البسيلي وكان ابنها من أصدقائي وقد علاه وشيده وأنفق على بنائه ما لا كثيرا فكتب شخص من أصحابنا أبياتا عليه لبعضهم يخبر عن صورة الحال وهي □

بنوا تلك المقابر بالصخور □ أرى أهل القصور إذا توفوا
على الفقراء حتى في القبور أبوا إلا مباحة و فخرا
فإن العدل منها في القصور فإن يكن التفاصل في ذراها
لما علموا الغني من الفقير لعمر أبيهم لو أبرزوهم
ولا عرفوا الإناث من الذكور ولا عرفوا العبيد من الموالي
ولا البدن المنعم في الحرير ولا البدن الملبس ثوب صوف
فما فضل الغني على الفقير إذا ما مات هذا ثم هذا

وكان على قبر مكتوبا بمدينة سلا منقطع التراب بيتان على لسان صاحب القبر □

ولقد نظرت فما اعتبرت □ ولقد نظرت كما نظرت
قبل الحصول كما حصلت فانظر لنفسك سيدي

(وصية) سنية من ذي هممة عليية □

فإن ذاك مضر منك بالدين □ لا تضرعن لمخلوق على طمع
فإنما هو بين الكاف والنون واسترزق الله رزقا من خزائنه

وفي هذا المعنى قال أبو حازم الأعرج لبعض الخلفاء وقد سأله الخليفة ما بالك يا أبا حازم فقال رضي عن الله والغني عن الناس □

إذا يجارس أهل المال حراس □ للناس مال و لي مالان ما لهما
و مالي الياس مما يملك الناس مالي رضي بالذي أصبحت أملكه

قال له خاله هشام بن عبد الملك لما ولي البحرين ما طعامك يا أبا حازم قال الخبز و الزيت قال أ فلا تسأهما قال إذا سأمتهما تركتهما حتى

اشتهتهما □

(وصية) إلهية مذكرة □

ما تَدْرِي نَفْسٌ ما ذا تَكْسِبُ غَدًا وَ ما تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ □

فما استطعت من معرفته فتزود □ و ما هذه الأيام إلا معارة

تموت ولا ما يحدث الله في غد فإنك لا تدري بأية بلدة
ذراعين من قرب الأحبة يبعد يقولون لا تبعد ومن يك بعده

(وصية) من امرأة من ولد حسان بن ثابت □

سل الخير أهل الخير قد ما ولا تسل فتى ذاق طعم العيش منذ قريب □

(وصية) مجنون عاقل قالها عند خليفة غافل حجها رون الرشيد راجلا من أجل يمينه حين حنث فقعد يستريح في ظل ميل فمر به بهلول المجنون و

كان في الركب فقال له يا أمير المؤمنين هب الدنيا تواتيك أليس الموت يأتيك □

دع الدنيا لشايتك □ ألا يا طالب الدنيا

وظل الميل يكفيك إلى كم تطلب الدنيا

(وصية) حكيم في صفة الحميم قيل لخالد بن صفوان أي الإخوان أحب إليك قال الذي يغفر زلتى وسد خلتي ويقبل علتى وكذب رجل إلى صديق له إني وجدت المودة منقطعة ما كانت الحشمة منبسطة وليس ينزل سلطان الحشمة إلا المؤانسة ولا تقع المؤانسة إلا بالبر والملاطفة بتنا ليلة عند أبي الحسين بن أبي عمرو بن الطفيل بإشيلية سنة اثنين وتسعين وخمسائة وكان كثيرا ما يحتشمي ويلتزم الأدب بحضورى وبات معنا أبو القاسم الخطيب وأبو بكر ابن سام وأبو الحكم بن السراج وكلهم قد منعهم احترام جانبي الانبساط ولزموا الأدب والسكون فأردت أعمل الحيلة في مباسطتهم فسألني صاحب المنزل أن يقف على شيء من كلامنا فوجدت طريقا إلى ما كان في نفسي من مباسطتهم فقلت له عليك من تصانيفنا بكتاب سميناه الإرشاد في خرق الأدب المعتاد فإن شئت عرضت عليك فضلا من فصوله فقال لي أشتهي ذلك فمددت رجلي في حجره وقلت له كبسني ففهم عني ما قصدت وفهمت الجماعة فانبسطوا وزال ما كان بهم من الانتباض والوحشة وبتنا بأنعم ليلة في مباسطة دينية إفصاح بغالب الأحوال ممن يعد من الأبدال قال الحسن البصري ما أعطى رجل شيئا من الدنيا إلا قيل له خذه ومثله من الحرص وقال أشد الناس صراخا يوم القيامة رجل سن ضلالة فاتبع عليها ورجل سبى الملكة ورجل فارغ استعان بنعم الله على معاصيه (وصية) يا ولي راقب إيمانك وأضف إلى حسن صورته زينة العلم فإذا زينته به ظهر بصورة لم يكن عليها من الحسن فإذا أعجبك فأضف إليه زينة العمل بالعلم فتزيد حسنا إلى حسن فإذا تعشقت بصورة العمل لما ترى من حسننها ربما أدرك ذلك إلى أن تحمل النفس فوق طاقتها فزين العمل بالرفق فإن المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى وقد قيل ما أضيف شيء إلى شيء أزين من حلم إلى علم وإذا سبك إنسان فانظر فيما سبك به فإن كان ما سبك به صفة فيك فلا تلمه فما قال إلا حقا ولم نفسك وأزل عنها تلك الصفة المذمومة واشكره على ما ظهر منه فلقد بالغ في نصحك وإن لم يقصد و

لكن الله أنطقه فارح له ذلك وإن سبك بما ليس فيك فخذ ذلك منه تذكرة وتحذيرا يحذرك بما ذكره أن تذكره لئلا تتصف به فيما تستقبله من زمانك فقد نصحك على كل حال فإن صدق فيما قال فقل غفر الله لي ولك وللمسلمين وإن كذب فيما قال فقل غفر الله لك فلقد نبهتني على أمر ربما لو لا تنبيهك وقعت فيه وأنشده هنيئاً مريئاً غير داء مخامر لعزة من أعراضنا ما استحلت كانت لي كلمة مسموعة عند بعض الملوك وهو الملك الظاهر صاحب مدينة حلب رحمه الله غازي ابن الملك الناصر لدين الله صلاح الدين يوسف بن أيوب فرفعت إليه من حوائج الناس في مجلس واحد مائة وثمان عشرة حاجة فقضاها كلها وكان منها إني كلمته في رجل أظهر سره وقدم في ملكه وكان من جملة بطائه وعزم على قتله وأوصى به نائبه في القلعة بدر الدين أي دمر أن يخفى أمره حتى لا يصل إلى حديثه فوصلني حديثه فلما كلمته في شأنه طرق وقال حتى أعرف المولى ذنب هذا المذكور وأنه من الذنوب الذي لا تتجاوز الملوك عن مثله فقلت له يا هذا تخيلت أن لك همة الملوك وأنت سلطان والله ما أعلم أن في العالم ذنبا يقاوم عفوي وأنا واحد من رعيتك وكيف يقاوم ذنب رجل عفوك في غير حد من حدود الله إنك لدني الهمة فحجل و سرحه وعفا عنه وقال لي جزاك الله خيراً من جليس مثلك من يجالس الملوك وبعد ذلك المجلس ما رفعت إليه حاجة إلا سارع في قضائها لفوره من غير توقف كانت ما كانت يا وليي احبس نفسك عن القليل من الذم تأمن كثيره فإن النفس فيها لاجحة إذا نوزعت صدعت وإذا سكنت عنها انقمعت قال الأحنف ابن قيس في هذا المعنى من لم يصبر على كلمة أسمع كلمات ورب غيظ قد تجرعه مخافة ما هو أشد منه يا وليي والله ما عاقبت أحداً يجب على أدبه في حال غضبي فإذا ذهبت عني حالة الغضب والغيط ورأيت المصلحة له في الأدب أدبته وأما ما يرجع إلي فأعفو عنه عن طيب نفس وعدم إقامة على دغل وحقد وابدل جهدي في إيصال خير إليه وأسارع إلى قضاء حوائجه وما أدري إني أقرضت أحداً قرضاً وفي نفسي إني أطلبه منه فلا أطلبه وإن جاء به وأرى حاجتي إليه آخذه منه ولا أعلمه وإن علمت أنه ضيق على نفسه فيه أنظرته إلى ميسرة هذا فيما يختص بنفسي وحكم العيال حكم الجار الأقرب له حق يطلبه أنا مأمور بإيصاله إليه إذا قدرت عليه يا وليي اعلم أن الحاكم لا بد إذا أرضى أحد الخصمين أنيسخط الآخر وأنت حاكم والخصمان في مجلس قلبك الملك والشيطان فارض الملك وأسخط الشيطان فإنه يقول للإنسان اكفر فإذا كفر قال إني بريء منك إني أخاف الله رب العالمين واعلم أن الدين أقوى منه وأحصن والعدل أقوى عدة يتخذها الحاكم لقتال من يسخطه من الخصمين فإنه يقاتل هواه فيه ولا سيما إن كان المبطل حميمه وصاحبه وإذا أردت أن لا تخاف أحداً فلا تخف أحداً تأمن من كل شيء إذا أمن منك كل شيء مررت في سفري في زمان جاهليتي ومعني والدي وأنا ما بين قرمونة وبلمة من بلاد الأندلس وإذا بقطيع حمر وحش ترعى وكنت مولعا بصيدها وكان غلماي علي بعد مني ففكرت في نفسي وجعلت في قلبي إني لأؤذى واحداً منها بصيد وعند ما أبصرها الحصان الذي أنا راكبة هش إليها فمسكته عنها ورمحي بيدي إلى أن وصلت إليها ودخلت بينها وربما مر سنان الرمح بأسنمة بعضها وهي في

المرعى فوالله ما رفعت رءوسها حتى جزتها ثم أعقبتني الغلمان ففرت الحمر أمامهم وما علمت سبب ذلك إلى أن رجعت إلى هذا الطريق أعني طريق الله فحينئذ علمت من نظري في المعاملة ما كان السبب وهو ما ذكرناه فسرى الأمان في نفوسهم الذي كان في نفسي لهم فكف عن ظلمك واعدل في حكمك ينصرك الحق ويطيعك الخلق و تصفوك النعم وترتفع عنك التهم فيطيب عيشك ويسكن جأشك وملكت القلوب وأمنت محاربة الأعداء وأخفى ودك في نفسه من أظهر لك العداوة في حسه لحسد قام به فهو حبيب في صورة بغيض □

(ومن منشور الحكم والوصايا) قال بعضهم العدل ميزان الباري ولذلك هو مبرأ من كل زبغ وميل وقال بعضهم في ملك إذا حسنت سيرته و صلحت سيرته صير رعيته جندا وإن أول العدل أن يبدأ الرجل بنفسه فيلزمها كل خلة زكية و خصلة رضية في مذهب سديد و مكسب حميد ليسلم عاجلا ويسعد آجلا وإن أول الجور أن يعمد إليها فيجنبها الخير ويعودها الشر و يكسبها الآثام و يلبسها المذام ليعظم وزرها و يقبح ذكرها وقال بعضهم من بدأ بنفسه فساها أدرك سياسة الناس أصلحوا أنفسهم تصلح لكم آخرتكم أصلح نفسك لنفسك تكن الناس تبعاً لك أحسن العظا ما بدأت به نفسك وأجريت عليه أمرك من رضي عن نفسه سحق الناس عليه من ظلم نفسه كان لغيره أظلم و من هدم دينه كان لمجده أهدم خير الآداب ما حصل لك ثمره و ظهر عليك أثره من تعزز بالله لم يذله سلطان و من توكل عليه لم يضره شيطان ليكن مرجعك إلى الحق و منزعك إلى الصدق فالحق أقوى معين و الصدق أفضل قرين من لم يرحم الناس منعه الله من رحمته و من استطال بسلطانه سلبه الله من قدرته إن العدل ميزان الله وضعه للخلق و نصبه للحق فلا تخالفه في ميزانه ولا تعارضه في سلطانه استغن عن الناس بجلتين قلة الطمع و شدة الورع من طال كلامه سئم و من قل احترامه شتم و دخلت على بعض الصالحين يسبته على بحر الرقاق و كان قد جرى بيني و بين السلطان من الكلام ما يوجب حر الصدر و يضع من القدر فوصل إليه الخبر فلما أبصرني قال لي يا أخي ذل من ليس له ظالم يعضده و ضل من ليس له عالم يرشده يا أخي الرفق الرفق فقلت له ما دام رأس المال محفوظاً أعني الدين فقال صدقت و سكت عني لا تحتاج من يذهلك خوفه و يملكك سيفه قرب حجة تأتي على مهجة و قرصة تؤدي إلى غصة و إياك و اللجاج فإنه يوغر القلوب و ينتج الحروب عي تسلم به خير من نطق تندم عليه و اقتصر من الكلام بما يقيم حجتك و يملك حاجتك و إياك و فضوله فإنه يزل القدم و يورث الندم عي يزري بك خير من براءة تأتي عليك (وصية نبوية) قال رسول الله ص لرجل يوصيه أقلل من الشهوات يسهل عليك الفقر و أقلل من الذنوب يسهل عليك الموت و قدم مالك أمامك يسرك اللحاق به و اقع بما أوتيته يخف عليك الحساب و لا تتشاغل عما فرض عليك بما قد ضمن لك أنه ليس بقائتلك ما قسم لك و لست بلاحق ما روى عنك و لأنك جاهدا فيما يصبح نافدا و اسع لملك لا زوال له في منزل لا انتقال عنهم من الوصية النبوية أيضاً قال رسول الله ص ما سكن حب الدنيا قلب عبد إلا التاط منها بثلاث شغل لا ينفك عنه و فقر لا يدرك غناه و أمل لا ينال منتهاه إن الدنيا و الآخرة طالبان و مطلوبتان فطالب الآخرة تطلبه الدنيا حتى يستكمل

رزقه و طالب الدنيا تطلبه الآخرة حتى يأخذ الموت بعنقه ألا وإن السعيد من اختار باقية يدوم نعيمها على فانية لا ينفد عذابها و قدم لما يقدم عليه فيما هو الآن في يديه قبل أن يخلفه لمن يسعد بإنفاقه و قد شقي هو بجمعه و احتكاره (و منها أيضا) قال رسول الله ص كان الموت على غيرنا كتب و كان الحق فيها على غيرنا و جب و كان الذين نشيع من الأموات سفر عما قليل إلينا راجعون نبوتهم أجدانهم و نأكل تراثهم كنا مخلدون بعدهم نسينا كل واعظة و أمنا كل جائحة طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس طوبى لمن أنفق ما لا اكتسبه من غير معصية و جالس أهل الفقه و الحكمة و خالط أهل الذلة و المسنة طوبى لمن ذلت نفسه و حسنت خليفته و طابت سريرته و عزل عن الناس شره طوبى لمن أنفق الفضل من ماله و أمسك الفضل من قوله و وسعته السنة و لم تستهوه البدعة (و من مواعظه ص) قيس ابن عاصم المنقري وينا من حديث الهاشمي قال رسول الله ص يا قيس إن مع العز ذلا و إن مع الحياة موتا و إن مع الدنيا آخرة و إن لكل شيء حسيبا و على كل شيء رقيب و إن لكل حسنة ثوبا و لكل سيئة عقابا و إن لكل أجل كتابا إنه لا بد يا قيس من قرين يدفن معك و هو حي و تدفن معه و أنت ميت فإن كان كريما أكرمك و إن كان لثيما أسلمك ثم لا يحشر إلا معك و لا تبعث إلا معه و لا تسأل إلا عنه فلا تجعله إلا صالحا فإنه إن كان صالحا لم تأنس إلا به و إن كان فاحشا لم تستوحش إلا منه و هو فعلك (و من وصاياه ص) قال رسول الله ص أيها الناس توبوا إلى الله قبل أن تموتوا و بادروا بالأعمال الصالحة قبل أن تشغلوا و صلوا الذي بينكم و بين ربكم تسعدوا و أكثروا الصدقة ترزقوا و أمروا بالمعروف و تنهوا عن المنكر تنصروا يا أيها الناس أن أكيسكم أكثركم للموت ذكرا و أحزمكم أحسنكم له استعدادا ألا و إن من علامات العقل التجافي عن دار الغرور و الإجابة إلى دار الخلود و التزود لسكنى القبور و التأهب ليوم النشور (و منها أيضا عنه ص) قال رسول الله ص أيها الناس إن لكم معالم فانتهاوا إلى معالمكم و إن لكم نهاية فانتهاوا إلى نهايتكم إن المؤمن بين مخافتين بين أجل قد مضى لا يدري ما الله صانع فيه و بين أجل قد بقي لا يدري ما الله قاض فيه فليأخذ العبد لنفسه من نفسه و من دنياه لآخرته و من الشيبية قبل الكبر و من الحياة قبل الموت فوالذي نفس محمد بيده ما بعد الموت من مستعب و لا بعد الدنيا دار إلا الجنة أو النار (و مما ورد عنه ص في خصال الإيمان) ما حدثنا به أبو عبد الله محمد بن قاسم بن عبد الرحمن ابن عبد الكريم التميمي بالمسجد الأزهر بعين الخيل من مدينة فاس سنة إحدى و تسعين و خمسمائة من لفظه و أنا أسمع و أسنده إلى رسول الله ص معنا قال قال رسول الله ص لا يكمل عبد الإيمان حتى يكون فيه خمس خصال التوكل على الله و التفويض إلى الله و التسليم لأمر الله و الرضي بقضاء الله و الصبر على بلاء الله إنه من أحب و أبغض الله و أعطى الله و منع الله فقد استكمل الإيمان و قد ثبت عنه ص أنه قال الإيمان بضع و سبعون شعبة أدناها إمطة الأذى عن الطريق و أرفعها قول لا إله إلا الله (وصية نبوية محمدية) قال رسول الله ص لا خير في العيش إلا لعالم ناطق أو مستمع و اعيا أيها الناس إنكم في زمان هدنة و إن السير بكم سريع و قد رأيتم الليل و النهار كيف يبليان كل جديد و يقربان كل بعيد و يأتیان بكل موعود فقال له المقداد و ما الهدنة يا رسول الله فقال ص دار بلاء و

انقطاع فإذا التبتت عليكم الأمور كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن فإنه شافع مشفع وشاهد مصدق فمن جعله أمامه قاده إلى الجنة ومن جعله خلفه ساقه إلى النار هو أوضح دليل إلى خير سبيل من قال به صدق ومن عمل به أجر ومن حكم به عدل وإن العبد عند خروج نفسه وحلول رسمه يرى جزاء ما أسلف وقلة غناء ما خلف ولعله من باطل جمعه ومن حق منعه (وصية نبوية بتذكرة) قال رسول الله ص إن العبد لا يكتب في المسلمين حتى يسلم الناس من يده ولسانه ولا ينال درجة المؤمنين حتى يأمن جاره بوائقه ولا يعد من المتقين حتى يدع ما لا بأس به حذرا مما به البأس أيها الناس إنه من خاف البيات أدلج ومن أدلج في السير وصل وإنما تعرفون عواقب أعمالكم لو قد طويت صحائف آجالكم إن نية المؤمن خير من عمله ونية المنافق شر من عمله (وصية فيها بشرى للمتقنين إلى الله) قال رسول الله ص من انقطع إلى الله كفاه كل مؤنة فيها ومن انقطع إلى الدنيا وكله الله إليها ومن حاول أمرا بمعصية الله كان أبعد له مما رجا وأقرب مما اتقى ومن طلب محامد الناس بمعاصي الله عاد حامده منهم ذاما ومن أرضى الناس بسخط الله وكله الله إليهم ومن أرضى الله بسخط الناس كفاه الله شرهم ومن أحسن فيما بينه وبين الله كفاه الله ما بينه وبين الناس ومن أصلح سريره أصلح الله علانيته ومن عمل لآخرته كفاه الله أمر دنياه (وصية نبوية خبرية) قال رسول الله ص رحم الله عبدا تكلم فغتم أو سكت فسلم إن اللسان أملك شيء للإنسان ألا وإن كلام العبد كله عليه إلا ذكر الله أو أمرا بمعروف أو نهيًا عن منكر أو إصلاحًا بين مؤمنين فقال له معاذ بن جبل يا رسول الله أؤاخذ بما تتكلم به قال وهل يكب الناس على مناخرهم في النار إلا حصائد ألسنتهم فمن أراد السلامة فليحفظ ما جرى به لسانه وليحرس ما انطوى عليه جنانه وليحسن عمله وليقصر أمله (وصية نبوية أيضا) قال رسول الله ص لا تسبوا الدنيا فنعمت مطية المؤمن عليها يبلغ الخير وبها ينجو من الشر إذا قال العبد لعن الله الدنيا قالت الدنيا لعن الله أعصانا لرهقتنا من هنا قال قتادة رضي الله عنه ما أنصف أحد الدنيا ذمت بإساءة المسيء فيها ولم تحمد بإحسان المحسن فيها وفي عكس هذا يقول بعضهم في الدنيا □

إذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت له عن عدو في ثياب صديق □

هذا إنما يريد الحياة الدنيا التي لا يقصد بها الآخرة وقد ذم الله ذلك (وصية نبوية) قال رسول الله ص أكثروا وذكرها ذم الذات فإنكم إن ذكتموه في ضيق وسعة عليكم ورضيتم به فأجرتم وإن ذكتموه في غنى بغضه إليكم فجدتم به فأثبتتم إن المنايا قاطعات الآمال والليالي مديئات الآجال وإن المرء بين يومين يوم قد مضى أحصى فيه عمله فحتم عليه ويوم قد بقي لا يدري لعله لا يصل إليه (وصية بتذكرة) قال رسول الله ص إن الرزق مقسوم لن يعدو أمرؤ ما كتب له فأجملوا في الطلب وإن العمر محدود لن يجاوز أحد ما قدر له فبادر وأقبل نفاذ الأجل والأعمال محصاة لن يهمل منها صغيرة ولا كبيرة فأكثروا من صالح العمل أيها الناس إن في التنوع لسعة وإن في الاقتصاد بلغة وإن في الزهد لراحة ولكل عمل جزاء وكل آت قريب (بذكرى لبيب واعتبار) قال رسول الله ص أما رأيت المأخوذين على الغرة المزعجين بعد الطمأنينة الذين أقاموا على الشبهات وجنحوا

إلى الشهوات حتى أتتهم رسل ربهم فلا ما كانوا أملوا أدركوا ولا إلى ما فاتهم رجعوا قدموا على ما عملوا وندموا على ما خلفوا ولم يغن الندم و قد جف القلم فرحم الله امرأ قدم خيرا وأنفق قصدا وقال صدقا وملك دواعي شهواته ولم تملكه وعصى أمره نفسه فلم تهلكه (وصية وبيان) قال رسول الله ص أيها الناس لا تعطوا الحكمة غير أهلها فتظلموها ولا تمنعوا أهلها فتظلموهم ولا تعاقبوا ظالما فيبطل فضلكم ولا تراءوا الناس فيحبط عملكم ولا تمنعوا الموجود فيقل خيركم أيها الناس إن الأشياء ثلاثة أمر استبان رشده فاتبعوه وأمر استبان غيه فاجتنبوه وأمر اختلف عليكم فردوه إلى الله أيها الناس إلا أنبئكم بأمرين خفيف مؤنتهما عظيم أجرهما لم يلق الله بمثلها الصمت وحسن الخلق (وصية نبوية) قال رسول الله ص إنما يؤتى الناس يوم القيامة من إحدى ثلاث إما من شبهة في الدين ارتكبوها أو شهوة للذة آثروها أو غصبة لحمية أعملوها فإذا لاحت لكم شبهة فأجلوها باليقين وإذا عرضت لكم شهوة فاقمعوها بالزهد وإذا عنت لكم غصبة فادرءوها بالعفو إنه ينادي مناد يوم القيامة من له أجر على الله فليقم فيقوم العافون عن الناس ألم ترى إلى قوله عز جلاله فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ (وصية فيها تذكرة غافل) قال رسول الله ص يقول الله تعالى يا ابن آدم تؤتى كل يوم برزقك وأنت تحزن وينقص كل يوم من عمرك وأنت تفرح أنت فيما يكفيك وأنت تطلب ما يطغيك لا بقليل تقنع ولا من كثير تشبع (وصية تحريض على الاتصاف بصفة يحمد بها الله من عباده) قال رسول الله ص وقد قيل له يا رسول الله من أولياء الله الذين فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون فقال الذين نظروا إلى باطن الدنيا حين نظر الناس إلى ظاهرها واهتموا بأجل الدنيا حين اهتم الناس بعاجلها فأما توأمتها ما خشوا أن يميتهم وتركوا منها ما علموا أن سيتركهم فما عرضهم من نائلها عارض إلا رفضوه ولا خادعهم من رفعها خادع إلا وضعوه خلقت الدنيا عندهم فما يجدونها وخربت بيوتهم فما يعمرونها وماتت في صدورهم فما يحيونها بل يهدمونها فيبنون بها آخرتهم و يبيعونها فيشترون بها ما يبقى لهم ونظروا إلى أهلها صرعى قد حلت بهم المثالات فما يرون أما نادون ما يرجون ولا خوفا دون ما يجذرون (وصية أيضا نبوية) قال رسول الله ص إنما أنتم خلف ماضين وبقية متقدمين كانوا أكثر منكم بسطة وأعظم سطوة أزعجوا عنها أسكن ما كانوا إليها و غدرت بهم أوثق ما كانوا بها فلم تغن عنهم قوة عشيرة ولا قبل منهم بدل فدية فاحلوا أنفسهم بزاد مبلغ قبل أن تؤاخذوا على فجأة وقد غفلتم عن الاستعداد ولا يغني الندم وقد جف القلم (وصية بموعظة وذكرى) قال رسول الله ص كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل وعد نفسك في الموتى وإذا أصبحت فلا تتحدثها بال مساء وإذا أمسيت فلا تتحدثها بالصباح وخذ من صحتك لسقمك ومن شبابك لهرمك ومن فراغك لشغلك ومن حياتك لوفاتك فإنك لا تدري ما اسمك غدا (وصية نبوية نافعة) قال رسول الله ص لا يشغلنكم دنياكم عن آخرتكم ولا تؤثروا أهواءكم على طاعة ربكم ولا تجعلوا أيمانكم ذريعة لمعاصيكم وحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ومهدوا لها قبل أن تعذبوا وتزودوا للرحيل قبل أن تزعجوا فإنما هو موقف عدل واقتضاء حق وسؤال عن واجب ولقد بلغ في الإعذار من تقدم في الإنذار (وصية نبوية خبرية بما ينبغي أن

يقبل عليه ويعرض عنه) قال رسول الله ص يا أيها الناس أقبلوا على ما كلفتموه من صلاح آخرتكم وأعرضوا عما ضمن لكم من أمر دنياكم ولا تستعملوا جوارحا غذيت بنعمته في التعرض لسخطه بمعصيته واجعلوا شغلكم بالتماس مغفرته واصرفوا هممكم إلى التقرب إليه بطاعته إنه من بدأ بنصيبه من الدنيا فإنه نصيبه من الآخرة ولا يدرك منها ما يريد ومن بدأ بنصيبه من الآخرة وصل إليه نصيبه من الدنيا وأدرك من الآخرة ما يريد (وصية نبوية فيما ينبغي أن يترك من الفضول) قال رسول الله ص إياكم وفضول المطعم فإن فضول المطعم يسم القلب بالقساوة ويبطئ بالجوارح عن الطاعة ويصم الهمم عن سماع الموعظة وإياكم وفضول النظر فإنه يبذر الهوى ويولد الغفلة وإياكم واستشعار الطمع فإنه يشرب القلب شدة الحرص ويحتم على القلوب بطابع حب الدنيا فهو مفتاح كل سيئة وسبب إحباط كل حسنة (وصية نبوية بما يرجى ويتقى) قال رسول الله ص إنما هو خير يرجى أو شر يتقى وباطل عرف فاجتنب وحق تيقن فطلب وآخرة أظلم إقبالها فسعى لها ودنيا أظلم فنادها فأعرض عنها وكيف يعمل للآخرة من لا ينقطع عن الدنيا رغبته ولا تنقضي فيها شهوته إن العجب كل العجب لمن صدق بدار البقاء وهو يسعى لدار الفناء وعرف أن رضا الله في طاعته وهو يسعى في مخالفته (وصية نبوية) قال رسول الله ص حلوا أنفسكم بالطاعة وأبسوها قناع المخافة واجعلوا آخرتكم لأنفسكم وسعيكم لمستقركم واعلموا أنكم عن قليل راحلون وإلى الله صائرون ولا يغني عنكم هنالك إلا صالح عمل قدمتموه أو حسن ثواب حزمتموه إنكم إنما تقدمون على ما قدمتم وتجازون على ما أسلفتم ولا تحذركم زخارف دنيا دنية عن مراتب جنات عليّة فكان قد كشف القناع وارتفع الارتباب ولاقى كل امرئ مستقره وعرف مثواه ومقيله (وصية نبوية في التحذير عن المكر والخداع) قال رسول الله ص لا تكونوا ممن خدعته العاجلة وغرته الأمنية واستهوته الخدعة فركن إلى دار سريعة الزوال وشيكة الانتقال إنه لم يبق من دنياكم هذه في جنب ما مضى إلا كإناخة راكب أو صر حالب فعلام تعرجون وما ذا تنتظرون فكانتكم والله بما قد أصبحتم فيه من الدنيا كان لم يكن وما تصيرون إليه من الآخرة كان لم يزل فخذوا الأهبة لأزوف النقلة وأعدوا الزاد لقرب الرحلة واعلموا أن كل امرئ على ما قدم قادم وعلى ما خلف نادم (وصية نبوية في ذم انبساط الأمل ونسيان الأجل) قال رسول الله ص أيها الناس بسيط الأمل متقدم حلول الأجل والمعاد مضمار العمل ومغتبب بما احتقب غانم ومبتسب بما فاته من العمل نادم أيها الناس إن الطمع فقر والياس غنى والقناعة راحة والعزلة عبادة والعمل كزوال الدنيا معدن والله ما يسرني ما مضى من دنياكم هذه بأهداب بردي هذا ولما بقي منها أشبه بما مضى من الماء بالماء وكل إلى نفاذ وشيك وزوال قريب فبادروا أنتم في مهل الأنفاس وحدة الأحلاس قبل أن يؤخذ بالكظم ولا يغني الندم (وصية نبوية وتعريف) قال رسول الله ص تكون أمتي في الدنيا على ثلاثة أطباق أما الطبق الأول فلا يرغبون في جمع المال وادخاره ولا يسعون في اقتنائه واحتكاره إنما رضاهم من الدنيا سد جوعة وستر عورة وغناهم فيها ما بلغ الآخرة فأولئك الذين فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون وأما الطبق الثاني فيحبون جمع المال من أطيب سبيله وصرفه في أحسن

وجوهه يصلون به أرحامهم ويرون به إخوانهم ويواسون به فقراءهم ولعص أحدهم على الرصف أسهل عليه من أن يكسب درهما من غير حله وأن يضعه في غير وجهه وأن يمنعه من حقه أو أن يكون خازنا له إلى حين موته فأولئك الذين إن نوقشوا عذبوا وإن عفي عنهم سلموا وأما الطبق الثالث فيحبون جمع المال مما حل وحرم ومنعه مما افترض أو وجب أن أنفقوه أنفقوه إسرافاً وبداراً وإن أمسكوه أمسكوه مجحلاً واحتكارات أولئك الذين ملكت الدنيا أزمة قلوبهم حتى أوردتهم النار بذنوبهم (وصية نبوية في التحذير من ضعف اليقين وما أشبه ذلك) قال رسول الله ص إن من ضعف اليقين أن ترضي الناس بسخط الله وأن تحمدهم على رزق الله وأن تدمهم على ما لم يؤتكم الله إن رزق الله لا يجره حرص حريص ولا يرد كراهية كاره إن الله تبارك اسمه جعل الروح والفرح في الرضي واليقين وجعل الهم والحزن في الشك والسخط إنك لم تدع شيئاً تقرباً إلى الله إلا أجزل لك الثواب عليه فاجعل همك وسعيك لآخرة لا تنفذ فيها ثواب المرضى عنه ولا ينقطع فيها عقاب المسخوط عليه (وصية نبوية تحرض على أخلاق سنية مرضية) قال رسول الله ص ليس شيء يباعدكم من النار إلا وقد ذكرته لكم لا شيء يقربكم من الجنة إلا وقد دلتكم عليه إن روح القدس نفث في روعي إنه لن يموت عبد حتى يستكمل رزقه فأجملوا في الطلب ولا يحملنكم استبطاء الرزق على أن تطلبوا شيئاً من فضل الله بمعصيته فإنه لا ينال ما عند الله إلا بطاعته ألا وإن لكل امرئ رزقا هو يأتيه لا محالة فمن رضي به بورك له فيه فوسعه ومن لم يرض به لم يبارك له فيه ولم يسعه إن الرزق ليطلب الرجل كما يطلبه أجله (وصية نبوية مفصلة) قال رسول الله ص إن الدنيا دار بلاء ومنزل قلعة وعناء قد نزعت عنها نفوس السعداء وانتزعت بالكرة من أيدي الأشقياء وأسعد الناس بها أرغبتهم عنها وأشقاهاهم بها أرغبتهم فيها هي الغاشة لمن انتصحتها و المغوية لمن أطاعها والخائرة لمن اتقاد لها والفائز من أعرض عنها والهالك من هوى فيها طوبى لعبد اتقى فيها ربه وناصح نفسه وقدم توبته وآخر شهوته من قبل أن تلفظه الدنيا إلى الآخرة فيصبح في بطن موحشة غيرا مدهمة ظلما لا يستطيع أن يزيد في حسنة ولا ينقص من سيئة ثم ينشر فيحشر إما إلى جنة يدوم نعيمها أو نار لا ينفك عذابها وصية نبوية في الأبهة للرحلة قال رسول الله ص شمروا فإن الأمر جد وتأهبوا فإن الرحيل قريب وتزودوا فإن السفر بعيد وخففوا أثقالكم فإن وراءكم عقبة كؤود لا يقطعها إلا المخفون أيها الناس إن بين يدي الساعة أمورا شدادا و أهوالا عظاما وزمانا صعبا تملك فيه الظلمة وتتصدر فيه الفسقة فيضطهد الأمر بالمعروف ويضامون الناهون عن المنكر فأعدوا لذلك الأيمان وعضوا عليه بالنواجذ والجنوا إلى العمل الصالح وأكروها عليه النفوس واصبروا على الضراء تفضوا إلى النعيم الدائم (وصية) نبوية و ترغيبقال رسول الله ص ارغب فيما عند الله يحبك الله وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس إن الزاهد في الدنيا يريح قلبه وبدنه في الدنيا والآخرة ليحسب أن يوم القيامة لهم حسنات كأمثال الجبال فيؤمر بهم إلى النار فقيل يا نبي الله أ يصلون قال كانوا يصلون ويصومون يأخذون وهنا من الليل لكنهم كانوا إذا ألح لهم شيء من الدنيا وثبوا عليه (وصية) نبوية تحرض على صفات سنية قال رسول الله ص أيها الناس إن هذه الدار

دار التواء لا دار استواء و منزل ترحلا منزل فرح فمن عرفها لم يفرح لرخاء و لم يحزن لشقاء الألو إن الله خلق الدنيا دار بلوى و الآخرة دار عقبي فجعل بلوى الدنيا لثواب الآخرة سببا و ثواب الآخرة من بلوى الدنيا عوضا فيأخذ يعطي و يبتي ليجزي و إنها لسريعة الذهاب و شيكة الانقلاب فاحذروا حلاوة رضاعها لمرارة فطامها و اهجروا لذيذ عاجلها لكريمه آجلها و لا تسعوا في عمران دار قد قضى خرابها و لا تواصلوها و قد أراد الله منكم اجتنابها فتكونوا السخطة متعرضين و لعقوبته مستحقين (وصية) نبوية بما يرضي الله من الأخلاق قال رسول الله ص أيها الناس اتقوا الله حق تقايتة و اسعوا في مرضاته و أيقنوا من الدنيا بالفناء و من الآخرة بالبقاء و اعملوا لما بعد الموت فكان الدنيا لم تكن و كان الآخرة لم تنزل أيها الناس إن من في الدنيا ضيف و ما في يده عارية و إن الضيف مرتحل و العارية مردودة الألو إن الدنيا عرض حاضر يأكل منها البر و الفاجر و الآخرة وعد صادق يحكم فيها ملك قادر فرحم الله امرأ نظر لنفسه و مهد لرمسه ما دام رسنه مرخي و حبله على غاربه ملقى قبل أن ينفد أجله فيقطع عمله (وصية) أيضا نبوية قال رسول الله ص إن الدنيا قد ارتحلت مدبرة و الآخرة قد تحملت مقبلة الألو إنكم في يوم عمل ليس فيه حساب و يوشك أن تكونوا في يوم حساب ليس فيه عمل و إن الله يعطي الدنيا من يجب و يبغض و لا يعطي الآخرة إلا من يجب و إن للدنيا أبناء و للآخرة أبناء فكونوا من أبناء الآخرة و لا تكونوا من أبناء الدنيا إن شر ما أخوف عليكم اتباع الهوى و طول الأمل فاتباع الهوى يصرف بقلوبكم عن الحق و طول الأمل يصرف هممكم إلى الدنيا و ما بعدهما لأحد خير من دنيا و لا آخرة (وصية) نبوية بموعظة تذكر الموت و تؤذن بالرحيل قال رسول الله ص ما من بيت إلا و ملك الموت يقف على بابه في كل يوم خمس مرات فإذا وجد الإنسان قد نفذ أكله و جاء أجله ألقى عليه غم الموت فغشيته كرباتة و غمرته عكراته فمن أهل بيته الناشرة شعرها و الضاربة وجهها و الباكية لشجوها و الصارخة بويلها فيقول ملك الموت ع ويلكم مم الفرع و فيم الجرع ما أذهبت لواحد منكم رزقا و لا قربت له أجلا و لا آتيته حتى أمرت و لا قبضت روحه حتى استأمرت و إن لي فيكم عودة ثم عودة ثم عودة حتى لا أبقى منكم أحدا قال النبي ص فوالذي نفس محمد بيده لو يرون مكانه و يسمعون كلامه لذهلوا عن ميتهم و لبكوا على نفوسهم حتى إذا حمل الميت على نعشه رفر ف روحه فوق النعش و هو ينادي يا أهلي يا ولدي لا تلعن بكم الدنيا كما لعبت بي جمعت المال من حله و من غير حله ثم خلفته لغيري فالمهناة له و التبعة علي فاحذروا مثل ما حل بي (وصية) من زاهد تحوي على فوائد رويها عن الشبلي أنه قال في وصيته إن أردت أن تنظر إلى الدنيا مجذا فيرها فانظر إلى مزبلة فهي الدنيا و إذا أردت أن تنظر إلى نفسك فخذ كفا من تراب فإنك منها خلقت و فيها تعود و متى ما أردت أن تنظر ما أنت فانظر إلى ما يخرج منك في دخولك الخلاء فمن كان حاله كذا فلا يجوز له أن يتناول أو يتكبر على من هو مثله و قال بعضهم من كانت همته ما يدخله في جوفه فقيمته ما يخرج منه و كتب إبراهيم بن أدهم إلى أخ له بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فإني أوصيك بتقوى الله من لا تحل معصيته و لا يرجى غيره و لا يدرك الغني إلا به فإنه من استغنى عز و شبع و روى و انتقل عند ما أبصر قلبه عما

أبصرت عيناه من زهرة الدنيا فتركها وجانب شبهها فارض بالحلال الصافي منها أي ما لا بد منه من كسرة يشد بها صلبه وثوب يوارى به عورته أغلظ ما يجده وأخشنه والسلام وقال رسول الله ص حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلوه روى أن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه جيء إليه قبل الخلافة بمجلة بثلاثة ألف درهم فاستحسنها ثم جيء إليه في خلافته بثوب ليشتره فيلبسه بثلاثة دراهم فقال عسى خشن من هذا فإن هذا رقيق فانظريا أخي أين هذا من ذلك رضي الله عنه مثل هذا يلي أمور عباد الله وكتب ابن السماك إلى أخ له وقد سأله أن يصف له الدنيا أما بعد فإن الله حفيها بالشهوات ثم ملأها آفات مزج حلالها بالرزيات وحرأها بالتبعات فحلالها حساب وحرأها عقاب (وصية) مختار بإجارة من استجار كتب إلينا أبو حفص عمر بن عبد المجيد من روايته أن الله تعالى نادى موسى بن عمران لا تخيب من قصدك وأجر من استجار بك قال فبينما موسى ع في سياحته إذا بجراح يطرد حمامة فلما رآه الحمام نزل على كتفه مستجيرا به ونزل الجراح على الكتف الآخر فلما هم به الجراح نزل الحمام على كفه فناده الجراح بلسان فصيح يا ابن عمران إني قاصدك فلا تخيبي ولا تحل بيني وبين رزقي وناده الحمام يا ابن عمران إني أنا مستجير بك فأجرتني فقال موسى ما أسرع ما ابتليت به ثم مديده ليقطع من فخذة قطعة للجراح وقاء لهما وحفظا لما عهد إليه فيهما فقال له يا ابن عمران أنا رسول ربك أرسلني إليك ليرى صحة ما عهد إليك □

إذا أنت لم تفعل فما أنت سامع □ أيا سامعا ليس السماع بِنافع
فما أنت في يوم القيامة صانع □ إذا كنت في الدنيا عن الخير عاجزا

وكان ابن السماك يقول لا تشغل بالرزق المضمون عن العمل المفروض وكن اليوم مشغولا بما أنت عليه مسؤل غدا وإياك والفضول فإن حسابها يطول □

إن الذي هو رزقي سوف يأتيني □ إني علمت وخير العلم أنفعه
و لو قعدت أناني لا يعديني أسعى له فيعيني تطلبه

(وصية) تتضمن علامة باقتراب القيامة قال علي بن أبي طالب سئل رسول الله ص عن أشرط الساعة فقال إذا رأيت الناس قد ضيعوا الحق و أماتوا الصلاة وأكثروا القذف واستحلوا الكذب وأخذوا الرشوة وشيدوا البنيان وأعظموا أرباب الأموال واستعملوا السفهاء واستحلوا الدماء فصار الجاهل عندهم ظريفا والعالم ضعيفا والظلم فخرا والمساجد طرقا وتكثر الشرط وحليت المصاحف وطولت المارات و خربت القلوب من الدين و شربت الخمور وكثر الطلاق وموت الفجاة وفشا الفجور وقول البهتان وحلفوا بغير الله وائتمن الخائن وخان الأمين و لبسوا جلود الضأن على قلوب الذئاب فعندها قيام الساعة هذا حديث حسن (وصية) بالتأهب للموت بموعظة في رؤيا كان أمير المؤمنين المنصور

ذات ليلة نائما فانتبه مرعوبا ثم عاود النوم فانتبه كذلك فرعا مرعوبا ثم راجع النوم فانتبه كذلك فقال يا ربيع قال الربيع قلت لبيك يا أمير المؤمنين قال
لقد رأيت في منامي عجبا قال ما رأيت جعلني الله فداك قال رأيت كان آتيا أنا نبي فهينم بشيء لم أفهمه فانتبهت فرعا ثم عاودت النوم فعاودني يقول
ذلك الشيء ثم عاودني يقوله حتى فهمته وحفظته وهو □

و عرى منه أهله و منازله □ كأي هذا القصر قد باد أهله
إلى جدت تبني عليه جنادله و صار رئيس القوم من بعد بهجة

و ما أحسبني يا ربيع إلا قد حانت وفاتي و حضر أجلي و مالي غير ربي قم فاجعل لي غسلا ففعلت فقام فاغتسل و صلى ركعتين و قال أنا
عازم على الحج فهين لى لنا آلة الحج فخرجنا و خرج حتى إذا انتهى إلى الكوفة و نزل النجف فأقام أياما ثم أمر بالرحيل فتقدمت نوابه و جنده و
بقيت أنا و هو بالقصر و شاكرته بالباب فقال لي يا ربيع جئني بفحمة من المطبخ و قال لي اخرج و كن مع دابتي إلى أن أخرج فلما خرج و ركب
رجعت إلى المكان أطلب شيئا فوجدت قد كذب على الحائض بالفحمة □

و طول عيش ما يضره □ المرء يهوى أن يعيش
بعد حلو العيش مره نفني لذاته و يبقى
ما يرى شيئا يسره و تصرف الأيام حتى
و قائل لله دره كم شامت بي إن هلكت

(وصية) باعتراف عارف في أشرف المواقف وقف مطرف و بكر بن عبد الله بعرفة و الفضيل بن عياض فقال مطرف اللهم لا تردهم اليوم من
أجلي و قال بكر ما أشرقه من موقف و أرضاه لأهله لولا إني فيهم و رفع الفضيل رأسه إلى السماء و قد قبض على لحية و هو يبكي بكاء الشكلى
و يقول و سواتاه منك و إن عفوت (تنبيه) على الحياء من الله وينا عن الشيخ عبد الرحمن ابن الأستاذ في كتاب ابن باكويه الشيرازي عن أبي
الأديان قال ما رأيت خائفا إلا رجلا واحدا كنت بالموقف فرأيت شابا مطرقا منذ وقف الناس إلى أن سقط القرص فقلت يا هذا اسبط يدك
بالدعاء فقال لي ثم وحشة فقلت له هذا يوم العفو من الذنوب قال فبسط يده ففي بسطة يديه وقع ميمًا (وصية) نبوية بالصدق فقال رسول الله ص
أتى سائل امرأة في فمها لقمة فلفظتها فناولتها إياه فلم تلبث إن رزقت غلاما فلما ترعرع جاء ذئب فاحتمله فخرجت تعدوا في أثر الذئب و هي
تقول ابني ابني فأمر الله ملكا الحق الذئب فخذ الصبي من فيه و قل لأمه إن الله يقربك السلام و قل هذه لقمة بلقمة (وصية) بر بحضور مجالس الذكر
قال عمار بن الراهب رأيت مسكينة الطفاوية في منامي بعد موتها فقلت مرحبا يا مسكينة مرحبا فقالت هيهات يا عمار ذهبت المسكينة و

جاء الغني الأكبر قلت هيه قالت ما تسأل عن أبيح لها الجنة مجذا فيرها تظل فيها حيث تشاء قال قلت وبم ذاك قالت بمجالس الذكر والصبر على الحق قال عمار وكانت تحضر معنا مجلس عيسى بن زاذان بالأبلة ننحدر من البصرة حتى تأتيه قاصدة قال عمار قلت يا مسكينة فما فعل عيسى بن زاذان رحمه الله قال فضحكت وقالت □

بالأباريق حوله الخدام □ قد كسي حلة البهاء وطافت
فلعمري لقد براك الصيام ثم حلي وقيل يا قارئ أرقا

(وصية) ونصيحة كتبت بها إلى السلطان الغالب بأمر الله كيكاوس صاحب بلاد الروم بلاد يونان رحمه الله جواب كتاب كتب به إلينا سنة تسع وستمائة بسم الله الرحمن الرحيم وصل الاهتمام السلطاني الغالب بأمر الله العزى أدام الله عدل سلطانه إلى والده الداعي له محمد بن العربي فتعين عليه الجواب بالوصية الدينية والنصيحة السياسية الإلهية على قدر ما يعطيه الوقت ويحتمله الكتاب إلى أن يقدر الاجتماع ويرتفع الحجاب فقد صح عن رسول الله ص أنه قال الدين النصيحة قالوا لمن يا رسول الله فقال لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم وأنت يا هذا بلا شك من أئمة المسلمين وقد قلدك الله هذا الأمر وأقامك نائبا في بلاده ومتحكما بما توفق إليه في عبادته ووضع لك ميزانا مستقيما تقيمه فيهم وأوضح لك محجة بيضاء تمشي بهم عليها وتدعونهم إليها على هذا الشرط ولاك وعليه بايعناك فإن عدلت فلك ولهم وإن جرت فلهم وعليك فاحذر إن أراك غدا بين أئمة المسلمين من أخسر الناس أعمالا الذين ضلَّ سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ولا يكون شكرك لما أنعم الله به عليك من استواء ملكك بكفران النعم وإظهار المعاصي وتسلط التواب السوء بقوة سلطانك على الرعية الضعيفة فإن الله أقوى منك فيتحكّمون فيهم بالجهالة والأغراض وأنت المسئول عن ذلك فيا هذا قد أحسن الله إليك وخلع خلع النيابة عليك فأنت نائب الله في خلقه وظله الممدود في أرضه فانصف المظلوم من الظالم ولا يغرنك إن الله وسع عليك سلطانك وسوى لك البلاد ومهدا مع إقامتك على المخالفة والجور وتعدى الحدود فإن ذلك الاتساع مع بقائك على مثل هذه الصفات إهمال من الحق لا إهمال وما بينك وبين أن تقف على أعمالك إلا بلوغ الأجل المسمى وتصل إلى الدار التي سافر إليها أبأوك وأجدادك ولا تكن من النادمين فإن الندم في ذلك الوقت غير نافع يا هذا ومن أشد ما يير على الإسلام والمسلمين وقليل ما هم رفعت النواقيس والتظاهر بالكفر وإعلاء كلمة الشرك ببلادك ورفع الشروط التي اشترطها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه على أهل الذمة من أنهم لا يحدثون في مدينتهم ولا ما حولها كنيسة ولا ديرا ولا قلية ولا صومعة راهب ولا يحددون ما خرب منها ولا يمنعون كنائسهم أن ينزلها أحد من المسلمين ثلاث ليال يطعمونهم ولا يأوون جاسوسا ولا يكتمون غشا للمسلمين ولا يعلمون أولادهم القرآن ولا يظهرون شركا ولا يمنعون ذوي قرباتهم من الإسلام إن أرادوه وأن يوقروا المسلمين وأن يقوموا لهم من مجالسهم إذا أرادوا

الجلوس ولا يتشبهون بالمسلمين في شيء من لباسهم في قلنسوة ولا عمامة ولا نعلين ولا فرق شعر ولا يتسمون بأسماء المسلمين ولا يتكلمون بكناهم ولا يركبون سرجا ولا يتقلدون سيفا وأن لا يتخذوا شيئا من سلاح ولا ينقشوا خواتيمهم بالعربية ولا يبيعوا الخمر وأن يجروا مقاديرهم وسهمهم وأن يلزموا زبيهم حيث ما كانوا وأن يشدوا الزناير على أوساطهم ولا يظهروا صليبا ولا شيئا من كتبهم في طريق المسلمين ولا يجاوروا المسلمين بموتاهم ولا يضربوا بالناقوس إلا ضربا خفيا ولا يرفعوا أصواتهم بالقراءة في كنائسهم في شيء من حضرة المسلمين ولا يخرجوا سعاين ولا يرفعوا مع أمواتهم أصواتهم ولا يظهروا النيران معهم ولا يشترتوا من الرقيق ما جرت عليه سهام المسلمين فإن خالفوا شيئا مما شورتوا عليه فلا ذمة لهم وقد حل للمسلمين منهم ما يحل من أهل المعاندة والشقاق فهذا كتاب الإمام العادل عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقد ثبت عن رسول الله ص أنه قال لا تبنى كنيسة في الإسلام ولا يجدد ما خرب منها فتدبر كتابي ترشد إن شاء الله ما لزمتم العمل به والسلام ثم أوقعت له بشعر عملته في الوقت أخاطبه به وهو □

فأنت لهذا الدين عز كما تدعى □ إذا أنت أعززت الهدى و تبعته
فأنت مذل الدين تخفضه وضعا و إن أنت لم تحفل به و أهنته
لتسأل عنها يوم يجمعكم جمعا فلا تأخذ الألقاب زورا فإنكم
و يسأل دين الله عن عزكم قطعا يقال لعز الدين أعززت دينه
تكن مع دين الله في عزه شفعا فإن شهد الدين العزيز بعزكم
ذليلا و أهلي في ميادينه صرعا و إن قال دين الله كت بملكه
و في زعمه بي أنه محسن صنعا و ما زلت في سلطانه ذا مهانة
كما قلت فليسكب لما قلته الدمعاء فما حجة السلطان إن كان قوله
تجاوزه عن ذنبك الضرب والقرعا و أدمن لباب الله إن كنت تبغني
فيرز عفو الله يدفعه دفعا عسى جوده يوما يجود بفتححه
إذا اجتمع الخصمان من وقعة شنعا فيا رب رفقا بالجميع فيا لها
إذا لم تزل تجبر لدين الهدى صدعا فأنت إمام المتقين و رأسهم
لكم نائب في الأمر أصح ملحدا وأضحى لأهل الدين يقطعهم قطعا

و مالك لم تعزله إذ أثر النعما
فما لك لم تغلبه و اسمك غالب
لكم و ارعني منكم لما قلته سمعا
فيا أيها السلطان حقق نصيحتي
إذ ود الردي عنكم و امنعه منعا
فإني لكم و الله أنصح ناصح
من الدين و الدنيا العوارف و النعما
و أجلب للسلطان من كل جانب

و الله ينفعني بوصيتي و يجازيني على نيتي و السلام عليك و رحمة الله و بركاته (وصايا) من منشور الحكم و ميسور الكلم ينسب إلى جماعة من العلماء الصالحين من أكنفى باليسير استغنى عن الكثير من صح دينه صح يقينه من استغنى عن الناس أمن من عوارض الإفلاس الدين أقوى عصمة و الأمن أسنى نعمة الصبر عند المصائب من أعظم المواهب عش ما عشت في ظل يقيك و قوت يكفيك البخيل حارس نعمة و خازن و رثة من لزم الطمع عدم الورع الحسد شر عرض و الطمع أضر غرض الرضاء بالكفاف خير من السعي للإشراف أفضل الأعمال ما أوجب الشكر و أنفع الأموال ما أعقب الأجر لا تثق بالدولة فإنها ظل زائل و لا تعتمد على النعمة فإنها ضيف راحل مالك ما رجي يوميك و توفر أجره و ثوابه عليك الكريم من كف أذاه و القوي من غلب هواه من ركب الهوى أدرك العمي من غالب الحق لأن و من تهاون بالدين هان المؤمن غر كريم و المنافق خب لئيم إذا ذهب الحياء يجلب البلاء كل إنسان طالب أمنية و مطلوب لمنية علم لا ينفع كدواء لا ينجع أحسن العلم ما كان مع العمل و أحسن الصمت ما كان عن الخطل اعص الجاهل تسلم و أطع العاقل تغتم من صبر على شهوته بالغ في مروته من كثر ابتهاجه بالمواهب اشتد انزعاجه للمصائب من تمسك بالدين عز نصره و من استظهر بالحق ظهر قهره من استقصر بقاءه و أجله قصر رجاءه و أمه لا تبت على غير وصية و إن كنت من جسمك في صحة و من عمرك في فسحة فإن الدهر خائن و ما هو كائن كائن لا تخل نفسك من فكرة تزدك حكمة و تفيدك عصمة من جعل ملكه خادما لدينه انقاد له كل سلطان و من جعل دينه خادما لملكه طمع فيه كل إنسان من سلك سبيل الرشاد بلغ كنه المراد من لزم العافية سلم و من قبل النصيحة غنم قلب تآثر من صادق مؤثر حدثنا أحمد بن مسعود ابن شداد المقرئ الموصلي بالموصل سنة إحدى و ستمائة و كان ثقة قال حدثنا أبو جعفر بن القاص قال حدثنا يوسف ابن أبي القاسم الديار بكرى حدثنا جمال الإسلام أبو الحسن علي بن أحمد القرشي الهكاري حدثنا أبو الحسن الكرخي حدثنا أبو العباس أحمد بن محمد بن الفضل النهاوندي قال سمعت شيخي جعفر بن محمد الخلدي يقول كنت مع الجنيد رحمه الله في طريق الحجاز حتى صرنا إلى جبل طور سيناء فصعدته الجنيد و سعدنا معه فلما وقفنا في الموضع الذي وقف فيه موسى ع وقعت علينا هيئة المكان و كان معنا قوال فأشار إليه الجنيد أن يقول شيئا فقال □

برق تألق موهنا لمعانه □ و بداله من بعد ما اندمل الهوى

صعب الذرا متمنع أركانه يبدو كحاشية الرداء و دونه

نظرا إليه و صده سبجانه فبدا لينظر كيف لاح فلم يطق

و الماء ما سمحت به أجفانه فالتار ما اشتملت عليه ضلوعه

قال فتواجد الجنيد و تواجدنا فلم يدر أحد منا في السماء نحن أو في الأرض وكان بالقرب منا دير فيه راهب فنادى يا أمة محمد بالله أجيوني فلم يلتفت إليه أحد لطيب الوقت فنادانا الثانية بدين الحنيفة إلا أجبتموني فلم يجبه أحد فنادانا الثالثة بمعبودكم إلا أجبتموني فلم يرد عليه أحد جوابا فلما فترنا من السماع وهم الجنيد بالنزول قلنا له إن هذا الراهب نادانا وأقسم علينا ولم نرد عليه فقال الجنيد ارجعوا بنا إليه لعل الله يهديه إلى الإسلام فناديناه فنزل إلينا وسلم علينا فقال أيما منكم الأستاذ فقال الجنيد هؤلاء كلهم سادات وأستاذون فقال لا بد أن يكون واحد هو أكبركم فأشاروا إلى الجنيد فقال أخبرني عن هذا الذي فعلتموه هو مخصوص في دينكم أو معموم فقال بل مخصوص فقال الراهب لأقوام مخصوصين أو معمومين فقال بل لأقوام مخصوصين فقال بأي نية يقومون فقال بنية الرجاء والفرح بالله تعالى فقال بأي نية تسمعون فقال بنية السماع من الله تعالى فقال بأي نية تصيحون فقال بنية إجابة العبودية الربوبية لما قال الله تعالى للأرواح أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بلى شَهِدْنَا قال فما هذا الصوت قال نداء أزلني فقال بأي نية تقعدون قال بنية الخوف من الله تعالى قال صدقت ثم قال الراهب للجنيد مد يدك أنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا ص عبده ورسوله وأسلم الراهب وحسن إسلامه فقال له الجنيد بم عرفت أنني صادق قال لأنني قرأت في الإنجيل المنزل على المسيح بن مريم خواص أمة محمد ص يلبسون الخرقة و يأكلون الكسرة و يرضون بالبلغة و يقومون في صفاء أوقاتهم بالله يفرحون و إليه يشاققون و فيه يتواجدون و إليه يرغبون و منه يرهبون فبقي الراهب معنا ثلاثة أيام على الإسلام ثم مات رحمه الله (وصايا) في القول سمعت محمد بن قاسم بن عبد الرحمن بن عبد الكريم التميمي الفاسي بمدينة فاس العدل أظن في سنة أربع و تسعين و خمسمائة يقول تكلم أربعة من الملوك بأربع كلمات كأنما رميت عن قوس واحدة قال كسرى أنا على رد ما لم أقل أقوى مني على رد ما قلت و قال ملك الهند إذا تكلمت بكلمة ملككني و إن كنت أملكها و قال قيصر ملك الروم لا أدم على ما لم أقل و قد ندمت على ما قلت و قال ملك الصين عاقبة ما قد جرى به القول أشد من الندم على ترك القول قال بعض الشعراء □

أحق يسجن من لسان مدلل □ لعمرك ما شيء علمت مكانه

بقفل شديد حيث ما كنت أقفل على فيك مما ليس يعنك قوله

وقالت عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها خلال المكارم عشر تكون في الرجل ولا تكون في ابنه و تكون في العبد ولا يكون في سيده صدق الحديث وصدق الناس وإعطاء السائل والمكافاة بالصنائع والتذم للجار ومراعاة حق صاحب وصلة الرحم وقرى الضيف وأداء الأمانة ورأسهن الحياء وقال بعضهم كتمانك سر يك يعقبك السلامة وإفشاؤك سر يك يعقبك الندامة والصبر على كتمان السر يسر من الندم على إفشائه في الحكمة ما أقبح بالإنسان أن يخاف على ما في يده للصوص فيخفيه ويمكن عدوه من نفسه بإظهاره ما في قلبه من سر نفسه أو سر أخيه جاور معي بمكة أظن سنة تسع وتسعين وخمسائة رجل من أهل تونس يقال له عبد السلام بن السعريه وكانت عنده جارية اشتراها بمصر في الشدة التي وقعت بمصر سنة سبع وتسعين وخمسائة فقال لها يا جارية أوصيك بأمرين حفظ السر والأمانة فقالت الجارية ما تحتاج فأني أعلم أن الشخص إذا كان أميناً شارك الناس في أموالهم وإذا كان حافظاً للسر شاركهم في عقولهم فاستحسن هذا الجواب منها فسأل عنها فوجدها حرة قد بيعت في غلاء مصر فأعتقها و سرحها فرجعت إلى أمها وأخواتها وقال معاوية رضي الله عنه ما أفشيت سرى إلى أحد إلا أعقبني طول الندم وشدة الأسف ولا أودعته جوانح صدري إلا أكسبني مجداً وذكرنا وسنا ورفعة فليل له ولا ابن العاص فقال ولا ابن العاص لأن عمرو بن العاص كان صاحب رأى معاوية ومشيرته ووزيره وكان يقول ما كنت كاتمته من عدوك فلا تظهر عليه صديقك يريد والله أعلم معاوية بهذا الكلام ما كان ينشدنا في أكثر مجالسه أبو بكر محمد بن خلف بن صاف اللخمي أساذي في القراءات بمسجده بقوس الحنية من إشبيلية رحمه الله يوصينا بذلك □

واحذر صديقك ألف مرة □ احذر عدوك مرة

فكان أعرف بالمضرة فلربما هجر الصديق

وكان عمي أخو والدي ينشدني كثيراً للسميسر □

و دهر يكر بما لا يسر □ زمان يمر و عيش يمر

ودنيا تنادي بأن ليس حر ونفس تذوب وهم ينوب

ومن كلام النبوة في الوصية من كتم سره كانت الخيرة في يده ومن عرض نفسه للتهمة فلا يلومن من أساء به الظن وضع أمر أخيك على أحسنه ولا تظنن بكلمة خرجت منه سواء وما كافات من عصي الله فيك بأفضل من أن تطيع الله عز وجل فيه و عليك بإخوان الصدق فإنهم زينة عند الرخاء وعصمة عند البلاء (حكاية) تتضمن وصية حدثني أبو القاسم البجائي بمراكش عن أبي عبد الله الغزال العارف الذي كان بالمرية من أقران أبي مدين وأبي عبد الله الهواري بنس وأبي يعزى وأبي شعيب السارية وأبي الفضل الشكري وأبي النجا وتلك الطبقة قال أبو عبد الله

الغزال كان يحضر مجلس شيخنا أبي العباس بن العريف الصنهاجي رجل لا يتكلم ولا يسأل ولا يصحب واحدا من الجماعة فإذا فرغ الشيخ من الكلام خرج فلانراه قط إلا في المجلس خاصة فوقع في نفسي منه شيء ووقعت منه على هيبة فأحببت أن أتعرف به وأعرف مكانه فتبعته عشية يوم بعد انفصالنا من مجلس الشيخ من حيث لا يشعر بي فلما كان في بعض سكك المدينة إذا بشخص قد انقض عليه من الهواء برغيف في يده فناوله إياه وانصرف فجذبه من خلفه فقلت السلام عليك فعرفني فرد علي السلام فسألته عن ذلك الشخص الذي ناوله الرغيف فتوقف فلما علم مني أنني لا أبرح دون أن يعرفني قال لي هو ملك الأرزاق يأتي إلي من عند الله كل يوم بما قدر لي من الرزق حيث كنت من أرض ربي ولقد لطف الله بي في بدأ أمرى ودخولي إلى هذا الطريق إذا فرغت نفقتى وبقيت بلا شيء سقط علي من الهواء وبين يدي قدر ما اشتري به ما أحتاج إليه من القوت فأنفق منه فإذا فرغ جاءني مثل ذلك من عند الله لكى ما كنت أرى شخصا قال تعالى في حق مريم ابنت عمران كلما دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ (حكاية) حرمة في سلب نعمة مر زياد بن أمية بالحيرة فنظر إلى دير فقال لخدمه لمن هذا قال دير حرقة بنت النعمان بن المنذر فقال ميلوا بنا إليه نسمع كلامها فجاءت فوفقت خلف الباب فكلمها الخادم فقال لها كلمي الأمير قالت أوجز أم أطيل قال بل أوجزي قالت كما أهل بيت طلعت الشمس علينا وما على الأرض أحد أعز منا فما غربت تلك الشمس حتى رحمتنا عدونا قال فأمر لها بأوساق من شعير فقالت أطعمتك يد شععاء جاعتولا أطعمتك يد جوعا شبعت فسر زياد بكلامها فقال لشاعر معه قيد هذا الكلام لا يدرس يعني انظمه فقال □

سل الخير أهل الخير قد ما ولا تسل فتى ذاق طعم الخير منذ قريب □

ونظمتنا نحن في هذا المعنى □

ولا تسأل المعروف من محدث المال □ سل الخير أهل الخير إن كنت سائلا

أصابته من خير على الكاسف البالي فإن اليد الجوعاء تبخل بالذي

تجود به يوما على الترب الحالي فإن غلظت جادت وتمن بالذي

على طيب نفس في سرور وإقبال وإن اليد الشععاء جادت بما تجد

في الحكمة ثواب الجود خلفه ومجبة ومكافاة وثواب البخل حرمان وإتلاف ومذمة وكتب حكيم إلى الإسكندر اعلم أن الأيام تأتي على كل شيء فتخلفه وتخلق آثاره وتميت الأفعال إلا ما رسخ في قلوب الناس فأودع قلوبهم محبة أبدية تبقى بها حسن ذكرك وكريم فعلك وشرف آثارك

وفد علينا ونحن بإشيلية شيخ شاعر يعرف بالسيبي من قرطبة رحمه الله وكان صاحب الديوان عندنا زكريا بن سنان أدبيا حاذقا فطنا ولم يكن للسيبي موضع ينزل فيه فكتب إلى صاحب الديوان □

وفي قيد الحياء شعر السيبي □ أتخفل بالفرزدق والكميت
وجهلا روعوا حيا بميت يروعي بشعرهما أناس
لتسكن من ثنائي ألف بيت لئن أسكنتي بيتا رفيعا

فوقع له صاحب الديوان بيتا نزل فيه واعتذر إليه ووصله بنفقة قيل لبزرجهر عند ما قدم للقتل تكلم بكلام تذكره فقال أي شيء أقول إن الكلام كثير ولكن إن أمكنك أن تكون حديثا حسنا فافعل ولنا □

إنما الناس حديث كلهم فلتكن خير حديث يسمع □

(خاتمة الباب) وهو خاتمة الكتاب تعويذات مذكورة وأدعية مشهورة فمن ذلك ما يقال عند الكرب (لا إله إلا الله العظيم الحليم لا إله إلا الله رب العرش العظيم لا إله إلا الله رب السموات والأرض رب العرش الكريم) ويقال عند دخول المسجد اللهم افتح لنا أبواب رحمتك) ويقال عند الخروج منه اللهم إنا نسألك من فضلك ويقال عند دخول الخلاء اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث وقد روينا أيضا أنه يقال أعوذ بالله من الخبيث المخبث الرجس النجس الشيطان الرجيم ويقال عند الخروج من الخلاء غفرانك ويقال عند الجماع اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا ويقال عند انتضاء الطعام الحمد لله حمدا طيبا كثيرا مباركا غير مكف ولا مودع ولا مستغني عنه ربنا ويقال عند العطاس الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه مباركا عليه كما يحب ربنا ويرضى ويقال عند النوم إذا أخذ الإنسان مضجعه اللهم إني أسلمت نفسي إليك وجهت وجهي إليك وفوضت أمري إليك وألجأت ظهري إليك رغبة منك ورغبة إليك لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك آمنت بكتابك الذي أنزلت وبنبيك الذي أرسلت اللهم باسمك أحيا وباسمك أموت سبحانك ربي لك وضعت جنبي وبك أرفعه إن أمسكت نفسي فاغفر لها وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين ويقال عند الاستيقاظ من النوم الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور وإذا أردت النوم فانوإن تلقى ربك وتحب النوم لكون لقاء ربك فيه كما تحب الموت فإن فيه لقاء ربك فإنه من أحب لقاء الله أحب لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه والله يوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى فالنوم موت أصغر والذي ينتقل إليه بعد الموت هو الذي ينتقل إليه في النوم الحضرة واحدة وهي البرزخ والصورة واحدة واليقظة مثل البعث يوم القيامة وإنما جعل الله النوم في الدنيا لأهلها وما نرى فيه من الرؤيا وجعل بعده اليقظة كل ذلك ضرب مثال للموت وما يشاهد فيه للرؤيا والبعث لليقظة فالقيام من

المضاجع كالبعث من القبور سواء ويقال عند الصباح أصبحنا وأصبح الملك لله والحمد لله وحده لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير اللهم اني أسألك خير هذا اليوم وخير ما بعده وأعوذ بك من شر هذا اليوم وشر ما بعده ويقال عند المساء أمسينا وأمسى الملك لله والحمد لله لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير اللهم اني أسألك خير هذه الليلة وخير ما بعدها وأعوذ بك من شر هذه الليلة وشر ما بعدها ويقال عند القيام من كل مجلس سبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك ويقال عند خاتمة المجالس اللهم أسمعنا خيرا وأطلعنا خيرا ورزقنا الله العافية وأدامها لنا وجمع الله قلوبنا على التقوى ووفقنا لما يجب ويرضى ربنا لا تؤخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ هذا الدعاء سمعته من رسول الله ص في المنام يدعوه به بعد فراغ القارئ عليه من كتاب صحيح البخاري وذلك سنة تسع وتسعين وخمسمائة بمكة بين باب الحزورة وباب أجياد يقرأه الرجل الصالح محمد بن خالد الصدي التلمساني وهو الذي كان يقرأ علينا كتاب الأحياء لأبي حامد الغزالي وسألت رسول الله ص في تلك الرؤيا عن المطلقة بالثلاث في لفظ واحد وهو أن يقول لها أنت طالق ثلاثا فقال لي ص هي ثلاث كما قال لا تحل له حتى تنكح زوجا غيره فكتبت أقول له يا رسول الله ص فإن قوما من أهل العلم يجعلون ذلك طلقة واحدة فقال ص هؤلاءك حكموا بما وصل إليهم وأصابوا ففهمت من هذا تقرير حكم كل مجتهد وأن كل مجتهد مصيب فكتبت أقول له يا رسول الله ص فما أريد في هذه المسألة إلا ما نحكم به أنت إذا استقيت وما لو وقع منك ما كتبت تصنع فقال ص هي ثلاث كما قال لا تحل له حتى تنكح زوجا غيره فأريت شخصا قد قام من آخر الناس ورفع صوته وقال بسوء أدب يخاطب رسول الله ص يقول له يا هذا بهذا اللفظ لا نحكمك بامضاء الثلاث ولا بتصويك حكم أولئك الذين ردوها إلى واحدة فاحمر وجه رسول الله ص غضبا على ذلك المتكلم ورفع صوته يصيح هي ثلاث كما قال لا تحل له حتى تنكح زوجا غيره تستحلون الفروج فما زال ص يصيح بهذه الكلمات حتى أسمع من كان في الطواف من الناس وذلك المتكلم يذوب ويضمحل حتى ما بقي منه على الأرض شيء فكتبت أسأل عنه من هو هذا الذي أغضب رسول الله ص فيقال لي هو إبليس لعنه الله واستيقظت وكنت أراه ص في تلك السنة في النوم أيضا فكتبت أقول له يا رسول الله إن الله يقول في كتابه العزيز وَ الْمَطَلَقَاتُ يَرِيضُنَّ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ والقرء عند العرب من الأضداد يطلقونه ويريدون به الحيض ويطلقونه ويريدون به الطهر وأنت أعرف بما أنزل الله عليك فما أراد الله به هنا الحيض أو الطهر فكان ص يقول لي في الجواب عن ذلك إذا أفرؤها فأفرغوا عليها الماء وكلوها رزقكم الله يعني فكتبت أقول يا رسول الله فاذن هو الحيض فيقول لي إذا فرغ قرؤها فأفرغوا عليها الماء وكلوها ممَّا رَزَقَكُمُ اللهُ يعني فكتبت أقول له فاذن هو الحيض يا رسول الله فيقول لي إذا فرغ قرؤها فأفرغوا عليها الماء وكلوها ممَّا رَزَقَكُمُ اللهُ ثلاث مرات واستيقظت ثم نرجع إلى ما كنا بسبيله من الدعاء

اللهم اغفر لي خطاياي وجهلي وإسرافي في أمري وما أنت أعلم به مني أنت المقدم وأنت المؤخر وأنت على كل شيء قدير اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي وأصلح لي آخرتي التي إليها معادي واجعل الحياة زيادة لي من كل خير واجعل الموت راحة لي من كل شر اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغني ومن العمل ما ترضى اللهم أبت نفسي تقواها وزكها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها اللهم إني أعوذ بك من فتنة القبر وعذاب النار ومن فتنة النار وعذاب القبر ومن شر الغني ومن شر الفقر وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل والجبن والفرع والبخل وأرذل العمر ومن فتنة الحيا والممات اللهم إني أعوذ بك من سوء القضاء وشماتة الأعداء ودرك الشقاء اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن وضلع الدين وغلبة الرجال اللهم إني أعوذ بك من الفقر والقلة اللهم إني أعوذ بك من زوال نعمتك وفجأة نعمتك ومن جميع سخطك اللهم إني أعوذ بك من الشقاق والنفاق ومن سوء الأخلاق اللهم إني أعوذ بك من الجوع فإنه بسس الضجيج وأعوذ بك من الخيانة فإنها بسست البطانة اللهم إني أعوذ بك من المرض والجنون والجذام ومن سبي الأسقام اللهم إني أعوذ بك من شر القرين ما ظهر منه وما بطن اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك اللهم إني أعوذ بك منك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك لا إله إلا أنت أستغفرك اللهم ربنا وتوب إليك اللهم كل ما سألتك فيه ومنه فإني أسألك ذلك كله لي ولوالدي و أرحمني وأهلي وقرابتي وجيراني ومن حضرني من المسلمين ومن عرفني أو سمع بذكري أو لم يعرفني ولوالديهم وأبنائهم وإخوانهم وأزواجهم وعشيرتهم وذوي رحمتهم وللمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات ومن ظن بي خيرا ومن لم يظن بي خيرا إنك واهب الخيرات ودافع المضرات وأنت على كل شيء قدير اللهم إني قد تصدقت بعرضي ومالي ودمي على عبادك فلا أطلبهم بشيء من ذلك لا في الدنيا ولا في الآخرة وأنت الشاهد علي بذلك وصل وسلم على محمد وعلى آل محمد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما صليت وسلمت وباركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد وآته الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة والمقام المحمود الذي وعدته إنك لا تُخلف الميعاد واجزه عنا وعن أمته خيرا فلقد بلغ ونصح وبذل جهده في ذلك وما قصر رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق أهله من الثمرات ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم . . . ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريرتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا ربنا وابعث فينا وارث رسولك منا يتلو علينا آياتك ويعلمنا الكتاب والحكمة ويزكينا إنك أنت العزيز الحكيم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ربنا أفرغ علينا صبرا وثبت أقدامنا وأنصرنا على القوم الكافرين غفرانك ربنا وإليك المصير ربنا لا تزعج قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب . . . ربنا وآتانا ما وعدتنا على رؤسنا ولا تخزنا يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد آتانا ما وعدتنا بيسر منك في عافية حسبنا الله ونعم الوكيل ربنا ما خلقت هذا باطلا سُبْحَانَكَ فَتَنَا عَذَابِ النَّارِ رَبَّنَا إِنَّكَ مِنْ

تُدخِل النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ فَلَا تَجْعَلْنَا مِنْهُمْ رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا وَصَدَقْنَا وَسَمِعْنَا وَ
أَطَعْنَا بِتُوفِيقِكَ رَبَّنَا رَبَّنَا فَاعْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ
رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا وَأَدْخِلْنَا بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ رَبَّنَا أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَ
ارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ وَكُتِبَ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدُّنَا إِلَيْكَ رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ بِالْإِيمَانِ بِمَا جَاءَ بِهِ
فَاكْتَبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ
مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ
الصَّلَاةِ وَمَنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ رَبِّ ارْحَمْ وَالِدِي كَمَا رَبَّيْتَنِي صَغِيرًا رَبِّ إِنِّي وَهَنَ
الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا رَبِّ اجْعَلْنِي رَضِيًّا رَبِّ مَسْتَبِي الضَّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ
إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَ
لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ اللَّهُمَّ خذْ بَأْزِمَةَ قُلُوبِنَا إِلَيْكَ وَاجْعَلْنَا مِمَّنْ تَوَكَّلَ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ عَلَيْكَ وَعَمِنَا بِالرَّحْمَةِ الَّتِي لَدَيْكَ وَفِي يَدَيْكَ وَاجْعَلْنَا هَادِينَ
مَهْدِينَ غَيْرِ ضَالِّينَ وَلَا مُضِلِّينَ انْتَهَى الْبَابُ بِحَمْدِ اللَّهِ بَاتِهَاءِ الْكِتَابِ عَلَى أَمَكُنْ مَا يَكُونُ مِنَ الْإِبْجَازِ وَالِاخْتِصَارِ عَلَى يَدِي مَنْشَأَهُ وَهُوَ النُّسخَةُ
الثَّانِيَةُ مِنَ الْكِتَابِ بِحِطِّ يَدِي وَكَانَ الْفَرَاغُ مِنْ هَذَا الْبَابِ الَّذِي هُوَ خَاتِمَةُ الْكِتَابِ بِكَرَّةٍ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ الرَّابِعِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةِ سِتِّ وَ
ثَلَاثِينَ وَسِتِّمِائَةٍ وَكُتِبَ مَنْشَأَهُ بِحِطِّ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْعَرَبِيِّ الطَّائِي الْحَاتِمِيِّ وَفَقَهُ اللَّهْهَذِهِ النَّسخَةُ سَبْعَةٌ وَثَلَاثُونَ مَجْلَدًا وَفِيهَا زِيَادَاتُ
عَلَى النَّسخَةِ الْأُولَى الَّتِي وَفَّقْتَهَا عَلِيُّ وَلَدِي مُحَمَّدِ الْكَبِيرِ الَّذِي أُمُّهُ فَاطِمَةُ بِنْتُ يُونُسَ بْنِ يُونُسَ أَمِيرِ الْحَرَمِينَ وَفَقَهُ اللَّهُ وَعَلَى عَقْبِهِ وَعَلَى الْمُسْلِمِينَ
بَعْدَ ذَلِكَ شَرْقًا وَغَرْبًا بَرًا وَبَحْرًا وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدِ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ (صُورَةٌ مَا وَجَدْنَاهَا بِالطَّبْعَةِ الْأُولَى الَّتِي
صَارَ طَبْعُ تِلْكَ النَّسخَةِ عَلَيْهَا وَهِيَ تَحْتَوِي عَلَى تَرْجُمَةِ الْمُؤَلِّفِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) (خَاتِمَةُ نَسْأَلِ اللَّهِ تَعَالَى حَسَنَهَا) يَقُولُ رَاجِي رَحْمَةِ الْمَنَانِ مُحَمَّدِ
قُطَّةِ الْعَدَوِيِّ ابْنِ الْمَرْحُومِ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ مَصْحُوحِ دَارِ الطَّبَاعَةِ الْمِصْرِيَّةِ لَا زَالَتْ بِنَشْرِ كُتُبِ الْعُلُومِ وَالْمَعَارِفِ خَلِيقَةَ حُرِّيَّةٍ بَعْدَ جَمِيلِ الثَّنَاءِ
عَلَى مَنْ أَفَاضَ بَحَارَ أَسْرَارِهِ عَلَيَّ مِنْ شَاءَ مِنْ عِبَادِهِ وَجَزِيلِ الصَّلَاةِ وَالتَّحِيَّةِ عَلَى أَفْضَلِ مَنْ شَمَّرَ فِي إِرْشَادِ الْخَلْقِ عَنْ سَاعِدِ جَدِّهِ وَاجْتِهَادِهِ وَ
عَلَى جَمِيعِ آلِهِ وَالصَّحَابَةِ وَسَائِرِ أُمَّةِ الْإِجَابَةِ قَدْ تَمَّ طَبْعُ هَذَا الْكِتَابِ الَّذِي هُوَ مِنْ أَعْظَمِ الْمَآثِرِ الْجَمِيلَةِ وَأَكْبَرِ الْمَفَاخِرِ الْحَمِيدَةِ الْجَلِيلَةِ فِي أَيَّامٍ مِنْ
بَزَغَتْ شَمْسُ مَرَحْمَتِهِ فِي أَفْقِ الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ وَوَكَّفَتْ سَحَابٌ مَعْدَلْتَهُ عَلَيَّ مِنْ فِي حُوزَتِهَا مِنْ كَافَّةِ الرَّعِيَّةِ وَلَمْ شَعَثْهَا وَقَوْمٌ أَوْدَهَا وَأَحْيَى مَعَالِمَهَا
وَجَدَّدَهَا وَأَفَاضَ عَلَيْهَا نَيْلَ كَرَمِهِ وَجُودِهِ حَتَّى قَرَّتْ عَيْنَهَا بِوُجُودِهِ غَرَّةَ جِبْهَةِ عَصْرِهِ وَوَحِيدِ دَهْرِهِ وَعَزِيزِ مِصْرِهِ الْحَدِيدِيِّ الْأَعْظَمِ وَالِدَاوِرِ

الأكرم حضرة أفندينا محمد سعيد باشا لا زالت جيوش الجور بسيف عدالته تتلاشى ولا برحت الحكومة بسنا طلعت باسمه الثغر وبيت محامده طيبة العرف والنشر أمين بجاه سيد كل أمين وبعد أن تم طبعه على هذا المنوال وبلغ تمثيله حد الكمال أشار على من لا تسعني مخالفته و تتأكد على طاعته صاحب المعارف التي لا تنكر والآداب التي هي أشهر من أن تذكر من إذا أنشأ وشى بقلمه طراز الطروز وأبرز بيراغه من بنات فكره ما يزدري بكل خود عروس كيف لا وهو على الهمة وجودة رأيه تنير من المعضلات الليالي المدلهمة حضرة ناظر الوقائع والمطبعة أنحفه الله تعالى بالعز والإقبال ومتعة أن أذيل هذا الكتاب الذي تم طبعه وعم في سائر الآفاق خيره ونفعه بنبذة مختصرة تتضمن ترجمة صاحبه و ذكر شيء من مآثره ومناقبه لتتم بذلك الفائدة وتعود علينا من عوائد بركاته عائدة فبادرت إلى مقتضى إشارته ولم آل جهدا في إجابته ملخصا ذلك من كتاب نفع الطيب فأقول وما تُؤفِّقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ إن مؤلف هذا الكتاب هو الشيخ الأكبر ذو الحاسن التي تبهر محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله الحاتمي من ولد عبد الله بن حاتم أخي عدي بن حاتم يكنى أبا بكر ويلقب بمحبي الدين ويعرف بالحاتمي وبابن عربي بدون ألف ولام حسبما اصطلح عليه أهل المشرق فرقا بينه وبين القاضي أبي بكر بن العربي وكان بالمغرب يعرف بابن العربي بالألف واللام وكان أيضا يعرف في الأندلس بابن سراقفة كما سيأتي إن شاء الله تعالى ولد يوم الإثنين أو ليلته سابع عشر رمضان سنة ٥٦٠ في مرسية (و هي بضم الميم وسكون الراء وكسر السين المهملتين ثم مثناة تحية وفي آخرها هاء مدينة محدثة إسلامية بنيت في أيام الأمويين الأندلسيين وهي في شرق الأندلس تشبه إشبيلية في غربه بكثرة المنازه والبساتين) وقرأ القرآن على أبي بكر بن خلف في إشبيلية بالسبع بكتاب الكافي وحدثه به عن ابن المؤلف أبي الحسن شريح بن محمد بن شريح الرعيني عن أبيه وقرأ أيضا السبع بالكتاب المذكور على أبي القاسم الشراط القرطبي وحدثه به عن ابن المؤلف (وإشبيلية من قواعد الأندلس ولها خمسة عشر بابا وهي من غرب الأندلس وجنوبه وبينها وبين قرطبة أربعة أيام وهي مدينة أولية ومعنى اسمها المدينة المنبسطة) وسمع على أبي بكر محمد بن أبي جمره كتاب التيسير للداني عن أبيه عن المؤلف وسمع على ابن زرقون وأبي محمد عبد الحق الإشبيلي الأزدي وغير واحد من أهل المشرق والمغرب يطول تعدادهم ولقد أطال الإمام شمس الدين محمد بن مسدي في ترجمته فمن ذلك قوله إنه كان جميل الجملة والتفصيل محصلا فنون العلم أخص تحصيل وله في الأدب الشأو الذي لا يلحق والتقدم الذي لا يسبق سمع ببلاده من ابن زرقون والحافظ ابن الجد وأبي الوليد الحضرمي وبسببة (بلدة بالمغرب) من أبي محمد ابن عبد الله وقدم عليه إشبيلية أبو محمد عبد المنعم بن محمد الخزرجي فسمع منه وأبو جعفر بن مصلى انتهى ولقي المؤلف أيضا عبد الحق الإشبيلي وسمع منه كما تقدم وإن قال ابن مسدي إن في ذلك عندي نظرا فإن المؤلف نفسه ذكر في إجازته للملك المظفر غازي ابن الملك العادل أبي بكر بن أيوب ما معناه أو نصه ومن شيوخنا الأندلسيين أبو محمد عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله الإشبيلي رحمه الله حدثني بجميع مصنفاة في الحديث وعين لي

من أسمائها تلقين المهتمين والأحكام الكبرى والوسطى والصغرى وكتاب التهجد وكتاب العافية ونظمه ونثره وحدثني بكتب الإمام أبي محمد علي بن أحمد بن خرم عن أبي الحسن شريح بن محمد بن شريح عنه انتهى ومن كلام ابن مسدي أيضا في ترجمته قوله إنه كان ظاهري المذهب في العبادات باطني النظر في الاعتقادات خاض بحار تلك العبارات وتحقق بحيا تلك الإشارات وتصانيفه تشهد له عند أولي البصر بالتقدم والإقدام ومواقف النهايات في مزلق الأقدام ولهذا ما ارتبت في أمره والله تعالى أعلم بسرّه انتهى وسمع الحديث أيضا من أبي القاسم الخزستاني وغيره وسمع صحيح مسلم من الشيخ أبي الحسن بن أبي نصر في شوال سنة ٦٠٦ وكان يحدث بالإجازة العامة عن أبي طاهر السلفي ويقول بها وبرع في علم التصوف وله في ذلك تأليف كثيرة منها الجمع والتفصيل في حقائق التنزيل والجدوة المقتبسة والخطرة المختلطة وكتاب كشف المعنى في تفسير الأسماء الحسنى وكتاب المعارف الإلهية وكتاب الأسرى إلى المقام الأسرى وكتاب مواقع النجوم ومطالع أهلة أسرار العلوم وكتاب عنقاء مغرب في صفة ختم الأولياء وشمس المغرب وكتاب في فضائل مشيخة عبد العزيز بن أبي بكر القرشي المهدي والرسالة الملقبة بمشاهد الأسرار القدسية ومطالع الأنوار الإلهية وكتب أخرى عديدة كالفصوص والفتوحات المدنية وهي مختصرة في قدر عشر ورقات وكهذا الكتاب أعني الفتوحات المكية الذي اختصره سيدي عبد الوهاب بن أحمد الشعراني المتوفى سنة ٩٧٣ وسمي ذلك المختصر لواقع الأنوار القدسية المنتقاة من الفتوحات المكية ثم اختصر هذا المختصر وسماه الكبرى الأحمر من علوم الشيخ الأكبر وذكر في مختصر الفتوحات ما نصه وقد توقفت حال الاختصار في مواضع كثيرة منه لم يظهر لي موافقتها لما عليه أهل السنة والجماعة فحذفتها من هذا المختصر وربما سهوت فتبعت ما في الكتاب كما وقع لليضوي مع الزمخشري ثم لم أزل كذلك أظن أن المواضع التي حذفت ثابتة عن الشيخ محيي الدين حتى قدم علينا الأخ العالم الشريف شمس الدين السيد محمد بن السيد أبي الطيب المدني المتوفى سنة ٩٥٥ فذاكرته في ذلك فأخرج إلى نسخة من الفتوحات التي قابلها على النسخة التي عليها خط الشيخ محيي الدين نفسه بقونية فلم أر فيها شيئا مما توقفت فيه وحذفته فعلمت أن النسخ التي في مصر الآن كلها كتبت من النسخة التي دسوا على الشيخ فيها ما يخالف عقائد أهل السنة والجماعة كما وقع له ذلك في كتاب الفصوص وغيره إلى آخر ما قال ومن تأليفه أيضا كتاب الأحاديث القدسية ذكر فيه أنه لما وقف على الحديث المروي في فضائل الأربعين بمكة المكرمة سنة ٥٩٩ جمعها بشرط أن تكون من المسندة إلى الله تعالى ثم اتبعها أربعين عن الله تعالى مرفوعة إليه غير مسندة إلى رسول الله ص ثم أردفها بأحد وعشرين حديثا فجاءت واحدا ومائة حديث إلهية وله من التأليف المنطوية على الأسرار واللطائف وفنون العلوم والمعارف ما تقف دون حصرها الأقلام ولا تنفي من إحصائها بالمرام كما هو معلوم مشهور وفي الكتب التاريخية مدون مسطور وكان انتقاله رضي الله عنه من مرسية إلى إشبيلية سنة ٥٦٨ فأقام بها إلى سنة ٥٩٨ ثم ارتحل إلى المشرق حاجا ولم يعد بعدها إلى الأندلس وأجازة جماعة منهم الحافظ السلفي وابن عساكر وأبو الفرج بن

الجوزي ودخل مصر وأقام بالحجاز مدة ودخل بغداد والموصل وبلاد الروم وقال المنذري ذكر أنه سمع بقرطبة من أبي القاسم بن بشكوال وجماعة سواه وطاف البلاد وسكن بلاد الروم مدة وجمع مجاميع في الطريقة (وقرطبة من أعظم مدائن الأندلس وهي مدينة حصينة بسور ضخمة من الحجر ودورها ثلاثون ألف ذراع وبلغت عدة مساجدها وحماتها ألفا وستمائة مسجد وتسعمائة حمام وبها سبعة أبواب كما في تقويم البلدان لأبي الفداء) وقال ابن الأبار أنه لقيه جماعة من العلماء والمتعبدين وأخذوا عنه وقال غيره إنه قدم بغداد سنة ٦٠٨ وكان يوماً إليه بالفضل والمعرفة والغالب عليه طرق أهل الحقيقة وله قدم في الرياضة والمجاهدة وكلام على لسان أهل التصوف ووصفه غير واحد بالتقدم والمكانة من أهل هذا الشأن بالشام والحجاز وله أصحاب وأتباع ومن تأليفه مجموع ضمنه منامات رأى فيها النبي ص وما سمع منه ومنامات قد حدث بها عمن رآه ص وحكى سبط بن الجوزي عن الشيخ المؤلف أنه كان يقول إنه يحفظ الاسم الأعظم ويقول إنه يعرف السيمياء بطريق التنزل لا بطريق التكسب وقال ابن النجار في حقه وكان قد صحب الصوفية وأرباب القلوب وسلك طريق الفقراء وحج وجاور وكتب في علم القوم وفي أخبار مشايخ المغرب وزهادها وله أشعار حسنة وكلام ملبح اجتمعت به في دمشق في رحلتي إليها وكتبت عنه شيئاً من شعره ونعم الشيخ هو ذكر لي أنه دخل بغداد سنة ٦٠١ فأقام بها اثني عشر يوماً ثم دخلها ثانياً حاجاً مع الركب سنة ٦٠٨ وأنشدني لنفسه

ليتصلا ما بين ضدين من وصل □ أيا حائراً ما بين علم وشهوة

يرى الفضل للمسك الفتيق على الزيل □ ومن لم يكن يستشوق الريح لم يكن

وسأله عن مولده فقال ليلة الاثنين ١٧ رمضان سنة ٥٦٠ بمرسية من بلاد الأندلس انتهى ومن شعره أيضاً □

فيها يتيه العالم التحرير □ بين التذلل والتدل نقطة

كنت الحكيم و علمك الأكسير □ هي نقطة الأكوان إن جاوزتها

□(وله)

قد ركبت صدفاً من الناسوت □ يا درة يضاء لاهوتية

و تنافسوا في الدر والياقوت □ جهل البسيطة قدرها لشقائهم

□(ومن نظمه)

و ما رآها بصري □ حقيقتي همت بها

قتيل ذاك الحور □ لو رآها لغدا

صرت بحكم النظر فعند ما أبصرتها
أهيم حتى السحر فبت مسحورا بها
لو كان يعني حذرى يا حذرى من حذرى
الإجمال الخفر و الله ما هيمني
ترعى بذات الحمر يا حسنها من ظلية
تسبى عقول البشر إذا رنت أو عطفت
أعراف مسك عطر كأنما أنفاسها
في النور أو كالقمر كأنها شمس الضحى
نور صباح مسفر إن سفرت أبرزها
ظلام ذاك الشعر أو سدلت غيبتها
خذي فؤادي وذري يا قمرا تحت دجى
إذ كان حظي نظري عيني لكي أبصركم

وقال الخولي قال الشيخ سيدي محيي الدين بن عربي رضي الله تعالى عنه رأيت بعض الفقهاء في النوم في رؤيا طويلة فسألني كيف حالك مع أهلك

فأنشدته □

تبسمت و دنت مني تمازحني □ إذا رأته أهل بيتي الكيس ممتلئا

تجهمت و انشنت عني تقابحني و إن رأته خليا من دراهمه

فقال لي صدقت كلنا ذاك الرجل و ذكر الإمام صفى الدين حسين بن الإمام العلامة جمال الدين أبي الحسن على بن الإمام مفتي الأنام كمال الدين أبي المنصور ظافر الأزدي الأنصاري رضي الله تعالى عنه في رسالته الفريدة المحتوية على من رأى من سادات مشايخ عصره بعد كلام ما صورته و رأيت بدمشق الشيخ الإمام العارف الوحيد محيي الدين بن العربي و كان من أكبر علماء الطريق جمع بين سائر العلوم الكسبية و ما قرله من العلوم الوهبية و منزلته شهيرة و تصانيفه كثيرة و كان غلب عليه التوحيد علما و خلقا و حالالا لا يكثر بالوجود مقبلا كان أو معرضا وله علماء

أتباع أرباب مواجيد وتصانيف وكان بينه وبين سيدي الأستاذ الحزاز إخاء ورفقة في السياحات رضي الله تعالى عنهما في الأصول والبكرات
أنشدني من نظمه رحمه الله تعالى بلفظه قوله □

يا من يراني ولا أراه كم ذا أراه ولا يراني □

قال رحمه الله تعالى قال لي بعض إخواني لما سمع هذا البيت كيف تقول إنه لا يراك وأنت تعلم أنه يراك فقلت له مرتجلا □

ولا أراه أخذا □ يا من يراني مجرما

ولا يراني لأنذا كم ذا أراه منعما

قلت من هذا وشبهه تعلم أن كلام الشيخ رحمه الله تعالى مأول وأنه لا يقصد ظاهره وإنما له محامل تليق به وكذاك شاهدا هذه الجزئية الواحدة
فأحسن الظن به ولا تنتقد بل اعتقد وللناس في هذا المعنى كلام كثير والتسليم أسلم والله بكلام أوليائه أعلم إلى آخر ما قال ومما نسبه إليه رحمه
الله تعالى غير واحد قوله □

سرى خضري وعينه عرفاني □ قلبي قطبي و قلبي أجفاني

نفسي فرعون والهوى هاماني روعي هارون وكلمي موسى

وذكر بعض الثقات أن هذين البيتين يكتبان لمن به القولنج في كفه ويلحسهما فإنه يبرأ بإذن الله تعالى قال وهو من الجربات وقد تأول بعض العلماء

قول الشيخ رحمه الله تعالى بإيمان فرعون أن مراده بفرعون النفس بدليل ما سبق ومن نظم المؤلف أيضا نفعا الله به □

شوقي إليك شديد لا إلى أحد □ يا غاية السؤال والمأمول يا سندي

فاه من طول شوقي آه من كمدي ذبت اشتياقا ووجدا في محبتكم

ينشق صدري لما خانني جلدي يدي وضعت على قلبي مخافة أن

حتى وضعت يدي الأخرى تشديدي ما زال يرفعها طورا و يخفضها

وقال أيضا □

من عالم الأرض والسماء □ بالمال ينقاد كل صعب

لم يعرفوا لذة العطاء يحسبه عالم حجابا

لم يجب الله في الدعاء لولا الذي في النفوس منه

من عسجد مشرق لرائي لا تحسب المال ما تراه
 به غنيا عن السواء بل هو ما كت يا بني
 و عامل الخلق بالوفاء فكف برب العلا غنيا
 فالبوح بالسر له مقت وقال نبه على السر ولا تنفسه
 و أكتمه حتى يصل الوقت على الذي يديه فاصبر له
 فما لنا في الوجود قدر وقال قد تاب غلماننا علينا
 مالي على ما أراه صبر أذنا بنا صيرت رءوسا
 فمن يقاسيه فهو قهر هذا هو الدهر يا خليلي

وقال أيضا □

وحبذا الروضة من مشهد □ يا حبذا المسجد من مسجد
 فيها ضريح المصطفى أحمد و حبذا طيبة من بلدة
 لولاه لم نفلح و لم نهتد صلى عليه الله من سيد
 في كل يوم فاعتبر ترشد قد قرن الله به ذكره
 أعلن بالتأذين في المسجد عشر خفيات و عشر إذا
 بأفضل الذكر إلى الموعد فهذه عشرون مقرونة

وبالجملة فنظمه البحر الذي لا ساحل له والنور الذي يجلو غياهب الأوهام ويكسو القلب من أسرار حله وما له من المناقب والكرامات لا
 تحصره مجلدات وهو حجة الله الظاهرة وآيته الباهرة ولا يلتفت إلى كلام من تكلم فيه وأنكر عليه إذ قول المنكرين في حق مثله هباء لا يعبأ به و
 غناء لا يركن إليه كيف لا وقد تصدى للانتصار له والإذعان لفضله من فحول العلماء الجم الغفير ونسبوا المنكرين عليه إلى القصور أو التقصير
 فهذا شيخ الإسلام قاضي القضاة مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد الشيرازي الفيروز آبادي الصديقي صاحب القاموس قد ألف كتابه المسمى
 بالاعتباط بمعالجة ابن الخياط بسبب سؤال سئل فيه عن الشيخ المؤلف قدس الله سره العزيز في كتبه المنسوبة إليه وصورة السؤال المذكور ما تقول
 السادة العلماء شد الله تعالى بهم أزر الدين ولم بهم شعث المسلمين في الشيخ محيي الدين بن عربي وفي كتبه المنسوبة إليه كافتوحات المكية و

الفصوص والمواقف هل تحل قراءتها وإقراؤها ومطالعتها وهل هي الكتب المسموعة المقروءة أم لا أقنونا ماجورين جوابا شافيا لتحوزوا جميل الثواب من الله الكريم الوهاب والحمد لله وحده فأجاب عنه بما صورته الحمد لله اللهم أنطقنا بما فيه رضاك الذي أعتقده في حال المسؤل عنه وأدين الله تعالى به أنه كان شيخ الطريقة حالاً وعلماً وإمام الحقيقة حقيقة ورسماً ومحبي رسوم المعارف فعلاً واسماً □

إذا تغلغل فكر المرء في طرف من بجره غرقت فيه خواطره □

عباب لا تكدره الدلاء وسحاب لا تنقاصر عنه الأنواء كانت دعواته تخرق السبع الطباق وتفتق بركاته قتملاً الآفاق وإني أصغيه وهويقنا فوق ما وصفته وناطق بما كتبه وغاب ظني أني ما أنصفته □

دع الجهول يظن الحق عدواناً □ وما علي إذا ما قلت معقدي

أقامه حجة للدين برهاناً والله والله العظيم ومن

ما زدت إلا لعلي زدت نقصاناً إن الذي قلت بعض من مناقبه

وأما كتبه ومصنفاته فالبحور الزواخر التي لكثرتها وجواهرها لا يعرف لها أول ولا آخر ما وضع الواضعون مثلها وإنما خص الله بمعرفة قدرها أهلها ومن خواص كتبه أن من واظب على مطالعتها والنظر فيها وتأمل ما في مبانيها انشرح صدره لحل المشكلات وفك المعضلات وهذا الشأن لا يكون إلا لأنفاس من خصه الله بالعلوم اللدنية الربانية ووقفت على إجازة كتبها للملك المعظم فقال في آخرها وأجزته أيضا أن يروي عني مصنفاتي ومن جملتها كذا وكذا حتى عد نيفا وأربعمائة مصنف منها التفسير الكبير الذي بلغ فيه إلى سورة الكهف عند قوله تعالى وعلمناه من لدنا علماً وتوفي ولم يكمله وهذا التفسير كتاب عظيم كل سفر بحر لا ساحل له ولا غرو فإنه صاحب الولاية العظمى والصدقية الكبرى فيما نعتقد وندين الله به و ثم طائفة في الغي حائفة يعظمون عليه التكبير وربما بلغ بهم الجهل إلى حد التكفير وما ذاك إلا لقصور أفهامهم عن إدراك مقاصد أقواله وأفعاله ومعانيها ولم تصل أيديهم لقصرها إلى اقتطاف مجانيها □

على تحت القوافي من معانها وما علي إذا لم تفهم البقر □

هذا الذي تعلم ونعتقد وندين الله تعالى به في حقه والله سبحانه وتعالى أعلم كتبه محمد الصديقي المتجني إلى حرم الله تعالى عفا الله عنه أهل قال وأما احتجاجة أي المنكر عليه بقول شيخ الإسلام عز الدين بن عبد السلام شيخ مشايخ الشافعية حيث كان يطعن عليه ويقول هو زنديق فغير صحيح بل كذب وزور فقد روينا عن شيخ الإسلام صلاح الدين العلائي عن جماعة من المشايخ كلهم عن خادم الشيخ عز الدين بن عبد السلام أنه قال كما في مجلس درس بين يدي الشيخ عز الدين بن عبد السلام فجاء في باب الردة ذكر لفظة الزنديق فقال بعضهم هل هي عربية أو

عجمية فقال بعض الفضلاء إنما هي فارسية معربة أصلها زن دين أي على دين المرأة وهو الذي يضم الكفر ويظهر الإيمان فقال بعضهم مثل من فقال آخر إلى جانب الشيخ مثل ابن عربي بدمشق فلم ينطق الشيخ ولم يرد عليه قال الخادم وكنت صائما ذلك اليوم فاتفق أن الشيخ دعاني للإفطار معه فحضرت ووجدت منه إقبالا ولطفا فقلت له يا سيدي هل تعرف القطب الغوث الفرد في زماننا فقال مالك ولهذا كل فعرفت أنه يعرفه فتركت الأكل وقلت له لوجه الله تعالى عرفني به من هو فتبسم رحمه الله تعالى وقال الشيخ محيي الدين بن عربي فأطرقت ساكنا متحيرا فقال مالك فقلت يا سيدي قد حرت قال لم قلت أليس اليوم قال ذلك الرجل إلى جانبك ما قال في ابن عربي وأنت ساكت فقال أسكت ذلك مجلس الفقهاء هذا الذي روى لنا بالسند الصحيح عن شيخ الإسلام عز الدين بن عبد السلام ومن انتصر له أيضا الشيخ كمال الدين الزملاكاني من أجل مشايخ الشام فإنه كان يقول ما أجهل هؤلاء ينكرون على الشيخ ابن عربي لأجل ألفاظ وكلمات وقعت في كتبه قد قصرت أفهامهم عن درك معانيها فليأتوني لأحل لهم مشكله وأبين لهم مقاصده بحيث يظهر لهم الحق ويزول عنهم الوهم وقد أذعن له القطب سعد الدين الحموي وشهد له بالفضل الوافر الذي تقصر عن الاحاطة به بطون الأوراق والدفاتر وذلك أنه سئل عنه حين رجع من الشام إلى بلاده كيف وجدت ابن عربي فقال وجدته مجرا زخارا لا ساحل له وألف الشيخ صلاح الدين الصفدي كتابا جليلا في تاريخ علماء العالم وترجم فيه المؤلف ترجمة عظيمة يعرف من اطلع عليها مذاهب أهل العلم الذين باب صدورهم مفتوح لقبول العلوم الدنية والمواهب الربانية وكذلك الحافظ السيوطي ألف في شأنه كتابا سماه تنبيه الغبي على تنزيه ابن عربي وبالجملة فمقامه رضي الله تعالى عنه معلوم وفضله عند أرباب البصائر مفهوم والتعريف به يستدعي طولاً وهو أظهر من نار على علم فلا تلتفت إلى من زلت به القدم فدم كيف لا وقد قال في شيء من الكتب المصنفة كالفصوص وغيره إنه صنفه بأمر من الحضرة الشريفة النبوية وأمره بإخراجه إلى الناس قال الشيخ محيي الدين الذهبي حافظ الشام ما أظن الحمي يتعمد الكذب أصلا وهو من أعظم المنكرين وأشدهم على طائفة الصوفية وقد كان مسكن المؤلف نفعنا الله به ومظهره بدمشق وأخرج هذه العلوم إليهم ولم ينكر عليه أحد شيئا منها وكان قاضي القضاة الشافعية في عصره شمس الدين أحمد الخولي يخدمه خدمة العبيد وقاضي القضاة المالكية زوجته بنته وترك القضاة بنظرة وقعت عليه منه وقد حكى رضي الله تعالى عنه عن نفسه في كتبه ما يبهر الألباب وكفى بذلك دليلا على ما منحه الله سبحانه الذي يفتح لمن شاء الباب وقال صاحب عنوان الدراية إن الشيخ محيي الدين كان يعرف بالأندلس بـابن سراققة وهو فصيح اللسان بارع فهم الجنان قوي على الإيراد كلما طلب الزيادة يزداد رحل إلى العدو ودخل بجاية في رمضان سنة ٥٩٧هـ وبها لقي أبا عبد الله العربي وجماعة من الأفاضل ولما دخل بجاية في التاريخ المذكور قال رأيت ليلة أني نكحت نجوم السماء كلها فما بقي منها نجم إلا نكحته بلذة عظيمة روحانية ثم لما كملت نكاح النجوم أعطيت الحروف فنكحتها وعرضت رؤياي هذه على من عرضها على رجل عارف بالرؤيا بصير بها وقلت للذي عرضتها

عليه لا تذكرني فلما ذكر له الرؤيا استعظمها وقال هذا هو البحر الذي لا يدرك قعره صاحب هذه الرؤيا يفتحله من العلوم العلوية وعلوم الأسرار وخواص الكواكب ما لا يكون فيه أحد من أهل زمانه ثم سكت ساعة وقال إن كان صاحب هذه الرؤيا في هذه المدينة فهو ذاك الشاب الأندلسي الذي وصل إليها ثم قال في العنوان ما ملخصه أن الشيخ محيي الدين رحل إلى المشرق واستقرت به الدار وألف التأليف وفيها ما فيها إن قيص الله من يسامح ويتأول سهل المرام وإن كان ممن ينظر بالظاهر فالأمر صعب وقد تقد عليه أهل الديار المصرية وسعوا في إراقة دمه فخلصه الله تعالى على يد الشيخ أبي الحسن البجائي فإنه سعى في خلاصه وتأول كلامه ولما وصل إليه بعد خلاصه قال له الشيخ رحمه الله تعالى كيف يجبس من حل منه اللاهوت في الناسوت فقال له يا سيدي تلك شطحات في محل سكر ولا عتب على سكران انتهى وذكر الامام سيدي عبد الله بن سعد اليافعي اليمني في الإرشاد أن المؤلف نفعنا الله به اجتمع مع الأستاذ السهروردي فأطرق كل منهما ساعة ثم افترقا من غير كلام فقيل للشيخ ابن عربي ما تقول في الشيخ السهروردي فقال مملوء سنة من فرقه إلى قدمه وقيل للسهروردي ما تقول في الشيخ محيي الدين فقال بحر الحقائق ثم قال اليافعي ما ملخصه أن بعض العارفين كان يقرأ عليه كلام الشيخ ويشرحه فلما حضرته الوفاة نهى عن مطالعته وقال إنكم لا تفهمون معاني كلام الشيخ ثم قال أي اليافعي وقد مدحه أي المؤلف وعظمه طائفة كالنجم الأصبهاني والتاج بن عطاء الله وغيرهما وتوقف فيه طائفة وطعن فيه آخرون وليس الطاعن بأعلم من الخضر إذ هو أحد شيوخه وله معه اجتماع كثير ثم قال وما نسب إلى المشايخ (أي كالمؤلف رضي الله تعالى عنه) له محامل الأول أنه لم تصح نسبته إليهم الثاني بعد الصحة يلمس له تأويل موافق فإن لم يوجد له تأويل في الظاهر فله تأويل في الباطن لم نعلمه وإنما يعلمه العارفون الثالث أن يكون صدور ذلك منهم في حال السكر والغيبة والسكران سكرًا مباحًا غير مؤاخذ ولا مكلف انتهى ملخصًا (و العدو اسم للبر الذي يعدي من فرضته إلى الأندلس ويسمى أيضا بر العدو وهو المغرب الأوسط والأقصى وبجاية بكسر الموحدة وفتح الجيم ثم ألف وياء مثناة تحتية وهاء قاعدة الغرب الأوسط) وكان المؤلف رضي الله تعالى عنه يقول ينبغي للعبد أن يستعمل همهته في الحضور في مناماته بحيث يكون حاكمًا على خياله يصرفه بعقله نوما كما يحكم عليه يقظة فإذا حصل للعبد هذا الحضور وصار خلقًا له وجد ثمرة ذلك في البرزخ وانتفع به جدا فليتهم العبد بتحصيل هذا القدر فإنه عظيم الفائدة بإذن الله تعالى وقال إن الشيطان ليقنع من الإنسان بأن ينقله من طاعة إلى طاعة ليفسخ عزمه بذلك وقال ينبغي للسالك أنه متى حضر له أن يعقد على أمر ويعاهد الله تعالى عليه أن يترك ذلك الأمر إلى أن يجيء وقته فان يسر الله فعله فعليه وإن لم يسر الله فعله يكون مخلصًا من نكث العهد ولا يكون متصفاً بنقض الميثاق وحكى المقرئ في ترجمة سيدي عمر بن الفارض أفاض الله علينا من بركاته أن الشيخ محيي الدين بن العربي بعث إلى سيدي عمر في شرح التائية فقال كتابك المسمى بالفتوحات شرح لها وقال بعض من عرف به أنه لما صنف الفتوحات المكية كان يكتب كل يوم ثلاث كراريس حيث كان وحصلت له بدمشق دنيا كثيرة فما ادخر منها شيئاً

وقيل إن صاحب حمص رتب له كل يوم مائة درهم وابن الزكي كل يوم ثلاثين درهما فكان يتصدق بالجميع وأمر له ملك الروم مرة بدار تساوى مائة ألف درهم فلما نزلها وأقام بها مر به في بعض الأيام سائل فقال له شيء لله فقال مالي غير هذه الدار خذها لك فتسلمها السائل وصارت له واشتغل الناس بمصنفاته وله ببلاد اليمن والروم صيت عظيم هو من عجائب الزمان وكان يقول أعرف الكيمياء بطريق المنازلة لا بطريق الكسب وقد قال فيه الشيخ محمد بن سعد الكلشني □

علمك في الآفاق كالغيث إذ همي □ أمولاي محيي الدين أنت الذي بدت

وأوضحت بالتحقيق ما كان مبهما كشفت معاني كل علم مكتم

وقال رضي الله تعالى عنه إنه بلغني في مكة عن امرأة من أهل بغداد أنها تكلمت في بأمر عزيمة فقلت هذه قد جعلها الله سببا لخير وصلإلى فلاكافئتها وعقدت في نفسي أن أجعل جميع ما اعتمرت في رجب لها وعنها ففعلت ذلك فلما كان الموسم استدل على رجل غريب فسأله الجماعة عن قصده فقال رأيت بالينبع في الليلة التي بت فيها كان الأفا من الإبل أوقارها المسك والعنبر والجوهر فعجبت من كثرتة ثم سألت لمن هو فقيل ل محمد بن عربي يهديه إلى فلانة وسمي تلك المرأة ثم قيل وهذا بعض ما تستحق قال فنعنا الله به فلما سمعت الرؤيا واسم المرأة ولم يكن أحد من خلق الله تعالى علم مني ذلك علمت أنه تعريف من جانب الحق وفهمت من قوله إن هذا بعض ما تستحق أنها مكذوب عليها فقصدت المرأة وقلت اصدقيني وذكرت لها ما كان من ذلك فقالت كمت قاعدة قبالة البيت وأنت تطوف فشكرك الجماعة التي كنت فيهم فقلت في نفسي اللهم إني أشهدك إني وهبت له ثواب ما أعمله في يوم الإثنين وفي يوم الخميس وكنت أصومهما وأتصدق فيهما قال فعلت أن الذي وصل إليهما مني بعض ما تستحقه فإنها سبقت بالجميل والفضل للمتقدم توفي رضي الله تعالى عنه بدمشق ليلة الجمعة الثامن والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة ٦٣٨ ودفن بسفح قاسيون وقد أرخ موته الكلشني محمد بن سعد بقوله □

وهو غوث وسيد وإمام □ إنما الحاتمي في الكون فرد

من بحار التوحيد يا مستهام كم علوم أتى بها من غيوب

قلت أرخت مات قطب همام إن سألتم متى توفي حميدا

٨٦١١١٤٤١

سنة ٦٣٨

وأعقب رحمه الله تعالى ولدين أحدهما سعد الدين محمد ولد بمطية في رمضان سنة ٦١٨

وسمع الحديث ودرس وقال الشعر الجيد وله ديوان شعر مشهور وتوفي بدمشق

سنة ٦٥٦ وهي السنة التي دخل فيها هولاء كوكم ملك التتار بغداد

وقتل الخليفة المستعصم ودفن المذكور عند والده بسفح قاسيون

وثانيهما عماد الدين أبو عبد الله محمد توفي بالصالحية سنة ٦٦٧

ودفن أيضا بسفح قاسيون عند والده أفاض الله

علينا من أنواره وكسانا من حلل أسرارهم وسقانا

من حميا شرابه وحشرتنا في زمرة أحبابه

بجاه سيد أصفياه وخاتم أنبيائه

صلى الله عليه وعليهم وسلم

وشرف وكرم

وعظم □